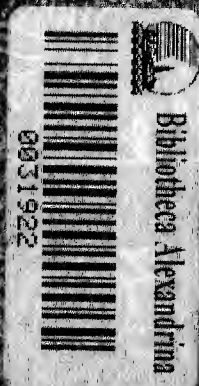


إبراهيم المشاطرة المصنعة
بشرح إحياء علوم الدين

نصبت
مسألة سيد محمد حسين الزبيدي
المشهور برفق

المرور في المصنعة

١٤١٤



اتحاف السادة المنفتحين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبیه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتتميماً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الاحياء
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الاحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتمن
الاحياء بآخره وفصل بينها بجلية .

الجزء الخامس

دار الفكر



(كتاب الاذكار والدعوات)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم الله ما صر كل صار الحمد لله مستحق الحمد حتى لا انقطاع * ومستوجب
الشكر بأقصى ما يستطاع * الذى لا يستفتح بأفضل اسمه كلام * ولا يستنبح بأحسن من صناعه مرام
* الوهاب المنان * الرحيم الرحن * المدعو بكل لسان * المرجو للعفو والاحسان * الذى لا خير الا منه
* ولا فضل الا من لدنه * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الجليل العوائد * الجزيل الفوائد
* أكرم مسؤل * وأعظم مأمول * عالم الغيوب مفرج الكروب * مجيب دعوة المضطر المكروب
* وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله * وحبيب وخليفه * الوافى عهده * الصادق وعده * ذو الاخلاق
الطاهرة * المؤيد بالمعجزات الظاهرة * والبراهين الباهرة * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه * وتابعيه
وأخا به * صلاة تشرق اشراق البدور وتردد أنفاس الصدور * وسلم وكرم * وشرف وعظم أما
بعد فهذا شرح (كتاب الاذكار والدعوات) وهو التاسع من الربع الاول من الاحياء للامام الهمام
حجة الاسلام أبى حامد الغزالي نفعه الله بالرحمة الشاملة * والمغفرة الكاملة سلكت شعبه * ورضت
صعابه * فكلم من مشكل قد اعربت عنه * وبينت ما بهم منه * وهذبت فوائده أحسن تهذيب
* وأوضحت مروياته على أجل ترتيب * بتحرر بما ينفع تحريره * وتقرر بما يقتضى تقرر به احكاما للقواعد
* واحراء على جيل العوائد * حتى وضع سبيله للواردين * وراق ذلاله للشاربين * هذامع ما أنا فيه من
اختلاف الاحوال * وتشيتت البال * وفواتر الانكاد والاهوال * وكدورات تفرق الاوصال * وأشغال
تجيب الخواطر عن الاعمال * متوسلا بين جاء مؤلفه الى المولى الطيب * أن ين علينا بالعفو والعافية
والنخلة من كل تخيف عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
انه على فرجه قد بر * وبجاء ملته جدير * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) امام

وقال تعالى الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى
جنبهم وقال تعالى فاذا
قضيت الصلاة فاذكروا
الله قياما وقعودا وعلى
جنبكم قال ابن عباس
رضي الله عنهما أي بالليل
والنهار في البر والبحر
والسفر والحضر والغنى
والفقرة والمرض والصحة
والسر والعناية وقال تعالى
في ذم المنافقين ولا يذكرون
الله الا قليلا وقال عز وجل
واذ كذبك في نفسك تضربا
وخيفة وادون الجهر من
القول بالغدو والاحوال
ولا تكن من الغافلين وقال
تعالى واذا كذبك في نفسك
قال ابن عباس رضي الله
عنهما وجهان أحدهما
ان ذكرا لله تعالى اكرم أعظم
من ذكركم اياه والاخر
ان ذكرا لله أعظم من كل
عبادة سواه الى غير ذلك من
الآيات (وأما الاخبار)
فقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذا كرا لله في
الغافلين كالشجرة الخضراء
في وسط الهشيم وقال صلى
الله عليه وسلم ذا كرا لله في
الغافلين كالقاتل بين
الفارين وقال صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل
أنا مع عبدى ما ذكرني
وتحركت شفاهي وقال
صلى الله عليه وسلم ما عمل
ابن آدم من عمل أنجي له
من عذاب الله من ذكرا لله

عز وجل

الوحدانية لان الابن لو انتسب الى غير أبيه لاستدكف (وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنبهم) ويتفكرون في خلق السموات والارض (وقال عز وجل فاذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياما
وقعودا وعلى جنبكم) أي قدوموا على الذكركم في جميع الاحوال (قال ابن عباس رضي الله عنه) في تفسير
هذه الآية (أي بالليل والنهار في البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقرة والمرض والصحة والسر
والعناية) وهو تفسير للمداومة على الذكركم في الاحوال كلها وقيل المعنى اذا أردتم اداء الصلاة واشتد
الخوف فصلوها كيفما أمكنكم قياما مقارعين وقعودا مرامين وعلى جنبكم مخنيين (وقال تعالى في ذم
المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال عز وجل واذا كذبك في نفسك تضربا وخيفة وادون الجهر من
القول بالغدو والاحوال ولا تكن من الغافلين وقال تعالى واذا كذبك في نفسك تضربا وخيفة وادون الجهر من
في تفسير هذه الآية (له وجهان أحدهما ان ذكرا لله تعالى اكرم أعظم من ذكركم اياه) فيكون
التقدير واذ كرا لله اياكم أكبر وأعظم (والاخر ان ذكرا لله أعظم من كل عبادة سواه) فيكون
التقدير واذ كرا لله تعالى أكبر من سائر العبادات (الى غير ذلك من الآيات) الدالات على فضيلة
الذكركم (وأما الاخبار) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا كرا لله في الغافلين كالشجرة
الخضراء في وسط الهشيم (قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر بسند
ضعيف وقال في وسط الشجرة الحديث اه قلت المذكور هنا قطعة من الحديث ولفظه ذا كرا لله في
الغافلين مثل الذي يقتل عن الفارين وذا كرا لله في الغافلين كالصباح في البيت المظلم وذا كرا لله في
الغافلين كمثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي تحت من الصبر وذا كرا لله في الغافلين يغفر له بعدد
كل فصيح وبجم وذا كرا لله في الغافلين يعرفه الله عز وجل مقعده من الجنة وقول العراقي بسند ضعيف
أي لان فيه عمران بن مسلم القصير قال في الميزان قال البخاري منكرا الحديث ثم أورده هذا الحديث
ولكن ذكرا السنوي في الجامع الكبير انه رواه ابن مصري في أماليه وابن شاهين في الترغيب في
الذكر وقال حديث صحيح الاسناد حسن المتن غريب اللفاظ اه والهشيم اليابس المنكسر من النبات
قال الطيبي شبهه بالذاكر كشجرة خضراء لها منظر بين الاشجار سقيها من فيض العطاوف الغفار
فهى رطبة بذكره لينة بفضلها وأهل الغلة بأشجار جفت فسقط ورقها ويشت أغصانها لان حريق
الشهوة أصابهم فذهب ثمار القلوب وهى طاعة الاركان وذهبت طلالة الوجوه وسقطت أوسكون
النفوس وهدمها فلم يبق ثمر ولا ورق وما بقى من الثمر فرأى أحوال طاعته كدر اللون عاقبه التهمة فهى
أشجار هذه الصفة (وقال صلى الله عليه وسلم ذا كرا لله في الغافلين كالقاتل بين الفارين) هكذا في سائر
نسخ الكتاب ولم يتعرض له العراقي وكأنه لم يكن عنده وفي نسخة أخرى كالحى بين الاموات وهو قطعة
من حديث ابن عمر عند الجماعة وهو الذي تقدم قبله بلفظ مثل الذي يقتل عن الفارين وعند الطبراني
في المعجم الكبير من حديث ابن مسعود ذا كرا لله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين وعند البيهقي في
السنن من حديث ابن عمر في إحدى رواياته كالقاتل عن الفارين الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى أنا مع عبدى ما ذكرني وتحركت شفاهي) قال العراقي رواه ابن ماجه وابن حبان من
حديث أبي هريرة والحاكم من حديث أبي الدرداء وقال صحيح الاسناد اه قلت وعاقبه البخاري في صحيحه
عن أبي هريرة بصيغة الجزم ورواه ابن حبان أيضا من حديث أبي الدرداء وابن عساكر عن أبي هريرة
وعند مسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى وأنا معه حين يذكركم الحديث بطوله (وقال صلى الله
عليه وسلم ما عمل ابن آدم) وفي رواية آدمي (من عمل أنجي له من عذاب الله من ذكرا لله) رواه أحمد
عن معاذ بن جبل قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح الآن زياد بن أبي زياد راويه لم يدرك معاذ أي فهو
منقطع قلت زياد بن أبي زياد انما رواه عن أبي بصير عن معاذ فعلى هذا الانقطاع الا انه رواه موقوفا

قالوا يا رسول الله ولا الجهاد
في سبيل الله قال ولا الجهاد
في سبيل الله الآن تضرب
بسيفك حتى ينقطع ثم
تضرب به حتى ينقطع ثم
تضرب به حتى ينقطع
وقال صلى الله عليه
وسلم من أحب أن يرتفع في
رياض الجنة فليكثر ذكر
الله عز وجل وسئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم أي
الاعمال أفضل فقال أن
تموت ولسانك رطب بذكر
الله عز وجل وقال صلى الله
عليه وسلم أصبح وأمس
ولسانك رطب بذكر الله
تصبح وتمسي وليس عليك
خطيئة وقال صلى الله عليه
وسلم لذكر الله عز وجل
يا بغداة والغشى أفضل
من حطام السموف في سبيل
الله ومن اعطاء المال سبعا
وقال صلى الله عليه وسلم
يقول الله تبارك وتعالى إذا
ذاكرني عبدي في نفسه
ذكرته في نفسي وإذا
ذاكرني في ملاء ذكرته في
ملائتي خبر من سئله وإذا
تقرب مني شهرا تقربت
منه ذراعا وإذا تقرب مني
ذراعا تقربت منه بمائة وإذا
مشى إلى هرولت إليه يعني
بالهرواة بسرعة الاجابة

ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وان تقرب الى شبرا تقرب اليه ذراعا وان
تقرب الى ذراعا تقرب اليه باعا وان اتاني عشي آتيت هرولة وفي رواية لمسلم يقول الله عز وجل انا عند
ظن عبدي بي وانا معه حين يذكري والله لا افرج بتوبة عبده من احدكم يجدد ضالته بالغلاة ومن
تقرب الى شبرا تقرب اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقرب اليه باعا واذا اقبل الى عشي اقبلت اليه
أهرولا وروى الطيالسي وأحمد والبخاري من حديث قتادة عن أنس رفعه يقول الله عز وجل اذا تقرب
مني عبدي شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا واذا اتاني مشيا آتيت هرولة
ورواه البخاري أيضا عن التميمي عن أنس عن أبي هريرة وروى ابن شاهين في الترغيب في الذكر من
حديث ابن عباس يقول الله عز وجل ان آدم ان ذكرني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرني
في ملاء ذكرتك في ملاء أفضل منهم وأكرم وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا
دنوت منك باعا وان مشيت الى هرولة اليك في اسناده معمر بن زائدة قال العقيلي لا يتابع على حديثه
وروى الحاكم والبخاري من حديث أبي ذر رفعه يقول الله عز وجل ان آدم قم الى امش اليك امش الى
أهرولا اليك ابن آدم ان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا الحديث
(وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله) فساق الحديث (وذكر من جلتهم رجلا
ذكر الله خاليا) أي حالته كونه في خلوة (ففاضت عيناه) أي سالت بالدموع (من خشية الله) متفق عليه
من حديث أبي هريرة وقد تقدم تخريجه وتفصيله في كتاب الزكاة (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم) أي مالكم عز وجل
(وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطائه الورك والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا
أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل دائما) قال المراقى رواه
الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث أبي الدرداء اه قلت رواه جعفر الفريابي في كتاب
الذكر فقال حدثنا أحمد بن خالد الخلال ويعقوب بن حميد قال الاقل حدثنا مكى بن ابراهيم وقال الثاني
حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن زياد بن أبي زياد المخزومي عن أبي
بجيرة عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه الا انه قال من انفق الذهب
والورق ومن أن تلقوا ومن أن تلقوا ولم يقل في آخره دائما وهو حديث مختلف في رفعه ووقفه وفي ارساله ووصله
أخرجه أحمد عن مكى بن ابراهيم وأخرجه ابن ماجه عن يعقوب بن حميد وأخرجه الحاكم من وجه آخر
عن مكى بن ابراهيم وأخرجه أحمد أيضا عن يحيى بن سعيد القطان والترمذي من رواية الفضل بن موسى
كلاهما عن عبد الله بن سعيد قال الترمذي رواه بعضهم عن عبد الله بن سعيد فأرسله قال الحافظ ورواه
مالك في الموطأ عن زياد بن أبي زياد قال أبو الدرداء فذكره موقوفا ولم يذكر أبابجيرة في سنده وقد وقع
هذا الحديث أيضا من وجه آخر عن أبي الدرداء موقوفا أخرجه الفريابي من طريق صالح بن أبي عريب
عن كثير بن مرة قال سمعت أبا الدرداء يقول فذكره نحوه بهما ورجاله ثقات (وقال صلى الله عليه
وسلم قال الله عز وجل من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين) قال العراقي رواه
البخاري في التاريخ والبخاري في المسند والبيهقي في الشعب من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه وصفوان
ابن أبي الصهباء ذكره ابن حبان في الضعفاء وفي الثقات أيضا اه قلت ورواه البخاري أيضا في خلق
أفعال العباد ورواه البيهقي أيضا في السنن عن عمرو بن جابر أيضا رضى الله عنهما ورواه أبو بكر بن أبي
شيبه في المصنف عن عمرو بن مرة مرسل بلنظ فوق بدل أفضل وتقدم للمصنف في الكتاب الذي قبله باللفظ
أعطيته أفضل ثواب الشاكرين وهكذا رواه ابن الانباري في الوقف وابن شاهين في الترغيب في الذكر
وأبو نعيم في المعرفة وأبو عمرو الداني في طبقات القراء عن أبي سعيد الخدري ولفظه يقول الله تبارك

وقال صلى الله عليه وسلم
سبعة يظلهم الله عز وجل في
ظله يوم لا ظل الا ظله من
جلتهم رجل ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه من
خشية الله وقال أبو الدرداء
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألا أنبئكم بخير
أعمالكم وأزكاها عند
مليككم وأرفعها في درجاتكم
وخير لكم من اعطائه الورك
والذهب وخير لكم من أن
تلقوا عدوكم فتضربون
أعناقهم ويضربون
أعناقكم قالوا وما ذلك
يا رسول الله قال ذكر الله
عز وجل دائما وقال صلى
الله عليه وسلم قال الله
عز وجل من شغله ذكرى
عن مسألتي أعطيته أفضل
ما أعطى السائلين

(وأما الأسنار) فقد قال

الفضيل بلغمان الله عز وجل قال عبدی اذ كرتی بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة كلك ما بينهما وقال بعض العلماء ان الله عز وجل يقول أعما عبدا طلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بك كرتی توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وأنيسته وقال الحسن الذكرك ذكرا ان الله عز وجل بين نفسك وبين الله عز وجل ما أحسنه وأعظم أجره وأفضل من ذلك ذكرا الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل و يروى ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشى اذا كرا الله عز وجل وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ليس يتحسر أهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله سبحانه فيها والله تعالى أعلم

(فضيلة مجالس الذكرك)

* قال رسول الله صلى عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكروا الله تعالى فيمن عنده وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم من السماء قوموا مغفور لكم قد بدلت لكم سياستكم

بحسنات

ونعالي من شغله القرآن عن دعائى ومسألتى الخ ولفظ الدارمى والترمذى والحكيم والبيهقى من حديث أبى سعيد يقول الرب تبارك ونعالى من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتى والباقي كسياق المصنف وقول العراقى وصفوان بن أبى الصهباء الخ قلت اقتصر المزمى في ترجمة صفوان على توثيق ابن حبان له وزاد الذهبى تضعيفه له أيضا فجمع العراقى بين القولين واستدركه مغلطى وزاد أن ابن شاهين ذكره في الثقات وان ابن خلفون قال في الثقات أرجو أن يكون صدوقا وأن ابن معين وثقه في رواية أبى سعيد ابن الاعرابى عن عباس الدورى عنه وقد تقدم تحقيق هذا الحديث في آخر كتاب الحج فراجعهم (وأما الأسنار فقد قال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (باننا أن الله عز وجل قال ابن آدم اذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكلك ما بينهما) قلت قد روى ذلك مرفوعا من حديث أبى هريرة رفعه قال الله ابن آدم اذكرنى بعد الفجر وبعد العصر ساعة أكلك ما بينهما رواه أبو نعيم في الحلية وقال صاحب القوت وروينا عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكرك من رحمة به قال يا ابن آدم فساقه (وقال بعض العلماء ان الله عز وجل يقول أعما عبدا طلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بك كرتی توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وأنيسته وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (الذكر ذكرا ان الله عز وجل بين نفسك وبين الله عز وجل ما أحسنه وأعظم أجره) اذ لا يطاع عليه سواء (وأفضل من ذلك ذكرا الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل و يروى أن كل نفس تخرج من الدنيا عطشى اذا كرا الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل و يروى ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشى اذا كرا الله عز وجل وقال معاذ بن جبل) رضي الله عنه (ليس يتحسر أهل الدنيا على شيء الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها) وهو بمعناه في حديث أبى هريرة عند الترمذى كما سأتى قريبا

(فضيلة مجالس الذكرك) *

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكروا الله فيمن عنده) قال العراقى رواه مسلم من حديث أبى هريرة اه قلت رواه عن محمد بن بشار عن محمد بن جعفر عن شعبة عن أبى اسحق هو السبيعى قال سمعت الاغر يقول أشهد على أبى هريرة وأبى سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكروا الله فيمن عنده وأخرجهم أبو داود والطيالسى عن شعبة وأخرجهم أبو عوانة في صحيحه عن يونس بن حبيب عن الطيالسى وأخرجهم أبو نعيم في المستخرج عن حبيب بن الحسن حدثنا يوسف القاضي حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة وأخرجهم مسلم أيضا والترمذى من رواية الثورى والنسائى من رواية عثمان بن زريق وابن حبان من رواية أبى الاحوص كلهم عن أبى اسحق والحديث طريق أخرى عن أبى هريرة أخرجهما مسلم في أثناء حديث من طريق الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رفعه من نفس عن مؤمن كربة فذكر الحديث وقبه وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا تنزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكروا الله فيمن عنده وأخرجهم أبو بكر بن أبى شيبة وابن حبان أيضا وابن شاهين في الترغيب وقال حسن صحيح عن ابن مسعود وأبى هريرة مع ما قبله من مسند مسلم وأوله موافق لما أورده المصنف (وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم من السماء قوموا مغفور لكم وقد بدلت لكم سياستكم حسنات) قال العراقى رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى بسند ضعيف من حديث أنس اه قلت هو مركب من حديثين الاول عن أنس عند أحمد وأبى يعلى والطبرانى في الاوسط والاضياء في المختارة بلفظ ما جلس قوم يذكرون الله الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفور لكم والثانى عن سهل بن الحنظلية عند الطبرانى في الكبير والبيهقى في السنن والاضياء

في المختارة بلفظ ما جالس قوم يذكر الله عز وجل فيقومون حتى يقال لهم قوموا وقد غفر الله لكم ذنوبكم
وبدأت سياحتكم حسنات (وقال صلى الله عليه وسلم ما قعد قوم مقعدا لم يذكر الله تعالى فيه ولم يصلوا
على الا كان حسرة عليهم يوم القيامة) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة اه قلت
رواه عن أبي هريرة وأبي سعيد معا بلفظ ما جالس قوم مجلسا لم يذكر الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم
حسرة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعند ابن ماجه وابن شاهين من حديث أبي هريرة ما جالس
قوم مجلسا لم يذكر الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان ترة عليهم يوم القيامة ان شاء أخذهم الله
وان شاء عفا عنهم (وقال داود عليه السلام) في بعض مخاطباته لربه عز وجل (الهي اذ اريتني أجاوز
مجالس الذكر الى مجالس الغافلين) عن الذكركر (فا كسر رجل دونهم فانما نهمة تنعم بها علي) وهذا
هو معنى التوفيق (وقال النبي صلى الله عليه وسلم المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألفي ألف مجلس من
مجالس السوء) قال العراقي ذكره صاحب الفردوس من حديث أسد بن وداعة وهو مرسل ولم يخرج
ولده وكذلك لم أجده اسنادا اه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (ان أهل السماء ليتراون بيوت أهل
الارض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تترعى النجوم) لاهل الارض (وقال) أبو محمد (سفيان بن عيينة)
الهلالي المكي الكوفي الاور أحد الاعلام روى عن الزهري وعمر بن دينار وعنه الشافعي وأحمد
والاعمش وابن خريج ثقة ثبت توفي في رجب سنة ١٩٨ (اذا اجتمع قوم يذكر الله تعالى اعتزل
الشیطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا ألا ترين) أي ألا تنظرين (ما يصنعون) أي من الذكر والتحلق
(فتقول دعهم فانهم اذا تفرقوا أخذت بأعناقهم اليك) أجازنا الله من شرهما (وعن أبي هريرة رضى
الله عنه انه دخل السوق) أي سوق المدينة (فقال) لاهل السوق (أراكم ههنا وميراث محمد صلى الله عليه
وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق فلم يروا ميراثا) يقسم فرجعوا (فقالوا
يا أبا هريرة ما رأينا في المسجد ميراثا يقسم قال فسارأيتم قالوا رأينا قوما يذكر الله عز وجل ويقرون
القرآن قال فذلك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه الطبراني في المعجم الصغير باسناد فيه
جهالة وانقطاع (وروى الاعمش) هو سليمان بن مهران الكوفي الزقية أحد الاعلام (عن أبي صالح)
المدني ويعرف بالسيمان وبالزيات (عن أبي هريرة أو أبي سعيد الخدري رضى الله عنهما) هكذا على
الترديد (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل ملائكة سياحين في الارض) من السياحة
هي السيرة في الارض للاعتبار (فضلا عن كتاب الذاس) أي هم غير الملائكة او كة بني آدم (فاذا وجدوا
قوما يذكر الله تعالى تنادوا) أي بعضهم بعضا (هلموا) أي تعالوا (الى بغيتكم) أي مطالوبكم (فيحيون
أي فيحفظون بهم الى السماء) الدنيا (فيقول الله تبارك وتعالى) وهو أعلم بهم (على أي شيء تركتم عبادي
يصنعونه فيقولون تركناهم يحمدونك ويعبدونك ويسبحونك فيقول الله تعالى وهل رأوني فيقولون لا
فيقول كيف لورأوني فيقولون لورأوك لسكنوا أشد تسبيحا وتعجيذا وتحميدا فيقول لهم من أي شيء
يتعذرون فيقولون من النار فيقول تعالى هل رأوها فيقولون لا فيقول عز وجل كيف لورأوها فيقولون
لورأوها كانوا أشد هربا منها وأشد نفورا فيقول عز وجل رأى شيء يهابون فيقولون الجنة فيقول

أشدهر بامنها وأشد نفورا في قول الله عز وجل وأي شيء يطالبون فيقولون الجنة فيقول

أعالي وهل رأوها فيقولون لا فيقول تعالى فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد عليها حرصا فيقول جل جلاله اني أشهدكم اني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم انما جاءه حاجة فيقول الله عز وجل هم القوم لا يشقي جليسه

(فضيلة التهليل)

قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الجدة وهو على كل شيء قدير كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له خيرا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد توفى فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وقال صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم كما في أنظر اليهم عند الصلوة ينفذون رؤسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور

تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول تعالى وكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد عليها حرصا فيقول جل جلاله اني أشهدكم اني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم انما جاءه حاجة فيقول الله عز وجل هم القوم لا يشقي جليسه

حدث أبي هريرة وحده وقد تقدم في الباب الثالث من كتاب العلم اه قلت يشير الى أن البخاري أخرجه من رواية الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بتمام السياق وأشار الى طريق سهل تبعه وأخرجه مسلم عن محمد بن حاتم عن أبي هريرة عن سعد بن وهب بن خالد عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ان الله ملائكة سيارة ياتسون بحبال الذكرك فاذا أتوا عليهم حفوا بأخبتهم ما بينهم وسما الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا الى ربهم فيسألهم وهو أعلم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك يسبحونك ويحمدونك ويكبرونك ويسألونك جنتك ويستعيذكونك من نارك قال وهل رأوا جنتي وناري قالوا لا فقال فكيف لو رأوها أشهدكم اني قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألو فيقال ان فيهم رجلا ليس منهم انما جاءه حاجة فيقول هم القوم لا يشقي بهم جليسه وزواه الفرابي عن أمية بن بسطام عن يزيد بن زريع عن روح بن القاسم عن سهل وأخرجه أبو عوانة في الصحيح عن عباس الدوري عن أمية بن بسطام وأخرجه أبو داود الطيالسي عن وهيب عن سهل وزوي البزار عن أحمد بن مالك القشيري وأبو نعيم في الجلية من طريق الحسن بن سفيان عن محمد بن أبي بكر كلاهما عن زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النخعي عن أنس مرفوعا ان الله سبارة من الملائكة يطالبون حلق الذكرك فاذا أتوا عليهم حفوا بهم وبعثوا رائداهم الى السماء الى رب العزة سبحانه فيقولون وهو أعلم أتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك ويسألون لا تحزنهم ودينهم فيقول غشوهم رحمتي هم القوم لا يشقي بهم جليسه

(فضيلة التهليل)

قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الجدة وهو على كل شيء قدير تقدم الكلام عليه مفصلا في الباب الثاني من كتاب الحج (وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الجدة وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له خيرا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا أحد دعى أكثر من ذلك) رواه مالك في الموطأ عن سمى عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا أحد أخرجه أكثر من ذلك البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك وأخرجه الترمذي عن اسحق بن موسى عن معن بن عيسى وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن زيد بن الحباب كلاهما عن مالك (وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد توفى فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء) رواه أبو داود من حديث عقبة بن عامر وقد تقدم مفصلا في كتاب الطهارة (وقال صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله) يعني من نطق بها عن صدق وإخلاص فمن قدم على ربه وهو مصر على الذنوب فلا يس من أهل هذه الكلمة بل من أهل قولها ولذلك قال تعالى فور بك لنسألهم أجعين عما كانوا يعملون أي عن صدق لا اله الا الله ولم يقل عما كانوا يقولون (وحشة في قبورهم ولا في النشور) أي يوم النشور والخشر (كأنني أنظر اليهم عند الصلوة) أي نفخة امرأ قبل الثانية للقيام من القبور للخشر (ينفضون رؤسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور) قال العراقي رواه أبو يعلى والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف

وقال صلى الله عليه وسلم
أيضا لابي هريرة يا أبا
هريرة إن كل حسنة تعملها
توزن يوم القيامة الأثقال
إن لاله الا الله فانها لا توضع
في ميزان لانها لو وضعت
في ميزان من قالها صادقا
ووضعت السموات السبع
والارضون السبع وما
فيهن كان لاله الا الله أرجح
من ذلك وقال صلى الله عليه
وسلم لو جاء قائل لاله الا الله
صادقا بقرب الارض ذنوبا
لغفر الله له ذلك وقال صلى
الله عليه وسلم يا أبا هريرة
لئن الموتى شهداء ان لاله
الا الله فانها تهدم الذنوب
هدما قلبت يارسول الله هذا
للموتى فكيف للأحياء
قال صلى الله عليه وسلم هي
أهدم وأهدم وقال صلى
الله عليه وسلم من قال لاله
الا الله مخلصا دخل الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم
لندخل الجنة كل من قال
من أبي وشرد عن الله عز
وجل شراد البعير عن أهله
فقبل يارسول الله من الذي
يأبى ويشرد عن الله قال من
لم يقل لاله الا الله فأكثروا
من قول لاله الا الله قبل ان
يحال بينكم وبينها فانها
كلمة التوحيد وهي كلمة
الأخلاص

اه قلت هو في المعجم الكبير للطبراني وكذا في الاوسط باللفظ في الموت ولا في القبور ولا في النشور قال الهيثمي
رواه الطبراني من طريقين في احدهما هو المذكور هنا يحيى الجاني وفي الاخرى مجاشع بن عمرو وكلاهما
ضعيف اه وأورده ابن الجوزي في الواهيات واعله (وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة يا أبا هريرة ان
كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الأثقال أن لاله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في
ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات والارضون السبع وما فيهن كانت لاله الا الله أرجح من ذلك)
قال العراقي هذه الوصية لابي هريرة موضوعة وآخر الحديث رواه المستغفري في كتاب الدعوات ولو
جعلت لاله الا الله وهو معروف من حديث أبي سعيد لو أن السموات السبع وعامهن والارضين
السبع في كفة مالت بهن لاله الا الله رواه النسائي في اليوم والليلة وابن خبان والحاكم وصححه اه قلت
وروى الديلمي عن أبي هريرة ولو جعلت لاله الا الله في كفة وجعلت السموات والارض في كفة لرجحت
بهن لاله الا الله وروى الطبراني عن ابن عباس في أثناء حديث والذي نفسي بيده لو جىء بالسموات
والارضين ومن فيهن وما بينهن وما تحتهن فوضعت في كفة الميزان ووضعت شهادة أن لاله الا الله في الكفة
الاخرى لرجحت بهن (وقال صلى الله عليه وسلم لوجاء قائل لاله الا الله صادقا بقرب الارض ذنوبا لغفر له
ذلك) قال العراقي غريب هذا اللفظ والترمذي من حديث أنس يقول الله يا ابن آدم لو أتيتني بقرب
الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقربا مغفورا وقال حسن ولابي الشيخ في كتاب الثواب
من حديث أنس يارب ما جزا من هلك مخلصا من قلبه قال جزاؤه أن يكون كيوم ولدته أمه من الذنوب
وفيه انقطاع (وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة لئن الموتى شهداء أن لاله الا الله فانها تهدم الذنوب
هدما قلبت يارسول الله هذا للموتى فكيف للأحياء فقال هي أهدم وأهدم) قال العراقي رواه أبو منصور
الديلمي في مسند الفردوس من طريق ابن المقرئ من حديث أبي هريرة وفيه موسى بن وردان مختلف
فيه ورواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا في المحتضرين من حديث الحسن
مرسلا اه قلت ولفظ الديلمي في الفردوس لقنوا موتاكم لاله الا الله فانها تهدم الخطايا كلهم دم السيل
البيان قالوا فكيف هي للأحياء قال أهدم وأهدم وروى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رفعه لقنوا
موتاكم شهادة أن لاله الا الله فن قالها عنده ووجه وجبت له الجنة قالوا يارسول الله فن قالها في صحته قال
تلك أوجب وأوجب (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لاله الا الله مخلصا دخل الجنة) قال العراقي
رواه الطبراني من حديث زيد بن أرقم بأسناد ضعيف اه قلت وكذلك رواه أبو نعيم في الحلية والحكيم
الترمذي في نوادر الاصول زادوا في روايتهم قبل وما خلاصها قال أن تحبزه عن محارم الله ورواه ابن
النجار في تاريخه من حديث أنس زيادة قيسل أفلا أبشركم الناس قال لا في أخاف أن يتسكوا ورواه بلقظ
المصنف البزار والطبراني في الاوسط عن أبي سعيد الخدري والبعثي والطبراني في الكبير عن أبي شيبه
الخدري (وقال صلى الله عليه وسلم لندخل الجنة كل من قال لاله الا الله من أبي وشرد شرود البعير على أهله فقبل
يارسول الله ومن يأبى قال من لم يقل لاله الا الله) رواه البخاري بلفظ كل أمي يدخلون الجنة الا من أبي
زاد الحاكم وصححه وشرد شرود البعير على أهله قال البخاري قالوا يارسول الله ومن يأبى قال من أطاعني
دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى (فاكثروا) روى ابن عدي وأبو يعلى والطبراني في الدعاء والخطيب من
حديث أبي هريرة رفعه أ كثر (من قول لاله الا الله قبل أن يحال بينكم وبينها) ولقنوا موتاكم
في طريق ابن عدي موسى بن وردان مختلف فيه وأما طريق أبي يعلى فقد قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح
غير ضمام بن اسمعيل وهو ثقة (فانها كلمة التوحيد) رواه أبو الشيخ في الثواب من حديث الحكم بن عمرو
مرسلا اه قلت لاله الا الله فهي كلمة التوحيد الحديث والحكم ضعيف (وهي كلمة الاخلاص) رواه
الطبراني في الدعاء من حديث عبد الله بن عمرو وكلمة الاخلاص لاله الا الله الحديث ولابي بكر بن الصالح

في الشمايل من حديث ابن مسعود في اجابة المؤذن اللهم رب هذه الدعوة المحمية المستجاب لها دعوة الحق وكلمة الاخلاص (وهي كلمة التقوى) رواه الترمذي من حديث البراء بن عازب والزهم كلمة التقوى قال لاله الا الله ورواه الطبراني من حديث سلمة بن الاكوع (وهي الكلمة الطيبة) رواه الطبراني في الدعاء عن ابن عباس كلمة طيبة قال شهادة أن لا اله الا الله (وهي دعوة الحق) رواه أبو بكر بن الخليل في الشمايل من حديث ابن مسعود كما تقدم قريبا ورواه الطبراني في الدعاء عن ابن عباس قوله دعوة الحق قال شهادة أن لا اله الا الله (وهي العروة الوثقى) رواه الطبراني في الدعاء عن ابن عباس قال العروة الوثقى هي شهادة أن لا اله الا الله (وهي ثمن الجنة) رواه ابن عدي والمستغفر من حديث أنس قال العراقي ولا يصح شيء منها (وقال الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقبل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الآخرة الجنة وكذا قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وروى البراء بن عازب انه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كانت له عدل رقبة أو قال (نسمة) قال العراقي رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما وهو عند أحمد دون قوله عشر مرات اه قات وكذلك رواه أبو داود الطيالسي وان أبي شيبة والدارقطني وأبو يعلى والرويانى وابن حبان والطبراني في الصلوة والضيافة في المختارة بلفظ كعدل نسمة (وروى عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله السهمي أقام بالطائف قال يحيى القطان اذا روى عنه ثقة فهو حجة وقال أحمد وربما احتج بهنا به وقال البخاري رأيت أحمد وابن المديني واسحق وأبا عبد وعامة أفعالنا يحتجون به مات بالطائف سنة ١١٨ (عن أبيه) هو سفيان بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي السهمي روى عنه ابنه عمرو وعمر وروايت البناني (عن جد) الضمير عائد الى قوله أبيه لا الى عمرو وجده المذكور هو عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وسماع عمرو عن جد أبيه متيقن ثابت عند الأئمة وقد روى شعيب أيضا عن أبيه محمد بن عبد الله ان كان محفوفا ومن العلماء من لا يخرج هذا الاسناد لافيته من اشتباه عود الضمير الى عمرو وهو الظاهر أو الى شعيب وهو المختلف فيه فتركوه لذلك فان جاء في رواية عن جده عبد الله مصرح به فهو مقبول قطعاً (انه صلى الله عليه وسلم قال من قال في يوم مائتي مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لم يسبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد كان بعده الا من عمل بأفضل من عمله) قال العراقي رواه أحمد بلفظ مائة مرة وكذا رواه الحساكم في المستدرک واسناده جيد وكذا هو في بعض نسخ الاحياء اه قلت هكذا هو في رواية أحمد والحاكم ورواه الطبراني في الكبير نحوه والذي رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة والخطيب عن عمرو بن شعيب بلفظ مائة مرة اذا أصبح ومائة اذا أمسى لم يخرج أحد بأفضل من عمله الا من عمل أفضل من ذلك ورواه ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي السرداء موقوفا عليه مثله ورواه اسمعيل بن عبد الغافر في الاربعين له عن عمرو بن شعيب بلفظ ألف مرة جاء يوم القيامة فوق كل عمل الا عمل نبي أو رجل زاد في التهليل (وقال عمرو) بن الخطاطب (رضي الله عنه من قال) حين يدخل (في سوق من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب له ألف ألف حسنة ومحيته عنه ألف ألف سيئة وبني له بيت في الجنة) رواه ابن ماجه والحكيم الترمذي وابن السني من حديث سالم بن عبد الله ابن عمرو عن أبيه عن جده لكنه مرفوعا وضعف زاد الحكيم في روايته ورفعته ألف ألف درجة وهو في الاربعين لاسمعيل بن عبد الغافر الفارسي من حديث ابن عمرو بدون هذه الزيادة ورواه ابن السني عن

وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وقال انه عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقبل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الآخرة الجنة وكذا قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وروى البراء بن عازب انه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كانت له عدل رقبة أو قال نسمة وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في يوم مائتي مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لم يسبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد كان بعده الا من عمل بأفضل من عمله وقال صلى الله عليه وسلم من قال في سوق من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كتب له ألف ألف حسنة ومحيته عنه ألف ألف سيئة وبني له بيت في الجنة

وروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله أتت الى حقيقته فلا تمر على خطيئته الا محبت حتى تجده حسنة مثلها فنجس الى جنبها وفي الصحيح عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك (١٣) وله الجدة وهو على كل شيء قدير عشر مرات

كان كمن أعتق أربعة

أنفس من ولد اسمعيل صلى

الله عليه وسلم وفي الصحيح أيضا

عن عبادة بن الصامت عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه

قال من تعازى من الليل فقال

لا اله الا الله وحده لا شريك

له له الملك وله الجدة وهو على

كل شيء قدير سبحان الله

والحمد لله ولا اله الا الله والله

أكبر ولا حول ولا قوة الا

بالله العلي العظيم ثم قال

اللهم اغفر لي غفرا أو دعا

استجيب له فان توفأ وصلى

قبلت صلاته

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

ابن عباس رفعه بلفظ كتب الله له ألفي ألف حسنة (وروى أن العبد اذا قال لا اله الا الله أتت على حقيقته فلا تمر على خطيئته الا محبت حتى تجده حسنة مثلها فنجس الى جنبها) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أنس بن شد ضعيف (وفي الصحيح عن أبي أيوب) الانصاري روى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الجدة وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل عليه السلام) رواه البخاري ومسلم وهكذا وعند الترمذي والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن بلفظ كانت له عدل أربع رقاب من ولد اسمعيل ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف وعبد بن جريد بالمخطأ كن له كعدل عشر رقاب وعند ابن حبان كان له عدل نسمة ورواه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود موقوفا وفي رواية لاجد والطبراني والضياء كتب الله له عشر حسنات وخطأه عشر سيئات ورفعها عشر درجات وكن له كعتق عشر رقاب وكن له مسلحة من أول النهار الى آخره ولم يعمل يومئذ عملا يقهرهن (وفي الصحيح أيضا عن عبادة بن الصامت) أبو الوليد الخزرجي من بني عمرو بن عوف (رضي الله عنه) بدرى نقيب أحد من جمع القرآن وكان طويلا جسيما مات عن اثنين وسبعين سنة بالرملة سنة ٤٣ (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تعازى من الليل فقال) حين يستيقظ (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الجدة) وفي رواية هنا زيادة يحيى ويميت بيده الخبير (وهو على كل شيء قدير وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله) ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فان توفأ وصلى قبلت صلاته) رواه أحمد والداري والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

(فضيلة التمجيد والتسبيح وبقية الاذكار)

(قال النبي صلى الله عليه وسلم من سبح دبر كل صلاة) أي عقب الفراغ منها (ثلاثا وثلاثين) مرة (وحده) الله (ثلاثا وثلاثين) مرة (وكبر) الله (ثلاثا وثلاثين) مرة فذلك تسعون وختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الجدة وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر) رواه أحمد ومسلم وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ خطايا بدل ذنوبه وعند النسائي من حديثه من سبح في دبر صلاة الغداة مائة تسبيحة وهلل مائة تمليح غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطايا ولو كانت مثل زبد البحر) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (وروى أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قلت عني الدنيا وقلت ذات يدي) يعني بذلك انه افتقر وقل ما ييسره من المال (فقال له صلى الله عليه وسلم فإني أنت من صلاة الملائكة) أي دعائهم (وتسبيح الخلائق وها رزقون قال قلت وما هي يا رسول الله فقال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده أسئلكم الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى أن تصلي الصبح تأتيلك الدنيا راحة صاغرة) أي مفقادة ذليلة (ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة لك نوابه) قال العراقي رواه المستغفر في الدعوات من حديث ابن عمر وقال غريب من حديث مالك ولا أعرف له أصلا في حديث مالك ولا جد من حديث عبد الله بن عمر ان نوحا قال لابنه أمر بك بلا اله الا الله الحديث ثم قال سبحان الله وبحمده فانما صلاة كل شيء وبها رزق الخلق واسناده صحيح اه قلت وروى ابن السني والديلمي من حديث ابن عباس من قال بعد صلاة الجمعة قبل أن يقوم من مجلسه سبحان وقلت ذات يدي فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وها رزقون قال فقلت وماذا يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أسئلكم الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى أن تصلي الصبح تأتيلك الدنيا راحة صاغرة ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة لك نوابه

(فضيلة التسبيح والتعظيم وبقية الاذكار)

وقال صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد (١٤) الحمد لله ملأ ما بين السماء والأرض فإذا قال الحمد لله الثانية ملأ ما بين السماء السابعة إلى

الأرض السفلى فإذا قال الحمد لله الثالثة قال الله عز وجل سل تعط وقال رفاعة الزرقى كما يؤمن صلى وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركوع وقال سمع الله لمن حمده قال رجل وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاته قال من المتكلم أنا فقال له رجايل (أنا يا رسول الله قال لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونهم أيهم يكتبها أولا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الباقيات الصالحات هن لاله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وقال صلى الله عليه وسلم ما على الأرض رجل بقول لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوة الا بالله الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر رواه ابن عمر وروى النعمان ابن بشير عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الذين يذكرون من جلال الله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه ينعتفون حول العرش لهن دوى كدوى النخل يذكرون

الله ويحمده سبحان الله العظيم ويحمده أستغفر الله مائة مرة غفر الله له مائة ألف ذنب ولو اذنب أربعين ألف ذنب وقد تقدم ذلك في كتاب الجمعة (وقال صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد الحمد لله ملأ ما بين السماء والأرض وإذا قال الحمد لله المرة الثانية ملأ ما بين السماء السابعة إلى الأرض وإذا قال الحمد لله المرة الثالثة قال الله عز وجل سل تعطه) قال العراقي غريب هذا اللفظ لم أجده (وقال رفاعة) ابن رافع بن مالك (الزرقى) بدرى وأبوه نقيب روى له البخارى والاربعه بقى الى امره معاوية (كما يؤمن صلى وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركوع وقال سمع الله لمن حمده قال رجل وراء ربنا ولك الحمد جدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من المتكلم أنا فقال له رجايل (أنا يا رسول الله قال لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونهم أيهم يكتبها أولا) هذا حديث صحيح رواه مالك في الموطأ عن نعيم الجمر عن علي بن يحيى عن أبيه هو ابن خلاد بن رافع عن رفاعة بن رافع الزرقى رضى الله عنهما قال جاء يوما فصرى وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة وقال سمع الله لمن حمده قال رجل وراء ربنا ولك الحمد فساق الحديث كما هو عند المصنف وقد أخرجه البخارى وأبو داود عن القعنبي وأخرجه أحمد عن عبد الرحمن بن مهادى والنسائى من رواية عبد الله بن القاسم وابن خزيمة من رواية ابن وهب أو بعثهم عن مالك وأخرجه ابن حبان عن عمر بن سعيد بن سنان عن أبي مصعب عن مالك والسر في هذا العدد بالخصوص ان الكلمات التى نطق بها بضعة وثلاثون حرفا وعند ابن ماجه والطبرانى عن وائل بن حجر اقد فتحت أبواب السماء فخانم منها شئى دون العرش يعنى قوله الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه وعند النسائى عن وائل بن حجر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول فى الصلاة الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه فقال لقد ابتدوها اثنا عشر ملكا فخانم منها شئى دون العرش (وقال صلى الله عليه وسلم الباقيات الصالحات هن لاله الا الله وسبحان الله والله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله) قال العراقي رواه النسائى فى اليوم والليلىة وابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي سعيد والنسائى والحاكم من حديث أبي هريرة دون قوله ولا حول ولا قوة الا بالله (وقال صلى الله عليه وسلم ما على الأرض رجل يقول لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر رواه ابن عمر والنسائى فى اليوم والليلىة مختصرا دون قوله وسبحان الله والحمد لله اه قلت وكذلك رواه أحمد والطبرانى فى الكبير وابن شاهين فى الترغيب فى الذكر مثل سياق المصنف وكلهم يرووه عن عبد الله بن عمرو بن العاص وروى ابن السنن وأبو نعيم وابن حبان وابن جرير وابن عساکر عن أبي هريرة رفعه من قال حين يأوى الى فراشه لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الجدى يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير سبحة الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر (وروى النعمان بن بشير) بن سعد الخزرجى أبو عبد الله الامير ولى حصن ليزيد وقتل فى أوخر سنة ٧٤ رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الذين يذكرون من جلال الله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه ينعتفون حول العرش له دوى كدوى النخل يذكرون أصحاب أحدكم أن لا يزال عند الله عز وجل على ما يذكرون به) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم (وروى أبو هريرة) رضى الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لان أقول سبحان والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس وفى رواية وزاد ولا حول ولا قوة الا بالله وقال خير من الدنيا وما فيها) قال العراقي رواه مسلم باللفظ الاول والمستغفر فى الدعوات من رواية مالك

بصاحبهم أولا يحب أحدكم أن لا يزال عند الله ما يذكرون به وروى أبو هريرة رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم قال لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس وفى رواية أخرى زاد لا حول ولا قوة الا بالله وقال هو خير من الدنيا وما فيها

وقال صلى الله عليه وسلم
أحب الكلام إلى الله تعالى
أربع سبحان الله والحمد لله
ولاله الا الله والله أكبر
لا يضرك بأيهن بدأت رواه
سمرة بن جندب وروى أبو
مالك الأشعري أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول الطهور شطر الإيمان
والحمد لله تملأ الميزان وسبحان
الله والله أكبر يملأ
مابين السماء والأرض
والصلاة نور والصدقة برهان
والصبر ضياء والقرآن حجة
لك أو عليك كل الناس يغدو
فبائع نفسه فو بقها أو
مشتري نفسه فمعتقها وقال
أبو هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كاتمتان
خفيفتان على اللسان ثقيلتان
في الميزان حبيبتان إلى
الرجن سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم وقال أبو
ذر رضي الله عنه قلت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم أي
الكلام أحب إلى الله عز
وجل قال صلى الله عليه
وسلم ما صطفى الله سبحانه
لملائكته سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم

ابن ديناران أبا امامة قال للنبي صلى الله عليه وسلم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خير من
الدنيا وما فيها قال انت أغنى القوم وهو من سل جيد الاسناد اه قلت وباللفظ الاول أيضا رواه أبو بكر بن أبي
شيبه والترمذي وابن حبان ومسلم ورواه عن أبي بكر بن أبي شيبه وأبي كريب قال حدثنا أبو معاوية عن
الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ورواه النسائي في الكبرى عن أحمد بن حنبل عن أبي معاوية (وقال صلى
الله عليه وسلم أحب الكلام إلى الله عز وجل أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يضرك
بأيهن بدأت رواه سمرة بن جندب الفزاري) فزيل البصرة ولها في سنة ٥١ وهذه الرواية أخرجه ابن
حبان عن مكحول عن أحمد بن عبد الرحمن الكزباني عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه عن الربيع
ابن عميلة عن سمرة بن جندب ورواه أحمد عن حسن بن موسى ويحيى بن آدم ومسلم عن أحمد بن عبد الله
ابن يونس وأبو داود عن أبي جعفر النخعي عن أبي جعفر النخعي عن وهيب بن معاوية عن منصور عن هلال بن يسار عن
الربيع بن عبيدة عن سمرة باللفظ لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بأيهن بدأت وأخرجه
مسلم أيضا من رواية روح بن القاسم وجري بن عبد الحميد كلاهما عن منصور بن المعتمر وقد صحح ابن
حبان الرويتين (وروى أبو مالك الأشعري) رضي الله عنه صحابي اختلف في اسمه على أقوال وروى عنه
عبد الرحمن بن غنم وأبو سلام الاسود (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الطهور شطر الإيمان
والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والله أكبر تملأ مابين السماء والأرض والصلاة نور والصدقة برهان
والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) هذا حديث صحيح
أخرجه أحمد عن يحيى بن اسحق وعفان كلاهما عن أبان بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام
عن جده أبي سلام عن أبي مالك وأخرجه مسلم والترمذي جميعا عن اسحق بن منصور عن حبان بن هلال
وأخرجه النسائي عن عمرو بن علي عن عبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن أبان بن زيد وقد تقدم ذلك
الحديث في كتاب الطهارة وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على
اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) هذا حديث صحيح
ختمه البخاري الصحيح وذكره أيضا في الدعوات وفي الإيمان والنذور أخرجه هو ومسلم جميعا عن أبي
خيثمة زهير بن حرب وأخرجه البخاري أيضا عن قتيبة وأحمد بن اشكاب ومسلم أيضا عن محمد بن عبد الله
ابن نمير وأبي كريب ومحمد بن صريف والترمذي عن يوسف بن عيسى والنسائي عن محمد بن آدم ومحمد
ابن حرب وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبه وعلي بن محمد عشرتهم عن محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع
عن أبي زرعة عن أبي هريرة ورواه أحمد عن محمد بن فضيل بسنده (وقال أبو ذر) جندب بن جنادة الغفاري
(رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكلام أحب إلى الله عز وجل قال ما صطفى الله
عز وجل للملائكته سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) هذا حديث صحيح رواه أبو بكر بن أبي شيبه في
المصنف قال حدثنا يحيى بن أبي بكير حدثنا شعبه عن الجريري عن أبي عبد الله الجهم عن عبد الله بن الصامت
عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني أي الكلام أحب إلى الله يا بني انت وأبي قال ما صطفى
الله للملائكته سبحان ربي وبحمده سبحان ربي العظيم ورواه أبو نعيم في المستخرج عن أبي بكر الطلحي
عن عبيد بن غنم عن أبي بكر بن أبي شيبه بسنده نحوه ولفظه لا أخبرك بأحب الكلام إلى الله تعالى قلت
بلى قال ان أحب الكلام إلى الله تعالى سبحان الله وبحمده وأخرجه الترمذي عن أحمد بن ابراهيم الدورقي
عن اسمعيل بن ابراهيم عن الجريري وأخرجه الحاكم من رواية يحيى بن محمد بن يحيى عن عبد الله بن
عبد الوهاب الحنبل عن اسمعيل بن ابراهيم وهم في اسنادها كه فان مسلما أخرجه ولعله قصد الزيادة التي
فيه وأخرجه النسائي من طرق في اليوم والليلة فيه اختلاف على الجريري وغيره وأخرجه الطبراني في
المعجم عن أبي مسلم الكشي عن الحنبل وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن فاروق الخطابي عن أبي مسلم الكشي

وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه (١٦) وسلم إن الله تعالى اصطفى من الكلام سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاذا قال

(وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل اصطفى من الكلام) أر بعاهوى قول (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر) فهى مختار الله من جميع كلام الأذمين وفي رواية إن الله اصطفى للاسكته من الكلام أر بعاهوى الخ (فاذا قال العبد) وفي رواية فن قال (سبحان الله كتبت له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة) وفي رواية خطيئة (واذا قال) وفي رواية ومن قال (الله أكبر فثقل ذلك وذكر الى آخر الكلامات) أى اذا قال لا اله الا الله مثل ذلك واذا قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون خطيئة قال العراقي رواه النسائي في اليوم واليلة والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الا انهما قالان في ثواب الحمد لله كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة اه قلت وكذا رواه أحمد والاضياء في المختارة قال الهبتي ورجال أحمد رجال الصحيح وأقر الذهبي في التلخيص قول الحاكم انه على شرط مسلم * (تنبية) * قال بعضهم ان الحمد أفضل من التسبيح لان في التعميد اثبات سائر صفات الكمال والتسبيح تنزيه عن سمات النقص والاثبات اكمل من السلب وادعى بعضهم ان الحمد أكثر ثوابا من التهليل وردبان في خبر البطاقة المشهور ما يفيد ان لا اله الا الله لا يعد لها شئ (وقال جابر) بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن والنسائي في اليوم واليلة وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم اه قلت رواه الترمذي عن أحمد بن منيع عن روح بن عبادة عن حجاج بن أبي عثمان عن أبي الزبير عن جابر وقال حسن غريب لا نعرفه الا من حديث أبي الزبير وأخرجه هو والنسائي من روجه آخر عن حجاج في الكبير وأبو نعيم والاضياء في المختارة كلهم عن جابر بلفظ سبحان الله العظيم وبحمده ورواه ابن أبي شبة أيضا عن أبي عمر موقوفا وروى الحاكم في تاريخ نيسابور والديلمي من حديث أنس من قال سبحان الله وبحمده غرس الله له بها ألف شجرة في الجنة أصلها من ذهب وفرعها در وطلعها كندي الأبرار ألين من الزبد وأحلى من الشهد كلما أخذ منه شئ عاد كما كان وروى أحمد والطبراني في الكبير من حديث معاذ بن أنس من قال سبحان الله العظيم ثبت له غرس في الجنة الحديث (وعن أبي ذر رضى الله عنه انه قال قال الفقراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور) أى أهل الاموال (بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كإنصوم ويتصدقون بفضول أموالهم) أى بما فضل من أموالهم من الخواج الأصلية (فقال) صلى الله عليه وسلم (أوليس قد جعل الله تعالى لكم ما تصدقون به ان لكم بكل تسبيحة صدقة وتحميدة صدقة وتهليل صدقة وتسكيرة صدقة وأمر بمعروف ونهى عن منكر صدقة ونهى عن بضع أحدكم اللقمة في في أهله فهى له صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله يأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر فقال صلى الله عليه وسلم (أرأيت لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر قالوا نعم قال كذلك ان وضعها في الحلال كان له فيها أجر) رواه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ وله وأبي داود والنسائي وابن خزيمة وأبي عوانة وابن حبان من طريق أبي الاسود الدؤلى عن أبي ذر مرفوعا بصيغ على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بمعروف ونهى عن منكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى (وقال أبو ذر) رضى الله عنه (قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبق أهل الاموال بالاجر يقولون كما يقولون وينفقون) من فضول أموالهم (ولا ننفق فقال صلى الله عليه وسلم أفلا أدلك على عمل اذا أنت فعلته أدركت من قبلك وفقت من بعدك الا من قال مثل قولك تسبح بعد كل صلاة) أى من المكتوبات (ثلاثا وثلاثين) مرة (وتحمد ثلاثا وثلاثين) مرة

العبد سبحانه الله كتبت له عشرون حسنة وتحط عنه عشرون سيئة واذا قال الله أكبر فثقل ذلك وذكر الى آخر الكلامات وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة وعن أبي ذر رضى الله عنه انه قال قال الفقراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كإنصوم ويتصدقون بفضول أموالهم فقال أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان لكم بكل تسبيحة صدقة وتحميدة صدقة وتهليل صدقة وتسكيرة صدقة وأمر بمعروف ونهى عن منكر صدقة ونهى عن بضع أحدكم اللقمة في في أهله فهى له صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله يأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر فقال صلى الله عليه وسلم (أرأيت لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر قالوا نعم قال كذلك ان وضعها في الحلال كان له فيها أجر) وقال أبو ذر رضى الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبق أهل الاموال بالاجر يقولون كما يقولون وينفقون ولا ننفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أدلك على عمل اذا أنت فعلته أدركت من قبلك وفقت من بعدك الا من قال مثل قولك تسبح بعد كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمد ثلاثا وثلاثين

وتكبر أربعا وثلاثين مرة قال العراقي رواه ابن ماجه الا انه قال قال سليمان لا أدري أينهن أربع ولا جد في هذا الحديث ويحمد أربعا وثلاثين واسنادهما جيد ولا يابى الشيخ في الثواب من حديث أبي الدرداء وتكبر أربعا وثلاثين كما ذكره المصنف اه قلت حديث أبي الدرداء هذا أخرجه النسائي في اليوم والدليل بلفظ المصنف وعنده مثله عن كعب بن عجرة (وروت بسيرة) بضم الباء التحتية وفتح السين المهملة مصغرة ويقال انهما بالهمز بدل الباء ذكرهما في الصحابة وكنوهما أم ياسر وقال بعضهم بسيرة بنت ياسر والاكثر لم يذكر واسم أبيها وذكر بعضهم انها انصارية والصحيح انها من المهاجرات (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس فلا تغفلن) بضم الفاء وسكون اللام وهي لغة القرآن (واعقدن بالانامل فانها مستطقات) رواه عبد بن جسد عن محمد بن بشر عن هاني بن عثمان عن جبيعة بنت ياسر عن بسيرة وكانت من المهاجرات قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتتسبن الرحمة واعقدن بالانامل فانهن مسؤولات مستطقات وأخرجه أحمد وابن سعد في الطبقات عن محمد بن بشر وأخرجه الترمذي عن عبد بن حيد بهذا الاسناد وقال حديث غير يبال لغيره الامن حديث هاني بن عثمان وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي يعلى عن أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن بشر وذكر جبيعة في ثقات التابعين ولا تعرف عنهما او بالابن هاني بن عثمان وهو كوفي روى عنه جماعة وأخرج أبو داود عن مسود عن عبد الله بن داود الحاربي حدثنا هاني بن عثمان الجني عن أمه جبيعة بنت ياسر عن جدتها بسيرة رضي الله عنهما حدثتنا ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرهن ان يراعين التسبيح والتهليل والتقديس وان يعقدن الانامل فانهن مسؤولات ومستطقات وأخرجه أبو عبد الله بن منده عن جبيعة بن سليمان عن اسحق بن سيار عن الحزبي ورواه الحاكم من وجه آخر عن الحزبي قال المصنف في تفسير قوله مستطقات (يعني بالشهادة في القيامة) يعني يستطعن ويسنشدن في يوم القيامة (وقال ابن عمر) هكذا في سائر نسخ الكتاب ويعني به عبد الله بن عمر بن الخطاب (رأيتني صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح) قال العراقي انما هو عبد الله بن عمرو بن العاص كذا رواه أبو داود والنسائي والترمذي وحسنه الحاكم اه قلت رواه أبو داود عن عبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن قدامة في آخر من قالوا حدثنا هشام بن علي حدثنا الاعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح وقال في آخره زاد محمد بن قدامة بيمينه وأخرجه الترمذي والنسائي في الكبرى جميعا عن محمد بن عبد الأعلى زاد النسائي والخسبن بن محمد الدارع كلاهما عن هشام بن علي وأخرجه الحاكم من طريق عثمان ومن طريق شعبة عن الاعمش عن عطاء بن السائب وأخرجه الطبراني في الدعاء عن عمرو بن أبي الطاهر عن يوسف بن عدي عن هشام بن علي بسنده قال الحافظ ومعنى العقد المذكر في الحديث احصاء العدد وهو اصطلاح للعرب بوضع بعض الانامل على بعض عقد أمثلة أخرى فالاحاد والعشرات باليمين والثلثون والالاف باليسار (وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما شهد عليه أبو هريرة وأبو سعيد الخدري) رضي الله عنهما (انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال العبد لا اله الا الله والله أكبر قال الله عز وجل صدق عبدي لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال العبد لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله تعالى صدق عبدي لا اله الا أنا لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله سبحانه صدق عبدي لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله سبحانه صدق عبدي لا حول ولا قوة الا بالله ومن قاله عند الموت لا تمسه النار) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن والنسائي في اليوم والدليل وابن ماجه والحاكم وصححه انتهى قلت لفظ الترمذي من قال لا اله الا الله والله أكبر صدق عبده وقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده يقول الله لا اله الا أنا وحدي واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله الملائكة الحمد قال الله لا اله الا أنا الملائكة والحمد واذا قال لا اله الا الله

ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله لاله الا بالاحول ولا قوة الا بى وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم
 تطعمه النار (وروى مصعب بن سعد) أبو زرارة المدني نزل الكوفة توفي سنة ١٠٣ (عن أبيه) سعد
 ابن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب أحد العشرة فارس الاسلام أسلم سابع
 سبعة وله مناقب جرة روى عنه بنوه ابراهيم وعمر ومحمد وعامر ومصعب وعائشة توفي سنة ٥٥ (عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فقيل له كيف ذلك فقال صلى الله عليه وسلم
 يسبح الله تعالى مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة وتحط عنه ألف سيئة) قال العراقي رواه مسلم الا أنه قال أو
 تحط وقال الترمذي وتحط كما قال المصنف وقال حسن صحيح اه قلت رواه عبد بن حميد عن جعفر بن عون عن
 موسى الجهني عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يكسب
 كل يوم ألف حسنة قالوا وكيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة وتحط
 عنه ألف خطيئة وهكذا أخرجه أحمد عن عبد الله بن نمير وبعلي بن عبيد ويحيى القطان وأخرجه مسلم من
 رواية مروان بن معاوية ومن رواية علي بن مسهر وابن نمير وأخرجه الترمذي والنسائي من رواية
 يحيى القطان خمستهم عن موسى الجهني وأخرجه أبو عوانة عن محمد بن اسحق الصغانى وأبو نعيم من
 رواية محمد بن أحمد بن أبي المثنى كلاهما عن جعفر بن عون عن موسى الجهني وقد حكى النووي قول
 الجدي أنه في مسلم من جميع الروايات بالفظ أو تحط وإن البرقاني ذكر أن شعبة وغيره روه عن
 موسى الجهني بالفظ وتحط قال الحافظ ور رواية شعبة عند أحمد والنسائي بالواو كما قال وهو عند أحمد عن
 الثلاثة المذكورين في موضعين أحدهما بالفظ وتحمى عنه ألف سيئة والثاني باللفظ الذي ذكره مسلم والله
 أعلم (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس) وهو اسم أبي موسى الأشعري (أو) قال
 (يا أبا موسى) أي ناداه بكنيته لانه كان مشهورا بها وهو شك من الراوى (أولا أدلك على كنز من كنوز
 الجنة قال بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله) هذا حديث صحيح متفق عليه أخرجه الأئمة الستة من طرق
 متعددة الى أبي عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل منها البخارى عن موسى بن اسمعيل عن عبد
 الواحد بن زياد عن عاصم الاحول ومنها مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية ومحمد بن فضيل
 كلاهما عن عاصم الاول عن أبي عثمان عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال كلفني النبي صلى الله
 عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس اربعوا على
 أنفسكم فانكم لاتدعون أصم ولا غائباً انكم تدعون سميعاً قريداً وهو معكم قال فسمعني وأنا أقول لا حول
 ولا قوة الا بالله فقال يا عبد الله بن قيس الأدلك على كنز من كنوز الجنة قال قلت بلى يا رسول الله قال
 لا حول ولا قوة الا بالله ورواه المحاملى عن يعقوب بن ابراهيم عن أبي معاوية وقال أحمد حدثنا أبو معاوية
 حدثنا عاصم الاحول فذكره وقال أبو بكر الشافعى حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سليمان
 التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري قال كلفني النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فبقينا
 عتبة أو ثنية وكان الرجل اذا علاها قال لاله الا الله والله أكبر فذكر الحديث بنحوه أخرجه البخارى
 عن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي وخالد الخذاء فرقهما كلاهما عن أبي عثمان
 النهدي وأخرجه مسلم عن أبي كامل الجندى عن يزيد بن زريع وأخرجه أبو داود عن مسدد وأبو عوانة
 عن اسحق بن يسار عن محمد بن عبد الله الانصارى عن سليمان التيمي وقال المحاملى في الدعاء حدثنا محمد بن
 الوليد حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى حدثنا خالد الخذاء عن أبي عثمان عن أبي موسى الأشعري
 قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة من كنز الجنة قلت بلى قال لا حول
 ولا قوة الا بالله أخرجه مسلم عن اسحق بن ابراهيم والنسائي في الكبرى عن عمرو بن على كلاهما عن
 الثقفى وقال المحاملى أيضا حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا مرحوم بن عبد العزيز العطار حدثنا أبو

وروى مصعب بن سعد
 عن أبيه عنه صلى الله
 عليه وسلم انه قال أيعجز
 أحدكم أن يكسب كل يوم
 ألف حسنة فقيل كيف ذلك
 يا رسول الله فقال صلى الله
 عليه وسلم يسبح الله تعالى
 مائة تسبيحة فتكتب له ألف
 حسنة ويحط عنه ألف
 سيئة وقال صلى الله عليه
 وسلم يا عبد الله بن قيس
 أو يا أبا موسى أولا أدلك
 على كنز من كنوز الجنة قال
 بلى قال قل لا حول ولا قوة
 الا بالله وفي رواية أخرى ألا
 أعلمك كلمة من كنز تحت
 العرش لا حول ولا قوة الا بالله

نعامة الدعدى عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري قال كُلمع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال يا عبد الله بن قيس فذ كرمته أخرجه الترمذي والنسائي في الكبرى جميعا عن محمد بن بشار عن مرحوم ومن طرق ما أخرجه أحمد وأبو داود من رواية حماد بن سلمة عن ثابت البناني وعلي بن زيد والجري وما أخرجه الشيخان من رواية حماد بن زيد عن أيوب السخيتاني وما أخرجه مسلم والنسائي من رواية عثمان بن غياث نخسبتهم عن أبي عثمان منهم من مؤله ومنهم من اختصره والله أعلم (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل من كنز الجنة ومن تحت العرش قول لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله تعالى أسلم عبدي واستسلم) قال العراقي رواه النسائي في اليوم واللييلة وللحاكم من قال سبحان الله والمجد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله قال أسلم عبدي واستسلم واسناده صحيح اه (وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح رضى الله به باله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا كان حقاً على الله ان يرضيه يوم القيامة) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم واللييلة والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث خادم النبي صلى الله عليه وسلم ورأه الترمذي من حديث ثوبان وقال حسن وفيه نظر ففيه سعيد بن المرزبان ضعيف جدا اه قالت رواء عبد الرزاق وأحمد وابن ماجه وابن سعد والرويانى والبعغوى وأبو نعيم عن أبي سلام عن رجل خدّم النبي صلى الله عليه وسلم ورأه ابن قانع عن أبي سلام عن سابق خادم النبي صلى الله عليه وسلم ورأه الطبراني في الكبير وابن أبي شيبه في المصنف عن أبي سلام عن خادم النبي صلى الله عليه وسلم كلهم بلفظ من قال حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات رضى الله به وبالاسلام ديننا وبمحمد نبيا كان حقاً على الله ان يرضيه يوم القيامة وأما حديث ثوبان عند الترمذي فكما ساقه المصنف الا انه قال من قال حين يمسي بدل حين يصبح وروى ابن النخام عن ثوبان بمثل سياق المصنف الا انه زاد بعد قوله نبيا بالقرآن أما ما والباقي سواء (وفي رواية من قال ذلك رضى الله عنه) وروى الطبراني عن المقدومي من قال اذا أصبح رضى الله به وبالاسلام ديننا وبمحمد نبيا فانا الزعيم ولا تخذّن يده حتى أدخله الجنة وروى ابن أبي شيبه في المصنف عن عطاء بن يسار مرسل من قال حين يمسي رضى الله به وبالاسلام ديننا وبمحمد رسولا فقد أصاب حقيقة الايمان (وقال بمجاهد) بن جبير التميمي مرسل (اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت فاذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال الملك وقيت فتفرق عنه الشياطين فيقولون ما تريدون من رجل قد هدى وكفى ووقى) قالت المشهور ان هذا من مرسل عون بن عبد الله بن عتبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله حسبي الله توكلت على الله قال الملك كفيت وهديت ووقيت اسناده قوى على انه قد روى ذلك مرفوعا من حديث أنس قال الطبراني في الدعاء نا الحسين بن اسحق والتستري حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاقوي قال حدثنا أبي قال حدثنا ابن جريح عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله فانه يقال له حينئذ هديت ووقيت وكفيت ونفخى عنه الشياطين ورواه أيضا من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريح نحوه لكن زاد في قوله اذا خرج من بيته وقال في آخره ويلقى الشيطان شيطان آخر فيقول كيف لك برجل هدى ووقى وكفى وهو حديث حسن أخرجه الترمذي عن سعيد بن يحيى وأخرجه ابن السني عن المسيب بن واضح عن حجاج بن محمد وأخرجه أبو داود عن ابراهيم بن الحسن الخثعمي والنسائي عن عبد الله بن محمد بن نعيم كلاهما عن حجاج بن محمد وأخرجه ابن حبان عن محمد بن المنجد عن سعيد بن يحيى عن سعيد بن يحيى وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قال الحافظ رجاله رجال الصحيح ولذلك صححه ابن حبان لكن ضعفه عليه علته قال البخاري لا أعرف لابن جريح عن اسحق الا هذا ولا أعرف له

وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على عمل من كنوز الجنة من تحت العرش قول لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله تعالى أسلم عبدي واستسلم وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح رضى الله به وبالاسلام ديننا وبالقرآن اماما وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة وفي رواية من قال ذلك رضى الله عنه وقال بمجاهد اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت فاذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال الملك وقيت فتفرق عنه الشياطين فيقولون ما تريدون من رجل قد هدى وكفى ووقى لا سبيل لكم اليه

(فان قلت) فما بال ذكر الله سبحانه مع (٢٠) تحفته على اللسان وقلة الثغب فيه صار أفضل وأنفع من جملة العبادات مع كثرة المشقات

فيها فاعلم أن تحقيق هذا لا يليق إلا بعلم المكاشفة والقدرة الذي يسمع بذكره في علم المعاملة أن المؤثر النافع هو الذي يكره على الدوام مع حضور القلب فاما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى وفي الاخبار ما يدل عليه أيضا وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول عن الله عز وجل مع الاشتغال بالدينا أيضا قليل الجدوى بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام أوفى أكثر الاوقات هو المتقدم على العبادات بل به تشرف سائر العبادات وهو غاية غيرة العبادات العملية ولذا كرا أول وآخر فأوله يوجب الانس والحب وآخره يوجب الانس والحب ويصدر عنه والمطلوب ذلك الانس والحب فان السر يد في بداية أمره قد يكون متكلما بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس الى ذكر الله عز وجل فان وفق للمداومة أنس به وانغرس في قلبه حب المذكر ولا ينبغي أن ينحجب من هذا فان من المشاهدة في العبادات ان تذكر غائبا غير مشاهد بين يدي شخص وتكرر ذكر خصاله عنده فيحبه وقد يعشق بالوصف وكثرة الذكر ثم اذا عشق بكثرة

منه سمعا وقال الدارقطني رواه عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن حريج قال حدث عن اسحق قال وعبد المجيد أنبأ الناس في ابن حريج والله أعلم (فان قلت فما بال ذكر الله سبحانه مع خفته على اللسان وقلة الثغب فيه صار أفضل وأنفع من جملة العبادات) البدنية والمالية (مع كثرة المشقات فيها) كما هو ظاهر (فاعلم أن تحقيق هذا) البحث (لا يليق إلا بعلم المكاشفة) لخفاء أمره على عقل أهل المعاملة (والقدر الذي) يليق (بسمعه بذكره) منه في علم المعاملة (هو أن تعلم) (أن المؤثر النافع) لذا كرا (هو الذي يكره على الدوام) بحفظ ما يقتضيه من المعرفة استحضارا واحراز (مع حضور القلب) الصنوبري (فاما الذي كرا باللسان فقط والقلب لاه) غير حاضر (فهو قليل الجدوى) غير مؤثر في الذكر (وفي الاخبار) المروية (ما يدل على ذلك أيضا) فن ذلك في حديث أبي هريرة وأعلموا أن الله لا يقبل الدعاء من قلب لاه رواه الترمذي وقال حسن والحاكم وقال حديث مستقيم الاسناد والمراد بالدعاء هنا الذكر (وحضور القلب في لحظة مع الذكر) وفي نسخة بالذكر (والذهول عن الله) عز وجل (مع الاشتغال بالدينا) أي باعراضها المتعلقة بها (أيضا قليل الجدوى بل حضور القلب مع الله عز وجل على الدوام) في سائر أوقاته (أوفى أكثر الاوقات هو المتقدم على العبادات) كلها وحيث يكون حضوره مع الحق ومع الخلق بالنسبة اليه سواء (بل به تشرف سائر العبادات) لكونه نتيجتها وروحها واليه أشار بقوله (ولذلك هو غاية غيرة العبادات العملية) بدنية كانت أو مالية أو مركبة منهما (ولذا كرا أول وآخر فأوله يوجب الانس) بالذكور (والحب) فيه ولو تسكفا (وأخوه يوجب الانس والحب) تخلقا وانصافا (ويصدر عنه) أي عن مجموع الانس والحب وفي نسخة عنهما (والمطلوب) الاعظم عند السالكين من الذكر (هو ذلك الحب والانس) لا غير وهذا الحب والانس يكونان وسيلتين الى ذكر الروح وهو غاية حضور الحق على الحضور مع الخلق بل الى ذكر السر وهو أن لا يكون له حضور مع غير الحق ولا يكون له خبر عن الكون (فان المريد في بداية الامر) وأول وضع قدمه في السلوك (قد يكون متكلما بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس) النفسي والباطن الشيطاني (الى ذكر الله عز وجل فان وفق للمداومة) على هذا التكليف (انس به وانغرس في قلبه حب المذكر) وذهب ذلك التكليف عنه بالكيفية ولكن هذا المقام لا يحصل الا بالمداومة على ما أشار له مرسيه بأن لا يتركه في سائر شؤنه وبما يعرض له في أثناء ذلك كيفية متخلية فليغرضها كالسط المستقيم فان تخيل هذا المعنى وشغل الخيال بأمر واحد يمد للجمعية وقال بعض الاكابر اذا تغيرت شعرة من يدك بواسطة الحال وتأثرت ينبغي لك أن تتبع تلك الشعرة حتى يحصل المعطل كما قال بعضهم الشغل هو عدم الشغل وعدم الشغل هو الشغل وسأل الشيخ عبد الكريم اليميني حضرة الولي سعد الدين الكاشفري ما الذي كرا قال قلت لاله الله فقال ما هذا ذكر هذا عبادة قال نقلت له أود أنت فقال الذي كرا أن تعلم أنك لا تقدر على وجوده وإذا قال الجنيد رحمه الله تعالى الصدق هو أن تجلس ساعة متعطلا عن ملاحظة كل شيء ثم ان مقصود هذه الطائفة مشاهدة الحق في الذكر كراهه والملك الحضور يسمونها مشاهدة وتكون بالقلب (ولا ينبغي أن يتعجب من هذا فان من المشاهدة المحسوس في العبادات) الظاهرة (أن يذكر غائبا) عن العين (غير مشاهد) بالبر (بين يدي شخص ويكرر ذكر خصاله) الجيدة التي تمتعها بالذكر على محبته (عنده فيحبه) أي يحل قلبه بالحب اليه (وقد يعشق) الشيء ويحب (بالوصف) المتكرر (وكثرة الذكر) ومن هنا قالوا

أذني لبعض صفات الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

(ثم اذا عشق بكثرة الذكر المتكافؤا) وهواه وماله اليه (صار مضطرا الى كثرة الذكر آخر) من غير اختياره (بحب لا يصبر عنه) لحظة لا ترسمه في لوح القلب (فان من أحب شيئا أكثر من ذكره) رواه بهذا اللفظ أبو نعيم ثم الدليلي من حديث مقاتل بن حبان عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن عائشة

مرفوعا

الذكر المتكافؤا ولا صار مضطرا الى كثرة الذكر آخر بحيث لا يصبر عنه فان من أحب شيئا أكثر من ذكره

مرغوا وقد تقدم ذلك (ومن أكثر ذكر شئ) وإن كان تككفا في الأول وتصنعا (أحبه) لا محالة ولا دور فيه كما يظن فإن الحب الأول تككفي والثاني حقيق فتفارقا (فكذلك أول الذكر) للذاكر (تككف) فيصير محبته من نفسه فاذا أوم انتقل إلى مقام وسط يغلبه التككف تارة ويغيب عنه أخرى (إلى أن) يترقى بهمة مربيه (إلى) مقام الفناء الأول و (يثر) له (الانس) والالفة (بالمذكور والحب له) وفيه (ثم) يتمتع الصبر عنه آخر فيصير الموجب بكسر الجيم (موجبا) بفحها (ويصير الثمر مترا) للغايات (وهذا) معنى قول بعضهم (من العارفين) كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة (تقدم ذلك) للمصنف ونقله صاحب القوت عن ثابت البناني وعن عتبة الغلام ورأيت في الحلية في ترجمة ثابت كابدت الليل بدل القرآن (ولا يصدر التنعم) بشئ (الامن الانس والحب) الحاصلين منه (ولا يصدر الانس) والحب (الامن المداومة على المكابدة) والمجاهدة ورياضة النفس وتدريبها (والتككف) من ذلك (مدة طويلة) بحسب همة السالك وقوته ومعرفته (حتى يصير التككف طبعيا) مناسبه لا ينطك عنه ويصير حكمه حكم المزاج الذي لا يحيد له عنه والسالكون في قطع هذه المفازة على مراتب ففهم من يقطع ذلك في ستين ومنهم في أربعين وهذا هو الحد الكامل عند السادة الخاوية ومنهم في عشرين كما وقع لعتبة الغلام وثابت البناني ومنهم في عشر ومنهم في أقل من ذلك وقد قلنا ان الصحيح ان ذلك مربوط بهمة السالك وقوته مربيه فقد تقع المصلحة في لحظة وتحصل الملاحظة في لحظة واليه الإشارة بقولهم ماسلم حتى ودع أى ما دخل في أول قدمه حتى ترك ما سوى الله وغالب الباطن للسالكين انما يحصل من أمرين أحدهما الوقوف مع الموطن الذي أقيم فيه فيكون حاجبه عن الوصول إلى الترقيات أولا ترى أن العلم أشرف شئ بعد الله تعالى فمن وقف معه بحجة عن الله ورجع إلى كونه نعمة أنعم الله بها عليه ولا يعود في حقه ما لم ينزع نفسه عن الوقوف في ذلك الموطن والثاني الايغال في تحرر بأدلة التوحيد على طريقة المتكلمين فكما قام بباطنه أمر ما فاه ووقف مع قوله ليس كذلك شئ ولو علم أن الطريق إلى معرفة الله أسهل الاشياء وأوضحها الاستراح من أول قدم وفرغ المحل ليكون قابلا للمواهب والمعارف وأما أصحاب الفكر فهم الذين شغلوا المحل وصرفوه عن القبول الإلهي بالفكر فيما لا يصح اقتناصه بالفكر فتأمل ذلك ومما يؤيد ما ذكرنا من بطء السالك تارة في سيره ما ذكره الشيخ الأكبر قدس سره في بعض خطباته مامعناه كان الشيخ أبو مدين رحمه الله تعالى يقصد قرب الطريق على المربين فيمنعهم من هذه الطرق إلى الفتح من غير أن يمرروا على المسالك السابقة من الخطر وتعشق الانفس به فاذا حصل للعبد الفتح تدلى إلى العالم فكشفه بالحق تعالى ثم سأله السائل وقال له يا سيدي فهل للشيخ أثر في ذلك قال نعم هو بمنزلة الدليل الذي يقول لك اسلك هذه الجهة فانها أقرب من هذه والسالك عند بمنزلة الدائرة وهي درج يعترض السالك إلى أن يرقى جميعها فاذا خالف الأمر على الترتيب فيتعب أو يطول سلوكه فاذا وقع العارف اختصر له الطريق أما سمعت إشارة أبي يزيد رحمه الله بقوله وقف مع المجاهدين فلم أرلى معهم قدما ووقفت مع الصائمين والمصلين إلى أن عد مقامات كثيرة في ذلك كله يقول فلم أرلى معهم قدما فقلت يارب كيف الطريق إليك فقال اترك نفسك وتعال فاختصر له الطريق وهي ألف كلمة وأخصر ما في الباب فلما ترك نفسه قام الحق معه وهذه أقرب الطرق ثم قال المصنف رحمه الله (وكيف يستبعد هذا وقد يتككف الانسان تناول طعام يستبشعه) أى يجده بشما كرميا (أولا) أى في أول الأمر (ويكابد أكله ويواطب عليه) أى يداوم (فيصير مواظبا لطبعه) مما زجا لمزاجه (حتى لا يصبر عنه) فالنفس معتادة متحملة لما يتككف (أى ما تتحمل تككفا) وقد قيل (فيما مضى) (هي النفس ما جعلتها تتحمل) وفي بعض النسخ ما عودتها تعود وهو قول المتنبى ومثله قوله * لكل امرئ من دهره ما تعودا * (أى ما كادتها ولا يصبرها طبعها آخر) وربما يفهم من سياق المصنف في قوله حتى يكابد ويجاهد أن المراد به الرياضة المعروفة للسادة الصوفية من الصوم والحلوة والامالة

ومن أكثر ذكر شئ وإن كان تككفا أحبه فكذلك أول الذكر متككفا إلى أن يثر الانس بالمذكور والحب له ثم يتمتع الصبر عنه آخر فيصير الموجب موجبا والتمر مترا وهذا معنى قول بعضهم كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة ولا يصدر التنعم الامن الانس والحب ولا يصدر الانس الامن المداومة على المكابدة والتككف مدة طويلة حتى يصير التككف طبعيا فكيف يستبعد هذا وقد يتككف الانسان تناول طعام يستبشعه أولا ويكابد أكله ويواطب عليه فيصير موافقا لطبعه حتى لا يصبر عنه فالنفس معتادة متحملة لما يتككف هي النفس ما عودتها تعود أى ما كادتها ولا يصبرها طبعها آخر

النفس عن الشهوات المألوفة كما هو الشأن عند الاكثرين في مبدأ السلوك العام وهو صحيح في نفسه ولكن ينبغي أن تعرف أن الرياضة لوجه المذكور إنما اشترطها الحكماء لتخلو أفكارهم للتلقي عن الروحانيات فان الروحانيات لا تعطيهم آثارها الا بفرار المحل واستعداده وتوجهه الى أفقهم وأما العارفون بالله تعالى فاتهم علموا أن الاشياء كلها نسبتها الى الحق نسبة واحدة فهم يشهدونه سبحانه في كل شيء ولا يحببهم عنه شيء ولهذا جاءت الشرائع بالامر العام فأثبت كل أحد على أصله اذ لكل نوع منهم أصل الى الحق فافهم ذلك والى ذلك أشار الشيخ شهاب الدين السهروردي في أجوبة أسئلة وردت له من مشايخ خراسان هو ان الخلوة معينة على دفع آفات النفس ومعرفة الزيادة والنقص وقد يترقى المريد بنفسه الشيخ وصحبته من غير أن يخبس في بيت مظلم بل يسرى اليه من باطن الشيخ ما يستغني به عن الخلوة لكن الخلوة تصلح لبعض المريدين غير اني لأحب للمريد أن يترك الصلاة في جماعة بل يحضر الفرض ويرجع الى خلوته حتى لا تسكون خلوته رهبانية وأمان ترك الجماعة وزعم انه في الخلوة وان خرج يتشوش عليه خاطره وتفرق جمعيته فهذا ضال مخطئ نعوذ بالله منه ومن يحسن له ذلك فهو عين الضلال واتباع المحال بل ببركة المتابعة واستغناء فضل الجماعة يعود عليه من الفتح والنور أجل مما فاته في خلوته اهـ (ثم اذا حصل الانس بذكر الله عز وجل) وألفه ألفة تامة (انقطع عن غير الله تعالى) وعن نفسه فانما غير الله تعالى وهو المعبر عنه عندهم بالفناء وكل مشهد يعتمد الحق فيه بينك وبينه ذكر الاخبار أو ذكر نفسك وتزعم أن ذلك قرب فليس ذلك بقرب لكنتك بجوار غيرك في المقام فان القرب الالهي يذهب الاكوان والاعيان اذا كنت فيه كائنا وتحقيق هذا المقام أن البعد بعد ان بعد الحقائق وبعد المسافات فبعد المسافات يتصور بعد القرب وأما بعد الحقائق فلا يتبدل أبدا فاذا أقامك الحق في مشهد وأشهدك نفسك فأنت في عين البعد لانك كون وأين الكون من الحق فيبينهما البعد البعيد لكن لك حقيقة المجاورة المعنوية وهي انه ليس بينك وبينه تعالى أمر زائد كإليس بين الجوهرين المجاورين حين ثالث والله المتسل الاعلى ولا يكون في هذا المقام الاحتمال من الصوفية فلهم الفناء عن أنفسهم فالحقق اثبت الرب والبعد وهو المتحقق فاذا اتى البعد في حق العارف فذلك بالوقت هو صاحب حال لصاحب تحقيق فتأمل (وما سوى الله تعالى هو الذي يفارقه عند الموت فلا يبقى معه في القبر أهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية) على شيء (ولا يبقى معه الا ذكر الله سبحانه) وما والاها وما ورد في الخبر اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث الحديث فان المراد عمله الدنيوي وهو من عالم الملك وأما ذكر الله فهو من عالم الملكوت فهو كالمستغنى في الاعمال (فان كان قد أنس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه اذ ضرورات الحاجات في الحياة الدنيا تصد عن ذكر الله عز وجل ولا يبقى بعد الموت عائق فكأنه يخلى بينه وبين محبوبه) الذي ألفه (فعمامت غبطته وتحلص من العجن الذي كان يوعا فيه عماه أنسه) قال الشيخ الاكبر قدس سره من عرف شيئا تعلقت همته بطالبه كان له اما عاجلا واما آجلا فان ظفريه كان ذلك اختصاصا واعتناء وان لم يظهر به في حياته مجسلا كان مدخله بعد المفارقة قد يناله بعد المفارقة ثم ضرورة لازمة ومن لم يتحقق منها في هذا الموطن لم يقف ثم وانما سمى يوم القيامة يوم التغابن لهذا اذ ينقطع الترفي وانما يكون الترفي ثم في نفس المقام الذي حصله المكافه هنا وقال أيضا قدس سره ينبغي للعبد أن يستعمل همته في الحضور في مناماته بحيث يكون حاكما على خياله يصرفه بعقله نوما كما كان يحكم عليه بقطعة فاذا تحقق للعبد هذا الحضور وصار خلقه وجد ثمرة ذلك في البرزخ وانتفع به جدا فليتهم العبد بتحصيل هذا القدر فانه عظيم الفائدة (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نزلت في روى أحب ما أحببت فانك مفارقة) تقدم ذلك في الباب السابع من كتاب العلم بلفظ أحبب من أحببت وتقدم انه روى الطبراني في الاوسط والاوسط من حديث علي بسند ضعيف (أراد به كل ما يتعلق بالدنيا) من الاكوان والالوان

ثم اذا حصل الانس بذكر الله سبحانه انقطع عن غير ذكر الله وما سوى الله عز وجل هو الذي يفارقه عند الموت فلا يبقى معه في القبر أهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى الا ذكر الله عز وجل فان كان قد أنس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه اذ ضرورات الحاجات في الحياة الدنيا تصد عن ذكر الله عز وجل ولا يبقى بعد الموت عائق فكأنه يخلى بينه وبين محبوبه فعمامت غبطته وتحلص من العجن الذي كان يوعا فيه عماه أنسه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نزلت في روى أحب ما أحببت فانك مفارقة (أراد به كل ما يتعلق بالدنيا)

فان ذلك يفتي في حقه بالموت فكل من علمه فان ويبقى وجهه ربك ذو الجلال والاكرام (٢٣) وانما تفتي الدنيا بالموت في حقه الى ان تفتي

في نفسها عند بلوغ الكتاب
أجله وهذا الانس يتلذذه
العبد بعد موته الى أن ينزل
في جوار الله عز وجل ويرتقي
من الذكر الى اللقاء وذلك
بعد أن يبعث في القبر
ويحصل ما في الصدور ولا
يشكر بقاء ذكر الله عز
وجل معه بعد الموت فيقول
انه أعدم فكيف يبقى معه
ذكر الله عز وجل فانه لم
يعدم عندما منع الذكر بل
عندما من الدنيا وعالم الملك
والشهادة لامن عالم الملكوت
والى ما ذكرناه الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم
القبر اما حفرة من حفر النار
أوروضة من رياض الجنة
وبقوله صلى الله عليه وسلم
أرواح الشهداء في حواصل
طيور وخضر وبقوله صلى
الله عليه وسلم لقتلى بدر من
المشركين يا فلان يا فلان
وقد سماهم النبي صلى الله
عليه وسلم هل وجدتم
ما وعدكم حقاً فاني
وجدت ما وعدني ربي حقاً
فسمع عمر رضي الله عنه قوله
صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله كيف يسمعون
وأني يسمعون وقد جفوا
فقال صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ما أنتم
بأسمع لسكالي منهم ولا يسمعون
لا يسمعون أن يجيبوا

(فان ذلك يفتي في حقه بالموت) ولا يبقى (فكل من علمه فان) أي هالك وضمحل بالكلية (ويبقى وجهه
ربك ذو الجلال والاكرام) فمن تعلقته همته بكون من الاكوان كان ما كان فهي مع غير الله تعالى فلا
بد من دفع ذلك عنها وتعليقها به تعالى وحده الذي من صفته البقاء المطلق وانه ذو الجلال والاكرام (وانما
تفتي الدنيا بالموت في حقه الى ان تفتي) هي (في نفسها عند بلوغ الكتاب أجله) المحتوم (وهذا الانس)
بالمذكور (يتلذذه العبد بعد موته الى أن ينزل في جوار الله عز وجل ويرتقي من الذكر الى اللقاء) وانما
عبر عنه بالترقي لان الذكر حجاب عن المذكور بمنزلة الدليل والدليل متى أعطاك المدلول سقط عند تحققل
بالمدلول وكذلك الذكر فتى كنت مع المذكور فلا ذكر وهذا هو اللقاء (وذلك بعد أن يبعث ما في القبر
ويحصل ما في الصدور) من النيات والهمم فالعبد مع نيته وهمته فهي تجذب وترفعه الى محلها منه (ولا
يشكر بقاء ذكر الله عز وجل معه بعد الموت فيقول انه أعدم فكيف يبقى معه ذكر الله عز وجل فانه لم
يعدم عندما منع الذكر بل عندما من الدنيا وعالم الملك وعالم (الشهادة لامن عالم الملكوت) الذي هو
الغيب المختص وسئل الشيخ الاكبر قدس سره عن قول المصنف رحمه الله تعالى اذا صار السالك في سماء
الدنيا أمن خاطر الشيطان وعصم منه فأجاب ههنا بتحقيق ينبغي أن يتفطن له وذلك أن القول انما ثبت
اذا صار الجسد فوق سماء الدنيا اذ مات الانسان وانتقلت نفسه وأما اذا كان في عالم الكشف وكذا
كشف السموات فانه فيها بر وحانيته فقط وبخلافه متصل وللشيطان مواز ين يعلم بها أين مقام العبد في
ذلك المشهد فيظهر من مناسبات المقام ما يدخل عليه الوهم والشبهة فان كان عند السالك ضعف أخذ
عنه وتحقق بالجهل ونال الشيطان منه غرضه في ذلك الوقت وان كان عارفاً أو على يد شيخ محقق فان تم
سلوكا ثبت به ما جاء به الشيطان ويستوفيه ثم يأخذ منه فيصير ذلك المشهد الشيطاني مشهوداً لمسلكتنا بنا
لا يقدر الشيطان أن يدفعه فيذهب خاسراً خاسراً ومنهم من أخذ من العدو ما أتى به ويقلب عين ذلك الشبه
فيرد خالصاً برزاه (والى ما ذكرناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم القبر اما حفرة من حفر النار
أوروضة من رياض الجنة) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد بتقديم وتأخير وقال غريب
قال العراقي قالت فيه عبيد الله بن الوليد الوصافي ضعيف اه قال وكذلك رواه الطبراني من حديثه
بتقديم وتأخير بسند ضعيف ورواه أيضاً في مجمعه الاوسط في ترجمة مسعود بن محمد الرملي من حديث
أبي هريرة وسنده ضعيف أيضاً (وبقوله صلى الله عليه وسلم أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر) وفي
نسخة طيور خضر تعلق من ثمر الجنة رواه الترمذي عن كعب بن مالك رضي الله عنه ورواه مسلم من
قول أبي مسعود وسياق قريباً (وبقوله صلى الله عليه وسلم لقتلى بدر من المشركين) وقد سجدوا في قليب
بدر (يا فلان يا فلان وقد سماهم النبي صلى الله عليه وسلم باسمائهم) وأسماهم آبائهم (هل وجدتم ما وعد
ركم حقاً) من القتل والحزى (فاني وجدت ما وعدني ربي حقاً) من النصر والغلبة (فسمع عمر) بن
الخطاب (رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعون وأني يسمعون وقد
جفوا) أي صاروا جيفة وانتنوا (فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لسكالي منهم
ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا والحديث في الصحيح) أي رواه مسلم في صحيحه من حديث أنس (هذا قوله
عليه السلام في المشركين وأما المؤمنون والشهداء فقد قال صلى الله عليه وسلم ان أرواحهم في حواصل
طيور خضر معلقة تحت العرش) أما المؤمنون فرواه ابن ماجه من حديث كعب بن مالك ان أرواح
المؤمنين في طيور خضر تعلق بشجر الجنة ورواه النسائي باللفظ انما نسمة المؤمن طائفة ورواه الترمذي بلفظ
أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تعلق بشجر الجنة وقال حسن صحيح وقد تقدم للمصنف قريباً وأما
الشهداء فرواه مسلم من حديث أبي مسعود ولم يرفعه وسيد كر قريباً (وهذه الحالة وما أشبه هذه

والحديث في الصحيح هذا قوله عليه السلام في المشركين فاما المؤمنون والشهداء فقد قال صلى الله
عليه وسلم أرواحهم في حواصل طيور خضر معلقة تحت العرش وهذه الحالة وما أشبه هذه

الالفاظ اليه لا ينافي ذكر الله عز وجل وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياهم عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الاية ولاجل شرف ذكر الله عز وجل عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب الخاتمة ونعني بالخاتمة وداع الدنيا والقدم (٢٤) على الله والقلب مستغرق بالله عز وجل منقطع العلائق عن غيره فان قدر عبد على ان

يجعل همه مستغرقا بالله عز وجل فلا يقدر على ان يموت على تلك الحالة الا في صف القتال فانه قطع الطمع عن مهجته وأهله وماله وولده بل من الدنيا كلها فانه يريد ما لحبائه وقد هون على قلبه حياته في حب الله عز وجل وطلب مرضاته فلا تجرد لله أعظم من ذلك ولذلك عظم أمر الشهادة وورده في من الفضائل ما لا يحصى فمن ذلك انه لما استشهد عبد الله بن عمرو الانصاري يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر ألا أبشرك يا جابر قال بلى بشارك الله يا جابر قال ان الله عز وجل أحيا أبالك فاتعده بسين يديه وليس بينه وبينه ستر فقال تعالى تن علي يا عبدى ما شئت أعطيك فقال يا رب ان تردني الى الدنيا حسني أقتل فيك وفي نبيك مرة أخرى فقال عز وجل سبق القضاء متى انهم اليها يرجعون) قال العراقي واه الترمذي وقال حسن وابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث جابر اه ثم (ان القتل سبب الخاتمة على مثل هذه الحالة المرضية) فانه لو لم يقتل وبقى مدة من الزمان (رجماعا لشهوات الدنيا) اليه وغلبت على ما استولى على قلبه من ذكر الله تعالى) فبعد ان كان مؤهلا لرتبة العلية والحضور مال عنها واشتغل بالخطوط فذلك دليل الخذلان نعوذ بالله من ذلك (ولهذا عظم خوف أهل المعرفة) بالله تعالى (من سوء الخاتمة فان القلب وان ألزم ذكر الله تعالى فهو متقلب) واليه الاشارة بقول القائل وما سمى الانسان الا نفسه * وما القلب الا انه يتقلب

الالفاظ اليه لا ينافي ذكر الله عز وجل وقال الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياهم عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم الاية ولاجل شرف ذكر الله عز وجل عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب الخاتمة ونعني بالخاتمة وداع الدنيا والقدم (٢٤) على الله والقلب مستغرق بالله عز وجل منقطع العلائق عن غيره فان قدر عبد على ان يجعل همه مستغرقا بالله عز وجل فلا يقدر على ان يموت على تلك الحالة الا في صف القتال فانه قطع الطمع عن مهجته وأهله وماله وولده بل من الدنيا كلها فانه يريد ما لحبائه وقد هون على قلبه حياته في حب الله عز وجل وطلب مرضاته فلا تجرد لله أعظم من ذلك ولذلك عظم أمر الشهادة وورده في من الفضائل ما لا يحصى فمن ذلك انه لما استشهد عبد الله بن عمرو الانصاري يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر ألا أبشرك يا جابر قال بلى بشارك الله يا جابر قال ان الله عز وجل أحيا أبالك فاتعده بسين يديه وليس بينه وبينه ستر فقال تعالى تن علي يا عبدى ما شئت أعطيك فقال يا رب ان تردني الى الدنيا حسني أقتل فيك وفي نبيك مرة أخرى فقال عز وجل سبق القضاء متى انهم اليها يرجعون) قال العراقي واه الترمذي وقال حسن وابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث جابر اه ثم (ان القتل سبب الخاتمة على مثل هذه الحالة المرضية) فانه لو لم يقتل وبقى مدة من الزمان (رجماعا لشهوات الدنيا) اليه وغلبت على ما استولى على قلبه من ذكر الله تعالى) فبعد ان كان مؤهلا لرتبة العلية والحضور مال عنها واشتغل بالخطوط فذلك دليل الخذلان نعوذ بالله من ذلك (ولهذا عظم خوف أهل المعرفة) بالله تعالى (من سوء الخاتمة فان القلب وان ألزم ذكر الله تعالى فهو متقلب) واليه الاشارة بقول القائل وما سمى الانسان الا نفسه * وما القلب الا انه يتقلب

ذلك

وهو اذا (لا يخلو عن الالتفات الى شهوات الدنيا) ولذا تم (ولا ينفلك عن فترة تعتر به) فكل عمل فترة

المعرفة من الخاتمة فان القلب وان ألزم ذكر الله عز وجل فهو متقلب لا يخلو عن الالتفات الى شهوات الدنيا ولا ينفلك عن فترة تعتر به فاذا تمثل في آخر الحال في قلبه أمر من الدنيا واستولى عليه وارتحل عن الدنيا والحالة هذه فيوشك ان يبقى استيلاؤه عليه فحين بعد الموت اليه

ذلك ويقتضى الرجوع الى الدنيا وذلك لقلة حظها في الآخرة اذ يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه) وقدر روى ابن ماجه والضياع في المختارة عن جابر رفعه يحشر الناس على نياتهم وقال الشيخ الاكبر قدس سره والناس انما يحشرون يوم القيامة على قدر معرفتهم بالله الحاصلة في نفوسهم لا على قدر معرفتهم بطريق المعرفة والعلم (واسلم الاحوال من هذا الخطر) العظيم (خاتمة الشهادة) في سبيل الله (اذ لم يكن قصد الشهيد نيل مال) من الغنيمة (او ان يقال شجاع أو غير ذلك) والجمية والعصية (كما ورد به الخبر بل) محض (حب الله تعالى واعلاء كلمته) روى البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل بري مكانه في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله قاله العراقي قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي (فهذه الحالة هي التي عبر عنها بان الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الآية (ومثل هذا الشخص هو البائع للدنيا بالآخرة) وفي الآية اشارة الى ان الزكاة في النفوس آكد منها في الاموال ولهذا قدمها الله في الشراء فالعبد ينطق في سبيل الله نفسه وماله (وحالة الشهيد توافق معنى قولك لا اله الا الله فانه لا مقصوده) أي للشهيد (سوى الله عز وجل) أي حبه واعلاء كلمته (ولا مقصوده سواء وكل مقصود) اليه في الحقيقة (معبود) أي مستحق لهذا الوصف (وكل معبود) حق وقال مشايخنا النقشبندية معنى لا اله الا الله في الالهية الباطنية والا لله اثبات المعبود بالحق وقال بعضهم بل يتصور في النبي لامعبود والمتوسط يلاحظنا لا مقصود والمنتهى لا موجود ومالم ينته السيرة الى الله بوضع القدم في السير في الله تكون ملاحظته لا موجود الا الله كفرا (فهذا الشهيد قائل بلسان حاله لا اله الا الله اذ لا مقصوده سواء ومن يقول ذلك بلسانه) أي ينفي المقصودية من غيره ويثبتها له تعالى (ولم يساعده حاله) لعرض الوقفة (فأمره في مشيئة الله عز وجل ان شاء أخذها وان شاء عفا) عنه (و) لكن (لا يؤمن في حق الخطر) لمخالفة حاله موطنه (ولذلك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قول لا اله الا الله على سائر الأذكار) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة من حديث جابر رفعه أفضل الذكركر لا اله الا الله اه قلت وعام الحديث وأفضل الدعاء الحمد لله أخرجه الترمذي والنسائي في الكبير جميعا عن يحيى بن حبيب قال حدثنا موسى بن ابراهيم المدني عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وأخرجه ابن حبان عن محمد بن علي الانصاري عن يحيى بن حبيب وأخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن ابراهيم والحاكم من رواية ابراهيم بن المنذر كلاهما عن موسى بن ابراهيم قال الترمذي حسن غريب لا يعرف الا من حديث موسى وقدر روى علي بن المديني وغيره هذا الحديث عن موسى قال الحافظ ولم أقف في موسى على تجريج ولا تعديل الا أن ابن حبان ذكره في الثقات وقال يخطئ وهذا عجيب منه لان موسى مقل فاذا كان يخطئ مع قلته روايته فكيف يوثق ويصح حديثه فلعن من صححه أو حسنه نسبح لكون الحديث من فضائل الاعمال والله أعلم (وذ كر ذلك مطلقا) أي من غير قيد (في مواضع الترتيب) وهي كثيرة في ذلك ما رواه الحاكم عن اسحق بن أبي طلحة عن أبيه عن جده من قال لا اله الا الله وجبت له الجنة ومنه ما رواه أحمد والبخاري والطبراني من حديث أبي الدرداء من قال لا اله الا الله دخل الجنة قال أبو الدرداء عوان زني وان سرق قال وان زني وان سرق وفي الثالثة على رغم أنف أبي الدرداء ورواه الطبراني في الاوسط عن سلة بن نعيم الاشجعي ومنه ما رواه الخطيب عن أنس من قال لا اله الا الله طلبت ما في صحيفته من الحسنات ومنه ما رواه ابن شاهين عن أبي هريرة عن قال لا اله الا الله كتب له عشرين حسنة الحديث (ثم ذكر ذلك في بعض المواضع) مقيدا (مع الصدق والاخلاص فقال مرة من قال لا اله الا الله خلصا) دخل الجنة تقدم ذكره قريبا في فضيلة التهليل (ومعنى الاخلاص مساعدة الحال

للمقال) أي بان يكون حاله مساعد القالة وقاله موافقا لحاله وقد جاء في إحدى روايات هذا الحديث زيادة وهي قيل وما اخلاصها قال ان تحببته عن محارم الله تعالى وفي رواية أخرى أطاعها فاقبسه وذلك بها السانه أخرجه الطبراني في الاوسط عن سعد بن عباد وفي أخرى لا يريد بها الا وجهه أدخله الله بها جنات النعيم أخرجه الطبراني عن ابن عمر وهو في معنى الاخلاص وروى ابن الجبار عن عقبة بن عامر عن أبي بكر رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله يصدق لسانه قلبه دخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء (فنسأل الله تعالى ان يجعلنا في الخاتمة من أهل لا اله الا الله حالا) وذوقوا مشهدا (ومقالا وظاهرا وباطنا حتى نودع الدنيا) ونتركها (غير ملتفتين اليها) أي الى زخار يفها (بل متبرمين بها ومحبين للقاء الله عز وجل فان من أحب لقاء الله سبحانه أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله عز وجل كره الله لقاءه) وهذا قدر واه الطيب السبي وأجد والدارجي والشيخان والترمذي والنسائي وابن حبان عن أنس عن عبادة بن الصامت ورواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن عائشة ورواه الشيخان عن أبي موسى ورواه مسلم والنسائي عن أبي هريرة ورواه النسائي والطبراني عن معاوية زاد أحمد والنسائي في حديث أنس قالوا يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك كراهية الموت ولكن المؤمن اذا حضر جاءه البشير من الله بما هو صائر اليه فليس شيء أحب اليه من ان يكون قد لقي الله فأحب الله لقاءه وان الفاحرا اذا حضر جاءه ما هو صائر اليه من الشر فكروه لقاء الله تعالى فكره الله لقاءه وقد جاء في هذه الزيادة بخوار في حديث عائشة عن عبد بن حنبل عن أنس عن عبادة بن الصامت وعبد بن ماجه عن عائشة وعند أحمد عن رجل من الصحابة (فهذه مرامز) ولوامح (الى معاني الذكر) مما يتخجها (لا يمكن الزيادة عليها في علم المعاملة) وهذه مسانجات من مغاني الذكر نتجتها هذا الباب * الاولى السالك اذا تجمل طلب الشهود في هذا الوطن وعلل همته واستجاب الغناء فانه قد تحصل له منازل لا يمكنه في الحقيقة سوء أدب يفوته أكثر مما ناله وتحقيق هذا المقام ان الله تبارك وتعالى أوجد العبد وجعل له هذه الدار دار تكليف أمره فيها بأوامر ونواه عن نواه فوظيفة ان كان عبد الامتثل ما أمر به واجتنب ما نهى عنه ويستعين العبد بربه في طلب التوفيق في الامتثال وعلى العبد ان يهيئ محله بان لا يجعل في قلبه رابنية لتغير ربه فهو يجتهد في قطع العلائق التي تؤثر في عبوديته نقصا لها هذا أهم ما عليه وقطعه لهذه العلائق هو تهيؤ المحل للقيام بحق الربوبية عنده تكمله وصحته العبودية هذا شأن العبد وأما نتائج اتمامه وعبوديته فلا يليق به طلبها وذلك راجع الى ربه تعالى ان شاء عمله وان شاء أجله فاذا قصد تجميل النتائج في دار التكليف فقد أساء الادب وعامل الموطن بما لا تقتضيه حقيقته فاذا استقام العبد في مقام العبودية وعجل له الحق نتيجة ما أوكرامة قبلها وكانت مطهرة من شوائب حظله وان أجل الله تعالى له النتائج رضي عنه سبحانه واعلم ان الخيرة فيما اختاره الله تعالى والله أعلم * الثانية اعلم ان الدنيا موطن العمل ونهي المحل والاسخوة موطن النتيجة والثواب في مكان الاسخوة ليست دار عمل فكذلك هذه الدار ليست دار نتائج فلا يجب على المريد ان يهوى المحل وأما النتائج فانها أمامه في الدار الاسخوة ولا يلزم من كون الانسان لم يكشف له في هذا الوطن لانه ناقص الاستعداد وليس له نصيب في هذا الامر بل يقال انه عند موته تهيأ محله وكل استعداد له ولا فرق بين من كشف ذلك الوقت في ذلك الوطن وبين من كشف طول عمره انما هو تقديم وتأخير والله أعلم * الثالثة قال بعض العارفين لا تذكري بك ذكرك فتنجب عن بك واذا كرتي بذكري وتحقق هذا ان ذكرك بك هو ان تذكره للتزير أو لعني من معاني الذكر وذكري بك به هو ان تذكره لكونه أمرك بالذكري ولهذا اختار العارفين الذكري المهرد لكونه يعطيك معنى تتفرق بسببه ليكون الذكري تعبدا محضا فتسجته للتزير أو هالته لنفي الشريك وقصدت هذه المعاني المعقولة من ذلك فقد ذكرته به فتتحقق والله أعلم * الرابعة هذه الاذكار والاراد التي رتبها المشايخ لمريدتهم وعاهدوهم بها فيما يأخذون به أنفسهم فاختلف فيه ففهم من كره ذلك لان المريد فيها يبقو بحكم

للمقال فنسأل الله تعالى أن
يجعلنا في الخاتمة من أهل
لا اله الا الله حالا ومقالا وظاهرا
وباطنا حتى نودع الدنيا
غشيرة ملتفتين اليها بل
متبرمين بها ومحبين للقاء
الله فان من أحب لقاء الله
تعالى أحب الله لقاءه ومن
كره لقاء الله كره الله لقاءه فهذه
مرامز الى معاني الذكر
التي لا يمكن الزيادة عليها
في علم المعاملة

العادة يمر عليها بالطبع والغفلة وقلبه في محل آخر واذالم بتقيد بها واذكر الله تعالى متى وجد ذلك سبيلا في أى وقت كان بحيث يعقل ذلك بحضور واقبال فانه يجد أثره بحضوره ووجوده عزيمته خلاف الاقل وأما المعاهدات فلا يأمن متعاطيا وقور الخيانة والاحسن به ان يأتي ما يأتي بغير معاهدة و يفعل الله ما يشاء والله أعلم * الخامسة اعلم أن الفناء في الوصول أعلى لان معه يصح التوحيد المجرد متى صحبه علم بانه موحده والبقاء في السلوك أعلى لانه يقني عما سوى السلوك اليه وهو في كل قدم يسلكها أعلى مما بعدها فتحققه بالفناء من غير قدمه التي هو سالكها فاذا وكل الى الحق سبحانه ففيه لاعنه والله أعلم * السادسة ينبغي السالك ان لا يحكم على الله بشئ ولو بلغ أعلى المراتب وأكملها وقال له رضى عنك رضى الا كبير فبعد هذا كله لا يأمنه بل ينبغي ان يعطى الالهية حقها وينظر الى الخبر الذي ورد عن جبريل واسرافيل عليهما السلام انهما كانا يميكان فقال لهما الحق وهو أعلم ما الذي يميكانكما فقالا لا خوف من مكرك فقال لهما الحق سبحانه كذلك فكونا والله أعلم * السابعة هل اذا كرر يصح له الاقبال على الحاضرين ومكالمتهم ويكون مع ذلك حاضر في علم الباطن كحضوره في خلوته فالجواب لا يصح ذلك لابتدئ ولا لانتهاه الا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد المرسلين كان اذا أتاه الوحي اشتد عليه الى ان ينقضي ذلك ثم يسرى عنه هذا مع كونه كان في خطاب ماسكى فكيف يكمن الاستغراق في خطاب الحق لكن المتمكن سريعا لاخذ فن اشتغلت عنه وتركب اقباله عليك فلا تعلم أين يكون في وقته ذلك فحينئذ يأتيه وارده والله أعلم * الثامنة ينبغي للذاكر ان لا يشتغل بمعاني الذكرك بل بالذكر ويجعله معتمده ولا يعقل معناه ويقول هذه عبادة أمرت بها فانما تمثل الامر فاذا اعتقد ذلك كان الذكر يعمل بخاصيته وما تقتضيه حقيقته والله أعلم * التاسعة الشوق أول منازل السعادة ولا يحصل الا بطريق المواهب ومتى حصل الشوق جذب الى المنفعة عن الاكوان والله أعلم * العاشرة اذا علم المرید من الاحكام ما لا بد له منه فالاولى به الانقطاع الى الله ودوام التبتل الا أن يكون غسيرا متأبدا على الحق الصرف ونفسه لا تجيبه على الدأب على العمل والذكر وتنازعه بالفتور ومطالبة البطالة فعند ذلك يجعل سهم البطالة الاشتغال بشئ من العلم من قبل فروض الكفايات ليكون تبتله عزيزة واشتغاله رخصة والله أعلم

(الباب الثاني في آداب الدعاء وفضل بعض الادعية المأثورة)

وفضيلة الاستغفار وفضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فضيلة الدعاء)

ولنذكر قبل الشروع في هذا الفصل بيان حقيقة الدعاء لغة وشرا وقد تقدم لنا في الباب الذي قبله ان الدعاء من الالفاظ المشتركة فذكرت هناك اجالا من غير ذكر الشواهد والا أن ذكره مع الشواهد أمالعة فأصل هذه الكلمة مصدر من دعوت الشئ ادعوه دعاء أقاموا المصدر مقام الاسم تقول سمعت دعاء كما تقول سمعت صوتا و يطلق و يراد به التوحيد كما في قول الله تعالى وانه لما قام عبدا لله يدعوه وقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم و يطلق و يراد به الاستغاثة ومنه وادعوا شهداءكم من دون الله أى استغيثوا و يطلق و يراد به النداء ومنه قوله يوم يدعونكم فتستجيبون بحمده وقوله قالت ان أبى يدعوك ليخزىك ومنع القراني كونه هنا بمعنى الطلب لاستخالته قال الزركشى وليس كما قال لصحة يطلبك ليخزىك و يطلق و يراد به السؤال والطلب وهو المراد هنا ومنه قوله وقال ربكم ادعوني أستجب لكم وهو في الاصل مصدر وأما حقيقته اصطلاحا فعنى قائم بالنفس وهو نوع من أنواع الكلام النفسى وله صيغ تخصه في الايجاب أفعل وفي النفي لا تفعل وقد اجتمع في قوله ربنا لاتؤخذنا ان نسينا الآية وقال الخطابي حقيقة الدعاء استدعاء العبد به العناية واستمداده اياه المعونة وحقيقته اظهار الافتقار اليه والبراءة من الخلود والقوة التي له وهو بسمة العبودية واطهار الذلة البشرية وفيه معنى الشاء على الله تعالى واصنافه الجود

*(الباب الثاني في آداب
الدعاء وفضله وفضل بعض
الادعية المأثورة وفضيلة
الاستغفار والصلاة على
رسول الله صلى الله عليه
وسلم)*
(فضيلة الدعاء)

والكرم اليه واذا عرف ذلك فاعلم ان في فضل الدعاء وردت آيات واخبار وآثار دالة على انه مطلوب شرعا
والرد على من قال لا فائدة فيه مع سبق القدر أما الآيات (قال الله عز وجل واذا سألك عبادي غنى فاني
قريب) أي فقل لهم اني قريب ففيه اضممار وهو تمثيل لكامل علمه بأفعال العباد وأقوالهم واطلاعه على
أحوالهم بحال من كان قريباً مكانة منهم روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ربنا
فناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت هذه الآية (أجيب دعوة الداع اذا دعان) تقر برالقرب ووعده الداعي
بالاجابة قرأ أهل المدينة غير قالون وأبو عمرو وبائبات الياء فهما في الوصل والباقون يحذفها وصلوا ووقفوا
(فليستحيوا) اذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أجيبهم اذا دعوا في مهماتهم وليؤمنوا بي لعلمهم برشدون
قال أبو عبد الله الزركشي في كتاب الأزهية وفي الآية لطائف منها انه جرت عادة القرآن حيث ورد لفظ
السؤال جاء عقبه قل كقوله تعالى ويسألونك عن المحيض قل هو أذى يسألونك عن الانفال قل الانفال
وترك في هذا الموضع لفظ قل للإشارة الى رفع الواسطة بين العبد والرب في مقام الدعاء وفيه شعار بالاستجابة
الشريعة ثانياً إضافة العبد بياء التشريف يدل على ان العبد له وقوله قريب يدل على ان الرب للعبد ثالثاً
لم يقل العبد قريب مني بل أنا منه قريب لان العبد يمكن الوجود فهو من حيث هو هو لا بد وان يكون
مركز العدم وحضيض الفناء فكيف يكون قريباً من القريب وهو الحق فالعبد لا يمكنه القرب من
الحق والحق بفضل وكرمه يقرب احسانه منه فلهذا قال فاني قريب ومعنى القرب انه اذا أخلص في
الدعاء واستغرق في معرفة الله امتنع ان يبقى بينه وبين الحق واسطة وذلك هو القرب اه قلت وقال
الشيخ الأكبر قدس سره الطريق من الحق تعالى الى الخلق هي على حكم واحد قال تعالى وهو معكم أينما
كنتم وقال تعالى وهو على كل شيء شهيد لكن انما الشأن ان يكون طريقاً أنت به تتصل لانك أنت
محل الحجاب فاذا زالت الحجب عنك وذابت الغفلة حينئذ تتصف بالقرب من هذه المرتبة والمقام الذي
هو مقام الصالحين والمقربين فالقرب انما هو قرب بخصوص من مراتب مخصوصة وكذلك البعد والذي
يتقرب اليه انما هو مقام السعادة الخاصة التي جاءت بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتهى وقد تقدم
قريباً في بيان معاني الذكر الكلام على القرب والبعد له شديد تعلق بهذا المقام فانظره (وقال تعالى ادعوا
ربكم تضرعاً وخفية انه لا يحب المعتدين) والمعنى ادعوا ربكم ذوى تضرع وخفاء فان الاخفاء أقرب الى
الاخلاص والمعتدون هم المتجاوزون في الدعاء بالاجهار فيسه أو بالاسباب أو بطلب ما لا يقتضيه حاله
وسأني الكلام عليه قريباً (وقال عز وجل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياماً تدعوا فله الاسماء الحسنى)
نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين
وهو يدعوا لها آخر المراد التسوية بين اللطيفين فأنهم ما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار
اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود والاول للخيير والتنوين في اياعوض عن المضاف وما صلة
لأن كيد ما في أي من الابهام كان أصل الكلام وایاماً تدعوا فهو أحسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى
للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام (وقال تعالى
وقال ربكم ادعوا في أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) قيل معناه
اعبدوني اثببت لكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي الآية وداخرين صاغرين وان فسر الدعاء
بالسؤال لان الاستسكار الصادر عنه منزل منزلة للمبالغة والمراد بالعبادة الدعاء فان قيل ما وجه قوله تعالى
أجيب دعوة الداع اذا دعاني وقوله تعالى ادعوني أستجب لكم وقد يدعى كثير فلا يجيب قلنا لا تخفوا في
معنى الآية الاولى قيل معنى الدعاء الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الآية يتيسر خاص وان كانت
لفظها عاماً تقدربها أجيب دعوة الداع اذا شئت كما قال تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وأجيب
دعوة الداع ان وافق القضاء وأجيبه ان كانت الاجابة خسيراً له وأجيبه ان لم يسأل بحالاً وروى ابن

قال الله تعالى واذا سألك
عبادي غنى فاني قريب
أجيب دعوة الداع اذا
دعان فليستحيوا الى وقال
تعالى ادعوا ربكم تضرعاً
وخفية انه لا يحب المعتدين
وقال تعالى وقال ربكم
ادعوني أستجب لكم ان
الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين وقال عز وجل قل
ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
أياماً تدعوا فله الاسماء
الحسنى

زنجويه في فوائده عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبي ادريس عن أبي هريرة رفعه قال يستحب لاحدكم ما يدع باثم أو قطيعة رحم أو يستجمل قالوا ما الاستجمل يا رسول الله قال يقول قد دعوتك يا رب فلا أراك تستحب لي فيتخسر عند ذلك فيدع الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله أحب أي أسمع ويقال ليس في الآتية أكثر من اجابة الدعوة فاما اعطاء الامنية فليس بمذكور فيها وقد يجب دعاء السيد عبده والوالد وله ثم لا يعطى سؤاله فالاجابة كائنة لاجل حاله عند حصول الدعوى وقيل معنى الآتية انه يجب دعاء فان كان قدر له ما سأل أعطاه وان لم يقدر له ادخله الشواب في الآخرة أو كف عنه سواء والدليل عليه ما رواه ابن زنجويه في فوائده من طريق مكحول عن جابر بن نفي عن عبادة بن الصامت رفعه قال ما على الارض رجل مسلم يدعو الا آتاه الله اياها أو كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم وقيل ان الله يحب دعوة المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاء مراده ليدعوه فيسمع صوته ويجعل اعطائه من لا يحبه لانه يبعث صوته وقيل ان الدعاء آدابا وشرائط كما سيأتي ذكرها وهي أسباب الاجابة فمن استكملها كان من أهل الاجابة ومن أدخلها فهو من أهل الاعناء فلا يستحق الاجابة (و) أما الاخبار فقد (روى النعمان بن بشير) بن سعد الخرزجي أبو عبد الله الامير رضي الله عنه تقدم ذكره (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدعاء هو العبادة ثم قرأ دعوني أستجب لكم الآتية) قال العراقي رواه أصحاب السنن والحاكم وقال صحيح الاسناد وقال الترمذي حسن صحيح اه قلت وأخرجه كذلك أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة والبخاري في الادب المفرد وابن حبان في صحيحه وقال البرزالي روى الاثنان عن النعمان بن بشير مرفوعا وقال النووي أسانيد كلها صحيح وروى هي العبادة قال الخطابي أنه على معنى الدعوة أو المسئلة والمعنى انه معظم العبادة أو أفضلها ومنه الحج عرفه والنوم توبة ورواه أبو يعلى في مسنده عن البراء رضي الله عنه وقال القاضي لما حكم بان الدعاء هو العبادة الحقيقية التي تستحق أن تسمى عبادة من حيث انه يدل على ان فاعله مقبل بوجهه الى الله تعالى معرض عما سواه لا يرجو ولا يخاف الا منه استدلل عليه بالآتية فانها تدل على انه أمر ما موره اذا أتى به المكلف قبل منه لاجل حاله وترتب عليه المقصود ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب وما كان كذلك كان أتم العبادة وأكملها ويمكن جعل العبادة على المعنى اللغوي أي الدعاء ليس الاظهار غاية التذلل والافتقار والاستكانة (وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة) أي خالصها وانما كان خالها لان الداعي انما يدعو الله عند انقطاع أمله مما سواه وذلك حقيقة التوحيد والاخلاص ولا عبادة فوقهما أو لما فيه من اظهار الافتقار والتبري من الحول والقوة وهوسمة العبودية واستشعار ذلة البشرية وقال الزركشي انما كان مخالفة التوحيد الداعي لا يدعو الله الا وهو يوحد ويؤمن بأن لا معطي غيره قال العراقي رواه الترمذي من حديث أنس وقال غريب من هذا الوجه لانعرفه الا من حديث ابن لهيعة (وروى أبو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم) بالنصب خبر ليس (على الله عز وجل من الدعاء) لدلالته على قدرة الله وعجز الداعي قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد اه قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري في الادب والبيهقي في السنن وأقر الذهبي الحاكم على صحيحه وقال ابن القطان رواه كلهم ثقات ومما وضع في اسناده ينظر فيه الاعمران وفيه خلاف قلت هو عمران القطان ضعفه النسائي وأبو داود ومشا أحمد (وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد لا يخطئه من الدنيا الا خدي ثلاث اما ذنب يغفر له واما خبير يعجل له واما خبير يدخر له) وفي نسخة واما شير يعزل عنه بدله الجملة الثالثة قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس وفيه روح بن مسافر عن أبيان بن أبي عياش وكلاهما ضعيف ولا جد والبخاري في الادب المفرد والحاكم صحيح اسناده من حديث أبي سعيد اما أن تعجل له دعوته واما أن تدخر له في الآخرة واما أن تدفع عنه من السوء مثلها اه قلت وروى

(وروى) النعمان بن

بشير عن النبي صلى الله عليه

وسلم انه قال ان الدعاء هو

العبادة ثم قرأ دعوني

أستجب لكم الآتية وقال

صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ

العبادة وروى أبو هريرة

انه صلى الله عليه وسلم قال

ليس شيء أكرم على الله

عز وجل من الدعاء وقال

صلى الله عليه وسلم ان العبد

لا يخطئه من الدعاء احدى

ثلاث اما ذنب يغفر له واما

خبير يعجل له واما خبير يدخر له

الترمذي وقال حسن صحيح غريب وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند والبيهقي في السنن والطبراني في الكبير والضياء في المختارة عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه رفعه ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بها ثم أوقفه رحمه الله ما لم يستجلب الحديث وروى ابن زنجويه في فوائده عن محمد بن يوسف عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما على الأرض رجل مسلم يدعو الله إلا آتاه الله عز وجل إياها أو كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بها ثم أوقفه رحمه الله ورواه أحمد والترمذي أيضا عن جابر بلطف ما من أحد يدعو بدعاء والباقي كسبأق ابن زنجويه (وقال أبو ذر) رضي الله عنه (يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي مع الطعام من الملح) وفي نسخة ما يكفي الطعام من الملح وهذا الأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا عبد الرحمن بن فضالة عن بكر بن عبد الله عن أبي ذر (وقال صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله) أي من زيادة أفضاله عليكم أي إعطاء الله تعالى ليس بسبب استحقاق العبد بل أفضال من غير سابقة ولا يمنع شيء من السؤال (فانه) تعالى (يجب أن يسأل) أي من فضله لأن خزائنه ملأى ومنه الخبر لا تخزن لم يسأل الله يغضب عليه ولما بحث على السؤال هذا الحث البليغ وعلم أن بعضهم يتمتع من الدعاء لاستبطاء الإجابة قال (وأفضل العبادة الانتظار بالفرج) وفي رواية انتظار الفرج والمعنى أفضل الدعاء انتظار الداعي الفرج بالإجابة فيزيد في خضوعه وتذله وعبادته التي يحبها الله تعالى قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن مسعود وقال حماد بن واقد ليس بالحافظ قال العراقي وضعفه ابن معين وغيره اه قلت رواه في الدعوات وروى السيوطي إلى صحته وحسنه الحافظ ابن حجر وكذلك رواه ابن عدي في الكامل والبيهقي في السنن وروى ابن جرير عن حكيم بن جبير عن رجل لم يسمه بلفظ وان من أفضل العبادة انتظار الفرج وقد روى آخر الحديث وهو قوله أفضل العبادة انتظار الفرج البيهقي في السنن والقضاعي عن أنس ومما ورد في فضل الدعاء قال الإمام أحمد حدثنا مران الفزاري حدثنا صبيح أبو الملح سمعت أبا صالح يحدث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدع الله غضب الله عليه ورواه الترمذي وأما لكم بلفظ من لم يسأل الله يغضب عليه وعند العسكري في الوعظ قال الله تعالى من لا يدعوني أغضب عليه قال بعض الأئمة وهو يدل على أن السؤال لله واجب وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن وعباد الدين ونور السموات والأرض رواه الحاكم وصححه ورواه أبو يعلى في مسنده عن علي رضي الله عنه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء مفتاح الرجة والوضوء مفتاح الصلاة والصلاة مفتاح الجنة رواه الديلمي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء يرد البلاء رواه أبو الشيخ في الثواب وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء يرد القضاء وإن البر يزيد في الرزق وإن العبد لحرم الرزق بالذنب يصيبه رواه الحاكم وعنه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء جند من أجناد الله مجند يرد القضاء بعد أن يبرم رواه ابن عساكر عن بشير بن أوس مرسلًا وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب من الدعاء منكم فتحت له أبواب الجنة رواه ابن أبي شيبة في المصنف ورواه الترمذي وقال غريب بلفظ من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الجنة وما سئل الله شيئا أحب إليه من أن يسأل العافية أن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فبوشك الله له برزق عاجل أو أجل رواه أبو داود والترمذي وأما لكم وصححه ومعنى بوشك يسرع ويقرب بالأحاديث في هذا الباب كثيرة وسيأخذكم بعضها في سياق المصنف

وقال أبو ذر رضي الله عنه
يكفي من الدعاء مع البر
ما يكفي الطعام من الملح
وقال صلى الله عليه وسلم
سلوا الله تعالى من فضله فانه
تعالى يجب أن يسأل
وأفضل العبادة انتظار
الفرج

* (آداب الدعاء) *

وقد ذكر فيها ما يصلح أن يكون شرطاً له ولم يذكر المصنف بين الأدب والشرط هنا كما فعل الحلبي في المنهاج وغيره ونحن نشير إلى ذلك (وهي عشرة) تسعة منها طاهرة والعاشر أدب باطنى (الاول أن يترصد لدعائه الاوقات الشريفة) أى ينظر هاله ليكون أقرب إلى الاجابة ببركة تلك الاوقات (كيوم عرفة) وهو التاسع من ذى الحجة (من السنة) سواء كان في الموقف أو غيره (ورمضان من الشهور) أيامه ولياليه (ويوم الجمعة من الاسبوع) من لدن طلوع الفجر إلى غروب الشمس وبعض ساعاته آكد من بعض في الاجابة كما تقدمت الإشارة إليه في كتاب الصلاة (ووقت السحر من ساعات الليل) وهو قبيل طلوع الصبح والجمع أسحار (قال الله تعالى) في مدح العابدين (وبالاسحار هم يستغفرون) فعلم من ذلك انه وقت شريف (ولقوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له) رواه مالك والشيخان وأبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضى الله عنه وعن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه رفعه ينزل الله في كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له هل من تائب فأؤوب عليه حتى يطلع الفجر رواه أحمد والداريمى وابن خزيمة وابن السني والطبرانى والضيياء ورواه الحاكم عن نافع بن جبير عن أبي هريرة قال حذرت الكافي الحافظ لم يقل فيه أحد عن نافع عن أبيه غير جابر بن سلمة ورواه ابن عيينة فقال عن نافع عن رجل من الصحابة وهو أشبه بالصواب وروى مسلم والترمذى من حديث أبي هريرة بلفظ ينزل الله تعالى إلى سماء الدنيا كل ليلة حتى يضي ثلث الليل الاخير فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذى يدعوني فأستجيب له من ذا الذى يسألنى فأعطيه من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يضي الفجر وعند مسلم أيضاً ينزل الله تبارك وتعالى في السماء الدنيا ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فأستجيب له أو يسألنى فأعطيه ثم ييسط يديه فيقول من يقرض غير عديم ولا طوم وروى الطبرانى في الكبير عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه رفعه ينزل الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل فيقول ألا عبد من عبادى يدعوني فأستجيب له ألا طالم لنفسه يدعوني فأغفر له ألا مقترزقه ألا مظلوم يدعوني فأنصره ألا عانى يدعوني فأفك عانته فيكون كذلك حتى يصبح الصبح ثم يعلى عز وجل على كرسيه وروى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبرانى وابن مردويه عن أبي امامة رضى الله عنه رفعه ينزل الله في آخر ثلاث ساعات يبعث من الليل فينظر الله في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذى لا ينظر فيه غيره فيه محو ما يشاء ويثبت ثم ينظر في الساعة الثانية في جنة عدن وهي مسكنه الذى يسكن لا يكون معه فيها أحد الا الانبياء والشهداء والصديقون وفيها عالم به أحد ولا خطر على قلب بشر ثم يهب آخر ساعة من الليل فيقول ألا مستغفر يستغفرنى فأغفر له ألا سائل يسألنى فأعطيه ألا داع يدعوني فأستجيب له حتى يطلع الفجر وذلك قول الله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا فيشهد الله وملائكة الليل والنهار وعند ابن النجار من حديث أبي هريرة مرفوعاً ينزل الله في كل ليلة إلى السماء حين يبقى نصف الليل الاخير أو ثلث الليل الاخير فيقول من ذا الذى يدعوني فأستجيب له من ذا الذى يسألنى فأعطيه من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له حتى يصدع الفجر وينصرف القارئ من صلاة الفجر (وقيل ان يعقوب عليه السلام) وهو الملقب باسرائيل بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام (انما قال لبيته) وهم اثنا عشر سبعة منهم أمهم ابنة خالته كان تزوجها يعقوب عليه السلام أولاً وهم هم وذاور وبيبل وشمعون ولاوى وروى بالون ويشحر ودينه فلما توفيت تزوج أخاه ارحاماً فولدت له بنيامين ويوسف وثلاثة آخرين يقتال وجاد واشد من سريتين اسمهم ارفهة وبلهة (سوف أستغفر لكم ربى) وذلك لانهم لما قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا أنا كما خاطبنا فمن حق المعترف بذنبه أن يصفح عنه ويسأله المغفرة قال سوف أستغفر لكم ربى (ليدعو) لهم

* (آداب الدعاء وهي عشرة (الاول) ان يترصد لدعائه الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الاشهر ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من ساعات الليل قال تعالى وبالسحار هم يستغفرون وقال صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول عز وجل من يدعوني فأستجيب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له وقيل ان يعقوب صلى الله عليه وسلم انما قال سوف استغفر لكم ربى ليدعو

(في وقت السحر) فأخبره الى ذلك الوقت أو الى صلاة الليل أو الى ليلة الجمعة تحرر بالوقت الاجابة أو الى أن يستحل لهم من يوسف أو يعلم انه عفا عنهم فان عفو المظالم شرطا للمغفرة كما سيأتي (فقبل انه قام وقت السحر) مستقبل القبلة وهو (يدعوه) قام (أولاده يؤمنون خلفه) وقيل قام يوسف خلطه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين (فأوحى الله اليه اني قد) أحببت دعوتك في ولدك و (غفرت لهم وجعلتهم أنبياء) بعده قال البيضاوي وهذا ان صح فدل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قيل استنبأهم قلت هذا أقوال قيل آخرهم لوقت السحر وقيل الى صلاة الليل وقيل الى ليلة الجمعة وكل هذه الاقوال مأثورة أما الاول فروى عن ابن عباس مرفوعا وموقوفاً وعن ابن مسعود أخرجه أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل لم أخر يعقوب بنبيه في الاستغفار قال أخرهم الى السحر لان دعاء السحر مستجاب وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عنه قال أخرهم الى السحر وكان يصلي بالسحر وأخرج أبو عبيد سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود قال ان يعقوب أخر بنبيه الى السحر والقول الثاني روى عن ابن عباس أيضاً أخرجه ابن جرير وأبو الشيخ عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في قصة قول أخى يعقوب عليه السلام لبنيه سوف أستغفر لكم ربى يقول حتى تأتى ليلة الجمعة وأخرج الترمذى وحسنه والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس قال جاء على بن أبى طالب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بأبى أنت وأخى يا رسول الله تغلب هذا القرآن من صدري وفيه اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت أن تقوم في ثلث الليل الاخر فانه ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال أخى يعقوب لبنيه سوف أستغفر لكم ربى يقول حتى تأتى ليلة الجمعة الحديث والقول الثالث رواه ابن جرير وأبو الشيخ عن عمرو بن قيس في تفسير هذه الآية قال في صلاة الليل وأما ما ذكره المصنف فقبل انه قام الخ رواه ابن جرير عن أنس بن مالك قال لما جمع الله يعقوب شمله بينيه خلاد ولد نجيا فقال بعضهم لبعض ألسنتم قد علمتم ما صنعتم قالوا بلى قالوا فكيف لكم ربكم فاستقام أمرهم أن يأتيوا الشيخ فأثابوا فليسوا بين يديه ويوسف الى جنب أبيه فاعد فقال مالكم بأبى قالوا نريد أن ندعوا لله فاذ اجابك من الله بأنه قد مددنا أطمأنت قلوبنا فقام الشيخ فاستقبل القبلة وقام يوسف خلف أبيه وقاموا خلفهما أذلة خاشعين فدعوا من يوسف فلم يجيب فيهم عشرين سنة حتى اذا كان رأس العشر من نزل جبريل على يعقوب عليهما السلام فقال ان الله بعثنى اليك بالبشرى بأنه قد اجاب الله دعوتك في ولدك وانه قد عفا عما صنعوا وانه قد اعتقد موافقهم من بعدك على النبوة وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال كان الله تبارك وتعالى عود يعقوب اذا سأله حاجة أن يعطيها ياه في أول يوم أو في الثاني أو في الثالث لاحتالة فلما سأل بنو يعقوب أباهم الدعاء قال لهم اذا كان السحر فلتصبروا عليكم من الماء ثم البسوا ثيابكم التي تصونونها ثم هلموا الى ففعلوا فجاؤا فقام يعقوب امامهم ويوسف خلطه وهم خلف يوسف الى أن طلعت الشمس لم تنزل عليهم التوبة ثم اليوم الثاني ثم اليوم الثالث فلما كانت الليلة الرابعة باثوابها هم يعقوب فقال يا بنى نعم والله عليكم ساخط فقوموا فقام وقاموا عشرين سنة يطالبون الى الله الحاجة فأوحى الله الى يعقوب اني قد ثبت عليهم وقيلت توبتهم قال يا رب النبوة قال قد أخذت ميثاقهم في النبيين هذا ومن الاوقات الشريفة من السنة أيضا أيام التشريق ومن الشهور العاشر من المحرم وأول يوم منه وآخر يوم من ذى الحجة ومن الايام يوم الاثنين وعند زوال الشمس ومن الليالي بين العشاءين وجوف الليل فقد وردت في كل ذلك آثار عن السلف (الثاني أن يغتنم الاحوال الشريفة قال أبو هريرة رضى الله عنه ان أبواب السماء تنفتح عند زحف الصوف) (الثاني أن يغتنم صوف المسلمين على صوف الكفار) (في سبيل الله تعالى وعند الغيث) أى المطر (وعند اقامة الصلاة المكتوبة فاغتنموا الدعاء فيها) وهذا قد روى مرفوعاً من حديث عائشة رواه أبو نعيم في الحلية بافظ ثلاث ساعات للمرأة المسلم ما دعا فيهن الاستحياء ما لم يسأل قطيعة رحم أو ما لم يحين يؤذن المؤذن بالصلاة

في وقت السحر فقبل انه قام في وقت السحر يدعو وأولاده يؤمنون خلفه فأوحى الله عز وجل اليه اني قد غفرت لهم وجعلتهم أنبياء (الثاني) ان يغتنم الاحوال الشريفة قال أبو هريرة رضى الله عنه ان أبواب السماء تنفتح عند زحف الصوف في سبيل الله تعالى وعند زوال الغيث وعند اقامة الصلوات المكتوبة فاغتنموا الدعاء فيها

وقال مجاهد ان الصلاة جعلت في خير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد وقال صلى الله عليه وسلم أيضا الصائم لا ترد دعوته وبالحقيقة يرجع شرف الاوقات الى شرف الحالات أيضا ذوقت السحر وقت صفاء القلب واخلاصه وفراغه من المشوشات ويوم عرفة ويوم الجمعة وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرا رجة الله عز وجل فهذا أحد أسباب شرف الاوقات سوى ما فيها من أسرار لا يطالع البشر عليها وحالة السجود أيضا أجدر بالاجابة قال أبوهريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا فيه من الدعاء وروى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني نهيت ان أقرأ القرآن وأكعب أو ساجدا فاما الركوع فعظموا فيه الرب تعالى وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فإنه من ان يستجاب لكم (الثالث) ان يدعو مستقبل القبلة

حتى يسكت وحين يلتقي الصفان حتى يحكم الله بينهما وحين ينزل المطر حتى يسكن وروى أيضا من حديث سهل بن سعد مر فوات ثنتان لا ترد ان الدعاء عند النداء وعند الصف في سبيل الله حين يلجم بعضهم بعضا وزاد راويه عن سهل وهو أبو حازم فقال ونحت المطر وهكذا أخرجه أبو داود والدارمي وابن خزيمة وابن الجارود ورواه مالك في الموطأ وموقفا على أبي حازم وأخرجه الدارقطني وابن حبان بلفظ ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء ولما ترد على داع دعوته عند النداء وعند الصف في سبيل الله وعند الطبراني من حديث ابن عمر تفتح أبواب السماء لقراءة القرآن وللقاء الزحف ونزول القطر وللدعوة المظلوم والاذان واسناده ضعيف (وقال مجاهد ان الصلاة جعلت في خير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات) يعني بذلك المكتوبات (وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة والترمذي وحسنه من حديث أنس وضاعفه ابن عدي وابن القطان ورواه النسائي في اليوم والليلة باسناد آخر جيد وابن حبان والحاكم وصححه اه قلت قال الطبراني في الدعاء حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن زيد الجعي عن ابن اياس هو معاوية بن قرة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة أخرجه أبو داود عن محمد بن كثير عن الثوري وأخرجه الترمذي والنسائي في الكبرى جميعا عن محمود بن غيلان عن وكيع وابن أحمد الزبيري وأبي نعيم زاد الترمذي وعبد الرزاق أو بعثهم عن الثوري وسكت عليه أبو داود اما الحسن رأيه في زيد العجمي واما لشهرته في الضعف واما لكونه من فضائل الاعمال وضاعفه النسائي واما الترمذي فقال هذا حديث حسن وقد رواه أبو اسحق يعني السبيعي عن يزيد بن أبي مريم عن أنس قال ابن القطان وانما يصححه لضعف زيد العجمي وأما يزيد فهو موثق وينبغي أن يصحح من طريقه وقال المنذري طريق يزيد أجود من طريق معاوية وقد رواه قتادة عن أنس موقفا ورواه سليمان التيمي عن أنس مرفوعا اه قال الحافظ وقد نقل الثوري أن الترمذي صححه ولم أر ذلك في شيء من النسخ التي وقفت عليها وكلام ابن القطان والمنذري يعطى ذلك ويبعد أن الترمذي يصححه مع تفرد زيد العجمي به وقد ضعفوه نعم طريق يزيد صححه ابن خزيمة وابن حبان ولفظه الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد فادعوا وهكذا أخرجه ابن خزيمة بهذه الزيادة عن أحمد بن المقدم العجلي حدثنا يزيد بن زريع حدثنا أسرائيل بن يونس عن أبي اسحق عن يزيد بن أبي مريم عن أنس وأخرجه من طريق أخرى عن أبي اسحق وعن يونس بن أبي اسحق بدون تلك الزيادة وأخرجه النسائي عن اسمعيل بن مسعود عن يزيد بن زريع بمثله وأخرجه ابن حبان عن أبي يعلى الموصلي عن محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع ووقع في رواية مستجاب بدل لا يرد والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم الصائم لا ترد دعوته) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن وابن ماجه من حديث أبي هريرة زيادة فيه (وبالحقيقة يرجع شرف الاوقات الى شرف الحالات أيضا ذوقت السحر وقت الفراغ والاختلاء) يحصل به تمام صفاء القلب واخلاصه وفراغه من المشوشات أي المكدرات الظاهرة والباطنة (ويوم عرفة ويوم الجمعة) كلاهما (وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب) وتساعدهما (على استدرا رجة الله تعالى) واستجلاب رضاه (فهذه) أي التي ذكرت في الاوقات الثلاثة (أحد أسباب شرف الاوقات سوى ما فيها من أسرار لا يطالع البشر عليها) أي على حقيقتها اذغالها من عالم الملكوت (وحالة السجود أيضا جديرة بالاجابة قال أبوهريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثر من الدعاء) رواه مسلم وأبو داود والنسائي (وروى ابن عباس) رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني نهيت أن أقرأ القرآن ركعاً أو ساجداً فاما الركوع فعظموا فيه ربكم وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فإنه من أن يستجاب لكم) رواه مسلم أيضا (الثالث) أن يدعو مستقبل القبلة فقد وود أسكنم الجبالس ما مستقبل به القبلة وقد تقدم ذلك في

كتاب الصلاة (و رفع يديه) وقد اختلف في كيفية فقال الحلبي يرفعهما حتى يحاذي بهما المنكبين وغاية رفعهما حدوا المنكبين واختار المصنف أن يكون رفعهما (بحيث يرى بياض ابطيه) وهكذا أورده الطرطوشي في كتاب الدعاء وقد استدلل المصنف على الاستقبال ورفع اليدين بأحاديث وآثار فقال (روى عن جابر بن عبد الله) الانصاري رضى الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس) فاستدل به على سنية الاستقبال والحديث رواه مسلم في صحيحه دون قوله يدعو وقال مكانه واقفا وللنسائي من حديث أسامة بن زيد كنت ردفه بعرفات فرفع يديه يدعو ورجاله ثقات وهذا يصلح أن يكون دليلا للرفع مطلقا من غير تعقيد وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب الحج (قال سلمان) الفارسي رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه أن يردهما صغرا) أي خالية قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وقال اسناده صحيح على شرطهما اه قلت هذا لفظ أبي داود الا انه قال اذا رفع يديه الى السماء ولفظ الترمذي أن يردهما خائبتين (وروى أنس) بن مالك رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه في الدعاء ولا يشير بأصبعيه) قال العراقي رواه مسلم دون قوله ولا يشير بأصبعيه والحديث متفق عليه لكن مقيد بالاستسقاء اه قلت لفظ مسلم كان لا يرفع يديه في شيء من الدعاء الا في الاستسقاء حتى يرى بياض ابطيه قال القاسمي عياض وهذا يدل على رفعهما فوق الصدر وحدوا الاذنين لان رفعهما مع الصدر لا يكشف بياض الابط (وروى أبو هريرة) رضى الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم مر على انسان يدعو وهو يشير بأصبعيه السبابتين فقال صلى الله عليه وسلم أحد أحد) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد اه وقال المصنف معنى أحد (أي اقتصر على الواحدة) أي أشر بأصبع واحدة فان الذي تدعوه واحد قال الزنجشيري أراد وحد فقلت الواو همزة كقيل أحد واحد وأحد فقد تقلب بهذا القلب مضمومة ومكسورة ومفتوحة اه وحديث أبي هريرة هذا لفظه أن رجلا كان يدعو بأصبعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أحد وقال الترمذي حسن غريب وصححه الحاكم وأقره الذهبي وقال الهيثمي رجاله ثقات وروى هذا الحديث أيضا عن أنس وفيه التصريح بذكر الرجل المهمل رواه أحمد ولفظه من النبي صلى الله عليه وسلم على سعد وهو يدعو بأصبعين فقال له صلى الله عليه وسلم أحد يا سعد قال الهيثمي لم يسم تابعيه وبقية رجاله رجال الصحيح ورواه الحاكم في المستدرک عن سعد بن أبي وقاص قال من النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أدعو بأصبعين فقال أحد أحد وأشار بالسبابة ثم ان عدم الإشارة في الدعاء بأصبعين عده الحلبي والطرطوشي والزركشي من شروط الدعاء لان آدابه وقالوا من شرطه أن لا يشير الا بالسبابة من يده اليمنى فقط وأخرج أبو داود عن ابن عباس مرفوعا المسئلة أن ترفع يديك حدوا منكبيك أو نحوها والاستغفار ان تشير بأصبع واحدة والابتهاال أن تمد يديك جميعا (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (ارفعوا هذه الايدي بالدعاء قبل أن تغل بالاغلال) رواه الفريابي في الذكر والاغلال جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يجعل في العنق ومما يتعلق برفع الايدي عن على رضى الله عنه مرفوعا قال رفع الايدي من الاستكانة التي قال الله عز وجل فما استكانوا لرهم ومياتضرعون رواه الحاكم في المستدرک وقد ذم الله قوما لا يستطيعون أيديهم فقال ويقبضون أيديهم جاء في التفسير لا يرفعونها البنا في الدعاء قال الزركشي في كتاب الازهية وأما ما ذكره السهيلي في الروض عن ابن عمر انه رأى قوما يرفعون أيديهم في الدعاء فقال أوقد رفعوها قطعها الله والله لو كانوا على شاطئ ما ازدادوا بذلك من الله قربا فقال الحافظ شمس الدين الذهبي الصحيح عن ابن عمر خلاف هذا قال يحيى بن سعيد الانصاري عن القاسم قال رأيت ابن عمر واقفا يديه الى منكبيه يدعو عند القاص واسناده كالشمس اه فان قيل اذا

ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه روى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس وقال سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صغرا وروى أنس انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه في الدعاء ولا يشير بأصبعيه وروى أبو هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم مر على انسان يدعو ويشير بأصبعيه السبابتين فقال صلى الله عليه وسلم أحد أحد أي اقتصر على الواحدة وقال أبو الدرداء رضى الله عنه ارفعوا هذه الايدي قبل ان تغل بالاغلال

كان الحق سبحانه ليس في جهة فله معنى رفع الايدي بالدعاء نحو السماء فالجواب من وجهين ذكرهما
 الطارطوشي أحدهما انه محل تعبد كاستقبال الكعبة في الصلاة والصلاة الجبهة بالارض في السجود مع
 تنزهه سبحانه عن محل البيت ومحل السجود فكان السماء قبلة الدعاء وثانيهما انها لما كانت مهبط الرزق
 والوحي وموضع الرحمة والبركة على معنى أن المطر ينزل منها الى الارض فيخرج نباتا وهي مسكن الملائكة
 الاعلى فاذا قضى الله أمر الألقاه اليهم فليقونه الى أهل الارض وكذلك الأعمال ترفع فيها غير واحد من
 الانبياء وفيها الجنة التي هي غاية الاماني فلما كانت معدنا لهذه الامور العظام ومعرفة القضاء والقدر
 نصرفت اليهم اليها وتوفرت الدواعي عليها قال ولقد أجاب القاضي ابن فريسة لما صلى ذات ليلة في دار
 الوز بالهلبلي وأبو اسحق الصابي برمقه فأحس به القاضي فلما سلم قال له مالك ثم قني يا أبا الصابئة
 أحببت الى الشريعة الصافية قال بل أخذت عليك شيئا قال ما هو قال رأيتك ترفع يديك نحو السماء
 وتخفض بجهتك على الارض فطوبى لك أين هو فقال اننا نرفع أيدينا الى المطالع أرزاقنا ونخفض جباهنا
 على مصارع أجسادنا نستدعي بالاول أرزاقنا ونستدفع بالثاني شرمصارعنا ألم تسمع قوله تعالى وفي السماء
 رزقكم وما توعدون وقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال المهاي ما أظن أن
 الله خالق في عصره مثلك اه * (تنبيه) * هل يجوز رفع اليد الخمسة في الدعاء خارج الصلاة قال الروياني
 في البحر في باب امامة المرأة يستعمل أن يقال بذكره من غير حائل ولا يكره مع الحائل كتحريم مس المصحف
 بيده الخمسة وهو على طهارة فيزول لكونه بالحائل واذا جاز هذا فيما طهره التحريم جاز أيضا فيما
 طهره الكراهة في الموضعين لان المقصود رفع اليد دون الحائل والتعبد بهذا ورد وبخالف مس المصحف
 لان اليد فيه في حومة التعبد كالحائل ولا يجيء القول فيه بالتحريم اه * (تنبيه) * آخر لا يستثنى من
 مسئلة رفع اليدين في الدعاء الامسئلة واحدة وهي الدعاء في الخطبة على المنبر فانه يكره للخطيب رفع اليدين
 فيه ذكره البيهقي في باب صلاة الجمعة واحتج بحديث في صحيح مسلم صريح في ذلك (ثم ينبغي أن يمسح بيمينها
 وجهه في آخر الدعاء) أي بعد فراغه من الدعاء (قال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا مديديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بيمينها وجهه (قال العراقي رواه الترمذي وقال
 غريب والحاكم في المستدرک وسكت عليه وقال ضعيف اه قلت ولفظ المستدرک عن ابن عباس في أثناء
 حديث وامسحوا بيمينهم وجوهكم ولعل هذا غير ما ذكره العراقي ومن آداب الدعاء أن يجعل بطون الكف
 الى الوجه وظهورهما الى الارض (قال ابن عباس) رضي الله عنهما (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير بسند ضعيف اه
 قلت ورواه الحاكم عن ابن عباس مرفوعا اذا سألت الله فاسأله ببطون أ كفك ولا تسأله بظهورهما
 وامسحوا بيمينهم وجوهكم ويستثنى من ذلك ما يشتد فيه الامر في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم لما
 استسقى اشار بظهر كفيه الى السماء وهو المراد بالرب في قوله تعالى يدعوننا رغبا ورهبا قالوا الرب بسط
 الايدي وظهورهما الى الارض والرغب بسطهما وظهورهما الى السماء واستحب الخطابي كشفهما غير
 ساتر لهما بثوب أو غطاء (فهذه هي آيات الايدي) وكيفية رفعها (ولا يرفع بصره الى السماء) أي في
 حال الدعاء واستدل على ذلك بقوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم
 الى السماء عند الدعاء أو لخطفن أبصارهم) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقال عند الدعاء
 في الصلاة اه قلت وكذلك رواه النسائي والطبراني في الكبير وفي رواية أول يخطفن الله أبصارهم وروى
 أحمد ومسلم وأبو داود من حديث جابر بن سمرة لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة
 أو لا ترجع اليهم أبصارهم وقد ظهر بتلك الزيادة أن النهي خاص في الصلاة فلا يتم به استدلال المصنف
 كما لا يخفى على انه ورد في صحيح مسلم من حديث ابن عباس ما يدل على جواز رفع البصر الى السماء في حال

ثم ينبغي ان يمسح بيمينها وجهه
 في آخر الدعاء قال عمر رضي
 الله عنه كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اذا مديديه
 في الدعاء لم يردهما حتى يمسح
 بيمينها وجهه وقال ابن
 عباس كان صلى الله عليه
 وسلم اذا دعا ضم كفيه وجعل
 بطنهما مما يلي وجهه
 فهذه هي آيات اليد ولا يرفع
 بصره الى السماء قال صلى
 الله عليه وسلم لينتهين أقوام
 عن رفع أبصارهم الى السماء
 عند الدعاء أو لخطفن
 أبصارهم

الدعاء وهو ما رواه عبد بن حديد عن أبي نعيم عن اسمعيل بن مسلم عن أبي المتوكل عنه انه بات في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقام من الليل ثم خرج فنظر في السماء ثم تلا الى آخر الحديث وأخرجه البخاري كذلك قال النووي في الاذكار في باب ما يقول اذا استيقظ من الليل وخرج من بيته يستحب له أن ينظر الى السماء ويقرأ الآيات الخواتم من سورة آل عمران ثبت في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل الا ينظر الى السماء فهو في صحيح البخاري دون مسلم قال الحافظ بل ثبت ذلك في مسلم أيضا وسبب خفاء ذلك على الشيخ ان مسلما جمع طرق الحديث كعادته فساقها في كتاب الصلاة وأفرد طريقا منها في كتاب الطهارة وهي التي وقع عنده التصريح فيها بالنظر الى السماء ووقع ذلك أيضا في طريقين آخرين هما ساقه في كتاب الصلاة لكنه اقتصر في كل منهما على بعض المتن فلم يقع عنده فيهما التصريح بهذه اللفظة وهي في نفس الامر عنده فيهما وأما البخاري فلم يقع عنده التقييد بكون ذلك عند الخروج من البيت وليس في شيء من الطرق الثلاثة التي أشرت اليها التصريح بالقراءة الى آخر السورة وانما وقع ذلك من طرق أخرى ليس فيها النظر الى السماء لمكان الحديث في نفس الامر واحد وذكر بعض الرواة ما لم يذكر بعض والله أعلم قلت وروى الطبراني من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتي صباحا الا رفع بصره الى السماء وقال الحديث وقد تقدم (الرابع) خفض الصوت بين المخافتة والجهر لما روى أن أبا موسى الأشعري قال قد مناع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دوننا من المدينة كبر وكبر الناس ورفعوا أصواتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان الذي تدعون ليس بأصم ولا غائب ان الذي تدعون بينكم وبين أعناق ركابكم قال العراقي متفق عليه مع اختلاف لفظه واللفظ الذي ذكره المصنف لابي داود اه قلت أخرجه الأئمة الستة من طرق متعددة الى أبي عثمان النهدي عن أبي موسى وقد تقدم ذكرها قريبا في فضيلة الحوقلة ومن ألفاظه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس اربعوا على أنفسكم فأنكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم ومنها كأمع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فرقينا عقبة أو ثنية فكان الرجل اذا علاها قال لاله الا الله والله أكبر الحديث (وقالت عائشة رضي الله عنها في قوله عز وجل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أي بدعائك) أخرجه البخاري ومسلم قال البخاري في كتاب التفسير حدثنا طلق بن غنم حدثنا زائدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك الآية قالت نزلت في الدعاء وقال البخاري أيضا في كتاب التوحيد حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا أبو أسامة وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا وكيع كلاهما عن هشام بن عروة بنحوه وأما مسلم فأخرجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع وأبي أسامة وأخرجه من طرق أخرى عن هشام وهو من أفراده وقد جاء عن ابن عباس في نزولها سبب آخر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة اذا صلى رفع صوته فاذا سمع المشركون القرآن سبوه ومن أنزله ومن جاء به فنزلت ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون ولا تخافت بها فلا تسمع أصحابك وابتغ بين الجهر والمخافتة أخرجه البخاري عن يعقوب بن ابراهيم وعن مسدد وحجاج بن منهال وعمر بن زرارة وأخرجه عن محمد بن الصبح وعمر الناقد وأخرجه الترمذي وابن خزيمة عن أحمد بن منيع وأخرجه النسائي وابن خزيمة أيضا عن يعقوب بن ابراهيم سبعتهم عن هشام عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأخرجه الترمذي أيضا من رواية أبي داود الطيالسي عن هشام وشعبة فرقهما كلاهما عن أبي بشر لكن لم يذكر شعبة ابن عباس في السند بل أرسله وقد أخرجه النسائي من رواية الأعمش عن أبي بشر موصولا أيضا وأخرجه ابن مردويه في التفسير من رواية زيد النخعي عن عكرمة عن ابن عباس وزاد فيه فنزلت واذا كررك في نفسك فكان لا يسمع أصحابه فسق عليهم فنزلت ولا تجهر

(الرابع) خفض الصوت بين المخافتة والجهر لما روى أن أبا موسى الأشعري قال قد مناع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دوننا من المدينة كبر وكبر الناس ورفعوا أصواتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان الذي تدعون ليس بأصم ولا غائب ان الذي تدعون بينكم وبين أعناق ركابكم وقالت عائشة رضي الله عنها في قوله عز وجل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أي بدعائك

بصلواتك وقد رجع بعضهم السبب الثاني ويمكن الجمع بأن تكون الآية في الامرين معا والله أعلم (وقد أنشئ الله عز وجل على نبيه زكريا عليه السلام حيث قال اذ نادى ربه نداء خفيا) قال البيضاوي لان الانخفاء والجهر شيان عند الله تعالى والانخفاء أشد اخفاء وأكثرا خلاصا أولئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر أولئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم أولان ضعف الهرم أخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقبل ستون وقبل خمس وستون وقبل سبعون وقبل خمس وسبعون وقبل ثمانون (وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية) أى ذوى تضرع وخفية فان الانخفاء دليل على الاخلاص (الخامس) أن لا يتكاف السجج في الدعاء أصل السجج الهدير وقد سجدت الجملة وهو في الكلام مشبه بذلك لتقارب فواصله وسجج الرجل كلامه كما يقال نظمه اذا جعل لكلامه فواصل كقوا في الشعور لم يكن موزونا (فان حال الداعي ينبغي أن يكون حال متضرع) والمتكاف لا يناسبه (لانه يفضى الى فوات تلك الحالة) قال النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء قال العراقي وفي رواية والظهور ررواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن مغفل اه قلت ذكر صاحب القوت في كتاب العلم قال عبد الله بن مغفل لابنه وقد سمعه يقرأ خلف الامام وسمعه يسجج في كلامه هذا الذي يبغضك الى لا قضيت لك حاجة أبدا وكان قد جاءه بسأله حاجة فقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوتي امرؤ شر من طلاقة لسان وقد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة حين سجد فوالى بين ثلاث كلمات وقال أياك والسجج يا ابن رواحة فكان السجج ما زاد على كلمتين وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي أمره بديانة الجنين لما قال كيف أودى من لا شرب ولا كل ولا صاح ولا استهل ومثل هذا بطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسجج كسجج الاعراب وهذا الكلام قد تقدم بتفصيله في كتاب العلم فراجع (وقد قال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يجب للمعتدين) أى المتجاوزين ما أمروا به في الدعاء وغيره (قبل معناه التكاف للاسجج) وقبل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وقبل هو طلب ما لا يليق بالداعي كرتبة الانبياء والصعود الى السماء (والاولى أن لا يجاوز الدعوات المأثورة) من السنة والسلف الصالح (فانه اذا جاوزها رجا اعتدى في دعائه) وتجاوز عن حدوده (فيسأل ما لا تقتضيه مصلحته ولذلك روى عن معاذ) بن جبل (رضي الله عنه انه ان العلماء يحتاج اليهم في الجنة اذ يقال لاهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف يتمنون حتى يتعلموا من العلماء) قال الشهاب القليوبي في البدور المنيرة هو حديث موضوع قلت رواه ابن عساكر في التاريخ من حديث جابر ان أهل الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تمنوا على ما شئتم فيلتمنون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا هكذا أورده في ترجمة صفوان الثقفى عن جابر ورواه الديلمي كذلك وفيه مجاشع راوى كتاب الاحوال والقيامة في جزأين قال الذهبي في الميزان كله موضوع وقال البخارى منكر مجهول وقال ابن معين هو أحد الكذابين (وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم والسجج في الدعاء بحسب أحدكم أن يقول اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل) قال العراقي غريب بهذا السياق وللبخارى عن ابن عباس وانظر السجج من الدعاء فاجتنبه فانى عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون ذلك ولا بن ماجه والحاكم واللفظه وقال صحيح الاسناد من حديث عائشة عليك بالكموا مل وفيه وأسألك الجنة الخ اه قلت وسيأتى هذا الدعاء للمصنف في الباب الثالث أطول من هذا (وفي الخبر سيأتى قوم يعتدون في الدعاء والظهور) رواه أبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه وتقدم قريبا وتقدم أيضا في كتاب الطهارة (ومر بعض السلف بقاص) يقص على الناس وهو (يدعو بسجج فقال له أعلى الله تبالغ أشهد لقد رأيت حبيبا

وقد أنشئ الله عز وجل على نبيه زكريا عليه السلام حيث قال اذ نادى ربه نداء خفيا) قال البيضاوي لان الانخفاء والجهر شيان عند الله تعالى والانخفاء أشد اخفاء وأكثرا خلاصا أولئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر أولئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم أولان ضعف الهرم أخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقبل ستون وقبل خمس وستون وقبل سبعون وقبل خمس وسبعون وقبل ثمانون (وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية) أى ذوى تضرع وخفية فان الانخفاء دليل على الاخلاص (الخامس) أن لا يتكاف السجج في الدعاء أصل السجج الهدير وقد سجدت الجملة وهو في الكلام مشبه بذلك لتقارب فواصله وسجج الرجل كلامه كما يقال نظمه اذا جعل لكلامه فواصل كقوا في الشعور لم يكن موزونا (فان حال الداعي ينبغي أن يكون حال متضرع) والمتكاف لا يناسبه (لانه يفضى الى فوات تلك الحالة) قال النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء قال العراقي وفي رواية والظهور ررواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن مغفل اه قلت ذكر صاحب القوت في كتاب العلم قال عبد الله بن مغفل لابنه وقد سمعه يقرأ خلف الامام وسمعه يسجج في كلامه هذا الذي يبغضك الى لا قضيت لك حاجة أبدا وكان قد جاءه بسأله حاجة فقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوتي امرؤ شر من طلاقة لسان وقد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة حين سجد فوالى بين ثلاث كلمات وقال أياك والسجج يا ابن رواحة فكان السجج ما زاد على كلمتين وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي أمره بديانة الجنين لما قال كيف أودى من لا شرب ولا كل ولا صاح ولا استهل ومثل هذا بطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسجج كسجج الاعراب وهذا الكلام قد تقدم بتفصيله في كتاب العلم فراجع (وقد قال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يجب للمعتدين) أى المتجاوزين ما أمروا به في الدعاء وغيره (قبل معناه التكاف للاسجج) وقبل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وقبل هو طلب ما لا يليق بالداعي كرتبة الانبياء والصعود الى السماء (والاولى أن لا يجاوز الدعوات المأثورة) من السنة والسلف الصالح (فانه اذا جاوزها رجا اعتدى في دعائه) وتجاوز عن حدوده (فيسأل ما لا تقتضيه مصلحته ولذلك روى عن معاذ) بن جبل (رضي الله عنه انه ان العلماء يحتاج اليهم في الجنة اذ يقال لاهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف يتمنون حتى يتعلموا من العلماء) قال الشهاب القليوبي في البدور المنيرة هو حديث موضوع قلت رواه ابن عساكر في التاريخ من حديث جابر ان أهل الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تمنوا على ما شئتم فيلتمنون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا هكذا أورده في ترجمة صفوان الثقفى عن جابر ورواه الديلمي كذلك وفيه مجاشع راوى كتاب الاحوال والقيامة في جزأين قال الذهبي في الميزان كله موضوع وقال البخارى منكر مجهول وقال ابن معين هو أحد الكذابين (وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم والسجج في الدعاء بحسب أحدكم أن يقول اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل) قال العراقي غريب بهذا السياق وللبخارى عن ابن عباس وانظر السجج من الدعاء فاجتنبه فانى عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون ذلك ولا بن ماجه والحاكم واللفظه وقال صحيح الاسناد من حديث عائشة عليك بالكموا مل وفيه وأسألك الجنة الخ اه قلت وسيأتى هذا الدعاء للمصنف في الباب الثالث أطول من هذا (وفي الخبر سيأتى قوم يعتدون في الدعاء والظهور) رواه أبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه وتقدم قريبا وتقدم أيضا في كتاب الطهارة (ومر بعض السلف بقاص) يقص على الناس وهو (يدعو بسجج فقال له أعلى الله تبالغ أشهد لقد رأيت حبيبا

الجمعي يدعو وماز يدعى

قوله اللهم اجعلنا خبيرين
 اللهم لا تفنخنا يوم القيامة
 اللهم وفقنا للخير والناس
 يدعون من كل ناحية وراءه
 وكان يعرف بركة دعائه
 وقال بعضهم ادع بلسان
 الذلة والافتقار لابلسان
 الفصاحة والانطلاق
 ويقال ان العلماء والابدال
 لا يزيدون في الدعاء على
 سبع كلمات فسادونها
 ويشهد له آخر سورة
 البقرة فان الله تعالى لم
 يخبر في موضع من أدعية
 عباده أكثر من ذلك واعلم
 ان المراد بالسبع هو
 المتكاف من الكلام فان
 ذلك لا يلائم الضراعة والذلة
 والافق الادعية المأثورة عن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كلمات متوازنة تسكنها
 غير متكافئة كقوله صلى
 الله عليه وسلم أسألك الامن
 يوم الوعيد والجنة يوم الخلود
 مع المقربين والشهود
 والركع السجود الموفين
 بالعهود انك رحيم ودود
 وانك تفعل ما تريد وامثال
 ذلك فليقتصر على المأثور
 من الدعوات أو يلتزم
 بلسان التضرع والخشوع
 من غير سبع وتكاف
 فالتضرع هو المحبوب عند
 الله عز وجل (السادس)
 التضرع والخشوع والرغبة
 والرهبة قال الله تعالى انهم

الجمعي) أباحمد (يدعو ما ز يدعى قوله اللهم اجعلنا خبيرين) أي من زمرة أهل الخير (اللهم لا تفنخنا
 يوم القيامة اللهم وفقنا للخير) وهي ثلاث جمل جامعة لمعاني الدعاء (والناس يدعون من كل ناحية وراءه
 وكان يعرف بركة دعائه) وهو من المشهورين ترجمه أبو نعيم في الحلية وأخذ عن الحسن البصري وهو أحد
 وسائط الخرق الصوفية (وقال بعضهم ادع بلسان الذلة والافتقار لابلسان الفصاحة والانطلاق) أي فان
 الاشتغال بالفصاحة في الدعاء مما يذهب الخشوع فيه (ويقال ان العلماء) بالله تعالى (والابدال) الطائفة
 المشهورة من الاولياء (لا يزيد أحدكم في الدعاء على سبع كلمات فسادونها) و يرون الاسهاب فيه من جملة
 الاعتداء (ويشهد لذلك آخر سورة البقرة) وهو قوله وبنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا إلى آخر السورة
 (فان الله عز وجل لم يخبر في موضع من أدعية عباده بأكثر من ذلك) ولا سيما وقد جعلت في أولها صيغة
 الاستعجال والتفني واستوعبت جميع ما يحتاج اليه العبد في دنياه وآخرته (واعلم ان المراد بالسبع) المنهى
 في الدعاء (هو المتكاف من الكلام) لا ما أورده الداعي سهلا عفوا من غير قصد (لان ذلك) أي التكلف
 (لا يلائم الضراعة) والافتقار (والذلة) والمسكنة (والافق) بعض (الادعية المأثورة) عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (كلمات متوازنة) الفواصل (لكنها غير متكافئة) كقوله صلى الله عليه وسلم أسألك
 الآمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين والشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود
 وأنت تفعل ما تريد) ففي كل من الخلود والشهود والسجود والعهود والودود تقارب قال العراقي رواه
 الترمذي من حديث ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة حين فرغ من صلاته
 فذكر حديثا طويلا من جلسته هكذا وقال حديث غريب قال العراقي وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي
 ليلى سئل الحفظ اه قلت وكذا رواه محمد بن نصر في الصلاة والطبراني في الكبير والبيهقي في الدعوات
 وأول الدعاء اللهم يا ذا الجلال والإكرام أسألك الامن يوم الوعيد الخ وفيه انك تفعل ما تريد
 وهو دعاء طويل (وامثال ذلك) كقوله اللهم اني أعوذ بك من قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع ومن نفس
 لا تشبع ومن علم لا ينفع أعوذ بك من هؤلاء الأربع وكقوله اللهم اني أسألك الفوز في القضاء وازل
 الشدهاء وعيش السعداء والنصر على الأعداء وكقوله اللهم اجعلني شكورا واجعلني صبورا واجعلني
 في عيني صغيرا وفي أعين الناس كبيرا ومن تصفح أدعيته المأثورة وجد من ذلك شيئا كثيرا (فليقتصر)
 الداعي (على المأثور من الدعوات) فظية النجاة (أو يلتزم) وفي نسخة وليتلق (بلسان التضرع والخشوع
 والرهبة) ما ألهم الله من الكلمات (من غير سبع) في فواصلها (ولا) (تكلف) يخبره عن
 حد الخشوع (فالتضرع) في السؤال (هو المحبوب عند الله تعالى) السادس التضرع والخشوع (أي
 التذلل والاستكانة والمبالغة في السؤال) (والرغبة والرهبة) أما التضرع والخشوع فقد عرفت ما فيهما
 وأما الرغبة والرهبة فقد (قال الله تعالى) في وصف أنبيائه عليهم السلام (انهم كانوا يسارعون في الخيرات)
 أي يتسابقون في تحصيلها (ويدعون نار غيبا) أي رغبة البنا (ورهبوا) أي رهبة مناو كانوا الناسحاشعين
 وتقدم تفسير الرغبة والرهبة بمعنى آخر قريبا وقال في آية أخرى وجعلناهم أمّة يهدون بأمرنا وأوحينا
 اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وآتوا الزكاة وكانوا لنا عابدين أي موحدون بخلص في العبادة (وقال
 عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية) أي ذرى تضرع واخفاء استدلل بهذه الآية على ان التضرع من جملة
 آداب الدعاء وقد تقدم الكلام على هذه الآية (وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا) أراد
 به الخير وفقه (ابتلاه) أي اختبره وامتحنه بنحو مرض أو هم أو ضيق (حتى يسمع تضرعه) قال العراقي
 رواه أبو منصور الدبلي في مسند الفردوس من حديث أنس اذا أحب الله عبدا صب الله عليه البلاء صبا
 الحديث وفيه دعه فاني أحب صوته ولطبراني من حديث أبي امامة ان الله تعالى يقول للملائكة انطلقوا
 الى عبيدي صبوا عليه البلاء وفيه فاني أحب ان أسمع صوته وسندهما ضعيف اه قلت ورواه البيهقي

ويدعون نار غيبا ورواه وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه والدبلي

والديلى أيضا من حديث أبى هريرة بلفظ ليسمع تضرعه وفى بعض ألفاظه فإذا دعا قالت الملائكة صوت معروف وقال جبريل رب اقض حاجته فيقول دعوا عبدى فأتى أحب أن أسمع صوته (السابع) ان يجزم بالدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه (أى يحسن ظنه بالله تعالى عند الدعاء وكون الاجابة أغلب على قلبه من الرد اذا الباعث على الدعاء صدق الرجاء واذا لم يغلب الاجابة على قلبه لم يصدق رجاءه) قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم اذا دعا اللهم اغفرلى ان شئت اللهم ارحمنى ان شئت ليغزم المسألة فانه لا مكره له) رواه ابن أبى شيبة عن أبى هريرة بلفظ لا يقل أحدكم اغفرلى ان شئت وليغزم فى المسألة فانه لا مكره له ورواه مالك وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذى وابن ماجه بلفظ لا يقول أحدكم اللهم اغفرلى ان شئت اللهم ارحمنى ان شئت اللهم ارحمنى ان شئت وليغزم المسألة فانه يفعل ما يشاء لا مكره له (وقال صلى الله عليه وسلم اذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فان الله تعالى لا يتعاظمه شئ) قال العراقى رواه ابن حبان من حديث أبى هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله) أى سألوه من فضله (وأنتم موقنون) أى جازمون (بالاجابة) قال الطيبى فبسه الامر بالدعاء باليقين والمراد النهى عن التعرض لما هو منافق للإيقان من الغفلة والاهو والامر بضدهما من احضار القلب والجد فى الطلب فاذا حصل حصل اليقين ونبه على ذلك بقوله (واعلموا ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل) لانه أى لا يعبا بسؤال سائل غافل عن خدمة مولاه مشغول القلب بما أهمهم من دنياه قال العراقى رواه الترمذى من حديث أبى هريرة وقال غريب ورواه الحاكم وقال مستقيم الاسناد تفرد به صالح المري وهو أحد زهاد البصرة قال العراقى لكنه ضعيف فى الحديث انتهى وسبقه شيخه الحافظ الذهبى فتعقب على الحساكم بقوله صالح متر وك تركه النسائى وغيره وقال البخارى منكر الحديث وقال أحمد هو صاحب قصص لا يعرف الحديث وتلاه الحافظ ابن حجر فقال صالح وان كان صالح ضعيفا فى الحديث ومن ثم تركه جمع ومن قال بحسنه فضلا عن حخته فقد وهم اه (وقال سفيان بن عيينة) الهللى رجه الله تعالى لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه) أى من القصور وعدم الاخلاص (فان الله عز وجل أجاب دعاء شرا لخلق ابليس اذا قال رب فانظرنى) أى أمهلنى (الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين) أى المؤخرين الى يوم الوقت المعلوم قال الزركشى وانما سأل اللعين النظرة الى يوم البعث طمعا فى الاقامة لثلاثين يوم الموت (الثامن) ان يلج فى الدعاء ويكرره ثلاثا قال العراقى رواه مسلم وأصله متفق عليه اه والا لحاق فى الدعاء مما يفتح باب الاجابة ويدل على اقبال القلب ويحصل بتكراره مرتين وثلاثا وأكثر لكن الاقتصار على الثلاث مرات أعدل اتباعا للحديث (وينبغى ان لا يستبطئ الاجابة) أى لا يستعجل ولا يضجر من تأخير الاجابة كمن له حق على غيره فليس لاحد على الله حق وأيضا فقد تكون المصلحة فى التأخير وأيضا فالدعاء عبادة واستسكانة والضجر والاستعجال ينافيان ثم ان المصنف قد أدرج هذا الادب فى خلال الادب الثامن وهو يصلح ان يعد مستقلا كإفعاله الحليمى والطوطوشى والزركشى ثم استدلل المصنف على ما ذكره بقوله (لقوله صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجبلى) وقوله فيقول هو منصوب على جواب النبى أى لم يحدث كان معناها النبى يجراها فى قولهم ما أنت بصاحبى ما أنصرك قاله الزركشى قال العراقى متفق عليه من حديث أبى هريرة اه قلت ورواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وفى رواية لمسلم قيل يا رسول الله وما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم يستجبلى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء وذ كرمكى ان المدة بين دعاء ذكرى عليه السلام بطلب الولد والى بشارة أربعون سنة وتقدم ان دعاء يعقوب عليه السلام فى استغفاره لبنيه أجيب به بعد أربعين سنة قال الزركشى ومثل ذلك نقل ابن عسطة عن ابن جرير ومحمد بن على والضحك ان دعوة موسى عليه السلام على فرعون لم تظهر اجابته الا بعد أربعين سنة وقال ابن هبيرة من حديث أنس قنت النبى صلى الله عليه وسلم شهرا يدعوى على رعل وذ كوان

(السابع) ان يجزم بالدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه قال صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم اذا دعا اللهم اغفرلى ان شئت اللهم ارحمنى ان شئت ليغزم المسألة فانه لا مكره له وقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله) أى سألوه من فضله (وأنتم موقنون) أى جازمون (بالاجابة) قال الطيبى فبسه الامر بالدعاء باليقين والمراد النهى عن التعرض لما هو منافق للإيقان من الغفلة والاهو والامر بضدهما من احضار القلب والجد فى الطلب فاذا حصل حصل اليقين ونبه على ذلك بقوله (واعلموا ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل) لانه أى لا يعبا بسؤال سائل غافل عن خدمة مولاه مشغول القلب بما أهمهم من دنياه قال العراقى رواه الترمذى من حديث أبى هريرة وقال غريب ورواه الحاكم وقال مستقيم الاسناد تفرد به صالح المري وهو أحد زهاد البصرة قال العراقى لكنه ضعيف فى الحديث انتهى وسبقه شيخه الحافظ الذهبى فتعقب على الحساكم بقوله صالح متر وك تركه النسائى وغيره وقال البخارى منكر الحديث وقال أحمد هو صاحب قصص لا يعرف الحديث وتلاه الحافظ ابن حجر فقال صالح وان كان صالح ضعيفا فى الحديث ومن ثم تركه جمع ومن قال بحسنه فضلا عن حخته فقد وهم اه (وقال سفيان بن عيينة) الهللى رجه الله تعالى لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه) أى من القصور وعدم الاخلاص (فان الله عز وجل أجاب دعاء شرا لخلق ابليس اذا قال رب فانظرنى) أى أمهلنى (الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين) أى المؤخرين الى يوم الوقت المعلوم قال الزركشى وانما سأل اللعين النظرة الى يوم البعث طمعا فى الاقامة لثلاثين يوم الموت (الثامن) ان يلج فى الدعاء ويكرره ثلاثا قال العراقى رواه مسلم وأصله متفق عليه اه والا لحاق فى الدعاء مما يفتح باب الاجابة ويدل على اقبال القلب ويحصل بتكراره مرتين وثلاثا وأكثر لكن الاقتصار على الثلاث مرات أعدل اتباعا للحديث (وينبغى ان لا يستبطئ الاجابة) أى لا يستعجل ولا يضجر من تأخير الاجابة كمن له حق على غيره فليس لاحد على الله حق وأيضا فقد تكون المصلحة فى التأخير وأيضا فالدعاء عبادة واستسكانة والضجر والاستعجال ينافيان ثم ان المصنف قد أدرج هذا الادب فى خلال الادب الثامن وهو يصلح ان يعد مستقلا كإفعاله الحليمى والطوطوشى والزركشى ثم استدلل المصنف على ما ذكره بقوله (لقوله صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجبلى) وقوله فيقول هو منصوب على جواب النبى أى لم يحدث كان معناها النبى يجراها فى قولهم ما أنت بصاحبى ما أنصرك قاله الزركشى قال العراقى متفق عليه من حديث أبى هريرة اه قلت ورواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وفى رواية لمسلم قيل يا رسول الله وما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم يستجبلى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء وذ كرمكى ان المدة بين دعاء ذكرى عليه السلام بطلب الولد والى بشارة أربعون سنة وتقدم ان دعاء يعقوب عليه السلام فى استغفاره لبنيه أجيب به بعد أربعين سنة قال الزركشى ومثل ذلك نقل ابن عسطة عن ابن جرير ومحمد بن على والضحك ان دعوة موسى عليه السلام على فرعون لم تظهر اجابته الا بعد أربعين سنة وقال ابن هبيرة من حديث أنس قنت النبى صلى الله عليه وسلم شهرا يدعوى على رعل وذ كوان

فيه من الفقه انه لا يجوز لاد انسان ان يستبطئ الاجابة ويقول دعوت فسا اجبت بل يدوم على الدعاء وفي الصحيحين ان الله تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا دعاني وفي مسند بقي بن مخلد من حديث أبي هريرة مرفوعا اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا للنفحات الله فان الله لنفحات يصيب بها من يشاء من عباده (فاذا دعوت فاسأل الله كثيرا فانك تدعو كريما) جواد اعظم لا ينجب سائليه ولا يحرم مستعطيه (وقال بعضهم اني أسأل الله منذ عشرين سنة حاجة وما أجابني وأنا أرجو الاجابة سألت الله تعالى ان يوفقني لترك ما لا يعنيني) وهذه هي الحاجة التي سألتها به عز وجل رواه ابن مسعود في مسأله في آخر الجزء الخامس منها قال أخبرنا أبو القاسم بن بقي قال كتب الى أبو الحسن بن شريح أنبا أنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الحافظ أخبرنا أبو محمد أحمد بن محمد الحيسودي أخبرنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن اسمعيل السلي حدثنا نعيم بن حماد عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان وغيره عن مورق الجعفي قال سألت ربي عز وجل مسألة عشر سنين فسا أعطانيها وما يشئت منها وما تركت الدعاء بها فاستل عن ذلك فقال سألتك ما لا يعنيني اه وقال بعض السلف لانا أشد خشية ان أحرم الدعاء من ان أحرم الاجابة وذلك لان الله تعالى يقول ادعوني أستجب لكم فقد أمر بالدعاء ووعد بالاجابة وهو لا يخلف الميعاد وكان بعض السلف يقول لا تستبطئن الاجابة وقد سددت طرقها بالمعاصي فكم من مستغفر عمقوت ومن ساكت مرحوم (وقال صلى الله عليه وسلم اذا سأل أحدكم ربه مسألة) مصدر ميمى أى طلب منه شيئا (فتعرف الاجابة) أى تطلبها متى عرف حصولها بان ظهرت أماراتها (فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات) أى تكمل النعم الحسان (ومن أبطأ عليه فى ذلك شيء فليقل الحمد لله على كل حال) فان أحوال المؤمنين كلها خير وقضاء الله له بالسراء والضراء رحمة ونعمة ولو انك كشفت له الغطاء لفرح بالضراء أكثر من السراء وهو أعلم بالصالح عباده قال العراقي رواه البيهقي في الدعوات من حديث أبي هريرة وللحكاكم نحوه من حديث عائشة تختصر باسناد ضعيف اه قلت وروى البيهقي في الاسماء والصفات من حديث حبيب ابن أبي ثابت قال حدثنا شيخنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءه شيء يكرهه قال الحمد لله على كل واذا جاءه شيء يحبه قال الحمد لله المنعم المتفضل الذي بنعمته تتم الصالحات (التاسع ان يفتخ الدعاء بذكر الله عز وجل ولا يبدأ بالسؤال) والمراد ان يبدأ أولا بما فيه الشناء على الله تعالى ثم يسأل الحاجة كما قال تعالى حاكيا عن نونس عليه السلام لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وعن ابراهيم عليه السلام ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن الى يوم يقوم الحساب وعنه الذي خلقني فهو يهدين الآيات وعن شعيب عليه السلام وسع ربنا كل شيء علما الى وأنت خير الفاتحين وعن موسى عليه السلام رب اغفر لي ولاخى وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين وعن يوسف عليه السلام رب قد أتيتني من الملائكة والآية وعن الملائكة عليهم السلام ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا وقال أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وفي السنن عن أبي هريرة كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم (وقال سلمة بن الأكوع) رضى الله عنه (ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء الا استفتح به بقول سبحان ربي العلى الاعلى الوهاب) قال العراقي رواه أحمد والحكاكم وقال صحيح الاسناد قال العراقي فيه عبر بن راشد النخعي ضعيف الجهور اه قلت وأورده صاحب القوت في الفصل الخامس من الباب الاول بلفظ كان اذا افتتح دعاءه افتتحه بقوله فذكره (وقال أبو سليمان) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية (الدارني) رحمه الله تعالى (من أراد ان يسأل الله عز وجل حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأله حاجته ثم يفتخ بالصلاة عليه فان الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما)

فاذا دعوت فاسأل الله كثيرا فانك تدعو كريما وقال بعضهم اني أسأل الله عز وجل منذ عشرين سنة حاجة وما أجابني وأنا أرجو الاجابة سألت الله تعالى ان يوفقني لترك ما لا يعنيني وقال صلى الله عليه وسلم اذا سأل أحدكم ربه مسألة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن أبطأ عنه شيء من ذلك فليقل الحمد لله على كل حال (التاسع) ان يفتخ الدعاء بذكر الله عز وجل فلا يبدأ بالسؤال قال سلمة بن الأكوع ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء الا استفتح به بقول سبحان ربي العلى الاعلى الوهاب وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله من أراد ان يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأله حاجته ثم يفتخ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما

متعلقة بأفضل لما تضمنه من معنى النزاهة وليست الجارة للمغضول بل هو متروك أقدامه أفعلى هذا
 لقصد التعميم اه والمعنى ان الكرم لا يناسبه ان يقبل الطرفين ويرد الوسط قال الزركشى واستشكل
 بعض مشايخنا قول الداراني بان قولنا اللهم صل على محمد دعاء والدعاء متوقف على القبول وفيه نظر اه
 قلت وروى عن الداراني أيضاً بلفظ اذا أردت ان تسأل الله حاجة فصل على محمد ثم سل حاجتك ثم صل على
 النبي صلى الله عليه وسلم فان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة والله عز وجل أكرم من أن يرد
 ما بينهما أخرجه النجاشي بالوجهين كذا في القول البديع للحافظ السخاوي (وروى في الخبر عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سألت الله حاجة فابدأ بالصلاة على فان الله أكرم من أن يسأل حاجتين
 فيقبضى احدهما ورواه الاخرى روى أبو طالب المسكي في القوت وقال العراقي لم أجده مرفوعاً وإنما
 هو موقوف على أبي الدرداء رضى الله عنه قلت وهو وان كان موقوفاً فهو شاهد لقول الداراني ومما
 يؤيده أيضاً أخرجه أبو داود عن فضالة قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعوا في صلاته لم يحمد الله
 ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بخل هذا ثم دعاه فقال اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء
 عليه ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء ورواه النسائي وزاد في سمع النبي صلى الله عليه
 وسلم رجلاً يصلى فحمد الله وحده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع تجب وسئل عما يدل
 على اجابة الدعاء بعد التحميد روى عن أنس قال جاءت أم سليم فقالت يا رسول الله على كذا تدعونهم
 فقال تسبحون عشراً وتحمدون عشراً وتكبرون عشراً ثم تسألون حاجتك فانه يقول قد فعلت واه صاحب
 التبصرة وأخرجه الترمذي عن معاذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال
 قد استجب لك فسل وفي المستدرک عن أبي امامة رفعه ان الله ملكاً موكلاً بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها
 ثلاثاً قال له الموكل ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل والمعنى فيه ان ذكر الله بالثناء والتعظيم كالاكسبر
 العظيم للنفس في تصفيها واثرائها حتى يكون المأهوب أقرب اليها فلها تقدم الثناء على الدعاء (العاشر
 وهو الادب الباطن وهو الاصل الاصيل (في الاجابة) وهو (التوبة) (الناجحة) (ورد المظالم) الى أهلها
 (والاقبال على الله عز وجل بكنهه المهمة) وخالصها (فذلك هو السبب القريب في الاجابة) وقال الزركشى
 في الازهية في آداب الدعاء أحدها تقديم التوبة امامه وقد يكون اجابة الله المصير على ذنبه تعويضاً عاجلاً
 من مقامه ودعاء الثائب عبادة وحسنة وأقل جزائهم عشرة أمثالها فاذا عملت له الاجابة كان ما وراءها مدخراً
 له ولذا جعله الحلبي والغزالي من الآداب ثم نقل عن الغزالي ببارته هذه ثم قال وفي صحيح مسلم عن أبي
 هريرة مرفوعاً في الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه
 حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فاني يستجاب لذلك وقال صلى الله عليه وسلم لسعد بن سعد أطلب مطعمك
 تسجد دعوتك وقيل الدعاء مفتاح الحاجة وأكل الحلال أسنانه وقد يؤخذ من هذا الحديث ان هذا شرط
 لا أدب وقال الطرطوشي من آدابه أكل الحلال وإبعاده من شروطه اه ولذا كرهنا بعض آداب الدعاء
 وشروطه لم يذكرها المصنف في الآداب ان يدعو وهو طاهر لانه عبادة فكان كثرة القرآن والاذان
 ذكره الحلبي وفي الصحيحين عن أبي موسى قال لي أبو عامر قل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لي
 فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ ورفع يديه الحديث وعن سعد بن أبي وقاص توضأ حين
 دعا لاهل المدينة ورواه الواحدي في كتاب الدعوات وتقدم حكم رفع اليد النجسة في الدعاء خارج الصلاة
 ومن الآداب ان يقدم عليه صلاة ذكره الحلبي واستدل بانه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك حين دعا لامته
 بقباء ويقول تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب أى اذا فرغت من صلاة نفسك فاجهد نفسك
 بالدعاء قال الزركشى ولهذا تشرع في دعاء الاستسقاء تقديم الصلاة والصيام والصدقة ومن الآداب ان
 يقدم امامه صدقة ذكره الحلبي أيضاً وروى عن عبد الله بن عمر انه كان يعجبه اذا أراد الرجل ان يدعو

وروى في الخبر عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أنه
 قال اذا سألت الله عز وجل
 حاجة فابتدئ بالصلاة
 على فان الله تعالى أكرم
 من أن يسئل حاجتين
 فيقبضى احدهما ورواه
 الاخرى روى أبو طالب
 المسكي (العاشر) وهو
 الادب الباطن وهو الاصل
 في الاجابة التوبة ورد المظالم
 والاقبال على الله عز وجل
 بكنهه المهمة وذلك هو السبب
 القريب في الاجابة

ربه ان يقدم صدقة وذ كرخبرار واه الفر يابي ومن الآداب ان يقدم امامه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكره المصنف في ضمن الادب التاسع ادراجا وهو أدب مستقل وقد أخرجه الترمذي من حديث النضر بن شميل عن أبي قرة الاسدي عن سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنه قال ان الدعاء موقوف بين السماء والارض فما يصعد منه شيء حتى تصل على نبيك صلى الله عليه وسلم وأخرجه الحسن ابن عرفة في حزنه مرفوعا فقال حدثنا الوليد بن بكير عن سلام الخراز عن أبي اسحق السبيعي عن الحسن بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من دعاء الا وبينه وبين السماء والارض حجاب حتى يصل على محمد صلى الله عليه وسلم فاذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم انخرق الحجاب واستجيب الدعاء واذا لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم لم يستجب الدعاء ومن الآداب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في وسط الدعاء وآخره لانه الذي علمنا الدعاء بآركانه وآدابه فنقضي بعض حقه عند الدعاء اعتدادا بالنعمة قاله الحلبي أما الصلاة عليه آخر الدعاء فقد ذكره المصنف ضمن في الادب التاسع من قول الداراني حيث قال ثم ليختم بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والدليل عليه ما أخرجه الطبراني في معجمه والبرز عن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب الراكب بماؤ قدحيه فاذا فرغ وعاق تعالقه فان كان فيه ماء شرب حاجته أو الوضوء توشأ والا هراق القدح فاجعلوني في وسط الدعاء وفي آخره وفي آخره قال أصحاب الغريب معني قوله لا تجعلوني كقدح الراكب أي لا تؤخروني في الذكرك لان الراكب يعاق قدحه في آخره فحله ويجعله خلفه وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يهيجوا بأسفیان

ولست كعباس ولا كابن أمه * ولكن هجين لبس يورى له زند
وكنيت دعيا بيط في آل هاشم * كانه خلف الراكب القدح الفرد

ولعل المراد به الاقتصار في ذكره في الآخر واعلم ان للصلاة عند الدعاء مراتب ثلاثة أحدها ان يصلي عليه قبل الدعاء وبعد الدعاء ويشهد له حديث فضالة السابق والثانية ان يصلي عليه في أول الدعاء وأوسطه وآخره ويشهد له حديث جابر المذكور آنفا والثالثة ان يصلي عليه في أوله وآخره ويجعل حاجته متوسطة بينهما كما عليه عمل الناس وهو يناسب ما نقله الغزالي عن الداراني ومن الآداب ان يفتح دعاءه باسم من أسمائه تعالى المناسبة لما يوبه أو يحتج به وتأمل دعاء الانبياء كذلك قال سليمان عليه السلام في دعائه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب وقال الخليل وابنه عليهما السلام وتب علينا انك أنت التواب الرحيم وتقبل منا انك أنت السميع العليم وقال أيوب عليه السلام رب اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين وعلم النبي صلى الله عليه وسلم عائشة دعاء ليلة القدر اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عني وعلم الصديق دعاء الصلاة اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاعف لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم وأما قول عيسى عليه السلام وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل الغفور الرحيم كما قال الخليل ومن عصاني فانك غفور رحيم لانه في مقام ان مغفرتك لهم عن عز وحكمة فأخرجه نخرج التسليم والان في ذكر الغفور تعريض السؤال بالمغفرة فعدل عنه أو كانه قال فالمغفرة لا تنقص من عزك ولا تخرج عن حكمك واعلم ان للدعاء مراتب احداها ان تدعو الله بأسمائه وصفاته والمناسب ذكر الصفة التي تقتضي المدعو كما سبق الثانية ان تدعوه لحاجتك وفقرتك ونحو ذلك فتقول أنا العبد الذليل الفقير البائس المستجير ونحوه الثالثة ان تسأل حاجتك ولا تترك واحدة منها فالاول أكمل من الثاني والثاني اكمل من الثالث فاذا جمع الدعاء الامور الثلاثة كان أكمل وهو عامة أدعية النبي صلى الله عليه وسلم وقد جمع للثلاثة تعليمه للصديق رضي الله عنه قال اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وهذا حال السائل ثم قال وانه لا يغفر الذنوب الا أنت وهذا حال المسؤل ثم قال فاعف لي

فد كرجاجته وختم الدعاء باسم من أسماء الله الحسنى بما يناسب المطالب ويقتضيه ومن الأدب أن يستعمل في كل مقام الدعاء المأثور فيه فهو أفضل من غيره لتخصيص الشارع عليه وتعليم الشرع خير من اختيار العبد ولهذا قال أكثر أصحاب الشافعي أن الدعاء المأثور في الطواف أفضل من الاشتغال بالقراءة فيستعمل بعد التشهد دعاء المأثور فيه وبعد الصلاة كذلك وفي الاستخارة كذلك يستعمل الأدعية الواردة عن الأنبياء الصادرة منهم إذا كان مطلوبه ذلك قال جعفر الصادق عجب لمن بلى بالضر كيف يذهل عنه أن يقول مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين والله تعالى يقول فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وعجب لمن بلى بالغم كيف يذهل عنه أن يقول لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين والله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناك من الغم وكذلك نجى المؤمنين وعجب لمن خاف شيئا كيف يذهل عنه أن يقول حسبي الله ونعم الوكيل والله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفصل لم يمسسهم سوء وعجب لمن كوى في أمر كيف يذهل عنه أن يقول وأقوص أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد والله تعالى يقول فوفاه الله سيئات ما مكروا وعجب لمن أنعم الله عليه بنعمة خاف زوالها كيف يذهل عنه أن يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وهكذا... تنفذ الحق سبحانه مع من صدق في التجاه اليه أن يهد مقلبه في ظل كذايته فلا البلاء عساه ولا العناء يصيبه وكذلك المواظبة على أدعية وقعت للاولياء في حالات استجيب لهم لا بأس بالمواظبة عليها ان اتفقت له تلك الحالة تفاؤلا بأن يناله ما نالهم

*** (فصل) *** وقد رأيت ان أسرد أدعية الأنبياء المحكية في القرآن المقرونة بالاجابة قال تعالى لتبينه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا رب انا ترينى ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وقال عن آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تعلمنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال عن نوح عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات وقال عن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرئتنا أمة مسلمة لك ربنا انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الايات وقال عن ابراهيم عليه السلام رب هب لي حملا وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرى واجعلني من ورثة جنة النعيم وقال عن موسى عليه السلام رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهه قولي رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين رب انى لما أنزلت الي من خير فقير وقال عن سليمان عليه السلام رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية وقال عن زكريا عليه السلام رب لا تدركني فردا وأنت خير الوارثين رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء وقال عن يوسف عليه السلام رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والاخرة توفى مسلما وألحقني بالصالحين وعلى هذا النمط وجميع ما أجراه الله تعالى على ملك مقرب وأوحي مرسل أو صديق كقوله تعالى ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هدتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا اننا آمننا بآمننا فغفر لنا ذنوبنا الآية وبننا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا الآية ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ربنا لا تجعلنا فتنه للقوم الظالمين ربنا صرف عنا عذاب جهنم الايات ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ربنا لا تجعلنا فتنه للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم ربنا أقم لنا نورنا واغفر لنا الآية فهذه جملة من الدعوات التي اختارها الله تعالى لخاصة عباده وصنوة أوليائه والمستطفين من أنبيائه ورسله وفيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر

*** (فصل) *** فهذا الذي قد تقدم من ذكر الآداب قد يستدرك به على المصنف وذكر ابن الجوزي في الحصن آداباً آخر منها الجثو على الركب والتوسل بالنبياؤه والصالحين وإن يبدأ بنفسه أولاً وأن لا يخص نفسه أن كان اماماً وأن لا يدعو بأثم ولا قطيعة رحم ولا بأمر قد فرغ منه ولا يستعمل ولا يتحجر واستعقلت وبعض ذلك يعد شرطاً كما يستأقني الإشارة إليه وأما شروط الدعاء فقد عدها الحليمي أحد عشر الأول أن لا يكون المسؤل بالدعاء ممنوعاً عقلاً ولا عادة كالحياء الموتى ورؤية الله تعالى في الدنيا وإنزال مائدة من السماء أو ما لا يخبر بأخبارها وغير ذلك من الخوارق التي كانت للأنبياء الآن لا يكون السائل أنبياءاً من العادات إنما تكون من الله تعالى لتأييد من يدعو إلى دينه ولك أن تبنى ذلك على أن ما كان معجزة النبي هل يجوز أن يكون كرامة لولي قال ويجوز أن يسأل العبد سؤالاً مطلقاً أن يكشف عنه ضرورة وقعت له فينقض الله له عادة كما إذا حدث له في بادية جوع أو عطش أو برد شديد وهو ما دون له في دخولها من جهة الشرع فدعا الله بكشف ما أصابه لا يضر مطلقاً وكان ذلك جائزاً وإن كان في اجابته إياه نقض العادة وقد يفعل ذلك به من غير مسأله خيره الله لتوكله وقوة إيمانه الثاني أن لا يكون على السائل حرج فيما سأل كسؤاله الخبز بشرها أو امرأة ترضيهم بالمساكنين سؤاله من إباحة الحرام ولقوله صلى الله عليه وسلم يستجاب لأحدكم ما لم يدعو بأثم أو قطيعة رحم رواه مسلم فيدخل في الأثم كل ما يأتى به من الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومغالاهم قال الحليمي ويدخل في هذا أن يدعو بالشرع على ما لا يستحقه أو على هبة وقد جاء أن رجلاً لعن بعيره في سفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعجبكم ما لعن فكا أنه عاقبه على لعنه وقد جاء لا تدعوا على أنفسكم ولا على أولادكم ولا على أموالكم لأنوا فقروا أن الله ساعة عطاء فيستجاب لكم أي عقوبة لكم لا كرامة الثالث أن لا يكون فيما سأل غرض فاسد كسؤال المال والجاه والولد والعافية وطول العمر للتفاخر والتكاثر والاستعانة بهم على قضاء الشهوات الرابع أن لا يكون الدعاء على وجه الاختبار لربه تعالى بل يكون سؤالاً محضاً إذا العبد ليس له أن يختبر ربه الخامس أن لا يشغله الدعاء عن فريضة حاضرة فيفتونها فيكون عاصياً السادس أن حاجته إذا عظمت لم يسألها الله تعالى سؤال مستعظم لها في ذات الله بل يسأله الصغيرة والكبيرة سؤالاً واحداً وهذا قد سبق للمصنف في ذكر الآداب وروى الترمذي عن أنس مرفوعاً ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شمع نعله إذا انقضت وينبغي أن يرى منة الله عليه في اجابته إلى صغير الخواج وكبيرها السابع حسن الظن بالله عند الدعاء وغلبة الإجابة على قلبه وهذا أيضاً قد ذكره المصنف في الآداب الثامن أن لا يستعجل ولا ينجز من تأخير الإجابة وهذا أيضاً قد ذكره المصنف في الآداب التاسع أن لا يقتصر على دعاء لغيره مع الجهل بمعناه أو انصراف الهممة إلى لفظه إذا الدعاء سؤال وهذا غير سائل بل حال الكلام غيره قال الحليمي نعم إذا كان دعاء حسناً أو كان صاحب الدعاء ممن يتبرك بكلامه فاختره لذلك وأحضره قلبه وفاه إخلاص القلب حقه كان ذلك وإنشاء الدعاء من عنده سواء حينئذ قال الزركشي وذكر بعضهم كراهة الدعاء بأمر لم يظهر له معناه كما ذكر في الجامع الصغير أن أبا حنيفة كان يكره أن يدعو الرجل فيقول اللهم اني أسألك بمعاقب العز من عرشك وإن جاء به الحسد يث لانه ليس ينكشف معناه لكل أحد قال الزركشي وهذا جاء في حديث أخرجه البيهقي في الدعوات الكبير عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء في السجود اللهم اني أسألك بمعاقب العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم وكلماتك النامة ثم سل حاجتك لكن ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن الأثير في النهاية أي بالخصال التي استحق بها العرش العز أو بمواضع انعقادها منه وحقبة معناه بعز عرشك قال وأصحاب أبي حنيفة يكرهون هذا اللفظ من الدعاء اهـ وذكر الحكيم الترمذي في مناسكه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى العامة عند زيارة البيت بقوله حينئذ بنا بالسلام قال ويحتمل هذا النهي لمن لم ينكشف له معناه فأما من

فيروي عن كعب الاحبار

أنه قال أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج موسى بنى اسرائيل يستقي بهم فلم يسقوا حتى خرج ثلاث مرات ولم يسقوا فأوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام اني لا أستجيب لك ولان معك وفيكم غم فقل لموسى يا رب ومن هو حتى نخرجه من بيننا فأوحى الله عز وجل اليه يا موسى أنها كم عن النعمة وأكون غما فقال موسى لبنى اسرائيل توبوا الى ربكم باجمعكم عن النعمة فتابوا فارسل الله تعالى عليهم الغيث وقال سعيد بن جببر قحط الناس في زمن ملك من ملوك بني اسرائيل فاستسقوا فقال الملك لبنى اسرائيل ليرسل الله تعالى علينا السماء أولئذينه قيل لا ريب تقدر أن تؤذيه وهو في السماء فقال اقبل أوليائه وأهل طاعته فيكون ذلك أذى له فارسل الله تعالى عليهم السماء وقال سفيان الثوري بلغني ان بني اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة من المزابل وأكلوا الاطفال وكانوا كذلك يخرجون الى الجبال فيكون ويتضرعون فأوحى الله عز وجل الى أنبيائهم لو مشيتم الى بأفدامكم حتى تحفر ركبكم أي يبلغ الحفا الى الركب وهو غايقة في الشدة (وتبلغ أيديكم عنان السماء) أي أطرافه بصعودكم على الجبال (وتكمل) أي تعجز (أستتكم عن الدعاء) أي لكثرة الجوار به (فاني لأجيب لكم داعيا ولا بأفدامكم حتى تحفر ركبكم وتبلغ أيديكم عنان السماء وتكمل ألسنتكم عن الدعاء فاني لأجيب لكم داعيا ولا

كشف له فهو غير داخل في هذا النهي كما كانت الصحابة يدعون به العائش أن يصلح لسانه اذا دعا ويحترز عما بعد اساءة في المخاطبات لو جوب تعظيم الله تعالى على عبده في كل حال وهو في حال السؤال أو جب فاذا أراد غشيان النسيان فلا يصرح بل يقول اللهم متعني باعنائى وجوارحى أو طاعة امرأته فليقل اللهم أصلى زوجتى وظاهر كلام الخليلي أن تجنب اللحن من الشروط فلا يدعو بالجزم مثلاً فيما الصواب فيه الرفع لانقلاب المعنى وهو ظاهر كلام الخطابي فانه قال فيما يجب أن يراعى في الادعية الاعراب الذى من عماد الكلام وبه يستقيم المعنى وربما انقلب المعنى باللحن وقد قال المتأزني لبعض تلامذته عليك بالخوفان بنى اسرائيل كلفت بحرف ثقیل خففوه قال تعالى لعيسى بن مريم اني ولدتك فقالوا بالتخفيف فكففوا وأنشد بعضهم ينادى ربه باللحن ليث * لذلك اذا دعاه لا يجيب وعن صاحب التبصرة من الآداب أن يكون الدعاء صحيح اللفظ لانه يتضمن مواجهة الحق بالخطاب قال وقد جاء في الحديث لا يقبل الله دعاء ملحونا وقال ابن الصلاح في فتاويه الدعاء الملحون من لا يستطيع غيره لا يقدر في الدعاء ويعذر فيه الخادى عشران يدعو الله بأسمائه الحسنى ولا يدنو وبما لا يخلص ثناء وان كان حقاً قال الله تعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وفي الحديث الطوايبي اذا الجلال والاكرام ولا ينبغي أن يقال بالخالق الحيات والعقارب لانها جبارة مؤذية فالدعاء بها كالدعاء بقوله يا ضار وجعل الخطابي من شروطه اخلاص النية واطهار الفقر والمسكنة والتواضع والخشوع وأن يكون على طهارة مستقبل القبلة وأن يقدم الثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امام دعائه وذكر غير هذه من الآداب ولكن جعل غيره من الشروط بأن يكون عالماً بأن لا قادر على حاجته الا الله عز وجل وان الوسائط في قبضته ومسخره بتسخيره والله أعلم واذ قد فرغنا من ذكر الآداب والشروط فلنعدي شرح كلام المصنف مما استدله من آثار وحكايات تتعلق بالادب العاشر فقال (ويروي) وفي نسخة فيروي (عن كعب الاحبار) وهو كعب بن ماتع الجبيري تقدمت ترجمته في كتاب العلم (انه قال أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى عليه السلام فخرج موسى عليه السلام بنى اسرائيل يستقي بهم فلم يسقوا حتى خرج بهم ثلاث مرات ولم يسقوا فأوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام اني لا أستجيب لك ولان معك وفيكم غم فقل لموسى يا رب ومن هو حتى نخرجه من بيننا فأوحى الله عز وجل اليه يا موسى أنها كم عن النعمة وأكون غما فقال موسى لبنى اسرائيل توبوا الى ربكم باجمعكم عن النعمة فتابوا فارسل الله تعالى عليهم الغيث وقال سعيد بن جببر (قحط الناس في زمن ملك من ملوك بني اسرائيل فاستسقوا) أي خرجوا للاستسقاء (فقال الملك لبنى اسرائيل ليرسل الله علينا السماء) أي المطر (أولئذينه قيل له وكيف تقدر أن تؤذيه وهو في السماء فقال اقبل أوليائه وأهل طاعته فيكون ذلك أذى له فارسل الله تعالى عليهم السماء) دل ذلك على ان الاقبال على الله بكنه الهمة مما يوجب الاجابة فان هؤلاء الخاصة لما سمعوا ذلك أقبلوا على الله بكنيتهم فاستجيب لهم (وقال سفيان) بن سعيد (الثوري) رجه الله تعالى (بلغني ان بنى اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة من المزابل) جيع مزابله وهي الموضع الذي يمر فيه ما يكتس من البيوت (وأكلوا الاطفال وكانوا كذلك) أي على هذه الحال (يخرجون الى الجبال) والمواضع العالية (فيكون ويتضرعون فأوحى الله عز وجل الى أنبيائهم لو مشيتم الى بأفدامكم حتى تحفر ركبكم) أي يبلغ الحفا الى الركب وهو غايقة في الشدة (وتبلغ أيديكم عنان السماء) أي أطرافه بصعودكم على الجبال (وتكمل) أي تعجز (أستتكم عن الدعاء) أي لكثرة الجوار به (فاني لأجيب لكم داعيا ولا بأفدامكم حتى تحفر ركبكم وتبلغ أيديكم عنان السماء وتكمل ألسنتكم عن الدعاء فاني لأجيب لكم داعيا ولا

أُنزلت في توراة انك نعلموا عن ظلمنا اللهم اننا قد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا وقال الثاني اللهم انك أنزلت في توراة انك نعتق أرقاعنا اللهم اننا أرقاؤك فاعتقنا وقال الثالث اللهم انك أنزلت في التوراة أن لا ترد المساكين اذ اوقفوا بأبوابنا اللهم انما سكينك وقفنا بابك فلا تردنا فسقوا) ودل ذلك على ان الاقرار بخالص العبودية والوقوف على باب المولى بالاضطرار مما يوجب الاجابة وان الزبور انما نزل بعد النوراة (وقال عطاء السلمي) كذا في نسخ الكتاب واصواب السلمي وهو من رجال الخليفة وروى عن أنس بن مالك ولم يستدعنه شيأ ولقي الحسن وعبد الله بن غالب الحراني وجعفر بن زيد العبدى وجميع منهم وحكى عنهم ومن روى عنه بشر بن منصور وجماد بن زيد وصالح المري وغيرهم وكان يسكن البصرة (منعنا الغيث) مرة (نفر جنا الى الصخر انستسقى فاذا نحن بسعدون المجنون في المقابر فنظر الى وقال يا عطاء هذا يوم النشور أو بعثنا في القبور) كأنه اسأرى كثرة الناس وازدحامهم قال ذلك (فقلت لا ولكننا منعنا الغيث نفر جنا نستسقى فقال يا عطاء) خرجتم (بقلوب أرضية) أى مشغولة بالخطوط الدنيوية متلطفة بالاستنام الدنية (أم بقلوب سماوية) أى علوية (فقلت بل بقلوب سماوية) يشير الى التوبة والانخلاص وصدق التوجه مع الاضطرار (فقال هيهات يا عطاء قل للمتبرجين لا تتبرجوا فان الناقد بصير) لا يقبل الاطميا (ثم روى) أى نفا الى (السماء بطرفه وقال الهسى وسيدى لاتهمك بلادك بذنوب عبادك ولكن أسألك (بالمكثون من أسمائك) أى المستور منها عن أبصار الغافلين (وما وارت الحجب من آلائك) أى نعمك (الا ماسقيةنا ماء غدقا) أى كثيرا (تحياه العباد وتروى به البلاد يامن هو على كل شئ قدير) فجمع في دعائه بين المراتب الثلاثة المذكورة (فقال عطاء فما استتم الكلام حتى أرعدت السماء وأترقت رجاءت بظلم كآفواه القرب) كناية عن الغزارة والكثرة (فولى وهو يقول)

أُنزلت في توراة انك نعلموا عن ظلمنا اللهم اننا قد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا وقال الثاني اللهم انك أنزلت في توراة انك نعتق أرقاعنا (أن نعتق أرقاعنا) جمع رقيق (اللهم اننا أرقاؤك فاعتقنا وقال الثالث اللهم انك أنزلت في التوراة أن لا ترد المساكين اذ اوقفوا بأبوابنا اللهم انما سكينك وقفنا بابك فلا تردنا فسقوا) ودل ذلك على ان الاقرار بخالص العبودية والوقوف على باب المولى بالاضطرار مما يوجب الاجابة وان الزبور انما نزل بعد النوراة (وقال عطاء السلمي) كذا في نسخ الكتاب واصواب السلمي وهو من رجال الخليفة وروى عن أنس بن مالك ولم يستدعنه شيأ ولقي الحسن وعبد الله بن غالب الحراني وجعفر بن زيد العبدى وجميع منهم وحكى عنهم ومن روى عنه بشر بن منصور وجماد بن زيد وصالح المري وغيرهم وكان يسكن البصرة (منعنا الغيث) مرة (نفر جنا الى الصخر انستسقى فاذا نحن بسعدون المجنون في المقابر فنظر الى وقال يا عطاء هذا يوم النشور أو بعثنا في القبور) كأنه اسأرى كثرة الناس وازدحامهم قال ذلك (فقلت لا ولكننا منعنا الغيث نفر جنا نستسقى فقال يا عطاء) خرجتم (بقلوب أرضية) أى مشغولة بالخطوط الدنيوية متلطفة بالاستنام الدنية (أم بقلوب سماوية) أى علوية (فقلت بل بقلوب سماوية) يشير الى التوبة والانخلاص وصدق التوجه مع الاضطرار (فقال هيهات يا عطاء قل للمتبرجين لا تتبرجوا فان الناقد بصير) لا يقبل الاطميا (ثم روى) أى نفا الى (السماء بطرفه وقال الهسى وسيدى لاتهمك بلادك بذنوب عبادك ولكن أسألك (بالمكثون من أسمائك) أى المستور منها عن أبصار الغافلين (وما وارت الحجب من آلائك) أى نعمك (الا ماسقيةنا ماء غدقا) أى كثيرا (تحياه العباد وتروى به البلاد يامن هو على كل شئ قدير) فجمع في دعائه بين المراتب الثلاثة المذكورة (فقال عطاء فما استتم الكلام حتى أرعدت السماء وأترقت رجاءت بظلم كآفواه القرب) كناية عن الغزارة والكثرة (فولى وهو يقول)

(نعم الزاهدون والعابدون * اذلوا لهم أجاجوا البطونا)
(أسهروا الاعين القريرة فيه) * رنى نسخة الاعين العلية وفي أخرى الخلية حبا
(فانقضى ليلهم وهم ساهرون) * وفي نسخة وهم ساجدون
(شغلهم عبادة الله حتى * قيل في الناس ان فيهم جنونا)
يشير بذلك الى نفسه حيث كان يعرف بالمجنون وانما هو الصالح والمجنون في حب الله هو عين الصحو ومن هنا قول الشيخ سيدى أحمد الرفاعى قدس سره وينسب لغيره في أبيات يقول فيها
مجانين الآن سر جنونهم * عز زلدى أبوابه يسجد العقل
ووجدت هذه القصة في موضع آخر من بعض المراجع وفيه زيادة وقال من عامل الله بتقواه وكان في الخلوة يخشاه سقاء كآسا من لذيذ الصفاء أغنته عن لذة دنياه (وقال) عبد الله (بن المبارك) رحمه الله تعالى (قدمت المدينة في عام شديد القحط نفرج الناس يستسقون وخرجت معهم اذا قبل غلام أسود عليه قبا عتا خيش) وهى ثياب من أردأ الكنان (قد انزروا باحداهما وألقى الاخرى على عاتقه فجلس الى جنبى فسمعته يقول) في دعائه (الهسى اخلقت الوجوه عندك) أى ابتها (كثرة الذنوب ومساوى الاعمال وقد حثبت عنا غيث السماء لتؤدب عبادك بذلك فأسألك يا حليم اذا اناة يامن لا يعرف عباده منه الا الجليل أن تسقيهم الساعة الساعة) أى هذه الساعة (فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى اكتمت السماء بالغمام وأقبل المطر من كل مكان قال ابن المبارك فحُثت الى الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى

خيش قد انزروا باحداهما وألقى الاخرى على عاتقه فجلس الى جنبى فسمعته يقول الهسى اخلقت الوجوه عندك كثرة الذنوب ومساوى الاعمال وقد حثبت عنا غيث السماء لتؤدب عبادك بذلك فأسألك يا حليم اذا اناة يامن لا يعرف عباده منه الا الجليل أن تسقيهم الساعة الساعة فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى اكتمت السماء بالغمام وأقبل المطر من كل جانب قال ابن المبارك فحُثت الى الفضيل

فَقَالَ مَا لِي أَرَاكَ كَتَبْتَافَقَاتٍ أَمْرٌ سَبَقَنِي (٤٨) إِلَيْهِمْ يَخْتَارُونَ أَفَتَوَلَّوْهُدُونَا وَقَدْصَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَصَاحَ الْفَضِيلُ وَخَرَجَ غَضَبًا عَلَيْهِ وَيُرْوَى أَنَّ نَجْرَبِينَ

(فقال لي أراك كثيرًا) أي محزونًا (فقلنا سبقنا إليه غيرنا فقتلناه دوننا وقصصت عليه القصة فصاح الفضيل وخر مغشيًا عليه و يروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس) بن عبد المطلب (عم النبي صلى الله عليه وسلم فلما فرغ عمر من دعائه) بأن قال اللهم انا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فاستسقيناه وانا نتوسل إليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاستسقيناه (قال العباس رضي الله عنه اللهم انه لم ينزل بلاء من السماء الا بذنب ولن يكشف الالباب و قد نرجه القوم إليك بنبيك الكافي من نبيك صلى الله عليه وسلم) يعني به قرب النسب (وهذه أيدينا إليك بالذنوب وفواصينا بالتوبة وأنت الراعي لآلهم حمل الضالة ولا تدع الكبير) أي المكسور الظاهر (بدار مضبعة) أي ضياع (فقد ضرع الصغير) أي حقر (ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأتقى اللهم فأغثهم بغيثك) أي المطر (قبس أن يقتطوا فيها كوا فانه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون قال) الراوي (فأتم كلامه حتى أرخت السماء مثل الجبال) قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

سأل الخليفة أذنتابع جسدي * فسقوا الغمام بدعوة العباس

عم النبي وصسنو والده الذي * ورث النعاعبدالكون الناس

أحبنا المليك به البلاد فأصبحت * مخضرة الاجناب بعد الناس

وأصل القصة في البخاري عن أنس من غير ذكر دعاء العباس رضي الله عنه وقد انفرد البخاري بإخراجها
 * (فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم) بيان (فضله) *

الذي جباه الله عز وجل (قال الله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) معنى الصلاة العطف وهو بالنسبة الى الله تعالى اماناؤه على العبد عند الملائكة وهذا هو الاليق في تفسير صلاة الله على أنبيائه واما كمال الرحمة والنسبة الى غيره تعالى الدعاء بخير ويكون الصلاة بمعنى العطف اتضح كل الاتضاح تعديتها بعلي وانما أكد السلام دون الصلاة لاستغنائها عن التأكيذ بوقوعها من الله وملائكته لدلالة ذلك على انها من الشرف بمكان (وروى انه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم) منصوب على الظرفية لضافته الى يوم وهو أي ذات صلاة (والبشرى) وفي بعض النسخ والبشرى ترى (في وجهه) وفي نسخة على وجهه (فقال انه جاءني جبريل عليه السلام فقال) لي (أما ترضى يا محمد أن لا يصلي عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشرين ولا يسلم عليك أحد من أمتك الا سلمت عليه عشرين) قال العراقي رواه النسائي وابن حبان من حديث أبي طلحة باسناد جيد (وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلات عليه الملائكة ما صلى على) وفي بعض نسخ الدلائل ما دام يصلي على (فليقل عبد من ذلك أوليكتر) هكذا في سائر نسخ الكتاب ووقع في سائر نسخ الدلائل عند ذلك أوليكتر وهو تخفيف واحتجاج الشراح الى تأويله فقالوا المعنى عند صلاته وان تذ كبر الضمير باعتبار كونها عملا فتأمل قال الرازي رواه ابن ماجه من حديث عامر بن ربيعة باسناد ضعيف والطبراني في الاوسط باسناد حسن اه قلت ورواه البهقي من حديث عامر بن ربيعة بالفظ من صلى على صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى على فليقل عند ذلك أوليكتر وفي رواية له من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرين فليكثر على عبد من الصلاة أوليقل وعن أبي طلحة بالفظ من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرين فليكثر عبد من ذلك أوليقل وروى الطبراني في الكبير عن عامر بن ربيعة من صلى على صلاة صلى الله عليه فأكثر وأوقلوا وهكذا رواه الحاكم في السكني وروى أحمد عن عبد الله بن عمرو من صلى على صلاة صلى الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة فليقل عبد من ذلك أوليكتر وروى ابو داود والياليسي وأحمد وعبد بن حميد والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والضياء من حديثه باللفظ ما من عبد يصلي على الاصلت عليه الملائكة ما دام يصلي فليقل العبد من ذلك أوليكتر (وقال صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بي أكثرهم على صلاة)

الخطاب رضى الله عنه استسقى
 بالعباس رضى الله عنه فلما
 فرغ عمر من دعائه قال العباس
 اللهم انه لم ينزل بلا من
 السماء الا بدنب ولم يكشف
 الا بتوبة وقد وجب على القوم
 اليك كفى من نبيك صلى
 الله عليه وسلم وهذه أيدينا
 اليك بالذنوب ونواصينا
 بالتوبة وأنت الراعى لأمم
 الضالة ولا تدع الكسير بدار
 مضيعه فقد ضرع الصغير ورف
 الكبير وارتفعت الاصوات
 بالشكوى وأنت تعلم السر
 وأخفى اللهم فاعظمهم بغياك
 قبل أن يقتلوا فيها كوا
 قاته لا يباس من روح الله الا
 القوم الكافرون قال فما
 تم كلامه حتى ارتفعت
 السماء مثل الجبال
 (فضيلة الصلاة على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وفضله صلى الله عليه وسلم)*
 قال الله تعالى ان الله وملائكته
 يصلون على النبي يا أيها الذين
 آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
 وروى انه صلى الله عليه
 وسلم جاء ذات يوم والبشرى
 ترى في وجهه فقال صلى الله
 عليه وسلم انه جاءني جبرائيل
 عليه السلام فقال أما ترى
 يا محمد أن لا يصلى عليك
 أحد من أممك صلاة واحدة
 الا صليت عليه عشرين
 مرة يا محمد أحد من أممك
 الا صليت عليه عشرين
 مرة صلى الله عليه وسلم من صلى

علي صلوات عليه الملائكة ما صلى علي فليقل عنه ذلنا أولئك يذكرو وقال صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بي أكثرهم علي صلاة

هكذا في سائر نسخ الكتاب وتبعه صاحب الدلائل والرواية ان أولى الناس يوم القيامة والمعنى أقربهم منى في القيامة وأحقهم بشفاعتي أكثرهم على صلاة في الدنيا لان كثرة الصلاة عليه تدل على صدق المحبة وكمال الوصلة فتكون منازلهم في الآخرة منه بحسب تفاوتهم في ذلك قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب وابن حبان اه قلت وكذا رواه البخاري في التاريخ وقال ابن حبان صحيح وقال ان لم يكن المراد بهم تباع الاثر وعجلة السنة فلا أدري من هم أى لكثرة اشتغالهم بذكره صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه (وقال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن من البخل) البناء زائدة أى يكفيه أو كافيه وهو خسر مقدم وقوله (أن أذكر عنده) مبتدأ مؤخر (فلا يصلى على) وفي نسخ الدلائل ولا يصلى وفي بعض نسخها لم لا يصلى وفي بعضها فلم يصلى وفي بعضها لم يصل وفي بعضها لم يصل وإنما كان ما ذكره بخلافه منع الفضل والامساك عن بذل ما ينبغي بذله شرعاً ومروءة والشرع يقتضى ذلك والمروءة قال العراقي رواه قاسم ابن أصبغ من حديث الحسن بن علي هكذا والنسائي وابن حبان من حديث أخيه الحسين بن علي البجلي من ذكرته عنده فلم يصلى على ورواه الترمذي من حديث الحسين بن علي عن أبيه وقال حسن صحيح اه قلت وحديث الحسين بن علي أخرجه أيضاً أحمد والحاكم في الدعاء وقال صحيح من رواية عبد الله بن الحسين بن علي عن أبيه عن جده وقد أطنب اسمعيل القاضي في تخريج هذا الحديث في تأليفه ولا ينقص عن درجة الحسن وفي بعض روايات هذا الحديث البجلي الذي من ذكرته عنده قال الطبري الموصول الثاني من يد مقدمهم بين الموصول وصلته (وقال صلى الله عليه وسلم أكثر وأمن الصلاة على يوم الجمعة) قال العراقي رواه أبوداود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري من حديث أنس بن مالك وأوس بن أوس وذكروه ابن أبي حاتم وحكى عن أبيه انه حديث منكر اه قلت ورواه ابن ماجه من حديث أبي الدرداء بزيادة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة ورواه البيهقي من حديث أنس بزيادة وليله الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً وشافعاً يوم القيامة (وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على من أمتى كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات) قال العراقي رواه النسائي في اليوم واللييلة من حديث عمير بن نيار وزاد فيه مخلصاً من قلبه صلى الله عليه به عشر صلوات ورفع به عشر درجات وله في السنن وابن حبان من حديث أنس نحوه دون قوله مخلصاً من قلبه ودون ذكر نحو السيات ولم يذكر ابن حبان أيضاً رفع الدرجات اه قلت حديث أنس رواه أحمد والبخاري في الادب وأبو يعلى والحاكم والبيهقي والضياء بلفظ من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وروى أحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ من صلى على مرة واحدة كتب الله له به عشر حسنات وروى أحمد ومسلم وأبوداود والترمذي والنسائي وابن حبان عنه أيضاً بلفظ من صلى على واحدة صلى الله عليه به عشر صلوات وهكذا رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر وعن عبد الله بن عمر وعن أبي موسى وعن أنس عن أبي طلحة (وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم وب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتي) قال العراقي رواه البخاري من حديث جابر دون ذكر الاقامة والشفاعة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال النداء والمستغفر في الدعوات حين يسمع الدعاء للصلاة وزاد ابن وهب ذكر الصلاة والشفاعة فيه بسند ضعيف وزاد الحسن بن علي العمري في اليوم واللييلة في حديث أبي الدرداء ذكر الصلاة فيه والمستغفر في الدعوات بسند ضعيف من حديث أبي رافع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع فذكر حديثاً فيه فاذا قال قد قامت الصلاة قال اللهم رب هذه الدعوة التامة الحديث وزاد وتقبل شفاعتي في أمته واسلم من حديث عبد الله بن عمر واذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ثم صلوا الله إلى الوسيلة وفيه فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي اه قلت

وقال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن من البخل ان أذكر عنده فلا يصلى على وقال صلى الله عليه وسلم أكثر وأمن الصلاة على يوم الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على من أمتى كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم وب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتي

حديث جابر الذي رواه البخاري لفظه من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة وهكذا رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن الاربعة وابن خزيمة وابن حبان ورواه الدارقطني في الافراد من حديثه بلفظ من قال اذا سمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة آت محمدا الوسيلة وابعثه المقعد المقرب الذي وعدته وجبت له الجنة ورواه أحمد وابن السني والطبراني في الاوسط من حديثه بلفظ من قال حين ينادي المنادي بالصلاة اللهم رب هذه الدعوة القائمة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنى رضا لا تستخط بعده أبدا استجاب الله له دعوته (وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له مادام اسمى في ذلك الكتاب) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وأبو الشيخ في الثواب والمستغفري في الدعوات من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت ورواه أيضا أبو القاسم التميمي في الترغيب والخطيب في شرف أصحاب الحديث وابن بشكوال بسند ضعيف وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن كثير انه لا يصح وفي افظ لبعضهم لم تزل الملائكة تستغفر له وفي آخر من كتب في كتابه صلى الله عليه وسلم لم تزل الملائكة تستغفر له مادام في كتابه وعن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتب عنى علما فكتب معه صلاة على لم تزل في أجر ما قرئ ذلك الكتاب وأخرجه الدارقطني وابن بشكوال من طريقه وابن عدى وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الصلاة جارية له مادام اسمى في ذلك الكتاب أخرجه أبو القاسم التميمي في ترغيبه ومحمد بن الحسن الهاشمي وقال ابن كثير لا يصح وقال الذهبي أحسنه موضوعا وقال الحافظ السخاوي روى مرفوعا من كلام جعفر الصادق قال ابن القيم وهو الاشبه برويه محمد بن حنبل عنه قال من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب صلات عليه الملائكة غدوة ورواحا مادام اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب نقله السخاوي في القول البديع والكتاب أعم من أن يكون كتاب علم يدرس فيه أو صحيفة يرسلها إلى أخيه والصلاة عليه فيه أعم من أن تكون بالكتابة أو بالنطق أو بالجمع بينهما وهو الافضل وقد ذكر صاحب الدلائل عن بعض الصالحين قال كان لي جار نساخت فسات فرأيت في المنام فقات له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت فم فقال كنت اذا كتبت اسم محمد صلى الله عليه وسلم في كتاب صليت عليه فأعما في ربي ملاعين رأيت ولا أذن سمعت ولا خاف على قلب بشر قلت وسيا في ذلك مزيد بيان قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم ان في الارض ملائكة سياحين يبلغونني من أمي السلام) تقدم الكلام عليه في آخر كتاب الحج (وقال صلى الله عليه وسلم ليس أحد يسلم على الاراد الله على روي حتى أرد عليه السلام) قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بسند جيد اه (وقيل يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وذريته كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد وذريته كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي حميد الساعدي اه قلت لفظ الشيخين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وذريته كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك جيد مجيد وهكذا رواه مالك وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وقدرى مثل ذلك عن كعب بن عجرة رواه المذكورون خلا ما لك باللفظ قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك جيد مجيد ورواه كذلك عبد الرزاق في المصنف وابن حبان في الصحيح ورواه النسائي وحسنه عن طلحة أحد العشرة وروى عبد الرزاق عن محمد بن عبد الله بن زيد بلفظ قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم في انهم الملائكة انك جيد مجيد والاسلام كما علمت وقدرى في الباب عن أبي سعيد وغيره

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له مادام اسمى في ذلك الكتاب وقال صلى الله عليه وسلم ان في الارض ملائكة سياحين يبلغونني من أمي السلام وقال صلى الله عليه وسلم ليس أحد يسلم على الاراد الله على روي حتى أرد عليه السلام وقيل له يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعبدك وعلى آله وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد وذريته كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك جيد مجيد

* (فصل) * اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تتضمن ثوابا عظيما منها انها توجب الشفاعة
 أخرجه الطبراني في الكبير عن ربيعة بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
 اللهم صل على محمد وأئله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وأخرج أيضا من حديث أبي
 الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا
 أذركم شفاعتي وقد تقدم شيء من ذلك قريبا ومنها انها توجب الجنة روى ابن القاري من حديث الحكم
 ابن عتيبة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في يوم ألف
 مرة لم يميت حتى يرى مقعده من الجنة قال الضياء المقدسي في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
 لا أعرفه الا من حديث الحكم وقال الدارقطني أحاديث الحكم لا يتابع عليها وقال أحمد لا بأس به
 وروى عن يحيى بن معين أنه قال هو ثقة ومنها انها تلقي الهم وتغفر الذنوب أخرجه الترمذي عن أبي بن
 كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربيع الليل قام فقال يا أيها الناس
 اذكروا الله فإن الراحلة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت جاء الموت قال أبي يا رسول الله اني
 أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربيع قال ما شئت فان زدت فهو خير قلت
 ايامين قال ما شئت وان زدت فهو خير قلت أجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفي همك ويغفر لك ذنبك
 وقال حديث حسن صحيح وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد والطبراني في معجمه وفسر
 الصلاة فيه بالدعاء وكذلك أوله الأخير في كتاب الاعلام وأورده باللفظ اجعل ثلث دعائي لك وكان لابي بن
 كعب رضي الله عنه دعاء يدعو به لنفسه فسأل النبي صلى الله عليه وسلم هل يجعل له ربه صلاة عليه صلى
 الله عليه وسلم فقال ان زدت فهو خير لك الى أن قال اجعل لك صلاتي كلها أي دعائي كما صلاة عليك لان من
 صلى عليه صلى الله تعالى عليه ومن صلى الله تعالى عليه كفى همه وغفر ذنبه وأخرج ابن أبي حاتم في كتاب
 الصلاة عن أبي منصور عن أبي معاذ عن أبي كاهل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا كاهل من
 صلى علي كل يوم ثلاث مرات حبا أو تقربا لي كان حق علي الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم
 ومنها انها تنفي الفقر روى أبو نعيم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كثرة الذكر والصلاة على
 النبي صلى الله عليه وسلم تنفي الفقر ومنها انها تقضي الخواص روى أبو موسى أحمد بن موسى الحافظ من
 حديث أبي سهل بن مالك عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مائة صلاة
 حين يصلي الصبح قبل أن يتكلم قضى الله له مائة حاجة يحل منها ثلاثين حاجة وأخره سبعين وفي المغرب مثل
 ذلك ورواه ابن منده من طريق أبي بكر الهذلي عن محمد بن المنكدر عن جابر نحوه وهو حديث حسن

* (فصل) * سئل المصنف رحمه الله تعالى ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله
 عليه عشرا وما معنى صلاة الله على من صلى عليه وما معنى صلواتنا عليه وما معنى استدعائه من أمته الصلاة
 عليه أمرناح لذلك أم هو شفقة على الأمة فأجاب أما صلاة الله على نبيه وعلى المصلين عليه فجعلنا فاضلة أنواع
 الكرامات ولطائف النعم وأما صلواتنا عليه وصلاة الملائكة فهو سؤال وإبتهاج في طلب تلك الكرامة ورغبة
 في افاضتها عليه كقول القائل غفر الله له ورحمه فان ذلك يختص بالرجة وطلب العفو بالستر ولذلك تختص
 الصلاة به ودونه قولك رضي الله عنه فختص الصلاة بالانبياء وطلب النرضى بالصحابه والاولياء والعلماء
 وطلب الرجعة والمغفرة للعالم وأما استدعاؤه الصلاة من أمته فلثلاثة أمور أحدها ان الادعية مؤثرة
 في استدرار فضل الله ونعمته ورجته لاسيما في الجمع الكثير كالجمعة وعرفات والجماعات فان الهمم اذا
 اجتمعت وانصرفت الى طلب ما في الامكان وجوده على قرب كالماء ورفق الوباء وغبيرة فاض ما في الامكان
 من الفيض الحق بوسائط الى روحانيات المترشحين لتدبير العالم الاسفل المفتضى لتقهرهم وانما أثرت
 الهمم لمباين الارواح البشرية والروحانيات العالية من المناسبة الذاتية فان هذه الارواح بمجانسة لتلك

الجواهر وانما يقطع مجانستها التدنس بكدورات الشهوات ولذلك تكون همة القلوب الزكية الطاهرة
أسرع تأثيرا وتكون في حالة التضرع والابتهال أنجح لان حوقة التضرع تذيب كدورات الشهوات
عن القلب في الحال وتصفيه وتكشفه من الظلمة ولذلك ما يخطئ دعاء الجمع ولا يخلو الجمع من قلوب
طاهرة يزيدون التعاون تأثيرا وانما كان يوم الجمعة وقتا يستجاب فيه الدعاء منهم لان الحال الذي
يجتمع فيه على قلوب صافية واحد لا يدري متى هو ولكن الغالب أن اليوم لا يخلو عنه وهو وقت
النفحات التي يتعرض لها وربما كان اجتماع الهمم يوم الجمعة عند الاسباب الجامعة كابتداء الخطبة
وابتداء الصلاة وكان الصلاة أولى لكن الأولى أن لا يجزم القول بتعيين وقته بل بهم وكذلك يتوقع
تلك النفحات في الاسحار لصفاء القلوب فاذا كانت الادعية مؤثرة في استجاب موثدا الفضل وكان
ما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخوض ومرتبة الشفاعة وغـير ذلك من المقامات المحمودة غير
محدود على وجه لا تتصور الزيادة فيها فاستداده من الادعية استزادة لتلك الكرامات الامر الثاني ارتياحه
به كما قال صلى الله عليه وسلم في أبيه بكم الامم وكما لا يبعد أن يطلع النائم منا على الغيب من أحوال الموتى
مع كوننا في هذا العالم المظلم فلا يبعد أن تحصل للارواح معرفة بجاري أحوالنا مع انهم في عالم القدس
والصفاء ودار الحيوان ووجه اطلاع النائم على أحوال الموتى واطلاع الموتى على أحوال الناس يطول
ذكره الثالث الشفقة على الامة فخير يرضهم على ما هو حسنة في حقهم وقربة لهم وانما تضعف الصلاة
لان الصلاة ليست حسنة واحدة بل حسنات اذ فيها تجديد الايمان بالله أولا ثم بالرسول ثانيا ثم بتعظيمه
ثالثا ثم بالعناية بطلب الكرامة له رابعا ثم تجديد الايمان باليوم الآخر وأنواع كرامات خامسا ثم يذكر
الله سادسا وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ثم بتعظيم الله بنسبتهم اليه سابعا ثم باظهار المودة لهم ثامنا
ولم يسأل صلى الله عليه وسلم من أمته الا المودة في القربى ثم الابتهال والتضرع في الدعاء تاسعا والدعاء
مخ العبادة ثم بالاعتراف عاشرا بان الامر كله لله وان النبي وان جل قدره فهو محتاج الى رحمة الله عز وجل
فهذه عشر حسنات سوى ما ورد الشرع به من ان الحسنة الواحدة بعشر أمثاله وان السيئة بمثلها فقط
وسره أن الجوهر الانساني حنان الى ذلك العالم العالوي وهبوطه الى العالم الجسماني غريب في طبعه
والسيئة تمطئه عن الترقى الى ذلك العالم على خلاف طبعه والحسنة ترقيه الى موافقة الطبع والقوة التي
تحرك الحجر الى فوق هي نفسها ان استعملت في تحريكه الى أسفل تحرك عشرة أذرع أو زيادة فلماذا
كانت الحسنة بعشر أمثاله الى سبع مائة ضعف اهـ ولما فرغ المصنف من ذكر فضيلة الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم شرع في ذكر فضله صلى الله عليه وسلم ولتقدم قبل ذلك كلام مختصرا يكون كالتمهيد لما
يذكره المصنف فأقول من فضائله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أقسم بحياته ولم يقسم بحياة نبي قبله
فقال عز وجل لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهون وأيده باللائكة وقرن اسمه مع اسمه ورفع ذكره في
التأذين مع ذكره عز وجل قال الله عز وجل ورفعنا لك ذكرك وأعطاء اسمين من أسمائه فقال بالأمم
رؤف رحيم وقال انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس الآية فجعل الامر اليه لطهارته عند الله
وأمانته على عباده ووضع به الاغلال والآصار التي كانت عليهم فقال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي
كانت عليهم وجعله رجة للعالمين والامان من المسخ والقوارع والعذاب وناطب الانبياء بأسمائهم
وناطبه بالنبوة والرسل فقال يا أيها النبي يا أيها الرسول وقال أنس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي شئ صنعت لم صنعت ولا قال لي شئ تركته لم تركته وكان أحسن الناس
خلقا وما مسست شيئا قط ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شمت رجلا أطيب من ريح رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعقل البعير ويعلف الناضح ويقم المبيت ويخفف النعل ويرقع الثوب ويحب الشاة ويا كل مع

روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي ويقول يا بئى أنت وأمى يا رسول الله لقد كان جذع
تخطب الناس عليه فلما كثر الناس اتخذت منبراً لسموعهم فخن الجذع لفراقك (٥٢) حتى جعلت يدك عليه فسكن فأنتك كانت

أولى بالحنين اليك لما فارقتهم
بأبى أنت وأمى يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده
أن جعل طاعتك طاعته
فقال عز وجل من يطع
الرسول فقد أطاع الله بأبى
أنت وأمى يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده أن
أخبرك بالعفو عنك قبل أن
يخبرك بالذنب فقال تعالى
عفا الله عنك لم أذنت لهم
بأبى أنت وأمى يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده
أن بعثك آخر الانبياء
وذكرك في أولهم فقال
عز وجل واذا أخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وإبراهيم الآية بأبى
أنت وأمى يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده أن
أهل النار يودون أن يكونوا
قد أطاعوك وهم بين
أطابقتها يعذبون يقولون
يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا
الرسول بأبى أنت وأمى
يا رسول الله لأن كان موسى
ابن عمران أعطاه الله حجراً
تتفجر منه الأنهار فإذا
بأعجب من أصابعك حين
نبتع منها الماء صلى الله
عليك بأبى أنت وأمى يا رسول
الله لأن كان سليمان بن
إدريس أعطاه الله الریح غدوها
شهر ورواحها شهر فإذا

انخداع ويضحي معها إذا أعيت وكان لا يحس له الحياء أن لا يحمل بضاعته من السوق الى أهله وكان
يضامخ الغنى والفقر ويسلم مبتدئاً وكان لا يستحي إذا دعى ولا يحتقر ما دعى اليه ولو الى حشف التمر وكان
هين المونة لين الخلق جيل المعاشرة طلق الوجه بساماً من غير ضحك متواضعاً من غير مذلة جواداً من غير
سرف رقيق القلب دائم الاطراق رحيم بكل مسلم لم يشم قط من شبع ولا مديده الى طمع صلى الله عليه
وسلم (و روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي ويقول
بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد كان لك جذع) بالكسر ساق النخلة (تخطب الناس عليه) كان صلى الله
عليه وسلم يضع يده الكريمة عليه عند خطبته (فلما كثر الناس اتخذت منبراً) من خشب الغابة بثلاث
درج (لسموعهم) الخطبة (فخن الجذع لفراقك) حينئذ بينا سمعهم من حضرة والحنين صوت المتألم المشتاق
واللام تعليلية ويصح جعلها وقتية بمعنى عند (حتى جعلت يدك عليه) تسكينه (فسكن) فهذا الجذع
وهو خشب وقد حن (فأنتك أولى بالحنين اليك لما فارقتهم) قال العراقي هو غريب بطوله من حديث
عمر وهو معروف من أوجه أخر فحديث حنين الجذع متفق عليه من حديث جابر وابن عمر (بأبى أنت
وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن جعلت طاعتك طاعته فقال عز وجل من يطع الرسول
فقد أطاع الله) ووعد من خالفه بالعذاب (بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن
أخبرك بالعفو عنك قبل أن أخبرك بالذنب فقال عز وجل عفا الله عنك لم أذنت لهم) وهذا فيه تأنيس
لخاطره اذ لو لا تقدم العفو لانشقت مرارته فان الحبيب لا يتحمل عتاب الحبيب لولا أن يكون ممزوجاً بما
يؤانس (بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر الانبياء) وجوداً (وذكرك
في أولهم فقال عز وجل واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية) فذكره معهم في أخذ
المواثيق (بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا قد
أطاعوك وهم بين أطابقتها) ودر كائنها (يعذبون) بأنواع العذاب (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا
الرسول) اذ كانت نجاتهم من هذا العذاب في طاعته واتباعه (بأبى أنت وأمى يا رسول الله لأن كان
موسى بن عمران) عليه السلام (أعطاه الله) ان ضرب بعصاه (حجراً) فصار (تتفجر منه الأنهار)
وتنبت منه العيون الغزار (فما ذلك بأعجب من أصابعك) الكريمة (حين نبتع منها الماء) متفق عليه
من حديث أنس وغيره (صلى الله عليك بأبى أنت وأمى يا رسول الله لأن كان سليمان) عليه السلام
(أعطاه الله الریح) أى سخرها له (غدوها شهر ورواحها شهر) أى مسيرة شهر (فما ذلك بأعجب من
البراق) وهى دابة نوح البغل تركبه الرسل عند العروج الى السماء (حين سرت عليه) راكبا الى السماء
الدينام (الى السماء السابعة) ثم منها الى الرفرف الاعلى حيث يسمع صريف الاقلام (ثم صليت الصبح
من ليلتك) مع أهالك (بالأبطح) وهو الموضع المعروف بالمحصب قال العراقي متفق عليه من حديث أنس
دون ذكر صلاة الصبح بالأبطح (صلى الله عليك بأبى أنت وأمى يا رسول الله لأن كان عيسى بن مريم عليه
السلام أعطاه الله احياء الموتى) معجزة له (فما ذلك بأعجب من الشاة المسومة) التى سمها يهودية (حين
كلتك) الشاة وهى مشوية وقالت لاتأكلنى فأتى مسومة (رواه أبو داود من حديث جابر وفيه انقطاع
(بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد دعا نوح) عليه السلام (على قومه فقال رب لا تتركنى) أى لا تتركنى (على
الارض من الكافرين دياراً) أى ساكن دار (ولو دعوت علينا) دعوة (مثلها لهلكنا كنا فلقطوطى
ظهرك) حين كان يصلى تحت الميزاب فأتاه عقبة بن أبى معيط الشقي بسلى جزور ووضعه على ظهره

بأعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالأبطح صلى الله عليك بأبى أنت وأمى يا رسول الله لأن كان
عيسى بن مريم أعطاه الله احياء الموتى فإذا بأعجب من الشاة المسومة حين كلتك وهى مشوية فقالت لك الذراع لاتأكلنى فأتى مسومة بأبى
أنت وأمى يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تتركنى على الارض من الكافرين دياراً ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا كنا فلقطوطى ظهرك

ورقبته (وأدعى وجهك) بسهم أصابه (وكسرت ربا عينك) وهو على وزان الثمانية التي بين الشبهة والتاب
والجسر ربا عينك بالتخفيف أيضا والادماء والكسر متفق عليه من حديث سهل بن سعد في غزوة أحد
(فأبئت أن تقول الأخير أفقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون) رواه البيهقي في دلائل النبوة والحديث
في الصحيح عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم حكاه عن نبي من الانبياء ضربه قومه (بأبي أنت وأمي
يا رسول الله لقد أتبعك في قلة سنين) يشير الى المدة فانهم نحو عشر سنوات كل فيها الدين وتم نظامه المتيين
(وقصر عمرك) وهو ثلاثة وستون سنة (مالم يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره) وهو ألف سنة لا
خمسين عاما (ولقد آمن بك) الكثير في هذه المدة القليلة نحو مائة ألف وأربعمائة ألف وهذا القدر هو
الذي مات عنهم صلى الله عليه وسلم كما قاله أبو زرعة وغيره وكان المراد به من حضر وأمان غاب فلا يحصيه
الا الذي خلقهم (وما آمن معه) أي مع نوح عليه السلام (الا قليل بأبي أنت وأمي يا رسول الله لولم تجالس
الاكفؤالك) أي نظيرا أو مشابها (ما جالسنا ولولم تنكح الاكفؤالك ما نكحت البينا ولولم تؤا كل الا
كفؤالك ما واكتنا فلقد والله واكتنا وجالسنا ونكحت البينا) أي كل ذلك تفضلا منه صلى الله عليه
وسلم وكرما وحبا أما المجالسة فهو صلى الله عليه وسلم كان يجالس أصحابه ويؤا ناسهم في أغاب الاوقات
وأما المواكلة فكانوا كلهم ويلطف معهم في الاكل وأما المناكحة فقد تزوج عائشة بنت الصديق
وحفصة ابنة عمر رضي الله عنهم وكل ذلك مشهور في الكتب (ولبست الصوف) رواه أبو داود من حديث
سهل بن سعد وابن عساکر من حديث أبي أيوب (وركبت الجمار وأردفت خلفك) متفق عليه من
حديث أسامة بن زيد (ووضعت طعامك بالارض) رواه أحمد في الزهد من حديث الحسن مرسل
ولبخاري من حديث أنس ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان قفا قاله العراقي قلت وروى ابن
سعد في الطبقات عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك عن سفیان أن الحسن قال لما بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم قال هذا نبي هذا خير أئمة أخرجت للناس ثم ذكر الحديث وفيه يجلس بالارض ويأكل طعامه بالارض
ويلبس الغليظ ويركب الجمار يردف بعبدته ويلحق أصحابه وكان يقول من رغب عن سنتي فليس مني
وروى أيضا من حديث أنس قال كان صلى الله عليه وسلم يقعد على الارض ويأكل على الارض ولقد
رأيت يوم حدير على جوار خطامه من ليف وروى عنه من وجه آخر انه صلى الله عليه وسلم كان يركب الجمار
يردف بعبدته وروى عن حمزة بن عبد الله بن عتبة كان صلى الله عليه وسلم يركب الجمار على اليس عليه شيء
(ولعقت أصابعك فواضعها صلى الله عليه وسلم) رواه مسلم من حديث كعب بن مالك وأنس بن مالك رضي
الله عنهما قاله العراقي قلت ورواه ابن سعد من مرسل الحسن كما تقدم قريبا ولم أفرغ المصنف رحمه الله
تعالى من ذكر فضله صلى الله عليه وسلم رجوع الى بيان فضل من صلى عليه في كتاب له فقال (قال بعضهم
كنت أكتب الحديث وأصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ولا أسلم) أي كان يكتب صلى الله عليه وسلم فقط
(فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي) (أما تتم الصلاة علي في كتابك) أي فعاقبني على ترك
السلام في الصلاة عليه (فما كنت بعد ذلك) اسمه الشريف أو وصفه أو خلقا من أخلاقه (الاصليت
وسلمت) أي جعلت بينهما في الكتابة فليحذر الكاتب من ذلك ومنهم من يشير الى هذه الجلة بالصاد
المقطوعة وليس بمحمود ومنهم من يكتب هكذا صلعم يشير به الى الصلاة والسلام وهو أشد منعا وقد
رأيت ذلك كثيرا في كتب العجم والافضل فيه ما ذكرت أو يقول عليه الصلاة والسلام أو يقتصر على
قوله عليه السلام ثم رأيت في القول البديع للحافظ السخاوي قال وأما الصلاة عليه عند
كتابة اسمه صلى الله عليه وسلم ومافيه من الثواب وذم من أغفله فاعلم انه كما صلى عليه بالناس فكذلك
حفظ الصلاة عليه بينناك مهما كتبت اسمه الشريف في كتاب فان لك به أعظم الثواب وهذه فضيلة يفوز
بها اتباع الانبياء ورواة الاخبار وجلة السنة فيا لها من منة وقد استحب العلماء أن يكرر الكاتب الصلاة

وأدعى وجهك وكسرت
ربا عينك فأبئت أن تقول
الأخيرا فقلت اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
بأبي أنت وأمي يا رسول
الله لقد أتبعك في قلة سنين
وقصر عمرك مالم يتبع
نوحا في كثرة سنه
وطول عمره ولقد آمن بك
الكثير وما آمن معه الا
ال قليل بأبي أنت وأمي
يا رسول الله لولم تجالس
الاكفؤالك ما جالسنا ولولم
تنكح الاكفؤالك ما نكحت
البينا ولولم تؤا كل الاكفؤا
لك ما واكتنا فلقد والله
واكتنا وجالسنا ونكحت البينا
ورواكتنا ولبست الصوف
وركبت الجمار وأردفت
خلفك ووضعت طعامك
على الارض ولعقت أصابعك
فواضعها صلى الله عليه
وسلم وقال بعضهم كنت
أكتب الحديث وأصلي
على النبي صلى الله عليه
وسلم فيه ولا أسلم فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام فقال لي أما تتم الصلاة
علي في كتابك فما كنت
بعد ذلك الا صليت وسلمت
عليه

على النبي صلى الله عليه وسلم كلما كتبه قال ابن الصلاح ينبغي أن يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكره ولا يسام من تكبر بذلك عند تكبره فان ذلك من أكبر الفوائد التي يتجملها طلبية الحديث وكتبته ومن أغفل ذلك حرم حظاً عظيماً وقد رأينا لاهل ذلك منامات صالحة وما يكتبه من ذلك فهو دعاء ينشئه لا كلام يرويه فلذلك لا يتقيد فيه بالرواية ولا يقتصر فيه على ما في الاصل وكذا الامر في الشناء على الله سبحانه عند ذكر اسمه نحو عز وجل وتعالى وما ضاهى ذلك قال ثم ليحجب في اثباتها ناقصين من أن يكتبها منقوصة صورة رافضيا البهاجيين أو نحو ذلك يعني كما يفعله الكسائي والجهلة وعوام الطلبة فيكتبون صورة صلعم بدلا عن صلى الله عليه وسلم والثاني أن يكتبها منقوصة معني بان لا يكتب فيها وسلم وان وجد ذلك في خط بعض المتقدمين ثم قال الحافظ السخاوي وزوي عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يجيء أصحاب الحديث ومعهم المحابر فيقول الله لهم انتم أصحاب الحديث طالمنا كنتم تكتبون الصلاة على نبي صلى الله عليه وسلم انطلقوا الى الجنة أخرجه الطبراني عن الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس وأخرجه ابن بشكوال من طريقه ونقل عن طاهر بن أحمد النيسابوري قال ما أعلم حدث به غير الطبراني قال السخاوي وقد أخرجه الخطيب من طريق محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي عن الطبراني بسنده وقال الخطيب انه موضوع والمجل فيه على الرقي اه وقد رواه أبو المحاسن الرقي في فوائده من طريقه أيضا عن الطبراني لكن قال عن معمر عن قتادة عن أنس ولم ينفرد به الطبراني بل هو في مسند الفردوس من غير طريقه وانظروا اذا كان يوم القيامة جاء أصحاب الحديث بأيديهم ستم المحابر فيأمر الله جبريل عليه السلام أن يأتهم فيسألهم من هم فيقولون نحن أصحاب الحديث فيقول الله لهم ادخلوا الجنة فقد طالمنا كنتم تصلون على نبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه النعماني باللفظ الاول وعن سفيان الثوري قال لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لم فانه يصلي عليه مادام في ذلك الكتاب صلى الله عليه وسلم أخرجه الخطيب وابن بشكوال وعند الخطيب أيضا ومن طريقه ابن بشكوال عن سفيان بن عيينة قال حدثنا خلف صاحب الخلقة قال كان لي صديق يطلب الحديث فمات فرأيت في المنام وعليه ثياب خضر جسد يحول فيها فقلت له ألسنت كنت تطلب معي الحديث فما هذا الذي أرى فقال كنت أكتب معكم الحديث فلا عري حديث فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الا كتبت في أسفله صلى الله عليه وسلم فكافاني بهذا الذي ترى على صلى الله عليه وسلم وروى النعماني عن سفيان بن عيينة أيضا قال كان لي أخ مؤاخ لي فمات فرأيت في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بماذا قال كنت أكتب الحديث فاذا جاء ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كتبت صلى الله عليه وسلم أبتغي بذلك الثواب فغفر لي بذلك وعن أبي الحسن الميموني قال رأيت الشيخ أبا علي الحسن بن عيينة في المنام بعد موته وكان على أصابع يديه شيء مكتوب بلون الذهب أو بلون الزعفران فسألته عن ذلك فقلت يا أستاذ أرى على أصبعك شأ ما لم يكتبوا ما هو قال يا بني هذا لكنتي صلى الله عليه وسلم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أبو القاسم التيمي في ترغيبه قلت وروى الحافظ السلفي في فوائده بسنده الى أبي عبد الله أحمد بن عطاء الرودباري يقول سمعت أبا صالح عبد الله بن صالح الصوفي يقول روى بعض أصحاب الحديث في المنام فقبل ما فعل الله بك قال غفر لي فقبل له بأي شيء فقال بصلاحي في كتبني على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروى عن أبي الحسنين الشافعي) رحمه الله تعالى وفي نسخة أبي الحسن (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله بما جرى) محمد بن ادريس (الشافعي عنك حين يقول في كتابه الرسالة) وهي التي أرسلها الى عبد الرحمن بن مهيدي (وصلى الله على محمد كلما ذكره اذا كرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم جرى عني انه لا يوقف للحساب) قال ابن مسدي الحافظ

وروي عن أبي الحسن الشافعي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله بما جرى الشافعي عنك حيث يقول في كتابه الرسالة وصلى الله على محمد كلما ذكره اذا كرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم جرى عني انه لا يوقف للحساب

في آخر الجزء الثاني من مسلسلاته سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي زيد التمسائي وأبا علي الحسن ابن الناصر الهروي يقول كل منهما سمعت أبا عبد الله أحمد بن الحسن بن أحمد الهمداني يقول سمعت أبا بكر هبة الله بن الفرّج الشروطي يقول سمعت أبا القاسم بن أبي سعد الحافظ يقول سمعت أبا مسلم غالب ابن علي الرازي يقول سمعت أبا الحسين يحيى بن الحسين المطلي عمينة النبي صلى الله عليه وسلم يقول سمعت ابن بنان الاصبهاني يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله محمد بن ادريس الشافعي ابن عمك هل خصصته بشئ قال نعم سألت الله عز وجل أن لا يحاسبه فقلت يا رسول الله قال لانه كان يصلي على صلاة لم يصل على أحد قبله مثله قلت وما هذه الصلاة يا رسول الله قال كان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكره اذا كرون وصل على محمد كلما غفل عنه الغافلون قال وقدروى معنى هذه الحكاية عن المزي صاحب الشافعي كما سمعت يوسف بن محمد الصوفي يقول سمعت أبا الطاهر السلفي الحافظ يقول وساق سنده الى المزي قال رأيت الشافعي في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي صلاة صليتها على النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الرسالة وهي اللهم صل على محمد كلما ذكره اذا كرون وغفل عن ذكره الغافلون قال ويروى هذه القصة بهذه الروايات العبد الله بن عبد الحكم كما أخبرنا أبو الخطاب بن واجب أخبرنا أبو بكر بن أبي ليلى أخبرنا أبو علي الصدي أخبرنا أبو عبد الله بن أبي نصر الجدي أخبرنا أبو القاسم الصيرفي حدثنا علي بن محمد حدثنا أبو جعفر الطحاوي قال قال عبد الله بن الحكم رأيت الشافعي في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال رحمني وغفر لي وزفقت الى الجنة كما تزف العروس ونثر على كايثر على العروس فقلت بم بلغت هذه الحال فقال لي قائل بقولك في كتاب الرسالة وصلى الله على محمد عدد ما ذكره اذا كرون وعدد ما غفل عنه الغافلون قال فلما أصبحت نظرت الرسالة فرأيت الامر كما رأيته

* (فضيلة الاستغفار) *

لما فرغ من بيان فضيلة التمجيد والتلهيل والتسبيح والتكبير والحوالة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم شرع في فضيلة الاستغفار فقال (قال الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) ومن يغفر الذنوب الا الله (قال علقمة) بن قيس أبو شبل الفقيه (والاسود) بن يزيد الخنعي رحمه الله تعالى (قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه في كتاب الله عز وجل آيات ما أذنب عبد ذنباً فقرأهما واستغفر الله عز وجل الاغفر الله له) الاولى قوله عز وجل (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية) الثانية (قوله عز وجل ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً وقال عز وجل والمستغفرين بالاسحار وقال عز وجل فسبح بحمدي ربك) أى فائز على الله بصفات الجلال حامد له على صفات الكرام (واستغفره) هضم النفس واستقصا العلم واستدرا كلما فرط منك وقبل استغفره لا تمك بداً بالتسبيح ثم بالتحميد ثم الاستغفار على طريقة التدلى من الخلق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله (انه كان تواباً) ان استغفره (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول سبحانك وبحمدك اللهم اغفر لي انك أنت التواب الرحيم) قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن مسعود وقال صحيح الاسناد ان كان أبو عبيدة سمع من أبيه والحديث متفق عليه من حديث عائشة انه كان يكثر ان يقول ذلك في ركوعه وسجوده دون قوله انك أنت التواب الرحيم (وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم انى استغفر الله تعالى وآتوب اليه في اليوم سبعين مرة

* (فضيلة الاستغفار) *
قال الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقال علقمة والاسود قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم في كتاب الله عز وجل آيات ما أذنب عبد ذنباً فقرأهما واستغفر الله عز وجل الاغفر الله تعالى له والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية وقوله عز وجل ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً وقال عز وجل فسبح بحمدي ربك واستغفره الله كما توابا وقال تعالى والمستغفرين بالاسحار وكان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك أنت التواب الرحيم وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم انى استغفر الله تعالى وآتوب اليه في اليوم سبعين مرة

المصنف اه (وهذا مع انه صلى الله عليه وسلم) كان قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) فهو من باب الترتي او الاعتراف بما عسى حصل له من التقصير في رؤية الاعمال والالتفات (وقال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قاي) الغين شئ رقيق من الصدا يغشى القلب فيغطيه بعض التغطية وهو كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يحجب الشمس لكنه يمنع ضوءها ذكره الامام الرازي (حتى اني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة) قال العراقي رواه مسلم من حديث الاغر اه قلت وهو ان زني له حبيبة روى عنه معاوية بن قرة وأبو بردة وقد أورد هكذا أجدوا والنسائي وابن ماجه بلفظنا واني لاستغفر الله في اليوم (وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوي الى فراشه) أي عند النوم (أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له عز وجل ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر) وهو ما يعلو عليه عند التوج (أو عدد رمل عالج) وهو موضع في بلاد بني نعيم كثير الرمال (أو كعدد ورق الشجر أو كعدد أيام الدنيا) رواه الترمذي من حديث أبي سعيد وقال غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الله بن الوليد الوصافي قال العراقي الوصافي وان كان ضعيفا فقد تابعه عليه عصام بن قدامة وهو ثقة رواه البخاري في التاريخ دون قوله حين يأوي الى فراشه وقوله ثلاث مرات اه قلت ورواه أجدوا وأبو يعلى ولفظ الترمذي من قال حين يأوي الى فراشه أستغفر الله الذي لا اله الا هو فساقه كسياق المصنف الا انه قال بعد قوله زبد البحر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد أيام الدنيا ورواه ابن عساكر من حديثه بلفظ من قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاثا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج وغشاء البحر وعدد نجوم السماء ورواه ابن السني والطبراني في الاوسط وابن عساكر وابن النجار من حديث أنس بنخوة الا انه قال من قال صبيحة الجمعة قبل الغداة وفيه ولو كانت أكثر من زبد البحر وفي الاسناد حنيف بن عبد الرحمن الجزري يختلف فيه (وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان فارا من الزحف) رواه أبو داود والترمذي من حديث زيد بن أسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال غريب قال العراقي قلت ورجاله موثقون ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح على شرطهما اه قلت لفظ الحاكم من قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاثا والباقى سواء ولفظ الترمذي بعد قوله وأتوب اليه غفر له وان كان فر من الزحف ولم يذكر ثلاثا ولفظ الترمذي رواه ابن سعد في الطبقات والبعثي وابن منبته والباوردي والطبراني في الكبير والضياء وابن عساكر كلهم عن بلال بن زيد عن أبيه عن جده قال البغوي ولا أعلم له غيره ورواه ابن عساكر عن أنس ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن مسعود ومعاذ موقوف عليهما (وقال) أبو عبد الله (حديثه) بن أبيان رضي الله عنه (كنت ذرب اللسان) أي حديثه وسليطه أرفاحشه (على أهلي فقلت يا رسول الله لقد خشيت ان يدخلني اساني النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأين أنت من الاستغفار فاني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة) قال العراقي رواه النسائي في اليوم والميلة وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد على شرط الشيخين اه قلت ورواه أبو داود والطحاوي وهناد وأجدوا وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في السنن وأبو يعلى والري وابن الضياء وقال أبو نعيم في الحلية حديثنا أحمد بن محمد بن مهران حديثنا محمد بن العباس بن أيوب حديثنا الحسن بن نونس حديثنا محمد بن كثير حديثنا عمرو بن قيس الملائي عن أبي اسحق عن عبيد بن المغيرة عن حديثه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان لي لسانا ذر باعلى أهلي قد خشيت ان يدخلني النار قال فأين أنت من الاستغفار فاني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة وحديثنا أحمد بن جعفر بن حمدان البصري حديثنا عبد الله بن أحمد الدورقي حديثنا مسدد حديثنا أبو الاحوص حديثنا أبو اسحق عن أبي المغيرة عن حديثه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لسانى فقال أين أنت من الاستغفار فاني لاستغفر الله كل يوم مائة مرة (وقالت عائشة رضي الله عنها قال) لي (رسول

وهذا مع انه صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قاي حتى اني لاستغفر الله تعالى في كل يوم مائة مرة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوي الى فراشه أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر أو عدد رمل عالج أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا أو عدد أيام الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان فارا من الزحف وقال حديثه كنت ذرب اللسان على أهلي فقلت يا رسول الله لقد خشيت ان يدخلني لسانى النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأين أنت من الاستغفار فاني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وقالت عائشة رضي الله عنها قال لي رسول

الله صلى الله عليه وسلم ان كنت الممت (٥٨) بذنب فاستغفرى الله وتوب الىه فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار وكان صلى

الله صلى الله عليه وسلم ان كنت الممت بذنب فاستغفرى الله وتوب الىه فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار (٥٨) قال العراقي متفق عليه دون قوله فان التوبة بالخ وزاد وتوب الىه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه وللطبراني في الدعاء فان العبد اذا اذنب ثم استغفر الله غفر له اه قلت يشير الى قصة أهل الافك قال لها ما قال حسين قال أهل الافك ما قالوا ان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفرى الله ثم توبى فان العبد الحديث بعاوله وقدر واه الجساعة الا الترمذى (وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الاستغفار اللهم اغفر لي خطيئتي) أى ذنبي (وجاهلي) أى ما لم أعلمه (واسرائى فى أمرى) أى بما جاوزنى الحد فى كل شئ (وما أنت أعلم به منى) مما علمته وما لم أعلمه (اللهم اغفر لى جدى وهزلى) وهما متضادان (وخطيئى وعمدى) وهما متقابلان (وكل ذلك عندى) ممكن أو موجود أو أنا متصف به هذه الامور فاعفها لى قاله تواضعاً أو أراد ما وقع سهواً أو ما قبل النبوة أو مجرد تعليم للامة (اللهم اغفر لى ما قدمت) قبل هذا الوقت (وما أخرت) عنه (وما أسررت) أى أخفيت (وما أعلنت) أى أظهرت أى ما حدثت به نفسى وما يتحرك به لسانى قاله تواضعاً واجلالاً لله تعالى أو تعليمياً للامة وتعقب فى الفتح الاخير فانه لو كان للتعليم فقط كفى فيه أمرهم بان يقولوا لا لى الله للمجموع (وما أنت أعلم به منى أنت المقدم) أى بعض العباد اليك بتوفيق الطاعات (وأنت المؤخر) بخذلان بعضهم من التوفيق فتؤخره عنك أو أنت الرافع والخافض أو المعز والمذل (وأنت على كل شئ قدير) أى أنت الفاعل لكل ما تشاء ولذا لم يوصف به غير البارى ومعنى قدرته على الممكن الموجود حال وجوده انه ان شاء أبقاء وان شاء أعذمه ومعنى قدرته على المعدوم حين عدمه انه ان شاء إيجاده أو جوده والافلاوق به ان مقدور العبد مقدور لله تعالى حقيقة لانه شئ قال العراقي متفق عليه من حديث أبى موسى واللفظ اسلم اه قلت رواه فى كتاب الدعوات من الصحيح ورواه كذلك البيهقى وغيره (وقال على رضى الله عنه كنت رجلاً اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً نفعتنى الله عز وجل منى بما شاء ان ينفعنى واذا حدثنى أحد) وفى رواية رجل (من أصحابه استخلفته فاذا حلف) لى (صدقته وحديثى أبو بكر) رضى الله عنه (وصدق أبو بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى) وفى رواية ثم يقوم فيطهر ثم يصلى وفى أخرى يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يقوم فيصلى (ثم يستغفر الله عز وجل الاغفر الله له) وفى رواية ثم يستغفر الله لذلك الذنب (ثم تلا قوله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم) ذكر والله الى آخر (الاية) قال العراقي رواه أصحاب السنن وحسنه الترمذى اه قلت قال الترمذى حديث حسن لانعرفه الا من هذا الوجه من حديث عثمان بن المغيرة ورواه أبو داود الطيالسى وأبو بكر بن أبى شيبة وأحمد والبخارى وأبو يعلى وابن حبان وصححه والدارقطنى فى الافراد وابن السنن فى عمل يوم وليلة والبيهقى فى السنن والصبياى والجميدى والعوفى وعبد بن حميد وابن منيع كلهم عن على عن أبى بكر رضى الله عنهم وفى الحديث ان من شرط الدعاء تقديم عمل صالح امام الدعاء (وروى أبو هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان المؤمن اذا اذنب ذنباً كانت نكته سوداء فى قلبه فان تاب ونزع واستغفر (حتى تغاف قلبه) أى تلبسه به (نذلك الران الذى ذكره الله عز وجل فى كتابه) وهو قوله عز وجل (كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) قال العراقي رواه الترمذى وصححه والنسائى فى اليوم والليله وابن ماجه وابن حبان والحاكم اه قلت ورواه كذلك أحمد وعبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى الشعب بلخفا ان المؤمن اذا اذنب ذنباً كانت نكته سوداء فى قلبه نكته سوداء الخ وفيه فان عاد زادت والباقى سواء وأخرج ابن المنذر عن ابراهيم التيمي نحو ذلك وأخرج هو وابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس فى قوله ران أى طبع وأخرج سعيد بن منصور

الله عليه وسلم يقول فى الاستغفار اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرائى فى أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم اغفر لى هزلى وجدى وخطيئى وعمدى وكل ذلك عندى اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شئ قدير وقال على رضى الله عنه كنت رجلاً اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً نفعتنى الله عز وجل بما شاء ان ينفعنى واذا حدثنى أحد من أصحابه استخلفته فاذا حلف صدقته قال وحديثى أبو بكر وصدق أبو بكر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ركعتين ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر له ثم تلا قوله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية وروى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان المؤمن اذا اذنب ذنباً كانت نكته سوداء فى قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها فان زادت حتى تغلف قلبه فذلك الران الذى ذكره الله عز وجل فى كتابه

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال
 ان الله سبحانه ليرفع الدرجة للعبد في الجنة (أي كيف لي هذه
 الدرجة ولم نلتها) (فيقول الله عز وجل باستغفار ولدك لك) قال العراقي رواه أحمد بأسناد حسن قلت
 ويؤيده ما روى أبو نعيم في الخليفة من طريق قتادة عن أنس رفعه سبعين بحري أخرجها للعبد بعد موته
 وهو في قبره من علم علما أو طوى نهر أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا
 يستغفر الله له بعد موته (وروت عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من الذين
 إذا أحسنوا استبشروا) أي إذا أتوا بعمل حسن قرفوه بالاخلاص فيترتب عليه الجزاء فيستحقون الجنة
 فيستبشرون بها (وإذا أسأوا استغفروا) أي طلبوا من الله مغفرة ما فرط منهم وهذا تعليم للامة أرشدتهم
 الى ان يأتي الواحد منهم بهذا الدعاء الذي هو عبادة من ان لا يتبليه بالاستدراج ويرى عمله حسنا فيهلك
 وقوله من الذين الخ أبلغ من ان يقول اجعلني استبشرا إذا أحسنت واستغفرا إذا أسأت كما تقول فلان
 من العلماء فيقال أبلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معبودا في زميرهم ومعروفة مساهمة لهم
 في العلم ذكره الزنجشري قال العراقي رواه ابن ماجه وفيه علي بن زيد بن جندعان مختلف فيه اه قلت
 وكذلك رواه البيهقي في السنن بهذا الاسناد (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أذنب العبد ذنبا فقال اللهم
 اغفر لي يقول الله عز وجل أذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يأخذ بالذنوب ويغفر الذنب عبدي اعمل
 ما شئت فقد غفرت لك) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قات وكذلك أخرجه النسائي
 واللفظهم جميعا عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أي عبد أصاب ذنبا ورعيا
 قال أذنب ذنبا فقال رب أذنب ذنبا ورعيا قال أصبت ذنبا فاغفره لي فقال له أعمل عبدي ان له ربا يغفر
 الذنب ويأخذه غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا فقال رب أذنب ذنبا ورعيا قال أصبت آخرا غفره
 فقال أعمل عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذه غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ورعيا قال ثم أصاب
 ذنبا أو أذنب ذنبا فقال رب أذنب ذنبا ورعيا قال أصبت آخرا غفره لي فيقول أعمل عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ
 به غفرت لعبدي ثلثا فليعمل ما شاء (وقال صلى الله عليه وسلم ما أصر) أي ما أقام على الذنب (من استغفر)
 أي من تاب توبة صحيحة لان التوبة بشرط ترفع الذنوب كلها (وان عاد في اليوم سبعين مرة) فان رجة
 الله لانهاية لها ولا غاية قال العسراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي بكر وقال غريب وليس
 اسناده بالقوي اه قات قال الزياحي انما يمكن قويا لجهالة مولى أبي بكر الراوي عنه لكن جهالة لا تضر
 اذ تكفيه نسبتة الى الصديق اه قال المناوي وفيه أيضا عثمان بن واقد ضعفه أبو داود نفسه قلت عثمان
 ابن واقد لم أره ذكر في كتاب الضعفاء للذهبي ولا في ذيله ولعله عثمان بن فائد فليحذر ذلك (وقال صلى الله
 عليه وسلم ان رجلا لم يعمل خيرا قط نظر الى السماء اذهى قبله الدعاء (فقال ان لي ربا) فأقر برؤيته
 وشهد بوجدانيته ثم قال (يا رب اغفر لي فقال الله عز وجل قد غفرت لك) قال العراقي لم أقفله على أصل
 اه قلت وجدت بخط ابن الحر يرى قال وجدت بخط الشيخ المحدث زين الدين الدمشقي الواعظ ما نصه
 أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بسند ضعيف من حديث أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم
 من أذنب ذنبا فعلم ان الله قد اطلع عليه غفرله وان لم يستغفر) ليس المراد منه كما قال المناوي الخ على
 فعل الذنب أو الترخيص فيه كما توهمه بعض أهل الغرة فان الرسل انما يبعثون الردع عن غشيان الذنوب بل
 ورد في البيان لعفو الله عن المذنبين وحسن التجاوز عنهم ليعظموا الرغبة فيما عندهم من الخير والمراد
 انه سبحانه يحب ان يحسن يحب ان يتجاوز عن المسيء والقصد بمراده بهذا اللفظ الرد على منكر صدور
 الذنب من المؤمنين وانه قادر في ايمانهم اه قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود

بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه في الصغير أيضا وفي الاسناد ابراهيم بن هراسه وهو متروك قاله
 الهيثمي فهذا معني قول العراقي بسند ضعيف وروى الحاكم وأبو نعيم في الحلية والطبراني من حديث
 قبيصة عن جابر بن مرزوق عن عبد الله العمري عن أبي طوالة عن أنس مرفوعا من أذنب ذنبا فعلم ان له
 رباً ان شاء الله ان يغفر له غفر له وان شاء ان يعذبه عذبه كان حقاً على الله ان يغفر له وفي جابر بن مرزوق
 نسكرة (وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا عبادي) كلكم ضالال من هديته فاستوفوا الهدى
 أهدكم وكلكم فسير الامن أغنيته فسلوني أرزقكم و (كلكم مذنب الامن عافيته فاستغفروني أغفر
 لكم ومن علم) منكم (اني ذو قدرة على ان أغفر له غفرته ولا أبالي) يا عبادي لو ان أولكم وآخركم
 وانسكم وجنكم وحبيكم وميتكم ورضيكم ويا سبكم اجتمعوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي
 جناح بعوضة الحديث بطوله قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي ذر وقال الترمذي
 حسن وأصله عند مسلم بلفظ آخر اه قلت وكذلك رواه أبو هناد وأبو داود وروى أحمد بعضه وقد وقع
 لنا سلسلا بالشاميين بلفظ مسلم وأوله يا عبادي اني سحمت الظلم على نفسي الحديث بطوله وروى الطبراني
 والحاكم عن ابن عباس رفعه قال الله عز وجل من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرته ولا أبالي ما لم
 يشرك بي شيئاً (وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحانك ظلمت نفسي وعميت سوا فأغفر لي انه لا يغفر
 الذنوب الا أنت غفرته ذنوبه وان كانت كدب النمل) قال العراقي رواه البيهقي في الدعوات من حديث
 علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا أعلمك كلمات تقولهن لو كان عليك كعدد النمل أو كعدد
 الذر ذنوب يا غفر الله لك فذكره زيادة لاله الا أنت في أوله وفيه ابن لهيعة اه قلت وروى ابن النجار من
 حديث ابن عباس من قال لاله الا أنت سبحانك عميت سوا وظلمت نفسي فب على انك أنت التواب الرحيم
 غفر له ذنوبه ولو كان فارامن الزحف ورواه الديلمي من حديثه مثله بلفظ فأغفر لي انك أنت خير الغافرين
 غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (و يروى ان أفضل الاستغفار) هو هذا (اللهم أنت ربي لاله الا
 أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك
 على وأبوء على نفسي بذنبي فقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فأغفر لي ذنوبي ما قدمت منها وما أخرت انه لا يغفر
 الذنوب جميعا الا أنت) قال العراقي رواه البخاري من حديث شداد بن أوس دون قوله وقد ظلمت نفسي
 واعترفت بذنبي ودون قوله ذنوبي ما قدمت منها وما أخرت ودون قوله جميعا اه قلت ورواه أيضاً أحمد
 وأبو بكر بن أبي شيبة والترمذي والنسائي وابن حبان والطبراني وقال صاحب سلاح المؤمن وليس
 لشداد بن أوس في الصحيحين سوى حديثين أحدهما هذا والاخر في مسلم ان الله كتب الاحسان على كل
 شيء ولفظ الجماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار ان يقول اللهم أنت ربي لاله الا أنت
 خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على
 وأبوء لك بذنبي فأغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت اذا قال حين يمسي فانت دخل الجنة أو كان من أهل الجنة
 واذا قال حين يصبح فانت من يومه بمثله وفي رواية للجماعة من قالها من النهار ومقناها فانت من يومه قبل
 ان يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فانت قبل ان يصبح فهو من أهل الجنة
 * (تنبيه) * شرح هذا الحديث سيد الاستغفار أي أفضل أنواع الاذكار التي تطلب بها المغفرة هذا
 الذكر الجامع لمعاني التوبة كلها ولذلك لقب بسيد الاستغفار لان السيد في الاصل الرئيس الذي يقصد
 في الخواص ويرجع اليه في المهمات وقوله ان يقول أي العبد وثبت في رواية أحمد والنسائي ان سيد
 الاستغفار ان يقول العبد وفي رواية للنسائي تعلموا سيد الاستغفار ان يقول العبد وقوله اللهم أنت ربي
 قال الحافظ ابن حجر في نسخة معتدلة من البخاري تكرر برأنت وسقطت الثانية من معظم الروايات وأنا
 عبدك يجوز ان تكون مؤكدة وان تكون مفرقة أي وأنا عبدك كقوله ويشترأه باسحق بن عمار الطبراني

وقال صلى الله عليه وسلم
 يقول الله تعالى يا عبادي
 كلكم مذنب الامن عافيته
 فاستغفروني أغفر لكم
 ومن علم اني ذو قدرة
 على ان أغفر له غفرته
 ولا أبالي وقال صلى الله عليه
 وسلم من قال سبحانك ظلمت
 نفسي وعميت سوا فأغفر لي
 فانه لا يغفر الذنوب الا أنت
 غفر له ذنوبه ولو كانت
 كدب النمل وروى ان
 أفضل الاستغفار اللهم
 أنت ربي وأنا عبدك خلقتني
 وأنا على عهدك ووعدك
 ما استطعت أعوذ بك من
 شر ما صنعت أبوء لك
 بنعمتك على وأبوء على نفسي
 بذنبي فقد ظلمت نفسي
 واعترفت بذنبي فأغفر لي
 ذنوبي ما قدمت منها وما
 أخرت فانه لا يغفر الذنوب
 جميعا الا أنت

(الاستنار) قال خالد بن معدان يقول الله عز وجل ان أحب عباده الى المتحابون بحبي والمتعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار أولئك الذين اذا أردت أهل الارض يعقوبة ذكرتهم فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم وقال قتادة رحمه الله القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم أما داءكم فالدنوب وأما دواؤكم فالاستغفار وقال على كرم الله وجهه العجب ممن يهلك ومعه النجاة فيسبل وماهى قال الاستغفار وكان يقول ما ألهم الله سبحانه عبدا الاستغفار وهو يريد ان يعذبه وقال الفضيل قول العبد أستغفر الله تفسيراها أقلنى وقال بعض العلماء اربعين ذنبا ونعمة لا يصلحهما الا الحمد والاستغفار وقال الربيع بن خيثم رحمه الله لا يقولن أحدكم أستغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي ونقل هذا القول الامام أبو جعفر الطحاوي عن شيخه الامام أبي جعفر بن أبي عمران ولفظه يكره أن يقول الرجل أستغفر الله وأتوب اليه ولكن يقول أستغفر الله وأسأله التوبة وقال رأيت أصحابنا يكرهون ذلك ويقولون في التوبة من الذنوب هي تركه وترك العود عليه وذلك غير موهوم من أحد فاذا قال أتوب اليه فقد وعد الله أن لا يعود الى ذلك الذنوب فاذا عاد اليه بعد ذلك كان كمن وعد الله ثم أخلفه ولكن أحسن ذلك أن يقول أسأله الله التوبة أي أسأله الله أن يفعل عن هذا الذنوب ولا يعيدني اليه أبدا وكان من الحجة لهم في ذلك عن أبي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التوبة من الذنوب أن يتوب الرجل من الذنوب ثم لا يعود اليه فهذه صفة التوبة وهذا غير مأثور على أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه معصوم فلا ينبغي لغيره صلى الله عليه

والمراد بالعهد والوعد ما عاهده عليه وواعده من الايمان به واخلاص الطاعة له وقيل العهد ما أخذ عليهم في عالم الذر يوم ألتب بربك والوعد ما جاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ان من مات لا يترك شيئا دخل الجنة ما استطاعت أى مدة دوام استطاعى ومعناه الاعتراف بالجزز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى أو بعبارة أخرى اعترف والتزم قال الطيبي اعترف أو لا يأنه تعالى أنعم عليه ولم يقبده ليشمل كل الانعام ثم اعترف بالتقصير وانه لم يقم بأداء شكرها وعده ذنبا مبالغة في التقصير وهضم النفس وفائدة الاقرار بالذنب أن الاعتراف يحو الاعتراف قال الشيخ سيدي عبد الله بن أبي جرة قدس سره في شرحه على مختصره من البخارى قد جمع في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الالفاظ ما يحمله أن يسمى سيد الاستغفار ففيه الاقرار بالله وحده بالالهية والمعبودية والاعتراف بانه الخالق والاقرار بالعهد الذي أخذته عليه والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ما جنى على نفسه واطاعة النعم الى موجدتها واطاعة الذنب الى نفسه اذ حمله في المغفرة واعترافه بانه لا يقدر على ذلك الا هو وكل ذلك اشارة الى الجمع بين الحقيقة والشرعية فان تكاليف الشريعة لا تحصل الا اذا كان عون من الله تعالى ويظهر أن اللفظ المذكور لا يكون سيدي الاستغفار الا اذا جمع صحة النية والتوجه والادب ذكر (الاستنار) الواردة في فضل الاستغفار (قال خالد بن معدان) السكلاعى تابعي جليل وفقه كبير ثبت مهيب مخلص يقال كان يسبح في اليوم أر بعين ألف تسبيحة روى عن معاوية وابن عمرو وابن عمر وثوبان وعنه ثور واصلحان بن عمرو ويحيى توفى سنة ١٤٥ (قال الله عز وجل ان أحب عباده الى المتحابون بحبي) أى لا جلى (والمتعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار أولئك الذين اذا أردت أهل الارض يعقوبة ذكرتهم وتركتهم وصرفت العقوبة عنهم) قلت وهذا قد روى مرفوعا من حديث أنس رواه البيهقي في السنن ولعله يقول الله عز وجل اني لأهمل أهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوت المتحابين في والى المستغفرين بالاسحار صرفت عنهم (وقال) أبو الخطاب (قتادة) بن دعامة السدوسي رحمه الله تعالى (القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم أما داءكم فالدنوب وأما دواؤكم فالاستغفار) من ذلك قوله تعالى استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون في جملة من الآيات (وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وماهى قال الاستغفار) فالمراد من الهلاك هنا أى من داء الدنوب فان نجاة منها الاستغفار مع عدم الاصرار (وكان يقال ما ألهم الله سبحانه عبدا الاستغفار وهو يريد ان يعذبه) أى لو أراد يعذبه ما ألهمه ذلك و يروى عن سلمان الفارسي رضى الله عنه رفعه عودوا ألسنتكم الاستغفار فان الله تعالى لم يعلمكم الاستغفار الا هو يريد أن يغفر (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (قول العبد أستغفر الله تفسيراها أقلنى) أى من عثرات دنوبي (وقال بعض العلماء العبد بين ذنبا ونعمة لا يصلحهما الا الحمد) لله على نعمته (والاستغفار) من الذنب الذي اقترفه (وقال الربيع بن خيثم) تقدمت ترجمته (لا يقولن أحدكم أستغفر الله وأتوب اليه فيكون) قوله ذلك (ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي) ونقل هذا القول الامام أبو جعفر الطحاوي عن شيخه الامام أبي جعفر بن أبي عمران ولفظه يكره أن يقول الرجل أستغفر الله وأتوب اليه ولكن يقول أستغفر الله وأسأله التوبة وقال رأيت أصحابنا يكرهون ذلك ويقولون في التوبة من الذنوب هي تركه وترك العود عليه وذلك غير موهوم من أحد فاذا قال أتوب اليه فقد وعد الله أن لا يعود الى ذلك الذنوب فاذا عاد اليه بعد ذلك كان كمن وعد الله ثم أخلفه ولكن أحسن ذلك أن يقول أسأله الله التوبة أي أسأله الله أن يفعل عن هذا الذنوب ولا يعيدني اليه أبدا وكان من الحجة لهم في ذلك عن أبي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التوبة من الذنوب أن يتوب الرجل من الذنوب ثم لا يعود اليه فهذه صفة التوبة وهذا غير مأثور على أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه معصوم فلا ينبغي لغيره صلى الله عليه

وقال الفضيل رحمه الله الاستغفار بلا اقلع (٦٢) توبة الكذابين وقالت رابعة العدوية رحمه الله استغفارنا يحتاج الى استغفار كبير وقال بعض

الحكماء من قدم الاستغفار
على الندم كان مستهزئنا
بالله عز وجل وهو لا يعلم
وسمع اعرابي وهو متعلق
باستار الكعبة يقول اللهم
ان استغفاري مع اصراري
للوم وان تركي استغفارك
مع علمي بسعة عفوكم لعجز
فكم تحجب الي بالنعم مع
غناكم عني وكم اتبغض اليك
بالمعاصي مع فقرى اليك
يا من اذا وعد وفي واذا وعد
عفا ادخل عظيم جرمي في
عظيم عفوكم يا ارحم الراحمين
وقال ابو عبد الله الوراق
لو كان عليك مثل عدد
القفار وزبد البحر - رذوبا
لمحبت هناك اذا دعوت ربك
بهذا الدعاء خلاصا ان شاء
الله تعالى اللهم اني استغفرلك
من كل ذنب تبت اليك منه
ثم عدت فيه واستغفرلك من
كل ما وعدت لك به من نفسي
ولم أوف لك به واستغفرلك
من كل عمل أردت به وجهك
نفاطه غيرك واستغفرلك
من كل نعمة أنعمت بها
علي فاستغفرتك بها على
معصيتك واستغفرتك يا عالم
الغيب والشهادة من كل
ذنب أتيت به في ضياء النهار
وسواد الليل في ملا أو خلاء
وسر وعلانية يا حليم
ويقال انه استغفار آدم
عليه السلام وقيل ان حضر
عليه الصلاة والسلام

وسلم أن يقول ذلك لانه غير معصوم من العود فيما تاب عنه قال وخالفهم في ذلك آخرون فلم يروا به بأسا
أن يقول الرجل أتوب الى الله عز وجل وحجتهم ما روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من جالس مجلسا كثرفيه لغظه ثم قال قبل أن يقوم سبحانه وتعالى بناذاله الأنت أستغفرلك ثم أتوب اليك
الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك وعن أنس رفعه قال كفارة المجلس سبحانه اللهم وبحمدك أستغفرلك
وأتوب اليك فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد روى عنه أيضا ما ذكرنا وهو أولى القولين عندنا لان
الله عز وجل قد أمرنا بذلك في كتابه فقال توبوا الى ربكم وقال توبوا الى الله توبة نصوحا وأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الاستنار التي ذكرنا فلماذا أبحنا ذلك وخالفنا بأجمعهم بن أبي عمران فيما ذهب اليه
فيما ذكرناه أولا اه كلام أبي جعفر الطحاوي بالاختصار (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى
(الاستغفار بلا اقلع) عن المعصية (توبة الكذابين) أي فان الذي يستغفر وهو معتقد أن يعود الى
ما تاب فهو بذلك القول فاسق معاقب عليه لانه كذب على الله فيما قال (وقالت رابعة العدوية) البصرية
رحمها الله تعالى (استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير) وهو يشير الى ما ذكرناه من ان التلطف باللسان من
غير اعتقاد القلب على ترك العود الى ما استغفر منه ذنب وهذا يلزم منه الدور والتسلسل ولا يقطع ذلك
الا صدق القلب على ترك ما استغفر منه والندم بالجزم على أن لا يعود اليه أبدا (وقال بعض الحكماء من
قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا على ربه عز وجل وهو لا يدري فان الندم توبة كما ورد ذلك من حديث
عبد الله بن مغفل فاذالم يوجد الندم كان استغفاره كالعبيث (وسمع اعرابي وهو متعلق باستار الكعبة
يقول اللهم ان استغفاري اليك من ذنب (مع اصراري) عليه وعدم اقلعي (لوم وان تركي استغفارك
مع علمي بسعة عفوكم لهجر) أي منكسر (فكم) يا مولاي (تحجب الي بالنعم) الكثرة (مع غناكم عني)
مطلقا (أتبغض اليك بالمعاصي مع فقرى اليك) بالذات (يا من اذا وعد وفي واذا وعد عفا) وهكذا
شأن الكريم (ادخل عظيم جرمي في عظيم عفوكم يا ارحم الراحمين) وهو من الادعية الجامعة لشر وطها
من البداية بالاسم الاعظم الذي هو اللهم ثم الاقرار بالذنب ثم اثبات سعة العفو والغنى والوفاء بالوعد ثم
السؤال مع التضرع ثم الختم باسمه الاعظم الذي هو ارحم الراحمين (وقال ابو عبد الله الوراق لو كان
عليك مثل عدد القطر وزبد البحر رذوبا لمحببت هناك اذا دعوت به هذا الدعاء خلاصا ان شاء الله تعالى) أي
بشرط الاخلاص فيما يدعوه وهو هذا (اللهم اني استغفرلك من كل ذنب) صدر مني (تبت اليك منه)
معتقدا بقلبي عدم العود اليه (ثم عدت فيه) بشؤم نفسي وجهلي (وأستغفرلك من كل ما وعدت لك به من
نفسى) من رويخ ولفظ القوت من كل عقد عقدته لك (ثم لم أوف لك به) لئلا تقصيري واتبعي
النفس الامارة (وأستغفرلك من كل عمل) من أعمال الخير (أردت به وجهك) خالصا من غير مخالطة السوى
(نفاطه غيرك) في ذلك العمل ولفظ القوت ما ليس لك (وأستغفرلك من كل نعمة أنعمت بها علي)
لاستعين بها علي طاعتك (فاستغفرتك بها على معصيتك وأستغفرلك يا عالم الغيب والشهادة) أي بالنسبة
اليها والا فالعوالم كلها شهادة لديه جل وعز (من كل ذنب أتيت به في ضياء النهار وسواد الليل في ملا أو خلاء
وسر وعلانية يا حليم) ختم بهذا الاسم الكريم لينبسه على انه جل وعز لا يؤخذ عبده بما جنته
يداه (ويقال انه استغفار الخضر عليه السلام) نقله صاحب القوت وقيل هو استغفار آدم عليه السلام
كما وجد في بعض نسخ الكتاب وقد رتب بعض العلماء ترتيبا حسنا وجعله على الايام السبعة وزاد فيه
زيادات حسنة وعزاء الى الحسن البصري وقد وقع اليه مستندا

(الباب الثالث)

(في) ذكر (أدعية مأثورة) أي نقولة من الاخبار الصحيحة (معزاة) أي منسوبة (الى أسباطهم أو أربابهم)

مما يستحب أن يدعو بها
 المرء صباحا ومساء وبعب
 (كل صلاة) *
 (فنها) دعاء رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بعد ركعتي
 الفجر قال ابن عباس رضي
 الله عنهما بعني العباس الى
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاتيمه مسباوه في
 بيت خالتي ميمونة فقام يصلي
 من الليل فلما صلى ركعتي
 الفجر قبل صلاة الصبح قال
 اللهم اني أسألك رحمة من
 عندك تهدي بها قاي
 وتجتمع بها شملتي وتلم بها
 شعبي وترد بها الفتن عني
 وتصلح بها ديني وتحفظها
 غائي وترفع بها شاهدي
 وترزق بها عملي وتبيض بها
 وجهي وتلهمني بها
 وتغنمني بها من كل سوء
 اللهم اعطني إيماناً صادقا
 و يقيناً ليس بعده كفر
 ورحمة آتالها شرف
 كرامتك في الدنيا والاخرة
 اللهم اني أسألك الفوز عند
 القضاء ومنال الشهادة
 وعيش السعداء والنصر
 على الأعداء ومراقة
 الانبياء اللهم اني أتزل بك
 حاجتي وان ضعف رأيي
 وقت حيلتي وقصر عملي
 وافترقت الى رحمتك فأسألك
 يا كافي الامور يا شافي
 الصدور كاتجبر بين الجبور
 أن تجبرني من عذاب السعير
 ومن دعوة الثبور ومن فتنه
 القبور

مما يستحب أن يدعو بها المريد (السالك في طريق الحق سبحانه) صباحا ومساء وبعب كل صلاة) مما
 سياتي بيانها (فنها دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر) أي سنته (قال ابن عباس) رضي
 الله عنهما (بعني العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيمه مسباوه في بيت خالتي ميمونة) بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أي في فوئتها فقام
 عندها لان آباء انما أرسله ليري صلاته صلى الله عليه وسلم بالليل ليستن بها (فقام) صلى الله عليه وسلم
 (فصلى من الليل) ماشاء الله أن يصلي وصلى معه ابن عباس (فلما صلى الركعتين) اللتين (قبل صلاة
 الفجر) وهما سنتا الفجر (قال في دعائه اللهم اني أسألك) أي أطلب منك (رحمة من عندك) أي ابتداء
 من غير سبب وقال القاضي نكر الرحمة تعظيما لها دلالة على أن المطلوب رحمة عظيمة لا يمكنه كنهها ووصفها
 بقوله من عندك مریدا لذلك التعظيم لان ما يكون من عنده لا يحيط به وصف كقوله وآتيناه من لدنا علما
 (تهدي) أي ترشد (بها قاي) اليك وتقويه لديك ونخصه لانه محل الفعل ومناط التجلي (وتجمع بها
 شملتي) أي تضمه بحيث لا أحتاج الى أحد غيرك وفي رواية أخرى بدل شملتي (وتلم بها شعبي) أي
 ما تفرق من أمرى فيصير ملتصقا غير مفترق (وترد بها الفتن) بضم الهمزة وكسرهما مصدر بمعنى اسم
 المفعول أي التي أو مالوني أي ما كنت ألقه وفي بعض النسخ ترد بها الفتن عني وهو تحريف (وتصلح
 بها ديني) ولفظ القوت وتقضي بها ديني (وتحفظ بها غائي) وفي بعض الروايات وتصلح بها غائي والمراد
 بالغائب ما غاب أي باطني واصلاح الدين وحفظ الغائب بالاعيان والاخلاق المرضية والملكات الرضية
 (وترفع بها شاهدي) أي ظاهري بالاعمال الصالحة والهيئات المطبوعة والخلال الجيلة وفيه حسن
 مقابلة بين الغائب والشاهد (وترزق بها عملي) أي تزيده وتنبهه وتطهره من أدناس الرياء والسمعة
 (وتبيض بها وجهي) هكذا هو في القوت وقد سقطت هذه الجملة من بعض الروايات (وتلهمني بها
 رشدي) أي تهدينيها الى ما يرضيك ويقربني اليك زلني وفي بعض النسخ وتلقني بدل تلهمني وهكذا هو
 في القوت (وتغنمني) أي تحفظني وتغنني (بها من كل سوء) أي تصرفني عنه وتصرفه عني (اللهم اعطني
 إيماناً صادقا) هكذا هو في القوت وقد سقطت هذه الجملة من بعض الروايات (و) انما فيها اللهم اعطني
 (يقيناً ليس بعده كفر) أي بخلدك فان القلب اذا تمكّن منه نور اليقين انزاحت عنه ظلمات الشكوك
 واضمحلت منه غيوم الريب (ورحمة) أي عظيمة جدا (آتالها شرف كرامتك) أي اكرامك (في
 الدنيا والاخرة) هكذا هو في القوت وفي بعض الروايات شرف الدنيا والاخرة أي علوا القدر فبهما (اللهم
 اني أسألك الفوز عند القضاء) وفي رواية الصبر عند القضاء وفي رواية العفو وفي أخرى الفوز في القضاء
 أي الفوز باللطف فيه (ومنال الشهادة) وفي رواية نزل الشهادة (وعيش السعداء) وهم الفائزون
 بالسعادة الاخرية (والنصر على الأعداء) الدينية أي الظفر بهم (ومراقة الانبياء) وسقطت هذه
 الجملة من بعض الروايات (اللهم اني أتزل) بالضم (بك حاجتي) أي أسألك قضاء ما أحتاج اليه من أمور
 الدنيا والاخرة (وان ضعف رأيي) أي عن ادراك ما هو الانجح (وقصر عملي) أي عن بلوغ مراتب الكمال
 وقصر بالتشديد بمعنى عجز وفي رواية وان قصر رأيي وضعف عملي (وافترقت الى رحمتك) هكذا في النسخ
 باثبات واو العطف ومثله في القوت والرواية باسقاطها والمعنى احتجت في بلوغ ذلك الى شمولي برحمتك
 التي وسعت كل شيء (فأسألك) أي بسبب ضعفني وافتقاري أطلب منك (يا قاضي الامور) أي حاكمها
 وتحكمها وفي بعض النسخ يا كافي الامور (وشافي الصدور) يعني القلوب التي في الصدور من أمراضها
 التي ان توات عليها أهلكتها هلاك الابد (كاتجبر) أي كاتفصل وتحتجز (بين الجبور) من اختلاط
 أحدهما بالآخر مع الاتصال وتكفه من البغي عليه مع الالتصاق (ان تجبرني من عذاب السعير) بان
 تجبره عني (ومن دعوة الثبور) أي النداء بالهلاك (ومن فتنه القبور) بان ترزقني الثبات عند سؤال

والمراد أو اعطاه وتعطاه كارتداه وترداه وسمى الرداء عطايا لوقوعه على عطفي الرجل وهما ناحيتا عنقه
 أي اتصف بانه يغلب كل شيء ولا يقاومه شيء لان العزة هي الغلبة على كلية الظاهر والباطن وهذا من
 المجاز الحكيمى فتكون هار صامم والمراد وصف الرجل بالصوم ووصف الله بالعز ومثله قوله
 * يجرى اياط الجند في دار قومه * أي هو مجود في قومه (وقال به) أي غلبه على كل عز يزومك عليه
 أمره من القيل وهو الملك الذي ينفذ قوله فيما يريد أهو في الروض للسهيلى قد صرفوا من القيل فعلا
 فقالوا قال علينا فلان أي ملك والقبالة الامارة ومنه قوله سبحانه الذي لبس العز وقال به أي ملائكة وقهر
 هكذا فسر الهروى في الغريبين أهو به يعرف ان من فسر كصاحب النهاية وغيره بمعنى أحبته
 واختص به غير جسد (سبحان الذي لبس المحمد) أي ارتدى بالعلامة والكبرياء والشرف والكمال
 وأصل المجد كرم الفعاع ولذلك حسن تعقيبه بقوله (وتكريمه) أي أفضل وأنعم به على عباده (سبحان
 الذي لا ينبغي التسبيح الاله) أي لا ينبغي التنزيه المطلق الاجلاله (سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي
 القدرة والكرم) هكذا هو في القوت وفي رواية ذي المجد والكرم وفي أخرى ذي العز والكرم وزاد البهقي
 بعد هذا (سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه) كذا في القوت ولفظ البهقي علمه وزاد البهقي بعد سبحان
 ذي المن سبحان ذي الطول سبحان ذي الجلال والاكرام (اللهم اجعل لي نورا) التنوين للتعظيم أي نورا
 عظيما (في قاي) وقدم القلب لانه مقر للتفكير في آلاء الله ومصنوعاته والنور يتبين به الشيء (ونوراني قبرى)
 استضى به في ظلمة اللحد (ونوراني سمى) لانه محل السماع لا ياتك (ونوراني بصرى) لانه محل النظر
 الى مصنوعاتك فزيادته فيها ترداد المعارف (ونوراني شعري ونوراني بشرى) أي ظاهر جلدى (ونوراني
 لحي) الظاهر والباطن (ونوراني دى ونوراني عظمى ونوراني يدي) أي يسعى اماني (ونوراني خلقي)
 أي من ورأى ليتبعني أتباعي وتقتدى به أشياعى (ونوراني يميني ونوراني شمالي ونوراني فوقى ونوراني
 تحتي) أي اجعل النور يحفى من الجهات الست ونص على هؤلاء لان العين يأتى الناس في هذه الاعضاء
 من تلك الجهات فيوسوسهم وسوسة مشوبة بظلمة فدعا باثبات النور فيها (اللهم زدنى نورا واعطاني نورا
 واجعل لي نورا) هكذا هو في القوت وفي رواية اللهم عظم لي نورا واعطني نورا واجعل لي نورا وفي رواية أخرى
 بدل الجملة الاخيرة واجعلني نورا وفي قوله اعطني نورا عطف عام على خاص أي اجعل لي نورا شاملا للانوار
 السابقة وغيرها وهذا دعاء بدوام ذلك لانه حاصل له وهو تعليم لامة قال القاضي معنى طلب النور للاعضاء
 أن تغلى بانوار المعرفة والدعاة وتعرى عن ظلم الجهالة والمعاصى وطالب الهداية للنسج القويم والاصراط
 المستقيم وأن يكون جميع ما تعرض له سبيلا لمز يدعله وظهور أمره وأن يحيط به يوم القيامة فيسعى خلال
 النور كما قال تعالى في حق المؤمنين نورهم يسرى بين أيديهم وبأيمانهم ثم لما دعا أن يجعل لكل عضو من
 أعضائه نوراً يهتدى به الى كماله وأن يحيط به من جميع الجوانب فلا يخفى عليه شيء ولا ينسد عليه طريق
 دعاء أن يجعل له نورا يستضى به الناس ويهتدون الى سبيل معاشهم ومعادهم في الدنيا والآخرة اه وقال
 الشيخ الاكبر قدس سره دعاء أن يجعل النور في كل عضو وكل عضو له دعوى بما خلقه الله عليه من القوة
 التي ركبها فيه وفطره عاها والماعلم صلى الله عليه وسلم لم ذلك دعاء أن يجعل الله فيه علما وهدى منفر الظلمة
 دعوى كل مدع من عالمه هذاز بط هذا الدعاء وآخروا قال اجعلني نورا يقول اجعلني نوراً يهتدى به كل
 من رآني من ظلمات البر وبحر فأعطاه القرآن وأعطانا الفهم فيه وهذه منحة من أعلى المنح في رتبة هي
 أسنى المراتب اه وقال في كتاب الشريعة دعاء بالنور في كل عضو ثم قال اجعلني نورا يقول اجعلني هدى
 يهتدى به كل من رآني فانه من أسنى المراتب ومعناه غيبي عني وكن أنت بوجودى فأرى كل شيء بصرك
 وأسمع كل شيء بسمعك وهكذا جميع ما فصله ولكن بنور يقع به التمييز بين الانوار حتى يعرف نور اليمين من
 نور الشمال وهكذا سائر الانوار ثم أقي في عين الجمع فتحدد الانوار بوحداية العين فان لم أكن هناك

وقال به سبحانه الذي تعطف
 بالمجد وتكريم به سبحانه
 الذي لا ينبغي التسبيح الاله
 سبحان ذي الفضل والنعم
 سبحان ذي العز والكرم
 سبحان الذي أحصى كل شيء
 بعلمه اللهم اجعل لي نورا في
 قلبي ونوراني قبرى ونوراني
 سمى ونوراني بصرى ونورا
 في شعري ونوراني بشرى
 ونورا في لحي ونوراني دى
 ونورا في عظامي ونوراني
 يميني و نورا من خلقي
 ونورا عن يميني ونورا عن
 شمالي ونورا من فوقى ونورا
 من تحتي اللهم زدنى نورا
 واعطني نورا واجعل لي نورا

به أرزاق العباد وأسألك
باسمك الذي وضعت على
الارض فاستقرت
واسألك باسمك الذي
وضعت على السموات
فاستقرت واسألك باسمك
الذي وضعت على الجبال
فرست واسألك باسمك
الذي استقر به عرشك
واسألك باسمك الطاهر
المزني في كتابك من لدنك
من النور المبين وأسألك
باسمك الذي وضعت على
النهار فاستنار وعلى الليل
فاظلم وبعضتك وكبرياك
وبنور وجهك الكريم ان
ترزقني القرآن والعلم به
وتخطه بلحى ودعى وسعى
وبصرى وتستعمل به
جسدى بحولك وقوتك
فانه لا حول ولا قوة الا بك
يا أرحم الراحمين
* (دعاء بريدة الاسلمى
رضي الله عنه) *
روى أنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا بريدة
ألا أعلمك كلمات من أراد
الله به خيرا علمهن اياه ثم لم
ينسهن اياه أبدا قال فقلت
بلى يا رسول الله قال قل اللهم
انى ضعيف فقوى وانى ذليل
ضعفى وخذ الى الخير
بناصيتى واجعل الاسلام
منتهى رضائى اللهم انى
ضعيف فقوى وانى ذليل
فاعزنى ونى فقير فاعغننى
يا أرحم الراحمين

قسمت (به أرزاق العباد وأسألك باسمك الذي وضعت على الارض فاستقرت) عن الاضطراب (واسألك باسمك الذي وضعت على السموات فاستقرت) أى حلت (واسألك باسمك الذي وضعت على الجبال فرست) وفى نسخة فرست (واسألك باسمك الذي استقر به عرشك) أى جل (واسألك باسمك الطاهر الطاهر) الاول وصف على المبالغة (الاحد الصمد الوتر المبارك المنزل فى كتابك من لدنك) أى من عندك (من النور المبين) أى الظاهر (واسألك باسمك الذي وضعت على النهار فاستنار) أى أضاء (وعلى الليل فإظلم وبعضتك وكبرياك وبنور وجهك الكريم أن) تصلى على محمد وآله وأن (ترزقنى القرآن) أى جمعه فى صدرى (والعلم به) أى الفهم بمعانيه (وتخطه بلحى ودعى وسعى وبصرى وتستعمل به جسدى بحولك وقوتك فانه لا حول ولا قوة الا بك يا أرحم الراحمين) هكذا ساقه صاحب القوت بطوله وقال العراقى رواه أبو الشيخ فى كتاب الثواب من رواية عبد الملك بن هرون بن عنبرة ان أبابكر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أعلم القرآن وينفلت منى فذكره وعبد الملك وأبوه ضعيفان وهو منقطع بين هرون وأبى بكر اه قلت وقد روى فى دعاء أبى بكر رضى الله عنه غير ما أورده المصنف فمن ذلك ما رواه الترمذى وقال حسن غريب من حديث عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بى بكر يا أبابكر قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة لا اله الا أنت رب كل شى ومليك أعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسى سوءا أو أحره الى مسلم وروى ابن أبى شيبه وأحمد والشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة وأبو عوانة وابن حبان والدارقطنى فى الافراد عن أبى بكر رضى الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أدعوه به فى صلاتى قال قل اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كبيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم وروى أحمد وابن منيع والشافى وأبو يعلى وابن السنى فى اليوم والليلة والضياء عن أبى بكر رضى الله عنه قال أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعى من الليل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت رب كل شى ومليك أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسى سوءا أو أحره الى مسلم * (دعاء بريدة) بن الحبيب (الاسلمى) رضى الله عنه شهد خيبر ونزل مرو بها وأولاده (روى انه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بريدة ألا أعلمك كلمات من أراد الله عز وجل به خيرا علمهن اياه) بان ألهمه اياه أو مخزله من يعلم ذلك (ثم لم ينسهن اياهن) ولفظ القوت ثم لم ينسهن اياه (أبدا قال قلت بلى يا رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قال قل اللهم انى ضعيف) أى عاجز يقال ضعف عن الشى عجز عن احتماله (فقوى رضاك ضعفى) وفى رواية برضاك والمعنى اجبره به والضعف بالغفغ والضم (وخذ الى الخير بناصرى) أى جرنى اليه (واجعل الاسلام منتهى رضائى) أى غاية وأقصاه ووجدتهنا فى بعض النسخ زيادة وباعنى برحمتك الذى أرجو من رحمتك واجعل لى وذا فى صدور الذين آمنوا وعهدا عندك (اللهم انى ضعيف فقوى وانى ذليل) أى مستهان عند الناس (فاعزنى وانى فقير فاعغننى) وفى رواية فارزقنى وقد اقتصر صاحب القوت على هذه الجملة الاخيرة وقال فى آخره برحمتك يا أرحم الراحمين وقال العراقى رواه الحاكم من حديث بريدة وقال صحيح الاسناد اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى ورواه الطبرانى فى الكبير من حديث عبد الله بن عمرو وفى الاسناد أبو داود الاعبى وهو متروك ولفظهم ألا أعلمك كلمات من يراد الله به خيرا يعلمهن اياه ثم لا ينسبه أبدا قل اللهم انى ضعيف فقوى برضاك ضعفى وخذ الى الخير بناصرى واجعل الاسلام منتهى رضائى اللهم انى ضعيف فقوى وانى ذليل فاعزنى وانى فقير فارزقنى * (دعاء قبيصة بن الحارث) الهلالى رضى الله عنه له حكمة روى عنه أبو قلابة وأبو عثمان النهدى وعدة (اذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى كلمات ينفعنى الله عز وجل بها) وأوجز (فقد كبرت سننى وعجزت

* (دعاء قبيصة بن الحارث) * اذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى كلمات ينفعنى الله عز وجل بها فقد كبرت سننى وعجزت

عن أشياء كثيرة كنت أعملها فقال عليه (٦٨) السلام أما الدنيا فماذا صليت الغداة فقل ثلاث مرات سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

عن أشياء كثيرة (كنت أعملها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الدنيا فماذا صليت الغداة فقل ثلاث مرات سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله فانك اذا قلتها أمنت باذن الله (من الغم) كذا في النسخ وفي رواية من العمى (والجذام والبرص والفالج واما لا تخرتك فقل اللهم) صل على محمد وعلى آله و (اهدني من عندك وأفض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وانزل علي من بركاتك) وفي رواية وألبسني أثواب عاتيتك (ثم قال صلى الله عليه وسلم اما انه اذا وافى بين عبد يوم القيامة ولم يدعهن) أي لم يتركهن (فتخذه أر بعة أبواب الجنة) اذهبي أر بعة كلمات يفتح له بكل كلمة باب من الجنة وفي بعض النسخ زيادة يدخل بها من أيها شاء قال العراقي رواه ابن السني في اليوم والليلة من حديث ابن عباس وهو عند أحد متخضرا من حديث قبيصة وفيه رجل لم يسم اه قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير وفي كتاب الدعوات متخضرا من حديث ابن عباس والطبراني أيضا وابن شاهين من حديث قبيصة ولفظهم يا قبيصة قل ثلاث مرات اذا صليت الغداة وفيه فانك اذا قلت ذلك أمنت باذن الله من العمى والجذام والبرص وقل اللهم اهدني من عندك الى قوله من بركاتك وفي كتاب الدعاء لابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن حاتم عن زافر بن سليمان عن بكر بن خنيس عن نافع عن عطاء عن ابن عباس أن رجلا من بني هلال يدعى قبيصة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كبرت سني ودف عظمي وضعفت عن عمل كنت أعمله من حج أو جهاد أو صوم فحقتك لتعلمني كلمات ينفعني الله بهن في الدنيا والآخرة فقال ما قلت يا قبيصة فأعاد قال والذي بعثني بالحق ما حولك من شجر ولا مدر الا وقد بكى لمقاالتك هات حاجتك قال جئتك لتعلمني كلمات ينفعني الله بهن في الدنيا والآخرة قال أما الدنيا فقل سبحان الله العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله يصرف عنك ثلاث بلايا عظام من الجنون والجذام والبرص وأما لا تخرتك فقل اذا أصبحت اللهم اهدنا من عندك وأفض علينا من فضلك وانشر علينا رحمتك وانزل علينا بركاتك قال فقبض على أصابعه هكذا فقال أبو بكر يا رسول الله قد قبض على أصابعه قال لن وافى بين يوم القيامة لتفتحن عليه أبواب الجنة يدخل من أيها شاء (دعاء أبي الدرداء رضي الله عنه) * (قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه أدرك دارك وكانت النار وقعت في محملته فقال ما كان الله ليفعل ذلك ثم أتاه آت فقال يا أبا الدرداء ان النار حين دنت من دارك طفئت قال قد علمت فقل له ما ندري أي قوليك أعجب قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يقول هؤلاء الكلمات في ليل أو نهار لم يضره شيء وقد قلتها اليوم فأنا على يقين من عدم اصابتي الضرر (وهي هذه اللهم أنت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله) عز وجل ربي (كان وما لم يشأ لم يكن اعلم أن الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم) هكذا أوردته صاحب القوت فقال روى عن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن عبيد الله قال أتى أبو الدرداء فقيل له احترقت دارك فقال ما كان الله عز وجل ليفعل فساقه وقال العراقي رواه الطبراني في الدعاء من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف اه قلت ورواه ابن السني في عمل يوم وليلة من حديثه من قال حين يصبح ربي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أشهد أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما أعوذ بالذي يمسك السماء أن تقع على الارض الا بذنه من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه (دعاء) سيدنا ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم) * (روى انه) كان يقول اذا أصبح اللهم هذا خلق جديد فافتحه على بطاعتك واختمه لي بمغفرتك

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانك اذا قلتها أمنت من الغم والجذام والبرص والفالج واما لا تخرتك فقل اللهم اهدني من عندك وأفض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وانزل علي من بركاتك ثم قال صلى الله عليه وسلم اما انه اذا وافى بين عبد يوم القيامة لم يدعهن فتخذه أر بعة أبواب الجنة يدخل من أيها شاء

* (دعاء أبي الدرداء رضي الله عنه) *

قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه قد احترقت دارك وكانت النار قد وقعت في محملته فقال ما كان الله ليفعل ذلك فقيل له ذلك ثلاثا وهو يقول ما كان الله ليفعل ذلك ثم أتاه آت فقال يا أبا الدرداء ان النار حين دنت من دارك طفئت قال قد علمت ذلك فقيل له ما ندري أي قوليك أعجب قال اني سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يقول هؤلاء الكلمات في ليل أو نهار لم يضره شيء وقد قلتها وهي اللهم أنت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العلي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط

بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط وروايتك مستقيم) * (دعاء الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام) * كان يقول اذا أصبح اللهم ان هذا خلق جديد فافتحه على بطاعتك واختمه لي بمغفرتك

ورضوانك وارزقني فيه حسنة تقبلها مني وزكها) أي أتمها (وضعها لي وما عملت فيه من سيئة فأغفرها لي
 انك غفور رحيم ودود كريم قيل من دعا بهذا الدعاء اذا أصبح فقد أدى شكر يومه) وكذلك اذا أمسى
 ودعا فقد أدى شكر ليلته نقله صاحب القوت وقال ورد فينا في الاخبار أن ابراهيم الخليل عليه السلام كان
 يقول الخ * (دعاء) سيدنا (عيسى عليه السلام) بروى عن معمر بن جعفر بن برقان أن عيسى عليه
 السلام (كان يقول) في دعائه ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء عن الفضل عن زياد عن عباد بن عمران
 عن جابر بن حازم قال كان عيسى عليه السلام يقول (اللهم اني أصبحت لأستطيع دفع ما أكره) أي
 لنفسى (ولأملك نفع ما أرجو) (ونفعا لنفسى) (وأصبح الامر بيد غيري) (وأصبحت مرتبنا بعمل) أي كهيئة
 المرنم (فلا فقير) في الدنيا (أفقر مني اللهم لا تشمت بي عدوى) أي لا تفرح في (ولا تسوئني صديق
 ولا تجعل مصيبتى في ديني) أي لا تصيبني بما ينقص ديني من فترة في عبادة وغيرها (ولا تجعل الدنيا أكبر
 همي) فان ذلك سبب للهلاك (ولا تسلط علي من لا يرجني) أي لا تجعل الظالم على حاكما أو المراد من
 لا يرجني من ملائكة العذاب والقصد بذلك التشريع للامة هكذا أورده صاحب القوت وقد جاء عند
 الترمذي والحاكم من حديث ابن عمر في آخره وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل
 الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا قال ابن عمر قلما كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعوهم بهذه الدعوات * (دعاء الخضر عليه السلام) * (يقال) وفي
 القوت روينا عن عطاء عن ابن عباس (ان الخضر والياس عليهما السلام اذا التقيا في كل موسم)
 أي من مواسم الحج (لم يفترقا الا عن هذه الكلمات بسم الله ماشا الله لاقوة الا بالله ماشاء الله كل نعمة
 فمن الله ماشاء الله الخير كله بيد الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله) هكذا ساقه في القوت وهو في فوائد
 أبي اسحق المزكي تخريج الدارقطني قال حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة حدثنا محمد بن أحمد بن ربيعة
 حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا الحسن بن رزين عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس لا أعلم الامر فوعا
 الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي فساقه قال الدارقطني في الافراد ثم يحدث به عن ابن جريج غير الحسن
 ابن رزين وقال العقيلي لم يتابع عليه وهو مجهول وحديثه غير محفوظ وقال أبو الحسن المناوي وهو واه
 بالحسن المذكور قال الحافظ وقد جاء من غير طريقه لكن من وجه واه جدا أخرجه ابن الجوزي من
 طريق أحمد بن عمار حدثنا محمد بن مهدي بن هلال حدثني ابن جريج فذكره بلفظ يجمع البري والبحري
 الياس والخضر عليهما السلام كل عام بمكة قال ابن عباس بلغنا انه يخلق كل منهما رأس صاحبه ويقول
 أحدهما لا آخرفل بسم الله الخ وأخرجه أبو ذر الهروي في مناسكه عن ابن عباس بلفظ يلتقي الخضر
 والياس في كل عام في الموسم فيخلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله
 ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة من الله ماشاء
 الله لا حول ولا قوة الا بالله (فن قالها ثلاثا اذا أصبح أمن من الحرق والغرق والسرق) هكذا هو لفظ
 القوت ولفظ أبي ذر فن قالها حين أصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي من السرق والحرق والغرق قال
 واحسبه من السلاطين والشيطان والحية والعقرب وأخرجه ابن الجوزي في منبر العزم الساكن عن ابن
 عباس وقال لا أعلم الامر فوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس فساقه كسباق أبي ذر
 وفيه قال ابن عباس من قالهن حين يصبح ويمسي ثلاث مرات آمنه الله من الحرق والغرق والشرق قال
 عطاء واحسبه من السلاطين والشيطان والحية والعقرب وأخرجه أيضا عن علي رضي الله عنه قال
 يجتمع في كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر عليهم السلام فيقول جبريل ماشاء
 الله لاقوة الا بالله فيرد عليهم ميكائيل فيقول ماشاء الله كل نعمة من الله فيرد عليهم إسرافيل فيقول
 ماشاء الله الخير كله بيد الله فيرد عليهم الخضر فيقول ماشاء الله لا يرفع السوء الا الله ثم يفترقون فلا يجتمعون

ورضوانك وارزقني في
 حسنة تقبلها مني وزكها
 وضعها لي وما عملت فيه
 من سيئة فأغفرها لي انك
 غفور رحيم ودود كريم
 قال ومن دعا بهذا الدعاء
 اذا أصبح فقد أدى
 شكر يومه
 * (دعاء عيسى صلى الله
 عليه وسلم) *

كان يقول اللهم اني أصبحت
 لأستطيع دفع ما أكره ولا
 أملك نفع ما أرجو وأصبح
 الامر بيد غيري وأصبحت
 مرتبنا بعمل فلا فقير أفقر
 مني اللهم لا تشمت بي عدوى
 ولا تسوئني صديق ولا
 تجعل مصيبتى في ديني ولا
 تجعل الدنيا أكبر همي
 ولا تسلط علي من لا يرجني

يا حي يا قيوم
 (دعاء الخضر عليه السلام)
 يقال ان الخضر والياس
 عليهما السلام اذا التقيا
 كل موسم لم يفترقا الا عن
 هذه الكلمات بسم الله
 ماشاء الله لاقوة الا بالله ماشاء
 الله كل نعمة من الله ماشاء
 الله الخير كله بيد الله ماشاء
 الله لا يصرف السوء الا الله
 فن قالها ثلاث مرات اذا
 أصبح أمن من الحرق والغرق
 والسرق ان شاء الله تعالى

﴿دعائه معروف الكرخي﴾

رضي الله عنه﴾

قال محمد بن حسان قال لي
معروف الكرخي رحمه الله
الأعلمك عشر كلمات خمس
للدنيا وخمس للآخرة من
دعا الله عز وجل بهن وجد
الله تعالى عندهن قلت
اكتبها لي قال لا ولكن
أردها عليك كما ردها
علي بكر بن خنيس رحمه الله
حسبي الله لديني حسبي الله
لديناي حسبي الله الكريم
لما أهمني حسبي الله الحليم
القوي ان يغني علي حسبي
الله الشديدين كاذبي بسوء
حسبي الله الرحيم عند
الموت حسبي الله الرؤف
عند المسألة في القبر حسبي
الله الكريم عند الحساب
حسبي الله اللطيف عند
الميزان حسبي الله القدير
عند الصراط حسبي الله
لا اله الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم
وقدر روي عن أبي الدرداء
أنه قال من قال في كل يوم
سبع مرات فان تولوا فقل
حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش
العظيم كفاه الله عز وجل
مأهجه من أمر آخرته
صادقا كان أو كاذبا

﴿دعائه عتبة الغلام﴾

وقدر روي في المنام بعينه و
فقال دخلت الجنة بهذه
الكلمات اللهم يا هادي
المضلين ويا راحم المذنبين
ويا مقبل عثرات العائرين
ارحم عبدك ذا الخطر العظيم

الى قابل في مثل ذلك اليوم وأخرج أيضا عن داود بن يحيى مولى عوف الطفاوي عن رجل كان مرابطا في
بيت المقدس بعشرة ايام قال بينا أنا أسير في وادي الأردن اذا أنا برجل من ناحية الوادي قائم يصلي فاذا
بجارية تظله من الشمس فوق في قلبي انه الياس النبي عليه السلام فأتيته فسلمت عليه فأنقذت من صلاته
فرد علي السلام فقلت له من أنت يرجك الله فلم يرد علي شيئا فاعدت القول مرتين فقال أنا الياس النبي
فأخذتني رعدة شديدة خشيت علي عقلي ان يذهب فقلت له ان رأيت رجلا الله ان تدعوني ان يذهب عني
ما أجده حتى أنهم حديثك فدعا علي بن عثمان دعوات قال يا بر يا رحيم يا حي يا قيوم يا حنان يا منان يا هيا شرا هيا
فذهب عني ما كنت أجده فقلت له الى من بعثت فقال الى أهل بعلي بك قلت فهل يوحى اليك اليوم قال منذ
بعث محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا قلت فكم من الانبياء في الحياة قال أربعة أنا والحضر في الارض
وادريس وعيسى في السماء قلت فهل تلتقي أنت والحضر قال نعم في كل عام بعرفات يأخذ من شعري
وأخذ من شعره ﴿تنبيه﴾ قول المصنف من الحرق بسكون الراء ان يحرق هو ومتاعه في برأ وبحر
والغرق محرقة ان يغرق هو وأمواله في برأ وبحر والسرقة محرقة اسم بمعنى السرقة ان يسرق متاعه في برأ وبحر
وفي نسخة الشرق بالشين المججمة بمعنى الحزن والغصة والاول هو المشهور ﴿دعائه معروف﴾ ﴿بن فيروز
(الكرخي) أبي مخلوط من رجال الخليفة والرسالة (رحمه الله تعالى) قال صاحب القوت وحدثنا عن
يعقوب بن عبيد الرحمن الدعاء (قال) سمعت (محمد بن حسان) بن فيروز البغدادي الازرق من رجال
ابن ماجه روي عن ابن عيينة وجاعة وعنه ابن ماجه والمحامي وخلق وثقوه مات سنة ٢٥٧ (قال لي
معروف الكرخي رحمه الله تعالى الأعلمك عشر كلمات خمس للدنيا وخمس للآخرة من دعا الله عز وجل
بهن وجد الله تعالى عندهن قلت اكتبها لي قال لا ولكن أردها عليك كما ردها علي بكر بن خنيس) الكرخي
العابد من رجال الترمذي وابن ماجه روي عن ثابت ويزيد القاشي وجاعة وعنه آدم وطالوت وعدة
وخنيس بضم الخاء المججمة وفتح النون وسكون التحتية وآخوه سبن مهملة ووقع في بعض النسخ هنا حسين
وهو غلط (حسبي الله لديني حسبي الله لديناي حسبي الله الكريم لما أهمني حسبي الله الحليم القوي لمن يغني
علي حسبي الله الرشيد لمن كاذبي بسوء حسبي الله الرحيم عند الموت حسبي الله الرؤف عند المسألة في القبر
حسبي الله الكريم عند الحساب حسبي الله اللطيف عند الميزان حسبي الله القوي عند الصراط حسبي
الله الذي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) هكذا في نسخ الكتاب وفي بعضها موافقا لما في
القوت بعد قوله ان كاذبي بسوء حسبي الله الكريم عند الحساب حسبي الله اللطيف عند الميزان حسبي
الله القدير عند الصراط حسبي الله الذي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم قلت وهذا
الدعاء قد رواه الحكميم الترمذي في نوادر الاصول من حديث بريدة بن الحصين رضي الله عنه مرفوعا من
قال عشر كلمات عند دبر كل صلاة غداة وجد الله عندهن مكفيا مجزيا خمس للدنيا وخمس للآخرة حسبي
الله لديني حسبي الله لما أهمني حسبي الله لمن يغني علي حسبي الله لمن حسبي الله لمن كاذبي بسوء
حسبي الله عند الموت حسبي الله عند المسألة في القبر حسبي الله عند الميزان حسبي الله عند الصراط
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت واليه أنيب ﴿دعائه عتبة الغلام رحمه الله تعالى﴾ ﴿هو أبو عبد الله
عتبة بن أبان بن صهجة وانما لقبه بالغلام لانه كان غلام رهان ترجمه أبو تميم في الحلية (وقدر روي في
المنام بعد موته فقال دخلت الجنة بهذه الكلمات) هكذا في القوت وقال أبو تميم في الحلية حدثنا محمد بن
أجد حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو زرعة حدثنا هرون حدثنا سيار قال حدثني قدامة بن ألوب العنسي
وكان من أصحاب عتبة الغلام قال رأيت عتبة في المنام فقلت له يا أبا عبد الله ما صنع الله بك قال يا قدامة
دخلت الجنة بتلك المكتوبة في بيتك قال فلما أصبحت جئت الى بيتي فاذا خطا عتبة في حائط البيت مكتوب
(اللهم يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ومقبل عثرات العائرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم) هكذا

تاریخ اسلام

عليه وسلم طاف بالبيت

درباره جراحه هم تمام بچه‌های
کتابخانه را می‌خواندند

تعلیم سیری و علانیتی فاقہ

مسئولی و تعظیمی فی نفسی

تَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَمِيدُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ
لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ
لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
يُدْنِ لَهُ السُّبُحَاتُ وَاللَّيَالِي
وَالْأَيَّامُ ۚ لَهُ الْعَرْشُ الْمَعْلُومُ
وَالْعِلِّيُّونَ

و یقیناً صادقاً و محققاً علم است که

والرضا بما قسمته لي إذا

اللّٰهُمَّ: وحده الیه انی قد

عمر بن الخطاب و عمر بن الخطاب

الذى دعوتنى به الاغفرت

ونزعت الفقر من بين عمنه

وَأَجْبَرْتَهُمْ عَلَى مَا كَفَرُوا بِهِ فَسُحِقَ كَذِبًا

وان كان لا يريد

رضی اللہ عنہ)*

عَلَيْهِمْ السَّلَامُ إِنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العالمين انى انا لله لا اله الا

الْعَظِيمِ وَإِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

لَقَدْ أَخَذْنَاهُ بِالْأُذُنِ

هو نص القوت ونص الخلية ذا الخطر اليسير والذنب العظيم (والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا مع الانبياء
المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين رب العالمين) هكذا
سأقرب صاحب القوت وصاحب الخلية وقوله يهادى المضامين هو بالصاد المجعلة على المشهور فيه وذكر
شيخنا شيخنا مصطفى بن فتح الله الجوزي في تاريخه الذي ذكر فيه علماء القرن الحادي عشر في ترجمة
صدقة بن سليمان بن صدقة الشافعي المنياري ان من اختياراته ان الصواب في قول الناس في الدعاء يهادى
المضامين ان يقال بالصاد المهمل أو يقال بالمجعة الا انه على البناء للمفعول وألف في ذلك رسالة اه قلت
أضل يتعدى ولا يتعدى يقال أضل الرجل اذا صار حائر لا يهتدى ولا يناسب ضبطه على البناء للمفعول
الا اذا أريد به المنعدي وهذا ظاهر لا يخفى * (دعاء آدم عليه السلام) * ضنى الدين أبى البشر (قالت
عائشة) رضى الله عنها فيمأرواه ابو طالب المسكى من طريق هشام بن عروة عن أبيه عنها قالت (لما
أراد الله عز وجل ان يتوب على آدم عليه السلام طاف بالبيت سبعاً) أى سبعة أشواط (وهو) أى
البيت (يومئذ ليس بمبنى بل ربوة جراء) أى أكمة مرتفعة (ثم قام فصلى ركعتين) أى بعد ما فرغ من
الطواف (ثم قال اللهم انك تعلم سرى وعلايتى) أى ما أخفيه وما أعلنه (فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فاعطنى
سؤلّى وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنبى اللهم انى أسألك ايماناً يباشرفلى) أى يلبسه فان الايمان اذا تعلق
بظاهر القلب أحب الدنيا والاخرة جميعاً واذا بطن الايمان سويده القلب وباشره أبغض الدنيا فلم ينظر
اليها (ويقيناً صادقا حتى أعلم) أى أجزم (انه لن يصيبنى الا ما كتبت على) أى قدرته على في العلم القديم
الازلى أوفى اللوح المحفوظ وفي القوت الا ما كتبت لى (ورضى بما قسمت لى) من الازل فلا تسخطه ولا
أسخطه فان من رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط زاد صاحب القوت هنا اذا الجلال والاكرام
(فأوحى الله عز وجل اليه انى قد غفرت لك ولم يأت) وفي القوت ولن يأتينى (أحد من ذريتك فبدعوى
بمثل الذى دعوتنى به الا غفرت له ذنوبه وكشفت غمومه وهومومه ونزعت الفقر من بين عينيه واتجرت له من
وراء كل تاجر وجاءته الدنيا وهى راضية) أى صاغرة (وان كان لا يريد لها) وأخرج ابن الجوزي في مشير
العزم الساكن عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما أهبط الله عز وجل آدم
طاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين ثم قال اللهم انك فسأقه الى آخر الدعاء ثم قال فأوحى الله
عز وجل يا آدم قد دعوتنى دعاء استجبت لك فيه ولن يدعوى به أحد من ذريتك من بعدى الاستجبت
له وغفرت له ذنوبه وفرجت همومه واتجرت له من وراء كل تاجر فأتمت الدنيا وهى راضية وان كان
لا يريد لها وأخرج ابن أبي بكر بن أبى الدنيا فى كتاب اليقين بسنده عن عوف بن خالد قال وجدت فى بعض
الكتب ان آدم عليه السلام ركب الى جانب الركن اليماني ركعتين ثم قال اللهم انى أسألك ايماناً يباشرفلى
الى آخر الدعاء قال فأوحى الله عز وجل يا آدم انه حق على أن لا يلزم أحد من ذريتك هذا الدعاء الأعطية
ما يجب ونجته مما يكره ونزعت أمل الدنيا والفقر من بين عينيه وملأت جوفه حكمة وروى البزار بسند
فيه أبو مهدي سعيد بن سنان وهو ضعيف من حديث ابن عمر رفعه انه صلى الله عليه وسلم كان يقول هذه
الكلمات اللهم انى أسألك ايماناً يباشرفلى الخ وليس فيه ويقيناً صادقا * (دعاء على بن أبى طالب رضى
الله عنه) * (قد) رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له ان الله عز وجل يعبد نفسه (فى) (كل يوم ويقول
اننى أنا الله رب العالمين انى أنا الله لا اله الا أنا الحى القيوم انى أنا الله لا اله الا أنا العلى العظيم انى أنا الله لا اله الا
أنا لم ألد ولم أولد انى أنا الله لا اله الا أنا العفو الغفور انى أنا الله لا اله الا أنا بى كل شئ والى يعود انى أنا الله
لا اله الا أنا العزيز الحكيم انى أنا الله لا اله الا أنا الرحمن الرحيم انى أنا الله لا اله الا أنا لما لك يوم الدين انى أنا الله
لا اله الا أنا خالق الخبر والشر انى أنا الله لا اله الا أنا خالق الجنة والنار انى أنا الله لا اله الا أنا الواحد الاحد انى

لا اله الا انا العلي العظيم اني انا الله لا اله الا انا لم الد ولم اولد اني انا الله لا اله الا انا العفو الغفور اني انا الله لا اله الا انا
ممدد كل شيء والى يعود العزرا الحكيم الرحمن الرحيم ما لك يوم الدين خالق الخير والشر خالق الجنة والنار الواحد الاحد

أنا الله لا اله الا أنا الفرد الصمد انى أنا الله لا اله الا أنا الذي لم أتخذ صاحبة ولا ولدا انى أنا الله لا اله الا أنا الفرد
 الوتر انى أنا الله لا اله الا أنا عالم الغيب والشهادة انى أنا الله لا اله الا أنا الملك القدوس انى أنا الله لا اله الا أنا
 السلام المؤمن المهيمن انى أنا الله لا اله الا أنا العزيز الجبار المتكبر انى أنا الله لا اله الا أنا الخالق البارئ المصور
 انى أنا الله لا اله الا أنا الكبير المتعال انى أنا الله لا اله الا أنا المقدر القهار انى أنا الله لا اله الا أنا الحكيم
 الكريم انى أنا الله لا اله الا أنا اهل الشئ والمجد انى أنا الله لا اله الا أنا أعلم السر وأخفى انى أنا الله لا اله الا
 أنا القادر الرزاق انى أنا الله لا اله الا أنا فوق الخلق والخلق هكذا ساقه صاحب القوت بطوله قال (فن
 دعاه هذه الاسماء فليقل انك أنت الله الذي لا اله الا أنت كذا وكذا فى دعائها) أى بتلك الاسماء (كتب
 من اشكر بن المختين الذين يجاورون محمدا) صلى الله عليه وسلم و ابراهيم وموسى (وعيسى والنبين)
 عليهم السلام (فى دار الجلال وله ثواب العابدن فى السموات والارضين) قال العراقى هذا الدعاء بطوله لم أجد
 له أصلا اه قلت لكن وجدت فى الخلية فى ترجمة وهب بن منبه ما يقرب ذلك حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد
 حدثنا أحمد بن عمرو والبراز حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا أحمد بن صالح حدثنا أسد بن موسى عن يوسف بن زياد
 عن أبى الياس بن بنت وهب قال وذكر وهب ان الله تعالى لما فرغ من جميع خلقه يوم الجمعة أقبل يوم السبت
 فدخل نفسه بما هو أهله وذو كرمته وجبروته وكبريائه وسلطانه وقدرته وما يملكه ورويته فأنصت كل
 شئ وأطرق له كل شئ خلقه فقال أنا الملك لا اله الا أنا ذو الرجة الواسعة والاسماء الحسنى وأنا الله لا اله الا
 أنا ذو العرش المجيد والامثال العلى أنا الله لا اله الا أنا ذو المن والطول والاسماء والكبرياء أنا الله لا اله الا أنا
 يديع السموات والارض ومن فهن ملائت كل شئ عظمى وقهر كل شئ ملكى وأحاطت بكل شئ قدرى
 وأحصى كل شئ علمى ووسعت كل شئ رحمتى وبلغ فى كل شئ لطفى فساقه بطوله * (دعاه أبى المعتمر وهو
 سليمان بن طرخان التيمى البصرى) (وتسبحانه رجه الله تعالى) ولم يكن أبو المعتمر من بنى تيم وانما
 نزل فيهم وعن ابنه المعتمر أنه قال قال أبى اذا كتبت فلا تكتب التيمى ولا تكتب المرمى فان أبى كان
 مكنا ليجير بن عمران وان أبى كانت مولدة لبني سليم فان كان أدى الكتابة فالولاء لبني مرة وهو مرة بن
 عباد بن ضبيعة بن قيس فا كتب القيسى وان لم يكن أدى الكتابة فالولاء لبني سليم وهم من قيس
 عيلان فا كتب القيسى قال ابن سعد كان سليمان ثقة كثيرا الحديث ومن العباد المجتهدين وكان يصلى
 الليل كله بوضوء العشاء وكان هو وابنه يدوران بالليل فى المساجد فيصليان فى هذا المسجد تارة وفى هذا
 المسجد مرة حتى يصحوا وقال شعبة ما رأيت أصوف منه كان اذا حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم تغير
 لونه وقال محمد بن عبد الاعلى قال لى المعتمر بن سليمان لولا انك من أهلى ما حدثتلك بذعن أبى مكنت أبى
 أربعين سنة يصوم يوما ويفطر يوما يصلى صلاة الفجر بوضوء العشاء وقال معاذ بن معاذ كانوا يرون أنه
 أخذ عبادته عن أبى عثمان النهدي توفى بالبصرة سنة ١٤٣ عن سبع وتسعين روى له الجماعة وقد
 (روى) فى فضل تسبيحاته (ان يونس بن عبيد) بن دينار العبدى البصرى أبى عبد الله مولى عبد القيس
 رأى ابراهيم النخعي وأنس بن مالك وسعيد بن جبير قال أبو حاتم ثقة وهو أكبر من سليمان التيمى ولا يبلغ
 التيمى منزلته وقال هشام بن حسان ما رأيت أحدا يطلب العلم لوجه الله عز وجل الا يونس توفى سنة ١٣٩
 وحمل سريره سليمان وعبد الله ابنا على بن عبد الله بن عباس وجعفر ومحمد بن سليمان بن على على أعناقهم
 فقال عبد الله بن على هذا والله الشرف (رأى رجلا فى المنام ممن قتل شهيدا ببلاد الروم فقال له ما أفضل
 ما رأيت ثم) أى هنالك (من الاعمال) الصالحة الباقية (قال رأيت تسبيحات أبى المعتمر من الله) عز وجل
 (بمكان) هكذا أورده صاحب القوت وزاد فقال وقال المعتمر بن سليمان رأيت عبد الملك بن خالد بعد موته
 فقلت ما صنعت قال خيرا فقلت برحول الخاطى شيئا قال يا بنى تسبيحات أبى المعتمر فانها نعم الشئ (وهى هذه
 سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله عدد ما خلق وعدد ما هو خالق وزنة

صاحبة ولا ولد الفرد الوتر
 عالم الغيب والشهادة الملك
 القدوس السلام المؤمن
 المهيمن العزيز الجبار المتكبر
 الخالق البارئ المصور
 الكبير المتعال المقدر القهار
 الحليم الكريم اهل الشئ
 والمجد أعلم السر وأخفى
 القادر الرزاق فوق الخلق
 والخلق وذو كرم قس كل
 كلمة انى أنا الله لا اله الا أنا
 كما أورده فى الاول فن دعا
 بهذه الاسماء فليقل انك
 أنت الله لا اله الا أنت كذا
 وكذا فى دعائها كتب من
 الساجدين المختين الذين
 يجاورون محمد و ابراهيم
 وموسى وعيسى والنبين
 صلوات الله عليهم فى دار
 الجلال وله ثواب العابدن
 فى السموات والارضين
 وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى كل عبد مصطفى
 * (دعاه ابن المعتمر وهو
 سليمان التيمى وتسبحانه
 رضى الله عنه) *
 روى أن يونس بن عبيد
 رأى رجلا فى المنام ممن قتل
 شهيدا ببلاد الروم فقال
 ما أفضل ما رأيت ثم من
 الاعمال قال رأيت تسبيحات
 ابن المعتمر من الله عز وجل
 بمكان وهى هذه سبحان الله
 والحمد لله ولا اله الا الله والله
 أكبر ولا حول ولا قوة الا
 بالله العلى العظيم عدد
 ما خلق وعدد ما هو خالق
 وزنة

ما خلق وزنه ما هو خالق ومل عما هو خالق ومل سماواته ومل أرضه ومثل ذلك وأضعاف ذلك وعدد خلقه وزنه عرشه ومنتهى رحته ومداد كلماته ومبلغ رضاه حتى يرضى واذا رضى وعدد ما ذكره به خلقه في جميع ماضى وعدد ما هم ذا كروه فيما بقي في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات وشم ونفس من الانفاس وأبد من الآباد (٧٣) من أبد إلى أبد الدنيا وأبد الآخرة وأكثر من ذلك لا ينقطع

أوله ولا ينقطع آخره

(دعاء إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه)

روى إبراهيم بن بشار خادمه

انه كان يقول هذا الدعاء

في كل يوم جمعة اذا أصبح

واذا أمسى مرحبا بيوم

المز يد والصبح الجديد

والكتاب والشهيد يومنا

هذا يوم عيد اكتبه افيه

ما نقول بسم الله الجيد المجيد

الرفيع الودود الفعال في

خلق ما يريد أصبحت بالله

مؤمنا وبقائه مصداقا

وبحجته معترفا ومن ذنبي

مستغفرا ولربوبيته

خاضعا ولسوى الله من

الالهة جاحدا والى الله

فقيرا وعلى الله متكللا والى

الله منيبا أشهد الله وأشهد

ملائكته وأنبياءه ورسله

وحجته عرشه ومن خلقه

ومن هو خالقه بانه هو الله

الذى لا اله الا هو وحده

لا شريك له وان محمد عبده

ورسوله صلى الله عليه وسلم

تسليما وان الجنة حق وأن

النار حق والحوض حق

والشفاعة حق ومنكرا

ونكيرا حق ووعدك حق

وعيدك حق ولقائك حق

حق والساعة آتية لا ريب

فيها وأن الله يبعث من في

(١٠) - (التحاف السادة المتقين) - خامس) القبور على ذلك أم حيا وعليه أموت وعليه أبعث ان شاء الله اللهم أنت ربى لا اله الا أنت

خالقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك اللهم من شر ما صنعت ومن شر كل ذي شر اللهم انى ظلمت نفسى فاغفر لى ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت واهدنى لاجتنابها الا أنت واهدنى لاجتنابها الا أنت

ما خلق وزنه ما هو خالق ومل عما هو خالق ومل سماواته ومل أرضه ومثل ذلك وأضعاف ذلك وعدد خلقه وزنه عرشه ومنتهى رحته ومداد كلماته ومبلغ رضاه حتى يرضى واذا رضى وعدد ما ذكره به خلقه في جميع ماضى وعدد ما هم ذا كروه فيما بقي في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات وشم ونفس من الانفاس من أبد إلى الآباد) وفي نسخة من أبد إلى الآباد (أبد الدنيا وأبد الآخرة وأكثر من ذلك لا ينقطع أوله ولا ينقطع آخره) هذا آخر التوسيعات قلت وان زاد المر يد بعد هذا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد مثل ذلك وأضعاف ذلك كان حسنا * (دعاء إبراهيم بن أدهم) * رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (روى إبراهيم بن بشار) الرمادى (خادمه) قال ابن عدى هو من أهل الصدق وقال ابن معين ليس بشئ (انه كان يقول هذا الدعاء في يوم الجمعة اذا أصبح واذا أمسى) وانما كان يخص يوم الجمعة به لانه من الفضل والبركة على غيره من الايام وقال أبو نعيم في الحلية أخبرني جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحديثي عنه محمد بن ابراهيم حدثنا ابراهيم بن نصر حدثنا ابراهيم بن بشار قال كان ابراهيم بن أدهم يقول هذا الكلام في كل جمعة اذا أصبح عشر مرات واذا أمسى يقول من مثل ذلك (مرحبا بيوم المز يد) وانما سمي يوم الجمعة بيوم المز يد لما تزايد فيه من البركات والفضائل وقد تقدم في كتاب الصلاة (والصبح الجديد والكتاب والشهيد يومنا هذا يوم عيد) اى لان الجمعة عيد المسلمين (اكتب لنا ما نقول) فيه (بسم الله الجيد) اى المحمود ذاتا وصفات (المجيد) اى العظيم قدرا (الرفيع) جلالة (الودود) الى أوصيائه (الفعال) فى خلقه ما يريد أصبحت بالله مؤمنا وبقائه مصداقا وبحجته معترفا ومن ذنبي مستغفرا ولربوبيته خاضعا ولسوى الله من الالهة جاحدا والى الله فقيرا وعلى الله متكللا والى الله منيبا أشهد الله وأشهد ملائكته وأنبياءه ورسله وحجته عرشه ومن خلقه ومن هو خالقه بانه هو الله الذى لا اله الا هو وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم) ومن قوله أشهد الله الى هنا أخرجه ابن عساكر عن أنس وان من قالها أر بعادوة وأر بعاشية ثم مات دخل الجنة (وان الجنة حق والنار حق والحوض حق والشفاعة حق ومنكرا ونكيرا حق ووعدك حق ولقائك حق والساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور على ذلك أحى وعليه أموت وعليه أبعث ان شاء الله عز وجل (اللهم أنت ربى لا رب لى الا أنت) ولفظ الصحيحين من حديث شداد بن أوس لا اله الا أنت (خالقتنى وأنا عبدك) اى مقولك بالعبودية المحضة على نفسى كما أقررت لك بالربوبية المطلقة (وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت) اى على قدر الجهد والطاقة (أعوذ بك اللهم من شر كل ذي شر) ولفظ الصحيحين أبوء لك بنعمتك على وأعوذ بك مني فانه لا يغفر الذنوب الا أنت وقد تقدم انه من قالها من النهار وقنابم الفات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها ففات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة (واهدنى لاجتنابها الا أنت واهدنى لاجتنابها الا أنت واهدنى لاجتنابها الا أنت)

لبينك وسعدك والخير كله بيدك انالک والبلک استغفرک وأتوب اليک آمنت اللهم بما أرسلت من رسول وامنّت اللهم بما أنزلت من کتاب وصلى الله على محمد النبي الاخي وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً خاتم كلامي ومفتاحه وعلى أنبيائه ورسله أجمعين آمين رب العالمين اللهم أو ردنا حوض محمد واسقنا بك ماء مشرباً (٧٤) روي اسناعا هنيئاً لانظماً بعده أبداً واحشرا في زمرة غير خزا ولا لنا كثيرين للعهد

ولا مس تابين ولا مفتونين
ولا مغضوب علينا ولا ضالين
اللهم اعصمني من فتن الدنيا
ورفقهني لما تحب وترضى
واصلح لى شأنى كله وثبتنى
بالقول الثابت فى الحياة
الدنيا وفى الآخرة ولا
تضانى وإن كنت ظالما
سبحانك سبحانك يا على
يا عظيم يا بارئ يا رحيم
يا عزيز يا جبار سبحان من
سبحته السموات باكتافها
وسبحان من سبحته البحار
بأمواجها وسبحان من
سبحته الجبال بأصدانها
وسبحان من سبحته
الخيتمان بلغامها وسبحان
من سبحته له النجوم فى
السماء بأبراجها وسبحان
من سبحته الأشجار
بأصنواها وثمارها وسبحان
من سبحته السموات
السبع والأرضون السبع
ومن فيهن ومن عليهن
سبحان من سجد له كل شئ
من مخلوقاته تباركت
وتعالى سبحانك سبحانك
يا حي يا قيوم يا عليم يا حليم
سبحانك لا اله الا أنت
وحدك لا شريك لك تحي
وتميت وأنت على لا تموت
بيدك الخير وأنت على كل
شئ قدير

وهذه الجملة بتمامها سقطت من الحلية وقدر واهل الطبراني في الكبير عن أبي امامة في أثناء حديث (ليلك وسعدك والخير كله بيدك انالك واليك) وفي بعض النسخ انالك واليك (أستغفرک وأتوب اليك آمنت اللهم عما أرسلت من رسول) الى خلقك (وآمنت اللهم بما أنزلت من كتاب) على رسلك (وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم كثيرا) ولفظ الحلية وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم (خاتم كلامه ومفتاحه) وفي الحلية زيادة هذا قبل خاتم (وعلى أنبيائه ورسله أجمعين والحمد لله رب العالمين) وفي الحلية زيادة آمين قبل رب العالمين وهكذا في بعض نسخ الكتاب أيضا (اللهم أوردنا حوضه) أي اجعلنا من الواردين عليه (واسقنا بكأسه) الذي يسقيه وارديه (مشربا) يطلق على الماء المشروب وهو المراد هنا (رويا) فعمل بمعنى مفعول كآلهم بمعنى مؤلم (سائغا) أي سهل المساع في الخلق (هنيئا) لشربه (لانظما بعده أبدا) وفي الحلية بعدها ثبت الضمير كأنه عائد الى الشربة المفهومة من المشرب (واخشرا في زمرة) أي جماعته (غير خزايا) جسع خزيان وهو حال لازم اذا لم يحشر في زمرة ويسقي من كأسه الامن كان على تلك الحال (ولانا كبين) أي معرضين وفي بعض النسخ المثلثة بدل الموحدة أي ولانا كئين عهده والنسكت النقص (ولامرتابين) أي شاكين (ولامفتونين ولا مغضوب علينا ولا ضالين) عن الصراط المستقيم (اللهم اعصمني) أي احفظني (من فتن الدنيا وفتني) أي استعملني (لما تحب وترضى) من الاعمال الصالحة والاحوال الشريفة (واصلح لي شأنى كله وثبتني بالقول الثابت) وهو قول لاله الا الله (في الحياة الدنيا وفي الآخرة) أي عند الموت (ولا تضائي) بعد اذ هديتني (وان كنت ظالما) لنفسى (سبحانك سبحانك) مرتين هكذا في الحلية (يا على يا عظيم يا رب يا راجم يا عز يا جبار) وفي بعض النسخ بعد قوله وفي الآخرة ولا تغضبي يا على يا عظيم يا بارى يا راجم يا عز يا جبار ولفظ الحلية بعد يا عظيم يا بار يا حكيم يا عز يا جبار (سبحان من سبحت له السموات بأركانها) أي أطرافها (وسبحان من سبحت له الجبال بأصداقها) وفي بعض النسخ باعراقها (وسبحان من سبحت له البحار بأمواجها) وسبحان من سبحت له الخيول بلغاتها وسبحان من سبحت له النجوم في السماء بأبراقها) وفي بعض النسخ بأشراقها وفي بعضها بأبراجها (وسبحان من سبحت له الشجر بأصولها) هكذا في الحلية وفي بعض نسخ الكتاب زيادة (وانصاروتها) وفي بعضها بأصولها وغارها (وسبحان من سبحت له السموات السبع والارضون السبع ومن فيهن ومن عليهن) وفي بعض النسخ هذا زيادة وسبحان من سبحت له كل شيء من مخلوقاته تباركت وتعاليت وفي الحلية بعد قوله ومن عليهن (سبحانك سبحانك يا حي يا كريم سبحانك لاله الأنت وحدك) انى هنا انتهى الدعاء في الحلية وزاد المصنف بعده (لا شريك لك تعجب وتمت وأنت حي لا تموت بئذك الخير وأنت على كل شيء قدير) ووجد في بعض النسخ زيادة وصل اللهم على محمد وآله وسلم كثيرا

*(الباب الرابع في ذكر أدعية مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضي

الله عنهم محذوفة الاسانيد منتخبة من جملة ما جمعه)*
 الامام (أبو طالب المكي) في كتاب القوت (وابن خزيمة) وهو الامام الحافظ أبو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة
 ابن المغيرة بن صالح بن بكير السلمي النيسابوري (وابن المنذر) الامام الحافظ صاحب الاشراف في خلاف
 الائمة (رحمهم الله تعالى) قال صاحب القوت (يستحب للعزيد) وهو السالك بارادته في طريق الاسخرة
 (اذا أصبح أن يكون أحد أو راده الدعاء كما سمي أن في كتاب الاوراد فان كنت من المريدين لحرب الاسخرة

* (الباب الرابع في أدعية مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضي الله عنهم بحذوقة الاسانيد المقتدين

من تخبة من جله ما جمعه أبو طالب المسكي وابن خزيمة وابن المنذر رحمهم الله) * يستحب للمرء إذا أصبح أن يكون أحب أو راده الدعاء كما سيأتي ذكره في كل الأوراد فان كنت من المرءين لحرق الآخرة

المقدمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمادعاه فقل في مفتتح دعواتك اعقاب صلواتك بما كان يقتضيه
به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله (سبحان رب العلى الاعلى الوهاب) كما رواه الحارثي في مستدركه
وتقدم قريبا ثم قل (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) فمن قالها عشر
مرات كن له كعدل عشر رقاب كما رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبراني عن أبي أيوب وكتب الله له
بكل كلمة عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له بها عشر درجات وكن له مسلحة من أول النهار إلى
آخره كما رواه أحمد والضياع عنه وكن له حوزا من الشيطان كما رواه بن صصري في أماليه عن أبي هريرة
وحزنا من المكروه ولم يلحقه في يومه ذلك ذنب الا الشر له بالله كما رواه ابن السني عن معاذ ولم يسببها
عمل ولم تبق منها سيئة كما رواه ابن عساكر عن أبي امامة وكان فائلا من أفضل الناس عملا الارجلان فضله
يقول أفضل مما قال كما رواه أحمد عن عبد الرحمن بن غنم أو كتب له بمائة حسنة وصحى عنه بمائة سيئة
وكانت كعدل رقبة كما رواه ابن السني عن أبي هريرة أو كن له عدل أربع رقاب من ولد اسمعيل كما رواه
الطبراني عن أبي أيوب وأدخله الله بهاجنات النعيم كما رواه الطبراني عن ابن عمر (وقيل رضى الله به
وبالاسلام ديننا ومحمد صلى الله عليه وسلم نبي ثلاث مرات) فمن قالها حين يصبح ويمسي كان حقا على
الله أن يرضيه يوم القيامة كما رواه عبد الرزاق وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن سعد والرياني
والبخاري والحارثي وأبو نعيم في الحلية عن أبي سلام عن رجل خدع النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم
ذكره والاختلاف في روايته في الباب الأول من الأذكار (وقل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر النفس ومن شر الشيطان وشركه)
قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه وابن حبان والحارثي وصححه من حديث أبي هريرة أن أبا بكر
الصديق قال يا رسول الله مرني بكلمات أقولهن اذا أصبحت واذا أمسيت قال قل اللهم فذكره الخ قلت
وأخرجه الترمذي أيضا وقال حسن غريب من حديث عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا أبا بكر قل فساقه وفي آخره وأن اقترف على نفسي أو أوجره الى مسلم وروى أحمد وابن منيع والشافعي
وأبو يونس وابن السني في عمل يوم وليلة والضياع عن أبي بكر قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول
اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعي من الليل اللهم فاطر السموات والارض الخ وفيه الزيادة
المذكورة وقد تقدم في الباب قبله عند ذكر دعاء أبي بكر رضى الله عنه ورواه الطيالسي وأحمد وابن
أبي شيبة وابن السني من حديث ابن مرة بدون تلك الزيادة (وقل اللهم اني أسألك العفو والعافية في ديني
ودنياي) ويندرج تحته الوقاية من كل مكروه (وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي) والمراد
بالعورات العيوب والخلل والتقصير والروعات الغزعات وفيه من أنواع البديع جناس القلب (وأقل عتراتي
واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي)
أو أهلك من حيث لا أحس به ولا أشعر استوعب الجهات الست لان ما يلحق الانسان من سوء انما يصله من
أحدها وتخصيص جهة السهل بقوله وأعوذ بعظمتك ادماج لمعنى قوله تعالى وليكنه أدخل الى الارض
الآية وما أحسن قوله بعظمتك في هذا المقام قال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحارثي
وصححه اسناده من حديث ابن عمر قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين
يصبح دون قوله وأقل عتراتي اه قلت ورواه البزار في مسنده عن ابن عباس ولفظه اللهم اني أسألك
العفو في ديني وأهلي ومالي اللهم استر عورتني وآمن روعتي واحفظني الخ وفيه وأعوذ بك أن أغتال
من تحتي وفيه لونس بن حباب وهو ضعيف (اللهم لا تؤمنني بمكرك ولا تؤمنني بغيرك) أي لا تجعل غيرك
يتولى أمري (ولا تنزع عني سترك ولا تنسني ذكرك) ولا تجعلني من الغافلين قال العراقي رواه أبو
منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس دون قوله ولا تؤمنني بغيرك بأسناده ضعيف قلت

المقدمين رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيمادعاه
فقل في مفتتح دعواتك
اعقاب صلواتك سبحان رب
العلی الاعلی الوهاب لا اله
الا الله وحده لا شريك له
الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير وقل وضيت بالله
ربا وبالاسلام ديننا ومحمد
صلى الله عليه وسلم نبي ثلاث
مرات وقل اللهم فاطر
السموات والارض عالم
الغيب والشهادة رب كل
شيء ومليكه أشهد أن لا اله
الا أنت أعوذ بك من شر
نفسى وشر الشيطان وشركه
وقل اللهم اني أسألك العفو
والعافية في ديني ودنياي
وأهلي ومالي اللهم استر
عوراتي وآمن روعاتي وأقل
عتراتي واحفظني من بين
يدي ومن خلفي وعن يميني
وعن شمالي ومن فوقي
وأعوذ بك ان أغتال من
تحتي اللهم لا تؤمنني بمكرك
ولا تؤمنني بغيرك ولا تنزع
عني سترك ولا تنسني ذكرك
ولا تجعلني من الغافلين

ورواه ابن النجار كذلك ولفظهما من قال عند منامه اللهم لا تؤمننا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تهتك عنا
سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم اغفر لنا الأوقات اليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك فتعطينا
وندعوك فتستجيب لنا ونستغفر لك فتغفر لنا الأبعث الله اليه ملكا في أحب الساعات فيوقظه الحديث
وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير حدثنا الحرث بن موسى الطائي حدثنا
حبيب أبو محمد قال إذا أوى العبد إلى فراشه قال اللهم لا تنسني ذكرك فساقي الحديث بطوله كسماقي
الجماعة (وقل) سيد الاستغفار اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك
ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت
تقدم انه رواه البخاري من حديث شداد بن أوس ورواه كذلك ابن سعد في الطبقات ورواه أحمد وأبو
داود والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى وابن حبان والحاكم والضياء عن عبد الله بن بريدة عن أبيه من قال
حين يصبح أو حين يمسي فمات من يومه أو ليلته دخل الجنة ورواه ابن السني وأبو يعلى عن سليمان بن بريدة
عن أبيه من قال ذلك في نهاره فمات من يومه ذلك مات شهيدا ومن قالها ليلته فمات من ليلته تلك مات
شهيدا (وقل اللهم عافني في بدني) من الاستقام والالام (وعافني في سمعي) أي القوة المودعة في الجارحة
وارادة الاستماع بعيدة (وعافني في بصري) خصهما بالذكر بعد ذكر البسدين لان العين هي التي تحتل
آيات الله المنبئة في الاستفاق والسمع يعني الآيات المنزلة فهماجامع ان ذلك الامانة العقلية والنقلية
(لا اله الا أنت ثلاث مرات) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم واللييلة من حديث أبي بكره وقال
النسائي جعفر بن ميمون ليس بالقوي اه قلت ورواه أيضا الحاكم وعندهم في الدعاء بعد قوله في
بصري زيادة اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر (وقل اللهم اني أسألك
الرضا بعد القضاء) وفي رواية بالقضاء أي بما قدرته لي في الازل لا تلقاه بانشرح صدر (وبرد العيش بعد
الموت) أي الفوز بالتجلى الذاتي الابدى الذي لا يحجب بعده ولا مستقر لا يكال دونه وهو الكمال الحقيقي وبرفع
الروح الى منازل السعداء ومقامات المقربين والعيش في هذه الدار لا يبرد لاحد بل هو محشوب بالخصص
والنكد والكدر محق بالاسلام الياسنة والاسقام الظاهرة (ولذة النظر الى وجهك الكريم) في دار
النعيم (و) أسألك (الشوق الى لقائك) قال ابن القيم جمع في هذا الدعاء بين أطيب ما في الدنيا وهو
الشوق الى لقائه وأطيب ما في الآخرة وهو النظر اليه ولما كان كلامه موقوفا على عدم ما يضر في الدنيا
ويقتن في الدين قال (من غير ضراء مضرة) قال الطيبي معنى ضراء مضرة الضر الذي لا يصبر عليه وقال
القنوي الضراء المضرة بحصول الحجاب بعد التجلي والتجلى بصفة تستلزم سد الحجب (ولا فتنة مضلة)
أي موقعة في الخيرة مفضية الى الهلاك وقال القنوي الفتنة المضلة كل فتنة توجب الخلل أو النقص في
العلم أو الشهود (وأعوذ بك أن أظلم) أحدا (أو أظلم) أي يظلمني أحد (أو أعدي) على أحد (أو
يعتدي على أو أكسب خطيئة أو ذنب لا تغفره) قال العراقي رواه أحمد والحاكم من حديث زيد بن
ثابت في أثناء حديث وقال صحيح الاسناد اه قلت ورواه وكذا ابن ماجه من حديث عمار بن ياسر
والحديث طويل ولفظه اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق وسيأتي للمصنف قريبا (اللهم اني
أسألك الثبات في الامر) أي الدوام على الدين بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ثبت قلبي على دينك والمراد
الثبات عند الاحتضار أو عند السؤال في القبر ولا مانع من ارادة السك (والعزيمة على الرشد) وفي رواية
وأسألك عزيمة الرشد وهو حسن التصرف في الامر والاقامة عليه بحسب ما يثبت ويديم وقيل العزيمة
استجماع قوى الارادة على الفعل والمكلف قد يعرف الرشد ولا عزم له عليه فلذلك سأله وانما قدم الثبات
على العزيمة إشارة الى انه المقصود بالثبات لان الغايات مقدمة الرتبة وان كانت مؤخرة في الوجود (وأسألك
شكرا نعمتك) أي التوفيق لشكر انعامك (وحسن عبادتك) أي التوفيق لايقاع العبادة على الوجه

وقل اللهم أنت ربي لا اله الا
أنت خلقتني وأنا عبدك
وأنا على عهدك ووعدك
ما استطعت أعوذ بك من
شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك
علي وأبوء بذنبي فاغفر لي
فانه لا يغفر الذنوب الا أنت
ثلاث مرات وقل اللهم
عافني في بدني وعافني في سمعي
وعافني في بصري لا اله الا
أنت ثلاث مرات وقل اللهم
انني أسألك الرضا بعد القضاء
وبرد العيش بعد الموت ولذة
النظر الى وجهك الكريم
وشوقا الى لقائك من غير
ضراء مضرة ولا فتنة مضلة
وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم
أو أعدي أو يعتدي على
أو أكسب خطيئة أو ذنب
لا تغفره اللهم اني أسألك
الثبات في الامر والعزيمة
في الرشد وأسألك شكرا
نعمتك وحسن عبادتك

الحسن المرضي شرعا (وأسألك قلبا سليما) أي خاليا عن حب السوي ومن العقائد الفاسدة وفي رواية
سليما أو غير قلوب عند هيجان نار الغضب (وخلقا مستقيما) أي سويا (ولسانا صادقا) أي محفوظا من
الكذب واسناد الصدق إلى اللسان مجازي لأن الصدق من صفة صاحبه فاسند إلى الاله مجازا (وعبلا
مقبولا) أي زاكما مقبولا (وأسألك من خير ما تعلم) أي تعلم أنت ولا أعلمه وأعوذ بك من شر ما تعلم
وهذا سؤال جامع للاستعاذة من كل شر وطلب كل خير ثم ختم الدعاء بالاستغفار الذي عليه المعول والمدار
فقال (وأستغفر لك ما تعلم) وفي رواية مما تعلم أي مما علمته مني من تقصيري وإن لم أحط به علما (فإنك
تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب) أي الأشياء الخفية التي لا ينفذ فيها ابتداء العلم اللطيف الخبير قال
العراقي رواه الترمذي والنسائي والحاكم وصححه من حديث شاذ بن أوس قال قلت بل هو منقطع
وضعيف اه قلت وكذا رواه ابن حبان في صحيحه وقوله وخلقا مستقيما رواه الحاكم وقال صحيح على
شرط مسلم (اللهم اغفر لي ما قدمت) من الذنوب (وما أخرت) منها (وما أسررت) بها (وما أعلنت) أي
أظهرت (فإنك أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وعلى كل غيب شهيد) قال العراقي
متفق عليه من حديث أبي موسى دون قوله وعلى كل غيب شهيد وقد تقدم في الباب الثاني من هذا الكتاب
قلت وأوله عندهما اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرفي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي
جسدي وهزلي وخطيئي وعمسدي وكل ذلك عندي اغفر لي ما قدمت وما أخرت الحديث وروى الحاكم
عن ابن عمر قال قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يقول اللهم اغفر لي ما قدمت
وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني وقال صحيح على شرط البخاري (اللهم اني أسألك إيمانا
لا يرتد) أي لا يقبل صفة الارتداد والنقص (ونعيما لا ينفد) أي لا ينقض وذلك ليس الانعيم الآخرة
(وقرة عين لا يبد) بدوام ذكره وكمال محبته والانس به قال بعضهم من قرب عينه بالله تعالى قرب به كل
عين (ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى جنة الخلد) قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة
والحاكم من حديث ابن مسعود دون قوله وقرة عين لا يبد وقال صحيح الاسناد والنسائي من حديث عمار
ابن ياسر باسناد جيد وأسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا ينفد اه قلت هو في أثناء حديث طويل يأتي
ذكر بعضه ومضى ذكر بعضه رواه أحمد والحاكم عن عمار بن ياسر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوه به وأما حديث ابن مسعود فرواه أيضا ابن حبان في صحيحه واللفظ للنسائي عن أبي عبيدة واسمه
عامر عن أبيه عبد الله بن مسعود انه سئل ما الدعاء الذي دعوت به ليلة قال لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم سل تعطه قال قلت اللهم اني أسألك إيمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
في أعلى درجة الجنة درجة الخلد (اللهم اني أسألك الطيبات) من الافعال والاقوال (وفعل الخيرات وترك
الممنكرات) من الاخلاق والاعمال والاهواء (وحب المساكين أسألك حبك وحب من أحبك وحب
كل عمل يقرب إلى حبك وأن تتوب علي وتغفر لي وترجني وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون)
قال العراقي رواه الترمذي من حديث معاذ اللهم اني أسألك فعل الخيرات الحديث وقال حسن صحيح ولم
يذكر الطيبات وهي في الدعاء للطبراني من حديث عبد الرحمن بن عائش قال أبو حاتم ليست له حجة اه قلت
لفظ الترمذي عن معاذ قال احتبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا
نترامى عين الشمس فخرج سر يعافشوب بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجاوز في صلاته فلما
سلم دعا بصوته قال لنا على مصافحكم كما أنتم ثم انفتل البنا ثم قال امانى سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة اني
قت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت فاذا أنا بربي تبارك وتعالى في
أحسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك ربي قال فيم يختصم الملاء الأعلى قلت لا أدري قالها ثلاثا قال فرأيت
وضع كفيه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين يدي فتعجلي لي كل شيء عرفت فقال يا محمد قلت لبيك قال فيم

وأسألك قلبا خاشعا سليما
وخلقا مستقيما ولسانا
صادقا وعبلا مقبولا وأسألك
من خير ما تعلم وأعوذ بك
من شر ما تعلم وأستغفر لك
ما تعلم فإنك تعلم ولا أعلم
وأنت علام الغيوب اللهم
اغفر لي ما قدمت وما أخرت
وما أسررت وما أعلنت وما
أنت أعلم به مني فإنك أنت
المقدم وأنت المؤخر وأنت
على كل شيء قدير وعلى كل
غيب شهيد اللهم اني أسألك
إيمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد
وقرة عين لا يبدومرافقة
نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
في أعلى جنة الخلد اللهم
اني أسألك الطيبات وفعل
الخيرات وترك المنكرات
وحب المساكين أسألك
حبك وحب من أحبك وحب
كل عمل يقرب إلى حبك وأن
تتوب علي وتغفر لي وترجني
وإذا أردت بقوم فتنة
فاقبضني إليك غير مفتون

يختصم الملا الأعلى قلت في الكفارات رب قال ما هي قلت مشى الاقدام الى الجعات والجلوس في المساجد
بعد الصلوات واسباغ الوضوء حين الكراهات قال ثم فيم قال قلت اطعم الطعام ولين الكلام والصلوة
والناس نيام قال سل قال اللهم أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني
واذا أردت بقوم فتنة فتوفني غير مقتون وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب الى حبك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وروى
الحاكم عنه في المستدرک فعل الدعاء من حديث ثوبان وقال صحيح على شرط البخاري وعن أبي الدرداء
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من دعاء داود عليه السلام يقول اللهم اني أسألك
حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك أحب الي من نفسي وأهلي ومن المساء
البارد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود عليه السلام يحدث عنه قال كان أعبد البشر
رواه الترمذي واللفظه وقال حسن غريب ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد وعن عبدالله
ابن يزيد الخطمي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم ارزقني حبك وحب
من ينفعني حبه عندك اللهم مارزقني حبه فاجعله قوة لي فيما تحب ومازوت عني مما أحب فاجعله فراغا
فيما تحب رواه الترمذي وقال حسن غريب (اللهم بعلمك الغيب) الباء للاستعفاف أي أنشدك بحق
علمك مما تخفي علي خلقك مما استأثرت به (وقدرتك على الخلق) أي جميع المخلوقات من جن وانس وملاك
(أحبي ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت) كذا في النسخ والرواية اذا علمت (الوفاة خيرا لي) ولذا
قال المناوي عبر بما في الحياة لا تصافه بالحياة حالا وبأذا الشريطة في الوفاة لانعدامها حال الثمني لا تصافه
بالحياة حالا (أسألك) كذا في النسخ والرواية وأسألك وفي بعضها اللهم وأسألك (الخشيعة) وهو عطف
علي تحذوف واللهم على الرواية الاخيرة معترضة (في الغيب والشهادة) أي في السر والعلانية أو المشهد
والغيب فان خشية الله رأس كل خير والشان في الخشيعة في الغيب لمده تعالي من يخافه بالغيب (و) أسألك
(كلمة العدل) كذا في النسخ والرواية كلمة الاخلاص والمراد منها المنطق بالحق (في الرضا والغضب)
أي في حالتي رضا الخلق عني وغضبهم علي فيما أقوله فلا أداهن ولا أنافق أو في حالتي رضائي وغضبي بحيث
لا يلجئني شدة الغضب الي المنطق بخلاف الحق ككثير من الناس اذا اشتد غضبه أخرجه من الحق الى الباطل
(و) أسألك (القصد) أي التوسط (في الغنى والفقر) وهو الذي ليس معه اسراف ولا تقتير فان الغنى يبسط
اليسد ويطغى النفس والفقر يكاد أن يكون كفرا فالوسط هو المحبوب المطلوب وبعد هذا عند من جرحي
الحديث ما نزهه وأسألك نعيما لا ينفد وقرعة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بالقضاء وأسألك برد العيش بعد الموت
(و) أسألك (لذة النظر الى وجهك) قيد النظر باللذة لان النظر الى الله امانظره هبة وجلال في عرصات
القيامة أو ننظر لطف وجمال في الجنة ايذانا بان المسؤول هذا (والشوق الى لقائك) تقسدم الكلام عليه
قريبا (وأعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة) تقدم تفسيرهما قريبا (اللهم زيننا بجنة الايمان) وهي
زينة الباطن ولا معول الاعمال لان الزينة زينتان زينة البدن وزينة القلب وهي أعظمها قدرا واذا حصلت
حصلت زينة البدن على أكمل وجه في العقبى والما كان كمال العبد في كونه عالما بالحق متبعا له معلمي الغيرة قال
(اجعلنا هداة مهتدين) وفي رواية مهتدين وصف الهداة بالمهتدين لان الهادي اذا لم يكن مهتديا في نفسه
لم يصلح كونه هاديا لغيره لانه يوقع الخلق في الضلال من حيث لا يشعر وهذا الحديث قد أفرد بالشرح قال
العراقي رواه النسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث عمار بن ياسر قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو به اه قلت ورواه كذلك أحمد وابن حبان في صحيحه وهذا السياق للنسائي ورواه الحاكم
في المستدرک من حديث عطاء بن السائب عن أبيه وقال صحيح الاسناد (اللهم اقسم لنا من خشيتك) أي
اجعل لنا منها نصيبا وقسمها والخشيعة خوف مقسرتن بتعظيم (ما يحول) أي يحجب ويبيع (بيننا وبين

اللهم بعلمك الغيب وقدرتك
على الخلق أحيني ما كانت
الحياة خيرا لي وتوفني
ما كانت الوفاة خيرا لي
أسألك خشيتك في الغيب
والشهادة وكلمة العدل في
الرضا والغضب والقصد في
الغنى والفقر ولذة النظر الى
وجهك والشوق الى لقائك
وأعوذ بك من ضراء مضرة
وفتنة مضلة اللهم زيننا
بزينة الايمان واجعلنا
هداة مهتدين اللهم اقسم
لنا من خشيتك ما تحول به
بيننا وبين

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأزواج محمد وذريته وبارك على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين انك جيد مجيد اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي رسولك الامين وأعظمه المقام المحمود الذي وعدته يوم الدين اللهم اجعلنا من أوليائك المتقين وخزبك المفلحين وعبادك الصالحين واستعملنا لمرضاتك عنا وفقنا لمحبابك منك وصرفنا بحسن اختيارك لنا سالك جوامع الخير وفواتحه وخواتمه ونعوذ بك من جوامع الشر وفواتحه وخواتمه اللهم بقدرتك على تب على انك أنت التواب الرحيم وبجملتك عنى اعف عني انك أنت الغفار الحليم وبعلمك بي ارفق بي انك أنت أرحم الراحمين وبملكك لي ملكنى نفسى ولا تسلطها على انك أنت الملك الجبار سبحانه اللهم وبجملتك لاله الا أنت عمت سوا وظلمت نفسى فاغفر لي ذنبي انك أنت ربى ولا يغفر الذنوب الا أنت اللهم الهمنى رشدى وقبلى ارزقنى حلالا لاتعاقبنى عيسى وقننى بمار زقتنى عيسى وقننى بمار زقتنى واستعملنى به صالحا تقبله منى

قال الحمد لله الذى تواضع كل شئ لعظمته والحمد لله الذى ذل كل شئ لعزته والحمد لله الذى خضع كل شئ لملكه والحمد لله الذى استسلم كل شئ لقدرته فقالها يطلب بها ما عنده كتب الله له بها ألف حسنة ورفع له بها ألف درجة ووكل به سبعون ألف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة وفيه أبواب بن نهيك منكرو الحديث وقال الذهبي في الدبوان روى عن مجاهد تركوه (اللهم صل على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وبارك على محمد وأزواجه وذريته عياض في الشفاء وهى أول صيغة ساقها في الدلائل بدون قوله وعلى آله وتقدم في الباب الثانى) اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي رسولك الامين وأعظمه المقام المحمود يوم الدين قال العراقي لم أجده مجموعا والخيارى من حديث أبي سعيد اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ولا بن حبان والدارقطنى والحاكم والبيهقى من حديث أبي مسعود اللهم صل على محمد النبي الامي قال الدارقطنى اسناده حسن وقال الحاكم صحيح وقال البيهقى في المعرفة اسناده صحيح وللنسائي من حديث جابر وابعته المقام المحمود الذى وعدته وهو عند البخارى وابعته مقاما محمودا بهذا اللفظ (اللهم اجعلنا من أوليائك المتقين وخزبك المفلحين وعبادك الصالحين واستعملنا بما يرضيك عنا وفقنا لمحبابك منا وصرفنا بحسن اختيارك لنا) قال العراقي لم أقفله على أصل قلت وروى الحكيمة الترمذى عن أبي هريرة وأبو نعيم في الحلية عن الاوزاعي مرسل اللهم انى أسألك التوفيق لمحبابك من الاعمال الحديث (نسألك جوامع الخير وفواتحه وخواتمه ونعوذ بك من جوامع الشر وفواتحه وخواتمه) قال العراقي رواه الطبرانى من حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم هؤلاء الكلمات اللهم انى أسألك فواتح الخير وأوله وآخره وظاهره وباطنه والدرجات العلى من الجنة فيه عاصم بن عبيد لا أعلمه روى عنه الاموسى بن عقبة اه قلت وروى الحاكم في المستدرک عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما سأل محمد ربه اللهم انى أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامع فسادك وفي آخره آمين وقال صحيح الاسناد (اللهم بقدرتك على تب على انك أنت التواب الرحيم وبجملتك عنى اعف عني انك أنت الغفار وبعلمك بي ارفق بي انك أنت أرحم الراحمين وبملكك لي ملكنى نفسى ولا تسلطها على انك أنت الملك الجبار) قال العراقي لم أقفله على أصل (سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عمت سوا وظلمت نفسى فاغفر لي ذنبي انك أنت ربى انه لا يغفر الذنوب الا أنت) قال العراقي رواه البيهقى في الدعوات من حديث على دون قوله ذنبي انك أنت ربى وقد تقدم في الباب الثانى اه قلت وروى جعفر الفريابي في الذكر عن أبي سعيد الخدرى من قال في مجلسه سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ختمت بخاتم فلم يكسر الى يوم القيامة وروى النسائي والطبرانى وأبو نعيم والحاكم والضياع نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه من قال سبحانه الله وبحمده سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فان قالها في مجلس ذكره كانت له كالمطابيع يطبع عليه ومن قالها في مجلس لغو كانت كفارة له (اللهم الهمنى رشدى وقبلى شر نفسى) قال العراقي رواه الترمذى من حديث عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم علمه حصين وقال حسن غريب ورواه النسائي في اليوم والميلة والحاكم من حديث حصين وأبو عمران وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت وفي الاصابة للمحقق ابن حجر في ترجمة والد عمران هو حصين بن عبيد بن خلف الخزاعى روى النسائي عن زبى عن عمران بن حصين عن أبيه انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم فقال يا رسول الله فما أقول الآن وأتأسلم قال قل اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت وما أخطأت وما عمدت وما علمت وما جهلت وسنده صحيح (اللهم ارزقنى حلالا لاتعاقبنى عليه وقننى بمار زقتنى واستعملنى به صالحا تقبله منى) قال العراقي رواه الحاكم من حديث ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم قننى بمار زقتنى وبارك لي فيه واخلف لي على كل غائبة بخير وقال صحيح الاسناد ولم يخبراه اه قلت

اسالك العسل والعافية

وحسن اليقين والمعاونة في
الدنيا والآخرة يا من
لا تنصره الذنوب ولا تنقصه
المغفرة هب لي ما لا ينصرك
واعطني ما لا ينقصك ربنا
أفرغ علينا صبراً وتوفنا
مسليين أنت ولي في الدنيا
والآخرة توفني مسلماً
وألحقني بالصالحين أنت
ولينا فاعسر لنا وارحنا
وأنت خير الغافرين واكتب
لنا في هذه الدنيا حسنة وفي
الآخرة أنا هذان لك ربنا
عليك توكلنا واليك أتينا
واليك المصير ربنا اجعلنا
قنسة للقوم الظالمين ربنا
لا تجعلنا قنسة للذين كفروا
واغفر لنا ربنا أنك أنت
العزير الحكيم ربنا اغفر
لنا ذنوبنا واسرنا فاني أمرنا
وثبت أقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين آمنوا ربنا أنك
رؤوف رحيم ربنا آتنا من
لديك رجة وهيئ لنا من
أمرنا رشداً ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار ربنا اتنا
سبع مائة يا بني آدمي للإيمان
إلى قوله عز وجل أنك لا تخلف
الميعاد ربنا لا تؤاخذنا إن
نسئنا أو أخطأنا ربنا إلى
آخر السورة رب اغفر لي
ولو الذي وارجهما كما يرياني
صغيراً واغفر للمؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات

رواه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا كما ذكرناه وابن أبي شيبة في المصنف وسعيد
ابن منصور في السنن والازرق في تاريخ مكة عن ابن جبير قال كان من دعاء ابن عباس الذي لا بدع بين
الركن والمقام أن يقول رب قنعني بعمارقتي وبارك لي فيه واخاف على كل غائبة لي بخير ولفظ سعيد
والازرق واحفظني في كل غائبة لي بخير انك على كل شيء قدير (أسألك العفو والعافية وحسن اليقين
والمعافاة في الدنيا والآخرة) قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة وابن ماجه باسناد حسن من
حديث أبي بكر الصديق بلفظ سلوا الله المعافاة فإنه لم يوث أحد بعد اليقين خيرا من المعافاة وفي رواية
للبیهقي في الدعوات سلوا الله العفو والعافية واليقين في الأولى والآخرة فإنه ما أوتي العبد بعد اليقين خيرا
من العافية وفي رواية لاجد أسأل الله العفو والعافية اه قلت وروي أحمد والجدي والعوفي والزمردي
وقال حسن غريب والضياء عن أبي بكر سلوا الله العفو والعافية فإن أحدكم لم يعط بعد ان يقين خيرا من
العافية وما رواه البيهقي في الدعوات فقد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد والحاكم وعند البيهقي أيضا
من حديث أبي بكر سلوا الله اليقين والعافية (يا من لا تنصر الذنوب ولا تنقص المغفرة هب لي ما لا يضرك واعطني
ما لا ينقصك) قال العراقي رواه أبو منصور والبيهقي في مسند الفردوس من حديث علي بسند ضعيف اه
قلت ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء عن عيسى بن أبي حرب والمغيرة بن محمد عن عبد الأعلى بن حماد
عن الحسن بن الفضل بن الربيع عن عبد الله بن الفضل بن الربيع عن جعفر بن محمد الصادق في حديث طويل ذكر فيه هذه الجملة ورواه عن عبد الله عن جده وقد وقع في سلسلة يقول
كل راو كتبه دعا عوفى بجبي ذكرناه في المسلسلات ثم شرع المصنف في أدعية القرآن فقال (ربنا أفرغ
علينا صبرا وتوفنا مسلمين) رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض
(آمنت ولي في الدنيا والآخرة توفنى مسلما ولحقني بالصالحين أنت ولينا فاغفر لنا وارحنا وأنت خير
الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة اناهدنا إليك ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك
المصير بنا لتجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرنا فتننا
في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا آتتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا ربنا
آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا آتانا سمعا منا بيا نأدى للإيمان أن آمنوا
بربك فاتمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ربنا أوعدتنا على رسلك ولا تخزننا
يوم القيامة انك لا تتخلف الميعاد ربنا لاتؤخذنا نسياناً أو خطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على
الذين من قبلنا ربنا ولا تجعل ملنا مالا لثابه وأعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم
الكافرين) الى هنا ذكر أدعية القرآن على ما أورده صاحب القوت وتبعه الشهاب السهروردي في
العوارف وهي من أحسن ما يدعو به الداعي في حال توجهاته وتقدم ذكر بعضها مما حكى الله تعالى على
لسان أنبيائه الكرام عليهم السلام في فصل مستقل في آخر فضل الدعاء (رب اغفر لي ولوالدي وارجهم مني
كل يوم يا صغيرا واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات) قال العراقي
رواه أبو داود وابن ماجه باسناد حسن من حديث أبي أسيد الساعدي قال رجل من بني سلمة هل بقي على
من بر أبوي شيء قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما الحديث ولاي الشيخ في الثواب والمستغفر في
الدعوات من حديث أنس من استغفر للمؤمنين والمؤمنات ردا لله عليه من كل مؤمن ومضى من أول الدهر
أو هو كائن إلى يوم القيامة وسنده ضعيف وفي حديث ابن حبان من حديث أبي سعيد أيما رجل مسلم لم
يكن عنده صدقة فليقل في دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات فانها زكاة اه قلت وروي الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت مرفوعا من
استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وروي أيضا عن أبي هريرة مرفوعا من

استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين مرة أو خمسين مرة كان من الذين يستجاب لهم
 و برزق به أهل الدين (رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم وأنت العزيز الكريم وأنت خير الراحمين وخير
 الغافرين) قال العراقي رواه أحمد من حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول رب
 اغفر وارحم وأهدني السبيل الاقوم وفيه علي بن زيد بن جدعان يختلف فيه ولطبراني في الدعاء من حديث
 ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا سعى في بطن المسيل اللهم اغفر وارحم وأنت العزيز الكريم
 وفيه لبث بن أبي سليم يختلف فيه ورواه موقوفا عليه بسند صحيح اه قلت وروى أبو حنيفة المصنف في سيرته
 عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سعيه رب اغفر وارحم وأهدني السبيل الاقوم
 وروى أنصاع امرأة من بني نوفل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بين الصفا والمروة رب اغفر
 وارحم انك أنت العزيز الكريم وأخرج سعيد بن منصور في السنن عن مسروق بن الجعد عن ابن مسعود
 انه اعتمر فلما خرج الى الصفا ذكر الحديث وفيه فسعى وسعيت معه حتى جاوز الوادي وهو يقول رب اغفر
 وارحم انك أنت العزيز الكريم وأخرج أيباض عن شقيق قال كان عبد الله اذا سعى في بطن الوادي قال رب
 اغفر وارحم انك أنت العزيز الكريم وقد تقدم ذلك في كتاب الحج (وان الله واناليه راجعون ولا حول ولا
 قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل) هكذا ختم بهذه الجمل صاحب القوت الادعية المتقدمة
 بعد ان أدخل خللاً لها جلا من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والملائكة ثم
 قال هذا جامع ما جاء من فضائلها يقال من الدعاء عن الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة وعن
 أئمة الهدى وقدمنا ذلك وما جاء فيه من الروايات ايجازاً والله أعلم

* (أنواع الاستعاذة المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) منها (اللهم اني أعوذ بك) استعاذ بها
 عصم منه ليلتزم خوف الله واعظامه والافتقار اليه وليقتدي به وليبين صفة الدعاء والباء للالصاق
 المعنوي والتخصيص كأنه خص الرب تعالى بالاستعاذة وقد جاء في الكتاب والسنة أعوذ بالله ولم يسمع
 بالله أعوذ لان تقديم المعمول تفنن وانساب والاستعاذة حال خوف وقبض بخلاف الحمد لله ولله الحمد لانه
 حال شكر وتذكر احسان ونعم (من الخسل) بضم فسكون اسم وبالتحريك المصدر وهو لغة امسالك
 المقتنيات عما لا يحل حبسها عنه وهو على قسمين بخل بقتنيات نفسه وبخل بقتنيات غيره وهو أكثرهما ذمماً
 وشرعاً منع الواجب (وأعوذ بك من الجبن) بضم فسكون هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يحجم عن مباشرة
 ما ينبغي (وأعوذ بك من أن أزدل الى أزدل العمر) والازدل من كل شيء الرديء منه والمراد بأزدل العمر
 حال الهرم والخرف والحجز والضعف وذهاب العقل قال الطيبي المطالب عند المحققين من العمر التفكر في
 آلاء الله ونعمائه من خلق الموجودات فيقوموا بواجب الشكر بالقلب والجوارح والخرف الفاقد لهما
 فهو كالشيء الرديء الذي لا يتفجع به فينبغي أن يستعاذ منه (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) من الابتلاء مخ
 عدم الصبر والرضا والوقوع في الآفات والاصرار على الفساد وترك متابعة طريقة الهدى (وأعوذ بك
 من عذاب القبر) أي عقوبته ومصدره التعذيب فهو مضاف للفاعل مجازاً وهو من اضافة المظروف لظرفه
 أي ومن عذاب في القبر أضيف للقبر لانه الغالب وهو نوعان دائم ومنقطع قال العراقي رواه البخاري من
 حديث سعيد بن أبي وقاص اه قلت قال البخاري في صحيحه حدثني اسحق بن ابراهيم أن جبرنا الحسن عن
 زائدة عن عبد الملك عن مصعب عن أبيه قال تعوذوا بكاهات كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بهن
 اللهم اني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من الخجل وأعوذ بك من أن أزدل الى أزدل العمر وأعوذ بك من فتنة
 الدنيا وعذاب القبر (اللهم اني أعوذ بك من طمع) وهو بالتحريك نزوع النفس الى الشيء شهوة (بمهدى
 الى طمع) محركة وهو الدانس ولما كان أكثر الطمع من جهة الطمع قيل الطمع طمع والطمع يندس
 الاهاب وأكثر ما يستعمل الطمع فيما يقرب حصوله (و) أعوذ بك (من طمع في غير طمع و) أعوذ بك

رب اغفر وارحم وتجاوز عما
 تعلم وأنت العزيز الكريم
 وأنت خير الراحمين وأنت
 خير الغافرين وان الله وانا
 اليه راجعون ولا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 وحسبنا الله ونعم الوكيل
 وصلى الله على محمد خاتم
 النبيين وآله وصحبه وسلم
 تسليماً كثيراً (أنواع
 الاستعاذة المأثورة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم) اللهم
 اني أعوذ بك من الخسل
 وأعوذ بك من الجبن وأعوذ
 بك من أن أزدل الى أزدل
 العمر وأعوذ بك من فتنة
 الدنيا وأعوذ بك من عذاب
 القبر اللهم اني أعوذ بك
 من طمع يهدي الى طمع
 ومن طمع في غير طمع

(من طمع حيث لا مطمع) انما قيل ذلك لان الطامع قد يستعمل معنى الامل ومنه قولهم طمع في غير مطمع اذا امل ما يبعد حصوله لانه قد يقع كل واحد موقعا الاخر لتقارب المعنى ذكره الراغب وقال الحارثي الطمع تعاقب البال بالشئ من غير تقدم سببه وقال العضد الطمع ذل ينشأ من الحرص والبطالة والجهل الحكمة الباري تقدر قال العراقي رواه أحمد والحاكم من حديث معاذ وقال مستقيم الاسناد (اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع) صاحبها وهو ما لم يؤذن في تعليمه أو ما لا يحببه غل أو ما لا يهذب الاخلاق الباطنة فيشرق منها الى الاخلاق الظاهرة ويفوز بها الى الثواب الآجل وأنشدوا في هذا يامن تقاعد عن مكارم خلقه * ليس التفاجر بالعلوم الزاخرة من لم يهذب علمه أخلاقه * لم ينفع بعلمه في الآخرة

(و) من (قلب لا يتخشع) أي لا يسكن لطاعة الله ولا يذل له به جلال الله (و) من (دعاء لا يسمع) أي لا يقبله الله ولا يعتد به فكأنه غير مسموع (ونفس لا تشبع) لغلبة حوصها في جوع المال اشرا أو بطرا ولا تشبع من كثرة الاكل الجالبة لكثرة البخعة الموجهة للنوم وكثرة الوسواس والخطرات النفسانية المؤدية الى مضار الدنيا والآخرة (ومن الجوع) الالم الذي ينال الحيوان من خلوا المعدة (فانه ينس الخبيص) أي المضاجع لانه يمنع استراحة البدن ويحصل المواد المحمودة بلابلد ويشوش الدماغ ويشير الافكار الفاسدة والخيالات الباطلة ويضعف البدن عن القيام بالطاعة والمراد الجوع الصادق وعلامته أن يكتفي بالخبز بلا ادام (ومن الخيانة) هي مخالفة الحق بنقض العهد في السر (فانه يابست البطانة) أي ينس الشئ الذي يستعبطه من أمره ويجعله بطانة وهي من بطانة الثوب فاستعبرت لما يستعطن الرجل من أمره فيجعله بطانة حاله وقال الطيبي خص الخبيص بالجوع لينسبه على أن المراد الجوع الذي يلزمه ليلالونهارا ومن ثم حرم الوصال ومثله يضعف الانسان عن القيام بوظائف العبادات والبطانة بالخيانة لانها ليست كالجوع الذي يتضرر به صاحبه فحسب بل هي سارية الى الغير فهي وان كانت بطانة لحاله لكن يجري سر بانها الى الغير يجري الظاهرة (ومن الكسل) بالتحريك التغافل عما لا ينبغي التشاغل عنه (والخل والجن) تقدم ذكرهما (ومن الهرم) بحركة وهو علو السن والكبر بضعف البدن (ومن أن أردل الى أردل العمر) تقدم معناه (ومن فتنة الدجال) أي من محنته وأصل الفتنة الامتحان والاختبار استعبرت لكشف ما يكره والدجال فعال بالتشديد من الدجل التغطية سمي به لانه يغشى الحق بباطله (وعذاب القبر) تقدم الكلام عليه قريبا (ومن فتنة الحيا) ما يعرض للمرء مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها والجهالات أو هي الابتلاء مع زوال الصبر (والممات) أي ما يفتن به عند الموت أضيفت له لقبهم سامنه والمراد فتنة القبر أي سؤال المالكين والمراد من شذ ذلك والجوع بين فتنة الدجال وعذاب القبر وبين فتنة الحيا والممات من باب ذكر العام بعد الخاص (اللهم اناسألك قلوبا آواهة) أي متضرعة أو كثيرة الدعاء أو كثيرة البكاء (محببة) أي خاشعة مطيعة متواضعة (منية) راجعة اليك بالتوبة مقبلة عليك (في سبيلك) أي الطريق اليك (اللهم اناسألك عزائم مغفرتك) حتى يستوي المذنب التائب والذي لم يذنب قط في منازل الرحمة (وموجبات رحمتك) وفي رواية بدله منجيات أمرك (والسلامة من كل اثم) أي معصية (والغنيمة من كل بر) بالكسر أي خير وطاعة (والفوز بالجنة) أي بنعيمها (والنجاة من النار) أي من عذابها وسبق أن هذا مسوق للتشريع وفيه دليل على ندب الاستعاذة من الفن ولوعلم المرء انه يتمسك فيها بالحق لانها قد تغضى الى وقوع ما لا يرى بوقوعه وفيه رد لما اشتهر على الالسنه لا تكبر هو الفن فان فيها حصاد المناقير قال الحافظ ابن حجر وقد سئل عنها قديما ابن وهب فقال انه باطل اه والحديث المذكور قال العراقي رواه الحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح الاسناد وليس كما قال الاله ورد مفروق في أحاديث جيدة الاسناد ففي صحيح مسلم التعوذ من علم لا ينفع وقلب لا يتخشع ونفس لا تشبع ودعوة لا يستجاب لها من

ومن طمع حيث لا مطمع
اللهم اني أعوذ بك من علم
لا ينفع وقلب لا يتخشع ودعاء
لا يسمع ونفس لا تشبع
وأعوذ بك من الجوع فانه
ينس الخبيص ومن الخيانة
فانه يابست البطانة ومن
الكسل والخل والجن
والهرم ومن أن أردل الى
أردل العمر ومن فتنة
الدجال وعذاب القبر ومن
فتنة الحيا والممات اللهم
اناسألك قلوبا آواهة
منية في سبيلك اللهم اني
أسألك عزائم مغفرتك
وموجبات رحمتك والسلامة
من كل اثم والغنيمة من كل
بر والفوز بالجنة والنجاة
من النار

حديث زيد بن أرقم وسبأني اه قلت وفي صحيح البخاري التعمد من الكسل والهزم ومن عذاب النار
 وقتنة القبر وعذاب القبر وشرفة المسبح الدجال من حديث عائشة وروى الترمذي والنسائي عن ابن
 عمرو وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة والنسائي عن أنس التعمد من قلب
 لا يتخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع وعلم لا ينفع وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة
 اللهم اني أعوذ بك من الجوع فانه بأس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فانه بأس البطانة (اللهم اني
 أعوذ بك من التردى) أي السقوط من عال كالوقوع من شاهق جبل أو في بئر وهو تفعل من الردى وهو
 الهلاك (وأعوذ بك من الغم) وأصله السر وانما سمي الحزن غما لانه يغطي السرور (والهدم) بفتح
 فسكون وهو وقوع البناء وسقوطه وروى بالتعريك وهو اسم ما تهدم منه (والغرق) بالتعريك
 الموت غرقا في الماء (وأعوذ بك من أن أموت في سبيك مدبرا) عن الحق أو مولى يعن قتال الكفار حديث
 حرم القرار وهذا تعليم للامة (وأعوذ بك من أن أموت طالبا دنيا) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي
 والحاكم وصححه اسناده من حديث أبي اليسر واسمه كعب بن عمر وزيادة فيسه دون قوله وأعوذ بك من أن
 أموت طالب دنيا وتقدم عن البخاري الاستعاذة من فتنة الدنيا اه قلت ولفظهم سوى أبي داود اللهم
 اني أعوذ بك من التردى والهزم والغرق والحرق وأعوذ بك أن يتخطفني الشيطان عند الموت وأعوذ
 بك أن أموت في سبيك مدبرا وأعوذ بك أن أموت لديغا ورواه أبو اليسر بياة تحتية وسين مهمله بحركة
 من مسلة الفتح وقتل يوم النجامة ولفظ أبي داود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم اني أعوذ بك
 من الهدم وأعوذ بك من التردى وأعوذ بك من الغرق والحرق والهزم والباقي سواء وفي رواية للجاكم
 ولأبي داود والغم كافي سياق المصنف (اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم) هكذا في نسخة
 الكتاب وكذلك في القوت وتبعه صاحب العوارف وقال العراقي هكذا هو في غير نسخة علمت واعلم وانما
 هو علمت واعلم كذا رواه مسلم من حديث عائشة ولأبي بكر بن الصديق في الشمائل في حديث مرسل في
 الاستعاذة وفيه شر ما أعلم وشر ما لم أعلم اه وكذلك رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ولفظهم أن النبي
 صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت وشر ما لم أعلم وما ذكره المصنف
 من تقديم اللام على الميم هو هكذا في رواية للنسائي من شر ما علمت ولم أعلم كذا ذكره ابن الامام في سلاح
 المؤمن فلا حاجة الى الاستدلال بخبر مرسل مع وجود هذه الرواية في إحدى الستة وروى أبو داود
 والطحاوي من حديث جابر بن سمرة اللهم اني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من
 الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم وهذا أيضا شاهد جيد لرواية النسائي فنسبة الشيخ المناوي المصنف الى
 المخالفة فيه نظر لا يخفى (اللهم جنبي منكرات الاخلاق) كتحقق ويحفل وحسد وجبن ونحوها (والاعمال)
 من نكوزنا وقتل وشرب خمر وسرقة ونحوها (والادواء) جمع داء من نحو جذام وبرص وسل واستنقاء
 وذات جنب ونحوها (والاهواء) جمع هوى مقصور هو النفس والاضافة الى القرينتين الاوليين اضافة
 الصفة الى الموصوف قاله الطيبي وعطف الاعمال على الاخلاق وعطف ما بعد الاعمال عليها من باب الترقى
 في الدعاء الى ما يعنف نفسه وهذه المنكرات منها ما لا ينفك عنه غير المعصوم في منقلبه ومنها ما يعظم الخطب
 فيه حتى يصير منكر اشارة اليه بالاصابع وذكر هذا مع عصمة الانبياء تعليم للامة قال العراقي رواه
 الترمذي وحسنه والحاكم وصححه والفظله من حديث قطبة بن مالك اه قلت وكذا رواه الطبراني في
 الكبير وابن حبان في الصحيح ولفظهم جميعا عن زياد بن علاقة عن عيسى قطبة بن مالك رضي الله عنه قال
 كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء ورواه
 الحاكم وزاد في آخره والادواء وقال صحيح على شرط مسلم وليس لقطبة في الكتب الستة سوى حديثين
 أحدهما هذا (اللهم اني أعوذ بك من جهد البلاء) أي شدة الابتلاء مع عدم الصبر والجهد بالعلم والافتقار

اللهم اني أعوذ بك من
 التردى وأعوذ بك من الغم
 والغرق والهدم وأعوذ
 بك من أن أموت في سبيك
 مدبرا وأعوذ بك من أن
 أموت في طلب الدنيا اللهم
 اني أعوذ بك من شر ما علمت
 ومن شر ما لم أعلم اللهم جنبي
 منكرات الاخلاق والاعمال
 والادواء والاهواء اللهم
 اني أعوذ بك من جهد البلاء

وهي الحالة التي يفتن بها الانسان أو ينجس بغير الموت ويختاره عليها أو قلة المال وكثرة العيال أو غير ذلك وقد تقدم لهذا بحث في كتاب الزكاة (ودرك الشقاء) بفتح الراء وسكونها اسم من الادوار لما يلحق الانسان من تبعه والشقاء هو الهلاك ويطلق على السبب المؤدى الى الهلاك وقيل هو واحد دركات جهنم والمعنى من موضع أهل الشقاوة وهي جهنم أو من يحصل لثاقبه شقاوة أو هو مصدر امام ضاف الى المفعول أو الى الفاعل أى من ذلك الشقاء ايانا أو من دركات الشقاء (وسوء القضاء) أى المقضى لان قضاء الله كله حسن لا سوء فيه وهذا عام فى أمر الدارين (وشماتة الاعداء) أى فرحهم ببلية تنزل بعدوهم وسرورهم بمساحل بهم من الرزايا والبلايا وهذه الخصلة الاخيرة تدخل فى عموم كل واحدة من الثلاثة قبلها وكل واحدة من الثلاثة مستقلة فان كل أمر يكون يلاحظ فيه جهة المبدأ وهو سوء القضاء وجهة المعاد وهو درك الشقاء وجهة المعاد وهو جهد البلاء وشماتة الاعداء يقع بكل منهما قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه النسائي فالبخارى رواه فى كتاب القدر وغيره وسلم فى الدعوات كلهم بلفظ تعوذوا بالله بدل اللهم انى أعوذ بك (اللهم انى أعوذ بك من الكفر) بسائر أنواعه جحد وعنادا (والدين) حيث لا وفاء سيما مع الطالب (والفقر) هو فقر المال أو فقر النفس (وأعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من فتنة الدجال) قال العراقي رواه النسائي والحاكم وصححه الاسناد من حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول أعوذ بالله من الكفر والدين وفى رواية للنسائي من الكفر والفقر وسلم من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم وفتنة الدجال وللشيخين من حديث عائشة قال فيه ومن شرفنة المسيح الدجال اه قلت والتعوذ من الفقر والغاقة والفتنة جاء فى حديث أبي هريرة عند أبي داود والنسائي وابن ماجه والحاكم وعند الطبراني فى السنة من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر اللهم انى أعوذ بوجهك الكريم وانجلك العظيم من الكفر والفقر وعذاب النار من حديث أبي بكر فى حديث اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر لا اله الا انت والجماعة من حديث عائشة وشرفنة الفقر وشرفنة المسيح الدجال وعند الحاكم والمستدرک وابن حبان فى صحيحه من حديثها وأعوذ بك من الفقر والكفر وعند البخارى والترمذى والنسائي من حديث مصعب بن سعد عن أبيه وأعوذ بك من فتنة الدنيا يعنى فتنة الدجال وأعوذ بك من عذاب القبر وحديث أبي سعيد الذى عند النسائي فيما أشار اليه العراقي لفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ بالله من الكفر والدين فقال رجل يا رسول الله أبعدك الدين بالكفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هذا لفظ النسائي ورواه الحاكم وابن حبان فى صحيحهما وقال الحاكم صححه الاسناد (اللهم انى أعوذ بك من شر سمعى وبصرى ومن شر لساني) أى نطقى فان أكثر خطايا منه وهو الذى يورد المرء المهلك وخص هذه الجوارح لانها مناط الشهوة ومشار الذة (ر) من شر (قلبي) يعنى نفسى والنفس يجمع الشهوات والمغاسد بحب الدنيا والرهبة من الخلق وخوف فوت الرزق والأمراض القلبية من نحو حسد وحقد وطلب رفعة وغير ذلك (ز) من شر منى) يعنى من شر شدة الغلة وسعوط الشهوة الى الجماع الذى اذا أفرط وعبأ أوقع فى الزنا أو مقدماته لا يجال فهو حقيق بالاستعاذة من شره وخص هذه الاشياء بالاستعاذة لانها أهل كل شر وقاعدته ومنبعه قال العراقي رواه أبو داود والترمذى وحسنه والنسائي والحاكم وصححه اسناده من حديث شكل بن جند العباسى اه قلت لفظ الترمذى قال شكل بن جند قلت يا رسول الله علنى تفوذا أعوذ به قال فآخذ بكفى فقال قل اللهم انى أعوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منى يعنى فرجه وقال حسنى غريب لانعرفه الا من هذا الوجه من حديث سعد بن أوس عن بلال بن يحيى اه كلام الترمذى وشكل بالتخفيف معجمة ولم يرو عنه الا ابنه شير قال صاحب سلاح المؤمن وليس لشكل

ودرك الشقاء وسوء القضاء
وشماتة الاعداء اللهم انى
أعوذ بك من الكفر والدين
والفقر وأعوذ بك من عذاب
جهنم وأعوذ بك من فتنة
الدجال اللهم انى أعوذ بك
من شر سمعى وبصرى ومن
شر لساني وقلبي وشر منى

في الكتب الستة الإلهي الحديث (اللهم اني أعوذ بك من جار السوء) أي من شره (في دار المقامة) فإنه هو الشر الدائم والأذى الملازم (فان جار البادية يتحول) لقصر مدته فلا يعظم الضرر فيها وفي رواية للطبراني جار السوء في دار الإقامة فاصمة الظاهر قال العراقي رواه النسائي والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم اه قات واللفظ للحاكم وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه فساقه ورواه ابن ماجه أيضا في صحيحه (اللهم اني أعوذ بك من القسوة) أي غلظ القلب وصلابته (والغفلة) أي ذهول القلب عن ذكر الله تعالى اهمالا واعراضا (والعمالة) أي الاحتياج وقلة ذات اليد (والذلة) بالكسر الهوان على الناس ونظرهم الى الانسان بعين الاحتقار والاستخفاف به (والمسكنة) قلة المال وسوء الحال (وأعوذ بك من الفقر) فقر النفس لاما هو المتبادر من معناه من الطلاقة على الحاجة الضرورية فان ذلك يعم كل موجود يأنس بالناس أنتم الفقراء الى الله (والكفر) عنادا أو مجدا أو تدينا أو ورده عقب الفقر لانه يفضي اليه (والفسوق) الخروج عن الاستقامة والجور (والشقاق) مخالفة الحق بأن يصير كل من المنازعين في شق أي ناحية كأن كل قرن يحرس على ما يشق على الآخر (والنفاق) الحقيقي أو المجازي (والسمعة) بالضم التنويه بالعمل ليسمعه الناس (والرياء) بالكسر اظهار العبادة ليراها الناس فيحمده فبالسمعة أن يعمل لله خطية ثم يتحدث به تنويها والرياء أن يعمل لغير الله وذكر هذه الخصال لكونها أقبح خصال الناس فاستعاذته منها بانه عن قبحها وزجر الناس عنها بالطف وجه وأمر بتجنبها بالالتجاء الى الله (وأعوذ بك من الصمم) بطلان السمع أو ضعفه (والبكم) أي الخرس أو هوان الولد لا ينطق ولا يسمع والخرس أن يخلق بلا نطق (والجنون) زوال العقل (والجذام) علة تسقط الشعر وتفتت اللحم وتجري الصديد منه (والبرص) محركة علة تحدث في الاعضاء بياضا ردينا (وسبي الاسقام) أي الامراض الرديئة كالاستسقاء والسل والمرض المزمن أي الاسقام السيئة فهو من اضافة الصفة للموصوف قال التور بشق ولم يستعذ من سائر الاسقام لان منها ما ذاتها تحمل الانسان فيه على نفسه بالتصبر خفت مؤنته كحمى وصداع ورمم فلذلك استعاذ من السقم المزمن الذي ينتهي صاحبه الى حال يفر منه الجيم ويقل دونه المؤانس والمداوى مع ما يورث من الشين قال العراقي رواه أبو داود والنسائي مقتصرين على الاربعة الاخيرة والحاكم بتمامه من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت أصل الحديث عند البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي بلفظ كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهزم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وزاد الحاكم وابن حبان فيه والقسوة والغفلة والعمالة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام وسبي الاسقام هذا لفظ الحاكم وبمثل رواه البيهقي في كتاب الدعوات وروى أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة اللهم اني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وروى أحمد وأبو داود والنسائي من حديث أنس اللهم اني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سبي الاسقام (اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك) أي ذهابها مفرد في معنى الجمع يع النعم الظاهرة والباطنة والنعمة كل ملاءمة تحمد عاقبتها ومن ثم قالوا لا نعمة لله على كافر بل ملاذ استدرج والاستعاذة من زوال النعم يتضمن الحفظ عن الوقوع في المعاصي لانها تزيد بها (ومن تحول عافيتك) أي تبدلها ويفارق الزوال القول بأن الزوال يقال في كل شيء ثبت شئ ثم فارقه والتحول تغيير الشئ وانفصاله عن غيره فكأنه سأل دوام العافية وهي السلامة من الآلام والاسقام (ومن فجأة) بالضم والمبدغثة (نعمتك) بكسر فسكون غضبك وعقوبتك (ومن جينع مخطك) أي سائر الاسباب الموجبة لذلك فاذا انتفعت بأسبابها حصلت اضدادها ولا مانع من ارادة السبب والمسبب معالان المسبب قد يحصل فيعني عنه ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون

اللهم اني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان جار البادية يتحول اللهم اني أعوذ بك من القسوة والغفلة والعمالة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الكفر والفقر والفسوق والشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وضيق الارزاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والعمى والجنون والجذام والبرص وسبي الاسقام اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن فجأة نعمتك ومن جينع مخطك

ذلك لمن يشاء وهذا مقول على منهج التعليم لغسيه قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر اه قلت وكذلك رواه أبو داود والنسائي ولفظهم سواء الا عند أبي داود ونحوه بل عافيتك (اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار) أي احراقها بعد فتنها (وفتنه النار) سؤال خزنتها وتوحيهم (وعذاب القبر) استعاذ منه لانه أول منزل من منازل الآخرة فسأل الله تعالى أن لا يتلقاه في أول قدم يضعه في الآخرة في قبره عذاب ربه (وفتنه القبر) التحير في جواب المسلمين وهو من عطف العام على الخاص وعذابه قد ينشأ عن فتنه بأن يتحير فيعذب لذلك وقد يكون لغيرها كأن يجيب بالحق ولا يتحير ثم يعذب على تفرطه في بعض المأمورات أو المنهيات وقال الطيبي قوله وفتنة النار أي فتنة تؤدي الى عذاب النار والى عذاب القبر لثلاث يتكرر اذا فسرنا بالعذاب (وشر فتنة الغنى) أي البطر والطغيان وصرف المال في المعاصي (وشر فتنة الفقر) خسد الأغنياء والطمع فيما لهم والتذلل لهم بما يندس العرض ويثلم الدين ويوجب عدم الرضا بما قسم (وشر فتنة المسيح الدجال) سمي الدجال مسيحا لكون احدي عينيه ممسوحة أو لمسمع الخير منه ففعل بمعنى مفعول أو لمسحه الارض أي قطعها في أمد قليل فهو بمعنى فاعل وفي ذكر الدجال احتراز عن عيسى عليه السلام انما استعاذ منه مع كونه لا يدركه نشر الخبره بين أمته جيلا بعد جيل لئلا يلنس كفره على مدركه (وأعوذ بك من المغرم) أي مغرم الذنوب والمعاصي أو هو الدين فيما لا يحل أو فيها يحل لكن يعجز عن وفائه اما دين احتاجه وهو يقدر على أدائه فلا استعاذه منه أو المراد الاستعاذه عن الاحتياج اليه (والمأثم) أي مما يأتى به الانسان أو مما يوجب الأثم أو الأثم نفسه وضعه للمصدر موضع الاسم قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة اه قلت وكذلك رواه الترمذي بتقديم وتأخير والنسائي وابن ماجه مختصرا والحاكم بزيادة ولفظ الجماعة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الكسل والهزم والمغرم والمأثم اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر ومن شر فتنة المسيح الدجال الحديث وفي الصحيح قال له قائل ما أكثر ما تستعبد من المغرم يا رسول الله قال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف (اللهم اني أعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع) تقدم الكلام عليهم ما قريبا (وصلاة لا تنفع) أي صاحبها بقلة الخشوع فيها قلن كإلف الثوب ويرى بها على وجه صاحبها أو المراد بالصلاة الدعاء ومعنى لا تنفع لا تسمع (ودعوة لا تستجاب) أي لا يستجاب لها (وأعوذ بك من شر الغم) بكسر الغين المعجمة الحقة كذا ضبط أو هو بضم العين المهملة كما سيأتى وفي بعضها من شر الغم (ومن ضيق الصدر) هو عدم انفساحه لقبول الايمان قاله العراقي رواه مسلم من حديث يزيد بن أرقم في أثناء حديث اللهم اني أعوذ بك من قلب لا يخشع ونفس لا تشبع وعمل لا يرفع ودعوة لا يستجاب لها ولا يبي داود من حديث أنس اللهم اني أعوذ بك من صلاة لا تنفع وشد أبو المعتمر في سماعه من أنس وله والنسائي باسناد جيد من حديث عمر في أثناء حديث وأعوذ بك من سوء العمر وأعوذ بك من فتنة الصدر اه قلت وحديث يزيد بن أرقم المشار اليه رواه أيضا الترمذي والنسائي ولفظه لا أقول لكم الا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهزم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكها أنت وليها ومولاها اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها ورواه كذلك أحمد وعبد بن حميد وتقدم مثل هذه الجمل الاخيرة من حديث ابن مسعود قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع وفيه زيادة تقدم ذكرها وروى الترمذي والبيهقي من حديث علي كان أكثر ما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وسوسة الصدر قال الترمذي وليس اسناده بالقوى وحديث عمر بن الخطاب الذي أشار اليه العراقي

اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار وعذاب القبر وفتنة القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر وشر فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من المغرم والمأثم اللهم اني أعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع وصلاة لا تنفع ودعوة لا تستجاب وأعوذ بك من شر الغم ومن ضيق الصدر

قد رواه أيضا ابن ماجه وابن حبان في الصحيح واغظ أبي داود كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من خمس من الجن والنخل وسوء العمر وفننة الصدر وعذاب القبر (اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين) ثقاه وشدة ذلك حيث لا وفاء سيما مع الطلب وفي بعض الآثار ما دخل هم الدين قلبا الا أذهب من العقل ما لا يعود (وغلبة العدو) أي تسلطه والعدو من يفرح بمصيبة ويحزن بسمرتة وقد يكون من الجانبين أو أحدهما (وشماتة الأعداء) أي فرحهم بمصيبة وختمهم بهذه السكامة البديعة لتكون جامعة متضمنة لسؤال الحفظ من جميع المعاصي قال بعض العارفين انما جسد الدعاء يدفع شماتة الأعداء لان من له صيت عند الناس وتأمل وجد نفسه بينهم كهلوان عشي على جبل عال بقبقاب وجسيع الاقتران والحساد واقطون ينتظرون متى يزلف ثم من أشق ما على الزالف أن يغلب عليه رعاية مقامه عند الخلق فانه يذوب قهرا بخلاف من راعى الحق فان الذي يخف عليه ولو أظهر كاهم الشماتة فذلك خف على العارف أثر شماتة الأعداء وثقل على المحبوب وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك خوفا على اتباعه من التفرقة وقلة انتفاع المؤلفة اذا قل تعظيمه لالكونه يتأثر مراعاة لحظ نفسه لعصيته من ذلك والله أعلم قال العراقي رواه النسائي والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وقال صحيح على شرط مسلم اه قلت ولغظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم هؤلاء السكامات اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء وكذا رواه أحمد والطبراني ورواه ابن حبان في صحيحه واغظه غلبة العباد

(الباب الخامس في الادعية المأثورة عند كل حادث من الحوادث)

(اذا أصبحت وسمعت الأذان يستحب لك جواب المؤذن) فتقول مثل ما يقول (وقد ذكرناه وذكرنا أدعية (دخول) بيت (الخلاص) أدعية (الخروج منه) كذا (أدعية الوضوء) كل ذلك (في كتاب) أسرار (الطهارة) على وجه التفصيل لان المقام اقتضى ذكرها هنالك والذي يناسب ذكره هنا أدعية الخروج من المنزل الى المسجد لقصد الصلاة فأشار اليه بقوله (فاذا خرجت) من منزلك (الى المسجد فقل اللهم اجعل في قلبي نورا) أي عظيما كإيقيد النسيك (وفي لساني نورا) يعني في نطق استعاره للعلم والهداية فهو على وزن فهو على نور من ربه وجعلناه نورا يشي به في الناس (وفي سمعي نورا) ليصير مظهر الله مسموع ومدر كالكل كمال لا مقطوع ولا ممنوع (واجعل في بصري نورا) ليتجلى بالنور المعارف وتجلى له صنوف الحقائق فهو راجع الى البيان والهداية يهدي الله لنوره من يشاء وخص هؤلاء الثلاثة بنى الظرفية لان القلب مقر الفكر في آلاء الله ونعماته ومكائنه ومنه ومعناها والاسماع مراسي أنوار وحى الله تعالى ومحط آياته المنزلة على عباده والبصر مسارح آيات الله المنصوبة المشوثة في الآفاق والانفس وصلاحها (و) اجعل من (أماي نوراً) من (خلفي نوراً) اجعل من (فوق نوراً) لا كون محفوظا بالنور من سائر الجهات فكأنه سأل أن يزوج به في النور زجاء تلتشى عنده الظلمات وتنكشف له المعلومات ويشاهد بكل جراحة منه سائر المبصرات (اللهم اعطني نورا) عظيما لا يكتنه كنهه لا كون دائم السير والترقي في درجات المعارف فالقصد طلب مزيد النور ليدوم له الترقى في السير وأراد بالنور العظيم الجامع للأنوار كلها وغيرها كأنوار الاسماء الالهية وأنوار الارواح وقال الطيبي معنى طلب النور للأعضاء عضو اعضا وأن تتجلى بأنوار المعرفة والطاعة وتتعرض عن ظلمة الجهالة والمعصية لان الانسان ذو شهوة وطمع ان رأى انه قد أحاطت به ظلمات الجبلة معتورة عليه من فوقه الى قدمه والادخنة الشائرة من نيران الشهوات من جوانبه ورأى الشيطان يأتيه من جميع جهاته نوساوسه وشبهاته ظلمات بعضها فوق بعض لم ير للتخلص منها مساعدا الا بأنوار سادة لتلك الجهات فسأل الله أن يسدده بها ليستأصل شافة تلك الظلمات ارشادا للامة وتعليمهم وهذه الأنوار كلها راجعة الى هداية وبيان الى مطالع هذه الأنوار يشير قوله تعالى الله نور السموات والارض الى قوله نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء الى أودية تلك الظلمات يلجج قوله تعالى

اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء وصلى الله على محمد وعلى كل عبد مصعافى من كل العالمين آمين

*(الباب الخامس في الادعية المأثورة عند حدوث كل حادث من الحوادث)

اذا أصبحت وسمعت الأذان فيستحب لك جواب المؤذن وقد ذكرناه وذكرنا أدعية دخول الخلاص والخروج منه وأدعية الوضوء في كتاب الطهارة فاذا خرجت الى المسجد فقل اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل خافي نوراً وأماي نوراً واجعل من فوق نوراً اللهم أعطني نورا

أو كظلمات في بحر لجي إلى قوله ظلمات بعضها فوق بعض وقوله ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور وقال
الاسم النور الذي فوقه تنزل روي الهسي بعلم غريب لم يسبقه خبر ولا يعطيه نظر والذي خلقه الذي
يسعى بين يديه أتباعه قال العراقي الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس اه قلت قال أبو نعيم في
المستخرج حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن يحيى يعني ابن منده حدثنا أبو بكر يرب حدثنا محمد بن فضيل
عن حصين هو ابن عبد الرحمن عن حبيب بن أبي ثابت عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال رقت عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث في صلاة النبي صلى الله عليه
وسلم بالليل وقراءته الآيات من آخر سورة آل عمران وفيه ثم آناه المؤذن نفرج وهو يقول اللهم اجعل
في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا ومن أمانتي نورا
ومن خافي نورا وأعظم لي نورا هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن واصل بن عبد الأعلى وأبو داود عن عثمان
ابن أبي شيبة وابن خزيمة عن هرون بن اسحق ثلاثتهم عن محمد بن فضيل ووقع في رواية مسلم من فوق دمن
تحتي بدل عن يميني وعن يساري كما هو عند المصنف ووقع عنده أيضا وأعطى بدل وأعظم لي كما هو عند
المصنف وكذا رواه أبو داود من رواية هشام عن حصين لكن قال وأعظم لي نورا واختلف الرواة على بن
عبد الله وعلى سعيد بن جبيرة وغيرهما عن ابن عباس في محل هذا الدعاء هل هو عند الخروج إلى الصلاة أو
قبل الدخول فيها أو في أثناءها أو عقب الفراغ منها ويجمع بأعادته وقد أوجب الحفاظ في فتح الباري (وقل
اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك) وهم المتضرعون إلى الله تعالى بخالص طوبائهم (وبحق ممشاي
هذا اليك) الممشى مصدر ممي بمعنى المشى وهو الانتقال من مكان إلى مكان بارادة والمراد بالحق في الموضوعين
الجاه والحزمة كما تقدمت الإشارة إليه في آخر كتاب العقائد اذ لاحق لمخلوق على الخالق وقوله اليك أي
إلى بيتك (لم أخرج) من منزلي (أشرا) محرمة كفر النعمة (ولا بطرا) محرمة بمعناه وقيل الاشر
شدة البطر فهو أبلغ منه والبطار أبلغ من الفرح اذ الفرح وان كان مذموما غالبا فقد يحمد على قدر
ما يجب وفي الموضوع الذي يجب فذلك فليفرحوا وذلك لان الفرح قد يكون من سرور بحسب قضية العقل
والاشرا لا يكون الا فرحا بحسب قضية الهوى (ولا ياء ولا سمعة) قد تقدم تفسيرهما قريبا (خرجت اتقاء)
أي حذر (سخطك) وهو الغضب الشديد المقترض للعقوبة والمراد هنا ازال العذاب (وابتغاء) أي طلب
(مرضاتك) أي رضاك (فأسألك أن تنقذني) أي تخلفني (من النار) أي من عذابها (وان تغفر
ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا أنت) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري باسناد حسن
اه قلت رواه ابن ماجه عن محمد بن يزيد بن ابراهيم عن فضيل بن مرزوق عن عطية هو العوفي عن أبي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اخرج من بيته إلى الصلاة فقال اللهم اني أسألك بحق
السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم أخرج أشرا وساقه كسياق المصنف ثم قال وكل الله به سبعين ألف
ملك يستغفرون له وأقبل الله عليه بوجهه حتى يقضى صلاته وأخرجه أحمد عن يزيد بن هرون عن فضيل
ابن مرزوق وهو في كتاب الدعاء للطبراني عن بشر بن موسى عن عبد الله بن صالح الجعفي عن فضيل بن مرزوق
ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد من رواية محمد بن فضيل بن غزوان ومن رواية أبي خالد الجعفي وأخرجه
أبو نعيم الاصبهاني من رواية أبي نعيم الكوفي كما هم عن فضيل بن مرزوق وعطية العوفي صدوق في نفسه
حسن له الترمذي عدة أحاديث بعضها من أفرادها وانما ضعف من قبل التشيع ومن قبل التذليل وقد
روى نحوه هذا عن بلال رضي الله عنه قال أبو بكر بن السني حدثنا محمد بن عبد الله البغوي حدثنا الحسن
ابن عرفة حدثنا علي بن ثابت الجزري عن الوازع بن نافع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما عن بلال رضي الله عنه مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خرج إلى الصلاة قال بسم الله آمنت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني أسألك بحق

وقل أيضا اللهم اني أسألك
بحق السائلين عليك وبحق
ممشاي هذا اليك فاني لم
أخرج أشرا ولا بطرا ولا
رباع ولا سمعة خرجت اتقاء
سخطك وابتغاء مرضاتك
فأسألك أن تنقذني من
النار وأن تغفر لي ذنوبي انه
لا يغفر الذنوب الا أنت

السائلين عليه وبحق محرجي هذا فاني لم أخرجهم اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك أسألك أن تعيذني من النار وتدخلني الجنة وأخرجهم الدارقطني في الافراد من هذا الوجه وقال تفرد به الوازع وقد قال أبو حاتم وغيره انه متروك وقال ابن عدى أحاديثه كلها غير محفوظة (وان خرجت من المنزل لحاجة فقل بسم الله رب أعوذ بك أن أظلم) أحد من الناس (أو أظلم) أي يعلمني أحد (أو أجهل) أي أمور الدين (أو يجهل علي) بضم الياء الخفية أي ما يفعل الناس من إيصال الضرر بي قال الطبري من خرج من منزله لا بد أن يعاشر الناس ويزول الأمور فيخاف العدل عن الصراط المستقيم في أمور الدنيا بسبب التعامل معهم بأن يظلم أو يظلم وأما الحق بسبب الخلطة والمحبة فاما أن يجهل أو يجهل عليه فاستعاذ من ذلك كله بلفظ وجيز ومتن رشيق مراعيًا للمقابلة المعنوية والمشاكلة اللفظية اهـ وقيل معنى اجهل أو يجهل علي افعل بالناس فعل اجهل من الابداء والاضلال أو المراد الحال التي كانت العرب عليها قبل الاسلام من الجهل بالشرائع والتفاخر في الانساب والتعاطف بالاجساب والكبر والبهن ونحوها قال العراقي رواه أصحاب السنن من حديث أم سلمة قال الترمذي حسن صحيح اهـ قلت ورواه كذلك أحمد والحاكم وصححه وابن عساكر في التاريخ إلا أنه زاد أو أبغى أو يبغي علي وفي بعض رواياتهم زيادة أن أزل أو أضل قبل قوله أن أظلم وفي رواية للنسائي كان إذا خرج من بيته قال بسم الله اللهم انا أعوذ بك من أن نزل أو أضل أو نظلم أو نظلم أو نجهل أو يجهل علينا (بسم الله الرحمن الرحيم لاحول ولا قوة الا بالله) أي لاحيلة ولا قوة الابتيسيره ومشيتته (التسكان) بالضم أي الاعتماد (علي الله) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من منزله قال بسم الله فذكره إلا أنه لم يقل الرحمن الرحيم وفيه ضعف اهـ قلت وكذلك أخرجه الحاكم وابن السني وروى الطبراني في الكبير من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه رفعه كان إذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على الله لاحول ولا قوة الا بالله اللهم انا أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي أو أبغى أو يبغي علي وقد تقدم ذكر أدعية الخروج في كتاب الحج وبسطت عليه الكلام هناك (فاذا انتهيت الى المسجد تريد دخوله فقل اللهم صل على محمد وسلم اللهم اغفر لي جميع ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الترمذي حسن وليس اسناده متصل واسلم من حديث أبي خنيد أو أبي أسيد اذا دخل أحدكم المسجد فاقبل اللهم افتح لي أبواب رحمتك وزاد أبو داود في أوله فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اهـ قلت اما حديث فاطمة رضي الله عنها فقال الطبراني في الدعاء أخبرنا إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن قيس بن الربيع عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسن عن فاطمة الكبرى رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم صل على محمد وسلم واغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك واذا خرج قال مثلها لكنه يقول أبواب فضلك وقد روي من وجه آخر فيه الحمد والتسمية والصلاة والتسليم قال أبو بشر الدواني حدثنا محمد بن عوف حدثنا موسى بن داود حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن فاطمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال بسم الله والحمد لله وصلى الله على النبي وسلم اللهم اغفر لي فذكره مثل الذي قبله لكن قال سهل بدل افتح في الموضعين ورواه هذا الاسناد ثقات إلا أن فيه الانقطاع الذي يأتي ذكره وقد شد صالح بن موسى الطحفي فرواه عن عبد الله بن الحسن عن أمه عن أبيها الحسين ابن علي عن أبيه علي بن أبي طالب أخرجه أبو يعلى من طريقه وصالح ضعيف وقد روي هذا الحديث من وجه آخر قال الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفي أنبأنا سعيد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن عن أمه عن جدتها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها

فان خرجت من المنزل لحاجة
فقل بسم الله رب أعوذ بك
أن أظلم أو أظلم أو أجهل
أو يجهل على بسم الله الرحمن
 الرحيم لاحول ولا قوة الا
 بالله العلي العظيم بسم الله
 النكلا ن على الله فاذا
 انتهيت الى المسجد تريد
 دخوله فقل اللهم صل على
 محمد وعلى آل محمد وسلم
 اللهم اغفر لي جميع ذنوبي
 وافق لي أبواب رحمتك
 وقدم رجلك اليه في
 الدخول

قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد حمد الله وسبحه وقال اللهم اغفر وافتح لي أبواب
رحمتك واذا خرج قال مثل ذلك وقال أبواب فضلك واخرجه ابن السني عن موسى بن الحسن الكوفي عن
ابراهيم بن يوسف ووقع في روايته عن جدته وفيه تجوز لانها جادة العليا وهو عبد الله بن الحسن بن
الحسين بن علي بن أبي طالب ففاطمة رضي الله عنها جادة أبيه وجدة أمه أيضا لان أمه هي فاطمة بنت
الحسين بن علي ورجال هذا السند أيضا ثقات لكن فيه انقطاع يأتي بيانه وروى من وجه آخر بزيادة
الصلاة فيه قال الامام أحمد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم هو ابن علي بن عتبة حدثنا علي بن ابي سلمة عن عبد الله
ابن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك
واذا خرج صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك قال اسمعيل فقلت عبد الله بن
الحسن فسأله عن هذا الحديث فقال كان اذا دخل قال رب افتح لي أبواب رحمتك واذا خرج قال افتح لي
أبواب فضلك وهكذا أخرجه الترمذي عن علي بن حجر عن اسمعيل بن علي وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر
ابن أبي شيبة عن اسمعيل وأبي معاوية كلاهما عن ليث ولم يذكر قول اسمعيل فقلت عبد الله بن الحسن
وقول الترمذي ليس اسناده بمجتمعي بنبه بقوله فاطمة بنت الحسين لم تذكر جدتها فاطمة الكبرى لانها
عاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم أشهر اقال الحافظ وكان عمر الحسين عند موت أمه رضي الله عنهما
دون ثمان سنين والله أعلم وأما حديث أبي حميد أو أبي أسيد فرواه مسلم عن حماد بن عمر عن بشر بن الفضل
عن عمارة بن غزيرة عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الملك بن سعيد الانصاري عن أبي حميد أو أبي أسيد
ورواه مسلم أيضا عن يحيى بن يحيى النيسابوري عن سليمان بن بلال عن ربيعة وأخرجه أبو داود عن محمد
ابن عثمان الدمشقي عن عبد العزيز بن الدراوردي عن ربيعة وأخرجه الدارمي عن الغضسبي عن سليمان بن
بلال وأخرجه أيضا عن يحيى بن حسان عن الدراوردي وأخرجه المخلص في فوائده عن يحيى بن محمد بن
صاعد عن سوار بن عبد الله العنبري عن بشر بن الفضل وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن فاروق بن عبد
الكبير عن أبي مسلم عن مسدد عن بشر بن الفضل وأخرجه أيضا عن جعفر بن محمد بن عمرو عن أبي حصين
الوارعي عن يحيى بن عبد الحميد الجاني عن سليمان بن بلال قال مسلم سمعت يحيى بن يحيى يقول كُتِبَتْهُ مِنْ
كُتَابِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ قَالَ وَبِإِغْنَى أَنْ يَحْيَى الْجَانِي يَقُولُ يَعْنِي عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ كُتِبَتْهُ مِنْ كُتُبِ
أُسَيْدٍ أَهْ يَعْنِي أَنَّ الْجَانِي رَوَاهُ وَابْوَالْعَطَفِ وَأَنْ يَحْيَى رَوَاهُ بِأَوَّلِ التَّرْدُدِ وَلَمْ يَنْفَرِدِ الْجَانِي بِذَلِكَ
فَقَدْ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي عَاصِمٍ الْعَقْدِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو بَلَعْلٍ
وَابْنُ حَبَّانَ مِنْ رِوَايَةِ سُلَيْمَانَ وَلَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ سُلَيْمَانَ أَيْضًا بِلَالٌ مِنْ رِوَايَةِ عِمْرَةَ بْنِ غَزِيَّةَ
الطَّبْرَانِيِّ فِي الدَّعَاءِ وَأَبُو عَوَانَةَ فِي الصَّحِيحِ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ رِوَايَةِ اسْمَعِيلَ بْنِ عِيَّاشَ عَنْ عِمْرَةَ بْنِ غَزِيَّةَ
لَكِنْ قَالَ عَنْ أَبِي حَمِيدٍ وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا أُسَيْدٍ وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَةَ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ
الدَّرَاوَرْدِيِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * (تَنْبِيْهٌ) * وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَأَسْنَدُ بَنِي مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ أَمَّا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فَخَرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ خُرَيْجٍ وَابْنُ حَبَّانَ وَابْنُ أَبِي
جَعْفَرٍ مِنْ طَرِيقٍ بَعْدَ دَهْوٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْخَنَفِيُّ حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ عَمْرَانَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ
الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَسْلَمْ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لِيَقُلِ اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَلْيَسْلَمْ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَقُلِ اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ السَّنِيِّ عَنْ النَّسَائِيِّ وَأَخْرَجَهُ
أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ عَمْرٍو بْنِ عَلِيٍّ الْفَلَاسِ عَنْ أَبِي بَكْرِ الْخَنَفِيِّ وَأَخْرَجَهُ يُونُسُ الْقَاضِي فِي كِتَابِ الدَّعَاءِ مِنْ رِوَايَةِ
جَمْعٍ مِنَ الْأَسْوَدِ عَنْ الضَّحَّاكِ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ الْخَنَفِيِّ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ

ووقع في رواية النسائي باعدني وفي نسخة أعذني وهي رواية ابن ماجه وابن السني وفي رواية ابن خزيمة وابن حبان أخرني ورجال هذا الحديث من رجال الصحيح لكن أعلاه النسائي فأخرجه من طريق محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن كعب الاحبار انه قال له أوصيك باثنتين فذكر هذا الحديث بنحوه ومن طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن كعب كذلك قال النسائي ابن أبي ذئب اثبت عندنا من الضحاك بن عثمان وعن محمد بن عجلان وحديثه أولى بالصواب قال الحافظ ورواية ابن عجلان أخرجه عبد الرزاق وابن أبي شيبة في مصنفيهما كذلك أخرجه عبد الرزاق عن أبي معشر عن سعيد المقبري ان كعبا قال لأبي هريرة فذكره فهو لا ثلاثة خالفوا الضحاك في رفعه وزاد ابن أبي ذئب في السند راوا وخفيت عليه العلة على من صحيح الحديث من طريق الضحاك وفي الجلة هو حسن اشواهده والله أعلم وأما حديث عبد الله بن عمرو فقال ابوداود في السنن حدثنا اسمعيل بن بشر بن منصور حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح قال لقيت عقبة بن مسلم فقالت له بلغني انك حدثت عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا دخل المسجد أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال أقطا قال نعم قال فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظا مني سائر اليوم ومعنى قوله أقطا ما بلغك الا هذا خاصة والهمزة للاستفهام والمشهور في طاء قط التخفيف وأما حديث أنس فأخرجه ابن السني عن الحسن بن موسى الرقي حدثنا ابراهيم بن الهيثم البادي حدثنا ابراهيم بن محمد بن البخري شيخ صالح بغدادى حدثنا عيسى بن يوسف عن معمر بن الزهري عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد واذا خرج قال بسم الله اللهم صل على محمد (فاذا رأيت في المسجد يبيع فيه أو يبتاع) أي يشتري (فقل لا أربح الله تجارتك واذا رأيت من ينشئ دضالة في المسجد فقل لا رد الله عليه) أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العراقي حديث لا أربح الله تجارتي وقال حسن غريب والنسائي في اليوم والليلة من حديث أبي هريرة وحديث لا رد الله عليك رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت حديث الضالة رواه مسلم عن زهير بن حرب ورواه ابوداود عن عبيد الله القواريري كلاهما عن عبد الله بن يزيد المقرئ عن حيدة بن شريح قال سمعت أبا الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل يقول أخبرني أبو عبد الله مولى شداد بن الهاد انه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا رد الله عليك فان المساجد لم تبني لهذا وأخرجه الفاكهسي في تاريخ مكة عن ابن أبي ميسرة عن المقرئ وأخرجه مسلم أيضا وابن حبان من رواية عبد الله بن وهب عن حيوة وفي الباب عن بريدة الاسلمي وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله وسعد بن أبي وقاص وعصمة وابن مسعود رضى الله عنهم أما حديث بريدة فأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن أبي هناد عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلا قام في المسجد فقال من دعا إلى الجبل الاجر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدت فأنما بنيت المساجد لما بنيت والمعنى من يعرف الجبل فدعاصحبه وأخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وقدره سفيان الثوري عن علقمة ابن مرثد بلفظ من يعرف الجبل الاجر أخرجه مسلم عن حجاج بن الشاعر عن عبد الرزاق عن الثوري وأما حديث أنس فأخرجه النسائي عن اسحق بن ابراهيم هو ابن راهويه قال قلت لأبي قرة اذكر موسى بن عقبة عن عمرو بن أبي عمرو عن أنس أن رجلا دخل المسجد ينشد ضالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدت فأقربه أبو قرة وقال نعم وهو في مسند اسحق بن راهويه هكذا وأخرجه البزار من وجه آخر عن عمرو بن أبي عمرو وأما حديث جابر فأخرجه النسائي عن محمد بن وهب بن أبي كريمة عن محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن أبي الزبير عن جابر قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاذا رأيت في المسجد من يبيع أو يبتاع فقل لا أربح الله تجارتك واذا رأيت من ينشئ دضالة في المسجد فقل لا رد الله عليك أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم

رجلا ينشد ضالة في المسجد فقال لا وجدت وأما حديث سعد فأخرجه البزار وهو بخو حديث أنس وأما
حديث عصمة فأخرجه الطبراني ولفظه قولوا لا ردّها الله عليكم وأما حديث ابن مسعود فأخرجه أبو العباس
السراج عن عثمان بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن عاصم الإحول عن أبي عثمان قال سمع ابن
مسعود رجلا ينشد ضالة في المسجد فغضب وسبه فقال له الرجل ما كنت فاحشا فقال بهذا أمرا وأخرجه
ابن خزيمة في الصحيح من طريق محمد بن فضيل بهذا السند وأخرجه البزار من وجه آخر عن عاصم الإحول
وقال في آخره بهذا أمرا إذا وجدنا من ينشد ضالة في المسجد أن نقول له لا وجدت وفي الباب أيضا عن
عبد الله بن عمرو وثوبان جد محمد بن عبد الرحمن وسيد كره قريبا وأما حديث لأربع الله فقال الدارمي
حدثنا الحسن بن أبي زيد حدثنا عبد العزيز بن محمد حدثنا يزيد بن حقيق عن محمد بن عبد الرحمن عن
ثوبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في
المسجد فقولوا لأربع الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا أدّاها الله لك أخرجه الترمذي
عن الحسن بن علي الحلّال عن عارم وأخرجه النسائي عن إبراهيم بن يعقوب عن علي بن المديني وأخرجه
ابن خزيمة عن أبي خزيمة عن عبد الله بن عبد الوهاب الجيمي أربعمهم عن عبد العزيز بن محمد وهو
الدروري وأخرجه ابن حبان عن ابن خزيمة والحاكم من رواية عارم وقال صحيح على شرط مسلم ورواه
ابن السني والطبراني فقال عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من رأيتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا فض الله فاك ثلاث مرات ومن رأيتموه يبيع أو يبتاع في
المسجد فقولوا لأربع الله تجارتك ثلاث مرات هذا الحديث غريب تفرد بوضعه محمد بن حبيب عن عباد
ابن كثير عن يزيد بن حقيق وقدرناه أبو خزيمة الجعي عن عباد بن كثير لكن لم يقل عن جده والآفة فيه
من عباد وهو ضعيف جدا وقد خالف فيه الدروري وهو ثقة وسنده هو المعروف وأخرج ابن خزيمة
في الصحيح عن بندار ويعقوب بن إبراهيم وأخرجه أبو عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قالوا حدثنا يحيى
ابن سعيد حدثنا محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن حسيبة قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن البيع والشراء في المسجد وأن تنشد فيه الأشعار وأن تنشد فيه الضالة وأخرجه أصحاب السنن
من طرق عن محمد بن عجلان وثوبان المذكور أولا ليس هو المشهور بل هو آخر لا يعرف الا في هذا
الاسناد ولا روى عن عبد الرحمن بن ثوبان الابن محمد فهو في عداد المجهولين والله أعلم (فأذا صليت
ركعتي الصبح فقل اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الدعاء الى آخره كما أوردناه عن ابن
عباس رضي الله عنهما) (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه الترمذي وقد تقدم قريبا (فأذا ركعت
في صلاتك) (فقل) هذا الدعاء (اللهم لك ركعت ولك خشعت ولك أسلمت وعليك توكلت
أنت ربي خشع سمعي وبصري ونفسي وعظمي وما استقلت به) أي حلت (قدى الله رب العالمين) قال
العراقي رواه مسلم من حديث علي قلت هذا السياق للطبراني في الدعاء رواه من طريق جنادة بن مسلم
عن عبد الله بن معمر عن عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن عبد الله بن أبي رافع عن علي رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ركع الا انه لم يقل ولك خشعت وقال عطاء بن رباح
ورواه الطبراني أيضا من طريق عبد العزيز بن الماجشون عن عمه عن عبد الله بن أبي رافع عن علي قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ركع قال اللهم لك ركعت ولك أسلمت ولك خشعت ولك سمعي وبصري
ونفسي وعظمي وعصبي ورواه أحمد عن حميدة بن المنقذ عن عبد العزيز بن الماجشون وأخرجه مسلم من
وجه آخر عن عبد العزيز بن الماجشون الذي فيه دعاء الافتتاح وجهته وجهي (وان أخبيت فقل
سبحان ربّي العظيم ثلاث مرات) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي من حديث ابن مسعود
وفيه انقطاع اه قلت رواه الطيالسي عن ابن أبي ذئب عن اسحق بن زيد الهذلي عن عوف بن عبد الله

فأذا صليت ركعتي الصبح فقل
بسم الله اللهم اني أسألك
رحمة من عندك تهدي بها
قلبي الدعاء الى آخره كما
أوردناه عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم فإذا
ركعت فقل في ركوعك اللهم
لك ركعت ولك خشعت
ولك أسلمت ولك أسلمت
وعليك توكلت أنت ربي
خشع سمعي وبصري ونفسي
وعظمي وعصبي وما
استقلت به قدى الله رب
العالمين وان أخبيت فقل
سبحان ربّي العظيم ثلاث
مرات

ابن أبي عتبة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاث مرات فقد ستم ركوعه وذلك أدناه أخرجه أبو داود عن عبيد الملك بن مروان الأهوازي عن الطيالسي وأخرجه الترمذي من طريق عيسى بن يونس وابن ماجه من طريق وكيع كلاهما عن ابن أبي ذئب قال الترمذي ليس اسناداه بمتصل عوف لم يلق عبد الله بن مسعود وكذا قال البيهقي لكن عبر بقوله لم يدرك وساق له شاهدا من حديث أبي جعفر محمد بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سجوا ثلاث تكبيرات وكوعا وثلاث تسبيحات سجودا وهذا مرسل أو معضل لأن أبا جعفر من صغار التابعين وجل روايته عن التابعين وقال الطبراني والزيادة التي في حديث ابن مسعود وهي قوله وذلك أدناه لا تروى الا في هذا الحديث تفرد بها ابن أبي ذئب قال الحافظ ووقع في رواية الشافعي في المرسل الذي ساقه البيهقي شاهدا الحديث ابن مسعود ما يشعر بهذه الزيادة قال أخيرا ابن أبي يحيى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال جاءت الخطابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اننا نزال سفرا فكيف نصنع بالصلاة فقال سجوا ثلاث تسبيحات ركوعا وثلاث تسبيحات سجودا وقد ورد التثنية فيه في عدة أخبار بدون تلك الزيادة أخرج الطبراني في الدعاء حدثنا معاذ بن المنثري وبكر بن سهل ومحمد بن الفضل السقطي وعبيد بن غنم قال الاقل حدثنا مسدد والثاني حدثنا نعيم بن حماد والثالث حدثنا سعيد بن سليمان والرابع حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قالوا حدثنا حفص بن غياث عن ابن أبي ليلى هو ومحمد بن عبد الرحمن عن الشعبي عن صلاة بن زفر عن حذيفة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثا وفي سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاثا وهو حديث حسن وأخرجه ابن خزيمة عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي ومسلم بن جنادة وأخرجه المعمرى في اليوم والليلة عن عثمان بن أبي شيبة وأخرجه الدارقطني عن البغوي عن عبد الله بن عمر بن أبان كاهنهم عن حفص بن غياث وزاد الدارقطني في روايته وبجده في الموضوعين وابن أبي ليلى ضعيف من قبل حفظه وقد خالفه السري بن اسمعيل وهو مثله أو دونه فرواه الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود قال من السنة فذكر مثله لكن لم يقل ثلاثا وأخرج البزار من حديث أبي بكرة كالألف الاوّل ذكر فيه ثلاثا ولم يقل وبجده وأخرج الدارقطني مثله من حديث جبير بن مطعم ومن حديث عبد الله بن أكرم وفي سند كل منهما ضعف (أو سبوح قدوس رب الملائكة والروح) قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة اه قلت قال أجد حدثنا عمرو بن الهيثم حدثنا هشام هو الدستواقي عن قتادة عن مطرف بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح أخرجه مسلم وأبو داود من رواية هشام ورواه شعبة عن قتادة مقتصر على الركوع وأشار الى رواية هشام بزيادة السجود ورواه معمر عن قتادة بالشك وقد تابع هشاما على الجمع بينهما سعيد بن أبي عروبة (فاذا رفعت رأسك من الركوع فقل سمع الله ان جوده بنالك الحمد) رواه البخاري عن يحيى بن بكير عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري قال حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث انه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يكبر حين يقوم ثم يكبر حين يركع ثم يقول سمع الله ان جوده حين يرفع صلبه من الركوع ثم يقول وهو قائم بنالك الحمد وأخرجه مسلم من رواية عبد الرزاق عن ابن جريج عن الزهري ومن رواية هجين بن المنثري عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري الا انه قال بنوا لك بآثبات الواو وهذه الرواية علقها البخاري لعبد الله بن صالح عن الليث بن سعد رواية يحيى بن بكير ووصلها من طريق شعيب بن أبي حمزة عن الزهري وأخرجها النسائي من رواية يونس بن زيد عن الزهري وهي عند أحمد من رواية معمر عن الزهري ووقع بالواو أيضا في حديث رفاعة بن رافع عند البخاري كما سبق للمصنف في الباب الاوّل من هذا الكتاب لكنه ليس من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ووقع من غير واو في حديث

أو سبوح قدوس رب
الملائكة والروح فاذا
رفعت رأسك من الركوع
فقل سمع الله ان جوده ربنا
لك الحمد

أبي سعيد وعلى وابن أبي أوفى وابن عباس وكلهما في مسلم واختلف في تخريج الوافقيل هي عاطفة على شيء محذوف وعلى ذلك اقتصر ابن دقيق العيد وقيل هي حالية وبذلك جزم ابن الأثير في النهاية وقيل هي زائدة وقد تقدم الكلام على ذلك مفصلاً في كتاب الصلاة فراجع ان شئت وقال عبد بن جسد حدثنا محمد بن عبيد حدثنا الأعمش عن عبيد بن الحسن عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد (ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد) رواه مسلم وأبو داود من طريق أبي معاوية وكيع كلاهما عن الأعمش ورواه أحمد عن وكيع ورواه أبو داود أيضاً عن محمد بن عيسى عن محمد بن عبيد وقال أبو داود بعد تخريجه رواه شعبة وسفيان الثوري عن عبيد بن الحسن لم يذكر فيه بعد الركوع اه قال الحافظ والأعمش حافظ فزيادته معتمدة وقال أبو داود الطيالسي حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة حدثنا عيسى عن الأعرج عن عبد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال فساقة بمثل الحديث السابق الآن فيه زيادة بعد قوله وملء الأرض وملء ما بينهما رواه مسلم والنسائي من طريق عبد الرحمن بن مهدي ومسلم أيضاً من طريق أبي النضر وأبو داود من طريق معاذ بن معاذ الترمذي من طريق سليمان بن داود أر بعثهم عن عبد العزيز وأخرجه الترمذي أيضاً عن محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي وأخرجه الدارمي عن يحيى بن حسان عن عبد العزيز وقال الدارمي أيضاً أخبرنا مروان بن محمد حدثنا سعيد بن عبد العزيز حدثنا عطية بن قيس عن قرعة بن يحيى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رفع رأسه من الركوع فذكر مثل حديث ابن أبي أوفى وزاد بعد قوله من شيء بعد (أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد) وهو حديث صحيح أخرجه مسلم عن الدارمي وأخرجه أحمد عن الحكم بن نافع وأبو داود وابن خزيمة من رواية أبي مسهر وعبد الله بن يوسف وأبو داود أيضاً من رواية بشر بن بكر والنسائي من رواية تميم بن زيد بن جهم عن سعيد بن عبد العزيز ووقع في رواية بعضهم اللهم ربنا وذكر أبو داود ان في رواية عبد الله بن يوسف ربنا ولك الحمد زيادة وأما الطبراني في الدعاء حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن يوسف التميمي حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن قرعة بن يحيى عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا رفع رأسه من الركوع سمع الله لمن حمده اللهم ربنا ولك الحمد فذكر الحديث مثله لكنه قال لا نأزع لما أعطيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد أخرجه أبو داود عن محمد بن محمد بن مصعب وابن خزيمة عن زكريا بن يحيى بن أبان والطحاوي عن مالك بن عبد الله بن سيف والبيهقي من طريق المقدم بن داود أر بعثهم عن عبد الله بن يوسف وقد جاء هذا الدعاء مختصراً من حديث ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد أخرجه أحمد ومسلم والنسائي والحسن بن سفيان وأبو نعيم كلهم من طريق هشام بن حسان عن قيس بن سعد عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس (وإذا سجدت فقل) قال مسلم في صحيحه حدثنا محمد بن أبي بكر الملقب حدثنا يوسف بن يعقوب بن المساحسون حدثنا أبي عن الأعرج عن عبد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سجد قال (اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه) ومصوره فأحسن صورته (وشق سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين) لفظ مسلم تبارك الله من غير فاء وبالفاء رواية الحاكم من حديث عائشة على ما سبقت في ذكره ورواه أبو نعيم في المستخرج عن حبيب بن الحصين حدثنا يوسف القاضي حدثنا محمد بن أبي بكر الملقب

ملء السموات وملء الأرض
وملء ما شئت من شيء بعد
أهل الثناء والمجد أحق
ما قال العبد وكلنا لك عبد
لا مانع لما أعطيت ولا
معطى لما منعت ولا ينفع
ذا الجد منك الجد وإذا
سجدت فقل اللهم لك
سجدت وبك آمنت ولك
أسلمت سجد وجهي
للذي خلقه ومصوره
شقه وبصره فتبارك الله
أحسن الخالقين

ورواه الطبراني في الدعاء عن علي بن عبد العزيز بن حدثنا أبو غسان مالك بن اسمعيل وحجاج بن المنهال قالا
حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة حدثنا المساجشون وقال العدني في مسنده حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن
خالد الحذاء عن أبي العالية عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجود
القرآن بالليل سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته ورواه أحمد عن هشام عن خالد
الحذاء نحوه وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة كلهم عن بندار عن عبد الوهاب الثقفي
وأخرجه ابن خزيمة والخاكمي من رواية وهب بن خالد وخالد بن عبد الله الواسطي كلاهما عن خالد الحذاء
قال ابن خزيمة وخالد الحذاء لم يسمع من أبي العالية بل بينهما قال الحافظ كأنه يشير إلى ما رواه اسمعيل
ابن علية فقال عن خالد الحذاء عن رجل عن أبي العالية عن عائشة وخفيت عنه على الترمذي فصحه واغتر
ابن حبان بظاهره فأخرجه في صحيحه عن ابن خزيمة وتبعه الحاكم في صحيحه وكانهما لم يستحضرا كلام
أمامهما فيه وذكر الدارقطني الاختلاف فيه وقال الصواب رواية اسمعيل وأخرجه من طريق محمد بن
المثنى عن عبد الوهاب الثقفي فذكر الحديث بتمامه سنداً ومتناً وقال بعد قوله فتبارك الله أحسن الخالقين
وأخرجه من طريق أخرى عن محمد بن المثنى بدون هذه الزيادة (اللهم سجد لك سوادى) أى شخصى
(ونحيالى) وفي رواية تقديم نحيالى على سوادى (وبك آمن فؤادى) وفي رواية وآمن بك فؤادى (أبوء
بنعمتك على وأبوء بذنبي) وفي رواية الاقتصار على قوله أبوء بنعمتك على (هذا ماجنيت على نفسي) وفي
رواية هذه يدى وماجنت على نفسي (فاغفر لي أنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) قال العراقي رواه الحاكم من
حديث ابن مسعود وقال صحيح الإسناد وأيسر كما قال بل هو ضعيف اه قلت لفظ الحاكم في المستدرک
كما ساقه المصنف إلا أنه لم يذكر أبوء بذنبي وبعده عنده وهذا ماجنيت على نفسي يا عظيم يا عظيم اغفر
لي فإنه لا يغفر الذنوب العظيمة إلا الرب العظيم وأخرجه البزار من حديثه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
في سجوده فذكره وله شاهد من حديث عائشة أخرجه أبو يعلى من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عنها
قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة من الفراش فالتبسسته فوقعت يدي على بطن قدميه
وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم أعوذ برضاك من سخطك فساقه وزاد في آخره سجد
لك سوادى وآمن بك فؤادى وسنده ضعيف وعطاء هو الخراساني لم يدرك عائشة (أوتقول سبحان ربي
الاعلى ثلاث مرات) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود وهو منقطع
اه قلت سبق في أذكار الركوع أن الترمذي بعدما أورده قال ليس اسناده بم متصل عون لم يلق ابن مسعود
وكذا قال البيهقي إلا أنه عبر بقوله لم يدرك وتقدم أيضاً حديث الشعبي عن صلة بن زفر عن حذيفة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثاً وفي سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاثاً
وعند أبي داود من حديث عقبة بن عامر كان صلى الله عليه وسلم إذا سجد قال سبحان ربي الاعلى وبحمده
ثلاثاً وعنده أيضاً من طريق سعيد الجريري عن أسعد عن أبيه أوعبه قال ومقت صلالة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكان يكثف في ركوعه وسجوده بقدر ما يقول سبحان الله وبحمده ثلاثاً* (تنبيه)* في ذكر
بعض أدعية الركوع والسجود مما لم يذكره المصنف فمنها حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول
القرآن وفي رواية كان يكثف أن يقول رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وفي رواية عنهما ما صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة منذ أنزل عليه إذا جاء نصر الله والفتح الادعاء سبحانك ربي وبحمدك
اللهم اغفر لي رواه هكذا مسلم وفي رواية عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثف قبل موته من
قول سبحان ربي وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه رواه مسلم أيضاً وفيه دلالة على عدم التخصيص بحال
الصلاة وفي حديثها أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده سبحان

اللهم سجد لك سوادى
ونحيالى وآمن بك فؤادى
أبوء بنعمتك على وأبوء
بذنبي وهذا ماجنيت على
نفسى فاغفر لي فإنه لا يغفر
الذنوب إلا أنت أو تقول
سبحان ربي الاعلى ثلاث
مرات

قدوس رب الملائكة والروح رواه مسلم وأبو داود عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ويقول في سجوده مثل ذلك رواه أبو داود والنسائي في سننهما والترمذي في الشمائل والطبراني في الدعاء وعن عائشة رضي الله عنها قالت افتقدت النبي صلى الله عليه وسلم فظننت انه ذهب الى بعض نساءه فحسست ثم رجعت فاذا هو ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا اله الا انت فقلت بأبي وأمي انك لفي شأن واني لفي آخر رواه مسلم وعن أبي هريرة عن عائشة رضي الله عنهما قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة من الفراش فالتصت به فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني أعوذ برضائك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك رواه مسلم أيضا وقد تقدم هذا الحديث للمصنف في آخر كتاب تلاوة القرآن وسيأتي له كذلك في هذا الباب ورواه صالح بن سعيد عن عائشة رضي الله عنها انها فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم من منجعه فاسته بيدها فوقعت عليه وهو ساجد وهو يقول آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكها أنت وليها ومولاها رواه أحمد ورواه هلال بن يسار عنها قالت فقدت النبي صلى الله عليه وسلم من منجعه فخلعت ألتسه وظننت انه أتى بعض جواريه فوقعت يدي عليه وهو ساجد يقول اللهم اغفر لي ما أسرت وما أعلنت رواه النسائي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي دقه وجله أوله وآخره سره وعلانيته رواه مسلم وأبو داود والنسائي والطبراني وعن علي رضي الله عنه قال من أحب الكلام الى الله أن يقول العبد في سجوده رب ظلمت نفسي فاغفر لي رواه الطبراني في الدعاء وهو في حكم المرفوع وان لم يصرح برفعه

*** (فصل) *** ولم يذكر المصنف ما يدعي به بين السجدين هنا وأورده في كتاب الصلاة وذكر هناك عشر كلمات مجموعة من روايات مختلفة وقد قال الحافظ ابن حجر في تخريج الاذكار ان النووي ذكر في شرح المذهب تبعه الرافعي وغيره بلفظ رب اغفر لي واجبرني وعافني وارزقني واهدني ثم قال والاحسان يضم اليها وارحمني وارفعني فقد ورد ذلك وذكره في الروضة بلفظ اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني وهو موافق لرواية الترمذي ورواية أبي داود مثلها لكن قال عافني بدل اجبرني ورواية ابن ماجه مثل الترمذي لكن قال وارفعني بدل اجبرني فيتنظم من رواية الثلاثة ما ذكره في شرح المذهب وجميعها ابن عدي الارفعي ومثله ابن حبان لكن عنده انصرفي بدل اهدني واتفقت روايات الجميع على اثبات اغفر لي وارحمني (فاذا فرغت من الصلاة فقل اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام) قال العراقي رواه مسلم من حديث ثوبان اه قلت ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ولفظهم جميعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام قال الوليد فقلت للدوراني كيف الاستغفار قال تقول أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله (وتدعو بسائر الادعية التي ذكرناها) وبسائر الاذكار المذكورة من التهليل والتسبيح والتكبير والاستغفار والتعوذ مما ورد التصريح به انه في دبر الصلوات فن الاذكار التسبيح والتكبير والتكبير ثلاثا وثلاثين فتلك تسع وتسعون وكل المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير فن قال ذلك غفرت خطاياهم وان كانت مثل زبد البحر رواه مسلم وأبو داود والنسائي وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه كان يقول في دبر كل صلاة حين يسلم لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الاياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهمل بين دبر كل صلاة رواه مسلم وأبو داود والنسائي وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال

فاذا فرغت من الصلاة فقل
اللهم أنت السلام ومنك
السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام وتدعو بسائر
الادعية التي ذكرناها

أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالعمودات دبر كل صلاة رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم في صحيحهم ما قال الحاكم صحيح على شرط مسلم واللفظ لأبي داود والنسائي ولفظ الترمذي أن أقرأ بالعمودتين في دبر كل صلاة وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت رواه النسائي عن الحسين ابن بشر عن محمد بن حنبل عن محمد بن زياد الالهاني عن أبي أمامة رضي الله عنه وأما الادعية فمنها ما تقدم للمصنف ما وقع التصريح فيه بأنه يقال في دبر الصلوات كقوله أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من البخل وأعوذ بك من أن أودأ في أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر رواه البخاري والترمذي والنسائي عن عمرو بن ميمون الأودي أن سعد بن أبي وقاص كان يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان وعن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الصلاة قال اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله إلا أنت رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه واللفظ لأبي داود وقال الترمذي حسن صحيح وأخرجه مسلم مختصرا وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده يوما ثم قال يا معاذ والله إنني لأحبك فقال له معاذ بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا والله أحبك قال أو صلي يا معاذ لا تدعني في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وأوصي بذلك معاذ الصنابحي وأوصي به الصنابحي أبو عبد الرحمن وأوصي به أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم رواه أبو داود والنسائي واللفظ له والحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في دبر الصلاة اللهم ربنا ورب كل شيء أما شهيد أنك الرب وحدك لا شريك لك اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن محمدًا صلى الله عليه وسلم عبدك ورسولك اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن العباد كلهم أخوة اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصا لك في كل ساعة في الدنيا والأخرة ذا الجلال والإكرام اسمع واستجب الله الأكرالا كبيرن والسموات والأرض الله الأكرالا كبيرن سمعني الله ونعم الوكيل الله الأكرالا كبيرن رواه أبو داود والنسائي وهذا لفظه وعن مسلم بن أبي بكر قال كان أبي يقول في دبر الصلاة اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقير والعذاب القبر فكننت أقولهن فقال أبي عن أخذت هذا فقلت عنك فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقولهن في دبر كل صلاة ورواه النسائي واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وعن عطاء بن أبي مروان عن أبيه أن كعبا حليف بالله الذي فلق البحر لأمسي أنا نجد في التوراة أن داود نبى الله صلى الله عليه وسلم كان إذا انصرف من صلاته قال اللهم اصلي لى ديني الذي جعلته لى عصمة واصلي لى دنياي التي جعلت فيها معاشي اللهم إني أعوذ بربك من سخطك وأعوذ بعبودك من تقمك وأعوذ بك من لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وحدثني كعب أن صهيبا حدثه أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان يقولهن عند انصرافه من صلاته رواه النسائي واللفظ له وابن حبان في صحيحه بمعناه وأبو مروان الأسدي يختلف في صحيحته وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال ما صليت وراء نبيكم صلى الله عليه وسلم إلا سمعته حين ينصرف من صلاته يقول اللهم اغفر لي خطاياي وذنوبي كلها اللهم اغفر لي وارزقني وأهدني لأصالح الأعمال والأخلاق أنه لا يمدرى لأصالحها ولا ينصرف سيئها إلا أنت رواه الحاكم في المستدرک وعن الربيع بن مهيعة الفزاري قال كان عمر رضي الله عنه إذا انصرف من صلاته قال اللهم استغفر لى ذنبي واستهد لى مرشد أمرى وأتوب اليك فب على اللهم أنت ربى فاجعل رغبتي اليك واجعل غناي فى صدى وبارك لى فى رزقي وتقبل منى أنك أنت ربى رواه أبو بكر بن أبي شيبة فى المصنف (فإذا قمت من مجلس وأردت دعاء يكفر لغو المجلس فقل سبحانك اللهم وسبحك أشهد أن لا اله إلا أنت أستغفر لى

فَإِذَا قُتِلَ مِنَ الْمَجْلِسِ وَارْتَدَّ
دُعَايُكَ بِكَلِمَاتِهِ الْمَجْلِسِ فَقُلْ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
أَسْتَغْفِرُكَ

وأقرب اليك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) قال العراقي رواه النسائي في اليوم
والليلة من حديث رافع بن خديج بإسناد حسن اه قلت ورواه كذلك الحاكم في المستدرک ولفظ النسائي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخرة إذا اجتمع اليه أصحابه فأراد أن ينهض قال فذكره قال قلنا
يا رسول الله إن هذه كلمات أحدثهن قال أجل أنا في جبريل عليه السلام فقال يا محمد هي كفارات المجلس
وقوله بأخرة أي في آخر الأمر وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس
في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم إلى قوله وأقرب اليك الاغفر
له ما كان في مجلسه ذلك رواه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان والترمذي واللفظ له
حسن صحيح غريب من هذا الوجه (وإذا دخلت السوق فقل لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير) قال العراقي رواه الترمذي من حديث
عمر وقال غريب والحاكم من حديثه ومن حديث ابن عمر وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت لفظ
الترمذي من قال حين يدخل السوق لا اله الا الله إلى قوله قد ركب الله ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف
ألف سيئة وهكذا رواه ابن ماجه وزاد في رواية أخرى وبني له بيتا في الجنة ورواه كذلك الحكيم الترمذي
كلهم من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده وزاد الحكيم ورفع له ألف ألف درجته ورواه
أحمد بن عبد الغافر الفارسي في الاربعين له عن ابن عمر يدون هذه الزيادة ورواه الحاكم في مستدرکه
من عدة طرق وفي بعضها ان محمد بن واسع أحد رواة قال فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت له أتيتك بهدية فحدثته
بالحديث فكان قتيبة بن مسلم يركب في مركبه حتى يأتي السوق فيقولها ثم يصرف (بسم الله اللهم اني
أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها اللهم اني أعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك من أن أصيب
فيها بما يفسدني) أي كاذبة (أو صفقة خاسرة) قال العراقي رواه الحاكم من حديث يزيدة وقال أقربها
لشرنا هذا الكتاب حديث يزيدة قال العراقي فيه أبو عمر وجار لشعيب بن حرب ولعله حلف بن سليمان
الاسدي مختلف فيه اه قلت لفظ الحاكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل السوق قال فساقه
ووجدت بخط الحافظ السخاوي ما نصه قدر رواه الطبراني في الدعاء من حديث محمد بن أبيان الجعفي متابعه
عن علقمة بن مرثد وابن أبيان ضعيف (فان كان عليك دين) عجزت عن أدائه (فقل اللهم اكفني بحلالك
عن حرامك وأغنني بفضلك عن سؤالي) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب
والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث علي بن أبي طالب اه قلت أخرجه الترمذي عن عبد الله بن
عبد الرحمن الدارمي عن يحيى بن حسان عن أبي معاوية حدثنا عبد الرحمن بن اسحق عن يسار بن الحكم
عن شقيق بن أبي وائل قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجل فقال يا أمير المؤمنين أنا محزون عن مكاتبتي فاعني فقال ألا
أعلمك كلمات علمنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان مثل جبل صبر يدين الله الله عنك قال قل اللهم
اكفني فساقه وأخرجه الحاكم من رواية يحيى بن يحيى النيسابوري عن أبي معاوية وأخرجه الطبراني
في الدعاء فقال حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا عبد الله بن عمر بن أبيان حدثنا أبو معاوية وقوله صبير
كأمر جبل هكذا هو في نسخ الترمذي وفي العباب للأصاغي صبير بكسر الصاد وسكون التحتية جبل
بالساحل بين سيرا فومان قلت وصبر ككثف جبل عظيم باليمن يطل على قبر ولنسق هنا أدعية تناسب
الباب عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي أبو بكر رضي الله عنه فقال سمعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعاء علمنيه قلت ما هو قال كان عيسى بن مريم يعلم أصحابه قال لو كان علي أحدكم جبل
ذهب ذينا فدعا الله بذلك لقضاء الله عنه اللهم فارج اللهم وكاشف الغم محبب دعوة المضطرب رحن الدنيا
ورحبها أنت ترجني فارجني برحمة تعني بيها عن وجه من سؤالي قال أبو بكر البديقي رضي الله عنه وكانت
على بقية من الدين وكنت للدين كرها فكنيت أعود بذلك فأثاني الله بفائدة فقضى الله عني قالت عائشة

وأقرب اليك عملت سوءاً
وظلمت نفسي فاغفر لي فإنه
لا يغفر الذنوب إلا أنت فإذا
دخلت السوق فقل لا اله
الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حي لا يموت
بيده الخير وهو على كل
شيء قدير بسم الله اللهم
انني أسألك خير هذه
السوق وخير ما فيها اللهم
انني أعوذ بك من شرها
وشر ما فيها اللهم انني أعوذ
بك أن أصيب فيها بما
يفسدني أو صفقة خاسرة فإن
كان عليك دين فقل اللهم
اكفني بحلالك عن حرامك
وأغنني بفضلك عن سؤالي

وكان لاسماء بنت عميس على دينار وثلاثة دراهم فكانت تدخل على فاستحي أن أنظر في وجهها لاني لأجد ما أقضيها فكنت أدعو بذلك فما لبث الا يسير حتى رزقني الله وزقاها هو بصدقة تصدق بها على ولا ميراث ورثته فقضاء الله عني وقسمت في أهلي قسما حسنا وحليت ابنة عبد الرحمن بثلاثة أواق من ورق وفضل لنا فضل حسن رواه الحارثي في المستدرك وقال صحيح وأخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في الدعاء فقال حدثنا أبو موسى محمد بن المثني البصري حدثنا الحجاج بن المنهال حدثنا عبد الله بن عمر النخعي عن نونس بن يزيد الأيلي حدثني الحكم بن عبد الله عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها فساقه سواء الآتية قال ورجل الدنيا والآخرة ورجلها قال وحدثنا عبد المتعال بن طالب حدثنا عبد الله بن وهب عن سعيد بن زيد عن عاصم ابن عبد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب ان عيسى عليه السلام فقدر جلاما من الحوارين فقال مالي لم أرك فقال اللهم والدين يا روح الله قال اذا قلت كلمات لو كان عليك طعام البحر لذهب الله قال ماهي قال تقول اللهم يا فارح الهم وكاشف الهم بمحب دعوة المضطرين رجن الدنيا والآخرة ورجلها رجن راحة تغني بها عن راحة من سواك وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الانصار يقال له ابو امامة فقال يا أبا امامة مالي أراك جالسا في المسجد في غير وقت صلاة قال هموم لزمته حتى ودون رسول الله قال أفلا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك وقضى دينك قال قلت بلى يا رسول الله قال اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال فقلت ذلك فذهب الله همي وقضى عني ديني رواه أبو داود وقال ابن أبي الدنيا في الدعاء حدثنا أبو هشام الرافعي حدثنا أبو أسامة حدثنا الاعرج عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال ألا أدلك على ما هو خير من خادم تسعين ثلاثا وثلاثين تسبيحة وتسكيرا من أربعمائة تسكيرة وتحمد من ثلاثا وثلاثين تحميدة وتقولين اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر قال وحدثني ابراهيم بن سعيد حدثنا أبو معاوية عن عبد الرحمن ابن اسحق عن القاسم بن عبد الرحمن قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما دعا عبد قط بهذه الدعوات الا أوسع الله عليه في معيشته من قال يا ذا المن ولا يمن عليك يا ذا الجلال والاكرام يا ذا الطول لا اله الا أنت ظهر الملائكة وجار المستجيرين ومأمن الخائفين ان كنت كتبتي عندك في أم الكتاب شيئا فاح عني اسم الشقاء واثبتني عندك سعيدا وان كنت كتبتي عندك في أم الكتاب محروما فمقر على رزقي فاح خروابي ويسر رزقي واثبتني عندك سعيدا موفقا للخير فانك تقول في كتابك الذي أنزلت به على الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قلت وهذا الدعاء يستعمله الناس في ليلة النصف من شعبان وقال ابن أبي الدنيا حدثنا داود بن رشيد عن الهبة بن الوليد عن هاشم بن مسلمة عن يزيد بن مكحول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عليه دين فقال اللهم منزل التوراة والانجيل والنور والفرقان العظيم ورب جبريل وميكائيل واسرافيل ورب الظلمات والنور ورب الظل والحرور أسألك أن تفتح لي باب الرحمة وان تحل عقدتي من ديني وتؤدي عني أمانتي اليك والى خلة لا تقضي الله عنه دينه قال وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن ادريس عن يزيد بن زريع الرمي عن عطاء الخراساني قال قال معاذ بن جبل رضي الله عنه شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم ديننا كان على فقال يا معاذ تحب أن يقرضك دينك قال قلت نعم قال قل اللهم مالك الملك توفى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير رجن الدنيا والآخرة ورجلها تعطى منهما من تشاء وتقع منهما من تشاء اقض عني ديني

فلو كان عليك ملء الأرض ذهباً أدى عنك قال وحدثنى سويد بن سعيد عن خالد بن عبد الله الرومي قال
استودع محمد بن المنكدر وديعة فاحتاج إليها فأنفقها ثم جاء صاحبها يطلبها فقام يصلي ويدعو فكان من
دعائه يا ساد السما بالهواء يا كاسي الأرض على الماء ويا واحد أقبل كل أحد كل ويا واحد ابعده كل
أحد يكون أسألك أن تؤدّي عني أمانتي فاذا هاتفت يقول خذ هذه فأدها عن أمانتك واقصر الخطبة فانك
لن تراني (فاذا البست ثوباً جديداً فقل اللهم كسو تني هذا الثوب) ويشير اليه (فلك الحمد أسألك من خيره
وخير ما صنع له) وهو استعماله في الطاعة (وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له) وهو استعماله في المعصية
وظاهر سياق المصنف ندب الذكرا الذي كورسكل من لبس ثوباً جديداً والظاهر ولوليس غير جديداً بل
رواية ابن السني في اليوم والليلة اذا البست ثوباً فقل اللهم قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وقال حسن
والنسائي في اليوم والليلة من حديث أبي سعيد الخدري ورواه ابن السني بلفظ المصنف اه قلت لفظ
أبي سعيد عند الجماعة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوباً باسماء باسمه عمامة أو قميصاً أو
رداءً ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتني أسألك خيره وخير ما صنع له وقدره كذلك الخاكم وابن
حبان في صحيحهما وقال الترمذي واللفظ له حديث حسن وقال الخاكم صحيح على شرط مشيهم وأقره
النووي زاد أبو داود وقال أبو نضرة وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا لبس أحداهم ثوباً جديداً قبل
تجلبى ويخلف الله ورواه كذلك أحمد وابن السني في اليوم والليلة وفي الباب عن أبي امامة رضي الله
عنه قال لبس عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثوباً جديداً فقال الحمد لله الذي كساني ما أؤري به عورتى
وأجمل به في حياتي ثم عد إلى الثوب الذي أخلق فتصدق به كان في كنف الله وفي حفظ الله وفي ستر
الله حيا وميتاً ورواه الترمذي واللفظ له وابن ماجه والحاكم في المستدرک وعن معاذ بن أنس رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاماً الحديث وفيه من لبس ثوباً فقال الحمد لله الذي
كساني هذا وزقني من غير حول مني ولا قوة فغفر له ما تقدم من ذنبه وماتاً خيراً رواه أبو داود واللفظ له
والترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط البخاري وقال الترمذي حسن غريب
(واذا رأيت شباً من الطيرة) بكسر ففتح (تكرهه) وهو اسم من التطير وأصله التفاؤل بالطير من أعمال
الجاهلية (فقل لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيئات الا أنت لا حول ولا قوة الا بالله) قال
العراقي رواه ابن أبي شبة وأبو نعيم في اليوم والليلة والبيهقي في الدعوات من حديث عروة بن عامر مرسل
ورواه ثقات في اليوم والليلة لابن السني عقبة بن عامر فجعله مسنداً اه وأما ما اشتهر على اللسنة
عند تعيق الغراب خير خير فلا أصل له في السنة وورد اللهم لا خير الا خيرك ولا طير الا طيرك ولا اله غيرك
وذكر الحافظ السخاوي في المقاصد عن عكرمة قال كان عبد بن عمرو وعنده ابن عباس فرغ من يصيح
فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر وروى ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي
هريرة مرفوعاً كان يعجبهم الفأل الحسن ويكره الطيرة (واذا رأيت الهلال) وهو القمر في حالة مخصوصة
قال الأزهرى ويسمى القمر للثلاثة من أول الشهر هلالاً وفي ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين أيضاً
هلالاً وما بين ذلك يسمى قراً وقال الفارابي وتبعه الجوهري الهلال ثلاث ليال من أول الشهر ثم هو قمر بعد
ذلك وقبل الهلال هو الشهر بعينه والجمع أهله (فقل اللهم أهله علينا) يروى بالادغام وبالفتح وأصل
الاهلال رفع الصوت ثم نقل إلى رؤية الهلال ثم نقل إلى طلوعه وهو المراد هنا والمعنى اطلعه علينا وارناياه
معتزناً بالامن والاعمان والسلامة والاسلام) بين كل من القريتين حسن الاشتقاق والمراد الامن من
سائر المخاوف والاعمان الطمأنينة بالله كانه سألها دوامها والسلامة والاسلام ان يدوم له الاسلام ويسلم له
شهرك فان لله في كل شهر حكماً وقضاء (ربي وربك الله) هذا تنزيه للحالق ان يشاركه في تدبير ما خلق شيئاً
وقيمر للاقوال الساخنة في الآثام العلوية بألفاظ اشارة في قوله ربي وربك الله التلغات اقتداء بسيدنا

فاذا البست ثوباً جديداً فقل
اللهم كسو تني هذا
الثوب فلك الحمد أسألك
من خيره وخير ما صنع له
وأعوذ بك من شره وشر
ما صنع له واذا رأيت شيئاً
من الطيرة تكبره فقل
اللهم لا يأتى بالحسنات الا
أنت ولا يذهب بالسيئات
الا أنت لا حول ولا قوة
الا بالله واذا رأيت الهلال
فقل اللهم أهله علينا بالامن
والاعمان والبر والسلامة
والاسلام والتوفيق لما
تحب وترضى والحفظ عن
تسخط ربي وربك الله

الخليل عليه السلام حيث قال لأحب الألقابين بعد قوله هذاري قال العراقي رواه الترمذي وحسنه من
 حديث طلحة بن عبيد الله أه قلت لفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال اللهم أهله
 علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام وربي وربك الله وقال حسن غريبر واه من طريق سليمان
 ابن سفيان عن بلال بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه عن جده ورواه ابن حبان في صحيحه وزاد بعد
 قوله والسلام والتوفيق لماتحب وترضى وبمثل رواية ابن حبان واه الطبراني في الكبير من حديث
 ابن عمر الان في سنده عثمان بن ابراهيم الخطابي وهو ضعيف ورواه الدارمي في مسنده عن ابن عمر الا انه
 زاد في أوله الله أكبر وروى ابن السنن في اليوم والليلة عن جزء بن أنس السلمي رضى الله عنه ان النبي
 صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام والسكينة
 والعافية والرزق الحسن الان الذهبي قال ان جزءاً لا يحصى منه (وتقول هلالاً ورشد هلالاً خير آمنت بخالقك)
 قال العراقي رواه أبو داود ومسلم من حديث قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال
 هلالاً خير ورشد ثلاثاً آمنت بالذي خلقك ثلاثاً وأسئله الدارقطني في الافراد والطبراني في الاوسط من
 حديث أنس وقال أبو داود ولبس في هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث مسند صحيح أه قلت
 ولفظ أبي داود عن قتادة قال بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا رأى الهلال هذا هلال خير
 ورشد آمنت بالذي خلقك ثلاثاً ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا ورواه أيضاً ابن
 السنن عن أبي سعيد الخدري قال ابن القيم اسناده لين وروى الطبراني في الكبير عن رافع بن خديج باسناد
 حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال هلالاً خير ورشد اللهم اني أسألك من خير هذا
 ثلاثاً اللهم اني أسألك خير هذا الشهر وخير القدر (بحركة) (وأعوذ بك من يوم الحشر) بفتح فسكون
 بمعنى المحشور أي المجموع فيه الناس وفي بعض النسخ يوم الحشر أي موضع الحشر قال العراقي رواه
 ابن أبي شيبة وأحمد في مسندهما من حديث عباد بن الصامت وفيه من لم يسم قال الراوي عنه حدثني من
 لا اتهم أه قلت وقال الحافظ ابن حجر غريب ورجاله موثقون الا من لم يسم ورواه أيضاً عبد الله بن
 أحمد في زيادات المسند والطبراني في الكبير باللفظ كان صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال قال الله أكبر الله
 أكبر الحمد لله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني أسألك فساقاه وروى الطبراني أيضاً في الكبير عن رافع بن
 خديج بلفظ اللهم اني أسألك من خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شره ثلاث مرات ومن أحاديث
 الباب ما رواه ابن السنن عن عبد الله بن مطرف رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 رأى الهلال قال هلالاً خير الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا أسألك من خير هذا الشهر ونوره
 وبركته وهده وظهوره ومعافاته وعن علي رضى الله عنه انه كان يقول اذا رأى الهلال اللهم ارزقنا نظره
 وخسیره وبركته وفتحته ونوره ونعوذ بك من شره وشر ما بعده واه ابن أبي شيبة في المصنف وعن الحسين بن
 علي قال سألت هشام بن حسان أي شيء كان الحسن يقول اذا رأى الهلال قال كان يقول اللهم اجعله
 شهر بركة ونور وأجر ومعافاة اللهم انك قاسم فيه بين عبادك خير افا قسم لي فيه من خير ما تقسم بين
 عبادك الصالحين رواه أيضاً ابن أبي شيبة في المصنف (وتكبر قبل الدعاء أو ثلاثاً) أي تقول الله أكبر
 قبل الدعاء ثلاث مرات رواه البيهقي في الدعوات من حديث قتادة مرسل كان النبي صلى الله عليه وسلم
 اذا رأى الهلال كبر ثلاثاً واه الدارمي من حديث ابن عمر الا انه أطلق التكبير ولم يقل ثلاثاً وتقدم قريبا
 من حديث عباد بن الصامت عند عبد الله بن أحمد والطبراني في الكبير ان الله أكبر الله أكبر الحمد لله لا حول ولا
 قوة الا بالله (واذا هبت الريح) أي هبوا بشديداً (فقل اللهم اني أسألك خير هذا الريح وخير ما أرسلت
 به) قال الطيبي يحتمل الفتح على الخطاب ويحتمل بناؤه للمفعول وفي رواية بدل أرسلت جبلت عليه ذكره
 ابن الاثير (ونعوذ بالله من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن

ويقول هلال رشد وخير آمنت
بخالقك اللهم اني أسألك
خير هذا الشهر وخير
القدر وأعوذ بك من شر يوم
الحشر وتكبر قبسه أولاً
ثلاثاً واذا هبت الريح فقل
اللهم اني أسألك خير هذه
الريح وخير ما فيها وخير
ما أرسلت به وأعوذ بك من
شرها وشر ما فيها ومن شر
ما أرسلت به

صحح والنسائي في اليوم واللييلة من حديث أبي بن كعب اه قات لفظ الترمذي لا تسبوا الرج فاذأ رأيت
 ما تنكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الرج وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شرها وشر
 ما فيها وشر ما أمرت به ورواه أيضا ابن السني في اليوم واللييلة ورواه عبد الله بن أحمد والرواني والدارقطني
 في الأفراد والحاكم وأبو الشيخ في العظمة وابن أبي شيبة عن أبي بن كعب رفعه نلفظ لا تسبوا الرج
 فأنتم امن روح الله تعالى وسأله الله خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ونعوذ بالله من شرها وشر ما فيها
 وشر ما أرسلت به ورواه ابن أبي شيبة أيضا والبيهقي في السنن عنه موقوفاً وعند عبد بن حميد من حديثه
 ان رجلاً هاجت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسهاز جل فقال لا تسبها فانها مأمورة ولكن
 قل اللهم اني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أمرت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أمرت به
 وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الرج قال اللهم اني أسألك خيرها
 وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به تختصر روه أحمد ومسلم
 والترمذي والنسائي وأخرجه الطبراني في الدعاء من حديث ابن عباس وزاد في آخره اللهم اجعلها راحة
 ولا تجعلها راحة اللهم اجعلها راحة ولا تجعلها عذاباً وروى ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجه من حديث أبي
 هريرة رضي الله عنه رفعه قال لا تسبوا الرج فانهم من روح الله تأتي بالرجة والعذاب ولكن سأله الله
 خيرها وتعوذوا بالله من شرها ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم بنحوه وروى الشافعي والبيهقي
 في المعرفة عن صفوان بن سليم مسلاً لا تسبوا الرج وعوذوا بالله من شرها وفي الباب عن عقبة بن عامر
 رضي الله عنه قال بينا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الجحفة والابواء اذا غشيتنا ريح وظلمة شديدة
 فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بأعوذ برب الناس وأعوذ برب الناس ويقول يا عقبة تعوذ بهما
 فما تعوذ متعوذ بهما ورواه أبو داود وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه
 وسلم قال كان اذا اشتد الريح يقول اللهم احمل الاعقيمار واه ابن حبان في صحيحه (واذا بلغك وفاة أحد)
 من المسلمين (فقل ان الله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا منقلبون اللهم اكتمه من المحسنين واجعل كتابه
 في عليين واخلف على عقبه في الغابرين) أي الباقي (اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا به) وفي بعض
 النسخ زيادة (واغفر لنا وله) قال العراقي روه ابن السني في اليوم واللييلة من حديث ابن عباس دون
 قوله واغفر لنا وله ولا يداود والنسائي في اليوم واللييلة وابن حبان من حديث أم سلمة اذا أصابت أحدكم
 مصيبة فليقل ان الله وانا اليه راجعون ومسلم من حديثها اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين
 واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافصح له في قبره ونور له فيه اه قلت ولفظ
 حديث أم سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأنفضه ثم قال ان
 الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون
 على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة الحديث ورواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وعنها
 رضي الله عنها قالت لما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أباسلمة قدمات
 قال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقي حسنة قالت فقلت فاعقبني الله من هو خير لي منه محمد صلى الله
 عليه وسلم ورواه الجماعة الا البخاري وعنه رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول ان الله وانا اليه راجعون اللهم آجرني في مصيبتى واخلف لي خيراً منها الا أجره
 الله في مصيبتيه واخلف له خيراً منها قالت فلما توفي أبو سلمة قلت ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأخلف الله لي خيراً منه رسول الله صلى الله عليه وسلم انفر دبه مسلم (واذا صدقت بصدقة فقل ربنا تقبل
 منا انك أنت السميع العليم) نقله صاحب القوت (وتقول عند الحسران) في البيع والشراء (عسى
 ربنا ان يبدلنا خيراً منها انا الى ربنا راجعون) نقله صاحب القوت (وتقول عند ابتداء الامور) أي عند

واذا بلغك وفاة أحد فقل
 ان الله وانا اليه راجعون وانا
 الى ربنا منقلبون اللهم
 اكتمه في المحسنين واجعل
 كتابه في عليين واخلفه على
 عقبه في الغابرين اللهم
 لا تحرمنا أجره ولا تفتنا
 بعده واغفر لنا وله وتقول
 عند التصديق ربنا تقبل منا
 انك أنت السميع العليم
 وتقول عند الحسران
 عسى ربنا ان يبدلنا خيراً
 منها انا الى ربنا راجعون
 وتقول عند ابتداء الامور

الشروع في أول الامر (ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا) وتقول بعد ذلك (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري) وان كان ممن يستمع الى قوله فلا بأس ان يزيد واحدا عقدة من لسانه يفقهوا قولي (وتقول عند انقضاء الى السماء) بقصد الاعتبار (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب النار) وتقول بعسده (تبارك الذي جعل في السماء عز وجا جعل فيها سراجا وقراميرا) المراد بالبروج منازل الشمس الاثنا عشر وسراجا أي شمسا (واذا سمعت صوت الرعد فقل سبحانه من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته) قال العراقي رواه مالك في الموطأ عن عبيد الله بن الزبير موقوفا ولم أجده مرفوعا اه قات ولفظه كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحانه الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ووجدت بخط من نقل عن خط الشيخ زين الدين السمشي الواعظ ما نصه هو مرفوع في تفسير ابن جرير من حديث أبي هريرة بالسطر الأول لكن الراوي له عن أبي هريرة مهمل لم يسم فانه قال عن رجل عنه (فاذا رأيت الصواعق) جبع صاعقة وهي قصفة رعد تنقض معها قطعة من نار (فقل اللهم لا تقهنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) خص القتل بالغضب والهلاك بالعذاب لان نسبة الغضب الى الله تعالى استعارة والمشي به الحالة التي تعرض للملك عند انفعاله وغلبيته دم القلب ثم الانتقام من المغضوب عليه وأكثرا ينتميه به القتل فرشح الاستعارة به عرفا والهلاك والعذاب جاريان على الحقيقة في حق الحق والمالم يكن تحصيل المطالب الامعافاة الله قال وعافنا قبل ذلك قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب والنسائي في اليوم والليلة من حديث ابن عمر وابن السني باسناد حسن اه قلت وكذلك رواه أحمد وسنده جيد والحاكم في المستدرک وقال صحيح وأقره الذهبي ولفظهم واحد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال فذكر وه قال الصدر المنأوى وقد عزاه النووي في خلاصته لرواية البهقي وقال فيها الخجاج بن ارماء وهو قصور فان الحديث في الترمذي من غير طريق الخجاج اه وذكري الاذكار بعد عزوه للترمذي اسناده ضعيف وكأنه نظر الى ما ذكرناه قال الحافظ هو حديث غريب أخرجه أحمد والخارفي في الادب المفرد والخجاج صدوق لكنه مدلس وقد صرح بالتحديث فكيف يطلق الضعف على هذا وهو متمسك والله أعلم (فاذا مطرت السماء فقل اللهم سيهاهنا وصيهاهنا) قال العراقي رواه البخاري من حديث عائشة كان اذا رأى المطر قال اللهم اجعله صيبا نافعا ولا ين ماجه سيهاهنا والسنائي في اليوم والليلة اللهم اجعله صيبا نافعا واسنادهما صحيح اه قلت قوله نافعا تهيم في غاية الحسن لان لفظة صيبا مظنة للضرر والفساد قال الزنجشري الصيب المطر الذي يصب أي ينزل ويقع وفيه مبالغاة من جهة التركيب والبناء والتكثير دل على انه نوع من المطر شديد هائل فتممه بقوله نافعا صيانة عن الاضرار والفساد ونحوه قوله فسق ديارك غير مفسدها * صوب الربيع ودعته تهيم

لكن نافع في الحديث أوقع وأحسن من مفسدها اه قال ابن سيده في المحكم صاب المطر صوبا واتصاب كلاهما انصب ومطر صوب وصيب وصوب وقوله تعالى أو كصيب من السماء الصيب هنا المطر اه والسيب يطخ السين المهملة وسكون الياء التحتية هو العطاء وروي عن عائشة أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى سحابا مقبلا من أفق من الآفاق ترك ما هو فيه وان كان في صلاة حتى يستقبله فيقول انا نعوذ بك من شر ما أرسل به فان أمطر قال اللهم سيهاهنا نافعنا اللهم سيهاهنا نافعنا وان كشفه الله ولم يطر جد الله على ذلك رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه واللفظ للترمذي (اللهم اجعله صيب رحمة ولا تجعله صيب عذاب) قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة من حديث سعيد بن المسيب مرسل اه (فاذا غضبت على أحد) فقل اللهم اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي وأجزي من الشيطان الرجيم) قال العراقي رواه ابن السني في اليوم والليلة من حديث عائشة باسناد ضعيف اه قلت ولفظ ابن السني كان اذا غضبت عائشة عرك بانفها وقال يا عويش قولي اللهم رب محمد اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي وأجزي من مضلات الفتن

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وعند النظر الى السماء ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب النار تبارك الذي جعل في السماء عز وجا جعل فيها سراجا وقراميرا واذ سمعت صوت الرعد فقل سبحانه من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته فان رأيت الصواعق فقل اللهم لا تقهنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قاله كعب فاذا أمطرت السماء فقل اللهم سيهاهنا وصيهاهنا نافعنا اللهم اجعله صيب رحمة ولا تجعله صيب عذاب فاذا غضبت فقل اللهم اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي وأجزي من الشيطان الرجيم

فأذا خفت قوما فقل اللهم
 انا نجعلك في غورهم ونعوذ
 بك من شرورهم فأذا
 غزوت فقل اللهم أنت
 عضدي ونصيري وبك
 أقاتل وإذا طنت أذنك
 فصل على محمد صلى الله
 عليه وسلم وقل ذكرا لله
 ذكرني بخير فأذا رأيت
 استجابة دعائك فقل الحمد
 لله الذي بعزته وجلاله تتم
 الصالحات وإذا أبطأت
 فقل الحمد لله على كل حال
 وإذا سمعت أذان المغرب
 فقل اللهم هذا أقبال ليلاك
 وأدبار لغيرك وأصوات
 دعائك وحضور مسالواتك
 أسألك أن تغفر لي وإذا
 أصابك هم فقل اللهم اني
 عبدك وابن عبدك وابن
 أمك ناصيتي بيدك ماض
 في حكمك عدل في قضاؤك
 أسألك بكل اسم هو لك سميت
 به نفسك أو أنزلته

ورأيت بخط الحافظ السخاوي ما نصه هو في مسند أحمد من حديث سلمة في حديث طويل وسنده حسن
 (فأذا خفت قوما) أي شرهم (فقل اللهم انا نجعلك في غورهم) أي في أزارهم صدورهم تقول جعلت فلانا
 نحر العدو وإذا جعلته قبالة وتسايقا تل عنك ويحول بينك وبينه (ونعوذ بك من شرورهم) خص النحر
 لأنه أسرع وأقوى في الدفع والتمكن من المدفوع والعسرة انما يستقبل نحره عند المناهضة في القتال أو
 للفاؤل بخبرهم أي قتلهم قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة من حديث أبي موسى بسند
 صحيح اه قلت وكذلك رواه الحاكم وابن حبان في صحيحهما ولفظ الأربعة سواء ان النبي صلى الله
 عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم فذكروه وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي
 وفي لفظ لابن حبان كان اذا أصاب قوما رواه أيضا أحمد والبيهقي قال النووي في الأذكار والرياض
 أسانيد صحيحه (وإذا غزوت) السكفار (فقل اللهم أنت عضدي) أي معتمدي قال الطيبي هو كتابة عما يعتمد
 عليه وينشئ المروءة في الخيرات وغيرها من القوة (و) انك (نصيري) أي ناصري ومعيني (وبك أقاتل)
 أي عدوك وعدوي قال العراقي رواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث أنس قال الترمذي حسن
 غريب اه قلت لفظ أبي داود كان اذا غزا قال اللهم أنت عضدي ونصيري وبك أحول وبك أصول
 وبك أقاتل ورواه أحمد وابن ماجه والحاكم وابن حبان والضماء في المختارة وفي رواية للنسائي من حديث
 صهيب رب بك أقاتل وبك أحول ولا حول ولا قوة الا بك فأما أبو داود والترمذي وكذا أبو يعلى فرواه عن
 أنس بن مالك عن الجهمي عن أبيه عن المثني بن سعيد عن قتادة عن أنس ورواه أبو يعلى أيضا عن موسى بن
 محمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن المثني بن سعيد ورواه ابن حبان عن الحسن بن سفيان والطبراني في
 الدعاء عن عبد الله بن أحمد كلاهما عن نصر بن علي وأخرجه النسائي من طريق أزهر بن القاسم وأبو
 عروانة في صحيحه من طريق مسلم بن قتيبة كلاهما عن المثني والزائدة المذكورة في رواية أبي داود لم تقع
 عند غيره وقد أخرجه أبو عروانة عن أبي داود بالزيادة وهو في مسند الحارث من طريق أبي مجلز عن
 أنس بدون تلك الزيادة (وإذا طنت أذنك فصل على محمد صلى الله عليه وسلم وقل ذكرا لله بخير من ذكرني)
 قال العراقي رواه الطبراني وابن عدي وابن السني في اليوم والليلة من حديث أبي رافع بسند ضعيف اه
 قلت رواه الطبراني في معاجزه الثلاثة وكذا العقيلي والخراطي في مكارم الاخلاق وأخرون كلهم بلفظ
 إذا طنت أذنك أحكم فليذكرني وليصل علي وليقل ذكرا لله بخير من ذكرني بخير والسند ضعيف بل
 قال العقيلي انه ليس له أصل كذا في المقاصد للسخاوي لكن قال الهيثمي اسناد الطبراني في الكبير حسن
 وهذا يبطل من زعم ضعفه فضلا عن وضعه كابن الجوزي والعقيلي ونقل المناوي في شرحه عن الجامع انه
 رواه ابن خزيمة في صحيحه باللفظ المذكور عن أبي رافع وهو من الترمذي تخريج الصحيح فأعرف ذلك (وإذا
 رأيت) أموات (استجابة دعائك فقل الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات وإذا أبطأت فقل الحمد
 لله) رواه الحاكم في المستدرک من حديث عائشة بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يمنع
 أحدكم اذا عرف الاجابة من نفسه فشفي من مرض أو قدم من سفر يقول الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم
 الصالحات وروى ابن ماجه واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال وقد تقدم
 هذا الحديث في الدعاء (وإذا سمعت أذان المغرب فقل اللهم هذا استقبال ليلاك وأدبار لغيرك وأصوات
 دعائك) جمع داع وهم المؤذنون (وحضور مسالواتك أسألك أن تغفر لي) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي
 وقال غريب والحاكم من حديث أم سلمة دون قوله وحضور مسالواتك فانها عند الخراطي في مكارم
 الاخلاق والحسن بن علي العمري في اليوم والليلة (فأذا أصابك هم فقل اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن
 أمك ناصيتي بيدك ماض في حكمك نافذ في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك وأنزلته

في كتابك أو أعطيت أحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء غمي وذهب حزني و همي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب أحد حزن فقال هذا إلا ذهب الله عز وجل همه وأبدل مكانه فرحا فقيل يا رسول الله أفلا نتعلمها فقال صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يتعلمها قال العراقي رواه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح على شرط مسلم ان سلم من ارسال عبد الرحمن عن أبيه فانه مختلف في سماعه عن أبيه اه قلت رواه أحمد عن يزيد بن هرون أخبرنا فضيل بن مرزوق أخبرنا أبو سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب مسلما قط هم أو حزن فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك نساقه الا انه قال عدل بدل نافذ وأوأز لته بأو بدل الواو وأوعلمته بدل أعطيتهم وجلاء حزني وذهب همي وقال في آخره وأبدل مكان حزنه فرحا وقال أفلا نتعلم قال بلي ينبغي لمن سمعهم أن يتعلمهم وأخرجه الحاكم في المستدرک وابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء عن سعيد بن سليمان أخبرنا فضيل بن مرزوق ووقع في رواية سعيد عند الحاكم فقط القرآن العظيم وقول الحاكم ان سلم من ارسال عبد الرحمن الخ تعقبه الذهبي في مختصره فقال في السند أبو سلمة الجهني ما روى عنه الفضيل بن مرزوق ولا يعرف اسمه ولا حاله قال الحافظ ابن حجر ولا يمكنه لم ينفرد به وذكره مع ذلك ابن حبان في الثقات ثم ساق الحافظ سنده الى علي بن المنذر قال حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عبد الرحمن ابن اسحق عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أصاب أحدكم هم أو حزن فليقل فذكره مثل حديث أبي سلمة وزاد بعد قوله وابن أمتك وفي قبضتك وقال في آخره فما قالها عبد قط إلا ذهب الله همه وقال فيه ينبغي لكل مسلم والباقي سواء أخرجه أبو يعلى عن محمد بن منهل عن عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن اسحق وأخرجه ابن السني عن أبي يعلى وعبد الرحمن بن اسحق واسطى صدوق وحديث أبي سلمة الجهني رواه أيضا الطبراني في الدعاء عن عمر ابن حفص السدوسي عن عاصم بن علي عن فضيل بن مرزوق وأخرجه ابن شاذان في الفوائد عن أبي بكر العباداني عن محمد بن عبد الملك الدقيقي عن يزيد بن هرون وأخرجه أبو يعلى عن أبي خيثمة وأخرجه ابن أبي عاصم عن رزق الله بن موسى كلاهما عن يزيد بن هرون وقد روى هذا الحديث أيضا عن أبي موسى رضي الله عنه قال الطبراني في الدعاء حدثنا أحمد بن علي الجارودي حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا علي بن ثابت الجزري عن منصور بن بركات عن عياض السكوني عن عبيد الله بن زيد عن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصابه هم أو حزن فليدعهم هؤلاء الكلمات يقول اللهم أنا عبدك وابن عبدك فذكر مثل حديث ابن مسعود وفي آخره بعد قوله وذهب همي قال قائل يا رسول الله ان المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات قال أجل فقولوهن وعلموهن فانه من قالهن وعلمهن أذهب الله حزنه وأطال فرجه وأخرجه ابن السني في اليوم والليلة من رواية خالد بن يزيد الحراني عن جوهري بن بركات (فاذا وجدت قرحة في جسدك أو جسد غيرك فارق برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى انسان قرحة أو جرحا وضع سبابته على الارض ثم رفعها وبلها بريقه) وقال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا) رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة وكذلك رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بالخط كان يقول للمريض بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا ولفظ مسلم كان اذا اشتكى الانسان الشئ منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا ووضع سبيلان سبابته بالارض ثم رفعها بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا قال ابن أبي شيبه يشفى وقال زهير ليشفي اه والاكمل اكمل البسملة وقال الشريحي في كتاب الفوائد من أصابه جراح في جسده فليقل بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم ثم

في كتابك أو علمته أحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء غمي وذهب حزني و همي قال صلى الله عليه وسلم ما أصاب أحد حزن فقال ذلك إلا ذهب الله همه وأبدله مكانه فرحا فتقبل له يا رسول الله أفلا نتعلمها فقال صلى الله عليه وسلم بلي ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها فاذا وجدت وجعا في جسدك أو جسد غيرك فارق برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان قرحة أو جرحا وضع سبابته على الارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا

يأخذ ترابا طاهرا ويطرح منه على الجرح قليلا قليلا وهو يقول أصاب النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
 غزواته جراح فمات ضرب ولا أفاح وكذلك تكون أيها الجراح بسم الله ربنا تراب أرضنا بريقة بعضنا يشفي
 سقمنا بإذن ربنا يقول ذلك ثلاث مرات كل مرة يتقل ويتفلخ في الجرح يبرأ بإذن الله تعالى (واقفا وجدت
 وجعا في جسدك فضع يدك) واليمين أولى قال القرطبي وهذا الأمر على جهة التعليم والارشاد إلى ما ينبغي
 منه وضع يد الراقى على المريض ومسحه بها ولا ينبغي له العدول عنه إلى المسح بنحو خديد وملح وغير ذلك
 فإنه لا أصل له في السنة (على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا) والاكمل اكمل البسملة (وقل
 سبع مرات أعوذ بالله) وفي رواية بغزة الله (وقدرته من شر ما أجد وأحذر) وهذا العلاج من الطب
 الإلهي لما فيه من ذكر الله والتفويض إليه والاستعاذة بعزته وتكراره يكون أنجع وأبلغ كتكرار
 الدواء الطبيعي لاستقصاء إخراج المادة وفي السبع خاصية لا توجد في غيرها قال العراقي رواه مسلم من
 حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي اه قلت وكذلك رواه أحمد والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه
 وابن حبان وكلهم في الطب الا النسائي ولفظهم شكوت الرسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا أجده في
 جسدي منذ أسلمت فقال ضع يدك الحديث وفي رواية ضع يمينك على المكان الذي تشك في مسحه بها
 سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقوته من شر ما أجد في كل مسحة وهكذا رواه ابن حبان والطبراني
 والحاكم في الجنائز وابن السني في اليوم والليلة (واذا أصابك كرب فقل لا اله الا الله العلي الحليم لا اله
 الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش الكريم) قال العراقي متفق
 عليه من حديث ابن عباس اه قلت رواه مسلم والترمذي وأبو بكر بن خزيمة عن محمد بن بشار حدثنا معاذ
 ابن هشام هو الاستوائي حدثنا أي عن قتادة عن أبي العالبة عن ابن عباس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
 كان يدعو عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات
 ورب الارض ورب العرش الكريم ورواه البخاري عن مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام لكن لم يسقه بهامة
 وأخرجه تاما عن مسدد عن يحيى القطان عن هشام ورواه مسلم عن عبد بن حماد حدثنا محمد بن بشر حدثنا
 سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن أبا العالبة الراحي حدثهم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان يدعو بهن أو كان يقولهن عند الكرب فذكر مثله لكن قال رب السموات السبع وأخرجه
 البخاري من رواية يزيد بن زريع عن سعيد وروى عبد بن حماد أيضا عن يزيد بن هرون أخبرنا سعيد بن
 أبي عروبة عن قتادة عن أبي العالبة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلنا الفرج لا اله الا
 الله الحليم العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله هو رب السموات السبع ورب العرش الكريم
 وأخرجه ابن خزيمة عن الحسن عن محمد بن زعفران عن يزيد بن هرون وأخرجه ابن أبي الدنيا في الدعاء
 عن أبي خيثمة عن يزيد بن هرون الا انه قدم الجملة الثانية على الاولى وأخرجه الطبراني في الدعاء عن بشر
 ابن موسى عن الحسن بن موسى وأخرجه مسلم عن محمد بن حاتم عن يزيد بن أسد كلاهما عن جابر بن سلمة
 عن يوسف بن عبد الله بن الحرث عن أبي العالبة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
 حزبه أمر قال لا اله الا الله الحليم العظيم فذكر الحديث وزاد في آخره ثم يدعو وأخرجه أبو عروبة
 والنسائي جميعا عن محمد بن اسحق الصغاني عن الحسن بن موسى وقد روى هذا الحديث بزيادة أخرى قال
 البخاري في كتاب الادب المفرد حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا عبد الملك بن الخطاب حدثني راشد أبو
 محمد عن عبد الله بن الحرث سمعت ابن عباس يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب فذكر
 مثل رواية هشام التي تقدم ذكرها أولا وزاد في آخره اللهم اصرف عني شره وقد روى هذا الحديث
 أيضا من غير طريق ابن عباس قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الدعاء حدثنا اسحق بن اسمعيل حدثني
 شعيب بن منصور وحدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن محمد بن عجلان عن محمد بن يعقوب عن عبد الله بن الهادي

وإذا وجدت وجعا في جسدك
 فضع يدك على الذي يتألم
 من جسدك وقل بسم الله
 ثلاثا وقل سبع مرات
 أعوذ بعزة الله وقدرته من
 شر ما أجد وأحذر فإذا
 أصابك كرب فقل لا اله الا
 الله العلي الحليم لا اله الا
 رب العرش العظيم لا اله الا
 رب السموات السبع
 ورب العرش الكريم

عن عبد الله بن جعفر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لقنني رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات أن تزل بي شدة أو كرب أن أقولهن لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه وتعالى تبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين فكان عبد الله بن جعفر يلقنها الميت وينطق بها على المذعور ويعلمها المعتزبة من بناته قال وحدثنا محمد بن موسى الفارسي حدثنا روح بن عبادة عن أسامة بن زيد عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شاذ عن عبد الله بن جعفر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال علي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أنزل بي كرب أن أقول لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه وتعالى الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين قال وحدثني الحسين بن علي العجلي ثنا محمد بن فضيل عن مسعود عن أبي بكر بن حفص عن حسين بن حسن قال زوج عبد الله بن جعفر ابنته فغلبها قال الحسن فلقينها فقلت ما قال لك قالت قال لي يا نبيسة اذ أنزل بك الموت أو أمرت فظنعتين به فقولي لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين قال الحسن فأتيت الحاج فقلت فقال لقد جئتني وأنا أريد أن أضرب عنقك فإمن أحد أحب الي منك فسألني ما شئت (وإن أردت النوم فتوضأ أولاً) وإن كان متوضئاً كفاه ذلك (ثم توسد علي عينك) أي ضع رأسك على الوسادة على جهة عينك فهو السنة لأن القلب جهة اليسار فإذا نام على اليمين تعلق قلبه فهو أسرع لا تنبأه من نومه وهذه الهيئة نومة الانبياء وعند مسلم من حديث أبي هريرة فإذا أراد أن يضطجع فليضطجع على شقه الايمن وعند السبعة من حديث البراء إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وفي رواية للبخاري كان إذا أوى الى فراشه نام على شقه الايمن وفي رواية لابي داود قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أويت الى فراشك وأنت ماهر فتوسد عينك (مستقبل القبلة) ان استطعت ذلك فأنت أكرم المجالس ما استقبل به القبلة (ثم كبر الله أربعاً وثلاثين) تكبيرة (وسجدة ثلاثاً وثلاثين) تسبيحة (واحدة ثلاثاً وثلاثين) تحميدة فتلك المسألة قال العراقي متفق عليه من حديث علي اه قلت لفظ هذا الحديث عن علي ان فاطمة رضي الله عنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادماً فقال ألا أخبرك ما هو خير لك منه تسبيح الله عند منامك ثلاثاً وثلاثين وتحميد بن الله ثلاثاً وثلاثين وتكبير بن الله أربعاً وثلاثين ثم قال سليمان احداهن أربعاً وثلاثين فسألتها بعد قيل وليلة صفتين قال لا ولا ليلة صفتين رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وفي رواية للبخاري ان فاطمة رضي الله عنها شكت ما تلت في يدها من الرحي فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادماً فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها فلما جاء صلى الله عليه وسلم أخبرته قال فإمنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهب أقوم فقال مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى فقال ألا أدلكم على ما هو خير لكم من خادم إذا أويتما الى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثاً وثلاثين وسجدا ثلاثاً وثلاثين واحدا ثلاثاً وثلاثين فهذا خير لكم من خادم وعن شعبة عن خالد عن ابن سيرين قال التسبيح أربعاً وثلاثين وفي بعض طرق النسائي التحميد أربعاً وثلاثين وهو الموافق لما أورده المصنف هنا زاد أبو داود وفي بعض طرقه قالت رضىت عن الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم قل اللهم اني أعوذ برضالك من سطوك وبعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك اللهم لا أستطيع أن أبلغ ثناء عليك ولو حرصت ولكن أنت كما أثبتت على نفسك) قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة من حديث علي وفيه انقطاع اه قلت تقدم هذا الدعاء في آخر تلاوة القرآن وذكرته هنالك ما يتعلق بعنايه وهو من أذكار اليهود مروى عن عائشة رضي الله عنها رواه مسلم من طريق الأعرج عن أبي هريرة عن عائشة رضي الله عنها بعد قوله منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثبتت على نفسك وله طرق أخرى منها عند ابن خزيمة من رواية النضر عن عروة عنها نحو حديث أبي هريرة عنها لكن قال في آخره أثني عليك ولا أبلغ كل ما فيك وسنده صحيح ومنها في الطلعات من طريق علي بن الحصين عنها وقال في آخره

وإن أردت النوم فتوضأ أولاً
ثم توسد علي عينك مستقبل
القبلة ثم كبر الله تعالى
أربعاً وثلاثين وسجدة ثلاثاً
وثلاثين واحداً ثلاثاً وثلاثين
ثم قل اللهم اني أعوذ برضالك
من سطوك وبعافاتك من
عقوبتك وأعوذ بك منك
اللهم اني لا أستطيع أن
أبلغ ثناء عليك ولو حرصت
ولكن أنت كما أثبتت على
نفسك

لأحصى أسماءك ولأنشاء عليك وسنده ضعيف (اللهم باسمك أحيا وأموت) قال العراقي رواه البخاري
من حديث حذيفة ومسلم من حديث البراء اه قلت ورواه أيضا أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي
عن حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى الى فراشه قال باسمك أموت وأحيا وإذا نام قال
الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا واليه النشور ورواه أحمد والترمذي عن البراء ورواه أيضا أحمد والشيخان
عن أبي ذر كان إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول باسمك أحيا وأموت والباقي
كسباني حذيفة (اللهم رب السموات ورب الأرض ورب كل شيء ومليك فائق الحب والنوى ومنزل
التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها أنت الأول
فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك
شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت وللفظه
عن سهيل قال كان ابن صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم
رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فائق الحب والنوى ومنزل
التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك
الآخر أنت الآخر فليس قبلك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين
واغنني من الفقر رواه الجماعة لا البخاري وقال ابن أبي الدنيا في كتاب
الدعاء حدثنا أبو هشام الرفاعي حدثنا أبو أسامة حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال ألا أدلك على ما هو خير لك
من خادم فساق الحديث وفيه ذكر هذا الدعاء بمثل سياق الجماعة وقد قدمت ذكره قريبا عند دعاء الدين
(اللهم انك خلقت نفسي وأنت تتوفأها) هكذا يتابعون وفي بعض الروايات بحذف أحدهما تخفيفا (لك
بماتها وبجهاها) أي أنت المالك لأحيائها ولأمايتها أي وقت شئت لأمالك لها ما غبرك (اللهم ان أمتها
فاغفر لها) أي ذنوبها (وان أحييتها فاحفظها) من التورط فيها لا رضيعك (اللهم اني أسألك) أي أطلب
منك (العافية) أي السلامة في الدين من الافتتان وكيد الشيطان والدينامن الآلام والاسقام قال
العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر اه قلت وكذلك رواه النسائي من طريق خالد سمعت عبد الله بن
الحريث يحدث عن عبد الله بن عمر انه أمر رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقول اللهم خلقت نفسي وأنت تتوفأها
لك بماتها وبجهاها ان أحييتها فاحفظها وان أمتها فاغفر لها اللهم أسألك العافية فقال له رجل سمعت
هذا من عمر فقال من خير من عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم (باسمك رب وضعت جنبي فاغفر لي ذنبي)
قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة من حديث عبد الله بن عمرو وسند حسن وللشيخين من حديث
أبي هريرة باسمك رب وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فاغفر لها وقال البخاري فأرجها وان
أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اه قلت وللفظ حديث أبي هريرة إذا جاء أحدكم الى فراشه
فلينفض يعضة ثوبه ثلاث مرات وليقل باسمك رب الحديث ورواه الجماعة ولفظ مسلم فليأخذ داخله
ازاره فلينفض بها فراشه وليسم الله فانه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه فإذا أراد أن يضطجع فليضطجع
على شقه الايمن وليقل سبحانك رب ليك وضعت جنبي وباقية مثله وفي رواية للبخاري فأرجها بدل فاغفر لها
كما ذكره الشيخ وروى أبو داود من حديث أبي الأزهري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي واخسني شيطاني وقل
رهاني واجعلني في الندي الاعلى ورواه الحاكم في المستدرک وقال فيه وثقل ميزاني واجعلني في الملاء
الاعلى (اللهم قني هذا يوم تجمع عبادك) أي يوم النشور قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل من
حديث ابن مسعود وهو عند أبي داود من حديث حفصة بلفظ تبعث وكذا رواه الترمذي من حديث
حذيفة وصححه ومن حديث البراء وحسنه اه قلت وللفظ حديث حفصة رضي الله عنها قالت كان إذا

اللهم باسمك أحيا وأموت
اللهم رب السموات ورب
الأرض ورب كل شيء
ومليك فائق الحب والنوى
ومنزل التوراة والإنجيل
والفرقان أعوذ بك من شر
كل ذي شر ومن شر كل دابة
أنت آخذ بناصيتها أنت
الأول فليس قبلك شيء وأنت
الآخر فليس بعدك شيء
وأنت الظاهر فليس فوقك
شيء وأنت الباطن فليس
دونك شيء اقض عني الدين
واغنني من الفقر اللهم انك
خلقت نفسي وأنت تتوفأها
لك بماتها وبجهاها اللهم ان
أمتها فاغفر لها وان أحييتها
فاحفظها اللهم اني أسألك
في الدنيا والآخرة
باسمك رب وضعت جنبي
فاغفر لي ذنبي اللهم قني
هذا يوم تجمع عبادك

أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات هذا لفظ أبوداود وكذا رواه النسائي ورواه الترمذي من حديث البراء بمعناه وقال ليس غريب من هذا الوجه ورواه ابن أبي الدنيا في الدعاء من طريق قتادة عن أنس بمثل حديث حفصة (اللهم أسلمت نفسي اليك وفوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك ورضيت ورهبة اليك) أي خوفاً منك ورغبة اليك (لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك الذي آمنت بكابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت ويكون هذا آخودعائك فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك) قال العراقي متفق عليه من حديث البراء اه قلت لفظاً حديث البراء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعا فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم أسلمت وجهي اليك فساقله قوله أرسلت ثم قال بعده فان مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به قال فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت آمنت بكابك الذي أنزلت قلت ورسولك قال لا وبنبيك الذي أرسلت رواء الجساعة وفي رواية للبخاري أيضا فانك ان مت من ليلتك مت على الفطرة وان أصبحت أصبت خبيراً وفي رواية للبخاري أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه نام على شقه الايمن ثم قال اللهم أسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك فذكر مثله غير انه قال وبنبيك كاهراً في سياق المصنف وفي رواية لابي داود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك وأنت طاهر فتوسد يمينه ثم قال بسم الله فذكره بمعناه (وليقل قبل ذلك) أي قبل قراءته لهذا الدعاء (اللهم أيقظني في أحب الساعات اليك واستعملني بأحب الاعمال اليك تقربني اليك زلفى وتبعدني من سخطك بعداً أسألك فتعطيني وأسستغفرك فتغفر لي وأدعوك فتستجيب لي) قال العراقي رواء أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس اللهم ابعثني في أحب الساعات اليك حتى تذكر لي فتذكرنا ونسألك فتعطينا وتدعوك فتستجيب لنا واسئله ضعيف وهو معروف من قول حبيب الطائي كما رواه ابن أبي الدنيا اه قلت هكذا هو اللفظ العراقي والصواب من قول حبيب أبي محمد أي المعروف بالعجمي قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الدعاء حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير حدثنا الحرث بن موسى الطائي حدثنا حبيب أبو محمد قال اذا أوى العبد الى فراشه قال اللهم لا تتسني ذكرك ولا تؤمنني مكرك ولا تجعلني من الغافلين ونهني لأحب الساعات اليك أذكرك فتذكرني وأدعوك فتستجيب لي وأسألك فتعطيني وأسستغفرك فتغفر لي بعث الله اليه ملكاً فنهقه فان هو قام فتوضأ فسأل ذلك والاصعد ذلك الملك فصلى ثم يبعث اليه ملك آخر فيفعل مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكاً آخر فيفعل مثل ذلك وكان صلاة الاملاك له حتى يصبح قال أحمد بن إبراهيم وحدثني أني أن معمر بن سليمان حدثهم بهذا الحديث عن أبي عبد الحرث بن موسى قال وأثنى عليه خبيراه وروى ابن البخاري عن ابن عباس بخو سياق الديلمي ولفظه من قال عند منامه اللهم لا تؤمننا مكرك فساقله الى قوله الغافلين ثم قال اللهم ابعثني في أحب الساعات اليك وفيه الابعث الله اليه ملكاً في أحب الساعات اليه فيوقظه فان قام والاصعد الملك فيبعث الله في السماء ثم يعرج اليه ملك آخر فيوقظه فان قام والاصعد الملك فقام مع صاحبه ويعرج اليه ملك آخر فيوقظه فان قام والاصعد الملك فقام مع صاحبه فان قام بعد ذلك ودعا استجيب له فان لم يقم كتب الله له ثواب أولئك الملائكة وقد تقدم الكلام على أول هذا الحديث مختصراً في أول هذا الكتاب (فاذا استيقظت من نومك عند الصباح فقل الحمد لله الذي أحياها بعدما ماتنا واليه النشور) هو من بقية الحديث الذي رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن حذيفة ومسلم عن البراء وقد تقدم قريباً (أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله والقوة والقدرة لله) قال العراقي رواء الطبراني في الاوسط من حديث عائشة أصبحت وأصبح الملك لله والجد والحول والقوة والقدرة والسلطان في السموات والارض

اللهم أسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك لرغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك آمنت بكابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت ويكون هذا آخودعائك فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وليقل قبل ذلك اللهم أيقظني في أحب الساعات اليك واستعملني بأحب الاعمال اليك تقربني اليك زلفى وتبعدني من سخطك بعداً أسألك فتعطيني وأسستغفرك فتغفر لي وأدعوك فتستجيب لي فاذا استيقظت من نومك عند الصباح فقل الحمد لله الذي أحياها بعدما ماتنا واليه النشور أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله والعزة والقدرة لله

وكل شيء لله رب العالمين وله في الدعاء من حديث ابن أبي أوفى أصبحت وأصبح الملك والكبيرياء والعظيمة
 وانخلق والليل والنهار وما سكن فيه ماله واسنادهما ضعيف ولمسلم من حديث ابن مسعود أصبحنا وأصبح
 الملك لله اه قلت حديث ابن مسعود هذا رواه أيضا أبو داود والترمذي والنسائي كان نبي الله صلى الله
 عليه وسلم اذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله واذا أصبح قال أصبحنا وأصبح الملك لله (أصبحنا على
 فطرة الاسلام) أي دينه الحق (وكلمة الاخلاص) وهي كلمة الشهادة (ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم)
 وهو تعليم للامة وارشادهم (وملة آيينا ابراهيم عليه السلام حنيفا مسلما وما كان من المشركين) قال العراقي
 رواه النسائي في اليوم والليلة من حديث عبد الرحمن بن ابري بسند صحيح ورواه أحمد من حديث ابن
 ابري عن أبي بن كعب مرفوعا اه قلت ورواه أيضا الطبراني في الكبير ولفظ النسائي كان النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم اذا أصبح قال أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 وعلى ملة آيينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين رواه من طرق رجال اسناده رجال الصحيح
 والحنيف الصحيح هو المائل الى الاسلام الثابت عليه قاله الهروي وفي المحكم لابن سيدة الحنيف المسلم هو
 الذي يتخفف عن الاديان أي يميل الى الحق وقيل هو المخلص وكلمة الاخلاص هو قول لا اله الا الله (اللهم
 بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور) قال العراقي رواه أصحاب السنن الاربعة
 وابن حبان وحسنه الترمذي انهم قالوا واليك النشور ولا بن السني واليك المسير اه قلت لم يذكر
 صحابه وقد أخرجه الاربعة من حديث أبي هريرة وكذا ابن حبان في صحيحه وأبو عوانة في مسنده الصحيح
 وهذا لفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أصبح يقول اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك
 نموت واليك النشور واذا أمسى قال اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت واليك المسير
 (اللهم انا نسألك أن تبعثنا في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك أن نتجرع فيه) أي نكتسب (سواء أو
 نجبره الى مسلم فانك قلت وقولك الحق وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه
 ليعقبي أجل مسمى) قال العراقي لم أجد قوله وللترمذي من حديث أبي بكر في حديث له وأعوذ بك من
 شر نفسي وشر الشيطان وشركه وان نقترع على أنفسنا سواء أنجزه الى مسلم رواه أبو داود عن أبي مالك
 الاشعري باسناد جيد اه قلت رواه الترمذي من حديث أبي هريرة ان أبا بكر الصديق رضي الله عنهما
 قال يا رسول الله مررت بكلمات أقولهن اذا أصبحت واذا أمسيت فسأته وقد انفرد الترمذي بهذه الزيادة
 وقدر رواه أبو داود والنسائي والحاكم وابن حبان بدون هذه الزيادة وقد تقدم ذكره في دعاء أبي بكر رضي
 الله عنه وأما قول العراقي رواه أبو داود عن أبي مالك قال الاشعري فان لفظه عند أبي داود ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال اذا أصبح أجدكم فليقل أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم اني أسألك خير
 هذا اليوم فحبه وأضره ونوره وبركته وهذا وأعوذ بك من شر ما بعده وشر ما بعده فاذا أمسى فليقل مثل
 ذلك وروى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يدعي (اللهم فاليق الاصبح وجاعل الليل سكا والشمس والقمر حسباناً) اقض عني الدين واغنني من
 الفقر وقوفي على الجهاد في سبيلك وسنده ضعيف قاله العراقي قلت وزوجت بخط الشمس الداودي ما نصه
 أخرجه ابن أبي شيبة من حديث مسلم بن سيار مرسل ومالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد مرسل أيضا اللهم
 انا لسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شره وشر ما فيه (وللدارقطني في الاغراد من حديث
 البراء أسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده أعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده وفي حديث أبي مالك
 الاشعري الذي تقدم قريبا اللهم اني أسألك خير هذا اليوم وفي آخره وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده
 وفي اليوم واليلة للجسن بن علي المعمرى اللهم اني أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك
 من شر هذا اليوم وشر ما بعده والحديث عنده مسلم في المساء خير ما في هذه الليلة الحديث ثم قال واذا أصبح

أصبحنا على فطرة الاسلام
 وكلمة الاخلاص وعلى دين
 نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 وملة آيينا ابراهيم حنيفا وما
 كان من المشركين اللهم بك
 أصبحنا وبك أمسينا وبك
 نحيا وبك نموت واليك
 المسير اللهم اني أسألك ان
 تبعثنا في هذا اليوم الى
 كل خير ونعوذ بك ان
 نتجرع فيه سواء أنجزه الى
 مسلم فانك قلت وهو الذي
 يتوفاكم بالليل ويعلم
 ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم
 فيه ليعقبي أجل مسمى اللهم
 فاليق الاصبح وجاعل الليل
 سكا والشمس والقمر
 حسباناً أسألك خير هذا
 اليوم وخير ما فيه وأعوذ
 بك من شره وشر ما فيه

قال ذلك أيضا (بسم الله ماشاء الله لا قوة الا بالله ماشاء الله كل نعمة من الله ماشاء الله الخير كله بيد الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله) قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل من حديث ابن عباس ولا أعلم الا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس عليهما السلام كل عام بالموسم يعني فيخلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه السمكة فذكره ولم يقل الخير كله بيد الله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحسين عسى آمنه الله من الغرق والحرق وأحسبه قال ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب أوردته في ترجمة الحسن بن رزين وقال ليس بالمعروف وهو بهذا الاسناد منكر اه قلت وقد تقدم الكلام على هذا مفصلا عند ذكر دعاء الخضر عليه السلام ومن قال حين يصبح وحسين عسى ثلاث مرات (رضيت بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا) كان حقا على الله أن يرضيه يوم القيامة رواه أبو داود والنسائي والحاكم من حديث أبي سلام مطورا الحبشي ورواه الترمذي من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ثوبان وقال حسن غريب وقد وقع في اسناد هذا الحديث اختلاف كثير تقدم بعضه في الباب الاول وروى ابن أبي شيبة عن عطاء بن يسار مرسل من قال حين عسى رضيت بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد رسولا فقد أصاب حقيقة الايمان (ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير) ختم بمجموع الادعية بهذه الآية تبركا (واذا أمسي قال ذلك) أي ما ذكر من الادعية المجموعة ولا بأس ان قدم دعاء على دعاء أو زاد أو اختصر (الا انه يقول أمسينا) بدل أصبحنا أو مسيت بدل أصبحت (ويقول مع ذلك) في أدعية الصباح والمساء (أعوذ بكلمات الله التامات وأسمائه كلها من شر ما ذرأ وبرأ ومن شر كل ذي شر ومن شر كل دابة ربي أن أخذ بناصيته) ان ربي على صراط مستقيم قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث عبد الرحمن بن عوف من قال حين يصبح أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وبرا وذرأ واعتصم من شر الثقلين الحديث وفيه وان قالهن حين عسى كن له كذلك حتى يصبح وفيه ابن لهيعة ولا جد من حديث عبد الرحمن بن حبيب في حديث أن جابر بن عبد الله قال يا محمد قل أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ من شر ما نزل من السماء الحديث واسناده جيد واسلم من حديث أبي هريرة في الدعاء عند النوم أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها والطلب براني في الدعاء من حديث أبي الدرداء اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة الى آخر الحديث وقد تقدم في الباب الثالث اه قلت وبقي حديث عبد الرحمن بن عوف عند أبي الشيخ بعد قوله الثقلين الجن والانس وان لدغ لم يضره شيء حتى عسى وروى ابن عدي في الكامل والسجزي في الابانة من حديث أبي هريرة من قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات لم تضره عقرب حتى عسى ومن قالها حين عسى لم تضره حتى يصبح ورواه الجماعة الا البخاري من حديثه بلفظ جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغني البارحة قال ما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شيء وفي رواية للترمذي من قالها ثلاث مرات حين عسى لم تضره همة تلك الليلة قال سهل فكان أهلنا تعلموها فكانوا يقولون في كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تبدلها وجعا وهذا حديث حسن والكلمات قال الهروي وغيره هي القرآن وقال أبو داود في سننه باب في القرآن وذكر فيه حديث تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين بكلمات الله التامة والتامات قبل هي الكلمات ومعنى كمالها انه لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدل في كلام الناس وقيل هي النافعات الكافيات الشافيات من كل ما يتعوذ منه وأخرج ابن أبي الدنيا في الدعاء عن أبي هريرة حديثنا كعب قال انا نجد مكتوبا في التوراة غير المبدلة ان الشيطان لا يطيف بعبد من لدن عسى حتى يصبح يقول هذه الكلمات اللهم اني أعوذ باسمك وكلماتك التامة من شر الشامة والهامة وأعوذ باسمك وكلماتك التامة من عذابك وشر عبادك اللهم اني أعوذ باسمك وكلماتك

بسم الله ماشاء الله لا قوة الا بالله ماشاء الله كل نعمة من الله ماشاء الله الخير كله بيد الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله رضيت بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير وإذا أمسي قال ذلك الا انه يقول أمسينا ويقول مع ذلك أعوذ بكلمات الله التامات وأسمائه كلها من شر ما ذرأ وبرأ ومن شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم

التامة من الشيطان الرجيم اللهم اني أسألك باسمك وكلماتك التامة من خير ما نسأل وخير ما تعطى وخير ما تبدي وخير ما تخفى اللهم اني أعوذ باسمك وكلماتك التامة من شر ما تجلب به النهار وان كان الليل قال من شر ما دجى به الليل وأخرج أيضاً من طريق إبراهيم بن أبي بكر قال سمعت كعباً يقول لولا كلمات أقولهن حين أصبح وأمسى لجعلتني اليهود من الجر الفاهقة والكلاب النابحة والذئاب العادية أعوذ بوجه الله الجليل وبكلماته التامة الذي لا يخفى جاره الذي يمسك السموات والارض ومن فيهن أن تقع على الارض الا بذنه من شر ما خلق وذراً وبراً وأخرج أيضاً من طريق عمرو بن مرة قال قلت لسعيد بن المسيب أخبرني بشئ أقوله اذا أصبحت قال قل أعوذ بوجه الله الكريم واسمه العظيم وكلماته التامة من شر السامة والهامة ومن شر ما خلقت أي رب ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها وشر هذا اليوم ان كان نهاراً أو شر هذه الليلة ان كان مساءً وشر ما بعدها وشر الدنيا وشر اغلامها (واذا نظرت وجهك في المرأة) بكسر الميم والمدمعروفة (فقل) ندباً (الحمد لله الذي سوى خلقى) بفتح فسكون (فعدله) بالتشديد والتعديل أنقص من التسوية (وكرم صورة وجهي وحسنها) من التكريم والتحسين (وجعلني من المسلمين) وانما ندب النظر اليها ليقوم بواجب الحمد على حسن الخلق والخلق لانهما نعمتان يجب الشكر عليهما قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وابن السني في اليوم والليلة من حديث أنس بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه البيهقي في الشعب وسنده أيضاً ضعيف ولفظه كان اذا نظرت وجهه في المرأة قال الحمد لله الخ وروى أبو يعلى والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس كان اذا نظرت في المرأة قال الحمد لله الذي حسن خاقي وخلق وزان مني ما شئت من غيري الحديث وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أنت حسنت خلقي رواء ابن حبان في صحيحه ورواه البيهقي في كتاب الدعوات من حديث عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظرت الى وجهه في المرأة قال فذكره وأخرج أبو بكر بن مردويه في كتاب الادعية من حديث أبي هريرة وعائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نظرت في المرأة قال اللهم كما أحسنت خلقي فأحسن خاقي وكرم وجهي على النار (واذا اشتريت خادماً) هو من يخدم في مهنة البيت أعم من أن يكون ذكراً أو أنثى والاثن في العرف صار لفظ الخادم خاصاً بالجارية (أو غلاماً) وهو الطائر الشاب ويطلق على الرجل مجازاً باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازاً باسم ما يؤل اليه (أودابة نخذ بناصيتها وقل اللهم اني أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه) قال العراقي رواء أبو داود وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بسند جيد اه قلت ولفظه اذا اشترى أحدكم الجارية أو الغلام أو الدابة فليأخذ بناصيته وليقل اللهم اني أسألك خيره الحديث وفي آخره واذا اشترى عبيراً فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك رواء كذلك النسائي وهذا لفظه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على ما ذكرناه من رواية الأئمة الثقات عن عمرو بن شعيب وفي روايته ورواية لابي داود وليدع بالبركة (واذا هنت) أحسداً (بالنكاح فقل بارك الله فيك وبارك عليك وجمع بينكما في خير) قال العراقي رواء أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة قال الترمذي حسن صحيح اه قلت وكذلك أخرجه الطبراني في الدعاء وأخرج الترمذي عن عقیل بن أبي طالب انه تزوج امرأة فقيل له بالرفاء والبنين فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تزوج أحدكم فقلوا له بارك الله فيك وبارك عليك كذا وأورده الحافظ بن حجر في جزء التهنئة (واذا قضيت الدين فقل للمقضى له بارك الله لك في أهلك ومالك اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جزاء السلف أي القرض (الجد) أي جد المقترض للمقترض والثناء عليه (والاداء) أي أداء حقه له وما اقتضاه وضع انما من ثبوت الحكم للمذكور ونفيه عما عداه من أن الزيادة على الدين غير جائزة غير مراد وانما هو على سبيل الوجوب لان شكر المنعم وأداء حقه واجبان والزيادة أفضل ذكره الطبراني

واذا نظرت في المرأة قال الحمد لله الذي سوى خاقي فعدله وكرم صورته وجهي وحسنها وجعلني من المسلمين واذا اشتريت خادماً أو غلاماً أو دابة فخذ بناصيته وقبل اللهم اني أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه واذا هنت بالنكاح فقل بارك الله فيك وبارك عليك وجمع بينكما في خير واذا قضيت الدين فقل للمقضى له بارك الله لك في أهلك ومالك اذا قال صلى الله عليه وسلم انما جزاء السلف الحمد والاداء

قال العراقي روى النسائي من حديث عبد الله بن أبي ربيعة قال استقرض مني النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألفا فجاءه مال فدفعه اليّ فقال فذكره واسأده حسن اه قلت وقد رواه أيضا أحمد وابن ماجه كلهم من رواية ابراهيم بن اسمعيل بن عبد الله أو اسمعيل بن ابراهيم بن عبد الله بن أبي ربيعة عن أبيه عن جده بالفظ والوفاء بدل والاداء وهذا الاستقراض كان في غزوة حنين وعبد الله بن أبي ربيعة هذا الخزومي وأبو ربيعة اسمه عمرو بن المغيرة ولاء النبي صلى الله عليه وسلم الجند فبقى عليها الى أواخر أيام سيدنا عثمان رضي الله عنهما ومات بقرب مكة وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان لرجل علي النبي صلى الله عليه وسلم سن من الابل فجاءه يتقاضاه فقال أعطوه فطلبوا سنه فلم يجدوا الاسن فوجها فقال أعطوه فقال أوفيتني أو في الله بك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خياركم أحسنكم قضاء رواه الجماعة الأبادود وفي رواية للبخاري أيضا أوفيتني وفي الله بك وفي أخرى له أو فاك الله (فهذه أدعية لا يستغنى المرید عن حفظها وما سوى ذلك من أدعية السفر والصلاة والوضوء ذكرناه كله في كتاب الحج والصلاة والطهارة) وقد بقي على المصنف بعض ما يتلى به المرید من الضروريات فن ذلك اذا أصابته الحصى فليقل بسم الله الكبير نعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر النار رواه الحاكم في المستدرک عن ابن عباس وان أصابه رمم فليقل اللهم متعني ببصري واجعله وارث وارني في العدو ناري وانصرني على من ظلمني رواه الحاكم عن أنس واذا عاد مريضاً فليقل ما سحبه اليه النبي اللهم رب الناس أذهب الباس وأنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة ولهم في رواية أخرى امسح الباس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له الا أنت أو يقول بسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقبك رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس أو يقول شفي الله سقمك وغفر ذنبك وعافاك في دينك وجسمك الى مدة أجلك رواه الحاكم في المستدرک عن سلمان واذا عزي أحد في مصيبة فليقل ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله أنيبوا واليه فارغبوا فاما المصاب من لم يجبر رواه الحاكم عن أنس واذا أهمله أمر فليقل حسبى الله ونعم الوكيل رواه البخاري عن ابن عباس وعند الكبريق يقول الله الله ربي لا أشرك به شيئا ثلاث مرات رواه الطبراني في الدعاء عن أسماء بنت عميس أو لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن سعد بن أبي وقاص أو توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن ولا من الدن وكبره تكبيرا رواه الحاكم عن أبي هريرة أو اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا اله الا أنت رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي بكر رضي الله عنه وان أصابه حزن فليكثر من الاستغفار رواه النسائي عن ابن عباس أو يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث رواه الحاكم عن ابن مسعود واذا خاف سلطانا أو نحوه فليقل الله أكبر الله أعز من خلقه جميعا الله أعز مما خاف واحذر أعوذ بالله الذي لا اله الا هو الممسك للسموات السبع أن تقع على الارض الا بأذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والانس اللهم كن لي جارا من شرهم جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك ولا اله غيرك ثلاث مرات رواه ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن عباس أو اللهم جبريل وميكائيل واسرافيل واله ابراهيم واسماعيل واسحق عافني ولا تسلط علي أحدا من خلقك بشي لا طاقة لي به رواه ابن أبي شيبة عن الشعبي عن علقمة بن مرثد واذا خاف شيطانا أو غيره فليقل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر مع شرمائزل من السماء ومن شر ما يريج فيها وشر ما ذرأ في الارض وشر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يارجن رواه الطبراني في الدعاء عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابن مسعود واذا استصعب عليه أمر قال اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن سهلا اذا شئت رواه ابن حبان

فهذه أدعية لا يستغنى المرید عن حفظها وما سوى ذلك من أدعية السفر والصلاة والوضوء ذكرناها في كتاب الحج والصلاة والطهارة

عن أنس وإذا نظر إلى القمر فليستعذ بالله من شره فإنه الغاسق إذا قب رواه الترمذي عن ٧ وإذا عطس فليقل الحمد لله على كل حال وليقل الذي يرد عليه من جحش الله وليقل هو يهديكم الله ويصلح بالكم رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن أبي أيوب أو يغفر الله لنا ولكم رواه النسائي عن ابن مسعود وإذا رأى من نفسه أو ماله أو أخيه شيئاً يجبهه فليدع بالبركة فإن العين حق رواه النسائي عن عامر بن ربيعة وإذا رأى أخاه يفتك يتول له أفتك الله سنك متفق عليه عن سعد بن أبي وقاص وإذا أعلمه إنسان أنه يجبهه فليقل أحببك الله الذي أحببتني له رواه أبو داود والنسائي عن أنس ومن صنع إليه معروفاً فليقل له جزاك الله خيراً رواه الترمذي والنسائي عن أنس وإذا رأى بكورة من الثمر فليقل اللهم بارك لنا في ثمرنا رواه مسلم عن أبي هريرة وإذا رأى مبتلى فليقل الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً رواه الترمذي عن أبي هريرة وإذا أضل شيئاً فليقل بعد أن يصلي ركعتين بسم الله يهادي الضال ويراد الضالة اردد على صاحبي بعزتك وسلطانك فانها من عطايك وفضلك رواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر وإذا عرضته وسوسة في صدره فليقل هو الاوّل والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم رواه أبو داود عن ابن عباس فهذه الادعية وأمثالها لا يستغنى عنها المرید أيضاً (فان قلت فما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له) تقرر بهذا السؤال أولاً ان المدعو به إما أن يكون قد قضى الله بوقوعه أم لا فان كان الاوّل فهو حاصل وان لم يدع وان كان الثاني فالدعاء لا رد القضاء اذ القضاء لا مرد له وهذا هو الذي أشار إليه المصنف وثانياً فهو سبحانه وتعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فأى حاجة للدعاء وثالثاً فالملابوب بالدعاء ان كان من مصالح الداعي فالحق لا يتركه وان لم يكن لم يجز قطعاً ورابعاً في الحديث جف القلم بما أنت لاق وقال أربع فرغ منها العمر والرزق والخلق والخلق وحينئذ فأى فائدة للدعاء وخامساً فاجل مقامات الصديقين الرضا بقضاء الله والدعاء ينافي ذلك فهذه خمسة أسئلة أو ردوها المذكرون اقتصر المصنف على واحد منها وقد أجاب العلماء عنها بأجوبة أشار المصنف الى بعضها وقال (فاعلم ان من القضاء رد البلاء بالدعاء) بمعنى ان الله تعالى قدر على من يوقع البلاء به عدم الدعاء وقدر على من لم يوقع عليه البلاء وجود الدعاء ويشهد لذلك ما أخرجه الترمذي عن ابن أبي خزيمة عن أبيه ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرايت رقي نسترقى به ما ودعاً نتداوى به وتقاه نتقيها هل ترد من قدر الله شيئاً قال هي من قدر الله قال الحافظ عبد الغني في درر الانوار حديث حسن ولا يعرف لابن أبي خزيمة سواه وقال الدارقطني في العلل رواه الزهري عن أبي خزيمة بن يعمر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصواب وقال البدر الزركشي في كتاب الازهية في الادعية وأخرجه الحاكم في المستدرک من جهة معمر بن الزهري عن عروة عن حكيم بن حزام قال قلت يا رسول الله رقي نسترقى بها وأدوية كل نتداوى بها هل ترد من قدر الله شيئاً قال هي من قدر الله ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال مسلم في تصنيفه فيما أخطأ معمر بالبصرة ان معمر أحدث به مرتين فقال مرة عن الزهري عن ابن أبي خزيمة عن أبيه قال الحاكم وعندى أن هذا لا يعمله فقد تابع صالح بن أبي الانضر معمر بن راشد في حديثه عن الزهري عن عروة وصالح وان كان في الطبقة الثالثة من أصحاب الزهري فقد استشهد بمثله ثم ساقه ونحو من هذا الجواب ما ورد من أن صلة الرحم زيادة في العمر من أن الزيادة مشروطة في الازل بالصلة وعدمها بعدمها وأشار المصنف الى الجواب الثاني بقوله (والدعاء لرد البلاء واستجلاب الرحمة) يعني انا لا نسلم أن الدعاء لا يرد البلاء بل هو سبب في رده (كما أن الترس) بالضم معروف من آلة الحرب والجمع ترسة كعتبة وتروس وتراس كفلوس وسهام ورمح قيل آتراس فان كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب سمي بخففة ودرقة (سبب لرد السهم) عن حامله (و) كما أن الماء (سبب لخروج النبات) من الارض (وكأن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعاجلان) روى الحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال

٧ بياض بالنسخ

(فان قلت) فما فائدة الدعاء
والقضاء لا مرد له فاعلم ان
من القضاء رد البلاء بالدعاء
فالدعاء سبب لرد البلاء
واستجلاب الرحمة كما ان
الترس سبب لرد السهم
والماء سبب لخروج النبات
من الارض فكأن الدعاء
يدفع السهم فيتدافعان
فكذلك الدعاء والبلاء
يتعاجلان

وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى أن لا يحمل السلاح وقد قال تعالى خذوا حذركم وإن لا يسبق الأرض بعذب البذر فيقال ان سبق القضاء بالنبات نبت البذر وإن لم يسبق لم ينبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الاول الذي هو كلع البصر أو هو أقرب وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب على التدريج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدره بسبب سيما فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته ثم في الدعاء من الفائدة ما ذكرناه في الذكر فانه يستدعي حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة والغالب على الخلق أنه لا تنصرف قلوبهم الى ذكر الله عز وجل الا عند الملام حاجة وارهاق مله فان الانسان اذا مسه الشر فذو دعاء عريض فالحاجة تنحوج الى الدعاء والدعاء يرد القلب الى الله عز وجل بالتضرع والاستسكانة فيحصل به الذكر الذي هو أشرف العبادات ولذلك صار البلاء موكلات الاولياء ثم الامثل فالامثل لانه يرد القلب

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغنى حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل وما نزل من البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيتعاملان الى يوم القيامة وعن سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر رواه الترمذي وقال حسن غريب وأخرجه ابن ماجه والحاكم وابن حبان من حديث ثوبان أيضا وصحح الحاكم اسناده وما أخرجه أبو موسى المديني في الترغيب قال قال أستاذنا أبو القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل فيما قرأته عليه ان الله تبارك وتعالى اذا أراد أن يخلق السمسة قال فان كان منها الدعاء رد عنها كذا وكذا وإن لم يكن منها الدعاء نزل بها كذا وكذا وكذلك أجلها ان يرت والديها ويكون ذلك فيما يكتب في الصحيفة وقال الزركشي بعد ان أورد حديث عائشة الذي أخرجه الحاكم مائنه وهذا لا ينافي الحديث السابق في الجواب الاول لان معنى الذي قبله أن الرقي والدواء لا تستقل برد القضاء لكن الله تعالى اذا أراد رد قضائه بحسب سابق علمه قدر التسبب الى استعمال الرقي والدوية فكان هو في الحقيقة القاضي الراد وقد صحت المسنة بمشروعية التدوي والاسترقاء ومعنى الثاني نفى استقلال الدواء كما سبق وكذلك الدعاء والبر في الحقيقة لا يستقلان بشئ بل هما من قدر الله وقدر روى القرطبي في كتاب الذكر عن علي رضى الله عنه قال الدعاء يدفع الامر المبرم وعن ابن عباس الدعاء يدفع القدر وقال ان الامر ليعضى فيرده الدعاء بعد ما قضى ثم قرأ فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاية وهو مؤول على ما سبق (وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى) وقدره (ان) يطرح النظر الى الاسباب بان (لا يحمل السلاح) والجن الواقية (وقد قال عز وجل خذوا حذركم) وهو بكسر فسكون اسم من حذر حذرا اذا تأهب واستعد (وأن لا تنسى الارض) بالمياه (بعذب البذر) فيها (فيقال ان سبق القضاء بالنبات نبت بل) لا بد من ملاحظة الاسباب اذ (ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الاول الذي هو كلع البصر) في كمال السرعة (وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب) هو (على التدريج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدره بسبب) وهكذا جرت عادة الله سبحانه في خلقه ربط الاسباب بمسبباتها (فلا تناقض بين هذه الامور) وفي نسخة بين هذين الامرين (عند من انفتحت بصيرته) واكتحل بصره بنور التوفيق وساعده الفهم السليم وأشار الى الجواب الثالث بقوله (ثم في الدعاء من الفائدة ما ذكرناه في الذكر) في الباب الاول ثم أشار الى بعض ما لم يسبق ذكره بقوله (فانه) أي الدعاء (يستدعي حضور القلب) أي قلب الداعي (مع الله عز وجل) وجذبته اليه حضورا كلما لا يكون معه للسوى سبيل بالتضرع والاستسكانة واطهار العبودية والاقرار بالفقر والحاجة والاعتراف بالربوبية (وذلك هو منتهى العبادات) وتبجتها وخلاصتها (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة) ومخ كل شئ خالصه وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول ثم هو قد يكون شرط الوجود الصحة ومن فوائد الدعاء ان الله تعالى يشب على الدعاء وان لم تقع الاجابة لانه عبادة لقوله الدعاء مخ العبادة (والغالب على الخلق أنه لا تنصرف قلوبهم الى ذكر الله) واللجأ اليه بالدعاء (الاعند الملام حاجة) المهمة (ناتبة) مله والانسان اذا مسه الضر فذو دعاء عريض (كجاء ذلك في الكتاب العزيز) (فالحاجة) المهمة (تنحوج الى) التفرغ الى (الدعاء والدعاء يرد القلب) ويجذب به (الى الله تعالى بالتضرع والاستسكانة) واطهار العبودية والاقرار بالفقر والحاجة والاعتراف بالربوبية (فيحصل به الذكر الذي هو أشرف العبادات) وأجلها (ولذلك صار البلاء موكلات بالانبياء عليهم السلام ثم الاولياء) رحمهم الله تعالى (ثم الامثل فالامثل) كجاء ذلك في بعض الاخبار لكن بمعناه روى الترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجه والدارمي وابن منيع وأبو يعلى وابن أبي عمير في مسانيدهم من طريق عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل الحديث ولا طبراني من حديث فاطمة مرفوعا أشد الناس الانبياء ثم الصالحون الحديث (لانه يرد القلب

بالافتقار والتضرع) والعبودية المحضة (الى الله تعالى ويمنع نسيانه وأما الغنى) بكثرة الاموال والاملاك
(فسبب البطر) والترفع على الاقران (في غالب الامور) والشؤون (فان الانسان ليطغى) أى يتجاوز عن
حدوده بطغيانه (ان رآه استغنى) أى صار غنيا ومن فوائد الدعاء انه اشتغال يذكر الحق وذلك يوجب
مقام الهيبة في القلوب والالابة في الطاعة والانقلاع عن المعاصي ولزوم الباب يستدعى الاذن في الدخول
ولهذا قيل من أد من قرع الباب ولج ولج وكان يقال الاذن في الدعاء خير من العطاء وقيل لبعضهم ادع
الله فقال كفاك الله من الاجنبية أن يجعل بينك وبينه واسطة وأصل شقاوة أهل النار في النار حيث
قالوا فاحكم الله عنهم وقال الذين في النار لحزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فلحجاب
ملازم لهم ثم لما لم يغفهم ذلك قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ومنها ان ملازمة الدعاء دافعة للبلاء والشقاء
كما قال تعالى حاكما عن خليله ابراهيم عليه السلام وادعوربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا وعن
زكريا عليه السلام ولم ألك بدعاء رب شقيا (فهذا ما أردنا أن نورد من جملة الاذكار والدعوات) وما
يتعلق بها من الفضائل (والله الموفق للخير) لاختير الاخيرة ولارب غيره (وأما بقية الدعوات) التي ذكر
(في الاكل والسفر وعبادة المرضى وغيرها فستأتى في موضعها ان شاء الله تعالى) ولتختتم هذا الكتاب
بنائدين * الاولى قال الزركشي اختار الخطابي في كتاب الدعاء ان الدعاء لا يستجاب منه الا ما وافق القدر
وقال انه المذهب الصحيح وهو قول أهل السنة والجماعة ونقله عنه كذلك الطرطوشي في كتاب الادعية
وفائدته حينئذ كون المعاملة فيه على معنى الترجي والتعلق بالطبع الباعث على الطلب دون اليقين
الذي تقع به الطمأنينة فيفضي بصاحبه الى ترك العمل والاحلال الى دعة العطالة وقد قالت الصحابة رأيت
أعمالنا هذه شئ قد فرغ منه أم أمر نستأنفه فقال صلى الله عليه وسلم بل هو أمر قد فرغ منه فقالوا فقيم
العمل اذا قل اعلموا فكل ميسر لما خلق له فعملهم صلى الله عليه وسلم الامرين ثم الزمهم العمل الذي هو
تدرجه التعبد لتكون تلك الاعمال يسرا فيريد انه يسر في أيام حياته للعمل الذي سبق له القدر به قبل
وجوده قال وهكذا القول في الرزق مع التسبب اليه بالتكسب وفي العمر والاجل والتسبب اليه بالطب
والعلاج وفي هذا الطاف عظيم بالعباد فانه سبحانه تلك طباعهم البشرية فوضع هذه الاسباب ليأتسوا بها
فيخفف عنهم ثقل الامتحان الذي يفسدهم وليتصرفوا بذلك بين الخوف والرجاء ليستخرج منهم وطيفتي
الشكر والصبر * الثانية اختلفوا هل الافضل الدعاء او السكوت والرضا فقالت طائفة السكوت أفضل
والجود تحت جريان الحكم أتم وسئل الواسطي أن يدعو فقال أخشى ان دعوت أن يقال لي ان سألتنا مالك
عندنا فقد اتهممتنا وان سألتنا ما ليس لك عندنا فقد أسأت الينا وان رضى أجبرنا لك من الامور ما قضينا
لك في الدهور وحكي الطرطوشي عن عبد الله بن المبارك انه قال مادعوت الله منذ خمسين سنة ولا أريد أن
يدعوا لي أحد واحتج القائلون بهذا المذهب بان امرأته بهمائم سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو
لها الله عز وجل فقال أو تصبرين ولا حساب عليك وسأله الانصار أن يدعو الله سبحانه أن يكشف الحمى
عنهم فقال أو تصبرون فتكون لكم طهرا وقال حكاية عن الله تعالى من شغل ذكرى عن مسألتي أعطيت
أفضل ما أعطى السائلين وقالت طائفة يكون صاحب دعاء بلسانه ورضا بقلبه ليأتى بالامر من جميعا
وقيل لا يدعو الا بطاعة ينالها أو خوف سخط فان دعا بسوى ذلك فقد خرج عن حد الرضا وقال القشيري
الاولى أن يقال اذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أولى له واذا وجد في قلبه اشارة الى السكوت
فالسكوت أتم قال ويصح أن يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أو لله تعالى فيه حق فالدعاء أولى وان كان
لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم والصواب أن الدعاء أولى مطلقا وعليه الجمهور فانه نفسه عبادة والاتيان
بالعبادة أولى من تركها وقد دعا صلى الله عليه وسلم بكشف البلاء والشدائد وان كان فيها فضل كبير
وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها ان وافقت لیسلة القدر فلي الله العفو والعافية وعلمها

بالافتقار والتضرع الى الله
عز وجل ويمنع من نسيانه
وأما الغنى فسبب البطر في
غالب الامور فان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى فهذا
ما أردنا أن نورد من جملة
الاذكار والدعوات والله
الموفق للخير وأما بقية
الدعوات في الاكل والسفر
وعبادة المرضى وغيرها
فستأتى في موضعها ان شاء
الله تعالى وعلى الله التكلان
نحز كتاب الاذكار والدعوات
بكمال يتلو ان شاء الله تعالى
كتاب الاوراد والجدد رب
العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لعمدة العباس رضى الله عنه ولما كانت ليلة الاسراء وانتهى الى مقام قاب قوسين عظيم سؤاله في ليلته فاولوا
أن السؤال من أجل العبادات ما تلبس به ولما أمر أمته به فكيف يسوغ لاحد أن يقول اللهم اغثنى
بك عن السؤال منك نعم يمكن أن يريد أن يعنيه الله باختياره عن اختياره لنفسه فان اختيار الله للعبد
كامل واختيار العبد لنفسه معلول بوجود علة الانسان فاسخرج عن السؤال وأما قوله صلى الله عليه
وسلم للانصار أو تصبرون فهو سؤال كشف وتعليم فأوحى الله اليه انه لا يكشف عنهم في ذلك الوقت وآخر
الدعاء ويحتمل انه رأى بهم خزا وقلة صبر فأمرهم به * (حاتمة الفائدتين) * اعلم أن الذكر اما أن يكون
باللسان أو بالقلب أو بالجوارح فالذكر باللسان هو الالفاظ الدالة على التمجيد والتعظيم والتسبيح
والذكر بالقلب التفكير في دلائل الذات والصفات ودلائل التكليف وأسرار مخلوقات الله تعالى والذكر
بالجوارح أن تصبر الجوارح مستغرقة في الطاعات قال تعالى فاذا كرونى أذكركم وحسبك بهذا الجزاء
وهذا تم شرح كتاب الاذكار والدعوات حامدا لله الذى بعزته وجلاله تتم الصالحات مصليا على نبيه
أكمل البريات صلى الله عليه وعلى آله وصحبه المكرام الهداة وأنامتوسل بمؤلفه رضى الله عنه الى الله
ورسوله أن يشفى مريضى ويحسن عواقبى ويحتملى ولاخوانى المسلمين بخير وعافية جرى ذلك في ضحوة
سبت النور تاسع عشر جمادى الاولى سنة ١١٩٥ بمضى بركة لالا قاله وكتبه أبو الفيض محمد مرتضى
الحسينى غفر له رحمه وحسبنا الله ونعم الوكيل

* (كتاب ترتيب الادوار
وتفصيل احياء الليل)
وهو الكتاب العاشر من
احياء علوم الدين وبه
اختتام ربيع العبادات
نفع الله به المسلمين

* (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله ناصر كل صابر) *
الحمد لله الذى قرب الى حضرة قدسه من شاءه وأراده * وأدنى الى حظيرة أنسه من سبقت له من الازل
العناية المحضة بالارادة * وردفله من صافى محبته شرا باضراره من تسليم أتحفة به وراده * فيسر له
القيام بوظائف الاعمال وأوراد العبادات * وأتم له بها الوصول وأكمل السؤل وحياه مناه وأولاه مراده *
أجده جد استدربه كنه و الزيادة * واشكره شكرأ استجلب به فضله وامداده * وأشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة يرقى بها قائلها مصاعد السعاده وأشهد أن مولانا وسيدنا وحبيبنا محمد عبده
ورسوله وصفيه وخليله سيد الخلق أجمعين * المبعوث رحمة للعالمين * من تحت له فى سائر الترتيب والادوار
السياده * عين اليقين الاول * وقطب دائرة التمكن الذى عليه المعول * لاهل السلوك والارادة * وعلى
آله الاعيان * وأصحابه ذوى الاخلاق الحسان والتابعين لهم باحسان * أوائل الذين لهم الحسنى وزياده
وسلم تسليمها كثيرا كثيرا أما بعد نفحننا الله وابالك بنسأتم قر به * وسقانا وإياك من كاسات حبه *
فهذا شرح (كتاب ترتيب الادوار فى الاوقات) وتوظيف الاعمال على الانفاس واللحظات * وهو العاشر
من الربيع الاول من الاحياء للامام العالم الهمام حجة الاسلام أبى حامد الغزالى أسكنه الله بحب وحنان دار
السلام ونظمنا فى سلك أحبابه فى يوم الجمع والزحام * يحل ألفاظه ويكشف عن معانيه * ويرفع النقاب
عن مخدرات أسرار له معانيه فهو روض أزهر بالمعارف * ومجموع جرع الفوائد واللطائف * سرت فيه
سير اوسطا * وتجنبنا نظريطا وشططا لا تقصير بخل ولا تطويل بممل * هذا مع ما أنا عليه من شغل البال *
بتغير الاجوال * وتواتر الصروف والاهوال * فصرت اذا أصابتنى نبال * تسكسرت النصال على النصال
ولله درمن قال ويتمنى الشكوى الى الناس اننى * عليل ومن أشكوا ليه عليل
و يتمنى الشكوى الى الله انه * عليم بما ألقاه قبيل أقول

وأنامتوسل بالمصنف وجه الله تعالى الى الله عز وجل فى حل عقدتى وتفريج كرتى فقد حكى غير واحد
من العارفين ما يدخل فى ضمن مناقبه ان من كراماته على الله تعالى ان من توسل به الى الله أجاب ندائه
وقبل دعائه فما أتاه الى المولى جل وعز قد توسلت وبجاه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تشفعت فهو أوجه
الشفعاء وأكرم المكرماء وربى عز وجل هو الغفور الجواد القدير على فرج العباد لا اله غيره ولا

خير الاخيرة وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال المصنف رحمه الله تعالى
 (بسم الله الرحمن الرحيم) يقال لمجموعها البسلة والتسمية والاؤل أكثر والمراد بالكتاب ما أريد كتبه
 والمعنى ان حقها ان تكون مفتوح كل كتاب قبل لما نزلت هرب الغيم الى المشرق وسكنت الرياح وهاج
 البحر وأصغت البهائم بأذانها ورجت الشياطين وحلف الله بعزته وجلاله ان لا يسمى اسمه على شيء الا
 بارك فيه واختصت بهذه الاسماء الثلاثة ليعلم العارف ان المستحق لان يلجأ اليه ويستعان في جميع
 الامور ويعول عليه هو الواجب الوجود المعبود بالحق الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها
 وحقيقها فيتوجه بكتيبته اليه ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستغناء عنه عن غيره ويعتمد
 في جميع أموره عليه ثم قال (نحمد الله تعالى على آلائه) أي نعمه (جدا كثيرا) أي موصوفا بالكثرة
 وآثر الجلالة الفعلية نظر المقام الحمد على نعم الله تعالى ليفيد تجدد صدور الحمد من تعلقه بالله تعالى على
 استغراق الازمنة بمعونة المقام على ان فيه اتعابا دون الثبوت ولا شك ان أفضل الاعمال أحجزها أي أشدها
 وأشدها مع ما في ذلك من الشرف باظهار النعمة عليه وأنه من أهل لذلك لتلبسه بالعبادة العظمى التي هي
 حمده على نعمه السمادية وأيضا فالحمد عليه هنا ليس من الصفات الثابتة للذات كالربوبية فناسب
 الفعلية (وند كرمه ذكر الايغادر) أي لا يترك (في القلب) أي باطنه (استكبرا) أي تكبرا (ولا
 نفورا) أي انقباضا وعدم الرضا به وهو مقتبس من قوله تعالى فلما جاءهم نذرا ما زادهم الا نفورا استكبرا
 في الارض الآية والمفط الذي ذكر يشتمل الجد وغيره كالتهيل والتكبير والحقولة والحسبة والاستغفار
 والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الاتي بكل منها يسمى ذا كرا واليه يشير قوله تعالى فاذا كر وفي
 آذ كركم وليكل ذ كركثرة وخاصة فإرادته بعد الحمد من قبيل ذ كرا العام بعد الخاص وهو شائع في فصيح
 الكلام ولما كان المقام يقتضي مزيد الاهتمام بالجد لان هذا الكتاب الذي شرع فيه من جلائل النعم
 يقدم جملة الحمد على جملة الذكر وأيضا فان الحمد لله أفضل من باقي الاذ كما صرح به المصنف وغيره وبينوه
 بما حاصله بان الحمد لله فيه تنزيه الله تعالى وتوحيده وزيادة شكره وقال بعضهم ليس شيء من الاذ كرا
 يضاعف ما يضاعف الحمد لله فان النعم كلها من الله تعالى وهو المنعم والسائط مسخرون من جهته وهذه
 المعرفه راعا التقديس والتوحيد لدخولها فيه وينطوي فيها معهما كمال القدرة والانفراد بالفعل
 ولذلك ضوعف الحمد لله مالم يضاعف غيره من الاذ كما مطلقا (ونشكره اذ جعل الليل والنهار خلفة) يخلف
 أحدهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه (لمن أراد ان يذكر) بالتشديد اي يتذكر وقراءة
 حمزة ان يذكر بالتخفيف من ذكر بمعنى تذكر أي يتذكر كرا آلاء الله تعالى ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد
 له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد (أو أراد شكورا) بالضم أي شكرا أي أراد ان يشكر
 الله على ما فيه من النعم وفي اراد هذه الآية هنا مراعاة الاستهلال (ونصلي على محمد نبيه الذي بعثه بالحق)
 الواضح وهو حق (بشيرا) بالجنسة ودرجاتها من آمن به (ونذرا) بالنار ودرجاتها من خالفه وتطرد على الله
 تعالى وهو مقتبس من قوله تعالى انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا (وعلى آله وصحبه الاكرمين) جمع
 اكرم وهو أفعل من كرم كرامة وكرامتهم شرف نسبتهم اليه صلى الله عليه وسلم وتعلقهم به قرابة وصحبة
 (الذين اجتهدوا في عبادة الله) العملية والقولية (غدا وعشيا وأصيلا وبكورا) أي مساء وصباحا (حتى
 أصبح كل واحد منهم) أي من الآل والاصحاب (نجما في الدين) بهتدي به في أموره (هاديا) لغيره بأنواره
 (وسراجا منيرا) أي مضيئا وانما وصفهم بالسراج لما فيه من تعدد النفع وتعديه الى غيره واعلم ان كل
 ما يبصر نفسه وغيره ان كان من جملة ما يبصر به غيره أيضا مع انه ينصرف نفسه وغیره فهو أولى باسم النور
 من الذي لا يؤثر في غيره أصلا بل بالخزي ان يسمى سراجا منيرا لفيض أنواره على غيره وهذه الخاصية
 توجد للروح القدس النبوي اذ يقتضي بواسطة أنوار المعارف على الخلائق والانبياء كلهم سراج وكذلك

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 نحمد الله على آلائه جدا
 كثيرا ونذكره ذكرا
 لا يغادر في القلب استكبرا
 ولا نفورا ونشكره اذ
 جعل الليل والنهار خلفة
 لمن أراد ان يذكر أو أراد
 شكورا ونصلي على نبيه
 الذي بعثه بالحق بشيرا
 ونذيرا وعلى آله الطاهرين
 وصحبه الاكرمين الذين
 اجتهدوا في عبادة الله
 غدا وعشيا وبكرة وأصيلا
 حتى أصبح كل واحد منهم
 نجما في الدين هاديا وسراجا
 منيرا

الآل والاحباب ولكن بينهم تفاوت لا يحصى (أما بعد فإن الله عز وجل جعل الأرض ذلولا) أي لينة يسهل السلوك فيها (لعباده) ولكن (لا يستقر وافي مناكبها) أي جوانبها أو جبالها قال الله تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فاشوا في مناكبها قال البيضاوي هو مثل لفرط النذل فإن منكبا البعير ينبوان بطأه الركب ولا يتدلل له فإذا جعل الأرض بحيث يمشي في مناكبها لم يسبق شيء لم يتدلل (بل ليأخذوها منزلا) قلعة (فيتزود وامنهما) أي يأخذ وامنهما الزاد الذي يوصلهم إلى معادهم فن لم يتزود منها كما أمره الله تعالى بقوله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى خابت رحلته فيسترجع منه ما أعبر من جسده وذات يده (محتزين من مصائبها) جميع مصيدة كعبشة (ومعاطبها) أي مهالكها (ويحققون) في أنفسهم (إن العمر) وهو بالضم اسم لعمارة البدن بالحياة (يسير بهم سير السفينة براكبها) حسب الرياح المعتورة كقَالَ الْقَائِلُ

رَأَيْتُ أَهْلَ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ حَاضِرًا * أَخَاسِرُ يَسْرِي بِهِ وَهِيَ لَا يَدْرِي

(فالناس في هذا العالم) أي عالم الملك (سفر) بفتح فسكون أي مسافرون (وأول منازلهم المهد) وهو مايم بالصبى (وأخراها اللحد) وهي الحفرة المائلة عن الوسط والمراد به مقر الميت (والوطن) الأصلي الذي يسكنه (هو الجنة) إن كان من أهلها (أو النار) إن كان من أهلها (والعمر) بينهم (مسافة السفر) والمسافة المضرب البعيد يقال لهم مسافة هذه الأرض وبيننا مسافة عشرين يوما وأصلها موضع سوق الأدلاء أي يسميهم يتعرفون حالهم من قرب وبعد وجور وقصد قال امرؤ القيس

عَلَى لَاحِبٍ لَا يَهْتَدِي لِمَنَارِهِ * إِذَا سَاقَهُ الْعُودُ الْيَدَا فِي حَرْجِهَا

ويقال بينهما مسافوف ومراحل (فسنوه) بكسر السين أصله سنون حذف النون لاجل الإضافة جمع سنة بفتح وتخفيف اسم لامتداد دور الشمس وتنامتني عشرة ذرة للقمر (مراحل) جمع مرحلة وهي المنزل الذي ينزل فيه المسافر ثم يرتحل عنه (وشهوره) جمع شهر اسم الزمان الذي بين الهلالين (فراسته) جمع فرسخ وهي المسافة المعلومة في الأرض (وأيامه) جمع يوم (أمياله) جمع ميل بالكسر اسم لمسافة معلومة في الأرض (وأفئاسه) جمع نفس بالتحريل هو الريح الداخل والخارج في البدن من الفم والمنخر وهو كالغذاء للنفس وبانقطاعه بلسانها (خطواته) جمع خطوة اسم للمسافة التي بين القدمين عند المشي (وطاعته) وهي كل ما فيه رضا وتقرّب إلى الله تعالى (بضاعته) وهي في الأصل قطعة وائرة من المال تقتني للتجارة (وأوقاته رؤس أمواله) فتي ضيعت ضاع رأس ماله والوقت عبارة عن المحدود من الزمن من غير تعيين إلى ماض ومستقبل وعند الصوفية عبارة عن حال وهو ما يقتضيه استعدادك (وشهواته) محرّكة جمع شهوة كقمة وتغرات وهي نزوع النفس إلى ما يلائم الطبع (واغراضه) جمع غرض محرّكة وهي الفائدة المرتبة على الشيء من حيث هي مطلوبة بالأقدام عليه (قطاع طريقه) وهم الذين يخيفون المسار بالاضرار والاتلاف (وربحة) هو بالكسر كل ما يعود من ثمرة عمل (الفوز بقاء الله عز وجل) ومشاهدته (في دار السلامة) أي جنة الوصال واليه الإشارة بقوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم وقوله والله يدعو إلى دار السلام (مع الملك الكبير) بضم الميم أي الملك العظيم (والنعيم المقيم) أي الأبدى الذي لا يحول ولا يزول واليه يرشد قوله تعالى ونعيمًا وملكا كبيرا (وخسرانه) هو بالضم انتقاص رأس المال (البعث من الله تعالى مع الإنكار) أي العقوبات (والاغلال) وهي القيود التي يغلب بها العنق (والعذاب الاليم) أي المؤلم الموضح (في دركات الجحيم) أي طبقاتها واليه يشير قوله تعالى إن لدينًا أنكارًا وجحيمًا وطعامًا ذاغصة وعذابًا أليمًا (فالغافل عن نفسه من أنفاسه حتى ينقضي) ذلك النفس وهو في حالة الغفلة (في غير طاعة تقرّبه إلى الله زاني) أي منزلة رفيعة (متعرض في يوم التغابن) هو اليوم الذي تجتمع فيه الملائكة والثقلان للحساب والجزاء ويغيب فيسه بعضهم بعضًا والنزول

(أما بعد) فإن الله تعالى جعل الأرض ذلولا لعباده لا يستقر وافي مناكبها بل ليأخذوها منزلا فيتزودوا منها زاد يجعلهم في سفرهم إلى أوطانهم ويتنزلون منها تحف النفوسهم عسلا وفضلا محتزين من مصايدها ومعاطبها ويتحققون أن العمر يسير بهم سير السفينة براكبها فالناس في هذا العالم سافرون وأول منازلهم المهد وأخراها اللحد والوطن هو الجنة أو النار والعمر مسافة السفر فسنوه مراحل وشهوره فراسته وأيامه أمياله وأنفاسه خطواته وطاعته بضاعته وأوقاته رؤس أمواله وشهواته واغراضه قطاع طريقه وربحة الفوز بقاء الله تعالى في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسرانه البعث من الله تعالى مع الإنكار والاغلال والعذاب الاليم في دركات الجحيم فالغافل عن نفسه من أنفاسه حتى ينقضي في غير طاعة تقرّبه إلى الله زاني متعرض في يوم التغابن

لغنية وحسرة مالها منتهى ولهذا الخطر العظيم والخطب الهائل شمر الموفقون عن ساق (١٢١) الجرد ودعوا بالسكينة ملاذا للنفس واغتنموا

بقايا العمر ورتبوا بحسب
تكرار الاوقات وظائف
الاوراد حرصا على احياء
الليل والنهار في طلب
القرب من الملك الجبار
والسعي الى دار القرار فصار
من مهمات علم طريق
الاسخرة تفصيل القول
في كيفية قسمة الاوراد
وتوزيع العبادات التي
سبق شرحها على مقادير
الاوقات ويتضح هذا المهم
بذكر بابين

* (الباب الاول) * في فضيلة
الاوراد وترتيبها في الليل
والنهار (الباب الثاني)
في كيفية احياء الليل
وفضيلته وما يتعلق به
(الباب الاول) في فضيلة
الاوراد وترتيبها واحكامها
* (فضيلة الاوراد وبيان
أن المواظبة عليها هي
الطريق الى الله تعالى) *

اعلم ان الناظرين بنور
البصيرة علموا أنه لانجاة
الافى لقضاء الله تعالى وانه
لاسييل الى اللقاء الابان
يموت العبد بحب الله تعالى
وعارفا بالله سبحانه وأن
الحبة والانس لا تحصل الا
من دوام ذكر المحبوب
والمواظبة عليه وان المعرفة
به لا تحصل الا بدوام الفكر
فيه وفي صفاته وأفعاله
وليس في الوجود سوى
الله تعالى وأفعاله ولم يتيسر
دوام الذكر والفكر الا

السعداء منازل الاشقياء وكانوا سعداء وبالعكس مستعجرون من تعان التجار قاله البيضاوي (لغنية) أى
خسارة (وحسرة) شديدة (مالها منتهى) حتى يبقى القلب حسيب البلوغ النهاية في التلهف لاموضع فيه
كالصير الحسيرة لا قوة للنظر فيه ثم ان هذا السياق الذي أورده المصنف من قوله أما بعد الى هنا هو مثل
ضربه للانسان في هذه الدار وما رشح له مستفاد من قول أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه كما
عزاه له الراغب في أول كتاب الذريعة قال على رضى الله عنه الناس سفر والدنيا دار عمر لدار مقر وبطن
أمه مبد أسفره والاسخرة مقصده وزمان حياته مقدار مسافته وسنوه منازلته وشهوره فراسخه وأيامه
أمياله وأنفاسه خطاه يسار به سير السفينة براكبها وقد دعى الى دار السلام فمن لم يتزود من دنياه خابت
رحلته ويتحسر حين لا يغنيه تحسره ويقول باليتنازل ولا تكذب بايات وبنافخنة فلا يذفع نفسا ايمانها
لم تكن آمنت من قبل (ولهذا الخطر العظيم) أصل الخطر الاشرف على الهلاك وخوف التلع يقال هو
على خطر عظيم ثم سمي كل أمر عظيم خطرا لذلك (والخطب الهائل) أى المفزع يقال خطب يسير
وخطب جليل وهو يقاسى خطوب الدهر (شمر الموفقون) أذبالهم (عن ساق الجرد) أى استعدوا
لاقامة مراسم الطاعات (ودعوا) وهو بالتخفيف ومنه قراءة من قرأ ما ودعك ربك وما قلى وفي بعض
النسخ بالتشديد (بالسكينة) أى مرة واحدة (ملاذا للنفس) أى مشتهياتها (واغتنموا بقايا العمر) أى
ما بقى من عمارة البدن بالحياة (ورتبوا) على أنفسهم (بحسب تكرار الاوقات وظائف الاوراد) الوظيفة
ما ترتب كل يوم من رزق أو عمل يقال له وظيفة رزق وعليه كل يوم وظيفة من عمل والاوراد جمع ورد
بالتكسر وهو ما ترتبه الانسان على نفسه كل يوم أو ليلة من عمل ومنه قولهم من لا ورده لا ورده (حرصا
على احياء الليل والنهار) بالاعمال الصالحة (في طلب القرب من الملك الجبار) فماتقرب اليه متقرب
كتمقربه بالنوافل من الطاعات (والسعي الى دار القرار) وهى دار الاسخرة لاستقرارهم فيها (فصار من
مهمات علم طريق الاسخرة تفصيل القول في كيفية قسمة الاوراد) الوظيفة (وتوزيع) أى تقسيم
أنواع (العبادات التي قد سبق شرحها) في الكتب المتقدمة (على مقادير الاوقات المختلفة) من الليل
والنهار (ويتضح هذا المهم) ويكشف سره (بذكر بابين الباب الاول في فضيلة الاوراد وترتيبها في الليل
والنهار الباب الثاني في كيفية احياء الليل وفصيلته) وما يتعلق به

* (الباب الاول) *

(في فضيلة الاوراد وترتيبها واحكامها) وما يتعلق بها (وبيان المواظبة عليها وهو الطريق) الموصل
(الى الله عز وجل) وفي نسخة هى الطريق الى الله تعالى (اعلم ان الناظرين بنور البصيرة) وهى قوة
للقالب المنور بنور القدس ترى حقيقة الاشياء وظاهرها (علموا انه لانجاة) للعبد (الافى لقضاء الله عز وجل)
اذ هو المطلوب الاهم (وانه لا سييل الى اللقاء الابان يموت العبد) حالة كونه (بحب الله تعالى) وعلامته محبته
لله تعالى محبته لرسوله صلى الله عليه وسلم وعلامته محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته واتباع آثاره فمن
أنس باتباع السنن المحمدية رجا له فتح باب محبة مشرعها ومنه يفوز الى حب الله تعالى (وعارفا بالله تعالى)
معرفة أكسبته تلك المحبة وقارها ونهته على ما خفى من أسرارها (وان المحبة والانس) بالله تعالى
(لا يحصل الا من دوام ذكر المحبوب والمواظبة على ذلك) بربط القلب عليه بحيث لا ينتقل عنه ولا يحيد
فمن أحب شيئا أكثر من ذكره (وان المعرفة لا تحصل الا بدوام الفكر فيه) أى فى المحبوب (وفي صفاته
وأفعاله) بحثافها طلبا للوصول الى حقائقها (وليس فى الوجود سوى الله عز وجل وأفعاله) فلا يشاركه
أحد فى أفعاله كما لا يشابهه شئ فى ذاته وصفاته (ولن يتيسر دوام الذكر والفكر الا بدوام الدنيا
وشهواتها) لانها ينشأ عن التفرغ وما دام العبد مشغوكا بلذات الدنيا فلا يمكنه ان يفرغ قلبه لذكر
ولا الفكر (والاجترأ) أى الاكتفاء (منها بقدر البلغة والضرورة) أى بقدر ما يبلغ به ويضطر اليه

بوداع الدنيا وشهواتها والاجترأ عنها بقدر البلغة والضرورة

وكل ذلك لا يتم الا باستغراق اوقات (١٢٢) الليل والنهار في وظائف الاذكار والافكار والنفس لما جبلت عليه من السام والملا لا نصبر على

فن واحد من الاسباب المعينة
على الذكرو الفكر بل اذ اردت
الى غط واحد اظهرت الملا
والاستئصال وان الله تعالى
لا يمل حتى تملوا فن ضرورة
اللطيف بها ان تروح بالنقل
من فن الى فن ومن نوع الى
نوع بحسب كل وقت لتغزو
بالانتقال انتم وتعلم بالذمة
رغبته وتودم بدوام الرغبة
مواظبتها فلذلك تقسم
الاوراد قسمين مختلفتين فالذكر
والفكر ينبغي ان يستغرقا
جميع الاوقات أو أكثرها
فان النفس بطبعها مائلة
الى ملاذ الدنيا فان صرف
العبد شطر اوقاته الى
تدبيرات الدنيا وشهواتها
المباحة مثلاً والشعار
الاسترخاء الى العبادات ربح
جانب الميل الى الدنيا
لموافقتها الطبع اذ يكون
الوقت متساوياً فاني يتقاربان
والطبع لاحدهما مرجح
اذ الفاهسر والباطن
يتساعدا على أمور الدنيا
ويصفو في طلبها القلب
ويتجرد وأما الرد الى العبادات
فتكاف ولا يسلم خلاص
القلب فيه وحضوره الا في
بعض الاوقات فن أراد أن
يدخل الجنة بغير حساب
فاستغرق اوقاته في الطاعة
ومن أراد أن تخرج كفة
حسناته وتثقل موازين
خسيرانه فليستوعب في

وسائر أمور الدنيا دائمة على الاكل والشرب والنكاح واللباس والمسكن والخدم والدابة ولكل من ذلك
حدود معارضة فيكفيلك من الغذاء ما تهرم بتركه القوى ومن الحلائل الولود الدود ومن الملبس ملا
يسفهك به العاقل ولا يزدريك به الغافل ومن المسكن ما واراك عن لا تريد ان يراك ومن الخدم الامين
المطيع ومن المركب ما تجل رحلك وأزاح رحلك ولا يزدري بركوبه مثلك فالتجرد عن العلائق شرط في
الوصول الى معرفة الحسنى أنغار الى المرأة تجردت عن جميع الصور فاشهدت كل ذي صورة ما يراه من
صورته وما لا يرى هكذا الرجل المجرد من علائق جميع العوالم وجهه الناطق مرآة الحقائق ما قبلها ذو
صورة الارأى وجه حقيقته (وكل ذلك) أي مما ذكر (لا يتم) حصوله (الاباستغراق اوقات الليل
والنهار في وظائف الاذكار والافكار) بحيث يكون كل وقت من تلك الاوقات معموراً بما يذكر أو
بفكر (و) لكن (النفس لما) أي لاجل ما (جبلت عليه من السامة والملل) في الافعال والاحوال
(لا تصبر على فن) أي نوع (واحد من الاسباب المعينة على) كل من (الذكر والفكر بل اذا دامت على)
وفي نسخة اذ اردت الى (غط واحد) أي نوع واحد وفي ذكر الفن والخط تفن في العبارة (ظهر الملل)
والسامة والسكسل (والاستئصال) وأدى ذلك الى الهجران والابطال (وان الله عز وجل لا يعل حتى
تملوا) رواه البخاري في الصحيح في أثناء حديثه عليكم من العمل ما تطيقون فان الله لا يعل حتى تملوا وقد
تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (فن ضرورة اللطيف بها ان تروح) أي تنشط (بالنقل من فن الى فن
ومن نوع الى نوع) وذلك النوع الآخر الذي انتقلت اليه غير الذي انتقلت منه (بحسب كل وقت)
وما يناسبه ويليق به (لتغزو) أي تكثر (بالانتقال) المذكر كور (لذتها) الحاصلة من اقبال القلب على
ذلك العمل (وتعلم بالذمة) المذكر كورة (رغبته وتودم بدوام الرغبة الحاصلة من تلك اللذة مواظبتها)
عليه ومدامتها (فلذلك تقسم الاوراد قسمين مختلفتين) وقد مر في آخر كتاب أسرار الصلاة شيء من ذلك
(والذكر والفكر ينبغي ان يستغرقا جميع الاوقات) من الليل والنهار (أو أكثرها) ولا أقل من ذلك
(فان النفس بطبعها) الذي (جبلت عليه مائلة الى ملاذ الدنيا) وشهواتها (فان صرف العبد شطر اوقاته)
أي جزأ منها (الى تدبيرات الدنيا) أي الامور المهمة منها (وشهواتها المباحة مثلاً) وهي التي أباح له
الشارع التصرف فيها (و) صرف (الشطر الآخر الى العبادات أو ربح جانب الميل الى الدنيا) ولذاتها أي
صار راجحاً (بموافقتها الطبع) الذي جبلت هي عليه (اذ يكون الوقت متساوياً) هما شطران (فاني
يتقاربان) وكيف يتعادلان (والطبع لاحدهما مرجح) ولا يثبت التقادم الا عند عدم المرجح (اذ الظاهر
والباطن) كل منهما (يساعد على) تحصيل (أموال الدنيا) كيفما اتفق وأمكن (و بصفوفى طلبها
القلب) بيله وتقلبه (ويتجرد) وفي بعض النسخ وبصفوفى ذلك طلب القلب ويتجرد أي يهتم اهتماماً
كلياً (وأما الرد الى العبادات) العمالية والقولية (فتكاف) أي يحصل فيه تكاف ومشقة (ولا يسلم
اخلاص القلب فيها) واجهاضه (وحضوره) بكايته (الا في بعض الاوقات) على سبيل الندرة والقلّة (فن
أراد ان يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق اوقاته) كلها (في الطاعة) التي تقر به الى الله زلفى (ومن
أراد ان تخرج كفة حسناته) على كفة سيئاته (وللميزان كفتان توزن فيهما الاعمال) وتثقل موازين
خيراته فليستوعب في الطاعة أكثر اوقاته (استيعاباً واخيراً) فان خلط عملاً صالحاً وخسئناً بحيث كانا
متعادلين (فأمره مخطر) أي ذو خطر (ولكن الرجاء) من الله (غير منقطع والعفو من كرم الله) وعفوه
(منتظر فعمسى الله تعالى ان يغفر له بجموده وكرمه) ومنه وفعله كما هو شأن الكريم المتفضل الجواد (فهذا)
الذي ذكره هو (ما يشكشف لنا طرين) الى الاشياء (بنور البصيرة) المنورة بنور القدس (وان لم تكن
من أهله) أي من أهل نور البصيرة (فانظر الى خطاب الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم واقبسه

الطاعة أكثر اوقاته فان خلط عملاً صالحاً وخسئناً فأمره مخطر ولكن الرجاء غير منقطع والعفو من كرم الله منتظر فعمسى

الله تعالى أن يغفر له بجموده وكرمه فهذا ما انكشف لنا طرين بنور البصيرة فان لم تكن من أهله فانظر الى خطاب الله تعالى لرسوله واقبسه

بمؤرا الاعيان فقد قال الله تعالى لا قرب عباده اليه وأرفعهم درجة لديه ان لك في النهار سحبا طويلا واذا كرا سمربك وتبتل اليه تبتيلا وقال تعالى واذا كرا سمربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجدله وسبحه ليلا طويلا وقال تعالى وسبح بحمدي بك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود وقال سبحانه وسبح بحمدي بك حين تقوم ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم وقال تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا وقال تعالى ومن آنا لليل فسبح وأطراف النهار لعائنه ترضى وقال عز وجل وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ثم انظر كيف وصف الفائزين من عباده وماذا اوصفهم فقال تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا واقفا متبحرا الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال عز وجل والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال عز وجل كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالا سجارهم يستغفرون وقال عز وجل

بنو والإيمان) ثم اعتبر به (فقد قال تعالى لأقرب عباده إليه وأرفعهم درجة) بأنواع التخصيص
والمواهب والتقريب (إن لك في النهار سبعا طويلا) أي تقابل في مهامك واشتغالها فاعلم بك بالتهجد فان
مناجاة الحق يستدعي فراغا وقرئ سبعا بالحاء المعجمة أي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سجع الصوف وهو
نفسه وتشتت أجزائه كذا قاله البيضاوي (وقال تعالى وسبح بحمدهم) أي وصل أنت حامدا ربك معترفا
بأنه مولى النعم كلها (قبل طلوع الشمس) يعني الفجر (وقبل الغروب) يعني الظهر والعصر لأنها
في آخر النهار وأول العصر وحده (ومن الليل فسبحه) فإن العبادة فيه أشق على النفس وأبعد عن الربا ولذلك
أفرده بالذكر وقدمه على الفعل (وأدبار السجود) أي أعقبه (وقال تعالى وسبح بحمدهم) أي حين تقوم
من أي مكان وقت أو من مكانك أو في الصلاة (ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم) أي إذا أدبرت النجوم من آخر
الليل وقرئ بالفتح أي في أعقابها (وقال تعالى إن ناشئة الليل) أي ساعات الليل لأنها تحدث واحدة بعد
أخرى أو ساعاتها الأولى من نشأت إذا ابتدأت أو المراد النفس التي تتشأن من مضجعتها إلى العبادة أو قيام
الليل على أن الناشئة أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث (هي أشد وطأ) بفتح فسكون أي كلفة أو
ثبات قدم وقرئ وطأ ككتاب أي مواطأة القلب للسان لها أو فيها أو موافقة لما يراد من الخضوع
والاخلاص (وأقوم قليلا) أي أشد مقالا أو أثبت قراءة الحضور والقلب وهذو الأصوات (وقال تعالى)
وسبح بحمدهم) أي قبل طلوع الشمس وقبل غروبها (ومن آتاء الليل) أي من ساعاته جمع الخ بالكسر
والقصر (فسبح) يعني المغرب والعشاء وإنما قدم الزمان فيه لاختصاصه بجزء الفضل فإن القلب فيه
أجمع والنفس أميل إلى الاستراحة فكانت العبادة فيه أخبز (وأطراف النهار) تكرر بصلاتي الصبح
والمغرب بارادة الاختصاص وبجيبته بلفظ الجمع لامن الالباس أو أمر بصلاة الظهر فأنها نهاية النصف
الأول من النهار وبداية النصف الآخر وجمعه باعتبار النصفين أولان النهار جنس أو بالتطوع في
آخر الليل (لعلك ترضى) متعلق بسبح أي سجد في هذه الاوقات طمعا أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك
وقرئ بالبناء للمفعول أي مرضيك (وقال تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار) يعني صلاة الصبح وصلاة
المغرب (ورلنا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ثم انظر كيف وصف الفائزين) بما عندهم من الثواب
(من عباده وبما أوصفهم فقال عز وجل آمن هو قانت) أي قائم في الصلاة ومنه خبر أفضل الصلاة طول
القنوت أو ثابت على قيامه فيها تحققا بمنه كنهه فيه أو ملازم الطاعة مع الخضوع (آتاء الليل) أي ساعاته
(ساجدا وقائما يحذر الاستخوة ويرجو رجة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) تقدم
السلام عليه في أول كتاب العلم (انما يتذكر أولوا الالباب) أي العقول الراجعة (وقال تعالى والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما) جمعا ساجدا وقائما أي ساجدين وقائمين (وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن
المضاجع يدعون ربه مخوفًا وطمعًا وقال تعالى كانوا قبلا من الليل لما يهيجعون وبالا حجارهم يستغفرون
وقال عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون
أي فسبحوا الله حين تمسون وحين تصبحون) أي هو اخبار في معنى الأمر بتزكية الله تعالى والثناء عليه في
هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته أو دلالة على أن ما يحدث فيهما من الشواهد الناطقة
بتنزيهه واستحقاقه الحمد من له تمييز من أهل السموات والأرض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لأن
آثار القدرة والعظمة فيها أظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار والظاهرة التي هي وسطه لأن
تجدد النعم فيها أكثر ويجوز أن يكون عشيام عطفوا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والأرض
الغرض أن يروى عن ابن عباس أنه قال إن الآية جامعة لأصوات الخمس تمسون صلاتنا المغرب والعشاء
وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن أنه مدينية لأنه
كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في أي وقت اتفقتا وإنما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر إنما فرضت

فَسَيُجَازِيانِ اللَّهُ عَذِيبُكُمْ تَعْسُونَ وَعَذِيبُكُمْ تَعْسُونَ

وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فهذا كله يبين لك ان الطريق الى الله عز وجل (عبارة عن (مراقبة الاوقات) أي بحفاظتها) وعبارتها (بالاوراد) الشريفة (على سبيل الدوام) والملازمة (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب عباد الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر والافلاك) أي يترصدون دخول الاوقات بها (لذكرا لله تعالى) أي لا قامته ذكره تعالى في الاوقات المعسومة وللفظ القوت وفي حديث أبي الذرراء وكعب الاحبار في صفة هذه الامة يراعون الظلال لاقامة الصلاة واحب عباد الله الى الله الخ قال العراقي رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث ابن أبي أوفى بلفظ خيار عباد الله الخ قلت روياه بلفظ ان خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والافلاك لذكرا لله وقال الهيثمي رجال الطبراني موثقون وقال المنذري رواه ابن شاهين وقال انفرده ابن عيينة عن مسعر وهو حديث غريب صحيح وأقر الذهبي الحاكم علي تصحيحه وقال البيهقي في المراجعة أمور ظاهرة وأمر باطنية أما الظاهرة فالزينة بحساسة البصر في الطلوع والنسوط والغروب والحركة فاذا تأملها المتأمل ذكر الله وسبحه ومجده بتحقيق سببها اذا أطلعه الله على أسرار نتائجها وأفعالها مما يدل على احكام القدرة الازلية في المصنوعات المترتبة على الانسان اه (وقد قال تعالى الشمس والقمر بحسبان) أي يحريان بحسبان معلوم مقدر في بروجهم ومنازلهم وتشتق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والافاق وتعلم السنين والحساب (وقال عز وجل ألم ترالى ربك) أي ألم تنظر الى صنعه (كيف مد الظل) أي بسطه أو ألم تنظر الى الظل كيف مده وربك فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوث تصرفه على الوجه النافع باسباب متمكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كما شاهد المرئي فكيف بالحسوس منه أو ألم ينته علمك الى ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيح الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسدد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويهر البصر (ولو شاء جعله ساكنا) أي ثابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) فانه لا يظهر للشمس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام أو لا يوجد ولا يتفاوت الاسباب حركتها (ثم قبضناه البينا) أي أزلناه بايقاع الشعاع موقعه (قبضا يسيرا) قابلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لتتنظم بذلك مصالح السكون ويحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور أو لتفاضل مبادئ اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بين السماء والارض ودحا الارض تحتها فالوقت عاينها ظلها ولو شاء جعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس دليلا عليه مساطما مستقيمة عاينها كما يستنبع الدليل المدلول أو دليلا لطريق من يهديه فانه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه البينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية نقصانه أو قبضا ساعدا عند قيام الساعة بقبض أسبابه من الاجرام المظلمة والمظلل عليها (وقال عز وجل والقمر قدرناه منازل) وهي ثمانية وعشرون منزلة يحل كل ليلة منزلة منها على ما تقدم بيانها في كتاب العلم (وقال تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها) أي بسيرها وأقولها وطلوعها في ظلمات البر والبحر (فلا تظنن) أيها المتأمل المتبصر في آيات الله تعالى (ان المقصود من سير الشمس والقمر) وحركاتهما (بحسب منظوم مرتب) ترتيبا غير يباحبر الفهوم (ومن خلق الظل والنور والنجوم) هو (ان يستعان بهما على) حصول أمر من (أمر الدنيا) كما عليه عامة من يشتغل بهذه الفنون (بل) خلقت (لتعرف بهما مقدار الاوقات) في الليل والنهار (بالطاعات) أي في تلك الاوقات بالطاعات الالهية بأنواعها (و) تحصيل (التجارة للدار الآخرة) فان الدنيا فانية (يدلك على ذلك قول الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكورا أي) ذا خلفه (يتخلف أحدهما الآخر) بان يقوم مقامه (ليتدارك في أحدهما ما فات في الآخر) من ورد أو بان يعتقبا

وبين ان ذلك الذكر والشكر لا غير وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة للذين هموا في الايمان
ربكم ولتعلوا اعداد السنين والحساب وانما الفضل المبغى هو الثواب والمغفرة ونسأل الله حسن التوفيق لما يرضيه * (بيان اعداد الاوراد
وترتيبها) * اعلم ان اورد النهار سبعة فباين طلوع الصبح الى طلوع قرص الشمس (١٢٥) وردوا بين طلوع الشمس الى الزوال
وردان وما بين الزوال
الى وقت العصر وردان
وما بين العصر الى المغرب
وردان والليل ينقسم الى
اربعة اورد وردان من
المغرب الى وقت نوم الناس
وردان من النصف الاخير

من الليل الى طلوع الفجر
فلنذكر فضيلة كل ورد
ووظيفته وما يتعلق به
(فالورد الاول) ما بين
طلوع الصبح الى طلوع
الشمس وهو وقت شريف
يدل على شرفه وفضله اقسام
الله تعالى به اذ قال والصبح
اذ تنفس وتمدح به اذ قال
فالتق الاصبح وقال تعالى
قل اعوذ برب الفلق
واظهاره القدرة بقبض
الظل فيسه اذ قال تعالى ثم
قبضناه الينا قبضا يسيرا
وهو وقت قبض ظل الليل
يبسط نور الشمس وارشاده
الناس الى التسبيح فيه بقوله
تعالى فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون
وبقوله تعالى فسبح بحمد
ربك قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها وقوله عز
وجل ومن آنا ليل فسبح
وأطراف النهار لعائ ترضى
وقوله تعالى وانك كرام
ربك بكرة وأصيلا (فأما

كقوله واختلاف الليل والنهار والخلفة للحالة كالركبة والجلاسة) وبين ان ذلك الذكر والشكر
لا غير (والمعنى ليكونا وقتين للذاكرين والشاكرين) وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية
الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبينوا فضلا من ربكم ولتعلوا اعداد السنين والحساب وانما الفضل المبغى
أى المطلوب المشار اليه في الآية (هو الثواب) من الله عز وجل (والمغفرة) للذنوب لا تحصيل أمور
الدنيا والاتجار فيها نسأل الله حسن التوفيق لما يرضيه

*) (بيان اعداد الاوراد في الليل والنهار وترتيبها) *

(اعلم ان اورد النهار سبعة) كما نقله صاحب القوت وقسمه هذا التقسيم (فباين طلوع الصبح الى طلوع
قرص الشمس ورد) ومسافته ٧ ثمانية عشر ساعة (وما بين طلوع الشمس الى الزوال) من كبدا السماء
(وردان) الاول منهما من الطلوع الى الضحى الاعلى والثاني منه الى الزوال وكل منهما ثلاث ساعات
تقريبا (وما بين الزوال الى وقت العصر وردان) كل منهما ساعة ونصف ساعة تقريبا (وما بين العصر الى
المغرب وردان) بقدر اللذين قبلهما (والليل يقسم باربعة اورد وردان من المغرب الى وقت نوم الناس) وهو
على التقريب لاختلاف أحوال الناس في النوم (وردان في النصف الاخير من الليل الى طلوع الفجر)
وهو كذلك على التقريب لاختلاف أحوال الناس في الانتباه أيضا وتم ورد خامس وهو ورد النوم
مختص بالاذكار والادعية فصارت اورد الليل خمسة وهكذا ذكره صاحب القوت (فلنذكر وظيفة
كل ورد وفضيلته وما يتعلق به) تفصيلا (الورد الاول) من اورد النهار حصته (ما بين طلوع الصبح) أى
الفجر الثاني (الى طلوع الشمس وهو وقت شريف) شرفه الله تعالى ورفع مقداره ويدل على شرفه وفضله
(اقسام الله عز وجل به) في كتابه العزيز (اذ قال والصبح اذ تنفس) فتنفسه من طلوع الفجر الى طلوع
الشمس وهو الظل الذى مده الله عز وجل لعباده (وتمدحهم عز وجل به اذ قال فالتق الاصبح وقال عز وجل
قل اعوذ برب الفلق) من شرفا فلق يعنى فلق الصبح فقد تمدح الله بخلق له وأمر بالتزنيه له عنده والاستعاذة
من شر ما خلق فيه (واظهار القدرة بقبض الظل فيه اذ قال تعالى) ألم ترالى ربك كيف مد الظل ولو شاء
لجعلناه ساكنا ثم جعلناه الشمس عليه دليلا يقول كشفتناه بها فغيره ان الدليل هو الذى يكشف المشكل
ويرفع المشبهة (ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا) أى تحطيا لا يظن له ولا يرى فاندراج الظل فى الشمس بحكمة
الندراج الظلمة فى النور اذ دخل عليها قدرته (وهو وقت قبض الظل ببسط نور الشمس وارشاده عز وجل
الناس الى التسبيح فيه بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) أى فسبحوه بالصلاة عندهما
(وقوله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس) والمراد به هو هذا الوقت (و) كذا (قوله تعالى
ومن آنا ليل) أى ساعاته (فسبح وأطراف النهار) المراد به الصبح والمغرب (و) كذا (قوله تعالى
واذ كرام ربك بكرة وأصيلا) أى صباحا ومساء (وأما ترتيبه فلينأخذ من وقت انتباهه من النوم فاذا
انتبه فينبغى ان يبدأ بذكر الله عز وجل فيقول الحمد لله الذى أحيانا بعد أماتنا) أى بعثنا من النوم بعد
ان أماتنا (واليه النشور الى آخر الآيات والادعية التى ذكرناها فى دعاء الاستيقاظ فى كتاب
الدعوات) وتقدم الكلام على ذلك مفصلا (ويلبس ثوبه) الذى قلعه قبل نومه (وهو فى) حال (الدعاء)
المذكور (وينوي به) فى قلبه (ستر العورة امثال الامم) حيث أمرنا بذلك (واستعانة) به (على
عبادته من غير قصد رياء ورعونة) وهى الوقوف مع النفس بنفى طبعها (ثم يتوجه الى بيت المساء) أى

ترتيبه) فلينأخذ من وقت انتباهه من النوم فاذا انتبه فينبغى ان يبدأ بذكر الله تعالى فيقول الحمد لله الذى أحيانا بعد أماتنا واليه النشور
الى آخر الادعية والآيات التى ذكرناها فى دعاء الاستيقاظ من كتاب الدعوات ويلبس ثوبه وهو فى الدعاء وينوي به ستر عورته امثال الامم
الله تعالى واستعانة به على عبادته من غير قصد رياء ورعونة ثم يتوجه الى بيت المساء

المسجد

المسجد ليصلي فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ومحي
عنه سيئة والحسنة بعشر أمثالها فإذا صلى ثم انصرف
أمثالها فإذا صلى ثم انصرف
عند طلوع الشمس كتب
له بكل شعرة في جسده
حسنة وانقلب بحجة مبرورة
فان جلس حتى يركع
الضحى كتب له بكل ركعة
ألف ألف حسنة ومن صلى
العمرة فله مثل ذلك وانقلب
بعمره مبرورة وكان من عادة
السلف دخول المسجد قبل
طلوع الفجر قال رجل من
التابعين دخلت المسجد
قبل طلوع الفجر فالتفت أبا
هريرة قد سبقني فقال لي
يا ابن أخي لا شيء خرجت
من منزلك في هذه الساعة
فقلت لصلاة الغداة فقال
أبشر فانا كنا نعد خروجا
وقعودنا في المسجد في هذه
الساعة بمنزلة غزوة في سبيل
الله تعالى أو قال مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن
علي رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم طرقه
وفاطمة رضي الله عنها
وهما نائمان فقال ألا
تصليان قال علي فقلت
يا رسول الله انما أنفسنا بيد
الله تعالى فإذا شاء أن يبعثها
بعثها فانصرف صلى الله
عليه وسلم فسمعته وهو
منصرف يضرب نفسه
ويقول وكان الانسان
أكثر شيء جدلا ثم ينبغي
أن يشتغل بعد ركعتي الفجر

المسجد ليصلي فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ومحي عنه سيئة والحسنة بعشر أمثالها فإذا صلى ثم انصرف
عند طلوع الشمس كتب له بكل شعرة في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة وان جلس حتى يركع الضحى
كتب له بكل ركعة ألف ألف حسنة ومن صلى العمرة فله مثل ذلك وانقلب بعمره مبرورة قال العراقي لم أجده
أصلا بهذا السياق وفي شعب الايمان للبيهقي من حديث أنس بسند ضعيف ومن صلى المغرب في جماعة
كان كحجة مبرورة وعمره متقبلة اه قلت بل له أصل أخرجه ابن عساکر في التاريخ عن محمد بن شعيب
ابن شاذان عن سعيد بن خالد بن أبي طويل عن أنس بمثل سياق المصنف سواء الا أنه قال بعد قوله مبرورة
وليس كل حج مبرور فان جلس حتى يركع ولم يقل الضحى كتب له بكل حسنة ألف ألف حسنة ومن صلى
صلاة الفجر الحديث وفيه بعد قوله مبرورة وليس كل معتمر مبرور ولكن سعيد راويه عن أنس قال ابو حاتم
منكر الحديث لا يشبهه حديثه حديث أهل الصدق وأحاديثه عن أنس لا تعرف وقال أبو زرعة حدث
عن أنس بمناكير وقال روى عن أنس ما لا يتابع عليه ومحمد بن شعيب لا شيء كذا في الجامع الكبير للجلال
السيوطي وأما الذي أورده في شعب الايمان فقد أخرجه أيضا الديلمي عن أنس بزيادة وكأنا قام ليلة
القدر وروى الترمذي من حديثه بلفظ من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم
صلى ركعتين كانت له كأحجة مبرورة تامة تامة تامة وقال حسن غريب (وكان من عادة السلف)
رحمهم الله تعالى (دخول المسجد قبل طلوع الفجر) الثاني (قال رجل من التابعين دخلت المسجد) أي
مسجد المدينة (قبل طلوع الفجر فالتفت) أي وجدت (أبا هريرة رضي الله عنه قد سبقني فقال يا ابن أخي
لا شيء خرجت من منزلك هذه الساعة فقلت لصلاة الغداة) أي الفجر (فقال أبشر فانا كنا نعد خروجا
وقعودنا في المسجد هذه الساعة بمنزلة غزوة في سبيل الله أو قال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا
أورده صاحب القوت وقال العراقي لم أقف له على أصل (وعن علي بن أبي طالب) كرم الله وجهه ان
النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة رضي الله عنها) أي في ليلة من الليالي (وهما نائمان) أي في
فراش واحد (فقال ألا تصليان فقال علي رضي الله عنه قلت يا رسول الله انما أنفسنا بيد الله عز وجل)
أي في قبضة قدرته (فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعته) حالة كونه
(موليا) أي بظهره الشريف (بضرب نفسه) تعجبا (ويقول وكان الانسان أكثر شيء جدلا) رواه
بخاري ومسلم من حديثه (ثم ينبغي أن يشتغل بعد ركعتي الفجر) أي السنة (والدعاء) المروي عن ابن
عباس (بالاستغفار والتسبيح) أي مسيعة اتفقت (إلى أن تقام الصلاة) أي فريضة الصبح والاولى
الاقتصار على الصبح الواردة (فيقول) في الاستغفار (أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب
إليه) في قال ذلك غفر له وان كان فر من الزحف واه الترمذي وقال غريب وابن سعد والبخاري وابن
منده والباقر والطيبراني والضياء وابن عساکر عن بلال بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم عن
أبيه عن جده قال البخاري ولا أعلم له غيره ورواه ابن عساکر عن أنس ورواه ابن أبي شيبة عن ابن
مسعود وأبي الدرداء موقوفا عليهما وقوله (سبعين مرة) لم يرد به التصريح وانما ورد ثلثا كرا واه أبو
داود والترمذي من حديث زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الحاكم عن ابن مسعود ولفظه غفرت
ذنوبه وان كان فارا من الزحف ورواه ابن عساکر من حديث أبي سعيد بلفظ غفر له ذنوبه ولو كانت مثل
رمل عال وجنات البحر وعد نجوم السماء وفي رواية من حديثه التقييد حين يأوي إلى فراشه وفيه غفر
الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد ورق الشجر وان كانت عدد رمل عال وان كانت عدد
أيام الدنيا هكذا رواه أحمد والترمذي وأبو يعلى وجاء أيضا التقييد بصيغة الجمعة قبل صلاة الغداة وانه ثلاث
مرات وفيه ثلاث مرات وفيه غفر الله ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر وهكذا رواه ابن السني والطبراني
في الاوسط وابن عساکر وابن النجار من حديث أنس وفيه حظيف الجز في مختلف فيه وروى عن معاذ

ودعائه بالاستغفار والتسبيح إلى أن تقام الصلاة فيقول أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب إليه سبعين مرة

تقييده ثلاثا بعد الفجر وبعد العصر وهكذا رواه ابن السني وابن النجار وقد تقدم شيء من ذلك في فضيلة الاستغفار وانما أعدناه هنا لين ان الوارد في الاخبار امان غير تقييد بعدد او امان مقيد بثلاث مرات ولكن من زاد زاد الله عليه وبعد السبعين سر عظيم عند أهل الكشف والمشاهدة (و) يقول في التسبيح سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مائة مرة (وهن الباقيات الصالحات وهي أربع كلمات وقد ورد في فضلها ما تقدم ذكره وما رأيت هذا التقييد بالمائة مرة فيما ورد من رواياته نعم روى الديلمي عن عبد الله بن عمر ومرفوعا من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة قبل طلوع الشمس ومائة قبل غروبها كان أفضل من مائة بدنة وهذه السبعون والمائة في الاستغفار والتسبيح ان وجد وقتا يسع ذلك وكان سريع القراءة والاذن يكتب بما قدر عليه (ثم يشتغل بالفريضة فيصلي ركعتي الفرض) مع الامام (مراعيا جميع ما ذكرناه من الآداب الظاهرة والباطنة في الصلاة والقنوة فاذا فرغ منها فعد في المسجد الى طلوع الشمس في ذكر الله تعالى كما سنرتبه فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقعد في مجلس اذ ذكر الله تعالى فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس أحب الى من أن أعتق أربع رقاب وروى ابن السني عن أنس رضي الله عنه وتقدم في الباب الثالث من العلم (وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة فعد في مصلاه حتى تطلع الشمس) رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه (وفي بعض الاخبار يصلي ركعتين أي بعد الطلوع) فقد روى الترمذي من حديث أنس وحسنه من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمره تامة تامة وقد تقدم قريبا (وقد روى في فضل ذلك ما لا يحصى) ولفظ القوت وجاء من فضائل الجلوس بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وفي صلاة ركعتين بعد ذلك ما يحل وصفه اختصرا ذكره اه فبن ذلك ما رواه أبو داود والطبراني من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه مرفوعا من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا غفر له خطايا وان كانت أكثر من زبد البحر وعن علي رضي الله عنه من صلى الفجر ثم جلس في مصلاه يذكر الله صلت عليه الملائكة اللهم اغفر له اللهم ارحمه رواه أحمد وابن جرير وصححه والبيهقي وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما من صلى الصبح ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس جعل الله بينه وبين النار سترا رواه البيهقي وفي رواية له بعد قوله الشمس ثم قال يصلي ركعتين حرمه الله على النار اتملحه وعن أبي امامة وعقبة بن عامر رضي الله عنهما من صلى الصبح في مسجد جماعة ثم مكث حتى تسبح سبعة الضحى كان له كأجر حجاج ومعتمر تام له حجه وعمرته رواه الطبراني في الكبير عنهما معا وعن أبي امامة رضي الله عنه وحده من صلى صلاة الغداة في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم قام ركع ركعتين انقلب بأجر حجة وعمرته رواه الطبراني في الكبير وعن سهل بن معاذ عن أبيه من صلى صلاة الفجر ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس وجبت له الجنة ورواه ابن السني وابن النجار وعن عائشة رضي الله عنهما من صلى الفجر فعد في مقعده فلم يبلغ بشيء من أمر الدنيا يذكر الله عز وجل حتى يصلي أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن السني (وروى الحسن) البصري مرسلا (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكر من رجة الله يقول انه يقول يا ابن آدم اذكرني من بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة كفاك ما بينهما او اظهر فضل ذلك فليقعد

وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مائة مرة ثم يصلي الفريضة مراعيا جميع ما ذكرناه من الآداب الباطنة والظاهرة في الصلاة والقنوة فاذا فرغ منها فعد في المسجد الى طلوع الشمس في ذكر الله تعالى كما سنرتبه فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقعد في مجلس اذ ذكر الله تعالى فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس أحب الى من أن أعتق أربع رقاب وروى ابن السني عن أنس رضي الله عنه وتقدم في الباب الثالث من العلم (وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة فعد في مصلاه حتى تطلع الشمس) رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه (وفي بعض الاخبار يصلي ركعتين أي بعد الطلوع) فقد روى الترمذي من حديث أنس وحسنه من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمره تامة تامة وقد تقدم قريبا (وقد روى في فضل ذلك ما لا يحصى) ولفظ القوت وجاء من فضائل الجلوس بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وفي صلاة ركعتين بعد ذلك ما يحل وصفه اختصرا ذكره اه فبن ذلك ما رواه أبو داود والطبراني من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه مرفوعا من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا غفر له خطايا وان كانت أكثر من زبد البحر وعن علي رضي الله عنه من صلى الفجر ثم جلس في مصلاه يذكر الله صلت عليه الملائكة اللهم اغفر له اللهم ارحمه رواه أحمد وابن جرير وصححه والبيهقي وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما من صلى الصبح ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس جعل الله بينه وبين النار سترا رواه البيهقي وفي رواية له بعد قوله الشمس ثم قال يصلي ركعتين حرمه الله على النار اتملحه وعن أبي امامة وعقبة بن عامر رضي الله عنهما من صلى الصبح في مسجد جماعة ثم مكث حتى تسبح سبعة الضحى كان له كأجر حجاج ومعتمر تام له حجه وعمرته رواه الطبراني في الكبير عنهما معا وعن أبي امامة رضي الله عنه وحده من صلى صلاة الغداة في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم قام ركع ركعتين انقلب بأجر حجة وعمرته رواه الطبراني في الكبير وعن سهل بن معاذ عن أبيه من صلى صلاة الفجر ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس وجبت له الجنة ورواه ابن السني وابن النجار وعن عائشة رضي الله عنهما من صلى الفجر فعد في مقعده فلم يبلغ بشيء من أمر الدنيا يذكر الله عز وجل حتى يصلي أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن السني (وروى الحسن) البصري مرسلا (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكر من رجة الله يقول انه يقول يا ابن آدم اذكرني من بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة كفاك ما بينهما او اظهر فضل ذلك فليقعد

عن الذكر وأمن دخول الآفة عليه من التصنع والتزين للناس وردف الشغل عولاه والانحلاص له
بالاعراض عن سواه وان لم يأمن الفتنة أو خشي عليه دخول الآفة من لقاء من يكره أو من يجلسه الى
تقبة أو مداراة أو خاف الكلام فيما لا يعنيه أو الاستماع الى ما لا يندب اليه انصرف اذا صلى الغداة الى
منزله أو الى موضع خالوة ويتم ورده هناك وهو في ذلك مستقبل قبلته وهذا حينئذ أفضل له وأجبع لقلبه
اه وقال صاحب العوارف في أول الباب الخسوس في ذكر العمل في جميع النهار وتوزيع الاوقات ما نصه
فمن ذلك أن يلزم موضعه الذي صلى فيه مستقبل القبلة الآن يرى الانتقال الى زاويته أسلم لدينه لئلا
يحتاج الى حديث أو التفات الى شيء فان السكوت في هذا الوقت له أثر ظاهر يجده أرباب القلوب وأهل
العمالة اه (ولا يتسكلم الى طلوع الشمس) فقد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك كما تقدم في
الانخبار التي ذكرناها قبل وترك الكلام أثر بين عند أهل الله (بل ينبغي أن يكون وظيفته الى الطلوع
أربعة أنواع أدعية وأذكار يكررها في سجدة وقراءة القرآن وتفكير) كما سيأتي تفصيلها قال صاحب
القوت ولا يقدم على التسبيح لله والذكر له بعد صلاة الغداة وقبل طلوع الشمس إلا أحدهم عنيين معاونة على
بر وتقوى فرض عليه أو ندب اليه فيما يختص به لنفسه أو يعود نفعه لغيره ويكون ذلك أيضا من تخاف
قوته بغوت وقته والمعنى الآخر يكون الى تعلم علم أو استماعه مما يقربه الى الله تعالى في دينه وآخرته
وزهده في الدنيا والهوى من العلماء بالله الموثوق بعلمهم وهم علماء الآخرة أولو اليقين والهدى
الزاهدون في فضول الدنيا ويكون في طريقة ذاكر الله تعالى أو متفكر في أفكار العقلاء عن الله سبحانه
فان اتفق له هذان فالغدو اليهما أفضل من جلوسه في مصلاه لانهما ذكر لله وعمله وطريق اليه على وصف
مخصوص مندوب اليه فان لم يتفق له أحد هذين المعنيين فقهوده في مصلاه في مسجد جماعة أو في بيته
وخلوته ذاكر الله تعالى بأنواع الاذكار أو متفكر في ما فتح له بمشاهدة الافكار في مثل هذه الساعة أفضل
له مما سواه اه وقال صاحب العوارف ولا يزال كذلك ذاكر الله تعالى من غير فتور وقصور ونعاس
فان النوم في هذا الوقت مكروه جدا فان غلبه النوم فليقم في مصلاه قائما مستقبل القبلة فان لم يذهب
النوم بالقيام يخطو خطوات نحو القبلة ويتأخر بالخطوات كذلك ولا يستدبر القبلة وفي ترك الكلام
والنوم ودوام الذكر أثر كبير وجدناه بحمد الله تعالى ونوصي به الطالبين واثرك في حق من يجمع
في الاذكار بين القلب واللسان أكثر وأظهر وهذا الوقت أول النهار مطية الاوقات فاذا حكم أوله
بهذه الرعاية فقد أحكم بنيانه وتبني اوقات النهار جميعها على هذا البناء اه ثم شرع المصنف في ذكر
الانواع الاربعة فقال (أما الادعية فكما يفرغ من صلاته) أي بعد السلام منها (فليبدأ وليقل اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام حينئذ بنايا السلام وأدخلنا دار
السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام) هكذا أورده صاحب القوت والعوارف وان اقتصر على قوله
اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام تباركت ربنا وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام جاز وان
زاد بعد قوله اللهم صل على محمد عبدك ونبيلك ورسولك النبي الاي وعلى آله وسلم صلاة تكون للرضا وله
جزاء وحقه اداء واجزه عناء هو أهله كان حسنا (ثم يفتتح الدعاء بما كان يفتتح به النبي صلى الله عليه
وسلم يقول سبحان ربّي الاعلى الوهاب) وقد تقدم في الكتاب الذي قبله ثم يقول (لا اله الا الله وحده
لا شريك له الملك الوهاب) وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير (عشر مرات
وهو ثابر جليلة في مصلاه قبل أن يقوم كفي القوت والعوارف ثم يقول (لا اله الا الله أهل النعمة والفضل
والثناء الحسن) وزاد صاحب العوارف بعد قوله قد ير لاله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده ثم يقول لاله الا الله أهل النعمة والفضل والثناء الحسن (لا اله الا الله لا نعبد الاياه مخلصين
له الدين ولو كره الكافرون ثم) يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بأى صيغة اتفقت له (ثم يبتدئ بالادعية

ولا يتسكلم الى طلوع
الشمس بل ينبغي ان تكون
وظيفة الى الطلوع أربعة
أنواع أدعية وأذكار
ويكررها في سجدة وقراءة
قرآن وتفكير أما الادعية
فكما يفرغ من صلاته
فليبدأ وليقل اللهم صل
على محمد وعلى آل
محمد وسلم اللهم أنت السلام
ومنك السلام واليك يعود
السلام حينئذ بنايا السلام
وأدخلنا دار السلام تباركت
يا ذا الجلال والاكرام ثم
يفتح الدعاء بما كان يفتتح
به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو قوله سبحان ربّي
الاعلى الاعلى الوهاب لاله
الا الله وحده لا شريك له
الملك الوهاب الحي ويميت
وهو حي لا يموت بيده الخير
وهو على كل شيء قدير لاله
الا الله أهل النعمة والفضل
والثناء الحسن لاله الا الله
ولا نعبد الاياه مخلصين له
الدين ولو كره الكافرون
ثم يبتدئ بالادعية

التي أوردناها في الباب الثالث والرابع من كتاب الادعية فيدعو بجميعها ان قدر عليه أو يحفظ من جانبها ما يراه أوفق لحاله) وألقى بوقته (وأرق لقلبه وأخف على لسانه) ومن جملة ذلك يقول هو الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم التسعة والتسعين اسما الى آخرها (وأما الاذكار المكررة فهي كلمات وردت في تكرارها فضائل) في أخبار (لم نطول بإيرادها أو أقل ما ينبغي ان يكون كل واحد منها ثلاثا أو سبعا) وكل منهما مائة أو سبعون وأوسط ذلك عشر) وفي كل من الاقل والاكثر مرتبتان (فليكرر ذلك بقدر فراغه) من العمل (وسعة وقته) ومناسبة حاله (وفضل الاكثر) مع الفراغ والسعة (أكثر) لان الجزاء على قدر العمل (والاوسط والاقتصاد ان يكررها عشر مرات فذلك أجدر) أي أحق (بأن يدوم وخير الامور أدامتها وان قل) كما ان خير الامور أوسطها (وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها فقليلها مع المداومة أفضل وأشد تأثيرا في القلب من كثيرها مع الفثرة) وفي نسخة من غير مداومة ثم ضرب لذلك مثلا فقال (ومثال القليل الدائم) من غير انقطاع (مثال قطرات من الماء تنقط على الارض) قطرة على قطرة (على التوالي) والتكرار (فهى تحدث فيها حفرة لا بحالة) كاهو مشاهد (ولو وقعت على الحجر) فانما الابدان تؤثر فيه مع مرور الزمان (ومثال الكثير المتفرق) من غير دوام (مثال ما يصب دفعة واحدة أو دفعات متفرقة متباعدة الاوقات فلا يتبين لها اثرها) ولو كانت الارض رخوة وهذا أيضا مشاهد (وهذه الكلمات عشر) الاولى قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير) قال العراقي تقدم من حديث أبي أيوب تكرارها عشرا دون قوله يحيي ويميت وهو حي لا يموت وهي كلها عند البزار من حديث عبد الرحمن بن عوف فيما يقال عند الصباح والمساء وتقدم تكرارها مائة ومائتين للطبراني في الدعاء من حديث عبد الله بن عمر وتكرارها ألف مرة واسناده ضعيف اه قلت تكرارها عشرا بدون تلك الزيادة قد جاء أيضا من حديث أبي هريرة عند البخاري ومسلم والنسائي بلفظ كان كن أعنى رقبة من ولد اسمعيل وحديث أبي أيوب المذكور رواه أيضا الترمذي والطبراني والبيهقي ورواه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود موقوفا ورواه أحمد والطبراني والضياء بزيادة في آخره ورواه عبد بن حميد من غير قيد عشرة وروى ابن صمرى في أماليه من حديث أبي أمامة من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات في دبر صلاة الغداة كتب الله له بكل واحدة منها عشر حسنات ومما عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكانت له خيرا من عشر بحر من يوم القيامة ومن قالها في دبر صلاة العصر كان له مثل ذلك وروى ابن السني والطبراني في الكبير من حديث معاذ رضى الله عنه من قال حين ينصرف من صلاة الغداة قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات أعطى بهن سبعا الحديث وروى ابن الجار من حديث عثمان رضى الله عنه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات الحديث وروى الترمذي عن عمار بن شبيب السبائي من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات الحديث وقال حسن غريب وقدر وي بقيد العشرة عن عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كابي الدرداء عند الطبراني وابن عساكر وعبد الرحمن بن غنم عند أحمد وقبل هو مرسل وابن عباس عند ابن السني وغير هؤلاء وأما تكرارها مائة ففي حديث أبي هريرة عند أحمد والشيخين والترمذي وابن ماجه وأبي حيان وحديث عبد الله بن عمرو عند ابن السني والخطيب وعن أبي الدرداء عند ابن أبي شيبة موقوفا وعن أبي أمامة عند الطبراني والضياء وأما تكرارها ألفا ففي حديث عبد الله بن عمرو عند اسمعيل بن عبد الغافر في الاربعين (الثانية قوله سبحان الله العظيم والحمد لله والاله الا الله

التي أوردناها في الباب الثالث والرابع من كتاب الادعية فيدعو بجميعها ان قدر عليه أو يحفظ من جانبها ما يراه أوفق لحاله) وألقى بوقته (وأرق لقلبه وأخف على لسانه) ومن جملة ذلك يقول هو الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم التسعة والتسعين اسما الى آخرها (وأما الاذكار المكررة فهي كلمات وردت في تكرارها فضائل) في أخبار (لم نطول بإيرادها أو أقل ما ينبغي ان يكون كل واحد منها ثلاثا أو سبعا) وكل منهما مائة أو سبعون وأوسط ذلك عشر) وفي كل من الاقل والاكثر مرتبتان (فليكرر ذلك بقدر فراغه) من العمل (وسعة وقته) ومناسبة حاله (وفضل الاكثر) مع الفراغ والسعة (أكثر) لان الجزاء على قدر العمل (والاوسط والاقتصاد ان يكررها عشر مرات فذلك أجدر) أي أحق (بأن يدوم وخير الامور أدامتها وان قل) كما ان خير الامور أوسطها (وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها فقليلها مع المداومة أفضل وأشد تأثيرا في القلب من كثيرها مع الفثرة) وفي نسخة من غير مداومة ثم ضرب لذلك مثلا فقال (ومثال القليل الدائم) من غير انقطاع (مثال قطرات من الماء تنقط على الارض) قطرة على قطرة (على التوالي) والتكرار (فهى تحدث فيها حفرة لا بحالة) كاهو مشاهد (ولو وقعت على الحجر) فانما الابدان تؤثر فيه مع مرور الزمان (ومثال الكثير المتفرق) من غير دوام (مثال ما يصب دفعة واحدة أو دفعات متفرقة متباعدة الاوقات فلا يتبين لها اثرها) ولو كانت الارض رخوة وهذا أيضا مشاهد (وهذه الكلمات عشر) الاولى قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير) قال العراقي تقدم من حديث أبي أيوب تكرارها عشرا دون قوله يحيي ويميت وهو حي لا يموت وهي كلها عند البزار من حديث عبد الرحمن بن عوف فيما يقال عند الصباح والمساء وتقدم تكرارها مائة ومائتين للطبراني في الدعاء من حديث عبد الله بن عمر وتكرارها ألف مرة واسناده ضعيف اه قلت تكرارها عشرا بدون تلك الزيادة قد جاء أيضا من حديث أبي هريرة عند البخاري ومسلم والنسائي بلفظ كان كن أعنى رقبة من ولد اسمعيل وحديث أبي أيوب المذكور رواه أيضا الترمذي والطبراني والبيهقي ورواه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود موقوفا ورواه أحمد والطبراني والضياء بزيادة في آخره ورواه عبد بن حميد من غير قيد عشرة وروى ابن صمرى في أماليه من حديث أبي أمامة من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات في دبر صلاة الغداة كتب الله له بكل واحدة منها عشر حسنات ومما عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكانت له خيرا من عشر بحر من يوم القيامة ومن قالها في دبر صلاة العصر كان له مثل ذلك وروى ابن السني والطبراني في الكبير من حديث معاذ رضى الله عنه من قال حين ينصرف من صلاة الغداة قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات أعطى بهن سبعا الحديث وروى ابن الجار من حديث عثمان رضى الله عنه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات الحديث وروى الترمذي عن عمار بن شبيب السبائي من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات الحديث وقال حسن غريب وقدر وي بقيد العشرة عن عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كابي الدرداء عند الطبراني وابن عساكر وعبد الرحمن بن غنم عند أحمد وقبل هو مرسل وابن عباس عند ابن السني وغير هؤلاء وأما تكرارها مائة ففي حديث أبي هريرة عند أحمد والشيخين والترمذي وابن ماجه وأبي حيان وحديث عبد الله بن عمرو عند ابن السني والخطيب وعن أبي الدرداء عند ابن أبي شيبة موقوفا وعن أبي أمامة عند الطبراني والضياء وأما تكرارها ألفا ففي حديث عبد الله بن عمرو عند اسمعيل بن عبد الغافر في الاربعين (الثانية قوله سبحان الله العظيم والحمد لله والاله الا الله

والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة وابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي سعيد الخدري استكثر وامن الباقيات الصالحات فذكرها اه قلت وكذلك رواه أحمد ولكن ليس عندهم القيد بعشر مرات ولفظهم بعد قوله الصالحات التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ولا حول ولا قوة الا بالله ورواه كذلك الحاكم أيضا عن أبي هريرة وروى ابن السني والحسن ابن شبيب المعمرى في اليوم واللييلة وأبو الشيخ وابن الجار عن أنس من قال حين ينصرف من صلاته سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله ثلاث مرات قام مغفورا له (الثالثة قوله سبوح قدوس رب الملائكة والروح) قال العراقي لم أجدها مكررة ولكن عند مسلم من حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقولها في ركوعه وسجوده وقد تقدم ولابي الشيخ في الثواب من حديث البراء أكثر من أن تقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح (الرابعة قوله سبحان الله العظيم وبحمده) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة من قال ذلك في كل يوم مائة مرة حطت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر اه قلت وكذلك رواه ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان ولفظهم جميعا سبحان الله وبحمده ورواه بلفظ المصنف أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن حبان من قال ذلك حين يصبح ويمسي مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ذلك أو زاد عليه وروى العقيلي من حديث ابن عمر من قال سبحان الله وبحمده كتب له عشر حسنات ومن قالها عشرا كتب الله له مائة حسنة ومن قالها مائة كتب الله له ألف حسنة ومن زاد زاده الله الحديث وروى الديلمي من حديث عبد الله بن عمر من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة قبل طلوع الشمس ومائة قبل غروبها كان أفضل من مائة بدنة وروى الترمذي وأبو يعلى وابن حبان عن جابر من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة (الخامسة قوله أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحى القيوم وأسأله التوبة) قال العراقي رواه المستغفرى في الدعوات من حديث معاذ بن من قالها بعد الفجر وبعد العصر ثلاث مرات كفرت ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر ولفظه وأتوب اليه وفيه ضعف وهكذا رواه الترمذي من حديث أبي سعيد في قولها ثلاثا وللبخاري من حديث أبي هريرة أنى لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة وتقدمت هذه الأحاديث في الباب الثاني من الأذكار قلت وأوسع الكلام هناك فراجع (السادسة قوله اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد) قال العراقي لم أجده تكرارها في حديث وانما وردت مطابقة عقب الصلوات والرفع من الركوع (السابعة قوله لا اله الا الله الملك الحق المبين) قال العراقي رواه المستغفرى في الدعوات والخطيب في الرواة عن مالك من حديث علي من قالها في يوم مائة مرة كان له أمان من الفقر وأمان من وحشة القبر واستجاب به الغنى واستقر ع به باب الجنة وفيه الفضل بن غانم ضعيف ولابي نعيم في الحلية من قال ذلك في كل يوم وليلة مائتي مرة لم يسأل الله فيها حاجة الا قضاه وفيه مسلم الخواص وهو ضعيف وقال فيه أظنه عن علي اه قلت ورواه الشيرازي في اللقباب من طريق ذي النون المصري عن مسلم الخواص عن مالك بلفظ كان له أمان من الفقر وأمان من وحشة القبر والباقي سواء ورواه الرافعي في تاريخ قزوين من طريق الفضل بن غانم عن مالك بن أنس عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه عن علي قال الفضل بن غانم لو دخل الانسان في هذا الحديث الى خواص كان قليلا ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي محمد عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن أحمد بن سعيد الواسطي حدثنا اسحق بن زريق حدثنا مسلم الخواص عن مالك بن أنس فساقه سياق الخطيب عن مسلم الخواص عن مالك به (الثامنة قوله بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم) قال العراقي رواه أصحاب السنن وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عثمان من قال ذلك ثلاث مرات حين يمسي لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن قال ذلك حين يصبح لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي قال الترمذي

والله أكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم (الثالثة)
قوله سبوح قدوس رب
الملائكة والروح (الرابعة)
قوله سبحان الله العظيم
وبحمده (الخامسة) قوله
استغفر الله العظيم الذي
لا اله الا هو الحى القيوم
وأسأله التوبة (السادسة)
قوله اللهم لا مانع لما أعطيت
ولا معطى لما منعت ولا ينفع
ذا الجد منك الجد (السابعة)
قوله لا اله الا الله الملك الحق
المبين (الثامنة) قوله بسم
الله الذي لا يضر مع اسمه
شئ في الارض ولا في السماء
وهو السميع العليم

حسن صحيح غريب اه قلت وكذلك رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن السني وأبو نعيم في الحلية والضياء ورواه ابن أبي شيبة في المصنف باللفظ من قال ذلك اذا أصبح واذا أمسى ثلاث مرات لم يصبه في يومه ولا في ليلته شيء (التاسعة قوله اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد) ذكره أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي في فضائل القرآن من حديث ابن أبي أوفى من أراد أن يموت في السماء الرابعة فليقل كل يوم ثلاث مرات فذكره وهو منكر قال العراقي وقد ورد تكرار الصلاة عند الصباح والمساء من غير تعيين لهذه الصيغة رواه الطبراني من حديث أبي الدرداء باللفظ من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدركنه شفاعة يوم القيامة وفيه انقطاع اه (العاشرة قوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم اللهم اني أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون) قال العراقي رواه الترمذي من حديث معقل بن يسار من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك الحديث ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزل وقال حسن غريب وابن أبي الدنيا من حديث أنس مثل حديث مقطوع قبله من قالها حين يصبح عشر مرات أجبر من الشيطان الى الصبح الحديث ولا يبي الشيخ في الثواب من حديث عائشة ألا أعلمك بكلمات تقولها ثلاث مرات قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون والحديث عند أبي داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه فيما يقال عند الفراغ دون تكرارها من حديث عبد الله بن عمرو اه قلت وبمثل سياق ابن أبي الدنيا رواه ابن السني أيضا وأما حديث معقل بن يسار فان تمامه بعد قوله سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا وقد رواه أيضا أحمد والبيهقي (فهذه العشر كلمات اذا كرر كل واحدة عشر مرات حصل له مائة مرة) من ضرب عشرة في عشرة (فهو أفضل من أن يكرر ذكرا واحدا مائة مرة لأن لكل واحدة من هذه الكلمات فضلا على غيرها) كما تقدمت الاشارة اليه (والقلب بكل واحدة نوع تنبيه) وايضا (وتلذذ) روحاني (وللنفس في الانتقال من كلمة الى كلمة نوع استراحة وأمن من الملل) والسامعة (وأما القراءة فيستحب له قراءة جلة من الآيات) القرآنية (وردت الاخبار الصحيحة) بفضلها وذلك أن يقرأ سورة الحمد وهو أشهر أسماؤه ويليه سورة الفاتحة والشافعية والمنجية والواقية والكافية وأم الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني وسورة الصلاة وغيرها مما هو مذكور في محله اما فضل هذه السورة فروى أحمد والبخاري والدارمي وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد بن المعلى قال كنت أصلي فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فلم أجبه فقال ألم يقل الله استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ثم قال ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد فأخذ بيده فلما أردنا أن نخرج قلت يا رسول الله انك قلت لا أعلمك أعظم سورة في القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وأخرج الدارمي وحسنه والنسائي وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن الضريس في فضائل القرآن وابن جرير وابن خزيمة والحاكم وصححه من طريق العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن أبي بن كعب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثل أم القرآن وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيت وأخرج مسلم والنسائي والطبراني والحاكم عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع نقيضا من السماء من فوق فرفع جبريل بصره الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل في الارض قط قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ان تقرأ بتعرف منها الا عطينته (وآية الكرسي) روى مسلم من حديث أبي بن كعب أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم قال قلت

(التاسعة) قوله اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم (العاشرة) قوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون فهذه العشر كلمات اذا كرر كل واحدة عشر مرات حصل له مائة مرة فهو أفضل من أن يكرر ذكرا واحدا مائة مرة لأن لكل واحدة من هؤلاء الكلمات فضلا على غيرها والقلب بكل واحدة نوع تنبيه وتلذذ وللنفس في الانتقال من كلمة الى كلمة نوع استراحة وأمن من الملل فاما القراءة فيستحب له قراءة جلة من الآيات وردت الاخبار بفضلها وهو ان يقرأ سورة الحمد وآية الكرسي

الله لا اله الا هو الحى القيوم الحديث وللبخارى من حديث أبي هريرة في توكيده بحفظ ثمر الصدقة ومجيء
الشیطان اليه وقوله اذا أريت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لن يزال عليك من الله حافظ الحديث
وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امانه صدقك وهو كذوب وعن أبي أمامة رضى الله عنه مرفوعا
من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت رواه النسائي والرويانى
وابن حبان والدارقطنى فى الافراد والطبرانى والضياء عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه من قرأ آية
الكرسي لم يقول قبض نفسه الا الله تعالى ورواه الحكيم والترمذى عن زيد المرزى معضلا معناه وأخرج
الدبلى فى مسند الفردوس عن عمران بن حصين رضى الله عنهما مرفوعا فاتحة الكتاب وآية الكرسي
لا يقرأهما عبد فى دار فتصيبهم فى ذلك اليوم عين انس ولا جن وأخرج أبو الشيخ فى الثواب وابن مردويه
والدبلى عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع أنزلن من تحت العرش من كنز لم ينزل
منه شئ غيرهن أم الكتاب وآية الكرسي وخواتيم البقرة والكور (وخواتيم البقرة من قوله آمن
الرسول) روى البخارى ومسلم من حديث ابن مسعود رضى الله عنه من قرأ بالآيتين من آخر سورة
البقرة فى ليلة كفتاه ورواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وابن حبان وأخرج
الدارى وابن الضمرى عن ابن مسعود قال من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسي وآيتين
بعدها وثلاثا من آخر سورة البقرة لم يقر به ولا أهله يومئذ شيطان ولا شئ يكرهه من أهله ولا ماله ولا
يقرآن على مجنون الا فاق وأخرج الدارى وابن المنذر والطبرانى عن ابن مسعود قال من قرأ عشر آيات
من سورة البقرة فى ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح أربع من أولها وآية الكرسي
واثنان بعدها وثلاث خواتيمها أولها الله ما فى السموات (وشهد الله) روى أبو الشيخ فى كتاب الثواب من
حديث ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا من قرأ شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله الاسلام ثم قال وأنا
أشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لنا عند الله وديعة حتى يبعه يوم القيامة فقبل له عبدى
هذا عهد الى عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة قال ابن عدى فيه عمر بن المختار وهو
يروى الا باطيل ووجدت بخط الحافظ ابن حجر انه فى المسند من طريق ابن عتبة بن عبد الله بن عتبة بن
مسعود عن عم أبيه عبد الله بن مسعود نحوه بزيادة وفيه انقطاع (وقل اللهم مالك الملك الآيتين) روى
المستغفرى فى الدعوات من حديث على أن فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد
الله الى قوله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب الحديث
وفيه فقال لا يقرؤ كن أحد من عبادى دبر كل صلاة الاجعل الجنة مشواه الحديث وفيه الحرب بن عمر
وفى ترجمته ذكره ابن حبان فى الضعفاء وقال موضوع لأصله والحرب يروى عن الاثبات الموضوعات
قال العراقى ووثقه حماد بن زيد وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وروى له البخارى تعليقا (وقوله
تعالى لقد جاءكم رسول الى آخرها) روى الطبرانى فى الدعاء من حديث أنس بسند ضعيف عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما احتزبه من كل شيطان رجيم ومن كل جبار عنيد فذكر حديثا وفى آخره فقل
حسى الله الى آخر السورة وفى فضائل القرآن لعبد الملك بن حبيب من رواية محمد بن بكر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من لم يقرأ سورة البقرة لم يمت هديا ولا غرقا ولا ضربا بعدد وهو
ضعيف (وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخرها) قال العراقى لم أجده فى فضل هذه
الآية حديثا يخصها لكن فى فضل سورة الفتح روى حديث عن أبي بن كعب من قرأ سورة الفتح فكأنما
شهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم رواه أبو الشيخ فى كتاب الثواب وهو حديث موضوع (وقوله
تعالى الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية) روى أحمد والطبرانى من حديث معاذ بن أنس آية العز الحمد لله
الذى لم يتخذ ولدا الآية كلها واسناده ضعيف (وخمس آيات من أول الحديث وثلاث آيات من آخر سورة

وطائفة البقرة من قوله آمن
الرسول وشهد الله وقل
اللهم مالك الملك الآيتين
وقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من أنفسكم الى آخرها
وقوله تعالى لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق الى
آخرها وقوله الحمد لله الذى
لم يتخذ ولدا الآية وخمس
آيات من أول الحديث
وثلاثا من آخر سورة

الحشر وان قرأ المسبحات العشر التي (١٣٤) أهدها الخضر عليه السلام الى ابراهيم التيمي رحمه الله ووصاه ان يقولها غدوة وعشية فقد استكمل

الفضل وجعل له ذلك فضيلة جلة الادعية المذكورة فقد روى عن كرز بن وبرة وجه الله وكان من الابدال قال انا في اخي من اهل الشام فاهدي لي هدية وقال يا كرز اقبل مني هذه الهدية فانها نعمت الهدية فقلت يا اخي ومن اهدى لك هذه الهدية قال اعطانيها ابراهيم التيمي قلت افسلم نسأل ابراهيم من اعطاه اياها قال بلى قال كنت جالسا في فناء الكعبة وانا في التهليل والتسبيح والتعجيد فاجاني رجل فسلم علي وجلس عن يميني فلم ارفي زمامي احسن منه وجهه ولا احسن منه ثيابا ولا اشدها ولا اطيب ريحاه منه فقلت يا عبد الله من انت ومن اين جئت فقال انا الخضر فقلت في اي شئ جئتني فقال جئتك لاسلام عليك وحبالك في الله وعندى هدية اريد ان أهديها لك فقلت ما هي قال ان تقول قبل طلوع الشمس وقبل ان يساطها على الارض وقبل الغروب سورة الحمد وقبل اعوذ برب الناس وقبل اعوذ برب الفلق وقبل هو الله احد وقول يا ايها الكافرون وآية الكرسي اكل واحدة سبع مرات وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبع مرات وتصل على النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً وتستغفر لنفسك ولوالديك ولما توالدك ولاهلك

الحشر) ذكر ابو القاسم الغافقي في فضائل القرآن من حديث علي اذا اردت ان تسأل الله حاجة فاقرا خمس آيات من أول سورة الحديد الى قوله علم بذات الصدور ومن آخر سورة الحشر من قوله لو انزلنا هذا القرآن الى آخر السورة ثم تقول يا من هو كذا افعل بي كذا ثم تدعو بما تريد وأخرج ابن النجار في تاريخه من طريق محمد بن علي الملقب عن خطاب بن سنان عن قيس بن الربيع عن ثابت بن ميمون عن محمد بن سيرين قال نزلنا نهر يترى فأتانا اهل ذلك المنزل فقالوا ارحلوا فانه لم ينزل هذا المنزل أحد الا أخذ متاعه فرحل أصحابي وتخالفت للحديث الذي حدثني ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره تلك الليلة سبع ضاري ولا لص طاري وعوفي في نفسه وأهله حتى يصبح فلما أمسينا لم أنم حتى رأيتهم قد جاؤا أكثر من ثلاثين مرة فخرططين بسببهم فاصولون الى فلما أصبحت رحلت فلقيني شيخ منهم فقال يا هذا انسى أم جنى قلت بل انسى قال فما بالك اقد أتيتنا أكثر من سبعين مرة كل ذلك بحال بيننا وبينك بسور من الحديد فذكرت له هذا الحديث وهن أربع آيات من أول البقرة الى المفلحون وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وثلاث آيات من سورة الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى قوله المحسنين وأخبرني اسرائيل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن الى آخرها وعشر آيات من أول الصفات الى لا رب وآيتان من الرحمن يا معشر الجن والانس الى تنصرون ومن آخر الحشر لو أنزلنا هذا القرآن الى آخرها وآيتان من قل أوحي وانه تعالى جدر بنا ما اتخذ صاحبة الى شططا فذكرت هذا الحديث لشعيب بن حرب فقال لي كأنهم بها آيات الحرز ويقال ان فيها شفاء من مائة داء الجنون والجذام والبرص وغير ذلك قال محمد بن علي فقرأها على شيخ لنا قد فلق حتى أذهب الله عنه ذلك (وان قرأ المسبحات العشر التي أهدها الخضر عليه السلام الى) أبي اسحق ابراهيم بن يزيد بن شريك (التيمي) تيم الرباب الكوفي العابد مكث ثلاثين يوما لم يأكل روى عنه الاعمش وغيره مات ولم يبلغ أربعين سنة توفي سنة ٩٣ روى له الجماعة (ووصاه أن يقولها غدوة وعشية) وقال له الخضر اعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم وذكر من فضلها وعظيم شأنها ما يجمل عن الوصف وانه لا يدوم على ذلك الا عبد سعيد قد سبقته من الله الحسن (فقد استكمل الفضل و) من داوم عليه (جمع له ذلك فضيلة جلة الادعية المذكورة) المتفرقة (فقد روى عن) سعد بن سعيد عن أبي طيبة الجرجاني واسمه عيسى بن سليمان عن (كرز بن وبرة) الحارثي قال (وكان من الابدال) ترجمه أبو نعيم في الحلية فقال كان يسكن جرجان كوفي الاصل له الصيت البليغ والمكان الرفيع في النسك والتعبس كان يغلب عليه اؤانسة والمساعدة روى عن طاوس وعطاء والربيع بن خيثم ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم وعنه محمد بن الفضل بن عطية وأبو طيبة الجرجاني ومحمد بن سوقة وابن المبارك وفضيل بن غزوان وأبو سليمان المكي وأبو شبرمة وغيرهم (قال انا في اخي من اهل الشام فاهدي لي هدية وقال) يا كرز (اقبل مني هذه الهدية فانها نعم الهدية فقلت يا اخي من اهدى اليك هذه الهدية قال اعطانيها ابراهيم التيمي قلت افسلم نسأل ابراهيم التيمي من اعطاه اياها قال بلى قال كنت جالسا في فناء الكعبة وانا في التسبيح والتهليل فاجاني رجل فسلم علي وجلس عن يميني فلم ارفي زمامي احسن منه وجهه ولا احسن منه ثيابا ولا اشدها ولا اطيب ريحاه منه فقلت يا عبد الله من انت ومن اين جئت فقال انا الخضر فقلت في اي شئ جئتني قال جئتك لاسلام عليك وحبالك في الله وعندى هدية اريد ان أهديها اليك قلت ما هي فقال هي ان تقول قبل طلوع الشمس وقبل ان يساطها على الارض وقبل الغروب سورة الحمد وقبل اعوذ برب الناس وقبل اعوذ برب الفلق وقبل هو الله احد وقول يا ايها الكافرون وآية الكرسي كل واحدة سبع مرات وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبع مرات وتصل على النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً وتستغفر لنفسك ولوالديك ولما توالدك ولاهلك

لله ولا اله الا الله والله اكبر سبعاً وتصل على النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً وتستغفر لنفسك ولوالديك وللمؤمنين والمؤمنات (سبعاً)

و يرتب وظائفه في يومه الذي بين يديه ويدبر في دفع الضوارق والعوائق الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتطرق اليه الخلل من أعماله ليصلحه ويحضر في قلبه (١٣٦) النيات الصالحة من أعماله في نفسه وفي معاملته للمسلمين * الفن الثاني فيما ينفعه

في علم المكاشفة وذلك بأن يتفكر مرة في نعم الله تعالى وتواتر آلائه الظاهرة والباطنة لتزيد معرفته بها ويكثر شكره عليها أوفى عقوباته ونعماته لتزيد معرفته بقدرة الاله واستغنائه ويزيد خوفه منها ولكل واحد من هذه الامور شعب كثيرة يتسع التفكير فيها على بعض الخلق دون البعض وانما يستقصى ذلك في كتاب التفكير ومهما تبسر التفكير فهو أشرف العبادات اذ فيه معنى الذكر لله تعالى وزيادة أمرين أحدهما زيادة المعرفة الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة المحبة اذ لا يجب القلب الا من اعتقد تعظيمه ولا تنكشف عظمة الله سبحانه وجلاله الا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته ومجائب أفعاله فيحصل من التفكير المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة والذكر أيضا يورث الانس وهو نوع من المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفة أقوى وأثبت وأعظم ونسبة محبة المعارف الى أنس الذاكر من غير تمام الاستبصار كنسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين واطلع على حسن أخلاقه وأفعاله شخص غائب عن عينه بالحسن في الخلق والظاهر (والخلق) الباطن (مطلقا من غير تفصيل وجوه الحسن فيها) فليس محبة كالمشاهدة (بالعين وهذا ظاهر) وليس الخير كالعائنة (وقد روى ذلك مرفوعا عن ابن عباس روى العسكري في الامثال والخطيب وعن أبي هريرة روى الخطيب وعن أنس

رواه على حسن أخلاقه وأفعاله وخصاله الجيدة بالتجربة الى أنس من كرر على سمعه وصف شخص غائب عن عينه بالحسن في الخلق والخلق مطلقا من غير تفصيل وجوه الحسن فيها فليس محبة له كالمشاهدة وليس الخير كالعائنة

فالعباد الموابون على ذكر
الله بالقلب واللسان الذين
يصدقون بما جاءت به الرسل
بالإيمان التقليدي ليس
معهم من محاسن صفات الله
تعالى الأمور جليلة اعتقدوها
بتصديق من وصفها لهم
والعارفون هم الذين
شاهدوا ذلك الجلال والجلال
بعين البصيرة الباطنة التي
هي أقوى من البصر الظاهر
لأن أحد المي يخط بكنهه جلالة
وجاله فان ذلك غير مقدور
لأحد من الخلق ولكن كل
واحد شاهد بقدر ما رفع له
من الحجاب والانهاية لجلال
حضرة الربوبية ولا يحجبها
وانما عدد حجبها التي استخفت
ان تسمى نورا وكاد يظن
الواصل اليها انه قد تم وصوله
الى الاصل سبعون حجابا قال
صلى الله عليه وسلم ان الله
سبعين حجابا من نور لو
كشفها لاحرق سبعين حجابا
وجهه كل ما أدرك بصره

رواه الطبراني في الاوسط والخطيب والديلمي ورواه أحمد والضياء بن زيادة في آخوه و يروي ليس المعاني
كالخبر كذلك رواه ابن خزيمة والطبراني والضياء عن ثمانية بن عبد الله بن أنس عن جده (والعباد
الموابون على ذكر الله عز وجل بالقلب واللسان الذين صدقوا بما جاءت به الرسل) عليهم السلام
(بالإيمان التقليدي) صرنا (ليس معهم من محاسن صفات الله عز وجل الأمور جليلة) يضم الجيم وسكون
الميم أي اجالية (اعتقدوها بتصديق من وصفها لهم) ولم يجاوزوا ذلك (والعارفون المختصون بمعرفته الله
ومعرفة) ملكوته وحسن معاملته (هم الذين شاهدوا ذلك الجلال) أي احتجاب الحق عنا بعزته (والجلال)
أي تجليه لنابجته (بعين البصيرة الباطنة التي هي أقوى من البصر الظاهر) اعلم أن البصيرة كما تقدم قوة
للقلب المنور بنور اليقين ترى حقائق الاشياء وظاهرها وانما كانت أقوى لأن نور البصر موسوم بأنواع
من النقص فانه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعده ولا ما قرب منه ولا ما قرب ولا يبصر ما هو وراء حجاب
ويبصر من الاشياء ظاهرها دون باطنها ويبصر من الموجودات بعضها دون كلها ويبصر أشياء متناهية
ولا يبصر المالا نهاية له ويغلط كثير في ابصاره فيرى الكبير صغيرا ويرى البعيد والسالك متحركا والممتثل سا
سا كما فهذه سبع نقائص لا تفارق العين الظاهرة ولكل من هذه تفاصيل أوردها المصنف في مشكاة
الانوار وأنواع غلط البصر كثيرة والبصيرة منزهة عنها فان قلت ترى أصحاب البصائر يغلطون كثيرا في
نظرهم فاعلم أن فهم خيالات وأوهاما واعتقادات يظنون أن أحكامها أحكام العقل فالغلط منسوب
اليها فاما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور أن يغلط بل يرى الاشياء على ما هي عليه (لأن
أحدا أحاط بكنهه جلالة وجاله فان ذلك غير مقدور لأحد من الخلق) اذ نهاية معرفة العارفين يحجزهم
عن المعرفة ومعرفةهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانه يستحيل أن يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه
صفات الربوبية الا الله تعالى وهو المشار اليه في الخبر لأخصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أي
لأحيط بمجمل مدله وصفات الهيته وانما أنت المحيط بها وحده فلا يتجرأ أحد من الخلق لنيل ذلك وإدراكه
الاردته سبحات الجلال الى الحيرة ولا يشرب أحد للاحاطة بالهش طرفه وأما اتساع المعرفة
انما يكون في معرفة أسمائه وصفاته واليه أشار المصنف بقوله (ولكن كل واحد شاهد بقدر ما رفع له من
الحجاب والانهاية لجلال حضرة الربوبية ولا يحجبها وانما عدد حجبها التي استخفت أن تسمى نورا وكاد يظن
الواصل اليها انه قد تم وصوله الى الاصل سبعون حجابا) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبعين حجابا من
نور لو كشفها لاحرق سبعين حجابا وجهه كل من أدرك بصره (وتقدم للمصنف في قواعد العقائد بلفظ ما أدركه
بصره وروى أبو الشيخ في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة بين الله وبين الملائكة الذين حول العرش
سبعون حجابا من نور وسنده ضعيف وفيه أيضا من حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل
هل ترى ربك قال ان بيني وبينه سبعين حجابا من نور وفي المجمع الكبير للطبراني من حديث سهل بن سعد
درون الله تعالى سبعون ألف حجاب من نور وظلمة والحديث أبي موسى حجابا لو كشفه لاحرق سبعين حجابا
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ولا من ما حبه كل شيء أدركه بصره قاله العراقي وتقدم ذلك قلت وحديث
سهل بن سعد الذي أورده في المجمع الكبير قد رواه أيضا أبو يعلى والعقيلي كلهم عن ابن عمر وسهل بن سعد
معا وللحديث بقية بعد قوله وظلمة فاسم نفس تسمع شيئا من حسن تلك الحجب الازهقت وقال المصنف في
الفصل الثالث من مشكاة الانوار اعلم أن الله عز وجل متجل في ذاته بذاته لذاته ويكون الحجاب في الاضافة
الى محبوب لا محالة وان المحبوبين من الخلق ثلاثة أقسام منهم من يحب مجرد الظلمة ومنهم من يحب
بالنور المحض ومنهم من يحب بنور مقرون بظلمة وأصناف هذه الاقسام كثيرة لا تحصى وذكر العدد في
الحديث المذكور للتكثير لا للتديد وقد تجري العادة بذكر أعداد لا يراد بها الحصر والله أعلم بذلك ثم ذكر
القسمين وما فيهما من الاقسام والاصناف والفرق والطوائف والقسم الثالث هم المحبوبون بحض الانوار

أصناف لا يحصون لكن أشير إلى ثلاثة أصناف منهم الأول طائفة عرفت معاني الصفات تحقيقاً وأدركوا أن إطلاق اسم الكلام والارادة والقدرة والعلم وغيرها ليس كإطلاقها على البشر فتحاشوا عن تعريضهم هذه الصفات وعرفوه بالإضافة إلى المخلوقات الثاني صنف ترقوا من هؤلاء من حيث ظهر لهم أن في السموات والكواكب في الأنوار المحسوسة ثم لاح لهم أن هذه السموات في ضمن ذلك آخر يتحرك الجميع بحركته في اليوم والليل مرة والرب هو المحرك للجرم الأقصى المنطوي على الأفلاك كلها إذاً الكثرة منفية عنه الثالث صنف ترقوا من هؤلاء وقالوا إن تحريك الأجسام بطريق المباشرة ينبغي أن يكون خدماً لطلب العالمين وعبادة له وطاعة من عباده يسمى ملكاً نسبته إلى الأنوار الإلهية المحضة نسبة القمر في الأنوار المحسوسة فزعموا أن الرب هو المطاع من جهة هذا المحرك ويكون الرب تعالى محركاً بطريق الأمر لا بطريق المباشرة فهو هؤلاء أصناف كلهم محجوبون بالأنوار المحضة وإنما الواصول صنف رابع تجلي لهم أيضاً أن هذا المطاع موصوف بصفة لا تنافي الوحدة في المحضة والكمال البالغ وإن نسبة هذا المطاع إلى الموجودات الحسية نسبة الشمس في الأنوار المحسوسة منه فتوجهوا من الذي يحرك السموات ومن الذي أمر بتحركها إلى الذي فطر السموات وفطر الأمر بتحركها فوصلوا إلى موجود منزّه عن كل ما أدركه بصر الناظرين وبصيرتهم إذ وجوده من قبله فأحرقت سبحات وجهه الأول الأعلى جميع ما أدركه الناظرين وبصيرتهم إذ وجوده مقدساً منزهاً عن جميع ما وضعناه مما قبل ثم هؤلاء انقسموا فذهب منهم من أحرق منه جميع ما أدركه بصره وانمحق وتلاشى لكن بقي هو ملاحظاً للجمال والقدس وملاحظاً ذاته في جماله الذي ناله بالوصول إلى الحضرة الإلهية وانمحققت منه المبصرات دون المبصر وجاوز هؤلاء طائفة منهم خواص الخواص فأحرقتهم سبحات وجهه وغشيمهم سلعان الجلال وتلاشوا في ذاته ولم يبق لهم لحاظ في أنفسهم بفنائهم عن أنفسهم ولم يبق إلا الواحد الحق فهذه نهاية الواصلين ومنهم من لم يندرج في الترقى والعروج على التفصيل الذي ذكرناه ولم يطل عليه العروج فسبقوا من أول وهلة إلى معرفة القدس وتنزيهه الربوبية عن كل ما يجب تنزيهه عنهم فغلب عليهم أولاً ما غلب على الآخر من آخره وهجم عليهم التجلي دفعة فأحرقت سبحات وجهه جميع ما يمكن أن يدركه بصر حى أو بصيرة عقلية والله أعلم (وتلك الحجب أيضاً مترتبة وتلك الأنوار متفاوتة في الرتب تفاوت الشمس والقمر والكواكب) اعلم أن الأشياء بالإضافة إلى الحس البصرى ثلاثة أقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة ومنها ما يبصر بنفسه ولا يبصر به غيره كالاجسام المضيئة مثل الكواكب وجهة النار إذا لم تكن مشعلة ومنها ما يبصر بنفسه ولا يبصر به أيضاً غيره كالشمس والقمر والنيران المشعلة كالسراج والنور اسم لهذا القسم الثالث ثم تارة ينطلق على ما يفيض من هذه الاجسام المنيرة على ظواهر الاجسام الكشيفة وتارة يطلق على نفس هذه الاجسام المشرقة أيضاً لانها في أنفسها مستنيرة وعلى الجملة فالنور عبارة عما يبصر في نفسه ولا يبصر به غيره كالشمس هذا حده وحقيقته بالوضع الأول ثم إن العقول وإن كانت مبصرة فليست المبصرات كلها عندها على مرتبة واحدة بل بعضها يكون عندها كأنها حاضرة كالعلوم الضرورية ومنها ما لا يقارن العقل في كل حال إذا عرض عليه بل يحتاج أن ينبه عليه بالذنبية والأنوار السماوية التي منها تقتبس الأنوار الأرضية إن كان لها أن تترتب بحيث يقتبس بعضها من بعض فالأقرب من المنبع الأول أولى باسم النور لانه أعلى رتبة ومثال ترتيبه في عالم الشهادة لا يدركه الإنسان إلا بان يفرض ضوء القمر داخل في كوة بيت واقفاً على مراء منضوبة على حائط ومنعكساً منها إلى حائط آخر في مقابلتها ثم منعكساً منها إلى الأرض فحين تستنير منه الأرض فأنت تعلم أن ما على الأرض من النور تابع لما على الحائط وما على الحائط تابع لما على المراء وما على المراء تابع للقمر وما في القمر تابع لما في الشمس إذ منها يشرق النور على القمر وهذه الأنوار الاربعة مترتبة بعضها

وتلك الحجب أيضاً مترتبة
وتلك الأنوار متفاوتة في
الرتب تفاوت الشمس
والقمر والكواكب

و يبدو في الأول أصغر هاشم ما يليه وعليه أول بعض الصوفية درجات ما كان يظهر لأبراهيم (١٣٩) الخليل صلى الله عليه وسلم في ترقيه فلما

جن عليه الليل أى أنظم عليه الأصغر أى كوكبا أى وصل الى حجاب من حجب النور فعبّر عنه بالكوكب وما أريد هذه الاجسام المضيئة فان أحاد العوام لا يخفى عليهم ان الربوبية لا تليق بالاجسام بل يدركون ذلك بأوائل نظرهم فلا يضل العوام لا يضل الخليل عليه السلام والحجب المسماة أنوارا ما أريد بها الضوء المحسوس بالبصر بل أريد بها ما أريد بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآيات اعلم أن العالم المملوك عالم غيب والعالم الحسى عالم الشهادة وهو مرآة للملكوت وبينهما اتصال ومناسبة ولولا ذلك لانسد طريق الترقى الى حضرة الربوبية فان يقرب من الله أحدا لم يطأ بحبوحة حظيرة القدس والعالم المرتفع من ادراك الحس والخيال هو الذى يراد به عالم القدس ولما كان عالم الشهادة مرقى الى عالم الملكوت وكان سالك الطريق المستقيم عبارة عن هذا الترقى فلو لم يكن بينهما اتصال لما تصور الترقى من أحدهما الى الآخر فجاءت الرجة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فسا من شئ من هذا العالم الا وهو مثال شئ من ذلك العالم وربما كان الشئ الواحد مثالا لاشياء من الملكوت وربما كان للشئ الواحد من الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة وله أمثلة لا تحصى فان كان فى عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها باللائكة تفيض الانوار على الارواح البشرية ولاجلها تسمى اربابا ويكون لها مراتب في نورانياتها متفاوتة فبالحرى أن يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس والقمر والكوكب وسالك الطريق ينتهى أولا الى مدار جته درجة الكوكب فيتضح له اشراق نوره ويتضح له من جماله وعلو درجته ما يبادر فيقول هذا ربي ثم اذا انضج له ما فوقه مما يرتبته رتبة القمر رأى أقول الاول في مغرب الهوى بالاضافة الى ما فوقه فقال لأحب الاكفيل وكذلك يترقى حتى ينتهى الى ما مثله الشمس فيراه أكبر وأعلى فيراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له معد والمناسبة مع ذى النقص نقص وأقول ايضا انه يقول وجهته وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين (ولنجوز هذه المعاني) الدقيقة (فانها خارجة عن علم المعاملة ولا توصل الى حقائقها الا بالكشف) الصريح (التابع للفكر الصافي) عن ظلمة الخيال والوهم (وقل من يفتح له باب) لصعوبته (والمتيسر على جواهر الخلق الفكر فيما يفيد في علوم المعاملة وذلك ايضا مما تغزر) أى تكثر (فأثنته ويعظم نفعه فهذه الوظائف الاربع أعنى الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغي أن يكون وظيفة السالك (المريد) في طريق الآخرة (بعد طلوع الفجر) الثاني (بل في كل ورد بعد الفراغ من وظيفة الصلاة فليس بعد الصلاة وظيفة سوى هذه الاربعة) فليست ديدنه عليها (ويقوى على ذلك بأن يأخذ سلاحه ومجنته) بكسر الميم أى ترسه وهما ما يقاتل به العدو يتحصن من شره (والصوم هو الجنة التى تضيق بجارى الشيطان المعادى) فى العروق (الصارف له عن سبيل الرشاد) والهداية (وليس بعد طلوع الصبح) الثاني (صلاة سوى ركعتي الفجر وفرض الصبح) فقط أوركعتي التختة اذا دخل المسجد وكان الوقت متسعا وكان قد صلى ركعتي السنة في منزله وذلك (الى الطلوع) أى طلوع الشمس (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعلى من بعض وأكل من بعض ولكل واحد درجة خاصة لا يتعدا وكذلك الانوار المملوكية على هذا الترتيب وان المقرب هو الاقرب الى النور واذا عرفت أن الانوار لها ترتيب فاعلم انها لا تتسلسل الى غير نهاية بل ترتقى الى منبع أول هو النور لذاته وبذاته ليس بأتمه نور من غيره منه تشرق الانوار كلها على ترتيبها فهذا معنى قول المصنف وتلك الانوار متفاوتة فى الرتب تفاوت الشمس والقمر والكوكب (ويبدو فى الاول أصغر هاشم ما يليه وعلى ذلك أول بعض) العارفين من (الصوفية درجات ما كان يظهر لأبراهيم عليه السلام فى ترقيه) فى أحوال وصوله (وقال فلما جن عليه الليل أى أنظم عليه الامر) أى اشته (رأى كوكبا أى وصل الى حجاب من حجب النور) التى تقدم ذكرها آنفا (فعبّر عنه بالكوكب) لانه أصغر الثلاثة فهو الذى بدله أولا وهذا هو مقامه الذى أشرنا اليه فى الصنف الرابع من القسم الثالث (وما أريد به هذه الاجسام المضيئة فان أحاد العوام لا يخفى عليهم أن الربوبية لا تليق بالاجسام بل يدركون ذلك بأول نظرهم) فأول منازل الانبياء الترقى الى العالم المقدس عن كدورة الحس والخيال (فلا يضل العوام لا يضل الخليل عليه السلام والحجب المسماة أنوارا) فى الحديث المتقدم (ما أريد بها الضوء المحسوس بالبصر بل أريد بها ما أريد بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآيات اعلم أن العالم المملوك عالم غيب والعالم الحسى عالم الشهادة وهو مرآة للملكوت وبينهما اتصال ومناسبة ولولا ذلك لانسد طريق الترقى الى حضرة الربوبية فان يقرب من الله أحدا لم يطأ بحبوحة حظيرة القدس والعالم المرتفع من ادراك الحس والخيال هو الذى يراد به عالم القدس ولما كان عالم الشهادة مرقى الى عالم الملكوت وكان سالك الطريق المستقيم عبارة عن هذا الترقى فلو لم يكن بينهما اتصال لما تصور الترقى من أحدهما الى الآخر فجاءت الرجة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فسا من شئ من هذا العالم الا وهو مثال شئ من ذلك العالم وربما كان الشئ الواحد مثالا لاشياء من الملكوت وربما كان للشئ الواحد من الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة وله أمثلة لا تحصى فان كان فى عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها باللائكة تفيض الانوار على الارواح البشرية ولاجلها تسمى اربابا ويكون لها مراتب في نورانياتها متفاوتة فبالحرى أن يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس والقمر والكوكب وسالك الطريق ينتهى أولا الى مدار جته درجة الكوكب فيتضح له اشراق نوره ويتضح له من جماله وعلو درجته ما يبادر فيقول هذا ربي ثم اذا انضج له ما فوقه مما يرتبته رتبة القمر رأى أقول الاول في مغرب الهوى بالاضافة الى ما فوقه فقال لأحب الاكفيل وكذلك يترقى حتى ينتهى الى ما مثله الشمس فيراه أكبر وأعلى فيراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له معد والمناسبة مع ذى النقص نقص وأقول ايضا انه يقول وجهته وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين (ولنجوز هذه المعاني) الدقيقة (فانها خارجة عن علم المعاملة ولا توصل الى حقائقها الا بالكشف) الصريح (التابع للفكر الصافي) عن ظلمة الخيال والوهم (وقل من يفتح له باب) لصعوبته (والمتيسر على جواهر الخلق الفكر فيما يفيد في علوم المعاملة وذلك ايضا مما تغزر) أى تكثر (فأثنته ويعظم نفعه فهذه الوظائف الاربع أعنى الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغي أن يكون وظيفة السالك (المريد) في طريق الآخرة (بعد طلوع الفجر) الثاني (بل في كل ورد بعد الفراغ من وظيفة الصلاة فليس بعد الصلاة وظيفة سوى هذه الاربعة) فليست ديدنه عليها (ويقوى على ذلك بأن يأخذ سلاحه ومجنته) بكسر الميم أى ترسه وهما ما يقاتل به العدو يتحصن من شره (والصوم هو الجنة التى تضيق بجارى الشيطان المعادى) فى العروق (الصارف له عن سبيل الرشاد) والهداية (وليس بعد طلوع الصبح) الثاني (صلاة سوى ركعتي الفجر وفرض الصبح) فقط أوركعتي التختة اذا دخل المسجد وكان الوقت متسعا وكان قد صلى ركعتي السنة في منزله وذلك (الى الطلوع) أى طلوع الشمس (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وليس بعد طلوع الصبح صلاة سوى ركعتي الفجر وفرض الصبح الى طلوع الشمس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأصحابه رضى الله عنهم يشغلون (١٤٠) في هذا الوقت بالادكار وهو الاولى الات بغلبه النوم قبل الفرض ولم يندفع الا بالصلاة فلو

صلى لذلك فلا بأس به
(الورد الثاني) ما بين طلوع الشمس الى خضوة النهار وأعني بالنخوة منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال وذلك بمضي ثلاث ساعات من النهار اذا فرض النهار اثنتي عشرة ساعة وهو الربع وفي هذا الربع من النهار وظيقتان زائدتان احدهما صلاة الضحى وقد ذكرناها في كتاب الصلاة وان الاولى ان يصلي ركعتين عند الاشراق وذلك اذا انبسطت الشمس وارتفعت قدر نصف رمح ويصلي أربعاً أو ستاً أو ثمانية اذا مضت الفصال وضحت الاقدام بحر الشمس فوقت الركعتين هو الذي اراد الله تعالى بقوله يسبحن بالعشى والاشراق فانه وقت اشراق الشمس وهو ظهور تمام نورها بارتفاعها عن موازاة البخارات والغبار التي على وجه الارض فانها تنبع اشراقها التام ووقت الركعتين الاربع هو الضحى الاعلى الذي أقسم الله تعالى به فقال والضحى والليل اذا سجي وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يصلون عند الاشراق فننادى بأعلى صوته ألا ان صلاة الاوابين اذا مضت الفصال فلذلك نقول اذا كان يقتصر على مرة واحدة في الصلاة فهذا الوقت أفضل لصلاة الضحى وان

وأصحابه رضى الله عنهم يشغلون في هذا الوقت بالادكار قال العراقي تقدم حديث جابر بن سمرة عنده مسلم في جلوسه صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر في مجلسه حتى تطلع الشمس وليس فيه ذكر اشتغاله بالادكار وانما هو في قوله كما تقدم من حديث أنس اه (فهو الاولى الا أن يغلبه النوم قبل الفرض ولم يندفع الا بالصلاة) مثلاً (فلو صلى لذلك فلا بأس به) وتقدم عن صاحب العوارف انه ان لم يندفع النوم فليقم قبالة القبلة ويرجع خطوات ولا يستدبر القبلة ولم يقل انه يصلي والله أعلم (الورد الثاني ما بين طلوع الشمس الى خضوة النهار وأعني بالنخوة منتصف ما بين طلوع الشمس والزوال) وذلك هو الضحى الاعلى (وذلك بمضي ثلاث ساعات) زمانية (من النهار) وهو في عرف الناس من طلوع الشمس الى غروبها وعند أهل اللغة من طلوع الفجر الى الغروب وهو مرادف لليوم (اذا فرض النهار اثنتي عشرة ساعة وهو الربع) من ضرب ثلاثة في أربعة واذا أطلق النهار في الطرود انصرف الى اليوم نحو صم نهار الاحد مثلاً وهل يحتمل على الحقيقة اللغوية أو على العرف لان الشيء لا يضاف الى مرادفه وجهان مطردان في كل صورة يضاف فيها النهار الى اليوم كان حلف لا يسافر أو لا يأكل يوم كذا (وفي هذا الربع من النهار وظيقتان زائدتان احدهما صلاة الضحى وقد ذكرنا في كتاب الصلاة ان الاولى أن يصلي ركعتين عند الاشراق) أي اشراق الشمس (وذلك اذا انبسطت الشمس) على الارض (وارتفعت) عن الافق (قيسداً) بالكسر أي قدر (نصف رمح) من رماح العرب وهي المتوسطة بين الطويلة والقصيرة وفي العوارف قيسدر رمح وتسمى هذه الصلاة صلاة الاشراق قال صاحب العوارف وجهاتين الركعتين تبين رعاية هذا الوقت فاذا صلى الركعتين بجمعهم وحضورهم وحسن تدبرها يقرأ بآية يجدي في باطنه اثراً ونوراً ورواها انسا اذا كان صادقا والذي يجده من البركة ثواب مجمل له على عمله هذا قال وأحب أن يقرأ في هاتين الركعتين في الاولى آية الكرسي وفي الاخرى آمن الرسول والله نور السموات والارض الآتية وتكون نية فيه ما الشكر لله تعالى في يومه وليدته اه وقال مشايخنا النقشبندية يصلحها بنية الاشراق يقرأ في كل ركعة منهما بعد الفاتحة الاخلاص ثلاثاً اه (ويصلي أربعاً) بتسليمتين (أو ستاً) بثلاث تسليمات (أو ثمانية) بأربع تسليمات واقتصر صاحب القوت على ثمان وأقلها ركعتان وأكثرها اثنتا عشرة ركعة وقد تقدم اختلاف العلماء في ذلك في كتاب الصلاة (اذا مضت الفصال) وهو أن ينأى الفصل في ظل أسه عند حيا الشمس وهذا هو وقت الضحى (و) قبل اذا ضحت الاقدام بحر الشمس فوقت الركعتين هو الذي اراد الله بقوله سبحانه يسبحن بالعشى والاشراق فانه وقت اشراق الشمس وهو ظهور تمام نورها بارتفاعها عن موازاة (البخارات) الصاعدة من الارض (والبخارات) القطار بالضم الغبار المرتفع (التي على وجه الارض) سواء بتحريك الرياح أو غيره (فانها تمنع اشراقها التام) فلا يظهر لها الا نور مكدر (ووقت الركعتين الاربع هو الضحى الاعلى الذي أقسم الله به فقال والضحى والليل اذا سجي) قال البيضاوي والمراد بالضحى ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه أولان فيه كلام موسى ربه وألقى السحرة سجداً أو امراد به النهار ويؤيده قوله أن يأتهم بأسنا ضحى في مقابلة بياهاه (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يصلون عند الاشراق فننادى بأعلى صوته ألا ان صلاة الاوابين اذا مضت الفصال) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه الطبراني من حديث يزيد بن أرقم دون قوله فننادى بأعلى صوته وهو عند مسلم دون ذكر الاشراق اه قالت وكذلك رواه أحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطيالسي والداري وابن خزيمة وابن حبان ورواه عبد بن حميد أيضاً وهو في فوائده عن عبد الله بن أبي أوفى باللفظ صلاة الاوابين حين ترمض الفصال وروى الديلمي عن أبي هريرة مرفوعاً صلاة الاوابين صلاة الضحى (ولذلك نقول اذا كان يقتصر على مرة واحدة في صلاة الضحى فهذا الوقت أفضل) اذ هو حقيقة وقتها (وان كان أصل الفضل يحصل بالصلاة بين طرفي وقت الكراهة وهو ما بين ارتفاع الشمس بطول نصف رمح بالتقريب) والتعديد (الى

ما قبل الزوال في ساعة الاستواء) في كبد السماء (واسم الضحى ينطلق على الشكل) ولكن يميز بين ساعته
بالصغر والوسط والكبر (وكان ركعتي الاشراف تقع في مبدأ وقت الاداء للصلاة وانقضاء الكراهة اذ
قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقتها) الحديث بتمامه تقدم
في كتاب الصلاة وتقدم ما اراد بالقرن وهل هو حقيقة أم مجاز فراجع (فأقل ارتفاعها أن ترتفع عن بخارات
الارض وغبارها) الصاعد منها (وهذا يراعى بالتقريب) وذ كر صاحب العوارف بعد ركعتي الاشراف
الذين عدا انصرافه من مصلاته ركعتين آخرين يقرأ المعوذتين فهما في كل ركعة سورة قال وتكون صلاته
هذه ليست بعيدة بالله من شرب يومه وليته وبذ كر بعدهما كتاب الاستعاذة التي تقدم ذكرها قال ثم
يصلي ركعتين آخرين بنية الاستخارة لكل عمل يعمل في يومه وليته وهذه الاستخارة تكون بمعنى الدعاء
على الاطلاق والا فلا استخارة التي وردت بها الاخبار هي التي يصلها امام كل أمر يريد ويقرأ في هاتين
الركعتين قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ويقرأ الاستخارة كما سبق ذكره ويقول فيه كل قول
وعمل أريده في هذا اليوم اجعل فيه الخير قال ثم يصلي ركعتين آخرين يقرأ في الاولى سورة الواقعة وفي الاخرى
سورة الاعلى ويقول بعدهما اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واجعل حبك أحب الاشياء الى وخشيتك
أخوف الاشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق الى لقاءك واذا أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم
فاقر عيني بعبادتك واجعل طاعتك في كل شيء مني بأرحم الراحمين ثم يصلي بعد ذلك ركعتين يقرأ فيهما
شيأ من خ به من القرآن ثم بعد ذلك ان كان متفرغا ليس له شغل في الدنيا ينتقل في أنواع العمل من الصلاة
والتلاوة والذ كر الى وقت الضحى وان كان من له في الدنيا شغل اما لنفسه أو عياله فليض الحاجته ومهماته
بعد أن يصلي ركعتين في خوجه من المنزل وهكذا ينبغي أن يفعل ذلك أبدأ بالخروج من البيت الى جهة الابد
أن يصلي ركعتين ليقبه الله مخرج السوء ولا يدخل البيت الا يصلي ركعتين ليقبه الله المدخل السوء بعد أن
يسلم على من في المنزل وان كان متفرغا فحسن أشغاله في هذا الوقت الى صلاة الضحى الصلاة وان كان عليه
قضاء يصلي صلاة يوم أو يومين أو أكثر والا صلى أربع ركعات يطولها ويقرأ فيها القرآن فقد كان من
الصالحين من يختم القراءة في الصلاة بين اليوم والليلة ولا يصلي أعدادا من الركعات خفيفة بفسحة
الكتاب وقل هو الله أحد وبالآيات التي في القرآن فيها الدعاء مثل قوله تعالى ربنا عليك توكلنا واليك
أندنا واليك المصير وأمثال هذه الآية يقرأ في كل ركعة منها ما مر أو يكررها ما شاء ويقدر الطالب
أن يصلي بين الصلاة التي ذكرناها بعد طلوع الشمس وبين صلاة الضحى مائة ركعة خفيفة وكان في الصالحين
من ورده بين اليوم واللييلة مائة ركعة الى مائتين الى خمسمائة الى ألف ركعة ومن ليس له في الدنيا شغل وقد
ترك الدنيا على أهلها فباله يبطل ولا يتنعم بخدمة الله تعالى قال سهل بن عبد الله التستري لا يكمل شغل قلب
عبد الله الكريم وله في الدنيا حاجة اه (الوظيفة الثانية في هذا الوقت الخيرات المتعلقة بالناس التي جرت
بها العادة بكرة) أي في أول النهار (من عيادة مريض) ان علم (وتشجيع جنازة) ان حضرت (ومعونة
على بر وتقوى) يسعى فيها ان كانت مما فرض عليه أو ندب اليه مما يختص به لنفسه أو يعود نفعه على غيره
و يكون أيضا ما يخاف فوته بفوت وقته (وحضور مجلس علم) مما يقربه الى الله زلفي فيتعلمه أو يستمع من
أفواه العلماء بالله الموثوق بعلمهم فقد قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه وقال صلى الله عليه وسلم من غدا من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وفي حديث أبي
ذر حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة وأفضل من شهود ألف جنازة ومن عيادة ألف مريض قيل
ومن قراءة القرآن فقال وهل تنفع قراءة القرآن الا بعلم وقد تقدم هذا وأمثاله في كتاب فضل العلم (وما
يجري مجراه من قضاء حاجة لمسلم ونحو ذلك) مما فرض عليه أو ندب اليه (فان لم يكن شيء من ذلك عاد الى
الوظائف الاربعة التي قدمناها من الادعية والذ كرو والقراءة والفكر) من غير قنونا ما طاهر أو باطنا

ما قبل الزوال في ساعة
الاستواء واسم الضحى
ينطلق على الشكل وكان
ركعتي الاشراف تقع في
مبدأ وقت الاذان في الصلاة
وانقضاء الكراهة اذ قال
صلى الله عليه وسلم ان
الشمس تطلع ومعها قرن
الشيطان فاذا ارتفعت
فارقتها فقل ارتفاعها ان
ترتفع عن بخارات الارض
وغبارها وهذا يراعى
بالتقريب (الوظيفة
الثانية في هذا الوقت)
الخيرات المتعلقة بالناس
التي جرت بها العادات بكرة
من عيادة مريض وتشجيع
جنازة ومعونة على بر
وتقوى وحضور مجلس
علم ما يجري مجراه من
قضاء حاجة لمسلم وغيرها
فان لم يكن شيء من ذلك عاد
الى الوظائف الاربعة التي
قدمناها من الادعية
والذ كرو والقراءة والفكر

والصلوات المتطوع بها ان شاء فانها مكروهة (١٤٢) بعد صلاة الصبح وليست مكروهة الا ان فتصير الصلاة قسمين احدهما من جملة وظائف

او قبلها او قالبا والافباطنا وترتيب ذلك انه يصلي ما دام منشرا ونفسه بحسبة فان سئم نزل من الصلاة الى التلاوة فان تجرد التلاوة أخف على النفس من الصلاة فان سئم التلاوة تنزل أيضا ذكر الله تعالى بالقلب واللسان فهو أخف من القراءة فان سئم الذكر أيضا يدع ذكر اللسان ويلزم المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله تعالى اليه فإدام هذا العلم ملازما للقلب فهو مراقب والمراقبة عين الذكور وأفضله (والصلاة المتطوع بها فانها مكروهة بعد صلاة الصبح وليست مكروهة الا ان) وهي أعداد الركعات التي قدمنا تفصيلها عن صاحب العوارف (فتصير الصلاة قسمين احدهما من جملة وظائف الوقت لمن أراد) وهو أفضل الوظائف لمن كان فارغا عن متعلقات الدنيا (وأما بعد فريضة الصبح فتسكرو كل صلاة لاسبابها) الى أن تطلع الشمس نصف قيد مرج (وبعد الصبح الاحب أن يقتصر على ركعتي الفجر) أي السنة (وتحبة المسجد) ان كان في الوقت متسع كما تقدم (ولا يشتغل بالصلاة) الا ان علم أنه لا يندفع النوم الا بها كما تقدم قريبا (بل بالاذكار والقراءة والدعاء والفكر والذكر) على الترتيب الذي شرحناه قريبا وهذه المسائل بغير وعها تقدمت في كتاب الصلاة فلا يحتاج الى التطويل باعادتها نانيا والله أعلم (الورد الثالث من نخوة النهار الى الزوال ونعني بالنخوة المنتصف وما قبله بقليل وان كان بعد كل ثلاث ساعات أمر بصلاة فاذا انقضت ثلاث ساعات بعد الطلوع فعند هذا وقت (أخرى فالظهر) حينئذ (فاذا مضت ثلاث) ساعات (أخرى فالعصر) حينئذ (فاذا مضت ثلاث) ساعات (أخرى فالغروب) حينئذ وبه كملت اثنتا عشرة ساعة من النهار العرفي (ومنزلة الضحى بين الزوال والطلوع كمنزلة العصر بين الزوال والمغرب) وقال صاحب العوارف فاذا ارتفعت الشمس وتنصف الوقت من صلاة الصبح الى الظهر كما ينصف العصر بين الظهر والمغرب يصلي الضحى فهذا الوقت أفضل الاوقات لصلاة الضحى اه (الا أن الضحى لم يفترض) على الامّة كما افترض العصر (لانه وقت اكباب الناس) وفي نسخة انكباب الناس أي اجتماعهم (على أشغالهم) الدنيوية من بيع وشراء ومعاملات وقضاء حاجات (تخفف عنهم) راحة بهم وفي قول انها كانت فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم وحده وقد تقدم تفصيله في كتاب الصلاة (فالوظيفة في هذا الوقت الاقسام الاربعة) المذكورة من صلاة وتلاوة وذكر وفكر (وزيد أمران) أحدهما الاشتغال بالكسب ان كان من أهله (وتدبير المعاش) واصلاحه ومزمنه فيما يعيش به في دنياه (وحضور السوق) للبيع والشراء كل ذلك فيما نذب اليه أو أبيع له (فان كان تاجرا فينبغي أن يتجر بصدق وأمانة) فان أضرم على التاجر الكذب والخيانة (وان كان صاحب صناعة فينبغي فيها (وشهقة) على خلق الله تعالى فان النصح والشفقة مراعاتهما لورث البركة في الصناعة والتجارة (ولا ينسى ذكر الله عز وجل في جميع أشغاله) ليكون جامع بين العبادتين ويكون ممن قال الله في حقهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (و) يستحب له أن يقتصر من الكسب) وهو ما يتجره الانسان مما فيسه جانب نفع ودفع مضرة (على قدر حاجته) لنفسه ان كان منفردا أو له وإعماله ان كان متأهلا لصاحب دائرة (ليومه) أي لكفاية قوت يومه (مهما قدر على أن يكتسب في كل يوم لقوته) وقوت عياله وان أمكن أن يكتسب قوت يومين أو ثلاثة أو أكثر فيجعل بقية أيامه للذكر والعبادة فلا بأس (فاذا حصلت كفاية يومه) أو أيامه (فليرجع الى بيت ربه عز وجل) أي المسجد أو خلوته في منزله وليكتف بما حصله (وليتزود لآخرته فان الحاجة الى زاد الآخرة أشد والتمتع به أدوم) وأمور الدنيا هيئة يكتفي فيها بأقل شيء وعرض الوقت وانما العاقل الذي يهتم لامر المعاد الذي هو غائب عن عينه (و) يرى ويتحقق (ان الاشتغال بكسبه أهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد) كان الصالحون كذلك يفعلون ولهذا (قيل لا ينبغي أن يوجد المؤمن الا في

هذا الوقت لمن أراد ما بعد فريضة الصبح فتسكرو كل صلاة لاسبابها وبعد الصبح الاحب أن يقتصر على ركعتي الفجر وتحية المسجد ولا يشتغل بالصلاة بل بالاذكار والقراءة والدعاء والفكر (الورد الثالث) من نخوة النهار الى الزوال ونعني بالنخوة المنتصف وما قبله بقليل وان كان بعد كل ثلاث ساعات أمر بصلاة فاذا انقضت ثلاث ساعات بعد الطلوع فعند هذا وقت (أخرى فالظهر) حينئذ (فاذا مضت ثلاث) ساعات (أخرى فالعصر) حينئذ (فاذا مضت ثلاث) ساعات (أخرى فالغروب) حينئذ وبه كملت اثنتا عشرة ساعة من النهار العرفي (ومنزلة الضحى بين الزوال والطلوع كمنزلة العصر بين الزوال والمغرب) وقال صاحب العوارف فاذا ارتفعت الشمس وتنصف الوقت من صلاة الصبح الى الظهر كما ينصف العصر بين الظهر والمغرب يصلي الضحى فهذا الوقت أفضل الاوقات لصلاة الضحى اه (الا أن الضحى لم يفترض) على الامّة كما افترض العصر (لانه وقت اكباب الناس) وفي نسخة انكباب الناس أي اجتماعهم (على أشغالهم) الدنيوية من بيع وشراء ومعاملات وقضاء حاجات (تخفف عنهم) راحة بهم وفي قول انها كانت فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم وحده وقد تقدم تفصيله في كتاب الصلاة (فالوظيفة في هذا الوقت الاقسام الاربعة) المذكورة من صلاة وتلاوة وذكر وفكر (وزيد أمران) أحدهما الاشتغال بالكسب ان كان من أهله (وتدبير المعاش) واصلاحه ومزمنه فيما يعيش به في دنياه (وحضور السوق) للبيع والشراء كل ذلك فيما نذب اليه أو أبيع له (فان كان تاجرا فينبغي أن يتجر بصدق وأمانة) فان أضرم على التاجر الكذب والخيانة (وان كان صاحب صناعة فينبغي فيها (وشهقة) على خلق الله تعالى فان النصح والشفقة مراعاتهما لورث البركة في الصناعة والتجارة (ولا ينسى ذكر الله عز وجل في جميع أشغاله) ليكون جامع بين العبادتين ويكون ممن قال الله في حقهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (و) يستحب له أن يقتصر من الكسب) وهو ما يتجره الانسان مما فيسه جانب نفع ودفع مضرة (على قدر حاجته) لنفسه ان كان منفردا أو له وإعماله ان كان متأهلا لصاحب دائرة (ليومه) أي لكفاية قوت يومه (مهما قدر على أن يكتسب في كل يوم لقوته) وقوت عياله وان أمكن أن يكتسب قوت يومين أو ثلاثة أو أكثر فيجعل بقية أيامه للذكر والعبادة فلا بأس (فاذا حصلت كفاية يومه) أو أيامه (فليرجع الى بيت ربه عز وجل) أي المسجد أو خلوته في منزله وليكتف بما حصله (وليتزود لآخرته فان الحاجة الى زاد الآخرة أشد والتمتع به أدوم) وأمور الدنيا هيئة يكتفي فيها بأقل شيء وعرض الوقت وانما العاقل الذي يهتم لامر المعاد الذي هو غائب عن عينه (و) يرى ويتحقق (ان الاشتغال بكسبه أهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد) كان الصالحون كذلك يفعلون ولهذا (قيل لا ينبغي أن يوجد المؤمن الا في

قدر حاجته ليومه مهما قدر على أن يكتسب في كل يوم لقوته فاذا حصل كفاية يومه فليرجع الى بيت ربه وليتزود لآخرته فان الحاجة الى زاد الآخرة أشد والتمتع به أدوم فلا يشتغل بكسبه أهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن الا في

ثلاثة مواطن مسجد يعمره) أي بالصلاة والذكر والمراقبة (أو بيت يستره) بمن لا يحب أن يراه (أو حاجة لا يبدله منها) هكذا نقله صاحب القوت وهو في الحاشية أيضا (وقل من يعرف القدر فيما لا يبدله منه) مما يكفيه (بل أكثر الناس يقدرون) في أنفسهم (فيما عنه بدانه لا بدلهم منه) وهذه ورطة كبيرة يصعب التخلص منها (وذلك لأن الشيطان يعدهم الفقر) ويغنيهم به ويسول لهم في طرقه ويوهمهم أنه مما لا بد منه (ويأمرهم بالفحشاء) من القول والفعل والاعتقاد (فيصغون إليه) أي يميلون (ويجمعون ما لا يابون) مما يفضل عن الحاجة (خيفة الفقر) وهو من جملة أشراط الساعة ولذا يوجد في أواخر الزمان أكثر من أوله (والله يعدهم مغفرة منه وفضلا فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه) بل يصدقونه باللسان ويخالطونه عند الاختيار والعمل (الامر الثاني القيالولة) وهي النوم في الظهيرة قاله الجوهرى وقال الأزهرى القيالولة والمقبل عند العرب الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معه نوم بدليل قوله تعالى وأحسن مقبلا والجنة لا نوم فيها وعمل الساف والخلف على أن القيالولة مطلوبة (وهي سنة يستعان بها على قيام الليل) فإن كان قبل انتصاف النهار فيستعان بها على ما مضى من القيام ثم يستأنف وإن كان بعده فعلى ما سياتي (كأن السحر سنة يستعان به على صيام النهار) وعلم من ساق المصنف أن القيالولة من غير قيام الليل كالسحر من غير صيام النهار وقدر في فضل القيالولة عن أنس مرفوعا قيلوا فان الشياطين لا تقبل رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب والديلمي والبخاري في الاسناد كثير بن مروان وهو متروك رواه عن يزيد بن أبي خالد الدالاني عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس وعن ابن عباس مرفوعا استعينوا بطعام السحر على صيام النهار والقيالولة على قيام الليل رواه ابن السنن وابن أبي عاصم والحاكم في الصحيح من حديث أبي عامر القصوي حدثنا زمعة عن سلمة بن دهرام عن عكرمة عن ابن عباس وكذا رواه محمد بن نصر في قيام الليل له والطبراني في الكبير من حديث اسمعيل بن عياش عن زمعة استعينوا بقائلة النهار على قيام الليل وبأكلة السحر على صيام النهار وهو عند البخاري في مسنده من هذا الوجه وأورده الضياء في المختارة فهو عنده حجة وأخرج البخاري عن قتادة سمعت أنس يقول ثلاث من أطباقهم فقد أطاقت الصوم من أكل قبل أن يشرب وتمسك وقال أي نام القيالولة لمحمد بن نصر في قيام الليل له من حديث مجاهد قال بلغ عمر أن عامله لا يقبل فكذب اليه أما بعد فقل فان الشياطين لا تقبل وفي حديث اسمعيل بن عياش عن اسحق بن عبد الله بن أبي فروة أنه قال القائلة من عمل أهل الخير وهي حجة للفوائد مقواة على قيام الليل (فان كان لا يقوم بالليل) أي ليس من عادته ذلك (ولكن لو لم ينم لم يشتغل بخير وربما خالط أهل الغفلة) والكسل (وتحدث معهم) فيما لا يعنيه (فالنوم أحب له إذا كان لا ينم) نشاطه للرجوع إلى الآذكار والوظائف المذكورة أذ في النوم الصمت والسلامة وقد قال بعضهم يأتي على الناس زمان الصمت والنوم فيه أفضل أعمالهم

ثلاثة مواطن مسجد يعمره أو بيت يستره أو حاجة لا يبدله منها وقل من يعرف القدر فيما لا يبدله منه بل أكثر الناس يقدرون فيما عنه بدانه لا بدلهم منه وذلك لأن الشيطان يعدهم الفقر ويأمرهم بالفحشاء فيصغون اليه ويجمعون ما لا يابون خيفة الفقر والله يعدهم مغفرة منه وفضلا فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه الأمر الثاني القيالولة وهي سنة يستعان بها على قيام الليل كأن السحر سنة يستعان به على صيام النهار فإن كان قبل انتصاف النهار فيستعان بها على ما مضى من القيام ثم يستأنف وإن كان بعده فعلى ما سياتي (كأن السحر سنة يستعان به على صيام النهار) وعلم من ساق المصنف أن القيالولة من غير قيام الليل كالسحر من غير صيام النهار وقدر في فضل القيالولة عن أنس مرفوعا قيلوا فان الشياطين لا تقبل رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب والديلمي والبخاري في الاسناد كثير بن مروان وهو متروك رواه عن يزيد بن أبي خالد الدالاني عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس وعن ابن عباس مرفوعا استعينوا بطعام السحر على صيام النهار والقيالولة على قيام الليل رواه ابن السنن وابن أبي عاصم والحاكم في الصحيح من حديث أبي عامر القصوي حدثنا زمعة عن سلمة بن دهرام عن عكرمة عن ابن عباس وكذا رواه محمد بن نصر في قيام الليل له والطبراني في الكبير من حديث اسمعيل بن عياش عن زمعة استعينوا بقائلة النهار على قيام الليل وبأكلة السحر على صيام النهار وهو عند البخاري في مسنده من هذا الوجه وأورده الضياء في المختارة فهو عنده حجة وأخرج البخاري عن قتادة سمعت أنس يقول ثلاث من أطباقهم فقد أطاقت الصوم من أكل قبل أن يشرب وتمسك وقال أي نام القيالولة لمحمد بن نصر في قيام الليل له من حديث مجاهد قال بلغ عمر أن عامله لا يقبل فكذب اليه أما بعد فقل فان الشياطين لا تقبل وفي حديث اسمعيل بن عياش عن اسحق بن عبد الله بن أبي فروة أنه قال القائلة من عمل أهل الخير وهي حجة للفوائد مقواة على قيام الليل (فان كان لا يقوم بالليل) أي ليس من عادته ذلك (ولكن لو لم ينم لم يشتغل بخير وربما خالط أهل الغفلة) والكسل (وتحدث معهم) فيما لا يعنيه (فالنوم أحب له إذا كان لا ينم) نشاطه للرجوع إلى الآذكار والوظائف المذكورة أذ في النوم الصمت والسلامة وقد قال بعضهم يأتي على الناس زمان الصمت والنوم فيه أفضل أعمالهم

وكم من عابد أحسن أحواله النوم (١٤٤) وذلك إذا كان يراني بعبادته ولا يخلص فيها فكيف بالغافل الفاسق قال سفيان الثوري رحمه

المشكلات في الكلام وخروج الانخلاص من الاعمال (فكم من عابد أحسن أحواله النوم وذلك إذا كان يراني بعبادته ولا يخلص فيها فكيف بالغافل الفاسق) وليت العبد يكون في اليقظة كالنوم إذ في نومه سلامته والسلامة متعذرة في يقظته وانما الفضائل للافضل الذين زادوا على السلامة والعدل بالاحسان والفضل (قال سفيان الثوري كانوا يستحبون) ولفظ القوت والعوارف كان يحجبهم (إذا تفرغوا أن يناموا طلبا للسلامة) والسلامة أعم مما يتضرر بغيره أو يتضرر به غيره (فاذا كان نومه على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل كان قربة) قال صاحب العوارف وهذا النوم فيه فوائد منها أن يعين على قيام الليل ومنها أن النفس تستريح ويصفو القلب لبقية النهار والعمل فيه والنفس إذا استراحت عادت جديدة فبعد الانتباه من نوم النهار يستجد الباطن نشاطا آخر وشغفا كما كان في أول النهار فيكون للصادق في النهار نهارات يغتنمها بخدمة الله عز وجل والدؤب في العمل (ولكن ينبغي) إذا نام (أن ينتبه) من نومه ذلك (قبل الزوال) بساعة وذلك (بقدر الاستعداد) والتسكن (للمصلاة) أي الظهر (بالوضوء) والاستنجاء (وحضور المسجد قبل دخول وقت الصلاة) بحيث يكون وقت الاستواء مستقبلا للقبلة إذا كرا ومسجعا أو تابيا أو مراقبا (فان ذلك من فضائل الاعمال) قال الله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل قال فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب أي صلاة الصبح وصلاة العصر ومن آتاه الليل فسيح أراذله العشاء الأخيرة وأطراف النهار أراد الظهر والمغرب لان الظهر صلاة في آخر الطرف الأول من النهار وآخر الطرف الآخر غروب الشمس وفيها صلاة المغرب فصار الظهر أول الطرف الآخر فيستقبل الطرف الآخر باليقظة والذكر كما استقبل الطرف الأول وقد عابد بنوم النهار جديدا كما كان بنوم الليل (وان لم يتم ولم يشتغل بالكسب) وكان عنده نشاط (واشتغل بالصلاة والذكر) والمراقبة (فهو أفضل أعمال النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله تعالى) وقت (اشتغالهم بهموم الدنيا) لمرة المعاش (فالقلب المتفرغ لخدمة ربه عز وجل عند اعراض العبد عن بابه) بالاسواق وغيرها (جدير) أي حقيق (بان يركيه الله عز وجل) ويعطيه (ويصطفيه لقربه ومعرفته) بان يحل فيه سر من أسراره فيعمره بالانوار (وفضل ذلك كفضل احياء الليل) بالقيام (فان الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة باتباع الهوى) وملاذ النفس (والاشتغال بهموم الدنيا وأحدم معني قول الله عز وجل وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة أي يخلف أحدهما الآخر في الفضل) وهذا القول روي عن مجاهد وقتادة (والثاني انه يخلفه فيتدارك فيه ما فات في أحدهما) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس ورواه عبد بن حميد عن سعيد بن جبير وتقدم تفسير هذه الآية بالمعنيين قريبا (الورد الرابع ما بين الزوال الى الفراغ من صلاة الظهر وراتبته) أي سنته (وهو أقصر أوراد النهار) لقصر وقتها (وأفضلها) لفضيلة العمل فيها (فاذا كان قد توفضا) ونشأ (قبل الزوال وحضر المسجد) فليطعن لاؤل الوقت (فهما زالت الشمس) وذهب وقت الكراهة بالاستواء شرع في صلاة الزوال (و) ان (ابتدأ المؤذن بالاذان) بأن سبقه في معرفة الوقت (فليصبر الى الفراغ من جوابه اذانه ثم ليقيم الى) صلاة الزوال قبل الظهر فيحتاج الى مراعاتها في أول الاوقات وليتق الصلاة عند استواء الشمس في كبد السماء وهو قبل زوالها عند تقاص الظل وقيام كل ظل تحته فاذا زال الظل فقد زالت الشمس وقد يخفى استوائها في الشتاء لقصر الوقت ولغدول الشمس في سیرها عن وسط الفلك فيقطع عرضا فيكون أقرب لغروبها فليقدر ذلك تقريرا ومقدارا استوائها قبل الزوال نحو أربع ركعات أو مقدار جزء من القرآن وهو آخر الورد الثالث وانما فيه ورد القراءة والتسبيح والتكبير وهذا أحد الاوقات الخمسة التي نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فيها وتقدم تفصيل ذلك في كتاب الصلاة وكذا معرفة الاذولة الخمسة قال صاحب القوت وأحبه (احياء ما بين الاذان والاقامة) بالركوع

الله كان يحجبهم إذا تفرغوا أن يناموا طلبا للسلامة فاذا كان نومه على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل كان نومه قربة ولكن ينبغي أن ينتبه قبل الزوال بقدر الاستعداد للصلاة بالوضوء وحضور المسجد قبل دخول وقت الصلاة فان ذلك من فضائل الاعمال وان لم يتم ولم يشتغل بالكسب واشتغل بالصلاة والذكر فهو أفضل أعمال النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله عز وجل واشتغالهم بهموم الدنيا فالقلب المتفرغ لخدمة ربه عز وجل عند اعراض العبد عن بابه جدير بان يركيه الله تعالى ويصطفيه لقربه ومعرفته وهو أفضل ذلك كفضل احياء الليل فان الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة باتباع الهوى والاشتغال بهموم الدنيا وأحدم معني قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أي يخلف أحدهما الآخر في الفضل والثاني انه يخلفه فيتدارك فيه ما فات في أحدهما (الورد الرابع) ما بين الزوال الى الفراغ من صلاة الظهر وراتبته وهذا أقصر أوراد النهار وأفضلها فاذا كان قد توفضا قبل الزوال فليطعن لاؤل الوقت (فهما زالت الشمس) وذهب وقت الكراهة بالاستواء شرع في صلاة الزوال (و) ان (ابتدأ المؤذن بالاذان) بأن سبقه في معرفة الوقت (فليصبر الى الفراغ من جوابه اذانه ثم ليقيم الى) صلاة الزوال قبل الظهر فيحتاج الى مراعاتها في أول الاوقات وليتق الصلاة عند استواء الشمس في كبد السماء وهو قبل زوالها عند تقاص الظل وقيام كل ظل تحته فاذا زال الظل فقد زالت الشمس وقد يخفى استوائها في الشتاء لقصر الوقت ولغدول الشمس في سیرها عن وسط الفلك فيقطع عرضا فيكون أقرب لغروبها فليقدر ذلك تقريرا ومقدارا استوائها قبل الزوال نحو أربع ركعات أو مقدار جزء من القرآن وهو آخر الورد الثالث وانما فيه ورد القراءة والتسبيح والتكبير وهذا أحد الاوقات الخمسة التي نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فيها وتقدم تفصيل ذلك في كتاب الصلاة وكذا معرفة الاذولة الخمسة قال صاحب القوت وأحبه (احياء ما بين الاذان والاقامة) بالركوع

فانها

كان قد توفضا قبل الزوال وحضر المسجد فهما زالت الشمس وابتدأ المؤذن الاذان فليصبر الى الفراغ من جواب اذانه ثم ليقيم الى احياء ما بين الاذان والاقامة

فإنها ساعة يستجاب فيها الدعاء وتفتح فيها أبواب السماء وتركوفها الاعمال وأفضل أوقات النهار
 أوقات الفرائض (فهو وقت الاطهار الذي أراد الله تعالى بقوله) وعشياً (وحين تطهرون) ولفظ القوت
 وهذا الورد هو الاطهار الذي ذكر الله الحمد فيه فقال تعالى وله الحمد في السموات والارض وعشياً وحين
 تطهرون (فليصل في هذا الوقت أربع ركعات لا يفصل بينهما بتسليم) وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه
 وبذلك وردت الآثار وقد جعلها المصنف مستثناة من صلوات النهار فقال (هذه الصلاة وحدها من
 بين سائر صلوات النهار ونقل أنها تصلى بتسليم واحدة هكذا نقله بعض العلماء) وكأنه يريد به صاحب
 القوت فإنه نقله هكذا وقال صاحب العوارف ويصلى في أول الزوال قبل السنة والغرض أربع ركعات
 بتسليم واحدة كان يصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم اه واليه الإشارة بما رواه مسلم عن عائشة كان
 يصلى في بيته قبل الظهر أربعاً بل روى الشيخان كان لا يدع أربعاً قبل الظهر وهذا نص في تأكد
 الأربع فقبل أن المراد بذلك هي صلاة الزوال (ولكن طعن في تلك الرواية) التي يقول فيها أنها أربع
 ركعات موصولة (ومذهب الشافعي رضي الله عنه أنه يفصل بتسليم) وفي نسخة أنه يصلى مثني كسائر
 النوافل (وهو الذي صحت به الاخبار) من ذلك ما رواه البخاري والترمذي من حديث ابن عمر كان يصلى
 قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعدها ركعتين في بيته وبعدها ركعتين الحديث والأفضل
 في صلاة النهار عند الشافعي أن يسلم منها من كل ركعتين وأجابوا عن صلاة الليل مثني مثني بأنه محمول على
 أن الليل أولى بذلك وأفضل لانه خاص به * (تنبيه) * الحديث الذي أشار اليه المصنف بأن في روايته من
 طعن فيه وهو حديث أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه رفعه أربع ركعات قبل الظهر ليس فيه تسليم تفتح
 لهن أبواب السماء رواه أبو داود والترمذي في الشمائل وابن ماجه وابن خزيمة في الصلاة عنه وفيه عبادة
 ابن مصعب السكوني ضعفه أبو داود وقال المنذري لا يحتج بحديثه وقال يحيى القطان وغيره الحديث ضعيف
 وقال في موضع آخر في اسناد أبي داود احتمال التحسين قلت والحافظ السيوطي رخصه ولكنه في الميزان
 ضعفه أبو حاتم والنسائي وفي مسند الترمذي قرئ الضي ذكره ابن حبان في الضعفاء وروى البراء بن
 من حديث ثوبان أنه صلى الله عليه وسلم كان يستحب أن يصلي بعد نصف النهار فقالت عائشة رضي الله عنها
 أراك تستحب الصلاة هذه الساعة فقال تفتح فيها أبواب السماء وينظر الله الى خلقه بالرحمة وهي صلاة
 كان يحافظ عليها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم وروى الترمذي من حديث عبد
 الله بن السائب أربع ركعات قبل الظهر وبعد الزوال تحسب بمثلهم في السحر وما من شيء الا هو يسبح الله تعالى
 تلك الساعة ثم قرأ تنفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله وهم داحرون أي صاغرون قال ابن حجر في
 شرح الشمائل وهذه الأربع ركعات مستقلة سببه انتصاف النهار وزوال الشمس لان انتصافه مقابل لانتصاف
 الليل وبعدها والها تفتح أبواب السماء وهو نظير النزول الالهى المنزه عن الحركة والانتقال وسائر سمات
 الحدوث اذ كل منهما وقت قرب ورجعة (وليطول هذه الركعات اذ فيها) أي في تلك الساعة (تفتح أبواب
 السماء) للمصلين والذاكرين (كما أوردنا الخبر فيه في باب صلاة التطوع) وتقدم الكلام عليه قريباً
 وفي كتاب الصلاة مفصلاً (وليقرأ فيها سورة البقرة) أو مقدارها (أو سورتين من المثني أو أربعاً من المثاني)
 يطيلهن (فهذه ساعة يستجاب فيها الدعاء وأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفع له فيها عمل) صالح
 رواه أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أيوب وقد تقدم في الصلاة في الباب السادس وقال صاحب العوارف
 فيقرأ في صلاة الزوال بمقدار سورة البقرة في النهار الطويل وفي القصير ما تيسر من ذلك اه (ثم يصلى
 الظهر بجماعة) يعني الغرض (بعد أربع ركعات) يعني السنة (طويلة) بمقدار البقرة ونحوها (كما
 سبق) في صلاة الزوال ان كان النهار طويلاً (أو قصيرة) ان كان النهار قصيراً أو خاف فوت الجماعة (ولا ينبغي
 أن يدعها) فقد روى عن أنس رضي الله عنه قال من صلى قبل الظهر أربعاً غفر له ذنوبه يومه ذلك رواه

فهو وقت الاطهار الذي
 أراد الله تعالى بقوله وحين
 تطهرون وليصل في هذا
 الوقت أربع ركعات
 لا يفصل بينهما بتسليم
 واحدة وهذه الصلاة
 وحدها من بين سائر
 صلوات النهار نقل بعض
 العلماء أنه يصلها بتسليم
 واحدة ولكن طعن في
 تلك الرواية ومذهب
 الشافعي رضي الله عنه أنه
 يصلى مثني مثني كسائر
 النوافل ويفصل بتسليم
 وهو الذي صحت به الاخبار
 وليطول هذه الركعات اذ
 فيها تفتح أبواب السماء كما
 أوردنا الخبر فيه في باب
 صلاة التطوع وليقرأ فيها
 سورة البقرة أو سورة من
 المثني أو أربعاً من المثاني
 فهذه ساعات يستجاب فيها
 الدعاء وأحب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن يرفع
 له فيها عمل ثم يصلى الظهر
 بجماعة بعد أربع ركعات
 طويلة كما سبق أو قصيرة
 لا ينبغي أن يدعها

الخطيب وابن عساكر وعن عمر الانصاري عن أبيه رفعه من صلى قبل الظهر أو بعاه كان له كعتق رقبة من
 بني اسمعيل رواه ابن أبي شيبة والطبراني وعن صفوان بن رضى الله عنه من صلى أو بعاه قبل الظهر كان له أجره
 كاجر عتق رقبة أو قال أربع رقاب من ولد اسمعيل رواه الطبراني وعن البراء رضى الله عنه من صلى قبل
 الظهر أربع ركعات كأنما تهنأهمجد بهم في ليلة مرواه الطبراني أيضا وقال صاحب العوارف بعد ذكره لصلاة
 الزوال ثم يستعد لصلاة الظهر فإن وجد في باطنه كدرا من الخالطة أو جبالسة انفتحت يستغفر الله ويتضرع
 اليه ولا يشرع في صلاة الظهر الا بعد أن يجد الباطن عائدا الى حاله من الصفاء والذائقون حلاوة المناجاة
 وصفوا الانس في الصلاة يتكبدون ببسير من الاسترسال في المباح ويصير على بواطنهم من ذلك عقد وكدر
 وقد يكون ذلك مجرد الخالطة والمجالسة مع الاهل والولد مع كون ذلك عبادة ولكن حسنات الارارسيات
 المقر بين فلا يدخل في الصلاة الا بعد حل العقد وازهاب الكدورة وحل العقد بصدق الانابة والاستغفار
 والتضرع الى الله ودعاء ما يحدث من الكدر بمجالسة الاهل والولد أن يكون في مجالسته لهم غيرا كن
 اليهم كل الركون بل يسترق القلب في ذلك نظرات الى الله تعالى فتكون في تلك النظرات كفارة تلك
 المجالسة الا أن يكون قوى القلب في الحال لا ينجبه الخلق عن الحق فلا تنعقد على باطنه عقدة فهو كما يدخل
 في الصلاة يجدها ويجد باطنه وقلبه لانه حيث استروحت نفس هذا الى المجالسة كان استرواح نفسه منغمرا
 بروح قلبه لانه يجالس وبخاطب بعين ظاهرة فعين ظاهره ناظرة الى الخلق وعين قلبه مطالعة الى الحضرة
 الالهية فلا تنعقد على باطنه عقدة وصلاة الزوال هي التي تحل العقد وتبني الباطن لصلاة الظهر فان انتظر
 بعد السنة حضور الجماعة للفرض وقرأ الدعاء الذي بين الفريضة والسنة عن صلاة الفجر فحسن ثم اذا
 فرغ من صلاة الظهر يقرأ الفاتحة وآية الكرسي ويسبح ويحمد ويكبر ثلاثا وثلاثين ولو قدر على الآيات
 كلها التي ذكرناها بعد صلاة الصبح وعلى الادعية أيضا كان ذلك خيرا كثيرا وفضلا عظيما ومن له همة
 ناهضة وعزيمة صادقة لا يستكثر شيئا لله تعالى (ثم ليصل بعد الظهر ركعتين ثم أربعا وكره ابن مسعود)
 رضى الله عنه (أن يتبع الفريضة بثلاث من غير فاصل) نقله صاحب القوت قال قال مجاهد قال عبد الله
 ابن عمر من صلى أربعا بعد العشاء كن كعدلهن من ليلة القدر قال حصين فذكر ذلك لابراهيم فقال كان
 ابن مسعود يكره أن يتبع كل صلاة بثلاثا ولو يصليون العشاء ثم يصلون ركعتين ثم أربعا فبن بداه أن يوتر
 أو ترو من أراد أن ينام نام وقد تقدم الكلام عليه في باب التطوع من كتاب الصلاة وما الاربع التي بعد
 الظهر فقد روى ابن جرير عن أم حبيمة رضى الله عنها رفته من صلى أربعا قبل الظهر وأربعا بعدهم تسه
 النار ورواه أحمد وابن أبي شيبة وابن زنجويه والترمذي وقال حسن غريب والنسائي وابن ماجه بإفظ حرمه
 الله على النار (ويستحب أن يقرأ في هذه النافلة) أي الاربع والاثنتين (آية الكرسي وأخر سورة البقرة
 والآيات التي أوردناها في الورد الاول ليكون ذلك جامعا له بين الدعاء والذكر والقراءة والصلاة والتحميد
 والتسبيح مع شرف الوقت) أخذه من القوت ولفظه فان لم يقرأ بين الاذنين من درسه فاستحب له أن يقرأ
 في تنفله الآتي التي فيها الدعاء مثل آخر سورة البقرة وآخر سورة الحديد وأول سورة الحديد وأخر سورة الحشر
 والثلث مثل قوله أنت ولينا فأغفر لنا وارحنا ومثل قوله ربنا لا تزغ قلوبنا وقوله ربنا علمك توكلنا الآية
 فان قرأ فيها الآتي التي فيها التعظيم والتسبيح والاسماء فحسن مثل أول سورة الحديد وآخر سورة الحشر
 ومثل آية الكرسي وقل هو الله أحد ليكون بذلك جامعا بين الثلاثة والدعاء وبين الصلاة والتعظيم والمدح
 بالاسماء ثم ليصل الظهر بجماعة ولا يدع أن يصلي قبلها أربعا بعادها أربعا بعد ركعتين وهذا هو آخر
 الورد الرابع من النهار اه فتأمل سياقه مع سياق المصنف (الورد الخامس ما بعد ذلك الى العصر ويستحب
 فيه العكوف) أي الإقامة (في المسجد مشغلا بالذكر والصلاة وفنون الخير) أي أنواعه (فيكون في انتظار
 الصلاة معتكفا) أي يكون جامع بين الاعتكاف والانتظار للصلاة (فن فضائل الاعمال انتظار الصلاة)

ثم ليصل بعد الظهر ركعتين
 ثم أربعا فقد كره ابن مسعود
 أن يتبع الفريضة بثلاث من
 غير فاصل ويستحب أن
 يقرأ في هذه النافلة آية
 الكرسي وأخر سورة البقرة
 والآيات التي أوردناها
 في الورد الاول ليكون ذلك
 جامعاً بين الدعاء والذكر
 والقراءة والصلاة والتحميد
 والتسبيح مع شرف الوقت
 (الورد الخامس) ما بعد ذلك
 الى العصر ويستحب فيه
 العكوف في المسجد مشغلا
 بالذكر والصلاة أو فنون
 الخير ويكون في انتظار
 الصلاة معتكفا فن فضائل
 الاعمال انتظار الصلاة بعد
 الصلاة

فحسب ابن آدم ان عاش
ستين سنة ان ينقص من
عمره عشرون سنة ومهما
نام ثمان ساعات وهو الثلث
فقد نقص من عمره الثلث
ولكن لما كان النوم غذاء
الروح كما ان الطعام غذاء
الابدان وكما ان العلم والذكر
غذاء القلب لم يمكن قطعه
عنه وقد راعى الاعتدال هذا
والنقصان منه بما يفيض
الى اضطراب البدن الامن
يتعود السهر تدرى بما فقد
عمر نفسه عليه من غير
اضطراب وهذا الورد من
أطول الاوراد وأمتعها
للعباد وهو أحد الاصال
التي ذكرها الله تعالى اذ
قال ولله يسجد من في
السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو
والاصال واذا سجد لله
عز وجل الجادات فكيف
يجوز ان يغفل العبد العاقل
عن أنواع العبادات (الورد
السادس) اذا دخل وقت
العصر دخل وقت الورد
السادس وهو الذي أقسم
الله تعالى به فقال تعالى
والعصر هذا أحد معني
الآية وهو المراد بالاصال
في أحد التفسيرين وهو
العشي المذكور في قوله
وعشيا وفي قوله بالعشي
والاشراق وليس في هذا
الورد صلاة الا أربع
ركعات بين الاذان والاقامة
كما سبق في الظاهر

يشترط في هذا المقدار أن يكون متواليا بل أعم من ذلك فلو نام ساعتين من النهار وستامن الليل كفاه ذلك
والذي كانا سبعة من أقواه الشيوخ ان حق العين عين وهي في العدد سبعون أي سبعون درجة وهي خمس
ساعات زمانية الا خمس درجات وكان هذا أحد أقسام حد الاعتدال والثمان ساعات مائة وعشرون درجة
فالفرق بين الحدين خمس وأربعون درجة (فحسب ابن آدم ان عاش ستين سنة أن ينقص من عمره عشرون
سنة) فيبقى الثمان وينقص الثلث وبحساب ما ذكرنا ينقص في كل شهر يوم ونصف تقرير بما في كل سنة
ثمانية عشر يوما (ومهما نام ثمان ساعات وهو الثلث) من أربع وعشرين (فقد نقص من عمره) (والنفيس
ثلث ولكن لما كان النوم غذاء للروح) وراحته (كما أن الطعام غذاء للابدان) وقوته قال الله تعالى
وجعلنا نومكم سباتا أي راحة للبدن فاذا ارتاح البدن خف الروح ونشط (وكما أن العلم والذكر غذاء للقلب
لم يمكن قطعه عنه) لئلا يحاجته اليه (وقدر الاعتدال هذا) الذي ذكرناه (والنقصان منه بما يفيض
الى اضطراب البدن) ولفظ القوة ومن الناس من قال انه ان نقص شيئا من نوم هذا المقدار في اليوم واليلة
اضطرب بدنه (الامن يتعود السهر) أي يتخذ عادة (تدري بما فقد تهرت نفسه عليه من غير اضطراب)
فان العادة قد تعمل عمل الطبع وتنقل عن العرف ولا يقاس عليها وقال صاحب العوارف والنعاس قسم
صالح من الاقسام العاجلة للمريدين وهو أمانة لقلوبهم من منازعات النفس لان النفس بالنوم تستريح
ولا تشكو الكلال اذ في شكائتها تكدر واستراحتها بالنوم شرط العلم والاعتدال راحة القلب لما بين
القلب والنفس من المواطأة عند طمأنينتها للمريدين السالكين فقد قيل ينبغي ان يكون ثلث النهار والليل
نوما حتى لا يضطرب الجسد فيكون ثمان ساعات للنوم ساعتان من ذلك يجعلهما بالنهار وست ساعات بالليل
ويزيد في أحدهما وينقص من الآخر على قدر طول الليل وقصره في الشتاء والصيف وقد يكون بحسن
الارادة وصدق الطلب ينقص النوم عن قدر الثلث ولا يضر ذلك اذا كان بالتدريج وقد يعمل ثقل السهر
وقلة النوم وجود الراحة والانس فان النوم طبعه بارد رطب ينفع الجسد والدماغ ويسكن من الحرارة
والليس الحادث في المزاج فان نقص من الثلث يضر بالدماغ ويخشى منه اضطراب الجسد فاذا نام عن
النوم روح القلب وانسه لا يضر نقصانه لان طبيعة الروح والانس بارد رطب كطبيعة النوم وقد يقصر
مدة طول الليل وجود الروح تقصير بالروح لاوقات الليل الطويلة كالقصة كما يقال سنة الوصل سنة
وسنة الهجر سنة فيقصر لاصل الروح والله أعلم (وهذا الورد من أطول الاوراد) لطول مدته (وأمتعها)
أي أكثرها متاعا (للعباد) أي العابدين الذي كرين وهو ايضا هي الورد الثالث في الطول (وهو)
أصل النهار (أحد الاصال التي ذكرها الله تعالى) فيه سجد كل شيء وقربه بالغدو (اذ قال الله يسجد
من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال فاذا سجد لله عز وجل الجادات) التي
لارواحها (فكيف يغفل العبد العاقل عن أنواع العبادات) ولفظ القوة فإقبح ان تكون الاشياء
الموات لربها ساجدات اذا كرات والمؤمن الحي عن ربه معرض ذو غفلات (الورد السادس) اذا دخل
وقت العصر دخل الورد السادس وهو الذي أقسم الله تعالى به فقال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر
(هذا أحد معني الآية) أقسم بصلاة العصر لفضلها والمعنى الثاني أقسم بعصر النبوة أو بالدهر لاشتماله
على الاعاجيب وهذا المعنى الأخير رواه ابن المنذر عن ابن عباس وروى ابن جرير عنه قال ساعة من
ساعات النهار وروى عنه أيضا ما قبل مغيب الشمس من العشي (وهو المراد بالاصال في أحد التفسيرين
المذكورين في قوله) ولفظ القوة وهو أحد الوجهين من الوقت في الاصل الذي ذكره الله عز وجل
وهو العشي الذي ذكر الله التسبيح فيه والتنزيه والحمد فقال عز وجل (وعشيا) وحين تظهرون (وفي
قوله بالعشي والاشراق) فالمراد بالعشي فيها وقت العصر وكذا قوله تعالى وقبل الغروب فان المراد به صلاة
العصر (وليس في هذا الورد صلاة الا أربع ركعات بين الاذان والاقامة كما سبق في الظاهر) فعن عبد الله

ثم يصلي الفرض ويستغل بالاقسام الاربع المذكورة في الورد الاول الى ان ترتفع الشمس (١٤٩) الى رؤس الحيطان وتصغر والافضل فيه ان يمنع عن الصلاة تلاوة

القرآن بتدبر وتفهم اذ يجمع ذلك بين الذكر والدعاء والفكر فيندرج في هذا القسم أكثر مقاصد الاقسام الثلاثة (الورد السابع) اذا اصفرت الشمس بان تقرب من الارض بحيث يغطي نورها الغبارات والبخارات التي على وجه الارض ويرى صفرة في ضوءها دخل وقت هذا الورد وهو مثل الورد الاول من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه قبل الغروب كان ذلك قبل الطلوع وهو المراد بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وهذا هو الطرف الثاني المراد بقوله تعالى فسبح وأطراف النهار قال الحسن كانوا أشد تعظيماً للعشي منهم لاول النهار وقال بعض السلف كانوا يجعلون أول النهار للدينا وآخره للاحقة فيستحب في هذا الوقت التسبيح والاستغفار خاصة وسائر ما ذكرناه في الورد الاول مثل ان يقول أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القويوم وأسأله التوبة وأسأله التوبة وبسبحان الله العظيم وبحمده مأخوذ من قوله تعالى واستغفر لذنبك وسبح بحمده وبك بالعشي والابكار والاستغفار على الاسماء التي في القرآن (كقوله أستغفر الله انه كان غفارا أستغفر الله ان الله كان توابا رحيماً وأنت خير الراحمين فاعف لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) ولفظ القوت مثل ان يقول أستغفر الله انه كان غفارا أستغفر الله التواب الرحيم رب اغفر وارحم الى آخره (ويستحب ان يقرأ قبل الغروب) (السورتين) (والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والمعوذتين) لما في كل منها من ذكر الشمس والليل والغروب والخلق والغسق وغير ذلك مما يناسب الوقت (واتعرب الشمس عليه وهو في الاستغفار)

ابن عمر ورضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى قبل العصر أربعا حرم الله على النار واه الطبراني في الكبير ورواه في الاوسط بالفظ لم تحسه النار واسناده ضعيف وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً من صلى قبل العصر أربع ركعات غفر الله له مغفرة عظماء واه أبو نعيم وعن أم سلمة رضي الله عنها من صلى أربع ركعات قبل العصر حرم الله بدنه على النار وعن علي رضي الله عنه من صلى أربع ركعات قبل العصر حرم الله جسده على النار واه ابن النجار وقال صاحب العوارف يقرأ فيها اذا زلزلت والعبادات والقارة والهاكم (ثم يصلي الفرض) بالجماعة ويجعل من قراءته في بعض الايام والسماء ذات المروج قال صاحب العوارف سمعت ان قراءة سورة البروج في صلاة العصر أمان من الدعايل (ويستغل) بالاقسام الاربع المذكورة (في الورد الاول) من الاذكار والافكار من أعمال القلوب والجوارح (الى ان ترتفع الشمس الى رؤس الحيطان) والجدر (وتصغر) ويموت حوها وكانت مثلها حين تطلع (والافضل فيه اذا منع من الصلاة تلاوة القرآن بتدبر) وترتيل (وتفهم) وحسن تأويل (اذ يجمع ذلك معنى الذكر والدعاء والفكر فيندرج في هذا القسم أكثر مقاصد الاقسام الثلاثة) المذكورة قال صاحب العوارف وأفضل من ذلك بحالسة من زهده في الدنيا وبشد كلامه عن التقوى من العلماء الزاهدين من المتكلمين بما يقوى العزائم من المريدين فاذا أصبحت نية القائل والمستمع فهذه المجالسة أفضل من الانفراد والمداومة على الاذكار (الورد السابع) وهو آخر أو راد النهار (اذا اصفرت الشمس بان تقرب من الارض بحيث يغطي نورها الغبارات) أي الغباران (والبخارات التي على وجه الارض وتري صفرة في ضوءها دخل وقت هذا الورد وهو مثل الورد الاول من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه قبل الغروب كان ذلك قبل الطلوع وهو المراد بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) تقدم تفسير هذه الآية قريباً (وهو الطرف الثاني) من النهار (المراد بقوله تعالى وأطراف النهار) والطرف الاخر وهو الظهور كما تقدم لانها صلاة في آخر الطرف الاول من النهار وآخر الطرف الاخير غروب الشمس (قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (كانوا أشد تعظيماً للعشي منهم لاول النهار) نقله صاحب القوت (وقال بعض السلف كانوا يجعلون أول النهار للدينا وآخره للاحقة) نقله صاحب القوت الا ان صاحب العوارف نقل ان خروج المريد لحوائجه وأمر معاشه في هذا الوقت أفضل وأولى من خروجه في أول النهار قلت وهو يختلف باختلاف الحوائج وباختلاف الاحوال والاضاع باختلاف البلدان كالا يخفى (فيستحب في هذا الوقت التسبيح والاستغفار خاصة) وان ما زجهما التذكير والتلاوة (وسائر ما ذكرناه في الورد الاول) فهو حسن والاستغفار والتسبيح (مثل أن يقول أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القويوم وأسأله التوبة) ولفظ القوت أستغفر الله الحي القويوم وأسأله التوبة وتقدم آفاقه روى وأتوب اليه بدل وأسأله التوبة (وسبحان الله العظيم وبحمده) وفي بعض النسخ هناء زيادة أستغفر الله وان قال أستغفر الله العظيم لذنبى وسبحان الله وبحمدي فقد جاء بلفظ الامر (من قوله عز وجل واستغفر لذنبك وسبح بحمده) هكذا هو في سياق صاحب القوت (والاستغفار بالاسماء التي في القرآن أحب) ولفظ القوت وأستحب الاستغفار على الاسماء التي في القرآن (كقوله أستغفر الله انه كان غفارا أستغفر الله ان الله كان توابا رحيماً وأنت خير الراحمين فاعف لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) ولفظ القوت مثل ان يقول أستغفر الله انه كان غفارا أستغفر الله التواب الرحيم رب اغفر وارحم الى آخره (ويستحب ان يقرأ قبل الغروب) (السورتين) (والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والمعوذتين) لما في كل منها من ذكر الشمس والليل والغروب والخلق والغسق وغير ذلك مما يناسب الوقت (واتعرب الشمس عليه وهو في الاستغفار)

التي في القرآن أحب كقوله أستغفر الله انه كان غفارا أستغفر الله انه كان توابا رحيماً وأنت خير الراحمين فاعف لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ويستحب ان يقرأ قبل غروب الشمس والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والمعوذتين ولتعرب الشمس عليه وهو في الاستغفار

فإذا سمع الأذان قال اللهم

هذا اقبال ليك وادبار نهارك

وأصوات دعائك كما سبق ثم

يجب المؤذن ويستغل

بصلاة المغرب وبالغروب

قد انتهت أو راد النهار

فينبغي ان يلاحظ العبد

أحواله ويحاسب نفسه

فقد انقضى من طريقه

مرحلة فان ساوى يومه

أمسه فيكون مغبوناً وان

كان شرامه فيكون ملعوناً

فقد قال صلى الله عليه وسلم

لا بورل لي في يوم لا أزداد

فيه خيراً فان رأى نفسه

متوفراً على الخير جميع

نهاره مترفعاً عن التجشم

كانت بشاره فليشكر الله

تعالى على توفيقه وتسديده

إياه لطريقه وان تكن

الأخرى فالليل خلفه النهار

فليعزم على تلافي ما سبق

من تفرطه فان الحسنات

يذهبن السيئات وليشكر

الله تعالى على صحة جسمه

وبقاء بقية من عمره طول

ليله ليشتغل بتدارك تقصيره

وليحضر في قلبه ان نهار

العمر له آخر تغرب فيه

شمس الحياة فلا يكون لها

بعدها طلوع وعند ذلك

يغلق باب التدارك والاعتذار

فليس العمر إلا أيام معدودة

تنقضي لا محالة جاتها بانقضاء

آحادها

*(بيان أو راد الليل وهي

خمسة)*

(الأول) اذا غربت الشمس

صلى المغرب واشتغل باحياء ما بين

العشاء من فاسترخى هذا الورد عند غيبوبة الشفق

أعني الحرة التي يغيبون بها يدخل وقت العتمة

ابن

فذلك مما أمر به في هذا الوقت من الأذكار وروى الديلمي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال

مرقوعاً من استغفر الله اذا غربت الشمس سبعين مرة غفر الله له سبعين ذنب ولا يذنب مؤمن ان شاء

الله في يومه وإله سبعين ذنب وكل ما يستحب من التسبيح والتحميد والدعاء والذكر في أول النهار وقبل

طلوع الشمس فإنه يستحب في هذا الورد قبل الغروب لأن الله تعالى قد قدر لهم ما بالذكري في عدة آيات (فاذا

سمع الأذان) أى أذان المغرب (قال اللهم هذا اقبال ليك وادبار نهارك) وأصوات دعائك وحضور

صواتك وشهود ملائكتك صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأعطاه الفضيلة والوسيلة والمقام المحمود الذى

وعده (كما سبق) في كتاب الصلاة (ثم يجب المؤذن) بما تقدم ذكره في كتاب الصلاة وليقبل رضى

بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبينا ثلاثاً وكذلك يقول عند أذان الغداة الإله يقول ادبار ليك وادبار

نهارك والنص بهذا في صلاة المغرب فلذلك اقتصر عليه المصنف (ويشتغل بصلاة المغرب) مع الجماعة

(وبالغروب) أى اذا توارت بالحجاب (قد انتهت أو راد النهار) السبعة (فينبغي ان يلاحظ العبد أحواله

ويحاسب نفسه) ويدقق عليها ماذا انقضى له معها وماذا انقضى منه عندها وماذا انقضى عليه فيها (فقد

انقضى من طريقه مرحلة) ونقص من أيامه يوم فماذا قطع في سفره بقطع رحلته وماذا ازداد في غده

مانقص من يومه (فهل ساوى يومه أمسه فيكون مغبوناً أو كان شرامه فيكون ملعوناً) والناس على فاق

شار نفسه فمعتقها أو راهنها فوبقها وقال تعالى ان سبعينكم لشتى وقال تعالى كل نفس بما كسبت

رهينة وأشار المصنف بسياقه الى قوله صلى الله عليه وسلم من استوى يوماء فهو مغبون ومن كان آخر يوميه

شرافه ملعون ومن لم يكن على الزيادة فهو في النقصان فالمتخير له ومن اشتاق الى الجنة سارع في الخيرات

رواه الديلمي من حديث محمد بن سوقة عن الحارث عن علي رضي الله عنه وسنده ضعيف (وقد قال صلى الله

عليه وسلم لا بورل لي في يوم لا أزداد فيه خيراً) تقدم في الباب الأول من كتاب العلم الإله قال علم ابدل

خيراً (فان رأى نفسه متوفراً على الخير) مقبلاً عليه (جميع نهاره مترفعاً عن التجشم) أى المشقة

(كانت بشاره فليشكر الله على توفيقه) له (وتسديده إياه لطريقه) حيث أعانه على فعل الخير (وان تكن

الأخرى فالليل خلفه النهار) وفي بعض النسخ خلفه سيار (فليعزم على تلافي ما سبق) أى تداركه (من

تفرطه فان الحسنات يذهبن السيئات) كما في الكتاب العزيز وفي السنة الصحيحة وأتبع البيهقي الحسنات

تتمعها (فليشكر الله على صحة جسمه) وسلامة بدنه (وبقاء بقية عمره الى أول ليله) وفي نسخة طول الليل

(ثم يشتغل بتدارك تقصيره) في أعمال الجوارح والقلب (وايحضر قلبه ان نهار العمر ولو طال) وامتد

له آخر تغرب فيه شمس الحياة فلا يكون له بعدها طلوع) ابداً (وعند ذلك يغلق باب التدارك) ويسد

وجه (الاعتذار) فلا يمكنه التلافي ولا تقبل المعذرة (فليس العمر) اذا حققت (الأيام معدودة) وساعات

معدومة (تنقضي لا محالة جاتها بانقضاء آحادها) فان استتربت ذلك فانظر من سلطك كيف كانوا الى

أين صاروا اللهم احتم لنا منك بخير يا أرحم الراحمين وقد دخلت أو راد الليل الخس فتدارك الا ان فهم

يسبق قبل من الليل ما فات فيمضى من النهار وقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله

عز وجل يبغض كل جمع غري جوارح صخاب بالاسواق جيفة بالليل جوارح بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر

الآخرة

(بيان أو راد الليل وهي خمسة)

(الأول) اذا غربت الشمس صلى المغرب (كما سبق) واشتغل باحياء ما بين العشاء من اذهب من أهم الامور

عندهم (وأخر هذا الورد غيبوبة الشفق) بحركة (أعني الحرة التي يغيبون بها يدخل وقت العشاء الآخرة)

وفي هذه المسألة اختلاف بين أئمة اللغة وبين الفقهاء في المفردات للراغب الشفق اختلاط ضوء النهار

بسواد الليل عند غروب الشمس وفي المصباح الشفق الحرة من الغروب الى وقت العشاء الآخرة فاذا

ذهب قيل غاب حكاها التحليل وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب كالشفق وكان أجدر وقال

صلى المغرب واشتغل باحياء ما بين العشاء من فاسترخى هذا الورد عند غيبوبة الشفق أعني الحرة التي يغيبون بها يدخل وقت العتمة

ابن قتيبة الشفق الاحمر من الغروب الى وقت العشاء الاخرة ثم يغيب ويبقى الابيض الى نصف الليل وقال
 الزجاج الشفق الجرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وهذا هو المشهور في كتب اللغة وهو قول
 الشافعي وجماعة من الائمة وقيل الشفق البياض وهو قول أبي هريرة وجماعة من الصحابة والتابعين
 وهو قول أبي حنيفة وصاحبيه وجماعة من الائمة واللغة ويروي عن أبي حنيفة قول آخر انه الجرة وتفصيل
 ذلك بالاحتجاج لكل من الفريقين في كتب الفروع (وقد أقسم الله تعالى به) في كتابه العزيز (فقال
 فلا أقسم بالشفق) والشفق ما بين العشاءين (والصلاة في ذلك الوقت هي ناشئة الليل) المذكورة في
 القرآن ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلاً أي ساعته لانه أول نشأته ساعاته وقيل المراد به قيام الليل
 وفي لسان الحبشة يقولون نشأ اذا قام (وهو أي) بكسر الهمزة وسكون النون بمعنى الوقت (من الآتاء)
 أي الاوقات المذكورة (في قوله عز وجل ومن آتاء الليل فسبح) والمراد بآتاء الليل هنا العشاء الاخيرة
 (وهي) أي الصلاة في هذا الوقت هي (صلاة الاوابين) ويقال صلاة الغفلة (وقيل هي المراد بقوله تتجافى
 جنوبهم عن المضاجع روى ذلك عن الحسن) أي البصري في القوت قال لونس بن عبيد عن الحسن في
 قوله تعالى تتجافى الآية قال الصلاة ما بين العشاءين (وأسنده ابن أبي زياد) هكذا في النسخ المعتمدة من
 الكتاب وهكذا هو في نسخ القوت ووجدت في بعض نسخ الكتاب ابن أبي زياد وفي بعضها ابن أبي الزناد
 وهي النسخة التي اطلع عليها الحافظ العراقي فاعترض عليه وفي بعض نسخ القوت ابن أبي الدنيا وهو غلط
 (الى النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن هذه الآية) تتجافى جنوبهم عن المضاجع (فقال صلى الله
 عليه وسلم الصلاة بين العشاءين ثم قال عليكم بالصلاة بين العشاءين فانها مذهب الملائكة والنهار ومهذبة
 آخره) وفي بعض النسخ فانها تذهب بملائكة النهار وتمسذب آخره وهكذا هو في القوت قال (والملائكة
 جميع ملغاة من اللغو) أي تسقط اللغو وتصفى آخره هذا لفظ القوت ولا يخفى ان الملائكة مفعلة من اللغو
 وأما الملائكة فمعها الملاغى كساعة ومساع فتأمل ذلك قال العراقي نسبة المصنف هذا الى ابن أبي الزناد
 معترض انما هو اسمعيل بن أبي زياد بالياء المثناة من تحت واه أبو منصور والديلمي في مسند الفردوس من
 رواية اسمعيل بن أبي زياد الشامي عن الاعمش حدثنا أبو العلاء العنبري عن سلمان قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عليكم بالصلاة فيما بين العشاءين فانها تذهب بملائكة النهار ومهذبة آخره واسمعيل
 هذا مترول يضع الحديث قاله الدارقطني واسم أبي زياد مسلم وقد اختلف فيه على الاعمش اه قلت هو
 في كتاب الديلمي ومهذبة آخره وقد ذكر الذهبي اسمعيل هذا في ديوان الضعفاء وانه روى عن أبي عون
 وانه كان ممن يضع الحديث ونقله عن الدارقطني وذكر اسمعيل بن أبي زياد آخره ويعرف بالشفري قال ابن
 معسين وهو كذاب ولكن المراد هو الاول المعروف بالشامي (وسئل أنس) بن مالك رضى الله عنه (عن
 ينام بين العشاءين) أي بين المغرب والعشاء (فقال لا يفعل ذلك فانها الساعة المعنية) أي المرادة (بقوله
 عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع) ولفظ القوت فانها هي الساعة التي وصف الله المؤمنين بالقيام
 فيها فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يعني الصلاة بين المغرب والعشاء قلت رواه ابن مردويه
 من حديث أنس انها زالت في الصلاة بين المغرب والعشاء ورواه الترمذي وبحسنه بلفظ نزلت في انتظار
 الصلاة التي تدعى العتمة وسيأتي في فضل احياء ما بين العشاءين ان السائل هي امرأة أنس رواه فضيل بن
 عياض عن أبان بن أبي عياش (وسيأتي فضل احياء ما بين العشاءين في الباب الثاني) من هذا الكتاب
 (وترتيب هذا الوردان صلى) اذا فرغ المؤمن من أذان المغرب ركعتين خفيقتين بين الاذان والاقامة قال
 صاحب العوارف وكان العلماء يصلون هاتين الركعتين في البيت يجلون بهما قبل الخروج الى الجماعة
 كما يظن الناس انها سنة مرتبة فيقتدى بهم ظنهم انها سنة اه وفي هاتين الركعتين خلاف بين
 العلماء تقدم ذكره في كتاب الصلاة وتقدم الكلام أيضا على حديث بريدة بين كل أذانين صلاة ثم صلى

وقد أقسم الله تعالى به فقال
 فلا أقسم بالشفق والصلاة
 فيه هي ناشئة الليل لانه
 أول نشو ساعته وهو أي
 من الآتاء المذكورة في
 قوله تعالى ومن آتاء الليل
 فسبح وهي صلاة الاوابين
 وهي المراد بقوله تعالى
 تتجافى جنوبهم عن
 المضاجع روى ذلك عن
 الحسن وأسنده ابن أبي
 زياد الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنه سئل عن هذه
 الآية فقال صلى الله عليه
 وسلم الصلاة بين العشاءين
 ثم قال صلى الله عليه وسلم
 عليكم بالصلاة بين العشاءين
 فانها تذهب بملائكة النهار
 وتمسذب آخره والملائكة
 جميع ملغاة من اللغو وسئل
 أنس رضى الله عنه عن ينام بين
 العشاءين فقال لا تفعل
 فانها الساعة المعنية بقوله
 تعالى تتجافى جنوبهم عن
 المضاجع وسيأتي فضل
 احياء ما بين العشاءين في
 الباب الثاني وترتيب هذا
 الورد أن صلى

(بعد) الفراغ من صلاة (المغرب ركعتين أولاً) وهما ركعتان من المغرب (تقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون
وقل هو الله أحد وتصلحها عقيب) فرض (المغرب) يجعل بينهما (من غير تخلل كلام وشغل) بشئ
يقال إنهما ترفعان مع صلاة المغرب ثم تسلم على ملائكة الليل والكرام الكاتبين فتقول مرحباً بملائكة
الليل مرحباً بالملائكة الكاتبين اكتباني بحقيقتي اني أشهد أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وأشهد أن
الجنة حق والنار حق والحوض حق والشفاعة حق والصراط حق والميزان حق وان الساعة آتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور اللهم اني أودعك هذه الشهادة ليوم حاجتي اللهم احطط بها وزري واغفر
بها ذنبي وثقل بها ميزاني وأوجب لي بها أمانى وتجاوز بها عني يا أرحم الراحمين قال صاحب القوت فان
كان منزله قريباً من مسجده فلا بأس ان يركعهما في بيته وكان أحدهما في بيته ويقول هي سنته
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلحها في بيته قلت قد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الصلاة (ثم
تصلي أربعا تطيلهن) فالجميع ستر ركعات الان في الاولين يستحب الاسراع والتخفيف وفي الرابع
الاطالة والتأني (ثم يصلي الى غيبوبة الشفق) الثاني وهو البياض الذي يكون بعد ذهاب الحرة وبعد
غسق الليل وظلمته لانه آخر ما يبق من شعاع الشمس في القطر الغربي اذا قطعت الارض العليا ودارت من
وراء جبل قاف مصعدة تطلب المشرق (ماتيسرله) من الصلوات ذكره صاحب العوارف منهار ركعتين
بسورة البروج والطارق ثم ركعتين يقرأ في الاولى عشر آيات من أول البقرة والايتين والهمك اله
واحد وخمس عشرة مرة قل هو الله أحد ويقرأ في الاخرى سورة الزمر والواقعة ويصلي بعد ذلك ماشاء
وان أراد ان يقرأ شيئاً من خربة في هذا الوقت في الصلاة أو غيرها فعل وان شاء صلى عشرين ركعة خفيفة
بسورة الاخلاص والفاطحة ولو واصل العشاءين بركعتين طويلتين يطيل فيهما القيام فحسن وان كرر
فيهما قوله تعالى ربنا علّمك توكلنا واليك أئبنا واليك المصير وآية أخرى في معناها كان جامعاً بين التلاوة
والصلاة والدعاء في ذلك اللهم وظفر بالفضل (فان كان المسجد قريباً من المنزل فلا بأس ان يصلحها في
بيته ان لم يكن عزمه) أي نيتته (العكوف في المسجد وان عزم على العكوف في انتظار العتبة فهو الأفضل)
لما روى في فضل ذلك من الآثار (اذا كان آمناً من دخول آفة التصنع والرياء) والا فالبيت أسلم
له نقله صاحب القوت بنحوه وقال صاحب العوارف فان واصل بين العشاءين في مسجد جماعة يكون جامعاً
بين الاعتكاف ومواصلة العشاءين وان رأى انصرافه الى منزله ومواصلة بين العشاءين في بيته أسلم لدينه
وأقرب الى الاخلاص وأجمع اللهم فليعمل اهـ (الورد الثاني بدخول وقت العشاء) وهو غيبوبة الشفق
اما الاجر أو الابيض على اختلاف المذاهب (الى حد نوم الناس وهو أول استحكام الظلام) واشتداده
(وقد أقسم الله عز وجل به) في كتابه العزيز اذ قال (والليل وما وسق أى وما جسع الله من ظلمته)
يقال وسقه وسقا أى جمعه (وقال تعالى الى غسق الليل) وهو شدة ظلمته (فهناك يغسق الليل وتستوثق
ظلمته) كذا في القوت وفيه يستحب النوم (وترتيب هذا الورد جماعة ثلاثة أمور الأول أن يصلي سوى
فرض العشاء عشر ركعات أو بعاقبيل الفرض احياء لما بين (أى الاذان والاقامة يقرأ فيهن
الفاطحة والاخلاص ثلاثاً) وستا بعد الفرض ركعتين وأربعا) لما روى عن ابن مسعود انه كان يكره أن
يصلي بعد كل صلاة مثلها وقد تقدم ذلك للمصنف ويقال ان الرابع بعد صلاة العشاء في بيته يعدل ان
مثلهن في ليلة القدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلحها في بيته أول ما يدخل قبل أن يجلس كذا في
القوت وقال صاحب العوارف يصلي بعد العشاء ركعتين ثم ينصرف الى منزله أو موضع خلوته فيصلي
أربعا أخرى وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلحها في بيته أول ما يدخل قبل ما يجلس اهـ (ويقرأ
فيها من الآيات المخصوصة كآخرة البقرة وآية الكرسي وأول الحديد وغيرها) ولقطة القوت وان قرأ في
الاولى من الأربع آية الكرسي والآيتين بعدها وفي الثانية آمن الرسول والآية قبلها وفي الثالثة أول

بعد المغرب ركعتين أولاً يقرأ
فيهما قل يا أيها الكافرون
وقل هو الله أحد ويصلحها
عقيب المغرب من غير تخلل
كلام ولا شغل ثم يصلي
أربعا يطيلها ثم يصلي الى
غيبوبة الشفق ما تيسر له
وان كان المسجد قريباً من
المنزل فلا بأس أن يصلحها
في بيته ان لم يكن عزمه
العكوف في المسجد وان
عزم على العكوف في انتظار
العتبة فهو الأفضل اذا كان
آمناً من التصنع والرياء
(الورد الثاني) يدخل
بدخول وقت العشاء
الآخر الى حد نوم الناس
وهو أول استحكام الظلام
وقد أقسم الله تعالى به اذ قال
والليل وما وسق أى وما جسع
من ظلمته وقال الى غسق
الليل فهناك يغسق الليل
وتستوثق ظلمته وترتيب
هذا الورد جماعة ثلاثة
أمور * الأول أن يصلي
سوى فرض العشاء عشر
ركعات أو بعاقبيل
الفرض احياء لما بين
الاذنين وستا بعد الفرض
ركعتين ثم أربعا يقرأ
فيها من القرآن الآيات
المخصوصة كآخرة البقرة
 وآية الكرسي وأول الحديد
 وآخر الحشر وغيرها

الحديد الى قوله وهو علم بذات الصدور وفي الرابعة آخر الحشر من قوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم فقد آخر وأصاب لفظ العوارف ويقرأ في هذه الاربع سورة السجدة ولقمان ويس وحج الدخان وتبارك وان أراد أن يخفف فيقرأ فيها آية الكرسي وآمن الرسول وأول الحديد وآخر الحشر اه وروى عن ابن عباس رفعه من صلى أربع ركعات خلف العشاء الاخرة قرأ في الركعتين الاوليين قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وقرأ في الركعتين الاخسرتين تبارك الذي بيده الملك ولم يزل يكتب له كتاب أربع ركعات من ليلة القدر ورواه الطبراني وابن مصرية وأبو الشيخ (الثاني أن يصلي ثلاث عشرة ركعة آخرهن الوتر فانه) أي ان هذا القدر (أكثر ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى به من الليل) الا في خبر مقطوع وهو سبع عشرة ركعة والمشهور انه كان يصلي من الليل احدى عشرة ركعة وثلاث عشرة روي بها حسب ما فيها ركعتي الفجر هذا لفظ القوت وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الصلاة وقال العراقي روي أبو داود من حديث عائشة لم يكن يوتر بما نقص من سبع الا بأكثر من ثلاث عشرة وللبخاري من حديث ابن عباس كانت صلاته ثلاث عشرة ركعة يعني بالليل ولم يكن يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة وفي رواية للشيخين منها ركعتا الفجر ولهما أيضاً ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة قلت وقد أوسعت الكلام عليه في كتاب الصلاة (والا يكس يأخذون أوقاتهم من أول الليل والاقياء) يأخذون أوقادهم (من آخره) كذا في القوت قال ورواه مبارك بن عوف الاجم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه (والحزم التقديم فانه ربما لا يستيقظ أو يثقل عليه القيام) لعرض طرأ عليه (الاذا صار ذلك عادة له فآخر الليل) في حقه (أفضل) وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبكركم متى توتر فقال في أول الليل وقال لعمر متى توتر قال في آخر الليل فقال لا يبكركم حذر هذا وقال لعمر قولى هذا وروى انه قال لا يبكركم مثلك كالذى قال أخرزت ٧ وأتبنى النواهدا وقال لعمر انك لقوى انك (ثم يقرأ في هذه الصلاة قدر ثلاثمائة آية من السور المخصوصة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من قراءتها مثل يس وسورة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة) ولفظ القوت واستحب له أن يقرأ في ركوعه هذا ثلاثمائة آية فصاعدا فاذا فعل ذلك لم يكتب من الغافلين ودخل في أحوال العبادين فان قرأ في ركوعه هذا سورة الفرقان وسورة الشعراء ففيهما ثلاثمائة آية فان لم يحسن قراءتهما قرأ خمساً من المفصل فهى ثلاثمائة آية سورة الواقعة وسورة الن وسورة الحاقة وسورة المدثر وسورة الواقعة فان لم يحسن فان من سورة الطارق الى خاتمة القرآن ثلاثمائة آية ولا استحب للعبد أن ينام حتى يقرأ هذا المقدار من الآتى في هذا العدد من الركوع بعد عشاء الاخرة فان قرأ في هذا الورد الثانى بعد عشاء الاخرة وقبل أن ينام ألف آية فقد استكمل الفضل وكتب له قنطار من الاجر وكتب من القانتين وأفضل الآتى أطولها السكتة الحروف وان اقتصر على قصار الآتى عند فتوره أدرك الفضل لحصول العدد ومن سورة الملك الى خاتمة القرآن ألف آية فان لم يحسن ذلك قرأ قل هو الله أحد مائتين وخمسين مرة في ثلاث عشرة ركعة فان فيها ألف آية فهذا فضل عظيم وفي الخبر من قرأها عشر مرات بنى الله عز وجل له قصراً في الجنة ولا يدع أن يقرأ هذه الاربع سور في كل ليلة سورة يس وسجدة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك فان ضم اليهن الزمر والواقعة فقد أكثر وأحسن اه قلت سورة الفرقان سبع وسبعون آية وسورة الشعراء مائتان وسبع وعشرون آية جميع ذلك ثلاثمائة آية وأربع آيات والمعروف أن سورة الشعراء مائتان آية وسبع آيات فيكون الجميع مائتين وأربعاً وعشرين آية وأما سورة الواقعة فعند أهل المدينة تسع وتسعون آية وعند أهل البصرة سبع وتسعون آية وعند أهل الكوفة ست وتسعون آية وسورة الن اثنتان وخمسون آية وسورة الحاقة مثلها وسورة المدثر خمس وخمسون آية وقوله وسورة الواقعة هكذا ذكره الشيخ عبد القادر الجيلي قدس سره في كتابه الغنية والمراد بها سأل سائل قال بعض العلماء وأظنها سورة المرسلات

والثانى أن يصلى ثلاث عشرة ركعة آخرهن الوتر فانه أكثر ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى به من الليل والا يكس يأخذون أوقاتهم من أول الليل والاقياء من آخره والحزم التقديم فانه ربما لا يستيقظ أو يثقل عليه القيام الا اذا صار ذلك عادة له فآخر الليل أفضل ثم يقرأ في هذه الصلاة قدر ثلاثمائة آية من السور المخصوصة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من قراءتها مثل يس وسجدة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة

٧ هنا يبايض بالاصل

لأن فيها قوله انما تعدون لواقع والمعارج ثلاث وأربعون آية وقيل أربع وأربعون والمرسلات خمسون آية وقيل ثلاث وخمسون وقد نقل صاحب العوارف كلام صاحب القوت واختصره وقال فان لم يحفظ القرآن يقرأ في كل ركعة خمس مرات قل هو الله أحد إلى عشر مرات إلى أكثر وأما ما ذكره صاحب القوت في فضل من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات فقد رواه أحمد والطبراني وابن السني عن معاذ بن أنس بزيادة فقال عمر اذا نسيت كثير فقال صلى الله عليه وسلم الله أكثر وأطيب وقد ظهر من سياق صاحب القوت استحباب قراءة هذه السور للمريد ولم ينسب ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولأنه كان يكثر من ذلك ولذا قال العراقي انه غير يب لم أقف على ذكر الاكثر فيه وأما فضائل هذه السور الست فعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا من قرأ يس في ليلة أصبح مغفورا له رواه أبو نعيم في الحلية وعن الحسن عن جندب الجلي رفعه من قرأ يس ابتغاء وجه الله تعالى غفر الله له رواه ابن حبان والضياء ورواه الدارمي والعقيلي وابن السني وابن مردويه والبيهقي والضياء من حديث أبي هريرة وصوب وعن معقل بن يسار رفعه بلفظ غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البيهقي وعن حسان بن عطية رفعه من قرأ يس فمكأنما قرأ القرآن عشر مرات رواه البيهقي أيضا وعن أبي هريرة مرفوعا من قرأ يس كل ليلة غفر له رواه البيهقي أيضا وفي رواية له غفر الله له تلك الليلة وعن أبي سعيد مرفوعا من قرأ يس مرة فمكأنما قرأ القرآن مرتين رواه البيهقي أيضا وعن ابن عباس مرفوعا من قرأ يس في كل ليلة أضعف على غيره من القرآن عشر ومن قرأها في صدر النهار وقدمها بين يدي حاجته قضيت رده أبو الشيخ في كتاب الثواب ولا يبي منصور المظفر بن الحسن القونوي في فضائل القرآن من حديث علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي رافع رضي الله عنه من قرأ حم وأما فضائل سورة السجدة فسيأتي قريبا وأما فضل سورة الدخان فعن أبي رافع رضي الله عنه من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وروى من الخوارزمي رواه الدارمي وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك رواه الترمذي والبيهقي وضعفه عنه أيضا من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة غفر له رواه الترمذي وضعفه عنه وابن السني والبيهقي وعنه أيضا من قرأ حم الدخان ويس أصبح مغفورا له رواه ابن الضريس والبيهقي بسند ضعيف وعن أبي أمامة رضي الله عنه رفعه من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة ويوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة رواه الطبراني وابن مردويه وعن الحسن مرسلا من قرأ سورة الدخان في ليلة غفر له ما تقدم من ذنبه رواه ابن الضريس وأما فضل السورتين بعدها فسيأتي قريبا وأما فضل سورة الواقعة فعن ابن مسعود رضي الله عنه رفعه من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا رواه الحرث بن أبي أسامة والبيهقي وابن عساكر وعن ابن عباس مرفوعا من قرأ كل ليلة اذا وقعت الواقعة لم يصبه فقر أبدا رواه ابن عساكر (فان لم يصل فلا يدع قراءة هذه السور) كلها (أو بعضها قبل النوم فقد روى في ثلاثة أحاديث ما كان يقرأه النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة أشهرها) انه لم يكن ينام حتى يقرأ سورة (السجدة وتبارك الملك) كذا في القوت قال العراقي روى الترمذي من حديث جابر كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك اه قلت وعن أبي فروة الأشجعي رضي الله عنه من قرأ الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من زب العالمين في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام رواه الديلمي وعن البراء رضي الله عنه رفعه من قرأ الم تنزيل السجدة وتبارك قبل أن ينام نجام من عذاب القبر ومن الثنائين رواه أبو الشيخ والديلمي وفيه سوار بن صعب متروك وعن عائشة رضي الله عنها من قرأ في ليلة الم تنزيل ويس وتبارك واقتربت كنهه نورا رواه أبو الشيخ في الثواب وقول المصنف أشهرها أي أشهر الأحاديث الثلاثة والمراد بالشهرة الشهرة اللغوية (وفي رواية) ولفظ القوت والذي بعده أي في الشهرة انه كان يقرأ في كل ليلة سورة (الزمر وبني اسرائيل) رواه الترمذي من حديث عائشة كان لا ينام حتى يقرأ بني اسرائيل والزمر وقال حسن غريب (وفي أخرى) ولفظ القوت

فان لم يصل فلا يدع قراءة هذه السور أو بعضها قبل النوم فقد روى في ثلاث أحاديث ما كان يقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ليلة أشهرها السجدة وتبارك الملك والزمر والواقعة وفي رواية الزمر وبني اسرائيل وفي أخرى

والقريب منها (انه كان صلى الله عليه وسلم يقرأ المسبحات) وهي خمس سور الحديد والحشر والصف
والجمعة والتغابن (في كل ليلة ويقول فيها) وفي نسخة فيهن (آية أفضل من ألف آية) رواه أبو داود والترمذي
وقال حسن والنسائي في الكبير من حديث عراب بن سارية قاله العراقي قال صاحب القوت (وكان
العلماء يجعلونها ستا ويزيدون) في المسبحات الخمس سورة (سبح اسم ربك الاعلى اذ في الخبر أن النبي صلى
الله عليه وسلم كان يحب سبح اسم ربك الاعلى) فهذا يدل على انه كان يكثر قراءتها كذا في القوت وقال
العراقي رواه أحمد والبخاري من حديث علي بن مسكين عن ابيه قال (كان يكثر قراءتها كذا في القوت وقال
ربك الاعلى وفي السند ثور بن أبي فاختة وهو متروك) (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في ثلاث ركعات
الوتر ثلاث سور سبح اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وسورة الاخلاص) قال العراقي رواه أبو داود
والنسائي وابن ماجه من حديث أبي بن كعب باسناد صحيح وتقدم في الصلاة من حديث أنس (فاذا فرغ)
من وتره (قال سبحان الملك القدوس) رب الملائكة والروح (ثلاث مرات) هكذا نقله صاحب القوت (الثالث
الوتر) فقد تقدم الكلام عليه في كتاب الصلاة (وليوتر قبل النوم ان لم يكن عادته القيام) من الليل بنية
الخبر المروي فيه (قال أبو هريرة رضي الله عنه أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أنام الا
على وتر) متفق عليه بلفظ أن أوتر قبل أن أنام (وان كان معتادا صلاة الليل) أو كان وثاقا بنفسه على
قيامه (فالتأخير) الى آخر صلواته من تهيئته أو الى السجدة (أفضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فأوتر بركعة) (السكلام على هذا الحديث من وجوه * الاول أخرجه البخاري
ومسلم وأبو داود والنسائي من طريق مالك عن سالم عن ابن عمر ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من
طريق الليث عن نافع عن ابن عمر أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة الليل فقال صلاة الليل
مثنى مثنى فاذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى وأخرج مسلم والنسائي وابن ماجه من
طريق سفيان بن عيينة والبخاري والنسائي من طريق شعيب بن أبي حمزة ومسلم والنسائي من طريق عمرو
ابن الحارث والنسائي من طريق محمد بن الوليد الزبيدي أربعتهم عن الزهري عن سالم عن ابن عمر * الثاني
قوله مثنى مثنى أي اثنين اثنين وهو ممنوع من الصرف للعدل والوصف وفي صحيح مسلم عن عتبة بن حريث
فقال لابن عمر ما مثنى مثنى فقال يسلم من كل ركعتين وفائدة تذكر بذلك مجرد التأكيدي الثالث فيه ان
الافضل في نافلة الليل أن يسلم من كل ركعتين وهو قول مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد والجمهور
ورواه ابن أبي شيبة عن أبي هريرة والحسن البصري وسعيد بن جبيرة وعكرمة وسالم بن عبد الله بن عمرو ومحمد
ابن سيرين وابراهيم النخعي وغيرهم وحكاها ابن المنذر عن الليث بن سعد وحكاها ابن عبد البر عن ابن أبي ليلى
وأبي ثور وداود وقال الترمذي في جامعه والعمل على هذا عند أهل العلم ان صلاة الليل مثنى وهو قول الثوري
وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحق اه وقال أبو حنيفة الافضل أن يصلي أربعا أربعا وان شاء ركعتين
وان شاء ستا وان شاء ثمانيا وتكره الزيادة على ذلك * الرابع استدل بمفهومه على أن نوافل النهار لا يسلم
فيها من كل ركعتين بل الافضل أن يصليها أربعا وبهذا قال أبو حنيفة وصاحبه ورجح ذلك بفعله راويه فقد
صح عنه انه كان يصلي بالنهار أربعا أربعا ورواه ابن أبي شيبة عنه وعن نافع مولاة والنخعي ويحيى بن سعيد
الانصاري وحكاها ابن المنذر عن ابي حنيفة بن راهويه وحكاها ابن عبد البر عن الاوزاعي وذهب مالك والشافعي
وأحمد الى أن الافضل في نوافل النهار أيضا التسليم من كل ركعتين ورواه ابن أبي شيبة عن أبي هريرة والحسن
وابن سيرين وسعيد بن جبيرة وجاد بن أبي سلمان وحكاها ابن المنذر عن الليث وحكاها ابن عبد البر عن ابن
أبي ليلى وأبي يوسف ومحمد وأبي ثور وداود والمعروف عن أبي يوسف ومحمد في نوافل النهار ترجيح أربع على
ركعتين وقد تقدم * الخامس قوله فاذا خفت دليل على خروج وقت الوتر بطاوع الصبح وهو مذهب الشافعية
والحنفية والجمهور الا أن المالكية قالوا انما يخرج بطاوع الفجر وقته الاختياري ويبقى وقته الضروري

انه كان يقرأ المسبحات
في كل ليلة ويقول فيها
انه أفضل من ألف آية
وكان العلماء يجعلونها ستا
فيزيدون سبح اسم ربك
الاعلى اذ في الخبر انه صلى
الله عليه وسلم كان يحب
سبح اسم ربك الاعلى وكان
يقرأ في ثلاث ركعات الوتر
ثلاث سور سبح اسم
ربك الاعلى وقل يا أيها
الكافرون والاخلاص
فاذا فرغ قال سبحان الملك
القدوس ثلاث مرات
* الثالث الوتر وليوتر قبل
النوم ان لم يكن عادته
القيام قال أبو هريرة رضي
الله عنه أوصاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن لا أنام
الا على وتر وان كان معتادا
صلاة الليل فالتأخير أفضل
قال صلى الله عليه وسلم صلاة
الليل مثنى مثنى فاذا خفت
الصبح فأوتر بركعة

وقالت عائشة رضي الله عنها

أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الليل وأوسطه وآخره وانتهى وتره إلى السحر وقال علي رضي الله عنه الوتر على ثلاثة أنحاء شئت أوترت أول الليل ثم صليت ركعتين ركعتين يعني أنه يصير وترًا جامعًا وان شئت أوترت بركة فاذا استيقظت شغلت بها أخرى ثم أوترت من آخر الليل وان شئت أخرت الوتر ليكون آخر صلاتك هذا ما روى عنه والطريق الأول والثالث لا بأس به وأما نقض الوتر فقد صح فيه فمضى فلا ينبغي أن ينقض وروى مطلقا أنه صلى الله عليه وسلم قال لا وتران في ليلة وإن يتردد في استيقاظه تلطف استحسنه بعض العلماء وهو أن يصلي بعد الوتر ركعتين جالسًا على فراشه عند النوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينحرف إلى فراشه ويصليهما ويقرأ فيهما ما أزلت وألها كم لمافيها من التحذير والوعيد وفي رواية قل يا أيها الكافرون لمافيها من التبرئة وأفراد العبادة لله تعالى فقل ان استيقظت فامتدأ ركعة واحدة وكان له ان يوتر بواحدة في آخر صلاة الليل وكان صار ماضى شفعها وحسن استئناف الوتر واستحسن هذا أبو طالب المسكي وقال فيه ثلاثة أعمال قصر الامل وتحصيل الوتر والوتر آخر الليل

إلى صلاة الصبح هذا هو المشهور وعندهم وحكى ابن المنذر عن جماعة من السلف أن وقته يمتد إلى صلاة الصبح * السادس قوله فأوتر بركة فيه دليل مذهب مالك والشافعي وأحد في جواز الوتر بركعة مفردة ورواه البيهقي في سننه عن جماعة من الصحابة وقال أبو حنيفة يوتر بثلاث وروى ذلك عن عمر وعلي وابن مسعود وأبي وأبي أمامة وأنس وابن عباس وعمر بن عبد العزيز * السابع دل هذا الحديث على أن صلاة الليل لا تحصر لها في العدد وإنما يصلي بحسب ما تيسر له من العدد إلى أن يخشى الصبح فيأتي بالوتر في آخر صلاته (وقالت عائشة رضي الله عنها أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الليل وأوسطه وآخره وانتهى وتره إلى السحر) رواه البخاري ومسلم (وقال علي رضي الله عنه الوتر على ثلاثة أنحاء) أي أنواع (ان شئت أوترت من أول الليل ثم صليت ركعتين يعني أنه يصير وترًا جامعًا وان شئت أوترت بركة فاذا استيقظت شغلت بها أخرى فأوترت من آخر الليل وان شئت أخرت الوتر ليكون آخر صلاتك هذا ما روى عنه والطريق الأول) هو أن يوتر أول الليل ثم ينام ثم يقوم فيصلي مني مني (والثالث) هو أن يؤخر وتره مرة واحدة فيأتي به في آخر صلاته (لا بأس به وأما نقض الوتر فقد صح فيه فمضى فلا ينبغي أن ينقض) قال العراقي إنما صح من قول عائذ بن عمرو له صحبة كبراه البخاري وقول ابن عباس كبراه البيهقي ولم يصرح المصنف بأنه مرفوع فالظاهر أنه إنما أراد ما ذكرناه عن الصحابة (وروى مطلقا أنه صلى الله عليه وسلم قال لا وتران في ليلة) أي ان نام على وتر ورزق القيام لم يوتر بعد وكفاه الأول قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي من حديث طلق بن علي اه قلت وكذلك رواه أحمد وقال عبد الحق صحيح وقوله لا وتران هذا على لغة من ينصب المني بالالف كقراءة من قرأ أن هذان لساحران واستشكل بان المغرب وتر وهذا وتر فيلزم وقوع وترين في ليلة ورد بان المغرب وتر النهار وهذا وتر الليل وبان المغرب الوتر المفروض وهذا وتر النفل وقال الولي العراقي في شرح التقريب لو أوتر ثم أراد التنفل لم يشفع وتره على الصحيح المشهور وعند أصحابنا وغيرهم وقيل يشفع بركعة ثم يصلي وإذا لم يشفعه فهل يعيد الوتر آخر فيه خلاف عند المالكية وقال الشافعي لا يعيد حديث لا وتران في ليلة اه (وان تردد في استيقاظه فليفعل ما استحسنه بعض العلماء وهو أن يصلي بعد الوتر ركعتين جالسًا على فراشه عند النوم كان النبي صلى الله عليه وسلم ينحرف إلى فراشه ويصليهما) تقدم في كتاب الصلاة أنه رواه مسلم من حديث كان يصلي بعد الوتر جالسًا ركعتين ورواه أحمد من حديث أبي أمامة والبيهقي من حديث أنس بنخوه وليس فيه ينحرف إلى فراشه (ويقرأ فيهما) جالسًا (إذا زلزلت الأرض وألهاكم التكاثر) فقد جاء ذلك في حديثين أن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فيهما بذلك (لمافيها) أي في التكاثر والزلزلة (من التحذير والوعيد) وفي رواية قل يا أيها الكافرون بدل التكاثر (لمافيها من التبرئة) من عبادة سوى المعبود (وأفراد العبادة لله عز وجل) بالتوحيد زاد صاحب القوت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها عند النوم وأوصى رجلا بقرائتها عند النوم (فقل ان) كان قد صلى ركعتين من جلوس بعد وتره الأول ثم (استيقظ) للصلاة (فامتدأ) ركعة واحدة (تشفع له) ركعة الوتر التي صلاها قبلها (وكان له ان) يستأنف الصلاة بالليل ما بدا له ثم (يوتر في آخر صلاته) بركعة (فكانه صار ماضى شفعها وحسن استئناف الوتر واستحسن هذا) الامام (أبو طالب المسكي) في القوت بعد ان نقل عن بعض العلماء أنه يصلي ركعة واحدة يشفع بها وتره من أول الليل ثم يصلي صلاته من الليل ويوتر آخر صلاته وقد روى في هذا أثر عن عثمان وعلي رضي الله عنهما (وقال فيه) ثلاثة أعمال قصر الامل وتحصيل الوتر والوتر من آخر الليل (هكذا لفظه في القوت) وتبعه صاحب العوارف فقال وقد كان بعض العلماء إذا أوتر قبل النوم ثم قام يتبعه يصلي ركعة يشفع بها وتره ثم يتنفل ما يشاء ويوتر في آخر ذلك وإذا كان في الوتر في أول الليل يصلي بعد الوتر ركعتين جالسًا يقرأ فيهما ما إذا زلزلت وألهاكم وقيل الركعتان قاعدة بمنزلة الركعة فالتشافع له الوتر حتى إذا أراد التهجيد يأتي به ويوتر في آخر ثم يجده ونية

هاتين الركعتين نية النفل لا غير ذلك وكثيرا رأيت الناس يتفاوضون في كيفية نيتهما له وقد نظر المصنف في كلام صاحب القوت (وهو كما ذكره لكن ربحنا بغير انهم الوشعة ما مضى لكان كذلك وان لم يستيقظ ويبتل وتره الاول فمكونه مشفعان استيقظ غير مشفع ان نام فيه نظر) ظاهر (الا أن يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ايثاره قبلهما واعادته الوتر فيفهم منه ان الركعتين شفيع بصورتهم ما وترت بعناهما فحسب وتران استيقظ وشفعا ان لم يستيقظ) قلت قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم أوتر من أول الليل وأوسطه وآخره وثبت انه كان يصلي ركعتين جالسا على فراشه عند النوم فاذا فرض ايثاره صلى الله عليه وسلم في أول الليل ثم صلا ركعتين عند النوم مع ثبوت قيامه صلى الله عليه وسلم كل ليلة وايثاره بتسع واحدى عشرة وثلاث عشرة فاذا اجعت هذه الروايات ثبت ضمنها صحة ايثاره قبلهما وانه كان يعيد الوتر في تلك الصورة الخاصة أعني اذا أوتر من أول ليلة (ثم يستحب بعد التسليم من الوتر أن يقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جلالت السموات والارض بالعظمة والجبروت وتعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموث) ثلاث مرات نقله صاحب القوت وتقدم للمصنف قريبا للاقتصار على الجملة الاولى وصرح فيه بالعدد (وروى انه صلى الله عليه وسلم مامات حتى كان أكثر صلاته جالسا لا المكتوبة) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة لما بدت صلى الله عليه وسلم وثقل كان أكثر صلاته جالسا (وقد قال صلى الله عليه وسلم للقاعد نصف أجرة القائم وللنائم نصف أجر القاعد) قال العراقي رواه البخاري من حديث عمران بن حصين انتهى (وذلك يدل على صحة النافلة نائما) أي مضطجعا على الفراش كهية النائم (الورد الثالث النوم ولا بأس أن يعد ذلك في جملة (الاوراد) الليلية (فانه اذا رويته آداب) الا حتى ذكرها (احتسب عبادة) شرعية (فقد نقل) وفي نسخة فقد قيل (انه اذا نام العبد على طهارة ذا كراهة عز وجل) وفي نسخة وذكر الله تعالى (يكتب مصلحا حتى يستيقظ) من نومه ذلك (و يدخل في شعاره) أي لباسه المتصل على بدنه (ملك فان تحرك في نومه فذكر الله تعالى دعاه الملك واستغفر له) قال العراقي رواه ابن حبان من حديث ابن عمر من بات طاهرا بات في شعاره ملك فلم يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا قلت وكذلك رواه ابن عساکر والضياء ورواه الدارقطني في الافراد من حديث أبي هريرة (وفي الخبر انه اذا نام العبد على طهارة رفع روحه الى العرش) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد موقوفا على أبي الدرداء ورواه البيهقي في الشعب موقوفا على عبد الله بن عمرو بن العاص (هكذا في العوام فكيف في الخواص من (العلماء وأرباب القلوب الصافية) عن الاكدار الطبيعية (فانهم يكاشفون بالاسرار في النوم) قال صاحب العوارف واذا طهرت النفس عن الرذائل انجلت مرآة القلب وقابل اللوح المحفوظ في النوم وانقش فيه عجائب الغيب وغرائب الانبياء في الصديقين من يكون له في منامه مكالمة ومحادثة ويأمره الله تعالى وينهاه ويفهمه في المنام ويعرفه ويكون موضع ما يقع له في نومه من الامر والنهي كالامر والنهي الظاهر يعصى الله تعالى بهما ان أحل بهما لم تكون هذه الامور أكدوا عظم وقعالان المخالفات الظاهرة تمنعها التوبة وعنده أوامر خاصة تتعلق بحاله فيما بينه وبين الله تعالى فاذا أحل بها يخشى ان تنقطع عليه طريق الارادة ويكون في ذلك الرجوع عن الله تعالى واستيجاب مقام المقت نعوذ بالله من ذلك (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح) قال العراقي المعروف فيه الصائم بدل العالم وقد تقدم في الصوم قلت تقدم انه من رواية البيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى ولفظه نوم الصائم عبادة وصيته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق كرز بن عميرة عن الربيع بن خثيم عن أبي مسعود مرفوعا نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وقد يشهد للجملة الاولى ما رواه أبو نعيم في الحلية من حديث سلمان رضي الله عنه نوم على علم خير من صلاة على جهل (وقال معاذ بن جبل (لابي موسى) الاشعري) رضي الله عنهما كيف تصنع في قيام الليل

استيقظ غير مشفع ان نام فيه نظر الا أن يصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم ايثاره قبلهما واعادته الوتر فيفهم منه ان الركعتين شفيع بصورتهم ما وترت بعناهما فحسب وتران استيقظ وشفعا ان لم يستيقظ) قلت قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم أوتر من أول الليل وأوسطه وآخره وثبت انه كان يصلي ركعتين جالسا على فراشه عند النوم فاذا فرض ايثاره صلى الله عليه وسلم في أول الليل ثم صلا ركعتين عند النوم مع ثبوت قيامه صلى الله عليه وسلم كل ليلة وايثاره بتسع واحدى عشرة وثلاث عشرة فاذا اجعت هذه الروايات ثبت ضمنها صحة ايثاره قبلهما وانه كان يعيد الوتر في تلك الصورة الخاصة أعني اذا أوتر من أول ليلة (ثم يستحب بعد التسليم من الوتر أن يقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جلالت السموات والارض بالعظمة والجبروت وتعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموث) ثلاث مرات نقله صاحب القوت وتقدم للمصنف قريبا للاقتصار على الجملة الاولى وصرح فيه بالعدد (وروى انه صلى الله عليه وسلم مامات حتى كان أكثر صلاته جالسا لا المكتوبة) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة لما بدت صلى الله عليه وسلم وثقل كان أكثر صلاته جالسا (وقد قال صلى الله عليه وسلم للقاعد نصف أجرة القائم وللنائم نصف أجر القاعد) قال العراقي رواه البخاري من حديث عمران بن حصين انتهى (وذلك يدل على صحة النافلة نائما) أي مضطجعا على الفراش كهية النائم (الورد الثالث النوم ولا بأس أن يعد ذلك في جملة (الاوراد) الليلية (فانه اذا رويته آداب) الا حتى ذكرها (احتسب عبادة) شرعية (فقد نقل) وفي نسخة فقد قيل (انه اذا نام العبد على طهارة ذا كراهة عز وجل) وفي نسخة وذكر الله تعالى (يكتب مصلحا حتى يستيقظ) من نومه ذلك (و يدخل في شعاره) أي لباسه المتصل على بدنه (ملك فان تحرك في نومه فذكر الله تعالى دعاه الملك واستغفر له) قال العراقي رواه ابن حبان من حديث ابن عمر من بات طاهرا بات في شعاره ملك فلم يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا قلت وكذلك رواه ابن عساکر والضياء ورواه الدارقطني في الافراد من حديث أبي هريرة (وفي الخبر انه اذا نام العبد على طهارة رفع روحه الى العرش) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد موقوفا على أبي الدرداء ورواه البيهقي في الشعب موقوفا على عبد الله بن عمرو بن العاص (هكذا في العوام فكيف في الخواص من (العلماء وأرباب القلوب الصافية) عن الاكدار الطبيعية (فانهم يكاشفون بالاسرار في النوم) قال صاحب العوارف واذا طهرت النفس عن الرذائل انجلت مرآة القلب وقابل اللوح المحفوظ في النوم وانقش فيه عجائب الغيب وغرائب الانبياء في الصديقين من يكون له في منامه مكالمة ومحادثة ويأمره الله تعالى وينهاه ويفهمه في المنام ويعرفه ويكون موضع ما يقع له في نومه من الامر والنهي كالامر والنهي الظاهر يعصى الله تعالى بهما ان أحل بهما لم تكون هذه الامور أكدوا عظم وقعالان المخالفات الظاهرة تمنعها التوبة وعنده أوامر خاصة تتعلق بحاله فيما بينه وبين الله تعالى فاذا أحل بها يخشى ان تنقطع عليه طريق الارادة ويكون في ذلك الرجوع عن الله تعالى واستيجاب مقام المقت نعوذ بالله من ذلك (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح) قال العراقي المعروف فيه الصائم بدل العالم وقد تقدم في الصوم قلت تقدم انه من رواية البيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى ولفظه نوم الصائم عبادة وصيته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق كرز بن عميرة عن الربيع بن خثيم عن أبي مسعود مرفوعا نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وقد يشهد للجملة الاولى ما رواه أبو نعيم في الحلية من حديث سلمان رضي الله عنه نوم على علم خير من صلاة على جهل (وقال معاذ بن جبل (لابي موسى) الاشعري) رضي الله عنهما كيف تصنع في قيام الليل

قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح وقال معاذ لابي موسى كيف تصنع في قيام الليل

فَقَالَ أَقُومُ اللَّيْلَ أَجْمَعَ لَا أَنَامُ مِنْهُ شَيْئاً (١٥٨) وَتَطُوقُ الْقُرْآنَ فِيهِ تَطَوُّقاً قَالَ مَعَاذَ لَكِنْ أَنَا نَامُ ثُمَّ أَقُومُ وَأَحْتَسِبُ فِي نَوْمِي مَا أَحْتَسِبُ فِي قُومِي

فَقَالَ أَقُومُ اللَّيْلَ أَجْمَعَ أَي كَلِمَةٍ (فَلَا أَنَامُ مِنْهُ شَيْئاً وَتَطُوقُ الْقُرْآنَ فِيهِ تَطَوُّقاً) يُقَالُ تَطَوَّقْتُ الْفَصِيلَ إِذَا شَرِبَ اللَّبَنُ فَوَاقَا وَفَوَّقَا بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ مَا بَيْنَ الْحَلْتَيْنِ مِنَ الْوَقْتِ وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ فَوَاقُ النَّاقَةِ رَجُوعُ اللَّبَنِ فِي ضَرْعِهَا بَعْدَ الْحَابِ (فَقَالَ مَعَاذَ لَكِنْ أَنَامُ ثُمَّ أَقُومُ وَأَحْتَسِبُ فِي نَوْمِي مَا أَحْتَسِبُ فِي قُومِي) فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَعَاذَ أَفَقَهُ مِنْكَ (قَالَ الْعِرَاقِيُّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بِخَوِّهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ) كَرَأْدَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا قَوْلَهُ مَعَاذَ أَفَقَهُ مِنْكَ وَانْتِزَاعُ ذَلِكَ مِنَ الطَّبْرَانِيِّ فَكَانَ مَعَاذَ أَفْضَلٍ مِنْهُ (وَأَدَابُ النَّوْمِ عَشْرَةٌ الْأَوَّلُ الطَّهَارَةُ وَالسَّوَالُكُ) أَي لَا يَنَامُ إِلَّا وَهُوَ مُتَطَهِّرٌ وَقَدْ اسْتَعْمَلَ السَّوَالُكُ قَالَ صَاحِبُ الْعَوَارِفِ وَالْمُرِيدُ الْمُتَأَهِّلُ إِذَا نَامَ عَلَى الْفِرَاشِ مَعَ الزَّوْجَةِ يَنْتَقِضُ وَضُوعُهُ بِاللَّامِ وَلَا تَطَوُّتُهُ بِذَلِكَ فَائِدَةُ النَّوْمِ عَلَى الطَّهَارَةِ مَا لَمْ يَسْتَرْسِلْ فِي التَّذَاذُلِ الْفَسْ بِالْمَسِّ وَلَا بَعْدُ بِنُقْطَةِ الْقَلْبِ فَأَمَّا إِذَا اسْتَرْسَلَ فِي اللَّتْدَاذَةِ فَتُجْعَلُ الرُّوحُ لِمَكَانٍ صَلاَبَتِهِ (قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَامَ الْعَبْدُ عَلَى طَهَارَةٍ عَرَجَ بِرُوحِهِ إِلَى الْعَرْشِ فَكَانَتْ رُفَاهُ صَادِقَةً وَإِنْ لَمْ يَنَمْ عَلَى طَهَارَةٍ قَصُرَتْ رُوحُهُ عَنِ الْبُلُوغِ فَتَلَاكُ الْمَنَامَاتُ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ لَا تَصْدُقُ) قَالَ الْعِرَاقِيُّ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْاَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ مَرْثُومٍ وَلَا أَمَّةٌ يَنَامُ فَيَسْتَقِلُّ نَوْمًا لَا عَرَجَ بِرُوحِهِ إِلَى الْعَرْشِ فَالَّذِي لَا يَسْتَقِيطُ إِلَّا عِنْدَ الْعَرْشِ فَتَلَاكُ الرُّوْيَا الَّتِي تَكْذِبُ وَبِسُنْدِهِ ضَعِيفٌ أَهْلُ قُلْتُ وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَتَعَقَّبَ وَلَفْظُهُ فَيَمْتَلِئُ نَوْمًا فَيَسْتَقِلُّ (وَهَذَا أَرَادَ بِدَبِّهِ طَهَارَةَ الظَّاهِرِ) عَنِ الْأَحْدَاثِ (و) مِنَ الطَّهَارَةِ الَّتِي تَهْتَمُّ بِصَدَقِ الرُّوْيَا طَهَارَةُ (الْبَاطِنِ) مِنْ خُذُوشِ الْهَوَى وَكَدُورَةِ حُبِّ الدُّنْيَا وَالنَّقَاوَةِ مِنَ الْأَدْنَسِ الطَّبِيعِيَّةِ (جَمِيعًا وَطَهَارَةُ الْبَاطِنِ هِيَ الْمُؤَثَّرَةُ فِي انْكِشَافِ حُجُبِ الْغَيْبِ) * الثَّانِي أَنْ يَبْعُدَ عِنْدَ رَأْسِهِ سِوَا كِهْ وَطَهْوَرِهِ وَيُنَوِّي الْقِيَامَ لِلْعِبَادَةِ عِنْدَ التَّنَقُّطِ وَكَلَامًا يَتَنَبَّهُ بِسَبْأِكَ كَذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُهُ بَعْضُ السَّلَافِ وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَاكُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مَرَارًا عِنْدَ كُلِّ نَوْمَةٍ وَعِنْدَ التَّنَبُّهِ مِنْهَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَاكُ مِنَ اللَّسْلِ مَرَارًا وَتَقْدِمُ ذَلِكَ فِي كُتَابِ الطَّهَارَةِ (وَأَنْ لَمْ تَنْسِلْ لَهْمُ الطَّهَارَةِ) بِسَبَبِ الْكُسْلِ وَفَتْوَرِ الْعَزْمَةِ (كَانُوا) يَجْتَهِدُونَ أَنْ يَسْتَاكُوا (يَسْتَحْبِبُونَ مَسْحَ الْأَعْضَاءِ بِالسَّاءِ) فِي تَقَابُحِهِمْ وَانْتِبَاهِهِمْ فِي ذَلِكَ فَضَّلَ كِبَرُ بَلَدِهِ ثَقُلَ نَوْمُهُ وَقَلَّ قِيَامُهُ (فَأَنْ لَمْ يَجِدْ) الْمَاءَ فَلْيَتِيمِ وَلَا (فَلْيَقْعُدْ عَلَى قِرَاعَتِهِ) وَيَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَقْبِلِ بِالْذِّكْرِ وَالِدَعَاءِ وَالتَّفَكُّرِ فِي آلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ (نَحْصُوصًا فِي نَوْمِهِ وَبَعْثُهُ مِنْهُ) فَذَلِكَ يُخْرِجُهُ) عَنِ زَمْرَةِ الْغَافِلِينَ خِيَتْ تَقَاعَدُ عَنْ فِعْلِ الْمُسْتَقْبِلِينَ (وَيَقُومُ) هَذَا الْقَدْرُ (مَقَامُ قِيَامِ اللَّيْلِ) وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يَصِلِ مِنَ اللَّيْلِ فَعَلْبَتُهُ عَيْنَاهُ حَتَّى يَصْبَحَ كَتَبَ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى (قَالَ الْعِرَاقِيُّ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ بِسُنْدٍ صَحِيحٍ أَهْلُ قُلْتُ وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي السَّكْبِيرِ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ مَعَارُوِي أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلَبَةِ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ نَامَ عَنْ خَزْبِهِ وَقَدْ كَانَ يَرِيدُ أَنْ يَقُومَ بِهِ فَانْ نَوْمُهُ صَدَقَةً تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ وَهُوَ أَجْرُ خَزْبِهِ (الثَّالِثُ أَنْ لَا يَبِيتَ مِنْ لَهْ وَصِيَّةٍ) يَوْسَى بِهَا أَيِ الَّذِي عَلَيْهِ مَحْقُوقُ النَّاسِ أَوَّلُهُ مَطَالِبَاتُ عَلَى النَّاسِ أَوَّلِيهِ أَمَانَاتُ (الْأَوْصِيَّةُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ) سِوَا فِي جَيْبِهِ أَوْ تَحْتَ رَأْسِهِ (فَأَنَّهُ لَا يَأْمَنُ الْقَبْضُ فِي النَّوْمِ) أَيِ لَا يَأْمَنُ أَنْ تَقْبُضَ رُوحُهُ فِي نَوْمِهِ ذَلِكَ (يُقَالُ أَنْ مَاتَ عَنْ غَيْرِ وَصِيَّةٍ لَمْ يُوْذَنْ لَهُ فِي السَّكَلَامِ) مَعَ الْمَوْتِ (بِالْبَرْخِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) عَقُوبَةٌ لَهُ عَلَى تَرْكِ مَا مَرَّبَهُ (يَتَزَاوَرُ الْأَمْوَاتُ وَيَتَخَدُّونَ) عِنْدَهُ (وَهُوَ لَا يَتَسَكَّمُ) فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَذَا الْمُسْكِينُ مَاتَ عَنْ غَيْرِ وَصِيَّةٍ فَيَكُونُ ذَلِكَ حَسْرَةً عَلَيْهِ فَيَمْلِكُ بَيْنَهُمْ كَذَلِكَ الْقَوْتُ قُلْتُ رَوَى ذَلِكَ مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ تَيْسِ بْنِ قَيْصَةَ بَلَفْظًا لَمْ يَوْصَلْ لَمْ يُوْذَنْ لَهُ فِي السَّكَلَامِ مَعَ

فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَعَاذَ أَفَقَهُ مِنْكَ * وَأَدَابُ النَّوْمِ عَشْرَةٌ الْأَوَّلُ الطَّهَارَةُ وَالسَّوَالُكُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَامَ الْعَبْدُ عَلَى طَهَارَةٍ عَرَجَ بِرُوحِهِ إِلَى الْعَرْشِ فَكَانَتْ رُفَاهُ صَادِقَةً وَإِنْ لَمْ يَنَمْ عَلَى طَهَارَةٍ قَصُرَتْ رُوحُهُ عَنِ الْبُلُوغِ فَتَلَاكُ الْمَنَامَاتُ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ لَا تَصْدُقُ وَهَذَا أَرَادَ بِدَبِّهِ طَهَارَةَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ جَمِيعًا وَطَهَارَةُ الْبَاطِنِ هِيَ الْمُؤَثَّرَةُ فِي انْكِشَافِ حُجُبِ الْغَيْبِ * الثَّانِي أَنْ يَبْعُدَ عِنْدَ رَأْسِهِ سِوَا كِهْ وَطَهْوَرِهِ وَيُنَوِّي الْقِيَامَ لِلْعِبَادَةِ عِنْدَ التَّنَقُّطِ وَكَلَامًا يَتَنَبَّهُ بِسَبْأِكَ كَذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُهُ بَعْضُ السَّلَافِ وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَاكُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مَرَارًا عِنْدَ كُلِّ نَوْمَةٍ وَعِنْدَ التَّنَبُّهِ مِنْهَا وَأَنْ لَمْ تَنْسِلْ لَهْمُ الطَّهَارَةِ) بِسَبَبِ الْكُسْلِ وَفَتْوَرِ الْعَزْمَةِ (كَانُوا) يَجْتَهِدُونَ أَنْ يَسْتَاكُوا (يَسْتَحْبِبُونَ مَسْحَ الْأَعْضَاءِ بِالسَّاءِ) فِي تَقَابُحِهِمْ وَانْتِبَاهِهِمْ فِي ذَلِكَ فَضَّلَ كِبَرُ بَلَدِهِ ثَقُلَ نَوْمُهُ وَقَلَّ قِيَامُهُ (فَأَنْ لَمْ يَجِدْ) الْمَاءَ فَلْيَتِيمِ وَلَا (فَلْيَقْعُدْ عَلَى قِرَاعَتِهِ) وَيَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَقْبِلِ بِالْذِّكْرِ وَالِدَعَاءِ وَالتَّفَكُّرِ فِي آلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ فَذَلِكَ يَقُومُ مَقَامَ قِيَامِ اللَّيْلِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يَصِلِ مِنَ اللَّيْلِ فَعَلْبَتُهُ عَيْنَاهُ حَتَّى يَصْبَحَ كَتَبَ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى * الثَّالِثُ أَنْ لَا يَبِيتَ مِنْ لَهْ وَصِيَّةٍ مَكْتُوبَةٍ عِنْدَ رَأْسِهِ فَانْ لَا يَأْمَنُ الْقَبْضُ فِي النَّوْمِ فَانْ نَوْمُهُ صَدَقَةً تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ وَهُوَ أَجْرُ خَزْبِهِ (الثَّالِثُ أَنْ لَا يَبِيتَ مِنْ لَهْ وَصِيَّةٍ) يَوْسَى بِهَا أَيِ الَّذِي عَلَيْهِ مَحْقُوقُ النَّاسِ أَوَّلُهُ مَطَالِبَاتُ عَلَى النَّاسِ أَوَّلِيهِ أَمَانَاتُ (الْأَوْصِيَّةُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ) سِوَا فِي جَيْبِهِ أَوْ تَحْتَ رَأْسِهِ (فَأَنَّهُ لَا يَأْمَنُ الْقَبْضُ فِي النَّوْمِ) أَيِ لَا يَأْمَنُ أَنْ تَقْبُضَ رُوحُهُ فِي نَوْمِهِ ذَلِكَ (يُقَالُ أَنْ مَاتَ عَنْ غَيْرِ وَصِيَّةٍ لَمْ يُوْذَنْ لَهُ فِي السَّكَلَامِ) مَعَ الْمَوْتِ (بِالْبَرْخِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) عَقُوبَةٌ لَهُ عَلَى تَرْكِ مَا مَرَّبَهُ (يَتَزَاوَرُ الْأَمْوَاتُ وَيَتَخَدُّونَ) عِنْدَهُ (وَهُوَ لَا يَتَسَكَّمُ) فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَذَا الْمُسْكِينُ مَاتَ عَنْ غَيْرِ وَصِيَّةٍ فَيَكُونُ ذَلِكَ حَسْرَةً عَلَيْهِ فَيَمْلِكُ بَيْنَهُمْ كَذَلِكَ الْقَوْتُ قُلْتُ رَوَى ذَلِكَ مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ تَيْسِ بْنِ قَيْصَةَ بَلَفْظًا لَمْ يَوْصَلْ لَمْ يُوْذَنْ لَهُ فِي السَّكَلَامِ مَعَ

أَنْ لَا يَبِيتَ مِنْ لَهْ وَصِيَّةٍ مَكْتُوبَةٍ عِنْدَ رَأْسِهِ فَانْ لَا يَأْمَنُ الْقَبْضُ فِي النَّوْمِ فَانْ نَوْمُهُ صَدَقَةً تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ وَهُوَ أَجْرُ خَزْبِهِ (الثَّالِثُ أَنْ لَا يَبِيتَ مِنْ لَهْ وَصِيَّةٍ) يَوْسَى بِهَا أَيِ الَّذِي عَلَيْهِ مَحْقُوقُ النَّاسِ أَوَّلُهُ مَطَالِبَاتُ عَلَى النَّاسِ أَوَّلِيهِ أَمَانَاتُ (الْأَوْصِيَّةُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ) سِوَا فِي جَيْبِهِ أَوْ تَحْتَ رَأْسِهِ (فَأَنَّهُ لَا يَأْمَنُ الْقَبْضُ فِي النَّوْمِ) أَيِ لَا يَأْمَنُ أَنْ تَقْبُضَ رُوحُهُ فِي نَوْمِهِ ذَلِكَ (يُقَالُ أَنْ مَاتَ عَنْ غَيْرِ وَصِيَّةٍ لَمْ يُوْذَنْ لَهُ فِي السَّكَلَامِ) مَعَ الْمَوْتِ (بِالْبَرْخِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) عَقُوبَةٌ لَهُ عَلَى تَرْكِ مَا مَرَّبَهُ (يَتَزَاوَرُ الْأَمْوَاتُ وَيَتَخَدُّونَ) عِنْدَهُ (وَهُوَ لَا يَتَسَكَّمُ) فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَذَا الْمُسْكِينُ مَاتَ عَنْ غَيْرِ وَصِيَّةٍ فَيَكُونُ ذَلِكَ حَسْرَةً عَلَيْهِ فَيَمْلِكُ بَيْنَهُمْ كَذَلِكَ الْقَوْتُ قُلْتُ رَوَى ذَلِكَ مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ تَيْسِ بْنِ قَيْصَةَ بَلَفْظًا لَمْ يَوْصَلْ لَمْ يُوْذَنْ لَهُ فِي السَّكَلَامِ مَعَ

الموتى قبيل يارسول الله ويتكلمون قال نعم ويتزاورون رواه أبو الشيخ في كتاب الوصايا وأخرج ابن أبي الدنيا أن حفاراً حفر قبراً ونام عنده فأتته امرأة فالتت أحداًهما أنشدك بالله لا صرفت هذه المرأة عنا فاستيقظ فإذا امرأة جىء بها فدفنتها في قبر آخر فرأى تلك الدالة المرأة تنقول أحداًهما جزاك الله خيراً فقال ما صاحبك لم تتكلم قالت ماتت بغير وصية ومن لم يوص لم يتكلم إلى يوم القيامة وروى ابن ماجه من حديث جابر من مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقي وشهادة ومات مغفوراً له (وذلك) أي الوصية (مستحب خوفاً من موت الفجأة) بالضم ممدوداً وبالفتح مقصوراً مصدر فجأه الأسرأى بغته وهو موت الفجأة ويسمى أيضاً الموت الأبيض لخلاؤه من التوبة والاستغفار وقضاء الحق وغير ذلك (وموت الفجأة تخفيف) للمتأهب المراقب ومستحب المؤمن الفقير التواب الذي لا مال له ولادين عليه فهو غير مكره في حقه (الامن ليس مستعداً للموت لكونه مثقل الظهر بالذنوب وبالظالم) أي حقوق الناس وقد روى أحمد وأبو داود عن عبيد بن خالد السلمي رضى الله عنه رفعه موت الفجأة أخذه أسف وروى أحمد والبيهقي من حديث عائشة موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذته أسف للفاجر (والرابع أن ينام تائباً من كل ذنب) صدر منه بأن يتفكر في نفسه ثم يتصل عنه (سليم القلب) نقي الباطن عن أدناس الغسل والحقد والحسد لجميع المسلمين لا يتحدث نفسه (بظلم أحد ولا يعزم) بالجزم (على معصية ان استيقظ) من منامه (قال النبي صلى الله عليه وسلم من آوى إلى فراشه لا ينوي ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفر له ما جازم) أي اكتسب من الجرم قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب السنة من حديث أنس من أصبح ولم يهتم بظلم أحد غفر له ما أجرم وسنده ضعيف اه قلت ورواه كذلك ابن عساكر في التاريخ من طريق عيينة بن عبد الرحمن عن اسحق بن مرة عن أنس واسحق قال في الميزان عن الأزدي مثروك الحديث وسألت له في اللسان هذا الحديث ثم قال عيينة ضعيف جداً وأعاد في اللسان في ترجمة عمار بن عبد الملك وقال أتى عنه بقية بجائبات منها هذا الخبر ورواه الخطيب في التاريخ بلفظ من أصبح وهو لا ينوي ظلم أحد أصبح وقد غفر له ما جنى وفي رواية وإن لم يستغفر وقد رواه أيضاً الديلمي والمخلص والبعثي وابن عساكر أيضاً وابن أبي الدنيا والمخلص في فوائده والبعثي من طريق أبي بسطام عن أنس ومعنى الحديث من أصبح عازماً على ترك ظلم الخلق مع قدرته على الظلم لكنه عقد عزمه على ذلك امتثالاً للامر الشارح وابتغاء مرضاه الله ما من أصبح لا ينوي ظلم أحد لشهرة أو غفلة أو عجز أو شغل عنهم فلا ثواب له لأنه لم ينوطاعة ومن عزم فثواب عزمه غفران ما بطرأ من جنائيه لعدم العصية في غفله بسالف نيته ويحتمل أنه على ظاهره فإنه صلى الله عليه وسلم ذكر هذا عبداً طهر الله قلبه وصفي باطنه بمعرفة الله وخوفه ومراقبته عن وسخ الانحلاق الدينية من نحو حقد وغش فان حدث منه زلة لعدم العصية غفر له وإن لم يستغفر لأنه مختاره ومحجوبه والغفران نعمته والله أعلم (الخامس أن لا يتنعم بتهديد المهرش الناعمة) المحشوة بنحو قطن أو صوف أو ريش (بل يترك ذلك) رأساً إن كان قصده طلب الآخرة (أو يقتصد فيه) فيكتفي بما يحول بين التراب وبين جسده بنحو حصير أو بساط ونحو ذلك والفرش يطلق على الوطاء والوساد فالوساد ما يتوسد عليه برأسه والوطاء ما يرقد عليه والاقتصاد في كل منهما مطلوب وقد كان بعضهم يقول لأن أرى في بيتي شيطاناً أحب إلى من أن أرى وسادة فأنه تادعوني إلى النوم (وكان بعض السلف يكرهون التهديرو برون ذلك تسكفا للنوم) أي كأنه يتسكف بذلك جلب النوم وهو مكروه (وكان أهل الصفة) رضى الله عنهم وغيرهم من زهاد التابعين (لا يتركون بينهم وبين التراب حاجزاً) أي ما نعا فسكان أحداهم يباشرون التراب بجده ويطرح الثوب فوقه (ويقولون منها) أي الأرض (خلقتنا واليه نرد) ثانياً (وكانوا يرون ذلك أرق لقلوبهم وأجدر لتواضع نفوسهم) وهذا حال من يؤثر لا تخوة على الدنيا ولم يلزهم ثياب المعهود من سيرة الصحابة ومن بعدهم أنهم كانوا ينامون على الأرض من غير حائل (ويأكلون على الأرض) ويصلون على التراب (فن لا تسمع نفسه

وذلك مستحب خوفاً
موت الفجأة وموت الفجأة
تخفيف الأمن ليس مستعداً
للموت بكونه مثقل
الظلم بالظالم الرابع
أن ينام تائباً من كل ذنب
سليم القلب لجميع المسلمين
لا يتحدث نفسه بظلم أحد
ولا يعزم على معصية ان
استيقظ قال صلى الله عليه
وسلم من آوى إلى فراشه
لا ينوي ظلم أحد ولا يحقد
على أحد غفر له ما جازم
الخامس ان لا يتنعم بتهديد
الفرش الناعمة بل يترك
ذلك أو يقتصد فيه كان
بعض السلف يكره التهديد
لنوم و يرى ذلك تسكفا
وكان أهل الصفة لا يجعلون
بينهم وبين التراب حاجزاً
ويقولون منها خلقتنا واليه
نرد وكانوا يرون ذلك أرق
لقلوبهم وأجدر بتواضع
نفوسهم فن لم تسمع نفسه

بذلك لعادة تمرن عليها فاذا اتر كها تأذى جسده (فليقتصد) وليكن ذلك بالتدريج والتهليل لأمرة واحدة (السادس) أن لا ينام مالم يغلبه النوم ولا يتكاف استجلابه الا اذا قصد به الاستعانة على القيام في آخر الليل (فلا بأس حينئذ أن يستجلبه ويتكافله ويتخيل على تحصيله بكل وجه) (فقد كان) الصالحون (نومهم غلبة) أي لا ينامون الا على غلبته ويكرهون العمل للنوم قال صاحب القوت وقد كان منهم من عهد لنفسه بالنوم لينقوى بذلك على صلاة أو سطر الليل وأخره للفضل في ذلك وسئل فروة الشامي عن وصف الابدال وكانوا يظهررون له فقال نومهم غلبة (وأكلهم فاقة وكلامهم ضرورة) وصفتهم حكمة وعلمهم قدرة أي لا يأتون الا على فاقة تصيبهم فيقصدون بذلك التقوى على عبادة الله تعالى ولا يتكلمون الا اذا اضطروا اليه ورأوا انهم قد ندبوا اليه وقيل لا خصوص لنا الخائفين فقال أكلهم أي كل المرضي ونومهم نوم الغرق (ولذلك وصفوا بأنهم كانوا قليليلا من الليل ما يهجعون) أي ينامون أي وصفهم بقلة النوم وهو لا يكون الا عن القيام بطاعة الله (وان غلبه النوم) حتى يشغله (عن الصلاة والذكر وصار لا يدري ما يقول) في صلاته وذكره (فليتم حتى يعقل ما يقول) وينشط في خدمته هكذا السنة وفي الحديث ما يدل على ذلك كما سيأتي للمصنف قريبا وقد (كان ابن عباس يكره النوم قاعدا) نقله صاحب القوت ولعله اذا قصد بذلك لا اذا غلبه فانه معذور (وفي الخبر لا تسكبوا الليل) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف وفي جامع سفيان الثوري موقوفا على ابن مسعود لا تغالبوا هذا الليل اه قلت رواه الديلمي من حديث أبان عن أنس باللفظ لا تسكبوا هذا الليل فانكم لا تطيقونه واذا تعسرا أحدكم فليتم على فراشه فانه أسلم وأبان ضعيف (وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي بالليل فاذا غلبها النوم تعلفت بحبل ففهي عن ذلك وقال ليصل أحدكم من الليل ما تيسر له فاذا غلبه النوم فليرقد) هكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت لفظ الصحيحين عن أنس دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال ما هذا فقالوا لن يرب تصلي فاذا كسالت أو فترت مسكت به فقال حلوه ليصل أحدكم نشاطه فاذا كسل أحدكم أو فتر فليقعده وهكذا رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان ومعنى قوله فليقعده أي يتم صلاته قاعدا واذا فتر بعد فراغ بعض تسليماته فليأت بما بقي من نافلة قاعدا أو فليقعده حتى يحدث له نشاط (وقال صلى الله عليه وسلم تسكلموا) كذا في نسخ الكتاب والرواية كلفوا وهكذا في القوت وفي الصحيحين من كلف يكاف كفرح أي أولعوا وأحبوا (من العمل ما تطيقون) الدوام عليه (فان الله عز وجل لن يمل حتى تملاوا) يعني لا يقطع ثوابه عن قطع العمل ملاعبه عنه باسم الملل من تسمية الشيء باسم حبيبه أو المراد لا يقطع عنكم فضله حتى تملاوا سؤاله فترهوا في الرغبة اليه وان أحب العمل الى الله أدومه وان قل هكذا رواه الشيخان وأحمد وأبو داود والنسائي من حديث عائشة (وقال صلى الله عليه وسلم خير هذا الدين أيسره) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه أحمد من حديث مجيب بن الادريج وتقدم في الصلاة قلت ورواه البخاري في الادب والطبراني والفظهم خير دينكم أيسره ورواه الطبراني أيضا عن عمران بن حصين في الاوسط وابن عدي والضياء عن أنس وروى ابن عبد البر في كتاب العلم عن أنس خير دينكم أيسره وخير الصلاة الفقه وقد تقدم الكلام عليه في الصلاة (وقيل ان فلانا يصلي فلا ينام ويصوم فلا يطر فقال صلى الله عليه وسلم لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر هذه سنتي فمن رغب عنها فليس مني) كذا في القوت باللفظ فلان يصلي الليل لا ينام ويصوم النهار لا يطر والباقي سواء وقال العراقي رواه النسائي من حديث عبد الله بن عمرو دون قوله هذه سنتي الخ وهذه الزيادة لابن خزيمة من رغب عن سنتي فليس مني وهي متفق عليها من حديث أنس اه (وقال صلى الله عليه وسلم لا تشادوا هذا الدين فانه متين من يشاده يغلبه فلا تبغض اليه نفسك عبادة الله) هكذا هو في القوت الا أنه قال ولا تبغض اليه نفسك والباقي سواء وهما

بذلك فليقتصد به السادس
أن لا ينام مالم يغلبه النوم
ولا يتكاف استجلابه الا
اذا قصد به الاستعانة على
القيام في آخر الليل فقد
كان نومهم غلبة وأكلهم
فاقة وكلامهم ضرورة
ولذلك وصفوا بأنهم كانوا
قليلين من الليل ما يهجعون
وان غلبه النوم عن الصلاة
والذكر وصار لا يدري
ما يقول فليتم حتى يعقل
ما يقول وكان ابن عباس
يكره النوم عن الصلاة
قاعدا وفي الخبر لا تسكبوا
الليل وقيل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ان فلانة تصلي
بالليل فاذا غلبها النوم
تعلفت بحبل ففهي عن
ذلك وقال ليصل أحدكم
من الليل ما تيسر له فاذا
غلبه النوم فليرقد وقال
صلى الله عليه وسلم تسكلموا
من العمل ما تطيقون فان
الله لن يمل حتى تملاوا وقال
صلى الله عليه وسلم خير هذا
الدين أيسره وقيل له صلى
الله عليه وسلم ان فلانا يصلي
فلا ينام ويصوم فلا يطر
فقال لكني أصلي وأنام
وأصوم وأفطر هذه سنتي
فمن رغب عنها فليس مني
وقال صلى الله عليه وسلم
لا تشادوا هذا الدين فانه
متين فمن يشاده يغلبه فلا
تبغض اليه نفسك عبادة الله

السابع ان ينام مستقبل
القبلة والاستقبال على
ضربين أحدهما استقبال
المحتضر وهو المستلق على
قفاه فاستقباله أن يكون
وجهه واخصاه الى القبلة
والثاني استقبال اللحد
وهو أن ينام على جنب بان
يكون وجهه اليها مع
قبالة بدنه اذا نام على شقه
الاعين * الثامن الدعاء
عند النوم فيقول باسمك
ربي وضعت جنبي وباسمك
أرفعه الى آخر الدعوات
المأثورة التي أوردناها في
كتاب الدعوات ويستحب
ان يقرأ الآيات المخصوصة
مثل آية الكرسي وآية البقرة
وغيرهما وقوله
تعالى والهكم الله واحد
لا اله الا هو الى قوله لنوم
يعقلون يقال ان من
قرأها عند النوم حفظ الله
عليه القرآن فلم ينسه ويقرأ
من سورة الاعراف هذه
الآية ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في
سنة أيام الى قوله قريب من
المحسنين وآخر بني اسرائيل
قل ادعوا الله الايتين فانه
يدخل في شعاره ملك نوكل
يحفظه فيستغفره ويقرأ
المعوذتين وينفث بهن في
يديه ويمسح بهما وجهه
وسائر جسده كذلك روى
من فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليقرأ عشرا من
أول الكهف وعشرا من
آخرها وهذه

حديثان فروى البخاري من حديث أبي هريرة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يصح اسناده قلت روى البيهقي من طرق وفيه اضطراب روى موصولا ومرسلا ومرفوعا وموقوفا واضطرب في الصحابي أهو جابر أو عائشة أو عمرو روى البخاري في التاريخ مراسله وروى البزار في مسنده من حديث جابر بلفظ ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق فان المنبت لأرضاً قطع ولا تظهر أبقي وفي مسنده متروكاً وروى أحمد من حديث أنس ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا يغال الدخول في الشيء والمعنى لا تتحملوا أنفسكم ما لا تطيقون فتعجزوا وتركوا العمل (السابع أن ينام مستقبل القبلة) فان أشرف المجالس ما استقبال به القبلة كما ورد (والاستقبال على ضربين أحدهما استقبال المحتضر) وهو الذي قد حضره الموت فيستقبلونه الى القبلة (وهو المستلق على قفاه واستقباله أن يكون وجهه وأخصاه الى القبلة والثاني استقبال اللحد) وهو الشق المائل في القبر (وذلك بأن ينام على جنب ويكون وجهه اليها مع قبالة بدنه اذا نام على الشق الايمن) فالخاصل انه اما على جنبه الايمن كالمحدود واما على ظهره كالميت المسحبي وفي كل منهما ما بعد مستقبله وأما من جعل رجليه الى القبلة فلا يعد مستقبل بل هو مستدبر الا ان استلقى وكان وجهه وما أقبل من جسده اليها فيلزم بنومه على هذين الحالين ذلك الحالين عند موته وعند اضطجاعه في قبره فيصير اليه عن قريب (الثامن الدعاء عند النوم فتقول باسمك اللهم ربي وضعت جنبي وباسمك أرفعه الى آخر الدعوات المأثورة التي أوردناها في كتاب الدعوات) وهي اللهم ان أمسكت نفسي فارحها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظت به عبادك الصالحين اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك رهبة ورغبة اليك لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك أمنت بكك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت اللهم فني عذابك يوم تبعث عبادك الحمد لله الذي عافقهم الحمد لله الذي بطن خبر الجسد لله الذي ملك فقدر الحمد لله الذي هو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير اللهم اني أعوذ بك من غضبك وسوء عقابك وشر عبادك وشر الشيطان وشره (ويستحب أن يقرأ الآيات المخصوصة مثل الرابع الاول من البقرة وآية الكرسي وآخ البقرة) من آمن الرسول الى آخر السورة (وغيرها) من الآيات (ويقرأ قوله تعالى والهكم الله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم الى قوله لا آيات لقوم يعقلون يقال من قرأها عند النوم حفظ القرآن فلم ينسه) كما ورد ذلك في خبر (ويقرأ من سورة الاعراف هذه الآيات ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) الى قوله المحسنين (آخر بني اسرائيل قل ادعوا الله الايتين فانه يدخل في شعاره ملك موكل يحفظه يستغفره) كما ورد ذلك في خبر وروى الديلمي من حديث أبي موسى من قرأ في مصبح أو ممسي قل ادعوا الله الى آخر السورة لم يمت قلبه ذلك ولا في تلك الليلة ولكل من الآيات المذكورة فضائل خاصة تقدم ذكر بعضها ومن حيث المجموع فانهم نحو عشر بن آية فقدر روى محمد بن نصر في الصلاة من حديث تميم الداري من قرأ عشر آيات في ليلة كتب من المصلين ولم يكتب من الغافلين وروى مثله عن أبي امامة وعبادة بن الصامت وغيرهم من الصحابة (ويقرأ المعوذتين وينفث بهما في يديه) من غير ريق (ويمسح بهما وجهه وسائر جسده) ما أقبل وما أدبر (وذلك مروى من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم روى البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها وليقرأ عشرا من أول الكهف وعشرا من آخرها) فقدر روى ابن مردويه من حديث عائشة من قرأ من سورة الكهف عشر آيات عند منامه عصم من فتنة الدجال ومن قرأ خاتمتها عند رقاذه كان له نوراً من لدن قرنه الى قدمه يوم القيامة وروى أحمد والطبراني وابن السني من حديث معاذ بن أنس من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نوراً من قدمه الى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نوراً ما بين الارض الى السماء وروى أحمد ومسلم والنسائي وابن حبان من حديث أبي الدرداء من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال (وهذه

الآتي للاستيقاظ لقيام الليل وكان على (١٦٣) كرم الله وجهه يقول ما أرى أن رجلا منكم لا عقله ينام قبل أن يقرأ الآيتين من آخر

سورة البقرة وليقل خسا
وعشرين مرة سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله
أكبر ليكون مجموع هذه
الكلمات الاربع مائة مرة
التاسع أن يتذكر عند
النوم أن النوم نوع وفاة
والتيقظ نوع بعث قال
الله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت
في منامها وقال وهو الذي
يتوفاكم بالليل فسماء
توفيا وكما ان المستيقظ
تتكشف له مشاهدات
لا تناسب أحواله في النوم
فكذلك المبعوث يرى ما لم
يخطر قط بباله ولا شاهده
حسه ومثل النوم بين الحياة
والموت مثل البرزخ بين
الدين والآخر وقال لقمان
لابنه يا بني ان كنت تشك
في الموت فلا تنم فكما انك
تنام كذلك تموت وان كنت
تشك في البعث فلا تنبسه
فكما انك تنبسه بعد نومك
فكذلك تبعث بعد موتك
وقال كعب الاحبار اذا نمت
فاضطجع على شقك
الايمان واستقبل القبلة
بوجهك فانها وفاة وقالت
عائشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
آخر ما يقول حين ينام وهو
واضع خده على يده اليمنى
وهو يرى انه ميت في ليلته
تلك اللهم رب السموات

الآتي (الذكورة) (لاستيقاظ لقيام الليل) وان أضاف اليهن أول الحديد وآ خر الخشعر واذا زلزلت
وقل يا أيها الكافرون والاختلاص ثلاثا فهو حسن (وكان على رضي الله عنه يقول ما أرى رجلا منكم لا
عقله ينام قبل أن يقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة) فقد روى أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح
والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث ابن مسعود من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه وعند
الديلمي بلغنا من قرأ آتمة سورة البقرة حتى يختمها في ليلة أجزأت عنه قيام تلك الليلة وبهذا يتضح قول
سيدنا علي رضي الله عنه ما أرى رجلا الخ (وليقل) اللهم أيقظني في أحب الساعات اليك واستعملني
بأحب الاعمال اليك التي تقر بنبيك في وتبعني من سخطك بعد أسألك فتعطيني واستغفر لك فتغفر لي
وادعوك فتستجيب لي اللهم لا تؤمني مكرك ولا تولني غيرك ولا ترفع عني سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني
من المغفلين وردان من قال هذه الكلمات بعث الله اليه ثلاثة أملاك يوقظونه للصلاة كما تقدم ذلك ويقول
(خمس وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ليكون مجموع هذه الكلمات الاربع
مائة مرة) أو يأتي بكل من التسبيح والتحميد والنهليل والتكبير ثلاثا وثلاثين مرة ويتم المائة بقول لا اله
الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (التاسع أن يتذكر عند النوم ان النوم نوع وفاة
والتيقظ نوع بعث قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) أي يقبضها عن
الابدان بأن يقطع تعلقها وتصرفها فيها ظاهر او باطنا وذلك في الموت أو ظاهر الا باطنا وهو في النوم وروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن آدم نفسا ور وحياتين هما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل
والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيموتون عند الموت ويتوفى النفس وحدها عند النوم (وقال
تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل) ويعلم ما خرجتم به نهار ثم يبعثكم فيه (سما) أي النوم (توفيا) (والموت
والموت وقد توفاه أي أماته وتوفي الميت مبنيا للمعلوم والمجهول اذا مات) (وكما ان المستيقظ) من نومه (تتكشف
له مشاهدات لا تناسب أحواله في النوم فكذلك المبعوث) من قبره (يرى ما لم يخطر بباله) من الاحوال
(ولا شاهده جسمه ومثل النوم بين الحياة والموت) عند أهل الاعتبار (مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة) فعالم
النوم شبيه بعالم البرزخ فاذا اكتشف تحجاب النوم ظهرت الدنيا بالحسمة كذلك اذا كشف الغطاء ظهرت
الآخرة بالقدرة فصارت الدنيا كالحلام في النوم (و) من هنا (قال لقمان لابنه ان كنت تشك في
الموت فلا تنم) فان النوم أحوال الموت (فكما أنك تنام كذلك تموت) فالنوم غشيتة ثقيلة تهبط على القلب
فتعظمه عن المعرفة والموت حال خفاء وغيب يضاف الى ظاهر عالم يتأخر عنه أو يتقدمه تنقصه خواص
ذلك الظهور والظاهرة وقد يطلق الموت على النوم ولذا قيل النوم موت ضعيف والموت نوم ثقيل وعليه سماه
الله توفيا (ون كنت تشك في بعثك) من القبور (فلا تنبسه فكما انك تنبسه بعد نومك فكذلك تبعث بعد
موتك) أي تكون في بعثك بعد الموت كالتيهاك بعد النوم (وقال كعب الاحبار اذا نمت فاضطجع على
شقك الايمن واستقبل القبلة بوجهك فانها وفاة) نقله صاحب القوت وهو أحد وجهي الاستقبال عند النوم
وقد ذكر قريبا (وقالت عائشة رضي الله عنها) كان النبي صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول حين ينام وهو
واضع خده على يده اليمنى وهو يرى انه ميت في ليلته تلك (هذه الكلمات) اللهم رب السموات السبع ورب
العرش العظيم بنا ورب كل شيء ومليك الدعاء الى آخره كما ذكرناه في الدعوات) ذكره المصنف هناك دون
وضع الخد على اليد وهو من حديث حفصة رضي الله عنها وتقدم الكلام عليه هناك وقال صاحب القوت
وروي عن مطرف عن الشعبي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول حين ينام
فذكره الى آخره (حق على العبد أن يقتش على قلبه عند نومه انه على ماذا ينام وما الغالب عليه حب الله تعالى
وحب لقائه أو حب الدنيا) وزخارفها لا يدع فكره يحول في شيء سوى ذكر الله والفكر في آلائه كافا بحبه

السبع ورب العرش العظيم بنا ورب كل شيء ومليك الدعاء الى آخره كما ذكرناه في كتاب الدعوات فحق على
العبد ان يقتش عن ثلاثة عند نومه انه على ماذا ينام وما الغالب عليه حب الله تعالى وحب لقائه أو حب الدنيا

(وليحقق)

وليحقق أنه يتوفى على ما هو الغالب عليه ويحشر على ما يتوفى عليه فان المرء مع من أحب ومع ما أحب * العاشر الدعاء عند التنبيه فليقل في تيقظاته وتقلباته مهما تنبه ما كان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العز يز الغفار (قال العراقي رواه ابن السني وأبو نعيم في كتابهما العجل اليوم والليله من حديث عائشة) وليجهد أن يكون آخر ما يجرى على قلبه عند النوم ذكر الله تعالى وأول ما مرد على قلبه عند التيقظ ذكر الله تعالى فانك علامه الحب ولا يلزم القلب في هاتين الحالتين الا ما هو الغالب عليه فليجرب قلبه به فهو علامه الحب فانها علامه تكشف عن باطن القلب وانما استجبت هذه الاذكار لتستجبر القلب الى ذكر الله تعالى في آخر ما يجرى على قلبه عند النوم ذكر الله تعالى وأول ما مرد على قلبه عند التيقظ ذكر الله تعالى فهو علامه الحب ولا يلزم القلب في هاتين الحالتين الا ما هو الغالب عليه فليجرب قلبه به فهو علامه الحب فانها علامه تكشف عن باطن القلب وانما استجبت هذه الاذكار لتستجبر القلب الى ذكر الله تعالى فاذا استيقظ ليقوم قال الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا واليه النشور الى آخر ما وردنا من أدعية التيقظ * (الورد الرابع) * يدخل بعض النصف الاول من الليل الى أن يبقى من الليل سدسه وعند ذلك يقوم العبد للتمجيد فاسم التمجيد يختص بما بعد الهجوع وهو النوم والهجوع وهو النوم وهذا وسط الليل ويشبه الورد الذي بعد الزوال وهو وسط النهار وبه أقسم الله تعالى فقال والليل اذا سجي

(وليحقق أن يتوفى على ما هو الغالب عليه) من نيته ومقاصده فقد روي ابن ماجه والضياع عن جابر يحشر الناس على نياتهم وروى أحمد عن أبي هريرة بلفظ يبعث وعند الدارقطني في الافراد من حديث ابن عمر يبعث كل عبد على ما مات عليه وقال صاحب القوت وفي الخبر من مات على مرتبة من المراتب بعث عليه يوم القيامة (فان المرء مع من أحب) كما ورد في الصحيح من حديث أنس (ومع ما أحب) من الاعمال والأحوال ولفظ القوت وله ما احتسب (العاشر الدعاء عند التنبيه) من منامه (فليقل عند تيقظاته وتقلباته مهما تنبه ما كان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العز يز الغفار) قال العراقي رواه ابن السني وأبو نعيم في كتابهما العجل اليوم والليله من حديث عائشة (وليجهد أن يكون آخر ما يجرى على قلبه عند النوم ذكر الله تعالى وأول ما مرد على قلبه عند التيقظ ذكر الله تعالى فانك علامه الحب ولا يلزم القلب في هاتين الحالتين الا ما هو الغالب عليه فليجرب قلبه بذلك فانها علامه تكشف عن باطن القلب وانما استجبت هذه الاذكار لتستجبر القلب الى ذكر الله عز وجل) قال صاحب القوت ثم ليعلم العبدان الله تعالى يكون له بعد بعثه من قبره كما كان له بعد بعثه من فومه فليستظر الى أي حال يبعث فان كان العبد ينظر مولاه تعالى مكرما وحرماته معظما والى مرضاته مسارعا كان الله له في آخرته لوجهه مكرما ولشأنه معظما والى محبوه ومسرته من النعيم مسرعا وان كان يحق مولاه متهاونا وأمره مستغفرا وشعائره مستصغرا كان الله له مهينا وبشأنه متهاونا قال الله تعالى أنفجج عجل المسلمين كالحجر من مالكم كيف تحكمون وقال تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محبيهم ومحبيهم ساء ما يحكمون وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يعلم منزله عند الله تعالى فليستظر كيف منزلة الله تعالى من قلبه فان الله عز وجل ينزل العبد عنده بحيث أنزله العبد من نفسه فاذا نام العبد على طهارة وذكر من قبل هذه المشاهدة والذكر فان مضجعه يكون مسجدا وانه يكتب مصليا وقال صاحب العوارف من أحسن الادب عند الانتباه أن يذهب بباطنه الى الله تعالى ويصرف فكره الى أمر الله تعالى قبل أن يحول الفكر في شيء سوى الله تعالى ويشغل اللسان بالذكر والصادق كالطفل المكلف بالشئ اذا نام ينم على محبته ذلك الشئ واذا انتبه يطلب ذلك الشئ الذي كان كلفه وعلى حسب هذا المكلف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر فليستظر وليعتبر عند انتباهه ما همه فانه يكون هكذا عند القيام من القبر ان كان همه الله والافهمه غير الله والعبد اذا انتبه من النوم فباطنه عائدا الى طهارة الفطرة فلا يدع الباطن يتغير بغير ذكر الله تعالى حتى لا يذهب عنه نور الفطرة الذي انتبه عليه ويكون فاريا بباطنه الى ربه من الاغيار ومهما وفي الباطن هذا العيار فقد لقي طريق النفحات الالهية فذكر أن تنصب اليه أقسام الليل انصبابا وبصير جناب القرب له موثلا وما (فاذا استيقظ ليقوم قال) بلسانه مطابقا لما في جنانه (الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا) أي انما ناولنا كان النوم أمنا الموت أقام اماتنا مقامه (واليه النشور) اشارة الى حالة البعث (الى آخر ما وردنا من أدعية التيقظ) في كتاب الدعوات وان قرأ العشر الاواخر من سورة آل عمران لحسن (الورد الرابع) يدخل بعض النصف الاول من الليل) ويتجاوز النصف قليلا (الى أن يبقى من الليل سدسه وعند ذلك يقوم العبد للتمجيد) أي لصلاته (فاسم التمجيد يختص بما بعد الهجوع وهو النوم) قال الله تعالى فتسجد به نافلة لك ولا يكون التمجيد الا بعد النوم وتلك النومة هي الهجوع التي قلها الله تعالى من القائمين آنا الليل فقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون والهجعوع النوم والتمجيد القيام والمعنى ازالة الهجوع وقيل التمجيد من الاضداد يطلق على النوم بالليل وعلى الصلاة فيه بعد نوم وكذلك هجوعه نوم بالليل وأيضا صلى بالليل (وهذا وسط الليل) ولفظ القوت وهذا يكون نصف الليل (ويشبه) هذا الورد (الورد) الاوسط (الذي بعد الزوال وهو وسط النهار) وهو أفضل الاوراد وأمتعها لاهلها (وبه أقسم الله تعالى) في كتابه العز يز فقال (والليل اذا سجي)

قيل (أى اذا سكن) بالناس رواه ابن جرير وابن المنذر عن قتادة وسكونه (هدوة في هذا الوقت فلا تبقى عين الانامة سوى الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم) ولفظ القوت وسكونه هدوة وسنة كل عين فيه وغفلته الا عين الله سبحانه فانه الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم) وقيل اذا سجد اذا امتد وطال وقيل اذا أطلم) نقلها صاحب القوت وقيل اذا سجد اذا سجد رواه ابن جرير عن ابن عباس زاد سعيد بن جبير فغطى كل شئ رواه عبد بن حميد وقيل اذا لبس الناس رواه عبد الرزاق عن الحسن وقيل اذا استوى رواه الفر يابى عن مجاهد وقيل اذا ذهب رواه ابن أبي المنذر عن ابن عباس (وسئل النبي صلى الله عليه وسلم أى الليل اسمع فقال جوف الليل) رواه أبو داود والترمذى وصححه من حديث عمرو بن عنبسة قلت ورواه محمد بن نصر بلفظ صلاة الليل مثنى وجوف الليل أجده دعوة رواه أحمد أيضا وفيه أبو بكر بن أبي مريم ضعيف (وقال داود عليه السلام الهى انى أحب أن أتعبد لك فأى وقت أفضل فأوحى الله عز وجل اليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره فانه من قام أوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم أوله ولكن قم وسط الليل حتى تتخلو بي وأخلو بك وارفح الى حوائجك) نقلها صاحب القوت قال وروى نفاي أخبار داود عليه السلام فسأله (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الليل أفضل فقال نصف الليل الغابر) رواه أحمد وابن حبان من حديث أبي ذر دون قوله الغابر وهى فى بعض حديث عمرو بن عنبسة وقوله (يعنى الباقي) تفسير لقوله الغابر فان الغابر من الاضداد يطلق على الماضى وعلى الباقي (وفى آخر الليل) وهو الثالث الاخير (وردت الاخبار باهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ومن نزول الجبار الى سماء الدنيا) هكذا هو لفظ القوت (وغير ذلك من الاخبار) قال العراقى أما حديث الترمذى فقد تقدم وأما الباقي فهى آثار رواها محمد بن نصر فى قيام الليل من رواية سعيد الجريرى قال قال داود يا جبريل أى الليل أفضل قال ما أدري غير ان العرش يهتز فى السحر وفى رواية عن الجريرى عن سعيد بن أبي الحسن قال اذا كان من السحر ألا ترى كيف تفوح ريح كل شجر وله من حديث أبي الدرداء مرفوعا ان الله تعالى ينزل فى ثلاث ساعات يبعث من الليل يفتح الذى كفى الساعة الاولى وفيه ثم ينزل فى الساعة الثانية الى الجنة عدن الحديث وهو منكر اه قلت وهذا الحديث الذى أورده عن أبي الدرداء رواه أيضا الطبرانى فى كتاب السمة من طريق الليث ابن سعد قال حدثني زياد بن محمد الانصارى عن محمد بن كعب القرظى عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء وقدر رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والطبرانى فى الكبير وابن مردويه فى التفسير من حديث أبي امامة رضى الله عنه بلفظ ينزل الله تعالى فى آخر ثلاث ساعات يبعث من الليل فينظر الله فى الساعة الاولى منهن فى الكتاب الذى لا ينظر فيه غيره فيصعق ما يشاء ويثبت ثم ينظر فى الساعة الثانية فى جنة عدن وهى مسكنه الذى يسكن فيه لا يكون معه فيها أحد الا الانبياء والشهداء والصدىقون وفيها ما لم يره أحد ولا خطر على قلب بشر ثم يهبط آخر ساعة من الليل فيقول ألامستغفر يستغفرنى فأغفر له ألا سائل يسألنى فأعطيه ألداع يدعونى فأستجيب له حتى يطلع الفجر وذلك قول الله عز وجل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا فلا يشهد الله وملائكته الليل والنهار (وترتيب هذا الوردانه بعد الفراغ من الادعية) المذكورة (التي للاستيقاظ) فيسرع الى التطهر فيغتسل ان أمكنه والا (ينوضأ وضوءاً كاملاً) كما سبق بسننه وآدابه وأدعيته) قال الله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وقال عز وجل أنزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال ابن عباس الماء القرآن والاودية القلوب فسالت بقدرها واحتملت ما وسعت والماء مطهر والقرآن مطهر والقرآن بالظهور أجدر فالماء يقوم غيره مقامه والقرآن والعلم لا يقوم غيره مقامه ولا يسد مسده فالماء الطهور يظهر الظاهر والعلم والقرآن يظهران الباطن ويذهبان برجز الشيطان فالنوم غفلة وهو من آثار الطبع وجد أن يكون من رجز الشيطان لمافيه من الغفلة عن الله تعالى وذلك ان الله تعالى امر بقبض القبضة من التراب من وجه الارض فكانت القبضة جلد

أى اذا سكن وسكونه هدوة فى هذا الوقت فلا تبقى عين الانامة سوى الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم وقيل اذا سجد اذا امتد وطال وقيل اذا أطلم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الليل اسمع فقال جوف الليل وقال داود صلى الله عليه وسلم الهى انى أحب أن أتعبد لك فأى وقت أفضل فأوحى الله تعالى اليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره فان من قام أوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم أوله ولكن قم وسط الليل حتى تتخلو بي وأخلو بك وارفح الى حوائجك وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الليل أفضل فقال نصف الليل الغابر يعنى الباقي وفى آخر الليل وردت الاخبار باهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ومن نزول الجبار تعالى الى سماء الدنيا وغير ذلك من الاخبار وترتيب هذا الوردانه بعد الفراغ من الادعية التى للاستيقاظ يتوضأ وضوءاً كاملاً سبق بسننه وآدابه وأدعيته

ثم يتوجه الى مصلاه ويكون
مستقبلا القبلة ويقول الله
أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم
يسبح عشرا وليحمد الله
عشرا ويهلل عشرا وليقل
الله أكبر ذو الملكوت
والجبروت والكبرياء
والعظمة والجلال والقدرة
وليقل هذه الكلمات
فانها مأثورة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قيامه
للتسبيح اللهم لك الحمد أنت
نور السموات والارض ولك
الجد أنت بهاء السموات
والارض ولك الحمد أنت
رب السموات والارض ولك
الجد أنت قيوم السموات
والارض ومن فيهن ومن
عليهن أنت الحق ومنك
الحق ولقاؤك حق والجنة
حق والنار حق والنشور
حق والنبون حق ومحمد صلى
الله عليه وسلم حق اللهم لك
أسلمت وبك آمنت وعليك
توكلت واليك أنبت وبك
خاصمت واليسك ما كمت
فاغفر لي ما قدمت وما أخرت
وما أسررت وما أعلنت وما
أسرفت أنت المقدم وأنت
المؤخر لا اله الا أنت اللهم آت
نفسي تقواها وزكها أنت
خير من زكها أنت وليها
ومولاه اللهم اهديني
لاحسن الاعمال لا يهدي
لاحسنها الا أنت واصرف
عني سيئها لا يصرف عني
سيئها الا أنت

الارض والجلدة ظاهرها بشرة والبشرة عبارة عن ظاهره وصورته والادمة عبارة عن باطنه وآدميته
والادمية بالمدمج جمع الاخلاق الجيدة وكان التراب موطن أقدام ابليس ومن ذلك اكتسب ظلمة وصارت
تلك الظلمة معجونة بطينة الاذى ومنها الصفات المذمومة والاخلاق الرديئة ومنها السهو والغفلة فاذا
استعمل الماء وقرأ القرآن أتى بالطهرين جميعا ويذهب عنه رجز الشيطان واثرو طأته وبحكم له بالعلم
والخروج من حيز الجهل واستعمال الطهور أمر شرعي له تأثير في تنوير القلب فاذا النوم الذي هو الحكم
الطبيعي الذي له تأثير في تسكين القلب فيذهب نور هذا بظلمة ذلك ولهذا رأى بعض العلماء الوضوء مما
مست النار وحكم أبو حنيفة بالوضوء من القهقهة في الصلاة حيث رآه حكما طبيعيا جالبا للاشم والآخر رجز
الشيطان والماء يذهب رجز الشيطان حتى كان بعضهم يتوضؤون من الغيبة والكذب وعند الغضب يطهرون
النفس ويصرف الشيطان في هذا المواطن ولو أن المتحفظ المراعي المراقب المحاسب كلما انطلقت النفس في
المباح من كلام أو مساكنة الى مخالطة الناس أو غير ذلك مما هو بعرضته تحليل عقد العزيمة كالخوض
فيما لا يعنيه قول أو فعلا عقب ذلك بتجديد الوضوء ثبت القلب على طهارته وزاهاته وكان الوضوء لصفاء
البصيرة بمثابة الخفي الذي لا يزال بخفة حر كته يجلو البصر وما يعقلها الا العالمون فتفكر فيما نهيتك عليه
تجد بركته وأثره قال صاحب العوارف ولو اغتسل عند هذه المتجددات والعوارض والاشباه من النوم كان
أزدي في تنوير قلبه ولو كان الاجدر أن يغتسل العبد لكل فريضة بأذ لا بجهوده في الاستعداد لما جاء الله تعالى
و يجدد غسل الباطن بصدق الانابة وقد قال الله تعالى منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة قدم الانابة على
الدخول في الصلاة ولكن راحة الله تعالى وحكم الخفيفة السهلة السمحة رفع الحرج وعرض بالوضوء عن
الغسل وجوز اداء مفترضات وضوء واحد دفعا للحرج عن عامة الامة وللخواص وأهل العزيمة مطابقة
عن بواطنهم تحسبهم عليهم بالاولى وتلجئهم الى سلوك الاعلى (ثم يتوجه الى مصلاه ويقوم مستقبلا للقبلة
بظاهره وباطنه ويستفتح التسبيح ويقول الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا مرة
واحدة (ثم يسبح عشرا وليحمد عشرا وليهلل عشرا وليقل الله أكبر ذي الملك والملكوت
والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة وليقل هذه الكلمات فانها مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قيامه للتسبيح اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ولك الحمد أنت بهاء السموات والارض ولك الحمد
أنت زين السموات والارض ولك الحمد أنت قيام السموات والارض ومن فيهن ومن عليهن أنت الحق ومنك
الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق) وفي نسخة زيادة والبعث حق وفي آخره والنشور حق (والنبون
حق ومحمد حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليسك ما كمت فاعطولي ما قدمت
وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت) قال العراقي متفق عليه من حديث
ابن عباس دون قوله بهاء السموات والارض ولك الحمد أنت زين السموات والارض ودون قوله ومن عليهن
ومنك الحق قلت وروى ابن ماجه من حديث أبي موسى كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر لي ما قدمت
فساقه الا انه قال بدل لا اله الا أنت وأنت على كل شيء قدير بزيادة في أوله (اللهم آت نفسي تقواها وزكها
أنت خير من زكها أنت وليها ومولاه) روى أحمد بأسناد جيد من حديث عائشة انها افقدت النبي صلى الله
عليه وسلم من مخيمه فلمسته بيدها فوقعت عليه وهو ساجد وهو يقول رب أعط نفسي تقواها الحديث وقد
تقدم في كتاب الدعوات ورواه أحمد أيضا وعبد بن حميد ومسلم والنسائي من حديث زيد بن أرقم بزيادة
في أوله وآخره (اللهم اهديني لاحسن الاعمال لا يهدي لاحسنها الا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني
(سيئها الا أنت) رواه مسلم من حديث علي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام الى الصلاة قال فذكره بلفظ
لاحسن الاخلاق وفيه زيادة في أوله قلت ورواه الطبراني من حديث أبي امامة بلفظ واهديني لاصالح
الاعمال والاخلاق فانه لا يهدي لاصالحها الا أنت وفي أوله زيادة اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها اللهم

أما لك مسئلة البائس المسكين وأدعوك دعاء المفتقر الذليل فلا تجعاني بدعائك رب شقيا وكن بي روقا رحما يا خير المسولين وأكرم المعطين وقالت عائشة رضي الله عنها كان (١٦٦) صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض

انعمنى واجبرنى (أسألك مسئلة البائس المسكين وأدعوك دعاء المفتقر) وفي نسخة المضطر (الذليل فلا تجعاني بدعائك رب شقيا وكن بي روقا رحما يا خير المسولين وأكرم المعطين) رواه الطبراني في الصغير من حديث ابن عباس انه كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة وقد تقدم في الحج (و) روى مسلم في صحيحه (قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ثم يفتتح الصلاة ويصلي ركعتين خفيفتين ثم يصلي مثني مثني ما يسره ويختم بالوتر ان لم يكن قد صلى الوتر) وهاتان ركعتان هما تحية الطهارة يقرأ في الاولى بعد الفاتحة ولولاهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الآية وفي الثانية ومن يعمل سوا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يبدد الله غفورا رحما (ويستحب أن يفصل بين الصلاتين عند تسليمه بمائة تسبيحة ليستريح ويزيد نشاطه للصلاة) وان زاد بعد التسبيح الاستغفار مرات فحسن ثم يفتتح الصلاة بركعتين خفيفتين ان أراد أقصر من الاولين يقرأ فيهما بآية الكرسي وآمن الرسول وان أراد غير ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين (وقد صرح في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى أولاً ركعتين خفيفتين ثم ركع ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدريج الى ثلاث عشرة ركعة) قال العراقي رواه مسلم من حديث زيد بن خالد الجهني قلت لفظ مسلم فصل ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدريج الى ثلاث عشرة ركعة (وسئلت عائشة رضي الله عنها أكان يجهر النبي صلى الله عليه وسلم في قيام الليل أم يسر فقالت ربما أسروا بجهر) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه باسناد صحيح (وقال النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثني مثني فاذا خفت الصبح فأوتر بركعة) متفق عليه وقد تقدم قريبا باللفظ فاذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى ولفظ المصنف أورده الطبراني في الكبير ومحمد بن نصر في الصلاة بزيادة فان الله وتر يحب الوتر (وقال صلى الله عليه وسلم صلاة المغرب أوترت صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن عمر بسند صحيح اه قلت ورواه ابن أبي شيبة في المصنف بلفظ صلاة المغرب وتر صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل ورواه أيضا عن محمد بن سيرين مراسلا في فكما جعلت آخر صلاتكم بالنهار وترها فاجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا وأضيفت الى النهار لوقوعها عقبه قال ابن المنبر انما شرع لها التسمية بالمغرب لانه اسم يشعر بمسماها وابتداء وقتها (وأكثر ما صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم في قيام الليل ثلاث عشرة ركعة) تقدم قريبا وتقدم مفصلا في كتاب الصلاة (ويقرأ في هذه الركعات من ورده من القرآن أو من السور المخصوصة ما خفف عليه) في التلاوة (وهو في حكم هذا الورد الى قريب من السدس الاخير من الليل) وهو السحر الاول (الورد الخامس السدس الاخير من آخر الليل وهو وقت السحر) الاول (قال الله تعالى وبالسحر هم يستغفرون قبل) في تفسيره أي (يصلون) وانما سميت الصلاة استغفارا (لما فيها من الاستغفار) وكذلك قوله تعالى وقرآن الفجر يعني به الصلاة وكنى بذلك القرآن والاستغفار عن الصلاة لانها وصفان منها كما قبل الصلاة استغفار لانه يطالب بها المغفرة وتكون هذه الصلاة في السحر بدلا عن السجود الى طلوع الفجر الثاني (وهو مقارب للفجر الذي هو وقت انصراف ملائكة النهار) ويتوسط هذا الورد بين الليل والنهار ذهب أهل الجواز الى أن الصلاة الوسطى التي نص الله على افراد المحافظة عليها هي صلاة الفجر قال الله تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قبل

فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ثم يفتتح الصلاة ويصلي ركعتين خفيفتين ثم يصلي مثني مثني ما يسره ويختم بالوتر ان لم يكن قد صلى الوتر ويستحب أن يفصل بين الصلاتين عند تسليمه بمائة تسبيحة ليستريح ويزيد نشاطه للصلاة وقد صرح في صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل انه صلى أولاً ركعتين خفيفتين ثم ركعتين طويلتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدريج الى ثلاث عشرة ركعة وسئلت عائشة رضي الله عنها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في قيام الليل أم يسر فقالت ربما أسروا بها أسروا قال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثني مثني فاذا خفت الصبح فأوتر بركعة وقال صلاة المغرب أوترت صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل وأكثر ما صرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيام

الليل ثلاث عشرة ركعة ويقرأ في هذه الركعات من ورده من القرآن أو من السور المخصوصة ما خفف عليه تشهد

وهو في حكم هذا الورد الى قريب من السدس الاخير من الليل (الورد الخامس) السدس الاخير من الليل وهو وقت السحر فان الله تعالى قال وبالسحر هم يستغفرون قبل يصلون لما فيها من الاستغفار وهو مقارب للفجر الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل واقبال ملائكة النهار

تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار تعظيم هذا الوقت وتشر بفعاله لتوسطه في آخر الليل وأول النهار
فهذا الورد هو أقصر الأوراد ومن أفضاها وهو من السحر الأول إلى طلوع الفجر الثاني إلا ما كان من صلاة
نصف الليل فذلك أفضل شيء من الليل وهو أوسط الأوراد لأنه هو الورد الثالث (وقد أمر به هذا الورد سلمان
الفارسي) (أنه أبا الدرداء رضي الله عنهما) وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أتى بينهما في الإسلام (ليلة
زاره في حديث طويل قال في آخره فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم فقال له سلمان ثم فنام فلما كان
عند الصبح قال له سلمان قم الآن فقاما فصليا فقال ان لنفسك عليك حقوقا وان لضيقتك عليك حقوقا وان لاهلك
عليك حقوقا فاعط كل ذي حق حقه وذلك ان امرأة أبي الدرداء أخبرت سلمان بان أبا الدرداء لا ينام الليل
فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال صلى الله عليه وسلم صدق سلمان) هكذا هو في القوت وقال
العراقي رواه البخاري من حديث أبي جحيفة قلت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن عطاء حدثنا
أحمد بن عمرو بن الزوار حدثنا السري بن محمد الكوفي حدثنا قبيصة بن عقة حدثنا عمار بن زريق عن أبي صالح
عن أم الدرداء عن أبي الدرداء أن سلمان دخل عليه فرأى امرأته رثة الهيشة فقال مالك فقال ان أهلك
لا يريد النساء انما يصوم النهار ويقوم الليل فأقبل على أبي الدرداء فقال ان لاهلك عليك حقوقا فصل ونم وصم
وأقصر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد أتوني سلمان من العلم حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن
جزء حدثنا أحمد بن علي بن المثني حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن عوف حدثنا أبو العباس عن عوف
ابن أبي جحيفة عن أبيه قال جاء سلمان بزور أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مصيبة فقال ما شأنك فقالت ان أهلك
ليست له حاجة في شيء من الدنيا يقوم الليل ويصوم النهار فلما جاء أبو الدرداء رجب به سلمان وقرب اليه
الطعام فقال له سلمان اطعم فقال اني صائم فقال سلمان أقسمت عليك الا ما طعمت قال ما أنا بأكل حتى
تأكل قال فأكل معه وبات عنده فلما كان من الليل قام أبو الدرداء فجلسه سلمان ثم قال يا أبا الدرداء
ان لك عليك حقوقا ولاهلك عليك حقوقا فاعط كل ذي حق حقه صم وافطر وقم ونم وان
أهلك فلما كان عند وجهه الصبح قال قم الآن فقاما فتوضأ وصليا ثم خرجا إلى الصلاة فلما صلى النبي صلى
الله عليه وسلم قام اليه أبو الدرداء فأخبره بما قال سلمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لجسدك عليك
حقوقا مثل ما قال سلمان (وهذا هو الورد الخامس وفيه يستحب السجود) فمن يتسحر في أوله بغيره الفجر
(وذلك عند خوف طلوع الفجر) وهو قبل طلوعه بمقدار قراءة جزء من القرآن وهذا الورد الخامس
يشبه الورد السابع من النهار قبل الغروب في فضل وقتها وهذا قبل الفجر الثاني والفجر الثاني هو انشقاق
شق الشمس وهو بدو بياضها التي تحته الحرة وهو الشفق الثاني على ضد غروبها لان شفقها الأول من
العشاء هو الحرة بعد الغروب وبعد الحرة البياض وهو الشفق الثاني من أول الليل وهو آخر سلطان
الشمس وبعد البياض سواد وغسق ثم ينقلب ذلك الى ضده فيكون بدو طلوعها الشفق الأول وهو البياض
وبعد الحرة وهو شفقها الثاني وهو أول سلطانها من آخر الليل وبعده طلوع قرص الشمس والفجر نتاج
شعاع الشمس عن الفلك الاسفل اذا ظهرت على وجه الارض الدنيا تستر عينها بالجبال والبحار والاقاليم
المشرفة العالمية و يظهر شعاعها منتشرا الى وسط السماء عرضا مستطيرا فهذا آخر الورد الخامس وعنده
يكون الوتر (والوظيفة في هذين الوردتين الصلاة) لمن استيقظ في ساعته أو لمن تم به صلاته فالصلاة فيه لها
فضل وشرف وهو بمنزلة الصلاة في أول الليل بين العشاءين وقال صاحب العوارف لا يليق بالطالب أن
يطلع الفجر وهو نائم الا أن يكون قد سبق له في الليل قيام طويل فيعذر في ذلك على انه لو استيقظ قبل الفجر
بساعة مع قيام قليل سبق في الليل يكون أفضل من قيام طويل ثم النوم الى بعد طلوع الفجر فاذا استيقظ
قبل الفجر يكثر الاستغفار والتسبيح ويغتنم تلك الساعة ويجلس قليلا بالليل يصلي بعد كل ركعتين ويسبح
ويستغفر ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجد بذلك ترويحاً وقوة على القيام اه (واذا طلع

وقد أمر به هذا الورد سلمان أخاه
أبا الدرداء رضي الله عنهما
ليلة زاره في حديث طويل
قال في آخره فلما كان الليل
ذهب أبو الدرداء ليقوم
فقال له سلمان ثم فنام ثم
ذهب ليقوم فقال له ثم فنام
فلما كان عند الصبح قال له
سلمان قم الآن فقاما
فصليا فقال ان لنفسك
عليك حقوقا وان لضيقتك عليك
حقوقا وان لاهلك عليك حقوقا
فاعط كل ذي حق حقه
وذلك ان امرأة أبي الدرداء
أخبرت سلمان انه لا ينام
الليل قال فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم فذكر ذلك له
فقال صدق سلمان وهذا
هو الورد الخامس وفيه
يستحب السجود وذلك عند
خوف طلوع الفجر
والوظيفة في هذين الوردتين
الصلاة فاذا طلع

الفجر انقضت أو راد الليل ودخلت (١٦٨) أو راد النهار فيقوم ويصلي ركعتي الفجر وهو الماراد بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وأدبار

الفجر انقضت أو راد الليل) الحسنة (ودخلت أوقات النهار) فانظر هل دخلت في دخوله عليك في جملة العابدن أم خرج منك وأنت فيه من الغافلين وتفكر أي لبسة ألبسك فان الليل جعل لباسا سهل لبست فيه حلة النور بذيقتك فترجح تجارة لن تبور أم البسك الليل شوب ظلمته فتكون ممن مات قلبه بموت جسده بغفلة نعوذ بالله من سخطه وبعده (فيقوم ويصلي ركعتي الفجر) السنة (وهو الماراد بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم ثم يقرأ) العبد (شهد الله أنه لا إله الا هو إلى آخرها ثم يقول وأنا أشهد بما شهد الله نفسه وشهدت به ملائكته وأولو العلم من خلقه واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة أسأله حفظها حتى يتوفاني عليها) وتقدم أن أحمد وأبا الشيخ رويان حديث ابن مسعود من قرأ شهد الله أنه لا إله الا هو إلى قوله الاسلام ثم قال وأنا أشهد إلى قوله وديعة حتى به يوم القيامة فقيل له هذا عهدي عهدا وأنا أحق من وفي بالعهد أدخلوا عهدي الجنة (اللهم احطط) أي بتلك الشهادة (عني وزرا واجعل لي بها عندك ذخرا واحفظها علي وتوفني عليها حتى ألقاك) هكذا انقله صاحب القوت (فهذا ترتيب الايراد للعباد) في ليالهم ونهارهم وأفضل ما عمله عبد في ورد من أو راد الليل والنهار بعد القيام بفرض يلزمه أو قضاء حاجة لآخيه المؤمن بعينه عليها الصلاة بتدبر الخطاب وشهادة المخاطب فان ذلك يجمع العبادة كلها ثم من بعد ذلك التلاوة بثبوتها وفراغهم ثم أي عمل فخله فيه من فكر أو ذكر برقة قلب ونخسوع جوارح ومشاهدة غيب فذلك أفضل أعماله في وقته ومن فاته من الايراد ينبغي له أن يفعل مثله في وقته أو قبله متى ذكره لآعلى سبيل القضاء ولكن على وجه التدارك ورعاية النفس بذلك لئلا يأخذها بالعزائم كدليلها عند التراخي والرخص ولاجل الخبر المأثور أحب الاعمال إلى الله آدمها وان قل وفي حديث عائشة رضي الله عنها رفته من عبد الله عبادة ثم تركها ملالة مقتته الله عز وجل (وقد كانوا يستحبون أن يجمعوا مع ذلك في كل يوم بين أربع أمور صوم وصدقة وان قلت وعيادة مريض) ان تيسر (وشهادة جنازة) ان حضرت (وفي الخبر من جمع بين هذه الأربع غفر الله له) روى البيهقي من حديث ابن عمر من صام يوم الاربعاء والخميس والجمعة وتصدق بمائة أو أكثر غفر الله له ذنوبه وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (وفي رواية دخل الجنة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة ما اجتمعن في امرئ الا دخل الجنة قلت وروى الطبراني في الكبير وأبو سعد السمان في مشيخته من حديث أبي أمامة رضي الله عنه من صلى يوم الجمعة وصام يومه وعاد مريضا وشهد جنازة وشهد نكاحا وجبت له الجنة (وان اتفق بعضها وعجز عن الآخر كان له أجر الجميع بحسب نيته) وذلك ان كان في عزيمته بين الأربع المذكورة (وكانوا يكرهون أن ينقضوا اليوم ولم يتصدقوا ولو بتمرة) ولو بنصفها (أو بصل أو كسرة خبز) أو ما يجري مجرى ذلك (لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس) ولقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة) تقدم أيضا في الزكاة (ودفعت عائشة رضي الله عنها إلى سائل عنبية واحدة فأخذها) السائل (ونظر بعض الحاضرين إلى بعض) أي كالمستقل بتلك الصدقة (فقال ما لكم) ينظر بعضكم بعضا (ان فيها المشاقيل ذكر كثيرة) نقبله صاحب القوت والاعراف وتقدم في الزكاة من حديث أبي هريرة من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب فان الله عز وجل يتقبلها بيمينه ثم يبيعها بالصاحب كما يربي أحدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل) (وكانوا يكرهون رد السائل) بلا عطاء شيء (اذ كان من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم انه ما سأله أحد شيئا فقال لا) وقد أشار بعض محبي حضرته الشريفة إلى ذلك بقوله ما قال لأقطا الا في تشهده * لولا التشهد كانت لأوه نعم

(لكنه صلى الله عليه وسلم ان لم يقدر على شيء يعطيه اياه) (سكت) ولم يرد قال العراقي رواه مسلم من حديث جابر والبخاري من حديث أنس أو سكت (وفي الخبر يصح ابن آدم وعلى كل سلاحي من جسده صدقة يعني كل

النجوم ثم يقرأ شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة إلى آخرها ثم يقول وأنا أشهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته وأولو العلم من خلقه واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله تعالى وديعة أسأله حفظها حتى يتوفاني عليها اللهم احطط عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا واحفظها علي وتوفني عليها حتى ألقاك بها غير مبدل تبديلا فهذا ترتيب الايراد للعباد وقد كانوا يستحبون أن يجمعوا مع ذلك في كل يوم بين أربع أمور صوم وصدقة وان قلت وعيادة مريض وشهود جنازة وفي الخبر من جمع بين هذه الأربع في يوم غفر له وفي رواية دخل الجنة فان اتفق بعضها وعجز عن الآخر كان له أجر الجميع بحسب نيته وكانوا يكرهون أن ينقضوا اليوم ولم يتصدقوا فيه بصدقة ولو بتمرة أو بصل أو كسرة خبز لقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة ودفعت عائشة رضي الله عنها إلى سائل عنبية واحدة فأخذها فنظر من كان عندها بعضهم

مفصل

إلى بعض فقالت ما لكم ان فيها المشاقيل ذكر كثير وكانوا لا يستحبون رد السائل اذ كان من اخلاق رسول الله

صلى الله عليه وسلم ذلك ما سأله أحد شيئا فقال لا ولكن انه لم يقدر عليه سكت وفي الخبر يصح ابن آدم وعلى كل سلاحي من جسده صدقة يعني

مفصل وفي جسده ثلاثمائة وستون مفصلاً فأمر بك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وحملك عن الضعيف صدقة وهذا ينك إلى الطريق صدقة وأما طنك الأذى صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل ثم قال وركعتا الضحى تأتي على ذلك كله ويجمعن لذلك كله (رواه مسلم من حديث أبي ذر وألفظه يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما في الضحى وهكذا رواه الحاكم وأبو عوانة وابن خزيمة وروى مسلم أيضاً من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً أنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل جباراً عن طريق الناس أو شؤكة أو عظماً من طريق الناس وأمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامي فإنه يمسي يومئذ وقد خرج نفسه عن النار ورواه هكذا أبو الشيخ في العظمة وروى أبو داود وابن حبان من حديث يزيد بن ربيعة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة قالوا فمن الذي يطيق ذلك يا رسول الله قال في الخامسة في المسجد يدفنها أو الشيء ينحيه عن الطريق فإن لم يقدر فركعتا الضحى تجزئ عنك وقد أخرج أبو داود حديث أبي ذر بألفاظ مختلفة والكلام على هذا من وجوه * الأول السلامي كجباري أصلها عظام الأصابع وسائر الكف خاصة ثم استعملت في جميع عظام البدن ومفاصله وهو المراد في الحديث وقيل السلامي كل عظم يحجوف من صغار العظام والمفصل كجلس كل ملتقى عظمين من الجسد وأما كتبر فهو اللسان وليس مراداً هنا بل المراد السلامي وهذا معنى قول المصنف يعني كل مفصل * الثاني قوله على كل سلامي صدقة أي على سبيل الاستحباب المنأ كدلالة على سبيل الوجوب وهذه العبارة تستعمل في المستحب كما تستعمل في الوجوب * الثالث أن قلت قد عدت في الحديث من الحسنات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما فرضا كفاية فكيف أجزأ عنهما ركعتا الضحى وهما تطوع وكيف أسقط هذا التطوع ذلك الفرض قلت المراد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قام الفرض بغيره وحصل المقصود وكان كلامه زيادة تأكيد أو المراد تعليم المعروف لينقل والمنكر ليحتمل فاذا فعلها كان من جملة الحسنات المعدودة من الثلاثمائة والستين وإذا تركه لم يكن عليه فيه شيء ويقوم عنه وعن غيره من الحسنات ركعتا الضحى أما إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند فعله ولم يقم به غيره فقد أثم ولا يرفع الأثم عنه ركعتا الضحى ولا غيرهما من التطوعات ولا من الواجبات * الرابع فيه فضل عظيم لصلاة الضحى لمادل عليه من أنها تقاوم ثلاثمائة وستين سنة وهذا أبلغ شيء في فضل صلاة الضحى ذكره ابن عبد البر وذكر أصحاب الشافعي أنها أفضل التطوع بعد الرواتب لكن النووي في شرح المذهب قدم عليها صلاة التراويح كما تقدم في كتاب الصلاة وهل يختص ذلك بصلاة الضحى لخصوصية فيها وسر لا يعلمه إلا الله أو يقوم مقامهما ركعتان في أي وقت كان فإن الصلاة عمل بجميع الجسد فإذا صلى فقد قام كل عضو بوظيفته التي عليه فيه احتمال والظاهر الأول واللام يكن للتنبيه معني والله أعلم * الخامس فيها أن أقل الضحى ركعتان وهو كذلك بالاجماع وإن اختلفوا في أكثرها لحسن النووي في شرح المذهب عن أكثر الأصحاب أن أكثرها ثمان وهو مذهب الحنابلة كما ذكره في المعنى وخزم الرافعي في الشرح الصغير والمحرو والنووي في الروضة والمنهاج تبعاً للرواية بأن أكثرها ثمانية عشر ركعة وقال النووي في شرح مسلم أكثرها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات وأست ركعات وقد تقدم الكلام في ذلك مفصلاً في كتاب الصلاة

(بيان اختلاف الأوراد باختلاف الأحوال) *

(اعلم أن المر يد لحرث الأخرة السالك لطريقها) المر يد والسالك واحد الان المر يد يختص بمن في ذمته بعد الإرادة لشيخ من المشايخ والسالك أعظم من ذلك وسيأتي بيان معنى السلوك قريباً (لا يخلو عن ستة

المفصل وفي جسده ثلاثمائة وستون مفصلاً فأمر بك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وحملك عن الضعيف صدقة وهذا ينك إلى الطريق صدقة وأما طنك الأذى صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل ثم قال وركعتا الضحى تأتي على ذلك كله ويجمعن لذلك كله (رواه مسلم من حديث أبي ذر وألفظه يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما في الضحى وهكذا رواه الحاكم وأبو عوانة وابن خزيمة وروى مسلم أيضاً من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً أنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل جباراً عن طريق الناس أو شؤكة أو عظماً من طريق الناس وأمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامي فإنه يمسي يومئذ وقد خرج نفسه عن النار ورواه هكذا أبو الشيخ في العظمة وروى أبو داود وابن حبان من حديث يزيد بن ربيعة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة قالوا فمن الذي يطيق ذلك يا رسول الله قال في الخامسة في المسجد يدفنها أو الشيء ينحيه عن الطريق فإن لم يقدر فركعتا الضحى تجزئ عنك وقد أخرج أبو داود حديث أبي ذر بألفاظ مختلفة والكلام على هذا من وجوه * الأول السلامي كجباري أصلها عظام الأصابع وسائر الكف خاصة ثم استعملت في جميع عظام البدن ومفاصله وهو المراد في الحديث وقيل السلامي كل عظم يحجوف من صغار العظام والمفصل كجلس كل ملتقى عظمين من الجسد وأما كتبر فهو اللسان وليس مراداً هنا بل المراد السلامي وهذا معنى قول المصنف يعني كل مفصل * الثاني قوله على كل سلامي صدقة أي على سبيل الاستحباب المنأ كدلالة على سبيل الوجوب وهذه العبارة تستعمل في المستحب كما تستعمل في الوجوب * الثالث أن قلت قد عدت في الحديث من الحسنات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما فرضا كفاية فكيف أجزأ عنهما ركعتا الضحى وهما تطوع وكيف أسقط هذا التطوع ذلك الفرض قلت المراد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قام الفرض بغيره وحصل المقصود وكان كلامه زيادة تأكيد أو المراد تعليم المعروف لينقل والمنكر ليحتمل فاذا فعلها كان من جملة الحسنات المعدودة من الثلاثمائة والستين وإذا تركه لم يكن عليه فيه شيء ويقوم عنه وعن غيره من الحسنات ركعتا الضحى أما إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند فعله ولم يقم به غيره فقد أثم ولا يرفع الأثم عنه ركعتا الضحى ولا غيرهما من التطوعات ولا من الواجبات * الرابع فيه فضل عظيم لصلاة الضحى لمادل عليه من أنها تقاوم ثلاثمائة وستين سنة وهذا أبلغ شيء في فضل صلاة الضحى ذكره ابن عبد البر وذكر أصحاب الشافعي أنها أفضل التطوع بعد الرواتب لكن النووي في شرح المذهب قدم عليها صلاة التراويح كما تقدم في كتاب الصلاة وهل يختص ذلك بصلاة الضحى لخصوصية فيها وسر لا يعلمه إلا الله أو يقوم مقامهما ركعتان في أي وقت كان فإن الصلاة عمل بجميع الجسد فإذا صلى فقد قام كل عضو بوظيفته التي عليه فيه احتمال والظاهر الأول واللام يكن للتنبيه معني والله أعلم * الخامس فيها أن أقل الضحى ركعتان وهو كذلك بالاجماع وإن اختلفوا في أكثرها لحسن النووي في شرح المذهب عن أكثر الأصحاب أن أكثرها ثمان وهو مذهب الحنابلة كما ذكره في المعنى وخزم الرافعي في الشرح الصغير والمحرو والنووي في الروضة والمنهاج تبعاً للرواية بأن أكثرها ثمانية عشر ركعة وقال النووي في شرح مسلم أكثرها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات وأست ركعات وقد تقدم الكلام في ذلك مفصلاً في كتاب الصلاة

أحواله فإنه أماغبد) لا شغل له الا للعبادة (واما عالم) ينفع الناس بتعليمه اياهم ما يقرهم الى الله تعالى
أو مشغول بتأليف كتاب ندي اليه (واما متعلم) يشغل بالعلم بحضوره على علماء وقته (واما وال) يلي
منصبه من المناصب من طرف السلاطان (واما مخترف) أى مكتسب بحرفة (واما موحده مستغرق بالواحد
المصمد) جل جلاله (عن غيره) فى أحواله (الاول العابد وهو المتجرد للعبادة الله عز وجل) تجرد عن
كل ما يشغله عن العبادة (لا شغل له أصلا) الا للعبادة (ولترك العبادة لجلس بطالا) اذا شغل له أولا
يحسن شغلا (فترتيب أو راده ماذ كراهه) سابقا فى عمارة الاوقات بالوجه المذكور (نعم) وفى نسخة
أجل (لا يبعدان تختلف وظائفه بان يستغرق أكثر أوقاته اما فى الصلاة أو القراءة أو فى التسبيحات)
بحسب ما ينسره (فقد كان فى الصحابة من ورده فى اليوم اثناعشر ألف تسبيحة) قال صاحب العوارف
ورأيت بعض الفقراء من المغرب بمكة وله سبعة فيها ألف حبة فى كيس له ذكرانه يديرها كل يوم اثنى
عشرة مرة بأنواع المذكر ونقل عن بعض الصحابة ان ذلك كان ورده بين اليوم واليلة (وكان فيهم من ورده
ثلاثون ألفا) ولفظ العوارف والقوت ونقل عن بعض التابعين انه كان له ورد من التسبيح ثلاثون ألفا
بين اليوم واليلة (وكان فيهم من ورده ثلاثمائة ركعة الى ستمائة ركعة) (والى ألف ركعة) أى فى اليوم
واليلة (وأقل ما نقل من أورادهم فى الصلاة مائة ركعة) على التوزيع (فى اليوم واليلة) وهذه الضمائر
كلها راجعة الى التابعين كما هو فى القوت والفظه كان من التابعين من ورده فى كل يوم ثلاثمائة ركعة
وكان منهم من ورده ستمائة ركعة وأقل من نقل عنه من الاوراد مائة ركعة فى اليوم (وكان بعضهم أكثر
ورده القرآن وكان يختم أحدهم فى اليوم مرة وروى عن بعضهم مرتين وكان بعضهم يقضى اليوم واليلة
فى التفكير فى آية واحدة يرددها) تقدم تفصيل ذلك فى كتاب تلاوة القرآن (وكان كرز بن وبرة) الحارثى
نزيل جرجان أحد الابدال (مقيم بمكة فكان يطوف) فى (كل يوم سبعين أسبوعا وفى كل ليلة سبعين
أسبوعا) وكان مع ذلك يختم القرآن فى اليوم واليلة مرتين فحسب ذلك فكان عشرة فرائض ويكون له
مع كل أسبوع ركعتان فذلك مائتان وثمانون ركعة وخمسمائة عشرة فرائض) هكذا فى القوت وقال أبو
نعيم فى الحلية حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا على بن المنذر حدثنا محمد بن فضل قال
سمعت ابن شرملة يقول

لو شئت كنت ككركز في تعبده * أو كابن طارق حول البيت في الحرم

قد حال دون لذية العيش خوفهما * وسارعا في طلب الفوز والكرم

وكان محمد بن طارق يطوف في كل يوم وليلة سبعين أسبوعاً قال وكان كرز يحتم القرآن في كل يوم وليلة ثلاث ختمات أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم في كتابه قال حدثنا عبد الرحمن بن الحسن حدثنا أبو حفص النيسابوري حدثنا الصلت بن مسعود حدثنا ابن عيينة قال سمعت ابن شبرمة يقول لابن هبيرة لو شئت كنت تكبر في تعبدته إلى آخر البيتين فقال ابن هبيرة من كرز ومن ابن طارق قال قلت أما كرز فكان إذا كان في سفر واتخذ الناس منزلاً اتخذ هو منزلاً للصلاة وأما ابن طارق فلما كثر في أحد بالتراب كفاه كف من تراب قال أبو حفص ذكرروا أن ابن طارق كان يقدر طوافه في اليوم عشرة فرائض حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني شريح بن يونس حدثنا محمد بن بطين قال رأيت ابن طارق في الطواف قد انفرج له أهل الطواف عليه نعلان مطرقتان قال فرروا وطوافه في ذلك الزمان فأذاهو يطوف في اليوم والليلة عشرة فرائض اه لفظ الحلية وهذا الآخر قد رواه أيضاً أبو الفرج ابن الخوزي في مثير العزم من هذا الطريق ونقله المحب الطبري في المناقب (فان قلت فما الأولى ان يصرف إليه أكثر الاوقات من هذه الاوراد فاعلم ان قراءة القرآن في الصلاة قائم مع التدبر) والتفهم لمعاني ما يقرأ (يجمع الجميع) مما ذكر (ولكن رجاء تعمير المواظبة على ذلك) لما نفع (فالافضل يختلف باختلاف حال الشخص ومقصود الاوراد

المجتهد للعبادة الذي لا شغل
له غيرها أصلا ولو ترك العبادة
لجالس بما لا فترتيب أو راده
ما ذكرناه نعم لا يبعد أن
تختلف وظائفه بان يستغرق
أكثر أوقاته اما في الصلاة
أو في القراءة أو في النسيجات
فقد كان في الصحابة رضى
الله عنهم من ورده في اليوم
اثنا عشر ألف تسبيحة وكان
فيهم من ورده ثلاثون ألفا
وكان فيهم من ورده ثمانمائة
ركعة الى ستمائة والى ألف
ركعة وأقل ما نقل في أورادهم
من الصلاة مائة ركعة في
اليوم واليلة وكان بعضهم
أكثر ورده القرآن وكان
يختتم الواحد منهم في اليوم
مرة وروى مرتين عن بعضهم
وكان بعضهم يقضى اليوم
والليلة في التفكير في آية
واحدة يرددها وكان كرز
ابن وبرة مقيما بمكة فكان
يطوف في كل يوم سبعين
أسبوعا وفي كل ليلة سبعين
أسبوعا وكان مع ذلك يختتم
القرآن في اليوم واليلة
مرتين فحسب ذلك فكان
عشرة فرائض ويكون مع
كل أسبوع ركعتان فهو
مائتان وثمانون ركعة
وخمسمائة وعشرة فرائض
فان قلت فما الاولى ان
يصرف اليه أكثر الاوقات
من هذه الاوراد فاعلم ان
قراءة القرآن في الصلاة
فانما مع التسدير يجتمع

الجميع ولكن ربما تعسر المو

تركبة القلب وتطهيره
وتخليته بذكر الله تعالى
وايناسه به فلينظر المرید
الى قلبه فيما رآه أشد تأثيرا
فيه فليو اطلب عليه فاذا
أحس بملالة منه فلينتقل الى
غيره ولذلك نرى الاصول
لاكثر الخلق توزیع هذه
الخبرات المختلفة على الاوقات
كما سبق والانتقال فيها من
نوع الى نوع لان الملأل هو
الغالب على الطبع وأحوال
الشخص الواحد في ذلك
أيضا تختلف ولكن اذا فهم
فقه الاوراد وسرها فليتبسّع
المعنى فان سميع تسبيحة مثلا
وأحس لها وقع في قلبه
فليو اطلب على تكرارها مادام
يجد لها وقعا وقد روى عن
ابراهيم بن ادهم عن بعض
الابدال أنه قام ذات ليلة
يصلى على شاطئ البحر فسمع
صوتا عاليا بالتسبيح ولم ير
أحدًا فقال من أنت أسمع
صوتك ولا أرى شخصك فقال
إنما لك من الملائكة
تعالى بهذا البحر أسبح الله
منذ خلقت قات فإسمك فقال
مهلها تيسل قلت فإثواب
من قاله قال من قاله مائة مرة
لم يمت حتى يرى مقعده من
الجنة أو يرى له والتسبيح
هو قوله سبحان الله العلي
الديان سبحان الله الشديد
الاركان سبحان من يذهب
بالليل ويأتى بالنهار سبحان
من لا يشغله شأن عن شأن
سبحان الله الخندان المنان
سبحان الله المسبح في كل مكان

تركبة القلب وتطهيره) من الادناس الباطنة (وتخليته) أى تزيينه (بذكر الله تعالى وايناسه به) بكمل
الربة فيه (فلينظر المرید الى قلبه فيما رآه أشد تأثيرا فيه فليو اطلب عليه) فهو الافضل في حقه (فاذا
أحس بملالة منه) وسئمت النفس (فلينتقل الى غيره) من تلك الاوراد (ولذلك نرى الاصول بأكثر
الخلق توزیع هذه الخبرات المختلفة على الاوقات كما سبق) (تقرر به) (والانتقال من نوع منها الى نوع)
ثان (لان الملأل هو الغالب على الطبع) في الاكثر (وأحوال الشخص الواحد أيضا في ذلك تختلف)
بانتقال الطباع والافوات والهمم (ولكن اذا فهم فقه الاوراد وسرها فليتبسّع المعنى) المراد منها (فان
سميع) وفي نسخة (فان سميع) تسبيحة مثلا وأحس لها وقع في قلبه فليو اطلب على تكرارها مادام يجد لها
وقعا في القلب واقتبالا عليها (وقد روى عن ابراهيم بن ادهم) قدس سره فيما حكاه (عن بعض
الابدال انه قام ذات ليلة يصلى على شاطئ البحر فسمع صوتا عاليا بالتسبيح ولم ير أحدًا فقال من أنت أسمع
صوتك ولا أرى شخصك فقال أنما لك من الملائكة موكل بهذا البحر أسبح الله عز وجل بهذا التسبيح منذ
خلقت قات فإسمك فقال مهلهما تيسل وفي نسخة مهلهما تيسل وهو من الاسماء السريانية (قلت فإثواب
من قاله قال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له وهو هذا) التسبيح (سبحان الله
العلي الديان) أى المجازى لعباده (سبحان شديد الاركان) أى أركان عزه وعظمته وعرشه (سبحان الله
الخنان المنان سبحان الله المسبح في كل مكان سبحان من يذهب بالليل ويأتى بالنهار سبحان من لا يشغله شأن
عن شأن) هكذا أورده صاحب القوت وقال وحدثنا عن ابراهيم بن ادهم عن بعض الابدال فسأله
ولكن بتقديم وتأخير فيه فأورد بعد قوله شديد الاركان سبحان من يذهب بالليل ويأتى بالنهار الى آخره
ثم أتى بقوله سبحان الله المسبح في كل مكان وهكذا نقله صاحب العوارف أيضا وروى ابن شاهين في الترغيب
والترهيب وابن عساكر في التاريخ من حديث أبان عن أنس رفعه من قال كل يوم مرة سبحان القائم الدائم
سبحان الحى القيوم سبحان الحى الذى لا يموت سبحان الله العظيم وبحمده سبوح قدوس رب الملائكة
والروح سبحان العلى الاعلى سبحانه وتعالى لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة أو يرى له قال فليقل مائة مرة بين
اليوم واليلة هذا التسبيح ثم ساقه وقال صاحب القوت وقال هشام بن عروة كان أبى يواظب على ورده في
التسبيح كما يواظب على حربه من القرآن وروى عنه أيضا انه كان يواظب على حربه من الدعاء كما يواظب
على حربه من القرآن قال ولا يدع العبد ان يسبح أذبار الصلوات الخمس مائة تسبيحة عند كل صلاة مكتوبة
وكذلك عند النوم مائة وليو اطلب على ان يقول اذا أصبح وأمسى ما جاء في تفسير قوله عز وجل له مقالب
السموات والارض فان لذلك ثوابا عظيما ويناعن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن
تفسير هذه الآية فقال له سألتني عن شئ ما سألتني عنه أحد قبلك هو الله الذى لا اله الا الله والله أكبر
وسبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله عز وجل وأسئغفر الله الاول والاخر والظاهر والباطن له
المالك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير من قالها عشر احين يصبح وحين يمسى أعطى بها ست
خصال فأول خصلة يحرس من ابليس وجنوده * والثانية يعطى قيطارا من الاجر * والثالثة ترفع له درجة
في الجنة * والرابعة يزوجه الله عز وجل من الحور العين * والخامسة يحضرها اثنا عشر ملكا والسادسة
يكون له من الاجر كمن حج واعتمر وليو اطلب على قراءة الآيات الست عند كل صلاة يصلها في ذلك ثواب
عظيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقوله عز وجل
فسبحان الله حين تمسون الى قوله تخرجون ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات في كل يوم خمسين مرة خمسا
وعشرين اذا أصبح وخمسا وعشرين اذا أمسى فانه يكتب من الابدال لا ترفى ذلك وليقل كل يوم عشر مرات
اللهم اصلي أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقال ان من قاله كل يوم
كتب له ثواب بدل من الابدال وليقل اذا أصبح واذا أمسى ثلاثا اللهم أنت خلقتنى وأنت هديتنى وأنت

فهذا أمثاله إذا سمعه المر يدور جدله في قلبه وقعا في لازمه وأياما وجد القاب عنده وفتح له فيه خبير فليو اطلب عليه* (الثاني)* العالم الذي يرفع الناس بعلمه في فتوى أو تدريس أو تصنيف (١٧٢) فترتيبه الاوراد يخالف ترتيب العابد فانه يحتاج الى المطالعة للكتب والى التصنيف

تاعمني وأنت تسقيني وأنت تحييني أنتسري لاربلى سواك لاله الا أنت وحدك لا شريك لك فان في ذلك شكر نعمة لومه (فهذا أمثاله إذا سمعه المر يدور جدله في قلبه وقعا) وتأثيرا (فيلازمه وما وجد قلبه عنده وفتح له) باب (خير) وبركة (فليو اطلب عليه) فن حضره في شئ فليلازمه كما ورد في بعض الاخبار (الثاني العالم الذي ينتفع الناس بعلمه في فتوى أو تدريس أو تصنيف) بان يكون متصديا لاحد هذه الاوصاف بانفراد كل منها أو ببعضها أو بجمعيتها (فترتيبه الاوراد يخالف ترتيب العابد) الذي ذكر قبل هذا (فانه) أى العالم (يحتاج الى المطالعة للكتب) ومراجعتها (والى التصنيف) والتأليف والافادة (ويحتاج الى مدة لها) وفي بعض النسخ لذلك (لا محالة) فالمفتي يحتاج في افادته الى مطالعة فروع المذهب في كتاب أو كتابين أو أكثر وربما تكون المسئلة ذات وجوه فيستدعى الثاني في مراجعته مع التفرغ التام واحضار الذهن والمدرس كذلك يحتاج الى مطالعة ما يليق به في درسه مع مراجعة شروح وحواش باستحضار الذهن وسعة النظر والمصنف يحتاج الى مراجعة مواد متألقة بالفن الذي يصنف فيه فيفصل ما أجملوه ويختصر ما طووه ويقرب الى الاذهان ما استكملوه ويبين ما أهموه وكل ما ذكرنا يحتاج الى مدة ولكن هذه المدة تختلف باختلاف الاشخاص والافاق والاحوال فالذكر المتوقد الذهن من هؤلاء الثلاثة قد لا يستغرق مدة طويلة والبليد الذهن قد يتعب فيستدعى الى صرف الوقت الى مدة طويلة (فان أمكنه استغراق الاوقات في ذلك فهو أفضل ما يشغل به بعد المكتوبات وروايتها) اتعدى نفعه وفصله (ويدل على ذلك ما ذكرناه في فضيلة التعليم والتعلم في كتاب العلم وكيف لا يكون ذلك (وفي العلم المواظبة على ذكر الله عز وجل وتأمل ما قال الله تعالى وقال رسوله صلى الله عليه وسلم وفيه منفعة الخلق) اي يتعلمونه فينتفعون به في دينهم (وهذا يتهم الى طريق الآخرة) مما يحصل به النجاة من عذاب (ورب مسئلة واحدة يتعلمها المتعلم) في دينه (فيصلح عبادة) طول (عمره) بارشاده لهم اليها ولولم يتعلمها لكان سعيها ضائعا (وانما معنى بالعلم) المشار اليه (المقدم على العبادة هو العلم الذي يرغب الناس في الآخرة ونزهدهم في الدنيا) وهى العلوم الشرعية الفقه والحديث والتصوف (والعلم الذي يعينهم على سلوك الآخرة اذا تعلموه على قصد الاستعانة به على) ذلك (السلوك دون العلوم التي تزيدها) أى بتحصيلها (الرغبة في المال والجاه وقبول الخلق) أى اقبالهم عليه كالاشتغال بالمنطق والمنسطة وعلم الفلك والهيئة وكالتوغل في غوامض علم الكو والطب والبيطرة (والاولى بالعالم ان يقسم اوقاته أيضا) كما ذكر في العابد (فان استغراق الاوقات في ترتيبه العلم) افتاء وتدريس وتصنيفا (لا يحمله الطالب) البشرى (فينبغي ان يخص ما بعد الصبح الى طلوع الشمس بالاذكار) (والاورد) (الراتبة) (لما ذكرناه في الورد الاول) آنفسا (وبعد الطلوع الى الضحوة) (الكبرى) (في الافادة والتعليم) والبقاء الدروس (ان كان عنده من يستفيد علما) منه (لاجل) زاد (الآخرة وان لم يكن) بالوصف المذكور (فيصرفه) أى الوقت (الى الفكر) والتأمل ومراجعة ما يحتاج اليه (فيما يشكك عليه من علوم الدين فان صفاء القلب) وفرغ الذهن (بعد الفراغ من الذكر) والمراقبة (وقبل الاشتغال بهموم الدنيا) وتدبير المعاش ان كان معيلا (يعين على التفتن للمشكلات والعويصات ومن ضخوة النهار الى العصر للتصنيف والمطالعة) والمراجعة (لا يتر كهما) (الانى وقت أكل) ان لم يكن صائما (وطهارة) أداء (مكتوبة وقيلولة خفيفة) بمقدار ساعة زمنية أو أقل (ان طال النهار) وذلك في الصيف (ومن العصر الى الاصفرار يشغل بسماع ما يقرأ بين يديه من تفسير) مأثور (أو حديث) منقول من

والافادة ويحتاج الى مدة لها لا محالة فان أمكنه استغراق الاوقات فيه فهو أفضل ما يشغل به بعد المكتوبات وروايتها يدل على ذلك جميع ما ذكرناه في فضيلة التعليم والتعلم في كتاب العلم وكيف لا يكون كذلك وفي العلم المواظبة على ذكر الله تعالى وتأمل ما قال الله تعالى وقال رسوله وفيه منفعة الخلق وهذا يتهم الى طريق الآخرة ورب مسئلة واحدة يتعلمها المتعلم فيصلح به عبادة عمره ولولم يتعلمها لكان سعيه ضائعا وانما نعى بالعلم المقدم على العبادة العلم الذي يرغب الناس في الآخرة ونزهدهم في الدنيا أو العلم الذي يعينهم على سلوك طريق الآخرة اذا تعلموه على قصد الاستعانة به على السلوك دون العلوم التي تزيدها الرغبة في المال والجاه وقبول الخلق والاولى بالعالم ان يقسم اوقاته أيضا فان استغراق الاوقات في ترتيب العلم لا يحمله الطالب فينبغي أن يخص ما بعد الصبح الى طلوع الشمس بالاذكار والاورد كما ذكرناه في الورد الاول وبعد الطلوع الى الضحوة النهار في الافادة والتعليم

ان كان عنده من يستفيد علما لاجل الآخرة وان لم يكن فيصرفه الى الفكر ويتفكر فيما يشكك عليه من علوم الدين فان صفاء القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا يعين على التفتن للمشكلات ومن ضخوة النهار الى العصر للتصنيف والمطالعة لا يتر كها (الانى وقت أكل وطهارة ومكتوبة وقيلولة خفيفة ان طال النهار ومن العصر الى الاصفرار يشغل بسماع ما يقرأ بين يديه من تفسير أو حديث

أو علم نافع ومن الأصغر ارالى الغروب يشتغل بالذكر والاستغفار والتسبيح فيكون ورده الأول قبل طلوع الشمس في عمل اللسان وورده الثاني في عمل القلب بالتفكير الى الضخوة وورده الثالث الى العصر في عمل العين واليد بالمطالعة والكتابة وورده الرابع بعد العصر في عمل السمع ليروح فيه العين واليد فان المطالعة والكتابة بعد العصر بما أضرب العين وعند الاصفار (١٧٣) يعود الى ذكر اللسان فلا يتجاوز عن

النهار من عمل له بالجوارح مع حضور القلب في الجميع وأما الليل فاحسن قسمه فيه قسمه الشافعي رضي الله عنه اذ كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للمطالعة وترتيب العلم وهو الأول وثلثا للصلاة وهو الوسط وثلثا للنوم وهو الأخير وهذا يتيسر في ليالي الشتاء والصيف ربما لا يحتتمل ذلك الا اذا كان أكثر النوم بالنهار فهذا ما نستحب من ترتيب أوقات العالم (الثالث) المتعلم والاشتغال بالتعلم أفضل من الاشتغال بالاذكار والنوافل فحكمه حكم العالم في ترتيب الاوراد ولكن يشتغل بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالفائدة التعليق والتصنيف يشتغل العالم بالتصنيف ورتب أوقاته كما ذكرنا وكل ما ذكرناه في فضيلة التعلم والعلم من كمال العلم يدل على ان ذلك أفضل من بل ان لم يكن متعلما على معنى انه يعاقب ويحصل ليصير عالما بل كان من العوام فحضر مجالس الذكر والوعظ والعلم أفضل من اشتغاله بالاوراد التي ذكرناها

كتب صحيحة (أو علم نافع) وهو التصوف ومعاملات القلوب (ومن الاصفار الى الغروب يشتغل بالاستغفار والتسبيح والذكر) بأنواعها مما يتيسر على اللسان (فيكون ورده الأول قبل طلوع الشمس في عمل اللسان) وهو الذكر (ورده الثاني في عمل القلب بالتفكير) والتأمل (الى الضخوة وورده الثالث الى العصر في عمل العين واليد بالمطالعة والكتابة) فيه لف ونشر مرتب (ورده الرابع بعد العصر في عمل السمع ليروح فيه العين) عن المطالعة (واليد) عن الكتابة (فالمطالعة والكتابة بعد العصر بما أضرب ذلك بالبصر) وينسب الى علي رضي الله عنه من أحب كرمي عنده فلا يكتب بعد العصر وهذا قد يختلف باختلاف الأشخاص والا ما كن فرب شخص قوى البصر قد لا يمنع في ذلك ورب مكان مشرف مشرق لا يضرب البصر بعد العصر لانتشار ضوءه (وعند الاصفار يعود الى ذكر اللسان) كما كان في الورد الأول ليكون آخره كما قاله (فلا يتجاوز عن) أجزاء (النهار عن عمل الجوارح مع حضور القلب في الجميع) وهذا هو طريق الاختيار في حق العالم وقد لا يستقيم بعد هذا الترتيب لعوارض تعرض له فيعمل كل شيء بما يقتضيه الوقت والحال وهذا ترتيب النهار (وأما الليل فاحسن قسمه فيه قسمه الشافعي رضي الله عنه اذ كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للمطالعة) والمراجعة (وترتيبه العلم وهو الأول وثلثا للصلاة وهو الوسط وثلثا للنوم وهو الأخير) وهكذا ذكره البهقي وغيره في مناقبه ونقله ابن السبكي وابن كثير في الطبقات في ترجمته وحصة كل ثلث نحو أربع ساعات (وهذا يتيسر في ليالي الشتاء) لطولها (والصيف ربما لا يحتتمل ذلك) لقصر لياليه (الا اذا أكثر النوم بالنهار) فتندرج حصة الثلث الثالث في الثلثين وان جعل الثاني للنوم والثالث للصلاة فهو قريب من القسمة الاولى (فهذا ما نستحب من ترتيب أوقات العالم) ومن اختار هذا الترتيب في النهار والليل من العلماء بورك له في علمه وتصنيفه وذكروا بعض العلماء في ترجمة المصنف قدس سره انه صنف هذا الكتاب في مائة يوم ومع ذلك كان يختم القرآن في اليوم واليلة مرة فهذا وأمثاله مما وقع لغيره من المصنفين من بركة الوقت وحسن اخلاصهم ورحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين (الثالث) المتعلم والاشتغال بالعلم أفضل من الاشتغال بالاذكار والنوافل (بل الاشتغال بالعلم اشتغال بالاذكار الذي يشتغل به يذكروا فيه الله ورسوله فهو في ذكره حكمه حكم العالم في ترتيب الاوراد) كما ذكرنا (ولكن يشتغل بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالفائدة) (بالتعليق والتصنيف حيث يشتغل العالم بالتصنيف) والجمع والمراد بالتعليق هنا ضبط ما سمعه من الشيخ في طرقة الكتاب حفظه الله والنسخ كتابه ما يحتاج اليه في دراسته (وترتيب أوقاته كما ذكرناه وكل ما ذكرناه في فضيلة التعلم والعلم من كمال العلم يدل على ان ذلك أفضل بل ان لم يكن متعلما على معنى انه يعاقب ويحصل ليصير عالما) بذلك (عالما بل من العوام) وانما حضوره في مجالس العلماء للاستماع فقط (فحضوره بمجالس الذكر والوعظ والعلم أفضل من اشتغاله بالاوراد التي ذكرناها بعد الصبح وبعد الطلوع وفي سائر الاوقات ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه ان حضور مجلس ذكر) وفي رواية بمجالس علم (أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعبادة ألف مريض) تقدم للمصنف في كتاب العلم بلفظ حضور مجلس علم وتقدم ان ابن الجوزي ذكره في الموضوعات من حديث عمر وقال العراقي لم أجده من طريق أبي ذر (وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها قيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال خلق الذكركر) رواه الترمذي وصححه من حديث أنس بلفظ اذا مررتم وتقدم للمصنف كذلك في كتاب العلم (وقال كعب الاحبار لو ان

بعد الصبح وبعد الطلوع وفي سائر الاوقات ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه ان حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعبادة ألف مريض وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها قيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال خلق الذكركر وقال كعب الاحبار رضي الله عنه لو ان

هو اب مجالس العلماء بالناس لاقتلوا عليه حتى يترك كل ذي اماره امارته وكل ذي سوق سوقه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه وانصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فان الله عز وجل (١٧٤) لم يخلق على وجه الارض تربة اكرم من مجالس العلماء وقال رجل الحسن رحمه الله اشكرو

الملك قساوة قلبي فقال أدنه
من مجالس الذكر ورأى
عمار الزاهد يمسكينة
الطفاوية في المنام وكانت
من المواظبات على حلق
الذكر فقال مرحبا بامسكينة
فتمالت ههيات ذهبت
المسكينة وجاء الغني فقال
ما تسال عن ابيع لها الجنة
بكذا فيرها قال وبهم ذلك
قالت بمجالسة أهل الذكر
وعلى الجلة فما ينحل عن
القلب من عقد حب الدنيا
بقول وعاطف حسن الكلام
زكي السيرة أشرف وأنفع
من ركعات كثيرة مع
اشتمال القلب على حب
الدنيا (الرابع) المحترف
الذي يحتاج الى الكسب
لعمله فليس له أن يضرب
العيال ويستغرق الاوقات
في العبادات بل ورده في وقت
الصناعة حضور السوق
والاشتغال بالكسب ولكن
ينبغي أن لا ينسى ذكر الله
تعالى في صناعته بل يواظب
على التسبيحات والاذكار
وقراءة القرآن فان ذلك يمكن
ان يجمع الى العمل وانما
لا يتيسر مع العمل الصلاة الا
أن يكون ناظرا فانه لا يجوز
معه ثم مه ما فرغ من
كفائته ينبغي ان يعود الى

فواب المجالس) أي مجالس العلم والذكر (بدا أي ظهر) للناس لاقتلوا عليه) بالسيوف (حتى يترك
كل ذي اماره امارته وكل ذي سوق سوقه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العالم) وفي نسخة العلم (خاف
واسترجع عن ذنوبه وانصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء) وفي نسخة العلم (فان
الله عز وجل لم يخلق على وجه الارض تربة اكرم من مجالس العلماء وقال رجل الحسن) رحمه
الله تعالى يا أبا سعيد (أشكرو الملك قساوة قلبي قال أدنه) بفتح الهمزة وكسر النون أمر من أدناه اذا قرب به
(من مجالس الذكر) أي اجعله قريبا منها بحضورك لها (ورأي عمار الزاهد) هو والدمصور القاص
(مسكينة) امرأة من الصالحات العابدات ذكرها ابن الجوزي في الطبقات (الطفاوية) منسوبة الى بني
طفاوة بطن من العرب (في المنام وكانت من المواظبات على حلق الذكر) ومجالس العلم (فقال) لها
(مرحبا بامسكينة فقالت ههيات ذهبت المسكينة) أي الفقر ومنه اشتقاق المسكين (وجاء الغني فقال
هيه) كلمة استزادة (فقالت لا تسأل عن ابيع لها الجنة بكذا فيرها) أي بأجمعها (قال ولم ذلك) أي بأى
شيئ قلت ذلك (قالت بمجالسة أهل الذكر) وهم أهل العلم والصلاح بدليل قوله تعالى فاسألوا أهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون (وعلى الجلة فما ينحل عن القلب عقدة من عقد حب الدنيا بقول وعاطف) أي ناصح
(حسن الكلام) أي في سوقه (زكي السيرة) أي طاهرها (أشرف وأنفع من ركعات كثيرة مع
اشتمال القلب على حب الدنيا) وانما القصود من الاوراد تركيبة النفس وتطهيرها فاذا لم ينزع الوارد
حب الدنيا من قلب صاحبه لم ينتفع به صاحبه (الرابع المحترف) أي صاحب الحرفة (الذي يحتاج الى
الكسب لعمله فليس له أن يضرب العيال) فلا يعمونهم ويشغل عنهم (ويستغرق الاوقات) كلها (في
العبادات) بأنواعها (بل ورده في وقت الصناعة حضور السوق) للبيع والشراء (والاشتغال بالكسب)
الذي حضره فيه (ولكن ينبغي أن لا ينسى الله عز وجل في صناعته) التي هو مشغول بها (فيواظب على
التسبيحات والاذكار وقراءة القرآن) حسب ما تيسر له من كل ذلك (فان ذلك يمكن أن يجمع الى العمل)
الذي هو فيه لانه من جملة أعمال اللسان (وانما الذي لا يتيسر مع العمل الصلاة) فانها تستدعي فراغ حال
ووقت فالاشتغال بها يفوت مقصود الكسب في معظم الوقت (الا ان يكون ناظورا) أي حافظ بستان (فانه
لا يجوز ان اقامة أوراد الصلاة مع ذلك) العمل (ثم مه ما فرغ من كفائته) لقوت نفسه وعياله (ينبغي أن
يعود الى ترتيب الاوراد) فيما بقي له من الوقت ليجمع بين الفضيلتين (فان داوم على الكسب) طول نهاره
وحصل زيادة عن القوت (وتصدق بما فضل من حاجته) وحاجة عياله (فذلك أفضل من سائر الاوراد)
التي ذكرناها (لان العبادة المتعدية فائدتها) الى الغير (أنفع من اللازمة) التي لا تتعدى (والصدقة
والكسب على هذه النية) كل منهما (عبادة له في نفسه تقربه الى الله تعالى) زلفي هذا بالنظر الى أصل
النية (ثم تحصل بها فائدة للغير) لاسيما مع حاجته اليها (وتنجز اليه بركات دعوات المسلمين) فانها مستجابة
(فيضاعف له) بذلك (الاجر) التام من الله تعالى (الخامس الوالي) هو في الأصل من يلى أمور المسلمين
(مثل الامام) الاعظم (والقاضي) الذي من تحت يده يقضى في الاحكام الشرعية ودخل فيه المفقى وقد
يجمع بينهما اذ هو (المتولي أمور المسلمين) في المناصب الدينية كالاحتساب والنظر على الارواق
والايتام وغير ذلك والدينية كتولية البلاد والقرى والاراضي والحيات والعشور وغير ذلك (فقيامه

الملك قساوة قلبي فقال أدنه
من مجالس الذكر ورأى
عمار الزاهد يمسكينة
الطفاوية في المنام وكانت
من المواظبات على حلق
الذكر فقال مرحبا بامسكينة
فتمالت ههيات ذهبت
المسكينة وجاء الغني فقال
ما تسال عن ابيع لها الجنة
بكذا فيرها قال وبهم ذلك
قالت بمجالسة أهل الذكر
وعلى الجلة فما ينحل عن
القلب من عقد حب الدنيا
بقول وعاطف حسن الكلام
زكي السيرة أشرف وأنفع
من ركعات كثيرة مع
اشتمال القلب على حب
الدنيا (الرابع) المحترف
الذي يحتاج الى الكسب
لعمله فليس له أن يضرب
العيال ويستغرق الاوقات
في العبادات بل ورده في وقت
الصناعة حضور السوق
والاشتغال بالكسب ولكن
ينبغي أن لا ينسى ذكر الله
تعالى في صناعته بل يواظب
على التسبيحات والاذكار
وقراءة القرآن فان ذلك يمكن
ان يجمع الى العمل وانما
لا يتيسر مع العمل الصلاة الا
أن يكون ناظرا فانه لا يجوز
معه ثم مه ما فرغ من
كفائته ينبغي ان يعود الى

ترتيب الاوراد وان داوم على الكسب وتصدق بما فضل عن حاجته فهو أفضل من سائر الاوراد التي ذكرناها لان العبادات بحاجات
المتعدية فائدتها أنفع من اللازمة والصدقة والكسب على هذه النية عبادة له في نفسه تقربه الى الله تعالى ثم يحصل به فائدة للغير
وتنجز اليه بركات دعوات المسلمين ويتضاعف به الاجر (الخامس) الوالي مثل الامام والقاضي والمتولي لينظر في أمور المسلمين فقيامه

بمجاهات المسلمين وأغراضهم على وفق الشرع وقصد
على وفق الشرع وقصد
الانخلاص أفضل من الاوراد
الذكرورة فحقه ان يشتغل
بحقوق الناس نهرا او يقتصر
على المكتوبة ويقيم الاوراد
المذكورة بالليل كما كان عن
رضي الله عنه يفعله اذ قال
مالي وللنوم فلو نمت بالنهار
ضيعت المسلمين ولو نمت
بالليل ضيعت نفسي وقد
فهمت بما ذكرناه انه يقدم
على لعبادات البدنية
أمران أحدهما العلم
والآخر الفرق بالمسلمين
لان كل واحد من العلم
وفعل المعروف عمل في نفسه
وعبادته تفضل سائر العبادات
بتعدى فائده وانتشار
جدواه فكنا مقدمين عليه
(السادس) الموحّد
المستغرق بالواحد الصمد
الذي أصبح وهمومهم
واحد فلا يحب الا الله تعالى
ولا يخاف الا منه ولا يتوقع
الرزق من غيره ولا ينظر
في شيء الا يرى الله تعالى
فيه فن ارتفعت رتبته الى
هذه الدرجة لم يفترق الى
تنويع الاوراد واختلافها
بل كان ورده بعد
المسكوبات واحد وهو
حضور القلب مع الله تعالى
في كل حال فلا يخطر بقلوبهم
أمر ولا يقرع سمعهم قارع
ولا يلوغ لبصارهم لا تخالا
كان لهم فيه عبادة وفكرة في

بمجاهات المسلمين وأغراضهم على وفق الشرع وقصد الانخلاص أفضل من الاوراد المذكورة ولكن
هذين الشرطين فان عدم أحدهما ووجد الثاني فلا تثبت به الافضلية (حقه أن يشتغل بحقوق الناس
نهرا) لا يحب عنهم ولا يمنع عن حاجاتهم (ويقتصر على المكتوبة والرواتب) فقط وما بينهما من أذكار
خفيفة فهي ملحقة بالرواتب (ويقيم الاوراد المذكورة) بترتيبها (بالليل) اذ الليل خلفه النهار (كما كان
عمر رضي الله عنه يفعله اذ قال مالي وللنوم لو نمت بالنهار ضيعت أمر المسلمين) لانه يشتغل عنهم فيضيع
أمرهم (ولو نمت بالليل ضيعت نفسي) وكان رضي الله عنه كثير الصلاة في وسط الليل كما هو عند ابن أبي
شبة وغيره (فقد فهمت بما ذكرناه انه يتقدم على العبادات البدنية أمران أحدهما العلم) أي
الاشتغال به (والآخر الفرق بالمسلمين) والنظر في مصالحهم (لان كل واحد من العلم وفعل المعروف عمل
في نفسه وعبادة وتفضل سائر العبادات بتعدى فائدهما) الى الغير (وانتشار جدواهما) أي نفعهما
(فكنا مقدمين على سائر العبادات) لذلك (السادس) الموحّد المستغرق بالواحد الصمد (جل جلاله) الذي
أصبح وهمهم واحد (قد انسلخ من شهوات نفسه وهوها وهمها فلم يبق فيه متسع لغيره ولم يكن همه
سوى الله تعالى وهو المشار اليه في الخبر الذي رواه الحاكم عن ابن عمر من جعل الهوم هما واحدا كفاه
الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة ومن تشعبت به الهوم لم يبال الله به في أي أودية الدنيا هلك (فلا
يحب الا الله عز وجل) وآيته أن يكثر من ذكره في حديث عائشة من أحب شيئا أكثر من ذكره
رواه أبو نعيم (ولا يخاف الا منه) اذ ليس في نظره سواء ومن كان كذلك لا يخاف الا منه روى أبو الشيخ عن
واثلة من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء وروى الترمذي عن أنس
من خاف ألوج ومن ألوج بلغ المنزل وقال حسن غريب وروى الديلمي عن أنس من خاف شيئا حذرته ومن
رجاش شيئا عمل له ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية (ولا يتوقع الرزق من غيره) اذ لا كافي في الحقيقة الا هو
والارزاق بيد الخلاق فالعارف في تحصيل رزقه لا يتعدى نظره الى غيره سبحانه (ولا ينظر في شيء الا يرى
الله عز وجل فيه) ومعه وهذه درجة العلماء الراسخين فالله بالاشارة بقوله سبحانه يريهم آياتنا في الاتفاق
وفي أنفسهم وصاحب هذه الدرجة صاحب استدلال بالآيات وأعلى من هذا من يرى شيئا فيرى الله قبله
واليه الاشارة بقوله أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وصاحب هذا المقام صاحب مشاهدة وهي
درجة الصديقين وليس بعدهما الادرجة الغافلين المحجوبين فمنهم من يرى الاشياء به ومنهم من يرى الاشياء
فيراها بالاشياء وتحقيق ذلك ان كل ما سواه فوجوده مستعار وقوامه ليس بنفسه ونسبة المستعار الى
المستعير مجاز ففترى ان من استعار ثيابا وفرسا وركبا وسرجا وركبه في الوقت الذي أركبه المعبر وعلى
الحال الذي ربه له غنى بالمجاز أو بالحقيقة أو ان المعبر هو الغنى أو المستعير كلال المستعير فقير في نفسه كما
كان وانما الغنى هو المعبر الذي منه الاعارة والاعطاء واليه الاسترداد والانزعاج (فن ارتفعت رتبته) من
حضيض المجاز (الى) ارتفاع حقيقة (هذه الدرجة) واستكمل معراجا فرأى بالمشاهدة العينية ان
ليس في الوجود الا الله وان كل شيء هالك الا وجهه كما هو مقتضى كلام الموحّد المستغرق (لم يفترق الى
تنويع الاوراد) وترتيبها (واختلافها) بل كان ورده بعد المسكوبات وردا واحدا وهو حضور القلب مع
الله عز وجل في كل حال) وذلك بالتوجه والمراقبة به يحصل دوام الجمعية ودوام قبول القلب وهو المعنى
الذي يسمى جمعا وقبولا ولما كان الحضور متوقفا على المراقبة وهي مفاعلة فلا بد من التراقب من الجانبين فعلى
هذا لا بد للمراقب أن يكون مراقبا بالاطلاعه على اطلاع الحق سبحانه على أحواله أو مراقبا بالاطلاعه على
موجده فلا فتور أو يكون مراقبا بقلبه (ولا يخطر بقلبه أمر) يشتت خاطره (ولا يقرع سمعه قارع ولا
يلوغ لبصره لا تخ) فينبذ يتيسر له الرب بقلبه الحقيقي من غير ملاحظة معنى المفاعلة واذا فرض خطوط
أمر بقلبه لكن لا بطريق الحلول فيه أو قرع قارع أو تلوح لا تخ لكن لا يكون (الا كان له عبادة وفكرة) في

ومزيد فلا يحرك لهم ولا مسكن عبادة وهم الذين فروا الى الله عز وجل كما قال تعالى لعلمكم تذكرون ففروا الى الله وتحقق فيهم قوله تعالى واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى السكف ينشر لكم ربكم من رحمته واليه الاشارة بقوله اني ذاهب الى ربي سيهدين وهذه منتهى درجات الصديقين والارسل اليها الابد ترتب الاوراد والمواظبة على ما دهر اطويلا فلا ينبغي ان يغتر المرید بما سمعه من ذلك فيدعيه لنفسه ويفتر عن وظائف عبادته وان لاح له في ذلك ما يؤيد دعواه فليعلم انه اغترار (فذلك علامته ان لا يهيجس في قلبه وسواس لا يخطر في قلبه معصية ولا تزجعه هواجم الاحوال ولا تستغفر عظامم الاشغال وانى ترزق هذه الرتبة أى أحد) هيئات هيئات

كل من ذلك (ومزيد) حال وألوار كما هو شأن الكمل (فلا) بأس بذلك اذ من مقامه عرفان أن لا (محرك) له الا الله ولا مسكن (الله) وهذا أقرب الى الخدمة الالهية وبه يتوصل الى الوزارة العظمى والاشراق على الخواطر وتنویر الغير والنظر اليه بعين الموهبة (فهذا جميع أحواله تصلح أن يكون سببا لزيادته) بتقوية البصرة وازهاب الصورة وظهور المعنى المقصود (فلا يتميز عنده عبادة عن عبادة) ولا حال عن حال (وهو الذي فر) عن نفسه (الى الله تعالى) كما قال عز وجل لعلمكم تذكرون ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين (وتحقق فيه قوله تعالى واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى السكف ينشر لكم ربكم من رحمته) والاشارة في قوله الا الله فهو لا عن نفسه وعن قلوبهم عبادة غيره تعالى فلم يحل فيها خاطر للسوى قط (واليه الاشارة بقوله اني ذاهب الى ربي سيهدين) فالذهاب الى الله هو الغنى في الله بحيث لا يبقى له خبر عما سوى الله (وهذه) الرتبة (منتهى درجات الصديقين) أهل المشاهدة العمانية (ولا وصول اليها الا بعد ترتيب الاوراد والمواظبة عليها دهر اطويلا) فيظهر بذلك أثر من آثار الجذبات الالهية والارتماءات بتفاوت الاستعدادات فبعضهم أول ما يحصل له الغيبة عما سوى الله تعالى وبعضهم أول ما يحصل له الشكر والغيبة وبعد ذلك يتحقق له مقام الفناء كما قال بعض العارفين في تفسير قوله تعالى واذا كررك اذ انسيت أى اذ انسيت غيره ثم نسيت نفسك ثم نسيت ذكرك ثم نسيت في ذكرك الحق اياك كل ذكرك (فلا ينبغي أن يغتر المرید بما سمعه من ذلك فيدعيه لنفسه ويفتر عن وظائف عبادته) وان لاح له في ذلك ما يؤيد دعواه فليعلم انه اغترار (فذلك علامته ان لا يهيجس في قلبه وسواس لا يخطر في قلبه معصية ولا تزجعه هواجم الاحوال ولا تستغفر عظامم الاشغال وانى ترزق هذه الرتبة أى أحد) هيئات هيئات

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونها ختوف

(فيتعين على الكافة ترتيب الاوراد) وعمارة الاوقات بالاذكار (كما ذكرناه وجميع ما ذكرناه طرق) للوصول (الى الله تعالى) والقرب والبعد بحسب همة السالك فيها (قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو اهدى سبيلا) أى أكثر هداية في السلوك (فكلهم مهتدون) بهداية الله تعالى (وبعضهم اهدى) من بعض (وفي الخبر الايمان ثلاث وثلاثون وثلاثمائة طريقة من لقي الله عز وجل بالشهادة على طريق منها دخل الجنة) قال العراقي رواه ابن شاهين واللالسكاني في السنة والطبراني والبيهقي في الشعب من رواية المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه عن جده الايمان ثلاثمائة وثلاثون وثلاثون شريعة فمن وفى شريعة منها دخل الجنة وقال الطبراني ثلاثمائة وثلاثون وفى اسناده جهالة اه قلت وهذا انص اللالسكاني في كتاب السنة أخبرنا أحمد بن عبيد أخبرنا علي بن عبد الله بن بشير حدثنا عمرو بن علي حدثنا المنهال بن بحر أبو سلمة حدثنا جاد بن سلمة عن أبي سنان عن المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد قال حدثني أبي عن جدي عبيد وكان له حجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الايمان ثلاثمائة وثلاثون شريعة من وفى الله بشريعة دخل الجنة اه قلت وقدرناه أيضا ابن السكن وأبو نعيم من هذا الطريق وعبيد له حجة وحديثه عند ولده قاله ابن السكن وقال ابن حبان في ترجمة حفيده المغيرة بن عبد الرحمن في الثقات روى عن أبيه عن جده وكانت له حجة فيما يزعمون وعداده في أهل الشام وقال ابن عبد البر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الايمان حديثه عند جاد بن سلمة يشير الى هذا الحديث (وقال بعض العلماء الايمان ثلاثمائة وثلاثة عشر خلقا بعدد الرسل كل مؤمن هو على خلق منها فهو سالك للطريق الى الله تعالى) قلت وقدرنا هذا من فروعها بعدد الرسل وحدثنا بخط ابن الحر برى عن خط الشيخ زين الدين القرشي الواعظ ما نصه قال أبو داود الطيالسي حدثنا عبد الواحد بن زيد حدثنا عبد الله بن راشد مولى

عبادة وهم الذين فروا الى الله عز وجل كما قال تعالى لعلمكم تذكرون ففروا الى الله وتحقق فيهم قوله تعالى واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى السكف ينشر لكم ربكم من رحمته واليه الاشارة بقوله اني ذاهب الى ربي سيهدين وهذه منتهى درجات الصديقين والارسل اليها الابد ترتب الاوراد والمواظبة على ما دهر اطويلا فلا ينبغي ان يغتر المرید بما سمعه من ذلك فيدعيه لنفسه ويفتر عن وظائف عبادته فان ذلك علامته ان لا يهيجس في قلبه وسواس لا يخطر في قلبه معصية ولا تزجعه هواجم الاحوال ولا تستغفر عظامم الاشغال وانى ترزق هذه الرتبة أى أحد) هيئات هيئات

عثمان بن عفان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل مائة خلاق وسبع عشرة خلاقا من أتى الله بخلاق واحد منها دخل الجنة قلت رواه من هذا الطريق بهذا الاسناد الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وأبو يعلى والبيهقي وفي رواية لهم ستة عشر خلاقا وفي أخرى بضعة عشر خلاقا وفي أخرى شريعة بدل خلاقا ثم قال البيهقي هكذا رواه عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد وليس بقوي في الحديث وقد خولف في اسناده ومتممه وقال في اللسان قال ابن عبد البر عبد الواحد بن زيد أجعوا على تركه وقال ابن حبان يقلب الانبياء من سوء حفظه وكثرة وهمه فاستحق الترك وعبد الله بن راشد ضعفوه وبه أعل الهيثمي الطبري قال المناوي لكنه عصب الجنابة برأسه وحده فلم يصب وقال الحكيم الترمذي بعد ان ساقه بسنده كأنه يريد ان من أناء بخلاق واحد منها وهب له جميع سبباته وغفر له سائر ذنوبه وفي خبر ان الاخلاق في الخزان فاذا أراد الله بعبد خيرا منحه خلقا منها اه وروى الطبراني في الاوسط عن أنس مرفوعا ان الله عز وجل لو احسن زبر جده خضره تحت العرش كتب فيه أنا الله لا اله الا أنا رحم الراحمين خلقت بضعة عشر وثلاثمائة خلاق من جاء بخلاق منها مع شهادة ان لا اله الا الله دخل الجنة واسناده حسن وقال المصنف في خاتمة المقصد الاسنى ما نصه واعلم انه انما جلنى على ذلك هذه التنبيهات رد في هذه الاسامى والصفات قوله صلى الله عليه وسلم تخلقوا بأخلاق الله عز وجل وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تسعة وتسعين خلاقا من تخلق بواحد منها دخل الجنة وما تدولته السنة الصوفية من كلمات تشير الى ما ذكرناه ولكن على وجه توهم عند غير المحصل شبيها في معنى الحلول والاتحاد وذلك غير ظنون بعقل فضلا عن التميز بنخصائص المكاشفات ولقد سمعت الشيخ أباعلى الغارمدي يحكى عن شيخه أبى القاسم الكرماني قدس الله روحهما انه قال ان الاسماء التسعة والتسعين تصير أوصافا للعباد السالك وهو بعد في السلوك غير واصل وهذا الذي ذكرناه ان أراد به شيئا يناسب ما أوردناه في التنبيهات فهو صحيح ولا يظن به الا ذلك ويكون في اللفظ نوع توسع واستعارة والافعالى الاسماء هي صفات الله تعالى وصفاته لا تصير صفة لغيره ولكن من يحصل ما يناسب تلك الاوصاف كما يقال فلان حصل علم الاستاذ وعلم الاستاذ لا يحصل للتلميذ بل يحصل له مثل علمه وان ظن ظان ان المراد به ليس ما ذكرناه فهو باطل قطعاً فاني أقول قول القائل ان أسماء الله تعالى صارت أوصافا له لا يخجلوا ما ان عني به عين تلك الصفات أو مثلها فان عني به مثلها من حيث الاسم والمشاركة في عوم الصفات دون خواص المعاني فهذا ان قسمه ان وان عني به عنها فلا يخجلوا ما ان يكون بطريق الانتقال اصفات الرب الى العبد أو لا بالانتقال فان لم يكن بالانتقال لا يخجلوا ما ان يكون باتحاد ذات العبد بذات الرب حتى يكون هو هو فتكون صفاته صفاته واما ان يكون بطريق الحلول وهذه أقسام ثلاثة وهو الانتقال والاتحاد والحلول وقسمه ان متقدمان فهذه خمسة أقسام الصحيح منها قسم واحد وهو ان يثبت للعبد من هذه الصفات أمور تناسبها على الجلة وتشاركها في الاسم ولكن لا تماثلها مائة تامة ثم أطال الكلام في القسم الثاني والثالث والرابع والخامس بما ليس هو من غرض هذا المقام ثم قال فان قلت فامعنى قوله ان العبد مع الاتصاف بجميع ذلك سالك لا واصل فامعنى السلوك وما معنى الوصول على رأيه فاعلم ان السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعبد في جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه لانه مشغول بتصلية باطنه ليستعد للوصول وانما الوصول أن تنكشف له جليلة الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الله وان نظر الى همته فلا همته له سواء فيكون كله مشغولا بكنه مشاهدة وهما لا يلتفت في ذلك الى نفسه لغير ظاهره بالعبادة وباطنه تهذيب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهي البداية وانما النهاية أن ينسلخ من نفسه بالسكينة ويتجرد له فيكون كأنه هو وذلك هو الوصول عنده والله أعلم (فاذا الناس وان اختلفت طرقهم في العبادة فكاهم على الصراط) السوي قال الله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم أقرب) أى أكثر قربا (وانما يتفاوتون في درجات القرب لافى أصله

فاذا الناس وان اختلفت طرقهم في العبادة فكاهم على الصواب أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم أقرب وانما يتفاوتون في درجات القرب لافى أصله

وأقر بهم إلى الله تعالى أعرفهم به (١٧٨) وأعرفهم به لا بد وأن يكون أعبد لهم له فن عرفهم بعبد غيره والاصل في الايراد في حق كل صنف

من الناس المداومة فان
المراد منه تغيب الصفات
الباطنية وآحاد الاعمال
يقبل آثارها بل لا يحس
بآثارها وانما يترتب الاثر
على المجموع فاذا لم يعقب
العمل الواحد اثره محسوسا
ولم يردف بشأن وثالث على
القرب انما يحى الاثر الاول
وكان كالفقيه يريد أن يكون
فقيه النفس فانه لا يصير فقيه
النفس الا بتكرار كثير فلو
بالغ ليلة في التكرار وترك
شهر أو أسبوعا ثم عاد وبالغ
ليلة لم يؤثر هذا فيه ولو زرع
ذلك القدر على الليالي
المتواصرة لا ترفيه ولهذا
السرا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أحب الاعمال
إلى الله أدومها وان قبل
وسئلت عائشة رضي الله
عنها عن عمل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت كان
عمله دعة وكان اذا عمل عملا
أثبتته ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم من عوده الله
عبادة فتر كها ملاه مقته
الله وهذا كان السبب في
صلاته بعد العصر تداركها
فانه من ركعتين شغلها
الوفد ثم زل بعد ذلك يصلحها
بعد العصر ولكن في منزله
لا في المسجد ولا يقتدي به
روته عائشة وأم سلمة رضي
الله عنهما فان قالت فهل
أن يقتدي به في ذلك مع أن
الوقت وقت كراهية فاعلم ان

وأقر بهم إلى الله عز وجل أعرفهم به (فدرجات القرب مختلفة بقدر المعرفة) (وأعرفهم به لا بد وأن يكون
أعبد لهم له) أي أكثرهم عبادة له بأنواعها (فن عرفهم بعبد غيره) واليه الإشارة في آية الكهف المتقدمة
وما يعبدون الا الله وفي قوله تعالى اياك نعبد ومن ظن انه قد استغنى عن الطاعة فهو زنديق قال الله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (والاصل في الايراد في حق كل صنف من الناس المداومة) فان
من ليس له ورد فله من الموارد امداد (فان المراد منها تغيير صفات الباطن) المذمومة بالمحمودة وتهديب
الظاهر بأنوار الشريعة (وآحاد الاعمال يقبل آثاره بل لا يحس له باثر) وفي نسخة تقبل آثارها لا يحس
بآثارها (وانما ترتب الاثر على المجموع) وفي نسخة وانما يترتب على المجموع (فاذا لم يعقب العمل
الواحد اثره محسوسا ولم يردف بشأن وثالث على القرب انما يحى الاثر الاول) سر يعا (وكان كالفقيه الذي
يريد أن يكون فقيه النفس فانه لا يصير فقيه النفس الا بتكرار كثير) ومزاولة شديدة (فلو بالغ ليلة في
التكرار) باعمال الهمة والشوق (وترك شهر أو أسبوعا ثم عاد وبالغ ليلة لم يؤثر هذا فيه) تأثيرا فاعا (ولو
زرع ذلك القدر على الليالي المتواصرة) بعضها ببعض (لا ترفيه ولهذا السرا قال النبي صلى الله عليه وسلم
أحب الاعمال إلى الله أدومها وان قبل) العمل المداوم عليه لان النفس تأله فيسندوم بسببها الاقبال على
الحق ولان تارك العمل بعد الشروع كالعرض بعد الوصل والحديث متفق عليه عن عائشة رضي الله عنها
(وسئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله دعة وكان اذا عمل عملا أثبتته)
أي احكم عمله لا يعمل في كل شيء بحيث يدوم دوام أمثاله رواه مسلم وأبو داود من حديث عائشة رضي الله
عنها (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عوده الله عز وجل عبادة فتر كها ملاه مقته الله تعالى) تقدم في الصلاة
وهو موقوف على عائشة قاله العراقي قلت وتقدم أيضا انه رواه ابن السني في رياضة المتعبدين (وهذا هو
السبب في صلاته صلى الله عليه وسلم بعد العصر تداركها فانه من ركعتين شغلها عنها الوفد ثم زل بعد ذلك
يصلحها بعد العصر ولكن في منزله لا في المسجد كذا لا يقتدي به وروى ذلك عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما)
قال العراقي متفق عليه من حديث أم سلمة انه صلى بعد العصر ركعتين وقال شغلني ناس من عبد القيس عن
الركعتين بعد الظهر ولها من حديث عائشة ما تركها حتى لقي الله عز وجل وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يصلحها ولا يصلحها في المسجد بخافان يشغل على أمته اه قلت ولفظ حديث أم سلمة ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى ركعتين بعد العصر فلما انصرف قال لي سألت عن الركعتين بعد العصر انه أتاني ناس من عبد
القيس بالاسلام من قومهم فشغلوني عن اللتين بعد الظهر فهما هاتان بعد العصر هكذا هو سياق الشيخين
وهذا المختصر وأما لفظ حديث عائشة عندهما ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم المسجدتين بعد العصر عندي
قط وعند مسلم كان يصلي ركعتين قبل العصر ثم لانه شغل عنهما أو نسيهما فصلاهما بعد ثم أثبتهما وكان اذا
صلى صلاة أثبتها وكر ابن خزم ان حديث هاتين الركعتين نقل تواتر فوجب العلم (فان قلت فهل
لغيره أن يقتدي به في ذلك مع أن الوقت وقت كراهية) أما كون الوقت وقت كراهية فقد تقدم في كتاب الصلاة
مبسوطا (فاعلم أن المعاني الثلاثة التي ذكرناها في الكراهية) في كتاب الصلاة (في الاحتراز من التشبه بعبدة
الشمس أو السجود وقت ظهور قرب الشيطان أو الاستراحة عن العبادة حسدرا من الملل) والسائمة
(لا يتصور ذلك في حقه ولا يقاس عليه صلى الله عليه وسلم في ذلك غيره) ويشهد لذلك فعله لها في غير
المسجد حتى لا يقتدي به) واختلاف العلماء في النهي عن الصلاة في الاوقات المكروهة هل للتحريم أو
للتنزيه ولا يحجب الشافعي في ذلك وجهان فالذي صححه النووي في الروضة وشرح المذهب وغيرهما انه
للتحريم وقد نص الشافعي على هذا في الرسالة وجميع النووي في التحقيق انها كراهية تنزيه وهل تعتقد
الصلاة لو فعلها وهي باطلة صحح النووي في الروضة تبعه الراعي بطائنها وظاهر انها باطلة ولو قلنا بانها

المعاني الثلاثة التي ذكرناها في الكراهية من الاحتراز عن التشبه بعبدة الشمس أو السجود وقت ظهور قرب الشيطان أو المأكروهة
الاستراحة عن العبادة حسدرا من الملل لا يفتقد في حقه فلا يقاس عليه في ذلك غيره ويشهد لذلك فعله في المنزل حتى لا يقتدي به صلى الله عليه وسلم

وکیفیه قسمۃ الیل) *

*) فضيلة احياء ما بين

العشائين)*

قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فیماروت عائشہ رضی

اللَّهُ عَنْهَا أَنْ أَفْضَلَ الصَّلَواتِ

عند الله - إلا المغرب لم

يَحْطِئُهَا عَنْ مَسَافِرٍ وَلَا عَنْ

مقيم فتم بمصاداة الليل

وختتم بمصلاة النهار فن

صلی المغرب و صلی بعدها

رکعتین بنی اللہ لہ قصر میں قی

الجنة قال الراوى لا أدري

من ذهب أو فضة ومن صلى

بعدها أربع ركعات غفر

الله له ذنب عشرين من سنة أو

قال أر بعين سنة وروت أم

سَلَامَةً وَأَنْوَارَ رِزْقٍ رَضِيَ اللَّهُ

عنهم ما عن النبي صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم أنه قال من صلى

ست رکعات بعد المغرب

عدالت له عبادۃ سینہ کاملہ

أو كانه صلح لملة القدير وعز

سعد بن حماد بن ثمان

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم من عكف نفسه

فميامين المغرب والعشاء

من محمد جماعة لم يتكلم

الإصلاة أو ق. آن كان حجة

عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدِينَهُ لَهُ قَصْرٌ مِنْ

في اللجنة مسيرة كل قصص

منهم مائة عام و اثني عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الذي نزل به من عند ربك

عليه وسلامه و نزلت في مكة

و کلمات ماہی بن الفخ

وَالْعِشَاءُ لِلَّهِ أَهْوَ قَصْدُ الْفَقِيرِ

وَالْحَسْبُ بِي اللَّهِ لَهُ الْمَقَرُّ

مكروهة كراهة تنزيه وقد صرح بذلك النووي في شرح الوسيط تبعاً لابن الصلاح واستشكاه الاسنوى في المهمات بانه كيف يباح الاقدام على ما لا يعتد به وهو تلاعب قال تلميذه الولي العراقي ولا اشكال لانهم في التنزيه اذا رجع الى نفس الصلاة بضاد النجاسة كنهى التحريم كما هو مقرر في الاصول وحاصله أن المكروه لا يدخل تحت مطلق الامر والا يلزم أن يكون الشيء مطلوباً بمنهياً ولا يصح الا ما كان مطلوباً والله أعلم

(الباب الثاني)

(في) ذكر (الاسباب الميسرة) أى المعينة المسهلة (لقيام الليل وفي) ذكر (اللباني التي يستحب احياؤها وفي فضيلة احياء الليل و) في فضيلة احياء (ما بين العشائين) المغرب والعشاء على التغليب (وكيفية قسمه الليل) في الاحياء ولما كان احياء ما بين العشائين مقدما وهو في الحقيقة من جملة الاسباب المذكورة قدمه في الذكر فقال *

وما يختص به ذلك الوقت في كل ليلة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روت عائشة رضي الله عنها ان
أفضل الصلوات عند الله عز وجل صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم) المغرب في الاصل مفعول من
الغروب وتسمى هذه الصلاة كذلك لانها تقع عقب غروب الشمس وتسمى أيضا صلاة الشاهد لطلوع نجم
حينئذ يسمى كذلك فنسبت اليه وما قيل انه لاستواء الشاهد والغائب والمسافر في عددها أي انها لا تنقص
فضعيف اذا أصبح لا تنقص ولا تسمى كذلك (فتفتح بها صلاة الليل وتختتم بها صلاة النهار فمن صلى المغرب وصلى
بعدها ركعتين بنى الله عز وجل له قصرين في الجنة قال الراوي لا أدري قال من ذهب أو قال من فضة ومن
صلى بعدها أربع ركعات غفر الله له عز وجل ذنب عشرين سنة أو قال أربعين سنة) أورده صاحب
القوت عن هشام بن عروة عن أبيه عنها قال العراقي رواه أبو الوليد بن عيسى بن عبد الله الصغاري في كتاب
الصلاة ورواه الطبراني في الاوسط مختصرا واسناده ضعيف اهـ (وروت أم سلمة) كذا في النسخ والصلوات
وروي أبو سلمة عن أبي هريرة كهاه نص القوت (عن أبي هريرة رضي الله عنهما) صوابه عنه (عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت له عبادة سنة كاملة وكأنه صلى ليلة القدر)
ولفظ القوت أو كأنه قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه باللفظ ثلث عشرة سنة وضعفه الترمذي وأما
قوله كأنه صلى ليلة القدر فهو من قول كعب الاحبار كما رواه أبو الوليد الصغاري والديلمي في مسند الفردوس
من حديث ابن عباس من صلى أربع ركعات بعد المغرب قبل أن يكلم أحد أو فعت له في عامين وكان من
أدرك ليلة القدر بالمسجد الاقصى وسننه ضعيف اهـ قلت لفظ الحديث الذي رواه الترمذي وضعفه من
صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهما بسوء عدل ان له بعبادة ثلث عشرة سنة وسبب وضعفه أن
فيه عمر بن أبي شحيم قال البخاري منكرا الحديث وضعفه جدا وقال ابن حبان لا يكل ذلك له الا على سبيل
الفتح يضع الحديث على الثقات وأما حديث ابن عباس الذي رواه الديلمي ففيه زيادة بعد قوله الاقصى
وهي خير من قيام نصف ليلة (وروي سعيد بن جبيرة عن ثوبان) بن جرد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا
بصلاة أو قراءة كان حقا على الله أن يبنى له قصرين في الجنة مسيرة كل منهما مائة عام ويغسل له بينهما
غراسا لو طافه أهل الدنيا لوسعهم) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي لم أجده أصلا من هذا الوجه
وقد تقدم في الصلاة من حديث ابن عمر اهـ قلت وبخط الحافظ ابن حجر أسنده الديلمي من حديث ثوبان
(وقال صلى الله عليه وسلم من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بنى الله له قصر في الجنة فقال عمر رضي
الله عنه اذا تكثرت قصورنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الله أكثر وأفضل أو قال أطيب) قال العراقي
رواه ابن المبارك في الزهد من رواية عبد الكريم بن الحرث مرسل اهـ قلت ورواه محمد بن نصر في الصلاة
له من روايته مرسل مختصرا ولم يذكر قول عمر والحديث بتمامه أورده صاحب القوت من طريق محمد بن

الحنة فقال عمر رضي الله عنه إذا تكبر قصورنا يا رسول الله فقال الله أكثر وأفضل أوقال أطيبة

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولم يتكلم بشيء فيها بين ذلك من أمر الدنيا أو يقرأ في الركعة الأولى فاتحة الكتاب وعشر آيات من أول سورة البقرة وآيتين من وسطها والهمك الله واحد لاله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات (١٨٠) والارض الى آخر الآية وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد فاذا قام في الركعة

الثانية قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين بعدها الى قوله أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وثلاث آيات من آخر سورة البقرة من قوله ما في السموات وما في الارض الى آخرها وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ووصف من ثوابه في الحديث ما يخرج عن الحصر وقال كرز بن وبرة وهو من الابدال قلت للبخضر عليه السلام علمني شيئا أحمله في كل ليلة فقال اذا صليت المغرب فقم الى وقت صلاة العشاء مصليا من غير أن تكلم أحد أو اقبل على صلاتك التي أنت فيها وسلم من كل ركعتين واقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاثا فاذا فرغت من صلاتك انصرف الى منزلك ولا تكلم أحد أو صل ركعتين واقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد سبع مرات في كل ركعة ثم اسجد بعد تسليمك واستغفر الله تعالى سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع رأسك من السجود واستوجالسوا ورفع يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا الله الاولين والآخرين يا رحمن الدنيا والاخرة ورحمهم ما يارب يا الله يا الله ثم قم وأنت رافع يديك فادعهم بهذا الدعاء ثم قم حيث شئت مستقبل القبلة على عينك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وأدم الصلاة حتى يذهب بك النوم فقلت له أحب أن تعلمني ممن سمعت هذا فقال اني حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له أحب أن تعلمني ممن سمعت هذا فقال اني حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم

السجود واستوجالسوا ورفع يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا الله الاولين والآخرين يا رحمن الدنيا والاخرة ورحمهم ما يارب يا الله يا الله ثم قم وأنت رافع يديك فادعهم بهذا الدعاء ثم قم حيث شئت مستقبل القبلة على عينك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وأدم الصلاة حتى يذهب بك النوم فقلت له أحب أن تعلمني ممن سمعت هذا فقال اني حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم

حيث علم هذا الدعاء وأوحى اليه فكنت عنده وكان ذلك بحضرتي فتعلمته من علمه إياه) هكذا أوردته صاحب القوت بتمامه وتقدم أن سعد بن سعيد الجرجاني قال فيه البخاري أنه لا يصح حديثه ولم يثبت عند المحدثين في إلقاء النبي صلى الله عليه وسلم شيء نفيًا ولا إثباتًا ولذا قال العراقي في تخريج هذا الحديث باطل لأصله ثم قال صاحب القوت (ويقال إن هذا الدعاء وهذه الصلاة من داوم عليها بحسن يقين وصدق منه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه قبل أن يخرج من الدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى أنه أدخل الجنة ورأى فيها الأنبياء ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرى فيها الجنة ورأى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وعلمه وعلى الجملة ما ورد في فضل أحياء ما بين العشاءين كثير حتى قيل لعبيد الله مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمركم بالصلاة بعد المكتوبة أو سوى المكتوبة قال نعم بين المغرب والعشاء ومن طريق شعبة عن سليمان قرأ علينا رجل في مجلس أبي عثمان النهدي لقد ثننا عن عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن منده من هذا الوجه إلى سليمان فقال عن شيخ عن عبيد وأخرج أيضا هو وابن السكن من طريق يزيد بن هرون عن سليمان التيمي سمعت رجلا يحدث في مجلس أبي عثمان عن عبيد لم يذكر بينهما أحدا قال ابن عبد البر لم يسمع سليمان عن عبيد بينهما رجل والله أعلم (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ما بين المغرب والعشاء فذلك) وفي رواية فانها (صلاة الاوابين) وفي رواية من صلاة الاوابين وهم التوابون الرجاعون عن المعاصي ولم يبين عددها تنبها على الاكثر منها بينهم ما بقدر الاستطاعة والمراد صلاة بينهما زائدة على سنة المغرب والعشاء ونقل المناوي عن بعض موالى الروم والظاهر ان خبره من في الحديث محذوف تقديره من صلى ما بين المغرب والعشاء يكون من زمرة الاوابين المقبولين عند الله لمشاركتهم اياهم في تلك الصلاة فقله فانها أو فذلك إشارة إلى علة الحكم المحذوف وقام مقامه روى هذا الحديث محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وابن المبارك في الرقائق كلاهما عن محمد بن المنكدر مرسلًا ولفظ القوت أبو جحر سمع محمد بن المنكدر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في كتاب الصلاة (وقال الاسود) بن زيد النخعي (ما أتيت) عبد الله (ابن مسعود) رضي الله عنه (في هذا الوقت الا ورأيت يصلي فسالته فقال نعم هي ساعة الغفلة) نقله صاحب القوت عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه وهذا تسمي هذه الصلاة صلاة الغفلة لاشتغال الناس عن هذه الساعة (وكان أنس) رضي الله عنه (بواظب عليها ويقول هي ناشئة الليل) أوردته صاحب القوت عن ثابت البناني قال كان أنس فساقه كان يتأول به قول الله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا رواه ابن أبي شيبة في المصنف ومحمد بن نصر في الصلاة والبيهقي في السنن عن أنس في قوله ان ناشئة الليل قال ما بين المغرب والعشاء ورواه ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مثله ورواه محمد بن نصر والبيهقي عن علي بن الحسين قال ناشئة الليل قيام ما بين المغرب والعشاء وروى ابن المنذر عن علي بن الحسين أنه رأى يصلي فيما بين المغرب والعشاء فقبل له في ذلك فقال من الناشئة وهذا الانخير نقله أيضا صاحب الكشاف بخوه (ويقول فيها نزل قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع) وهو أحد الأقوال في تفسير هذه الآية ولفظ القوت حدثنا عن فضيل بن عياض عن أبيان بن أبي عياش قال سألت امرأة أنس بن مالك فقالت اني أوقد قبل العشاء فنهأها وقال نزلت هذه الآية فيما بينهما تتجافى جنوبهم عن المضاجع (وقال أحمد بن أبي الحوارى قلت لأبي سليمان الداراني أصوم النهار وأتعشى ما بين المغرب والعشاء أحب إليك أو أفطر بالنهار وأحي ما بينهما

حيث علم هذا الدعاء وأوحى اليه فكنت عنده وكان ذلك بحضرتي فتعلمته من علمه إياه) هكذا أوردته صاحب القوت بتمامه وتقدم أن سعد بن سعيد الجرجاني قال فيه البخاري أنه لا يصح حديثه ولم يثبت عند المحدثين في إلقاء النبي صلى الله عليه وسلم شيء نفيًا ولا إثباتًا ولذا قال العراقي في تخريج هذا الحديث باطل لأصله ثم قال صاحب القوت (ويقال إن هذا الدعاء وهذه الصلاة من داوم عليها بحسن يقين وصدق منه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه قبل أن يخرج من الدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى أنه أدخل الجنة ورأى فيها الأنبياء ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرى فيها الجنة ورأى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وعلمه وعلى الجملة ما ورد في فضل أحياء ما بين العشاءين كثير حتى قيل لعبيد الله مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمركم بالصلاة بعد المكتوبة أو سوى المكتوبة قال نعم بين المغرب والعشاء ومن طريق شعبة عن سليمان قرأ علينا رجل في مجلس أبي عثمان النهدي لقد ثننا عن عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن منده من هذا الوجه إلى سليمان فقال عن شيخ عن عبيد وأخرج أيضا هو وابن السكن من طريق يزيد بن هرون عن سليمان التيمي سمعت رجلا يحدث في مجلس أبي عثمان عن عبيد لم يذكر بينهما أحدا قال ابن عبد البر لم يسمع سليمان عن عبيد بينهما رجل والله أعلم (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ما بين المغرب والعشاء فذلك) وفي رواية فانها (صلاة الاوابين) وفي رواية من صلاة الاوابين وهم التوابون الرجاعون عن المعاصي ولم يبين عددها تنبها على الاكثر منها بينهم ما بقدر الاستطاعة والمراد صلاة بينهما زائدة على سنة المغرب والعشاء ونقل المناوي عن بعض موالى الروم والظاهر ان خبره من في الحديث محذوف تقديره من صلى ما بين المغرب والعشاء يكون من زمرة الاوابين المقبولين عند الله لمشاركتهم اياهم في تلك الصلاة فقله فانها أو فذلك إشارة إلى علة الحكم المحذوف وقام مقامه روى هذا الحديث محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وابن المبارك في الرقائق كلاهما عن محمد بن المنكدر مرسلًا ولفظ القوت أبو جحر سمع محمد بن المنكدر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في كتاب الصلاة (وقال الاسود) بن زيد النخعي (ما أتيت) عبد الله (ابن مسعود) رضي الله عنه (في هذا الوقت الا ورأيت يصلي فسالته فقال نعم هي ساعة الغفلة) نقله صاحب القوت عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه وهذا تسمي هذه الصلاة صلاة الغفلة لاشتغال الناس عن هذه الساعة (وكان أنس) رضي الله عنه (بواظب عليها ويقول هي ناشئة الليل) أوردته صاحب القوت عن ثابت البناني قال كان أنس فساقه كان يتأول به قول الله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا رواه ابن أبي شيبة في المصنف ومحمد بن نصر في الصلاة والبيهقي في السنن عن أنس في قوله ان ناشئة الليل قال ما بين المغرب والعشاء ورواه ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مثله ورواه محمد بن نصر والبيهقي عن علي بن الحسين قال ناشئة الليل قيام ما بين المغرب والعشاء وروى ابن المنذر عن علي بن الحسين أنه رأى يصلي فيما بين المغرب والعشاء فقبل له في ذلك فقال من الناشئة وهذا الانخير نقله أيضا صاحب الكشاف بخوه (ويقول فيها نزل قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع) وهو أحد الأقوال في تفسير هذه الآية ولفظ القوت حدثنا عن فضيل بن عياض عن أبيان بن أبي عياش قال سألت امرأة أنس بن مالك فقالت اني أوقد قبل العشاء فنهأها وقال نزلت هذه الآية فيما بينهما تتجافى جنوبهم عن المضاجع (وقال أحمد بن أبي الحوارى قلت لأبي سليمان الداراني أصوم النهار وأتعشى ما بين المغرب والعشاء أحب إليك أو أفطر بالنهار وأحي ما بينهما

فقال اجتمع بينهما فقلت ان لم يتيسر) الجمع بينهما (فقال افطر وصل ما بينهما) نقله صاحب القوت ودل ذلك على فضل الاحياء بين العشاءين وقد ورد في عظم فضل الصلاة بينهما أخبار كثيرة غير ما ذكره المصنف في ذلك ما روى عن مكحول مرسلا أو بلاغا من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتسكلم كتبته في عليين رواه أبو بكر بن أبي شيبة وعبد الرزاق في مصنفيهما ومحمد بن نصر في الصلاة وعن أنس رضي الله عنه من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن ينطق مع أحد يقرأ في الأولى بالحمد وقل يا أيها الكافرون وفي الثانية بالحمد وقل هو الله أحد خرج من ذنوبه كما تخرج الحية من سلخها رواه ابن النجار في تاريخه ورواه الخطيب بلفظ من صلى أربعين يوما في جماعة ثم انتقل عن صلاة المغرب فأتى بركعتين والباقي سواء وهو ضعيف وعن أبي بكر رضي الله عنه قال من صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين قبل أن يتسكلم أسكنه الله في حظيرة القدس فان صلى أربعين يوما كان كن حج حجة بعد حجة فان صلى ستا غفر له ذنوب خمسين عاما رواه ابن شاهين وعن ابن عباس من صلى ليلة الجمعة بعد المغرب ركعتين يقرأ في كل منهما بفتح الكتاب مرة وإذا زلزلت خمس عشرة مرة هو الله عليه سكرات الموت وأعاده من عذاب القبر ويسر له الجواز على الصراط قال الحافظ ابن حجر في أماليه سنده ضعيف وعن ابن عمر رضي الله عنهما من صلى أربع ركعات بعد المغرب كان كن عقب غزوة بعد غزوة في سبيل الله عز وجل رواه أبو الفتح في الثواب وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل أن يتسكلم غفر له ذنوب خمسين سنة رواه محمد بن نصر المروزي في الصلاة وابن صصري في أماليه وابن عساكر في التاريخ وفيه محمد بن غزوان الدمشقي قال أبو زرعة منكر الحديث وعن أنس رضي الله عنه من صلى بعد المغرب ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة قل هو الله أحد أربعين مرة صافحته الملائكة يوم القيامة ومن صافحته الملائكة يوم القيامة أمن الصراط والحساب والميزان رواه أبو محمد السمرقندي من طريق أبان عنه وعن جبر رضي الله عنه من صلى ما بين المغرب والعشاء عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد وقل هو الله أحد بنى الله له في الجنة قصرين لا يصل فيها ولا يصوم رواه أبو محمد السمرقندي في فضائل سورة الاخلاص وفيه أحمد بن عبيد صدوق له من أكبر ورواه ابن ماجه من حديث عائشة بلفظ بنى الله له بيتا في الجنة وعن أنس رضي الله عنه من صلى عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد حفظه الله في نفسه وأهله وماله ودينه وآخرته ورواه نظام الملك في السداسيات من طريق أبي هذبة عنه وهو ضعيف

(فضيلة قيام الليل)

(أما من الآيات فقوله عز وجل ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل الآية) فقد قرن الله سبحانه وتعالى قيام الليل برسوله صلى الله عليه وسلم وجعلهم معهم في شكر المعاملة وحسن الجزاء فقال وطاعة من الذين معك (وقوله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ) وأقوم قبلا قال بجاهد معناه أشد وطأة لك في القول وأقوم قبلا أفرغ لقلبك رواه ابن جرير ومحمد بن نصر وروى عنه أيضا أن يوطأ سمك وبصره وقلبك بعنه بعضا وأقوم قبلا قال أثبت للقرأة رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد عنه وعن قتادة أيضا أشد وطأة قال أثبت في الخير وأقوم قبلا قال أحفظ في الحفظ رواه عبد بن حميد وأما ناشئة الليل فالمراد به قيام الليل بلسان الحبشة روى ذلك عن ابن عباس أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر والبيهقي في السنن ورواه الفريابي وابن أبي حاتم مثله عنه وعن ابن الزبير معا ورواه ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن ابن مسعود ورواه عبد بن حميد عن أبي مالك وأبي ميسرة وأخرج محمد بن نصر عن أبي مجلز قال ما كان بعد العشاء الا آخرة إلى الصبح فهو ناشئة (وقوله تعالى تجباني جنوهم عن المضاجع) يدعون ربهم خوفا وطمعا أي تنبؤ عن الفراش فلا تطعمن لمافيه: من خوف الوعيد ورجاء الموعد ثم قال فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قيل عملهم كان قيام الليل وقيل كانوا أهل خوف ورجاء وهذان من أعمال القلوب عن مشاهدة الغيوب فلما أخفوا لا لخالص أعمال السرائر

فقال اجتمع بينهما فقلت ان لم يتيسر قال افطر وصل ما بينهما

(فضيلة قيام الليل)
أما من الآيات فقوله تعالى ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل الآية وقوله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا وقوله سبحانه وتعالى تجباني جنوهم عن المضاجع

أخفى من الجزاء نفيس الشحاتر (وقوله عز من قائل آمن هو قانت آ ناء الليل الآية) فقد سمى الله تعالى أهل الليل علماء وجعلهم أهل الخوف والرجاء وأخفى لهم قرة عين فقال آمن هو قانت آ ناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ثم قال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهذا من المحذوف ضده دلالة الكلام عليه والمعنى آمن هو هكذا عالم قانت مطيع لا يستوى مع من هو غافل ناثم ليله أجمع فهو غير عالم فاحذر ويرجو من ربه عز وجل (وقوله تعالى) في وصفهم في الدنيا ووصف ما أعد لهم في الآخرة (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) قال بعض العلماء في تفسير (قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة قبل هي) أي الصلاة (قيام الليل يستعان بالصبر عليه على مجاهدة النفس) والمعنى استعينوا بها على مجاهدة النفس ومصاورة العدو ثم قال سبحانه وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين يعني الخائفين المتواضعين لا تثقل عليهم ولا تجفوا بل تخف وتجاوز من الآيات الدالة على فضل قيام الليل قوله تعالى وبالصبر وهم يستغفرون قيل معناه يصلون والمراد به الصلاة الليل وقوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون (وأما الاخبار فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد و يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر) كذا في النسخ والرواية فذكر (الله عز وجل انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس والأصبع خبيث النفس كسلان) رواه مالك وأحمد والستة خلا الترمذي وابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه فزواه البخاري وأبو داود من طريق مالك ورواه مسلم والنسائي من طريق سفيان بن عيينة كلاهما عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بلغظ على قافية رأس أحدكم بالليل حبلا فيه ثلاث عقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فاذا قام فتوضأ انحلت عقدة فاذا قام إلى الصلاة انحلت عقدة كلها فيصبح نشيطا طيب النفس قد أصاب خبرا وان لم يفعل أصبح كسلان خبيث النفس لم يصب خيرا وفي الحديث فوائد * الأولى قال ابن عبد البر ما عقد الشيطان على قافية رأس ابن آدم إذا قرء فلا يوصل إلى كفيته وأظنه مجازا كناية عن حبس الشيطان وتثبيط الانسان عن قيام الليل وعمل البر وقبل انها كعقد السحر من قوله تعالى النفثات في العقد وقال ابن بطال قال المهلب قد فسر النبي صلى الله عليه وسلم معنى العقد وهو قوله عليك ليل طويل فارقد فكأنه يقولها إذا أراد النائم الاستيقاظ إلى حربه فيعقد في نفسه انه بقيت من الليل بقية طويلة حتى يروم بذلك اتلاف ساعات ليله وتفويت حربه فاذا ذكر الله انحلت عقدة أي علم انه قد مر من الليل طويل وأنه لم يبق منه طويل فاذا قام وتوضأ استبان له ذلك أيضا وانحل ما عقد في نفسه من الغرور والاستدراج فاذا صلى واستقبل القبلة انحلت العقدة الثالثة لأنه لم يصح إلى قوله ويأس الشيطان عنده والقافية هي مؤخر الرأس وفيه العقل والفهم فعقد فيه اثباته في فهمه انه بقي عليه ليل طويل وقال النووي اختلف العلماء في هذه العقد فقيل هو عقد حقيقي بمعنى عقد السحر للانسان ومنعه من القيام فعلى هذا هو قول يقول يؤثر في تثبيط النائم كتنأثر السحر وقيل يحتمل أن يكون فعلا يعلفه كفعول النفثات في العقد وقيل هو من عقد القلب وتصميمه فكأنه يوسوس في نفسه ويحدثه بأن عليك ليل طويلا فتأخر عن القيام وقيل هو مجاز كني به عن تثبيط الشيطان عن قيام الليل اه وقال القرطبي وانما يخص العقد بثلاث لان أغلب ما يكون انتباه النائم في السحر فان اتفق له أن يستيقظ ويرجع للنوم ثلاث مرات لم تنقض النومة الثالثة في الغالب الا والفجر قد طلع اه * الثانية قوله واضرب مكان كل عقدة يحتمل وجهين أحدهما ان معناه انه يضرب بيده على مكان العقد تنأيدا لها واحكاما وان ذلك من تمام سحره في جعله ذلك خصوصية وله تأثير يعلمه هو انهم ما ان الضرب كناية عن حجاب يضعه في الموضع يمنع وصول الحس إلى ذلك النائم حتى لا يستيقظ * الثالثة قوله عليك ليل طويل بالرفع أي بقي عليك ليل طويل ورجح القرطبي هذه الرواية فقال روايتها الصحيحة هكذا على الابتداء والخبر

وقوله تعالى آمن هو قانت
آ ناء الليل الآية وقوله عز
وجل والذين يبيتون لربهم
سجدا وقياما وقوله تعالى
واستعينوا بالصبر والصلاة
قيل هي قيام الليل يستعان
بالصبر عليه على مجاهدة
النفس (ومن الاخبار)
قوله صلى الله عليه وسلم
يعقد الشيطان على قافية
أحدكم إذا هو نام ثلاث
عقد يضرب مكان كل عقدة
عليك ليل طويل فارقد
فان استيقظ وذكر الله
تعالى انحلت عقدة فان
توضأ انحلت عقدة فان صلى
انحلت عقدة فأصبح نشيطا
طيب النفس والأصبع
خبيث النفس كسلان

ووقع في بعض الروايات عليك ليلا طويلا على الاغراء والاولى من جهة المعنى لانه لا يمكن في الغرور من حيث انه يخبره عن طول الليل ثم يأمره بالرقاد بقوله فارقد واذا نصب على الاغراء لم يكن فيه الا الامر بلزمة طول الرقاد وحينئذ يكون قوله فارقد ضائعا اه وقال الولي العراقي وهو في موطن أبي مصعب بالنصب على الاغراء وقال النووي كذا هو في معظم نسخ بلادنا الصحيح مسلم وكذا نقله عياض عن رواية الاكثر بن قال الولي وعلى كل تقدير فهذه الجملة معمول لقول محذوف أي يقول الشيطان لنا ثم هذا الكلام ويحتمل أن يكون قوله ليلا طويلا منصوبا على الظرف أي يضرب مكان كل عقدة في ليل طويل وقوله عليك يحتمل حينئذ أن يكون متعلقا بقوله يضرب ويحتمل أن يكون صفة لكل عقدة ويدل لهذا قوله في رواية النسائي يضرب على كل عقدة ليلا طويلا أي ارقد * الثالثة فيه الحث على ذكر الله تعالى عند الاستيقاظ وجاءت فيه أذكار مخصوصة تقدم ذكرها في كتاب الاذكار والدعوات * الرابعة فيه الحث والتحريض على الموضوع في هذه الحالة وهو قربة تتحل به احدي عقد الشيطان وان لم تنضم اليه في تلك الحالة صلاة * الخامسة الظاهر ان النيم بشرطه يقوم مقام الموضوع في ذلك * السادسة الظاهر انه لو كان عليه غسل لم تتحل عقدة الشيطان بمجرد الموضوع وانما اقتصر على ذكر الموضوع في الحديث لان الاصل عدم الجفابة * السابعة قوله فان صلى انحلت عقده يروى بفتح القاف على الجمع وباسكانها على الافراد كاللذين قباهما والاول هو المشهور ويدل له قوله في رواية مسلم العقد وقوله في رواية النسائي العقد كلها ونقل ابن عبد البر عن رواية يحيى بن يحيى الثاني وعلى الاول فالمراد انه انحل بالصلاة تمام عقده فانه قد انحل بالذكر والوضوء اثنتان منها وما بقي الا واحدة فاذا صلى انحلت تلك الواحدة وحصل حينئذ تمام انحلال المجموع وهو نظير قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله ونظائره كثيرة * الثامنة فيه فضيلة الصلاة بالليل وان قلت امكن هل يحصل انحلال عقدة الشيطان الاخير بمجرد الشرع في الصلاة أو بتمامها الظاهر الثاني فانه لو أفسد ما قبل تمامها لم يحصل بذلك غرض ويدل لذلك ما أفتى به الزين العراقي حين سئل عن الحكمة في افتتاح صلاة الليل بركعتين خفيفتين فقال الحكمة فيه استكمال حل عقد الشيطان ولا يتخذ في هذا المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم منزعه عن عقد الشيطان على قافيته لانا نقول انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك تشرية لآلئته ليقتهوا به فيه فيحصل لهم هذا المقصود والله أعلم * التاسعة قوله فان صلى اختلف في المراد بهذه الصلاة فقيل قيام الليل هو الاكثر وقيل صلاة العشاء بناء على انهم كانوا ينامون قبل العشاء ثم يصلونها في وقتها أو مع الجماعة وذكر ابن أبي شيبة اباحة النوم قبل العشاء عن جماعة من الصحابة والتابعين وقيل صلاة الصبح ويؤيده ان في رواية أحمد في مسنده فان أصبح ولم يصل الصبح أصبح خبيث النفس الحديث * العاشرة اختلف في صلاة الليل فقال بوجوبها جماعة من التابعين تعلا بهذا الحديث ومنهم من خص بالوجوب أهل القرآن فقط والذي عليه جماعة العلماء انه مندوب اليه روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة يعني المزملة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم حولا وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهرا حتى أنزل الله تعالى في آخر السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعا بعد الفريضة * الحادية عشر كونه يصبح خبيث النفس كسلان هل يترتب على ترك كل واحدة من هذه الخصال التي هي الذكروا للوضوء والصلاة فلا ينتفي عنه ذلك الا بفعل الجميع أو يترتب على ترك المجموع حتى لو أتى ببعضه لا ينتفي عنه خبيث النفس والكسل قال النووي في شرح مسلم ظاهر الحديث ان من لم يجمع بين الامور الثلاثة فهو داخل فيمن يصبح خبيث النفس كسلان اه وقد يقال اذا جتمع بين الامور الثلاثة انتفى عنه خبيث النفس والكسل انتفاء كاملا واذا أتى ببعضها انتفى عنه بعض خبيث النفس والكسل بقدر ما أتى به منها فليس عند من استيقظ فذكر الله من خبيث النفس والكسل ما عند من لم يذكر

الله أصلاً * الثانية عشر قوله كسلان غير منصرف للآلف والنون المزدتين وهو مذكر كسلي ووقع لبعض رواة الموطأ كسلانا مصر وفوا ليس بشئ قاله الولي العراقي (وفي خبر آخوه ذكر عنده صلى الله عليه وسلم رجل نام الليل) كله (حتى أصبح فقال ذلك) رجل (بالشيطان في أذنه) رواه أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه وظاهر هذا الحديث في حق من لم يقيم لصلاة الليل كما يدل عليه سياق المصنف وحله الطحاوي على من نام عن صلاة العشاء حتى انقضى الليل كله وهذا يؤيد قول من ذهب إلى أن المراد بالصلاة في الحديث الذي قبله صلاة العشاء قال ابن عبد البر ويدل على ذلك أن السلف كانوا ينامون قبل العشاء ويصلونهم في وقتها كما تقدمت الإشارة إليه قريبا (وفي الخبر أن للشيطان سعوطا) بالفخ وهو ما يسعطه الإنسان في أنفه (ولعوقا) بالفخ وهو ما يلحق بالمعقة (وذروا) بالفخ وهو ما يذر على العين (فاذا أسعط العبد ساء خلقه وإذا ألحقه ذرب) كفخرج أي فحش (لسانه بالشعر) حتى لا يبالي بما قال (وإذا ذره نام الليل كله) ففاته القيام بالليل (حتى يصبح) قال العراقي رواه الطبراني من حديث أنس أن للشيطان لعوقا وكلاهما إذا ألقى الإنسان من لعوقه ذرب لسانه بالشعر وإذا كمله من كمله نامت عيناه عن الذكر ورواه البزار من حديث سمرة بن جندب وسندهما ضعيف اه قلت حديث أنس رواه البيهقي أيضا ولفظه أن للشيطان كخلا ولعوقا ونشوقا أما لعوقه فالكذب وأما نشوقه فالغضب وأما كمله فالنوم وفيه عاصم بن علي شيخ البخاري قال يحيى لا شيء وضعفه ابن معين قال الذهبي وذكره ابن عدي أحاديث منها كبير والربيع بن صبيح ضعفه النسائي وقواه أبو زرعة ويزيد الرقائي قال النسائي وغيره متروك وأما حديث سمرة فأنخرجه أبو بكر من أبي الدنيا في مكاييد الشيطان والبيهقي أيضا أن للشيطان كخلا ولعوقا فإذا كمل الإنسان من كمله نامت عيناه عن الذكر وإذا ألحقه من لعوقه ذرب لسانه بالشعر وفيه الحكم بن عبد الملك القرشي ضعيف وفيه أيضا أبو أمية الطرسوسي متهم أي بالوضع وفيه أيضا الحسن بن بشر الكوفي أورده الذهبي في الضعفاء وقال ابن خراش منكر الحديث اشعار بأن لزوم الذكر يطرد الشيطان ويجلو مראה القلب وينور البصيرة ولا يتمكن منه إلا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز لا كبر وهو الفوز بلقاء الله عز وجل (وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل الأخير) وهو ثلثه (خير له من الدنيا وما فيها) من النعيم لو فرض أنه حصل له وحده وتنعم به وحده (ولولا أني أشق على أمتي لفرضتها) أي أو جبتها (عليهم) وهذا صريح في عدم وجوب التمسك على الأمة قال العراقي رواه آدم بن أبي إياس في الثواب ومحمد بن نصر المروزي في كتاب قيام الليل من رواية حسان بن عطية مرسله وصله الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر ولا يصح اه قلت حسان بن عطية أبو بكر المحاربي عن أبي امامة وسعيد بن المسيب وعنه الأوزاعي وأبو غسان ثقة عابدين لئلا يكتفى به قدرى روى له الجماعة قاله الذهبي في الكاشف (وفي الصحيح عن جابر) بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا إلا أعطاه إياه) وفي رواية يسأل الله تعالى خيرا من الدنيا والآخرة (وذلك كل ليلة) رواه مسلم (وقال المغيرة بن شعبه) رضي الله عنه (قام النبي صلى الله عليه وسلم) أي يصلي بالليل (حتى تفطرت) أي تشققت (قدماه) وفي رواية تورمت وفي رواية انتفخت أي اجتهدت في الصلاة حتى حصل له ذلك (فقبل له يارسول الله) أتتكاف هذا (قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أتوبه على طبق ما في الآية (قال أفلا) الفاء للسببية عن محذوف أي أتيتك تلك المشقة نظرا لتلك المغفرة فلا (أكون عبدا شكورا) لابل ألزمها وان غفر لي لا كون عبدا شكورا فالمعنى أن المغفرة سبب ذلك التكاف شكرا فكيف أتركه بل أفعله لا كون مبالغى الشكر بحسب الامكان البشرى ولحظ تلك النعمة العظيمة ومن ثم أتى بلفظ العبودية لانها أخص أوصافه صلى الله عليه وسلم ولذا ذكرها الله تعالى في أعلى المقامات وأفضل

وفي الخبر أنه ذكر عنده رجل ينام كل الليل حتى يصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان في أذنه وفي الخبر أن للشيطان سعوطا ولعوقا وذروا بالفخ وهو ما يسعطه الإنسان في أنفه (ولعوقا) بالفخ وهو ما يلحق بالمعقة (وذروا) بالفخ وهو ما يذر على العين (فاذا أسعط العبد ساء خلقه وإذا ألحقه ذرب لسانه بالشعر وإذا ذره نام الليل حتى يصبح وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل الأخير من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي لفرضتها عليهم وفي الصحيح عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرا إلا أعطاه إياه وفي رواية يسأل الله تعالى خيرا من الدنيا والآخرة وذلك في كل ليلة وقال المغيرة بن شعبه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تفطرت قدماه فقبل له أما قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا

الاحوال اذهى مقتضى صحة النسبة المستلزمة لاعلى الخدمة وهو الشكر اذ العبد اذا لاحظ كونه عبداً وان ما لكه مع ذلك انعم عليه بما لم يكن في حسابه علم تأكد وجوب الشكر والمبالغة فيه عليه ولحيازة سائر انواع الشرف وما ذكر من التقدير في معنى افلا واضح جلي وان زعم بعضهم انه متكاف وان التقدير الاولى اذا انعم على بالانعام الواسع أفلاً كون عبداً شكوراً أى يصير هذا الانعام سبباً لخروجي عن دائرة المبالغة في الشكر والاستفهام لانكار سببية مثل هذا الانعام لعدم كونه عبداً شكوراً اهـ وأنت خير بآن هذا هو الذي فيه التكاف ويصح أن يكون التقدير أيضاً غفرلى ما تقدم وما تأخر لعله بآن ساء كون مبالغا في عبادته فأكون عبداً شكوراً أفلاً كون كذلك وهذا قريب من الاول وقد ظن من سأل الله صلى الله عليه وسلم في سبب تحمله المشقة في العبادة ان سببها ما خوف الذنب أو رجاء المغفرة فأداهم ان لها سبباً آخر أتم وأكمل هو الشكر على التأهل مع المغفرة وإزالة النعمة وهو أعنى الشكر الاعتراف بالنعمة والقيام في الخدمة ببذل المجهود وفي أدام ذلك كان شكوراً (ويظهر من معناه ان ذلك كناية عن طالب زيادة الرتبة فان الشكر سبب المزيدي قال تعالى لنن شكرتم لازيدنكم وقال صلى الله عليه وسلم يا أباهر برة أتريد أن تكون رجة الله عليك حيا وميتاً ومقبوراً ومبعوثاً قسم من الليل فصل وانت تريد رضا ربك يا أباهر برة وصل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنجم عند أهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم فان قيام الليل قربة الى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطرقة للداء عن الجسد ومنهاة عن الاثم وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ تكون له صلاة بالليل فغلبه عليها النوم الا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه

ويظهر من معناه ان ذلك كناية عن زيادة الرتبة فان الشكر سبب المزيدي قال تعالى لنن شكرتم لازيدنكم وقال صلى الله عليه وسلم يا أباهر برة أتريد أن تكون رجة الله عليك حيا وميتاً ومقبوراً ومبعوثاً قسم من الليل فصل وانت تريد رضا ربك يا أباهر برة وصل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنجم عند أهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم فان قيام الليل قربة الى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطرقة للداء عن الجسد ومنهاة عن الاثم وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ تكون له صلاة بالليل فغلبه عليها النوم الا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه

وقال صلى الله عليه وسلم لا يذروا ردت سفرأ أعددت له عدة قال نعم قال فكيف سفر طريق القيامة ألا أنبئك يا بأذر بما ينفعك ذلك اليوم قال
بلى يا بني أنت وأمي قال صم يوما شديد الحر ليوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور و حججة لعظام الامور ونصدق بصدقة على
مسكين أو كلفة حق تقولها أو كلمة شرسكت عنما وروى انه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رجل اذا أخذ الناس مضاجعهم وهدأت
العيون قام يصلي ويقرأ القرآن ويقول يا رب النار أحرني منها فاذ ك ذلك للنبي صلى الله (١٨٧) عليه وسلم فقال اذا كان ذلك فاذنوني
فاناه فاستمع فلما أصبح قال يا فلان هلا سألت الله الجنة
قال يا رسول الله اني لست
هناك ولا يبلغ علي ذلك فلم
يلبث الا يسيرا حتى نزل
جبرائيل عليه السلام وقال
أخبر فلان ان الله قد أجاره
من النار وأدخله الجنة
و روى أن جبرائيل عليه
السلام قال للنبي صلى الله
عليه وسلم نعم للرجل ابن عمر
لو كان يصلي بالليل فأخبره
النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فكان يدارم بعده
على قيام الليل قال نافع كان
يصلي بالليل ثم يقول يا نافع
أسحرنا فأقول لا فيقوم
لصلاته ثم يقول يا نافع
أسحرنا فأقول نعم فيعسب
فيستغفر الله تعالى حتى يطالع
الفجر وقال علي بن أبي طالب
شبع يحيى بن زكريا عليهما
السلام من خبز شعير فنام
عن ورده حتى أصبح فأوحى
الله تعالى اليه يا يحيى أوجدت
دار أخيرا لك من داري أم
وجدت جوار أخيرا لك من
جوارى فوعزني وجلالي
يا يحيى لو اطلعت الى الفردوس
اطلاعة لذاب شحمتك
ولزهقت نفسك اشتياقا
ولو اطلعت الى جهنم

الرازي قال النسائي وليس بالقوي ورواه النسائي وابن ماجه من حديث أبي الدرداء نحوه بسند صحيح وتقدم في
الباب قبل اه قالت وكذلك رواه ابن ماجه ولفظه في غاب عليها نوم الا كتب الله له والباقي سواء (وقال صلى الله
عليه وسلم لا يذروا ردت سفرأ أعددت) أي هيات (له عدة) وهذا في أسفار الدنيا (قال نعم قال
فكيف سفر طريق القيامة) أي فانه طويل وصعب (ألا أنبئك يا بأذر ما ينفعك ذلك اليوم قال بلى يا بني أنت
وأمي قال صم يوما شديد الحر ليوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور و حججة لعظام الامور
وتصدق بصدقة على مسكين أو كلمة حق تقولها أو كلمة شرسكت عنها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
التسبيح من رواية السري بن مخلد مرسل والسري ضعفه الأزدي اه (و روى انه كان على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم رجل اذا أخذ الناس مضاجعهم وهدأت العيون) أي سكنت ونامت (قام يصلي ويقرأ القرآن
ويقول يا رب النار أحرني منها فاذ ك ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان ذلك فاذنوني) أي اعلموني
(فاذنوه فأنه) فاستمع فلما أصبح قال يا فلان هلا سألت الله الجنة قال يا رسول الله اني لست هناك
ولا يبلغ علي ذلك فلم يلبث الا يسيرا حتى نزل جبريل عليه السلام فقال أخبر فلان ان الله عز وجل أجاره من
النار وأدخله الجنة) قال العراقي لم أقفله على أصل (و روى أن جبريل عليه وسلم قال للنبي صلى الله عليه وسلم نعم
الرجل ابن عمر لو كان يصلي بالليل فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكان يدارم بعده على قيام الليل)
قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك وليس فيه ذكر جبريل اه
قلت وكذلك رواه أحمد ولفظهم نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل رواه عن ابن عمر عن حفصة
عن النبي صلى الله عليه وسلم حفصة هي التي أخبرت عبد الله بقوله صلى الله عليه وسلم المذكور (قال نافع)
مول ابن عمر (كان) ابن عمر (يصلي بالليل ثم يقول يا نافع اسحرنا) أي دخلنا في السحر (فيستغفر حتى
يطالع الفجر) نقله صاحب القوت (وقال علي بن أبي الخير) رحمه الله تعالى (شبع يحيى بن زكريا عليهما
السلام من خبز شعير) مرة (فنام عن ورده حتى أصبح فأوحى الله اليه يا يحيى أوجدت دار أخيرا لك من
داري أم وجدت جوارا أخيرا لك من جوارى فوعزني وجلالي يا يحيى لو اطلعت الى الفردوس) إحدى
الجنات الثمانية (اطلاعة لذاب شحمتك) وفي نسخة شحمتك (ولزهقت) أي خرجت (نفسك اشتياقا) له
(ولو اطلعت الى جهنم اطلاعة لذاب شحمتك) ولبيكيت الصديد (الماء الا صفر) بعد الدموع وابست الحديد
بعد المسوح (جمع مسبح بالكسر هو الصوف الاسود) وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي
بالليل فاذا أصبح سرق فقال النبي صلى الله عليه وسلم سينها ما يعمل (قال العراقي رواه ابن حبان من
حديث أبي هريرة اه وفيه الاشارة الى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وقال صلى الله
عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل يصلي ثم أيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح) أي رشح (في وجهها
الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلت فان أبي نضحت في وجهه الماء) قال
العراقي رواه أبو داود وابن حبان من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه أحمد والنسائي وابن ماجه
وابن جرير والحاكم (وقال صلى الله عليه وسلم من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليار ركعتين كتب من
الذاكرين الله كثيرا والذاكرات) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة وأبي سعيد

اطلاعة لذاب شحمتك ولبيكيت الصديد بعد الدموع ولبيست الجلود بعد المسوح وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالليل فاذا
أصبح سرق فقال سينها ما يعمل وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلت ثم أيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح في وجهها
الماء وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلت فان أبي نضحت في وجهه الماء وقال صلى الله عليه وسلم
من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليار ركعتين كتب من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٨٨) قال صلى الله عليه وسلم من نام عن حربه أو عن شيء منه بالليل ففقر أبين صلاة الفجر والظهر كتب

بسنده صحيح اه قلت وكذلك رواه الحاشيكم والبيهقي بلغنا فصيلا ركعتين جميعا كتبه باليلتذ والباقي سواء
(الاستنار) روى ان عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من نام عن حربه أو عن شيء منه بالليل ففقر أبين
صلاة الفجر والظهر كتب له كالمقرأه من الليل (قال العراقي رواه مسلم قلت وكذلك رواه أحمد والداري
وابن خزيمة وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى وابن حبان عن ابن عمر ولفظ حديث عمر
عند أبي نعيم في الحلية من نام عن حربه وقد كان يريد أن يقوم به فان نومه صدقة تصدق الله به عليه وله
أجر (ومن الاستنار) الدالة على فضيلة قيام الليل (ان عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه كان يمر بالآية)
الواحدة (من ورده من الليل) أي في صلاته (فيسقط) دهشا (حتى يعاد منها أياما كثيرة) مما اعتراه من
الخوف (كما يعاد المريض) وفي القوت قد كان عمر يغشى عليه حتى يقع من ذى قيام ويضطرب كالبعير
(وكان) عبدالله (ابن مسعود) رضي الله عنه (اذا هدت العيون) أي نامت (قام) الى ورده من الليل
(فيسمع له دوى) أي هينة وحركة (كدوى النخل حتى يصبح ويقال ان سفیان بن سعيد (الثوري)
رجه الله تعالى (شبع ليلة فقال ان الجار اذا زدي في عالمه زدي في عمله فقام تلك الليلة) يصلى (حتى أصبح)
وفي القوت في باب رياضة المريدین كان سفیان الثوري اذا شبع في ليلة أحياها واذا شبع في يوم واصلها
بالصلاة والذكر وكان يتمثل ويقول أشبع الزنجي وكده ومرة يقول أشبع الجار وكده واذا جاع كأنه
يتراخى في ذلك (وكان طاوس) بن كيسان اليماني وأبو عبد الرحمن روى عن أبي هريرة وابن عباس
وعائشة وعنه التميمي وابنه عبد الله قيل اسمه ذكوان ولقب به لانه كان طاوس القراء وما روى مثله
روى له الجماعة (اذا اضطجع على فراشه يتقل على عليه كما تتقل الحبة في المقلاة) أي اضطرب عليه ولم يترخ (ثم
يشب) قائما ويدرج الفراش (ويصلى الى الصباح ثم يقول طير ذكرك جهنم نوم العابدین) وكلهم يذوق
السكرى قال له القرآن قلم لا تتم نقله ابن الجوزي هكذا قال ابن حبان كان طاوس من عباد أهل اليمن ومن
سادات التابعین توفي سنة ست ومائة بمصر وقد حج أربعين حجة (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ما نعلم
عملا أشد من مكابدة الليل) أي بالصلاة فيه (ونفقة هذا المال) أي صرفه الى وجوه الخير (فقيل له ما بال
المجتهدین) في العبادة (أحسن الناس وجوها قال انهم خلوا بالرحن تعالى فألبسهم نوراً من نوره) ويشهد
له ما اشتهر على الالسننة من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وسيأتي الكلام عليه في آخر الباب (وقدم بعض
الصالحين من سفر فهدله فراش فنام عليه حتى فاته ورده) من الليل (خلف أن لا ينام بعده على فراش
أبدا) عاقب نفسه بذلك تأديبا لها (وكان عبد العزيز) بن عثمان بن جبلة (بن أبي رواد) الأزدي أبو الفضل
الروزي لقبه شاذان وهو أخو عبدان ذكرك ابن حبان في الثقات وروى له البخاري والنسائي (اذا جن
عليه الليل يأتي فراشه فبريده عليه ويقول انك للين ووالله ان في الجنة لا لين منك) ثم لا ينام عليه (ولا يزال
يصلى الليل كله) حتى يصبح (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (اننى لاستقبل الليل من أوله فهو لنى
طوله فافتتح القرآن) أي في الصلاة (فأصبح) أي أدخل في الصبح (وما قضيت نهمتى) أي حاجتى منه نقله
صاحب القوت (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان الرجل ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل و)
في هذا المعنى (قال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك
محروم) من الخير لانصيب لك فيه (وقد كثرت خطيئتك) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن علي
حدثنا الفضل بن محمد الجندي حدثني اسحق بن ابراهيم الطبري قال سمعت الفضيل يقول اذا لم تقدر على
قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم مكبل بكتلك خطيئتك (وكان) أبو الصهباء (صلى بن أشيم)
العدوي تابعي جليل روى عن عدة من الصحابة منهم ابن عباس (يصلى الليل كله فاذا كان في السحر يقول
الهمى ليس مثلى يطالب الجنة ولكن أجرنى برحمتك من النار) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان

له كما تقرأه من الليل
(الاستنار) روى ان عمر رضي الله عنه كان يمر بالآية من ورده
بالليل فيسقط حتى يعاد منها
أياما كثيرة كما يعاد المريض
وكان ابن مسعود رضي الله
عنه اذا هدت العيون قام
فيسمع له دوى كدوى النخل
حتى يصبح ويقال ان سفیان
الثوري رحمه الله شبع ليلة
فقال ان الجار اذا زدي في عالمه
زدي في عمله فقام تلك الليلة حتى
أصبح وكان طاوس رحمه الله
اذا اضطجع على فراشه يتقل
عليه كما تتقل الحبة على المقلاة
ثم يشب ويصلى الى الصباح
ثم يقول طير ذكرك جهنم نوم
العابدین وقال الحسن رحمه
الله ما نعلم عملا أشد من مكابدة
الليل ونفقة هذا المال فقيل
له ما بال المتسجدین من
أحسن الناس وجوها قال
لانهم خلوا بالرحن فالبسهم
نورا من نوره وقدم بعض
الصالحين من سفر فهدله
فراش فنام عليه حتى فاته
ورده خلف أن لا ينام بعدها
على فراش أبدا وكان عبد
العزيز بن أبي رواد اذا جن
عليه الليل يأتي فراشه فبر
يده عليه ويقول انك للين
والله ان في الجنة لا لين
منك ولا يزال يصلى الليل
كله وقال الفضيل اننى
لاستقبل الليل من أوله
فهو لنى طوله فافتتح القرآن
فأصبح وما قضيت نهمتى وقال

الحسن ان الرجل ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل وقال الفضيل اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم وقد
كثرت خطيئتك وكان صلى بن أشيم رحمه الله يصلى الليل كله فاذا كان في السحر قال الهمى ليس مثلى يطالب الجنة ولكن أجرنى برحمتك من النار

وقال رجل لبعض الحكماء
اني لضعف عن قيام الليل
فقال له يا أخی لا تعص الله
تعالى بالنهار ولا تقم بالليل
وكان المحسن بن صالح جارية
فيأعها من قوم فلما كان
في اجوف الليل قامت
الجارية فقالت يا أهل الدار
الصلاة الصلاة فقالوا أصبنا
أطلع الفجر فقالت وما
تصلون الا المكتوبة قالوا
نعم فرجعت الى الحسن
فقالت يا مولاي بعثني من
قوم لا يصلون الا المكتوبة
ردني فردها وقال الربيع
بت في منزل الشافعي رضى
الله عنه لي كثيرة فلم يكن
ينام من الليل الا يسيرا
وقال أبو الجوزية لقد
صعبت أبا حنيفة رضى الله
عنه ستة أشهر فافهم البيلة
وضع جنبه على الارض
وكان أبو حنيفة يحكي نصف
الليل فربقوم فقالوا ان هذا
يحكي الليل كله فقال اني
أستحي ان أوصف بما لا أفعل
فكان بعد ذلك يحكي الليل
كله وروى أنه ما كان له
فراش بالليل ويقال ان
مالك بن دينار رضى الله عنه
بات يردد هذه الآية ليلة
حتى أصبح أم حسب الذين
اجترحوا السيئات أن
نحلمهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات الآية وقال
المغيرة بن حبيب رقت مالك
ابن دينار فتوضأ بعد
العشاء ثم قام الى مصلاه

قال حدثت عن عبد الله بن جنيق أخبرني نجيعة بن المبارك حدثني مالك بن مغول كان بالبصرة ثلاثة متعبدون
صلية بن أشيم وكثوم بن الأسود ورجل آخر فكان صلاة اذا كان الليل خرج الى أجرة يعبد الله فيها ففطن له
رجل فقام له في الاجرة لينظر الى عبادته فاذا سبغ فبصره صلة فأتاه فقال قم أيها السبع فابتغ الرزق
فتمطى السبع في وجهه وذهب ثم قام لعبادته فلما كان في السحر قال اللهم ان صلة ليس أهلا أن يسألك
الجنة ولكن سترنا من النار قال وحدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسين بن
الحسن حدثنا عبد الملك بن المبارك حدثنا المسلم بن سعيد الواسطي حدثنا حماد بن جعفر بن زيد بن أبيه
أخبره قال خرجنا في غزاة الى كابل وفي الجيش صلة بن أشيم قال فنزل الناس عند العتمة فقلت لارمقن عمله
فانظر ما يذكرك الناس من عبادته فعلى أراه العتمة ثم اضطجع فالتبس غفلة الناس حتى اذا قلت هدأت
العيون وثب فدخل غيبة قريما فدخلت في أثره فتوضأ ثم قام يصلي فافتتح الصلاة قال وجاء أسد حتى دنا
منه قال فصعدت في شجرة قال افتراه التفت اليه أو عذبه حتى سجد فقلت الا تن يقرسه فلا شئ فيسلم ثم
سلم فقال أيها السبع اطلب الرزق من مكان آخر فولي فان له زئيرا قول تصدع منه الجبال فما زال كذلك
يصلي حتى لما كان عند الصبح جاس فحمد الله تعالى بحماد لم أسمع مثله الا ماشاء الله ثم قال اللهم اني
أسألك أن تجبرني من النار أو تبلي يجبرني أن يسألك الجنة ثم رجع فأصبح كأنه بات على الحشايا وقد
أصبحت وبني من الغفوة شيء الله به عليم (وقال رجل لبعض الحكماء اني لضعف عن قيام الليل) يعني فما
السبب في ذلك وما دواؤه (فقال له يا أخی لا تعص الله بالنهار ولا تقم بالليل) يعني شؤم ذنوبك هو الذي
يمنعك من قيام الليل (وكان المحسن بن صالح) بن مسلم بن حى الهمداني الثوري أبي عبد الله الكوفي
العابد أخو علي بن صالح ثقة قال أبو زرعة اجتمع فيه اتقان وفقه وعبادة وزهد وكان كثير البكاء اذا ذكر
عنده الموت ولد سنة مائة ومات سنة تسع وستين ومائة ذكره البخاري في كتاب الشهادات وروى له الباقون
(جارية فباعها من قوم فلما كان في جوف الليل قامت الجارية فقالت يا أهل الدار الصلاة الصلاة) أي
قوموا للصلاة (فقالوا أصبنا طاع الفجر) يحذف همزة الاستفهام فيها (فقالت وما تصلون الا المكتوبة
فقالوا) أي لا تصل الا المكتوبة (فرجعت) الجارية (الى الحسن فقالت يا مولاي بعثني من قوم لا يصلون
بالليل ردني فردها) منهم اليه (وقال الربيع) بن سليمان المرادي تقدمت ترجمته في كتاب العبر (بت في منزل
الشافعي رضى الله عنه ليالى كثيرة فلم يكن ينام من الليل الا يسيرا) أي قليلا وقد تقدم قسمته الليل وهذا
القول قد تقدم في مناقبه في كتاب العلم (وقال أبو الجوزية) عبد الحميد بن عمران الكوفي نزيل المدينة
روى عن حماد بن أبي سليمان وعنه حماد بن خالد الحنظلي وممن بن عيسى القرظي (لقد صعبت أبا حنيفة رضى
الله عنه ستة أشهر فافهم البيلة وضع جنبه على الارض لينام وقد تقدم ذلك في مناقبه (وكان أبو حنيفة رضى
رضي الله عنه من ورده (يحكي نصف الليل فربقوم فسمعهم وهم يقولون ان هذا يحكي الليل كله فقال
اني أوصف بما لا أفعل فكان بعد ذلك يحكي الليل كله (وصح عنه انه صلى الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة
(وبروى انه ما كان له فراش بالليل) أي فراش خاص عهد له لنومه وكل ذلك تقدم في مناقبه في كتاب
العلم (ويقال ان) أبا يحيى (مالك بن دينار) رحمه الله تعالى (بات يردد هذه الآية ليلة) كله حتى أصبح
(أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان تجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) سواء محبيهم ومحبيهم
سواء ما يحكمون وتقدم في كتاب آداب التلاوة أن تعبد الدارى قام ليلة بهذه الآية يردد حتى أصبح رواه
أبو عبيد في الفضائل وابن أبي داود في الشريعة ومحمد بن نصر في قيام الليل والطبراني في الدعاء وتقدم
أنضاع عبد الله بن أحمد في زيادات المسند أن الربيع بن خثيم بات ذات ليلة فقام يصلي فردد هذه الآية
لفعل يردد حتى أصبح (وقال المغيرة بن حبيب رقت مالك بن دينار فتوضأ بعد العشاء ثم قام الى مصلاه
فتقبض على لحيته فخنقته العبرة فجعل يقول اللهم حم شبيبة مالك على النار الهى قد علمت ساكن الجنة من

فتقبض على لحيته فخنقته العبرة فجعل يقول اللهم حم شبيبة مالك على النار الهى قد علمت ساكن الجنة من

ساكن النار فأى الرجلين مالك وأى الدارين دار مالك فلم يزل ذلك دأبه (وفي نسخة قوله (حتى طلع
 الفجر) رواه أبو نعيم في الحلية بإسنادين قال حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا هرون
 ابن عبد الله حدثنا يسار حدثنا جعفر قال سمعت المغيرة بن حبيب أبا صالح خن مالك بن دينار يقول عوت
 مالك بن دينار وأنا معه في الدار لا أدري ما عمله قال فصلت معه العشاء الأخيرة ثم جئت فلبست قطيفة في
 أطول ما يكون الليل قال وجاء مالك فترغبه فأكل ثم قام إلى الصلاة فاستنقع ثم أخذ بالحيتة فجعل
 يقول إذا جئت الأولين والآخرين فخرم شربة مالك بن دينار على النار قال فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني
 عيني ثم انتهت فاذا هو على تلك الحال يقدم وجلاو يؤخر أخرى وهو يقول يارب إذا جئت الأولين والآخرين
 فخرم شربة مالك بن دينار على النار فما زال كذلك حتى طلعت الفجر فقلت في نفسي والله لن يخرج مالك
 ابن دينار فرأى في لابل لي باله عنده أبدا قال فجئت إلى المنزل وتركته وقال أيضا حدثنا أبو محمد حدثنا محمد
 ابن عبد الله بن ربيعة حدثنا الشاذ كوني حدثنا جعفر بن سليمان قال كان مالك بن دينار إذا قام في محرابه
 قال يارب قد عرفت ساكن الجنة وساكن النار في أى الدارين مالك ثم يبكي (وقال مالك بن دينار) رحمه
 الله تعالى (سهرت ليلة عن وردى وقت فاذا أنا في المنام بجارية كآحسن ما يكون) أى حسنا وجمالا وجميعة
 (وفي يدها ورقة) أى ورقة مكتوبة (فقالت لي أحسن تقرأ فقلت نعم فدفعته إلى الرقعة فاذا فيها) هذه
 الابيات (ألهتك اللذائذ والاماني *) أى أشغلتك المسئلة ذات الدنيا والآمانى الكاذبة
 (عن البيض الاوانس) جمع بيضاء والاوانس جمع آنسة (في الجنان *) أى المستقرات فيها (تعيش
 خلدا) أى أبدا (لا موت فيها *) فانه يؤتى به في صورة كبش فيذبح وينادى بأهل الجنة خلود لا موت
 ويا أهل النار خلود لا موت (وتلهو في الجنان مع الحسن *) أى تشغل بهم فيها (تنبه من منامك) أى
 من غفلتك (ان خيرا *) من النوم التمسجد بالقرآن *) أى صلاة الليل بتلاوة القرآن (وقيل ج مسروق)
 ابن الاجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلمان بن معمر الوادعي الهمداني أبو عائشة السكوني
 يقال انه سرق وهو صغير ثم وجد فسمى مسروقا وأسلم أبوه ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين
 من أهل الكوفة وقال الشعبي عن مسروق لقيت عمر بن الخطاب فقال ما سمعت فقلت مسروق بن الاجدع
 قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الاجدع اسم شيطان أنت مسروق بن عبد الرحمن قال الشعبي
 فرأيت في الديوان مسروق بن عبد الرحمن وكان ثقة وله أحاديث صالحة صلى خلف أبي بكر ولقي عمر وعليا
 وزيد بن ثابت وابن مسعود وعائشة وأم سلمة والمغيرة بن خباب بن الارت مات سنة ثلاث وستين وله ثلاث
 وستون سنة روى له الجماعة (فباب ليلة الاساجدا) وهذا القول رواه المزني في التهذيب عن أبي اسحق
 يعنى الغزاري قال جج مسروق فلم ينم الاساجدا على وجهه حتى رجع وقال أنس بن سيرين عن امرأة
 مسروق وهي قير بنت عمر وكان مسروق يصلي حتى تورم قدماه فربما جلست خلفه أبكى مما أراه يصنع
 بنفسه وقال الشعبي غشى على مسروق في يوم صائف وهو صائم وكانت له ابنة تسمى عائشة وبها يكنى وكان
 لا يعصمها فنزلت اليه فقالت يا ابتاه افطر واشرب قال ما أردت بي يا ابتاه انما طلبت الرفق لنفسى في يوم كان
 مقداره خمسين ألف سنة (وروى عن أزهر بن مغيث وكان من القائلين) العباد اياه قال رأيت في المنام
 امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا فقلت لها من أنت فقالت حوراء واحدة لحور بالضم وقد حورت العين
 حورا كقروح اشتد بياض بياضها وسواد سوادها ويقال الحور اسوداد المقلة كلها كعيون الظباء قالوا
 وليس في الانسان حورا وانما قيل ذلك في النساء على التشبيه وفي مختصر العين ولا يقال للمرأة حوراء الا
 للبيضاء مع حورها (فقلت زوجيني نفسك فقالت خطبني الى سيدى وامهرنى فقلت وما مهرك قالت طول
 التمسجد) أى طول القيام بالليل (وقال يوسف بن مهران) تابعي جليل روى عن ابن عباس وجابر وعنه
 علي بن - بدعان وثقه أبو زرعة روى له الترمذى قال (بلغنى ان تحت العرش ملكا في صورة ديك برائته)

ساكن النار فأى الرجلين
 مالك وأى الدارين دار مالك
 فلم يزل ذلك قوله حتى طلع
 الفجر وقال مالك بن دينار
 سهرت ليلة عن وردى وغت
 فاذا أنا في المنام بجارية
 كآحسن ما يكون وفي يدها
 ورقة فقالت لي أحسن تقرأ
 فقلت نعم فدفعته إلى الرقعة
 فاذا فيها
 ألهتك اللذائذ والاماني
 عن البيض الاوانس في
 الجنان
 تعيش خلدا لا موت فيها
 وتلهو في الجنان مع الحسن
 تنبه من منامك ان خيرا
 من النوم التمسجد بالقرآن
 وقيل جج مسروق فبابات
 ليلة الاساجدا وروى عن
 أزهر بن مغيث وكان من
 القوامين انه قال رأيت في
 المنام امرأة لا تشبه نساء
 أهل الدنيا فقلت لها من
 أنت قالت حوراء فقلت
 زوجيني نفسك فقالت
 خطبني الى سيدى وامهرنى
 فقلت وما مهرك قالت طول
 التمسجد وقال يوسف بن
 مهران بلغنى ان تحت
 العرش ملكا في صورة ديك
 برائته من

لؤلؤة) أي محالبه (وصصفته) بكسر الصادين المهملتين مهموز هي أعلى القفا (من زبرجد أخضر فاذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وزقا) أي صاح (وقال ليقيم القائمون) أي العبادة (فاذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وقال ليقيم المنتهجدون فاذا مضى ثلثا الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم المصلون فاذا طلع النجور ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم الغافلون وعليهم أوزارهم) نقله هكذا صاحب القوت وقال وحدتنا عن عبد الله بن عمر قال حدثنا يوسف بن مهران قال بلغني فساقه وقد وقع لي حديث الديك في جلة المسلسلات وهو المسلسل بقول ما زلت بالاشواق الى حديث حدثني به فلان قال الامام أبو بكر محمد بن عثمان بن عبد العزيز الحنفي عرف بكلك حدثنا به أبو الرضا محمد بن علي بن يحيى النسفي ببغداد حدثني به أبو منصور عبد المحسن بن محمد حدثني به أحمد بن عاصم الحافظ حدثنا به محمد بن الحسين الخفاف حدثنا به عبد الله بن ابراهيم الدقاق حدثنا أبو عبد الله محمد بن ادريس بن عبد الله بن أخى عيسى الدلال المصري حدثنا أبو طاهر خير بن عرفة بن عبد الله الانصاري حدثنا عبد المنعم بن بشير حدثنا ابن وهب حدثنا عبد الله بن سعيد حدثني أبي حدثنا أبو الدرداء رضي الله عنه قال ما زلت بالاشواق الى الديك الأبيض منذ رأيت ديك الله تعالى تحت عرشه ليلة اسرى بي ديكاً بيضاً رغبه أخضر كالزبرجد وعرفه يا قوتة جراء شرفها من جوهر وعيناه من ياقوتتين جراوتين ورجلاه من ذهب أخرجني فتخوم الارض السفلى مطولا من تحت الارض وتحت السهوات وتحت العرش عنقه كالابريق الناشر في السماء أحسن شيء رأيت من منقاره من ذهب يتلألأ نوراً فاذا كان في الثلث الأول نشر جناحيه وخفق بهم واطال سبحان ذي الملك والمليكوت يقول ذلك ثلاث مرات فاذا خفق خفقت الديوك في الارض وصرخت كصرأخه فإكان في ثلث الليل الاوسط فعل مثل ذلك وقال سبحان من لا يسام ولا ينسام يقول ذلك ثلاثاً فتجيبه الديوك في الارض فاذا كان في ثلث الليل الاخر فعل ذلك وقال سبحان من هو دائم قائم سبحان من نامت العيون وعين سيدة لا تنام سبحان الدائم القائم سبحان من نلق الاصباح بأذنه وسرى الى خزائنه لاله الا هو سبحانه رواه الحافظ السخاوي مسالسا في الجواهر المصكلة عن أبي اسحق ابراهيم بن علي الزمري عن المجدد الشيرازي صاحب القاموس عن أبي عبد الله الفارقي عن أبي الحسن القرأحي عن جعفر الهمداني عن أبي محمد الديباجي عن أبي بكر لالك بسنده وقال هو باطل منشأ وتسلسلا رواه الحافظ بن مهدي عن أبي اليمان محمد بن عمر بن محمد بن مخلوف الحملي عن القاضي العلامة ناصر الدين محمد بن أحمد بن محمد بن فوزا العثماني عن التقي أبي عبد الله بن عرام الشاذلي عن القلب محمد بن محمد بن علي بن حجر عن أبي عبد الله الشاطبي عن جعفر الهمداني قال الحافظ السخاوي ولم أره في اخبار الديك للحافظ أبي نعيم مع كثرة ما فيه من المنايا كبر والله أعلم (وقيل ان وهب بن منبه) بن كامل بن بسيم (الهماني) الصنعاني الدماري أبو عبد الله الانباري أخو همام ومقل وغيلان بن منبه ولد سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان ومات سنة ستة عشر ومائة بصنعاء قال العجلي تابعي ثقة وكان على قضاء صنعاء وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وروى له البخاري حديثا واحدا والباقيون الا ابن ماجه (ما وضع جنبه الى الارض ثلاثين سنة) وذكر المزي في ترجمته انه لبث وهب أربعين سنة لا يرقد على فراش (وكان يقول لان أرى في بيتي شيطانا أحب الى ان من أرى وسادة يعني لانهم تدعو الى النوم) نقله صاحب القوت (وكانت له وسادة من آدم) حشو هاليك في بعض النسخ (اذا غلبه النوم وضع صدره عليها وخفق خفقات ثم ينزع الى القيام) نقله صاحب القوت وذكر ابن سعد في الطبقات بسنده الى الثمني بن صباح قال لبث وهب أربعين سنة لم يسب شيأ فيه الروح ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوا (وقال بعضهم) هو رقية بن مصقلة كما صرح به صاحب القوت وهو أبو عبد الله السكوني شيخ ثقة وكان صديقا لسيامان التيمي روى عنه سليمان حديثا واحدا روى له الجماعة الا ابن ماجه (وأيت رب العزة جل جلاله في المنام فسمعت يقول وعزتي وجلالي لا كرم من مثوى سليمان التيمي

لؤلؤة وصفته من زبرجد
أخضر فاذا مضى ثلث الليل
الأول ضرب بجناحيه وزقى
وقال ليقيم القائمون فاذا
مضى نصف الليل ضرب
بجناحيه وزقى وقال ليقيم
المنتهدون فاذا مضى ثلثا
الليل ضرب بجناحيه وزقى
وقال ليقيم المصلون فاذا طلع
النجور ضرب بجناحيه وزقى
وقال ليقيم الغافلون وعليهم
أوزارهم وقيل ان وهب بن
منبه الهماني ما وضع جنبه
الى الارض ثلاثين سنة
وكان يقول لان أرى في
بيتي شيطانا أحب الى من
أن أرى في بيتي وسادة لانها
تدعو الى النوم وكانت له
مسورة من آدم اذا غلبه
النوم وضع صدره عليها
وخفق خفقات ثم ينزع الى
الصلاة وقال بعضهم رأيت
رب العزة في النوم فسمعت
يقول وعزتي وجلالي
لا كرم من مثوى سليمان
التيمي

فانه صلى في الغداة بوضوء العشاء الا سحوة (أربعين سنة) نقله صاحب القوت والمزى وقال محمد بن عبد
الاعلى قال في المعتمرين سليمان لولا أنت من أهلى ما حدثتلك بهذا عن أبي مكث أبي أربعين سنة يصوم يوما
ويفطر يوما ويصلى صلاة الفجر بوضوء عشاء الاخيرة وعن معاذ بن معاذ قال كانوا يرون انه أخذ عبادته
عن أبي عثمان النهدي وقال جاد بن سلمة ما أتينا التيمى في ساعة يطاع الله عز وجل فيها الا وجدناه مطيعا
وكثيرا انه لا يحسن بعض الله (ويقال كان مذهبهم ان النوم اذا خامر القلب بطل الوضوء) نقله صاحب
القوت الا انه قال وجب الوضوء (ويروى) في بعض الكتب القديمة (ان الله عز وجل يقول ان عبدى
الذى هو عبدى حقا الذى لا ينتظر بقيامه صباح الديك) نقله صاحب القوت

* (بيان الاسباب التى بها يتيسر قيام الليل) *

وهى ظاهرة وباطنة وقد أشار اليها المصنف فقال (اعلم ان قيام الليل عسير) صعب (على الخلق الاعلى

من وفق لقيامه بشروطه الميسرة له ظاهر او باطنا) قال صاحب العوارف من حرم قيام الليل كسلا

وفتورا في العزيمة أو تهاونا به لقله الاعتداد بذلك واغترار بحاله فليكن عليه فقد قطع عليه طريق من

الخير كبير وقد يكون من أرباب الاحوال من يكون له انواع الى القرب ويجد من دعة القرب ما يفتر

عليه داعية الشوق ويرى ان القيام ينبغي ان يعلم ان استمراره هذه الحالة متمتذرا بالانسان معرض للقصور

والتخلف والشبهة ولا حالة اجل من حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما استغنى عن قيام الليل وقام حتى

تورمت قدماه وقد يقول بعض من يحتج بذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك تشريعا فنقول

ما بالناس لا تتبع تشريعهم وهذه دقيقة فليعلم ان رؤية الفضل في ترك القيام وادعاء انواع الى جناب القرب

واستواء النوم واليقظة امتلاء وابتلاء على وتقيد بالحال وتحرر من الحال في العبد

والاقوى باعلا يتحكم فيهم الحال ويصرفون الحال في صور الاعمال فهم متصرفون في الحال لا الحال متصرف

فيهم فليعلم ذلك فانما انما من الاصحاب من كان في ذلك ثم انكشف له بتأييد الله تعالى ان ذلك وقوف وقصور

والله اعلم (فاما) الاسباب (الظاهرة) فاربعة امور (الاول) ان لا يكثر الاكل (فتكثر البقرة الحارة) (فيشرب)

فترتخي عروقه (فيغلبه النوم) (لحالة) (ويثقل عليه القيام) حينئذ (كان بعض الشيوخ يقف على

المسألة كل ليلة) ويقول يا معشر المرادين (وفي نسخة معاشر المرادين) (لاتأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا

فترقدوا كثيرا فتتسروا) (لانه برقادهم كثيرا يفوتهم قيام الليل فيتسرون بفواته اذا

دنار حيلهم ويندمون حيث لا ينفع الندم والحسرة وفي نسخة فتتسروا) (وهذا هو الاصل الكبير) في

هذا الشأن (وهو تخفيف المعدة عن ثقل الطعام) ويتبع هذا السبب الظاهر سبب آخر باطن وهو ان

يتناول مايا كل من الطعام اذا اقترن بذكر الله ويقظة الباطن فانه يعين على قيام الليل لان بالذكر يذهب

داؤه فان وجد للطعام ثقلا على المعدة فينبغي ان يعلم ان ثقله على القلب أكثر فلا يناس حتى يذيب الطعام

بالذكر والتلاوة والاستغفار (الثاني) ان لا يتعب نفسه بالنهار في الاعمال والاشغال (التي تعيا) أى

تعجز (بها الجوارح وتضعف بها الاعصاب) والقوى (فان ذلك ايضا يجلب للنوم) أى سبب حامل له كما هو

مشاهد في أهل الكد في الاعمال الدنيوية فانهم اذا أمسى عليهم الليل غلب عليهم الشاغل وغلب عليهم

النوم (الثالث) ان لا يترك القيلولة بالنهار) وهى النوم في وسط النهار (فانه سبب الاستعانة على قيام الليل)

وفي نسخة سنة الاستعانة رواه ابن ماجه من حديث ابن عباس وقد تقدم (الرابع) ان يجتنب الاوزار

والمعاصي (بالنهار فان ذلك) أى تحمل الاوزار رجما (يقسى القلب) ويسوده (ويحول بينه وبين

اسباب الرجة) فان القلوب القاسية بعيدة عن الرجاء الالهية (قال رجل للحسن) البصرى رحمه الله

تعالى (يا ابا سعيد انى ابيت معافى) أى في بدنى (وأحب قيام الليل واعده طهورى) أى أهينه (فيا بالى)

أتمكاسل و (لا أقوم) هل لذلك من سبب (فقال ذو نون قيدتك) أى هى التى منعتك عن القيام نقله

وكان الحسن رحمه الله اذا دخل السوق فسمع لغتهم ولغوهم يقول اظن ان ليل هو لعليل سوء (١٩٣) فانهم لا يقولون وقال الثوري حرمت

قيام الليل خمسة أشهر بذي
أذنبته قبل وما ذاك الذنب
قال رأيت رجلا يبكي فقلت
في نفسي هذا امر أعرف
بعضهم دخلت على كرز بن
وبرة وهو يبكي فقلت أذاك
نعي بعض أهلك فقال أشد
فقلت وجع يؤلمك قال
أشد قلت فماذا قال باي
مغلق وسرى مسبل ولم
أقرأ حزبي البارحة وماذا
الاذنب أحدثته وهذا
لان الخبير يدعو الى الخير
والشر يدعو الى الشر
والقليل من كل واحد
منهما يجبر الى الكثير
ولذلك قال أبو سليمان
الداراني لا تقوت أحدا
صلاة الجماعة الا بذهب
وكان يقول الاحتلام
بالليل عقوبة والجناية بعد
وقال بعض العلماء اذا صمت
يامسكين فانظر عند من
تفطر وعلى أي شيء تفطر
فان العبد لياكل أكلة
فينقلب قلبه عما كان
عليه ولا يعود الى حاله
الاولى فالذنوب كلها تؤثر
قساوة القلب وتمنع من
قيام الليل وأخصها بالتأثير
تناول الحرام وتأثر القيمة
الحلال في تصفية القلب
وتحريكه الى الخير ما لا يؤثر
غيرها ويعرف ذلك أهل
المراقبة للقلوب بالتجربة
بعد شهادة الشرع ولذلك

صاحب القوت والعوارف قال صاحب القوت وكان الحسن يقول ان العبد ليدب الذنب فيحرم به قيام الليل
وصيام النهار (وكان الحسن) رحمه الله تعالى (اذا دخل السوق فسمع لغتهم) أي صياحهم (ولغوهم)
وفي نسخة لغوهم (يقول اظن ليل هو لعليل سوء فانهم لا يقولون) وفي القوت أما يقولون أي في النهار ولا
يسكنون ولغوهم هو الذي جعلهم على عدم قيامهم بالليل وهذا القول نقله صاحب القوت قال وقال بعض
السلف كيف يجو التاجر من سوء الحساب وهو يلغو بالنهار وينام بالليل (وقال) سفيان بن سعيد
(الثوري) رحمه الله تعالى (حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذي أذنبته قيل) له (وما ذاك الذنب) الذي
حرمت به قيام الليل (قال رأيت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا امر أعرف) في بكائه لاجل الرياء نقله صاحب
القوت (وقال بعضهم دخلت على كرز بن وبرة) الحارثي تزيل جرجان (فقلت أذاك نعي بعض أهلك
فقال أشد فقلت وجع) ولفظ القوت قلت فوجع (يؤلمك فقال أشد قلت فماذا) ولفظ القوت فماذا
(فقال باي مغلق وسرى مسبل ولم أقرأ حزبي البارحة وماذا) نقله صاحب القوت
وهو في الحلية لابي نعيم قال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن روح حدثنا محمد بن اشكيب حدثنا أبو
داود الحفري قال دخل على كرز بن بنته فاذا هو يبكي قيل له ما يبكيك قال ان باي مغلق وان سري مسبل
ومنعت حزبي ان أقرأ البارحة وما هو الا من ذنب أحدثته حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن
الحسن حدثنا أبو غسان أحمد بن محمد بن اسحق حدثنا الحرث بن مسلم عن ابن المبارك عن كرز بن وبرة قال
عجزت عن حزبي وما أراه الا بذهب وما أدري ما هو اه (وهذا لان الخبير يدعو الى الخير والشر يدعو الى الشر
والقليل من كل واحد منهما) أي من الخير والشر (يجري الكثير) ومنه قولهم قالوا للقليل الى أين
ذهب قال الى الكثير (ولذلك قال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (لا تقوت أحدا صلاة الجماعة الا
بذهب) أحدثه نقله صاحب القوت الا انه قال صلاة في جماعة (وكان يقول) يعني أبا سليمان الداراني
(الاحتلام بالليل عقوبة والجناية بعد) فكانه بعد عن الصلاة والتلاوة اذ في ذلك قرب ومن هذا قوله
تعالى فبصرت به عن جنب كذا في القوت ونقله صاحب العوارف وقال هذا صحيح لان المراعى المتحفظ بحسن
تحفظه وعلمه بحاله يقدر ويتمكن من سد باب الاحتلام ومن كمال تحفظه ورعايته وقيامه بادب حاله قد يكون
من ذنبه الموجب للاحتلام وضع الرأس على الوسادة فاذا كان ذاعرعة في ترك الوسادة فقد يتهمه للنوم
ووضع الرأس على الوسادة بحسن النية من لا يكون ذلك ذنبه وله فيه نية العون على القيام وقد يكون ذلك
ذنبا بالنسبة الى بعض الناس فاذا كان هذا القدر يصلح ان يكون ذنبا جالبا للاحتلام فقس على هذا
ذنوب الاحوال فانها تختص بأربابها ويعرفها أصحابها وقد يترقب بأنواع الرفق من الفراش الوطى
والوسادة ولا يعاقب بالاحتلام وغيره على فعله اذا كان عالما بذاتية يعرف مداخل الامور وخارجها وكم
من نائم سبق القائل فور علمه وحسن نيته والله أعلم (وقال بعض العلماء اذا صمت يامسكين فانظر عند من
تفطر وعلى أي شيء تفطر فان العبد لياكل الاكلة فيقلب قلبه عما كان عليه ولا يعود الى حاله الاول) نقله
صاحب القوت (فالذنوب كلها تؤثر قساوة القلب) وتظلمه (وتمنع من قيام الليل) بنقلها (وأخصها) أي
الذنوب (بالتأثير) في القلب (تناول الحرام) وما فيه شبهة الحرام (وتؤثر الائمة الحلال في تصفية القلب
وتحريكه الى الخير ما لا يؤثر غيرها ويعرف ذلك أهل المراقبة للقلوب) والحراسة بانفسهم عليها (بالتجربة)
الصحيحة (بعد شهادة الشرع لذلك) في الكتاب والسنة (ولهذا قال بعضهم كم من أكلة منعت قيام ليلة وكم
من نظرة منعت) وفي القوت حرمت (قراءة سورة وان العبد لياكل أكلة أو يفعل فعلة فيحرم به قيام ليلة) (من
فبحسن التفقه يعرف المرء من النقصان وبقله الذنوب يوقف على التفقه نقله صاحب القوت (وكان
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات) وتقدم ان الفحشاء

(٢٥) - (تحاف السادة المتقين) - (خامس) قال بعضهم كم من أكلة منعت قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراءة سورة وان العبد
لياكل أكلة أو يفعل فعلة فيحرم به قيام سنة وكان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات

وقال بعض السجانيين
كنت سجانياً في ثلاثين
سنة أسأل كل ماخوذ
بالليل انه هل صلى العشاء
في جماعة فكانوا يقولون
لاوهذا تنبيه على ان بركة
الجماعة تنهى عن تعطى
الفحشاء والمنكر
*) (وأما الميسرات الباطنة
فأربعة أمور) *
(الأول) سلامة القلب عن
اللقاد على المسلمين وعن
البدع وعن فضولهم وم
الدنيا فالسغرق الهم
بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام
وان قام فلا يتذكر في صلاته
الا في مهماته ولا يحول الا
في وساوسه وفي مثل ذلك
يقال
يخبرني البواب أنك نائم
وأنت اذا استيقظت أيضاً
فنائم (الثاني) خوف

غالب يلزم القلب مع قصر الامل فانه اذا تفكر في أهوال الآخرة ودرجات جهنم طار نومه وعظم حسره كما قال طاوس ان ذكر جهنم طير نوم العابدون وكما حكي ان غلاما بالبصرة اسمه صهيب كان يقوم الليل كله فقالت له سيدته (١٩٥) ان قيامك بالليل يضر بعمالك بالنهار فقال

ان صهيبا اذا ذكر النار لا يأتية النوم وقيل لعمام آخر وهو يقوم كل الليل فقال اذا ذكرت النار اشدت خوفا واذا ذكرت الجنة اشدت شوقا فلا أقدر أن أنام وقال ذو النون المصري رحمه الله

منع القرآن بوعده ووعيده
مقل العيون بليها ان تهجعا
فهموا عن الملك الجليل كلامه
فرقابهم ذلت اليه تخضعا
وأنشدوا أيضا

يا طويل الرقاد والغفلات
كثرة النوم تورث الخسرات
ان في القبر انزلت اليه
لرقاد يطول بعد الممات
ومهادا مهادا لك فيه
بذنوب عملت أو حسنات
أأمنت البيات من ملك المو
توكم نال أمنا ببيات
وقال ابن المبارك

اذا ما الليل أطلم كابدوه
فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا
وأهل الامن في الدنيا هجوع
(الثالث) ان يعرف فضل
قيام الليل بسماع الآيات
والاخبار والآثار حتى
يستحسب به رجاؤه وشوقه
الى ثوابه فيهجه الشوق
لطلب المزيد والرغبة في
درجات الجنان كما حكي ان

غالب يلزم القلب عن امارات معلومة (مع قصر الامل) فيما يتوقع حصوله في القلب (فانه اذا تفكر في أهوال الآخرة) أي شدا ندها (وذكرات جهنم) وما فيها من أنواع العذاب مما سمعه من أفواه العلماء ومما أذركه في مطالعته من كتب العلم (طار نومه) وذهب كسله (وعظم حسره) أي خوفه (كما قال طاوس) بن كيسان اليماني (ان ذكر جهنم طير نوم العابدون) كما تقدم قريبا (وكما حكي ان غلاما بالبصرة اسمه صهيب) من العباد الزاهدين ذكر له في طبقات ابن الجوزي (كان يقوم الليل كله) بالصلاة (فقال له سيدته) أي ماله كنه (ان قيامك بالليل) كله (يضر بعمالك بالنهار) أي تفرغه (فقال لها) ان صهيبا اذا ذكر النار لا يأتية النوم (ولا ينأيه) (وقيل لا) آخر وكان يقوم كل الليل مثل ذلك (الكلام) (فقال اذا ذكرت النار اشدت خوفا واذا ذكرت الجنة اشدت شوقا فسا أقدر ان أنام) فهو بين الخوف والرجاء (ولذي النون) أبي الفيص ابراهيم بن ثوبان النوبخي (المصري) رحمه الله تعالى وقد سره ترجمه القشيري في الرسالة وأبو نعيم في الحلية

(منع القرآن بوعده ووعيده * مقل العيون بليها ان تهجعا)
أي قيام العبد بالقرآن وتفهم معناه فيما وعد به لاجابه من الجنان وأعد له لاعدائه من النيران منع العيون ان تنام في ليلها
(فهموا عن الملك الجليل كلامه * فرقابهم ذلت اليه تخضعا)
(وأنشدوا) في معنى ذلك

(يا طويل الرقاد والغفلات * كثرة النوم تورث الخسرات)
(ان في القبر انزلت اليه * لرقاد يطول بعد الممات)
(ومهادا مهادا لك فيه * بذنوب عملت أو حسنات)
(أأمنت البيات من ملك المو * توكم نال أمنا ببيات)
البيات بالفتح الاغارة ليلا وهو اسم من بيته تبيتوا وجدنا في بعض النسخ زيادة وهي قال ابن المبارك
اذا ما الليل أطلم كابدوه * فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم وقاموا * وأهل الامن في الدنيا هجوع

(الثالث) ان يعرف فضل قيام الليل بسماع هذه الآيات (والاخبار) الصريحة (والآثار) المتبعة (التي أوردناها) آنفا (حتى يستحسب بذلك رجاؤه) في الله تعالى (وشوقه الى ثوابه) الذي أعد له (فيهجه الشوق لطلب المزيد) من المقامات (والرغبة في درجات الجنان) والولدان والحو والعين (كما حكي ان بعض الصالحين رجع عن غزاته) التي كان توجه اليها (فلما كان الليل مهدت امرأته فراشها) أي هيأته وزينت نفسها (وجاست تنتظره) على جاري العادة في قدوم الرجال الى المنازل (فدخل المسجد) أي مسجد بيته أو محله (فلم يزل يصلي حتى أصبح) ولم يلفظ الى راحة النوم على الفراش فلما أصبح (قالت له زوجته لم يكن لنا فيك حظ) كما تحتفظ النساء بالرجال (قال والله ما ذكرت لك) أي ما خطررت على بالي (ولقد كنت أتفكر في حوراء من حوز الجنة طول الليلة) فنسيت الزوجة والمنزل فقامت طول الليلة شوقا اليها (اذ طول القيام بالليل من مهو الحور العين فهذا مقام الرجاء كما ان الخصلة التي قبلها مقام الخوف وهذا قدر جيع من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وللعارفين في أحوالهم مقامات) (الرابعة وهي أشرف البرايعات الحب لله عز وجل وقوة الايمان بانه في قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناج بهر به عز وجل

بعض الصالحين رجع من غزواته فهدت امرأته فراشها وجاست تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى أصبح فقالت له زوجته كأنك تنظر مرة فلما قدمت صليت الى الصبح قال والله اني كنت أتفكر في حوراء من حوز الجنة طول الليلة فنسيت الزوجة والمنزل فقامت طول الليل شوقا اليها (الرابع) وهو أشرف البرايعات الحب لله وقوة الايمان بانه في قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناج بهر به

وهو مطلع عليه مع مشاهدة ما يخطر بقلبه وان تلك الخطرات من الله تعالى فخطاب معه فاذا أحب الله تعالى أحب لالحالة الخلوته وتلذذ بالعبادة فتحملة لذة المناجاة بالحبيب على طول القيام (١٩٦) ولا ينبغي ان تستبعد هذه اللذة اذ يشهد لها العقل والنقل فاما العقل فليعتبر حال المحب

وهو مطلع عليه مع مشاهدة ما يخطر بقلبه من الاشارات الالهية العارية عن الوسواس (وان تلك الخطرات) التي تمر بقلبه يشاهدها بعين قلبه وانها (خطاب من الله تعالى معه) وهذا من مقامات الاحياء (فاذا أحب الله عز وجل) وقوى ايمانه وزاد نشاطه بعرفته (أحب لالحالة الخلوته) عن خطور خطرات السوى (وتلذذ بالمناجاة بالحبيب) في قيامه (فتحملة لذة المناجاة للحبيب على طول القيام) واستمرار المناجاة (ولا ينبغي ان تستبعد هذه اللذة اذ يشهد لها العقل والنقل) وفي نسخة اذ يشهد العقل والنقل (أما العقل فليعتبر حال المحب لشخص بسبب جماله) وحسن صورته وكمال خلقه (أولئك بسبب انعامه) عليه (ونواله) له واحسانه به (كيف يتلذذ بالخلوة به ومناجاته حتى لا يأتية النوم طول ليلته) ولا يبالي بسهره وما يلقيه من النصب فيه بل ما يمر بخاطره طول الليل (فان قلت ان الجميل) الذي ضربت به المثل للاعتبار انما (يتلذذ بالنظر اليه) فترى العين منه منظر احسننا فيحول بينها وبين النوم محجب (وان الله سبحانه لا يرى) في الدنيا فكيف يتلذذ بمناجاته (فاعلم انه لو كان الجميل المحبوب وراء سترو كان في بيت مظلم) مثلاً (ليكان المحب له) يتلذذ بمجاورته أى محادثته (المجردة) عن الرؤية (دون النظر) اليه (ودون الطمع في أمر آخر سواء) وكان يتنعم باظهار حبه عليه وذكره بلسانه بمسمع منه وان كان ذلك أيضاً مع ما عنده فان قلت انه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس بسمع كلام الله عز وجل فاعلم انه وان كان يعلم انه لا يحببه ويسكت عنه فاللذة باقية له في عرض أحواله) أى أثناءها (و) في (رفع سريره) الباطنة (اليه) كيف والموقن بسمع من الله عز وجل كل ما يدعى خاطره من الاشارات (في أثناء مناجاته) ومجاورته (فيتلذذ به وكذا الذي يخلو بالملك ويعرض عليه حاجاته في جنح الليل يتلذذ به في رجا انعامه) واحسانه (والرجاء في حق الله تعالى صدق) لاختلاف فيه بخلاف الرجاء في الملك (وما عند الله سبحانه أبقي وأنفع مما عند غيره) لوجوه كثيرة (فكيف لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه في الخلوات) فهذه شهادة العقل (وأما النقل فتشاهده أحوال قوام الليل في تلذذهم بقيام الليل واستقصارهم له) السين هنا للوجدان يقال استقصروا ذوا جده قصيرا أو عده كذلك (كما يستقصرون المحب ليله وصال الحبيب) أى يجدها قصيرة ويتنقح لوطا من هنا قول بعضهم سنة الوصل سنة كمال سنة الهجر سنة وهم ثلاثة أصناف قوم قطعهم الليل فكان هؤلاء المريدون ذو والاوراد والجزاء كابدوا الليل فقام بهم وقوم قطعوا الليل فكان هؤلاء العلماء الذين صبروا وصبروا الليل فغلبوه وقوم قطع بهم الليل فكان هؤلاء المحبون والعلماء أهل الفكر والمحادثة وأهل الانس والمجالسة وأهل الذكر والمناجاة وأهل الخلق والملاقة نقص الليل عليهم حالهم وقصر النعم عليهم لياهم ورفع الحبيب عنهم نومهم وخفف الفهم عليهم قيامهم وذهب مزيد الوصل عنهم ملهم وأوصل العتاب بهم سهرهم (حتى قيل لبعضهم كيف أنت والليل فقال ما راعيت قط يريني وجهه ثم ينصرف وماتاً ملته) نقله صاحب القوت (وقال آخر) منهم (أنا والليل فرسارهم مرة بسمة حتى الى الفجر ومرة يقطعني عن الفكر) نقله صاحب القوت والرهان بالسكسر مصدراهم بكذا وتراهموا أخرجه كل واحد منهم رهنا ليفوز السابق بالجميع اذا غلب (وقيل لبعضهم كيف الليل عليك قال ساعة أنا فيمابين حالين أفرح بظلمته اذا جاء واغتم بفجره اذا طلع ما تم فرحى به قط) ولا استشفيت فيه قط كذا في القوت وقيل لا آخر منهم كيف الليل عليك فقال والله ما أدري كيف أنا فيه إلا أني بين نظرة ووقفة يقبل بظلامه فأندره ثم يسفر قبل أن أتلبسه وأنشد

لم أستتم عناق له لقدومه * حتى بدا تسليمة لوداع

الشخص بسبب جماله أو الملك بسبب انعامه وأمواله انه كيف يتلذذ به في الخلوة ومناجاته حتى لا يأتية النوم طول ليله فان قلت ان الجميل يتلذذ بالنظر اليه وان الله تعالى لا يرى فاعلم انه لو كان الجميل المحبوب وراء سترو كان في بيت مظلم لكان المحب يتلذذ بمجاورته المجردة دون النظر ودون الطمع في أمر آخر سواء وكان يتنعم باظهار حبه عليه وذكره بلسانه بمسمع منه وان كان ذلك أيضاً مع ما عنده فان قلت انه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس بسمع كلام الله تعالى فاعلم انه ان كان يعلم انه لا يحببه ويسكت عنه فقد بقيت له أيضاً لذة في عرض أحواله عليه ورفع سريره اليه كيف والموقن بسمع من الله تعالى كل ما يدعى خاطره في أثناء مناجاته فيتلذذ به وكذا الذي يخلو بالملك ويعرض عليه حاجاته في جنح الليل يتلذذ به في رجا انعامه والرجاء في حق الله تعالى أصدق وما عند الله خير وأبقي وأنفع مما عند غيره فكيف لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه في الخلوات وأما النقل فيشاهده أحوال

قوام الليل في تلذذهم بقيام الليل واستقصارهم له كما يستقصرون المحب ليله وصال الحبيب حتى قيل لبعضهم كيف أنت والليل قال ما راعيت قط يريني وجهه ثم ينصرف وماتاً ملته بعد وقال آخر أنا والليل فرسارهم ان مرة يسبقني الى الفجر ومرة يقطعني عن الفكر وقيل لبعضهم كيف الليل عليك فقال ساعة أنا فيمابين حالين أفرح بظلمته اذا جاء واغتم بفجره اذا طلع ما تم فرحى به قط

وقال علي بن بكار منذ أربعين سنة ما أخرجني شيء سوى طلوع الفجر وقال الفضيل بن عياض (١٩٧) إذا غربت الشمس فرحت بالظلام

لخلوتي بربي وإذا طلعت
خزنت لدخول الناس على
وقال أبو سليمان أهل الليل
في ليهم ألد من أهل اللهو
في لهوهم ولولا الليل
ما أحببت البقاء في الدنيا
وقال أيضا لو عوض الله أهل
الليل من ثواب أعمالهم
ما جدونه من الأذى لكان
ذلك أكثر من ثواب أعمالهم
وقال بعض العلماء ليس في
الدنيا وقت يشبه نعيم أهل
الجنة إلا ما يجد أهل التلحق
في قلوبهم بالليل من حلوة
المنجاة وقال بعضهم لذة
المنجاة ليست من الدنيا إنما
هي من الجنة أظهرها الله
تعالى لا ريب أن لا يجدوها
سواهم وقال ابن المنكدر
ما بقي من لذات الدنيا إلا
ثلاث قيام الليل ولقاء
الاخوان والصلوة في الجماعة
وقال بعض العارفين ان
الله تعالى ينظر بالاسحار
الى قلوب المتيقظين فيملؤها
أنوارا فترد الفوائد على
قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من
العوالي الى دلو ب
الغافلين وقال بعض العلماء
من القصد ما أن الله تعالى
أوحى الى بعض الصديقين
ان لي عبادة من عبادة
أحبهم ويحبوني وبشتاقون
الى وأشتاق اليهم ويدكرونني
وأذكرهم وينظرون الى
طريقهم مقتك وان
عدلت عنهم مقتك قال يارب

وتذاكر قوم قصر الليل عليهم فقال بعضهم اما انا فان الليل يزورني قائما ثم ينصرف قبل أن أجلس (وقال
علي بن بكار) البصري الزاهد نزل المصيبة ستأتي ترجته قريبا (منذ أربعين سنة ما أخرجني شيء سوى
طلوع الفجر) نقله صاحب القوت (وقال الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى (إذا غربت الشمس فرحت
بالظلام لخلوتي بربي) عز وجل (وإذا طلعت الشمس خزنت لدخول الناس على) كذا في القوت (وقال
أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (أهل الليل في ليهم ألد من أهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما أحببت
البقاء في الدنيا) كذا في القوت (وقال أيضا لو عوض الله سبحانه أهل الليل من ثواب أعمالهم ما جدونه) في
قلوبهم (من اللذة لكان ذلك أكثر من أعمالهم) كذا في القوت (وقال بعض العلماء ليس في الدنيا وقت
يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجد أهل التلحق في قلوبهم بالليل من حلوة المنجاة) كذا في القوت (وقال
بعضهم) قيام الليل والتلحق للحيث (لذة المنجاة) القريب في الدنيا (ليست من الدنيا إنما هي من الجنة
أظهرها الله لا ولياته) في الدنيا لا يعرفها إلا هم (ولا يجدوها سواهم) روح القلوبهم نقله صاحب القوت
بتعبير يسير (وقال ابن المنكدر) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهذيل التميمي أبو عبد الله ويقال أبو
بكر المدني ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل المدينة كان من معادن الصدق أمام أمثاله من سادات
الفقراء كان لا يتم لك إذا قرأ الحديث وروى عن أبيه وعائشة وأبي هريرة وأبي قتادة وأبي أيوب وجابر
وعنه شعبة ومالك والشافعية مات سنة ١٣٠ (ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث قيام الليل ولقاء
والصلوة في جماعة) نقله صاحب القوت وبني عامر بن عبد الله بن الزبير حين حضرته الوفاة فقيل له في ذلك
وقال والله ما أبكي حبا للبقاء ولكن ذكرت ظمأ الهواجر في الصيف وقيام الليل في الشتاء وقال عتبة الغلام
كابدت الليل عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة وقال يوسف بن اسباط قيام ليلة أسهل علي من عمل فقة
وكان يعمل كل يوم عشر ففاف وقال غيره ما رأيت أعجب من الليل ان اضطربت تحت غلبك وان ثبت له لم
يقف (وقال بعض العارفين ان الله عز وجل ينظر بالاسحار الى قلوب المتيقظين فيملؤها أنوارا فترد الفوائد
على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من العوالي الى قلوب الغافلين) هكذا هو في القوت وقال بعض العلماء
ان الله عز وجل ينظر الى الجنان عند السحر نظرة فتشرق وتضيء وتنهض وتندو وترد أجالا وحسنا وطيبا
ألف ألف ضعف في جميع معانيها ثم تقول قد أفلح المؤمنون فيقول الله سبحانه هنيئا لك منازل الملوكة وعزتي
وجلال وعالي في ارتفاع مكاني لا يسكنك جبار ولا يخيل ولا متكبر ولا نفور وينظر سبحانه الى العرش نظرة
فيتسع ألف ألف سعة تراد بكل ألف سعة ألف ألف علم بالله تعالى كل علم ما لا يعلم وسعه الا الله عز وجل ثم يهتز
فيتقل على الخلة حتى يوج بعضهم في بعض ويحطم بعضهم بعضا وهم بعد ما خلق الله عز وجل اضعاف
جميع ما خلق فيقول العرش ما هو الا هو (وقال بعض العلماء) من المتقدمين (ان الله عز وجل أوحى الى
بعض الصديقين ان لي عبادة من عبادة يحبوني وأحبهم وبشتاقون الى وأشتاق اليهم ويدكرونني
وأذكرهم وينظرون الى وأنظر اليهم فان حدثت) أي سألتك طريقهم أحببتك وان عدلت عنهم
مقتك (والمقت أشد الغضب) قال يارب وما علامتهم قال يراعون الظلال) جمع ظل ما نسخته وهو من
الطالع الى الزوال (بالنهار) أي يراعونها لاقامة الاوراد فيه (كما راعى الراعي) الشفيق (غنمه
ويحنون) أي يميلون بأشتياق (الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها) عند الغروب (فاذا جنهم
الليل) أي سترهم (واختلط الظلام) وفرشت الفرش ونصبت الاسرة (وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا
لى أقدامهم) أي للقيام في الصلاة (وافترشوا الى وجوههم) أي بالسجود (وناجون في بكاءي وتلقوا الى
بانعائهم في بين صارخ وبك وبين متأوه وشاك) أي باختلاف أحوالهم بين الصريح عند غلبة الحال
وبين البكاء والتضرع والتأوه والشكاية وقال أبو سليمان الداراني أهل الليل على ثلاث طبقات منهم من

وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما راعى الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام
وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم وافترشوا الى وجوههم وناجون في بكاءي وتلقوا الى بانعائهم في بين صارخ وبك وبين متأوه وشاك

أسواقهم وفي نسخة بأمور الدنيا (وقد كان ذلك طريق جماعة من السلف) الصالحين (كانوا يصلون الصبح
بوضوء العشاء) الأسخوة (حكى) الإمام (أبو طالب المكي) في كتابه قوت القلوب (أن ذلك حكى على
سبيل الاشتغال عن أربعين من التابعين وكان منهم من واطب على ذلك أربعين سنة) ولفظ القوت وعمن
اشتهر بإحياء الليل كله وصلاة الغداة بوضوء العشاء الأخيرة أربعين سنة حتى نقل ذلك عنه أربعين من
التابعين (قال منهم سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم المدنيان) أما سعيد بن المسيب فهو الإمام أبو محمد سعيد
ابن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي سيد التابعين ولد
لستين من مشايخ الخلافة عمر وكان أعلم أهل المدينة بالحلال والحرام فقهياً متأهلاً ثقة من أهل الخبر صلى الفجر
بوضوء العشاء أربعين سنة ثم أربع وتسعين وهو ابن خمس وسبعين سنة روى له الجماعة وأما صفوان
ابن سالم فهو أبو عبد الله وقيل أبو الحرث القرشي الزهري الفقيه وأبوه سليم مولد جديد بن عبد الرحمن بن
عوف قال ابن سعد ثقة كثير الحديث عابد وقال يحيى بن سعيد هورجل يستسقي بحديثه وينزل المطر من
السماء مذكرة وعنه أيضاً ثقة من خيار عباد الله الصالحين وقال مالك بن أنس كان يصلي في الشتاء وفي
الصيف في بطن البيت ينتفض بالحر والبرد حتى يصبح ثم يقول هذا الجهد من صفوان وأنت أعلم وأنه لزم
رجلاً حتى يعود كالسقط من قيام الليل وتظهر فيه عروق خضر وقال عبد العزيز بن أبي حازم عادل
صفوان إلى مكة فوضع جنبه بالأرض حتى يلقى الله عز وجل فكانت على ذلك أكثر من ثلاثين عاماً ومن
طريق غيره أربعين سنة فلما حضرته الوفاة واشتد به النزع وهو جالس فقالت ابنته يا أبت لو وضعت جنبك
على الأرض فقال يا بنية إذا ما وفيت الله عز وجل بالنذر والخلف فأتت وأنه لجالس سنة اثنين وثلاثين ومائة
روى له الجماعة (وفضيل بن عياض ووهيب بن الورد المكيان) أما فضيل فهو أبو علي فضيل بن عياض بن
مسعود بن بشر التميمي البصري ولد بسمرقند ونشأ ببيروند وكتب الحديث بالكوفة وتحوّل إلى مكة فسكنها
ومات بها قال أبو حاتم صدوق وقال النسائي ثقة صالح مأمون وعن ابن المبارك ما بقي في الجواز أحد من
الأبدال الا فضيل بن عياض وعلى ابنه وعلى مقدم على أبيه في الخوف وقال بشر بن الحرث عشرة ممن كانوا
يأمنون بالحلال فذكر فيهم فضيل بن عياض وابنه عياض وكان من ضلي الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة
توفي بمكة سنة سبع وثمانين ومائة روى له الجماعة إلا ابن ماجه وأما ووهيب بن الورد فهو أبو عثمان المكي
مولد بني مخزوم تقدمت ترجمته في آخر كتاب الصلاة وكان من صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة مات
سنة ثلاث وخمسين ومائة روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (والربيع بن خيثم والحكم
الكوفيان) أما الربيع فهو أبو زيد الربيع بن خيثم بن عائذ بن عبد الله بن وهبة الثوري الكوفي من
كبار التابعين تقدمت ترجمته في كتاب تلاوة القرآن وكان من المحبطين قال ابن سعد توفي في ولاية عميد الله
ابن زياد روى له الجماعة إلا أبا داود وأما الحكم فهو أبو عبد الله الحكم بن عتيبة الكندي الكوفي مولد
امرأة من كندة كان من أثبت أصحاب إبراهيم الخفي ثقة عابد زاهد ثبت في الحديث ولد سنة خمسين ومات
سنة ثلاث عشرة ومائة روى له الجماعة (وأبو سليمان الداراني وعلى بن بكار الشاميان) أما أبو سليمان فهو
أجد بن عبد الرحمن بن عطية من أهل دار ياترجه صاحب الحلية والرسالة والذهبي في التاريخ وكان من
الوزع والعبادة بمكان وأما علي بن بكار فهو البصري الزاهد نزيل المصيصة من ثغور الشام روى عن ابن
عوف وحسين المعلم والطبقه وكان صاحب كرامات وتآله مات سنة سبع وعشرين روى له النسائي (وأبو
عبد الله الخواص وأبو عاصم العباديان) أما أبو عبد الله الخواص فهو أبو عاصم فهو عميد الله وقيل عبد الله
ابن عبد الله روى عن أبيان وابن جدعان وعنه ابن المديني وأصحق قال ابن معين وغيره صالح الحديث روى
له ابن ماجه وعبادان خيرة في بحر فارس تقدم ذكره في آخر كتاب الحج (وحبيب أبو محمد وأبو جابر
السلماني الفارسيان) أما حبيب فهو أبو محمد الجعفي من ساكني البصرة صاحب الكرامات محب الدعوات

وقد كان ذلك طريق جماعة
من السلف كانوا يصلون
الصبح بوضوء العشاء حكى
أبو طالب المكي أن ذلك
حكى على سبيل التساوي
والاشتهار عن أربعين من
التابعين وكان فيهم من
واطب عليه أربعين سنة
قال منهم سعيد بن المسيب
وصفوان بن سليم المدنيان
وفضيل بن عياض ووهيب
ابن الورد المكيان وطاوس
وهب بن منبه اليمانيان
والربيع بن خيثم والحكم
الكوفيان وأبو سليمان
الداراني وعلي بن بكار
الشاميان وأبو عبد الله
الخواص وأبو عاصم
العباديان وحبيب أبو محمد
وأبو جابر السلماني الفارسيان

ترجمه أبو نعيم في الحلية وأخرج من طريق السري بن يحيى قال كان أبو محمد يرى بالبصرة يوم التروية
و يرى بعرفة عشية عرفة قبيل انه أسد عن الحسن وابن سيرين وهو وهم من قائله فان حبيباً الذي
أسند عنهما هو حبيب المعلم وأما أبو جابر السلمي (٧) ومالك بن دينار وسليمان التيمي وزيد الرقاشي
وحبيب بن أبي ثابت ويحيى البكاء البصريون (٨) أما مالك بن دينار فهو أبو يحيى النجاشي السامي البصري
الزاهد مولى امرأة من بني ناجية بن سامة بن لؤي وكان أبوه من سبي سجستان وقيل من كابل قال
النسائي ثقة وذ كره ابن حبان في كتاب المصاحف وكان يكتب المصاحف بالآخرة ويتعوت بالآخرة وكان
يحانب الإباحات جهده ولا يأت كل شيئاً من الطيبات وكان من المتعبدة الصبر والمتقشة الحشن له ترجمة
طويلة في الحلية مات سنة ثلاث وعشرين ومائة وأما سليمان التيمي فهو أبو المعتمر سليمان بن طرخان
التيمي تقدمت ترجمته في كتاب الدعوات وأما زيد الرقاشي فهو يزيد بن أيان القاص العابد روى
عن أنس والحسن وعنه صالح المري وجاد بن سلمة روى له الترمذي وابن ماجه وأما حبيب بن أبي
ثابت فهكذا هو في القوت وتبعه المصنف والذي يظهر انه وهم من النساخ فان حبيب بن أبي ثابت كوفي وهو
قد ساقه في عداد البصريين قال العجلي تابعي ثقة كان يفتي بالكوفة قبل حجاب بن أبي سليمان وأما حبيب
ابن أبي حبيب فانه بصري ثقة روى له مسلم والنسائي وابن ماجه ومن أهل البصرة من يسمى بهذا الاسم
حبيب بن الشهيد الأزدي أبو محمد تابعي أدرك أبا الطفيل وحبيب المعلم أبو محمد البصري مولى معقل بن
يسار روى له الجماعة وأما يحيى البكاء فهو يحيى بن مسلمة ويقال ابن أبي خلد تابعي بصري روى عن ابن
عمر وأبي العالية وعنه عبد الوارث وعلي بن عاصم روى له الترمذي وابن ماجه (وكهمل بن المنهال)
السدوسي أبو عثمان البصري اللؤلؤي محله الصدق وذ كره ابن حبان في كتاب الثقات قال صاحب
القوت (وكان يتختم في الشهر تسعين ختمة ومالم يفهمه رجوع وقرأ مرة أخرى) روى له البخاري حديثاً
واحداً مقروناً بغيره (وأيضاً من أهل المدينة أبو حازم) سلمة بن دينار الأعرج الأفرز القاص الزاهد الحكيم
مولى بني شجيع من بني ليث بن بكر روى عن سهل بن سعد الساعدي وهو راويه قال أحمد ثقة لم يكن في
زمانه مثله وله ترجمة في الحلية مطولة مات سنة أربع وأربعين ومائة (ومحمد بن المنكدر) بن الهذلي أبو
بكر المدني تقدمت ترجمته قريياً (في جماعة يكثر عددهم) هؤلاء المشهورون منهم كذا قاله صاحب القوت
وتبعه المصنف ونقل صاحب العوارف مثل ذلك مختصراً وأحاله على القوت ومن كان يحيى الليل كله الامام
أبو حنيفة رضي الله عنه وقد تقدم ذلك للمصنف قريياً وكان ينبغي عداؤه في الكوفةين فهو أفضلهم وأورعهم
ومنه أبو عبد الله الحرث بن يعقوب بن ثعلبة المصري مولى قيس بن سعد بن عباد قال ابن معين ثقة وقال
النسائي ليس به بأس وقال موسى بن ربيعة كان الحرث من العباد فانتأله وكان اذا انصرف من صلاة عشاء
الاستخوة يدخل بيته فيصلي ركعتين ويحجاء بعشائه فيوضع عنده فهو ينظر اليه فيقول أصلي أيضاً ركعتين
فاذا فرغ من الركعتين يقول أصلي أيضاً ركعتين فلا يزال يصلي ركعتين حتى يصبح فيكون عشاؤه وسجوده
واحداً روى له مسلم والترمذي والنسائي (المرتبة الثانية) أن يقوم نصف الليل وهذا لا ينحصر عدد المواقفين
عليه من السلف وأحسن طريق فيه أن ينام ثلث الأول من الليل (أي بعد العشاء الاستخوة الى أن
يكمل أربع ساعات منه (و) ينام (السدس) الانخير منه) وهو قبل الفجر نحو ساعة ونصف (حتى يقع
قيامه في جوف الليل ووسطه) نحو أربع ساعات (فهو الافضل) وهذا الاعتبار في ليالي الشتاء وأما في
الأيام القصيرة فيقع قيامه في وسط الليل نحو ساعتين فقط وقد أشار الى هذه المرتبة صاحب القوت فقال
فان أحب المر يدنام ثلث الليل الأول وقام نصفه ونام سدسه الاخر (المرتبة الثالثة) أن يقوم ثلث الليل فينبغي
أن ينام النصف الأول والسدس الاخر (وأشاروا اليه صاحب القوت بقوله وان أراد نام نصف الليل وقام
ثلثه ونام سدسه (و) بالجملة نوم آخر الليل محبوب) وفي نسخة مستحب (لانه يذهب النعاس) وهو النوم

ومالك بن دينار وسليمان
التيمي وزيد الرقاشي وحبيب
ابن أبي ثابت ويحيى البكاء
البصريون وكهمل بن
المنهال وكان يتختم في الشهر
تسعين ختمة ومالم يفهمه
رجوع وقرأ مرة أخرى وأيضاً
من أهل المدينة أبو حازم ومحمد
ابن المنكدر في جماعة يكثر
عددهم (المرتبة الثانية)
أن يقوم نصف الليل وهذا
لا ينحصر عدد المواقفين
عليه من السلف وأحسن
طريق فيه أن ينام ثلث
الأول من الليل والسدس
الانخير منه حتى يقع قيامه
في جوف الليل ووسطه فهو
الأفضل (المرتبة الثالثة)
أن يقوم ثلث الليل فينبغي
أن ينام النصف الأول
والسدس الانخير وبالجملة
نوم آخر الليل محبوب لانه
يذهب النعاس

بالغداء وكانوا يكرهون ذلك ويقل صفرة الوجه والشهرة به فلو قام أكثر الليل ونام سحر اقلت صفرة وجهه وقل نعاسه وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوتر من آخر الليل فان كانت له حاجة الى أهله دنا منهن والاضطجع في مصلاته حتى يأتيه بلال فيؤذنه للصلاة وقالت أيضا رضي الله عنهما ألفتني بعد السحر الا نائم حتى قال بعض السلف هذه النخعة قبل الصبح سنة منهم أبو هريرة رضي الله عنه وكان نوم هذا الوقت سببا للمكاشفة والمشاهدة من وراء حجب الغيب وذلك لاز باب القلوب وفيه استراحة تعين على الورد الاول من أوراد النهار وقيام ثلث الليل من النصف الاخير ونوم السدس الاخير قيام داود صلى الله عليه وسلم (المرتبة الرابعة) أن يقوم سدس الليل أو خمسة وأفضله أن يكون في النصف الاخير وقبل السدس الاخير منه (المرتبة الخامسة) أن لا يراعى التقدير فان ذلك انما يتيسر لنبي يوحى

القليل وهي ربح لطيفة تأتي من قبل الدماغ تغطي على العين ولا يصل الى القلب فاذا وصل اليه كان نوما (بالغداء) أي الصبح قبل طلوع الشمس وبعده (وكانوا يكرهون) ذلك أي النعاس بالغداة (ويقل صفرة الوجه) فانه اذا لم يأخذ الراحة قبل الفجر فثرت الاعضاء وغلب الكسل فان غالبه لم يمكنه من نفسه أورث صفرة اللون في الوجه وفي سائر البدن (والشهرة به فلو قام أكثر الليل ونام سحرا) أي في وقت السحر وهو السدس الاخير من الليل (قلت صفرة وجهه وقل نعاسه) ونشطت الاعضاء ونهت القوت ولفظ القوت ونوم آخر الليل مستحب لمعنيين أحدهما أنه يذهب بالنعاس بالغدوات وقد كانوا يكرهون النعاس بالغداة ويأمرون النعاس بعد صلاة الصبح بالنوم والمعنى الثاني انه يقل صفرة الوجه فلو قام العبد أكثر الليل ونام سحرا أذهب نعاسه بالغداة وقلت صفرة وجهه ولو نام أكثر الليل وسهر من السحر جلب عليه النعاس بالغداة وصفرة الوجه فليترك العبد ذلك فانه باب غامض من الشهرة والشهوة الخفية به وليقل شرب المساء بالليل فقد يكون منه الصفرة سيما آخر الليل وبعد الانتماء من النوم اه (قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوتر من آخر الليل فان كانت له حاجة الى أهله دنا منهن) يعني الجامع (والاضطجع في مصلاته) أي موضعه الذي ينام فيه (ويصلي حتى يأتيه بلال) المؤذن رضي الله عنه (فيؤذنه) أي يعلمه (بالصلاة) قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة كان ينام أول الليل ويحي آخره ثم ان كانت له حاجة الى أهله قضى حاجته ثم ينام وقال النسائي فاذا كان من السحر أوتر ثم أتى فراشه فاذا كانت له حاجة ألم بأهله ولاي داود كان اذا قضى صلاته من آخر الليل نظر فان كنت مستيقظة حدثني وان كنت نائمة أيقظني وصلى الركعتين ثم اضطجع حتى يأتيه المؤذن فيؤذنه بصلاة الصبح فيصلي ركعتين خفيفتين ثم يخرج الى الصلاة وهو متفق عليه باللفظ كان اذا صلى فان كنت مستيقظة حدثني والاضطجع حتى يؤذن بالصلاة وقال مسلم اذا صلى ركعتي الفجر (وقالت عائشة رضي الله عنهما ألفتني بعد السحر الاعلى الانما) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في القوت قال العراقي متفق عليه باللفظ ما ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم السحر الاعلى في بيته أو عندي الانما لم يقل البخاري الاعلى وقال ابن ماجه ما كنت ألقى أو ألقى النبي صلى الله عليه وسلم من آخر الليل الا وهو نائم عندي اه وفي القوت وفي الخبر الاخر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوتر من آخر الليل اضطجع على شقه الايمن فجمعة حتى يأتيه بلال فيخرج معه الى الصلاة فقد كانوا يستحبون هذه بعد الوتر قبل صلاة الصبح (حتى قال بعض السلف هذه النخعة قبل الصبح) وبعده الوتر (سنة منهم أبو هريرة) رضي الله عنه كذا في القوت (وكان نوم هذا الوقت) من آخر الليل وفي الثالث الاخير مزيد لاهل الحضور و (سببا للمكاشفة) لهم عن الميكوت (والمشاهدة) واستماع العلوم من الجبروت (من وراء حجب الغيب وذلك لاز باب القلوب) الصافية الواعية (وفيه) سكن (استراحة تعين) العمال وأهل المجاهدة (على الورد الاول من أوراد النهار) ولذلك حظرت بعد طلوع الفجر وبعد صلاة العصر ليستريح عمال الله سبحانه وأهل أوراد الليل والنهار فيها والنوم من آخر الليل هو نقصان لاهل السهو والغفلة من حيث كان مزيدا لاهل الشهود واليقظة لانه آخر خدمة أولئك ففيه راحتهم وهو تناول النوم والغفلة بهم ولا يفهمون نقصهم (وقيام ثلث الليل من النصف الاخير ونوم السدس الاخير قيام داود عليه السلام) قال صاحب القوت وقد روى انه من أفضل القيام جاء ذلك في روايتين (المرتبة الرابعة) أن يقوم سدس الليل أو خمسة وأفضل ذلك أن يكون في النصف الاخير (منه) وقبل السدس الاخير (منه) أشار اليه صاحب القوت بقوله ولا يدع العبد أن يقوم مقدار خمس الليل أو سدسه وهو ورد من أوراد الليل أو وردا على اختلافهما في الطول والقصر متفرقا كان قيامه أو متصلا وأي ورد أحياه من الليل بأي نوع من الذاكر فقد دخل في أهل البلد وله معهم نصيب (المرتبة الخامسة) أن لا يراعى التقدير فلا يكون قيامه ونومه موزونا عدلا (فان ذلك انما يتيسر لنبي) بقلب دائم اليقظة و (يوحى

اليه) من الله سبحانه ولا يسلك هذا الطريق إلا بأسباب هي زادك لان كل طر يق يقطع براد مثله فن أراد
أخذ من زاده هكذا ذكره صاحب القوت وتبعه بذكر الاسباب الثمانية التي ذكرها المصنف آنفا ثم قال
فهذه رياضة المر يد الى أن يألف القيام فيتجافى جنبه حينئذ لما في قلبه من الخوف والرجاء الذي قد استكن
فيه وقد اقتصر صاحب القوت على أن مراعاة التقدير يتيسر لنبي يوحى وزاد المصنف فقال (وأما يعرف
منزل القمر) الثمانية والعشرين وكيفية حلول القمر فيها ومتى يحل وكيف يحل ومتى يرتحل معرفة جيدة
بكثرة الملازمة والتجربة (ويؤكد به) مع ذلك (من يراقبه ويوقظه ثم) هذا فيه ما فيه من التعب المفضي
الى اختلال أمور كثيرة فانه (ربما يضطرب ذلك في ليالي الغيم) فيحول بينه وبين رؤيته للمنزل (ولكنه
يقوم من أول الليل الى أن يغلبه النوم فينام فإذا انتبه قام فاذا غلبه النوم عاد الى النوم) ثم يقوم آخر الليل
(فيكون له في الليل نومتان وقومتان وهو من مكابدة الليل وهو من أشد الاعمال وأفضلها) وهذه طريقة
أهل الحضور واليقظة وأهل الافكار والتذكرة (وفد كان هذا من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم)
ففي الخبر ما كنت تريد أن ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما لا رأيته ولا كنت تريد أن تراه نائما
لا رأيته قال العراقي روى أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث أم سلمة كان يصلي وينام قدر
ما صلى ثم يصلي قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح وللبخاري من حديث ابن عباس صلى العشاء ثم جاء
فصلى أربع ركعات ثم نام ثم قام وفيه فصل في خمس ركعات ثم صلى ركعتين ثم نام حتى سمعت غطيطه الحديث
اه قلت وللنساء كان يصلي العتمة ثم يسبح ثم يصلي بعدها ما شاء الله من الليل ثم ينصرف فيرقم مثل ما صلى
ثم انه يستيقظ من نومه ذلك فيصلي مثل ما نام وصلااته تلك الاخيرة تكون الى الصبح (وهي طريقة ابن
عمر) ولفظ القوت وكان هذا مذهب ابن عمر (رضي الله عنهما وأولى العزم من الصحابة) في قيام الليل
(و) فعله (جماعة من التابعين) رجهم الله تعالى (وكان بعض الساف يقول هي أول نومة فان انتهت ثم
عدت الى النوم فلا تأم الله عيني) نزل صاحب القوت بلفظ ثم عدت الى نومة أخرى ونقل صاحب العوارف
مثله وزاد قال وحكى لي بعض الفقهاء عن شيخه انه كان يأمر الاصحاب بنومة واحدة بالليل وأكلة
واحدة بالنهار للنوم واللبلة (فأما قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث المقدار فلم يكن على ترتيب
واحد بل ربما كان يقوم نصف الليل أو ثلثه أو سدسه) وفي بعض النسخ أو ثلثه بعد قوله أو ثلثه (يختلف
ذلك في الليالي) قال العراقي رواه الشيخان من حديث ابن عباس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
انصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ الحديث وفي رواية للبخاري فلما كان ثلث الليل الآخر
قعد فنظر الى السماء الحديث ولا يداود حتى اذا ذهب ثلث الليل أو نصفه استيقظ الحديث واسلم من
حديث عائشة فيبعثه الله ماشاء أن يبعثه من الليل (يدل على ذلك قول الله عز وجل في الموضعين من سورة
المزمل ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) ولفظ القوت وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقوم ليلة نصف الليل وليلة ثلثه وليلة ثلثه وذلك مذكور في أول الآيتين من قيام الليل في سورة
المزمل وقد كان صلى الله عليه وسلم يقوم ليلة نصف الليل ونصف سدسه ويقوم ليلة رابعة ويقوم ليلة
سدس الليل حسب وذلك مذكور في أخرى الآيتين من قيام الليل اه (فأدنى من ثلثي الليل كانه نصفه
ونصف سدسه فان كسر قوله ونصفه وثلثه كان نصف الثلثين وثلثه فيقرب من الثلث والربع وانه نصب كان
نصف الليل وثلثه) ولفظ القوت وهذا على قراءة من كسر ونصفه وثلثه فأما من نصب فقال ونصفه وثلثه
فانه يعني يقوم النصف مع نصف السدس والنصف وحده والثلث وحده وهو الذي ذكرناه من الآية
الاولى وقد جاء في التفسير نحو هذا وهو صلى الله عليه وسلم مفترض عليه صلاة الليل فلا تية الاول أمره
بقيام الليل فيها والاخرى أخبر عنه بقيامه كيف هو فالجود أن يكون ما أخبر عنه سوا طائما أمر به فالذي
أمره به ان قال قم الليل ثم استثنى القليل منه وقال الا قليلا ثم فسر أمره وقال نصفه أو ناقص من النصف قليلا

اليه أو ان يعرف منازل
القمر ويؤكد به من يراقبه
ويؤاظبه ويوقظه ثم ربما
يضطرب في ليالي الغيم
ولكنه يقوم من أول الليل
الى أن يغلبه النوم فاذا انتبه
قام فاذا غلبه النوم عاد الى
النوم فيكون له في الليل
نومتان وقومتان وهو من
مكابدة الليل وأشد الاعمال
وأفضلها وقد كان هذا من
أخلاق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو طريقة
ابن عمر وأولى العزم من
الصحابة وجماعة من التابعين
رضي الله عنهم وكان بعض
السلف يقول هي أول نومة
فاذا انتهت ثم عدت الى النوم
فلا تأم الله عينا فاما قيام
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حيث المقدار فلم
يكن على ترتيب واحد بل
ربما كان يقوم نصف الليل
أو ثلثه أو سدسه يختلف ذلك
في الليالي ودل عليه قوله تعالى
في الموضعين من سورة المزمل
ان ربك يعلم أنك تقوم
أدنى من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه فأدنى من ثلثي الليل
كانه نصفه ونصف سدسه
فان كسر قوله ونصفه وثلثه
كان نصف الثلثين وثلثه
فيقرب من الثلث والربع
وان نصب كان نصف الليل

يعني والله سبحانه وتعالى أعلم أنقص نصف السدس أو ثلث النصف هذان أقل أسماء النقصان عند العرب ثم قال أو زعمية نصف سدس الليل لأنه أخبر عنه في الآية الأخرى بأقل من الثلثين فقال عز وجل ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل يكون هذا نصف ونصف سدس وهو أقل التسمية عندهم ثم قال ونصفه أي ويعلم أنك تقوم أيضا نصفه وثلثه أي وتقوم ثلثه فهذه الاخبار أشبه لو طع الامر من قراة من كسر فقال ونصفه وثلثه يريدو يقوم أدنى من نصفه وهو الربع أو الثلث وأدنى من ثلثه وهو السدس أو نصف السدس (وقد قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم) من الليل (إذا سمع لسكونه كثيرا الصباح ليلا قال الطيبي إذا في الحديث لمجرد الظرف) (وهذا يكون السدس فادونه) ولفظ القوت هذا يكون من السحر فكان هذا يكون سدس الليل أو نصف سدسه اه وقال ابن ناصر أول ما يصح الديك نصف الليل غالبا وقال ابن بطلان ثلثه ثم قال صاحب القوت وهذا أيضا فيه رخصة وسعة لقوام الليل قلنا ذلك تقرر بالتحديد والله سبحانه وتعالى العالم الحكيم والنصب اختيارنا في القراءة على معنى كثرة القيام ولو طاعة الخبر عنه للامر (وروى عن بعض الصحابة) كذا في النسخ وفي نسخة العراقي وروى غير واحد من الصحابة ووقع في بعض النسخ وروى واقدوا حاله تصحيفا (انه قال راعيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فنام بعد العشاء زمانا ثم استيقنا فنظر في الاق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ أنك لا تخلط الميعاد ثم استل من فراشه سوا كافاستأله به ونوضا وصلى حتى قلت قد صلى مثل الذي نام ثم اضطجع حتى قلت قد نام مثل ما صلى ثم استيقظ فقال ما قال أول مرة وفعل ما فعل أول مرة) قال العراقي رواه النسائي من طريق جيسد بن عبد الرحمن بن عوف ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت وأنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لارقبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وروى أبو الوليد بن مغيث في كتاب الصلاة من رواية اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة أن رجلا قال لارمقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة فذكر الحديث وفيه انه أخذ سواكه من مؤخرة الرجل وهذا يدل على انه أيضا كان في سفر (المرتبة السادسة وهي الأقل أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين) وبه فسر الاثر الاتي للمصنف قريبا (او يتعذر عليه الطهارة) لمانع من مرض ثقيل أو برد شديد أو عدم وجدان الماء في ذلك الوقت (فيجاس مستقبل القبلة ساعة مشغلا بالذكر والدعاء فيكتب في جلة قوام الليل بركة الله وفعله) فغضله واسع كما ان رجته وسعت كل شئ (وقد جاء في الاثر صل من الليل ولو قدر حطب شاة) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث ابن عباس في صلاة الليل من فروعنا نصفه ثلثه وربعه فواق حلب ناقة فواق حلب شاة ولاي أبو الوليد بن مغيث من رواية اياس بن معاوية مرسل لا بد من صلاة الليل ولو حلبة ناقة أو حلبة شاة اه قلت أورد هذا الاثر صاحب القوت وقال هذا يكون مقدار أربع ركعات ويكون مقدار ركعتين اه وروى ابن أبي شيبة والبيهقي ومحمد بن نصر في الصلاة عن الحسن مرسل صلوا من الليل ولو أربع صلوا من الليل ولو ركعتين ما من أهل بيت تعرف لهم صلاة من الليل الا ناداهم مناديا أهل البيت قوموا لصلاةكم واياس بن معاوية المذكور هو المزي ومرسله رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم بلفظ لا بد من صلاة بليل ولو حلب ناقة ولو حلب شاة وما كان بعد صلاة العشاء الأخيرة فهو من الليل (فهذه طرق القسمية) في صلاة الليل (فليخبر المر يد) السالك في طريق الحق (انفسه ما رآه أيسر عليه) وأسهل (وحيث يتعذر عليه القيام في وسط الليل فلا ينبغي أن يترك) أي يترك (احياء ما بين العشاءين والورد الذي بعد العشاء) مما ذكر آنفا (ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدركه الصبح نائما ويقوم بطرفي الليل وهذه هي المرتبة السابعة) ولفظ القوت وان أراد المر يد احياء الوردين اللذين من أول الليل أحدهما بين العشاءين والثاني قبل نومة الناس فان احياء هذين الوردين عند بعض العلماء

أفضل من صيام يوم ثم ليقيم الورد الرابع وهو ما بين الفجرين وهو أول ثلاث الليل الاستخار والورد الخامس وهو السحر الاستخار قبل طلوع الفجر الثاني وهو يصلح للقراءة والاستغفار ان كان لم يعتد القيام في جوف الليل وأى ورد أحياه من الليل بأى نوع من الازكار فقد دخل في أهل الليل وله معهم نصيب اه قلت وروى الديلمي من حديث أبي هريرة رضى الله عنه من صلى أربع ركعات بعد العشاء ثم أوتر فنام على وتره فهو في صلاة حتى يصبح (ومهما كان النظر الى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب طول الوقت وقصره في الشتاء والصيف) (واما في المرتبة الخامسة والسابعة فلم ينظر فيهما الى المقدار وليس يجري أمرهما في التقدم والتأخر على الترتيب المذكور اذ السابعة ليست دون ما ذكرناه في السادسة ولا الخامسة دون الرابعة) * (تنبيه) * اشتهر على الالسنه حديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار واختلاف فيه قال الحافظ السخاوى في الما قصد الحسنه لأصل له وان روى من طرق عند ابن ماجه وأورد الكثير منها القضاى وغيره ولكن قدر أيت بخط شيخنا في بعض أجوبته انه ضعيف بل قواه بعضهم والمعمد الاؤل وقد أطلب ابن عدي في رده ومثولابه في الموضوع غير المقصد لكثرة طرقة قال أبو طاهر ظن القضاى أن الحديث صحيح وهو معذور لانه لم يكن حافظا اه واتفق أئمة الحديث ابن عدي والدارقطنى والعقيلي وابن حبان والحاكم على انه من قول شريك قاله لثابت حين دخل عليه وقال ابن عدي سرقه جماعة عن ثابت كعبد الله بن شبرمة الشريكي وعبد الجيد بن بجر وغيرهما اه كلام السخاوى قلت رواه ابن ماجه عن اسمعيل بن محمد الطحى عن ثابت بن موسى الضري بالعباد عن شريك عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر وأورد ابن الجوزى في الموضوعات وقال الذهبي فيه ثابت بن موسى الضري بالكوفي العابد قال يحيى كذاب وقال ابن غير خبير باطل وقال الحاكم هم هذا لم يثبت وسببه ان ثابت بن ابراهيم الزاهد كان يقوم الليل فأصبح يوما فأتى مجلس شريك وهو على الحديث فقال حدثنا شقيق بن سلمة عن أبي مسعود فوقع نظره على هذا الزاهد فقال شريك من كثرت صلاته الخ فسمعه الزاهد فظن انه متن الاسناد فرواه مسندا فصار حديثا عند من لا يعرف الحديث اه وذ كرا الحافظ هذا السبب من وجه آخر بعد ان قال لأصل له ولم يقصد ثابت وضعه وانما دخل على شريك وهو بمجلس املائه عند قوله حدثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكرا المتن فقال شريك متصل بالسند أو المتن حين نظر الى ثابت مما رآه من كثرة صلاته الخ معروضاً بهذه وعبادته فظن ثابت ان هذا متن السند فحدث به وقال الحافظ السيوطى فى أعذب المناهل حكم الحفاط على هذا الحديث بالوضع وأطبقوا على انه موضوع وهذا الفظه ثم انه قد أورد في جامعه الكبير والصغير قال فى الكبير رواه ابن ماجه والعقيلي والبيهقي عن جابر وابن عساكر عن أنس واقتصر فى الصغير على اشارة ابن ماجه ولذا وجد شارحه المناوى سبيلا فى الطعن عليه حيث قال اذا كان الحديث موضوعا باتفاق المحدثين فكيف يورده فى كتاب ادعى انه صانه عما تفرده وضاع والله أعلم وعلى نقد بر ثبوت الحديث فاختلف فى المراد بالنهار فالمشهور انه نهار الدنيا ومعناه استنار وجهه وعلاه بهاء وضياء وقيل المراد به نهار القيامة وهذا قد ذكره الشعلبي وأورده السهروردى فى آخر الباب الخامس والاربعين فى ذكر فضل قيام الليل من كتاب العوارف ما لفظه وقد ورد من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار ويجوز أن يكون لعنيين أحدهما ان المشكاة تستنير بالمصباح فاذا صار سراج اليقين فى القلب يزهو بكثرة زيت العمل بالليل فيزداد المصباح اشراقا فتكسب مشكاة القلب نورا وضياء كان سهول بن عبد الله يقول اليقين نار والاقرار فتيلة والعمل زيت وقد قال الله تعالى سيماهم فى وجوههم من أثر السجود وقال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فنور اليقين من نور الله تعالى من زجاجة القلب يزداد ضياء بكثرة زيت العمل فتبقى زجاجة القلب كالسكبكبرى وتنعكس أنوار الزجاجة على مشكاة القلب وأيضا يلين القلب بنار النور ويسرى لينه الى القلب فيلين القلب بلى القلب فيتشابهان لوجود اللين الذى عنهم

ومهما كان النظر الى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب طول الوقت وقصره وأما في المرتبة الخامسة والسابعة لم ينظر فيهما الى المقدار وليس يجري أمرهما في التقدم والتأخر على الترتيب المذكور اذ السابعة ليست دون ما ذكرناه في السادسة ولا الخامسة دون الرابعة

* بيان الليالي والايام
الفاضلة *

اعلم ان الليالي المخصوصة
بمزيد الفضل التي يتأكد
فيها استحباب الاحياء في
السنة خمس عشرة ليلة
لا ينبغي أن يغفل المريد عنها
فانها مواسم الخيرات ومطام
التجارات ومغفل التاجر
عن المواسم لم يرجح ومغفل
المريد عن فضائل
الايام لم ينجح فستة من
هذه الليالي في شهر رمضان
خمس في أوتار العشر الاخير
اذ فيها تطلب ليلة القدر
وليلة سبع عشرة من
رمضان فهي ليلة صبيحة
يوم الفرقان يوم التقي الجمعان
فيه كانت وقعة بدر وقال
ابن الزبير ربه الله هي ليلة
القدر وأما التسع الاخر
فاول ليلة من المحرم وليلة
عاشوراء واول ليلة من
رجب وليلة النصف منه
وليلة سبع وعشرين منه
وهي ليلة المعراج وفيها صلاة
مأثورة فقد قال صلى الله
عليه وسلم للعامل في هذه الليلة
حسنات مائة سنة فمن صلى
في هذه الليلة تفتي عشرة
ركعة يقرأ في كل ركعة
فاتحة الكتاب وسورة من
القرآن ويتشهد في كل
ركعتين ويسلم في آخرهن
ثم يقول سبحان الله والحد
لله ولا اله الا الله والله أكبر
مائة مرة ثم يستغفر الله مائة
مرة ويصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم مائة مرة

قال الله تعالى ثم تليين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وصف الجلود باللين كما وصف القلوب باللين فاذا امتلأ
القلب بالنور ولان القلب بما يسرى فيه من الانين والسرور يندرج المكان والزمان في نور القلب وتندرج
فيه الكلام والآيات والصور وتشرق الارض القلوب بنور ربها اذ يصير القلب سماوياً والقلب
أرضياً ولذة تلاوة كلام الله تعالى في عمل المناجاة تستر كون الكائنات والكلام المجيد بكونه ينوب عن
سائر الوجود في مزاجته صفوا للشهود فلا يبقى حينئذ للنفس حديث ولا يسمع لها جرس حيث وفي مثل هذه
الحالة يتصور تلاوة القرآن من فاتحة الى خاتمة من غير وسوسة وحديث نفس وذلك هو الفضل العظيم والوجه
الثاني للحديث المذكور معناه ان وجوه أمور التي توجه اليها التحسن وتتدارك المعونة من الله تعالى
في تصاريفه ويكون معانها في مصدره ومورده فتحسن وجوه مقاصده وأفعاله وينتظم في سلك السداد
مسددة أقواله لان الاقوال تستقيم باستقامة القلب والله أعلم

* بيان الليالي * الفاضلة المرحوة فيها الفضل المستحب احياؤها (و) ذكر مواصلة الاوراد في الايام الفاضلة
(اعلم ان الليالي المخصوصة بمزيد الفضل التي يتأكد فيها استحباب الاحياء في السنة خمس عشرة ليلة لا ينبغي
أن يغفل المريد عنها فانها مواسم الخيرات) أي معالمها (ومطام التجارات ومغفل التاجر عن المواسم لم
يرجح) فهو أشد محافظتها لها فان البضائع لا تروج الا في المواسم (ومغفل المريد عن فضائل الاوقات لم ينجح)
في أعماله (فستة من هذه الليالي في شهر رمضان) خاصة (خمس في أوتار العشر الاخير) الحادية والعشرين
والثالثة والخامسة والعشرين والسابعة والعشرين والتاسعة والعشرين (اذ فيها تطلب ليلة القدر) فانها
عند الشافعي وآخرين من مخرصة في العشر الاواخر وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري قال اعتكفنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط من رمضان فخر جنتا صبيحة عشرين فخطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم صبيحة عشرين فقال اني رأيت ليلة القدر واني نسبتها فالتسوية في العشر الاواخر في وتر فاني
أريت اني أسجد في ماء وطين الحديث وفي بعض روايات مسلم اني اعتكفت العشر الاوسط من هذه الليالي
ثم اعتكفت العشر الاوسط ثم أتيت فقيل لي انها في العشر الاواخر فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف
الحديث والصحيح من مذهب الشافعي انها تختص بالعشر الاخير وانها في الاوتار أرجى منها في الاشفاق
(وليلة سبع عشرة من رمضان فهي ليلة صبيحة يوم الفرقان يوم التقي الجمعان فيه كانت وقعة بدر وقال ابن
الزبير) عبد الله رضى الله عنه (هي ليلة القدر) هكذا وقع في النسخ عز وهذا القول الى ابن الزبير والمشهور
حكاية هذا القول عن زيد بن أرقم وابن مسعود والحسن البصري في مجمع الطائري عن زيد بن أرقم قال
ما أشك وما أرتاب انها ليلة سبع عشرة ليلة أنزل القرآن ويوم التقي الجمعان وعن زيد بن ثابت انه كان يحكي ليلة
سبع عشرة فقيل له تحكي ليلة سبع عشرة قال ان فيها أنزل القرآن وفي صبيحتها فرق بين الحق والباطل وكان
يصبح فيها بهج الوجه (وأما التسعة الاخر) هكذا في النسخ وبه يكمل العدد اذ ذكرنا من خمس عشرة ليلة
في السنة وفي بعض النسخ وأما الثمان الاخر وهو خطأ (فاول ليلة من المحرم والعاشره أو الحادية عشر)
على اختلاف بين العلماء في تعيين عاشوراء (وتول ليلة من) شهر (رجب وليلة النصف منه) أي من رجب
(وليلة سبع وعشرين منه) أي من رجب (وهي ليلة المعراج وفيها صلاة مأثورة قال النبي صلى الله عليه
وسلم للعامل في هذه الليلة حسنات مائة سنة فمن صلى فيها اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب
وسورة من القرآن يتشهد في كل ركعتين ويسلم في آخرهن ثم يقول سبحان الله والحد لله ولا اله الا الله والله
أكبر مائة مرة ويستغفر الله مائة مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو لنفسه بما
شاه من أمر دنياه وآخرته ويصبح صائماً فان الله سبحانه يستجيب دعاءه كله الا أن يدعو في معصية) قال
العراقي ذكر أبو موسى المسدي في كتاب فضائل الايام والليالي ان أبا محمد الخبازي رواه عن طريق الخاكم
أبي عبد الله من رواية محمد بن الفضل عن أبان عن أنس ومحمد بن الفضل وأبان ضعيفان اه قلت وروى
الله عليه وسلم مائة مرة يدعو لنفسه بما شاء من أمر دنياه وآخرته ويصبح صائماً فان الله يستجيب دعاءه كله الا أن يدعو في معصية

الديلمي من طريق خالد بن الهياج بن بسطام عن أبيه عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن
سليمان رضي الله عنه رفعه في رجب يوم وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الاجر كن صام
مائة سنة وقام مائة سنة وهي ثلاث بقين من رجب في ذلك اليوم بعث الله محمدا نبيا قال السيوطي في ذيل
الموضوعات هياج تر كواحد يشه (وليلة النصف من شعبان) قال صاحب القوت وقد كانوا يصلون
(فيها مائة ركعة في كل ركعة سورة الاخلاص عشر مرات) يكون الجميع ألف مرة (كانوا) يسمونها صلاة
الخير (ولا يتركونها) ويتعرفون بركتها ويجمعون فيها ويرجمونها بحاجعة (كما أوردناه في صلاة
التطوع) وتقدم هنالك عن الحسن قال حدثني ثلاثون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان من صلى
هذه الصلاة من هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة قضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة هكذا ذكره
صاحب القوت ورواه محمد بن ناصر الحافظ بسنده الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه من فروعايا على من
صلى مائة ركعة من ليلة النصف من شعبان يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات قضى
الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة الحديث بطوله ذكره السيوطي في اللات في المصنوعة وروى الجوزقاني
بسنده الى ابن عمر فروعا من قرأ ليلة النصف من شعبان ألف مرة قل هو الله أحد في مائة ركعة لم يخرج
من الدنيا حتى يبعث الله اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من النار وثلاثون يعصونه
من أن يخطئ وعشر يكيدون من عاداه وروى الديلمي في مسند الفردوس بسنده الى محمد بن مزوان الذهلي
عن أبي يحيى حدثني أربعة وثلاثون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد كرم الله سواء في النار يقين مجاهد وضعفاء بكرة (وليلة عرفة وليلة العيدين) الفطر والاضحى
(قال صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلة العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب) قال العزاقى رواه ابن ماجه
باسناد ضعيف من حديث أبي امامة اه قلت رواه من طريق بقبية عن أبي امامة بلفظ من قام ليلة
العيد لله محتسبا لم يمت قلبه حين تموت القلوب وبقية صدوق لكنه كثير التدايس وقد رواه بالنعنة
ورواه ابن شاهين بسند فيه ضعف ومجهول ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبادة بن الصامت
بلفظ من أحيا ليلة الفطر وليلة الاضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب فسيقان المصنف أشبه بهذا السيقان
من سيقان ابن ماجه وفي السند عمر بن هرون البخني ضعيف وقال الحافظ حديث مضطرب الاسناد وقد
خولف في صحابه وفي رفعه ورواه الحسن بن سفيان عن عبادة أيضا وفيه بشر بن رافع متهم بالوضع وقال
النووي في الاذكار يستحب احياء ليلتي العيد بالذكر والصلاة وغيرهما من الطاعات لهذا الحديث
فانه وان كان ضعيفا لكن أحاديث الفضائل يسامح فيها قال والاطهر انه يحصل الاحياء بمظلم الليل اه
وروى ابن عساكر في التاريخ من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه من أحيا الليالي الاربع وجبت له
الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر قال الحافظ حديث غريب وعبد الرحيم بن زيد
العمري راويه متروك وسبقه ابن الجوزي فقال حديث لا يصح وعبد الرحيم قال يحيى كذاب وقال النسائي
متروك وقال الشافعي بلغنا ان الدعاء يستجاب في خمس ليال أول ليلة من رجب وليلة نصف شعبان وليلتى
العيد وليلة الجمعة (تنبيه) قال صاحب القوت وقد قيل ان هذه بعنى ليلة النصف من شعبان هي التي قال
الله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وانه ينسخ فيها أمر السنة وتبديل الاحكام الى مثلها من قابل والله أعلم
والصحيح من ذلك عندى انه في ليلة القدر وبذلك سميت لان التنزيل يشهده اذ في أول الآية انا أنزلناه في
ليلة مباركة ثم وصفها فقال فيها يفرق كل أمر حكيم فالقرآن انما أنزل في ليلة القدر فكانت هذه الآية
بهذا الوصف في هذه الليلة موافقا لقوله عز وجل انا أنزلناه في ليلة القدر اه (وأما الايام الفاضلة فهي
تسعة عشر يوما يستحب مواصلة الاوراد فيها) والدؤب في العبادة (يوم عرفة) روى سعيد بن المسيب عن
أبي هريرة مرفوعا من صلى يوم عرفة بين الظهر والعصر أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة

وليلة النصف من شعبان
ففيها مائة ركعة يقرأ في كل
ركعة بعد الفاتحة سورة
الاخلاص عشر مرات
كانوا لا يتركونها كما أوردناه
في صلاة التطوع وليلة
عرفة وليلتا العيدين قال
صلى الله عليه وسلم من أحيا
ليلتى العيدين لم يمت قلبه
يوم تموت القلوب وأما الايام
الفاضلة فتسعة عشر
يستحب مواصلة الاوراد
فيها يوم عرفة

ويوم عاشوراء ويوم سبعة
وعشرين من رجب له
شرف عظيم روى أبو
هريرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من صام
يوم سبعة وعشرين من
رجب كتب الله له صيام
ستين شهرا وهو اليوم الذي
أهبط الله فيه جبرائيل
عليه السلام على محمد صلى
الله عليه وسلم بالرسالة ويوم
سبعة عشر من رمضان وهو
يوم وقعة بدر ويوم النصف
من شعبان ويوم الجمعة
ويوما العيدين والايام
المعلومان وهي عشر من ذي
الحجة والايام المعدودات وهي
ايام التشريق وقيل روى
أنس عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال اذا سلم
يوم الجمعة سلمت الايام واذا
سلم شهر رمضان سلمت السنة
وقال بعض العلماء من
أخذ مهنا في الايام الخمسة
في الدنيا لم ينل مهنا

وقل هو الله أحد خسين مرة كتب الله تعالى له ألف ألف حسنة ورفع له بكل حرف درجة في الجنة بين كل
درجتين مسيرة خمسمائة عام الحديث وفيه ضعاف ومجاهيل ورواه النحاس بن فهم عن قتادة وسعيد
لاساوي شيئا وروى الحسن ومعاوية بن قرة وأبو نائل عن علي وابن مسعود رضي الله عنهم ما سرفوعا من
صلى يوم عرفته ركعتين يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب ثلاث مرات في كل مرة يبدأ بيسم الله الرحمن الرحيم
ويختم آخرها بآمين ثم يقرأ بقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات وقل هو الله أحد مائة مرة يبدأ في كل مرة
ببسم الله الرحمن الرحيم الا قال الله عز وجل لا تكتبه أشهدكم أني قد غفرت له قال السيوطي لا يصح روايه
عبد الرحمن بن أنعم ضعفه قال ابن حبان روى الموضوعات عن الثقات ويدلس (ويوم عاشوراء) وفضل
هذا اليوم وما ورد فيه مشهور لا نطيل بذكره فقد أفرغنا بالتأليف وفي الخبر صوم يوم عرفه يكفر سنة ماضية
وسنة مستقبله وصوم يوم عاشوراء كفارة سنة رواه ابن ماجه عن أبي سعيد وروى الديلمي من حديث ابن
عمر ومن صام يوم الزينة أدرك ما فات من صيام السنة يعني يوم عاشوراء (ويوم سبعة وعشرين من رجب له
شرف عظيم روى أبو هريرة) رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم سبيع
وعشرين من رجب كتب الله عز وجل له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي هبط فيه جبريل على محمد صلى
الله عليه وسلم بالرسالة) قال العراقي رواه أبو موسى المديني في كتاب فضائل الليالي والايام من رواية شهر بن
حوشب عنه اه قلت وقد سبق في حديث سلمان في ذلك اليوم بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم نبيا (وهو
يوم وقعة بدر) رواه الطبراني عن زيد بن أرقم وقد تقدم قريبا (ويوم النصف من شعبان) صبيحة ليلة البراءة
(ويوم الجمعة) وقد ورد في فضله اخبار تقدم ذكرها في كتاب الصلاة (ويوما العبد) يوم عيد الفطر ويوم عيد
الانحرى (والايام المعلومان وهي عشر من ذي الحجة والايام المعدودات وهي ايام التشريق) وقد تقدم الكلام
عليها في كتاب الحج (وقد روى عن أنس) بن مالك رضي الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا سلم يوم الجمعة سلمت الايام واذا سلم شهر رمضان سلمت السنة) هكذا أورده صاحب القوت وقد تقدم
في الباب الخامس من الصلاة أورده هناك مقتصر على الجملة الاولى ورواه بحملة ابن حبان في الضعفاء وأبو
نعيم في الحلية والدارقطني في الافراد وابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب من حديث عائشة قال العراقي
هناك ولم أجده من حديث أنس قال الدارقطني في الافراد حدثنا أبو محمد بن صاعد حدثنا ابراهيم بن سعيد
الجوهري عن عبد العزيز بن أبيان عن الثوري عن هشام عن أبيه عن عائشة وأما أبو نعيم فقال في الحلية
بعسدان أخرجه تفرد به ابراهيم بن سعيد الجوهري عن أبي خالد القرشي وأما البيهقي فأورده من طريقين
وقال لا يصح وانما يعرف من حديث عبد العزيز بن أبيان عن سفيان وهو ضعيف بمرة وهو عن الثوري
باطل ليس له أصل وأعله ابن الجوزي ببسد العزيز بن فاورده في الموضوعات وقال تغرربه وهو كذاب وقال
الذهبي في الميزان هو أحد المتروكين قال يحيى كذاب خبيث حدث بأحاديث موضوعة وقال أبو حاتم لا يكتب
حديثه وقال البخاري تركوا حديثه وساق له هذا الخبر ونازع السيوطي ابن الجوزي في دعوى تفرد
عبد العزيز بن به وأورده طريقا أخرى في اللات في المصنوعة ومعنى الحديث اذا سلم يوم الجمعة من وقوع
الاسلام فيه سلمت ايام الاسبوع من المؤاخذة واذا سلم رمضان من ارتكاب المحرمات فيه سلمت السنة كلها
من المؤاخذات وذلك لانه سبحانه جعل لاهل كل ملة يوما يتفرغون فيه لعبادته ويتخلون عن الشغل الدنيوي
فيوم الجمعة يوم عبادة هذه الامة وهو في الايام كشهر رمضان في الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة القدر
في رمضان فلها من صح وسلم له يوم جمعة سلمت له ايام اسبوع كلها ومن صح وسلم له رمضان صح له سائر
سنه فيوم الجمعة ميزان الاسبوع ورمضان ميزان العام ومن لم يسلم له يوم الجمعة أو رمضان فقد باء بعظيم
(وقال بعض العلماء) ولفظ القوت وقال بعض علمائنا وكأنه يشير بذلك الى سهل بن عبد الله التستري
وجه الله تعالى (من أخذ مهنا في الايام الخمسة) ولفظ القوت في هذه الايام الخمسة (في الدنيا لم ينل مهنا

في الآخرة) وقال أيضا أيام ربحي فيها الفضل من الله تعالى فاذا اشتغلت فيها به والى عاجل الدنيا فتي ترجو الفضل والمزيد (وأراد به) أي بقوله هذه الايام الخمسة (العيدين والجمعة وعرفة ويوم عاشوراء ومن فواضل الايام في الاسبوع) بعد هذا (الخميس والاثنين) يومان (يرفع فيهما الاعمال الى الله عز وجل) ومن فواضل الشهور الاربعه الحرم وهم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب خصهن الله عز وجل بالنهي عن الظلم فيهن لعظيم حرمانها فكذلك الاعمال لها فيهن فضل على غيرها وأفضلها ذو الحجة لوقوع الحج فيه ولما خص به من الايام المعلومات والايام المعدودات ثم ذو القعدة لجمعه الوصفين معا وهو من أشهر الحرم ومن أشهر الحج فاما المحرم ورجب فليس من أشهر الحج وأما شوال فليس من أشهر الحرم ولكنه من أشهر الحج وأفضل الايام في أشهر العشران العشر الاواخر من شهر رمضان والعشر الاول من ذي الحجة وبعدهما عشر المحرم من أوله فالاعمال في هذه الايام لها فضل ومزيد على سائر الشهور وقد ذكرنا فضائل الايام للصيام في كتاب الصوم فلا حاجة بنا الى الاعادة والله أعلم وصلى الله على كل عبد مصطفى من كل العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)
* كتاب آداب الاكل وهو الاول من ربيع العادات من كتب احياء العلوم *

في الآخرة وأراد به العيدين والجمعة وعرفة وعاشوراء ومن فواضل الايام في الاسبوع يوم الخميس والاثنين نرفع فيهما الاعمال الى الله تعالى وقد ذكرنا فضائل الاشهر والايام للصيام في كتاب الصوم فلا حاجة الى الاعادة والله أعلم وصلى الله على كل عبد مصطفى من كل العالمين

* (بسم الله الرحمن الرحيم الله ناصر كل صابر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) *

الحمد لله الذي جعل الامور العبادية مقصودة لمواضع الحاجات * وأجرى سنته في حفظ قوام البدن بتناول ما يستعان به على الطاعات * وخلق الشمس والقمر والنجوم بأمره مسخرات * أحده على ان ركب الأرض بلطف حكمته من أخص جواهر الجسمانيات والروحانيات * وجعله مستودع خلاصة الارض والسموات * وجعل عالم الشهادة وما فيها من الحيوان والنبات عبارة واصلا للبدن وكون فيه الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسات * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة آمن بها من فساد الطويات واعوجاج الهيئات وأسلم بها من رداء الطبائع وتخريب البنيات * وأصلى وأسلم على سيدنا محمد نبيه النبيه * المعصوم من التزويج * القانت المصلح الحكيم المرسل بالآيات الواضحات * والدلائل القاطعات * الآمر أمته باصلاح النيات * وعلى آله الهداة وأصحابه الثقات * والتابعين لهم باحسان الى ما بعد الممات * ما تحريت العادات * لاهياء مراسم العبادات * أما بعد فهذا شرح (كتاب آداب الاكل) وهو الاول من ربيع العادات من الاحياء لامام العلوم بحجة الاسلام قطب دائرة الفهوم ابي حامد الغزالي المخصوص بالتقديم على كل امام ومأموم سقى الله ضريحه صوب الغفران وأحياهم عارفه مبيت القلوب في كل زمان يحل من رشق ألفاظه ما يخفى ودق تيسير اللطالبيين ويحقق من رموز معانيه الاقوام الاحق ارشاد الراغبين فن أم متنه بهذا الشرح حاز حسن السلوك وأذن له بالدخول في مقاصير الملوك فهو

نعم الحضير في المسالك والدليل لكل سالك * والصدق الصادق والرفيق الموافق شرعت فيه وجوارحي
 هدف سهام الآلام ونحو طري أحاطت بها مثل الشواغل من وراءه ومن أمامه فإلى الله أشكو بثي وحزني
 وهو المعين لا اله سواه ولا شافي إلاياه إليه فوضت أمري وعليه اعتمدت في تيسير عسيرى سبحانه سبحانه جل
 شأنه ما أعظم امتنانه وهو حسبي ونعم الوكيل وعليه قصد المسبيل قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله
 الرحمن الرحيم) اقتداء بكتاب الله العظيم واقتفاء لآثار نبيه الكريم اذ باسمه الشريف يتبرك في مبادى
 الامور وبسره تنال الاماني وتنشرح الصدور ثم أردفه بقوله (الحمد لله) اذ ما من خير من خيور الدنيا
 والاخرة الا وهو موليه فالحمد في الحقيقة كله له وهو رأس الشكر لكونه أدل على مكان النعم لخصاء
 الاعتقاد فمن لم يحمد له لم يشكره وما بكم من نعمة فمن الله (الذي أحسن تدبير الكائنات) أى المخالقات
 الكونية وأصل الكون حصول الصورة في المادة بعد ان لم تكن وهو مرادف للوجود المطلق العام
 وتدبيرها النظر في عواقبها بما يصلحها بما يفسدها والمراد باحسانه هذا اعطاؤها ما يليق لها وبها واليه يشير
 قوله تعالى في مقام المنة أعطى كل شئ خلقه ثم هدى (نخلق الارض) متوسطة بين الصلابة والرخاوة حتى
 صارت متهيئة كالفرش المبسوط (والسموات) كالقبة المضروبة عليها والارض هو الجرم المقابل
 للسماء الجامع لنبات كل نبات ظاهر او باطن فالظاهر كالمواليد وكل ما الماء أصله والباطن كالاعمال
 والاخلاق وجعلها أرضون ولم تجمع في القرآن ولذلك آثر صيغة الافراد (وأترل الماء الفرات) أى العذب
 يقال فرث الماء فروته كسهل سهولة اذا عذب ولا يجمع الانادر على فرتان كغراب وغر بان (من
 المعصرات) أى من السحاب من اعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض أو من الرياح التي حان لها أن تعصر
 السحاب أى وهي الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر أخلافه وفي الجملة
 اشارة الى آيتين احدهما قوله تعالى فأسقيناهم ماء فراثا وأراد به ماء السماء فانه عذب سهل
 * الثانية قوله تعالى وأترلنا من المعصرات ماء ثجاجا أى منصبا بكثرة الفرات بالمعنى المذكور يرسم هكذا
 بالناء المطوالة وما بمعنى النهر المشهور في رسم بالوجهين وفي الآية الاولى دليل على ان سقى وأسقى
 يستعملان في الخير خلافا لما ادعى ان سقى للخير وأسقى في الشر (فانشأ الخب والنبات) الحب اسم لتمام
 النبات المنتهى الى صلاحية كونه طعاما للادى الذى هو أتم خلقه والنبات هو ما يخرج من الارض من
 الناميات سواء كان له ساق كالشجر أم لا كالنجم لكن خص عرفا بما لا ساق له بل خص عنه - العامة بما
 يأكله الحيوان ومن يعتبر الحقائق فانه يستعمله في كل نام نباتا وحيوانا (وقدر الارزاق والاقوات) هو
 من باب عطف الخاص على العام اذ الارزاق جمع رزق بالكسر وهو ما يسوقه الله الى الحيوان للتغذى أى
 ما به قوام الجسم ونماؤه والاقوات جمع قوت بالضم هو ما يمسك الرمق والرزق على قسمين ظاهر وهى
 الاقوات والطعمة وذلك للظواهر وهى الابدان وباطن وهى المعارف والمكاشفات وذلك للقبوب والاسرار
 والله تعالى هو المتولى بتقدير الرزقين فالارزاق تتناول الاقوات وغيرها وتقدر بكل منها بقدره الله ومشيئته
 ولكن جعل الماء المزوج بالتراب سببا في اخراجها كالنطفة للحيوان بأن أجرى عادته بافاضة صورها
 وكيفية اتمامها على المادة المترتبة منها أو أبدع في الماء قوة فاعلية وفي الارض قوة قابلية فتولد من اجتماعهما
 أنواع الرزق والاقوات وهو قادر على أن يوجد الاشياء كلها بلا أسباب ومواد كما أبدع نفوس الاسباب
 والمواد ولكن له في انشاءها مدرجا من حال الى حال صنائع وحكم يحدد فيها الاولى الابصار عبرا وسكونا الى
 عظيم قدرته ما ليس ذلك في ايجادها دفعة واحدة واليه اشارة بقوله تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا
 والسماء بناء وأترل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وفي الجملة اشارة الى قوله تعالى وقدر
 فيها أقواتها (وحفظ بالما كولات قوى الحيوانات) وهى من الامور الطبيعية اعلم انه لما وجدت أفعال
 تصدر من البدن بعضها ارادى كالقيام والقعود وبعضها غير ارادى كحركة القلب للترويح وتوليد الكبد

* (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذى أحسن تدبير
 الكائنات * نخلق الارض
 والسموات * وأترل الماء
 الفرات من المعصرات *
 فأخرج به الحب والنبات *
 وقدر الارزاق والاقوات *
 وحفظ بالما كولات قوى
 الحيوانات *

وأعان على الطاعات والأعمال
الصالحات بأكل الطيبات
* والصلاة على محمد ذى
المجرات الباهرات * وعلى
آله وأصحابه صلاة تتوالى
على مر الأوقات * وتتضاعف
بتعاقب الساعات * وسلم
تسليماً كثيراً (أما بعد) فإن
مقصد ذوى الألباب لقاء
الله تعالى فى دار الثواب
* ولا طريق إلى الوصول
للقاء الله إلا بالعلم والعمل
ولا يمكن المواظبة عليهما
الإسلامة البدن ولا تصفو
سلامة البدن إلا بالأطعمة
والاقوات * والتناول منها
بقدر الحاجة على تكرر
الأوقات فمن هذا الوجه
قال بعض السلف الصالحين
ان الأكل من الدين
وعليه نهى رب العالمين
بقوله وهو أصدق القائلين
كلوا من الطيبات واعملوا
صالحات ينضم على الأكل
ليستعين به على العلم والعمل
ويقوى به على التقوى
فلا ينبغي أن يترك نفسه
مهملًا يسترسل فى الأكل
استرسال البهائم فى المرعى
فإن ما هو ذريرة إلى الدين
ووسيلة إليه ينبغي أن
تظهر أنوار الدين عليه وأنما
أنوار الدين آدابه وسننه التى
يزم العبد بزمها وبجسم
المتقى بجمها حتى يترن
بميزان الشرع شهوة الطعام
فى أقدامها واجتماعها فى صير
بسيها مدفعة للوزر

للدن فلا محالة أن فى كل عضو معنى هو الذى يقوم بذلك الفعل وهو المعنى بالقوة فالقوة هيئته فى الجسم
الحيوانى بها قوى على أن يفعل أفعاله بالذات وهى ثلاثة أجناس أحدها القوى الطبيعية والثانية القوى
النفسانية والثالثة القوى الحيوانية وهذا القسم الأخير هى القوة التى إذا حصلت فى الأعضاء هبأتها
لقبول الحس والحركة وبالجملة تفيد الحياة والأفعال المنسوبة إلى الحي فهى مبدأ الحركة والقلب والشرابين
ولحركة الجوهر الروحى اللطيف إلى الأعضاء والقوى النفسانية لا تحدث فى الروح والأعضاء إلا بعد
حدوث هذه القوة بخلاف القوى الطبيعية فإنها توجد فى النبات وإن تعطل عضو من القوى النفسانية
ولم يتعطل من هذه القوى فهو حي لا يرى أن العضو الخدر والمفلوج فأقدان لقوة الحس والحركة وهو مع
ذلك حى والأفلسد وعفن فإذا فيه قوة تحفظ حياته وأيس هذه القوة قوة التغذية وغيرها ولا يمكن
النبات مستعد لقبول الحس والحركة (وأعان على الطاعات) جمع طاعة وهى كل ما فيه رضا وتوحيب
إلى الله تعالى وهى عندنا موافقة الأمر وعند المعتزلة موافقة الإرادة (والأعمال الصالحات) والعمل الصالح
هو المرائى من العلم وأصله الانحلاص فى النية وبلوغ الوسع فى المحاولة بحسب علم العامل وأحكامه (بأكل
الطيبات) وهى الحلال من المأكولات فهو ما يعين على حسن الطاعة وسلك سبيل العمل الصالح وفى الخبر
أطب طعمتك تستحب دعوتك (و الصلاة على) سيدنا (محمد ذى المجرات الباهرات) أى الظاهرات
ظهور القمر على سائر الكواكب ولذا قيل للقمر الباهر وقيل معناه الغالبات أو الغاضلات وهذه المعانى
مستقاربة والمجزة أمر خارق للعادة يدعو إلى الخير والسعادة مقرون بالتحدى قصد به إظهار صدق مدعى
الرسالة وقد تقدم ما يتعاقب بها فى آخر كتاب العقائد (وعلى آله) هو من يؤل إليه بالقرابة القريبة
(وأصحابه) من تشرف بمشاهدته وصحبته ولو لحظة (صلاة تتوالى) أى تتكرر (على مر الأوقات) على
مرورها وقتاً بعد وقت (وتتضاعف) أى تزيد ضعفاً (بتعاقب الساعات) وهى أجزاء الزمان وتعاقبها
بأن يأتى بعضها عقب بعض (وسلم) تسليماً (كثيراً) كثيراً (أما بعد) فإن مقصد ذوى الألباب (أى
مطامع قظرهم من قصدهم وأولوا الألباب أصحاب العقول الزكية الراجحة) (لقاء الله سبحانه) والنظر إليه
(فى دار الثواب) أى الجنة (ولا طريق إلى الوصول إلى اللقاء) المذكور (إلا بالعلم) بالله (والعمل) لله
تعالى وهو المندرج بالعلم المذكور (ولا يمكن المواظبة) أى المداومة (عليهما) على وجه السكال (إلا
بسلامة البدن) الذى هو مسكن الروح الإنسانى من العمل والعوارض (ولا يصفو سلامة البدن) بحفظه
ومراعاته (الأطعمة والاقوات) المغذية له (والتناول منها بقدر الحاجة) أى قدر ما يحتاج إليه البدن
مع محبته له (على تكرر الأوقات) فغ تكررها يتكرر التناول (فمن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين)
يعنى به الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى كما صرح به صاحب القوت (ان الأكل من الدين) قدمه الله
على العمل (وعليه نهى رب العالمين) جل شأنه (وهو أصدق القائلين) كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً
وكان سهلاً يقول من لم يحسن أدب الأكل لم يحسن أدب العمل (فمن يقدم على الأكل) بنية صالحة
وهى (يستعين به على العلم والعمل) أى على تحصيلهما (ويقوى به على التقوى) وهو صيانة النفس عما
تستحق به العقوبة (فلا ينبغي أن يترك نفسه مهملًا سدى) وهو بالضم مقصوداً يقال تركته سدى
أى مهملًا فذكره بعد المهمل تأكيده (يسترسى فى الأكل استرسال البهائم فى المرعى) فبدأ كل من غير
قانون ينتهى إليه كإناء كل الدواب (فإنما هو) أى الأكل (ذريعة إلى الدين ووسيلة إليه) أى إلى
إقامته (ينبغي أن تظهر) أشعة (أنوار الدين عليه) وأنما أنوار الدين آدابه وسننه التى يزىم العبد بزمها
وأصل الزمام بالسكسر الخيط الذى يشد فى البرة أو فى الخشاش ثم يشد إليه المقود ثم يمس به المقود نفسه
وقد زمه زمامه عليه زمامه (ويجزم المتقى بجمها) وهو ما يشده فم الفرس عربى وقيل معرب (حتى
يترن بميزان الشرع شهوة الطعام فى أقدامها واجتماعها) أى التآخر عنها (فيصير بسببها مدفعة للوزر)

أى بحسب لادفعه (ومحلبة للاجر) أى محلبة الجلبه (وان كان فيها أوفى حفظ النفس قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليؤجر) أى يشاب (حتى فى اللقمة يرفعها الى فيه) أى الى فيه (والى فى امرأته) أى فيها كذا أورده صاحب القوت وقال العراقي رواه البخارى من حديث سعد بن أبي وقاص وانك مهما أنفقت من نفقة فانها صدقة حتى اللقمة ترفعها الى فى امرأتك (وانما ذلك اذا رفعها بالدين ولدين) أى ٧ (مراعيافيه آدابيه ووظائفه وهاتين ترشد الى وظائف الدين فى الاكل فرائضها وسننها وأدابها ومروايتها وهياتها فى أربعة أبواب) زيادة (فصل فى آخرها) لبيان مقدمات (الأبواب الباب الأول فيما لا بد لا كل من مراعاته وان انفرد بالاكل) وحده (الباب الثانى فيما يزيد من الآداب بسبب الاجتماع على الاكل) أى مع جماعة (الباب الثالث فيما يخص تقديم الطعام الى الإخوان الزائرين) الداخلين اليه بقصد الزيارة من غير طلب (الباب الرابع فيما يخص الدعوة والضيافة وأسبابها) فهذه أربعة أبواب تجمع جميع الآداب والسنة المعروفة *

(الباب الأول فيما لا بد للمنفرد منه) *

(وهي ثلاثة أقسام قسم قبل الاكل وقسم مع الاكل وقسم بعد الفراغ منه) ولنقدم قبل الخوض فى المقصود بمقدمة فى ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة فاعلم ان المراد بالسالك بحسن نيته وصحة مقصده وفور عمله واتبائه بآدابه تصير عاداته عبادة فانما هو وقته لله تعالى ويريد حياته لله تعالى فتدخلك عليه أمور العادة لموضع حاجته وضرورته بشريته ونحو بعبادته أنوار يقظته وحسن نيته فتتور العادات وتشكل بالعبادات ولهذا ورد نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيح وصمته حكمه هذامع كون النوم عين الغفلة ولكن كل ما يستعان به على العبادة يكون عبادة فتناول الطعام أصل كبير يحتاج الى علوم كثيرة لا شبهة على المصالح الدينية والدنيوية وتعلق أثره بالقلب والقالب وبه قوام البدن بأحياء سنة الله تعالى بذلك والقالب مرسب القلب وبهما عمارة الدنيا والآخرة وقد ورد أرض الجنة قيعان نباتها التسبيح والتقديس والقالب بمفرده على طبيعة الحيوانات يستعان به على عمارة الدنيا والروح والقلب من طبيعة الملائكة يستعان بهما على عمارة الآخرة وباجتماعهما صلحا وعمارة الدارين والله تعالى ركب الآدمى بلطف حكمته من أخص جواهر الجسمانيات والروحانيات وجعله مستودع خلاصة الأرضين والسموات وجعل عالم الشهادة وما فيها من النبات والحيوان لقوام بدن الآدمى فيكون الطبايع وهى الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وتكون بواسطة النبات وجعل النبات قواما للحيوانات وجعل الحيوانات مسخرات للآدمى يستعين بها على أمر معاشه لقوام بدنه فالطعام يصل الى المعدة وفى المعدة طبائع أربع وفى الطعام طبائع أربع فاذا أراد الله تعالى اعتدال مزاج البدن أخذ كل طبع من طبائع المعدة ضده من طبائع الطعام فتأخذ الحرارة البرودة والرطوبة اليبوسة فيعتدل المزاج ويأمن الاعوجاج واذا أراد الله افناء قلب وتخريب بنية أخذت كل طبيعة جنسها من المأكول فتقبل الطبايع ويضطرب المزاج ويسقم البدن ذلك تقدير العزيز العليم روى عن وهب بن منبه قال وجدت فى التوراة صفة آدم عليه السلام انى خلقت آدم ركبته جسده من أربعة أشياء من رطب ويايس وبارد وسخن وذلك لانى خلقت من التراب وهو يابس ورطوبته من الماء وحرارته من قبيل النفس وبرودته من قبيل الروح وخلقت فى الجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع من الخلق هى ملاك الجسم باذنى وهن قوامه فلا يقوم الجسم الا بهن ولا تقوم منهن واحدة الا بالآخرى منهن المرة السوداء والمرة الصفراء والبغم والدم ثم أسكنت بعض هذا الخلق فى بعض فجعلت مسكن اليبوسة فى المرة السوداء ومسكن الرطوبة فى المرة الصفراء ومسكن الحرارة فى الدم ومسكن البرودة فى البغم فأما جسد اعتدلت طبيعته اعتدلت فيه هذه الفطر الأربع التى جعلتها ملاكه وقوامه فكانت كل واحدة منهن ربحا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته فان زادت منهن واحدة عليهن هزمتن ومالت بهن ودخل عليه السقم من ناحيتها بقدر

٧ هنيأياض بالاصل

ومحلبة للاجر وان كان فيها أوفى حفظ النفس قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليؤجر حتى فى اللقمة يرفعها الى فيه والى فى امرأته وانما ذلك اذا رفعها بالدين ولدين هذامع كون النوم عين الغفلة ولكن كل ما يستعان به على العبادة يكون عبادة فتناول الطعام أصل كبير يحتاج الى علوم كثيرة لا شبهة على المصالح الدينية والدنيوية وتعلق أثره بالقلب والقالب وبه قوام البدن بأحياء سنة الله تعالى بذلك والقالب مرسب القلب وبهما عمارة الدنيا والآخرة وقد ورد أرض الجنة قيعان نباتها التسبيح والتقديس والقالب بمفرده على طبيعة الحيوانات يستعان به على عمارة الدنيا والروح والقلب من طبيعة الملائكة يستعان بهما على عمارة الآخرة وباجتماعهما صلحا وعمارة الدارين والله تعالى ركب الآدمى بلطف حكمته من أخص جواهر الجسمانيات والروحانيات وجعله مستودع خلاصة الأرضين والسموات وجعل عالم الشهادة وما فيها من النبات والحيوان لقوام بدن الآدمى فيكون الطبايع وهى الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وتكون بواسطة النبات وجعل النبات قواما للحيوانات وجعل الحيوانات مسخرات للآدمى يستعين بها على أمر معاشه لقوام بدنه فالطعام يصل الى المعدة وفى المعدة طبائع أربع وفى الطعام طبائع أربع فاذا أراد الله تعالى اعتدال مزاج البدن أخذ كل طبع من طبائع المعدة ضده من طبائع الطعام فتأخذ الحرارة البرودة والرطوبة اليبوسة فيعتدل المزاج ويأمن الاعوجاج واذا أراد الله افناء قلب وتخريب بنية أخذت كل طبيعة جنسها من المأكول فتقبل الطبايع ويضطرب المزاج ويسقم البدن ذلك تقدير العزيز العليم روى عن وهب بن منبه قال وجدت فى التوراة صفة آدم عليه السلام انى خلقت آدم ركبته جسده من أربعة أشياء من رطب ويايس وبارد وسخن وذلك لانى خلقت من التراب وهو يابس ورطوبته من الماء وحرارته من قبيل النفس وبرودته من قبيل الروح وخلقت فى الجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع من الخلق هى ملاك الجسم باذنى وهن قوامه فلا يقوم الجسم الا بهن ولا تقوم منهن واحدة الا بالآخرى منهن المرة السوداء والمرة الصفراء والبغم والدم ثم أسكنت بعض هذا الخلق فى بعض فجعلت مسكن اليبوسة فى المرة السوداء ومسكن الرطوبة فى المرة الصفراء ومسكن الحرارة فى الدم ومسكن البرودة فى البغم فأما جسد اعتدلت طبيعته اعتدلت فيه هذه الفطر الأربع التى جعلتها ملاكه وقوامه فكانت كل واحدة منهن ربحا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته فان زادت منهن واحدة عليهن هزمتن ومالت بهن ودخل عليه السقم من ناحيتها بقدر

وهو ثلاثة أقسام قسم قبل الاكل وقسم مع الاكل وقسم بعد الفراغ منه

غلبتها حتى تضعف عن طاقتهم ونجرت عن مقدارهن رواه صاحب الحلية من طريق عبد المنعم بن ادريس عن أبيه عن وهب وكان للمعدة طبائع تتدبر بموافقة طباع الطعام فالقلب أيضا مزاج وطباع لارباب التفقد والرعاية واليقظة يعرف انحراف القلب من اللقمة المتناولة تارة يحدث في القلب من اللقمة حرارة الطيش بالنهوض الى الفضول وتارة تحدث في القلب برودة الكسل بالتقاعد عن وظيفة الوقت وتارة تحدث رطوبة السهو والغفلة وتارة يبوسة الهم والحزن بسبب الحظوظ العاجلة فهذه كلها عوارض يتفطن لها المتيقظ و يرى بعين البصيرة تغير القلب بهذه العوارض تغير مزاج القلب عن الاعتدال والاعتدال هو مهم طلبة للقلب فالقلب أهم وأولى وتصرف الانحراف الى القلب أسرع منه الى القلب ومن الانحراف ما يستقيم به القلب فيكون القلب واسم الله تعالى دواء نافع مجرب يقي الاسواء ويذهب الداء ويوجب الشفاء والله أعلم

(القسم الاول في الآداب التي تتقدم على الاكل وهي سبعة)
 (الاول ان يكون الطعام بعد كونه حلالا في نفسه طبيبا في جهة مكسبه موافقا للسنة والورع لم يكتسب بسبب مكروه في الشرع ولا يحكم هوى ومداهنة في دين على ماسيات في معنى الطيب المطلق في كتاب الحلال والحرام وقد أمر الله تعالى بأكل الطيب وهو الحلال وقدم النهي عن الاكل بالباطل على (الاول ان يكون الطعام) الذي يأكله (بعد كونه حلالا في نفسه طيبا في جهة مكسبه موافقا للسنة والورع) بان تكون عينه معروفة لم تختلط بعين أخرى من ظم ونجاسة وأشار الى موافقته لحكم السنة بقوله (لم يكتسب بسبب مكروه) في الشرع (و) ان يكون سببه مباحا (لا) بسبب محظور في الشرع (بحكم هوى ومداهنة في دين) ودنيا (على ماسيات) بيان ذلك (في معنى الطيب المطلق في كتاب الحلال والحرام) ان شاء الله تعالى (وقد أمر الله تعالى بأكل الطيب وهو الحلال وقدم) الامر بالاكل على الامر بالشكر فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كما وامنوا طيبات ما رزقناكم واشكروا لله وقدم (النهي عن الاكل بالباطل) أي بالحرام (على القتل) لان النفس (تفخيم الامر الحرام) الذي هو الاكل بالباطل (وتعظيم البركة الحلال) فقال تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) ففيه تفضيل لا كل الحلال وتعظيم لا كل الباطل (فالاصل في الطعام كونه طيبا وهو من الفرائض وأصول الدين) وسيأتي تفصيل ذلك في كتاب الحلال والحرام وان ما ذكره المصنف من طيبه في نفسه من جهة الكسب وموافقة السنة وانتفاء حكم الهوى والمداهنة هي علامات الحلال الثلاث (الثاني غسل اليد) واليد عند أهل اللغة من المنكب الى أطراف الأصابع لكن المراد هنا غسلها الى الرسغ ثم ان المراد من اليد هنا اليمنى واليسرى معا فمن اقتصر على احدهما لم يصب السنة كما هو عادة بعض المترفين وكذا من غسل أطراف الأصابع فقط وهو أيضا بعيد عن السنة (قال صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي الهمم) أي الجنون قال العراقي رواه القضاة في مسند الشهاب من رواية موسى الرضى عن آبائه متصلا (وفي رواية) من حديث ابن عباس الوضوء (ينفي الفقر قبل الطعام وبعده) لان في ذلك شكر النعمة وقابض بحمة الطعام والشكر يوجب المز يد رواه الطبراني في الاوسط من طريق نهشل عن النخاع عن ابن عباس بلفظ الوضوء قبل الطعام وبعده ينفي الفقر وهو من سنن المرسلين قال الهيثمي نهشل بن سعيد متروك وقال العراقي ضعيف جدا والنخاع لم يسمع ابن عباس وقال ولده الولي العراقي سنده ضعيف ولكن له شواهد وهي وان كانت ضعيفة أيضا لكنها تسكب فيه فضل قوة منها ما تقدم من رواية موسى الرضى ومنها ما رواه أبو داود والترمذي عن سلمان بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده قلت وهذا الحديث لا خير رواه كذلك أحمد والحاكم كلهم في الاطعمة عن سلمان قال قرأت في التوراة بركة الطعام الوضوء قبله فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم فذكره والحديث ضعيف أبو داود وقال الترمذي لا نعرفه الا من حديث قيس بن الربيع وهو ضعيف وقال الحاكم تفرد به قيس وقال الذهبي هو مع ضعف قيس فيه ارسال لكن قال الحافظ المنذرى قيس وان كان فيه كلام لسوء حفظه لا يخرج الاسناد عن حد الحسن وروى الحاكم في تاريخه من رواية الحسن بن عبد الله الايلي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة مرفوعا الوضوء قبل الطعام حسنة وبعدها حسنتان قال السيوطي في الخصائص انما كان غسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقبله بحسنة لانه

(القسم الاول في الآداب التي تتقدم على الاكل وهي سبعة)

(الاول ان يكون الطعام بعد كونه حلالا في نفسه طبيبا في جهة مكسبه موافقا للسنة والورع لم يكتسب بسبب مكروه في الشرع ولا يحكم هوى ومداهنة في دين على ماسيات في معنى الطيب المطلق في كتاب الحلال والحرام وقد أمر الله تعالى بأكل الطيب وهو الحلال وقدم النهي عن الاكل بالباطل على (الاول ان يكون الطعام) الذي يأكله (بعد كونه حلالا في نفسه طيبا في جهة مكسبه موافقا للسنة والورع) بان تكون عينه معروفة لم تختلط بعين أخرى من ظم ونجاسة وأشار الى موافقته لحكم السنة بقوله (لم يكتسب بسبب مكروه) في الشرع (و) ان يكون سببه مباحا (لا) بسبب محظور في الشرع (بحكم هوى ومداهنة في دين) ودنيا (على ماسيات) بيان ذلك (في معنى الطيب المطلق في كتاب الحلال والحرام) ان شاء الله تعالى (وقد أمر الله تعالى بأكل الطيب وهو الحلال وقدم) الامر بالاكل على الامر بالشكر فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كما وامنوا طيبات ما رزقناكم واشكروا لله وقدم (النهي عن الاكل بالباطل) أي بالحرام (على القتل) لان النفس (تفخيم الامر الحرام) الذي هو الاكل بالباطل (وتعظيم البركة الحلال) فقال تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) ففيه تفضيل لا كل الحلال وتعظيم لا كل الباطل (فالاصل في الطعام كونه طيبا وهو من الفرائض وأصول الدين) وسيأتي تفصيل ذلك في كتاب الحلال والحرام وان ما ذكره المصنف من طيبه في نفسه من جهة الكسب وموافقة السنة وانتفاء حكم الهوى والمداهنة هي علامات الحلال الثلاث (الثاني غسل اليد) واليد عند أهل اللغة من المنكب الى أطراف الأصابع لكن المراد هنا غسلها الى الرسغ ثم ان المراد من اليد هنا اليمنى واليسرى معا فمن اقتصر على احدهما لم يصب السنة كما هو عادة بعض المترفين وكذا من غسل أطراف الأصابع فقط وهو أيضا بعيد عن السنة (قال صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي الهمم) أي الجنون قال العراقي رواه القضاة في مسند الشهاب من رواية موسى الرضى عن آبائه متصلا (وفي رواية) من حديث ابن عباس الوضوء (ينفي الفقر قبل الطعام وبعده) لان في ذلك شكر النعمة وقابض بحمة الطعام والشكر يوجب المز يد رواه الطبراني في الاوسط من طريق نهشل عن النخاع عن ابن عباس بلفظ الوضوء قبل الطعام وبعده ينفي الفقر وهو من سنن المرسلين قال الهيثمي نهشل بن سعيد متروك وقال العراقي ضعيف جدا والنخاع لم يسمع ابن عباس وقال ولده الولي العراقي سنده ضعيف ولكن له شواهد وهي وان كانت ضعيفة أيضا لكنها تسكب فيه فضل قوة منها ما تقدم من رواية موسى الرضى ومنها ما رواه أبو داود والترمذي عن سلمان بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده قلت وهذا الحديث لا خير رواه كذلك أحمد والحاكم كلهم في الاطعمة عن سلمان قال قرأت في التوراة بركة الطعام الوضوء قبله فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم فذكره والحديث ضعيف أبو داود وقال الترمذي لا نعرفه الا من حديث قيس بن الربيع وهو ضعيف وقال الحاكم تفرد به قيس وقال الذهبي هو مع ضعف قيس فيه ارسال لكن قال الحافظ المنذرى قيس وان كان فيه كلام لسوء حفظه لا يخرج الاسناد عن حد الحسن وروى الحاكم في تاريخه من رواية الحسن بن عبد الله الايلي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة مرفوعا الوضوء قبل الطعام حسنة وبعدها حسنتان قال السيوطي في الخصائص انما كان غسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقبله بحسنة لانه

شرع التوراة قلت وبؤيده مامر من قصة سلمان قريباً ثم ان المراد بالوضوء في هذه الاحاديث الوضوء
 اللغوي وهو غسل اليدين الى الرسغين وهذا لا يناقضه ما رواه الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قرب اليه
 طعام فقالوا ألأنا نيك بوضوء قال انما أمرت بالوضوء اذا قلت الى الصلاة لان المراد بذلك الوضوء الشرعي
 وهما الوضوء اللغوي وفيه رد على من زعم كراهة غسل اليدين قبل الطعام وبعده وما تمسك به انه من فعل
 الاعاجم لا يصلح حجة ولا يدل على اعتباره دليل (ولان البدل لا يتخلو عن لوث في تعاطي الاعمال فغسلها أقرب
 الى النظافة والنزاهة) وذلك قبل الطعام متوهم وبعده متحقق (ولان الاكل) أي للطعام الذي يأكله
 انما هو (لقصد الاستعانة على الدين) والتقوى على الطاعات وهو (عبادة) لان ما يستعان به على
 العبادات عبادة كما تقدم (فهو جدير) بهذا الاعتبار (بان يقدم عليه ما يجري مجرى الطهارة من
 الصلاة) وقال صاحب العوارف وانما كان الوضوء قبل الطعام موجباً للنفي الفخر لان غسل اليد قبل
 الطعام استقبال للنعمة بالادب وذلك من شكر النعمة والشكر يستوجب المزيد فصار غسل اليد مستحباً
 للنعمة مذهب الفقهاء فقد روى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يكثر خير بيته فليتبوضأ اذا حضر
 غذاؤه واذا فرغ اه ذات هذا الحديث رواه ابن ماجه من طريق جنادة بن المفلس عن كثير بن سليم عن
 أنس وجنادة وكثير ضعيفان قال المنذري في الترغيب المراد بالوضوء هنا غسل اليدين (الثالث أن يوضع
 الطعام على السفرة الموضوعة على الارض فهو أقرب الى فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفعه على
 المائدة) اعلم أن السفرة في الاصل اسم لطعام يصنع للمسافر والجوع سفر كغرفة وغرفة وسميت الجلدة
 التي يوعى فيها الطعام سفرة مجازاً كذا في المصباح والمائدة من ماله مبدأ أعطاه فهي فاعلة بمعنى مفعولة
 لان المالك مادها للناس أي أعطاهاهم اياها وقبل مشتقة من ماد مبدأ اذا تحرك فهي اسم فاعل على الباب
 كذا في المصباح) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بطعام وضعه على الارض (قال العراقي رواه
 أحمد في كتاب الزهد من رواية الحسن مرسلاً ورواه البزار من حديث أبي هريرة نحوه وفيه جملة وثقه
 أحمد وضعه الدارقطني اه قلت وروى الطبراني من حديث ابن عباس كان يجلس على الارض ويأكل كل
 على الارض وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني من كتاب الدعوات (فهو أقرب الى التواضع) أي وضع
 الطعام على الارض (فان لم يكن فعلى السفرة لانما تذكر السفر) أي الخروج للارتحال أو قطع المسافة
 (ويتذكر من السفر سفر الاسخرة) بانتقال الفكر اليه (و) يتذكر مع ذلك (حاجته الى زاد التقوى)
 فان لكل سفر زاداً يصلح له وان سفر زاد الاسخرة التقوى والعمل الصالح (وقال أنس) بن مالك رضي الله
 عنه (ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة قيل فعلى ماذا كنتم تأكلون قال على
 السفر) الخوان بالكسر ويضم هو المائدة ما لم يكن عليها طعام معرب يعناد بعض المترفهين الاكل عليه
 احترازاً عن خفض رؤسهم فالأكل عليه بدعة لكنها جائزة قاله ابن حجر المصنف في شرح الشمائل وسكرجة
 بضم أحره الثلاث مع تشديد الراء وقيل الصواب فتح راءه لانه معرب عن مفتوحها وهي اناه صغير يجعل
 فيه ما يشهى ويضم من المواثد حول الاطعمة والحديث قال العراقي رواه البخاري قلت وكذا رواه
 الترمذي في الشمائل وابن ماجه قال ابن ماجه حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن
 ثونس بن الفرات عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 خوان ولا سكرجة قال فعلى ماذا كانوا يأكلون قال على السفر ولفظ الترمذي فعلى ما كانوا يأكلون
 قيل جعلت الواو هنا للتعظيم كما في رب ارجعون أوله صلى الله عليه وسلم ولاهل بيته فظاهر وألصحية فانما
 عدل عن القياس لانهم يتأسون بأحواله صلى الله عليه وسلم فكان السؤال عن أحوالهم كالسؤال عن
 حاله (وقيل أربع أحدث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المواثد والمناخل والاشنان والشبع) كذا
 في القوت ونقله أيضاً ابن الحاج في المدخل وأول الاربعة حدوث الشبع وقد نقل ذلك عن عائشة رضي

ولان البدل لا يتخلو عن لوث في
 تعاطي الاعمال فغسلها
 أقرب الى النظافة والنزاهة
 ولان الاكل لقصد الاستعانة
 على الدين عبادة فهو جدير
 بان يقدم عليه ما يجري مجرى
 مجرى الطهارة من الصلاة
 (الثالث) أن يوضع الطعام
 على السفرة الموضوعة على
 الارض فهو أقرب الى فعل
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من رفعه على المائدة
 كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا أتى بطعام
 وضعه على الارض فهذا
 أقرب الى التواضع فان لم
 يكن فعلى السفرة لانما
 تذكر السفر ويتذكر من
 السفر سفر الاسخرة وحاجته
 الى زاد التقوى وقال أنس
 ابن مالك رحمه الله ما أكل
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على خوان ولا في
 سكرجة قيل فعلى ماذا كنتم
 تأكلون قال على السفر
 وقيل أربع أحدث بعد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المواثد والمناخل والاشنان
 والشبع

* واعلم أنا وان قلنا الا كل على السفرة أولى فلسنا نقول الا كل على المسألة منهى عنه نهى كراهة أو تحريم اذ لم يثبت فيه نهى وما يقال انه أيدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢١٤) فليس كل ما أيدع منهى بل المنهى بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع أمر من الشرع مع بقاء علمه

الله عنها فالمواد جمع مائدة تقدم ذكرها والمناخل جمع منخل بضم أوله وثالثه اسم لما يخل به وهو من النوادر التي وردت بضم الميم والقياس الكسر لانه آلة كذا في المصباح والاشنان بالضم والكسر لغة معرب والشبع بكسر الشين المججمة وفتح الموحدة الامتلاء من الطعام قيل هو اسم وقيل مصدر وقد تسكن الباء لاجل التخفيف (واعلم أنا وان قلنا ان الا كل على السفرة أولى) لموافقته بالسنة (فلسنا نقول الا كل على المسألة منهى عنه نهى كراهة أو تحريم) والمراد بالكراهة هنا كراهة التنزيه بدليل قوله أو تحريم وهي اذا أطلقت تنصرف الى التحريم كحقيقه ابن القيم في اعلام الموقعين واستدل بأقوال الأئمة من المذاهب الاربعة (اذ لم يثبت فيه نهى) صريح (وما يقال انه أيدع) أى أحدث (بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس كل ما أيدع منهى) مطلقا (بل المنهى بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع أمر من الشرع مع بقاء علمه) وأما ما شهد لجنسه أصل في الشرع ان اقتضاه مصلحة تندفع به مفسدة فانه يسمى بدعة لانها مباحة (بل الابداع قد يجب في بعض الاحوال) لاقتضاء مصلحة (اذا تغيرت الاسباب) والعلل (و) لا يخفى انه (ليس في) استعمال (المائدة الارتفاع الطعام عن الارض لتيسير الاكل) وتسهيله عند تناوله (وأما ذلك مما لا كراهة فيه والاربع التي جمعت في انه بدعة ليست متساوية) في الحكم (بل الاشنان أتم في التنظيف) وازالة الدسومات (وكانوا) فيما سلف (لا يستعملونه) في غسل أيديهم (لانهم بما كان لا يعتاد عندهم) أى لم تكن عادة لهم بذلك (أولا يتيسر) تحصيله (وكانوا مشغولين بأمر ديني هي (أهم من المبالغة في النظافة) والتشدد فيها (فقد كانوا لا يغسلون اليدين أيضا) كما عرف من سيرتهم (وكان مناد لهم أخص أقدامهم) أو يتمسكون بالخصى كما ذكر عن أصحاب الصفة وتقدم جميع ذلك في كتاب سر الطهارة (وذلك لا يمنع كون الغسل) بالماء (مستحبا) وهذا ظاهر (وأما المنخل فالمقصود منه) نخل الدقيق وأخذ الخلاصة منه وفيه (تطبيب الطعام وذلك مباح) شرعا (مالم ينته الى الكبر والتعاطم) فحينئذ ينهى عنه (وأما الشبع فهو أشد هذه الاربع) في الانتهاز عنه (فانه يدعو الى تهيج الشهوات الباطنة) (وتحريك الادواء في البدن) من سوء طبيعة وفساد مزاج وثقل وهضة ودوار وغـ بذلك (فليدرك) المتأمل (التفرقة بين هذه المبدعات) الاربعة (فانه ليست على وتيرة واحدة) وانما تختلف أحكامها باختلاف الاسباب والعلل (الرابع أن يحسن الجلسة) بكسر الجيم اسم لهيئة الجلوس (على السفرة في أول جلوسه) عليها (ويستدعيها) الى أن يفرغ (كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جئنا لاد كل على ركبته وجلس على ظهر قدميه ورجما نصب رجليه اليمنى وجلس على اليسرى وكان يقول لا آكل متكئا إنما أنا عبد آكل كأياء كل العبد واجلس كما يجلس العبد) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عبد الله بن بسر في أثناء حديث أنس رتبة تلك القصة فالتفوا عليها فلما كثروا جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وله للنسائي من حديث أنس رأيت ياء كل وهو وقع من الجوع وروى أبو الحسن بن المقرئ في الشمائل من حديثه كان اذا جلس على الطعام استوفز على ركبته اليسرى وأقام اليمنى ثم قال إنما أنا عبد آكل كأياء كل العبد وادفع كما يفعل العبد واسناده ضعيف اه قلت ورد بسند حسن أنه حديث للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فخا على ركبته ياء كل فقال له اعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعاني كرما ولم يجعلني جبارا عنيدا وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا لله تعالى ومن ثم قال إنما أنا عبد اجلس كما يجلس العبد وآكل كأياء كل العبد وفي خبر مرسل أم معضل عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم لما لم يات به قبلها فقال ان ربك يخبرك بين أن تكون عبدا نبيا أو نبيا ملكا فنظر الى جبريل كالمستشير له فأومأ اليه ان تواضع فقال لابل عبدا نبيا قال فمأكل متكئا فقط لسنه أخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد انه أكل

بل الابداع قد يجب في بعض الاحوال اذا تغيرت الاسباب واپس في المسألة الارتفاع الطعام عن الارض لتيسير الاكل وأمثال ذلك مما لا كراهة فيه والاربع التي جمعت في انها مبدعة ليست متساوية بل الاشنان حسن لما فيه من النظافة فان الغسل مستحب للنظافة والاشنان أتم في التنظيف وكانوا لا يستعملونه لانه ربما كان لا يعتاد عندهم أولا يتيسر أو كانوا مشغولين بأمر أهم من المبالغة في النظافة فقد كانوا لا يغسلون اليدين أيضا وكان مناد لهم أخص أقدامهم وذلك لا يمنع كون الغسل مستحبا وأما المنخل فالمقصود منه تطبيب الطعام وذلك مباح مالم ينته الى التعاطم المفرط وأما المسألة فتيسر لاد كل وهو أيضا مباح مالم ينته الى الكبر والتعاطم وأما الشبع فهو أشد هذه الاربعة فانه يدعو الى تهيج الشهوات وتحريك الادواء في البدن فلندرك التفرقة بين هذه المبدعات (الرابع) أن يجلس الجلسة على السفرة في أول جلوسه ويستدعيها كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جئنا لاد كل على ركبته وجلس

متكئا

على ظهر قدميه ورجما نصب رجليه اليمنى وجلس على اليسرى وكان يقول لا آكل متكئا إنما أنا عبد آكل كأياء كل العبد واجلس كما يجلس العبد

متكئاً مراً فان صرع فهو زيادة مقبولة ويؤيدها ما أخرجه ابن شاهين عن عطاء بن يسار أن جبريل رأى
النبي صلى الله عليه وسلم يأكل متكئاً فنهأه وفسر الاكثرون الاتكاء بالميل على أحد الجانبين لانه يضرب
بالأكل فانه يمنع مجرى الطعام الطبيعي عن هيبته ويعوقه عن سرعة نظوذه الى المعدة وتضغط المعدة فلا
يستطيع فتحها للغذاء ونقل في الشفاء عن المحققين انهم فسروه بالتمكن للأكل والتعود في الجلوس
كالمتر بع المعتمد على وطاء تحته لان هذه الهيئة تستدعي كثرة الأكل والكبر وورد بسند ضعيف زحل النبي
صلى الله عليه وسلم أن يعتمد الرجل على يده اليسرى عند الأكل قال مالك رحمه الله هو نوع من الاتكاء قال
بعض المتأخرين هنا في هذا الإشارة من مالك الى كراهة كل ما بعد الأكل فيه متكئاً ولا يختص بصفة بعينها
واختالمها في حكم الاتكاء في الأكل فقال ابن القاص كراهته من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقال غيره
يكراهه أيضاً لغيره الا لضرورة وعليه يحمل ما ورد عن جيع من السلف وتعقب الجليل المذكور بان ابن أبي
شيبه أخرجه عن جيع منهم الجواز مطلقاً لكن يؤيد الأول ما أخرجه ابن أبي شيبه أيضاً عن النخعي كانوا
يكبرهون أن يأكلوا تكاء مخافة أن تعظم بطونهم وان ثبت كون الاتكاء مكروهاً أو خلاف الأولى
فالسنة ان يجالس جاثياً على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب رجله اليمنى ويجلس على اليسرى قال ابن القيم
ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يجالس للأكل متوركاً على ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر
اليمنى تواضعاً لله عز وجل وأدباً بين يديه قال وهذه الهيئة أنفع الهيئات للأكل وأفضلها لان الأعضاء
كاهات تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله تعالى عليه وأما حديث أنس رأيت به كل وهو مقع من
الجوع فقد أخرجه الترمذي أيضاً في الشمائل ومعناه أي جالس على آليته ناصب ساقيه هذا هو الاقواء
المكروه في الصلاة وإن لم يكبره هنا لانه ثم تشبه بالسكاب وهذا تشبه بالارقاء ففيه غاية التواضع ولهم
اقواء نان لكنه مسنون في الجلوس بين السجدين لانه صريح عنه صلى الله عليه وسلم انه فعله فيه وهو أن
ينصب ساقيه ويجالس على عقبه قبل وهذا هو المراد هنا والأصح الأول لان هيبته تدل على انه صلى الله عليه
وسلم غير متكاف ولا يعتنى بشأن الأكل وفي القاموس اقوى في جلوسه تساند الى ما وراءه وهذا يشعر
بجزيل الرغبة عن الأكل المناسب لحاله صلى الله عليه وسلم وحينئذ فعني وهو مقع من الجوع أي مستند
الى ما وراءه من الضعف الحاصل له بسبب الجوع وبما قدرته يعلم أن الاستناد ليس من مندوبات الأكل
لانه صلى الله عليه وسلم لم ينعله الا ذلك الضعف الحاصل له صلى الله عليه وسلم وقوله كان يقول لا آكل متكئاً
رواه البخاري والترمذي في الشمائل من حديث أبي جحيفة وقوله إنما أنا عبد الخ تقدم قبله من حديث
أنس بلفظ واقبل بدل اجلس ورواه البزار من حديث ابن عمر دون قوله واجلس ورواه أحمد في الزهد
من حديث عطاء بن أبي رباح ومن حديث الحسن بجملة مرسلاً (والشرب متكئاً مكروه للمعدة
أيضاً) لانه من فعل المتكبرين وأيضاً يضعف الكبد (ويكرهه الأكل متكئاً ونائماً الاما ينتقل به من
الجلوس) ولفظ القوت والأكل متكئاً أو نائماً ليس من السنة الاما يتناول أو ينتقل من الجلوس وما في
معناها فقوله متكئاً قد تقدم تفصيله فربما وقوله ونائماً عام سواء كان على ظهره أو بطنه أو على أحد
جنبه والتبطل تناول النقل بضم النون وفتحها مع سكون القاف اسم للجلوس وما في معناها تناول (روى
عن علي رضي الله عنه انه أكل كعكاً على ترس وهو مضطجع ويقال مضطجع على بطنه) ولفظ القوت قد
روى علي كرم الله وجهه وهو يأكل على ترس مضطجعا كعكاً ويقال مضطجعا على بطنه (والعرب تفعله)
ولكن فيما ينتقل به خاصة فقد روى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم نهى أن يأكل الرجل وهو مضطجع
على وجهه (الخامس أن ينوي بأكله أن يتقوى به) على البر والتقوى (على طاعة الله تعالى) والاستعانة
بخدمته ليكون مطيعاً بالكل (ولا يقصد التلذذ والتنعيم بالكل) كما يقصده المترفون (قال ابراهيم بن
شيبان منذ ثمانين سنة ما أكلت شيئاً شهوتى) وفي نسخة بشهوتى (ويعزم مع ذلك على تقليل الأكل

والشرب متكئاً مكروه
للمعدة أيضاً يكره الأكل
نائماً ومتكئاً الاما ينتقل به
من الجلوس وروى عن علي
كرم الله وجهه أنه أكل كعكاً
على ترس وهو مضطجع
ويقال مضطجع على بطنه
والعرب قد تفعله (الخامس)
أن ينوي بأكله أن يتقوى
به على طاعة الله تعالى
ليكون مطيعاً بالكل ولا
يقصد التلذذ والتنعيم بالكل
قال ابراهيم بن شيبان منذ
ثمانين سنة ما أكلت شيئاً
لشهوتي ويعزم مع ذلك على
تقليل الأكل

فانه اذا أكل لاجل قوة العبادَة) أى لاجل أن يتقوى على العبادَة (لم تصدق نيته الا بآكل مادون الشبع)
بحيث تبقى هناك الشهوة الداعية لآكل (فإن الشبع) المفرط (يمنع من العبادَة) أى من القيام بحقوقها
(ولا يقوى عليها) لارتخاء العروق عند امتلاء المعدة (في ضرورة هذه النية كسر الشهوة وإبشار القناعة)
على الحرص والتقليل (على الاتساع) والادب فيه على الشره (قال صلى الله عليه وسلم مالم لا أدى وعاء
شرا من بطنه) لمافاته من خيور كثيرة جعل البطن كالوعية التي تتخذ ظرفاً وتوهين الشأنة ثم جعله شر
الوعية لانها تستعمل في غير ما هي له والبطن خلق لانه يقوم به الصلب بالطعام وامتلاؤه يفضي الى فساد
الدين والدنيا فيكون شرامها وجهه تحقق ثبوت الوصف في المفضل عليه ان ملء الوعية لا يتخلو عن طمع
أو حرص في الدنيا وكلاهما شر على الفاعل والشبع يقع في مداخل فيزبغ عن الحق ويغلب عليه
السكسل فيمنعه من التعبد وتكثر فيه مواد الفضول فيكثر غضبه وشهوته ويزيد حرصه فيوقعه في طلب
ما زاد على الحاجة (حسب ابن آدم) أى يكفيه وفي رواية بحسب ابن آدم (لقيمات) جمع لقمة تصغير
لقمة وهذه الصيغة لجمع القلة لمادون العشرة وفي رواية أكلات بحركة جمع أكلة بالضم وهي بمعناها
أى يكفيه هذا القدر في سد الرمي وامساك القوة ولذا قال (يقمن صلبه) أى ظهره تسمية للسكر بالاسم
جزته (فان لم يفعل) وفي رواية فان كان لا يحمله أى من التجاوز بما ذكر فلتكن أثلاثاً (فثلاث طعام) أى
مأكل وفي رواية لطعامه (وثلاث شراب) أى مشروب وفي رواية لشرابه (وثلاث يدعه) (لنفس)
بالتحريك يعنى يبقى من ملئه قدر الثلث لئلا يتمكن من النفس وهذا غاية ما اختير لآكل وهو أن يقع مالبطن
والقلب وانما خص الثلاثة بالذكر لانها أسباب حياة الحيوان وأيضا لما كان في الانسان ثلاثة أجزاء
أرضى ومائى وهوائى قسم طعامه وشرابه ونفسه الى الأجزاء الثلاثة وترك النارى لقول جمع من الأطباء
ليس في البطن جزء نارى ذكره ابن القيم قال العراقي هذا الحديث رواه الترمذى وقال حسن والنسائى
وابن ماجه من حديث المقدم بن معديكرب قلت وكذا رواه ابن المبارك في الزهد وأحمد وابن سعد وابن
حرير والطبرانى والحاكم وابن حبان والبيهقى وقال الحاكم هو صحيح وسأئى الكلام على هذا الحديث
في كتاب كسر الشهوتين عند ذكر فوائد الجوع (ومن ضرورة هذه النية أن لا يمد يد الى الطعام الا وهو
جائع) يشتهى الطعام (فيكون الجوع أحد ما لا بد من تقديمه على الاكل ثم ينبغى أن يرفع اليد) من الطعام
(قبل الشبع ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب) لعدم حاجته اليه (وسأئى فائدة قلة الاكل وكيفية
التدريج في التقليل منه في كتاب كسر شره الطعام من ربيع المهلكات) ان شاء الله تعالى (السادس)
أن يرضى بالوجود من الرزق والحاضر من الطعام) وأن يقنع بالمأكل من القسم (ولا يجتهد في التنعم
وطلب الزيادة) فوق ما حضر (و) يقطع نظره عن (انتظار الادم) أى ما يؤتم به (بل من كرامة الخبز أن
لا ينتظر به الادم) وهو قول غالب القطان فان الخبز وحده نعمة مستقلة وفيه كفاية لرد حاجة المحتاج
لا سيما اذا كان مسخناً (وقد ورد الامر باكرام الخبز) وهو قوله صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز أى
بساتر أنواعه ومن اكرامه أن لا ينتظر به الادم (فكل ما يدوم الرمي) أى يمسك قوته ويحفظها (ويقوى
على العبادَة) أى على الاتيان بها (فهو خير كثير لا ينبغي أن يستحق) ومن استحقاقه أن لا يكتفى به وينتظر
به الادم والحديث المذكور رواه البيهقى والحاكم من حديث عائشة من طريق غالب القطان عن كريمة
بنت همام عنها قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وفيه قصة ورواه البغوى في معجمه وابن قتيبة في غريبه
عن ابن عباس وسأئى باقى الكلام على هذا الحديث قرىما في القسم الثانى واختلفوا في معنى اكرام
الخبز فقليل هو هذا الذى ذكره المصنف وهو قول غالب القطان وأورد عليه بعضهم بأنه غير جيد لما قالوا
ان أكل الخبز مأدوما من أسباب حفظ الصحة وعندى هذا غير وارد فان المقام مقام الزهد والتقليل
فالذى يسد الرمي شئ وما يتسبب منه حفظ الصحة شئ آخر فتأمل وبقي معنى هذا الحديث تأتى قرىما

فانه اذا أكل لاجل قوة العبادَة) أى لاجل أن يتقوى على العبادَة (لم تصدق نيته الا بآكل مادون الشبع)
العبادة لم تصدق نيته الا بآكل مادون الشبع فان
الشبع يمنع من العبادَة ولا
يقوى عليها فان ضرورة هذه
النية كسر الشهوة وإبشار
القناعة على الاتساع قال
صلى الله عليه وسلم مالم لا
أدى وعاء شرا من بطنه
حسب ابن آدم لقيمات
يقمن صلبه فان لم يفعل
فثلاث طعام وثلاث شراب
وثلاث للنفس ومن ضرورة
هذه النية أن لا يمد اليد الى
الطعام الا وهو جائع فيكون
الجوع أحد ما لا بد من
تقديمه على الاكل ثم ينبغى
أن يرفع اليد قبل الشبع
ومن فعل ذلك استغنى عن
الطبيب وسأئى فائدة قلة
الاكل وكيفية التدريج في
التقليل منه في كتاب كسر
شهوة الطعام من ربيع
المهلكات (السادس) أن
يرضى بالوجود من الرزق
والحاضر من الطعام ولا
يجتهد في التنعم وطلب
الزيادة وانتظار الادم بل
من كرامة الخبز أن لا ينتظر
به الادم وقد ورد الامر
باكرام الخبز فكل ما يدوم
الرمي ويقوى على العبادَة
فهو خير كثير لا ينبغي أن
يستحق

بل لا ينتظر بالخبر الصلاة

ان حضر وقتها اذا كان في

الوقت متسع قال صلى الله

عليه وسلم اذا حضر العشاء

والعشاء فابدؤا بالعشاء

وكان ابن عمر رضي الله

عنهما يسمعا قراة الامام ولا

يقوم من عشاته ومهما كانت

النفس لا تنوق الى الطعام

ولم يكن في تأخير الطعام

ضرورة فالاولى تقديم الصلاة

فاما اذا حضر الطعام واقامت

الصلاة وكان في التأخير

ما يبرد الطعام أو يشوش

أمره فتقدمه أحب عند

اتساع الوقت ناقت النفس

أولم تنق لعموم الخبر ولان

القلب لا يخلو عن الالتفات

الى الطعام الموضوع وان لم

يكن الجوع غالباً (السابع)

أن يجتهد في تكثير

الايدي على الطعام ولومن

أهله وولده قال صلى الله

عليه وسلم اجتمعوا على

طعامكم يبارك لكم فيه وقال

أنس رضي الله عنه كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يأكل وحده وقال صلى

الله عليه وسلم خير الطعام

ما كثرت عليه الايدي

*(القسم الثاني في آداب

حالة الاكل)*

وهو أن يبدأ بيسم الله في

أوله وبالجد لله في آخره ولو

قال مع كل لقمة بسم الله

فهو أحسن حتى لا يشغل

الشعره عن ذكر الله تعالى

ويقول مع اللقمة الاولى

بسم الله ومع الثانية بسم

الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم

(بل لا ينتظر بالخبر الصلاة وان حضر وقتها اذا كان في الوقت متسع) يمكنه تحصيل كل منها (قال صلى الله عليه وسلم اذا حضر العشاء) بفتح العين اسم للطعام الذي يؤكل في العشاء (والعشاء) بكسر العين هي العشاء الاخيرة (فابدؤا بالعشاء) بفتح العين تقدم الحديث في الصلاة رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر وعائشة والمعروف من روايته اذا وضع الطعام واقامت الصلاة فابدؤا بالعشاء قال راويه (وكان ابن عمر رضي الله عنهما يسمعا قراة الامام وهو لا يقوم من عشاته) عملاً بالحديث نقله صاحب القوت (ومهما كانت النفس لا تنوق الى الطعام ولم يكن في تأخير الطعام ضرر فالاولى تقديم الصلاة على الطعام) فاما ان حضر الطعام واقامت الصلاة وكان في التأخير ما يبرد الطعام أو يشوش أمره فتقدمه على الصلاة أحب (لكن) عند اتساع الوقت (ولا ينظر حينئذ الى غيره) ناقت النفس أولم تنق لعموم الخبر (الوارد فيه) لان القلب لا يخلو عن الالتفات الى الطعام الموضوع (على السفرة) وان لم يكن الجوع غالباً) فقطع هذا الالتفات أولى ليحضر في الصلاة بقلبه على أكمل حالات الباطن (السابع) أن يجتهد في تكثير الايدي على الطعام) فأحب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي رواه جابر مرفوعاً أخرجه أبو يعلى وابن حبان والبيهقي وأبو الشيخ في الثواب والطبراني والضيعة في المختارة كلهم من رواية عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن ابن حريج واسناده حسن (ولومن أهله وولده) وخادمه فيجمعهم كلهم وياً كل معهم والسر في ذلك أن اجتماع الانفس وعظم الجمع أسباب نصيبها الله سبحانه مقتضية لفيض الرحمة وتنزلات غيث النعمة وهذا كالمحسوس عند أهل الطريق ولكن العبد لجهله يغلب عليه الشاهد على الغائب والحس على العقل (قال صلى الله عليه وسلم اجتمعوا على طعامكم بيارك لكم فيه) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه من حديث وحشي بن حرب باسناد حسن اه قلت رواه في الاطعمة ورواه أيضاً أحمد وابن حبان والحاكم في الجهاد بزيادة واذكروا اسم الله والامر للندب وفي الحديث قصة وهي قال رجل يا رسول الله انا أكل ولا نشبع فقال لعلمكم تنفرون على طعامكم اجتمعوا الحديث وقال ابن عبد البر اسناده ضعيف وعن عمر رضي الله عنه مرفوعاً كوا جميعاً ولا تفرقوا فان البركة مع الجماعة رواه ابن ماجه ورواه العسكري في المواعظ بلفظ وان البركة في الجماعة (وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل وحده) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف

(القسم الثاني في آداب حالة الاكل)

(وهو أن يبدأ باسم الله تعالى في أوله وبالجد في آخره) بان يقول بسم الله وفي آخره الحمد لله وعن أنس مرفوعاً من أحب أن يكثر خير بيته فليتوضأ اذا حضر غذاؤه ثم يسم الله تعالى فقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه تفسيره تسمية الله تعالى عند ذبح الحيوان واختلاف الشافعي وأبو حنيفة في وجوب ذلك وفهم الصوفي منه تقييد القيام بظاهر التفسير أن لا يأكل الطعام الا مقترباً بالذكر وذلك فريضة وقته وأدبه ويرى أن تناول الطعام والمساء داء ينتج من آفة النفس ومتابعة هواها ويرى ذكر الله دواء وترياقه وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام في ستة نفر من أصحابه فجاءه اعرابي فأكله بلقمتين فقال صلى الله عليه وسلم اما انه لو كان يسمي الله لكنا لكم فاذا أكل أحدكم طعاماً فليقل بسم الله فان نسي أن يقول بسم الله فليقل بسم الله أوله وآخره (ولو قال مع كل لقمة) برفعها الى فيه (بسم الله فهو أحسن حتى لا يشغله الشعره عن ذكر الله تعالى ويقول مع اللقمة الاولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم) هكذا ذكره صاحب القوت وان أتم مع أول لقمة كان حسناً (ويجهر به لبذ كر غيره) ان كان ناسياً أو غافلاً قال صاحب العوارف واعلم أن ذكر اسم الله تعالى في أول الطعام هو الدواء النافع لدفع عوارض القلب الحادثة من اللقمة المتناولة قال وسكني أن الامام أباحمد الغزالي قدس سره لما رجع الى طوس وصفاله في بعض القرى عبد صالح

فقصده زائراً فصادفه وهو في صحراء له يبذر الحنطة في الارض فلما رآه أقبل اليه وحادثه فغاب عنه رجل من أصحابه وطلب منه البذر لينوب عن الشيخ في ذلك وقت اشتغاله بالغزالي فامتنع ولم يعطه البذر فسأله الغزالي عن سبب امتناعه فقال لا ينبغي أن يبذر هذا البذر بقلب حاضر ذا كراجر والبركة فيه لكل من يتناول منه شيئاً فلا أحب أن أسلمه الى هذا فيمذره بلسان غيره ذا كراجر وقلب غير حاضر قال وكان بعض الفقهاء عند الاكل يشترع في قراءة سورة من القرآن يخص الوقت بذلك حتى تنغمس أجزاء الطعام بأنوار الذكر ولا يعقب الطعام مكروهاً بغير مزاج القلب قال وقد كان شيخنا أبو العجيب السهروردي يقول أنا آكل كل وأنا أصلي يشير الى حضور القلب في الطعام وربما كان يوقف من يمنع عنه الشواغل وقت أكله ثلاثين مرة هممه وقت الاكل ويرى للذكر وحضور القلب في الاكل أثر كبير لا يسعه الا هماله قال ومن الذكر عند الاكل الفكر فيما هبأ الله تعالى له من الاسنان المعينة له على الاكل فمنها الكسرة ومنها القاطعة ومنها الطاحنة وما جعل الله من الماء الخلو في الفم حتى لا يتغير الذوق كما جعل ماء العين مالماً كان شحماً حتى لا يتغير ويكيف جعل الندوة تنبع من أرجاء اللسان والفم ليعين ذلك على المضغ والسوغ وكيف جعل القوة الهاضمة متسلطة على الطعام تفصله وتجذبه متعلقاً مددها بالكبد والكبد بمثابة النار والمعدة بمثابة القدر وعلى قدر فساد الكبد تقل الهاضمة ويفسد الطعام ولا ينفصل ولا يتصل الى كل عضو نصيبه وهكذا تأثير الاعضاء كلها من الكبد والطحال والكليتين ويطول شرح ذلك فمن أراد الاعتبار بطالع تشرح الاعضاء ليري العجب من قدرة الله تعالى في تعاضد الاعضاء وتعاونها وتعلق بعضها ببعض في اصلاح الغذاء واستجلاب القوة منه للاعضاء وانقسامه الى الدم والتفل واللبن لتغذية المولود من بين فرث ودم لبننا خالصاً سائغاً للشاربين فتبارك الله أحسن الخالقين فالفكر في ذلك وقت الطعام وتعرف لطيف الحكم والتدبير فيه من الذكر قال ومما يذهب داء الطعام المغير مزاج القلب أن يدعى في أول الطعام ويسأل الله تعالى أن يجعله عوناً على الطاعة ويكون من دعائه اللهم صل على محمد وآل محمد وبارز قناتنا منحب اجعله عوناً لنا الى ما نحب وما زويت عنا مما نحب اجعله فراغاً لنا فيما نحب اه سياتي صاحب العوارف (ويأكل باليمين) أي تأدباً على الاصح وقيل وجوباً ويدلله ما في مسلم انه صلى الله عليه وسلم رأى من يأكل بشماله فنهاه فقال لا أستطيع فسلت يمينه فلم يرفعها الى فيه حتى مات وعند ابن ماجه من حديث أبي هريرة رفعه لياً كل أحدكم بيمينه ولا يشرب بيمينه ولا يأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان يأكل بيمينه ويشرب بشماله ويعطى بشماله ويأخذ بشماله وزوى أحمد والشيخان والاربعة من حديث عائشة كان يحب التيامن ما استطاع في طهوره وتغسله وترجله وفي شأنه كاه روى أحمد من حديث حفصة رضي الله عنها قالت كان يجعل يمينه لاكله وثيابه وشربه ووضوئه وأخذ عطاءه وشماله لمسوى ذلك (ويبدأ بالملح ويختم به) هكذا نقله صاحب القوت وصاحب العوارف قال الاخضر يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا علي ابدأ طعامك بالملح وانتم بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع البطن ووجع الاضراس وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وسيأتي الكلام عليه في الفصل الاخير وروى عائشة رضي الله عنها قالت لدغت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقرب في ايمامه من رجله اليسرى لدغة فقال علي بذلك الابيض الذي يكون في العجين فجئنا بعل فوضعه في كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة فسكرت عنه (ويصغر اللقمة) قدر ما يسعه الفم تصغيراً وسطاً (ويجود مضغها) ذكره صاحب القوت (ومالم يبتلعها لم يعد اليسر الى الاخرى فان ذلك علة في الاكل) وكل ذلك من الآداب وفيه غير اللقمة سد باب الشر والاعانة على المضغ وفي جودة المضغ فائدة طبية وهي نعمة انضمامها في المعدة فالم يجود مضغه بطوئه (و) من الادب (أن لا يذم ما كولا) ولا يعيبه ان أعجبه أكله وان لم يعجبه تركه (كان صلى الله عليه وسلم لا يعيب ما كولا كان اذا أعجبه أكله

وياكل باليمنى ويبدأ بالملح
ويختم به ويصغر اللقمة
ويجود مضغها وما لم يبتلعها
لم يعد اليسر الى الاخرى فان
ذلك علة في الاكل وان
لا يذم ما كولا كان صلى
الله عليه وسلم لا يعيب
ما كولا كان اذا أعجبه
أكله

والأتركة قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة (وياً كل مما يليه) فانه سنة وان كان وحده
وفي خبر ضعيف التفصيل بينهما اذا كان الطعام لونا واحدا فلا يتعدى الاسكل مما يليه وأما اذا كان أكثر
فيتعداه (الا لفا كهة) ونحوها مما لا يقدر في الاكل من غير ما يلي الاسكل (فان له أن يجيب) أي يدبر
(يده) بلا كراهة فيه لانه لا ضرر في ذلك ولا تقدر (قال صلى الله عليه وسلم كل مما يليك) قال العراقي متفق
عليه من حديث عمر بن أبي سلمة اه قلت ورواه الترمذي في الشمائل بلغظ يابني اذن فسم الله وكل يمينك
وكل مما يليك وعمر بن أبي سلمة هذا ربي صلى الله عليه وسلم أمه أم سلمة دخل عليها صلى الله عليه وسلم وهو
رضيع وقوله كل مما يليك أي ندبا على الاصح وقيل وجو بالمسا فيه من الحاق الضرر بالغير ومزيد الشره
والنهمه وانتصر له السبكي ونص عليه الشافعي في الرسالة وموضع من الام ويؤخذ من الحديث انه يندب
لن على الطعام تعليم من ظهر منه انحلال بشئ من منسود وبانه (ثم كان) صلى الله عليه وسلم (يدور على
الفا كهة فقيل له في ذلك فقال ليس هو نوعا واحدا) أي فلا ضرر في اجالة اليد فيها ولا تقدر ورواه الترمذي
وابن ماجه من حديث عكر اش بن ذؤيب وفيه بخال يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطبق فقال
يا عكر اش كل من حيث شئت فانه غير لون واحد قال الترمذي غريب ورواه ابن حبان في الضعفاء وروى
الخطيب في ترجمة عبيد بن القاسم عن عائشة مرفوعا كان اذا أتى بطعام أكل مما يليه واذا أتى بالترجالت
يده فيه (وان لا يأكل من ذروة القصعة) أي أعلاها تنزيها على الاصح وان قال البويطي في المختصر ويحرم
الاكل من رأس الثريد والتعريس على الطريق والقران في التمر فقد ذكر وان هذه الثلاثة مكروهة
للمكرهه وكذا قوله (ولان وسط الطعام) كل ذلك ان لم يعلم رضا من يأكل معه والا فلا حرمه ولا كراهة
لما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يتبضع الدباء من حوالى القصعة لانه علم ان أحد الايكه ذلك ولا يستقذره
وروى ابن ماجه من حديث ابن عباس اذا وضع الطعام فخذوا من حافته وذروا وسطه فان البركة تنزل في
وسطه ورواه البيهقي من حديثه بلغظ كوا في القصعة من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها فان البركة تنزل
في وسطها وعن عبد الله بن بسر مرفوعا كوا من حوالىها وذروا حوافها يبارك فيها رواه أبو داود وابن ماجه
وعن واثله بن الاسقع رفعه كوا باسم الله من حوالىها واعفوا عن رأسها فان البركة تأكلها من فوقها واه ابن
ماجه (بل يأكل من استدارة الرغيف) كذا في القوت أي فلا يأكل من وسط الرغيف من لبابه ويترك
حواليه كالمه عادة المترفين (الا اذا قل الخبز) وكثيرا لا يكون (فيكسر الخبز) قطعاً فيستعان بتكسير
الخبز على التفرقة (ولا يقطع) الخبز (بالسكين) فانه مناف لاكرامه وأيضا يورث الفقر فيما قالوا والحديث
رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي هريرة وفيه نوح بن أبي مريم وهو كذاب ورواه البيهقي في الشعب
من حديث أم سلمة بسند ضعيف (ولا يقطع اللحم أيضا) بالسكين كما هو عادة الاجالاف من الأتركة فقد
نهي عنه (وقال) وليكن (انمشوه نهشا) بالسكين والشين معانقله ابن فارس عن الاصمعي وهو أخذ
اللحم بمقدم الاسنان للاكل وقيل بالسكين المهملة فقط واقتصر عليه ابن السكيت ونقل الأزهري عن الليث
قال هو بالشين المعجمة تناول البعير كنهش الحية وبالمهملة القبض على اللحم ونثره وعكسه ثعلب فقال
بالمهملة يكون باطراف الاسنان وبالمججمة يكون بالاسنان والاضراس ومال ابن القوطية الى قول الليث
وتحقيق هذا المقام في شرحي على القاموس والحديث رواه الترمذي وابن ماجه من حديث صفوان بن
أمية بسند ضعيف (ولا يوضع على الخبز قصعة ولا غيرها فانه اهانة للخبز) (الاماؤ كل به) من الادم فانه
لأبأس بذلك (قال صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فان الله أنزله من بركات السماء) يعني المطر وأخرجه
من بركات الارض يعني من نباتها وذلك لان الخبز غذاء البدن والغذاء قوام الروح وقد شرفه الله وجعله
من أشرف الارزاق نجمة منه فمن نهاون به فوضع عليه غير ادامة فقد سخط النعمة وكفرها فاذا جفها
نفرت واذا نفرت لم تبك ترجع رواه هكذا الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن الحاج بن علاط بن

والأتركة وان يأكل مما
يليه الا لفا كهة فان له أن
يجعل يده فيها قال صلى الله
عليه وسلم كل مما يليك ثم
كان صلى الله عليه وسلم
يدور على الفا كهة فقيل له
في ذلك فقال ليس هو نوعا
واحدا وان لا يأكل من ذروة
القصعة ولا من وسط الطعام
بل يأكل من استدارة
الرغيف الا اذا قل الخبز
فيكسر الخبز ولا يقطع بالسكين
ولا يقطع اللحم أيضا فقد
نهي عنه وقال انمشوه
نهشا ولا يوضع على الخبز
قصعة ولا غيرها الاماؤ كل
به قال صلى الله عليه وسلم
أكرموا الخبز فان الله
تعالى أنزله من بركات
السماء

خالد بن نويرة السلمي الهزلي وهو والد نصر الذي نفاه عمر من المدينة لحسنه ورواه ابن منده في تاريخ
الحجبة والمخلص والبعوى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه وكذا رواه أبو نعيم في المعرفة والحلية ورواه ابن
الجوزي في الموضوعات وتبعه السيوطي والحق ان طرق هذا الحديث كلها ضعيفة مضطربة وبعضها
أشد في الضعف من بعض ولكن له شواهد فالحكم عليه بالوضع غير جيد في تلك الشواهد ما رواه الطبراني
في الكبير عن أبي سكين بن زيل حصص أكرموا الخبز فان الله أكرمه فمن أكرم الخبز أكرمه الله تعالى
وفي بعض نسخ الطبراني فمن أكرم الخبز فقد أكرم الله تعالى وفيه خلاف بن يحيى وهو ضعيف ومنها
ما رواه الطبراني أيضا وعنه أبو نعيم في الحلية من طريق إبراهيم بن أبي عليمة قال سمعت عبد الله بن
أبي حرام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فان الله سخر له بركات السموات والارض
وفيه غيبات بن إبراهيم وضاع وفي بعض رواياته فانه من بركات السماء والارض ورواه البرزنجي ذلك
بزيادة فيه ومنها ما رواه ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب من طريق ميمون بن مهران عن ابن عباس
قال لا أعلم الا انه رفعه قال أكرموا الخبز فان الله سخر له السموات والارض ومنها ما يروى عن ابن عباس
أيضا ما رفع ما استخف قوم بحق الخبز الا ابتلاههم الله بالجوع ومنها ما رواه المخلص وتسام وغيرهما من
حديث ثمر بن عبد بن ثمر بن أوس الدمشقي عن أبيه عن جده عن أبي موسى الاشعري رفعه أكرموا
الخبز فان الله سخر له بركات السموات والارض والحديد والبقر وابن آدم وأعظم الشواهد حديث
عائشة أكرموا الخبز قد تقدم ذكره وانه رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي في السنن قال الحاكم
صحيح الاسناد عن عائشة قال الحافظ ابن حجر فهذا شاهد صالح وقد علم مما تقدم أن المراد أكرام الخبز
عدم وضع شيء عليه كالقصعة ونحوها وأخرج الترمذي عن الثوري انه كان يكره وضع القصعة على الخبز
وقيل معناه أن لا يطرح على الارض تهوانا به ومنه قول بعضهم الخبز يباس ولا يداس وقال آخر الحنيفة
اذا دبست اشتكت الى ربها ومنه يكون القمح ونقل القطب الشعرا في قدس سره عن بعض مشايخ الزوايا
بالقرافة انه كان تدخل له من معلوم الزاوية كل سنة الحنطة فكان يأمر الصوفية ذلك اليوم أن يلقطوها
من الارض مما يتناثر من التراسين حتى لا تداس ويقول هو أكرام لها وان فعلهم هذا بهذه النية هو عين
الذكر هكذا أو بمعناه وفي قول المصنف الاما يؤكل به فيه رد على من زعم انه لا يجوز وضع العجم والادام فوق
الخبز نظر الظاهر الحديث فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع تمرة على كسرة وقال هذه ادام هذه
لكن قد يقال ان التمر لا يؤكل ولا يغير وأما اللحم والسمك يلوئان الخبز ويغيرانه فليحذر من ذلك (ولا
يسح به بالخبز) لانه يلوئه وفيه اهانة له (وقال صلى الله عليه وسلم اذا وقعت) وفي رواية سقطت (لقمة
أحدكم) من يده عند ارادة أكلها أو من فم بعد وضعها فيه وذلك أوكد لما فيه من استحضار الحاضرين
قال الولي العراقي ويتأكد ذلك بعد المضغ لانها بعد من ميعا على هذه الحالة لا ينتفع بها العباداة للنفس لها
قال ابن العربي وذلك امام من منازعة الشيطان له فيها حين لم يسم الله عليها والاسباب أخرى يرجح الاول
قوله الا حتى ولا يدعها للشيطان اذ هو انما يستحل اذا لم يذكر اسم الله عليه (فليأخذها) بيده من الارض
(وليأخذ) أي برك (ما كان به من أذى) وفي رواية من الأذى أي من تراب ونحوه مما تعاف وان تجست
طهرها ان أمكن وليأكلها أو يطعمها غيره أو يطعمها حيوانا (ولا يدعها) أي لا يتركها (للسيطان)
ابليس لما فيه من اضاءة نعمته الله واستحقاقها والمنازع من تناول تلك اللقمة الكبر غالبا وذلك مما يجب
للسيطان ورضاء يدعوه اليه (ولا يسح به بالمندبل) قبل المراد به هنا مندبل اللحم لا مندبل المسح
بعد غسل اليد (حتى يلقها) أي يلمسها (أو يلقها) بضم حرف المضارعة أي غيره انسانا أو حيوانا
علل ذلك بقوله (فانه لا يدري في أي طعامه) تكون (البركة) أي التغذية والقوة على الطاعة قال
العراقي رواه مسلم من حديث أنس وجابر اه قلت ولفظ حديث جابر اذا كل أحدكم طعاما فلا يسح

ولا يسح به بالخبز وقال
صلى الله عليه وسلم اذا وقعت
لقمة أحدكم فليأخذها
وليأخذ ما كان به من أذى
ولا يدعها للشيطان ولا يسح
به بالمندبل حتى يلق
أصابعه فانه لا يدري في أي
طعامه البركة

يده بالتدليل حتى يلعقها أو يلمعها فإنه لا يدري في أي طعامه البركة كذلك رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه وعند أحمد والشيخين وأبي داود وابن ماجه من حديث ابن عباس بالجملة الاولى فقط ورواه أحمد ومسلم والترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ اذا كل أحدكم طعاما فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة وكذلك رواه الطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت وفي الاوسط عن أنس (ولا ينفخ في الطعام الحار) ليعبر (فهو منهى عنه) ففي حديث عائشة من فوعا النفخ في الطعام يذهب بالبركة قال العراقي حديث النهي عن النفخ في الطعام والشراب رواه أحمد في مسنده من حديث ابن عباس وهو عند أبي داود والترمذي وصححه وابن ماجه الا أنهم قالوا في الاناء والترمذي وصححه من حديث أبي سعيد نهى عن النفخ في الشراب اه قلت حديث ابن عباس عند الطبراني بزيادة والتمر وألحق بها الفاكهاني الكتاب تنزيها وفي مسنده محمد بن جابر وهو ضعيف والتنفس في معنى النفخ (يل يصبر الى أن يتسهل أكله) وفي النهي عن النفخ في الطعام وجهان أحدهما ان فعله يدل على شرهه وانجذاله والثاني ربما يسقط مع النفخ بعض فئات الريق فيستقذره من يأكل معه (و) يستحب أن (يأكل من التمر وترا) أي يقتصر على التمر من العدد (سبعاً وأحدى عشرة أو إحدى وعشرين) كذا في القوت (أو ما تنفق) بحسب الحال والوقت لكن مع الاقتصار على التمر فإنه عدد محبوب (ولا يجمع بين التمر والنوى في طبق) لانه ربما تعافه النفوس روى الشيرازي في الاقواب من حديث علي رضي الله عنه مرفعه نهى أن يلقى النوى على الطبق الذي يؤكل منه الرطب أو التمر أي لئلا يختلط بالتمر والنوى مبتذل من ريق الفم عند الاكل ولا يعارضه ما رواه الحاكم عن أنس رفعه كان يأكل الرطب ويلقي النوى على الطبق وقال صحیح على شرطهما وأقره الذهبي فان المراد هنا بالطبق الموضوع تحت اناء الرطب لا الذي فيه الرطب أو التمر (ولا يجمع) النوى (في كفه) بل يضع من فيه على ظهر كفه ثم يلقها) هكذا ذكره صاحب القوت وقال غيره يلقى النوى على ظهر أصبعيه حتى يجمع فيلقه خارج الطبق وأخرج أبو بكر الشافعي في فوائده عن أنس بسند ضعيف انه أكل الرطب يوماً في بيته وكان يحفظ النوى في يساره فمرت شاة فأشار اليها بالنوى فجعلت تأكل من كفه اليسرى يأكل هو بيمنه حتى فرغ وانصرفت الشاة (وكذا ما) كان في معناه (مما لم يحجم أو تغفل) كذا في القوت (وأن لا يترك ما استرذله من الطعام في القصعة بل يتركه مع الثفل حتى لا يلتبس على غيره فيأكله) ولفظ القوت وما رذله من الماء كمول مع الجماعة فلا يرد في القصعة فيأكله غيره ان وقع بيده أكله والا تركه مع الثفل (وأن لا يكثر الشرب في أثناء الطعام) فقد نهى عنه طبعاً لانه يمنع الطعام عن تهيئه للهضم (الاذا غص بلقمة أو صدق عطشه) وفي حالة الغص يشرب وجوباً للاساعة اللقمة وأما في حالة صدق العطش فهو خير ان شاء شرب وان شاء دفعه عن نفسه (فقد قيل ان ذلك) أي الشرب عند صدق العطش (مستحب في الطب) ذلك لانهم ذكروا (انه دباغ المعدة) وقال بعضهم شرب الماء البارد على الطعام خيز من زيادة ألوان نقله صاحب القوت وقال أيضاً الشرب في تضاعيف الاكل مستحب من جهة الطب (وأما الشرب فأدبه أن يأخذ الكوز) أو القدح (بيمينه) أي بيده اليمنى لشرفها (ويقول بسم الله و يشربه مصاً) أي على مهلة شرباً رفيقاً (لأعيا) أي تتابعا من غير تنفس (قال صلى الله عليه وسلم مصوا الماء مصاً) أي اشربوا شرباً رفيقاً (ولا تعبوه عبا) أي لا تشربوه بكثرة من غير تنفس هكذا رواه البيهقي من حديث أنس بسندين وقال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بالسطر الاول ولا يداود في المراسيل من رواية عطاء بن أبي رباح اذا شربتم فاشربوا مصاً اه قلت وفي بعض روايات حديث أنس وعلى زيادة (فان السكاد من الغب) السكاد كغراب وجع السكيد قال ابن القيم وقد علم بالتجربة ان هجوم الماء جملة واحدة على السكيد يؤلها ويضعف حرارتها بخلاف وروده على التدرج ألا ترى ان صب الماء البارد على القدر وهي تغور يضرب بالتدريج لا ومن آفات النهل دفعة ان في أول الشرب

ولا ينفخ في الطعام الحار
فهو منهى عنه بل يصبر الى
أن يتسهل أكله ويأكل
من التمر وترا سبعاً أو
أحدى عشرة أو إحدى
وعشرين وما تنفق ولا يجمع
بين التمر والنوى في طبق
ولا يجمع في كفه بل يضع
النواة من فيه على ظهر كفه
ثم يلقها وكذا كل ما لم يحجم
وتغفل وأن لا يترك ما استرذله
من الطعام ويطرحه في
القصعة بل يتركه مع الثفل
حتى لا يلتبس على غيره
فيأكله وأن لا يكثر الشرب
في أثناء الطعام الا اذا غص
بلقمة أو صدق عطشه فقد
قيل ان ذلك مستحب في
الطب وأنه دباغ المعدة
(وأما الشرب) فأدبه أن
يأخذ الكوز بيمينه ويقول
بسم الله ويشربه مصاً
قال صلى الله عليه وسلم
مصوا الماء مصوا ولا تعبوه عبا
فان السكاد من الغب

يتصاعد البخار السخاني الذي يغشى السكبد والقلب لورود البارد عليه فإذا شرب دفعة اتفق عند نزول الماء
 صعد البخار فيتصادمان ويتداقمان فتحدث من ذلك أمراض رديئة ولفظ مسند الفردوس من حديث
 علي إذا شربتم الماء فاشربوه مصا ولا تشربوه عبافا فان العب يورث السكاد وروى سعيد بن منصور في السنن
 وابن السنن وأبو نعيم كلاهما في الطب النبوي والبيهقي من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث
 التوفلي مرسل إذا شرب أحدكم فليص مصا ولا يعب عبافا فان السكاد من العب وهذه الشواهد بعضها
 بعضها بعضها ومن ثم حكم بعضهم على حديث علي بالتحسين فقول ابن العربي في العارضة حديث السكاد من
 العب باطل فيه نظرا وأما حديث أبي داود في المراسيل الذي ذكره العراقي فمضمونه زيادة وهي وإذا استسكتم
 فاستاكوا عرضا قال ابن القطان وفيه محمد بن خالد القرشي لا يعرف وقد رد عليه الحافظ ابن حجر بان
 مجمدا هذا وثقه ابن معين وابن حبان والحديث ورد من طرق عند البغوي والعقيلي وابن منده وابن عدي
 والطبراني وغيرهم بأسانيد وان كانت مضطربة كما قاله ابن عبد البر لكن اجتماعها أحدث قوة صيرته
 حسنا وروى الطبراني من حديث أم سلمة كان يبدأ بالشراب إذا كان صائما وكان لا يعب يشرب مرتين
 أو ثلاثا وعند الديلمي في حديث أنس بعد قوله مصا زيادة وهي فانه أهنا وأمرأ (ولا يشرب قائما ولا
 مضطجعا فانه صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب قائما) قال العراقي رواه مسلم من حديث أنس وأبي
 سعيد وأبي هريرة (وروى انه صلى الله عليه وسلم شرب قائما) قال العراقي رواه البخاري ومسلم
 من حديث ابن عباس وذلك من زمزم اه قالت رواية الشيخين أثبت النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء
 زمزم فشرب وهو قائم وروى البخاري عن علي انه شرب قائما ثم قال ان أناسا يكرهون الشرب قائما وان
 النبي صلى الله عليه وسلم صنع مثل ما صنعت وروى عاصم عن الشعبي ان ابن عباس حدثهم قال سئمت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم قال عاصم خلف عكرمة ما كان يومئذ الا على بعير
 أخرجه البخاري ورواه ابن خزم عنه قال المحب الطبري في مناسكه ويجوز أن يكون الامر على ما خلف
 عليه عكرمة وهو انه شرب وهو على الراحلة و يطلق عليه قائم ويكون ذلك مراد ابن عباس من قوله
 قائما فلا يكون بينه وبين النهي عن الشرب قائما تصاد وهذا هو الذي عنه المصنف بقوله (وله كان
 لعذر) وهو الركب قال الطبري ويجوز أن يحمل على ظاهره ويكون دليلا على اباحة الشرب قائما
 وعن ابن عباس أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقاء فقال العباس يا فضل
 اذهب الى أمك فات رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني فقال يا رسول الله انهم
 يجعلون أيديهم فيه فقال اسقني فشرب ثم أتى زمزم وهم يسقون عليها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح
 ثم قال لولا أن تغلبوا لفرغت حتى أضع الجبل على هذه وأشار الى عاتقه أخرجه قال الطبري وفي هذا دليل
 على ترجيح الاحتمال الاول في الحديث قبله لان قوله لنزعت يدل على انه كان راكبا الا انه صلى الله عليه
 وسلم مكث بمكة قبل الوقوف أربعة أيام بلياليها من صبيحة يوم الاحد الى صبيحة يوم الخميس فلعل ابن
 عباس سقاه من زمزم وهو قائم في بعض تلك الايام اه وقال ابن حجر المسكي في شرح الشيمائل قوله فشرب
 وهو قائم انما فعله مع ان عادته الشرب قاعدا ونهيه عن الشرب قائما وقوله فيمروا مسلم لا يشرب
 أحدكم قائما فنسى فليقتل للبيان ان نهيه صلى الله عليه وسلم عن الشرب قائما ليس للتحريم بل
 للتنزيه وان الامر بالاستسقاء ليس للايجاب بل للندب وقول من قال ليس الشرب من ماء زمزم قائما اتباعا
 له صلى الله عليه وسلم انما يسلم له لو لم يضح النهي عن الشرب قائما وأما بعد صحته قائما فيكون الفعل
 مبينا للجواز لا يقال النهي مطلقا وشربه من ماء زمزم مقيد فلم يتواردا على محل واحد لانا نقول ليس
 النهي مطلقا بل هو عام فالشرب من زمزم قائما من افراده فدخل تحت النهي فوجب حمله على انه
 لبيان الجواز ولو سلمنا انه مطلق لكان محجولا على المقيد فلم يفد المقيد غير الجواز أيضا لا يقال النبي صلى

ولا يشرب قائما ولا مضطجعا
 فانه صلى الله عليه وسلم نهى
 عن الشرب قائما وروى انه
 صلى الله عليه وسلم شرب
 قائما وله كان لعذر

الله عليه وسلم نزه عن فعل المكروه كالحرم فكيف يشرب قائما لانه قول شربه قائما لبيان الجواز وهذا واجب عليه فلم يفعل مكروها بل واجبا وهكذا يقال في كل فعل فعله صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز مع نهي عنه أو عما يشبهه واعلم أن كلا من حديث نهي وفعله صلى الله عليه وسلم المذكورين صحيح وان الجمع بينهما مافرقناه وحيث أمكن الجمع بين حديثين وجب المصير اليه ودعوى النسخ ليست في محلها وتضعيف خبر النهي غير مسموع مع اخراج مسلم له والاستدلال لعدم الكراهة بفعل الخلفاء الاربعة غير جار على قواعد الأصوليين مع انه لا يقاوم ما صرح عنه صلى الله عليه وسلم سيما في الشرب قائما ضرروا من ثم ندب الاستقاء منه حتى للناسي لانه يحرك خلطا يكون القيء دواءه قال ابن القيم وللشرب قائما آفات منها انه لا يحصل به الري التام ولا يستمر في المعدة حتى يقسمه السكبد على الاعضاء وينزل بسرعة على المعدة فيخشى منه أن يبرد حرارتها ويسرع النفوذ الى أسافل البدن بغير تدريج وكل هذا يضر بالشرب قائما وعند أحمد عن أبي هريرة أنه رأى رجلا يشرب قائما فقال له فقال لم فقال ليس لك أن يشرب معك الهر قال لا قال شرب معك من هذا أشد منه الشيطان وروى الترمذي في الشمائل من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه صلى الله عليه وسلم شرب قائما وقاعدا قال الشارح أي مرة قائما لبيان الجواز ومرارا كثيرة بل هي الأكثر المعروف المستقر من أحواله صلى الله عليه وسلم قاعدا اهـ (و راعى أسفل الكوز حتى لا يقطر عليه) أي على ثيابه أو شيء بين يديه فيفسده فان شرب من قدح فلا راعى ذلك (و ينظر في الكوز قبل الشرب) لئلا يكون به شيء مما يؤذي من قذو وغيره (ولا يتجشأ في الكوز) أي لا يخرج الجشاء عند شربه في الكوز وهو صوت مريح يخرج من الغم عند حصول الشبع فقد ورد النهي عن ذلك لانه يغير الماء ويقدره فتعاقفه النفوس (بل ينحيه) أي يبعده (عن فمه بالحد و برده بالتسمية) أي يشرب ثم يزيله عن فمه ثم يشرب ثم يفعل كذلك (وقد قال صلى الله عليه وسلم بعد الشرب) أي بعد انفصاله عنه مرة واحدة (الحمد لله الذي جعله) أي الماء وفي رواية جعل الماء (عذبا فارتا برحمة ولم يجعله ملحا أجابا) ملحا أجابا بذوقنا (رواه الطبراني في الدعاء مرسل من رواية أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ولفظه الحمد لله الذي سقانا الخ ورواه كذلك أبو نعيم في الحلية كلاهما من طريق الفضيل عن جابر الجعفي عن أبي جعفر قال ابن القيم غريب وقال الحافظ في تخريج الأذكار هو مع رسالة ضعيف من أجل الجعفي (والكوز) أو القدح (كلما يدار على القوم يدار بمنه) أي على جهة اليمين فقد ورد انه (شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنا أو بكرة رضي الله عنه) قاعد (عن شماله و اعراي عن يمينه وعمر) رضي الله عنه فقال (ناحية فقال) (عمر رضي الله عنه اعطأ أبابكر فناول الاعرابي) ولم يناول أبابكر (وقال الايمن فالايمن فالايمن) أي ابتدأ بالايمن أو قدموا الايمن يعني من على اليمين في نخو الشرب فهو منصوب وروى رفعه وخبره محذوف أي الايمن أحق ورجمه العيني بقوله في بعض طرق الحديث الايمنون فالايمنون وكرر لفظ الايمن ثلاثا لتأكيد الإشارة الى ندب الابتداء بالايمن ولو مفضولا وحكي عليه الاتفاق بل قال ابن خزم لا يجوز مناولة غير الايمن الا باذنه قال ابن العربي وتقديم من على اليمين ليس لمعنى فيه بل لمعنى في جهة اليمين رواه مالك وأحمد والشيوخ والاربعة من حديث أنس بلفظ أني النبي صلى الله عليه وسلم بايمن يمينه وعن يمينه اعراي وعن شماله أبو بكر فشرب ثم أعطى الاعرابي ثم ذكره وفي بعض ألفاظ البخاري ألا فيمنوا (و يشرب في ثلاثة أنفاس) فقد روى أحمد والستة من حديث أنس كان اذا شرب تنفس ثلاثا ويقول هو أهنا وأمرأ وأبرأ (بحمد الله في وأخرها و يسمى الله في أوائلها) وهذا هو المراد بما رواه الترمذي في الشمائل وابن السني والطبراني من حديث ابن مسعود رفعه كان يتنفس في الاناء ثلاثا أي بأن يشرب ثم يزيله عن فمه ويتنفس ثم يشرب ثم يفعل كذلك فاذا أخرجه جد الله يفعل ذلك ثلاث مرات وفي الغيلانيات من حديث ابن مسعود رفعه كان اذا شرب تنفس في الاناء ثلاثا بحمد على كل نفس ويشكر عند آخرها وأما ما ورد من النهي عن التنفس

و راعى أسفل الكوز حتى لا يقطر عليه وينظر في الكوز قبل الشرب ولا يتجشأ ولا يتنفس في الكوز بل ينحيه عن فمه بالحد و برده بالتسمية وقد قال صلى الله عليه وسلم بعد الشرب الحمد لله الذي جعله عذبا فارتا برحمة ولم يجعله ملحا أجابا بذوقنا والكوز وكل ما يدار على القوم يدار بمنه وقد شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنا أو بكرة رضي الله عنه يمين شماله واعراي عن يمينه وعمر ناحية فقال عمر رضي الله عنه اعطأ أبابكر فناول الاعرابي وقال الايمن فالايمن فالايمن و يشرب في ثلاثة أنفاس بحمد الله في أوائلها

في الاناء فالمراد به في جوف الاناء وذلك لانه يغير الماء اما لتغير الفم بما كسول أو ترك سواك أولان النفس
يصعد بخار المعدة وفي الشرب من غير تنفس ضرر كبير من جهة الطب (و) يندب أن (يقول في آخر النفس
الأول الحمد لله وفي الثاني يزيد رب العالمين وفي الثالث يزيد الرحمن الرحيم) هكذا انقله صاحب القوت
وصاحب العوارف (فهذا) الذي ذكرناه (قريب من عشرين أدبا في حالة الاكل والشرب بدل عليه
الاستنار والاختبار) ولذا قال سهل من لم يحسن أدب الاكل لم يحسن أدب العمل وكان بعض السلف يقول
اني لأحب أن تكون لي نية في كل شيء حتى في الاكل والنوم وكانوا يكون لاحدهم في الاكل نية صالحة
كما يكون له في الجوع نية صالحة

(القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام)*

(وهو أن تسلك) عن الاكل (قبل) حصول (الشبع) بان يرفع يده قبل الامتلاء بمقدار ثلث بطنه أو
نصفه كذلك سنة السلف وهو أصح للجسم وقال حكيم من أهل الطب ان الدواء الذي لاداء فيه أن
لاتأكل الطعام حتى تشتهي وترفع يدك منه وأنت تشتهي (ويلحق أصابعه) فقد روى جابر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إذا أكل أحدكم طعاما فليص أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة
وروى أحمد ومسلم والثلاثة من حديث أنس رفعه كان إذا أكل لعق أصابعه الثلاث ورواه الحاكم وزاد
التي أكل بها وهذا أدب حسن وسنة جميلة لاشعاره بعدم الشره في الطعام وبالاعتدال على ما يحتاجه
وذلك أن الثلاث يستعمل بها الطريفة الخبير وهذا فيمكن فيه ذلك من الاطعمة والافيتعين بما يحتاج
من أصابعه (ثم يمسح بالمدليل) وهي خرقعة الغمر (ثم يغسلها) أي تلك الاصابع ثم يمسح بالمدليل ما على
الاصابع من البلل فقد روى أبو يعلى من حديث ابن عمر رفعه من أكل من هذه اللحوم فليغسل يده
من ربح وجده لا يؤذي من حذاه وعن أبي هريرة رفعه من بات وفي يده غمر ولم يغسله فاصابه شيء فلا يلو من
الانفسه (ويلتقط فتات الطعام) وهو ما يتفتت منه ويتكسر ويسقط حوالى المائدة ويأكله
(قال صلى الله عليه وسلم من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده) هكذا هو في القوت قال
المرائي رواه أبو الشيخ في الثواب من حديث جابر بلفظ آمن من الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده
الحق وله من حديث الحجاج بن علاط السلمي أعطى سعة في الرزق وفي الحق في ولده ولد ولده وكلاهما
منكر جدا اه قلت قد روى في الباب من طرق مختلفة منها ما رواه الخطيب في المؤلف عن هدية بن
خالد عن نجاد بن سلمة عن ثابت عن أنس رفعه من أكل ما سقط من المائدة آمن من الفقر قال الحافظ بن
عجر في أطراف المختارة سنه في هدية على شرط مسلم والمثنى منكر فيمنظرون فيمن دون هدية ومنها عن ابن
عباس مرفوعا من أكل ما يسقط من الخوان نفي عنه الفقر ونفي عن ولده الحق رواه أبو الحسن ابن
معروف في فضائل بني هاشم والخطيب وابن النجار في تاريخهم ما منها عن الحجاج بن علاط السلمي رفعه
من أكل ما يسقط من المائدة لم يزل في سعة من الرزق وفي الحق في ولده ولد ولده رواه الباقر وروى ومنها
عن عبد الله بن أم حوام الانصاري رفعه من أكل ما يسقط من السفرة غفر له رواه الطبراني والبخاري وفيه
غياب بن ابراهيم ضعيف ومنها عن أبي هريرة رفعه من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة وعوفي من
الحق من ولده ولد ولده رواه ابن عساكر وفيه اسحق بن نجيع كذاب ومنها عن ابن عباس أيضا من
أكل ما يسقط من الخوان فرزق أولادا كانوا اصحابا رواه الشيرازي في اللقب والخطيب وابن عساكر
(ويتخلل) بعد الطعام أي يستعمل الخلال في أسنانه لاجرا ما بقي من بقايا الطعام فيه خصوصا عقب
أكل اللحم فإنه يتعلق منه في أصول الاسنان شيء لا يخرج الا بالخلال (ولا يتلع كل ما يخرج من بين أسنانه
بالخلال الا ما يجمع من أصول أسنانه بلسانه وأما المخرج بالخلال فيرميه) ولفظ القوت ولا يزدرد
ما أخرج الخلال من بين أسنانه فإنه داع ومكروه ومالا به بلسانه فلا بأس ان يزدرد قات والسرف في ذلك
ان ما يخرج بالخلال ملوث بالدم غالبا فيتجنب وامامالا به بلسانه فهو يخرج بسهولة من غير تلويث بدم

ويقول في آخر النفس
الأول الحمد لله وفي الثاني
يزيد رب العالمين وفي الثالث
يزيد الرحمن الرحيم فهذا
قريب من عشرين أدبا في
حالة الاكل والشرب دلت
عليها الاخبار والاستنار
(القسم الثالث ما يستحب
بعد الطعام)*

وهو أن تسلك قبل الشبع
ويلحق أصابعه ثم يمسح
بالمنديل ثم يغسلها
ويلتقط فتات الطعام قال
صلى الله عليه وسلم من أكل
ما يسقط من المائدة عاش
في سعة وعوفي في ولده
ويتخلل ولا يتلع كل ما يخرج
من بين أسنانه بالخلال الا
ما يجمع من أصول أسنانه
بلسانه أما المخرج بالخلال
فيرميه

فلأبأس بازدراده وقدر وى هذا المعنى من حديث أبي هريرة عند البيهقي من أكل طعاما فاشغال فليألفظ
وما لاك بلسانه فليباع من فعل فقد أحسن وسن لا فلا حرم وأما التخلل فيروى عن ابن مسعود مر فوعا تخللوا
فانه نظافة والنظافة تدعو الى الايمان والاعمان مع صاحبه في الجنة وفي رواية تخللوا فانه مصححة للذباب
والذواجد هكذا رواه الطبراني في الاوسط وفيه ابراهيم بن حبان قال ابن عدى أحاذشه موضوعة وقال
المنذرى رواه في الاوسط هكذا مر فوعا وقفه في الكبير على ابن مسعود باسنا حسن وهو الاشبه والتخلل
في اللغسة اخراج الخلطة بالكسر وهو ما يبقى بين الاسنان من الطعام والتخلل اسم للعود الذي يخرج به
والخروج يسمى خلالة بالضم (ويتمضمض بعد الخلل) أى لما يعقب الخلل بعض الدم فيتنجس به الفم
فيزيله بالمضمضة (ففيه أثر عن أهل البيت) هكذا في القوت الا انه قال عن بعض أهل البيت (وان يلعق
القصة) وما في معناها كالصفحة والصحن (يقال من لعق القصة وشرب ماءها كان له عتق رقبة) أى
بمنزلة عتق رقبة هكذا نقله صاحب القوت وقدر وى مر فوعا بعناه من حديث نبيلة الخير الهذلى رفعه من
أكل في قصة والحسبها استغفرت له القصة ورواه الترمذى من حديث العجلي بن راشد حدثني جدتي أم
عاصم قالت دخل علينا نبيلة الخير ونحن نأكل في قصة فحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره
وهكذا أخرجه ابن ماجه وآخرون منهم أحمد والبخارى والدارقطنى وأوردته بعضهم بلفظ تستغفر الصفحة للأحسين وقال صاحب
العوارف وروى أنس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسالات القصة وهو مستخف من الطعام
وروى الطبراني في الكبير من حديث العراب بن سارية من لعق الصفحة ولعق أصابعه أشبه الله في
الدنيا والآخرة وروى الحكيمة الترمذى من حديث أنس بن مالك في سياق حديث نبيلة عند الترمذى الا انه
زاد وصات عليه وثبت في صحيح مسلم عن جابر الامر بلعق الاصابع والصفحة فانكم لاتدرون في أى طعامكم
البركة وفى الفتا لابن حبان ولا ترفع الصفحة حتى تلعقها فان فى آخر الطعام البركة (و) يقال (ان التقاط
الفتات من حوالى المائدة) وأكلها (مهو رالحو والعين) نقله صاحب القوت ولفظه وليأكل ما سقط
من فتات الطعام يقال انه مهو رالحو والعين (وان يشكر الله تعالى بقلبه على ما أطمعه فيرى الطعام نعمة
منه) ورؤيته نعمة هو عين الشكر والشكر يستوجب المزيد ومن أدب الصوفية رؤية المنعم على
النعمة وانها منه وحده لا شريك له فيها ويعتقد الشكر له عليها (قال الله تعالى كما ومن طيبات ما رزقناكم
واشكر الله ومهما أكل حللا قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم اطعمنا طيبا
واسمعنا صالحا) كذا فى القوت الا انه قال اللهم اطعمنا طيبا فاستعملنا صالحا وزاد وليكثر شكر الله
على ذلك (وان أكل شبهة) أى طعاما فيه شبهة حرام (فليقل الحمد لله على كل حال اللهم لاتجعل قوتنا
على معصيتك) كذا فى القوت (ويقرأ بعد) فراغه (من الطعام قل هو الله أحد ولا يلاف قریش) كذا
فى القوت ونقله كذلك صاحب العوارف أما قل هو الله أحد فلاجل حصول البركة فانها تعدل ثلث القرآن
وتنقى عن قارنها المقر ولانها تعرف بسورة الاخلاص فيلاحظ معنى الاخلاص فيما أكله وأيضا فانها تعرف
بالصمدية لاشتمالها على اسم الصمد وهو الا جوف له ولا يحتاج الى طعام وشرب فيلاحظ هذه المعاني
عند قراءتها بعد الطعام وأما يلاف قریش فلان نسبة الالة والاجتماع والامان من الخوف والجوع
(ولا يقوم عن المائدة حتى ترفع أولا) روى ذلك من حديث ابن عمر بلفظ اذا وضعت المائدة فلا يقوم
حتى ترفع المائدة (فان أكل طعام الغير فليدعه ولا يقل) فى دعائه (اللهم بارك له فيما رزقته ويسر له ان
يفعل منه خيرا وقبضه بما أعطيت به واجعلنا وياهم من الشاكرين) كذا فى القوت (وان فطر عند قوم فليقل)
أى اذا نزل ضيفا عند قوم وهو صائم فاطر فليقل فى دعائه (أفطر عندكم الصاعون) خبر بمعنى الدعاء بالخير
والبركة لان افعال الصائمين تدل على اتساع الحال وكثرة الخير اذ من يحجز عن نفسه فهو عن غيره أعجز (وأكل

وليتضمض بعد الخلل
ففيه أثر عن أهل البيت
عليهم السلام وأن يلعق
القصة ويشرب ماءها
ويقال من لعق القصة
وغسلها وشرب ماءها كان
له عتق رقبة وان التقاط
الفتات مهو رالحو والعين
وأن يشكر الله تعالى بقلبه
على ما أطمعه فيرى
الطعام نعمة منه قال الله
تعالى كما ومن طيبات
ما رزقناكم واشكر وانعمة
الله ومهما أكل حللا قال
الحمد لله الذى بنعمته تتم
الصالحات وتنزل البركات
اللهم اطعمنا طيبا
واسمعنا صالحا وان
أكل شبهة فليقل الحمد لله
على كل حال اللهم لاتجعل
قوتنا على معصيتك ويقرأ
بعد الطعام قل هو الله أحد
ولا يلاف قریش ولا يقوم
عن المائدة حتى ترفع أولا
فان أكل طعام الغير فليدع
له وليقل اللهم أكثر خيره
وبارك له فيما رزقته ويسر
له أن يفعل فيه خيرا وقبضه
بما أعطيت به واجعلنا وياهم
من الشاكرين وان فطر
عند قوم فليقل أفطر
عندكم الصاعون وأكل

طعامكم الاررار) دعاء واخبار (وصلت عليكم الملائكة) أى استغفرت لكم واه الطبراني فى الكبير من حديث ابن الزبير بسند حسن ورواه أحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي من حديث أنس وفى إحدى روايتي النسائي بلفظ تنزلت بدل وصلت قال العراقى اسناده صحيح ونأزعه تلمذه الحافظ وقال فيه معمر وهو وان احتج به الشيخان فان روايته عن ثابت بخصوصه مقدوح فيها (وليكثر الاستغفار والحزن على ما أكل من شبهة) فليس من يأكل وهو يبكى مثل من يأكل وهو يضحك (ليطفيئ بدموعه وخزته حوال النار التي تعرض لها بقوله صلى الله عليه وسلم كل لحم) وفى رواية (نبت من حرام) وفى رواية من سحت (فالنار أولى به) هذا وعيد شديد يفيد أن كل أموال الناس بالباطل من البكائر (وليس من يأكل ويبكى كمن يأكل ويلهو) كذا فى القوت قال العراقى والحديث رواه البيهقي فى الشعب بلفظ لا يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار أولى به اه قلت وسأبقي هذا الحديث فى كتاب الحلال والحرام وو جد بخط الحافظ انه رواه أبو نعيم فى الحلية من حديث أبي بكر وعائشة وجابر بلفظ كل جسد نبت من سحت ونعوه من حديث ابن عباس فى الصغير للطبراني اه قلت رواه البيهقي وأبو نعيم من حديث زيد بن أرقم عن أبي بكر رضى الله عنهما قال زيد كان لابي بكر مملوك يعلو عليه فاتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة ثم قال من أين جئت به قال مررت بقوم فى الجاهلية فرقيت لهم فاعطوني قال أف لك كدت ان تهلكتى فادخل يدى فى حاقه فجعل يتقيأ وجعل لا يخرج قيسل له لا تخرج الا بالماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رعى بهم فقل له كل هذا من أكل لقمة قال لولم تخرج الامع نفسى لآخر جنتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وفى الاسناد عبد الواحد بن واصل وأورده الذهبى فى الضعفاء وقال ضعفه الأزدي وعبد الواحد بن زيد قال البخارى والنسائي متروك وروى ابن جرير من حديث ابن عمر كل لحم أنبت السحت فالنار أولى به قيل وما السحت قال الرشوة فى الحكم (وليقول اذا أكل لبنا أو شربه اللهم بارك لنا فيما رزقنا وزدنا منه) وان أكل غيره قال اللهم بارك لنا فيما رزقنا وارزقنا خيرا منه (فذلك الدعاء مما خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم اللين لعموم نفعه) ووجه ذلك انه يجزئ مكان الطعام والشراب كما ورد ذلك فى حديث ابن عباس فلا خير من اللين وبهذا يندفع قول بعضهم هل يلحق ما عدا اللين من الاشربة به أو بالطعام ووجه انقاعه ان الحديث صريح فى تخصيص ذلك باللين قال ابن عباس دخلت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا باناء من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا نحن عيونه وخالد عن شماله فقال لى الشربة لك فان شئت آتيت بها خالدا فقلت ما كنت أوتر على سورك أحد اثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاها الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال صلى الله عليه وسلم ليس شئ يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللين رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وقال الترمذى واللفظ له هذا حديث حسن وروى النسائي الفصل الاول منه قاله صاحب سلاح المؤمن ورواه كذلك أحمد وابن سعد وابن السني فى عمل يوم ليلة وفى بعض ألفاظهم اذا أكل أحدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأبدلنا خيرا منه (ويستحب عقب الطعام ان يقول) هذا الدعاء (الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا سيدنا ومولانا يا كافى من كل شئ ولا يكفى من شئ) أطعمت من جوع وآمنت من خشوف فلك الحمد أويت من يتم وهديت من ضلالة وأغنيت من عيلة

طعامكم الاررار وصلت عليكم الملائكة وليكثر الاستغفار والحزن على ما أكل من شبهة ليطفئ بدموعه وخزته حوال النار التي تعرض لها بقوله صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من سحت الا كانت النار أولى به اه قلت وسأبقي هذا الحديث فى كتاب الحلال والحرام وو جد بخط الحافظ انه رواه أبو نعيم فى الحلية من حديث أبي بكر وعائشة وجابر بلفظ كل جسد نبت من سحت ونعوه من حديث ابن عباس فى الصغير للطبراني اه قلت رواه البيهقي وأبو نعيم من حديث زيد بن أرقم عن أبي بكر رضى الله عنهما قال زيد كان لابي بكر مملوك يعلو عليه فاتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة ثم قال من أين جئت به قال مررت بقوم فى الجاهلية فرقيت لهم فاعطوني قال أف لك كدت ان تهلكتى فادخل يدى فى حاقه فجعل يتقيأ وجعل لا يخرج قيسل له لا تخرج الا بالماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رعى بهم فقل له كل هذا من أكل لقمة قال لولم تخرج الامع نفسى لآخر جنتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وفى الاسناد عبد الواحد بن واصل وأورده الذهبى فى الضعفاء وقال ضعفه الأزدي وعبد الواحد بن زيد قال البخارى والنسائي متروك وروى ابن جرير من حديث ابن عمر كل لحم أنبت السحت فالنار أولى به قيل وما السحت قال الرشوة فى الحكم (وليقول اذا أكل لبنا أو شربه اللهم بارك لنا فيما رزقنا وزدنا منه) وان أكل غيره قال اللهم بارك لنا فيما رزقنا وارزقنا خيرا منه (فذلك الدعاء مما خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم اللين لعموم نفعه) ووجه ذلك انه يجزئ مكان الطعام والشراب كما ورد ذلك فى حديث ابن عباس فلا خير من اللين وبهذا يندفع قول بعضهم هل يلحق ما عدا اللين من الاشربة به أو بالطعام ووجه انقاعه ان الحديث صريح فى تخصيص ذلك باللين قال ابن عباس دخلت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا باناء من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا نحن عيونه وخالد عن شماله فقال لى الشربة لك فان شئت آتيت بها خالدا فقلت ما كنت أوتر على سورك أحد اثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاها الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال صلى الله عليه وسلم ليس شئ يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللين رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وقال الترمذى واللفظ له هذا حديث حسن وروى النسائي الفصل الاول منه قاله صاحب سلاح المؤمن ورواه كذلك أحمد وابن سعد وابن السني فى عمل يوم ليلة وفى بعض ألفاظهم اذا أكل أحدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأبدلنا خيرا منه (ويستحب عقب الطعام ان يقول) هذا الدعاء (الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا سيدنا ومولانا يا كافى من كل شئ ولا يكفى من شئ) أطعمت من جوع وآمنت من خشوف فلك الحمد أويت من يتم وهديت من ضلالة وأغنيت من عيلة

فهدى ووجدك عائلا فافنى فاشتق الدعاء من السورتين (فك الحمد جدا كثيرا دائما طيبا نافعاً مباركاً فيه كما أنت أهلهم ومستحقهم اللهم أطعمتنا طيباً فاستعملنا صالحاً واجعله عوناً لنا على طاعتك ونعوذ بك أن نستعين به على معصيتك) هذا إذا كان الطعام لا شبهة فيه كما تقدم قريبا وهذا الذى أورده المصنف من الدعاء أنه مجوعا فى الحديث والمأثور منه أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع مائدته يقول الحمد لله كثيرا طيبا مباركاً فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا واه الجساعة الامسلاوفى رواية البخارى أيضا كان إذا رفع من طعامه قال الحمد لله الذى كفنا وأرانا غير مكفى ولا مكفور وقال مرة لك الحمد ربنا غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى ربنا وفى رواية الترمذى وابن ماجه واحدى روايات النسائى الحمد لله جدا وفى لفظ للنسائى اللهم لك الحمد جدا وعن أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين رواه الاربعه واللفظ لابي داود وابن ماجه واللفظ الترمذى كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا كل أو شرب قال فذكره وعن معاذ بن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاما فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقني من غير حول منى ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه الحديث رواه أبوداود واللفظ له والترمذى وابن ماجه والحاكم فى المستدرک وقال صحيح على شرط البخارى وقال الترمذى حسن غريب وعن أبى أيوب الانصارى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كل أو شرب قال الحمد لله الذى أطعم وسقى وسقوه وجعل له خراجا رواه أبوداود والنسائى وابن حبان فى الصحيحين وعن أبى هريرة قال دعا رجل من الانصار من أهل قبايعنى النبى صلى الله عليه وسلم فأنطقنا معه فلما طعم وغسل يده وأيديه قال الحمد لله الذى بطعم ولا بطعم من علينا فهذا ما أطعمنا وسقانا وكل بلا عمن أبلانا الحمد لله غير مودع ولا مكفى ولا مكفور ولا مستغنى عنه الحمد لله الذى أطعم من الطعام وأسقى من الشراب وكبى من العرى وهدى من الضلالة وبصر من العمى وفضل على كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين رواه النسائى واللفظ له والحاكم وابن حبان فى صحيحيهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وروى ابن أبى شيبة عن مرسل سعيد بن جبيرة أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه قال اللهم أشبع وأرويت فهنيئا ورزقتنا فأطبت فزادنا والله أعلم (وأما غسل اليدين بالاشنان فكيفيته ان يجعل الاشنان على كفه اليسرى ويغسل الاصابع الثلاث من اليد اليمنى أولا) قال صاحب القوت ليس كل أحد يحسن أدب الغسل كما ليس كل انسان يعرف سنة الاكل فن غسل يده بالاشنان ابتداء يغسل أصابعه الثلاث أولا ثم جعل الاشنان فى راحته اليسرى (ويضرب يده على الاشنان اليابس فيمسح به شفتيه) بان عمره عليه (ثم ينعم غسل الفم بأصبعه ويدلك ظاهر أسنانه وباطنها والحنك واللسان ثم يغسل أصابعه) من ذلك الماء ثم بذلك ببقية الاشنان اليابس أصابعه (ظهر او باطنا ويستغنى بذلك عن إعادة الاشنان الى الفم) لتلقى الغمر اليه من يديه (و) هذا يكفيه من (إعادة غسله) فهذا أدب الغسل بالاشنان وهكذا أورده صاحب القوت ونقله عنه صاحب العوارف وغيره

(الباب الثانى فيما يزيد بسبب الاجتماع والمشاركة فى الاكل)

(وهى سنة الاول أن لا يتدبى بالطعام ومعه من يستحق التقديم بكبى سن أو زيادة فضل) بان يكون عالما (الان يكون هو المتبوع والمقتدى به فحينئذ ينبغي ان لا يطول عليهم الانتظار إذا اشربوا) أى ثم يوا ورفعوا أبصارهم (للاكل واجتماعه) فان انتظار المائدة الحاضرة من جهة جهد البلاء ولفظ القوت ولا يكون أول من يتدبى بالاكل حتى يسبق صاحب المنزل والا كبر فالأكل ان يكون اماما يقتدى به أو يكون القوم منقبضين فيسقطهم بالابتداء اه وروى الشيخان وأبو داود من حديث سهل بن أبى حمزة رفعه الكبر الكبر أى كبر والكبر فهو منصوب على الاغراء (الثانى ان لا يسكتوا على الطعام) اذا شرعوا فى الاكل (فان ذلك من سيرة العجم) فانهم يعدون الكلام فى حالة الاكل من سوء الادب وليس

ولكن يتكلمون بالمعروف (٢٢٨) ويتحدثون بحكايات الصالحين في الاطعمة وغيرها (الثالث) أن يرفق برقيقته في القصة فلا

يقصد أن يأكل زيادة على ما يأكله فان ذلك حرام ان لم يكن موافقاً لرضاء رقيقه مهما كان الطعام مشتركاً بل ينبغي أن يقصد الا يثار ولا يأكل كل تمرتين في دفعة الا اذا فعلوا ذلك أو استأذنهم فان قلل رقيقه نشاطه ورغبه في الاكل وقال له كل ولا يزيد في قوله كل على ثلاث مرات فان ذلك الحاح وافراط * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خوطب في شيء ثلاثاً لم يراجع بعد ثلاث وكان صلى الله عليه وسلم يكرر الكلام ثلاثاً فليس من الادب الزيادة عليه فاما الحلف عليه بالا كل فممنوع قال الحسن بن علي رضي الله عنهما الطعام أهون من أن يخلف عليه (الرابع) أن لا يحجج رقيقه الى أن يقول له كل قال بعض الادباء أحسن الاساليب أن كلا من لا يحجج صاحبه الى أن يتفقده في الاكل وحمل عن أخيه مؤنة القول ولا ينبغي أن يدع شيئاً مما يشتهي لاجل نظر الغير اليه فان ذلك تصنع بل يجري على المعتاد ولا ينقص من عادته شيئاً في الوحدة ولكن يعود نفسه حسن الادب في الوحدة حتى لا يحتاج الى التصنع عند الاجتماع نعم لو قلل من

كذلك (ولكن يتكلمون بالمعروف) وبما يناسب الوقت والحال (ويتحدثون بحكايات الصالحين في الأطعمة وغيرها) ليعتبروا بذلك ولكن لا يتكلم وهو يعض اللقمة فربما يبدو منه شيء فيقذر الطعام (الثالث يرفق برقيقته في القصص فلا يقصد أن يأكل زيادة على ما يأكله فان ذلك حرام ان لم يكن موافقاً لرضاء رقيقه مهما كان الطعام مشتركاً) فان لكل منهما حقاً لا يتعداه (بل ينبغي أن يقصد الا يثار) أي يؤثر رقيقته على نفسه (ولا يأكل تمرتين في دفعة) واحدة وهو القران المنهي عنه لان فيه احتفاء برقيقه مع ما فيه من الشره المزري (الا اذا فعلوا ذلك) فموافقهم وحيث فلا يحجج (أو استأذنهم) فاذنوا له فيجوز وتقوم مقام صريح الاذن فريضة تغلب على الظن رضاهم ولا يكفي اذن واحد من الشركاء بل يشترط اذن الكل قال الحافظ ابن حجر وهذا يعقوب مذهب من يصح هبة المجهول وى أحمد والستة من حديث ابن عمر نهى عن الاقران الا ان يستأذن الرجل أخاه هكذا هو لفظ الحديث قال عياض والصواب القران بلا ألف وقال الحافظ وهي اللغة الفصحى وهكذا جاء عند الطيالسي وأحمد والنهي للتنزيه ان كان الاكل مالاً كالسبيل المتصرف والا فلا تحريم وقال ابن بطال هو للنسب مطلقاً عند الجمهور لان الذي يوضع للاكل سبيله المكروه لا التشاح لاختلاف الناس في الاكل والارجح الاول ومثل التمرتين اللقمتان كما صرح به ابن العربي (وان قلل رقيقه) من الاكل انقباضاً وحياء (بسطة ورغبه في الاكل وقال له كل) هكذا هو بضم الكاف أمر من أكل يأكل أصله أأكل وسمعت بعض الاعراب يقول لرقيقه اذا تأخر عن الاكل كل بكسر الكاف ويطننه كل من سمعه لحناً وعنده انه مختصر من واكل من المواكاة والله أعلم (ولا يزيد في قوله كل على ثلاث مرات) لا متوالياً بل يجعل بين كل كلمة كلمة مسافة بحسب الوقت والحال (فان ذلك) أي الزيادة على الثلاث (الحاح وافراط) وقد نهى عن كل منهما ولفظ القوت واذا عرضت على أخيك الطعام مرة أو مرتين فلا تلحن عليه وكذلك اذا دعوته فأكده فقد قالوا لا تلزم أخاك ما يشق عليه ولا تزيد على ثلاث مرات فان الاحاح ما زاد على ثلاث وليس ذلك من السنة والادب الا فيما لا بد منه مما للجمع فيه أدب قالوا (كان صلى الله عليه وسلم اذا خوطب في شيء ثلاثاً لم يراجع بعد ثلاث) قال العراقي رواه أحمد من حديث جابر في حديث طويل له ومن حديث ابن أبي حنيفة أيضاً وسنادهما حسن (وكان صلى الله عليه وسلم يكرر الكلام ثلاثاً) ويعيد القول ثلاثاً كذا في القوت قال العراقي رواه البخاري من حديث أنس كان يعيد الكلام ثلاثاً اه قلت ورواه الترمذي والحاكم زيادة لتعقل عنه أي السكامة التي يتكلم بها كان يعيدها ثلاث مرات لتدبرها السامعون ويرسخ معناها في القوة العاقلة (فليس من الادب الزيادة عليه) أي على الثلاث (فأما الحلف عليه بالا كل) كما هو عليه عامة الناس اليوم (فممنوع قال الحسن بن علي رضي الله عنهما الطعام أهون من أن يخلف عليه) وقال مرة أبسر من أن يدعى الى ذلك يعظم حق المؤمن وقد كان سعيد بن أبي عروبة بهذه المنزلة لم يكن يعرض على اخوانه الطعام ولكنه كان يظهره ويعرضه فكان اللحم مسلواً معلقاً والخبز موجوداً ظاهراً وكان ذلك مشاعاً في منزله لمن أراد تناوله وكان الثوري يقول اذا زارك أخوك فلا تقل له اقدم اليك ولكن قدم اليه ما عندك فان كل والا فارقه (الرابع) أن لا يحجج رقيقه الى أن يقول له كل (فان ذلك يحشمه وربما يقطع) قال بعض الادباء أحسن الاساليب أن كلا من لم يحجج صاحبه الى أن يتفقده في الاكل وحمل عن أخيه مؤنة القول (ولا ينبغي أن يدع) أي يترك (شيئاً مما يشتهي) من الماء كقول (لاجل نظر الغير اليه فان ذلك تصنع) وهو منهي عنه فانه يفضي الى التصنع في العمل (بل يجري على المعتاد) من أحواله (ولا ينقص من عادته) في أكله المعتاد (في الوحدة) أي حالة أكله وحده منفرداً عن اخوانه (ولكن يعود نفسه حسن الادب في الوحدة حتى) يتقرب عليه وعند ذلك (لا يحتاج الى التصنع عند الاجتماع) وهذا أدب الصوفية (نعم لو قلل من أكله ايثاراً) على نفسه (لاخوانه) قدمه اليهم (نظر اليهم عند الحاجة الى ذلك فهو حسن) عندهم (وان زاد في الاكل على نية

المساعدة وشكره في نشاط القوم في الاكل فلا بأس به بل هو حسن وكان ابن المبارك (٢٢٩) يقدم فآخرا للطب الى اخوانه ويقول من

أكل أكثر أعطيت به بكل
نواة درهم أو كان بعد النوى
ويعطى كل من له فضل نوى
بعده درهم وذلك لدفع
الحياء وزيادة النشاط في
الانبساط وقال جعفر بن
محمد رضى الله عنهم ما أحب
اخواني الى أكثرهم أكل
وأعظمهم لقمة وأنقلهم
على من يحوجني الى تعهده
في الاكل وكل هذا اشارة
الى الجري على المعتاد وترك
التصنع وقال جعفر رحمه
الله أيضا تبين جودة محبة
الرجل لآخيه بجودة أكله
في منزله (الخامس) أن
غسل اليدين في الطست
لاباس به وله أن يتخضم فيه
ان أكل وحده وان أكل
مع غيره فلا ينبغي أن يفعل
ذلك فاذا قدم الطست اليه
غسبه كراماته قبله *
اجتمع أنس بن مالك ونابت
البناني رضى الله عنهم على
طعام فقدم أنس الطست
اليه فامتنع ثابت فقال أنس
إذا أكرمك أخوك فاقبل
كرامته ولا تردّها فانما يكرم
الله عز وجل وروى أن
هرون الرشيد دعا بامعوية
الضري فصب الرشيد على
يده في الطست فلما فرغ قال
يا بامعوية تدرى من صب
على يدك فقال لا قال صبه
أمير المؤمنين فقال يا أمير
المؤمنين انما أكرمت
العلم وأجلته فاجللك الله

المساعدة) للجماعة (وتحريك نشاط القوم في الاكل) أو بنية فضل الاكل مع الاخوان (فلا بأس به بل هو حسن) نقله صاحب القوت بعنه (وكان) عبدالله (بن المبارك) رحمه الله (يقدم فآخرا للطب الى اخوانه ويقول من أكل أكثر أعطيت به بكل نواة درهم أو كان بعد النوى) أى الموجود في يدهم اليسرى (ويعطى كل من له فضل نوى بعده درهم) نقله صاحب القوت (وذلك لدفع الحياء) والانتباه عنهم (وزيادة النشاط في الانبساط) مع الاخوان (قال جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى (أحب اخواني الى أكثرهم أكل) أى لطعامي (وأعظمهم لقمة وأنقلهم على من يحوجني الى تعهده في الاكل) نقله صاحب القوت (وكل هذا اشارة الى الجري على المعتاد وترك التصنع) في الاكل (وقال جعفر أيضا تبين محبة الرجل لآخيه بجودة أكله في منزله) نقله صاحب القوت أيضا وهذا لانه يدخل عليه السرور بذلك الاكل فيكون دليلا على محبته فان قلل الاكل لقل الطعام فحسن روى ان سفيان الثوري دعا ابراهيم بن آدم وأصحابه الى طعام فقصروا في الاكل فلما رفع الطعام قال له الثوري انك قصرت في الاكل فقال ابراهيم لانك قصرت في الطعام فقصرنا في الاكل (الخامس غسل اليد) بعد الفراغ من الطعام (في الطست) في الصباح قال ابن قتيبة أصلها طس فأبدل من أحد الضعفين تاء لثقل اجتماع المثلين لانه يقال في الجمع طساس كسهم وسهام وفي التصغير طسية وجعت أيضا على طسوس باعتبار الاصل وعلى طسوت باعتبار اللفظ قال ابن الانباري قال الفراء كلام العرب طسه وقد يقال طس بغير هاء فهى مؤنثة وطس تقول طست كما قالوا في لصق ونقل عن بعضهم التذكير والتأنيث وقال الزجاج التأنيث أكثر كلام العرب وقال السجستاني هي أعجمية معربة وقال الأزهرى هي دخيلة في كلام العرب لان التاء والطاء لا يجتمعان في كلمة عربية (لاباس به) وان كان في قصعة أو ناء من خرف فهو أقرب الى السنة (وله أن يتخضم فيه) عند غسل يده وفيه والخامة ما كان من الحلق (ان أكل وحده وان أكل مع غيره فلا ينبغي أن يفعل ذلك) فربما يستقذره أخوه وهو يخالف للدب وان برق فيه بعد أن يفرغ الجماعة ورفع الطست لاباس به (فاذا قدم الطست اليه غيره) اكراما قبله (ولا يردّه) فقد روى انه (اجتمع أنس ابن مالك) رضى الله عنه (ونابت) ابو محمد (البناني) التابعي رحمه الله تعالى (على طعام فقدم أنس الطست اليه فامتنع ثابت) من تقدمه في غسل اليد وكأنه استحيا مع حضور شيخه أنس (فقال أنس اذا أكرمك أخوك فاقبل كرامته ولا تردّها فانما يكرم الله عز وجل) نقله صاحب القوت ولفظه فانه انما يكرم الله عز وجل قلت ومعنى ذلك رواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر من أكرم امرأ مسلما فأنما يكرم الله تعالى وسنده ضعيف وفي بعض ألفاظه قد أكرم أخاه المؤمن (وروى ان هرون الرشيد العباسي) دعا بامعوية الضري (هو محمد بن حازم التميمي السعدي مولا ههم يقال عى وهو ابن أربيع سنين قال العجلي كوفي ثقة وقال يعقوب بن شيبة كان من الثقات وروى عنه قال النسائي ثقة وقال ابن خراش صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان حافظا متقنا ولكنه كان مرجئا ولد سنة ثلاث عشرة ومائة ومات سنة أربع وتسعين ومائة روى له الجماعة) فصب الرشيد على يده في الطست فلما فرغ قال (ولفظ القوت قبله) (يا بامعوية تدرى من صب على يدك فقال لا قال صبه أمير المؤمنين فقال) يا أمير المؤمنين (انما أكرمت العلم وأجلته) أى عظمته (فأجلك الله وأكرمك) كما أجلت وأكرمت العلم وأهله) هكذا نقله صاحب القوت ونقله كذلك صاحب العوارف الا أنه قال دعا بامعوية وأمر أن يقدم له طعام فلما أكل صب الرشيد الماء على يده في الطست والباقي سواء ولم تزل سنة الملوكة الماضين في اجلالهم وحكمي من أئق به من المغاربة أن مولاى اسمعيل بن مولاى الشريف جدم ملوك المغرب الآن دعا علماء عصره وفيهم أبو الوفاء البوسى وقدم اليهم الطعام فلما فرغوا صب على أيديهم الماء فامتنع أبو الوفاء فغضب في امتناعه لذلك (ولا بأس أن يجتمعوا على غسل اليد في الطست في حالة واحدة فهو أقرب وأكرمك كما أجلت العلم وأهله ولا بأس أن يجتمعوا على غسل اليد في الطست في حالة واحدة فهو أقرب

وأكرمك كما أجلت العلم وأهله ولا بأس أن يجتمعوا على غسل اليد في الطست في حالة واحدة فهو أقرب

الى التواضع وأبعد عن طول الانتظار (٢٣٠) فان لم يفعلوا فلا ينبغي أن يصب ماء كل واحد بل يجمع الماء في الطست قال صلى الله عليه

وسلم اجتمعوا وضوءكم جمع الله شملكم قيل ان المراد به هذا * وكتب عمر بن عبد العزيز الى الامصار لا يرفع الماست من بين يدي قوم الاملاوة ولا تشبهوا بالاعجم وقال ابن مسعود اجتمعوا على غسل اليدي في طست واحد ولا تستنوا بسنة الاعاجم والخدام الذي يصب الماء على اليد كره بعضهم أن يكون قائما وأحب أن يكون جالسا لانه أقرب الى التواضع وكره بعضهم جلوسه فروى أنه صب على يد واحد خدام جالساقام المصوب عليه فقبل له لم يفت فقال أحدهما لا بد وأن يكون قائما وهذا أولى لانه أسير للصب والغسل وأقرب الى تواضع الذي يصب وإذا كان له نية فيه فتمكينه من الخدمة ليس فيه تكبر فان العادة جارية بذلك في الطست اذا سبعة آداب أن لا يبرز فيه وأن يقدمه المتبوع وأن يقبل الاكرام بالتقديم وان يدارمنة وأن يجتمع فيه جماعة وأن يجمع الماء فيه وأن يكون الخادم قائما وأن يجع الماء من فيه ورساله من يده برفق حتى لا يرش على الفراش وعلى أصحابه ثم يمر الماء على يده اذا كان الطست مكشوقا فانه ربما أدى الى تناثر شيء منه وأما اذا كان مغطيا فيرسل الماء من فيه الى الطست ولا يحتاج الى ارساله من اليد (و) من الادب (أن يصب صاحب المنزل بنفسه الماء على يديه) تبرك به واكرامه وهذا من الادب ان حقيقة بأن يلحق بالآداب السبعة فتكون تسعة ولكن المصنف أفرد ههنا في الذكر عن السبعة (هكذا فعل مالك بالشافعي وجهه ما لله تعالى في أول نزوله عليه) بالمدينة وكان الشافعي عمره اذذاك دون العشرين وذلك انه قدم اليه الطعام فلما فرغ صب مالك الماء على يده (وقال لا يرو عنك ما رأيت مني نغمة الضيف فرض) ويقال ثلاثة لا يستحي من خدمتهم الضيف والوالد والداية (السادس أن لا ينظر الى أصحابه) أي الوجوه هم قاصدا والمراد تذكرا للنظر (ولا يراقب أكلهم فيستحيون) من ذلك (بل يغض بصره ويستغل بنفسه) فهذا أعون لهم على الاكل فان المراقبة تورث الانقباض (ولا يمسك يده عن الطعام فرض (السادس) أن لا ينظر الى أصحابه ولا يراقب أكلهم فيستحيون بل يغض بصره عنهم ويستغل بنفسه ولا يمسك

فرض (السادس) أن لا ينظر الى أصحابه ولا يراقب أكلهم فيستحيون بل يغض بصره عنهم ويستغل بنفسه ولا يمسك

قبل

قبل اخوانه اذا كانوا يتشمعون الا كل بعده بل يمد اليه ويقبضها ويتناول قليلا قليلا الى (٢٣١) أن يستوفوا فان كان قبل الا كل توقف

في الابتداء وقل الا كل حتى اذا توسعوا في الطعام أكل معهم أحياء فقد فعل ذلك كثير من الصحابة رضي الله عنهم فان امتنع لسبب فليعتذر اليهم دفعا للخجلة عنهم (السابع) أن لا يفعل ما يستقذره غيره فلا يفض يده في القصعة ولا يقدم اليها رأسه عند وضع اللقمة في فيه واذا أخرج شيئا من فيه صرف وجهه عن الطعام وأخذ بيساره ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخل ولا الخل في الدسومة فقد يكرهه غيره واللقمة التي قطعها بسننه لا يغمس بقيتها في المرقمة والخل ولا يتسكك بها يذكر المستقذرات

* (الباب الثالث في آداب تقديم الطعام الى الاخوان الزائرين)

تقديم الطعام الى الاخوان فيه فضل كثير * قال جعفر ابن محمد رضي الله عنهما اذا قدمت مع الاخوان على المائدة فاطيولوا فانها ساعة لا تحسب عليكم من أعمالكم (وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى كل نفقة ينفقها الرجل على نفسه وأبويه فن دونهم يحاسب عليها العبد الانفقة الرجل على اخوانه في الطعام فان الله يستحي أن يسأله عن ذلك) نقله صاحب القوت (هذا مع ما ورد من الاخبار في فضل الاطعام قال صلى الله عليه وسلم لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم) أي تستغفرون له (مادامت مائدة موضوعة) أي مدة دوام وضعها للأضياف (بين يديه حتى ترفع) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث عائشة بسند ضعيف اه قلت ورواه كذلك الحكيم الترمذي في نوادر الاصول بالفظان الملائكة تصلي ورحم المنذرى بضعفه وأخرجه أيضا البيهقي في الشعب وقال تفرد به بن دار بن علي قال الحكيم الترمذي سؤال الملائكة ربه أن يغفر لعبده من الاسباب الموجبة للمغفرة له فهو سبحانه نصب الاسباب التي يفعل بها ما يشاء بأوليائه وأعدائه وجعلها أسبابا لآرادته كما جعلها أسبابا لوقوع مراده فنه السبب والمسبب وان أشكل عليك ذلك فانظر الى الاسباب الموجبة لمحبة وغضبه فهو يحب ويرضى ويغضب والكل منه واليه وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد (وروي عن بعض علماء خراسان أنه كان يقدم الى اخوانه طعاما كثيرا لا يتقدرون على أكله جميعه وكان يقول) وافظ القوت انه كان اذا دعا اخوانه قدم اليهم نحو القفيز من صنوف الاطعمة والحبوب والفواكه اليابسة فمثل عن ذلك فقال (بلغنا عن

(قبيل اخوانه اذا كانوا يتشمعون الا كل بعده) أو يحتاجون الى بسط (بل يمد اليه) الى الطعام (ويقبضها) ويربهم انه يأكل (ويتناول قليلا) منه (الى أن يستوفوا) غرضهم منه (فان كان قليل الاكل) أي من عادته ذلك (توقف في الابتداء وقل الاكل) وتربص (حتى اذا توسعوا في الطعام) بأن أكلوا وصدرا منه (أكل معهم آخرا) ليستوى أكله مع أكلهم فان كانوا علماء لم يكرهوا ذلك منه (فقد فعل ذلك كثير من الصحابة رضي الله عنهم) كذا في القوت قال وقد كان بعض الرؤساء من الاجواد اذا دعا الناس الى طعامه يدعو الخبز فيقول اعلم الناس بما عندك من الاوان قال فسات بعض جلسائه لم يفعل هذا فقال لينتقي الرجل منهم نفسه لما يشتهي من الاوان قال ثم يدعهم يأكلون حتى اذا فاروا الفراغ جئنا على ركبته ومثله الى الطعام فأكل وقال لهم بسم الله ساعدوني بارك الله فيكم فكان السلف يستحسنون ذلك منه (فان امتنع) عن الاكل (لسبب) بان كان سبق له الاكل فلم يحب ادخال طعام على طعام أو غير ذلك (فليعتذر اليهم) ويخبرهم عن السبب والعلة (دفعها للخجلة عنهم) ليبسطوا في الاكل وروي صاحب العوارف عن ابن عمر رفعه اذا وضعت المائدة فلا يقوم من رجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليقل فان الرجل يتجمل جليسه فيقبض يده وعسى أن يكون له في الطعام حاجة (السابع) أن لا يفعل ما يستقذره غيره (وقد بينه بقوله) فلا يفض يده في القصعة ولا يقدم اليها رأسه عند وضع اللقمة في فيه (فربما يتساقط من فيه شيء فيها) (واذا أخرج شيئا من فيه) نحو لقمة أو عظمة (صرف وجهه عن الطعام وأخذ بيساره) ورواه بعيدا أو تحت الخوان فشكل ما ذكر ما يستقذره صاحبه (و) من ذلك أيضا ان (لا يغمس اللقمة الدسمة في الخل ولا الخل في الدسومة) وهذا وان لم يكن مستقذرا في الحقيقة (فقد يكرهه غيره) فليجتنب من ذلك (واللقمة التي قطعها بسننه لا يغمس بقيتها في المرقمة والخل) فانه كذلك مما يكرهه غيره (ولا يتسكك بها يذكر المستقذرات) الشرعية والعرفية والطبيعية لئلا يورث الشناخ للسامعين

* (الباب الثالث في آداب تقديم الطعام الى الاخوان الزائرين)

في الاطعام قال صلى الله عليه وسلم لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم مادامت مائدة موضوعة بين يديه حتى ترفع وروي عن بعض علماء

خراسان أنه كان يقدم الى اخوانه طعاما كثيرا لا يتقدرون على أكله جميعه وكان يقول بلغنا عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (٣٣٢) ان الاخوان اذا رفعوا أيديهم عن الطعام لم يحاسب من أكل فضل ذلك فانا أحب أن أستكثر

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الاخوان اذا رفعوا أيديهم عن الطعام لم يحاسب من أكل فضل ذلك فانا أحب أن أستكثر مما أقدمه اليكم لنأكل كل فضل ذلك وفي الخبر لا يحاسب العبد على ما يأكل مع اخوانه وكان بعضهم يكثر الاكل مع الجماعة لذلك ويقال اذا أكل وحده وفي الخبر ثلاثة لا يحاسب عليهم العبد أكلة السحر وما أظفر عليه والا كل مع الاخوان هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه الأزدي في الضعفاء من حديث جابر ثلاثة لا يسئلون عن النعيم الصائم والمفطر والرجل يأكل مع ضيفه أورده في ترجمة سليمان بن داود الجزي وروى وقال فيه منكر الحديث وللديلمي في مسند الفردوس نحوه من حديث أبي هريرة اهـ (وقال علي رضي الله عنه لان أجمع اخواني على صاع من طعام أحب الي من أن أعترق رقبته) أورده صاحب القوت وسيأتي له في آداب الصحبة بلفظ لان أصنع صاعا من طعام وأجمع عليه اخواني في الله أحب الي من أن أعترق رقبته ورواه محمد بن عبد الكريم السمرقندي في روح المجالس بلفظ لان أجمع نفر من اخواني على صاع أو صاعين من طعام أحب الي من أن أدخل السوق فاشتري عبدا فأعتقه (وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من كرم المرء طبيب زاده في سفره وبذله لاصحابه) نقله صاحب القوت وتقدم ذكره في كتاب الحج مع اختلاف عبارة (وكان الصحابة رضي الله عنهم يقولون الاجتماع على الطعام من مكارم الاخلاق) أي من الخصال المدالة عليها كذا في القوت (وكانوا رضي الله عنهم يجمعون على قراءة القرآن) وعلى الذكركر (ولا يفرقون الا عن ذواق) أي عن شيء من الطعام يذوقونه أي يطعمونه نقله صاحب القوت وعن هبة عن بعد نظيره قوله تعالى لتركبن طبة ما عن طبق وروى الترمذي في الشمائل في صفة صلى الله عليه وسلم ان أصحابه لم يكونوا يفرقون عنه الا عن ذواق قال الشارح الا عن مطعوم حسى غالبا أو معنوى دائما وهو العلم وقال بعض أهل الاعتبار ما أحببت الدعوة الا لما تذكر بها نعيم الجنة طعام ينقل من غير كلفة ولا مؤنة ولذلك (قبل اجتماع الاخوان على الكفاية مع الالفه ليس هو من الدنيا) كذا في القوت (وفي الخبر يري قول الله تعالى للعباد يوم القيامة يا ابن آدم جعت فلم تطعمه مني كيف أطعمكم وأنتم رب العالمين فيقول جاع أخوك المسلم فلم تطعمه ولو أطعمته كنت أطعمته) هكذا أورده في القوت قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ استطعمتكم فلم تطعمتمني (وقال صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم الزائر فاكروهم) ندبامؤ كذا يبشر وطلاقة وجهه ولين جانب وقضاء حاجته وضيافة بما يليق بحال الزائر والمزور قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث أنس وهو حديث منكر قاله ابن أبي ساتم في العلل اهـ قلت وكذلك رواه ابن لال من طريقه وفيه يحيى بن مسلم قال الذهبي ضعفه الجماعة (وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غر فابري طاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها) لكونهم اشغافا لا تتعجب ما وراءها (هي ابن) وفي رواية أعدها الله لمن (الان السكلام وأطعم الطعام وصلي بالليل والناس نيام) وفي رواية لمن أطعم الطعام وألان السكلام وتابع الصيام وصلي بالليل والناس نيام وفي أخرى واصل بدل تابع وفي أخرى زيادة أقشى السلام قال العراقي رواه الترمذي من حديث علي وقال غريب لا يعرفه الامن حديث عبد الرحمن بن اسحق وقد تسكلم فيه من قبل حفظه اهـ قلت ورواه كذلك أحمد وابن حبان والبيهقي من حديث أبي مالك الاشعري قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن معاذ بن عمار ووثقه ابن حبان ووقع في رواية البيهقي زيادة قال يارسول الله وما طعام الطعام قال من قاتل عبالة قيل وما وصال الصيام قال من صام رمضان ثم أدرك رمضان فصامه قيل وما افشاء السلام قال مصادفة أخيك قبلي وما الصلاة والناس نيام قال صلاة العشاء الاخرة اهـ وهو وان

مما أقدمه اليكم لنأكل كل فضل ذلك وفي الخبر لا يحاسب العبد على ما يأكل مع اخوانه وكان بعضهم يكثر الاكل مع الجماعة لذلك ويقال اذا أكل وحده وفي الخبر ثلاثة لا يحاسب عليهم العبد أكلة السحر وما أظفر عليه والا كل مع الاخوان هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه الأزدي في الضعفاء من حديث جابر ثلاثة لا يسئلون عن النعيم الصائم والمفطر والرجل يأكل مع ضيفه أورده في ترجمة سليمان بن داود الجزي وروى وقال فيه منكر الحديث وللديلمي في مسند الفردوس نحوه من حديث أبي هريرة اهـ (وقال علي رضي الله عنه لان أجمع اخواني على صاع من طعام أحب الي من أن أعترق رقبته) أورده صاحب القوت وسيأتي له في آداب الصحبة بلفظ لان أصنع صاعا من طعام وأجمع عليه اخواني في الله أحب الي من أن أعترق رقبته ورواه محمد بن عبد الكريم السمرقندي في روح المجالس بلفظ لان أجمع نفر من اخواني على صاع أو صاعين من طعام أحب الي من أن أدخل السوق فاشتري عبدا فأعتقه (وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من كرم المرء طبيب زاده في سفره وبذله لاصحابه) نقله صاحب القوت وتقدم ذكره في كتاب الحج مع اختلاف عبارة (وكان الصحابة رضي الله عنهم يقولون الاجتماع على الطعام من مكارم الاخلاق) أي من الخصال المدالة عليها كذا في القوت (وكانوا رضي الله عنهم يجمعون على قراءة القرآن) وعلى الذكركر (ولا يفرقون الا عن ذواق) أي عن شيء من الطعام يذوقونه أي يطعمونه نقله صاحب القوت وعن هبة عن بعد نظيره قوله تعالى لتركبن طبة ما عن طبق وروى الترمذي في الشمائل في صفة صلى الله عليه وسلم ان أصحابه لم يكونوا يفرقون عنه الا عن ذواق قال الشارح الا عن مطعوم حسى غالبا أو معنوى دائما وهو العلم وقال بعض أهل الاعتبار ما أحببت الدعوة الا لما تذكر بها نعيم الجنة طعام ينقل من غير كلفة ولا مؤنة ولذلك (قبل اجتماع الاخوان على الكفاية مع الالفه ليس هو من الدنيا) كذا في القوت (وفي الخبر يري قول الله تعالى للعباد يوم القيامة يا ابن آدم جعت فلم تطعمه مني كيف أطعمكم وأنتم رب العالمين فيقول جاع أخوك المسلم فلم تطعمه ولو أطعمته كنت أطعمته) هكذا أورده في القوت قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ استطعمتكم فلم تطعمتمني (وقال صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم الزائر فاكروهم) ندبامؤ كذا يبشر وطلاقة وجهه ولين جانب وقضاء حاجته وضيافة بما يليق بحال الزائر والمزور قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث أنس وهو حديث منكر قاله ابن أبي ساتم في العلل اهـ قلت وكذلك رواه ابن لال من طريقه وفيه يحيى بن مسلم قال الذهبي ضعفه الجماعة (وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غر فابري طاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها) لكونهم اشغافا لا تتعجب ما وراءها (هي ابن) وفي رواية أعدها الله لمن (الان السكلام وأطعم الطعام وصلي بالليل والناس نيام) وفي رواية لمن أطعم الطعام وألان السكلام وتابع الصيام وصلي بالليل والناس نيام وفي أخرى واصل بدل تابع وفي أخرى زيادة أقشى السلام قال العراقي رواه الترمذي من حديث علي وقال غريب لا يعرفه الامن حديث عبد الرحمن بن اسحق وقد تسكلم فيه من قبل حفظه اهـ قلت ورواه كذلك أحمد وابن حبان والبيهقي من حديث أبي مالك الاشعري قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن معاذ بن عمار ووثقه ابن حبان ووقع في رواية البيهقي زيادة قال يارسول الله وما طعام الطعام قال من قاتل عبالة قيل وما وصال الصيام قال من صام رمضان ثم أدرك رمضان فصامه قيل وما افشاء السلام قال مصادفة أخيك قبلي وما الصلاة والناس نيام قال صلاة العشاء الاخرة اهـ وهو وان

ظاهرها هي لمن ألان السكلام وأطعم الطعام وصلي بالليل والناس نيام

وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من أطمع الطعام وقال صلى الله عليه وسلم من أطمع أخاه (٢٣٣) حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار

بشبع خنادق ما بين كل
خندقين مسيرة خمسمائة
عام (وأما آذابه) فبعضها
في الدخول وبعضها في
تقديم الطعام أما الدخول
فليس من السنة أن يقصد
قوماً من بصل الوقت طعامهم
فيدخل عليهم وقت الاكل
فإن ذلك من المفاجأة وقد
نهي عنه قال الله تعالى
لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن
يؤذن لكم إلى طعام غير
ناظرين إناه يعني منتظرين
حينه ونفجه وفي الخبر من
مشى إلى طعام لم يدع إليه
مشى فاسقاً وأكل حراماً
ولكن حق الداخل إذا لم
ير بص واتفق أن صادفهم
على طعام أن لا يأكل ما لم
يؤذن له فإذا قيل له كل فقل
فإن علم أنهم يقولونه على
حجة لمساعدته فليساعدوا
كانوا يقولونه حياء منه فلا
ينبغي أن يأكل بل ينبغي
أن يتعلم أما إذا كان جائعاً
فقد صد بعض أخوانه لطعمه
ولم يتر بص به وقت أكله
فلا بأس به * فقد روى
الله صلى الله عليه وسلم وأبو
بكر وعمر رضي الله عنهما
منزل أبي الهيثم بن التيهان
وأبي أيوب الأنصاري لأجل
طعام يأكلونه وكانوا جميعاً
والدخول على مثل هذه
الحالة أعانة لذلك المسلم على
حيازة ثواب الطعام وهي
عادة السلف وكان عون بن

ضعفه ابن عدي لكن أقام له ابن القيم شواهد يعتضد بها ومع ملاحظته لا يمكن التفسير بغيره والله أعلم
(وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من أطمع الطعام) قال العراقي رواه أحمد والحاكم من حديث صهيب
وقال صحيح الإسناد اه قلت ولكن بزيادة ورد السلام وهكذا رواه أبو الشيخ في الثواب ٢ في حزنه
وأبو يعلى وابن عساکر كلهم من طريق حمزة بن صهيب عن أبيه (وقال صلى الله عليه وسلم من أطمع
أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة
عام) قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو وقال ابن حبان ليس من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الذهبي غريب منكر اه قلت هذا اللفظ الحاكم ورواه أيضاً النسائي والبيهقي
والخراطي في مكارم الاخلاق كلهم بلفظ من أطمع أخاه من الخبر حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه
وفيه كل خندق مسيرة سبع مائة عام (وأما آذابه فبعضها في الدخول وبعضها في تقديم الطعام) آداب
(الدخول فليس من السنة أن يقصد) الرجل (قوماً من بصل) أي متحيزين (لوقت طعامهم) أي حضور
طعامهم ليصادفهم (فيدخل عليهم وقت الاكل) فإن ذلك من المفاجأة وقد نهى عنه قال الله تعالى لا تدخلوا
بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه يعني منتظرين حينه ونفجه) فالناظر هنا بمعنى
المنتظر ومن هنا جاءت المعتزلة قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة بمعنى منتظرة وهو مردود
بوجوه مذكورة في محالها من كتاب قواعد العقائد (وفي الخبر من مشى إلى طعام لم يدع إليه مشى فاسقاً
وأكل حراماً) قال العراقي رواه البيهقي من حديث عائشة نحوه وضعته ولا يروى داود من حديث ابن عمر من
دخل على غير دعوة دخل سارقاً وخرج مغيراً وإسناده ضعيف اه قلت ولفظ البيهقي من دخل على قوم
اطعام لم يدع إليه فكل دخل فاسقاً وكل ما لا يحل له وهكذا رواه ابن النجار أيضاً وإنما لفظ أبي داود فاوله
من دعي فلم يجب فقد عصي الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة الخ وقد رواه البيهقي أيضاً (ولكن حق
الداخل إذا لم يتر بص) أي لم يتحين الوقت (واتفق) في دخوله من غير قصد (أن صادفهم على طعام أن
لا يأكل ما لم يؤذن له فإذا قيل له) اقبل البناء وتفضل أو (كل) أو نحو ذلك من الالفاظ الدالة على صريح
الاكل (نظر) فإن علم أنهم يقولون على حجة لمساعدته فليساعد (وياً كل) معهم وان كانوا
يقولونه) من وراء القاب وانما يقولونه تعذراً و (حياءاً منه) والباطن مخالف للظاهر (فلا ينبغي أن يأكل
بل ينبغي أن يتعلم) لهم بعدم الاكل مهما أمكن ويظهر في نفسه أن سبيله الاكل ولا يقدر على مناولته
شيء من الطعام (أما إذا كان جائعاً فقد صد بعض أخوانه لطعمه) مما عنده (ولم يتر بص به وقت أكله فلا
بأس به) فإنه غير مخالف للسنة (قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما منزل أبي
الهيثم بن التيهان) بفتح التاء الفوقية وتشديد الياء التحتية المكسورة (وأبي أيوب) خالد بن زيد
(الأنصاري) كذا في النسخ بالافراد والصواب الانصار بين رضي الله عنهم (لأجل طعام يأكلونه) وكانوا
جاءوا) قال العراقي أما قصة أبي الهيثم فرواها الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب صحيح
والقصة عند مسلم لكن ليس فيها ذكر لأبي الهيثم وانما قال رجل من الانصار وأما قصة أبي أيوب فرواها
الطبراني في المعجم الصغير من حديث ابن عباس بسند ضعيف اه (والدخول على مثل هذه الحالة أعانة
لذلك المسلم على حيازة ثواب الطعام وهي عادة السلف) ولفظ القوت ومن طريقه فاقة من الفقراء فقد
بعض أخوانه يتصدى لئلا يكل عنده بخائز له ذلك بشرط لا يكون عنده موجود من طعام ونيتة أن يؤجر
أخوه ويكون هو الجالب لاجره لانه عرضه للمثوبة فهذا داخل في التعاون على البر والتقوى ودخول
في التحاض على طعام المسكين ونفسه كغيره من الفقراء ولأن أخاه لا يعلم بصورة حاله ولو علمه لسره ذلك فبه
ادخال السرور عليه من حيث يعلم وقد فعل هذا جماعة من السلف وقد روي بعناه أثر من ثلاثة طرق للسلف
الصالح (كان عون بن عبد الله المسعودي) هو أبو عبد الله عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي

هنا بياض بالاصل

عبد الله المسعودي

(٣٠ - (تحاف السادة المتقين) - خامس)

له ثلاثمائة وستون صدقاً يدور عليهم (٢٣٤) في السنة ولا تحزن لآلئهم يدور عليهم في الشهر ولا تحزن سبعة يدور عليهم في الجمعة فكان

أخوانهم معلومهم بدلائل
كسبهم وكان قيام أولئك
بهم على قصد التبرك عبادة
لهم فان دخل ولم يجد صاحب
الدار وكان وانقباصداقته
عالمياً بفرحه اذا أكل من
طعامه فله أن يأكل بغير
إذنه اذا المراد من الاذن الرضا
لا سيما في الأطعمة وأمرها
على السعة فرب رجل
يصرح بالاذن ويحلف وهو
غير راض فأكل طعامه مكره
ورب غائب لم يأذن وأكل
طعامه محبوب وقد قال تعالى
أوصد بكم ودخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم دار
بريرة وأكل طعامها وهي
غائبة وكان الطعام من
الصدقة فقل بلغت الصدقة
محلها وذلك لعلمه بسرورها
بذلك ولذلك يجوز أن يدخل
الدار بغير استئذان اكتفاء
بعلمه بالاذن فان لم يعلم فلا
يضمن الاستئذان أو لا ثم
الدخول وكان محمد بن واسع
وأصحابه يدخلون منزل
الحسن فبأى كان ما يجدون
بغير إذن وكان الحسن يدخل
وبرى ذلك فيسره ويقول
هكذا كذا كذا كذا كذا
الحسن رضي الله عنه انه
كان قائماً بأكل من متاع
يقال في السوف يأخذ من
هذه الجوة تينة ومن هذه
قسيبة فقال له هشام ما بالك
يا أبا سعيد في الورع تأكل
متاع الرجل بغير إذنه فقال
بالكعب اتل على آية الاكل
فلا الى قوله تعالى أوصد بكم
سفيان الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وأتوا السفر فوجهوا لولا
كلون فدخل الثوري وجعل يقول ذكرتموني أخلاق السلف هكذا كانوا

السكوني الزاهد قال أحمد وابن معين والجلبي ثقة وذكر الترمذي والدارقطني ان روايته عن عبد الله بن مسعود رسالة وعن أبي أسامة قال وصل الى عون أكثر من عشرين ألف درهم فقال له أصحابه لو اعتقدت عقدة لولدك فقال اعتقدتها للنفس واعتقد الله عز وجل لولدي قال أبو أسامة فلم يكن في المسعود بين أحسن حالاً من ولد عون روى له الجماعة الا البخاري (له ثلاثمائة وستون صدقاً يدور عليهم في السنة) بان كان يكون عند كل واحد يوماً (و) كان (لا تحزن لآلئهم يدور عليهم في الشهر) مرة (و) كان (لا تحزن سبعة) أصدقاء وكانوا يقدمون هذه الاخلاق مع أخوانهم ويؤثرونها على المكاسب فكان أخوانهم يعطونهم بدلائل كسبهم) والهمزة في الاعلال للزالة ولم يكن هؤلاء يتكسبون ولا يدخرون (وكان قيام أولئك بهم على قصد التبرك عبادة لهم) وكانوا يسألونهم ذلك بنية صالحة ويقسمون عليهم فيه و برؤيه من أفضل الاعمال وكان هؤلاء لانصاف يكرمون أخوانهم بأجابتهم وكونهم عندهم قال صاحب القوت ومنهم من كان منقطعاً في منزل أخيه قد أفرد به مكان يقوم بكفايته ولا يبرح من منزله على الدوام يحكم فيه ويتحكم كما يكون في منزل نفسه (فان دخل ولم يجد صاحب الدار وكان وانقباصداقته عالمياً بفرحه اذا أكل من طعامه فله أن يأكل بغير إذنه اذا المراد من الاذن الرضا لا سيما في الأطعمة وأمرها على السعة) ولفظ القوت ومن علم من أخيه انه يجب أن يأكل من طعامه فلا بأس أن يأكل بغير إذن لان علمه بحقيقة حاله ينبو عن اذنه في الاكل لقوله صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى رسول الرجل الى الرجل اذنه اذ قد علم باذنه له بالدخول عليه فأغناه عن الاستئذان (فرب رجل يصرح بالاذن ويحلف عليه (وهو غير راض) بالقلب) فأكل طعامه مكره) أي فان علمت من كراهته لا تكل لطعامه فلا تأكل ولو أذن لك بقوله (ورب غائب لم يأذن وأكل طعامه محبوب وقد قال تعالى أوصد بكم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار بريرة) مولدة لعائشة رضي الله عنها اشتريتها واعتقته) وأكل طعامها وهي غائبة وكان الطعام من الصدقة فقال صلى الله عليه وسلم (بلغت الصدقة محلها) هو عليها صدقة ولنا هدية (وذلك لعلمه بسرورها بذلك) هكذا أورد صاحب القوت وهما قصتان قال العراقي رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة أهدى لبريرة لحم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية وأما قوله بلغت محلها فقال في الشاة التي أعطيتها نسبية من الصدقة وهو متفق عليه أيضاً من حديث أم عطية (ولذلك يجوز أن يدخل الدار بغير استئذان اكتفاء بعلمه بالاذن) استدلل بفعله صلى الله عليه وسلم حيث دخل دار بريرة وهي لم تكن حاضرة لعلمه انها تسر بذلك (فان لم يعلم) بسروره له (فلا بد من الاستئذان أو لا ثم الدخول) بعده (وكان محمد بن واسع وأصحابه يدخلون منزل الحسن) البصري (فبأى كان ما يجدون بغير إذن وكان الحسن) ربما (يدخل ويرى ذلك) أي فعلمهم (فيسره ويقول هكذا كذا) يشير الى بدايته وكانت بدايته في زمن الصحابة (وروى عن الحسن) نفسه (انه كان قائماً بأكل من متاع بقال) الذي يبيع الحبوب والفواكه اليابسة (يأخذ من هذه الجوة) وهي السفطة تينة ومن هذه) الثانية (قسيبة فقال له هشام) الاوصص (ما بالك يا أبا سعيد) وهي كنية الحسن (في الورع تأكل متاع الرجل بغير إذنه فقال بالكعب) بضم ففتح وهو اللثيم (اتل على آية الاكل فلا) ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم الى قوله أوصد بكم فقال (ولفظ القوت قلت) (فن الصديق يا أبا سعيد قال من استروح الى النفس) أي ارتاحت ومالت (واطمان اليه القلب) أي سكن فاذا كان كذلك فلا إذن له في ماله هكذا أورد صاحب القوت (وجاء قوم الى منزل سفيان) بن سعيد (الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وأتوا السفر) وكانوا يعلقونها على وتد (وجعلوا يأكلون) ما فيها من الخبز والطعام (فدخل الثوري وجعل يقول ذكرتموني أخلاق السلف) الماضين (هكذا كانوا) يفعلون

وزار قوم بعض التابعين ولم يكن عنده ما يقدمه اليهم فذهب الى منزل بعض اخوانه فلم (٢٣٥) بصادفه في المنزل فدخل فنظر الى قدر قد

طبخها والى خبر قد خبز به وغير ذلك فعمله كله فقدمه الى اصحابه وقال كلوا اخفاء رب المنزل فلم يرشياً فقبل له قد أخذته فلان فقال قد أحسن فلما القيه قال يا أخي ان عادوا فعد فهذه آداب الدخول ولكن بشرط القصص فيدخل البيوت بغير استئذان ويمد يده الى ما يحل له النظر اليه فضلا عن الاخذ ولكن بشرط هي الآن أعز من الكبريت الاحمر فأمن الذي يطمئن اليه القاب أو تستروح النفوس اليه ولنا قال القائل صا صا صديق وكاف الكيمياء معاً * لا توجد ان فدع عن نفسك الطمعا وقد رأيت جماعة من المنسوبين الى الطائفة العلية قد استولى عليهم الشيطان بوساوسه وأراهم أن جميع ما في يد الاحباب مشترك الانتفاع لملك لهم حقيقة فاذا دخلوا بيت واحد منهم فواقعه عليه بصرهم أخذوه مأكولاً كان أو ملبوساً أو نقداً أو متاعاً سواء رضى به صاحب الشئ أو لم يرض وهذه الطريقة أقرب الى طريقة الاباحية أعادنا الله من ذلك فلينذر المرء من معاشره أو ثلثه والله أعلم (فلما آداب التقديم فترك التكاف * فترك التكاف أولاً وتقديم ما حضر فان لم يحضره شئ ولم يملك فلا يستقرض لاجل ذلك فيشوش على نفسه وان حضره ما هو محتاج اليه لقوته ولم تسمح نفسه بالتقديم فلا ينبغي ان يقدم * دخل بعضهم على زاهد وهو يأكل فقال لولا اني أخذته بدين لاطعمتك منه * وقال بعض السلف في تفسير التكاف ان تطعم أحلك مالا تأكله أنت بل تقصد زيادة عليه في الجودة والقيمة وكان الفضيل يقول انما تقاطع الناس بالتكاف يدعوا أحدهم أحاه فيتكاف له فيقطعه عن الرجوع اليه وقال بعضهم ما بالي بمن أتاني من اخواني فاني لا أتكاف

أورده صاحب القوت (وزار قوم بعض التابعين) أي من له أخذ من الصحابة (ولم يكن عنده) اذ ذلك (ما يقدم اليهم) من الطعام (فذهب الى منزل بعض اخوانه فلم يصادفه في المنزل فدخل فنظر الى قدر قد طبخها) والى خبر قد خبز به وغير ذلك فعمله كله فقدمه الى اصحابه فقال كلوا اخفاء رب المنزل فلم يرشياً فقبل له قد أخذته فلان فقال قد أحسن فلما القيه قال يا أخي ان عادوا فعد فهذه آداب الدخول ولكن بشرط القصص فيدخل البيوت بغير استئذان ويمد يده الى ما يحل له النظر اليه فضلا عن الاخذ ولكن بشرط هي الآن أعز من الكبريت الاحمر فأمن الذي يطمئن اليه القاب أو تستروح النفوس اليه ولنا قال القائل صا صا صديق وكاف الكيمياء معاً * لا توجد ان فدع عن نفسك الطمعا وقد رأيت جماعة من المنسوبين الى الطائفة العلية قد استولى عليهم الشيطان بوساوسه وأراهم أن جميع ما في يد الاحباب مشترك الانتفاع لملك لهم حقيقة فاذا دخلوا بيت واحد منهم فواقعه عليه بصرهم أخذوه مأكولاً كان أو ملبوساً أو نقداً أو متاعاً سواء رضى به صاحب الشئ أو لم يرض وهذه الطريقة أقرب الى طريقة الاباحية أعادنا الله من ذلك فلينذر المرء من معاشره أو ثلثه والله أعلم (فلما آداب التقديم فترك التكاف أولاً) وهو ما ينعله الانسان بمشقة أو تصنع أو تبشع (وتقديم ما حضر) ويسهل في الحال من كل ما يؤكل عادة فانه أدوم للرجوع وأذهب لكرهه (فان لم يحضره شئ ولم يملك فلا يستقرض لاجل ذلك) أي لا يأخذ من الدين (فيشوش على نفسه) بالهم في أدائه مع عدم القدرة عليه (وان حضره ما هو محتاج اليه لقوته) أو لقوت من يمونه (ولم تسمح نفسه بالتقديم) الى الضيف (فلا ينبغي أن يقدم) وقد كان من المتقدمين من اذا دخل عليه وهو يأكل لم يعرض على اخوانه الا كل اذا لم يحب أن يأكل معه خشية التزين بالقول أولئلا يعرضهم لما يكرهون (دخل بعضهم على زاهد وهو يأكل فقال لولا اني أخذته بدين لاطعمتك منه) وكان بعض العلماء يقول التكاف في الطعام أن يأخذ ذاهداً وهو يأكل فذكره وفيه لاطعمتك منه وكان بعض العلماء يقول التكاف في الطعام أن يأخذ بدين أو يطعمه من خيانة (وقال بعض السلف في تفسير التكاف ان تطعم أحلك مالا تأكله أنت) أي لا يكون من مأكلك (بل تقصد زيادة عليه في الجودة والقيمة) فتشقى على نفسك بذلك (و) قد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى (يقول انما تقاطع الناس بالتكاف يدعوا أحدهم أحاه فيتكاف له فيقطعه عن الرجوع اليه) أورده صاحب القوت وأبو بكر بن أبي الدنيا في اقراء الضيف (وقال بعضهم ما بالي بمن أتاني من اخواني فاني لا أتكاف له انما أقرب ما عندي ولو) اني (تسكفت له لسكرهت) دوام (مجيته ومملكته) فهذا لعمري ثمرة التكاف للكره والجودة الممل وكراهة العود كذا في القوت (وقال بعضهم كنت أدخل على بعض اخواني فيتكاف لي) ولفظ القوت وقال لي بعض الشيوخ كنت آنس ببعض اخواني فكنت أكثر زيارته فكان يتكاف الاشياء الطيبة الثمينة (فقلت له) يوما حدثني عن شئ أسألك عنه (انك لا تأكل) اذا كنت (وحدك) مثل (هذا) الذي تقدمه الى قال لا قلت (ولا أنا) في منزلي اذا كنت وحدي لا آكل مثل هذا (فما بالنا اذا اجتمعنا أكلنا) ونحن لا نأكل مثله على الانفراد هذا من التكاف (فاما ان تقطع هذا التكاف) بان ترجع الى ما نأكله من الانفراد (أو أقطع المجيء) قال (فقطع التكاف) وكان يقدم ما عنده وما يأكل جميعاً مثله (ودام اجتماعنا) ومعاشرتنا بسببه هكذا أورده صاحب القوت (ومن التكاف أن يقدم للضيف (جميع ما عنده) من الطعام (فيجفف بعينه) يذره جياغاً (ويؤذى قلوبهم) الا أن يكون العيال قلوبهم في صدق التوكل على الله كقالب رب المنزل وفي القوت ولا يتكاف لاناؤه من المأكول ما ينقل عليه غمه أو يأخذ بدين أو يكسبه بمشقة أو من شبهة ولا يدخر عنهم ما يحضره ولا يستأثر برشئ دونه ولا يضر عياله (روى أن رجلاً دعا علياً رضى الله عنه) الى منزله (فقال

اجتمعنا بسببه ومن التكاف أن يقدم جميع ما عنده فيجفف بعينه ويؤذى قلوبهم * روى أن رجلاً دعا علياً رضى الله عنه فقال على

أجيبك على ثلاث شرائط لا تدخل (٢٣٦) من السوق شيئا ولا تدخل في البيت ولا تجحف بعمالك وكان بعضهم يقدم من كل ما في البيت

فلا يترك نوعا ولا يحضر شيئا منه وقال بعضهم دخلنا على جابر بن عبد الله فقدم اليه نخبنا ونخلنا وقالوا أنا نخبنا عن التكاف لتكاف لكم وقال بعضهم إذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر وان استترت فلا تبق ولا تذر وقال سلمان أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتكاف للضيف ما ليس عندنا وأن نقدم إليه ما حضرنا وفي حديث يونس النبي صلى الله عليه وسلم أنه زاره أخوانه فقدم إليهم كسرا وجزلهم بقل كان زرعه ثم قال لهم كانوا لولا أن الله لعن المتكافين لتكافت لكم وعن أنس ابن مالك رضى الله عنه وغيره من الصحابة أنهم كانوا يقدمون ما حضر من الكسر اليابس وحشف التمر ويقولون لاندري أيهما أعظم وزرا الذي يحتقر ما يقدم إليه أو الذي يحتقر ما عنده إن يقدمه (الادب الثاني) وهو للزائر أن لا يقترح ولا يتحكم بشئ بعينه فربما يشق على المزور إحصاءه فان خير أخوه بين طعامين فليختر أيسرهما عليه كذلك السنة ففي الخبر أنه ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين شيئين الاختار أيسرهما وروى الأعمش عن أبي وائل أنه قال مضيت مع صاحب لي تزور سلمان

أجيبك على ثلاث شرائط لا تدخل من السوق شيئا (أي لا تتكاف بشراء شيء من السوق) ولا تدخل في البيت بل تحضر جميعه (ولا تجحف بعمالك) نقله صاحب القوت بلفظ ولا تجحف بالعمال أي لا تضربهم بأخذ قوتهم فيشغل قلوبهم (وكان بعضهم) إذا دعا أخاه (يقدم) إليه (من كل ما في البيت) من أنواع الطعام (فلا يترك نوعا ولا يحضر شيئا منه) وهذا من جملة أكرام الضيف (وفي الخبر دخلنا على جابر بن عبد الله) إلا نصارى رضى الله عنهما (فقدم اليه نخبنا ونخلنا) لولا أننا نخبنا عن التكاف لتكافت لكم قال العراقي رواه أحمد دون قوله لولا أننا نخبنا وهي من حديث سلمان الفارسي وسيأتي بعده وكلاهما ضعيف وللبخاري عن عمر بن الخطاب نخبنا عن التكاف اه قلت الحديث بتمامه في مسند الإمام أبي حنيفة للحارثي قال أخبرنا محمد بن سعيد أخبرنا المنذر بن محمد حدثني أبي حدثنا سليمان بن أبي كريمة حدثني أبو حنيفة ومسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه دخل عليه يوما وقرب إليه خبزًا وخلًا ثم قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكاف ولولا ذلك لتكافت لكم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الأدام الخل وأخرج أبو محمد التميمي في جزئه من طريق عبيد الله بن الوليد الرصافي عن محارب ابن دينار قال جاء إلى جابر رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرب إليهم خبزًا وخلًا فقالوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الأدام الخل وزاد في رواية وهلاك بالمرء أن يحتقر ما في بيته يقدمه لأصحابه وهلاك بالقوم أن يحتقر ما يقدم لهم (وقال بعضهم إذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر) في الطعام من غير تكاف (وان استترت) أي طلبت للزيارة (فلا تبق) من همتك (شيئا ولا تذر) أي ولا تترك نقله صاحب القوت (وقال سلمان) الفارسي رضى الله عنه (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتكاف للضيف ما ليس عندنا وان نقدم ما حضرنا) قال العراقي رواه الحرثي في مكارم الاخلاق ولا جد لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن لا نتكاف لولا أننا نخبنا أن يتكاف أحدنا لأصحابه لتكافتناك وللطبراني نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتكاف للضيف ما ليس عندنا اه قلت حديث سلمان عند الحاكم في الأطعمة بلفظ نهى عن التكاف للضيف قال الذهبي سنده لين (وفي حديث يونس النبي عليه السلام) هو يونس بن متى نسب إلى أمه وقيل هو اسم أبيه صلى الله عليه وسلم (أنه زاره أخوانه فقدم إليهم كسرا) من شعير (وجزلهم بقل كان زرعه ثم قال) كانوا (لولا أن الله لعن المتكافين لتكافت لكم) كذا أورده صاحب القوت (و) روى (عن أنس بن مالك وغيره من الصحابة) رضى الله عنهم (أنهم كانوا يقدمون) لأخوانهم (ما حضر من الكسر اليابس وحشف التمر) والدقل (ويقولون لاندري أيهما أعظم وزرا الذي يحتقر ما يقدم إليه أو الذي يحتقر ما عنده أن يقدمه) كذا في القوت والغوارف زاد صاحب القوت وقد روينا في معناه خبرا مسندا وقد كان أنس وغيره يقدمون ما عندهم إلى إخوانهم ويقولون إن الاجتماع على الطعام من مكارم الاخلاق (الادب الثاني وهو للزائر) فاذا زار أخاه (أن لا يقترح) على رب المنزل ولا يقترح الاستدعاء والطلب ومنه قول الشاعر

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبعه * قلت اطبخوا لي جبة وقبصا

(ولا يتحكم) عليه (بشئ) من أنواع الطعام (بعينه) ويسمي فيقول أريد كذا فليس ذلك من القناعة (فربما يشق على المزور إحصاءه) ووقعه فيما لا يستطيعه (فان خير أخوه) المزور (بين طعامين) أي بين نوعين من الطعام (فليختر) أقربهما إليه (أو أيسرهما) أي أسهلهما (عليه) كذلك السنة ففي الخبر أنه ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين شيئين الاختار أيسرهما (قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة وزاد ما لم يكن اثما ولم يذكرهما مسلم في بعض طرقه اه (وروى الأعمش) سلمان بن مهران السكاكلى الكوفي الفقيه (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة الأسدي من العلماء العاملين له ادراك ومع عمر ومعاذ وعنه منصور والأعمش توفي سنة ٨٣ (قال مضيت مع صاحب لي تزور سلمان) رضى الله

فقدّم البناخيز شعير وملاحج بشا فقال صاحبي لو كان في هذا الملح شعير كان أطيب نخرج سلمان (٢٣٧) فزهن من ملهونه وأخذ شعيراً فلما

أكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بمار زقنا فقال سلمان لو قنعت بمار زقت لم تكن مطهرتي مرهونة هذا اذ توهم تعذر ذلك على أخيه أو كراهته له فان علم انه يسر باقتراحه ويتيسر عليه ذلك فلا يكرهه الاقتراح فعل الشافعي رضي الله عنه ذلك مع الزعفراني اذ كان نازلاً عنده ببغداد وكان الزعفراني يكتب كل يوم رقعة بما يطبخ من الألوان ويسلمها الى الجارية فأخذ الشافعي الرقعة في بعض الايام وألقى بها اللوناً آخر بخطه الزعفراني ذلك اللون أنكر وقال ما أمرت بهذا فعرضت عليه الرقعة لمحقاقها خط الشافعي فلما وقعت عينه على خطه فرح بذلك واعتق الجارية سروراً باقتراح الشافعي عليه وقال أبو بكر الكاظمي دخلت على السري فخاء بغيت وأخذ يجعل نصفه في القدر فقلت له أي شيء نعمل وأنا أسربه كله في مرة واحدة ففعل وقال هذا افضل لك من حجة وقال بعضهم الا كل على ثلاثة أنواع مع الفقراء بالانساب ومع أبناء الدنيا بالادب (الادب الثالث) أن يشهي المزور أخاه الزائر ويلتمس منه الاقتراح مهما كانت نفسه طيبة بفعل

عنه (فقدّم البناخيز شعير وملاحج بشا فقال صاحبي لو كان في هذا الملح شعير) يقال بالصاد والسين وبالزاي وهو ثبت برى حار (كان أطيب نخرج سلمان) رضي الله عنه (فزهن) عند البقال (مطهرته) بالكسر أي الاداة التي كان يتوضأ بها (وأخذ) منه (صعيراً) فلما أكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بمار زقنا فقال سلمان لو قنعت بمار زقت فلم تكن مطهرتي مرهونة) عند البقال كذا أورده صاحب القوت (هذا اذ توهم تعذر ذلك على أخيه أو كراهته له فان علم انه) ممن يأنس به وانه (يسر باقتراحه) عليه (و) انه (يتيسر عليه ذلك) أي تحصيله (فلا يكرهه الاقتراح) قد (فعل الشافعي) محمد ابن ادريس رضي الله عنه (ذلك مع) تلميذه الحسن بن محمد بن الصباح (الزعفراني) أبو علي البغدادي روى عن سفيان بن عيينة وشبابه وعفان وهو من رواة مذهب الشافعي القديم وعنه جماعة منهم البخاري في صحيحه وأبو حاتم الدارقى وقال صدوق وقال النسائي وابن أبي حاتم ثقة وقال ابن حبان في الثقات كان راوياً للشافعي وكان يحضر أحمد وأبو ثور وعنده الشافعي وهو الذي يتولى القراءة عليه قال الزعفراني لما قرأت كتاب الرسالة على الشافعي قال لي من أي العرب أنت قلت ما أنا بعربي وما أنا الا من قرية يقال لها الزعفرانية قال فأنت سيد هذه القرية توفي سنة ٢٢٦ (اذ كان نازلاً عنده ببغداد) بالجانب الغربي منها ولفظ القوت نازلاً عليه ببغداد (وكان الزعفراني يكتب كل يوم رقعة بما يطبخ من الألوان ويسلمها الى الجارية) ولفظ القوت فكان يخرج جان يوم الجمعة الى الصلاة فكان الزعفراني يكتب في رقعة للجارية ما تصلح من الألوان (فأخذ الشافعي الرقعة في بعض الايام وألقى بها اللوناً آخر بخطه فلما رأى الزعفراني ذلك اللون أنكر وقال ما أمرت بهذا فعرضت عليه الرقعة لمحقاقها خط الشافعي فلما وقعت عينه على خطه فرح بذلك واعتق الجارية سروراً باقتراح الشافعي عليه) ولفظ القوت فدعا الشافعي ذات يوم الجارية بالرقعة فظفر فيها ثم زاد لوناً اشتهاه فلما جاء الزعفراني وقدمت الجارية ذلك اللون أنكره اذ لم يأمرها به فسألهما عنه فأخبرته ان الشافعي رضي الله عنه زاد ذلك في الرقعة فقال أرى في الرقعة فلما نظر الى خط الشافعي لمحقاق الرقعة بذلك اللون فرح بذلك وأنجبه فقال أنت حرة لوجه الله تعالى فأعتقها سروراً منه بفعل الشافعي ذلك واليه نسب درب الزعفراني بباب الشعير اه (وقال أبو بكر الكاظمي) وهو من مشايخ الرسالة اسمه محمد بن علي بغدادى الاصل صاحب الجنيد والحرار والنوري وجاور بمكة الى أن مات به سنة ٣٢٢ (دخلت على السري) بن المفلس السقطي خال الجنيد وشيخه (فخاء بغيت) أي خبز مفتوت (وأخذ يجعل نصفه في القدر) فقلت أي شيء هو ذاتي عمل أنا أسربه كله في مرة واحدة ففعل السري (وقال هذا افضل لك من حجة) كذا في القوت أي عمل قليل وثوابه كثير لما فيه من النية الحسنة بادخال السرور على أخيه (وقال بعضهم الا كل على ثلاثة أنواع) أ كل (مع الفقراء) الصادقين (بالايتار) أي يؤثر بعضهم على بعض فيودأنيأ كل أخوه أكثر منه (و) أ كل (مع الاخوان) على طريق السلوك (بالانساب) وترك الحشمة (و) أ كل (مع أبناء الدنيا) من أرباب الاموال (بالادب) وحفظ الحرمة والسكون (الادب الثالث) أن يشهي المزور أخاه الزائر ويلتمس منه الاقتراح مهما كانت نفسه طيبة (منشحة) (بفعل ما يقترح فذلك حسن وفيه أجر) كبير (وفضل خزيل) قال داود بن علي الظاهري حدثنا أبو ثور قال كان الشافعي رضي الله عنه يشتري الجارية الصناعات التي تطبخ وتعمل الحلوى ويشترط عليها هو أن لا يقر بها لانه كان عليه بالباسور ويقول لنا تشوها ما أحببت فقد اشتريت جارية تحسن أن تعمل ما تريدون قال فيقول لها بعض أصحابنا اعلمي لنا اليوم كذا وكذا فكان نحن الذين نأمرها بما تريد وهو سرور بذلك وفي القوت فان شهاه أخوه وسأله فلا بأس أن يذكر له شهوته ليصنعها فيه عينية على فضيلته فقدر وينافي فضل ذلك غير حديث منها الحديث المشهور (قال صلى الله عليه وسلم من صادف من أخيه شهوة غفر له) قال العراقي رواه البرار والطبراني من حديث أبي الدرداء من وافق من أخيه

ما يقترح فذلك حسن وفيه أجر وفضل خزيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صادف من أخيه شهوة غفر له

ومن سراح المؤمن فقد سحر
الله تعالى وقال صلى الله عليه
وسلم فيما رواه جابر عن لؤي
أخاه بما يشتهي كتب الله
له ألف ألف حسنة ومحا
عنه ألف ألف سيئة ورفع له
ألف ألف درجة وأطعمه
الله من ثلاث جنات جنسة
الفردوس وجنة عدن
وجنة الخلد (الادب
الرابع) ان لا يقول له هل
أقدم لك طعاما بل ينبغي أن
يتقدم ان كان قال الثوري اذا
زارك أخوك فلا تقل له
أنا كل أو أقدم اليك
ولكن قدم فان أكل والا
فارغ وان كان لا يريد أن
يطعمهم طعاما فلا ينبغي
أن يظاهرهم عليه أو يصفه
لهم قال الثوري اذا أردت
ان لا تطعم عيالكم مما تاكله
فلا تتحدثهم به ولا يرونها معك
وقال بعض الصوفية اذا دخل
عليكم الفقراء فقدموا اليهم
طعاما واذا دخل الفقهاء
فسالوهم عن مسئلة فاذا دخل
الفرعاء فدلوهم على المحراب
* (الباب الرابع في آداب
الضيافة) *

ومطمان الآداب فها سمة
الدعوة أو لائم الاجابة ثم
الحضور ثم تقديم الطعام ثم
الاكل ثم الانصراف (ولتقدم
على شرحها ان شاء الله
تعالى فضيلة الضيافة) قال
صلى الله عليه وسلم لا تسكنوا
للضيف فتمغضوه فانه من
أبغض الضيف فقد أبغض
الله ومن أبغض الله

شهوة فغفر له قال ابن الجوزي حديث موضوع اه قلت رواه الطبراني في الكبير من طريق نصير بن
نجيع الباهلي عن عمرو بن حفص النهدي عن زياد النميري عن أنس عن أبي الدرداء قال الذهبي في الضعفاء
هذا اسناد مجهول وقال الهيثمي زياد النميري وثقه ابن حبان وقال يخطئ وضعفه غيره وفيه من لم أعرفه
هكذا قال فالذي يظهر من سياقهم ان هذا الحديث ضعيف شديد الضعف وقول ابن الجوزي انه موضوع
فيه نظر (ومن سراح المؤمن فقد سراح الله تعالى) قال العراقي رواه ابن حبان والعقيلي في الضعفاء عن
حديث أبي بكر الصديق من سمر مؤمنافنا يسر الله تعالى الحديث قال العقيلي لأصل له اه قلت وروى
نحوه من حديث ابن مسعود رفعه من سمر مسلما بعدى فقد سرنى في قبري ومن سرنى في قبري فقد سره الله
يوم القيامة هكذا رواه أبو الحسن بن شمعون في أماليه وابن النجار (وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه
أبو الزبير عن جابر) رضى الله عنه (من لذ أخاه بما يشتهي كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف
ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وأطعمه الله من ثلاث جنات جنة الفردوس وجنة عدن وجنة الخلد)
هكذا هو في القوت وقال العراقي ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من رواية محمد بن نعيم عن أبي الزبير
عن جابر وقال أحمد بن حنبل هذا باطل كذب اه قلت وروى عن أبي هريرة مرفوعا من أطمع أخاه
المسلم شهوته حرمه الله على النار رواه البيهقي وعن معاذ من أطمع مؤمنا حتى يشبعه من سغب أدخله
الله بابا من أبواب الجنة لا يدخله الا من كان مثله رواه الطبراني وعن أبي سعيد من أطمع مسلما جاعلا
أطعمه الله من ثمار الجنة رواه أبو نعيم في الحلية وعن عبد الله بن جراد من أطمع كبد جاعلا أطعمه الله
من أطيب طعام الجنة رواه الديلمي (الادب الرابع ان لا يقول) المزور (له) أى للزائر (هل أقدم لك
طعاما) أو هل تأكل (بل ينبغي أن يقدم) له من غير أن يقول (قال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى
(اذا زارك أخوك فلا تقل) له (هل تأكل أقدم اليك) الطعام (ولكن قدم) له (فان أكل) فهو المراد
(والا فارغ) من بين يديه كذا في القوت (وان كان لا يريد أن يطعمهم طعاما فلا ينبغي أن يظهره عليهم
أو يصفه لهم) سواء ان هو قد أكله أو لم يأكله (قال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (اذا أردت
أن لا تطعم عيالكم مما تأكله فلا تتحدثهم به ولا يرونها معك) نقله صاحب القوت وذلك لئلا يتعلق قلبهم
بذلك الطعام فيشوش خاطرهم (وقال بعض الصوفية اذا دخل عليكم الفقراء فقدموا اليهم طعاما) فان
ديدنهم الاكل فانهم لا علم يكون شيئا فبأى كانوا به فالاولى مواساتهم بالاكل لاجل حضور قلبهم في العبادة
(واذا دخل الفقهاء فسالوهم عن مسئلة) فانهم يحبون مذاكرة العلم (واذا دخل القراء) أى أهل
التلاوة (فدلوهم على المحراب) فان ديدنهم الصلاة والعبادة وقد تجتمع هذه الاوصاف بان كان قارئا
وفقيها وفقيرا فيقدم له ما هو الا هم وهو الاطعام

* (الباب الرابع في آداب الضيافة) *

من ضافته ضيفا اذا نزل عنده فهو ضيف ويطلق على الواحد والجمع وأضفته قريته وأصل الضيف المائل
يقال ضافت الشمس للغروب مالت والضيف من مال بل نزلوا وصارت الضيافة متعارفة في القرى (ومطمان
الآداب فيها ستة الدعوة أو لائم الاجابة ثم الحضور ثم تقديم الطعام ثم الاكل ثم الانصراف ولتقدم على
شرحها ان شاء الله تعالى فضيلة الضيافة قال صلى الله عليه وسلم لا تتكافوا) وفي رواية تحذف احدي
التامين (للضيف فتمغضوه) أى تناولوا الضيافة وترغبوا عنها فيكون سببا لبغض الضيف (فانه من أبغض
الضيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغضه الله) قال العراقي رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق
من حديث سلمان لا يتكافن أحد اضيفه الا يقدر عليه وفيه محمد بن الفرج الأزرق تكلم فيه اه قلت
ورواه البيهقي كذلك وعند ابن عساكر في التاريخ لا تتكافوا للضيف وعن أبي قرقصة مرفوعا يا عائشة
لا تتكافى للضيف فتمليه ولكن اطعمه مما تأكلين رواه أبو عبد الله محمد بن باكوية الشيرازي والرافعي

وقال صلى الله عليه وسلم لا خير

فمن لا يضيف ومرو رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل له ابل وبقر كثيرة فلم يضيفه ومرو امرأة لها شويحات فذبحته فقال صلى الله عليه وسلم انظروا اليهما انما هذه الاخلاق بيد الله فمن شاء ان ينحس خلقا حسنا فعل وقال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نزل به صلى الله عليه وسلم ضيف فقال قتل فلان اليهودي نزل بي ضيف فاسلفني شيا من الدقيق الى رجب فقال اليهودي والله ما اسلفه الابرهن فاخبرته فقال والله اني لامين في السبعاء امين في الارض ولو اسلفني لاديتسه فاذهب بدرى وارهنه عنده وكان ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه اذا اراد ان يخرج مبيلا او ميلاين يلبس من يتغذى معه ذكره محمد بن عبد الكريم السمرقندي في كتاب روح المجالس انه عليه السلام كان اذا اراد ان يتغذى ولم يحضره ضيف خرج مسيرة ميل او ميلين يطلب من يتغذى معه اه وقال ابن ابي الدنيا في قري الضيف حدثنا احمد بن جيل اخبرنا عبد الله عن طلحة عن عطاء قال كان ابراهيم عليه السلام اذا اراد ان يتغذى خرج مبيلا او ميلين يلبس من يتغذى معه وهو اول من سن الضيافة وعظم امرها قال ابو بكر اسجد بن عمرو بن ابي عاصم في كتاب الاوائل حدثنا وهبان بن بقية حدثنا خالد بن محمد بن عمرو بن ابي سلمة عن ابي هريرة بن سرفوعا اول من ضيف الضيف ابراهيم عليه السلام ورواه ابن ابي الدنيا في قري الضيف عن محمد بن عبد الله بن المبارك حدثنا ابو اسامة حدثنا محمد بن عمرو وقد كره مثله قال وحدثنا اسحق بن اسمعيل حدثنا جرير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال كان ابراهيم اول من اضاف الضيف (و) لذلك (كان يكنى ابا الضيفان) رواه ابن ابي الدنيا في قري الضيف من طريق سفيان الثوري عن ابيه عن عكرمة قال كان ابراهيم عليه السلام يكنى ابا الضيفان وكان لقصده اربعة ابواب لكيلا يفوته أحد (واصدق نيته فيه) أي في امر الضيافة (دامت ضيافته في مشهده) في غار حبرون (الي يومنا هذا فلا يتقضى ليلة الاوياً كل عنده جماعة من بين ثلاثة الى عشرة الى مائة وقال قوام الموضع) أي خدمته القائمون بشعار الكنس والايقاد الملازمون هنالك (انه لم يخل الى الا ن ليلة عن ضيف) وقد اتفق لي اني لما وردت لزيارته كان معي جماعة نحو الخمسة فلما فرغت من الزيارة اذا أنا بسباط ممدود وفيه من انواع الاطعمة فتعجبت لسكوني ما أعرف هنالك أحدا فن أن هذا فقال لي واحد لا تتعجب هذه ضيافة الخليل عليه السلام وهي لسلك قادم الى زيارته ثم اني كنت في ضيافته ثلاثة أيام في أرغد عيش صلى الله عليه وعلى والده وسلم (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الايمان فقال اطعم اطعام وبذل السلام وقال صلى الله عليه وسلم في الكفارات والدرجات اطعم اطعام والصلاة بالليل والناس نيام) رواه الترمذي وصححه والحاكم من حديث معاذ رضي الله عنه وقد تقدم بعضه في الباب الرابع من الاذكار وهو حديث اللهم اني أسألك فعل بالليل والناس نيام

من طريق عياض بن أبي قرصافة عن أبيه (وقال صلى الله عليه وسلم لا خير فمن لا يضيف) أي لا يطعم الضيف الذي ينزل به أي اذا كان قادرا على ضيافته ولم يعارضه ما هو أهم من ذلك كنفقة من تلزمه مؤنته قال العراقي رواه أحمد من حديث عقبة بن عامر وفيه ابن لهيعة اه قلت وكذلك رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي قال المندري رجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة (ومرو رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل له ابل وبقر كثيرة فلم يضيفه ومرو امرأة لها شويحات) جمع قلة شويحة وهي مصغرة شاة فاضافته (فذبحته) من تلك الشويحات (فقال صلى الله عليه وسلم انظروا اليهما انما هذه الاخلاق بيد الله فمن شاء ان ينحس خلقا حسنا فعل) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من رواية ابن المنهال مرسل (وقال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان قبظيا قبل اسمه ابراهيم وقبل اسلم وكان للعباس أولا روى عنه أولاده وأبو سعيد المقبري مات بعد عثمان (انه نزل به صلى الله عليه وسلم ضيف فقال قتل فلان اليهودي) وسماه (نزل بي ضيف فاسلفني شيا من الدقيق الى رجب فقال اليهودي لا أسلفه الابرهن فاخبرته فقال والله اني لامين في السبعاء امين في الارض لو أسلفني لاديتسه فاذهب بدرى) وكان من حديث (وارهنه عنده) قال العراقي رواه اسحق بن راهويه في مسنده والخرائط في مكارم الاخلاق وابن مردويه في التفسير بسند ضعيف اه قلت ورواه الترمذي في الشمائل وقال الشراح اسم هذا اليهودي ابو الشهم من الاوس رهنها عنده في ثلاثين صاعا من شعير رواه الشيخان وروى الترمذي بعشرين صاعا من طعام أخذه لاهله وانه لم يفكها حتى مات صلى الله عليه وسلم (وكان ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه اذا اراد ان يأكل خرج مبيلا او ميلين يلبس من يتغذى معه) ذكره محمد بن عبد الكريم السمرقندي في كتاب روح المجالس انه عليه السلام كان اذا اراد ان يتغذى ولم يحضره ضيف خرج مسيرة ميل او ميلين يطلب من يتغذى معه اه وقال ابن ابي الدنيا في قري الضيف حدثنا احمد بن جيل اخبرنا عبد الله عن طلحة عن عطاء قال كان ابراهيم عليه السلام اذا اراد ان يتغذى خرج مبيلا او ميلين يلبس من يتغذى معه وهو اول من سن الضيافة وعظم امرها قال ابو بكر اسجد بن عمرو بن ابي عاصم في كتاب الاوائل حدثنا وهبان بن بقية حدثنا خالد بن محمد بن عمرو بن ابي سلمة عن ابي هريرة بن سرفوعا اول من ضيف الضيف ابراهيم عليه السلام ورواه ابن ابي الدنيا في قري الضيف عن محمد بن عبد الله بن المبارك حدثنا ابو اسامة حدثنا محمد بن عمرو وقد كره مثله قال وحدثنا اسحق بن اسمعيل حدثنا جرير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال كان ابراهيم اول من اضاف الضيف (و) لذلك (كان يكنى ابا الضيفان) رواه ابن ابي الدنيا في قري الضيف من طريق سفيان الثوري عن ابيه عن عكرمة قال كان ابراهيم عليه السلام يكنى ابا الضيفان وكان لقصده اربعة ابواب لكيلا يفوته أحد (واصدق نيته فيه) أي في امر الضيافة (دامت ضيافته في مشهده) في غار حبرون (الي يومنا هذا فلا يتقضى ليلة الاوياً كل عنده جماعة من بين ثلاثة الى عشرة الى مائة وقال قوام الموضع) أي خدمته القائمون بشعار الكنس والايقاد الملازمون هنالك (انه لم يخل الى الا ن ليلة عن ضيف) وقد اتفق لي اني لما وردت لزيارته كان معي جماعة نحو الخمسة فلما فرغت من الزيارة اذا أنا بسباط ممدود وفيه من انواع الاطعمة فتعجبت لسكوني ما أعرف هنالك أحدا فن أن هذا فقال لي واحد لا تتعجب هذه ضيافة الخليل عليه السلام وهي لسلك قادم الى زيارته ثم اني كنت في ضيافته ثلاثة أيام في أرغد عيش صلى الله عليه وعلى والده وسلم (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الايمان فقال اطعم اطعام وبذل السلام وقال صلى الله عليه وسلم في الكفارات والدرجات اطعم اطعام والصلاة بالليل والناس نيام) رواه الترمذي وصححه والحاكم من حديث معاذ رضي الله عنه وقد تقدم بعضه في الباب الرابع من الاذكار وهو حديث اللهم اني أسألك فعل بالليل والناس نيام

وسئل عن الحج المبرور فقال طعام (٢٤٠) الطعام وطيب الكلام وقال أنس رضي الله عنه كل بيت لا يدخله ضيف لا يدخله الملائكة والاعبار

الواردة في فضل الضيافة
والاطعام لا تحصى فأنذرك
آدابها * أما الدعوة فينبغي
للداعي أن يدعو بدعوته
الاتقاء دون الفساق قال
صلى الله عليه وسلم أكل
طعامك الأبرار في دعائه
لبعض من دعاه وقال صلى
الله عليه وسلم لا تأكل
الاطعام تقي ولا ياكل
طعامك الاتقي ويقصد
الفقراء دون الأغنياء على
الخصوص قال صلى الله
عليه وسلم شر الطعام طعام
الوليمة يدعى إليها الأغنياء
دون الفقراء وينبغي أن
لا يهمل أفاربه في ضيافته
فإن أهمالهم إكحاش وقطع
رحم وكذلك راعى الترتيب
في أصدقائه ومعارفه فإن
في تخصيص البعض إكحاشا
لقلوب الباقين وينبغي أن
لا يقصد بدعوته المباهاة
والتفاخر بل استئالة قلوب
الاخوان والتسنى بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اطعام الطعام وإدخال
السرو على قلوب المؤمنين
وينبغي أن لا يدعو من يعلم
أنه يشق عليه الإجابة وإذا
حضر تأذى بالحاضرين
بسبب من الأسباب وينبغي
أن لا يدعو إلا من يحب إجابته
قال سفيان من دعا أحدا إلى
طعام وهو يكره الإجابة
فعليه خطيئة فإن أجاب
المدعو فعليه خطيئتان لأنه

الخيرات وترك المنكرات (وسئل) صلى الله عليه وسلم (عن الحج المبرور فقال اطعام الطعام وطيب
الكلام) تقدم في الحج (وقال أنس) بن مالك (رضي الله عنه كل بيت لا يدخله ضيف لا يدخله الملائكة) أي
ملائكة الرحمة (والاعبار الواردة في فضل الضيافة والاطعام) كثيرة (لأنه) (تقدم بعضها في آخر الباب
الثاني) فلنذكر آدابها (أما الدعوة) بالقبح اسم من دعوت الناس إذا طلبتهم ليأكلوا عندك يقال نحن في
دعوة فلان ومدعائه ودعاه بمعنى وبالكسر في النسب قال أبو عبيدة هذا كلام أكثر العرب الأعدي
الرباب فإنهم يعكسون ويجعلون الفتح في النسب والكسر في الطعام (فينبغي للداعي أن يقصد بدعوته
العباد) أي الصالحين من عباد الله تعالى الاتقاء دون الفساق قال صلى الله عليه وسلم لمن دعاه أكل طعامكم
الأبرار في دعائه لبعض من دعا قال أنس جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عباد فجاء بخبز وزيت ثم
أكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة
رواه أبو داود والنسائي واللفظ لأبي داود وقد تقدم قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الاطعام تقي
ولا يأكل طعامك الاتقي) ذلك لأن التقي قد كفلك الاجتهاد في الماء كقول للتقوى فأغفلك عن السؤال عنه
ولأن التقي إذا استطعمته استعان بالطعمة على البر والتقوى فتصير معانوا له عليهم ما فتشركه في بره وتقدم
تخرج الحديث في كتاب الزكاة وإذا قال (ويقصد الفقراء) بدعوته (دون الأغنياء على الخصوص) قال
صلى الله عليه وسلم شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء دون الفقراء (ومن ترك الدعوة فقد عصى
الله ورسوله متفق عليه من حديث أبي هريرة) وعند مسلم يمنعها من يأثمها ويدعى إليها من يأباهور واه
البحاري مرفوعا بلفظا و يترك الفقراء وهو عند الطبراني والبيهقي من حديث ابن عباس بلفظ يدعى إليه
الشعبان ويحبس عنه الجائع والمراد بالوليمة وليمة العرس لأنها المعهودة عندهم سماه شر على الغالب
فإنهم يخصون بها الأغنياء (وينبغي أن لا يهمل أفاربه) في النسب (في ضيافته فإن أهمالهم إكحاش) أي
يورث الوحشة والتنافر في القلوب (وقطع رحم) وبالقطع الرحم أكثر من الإكحاش (وكذلك راعى
الترتيب في أصدقائه ومعارفه) الأقرب فالأقرب (فإن في تخصيص البعض) دون البعض (إكحاشا لقلوب
الباقيين) وهكذا الحال في جيرانه فإنه إذا دعا جماعة وترك الجيران أو رث الوحشة في قلوبهم فينبغي المراعاة
في كل ذلك مهما استطاع فيجعل لكل واحد من هذه الأصناف حنذا معلوما فيقدم الأقرب في النسب ثم
الصديق فإن له حقا لازما وهل يقدم الجار على الصديق أو الصديق على الجار فالذي يظهر أن الجار مقدم
لوجوده عديدة (وينبغي أن لا يقصد بدعوته المباهاة والتفاخر) بين الاقران (بل) ينوي بدعوته (استئالة
قلوب الاخوان والتسنى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطعام الطعام وإدخال السرو على قلوب
المؤمنين) فهذه ثلاث نيات لابد من احضارها في القلب ليكون الداعي مأجورا في دعوته مشابها في حركته
(وينبغي أن لا يدعو من يعلم أنه يشق عليه الإجابة وإذا حضر تأذى بالحاضرين) أو تأذى به بعض من
حضر في المجلس (بسبب من الأسباب) العوارض وهذا يقع كثيرا (وينبغي أن لا يدعو إلا من يحب إجابته)
ولا يكرهها (قال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (من دعا أحدا إلى طعام وهو يكره الإجابة فله خطيئة)
أي كتبت عليه خطيئة (فإن أجاب المدعو) فأكل (فله خطيئتان) أي كتبت عليه خطيئتان
فالمعنى في الخطيئة الأولى لأنه أظهر بلسانه خلاف ما في قلبه فتصنع بالكلام وهذا من السمعة ودأخل
في محبة أن يحمد بعمال يفعل والمعنى في الخطيئتين أن أجابه أخوه فالخطيئة الثانية لأنه (حمله على الاكل
مع كراهته) ولم يعلم حقيقة منه فلم ينصحه فيما أظهره من نفسه ففرضه لما يكره (ولو علم) أخوه
(ذلك) أي أنه غير محبوب لإجابته (لما كان يأكله) أي الطعام ولأنه قد أدخله في السمعة ولذلك كانت
عليه خطيئة ثانية (و) إنما قلنا يخص بالدعوة الصالحين والفقراء دون الفسقة لأن (اطعام الفقراء)
والصالحين (إعانة) لهم (على الطاعة) وعلى البر والتقوى فيشاركهم في الثلاثة (واطعام الفاسق)

يقويه على الفسق) الذي هو مر كوز في جبلته كـ (قال رجل خياط لابن المبارك) عبد الله رحمه الله تعالى
 (أنا أخيط ثياب السلاطين) ولفظ القوت اني أخيط لبس وكلاهما ولا يعنى الامراء (فهل تخاف ان
 أكون من أعوان الظلمة) أى داخل في وعيدهم (قال لانما أعوان الظلمة من يبيع منك) أى لك
 (الخيط والابرة اما أنت فن الظلمة أنفسهم) ولفظ القوت فقال لست من أعوان الظلمة بل أنت من الظلمة
 انما أعوان الظلمة من يبيع منك الابرة والخيط اه وهذا من باب المبالغة تنزيلا للمعين لهم منزلة أنفسهم
 وبالغ آخرون فقالوا انما أعوان الظلمة الحداد الذي صنع تلك الابرة والغزال الذي غزل ذلك الخيط وكل
 هذا نخذلهم من التقرب لهم ومجاورتهم ودعوتهم فتستلزم اكرامهم ومدارنتهم والسكوت عما هم عليه
 من المظالم وغير ذلك من المخايز وكل ذلك من أسباب المقت نعوذ بالله من ذلك وقد عمل ذوالنون المصري
 أنقص من ذلك كما سيأتى في الفصل الذي في آخر الابواب (وأما الاجابة فهى سنة مؤكدة) على المشهور
 من مذهب الشافعى رضى الله عنه سواء كانت الدعوة عرسا أو غيره تكتلن وعقبة (وقد قيل بوجوبها في
 بعض المواضع) كولاية عرس عند توفر الشروط المبينة في الفروع قالوا لا يجب اجابة لغير ولاية عرس مطلقا
 ومنه ولاية الترسى وقيل تجب واختاره السبكي وبعض أصحاب الشافعى أو جب الاجابة الى الدعوة مطلقا
 عرسا كان أو غيره بشرطه نظر الظاهر حديث ابن عمر من دعى الى عرس أو نحوه فليجب رواه مسلم وإسارواه
 أبو هريرة ومن لا يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله ورواه مسلم أيضا ونقله ابن عبد البر عن العنبري وزعم ابن
 خزم انه قول جمهور الصحابة والتابعين وهو الذي فهمه ابن عمر من الخبر روى عبد الرزاق في مصنفه بإسناد
 صحيح عنه انه دعى الى طعام فقال رجل اعفنى فقال ابن عمر انه لا عافية لك من هذا فقم وحزم باختصاص
 الوجوب بولاية النكاح المالكية والحنفية والحنابلة وجمهور الشافعية وبالغ السرخسى منهم فنقل
 فيه الاجماع (قال صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدى الى ذراع لقبلت) رواه البخارى
 من حديث أبي هريرة رضى الله عنه والكراع من البقر والغنم بمنزلة الوطيف من الفرس وهو مستدق
 الساعد والجمع أكرع وجمع الجرع أكرع وقال الازهرى أكرع الدابة قوائمها وقال ابن فارس
 الكراع من الدابة مادون التكعب (وللاجابة خمسة آداب الاول ان لا يميز الغنى بالاجابة عن الفقير فذلك
 هو التكبر المنهى عنه ولذلك امتنع بعضهم عن أصل الاجابة) اعلم ان الدعوة المختصة بالاغنياء تختلف في
 اجابتهما فظاهر حديث شر الطعام طعام الولاية وفيه ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله صريح في
 وجوبها واقتضاء كلام شرح مسلم وصرح به الطيبي فقال والحاصل ان الاجابة واجبة فيجب الدعوة
 وبأكل شر الطعام اه لكن الذي أطلقه الشافعية عدم الوجوب اذا خص الاغنياء واليه يشير كلام
 المصنف كما ترى وقد ينزل الوجوب على ما اذا خصهم لا غناهم بل لجوار أو اجتماع حرفة أو غير ذلك
 والله أعلم (وقال) بعض المتكبرين انما لا يجب دعوة قيل له ولم قال (انتظار المارقة ذل وقال آخر) منهم
 (اذا وضعت يدي في قصعة غيرى فقد ذلت له رقبتي) نقل القولين صاحب القوت (ومن التكبر من يجب
 دعوة (الاغنياء) لعظمتهم في عينه (دون الفقراء) لكبره في نفسه ومنهم من لا يجب الانتظار اه وأشكاله
 من مثل طبقته ومرتبته في الرياسة في الدنيا (وهو خلاف السنة) فقد ورد في الاجابة فعلا وقولا اما فعلا
 فإروى انه (كان صلى الله عليه وسلم يجب دعوة العبد ودعوة المسكين) هكذا هو في القوت قال
 العراقي رواه الترمذى وابن ماجه من حديث أنس دون ذكر المسكين وضعفه الترمذى وصححه الحاكم
 اه قلت ورواه ابن سعد في الطبقات وعند الحاكم كان يردف خلطه ويضع طعامه على الارض ويجب
 دعوة المملوك وركب الحمار وأما قولا فماتقدم آغا ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله بعد قوله
 شر الطعام طعام الولاية (ومر الحسن بن على) كذا في النسخ ومثله في العوارف وفي بعض نسخ الكتاب
 الحسين بن على (رضى الله عنهما) ومثله في القوت (يقوم من المساكين الذين يسألون الناس على قارة

يقويه على الفسق قال
 رجل خياط لابن المبارك
 أنا أخيط ثياب السلاطين
 فهل تخاف أن أكون من
 أعوان الظلمة قال لانما
 أعوان الظلمة من يبيع
 منك الخيط والابرة اما أنت
 فن الظلمة أنفسهم وأما لاجابة
 فهى سنة مؤكدة وقد قيل
 بوجوبها في بعض المواضع
 قال صلى الله عليه وسلم لو
 دعيت الى كراع لاجبت ولو
 اهدى الى ذراع لقبلت
 * (وللاجابة خمسة آداب) *
 الاول أن لا يميز الغنى بالاجابة
 عن الفقير فذلك هو التكبر
 المنهى عنه ولاجل ذلك
 امتنع بعضهم عن أصل
 الاجابة وقال انتظار المارقة
 ذل وقال آخر اذا وضعت
 يدي في قصعة غيرى فقد
 ذلت له رقبتي ومن المتكبرين
 من يجب الاغنياء دون
 الفقراء وهو خلاف السنة
 كان صلى الله عليه وسلم
 يجب دعوة العبد ودعوة
 المسكين ومر الحسن بن على
 رضى الله عنهم يقوم من
 المساكين الذين يسألون
 الناس على قارة

الطريق وقد نشروا كسرا على (٢٤٢) الأرض في الرمل وهم يأكلون وهو على بقلته فسلم عليهم فقالوا له لم الغداء يا ابن رسول الله

الطريق) أي عمر الناس حيث يقرعون بضعهم (وقد نشروا كسرا) من الخبز (على الأرض في الرمل وهم يأكلون) كان (هو على بقلته فسلم عليهم) لما سرع عليهم فردوا عليه (فقالوا له لم الغداء يا ابن رسول الله فقال نعم ان الله لا يحب المستكبرين) ثم ثني وركه (فنزل) عن دابته (وقعد معهم على الأرض وأكل ثم سلم عليهم وركب) وفي خبر آخر زيادة (وقال قد أجبتكم فاجيبوني قالوا نعم فوعدهم) المجيء (وقدنا) من النهار (معلوما فحضرنا) فرحب بهم ورفع مجلسهم (فقدم اليهم) ولقوا القوت ثم قال يا وذا ن هاتي ما كنت تدخرين فخرجت الجارية (فاخر) ما عندها من (الطعام وجلس يا كل معهم) رضي الله عنه وأرضاه عنا (وأما قول القائل ان من وضعت يدي في قصعته فقد ذلت له رقبتي فقد قال بعضهم هذا خلاف السنة) وهو صاحب القوت كما تقدم النقل عنه آ نفا (وليس كذلك) أي ليس هذا القول على عموم مخالفة السنة (فانه ذل اذا كان الداعي لا يفرح بالاجابة ولا يتقلده منة وكان ذلك يداله على المدعو) ففي هذه الصور الثلاث يتحقق الذل ويسلم لقائله ما أورده (ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحضر الدعوة) (لعله ان الداعي له يتقلد منة ويرى ذلك شرفا) يتشرف به (وذخر النفس في الدنيا والآخرة) فهو يشرف به يرى ان الفضل له على كل حال (فهذا) اذا (يختلف باختلاف الحال فمن ظن انه يستثقل الطعام وانما يفعل ذلك مباهاة) ومفاخرة بين الاقران (أو تسكفا) بمشقة (فليس من السنة اجابته) رواه أبو داود من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتبارين قال أبو داود أكثر من رواه عن جرير لا يذكر فيه ابن عباس وروى العقيلي في الضعفاء نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن طعام المتباهين والمتبارين المتعارضين بفعلهم للمباهاة والرياء قاله أبو موسى المديني قاله العراقي قلت ورواه الحاكم أيضا بزيادة ان يؤكل وقال صحيح وأقره الذهبي في التلخيص لكن في الميزان صوابه مرسل وهو معنى قول أبي داود السابق أو معنى التباري ان يفعل كل منهم فوق فعل صاحبه ليكون طعامه أكثر أو نقب يدخل فيه معنى قول المصنف أو تسكفا اذا قصد أحدهما تخبيرا لا شرف فيه مشقة كما انه راء (بل الاولى) في هذه الصورة (التعلم) عن الاجابة (ولذلك قال بعض الصوفية) رحمه الله تعالى (لا تجب الادعوة من يرى) لك انك (أكلت رزقك وانه سلم) اياه (اليك وديعة كانت لك عنده ويرى لك الفضل عليه في قبول تلك الوديعة منه) نقله صاحب القوت وقال فهذه شهادة العارف من الداعين كذلك شهادة المدعوين من الموحدين ان يشهدوا الداعي الاول والمجيب الاخر والمعطى الباطن والرازق الظاهر كما امتحن أصحابه بذلك بعض الصوفيين بلغني ان رجلا دعاه اماما من الصوفية في أصحابه الى طعام فلما أخذ القوم مجلسهم يتفكرون نقل الطعام اليهم خرج اليهم شيخهم فقال ان هذا الرجل يزعم انه دعاكم وانكم تأكلون طعامه فحرام على من يشهده في فعله ان يأكل قال فقاموا كلهم فخرجوا ولم يستحل الا كل اذ كانوا لا يرونه في المسجل الا غلاما حداثا فانه قعد اذ لم تثبت شهادته ولم ينفذ نظره العبارة لنا والمعنى لقائله مثله أو نحوه (وقال سري) بن المفلس (السلطاني) رحمه الله تعالى (آه على لقمة ليس لله فيها اتبعة) أي لا شبهة فيها (ولا مخلوق فيها منة) يقلدها على الآكل (فاذا علم المدعو انه لا منة فيها فلا ينبغي ان يرد) الداعي اليه (قال أبو تراب النخشي رحمه الله تعالى) واسمه عسكر بن حصين ترجمه القشيري في الرسالة صحب حاتم الاصم مات سنة ٣٤٥ بالبادية (عرض على طعام فامتنعت) عن تناوله (فأبليت بالجوع أربعة عشر يوما فعلمت انه عتوبته) وحكى القشيري نظير هذا القول في رسالته في ترجمته بسنده انه قال غنيت على نفسي مرة خبزاً وبيضاً وأنا في سفر فعدلت عن الطريق الى قرية فوثب رجل وتعلق بي وقال كان هذا مع اللصوص فضر بوني سبعين خشبة فوقف علينا رجل فصرخ وقال هذا أبو تراب النخشي فقلوني واعتذروا لي وادخلاني الرجل منزله وقدم الي خبزاً وبيضاً فقلت كلني بعد سبعين جادة (وقيل لمعرف) بن فيروز (الكرخي رحمه الله تعالى كل من دعاك الى) طعامه (تعاله فقال أنا ضيف أنزل

صلى الله عليه وسلم فقال نعم ان الله لا يحب المستكبرين فنزل وقعد معهم على الأرض وأكل ثم سلم عليهم وركب وقال قد أجبتكم فاجيبوني قالوا نعم فوعدهم وقتا معلوما فحضرنا فقدم اليهم فآخر الطعام وجلس يا كل معهم وأما قول القائل ان من وضعت يدي في قصعته فقد ذلت له رقبتي فقد قال بعضهم هذا خلاف السنة وليس كذلك فانه ذل اذا كان الداعي لا يفرح بالاجابة ولا يتقلدها منة وكان يرى ذلك يداله على المدعو ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحضر لعله أن الداعي له يتقلد منة ويرى ذلك شرفاً وذخراً لنفسه في الدنيا والآخرة فهذا يختلف باختلاف الحال فمن ظن به أنه يستثقل الطعام وانما يفعل ذلك مباهاة أو تسكفا فليس من السنة اجابته بل الاولى التعلم ولذلك قال بعض الصوفية لا تجب الادعوة من يرى أنك أكلت رزقك وأنه سلم اليك وديعة كانت لك عنده ويرى لك الفضل عليه في قبول تلك الوديعة منه وقال سري السلطاني رحمه الله آه على لقمة ليس لله فيها اتبعة ولا مخلوق فيها منة فاذا علم المدعو انه لا منة في ذلك فلا ينبغي أن يرد وقال أبو تراب النخشي رحمه الله عليه عرض على طعام فامتنعت

فأبليت بالجوع أربعة عشر يوما فعلمت انه عتوبته وقيل لمعرف الكرخي رضي الله عنه كل من دعاك تعال به فقال أنا ضيف أنزل حيث

● (الثاني) ● حيث أنزلوني

أنه لا ينبغي ان يتمتع عن
الاجابة لبعده المسافة كما لا يتمتع
بافتقار الداعي وعدم جاهه بل
كل مسافة يمكن احتمالها
في العادة لا ينبغي أن يتمتع
لاجل ذلك يقال في التوراة
أو بعض الكتب سريلا
عدمريضاً سريلاً شيع
جنازة سريلاً أميال أجب
دعوة سريلاً بعة أميال
زرأخى الله وانما قدم اجابة
الدعوة والزيارة لان فيه
قضاء حق الخى فهو أولى
من الميت وقال صلى الله عليه
وسلم لو دعيت الى كراع
الغيم لاجبت وهو موضع
على أميال من المدينة أفطر
فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في رمضان لما بلغه
وقصر عنده في سبقة
(الثالث) ان لا يتمتع
لسكونه صائماً بل يحضر فان
كان يسراً أخاه أفطاره فليفطر
وليحسب في أفطاره بنية
ادخال السرور على قلب
أخيه ما يحسب في الصوم
وأفضل ذلك في صوم
التطوع وان لم يتحقق
سرور قلبه فليصدق بالظاهر
وليفطر وان تحقق انه
متكاف فليمتعل وقد قال
صلى الله عليه وسلم ان
امتنع بعذر الصوم تكاف
لك أنحوك وتقول انى صائم
وقد قال ابن عباس رضى
الله عنه - ما من أفضل
الحسنات اكرام الجلساء

(حيث أنزولي) فهذا مقام من شاهد الداعي الأول (الثاني انه لا يمتنع عن الاجابة لبعده المسافة كما لا يمتنع) عنها (لأن الداعي وعدم جأه بل كل مسافة يمكن احتمالها في العادة فلا ينبغي ان يمتنع لاجل ذلك) بل يأتيها (يقال) ان (في التوراة أوفى بعض الكتب) السماوية (سرميلا عدم رضا سريميلين شبيح جنازة سرتلثة أميال أجب دعوة سرار بعثة أميال زراخافي الله تعالى وانما قدم اجابة الدعوة والزياره) وفضلهما على العبادة وشهود الجنائز (لان فيه قضاء حق الحي فهو أولى من الميت) كذا نقله صاحب القوت (وقال صلى الله عليه وسلم لودعيت الى كراع الغميم لأجبت) هكذا هو في القوت قال العراقي ذكر الغميم فيه لا يعرف والمعروف لودعيت الى كراع كما تقدم قبله بثلاثة أحاديث و بهذه الزيادة مارواه الترمذي من حديث أنس لو أهدى الى كراع لقبلت اه (وهو) أي كراع الغميم (موضع على أميال من المدينة) كذا في القوت وسأيت الكلام عليه قريباً (أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رمضان (لما بلغه) كذا في القوت قال العراقي واه مسلم من حديث جابر في عام الفتح (وقصر عنده في سفرة) كذا في القوت قال العراقي لم أقفله على أصل وللطبراني في الصغير من حديث ابن عمر كان يقصر الصلاة بالعقيق يريد اذا بلغه وهذا يزيد الأول لان بين العقيق وبين المدينة ثلاثة أميال وقيل أكثر وكراع الغميم بين مكة وعسفان والله أعلم اه فأت وعبارة القاموس وكراع الغميم موضع على ثلاثة أميال من عسفان وزاد في العباب للصغاني والغميم وادأضيف اليه الكراع ووقع في التكملة للصغاني المذكور على ثمانية أميال و ذكر شيخنا المرحوم أبو عبد الله محمد بن الطيب القاسمي سقى الله جده صوب الغمران في حاشيته على القاموس صوابه على ثلاثة أميال من مكة انتهى والغميم موضع قرب المدينة بين رابغ والخجفة قاله نصر وقد تبع المصنف صاحب القوت في هذا السياق على عادته في هذا الكتاب وبنى على هذه الزيادة الاصل الثاني من آداب الاجابة وهو الاجابة الى الموضوع البعيد وهذه لو ثبت لفظ الغميم وقد عرفت ما فيه فليأمل (الثالث ان لا يمتنع) عن الاجابة (لكونه صائماً بل) يجيب الدعوة (ويحضر فان كان) يعلم انه (يسرأخاه افطاره) وأكله (فليفطر) لاجله (وليحتسب في افطاره نية ادخال السرور على قلب أخيه) واراداً كرامه بذلك (ما يحتسب في الصوم) من الاجر (وأفضل) لانها نية صالحة وقد كان بعضهم اذا كان يوم فطره أكل مع اخوانه ويحتسب في أكله ما يحتسب في صومه (وذلك في صوم التطوع) اذ هو في ذلك أمير نفسه (وان لم يتحقق سرور قلبه به) وانما قاله انا أسرباً كلك (فليصدق بالظاهر) وليحسن الظن به (وليفطر وان تحقق انه تكاف) ومع ذلك لم يلفظ به لسانه (فليعمل) عن الكل ويكره له حبس الخروج من عقد الصوم لغيرية هي أبلغ منه أو مثله فصومه حينئذ أفضل وكان على هذه القدم شيخنا المرحوم العارف بالله تعالى محمد بن شاهين الدمياطي نفع به والشيخ الصالح أحمد بن محمد الراشدي رحمه الله تعالى وصاحبنا الشيخ الصالح عبد المنعم بن عبد الرحمن الانصاري بارك الله فيه (وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن امتنع بعذر الصوم تكاف لك أخوك) وتقول اني صائم قال العراقي واه البيهقي من حديث أبي سعيد الخدري صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً ثانياً هو وأصحابه فلما وضع الطعام قال رجل من القوم اني صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاكم أخوكم وتكف لكم الحديث وللدارقطني نحوه من حديث جابر ولا يصحان اه (وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما من أفضل الحسنات اكرام الجلساء) كذا في القوت ومن جملة اكرامهم مواساتهم وتأنيسهم بالمواكلة (فالافطار عبادة) فاضلة (بهذه النية وحسن خلق فتوايه فوق ثواب الصوم) وهذا معني قوله آتفاً أفضل (ومهما لم يخطر فضيافته الطيب) أي نوع كان وهو أيضاً يختلف باختلاف البلدان في الحجاز واليمن والاعطار المستخرجة من الصندل والورد واللبون وغيرها ثم اتباعها بماء الورد والكادي وبصر والشام والروم الاقتصار على ماء الورد فقط (والجمرة) بكسر الميم هي ما يتجرم فيها من العود والعنبر (والحديث الطيب)

بالأفطار فالأفطار عبادتهم هذه النية وحسن خلق فتوايه فوق ثواب الصوم وسهمهم لم يقطر فضائفة الطيب والمجمرة والحديث الطيب

وقد قيل السكحل والدهن
أحد القراءين (الرابع)
ان يمنع من الاجابة ان
كان الطعام طعام شبهة أو
الموضع أو البساط المفروش
من غير حلال أو كان يقام
في الموضع منكراً من فرش
ديباج أو أواني فضة أو تصوير
حيوان على سقف أو حائط
أو سماع شيء من المزامير
والملاهي أو الاشتغال بنوع
من اللهو والعزف والهزل
واللعب واستماع الغيبة
والتمية والزور والبهتان
والكذب وشبه ذلك فكل
ذلك مما يمنع الاجابة
واستجابها ويوجب
تحررها أو كراهيتها وكذلك
إذا كان الداعي ظالماً أو
مبتدعاً أو فاسقاً أو شريراً
أو متكافراً طلباً للمباهاة
والفخر (الخامس) أن
لا يقصد بالاجابة قضاء شهوة
البطن فيكون عاملاً في
أبواب الدنيا بل يحسن نيته
ليصير بالاجابة عاملاً
للاخرة وذلك بان تكون
نيته الاقتداء بسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في
قوله لودعيت الى كراع
لاجبت وينوي الخذر من
معصية الله لقوله صلى الله
عليه وسلم من لم يحب الداعي
فقد عصى الله ورسوله
وينوي اكرام أخيه
المؤمن اتباعاً لقوله صلى
الله عليه وسلم من أكرم أخاه
المؤمن فكأنما أكرم الله

الذي تتأنس به النفوس وفي الجمرة خلاف لابي حنيفة وأصحابه (وقد قيل السكحل والدهن أحد القراءين)
وفي بعض النسخ أحد القرين وفي القوت دعا عبد الله بن الزبير الحسن بن علي رضي الله عنهما فخره
وأصحابه فأكلوا ولم يأكل هو فقيل ألا تأكل قال اني صائم ولكن تحفة الصائم قالوا وما هي قال الدهن
والجمرة وكذلك يقال السكحل والدهن أحد القرين واللبن أحد اللحمين والطحانة والحديث للضيف
أحد الضيفتين فيستحب لمن كان صائماً فخره ولم يأكل ان يطيب وان يحيا فذلك زاده (الرابع ان
يمنع من الاجابة ان كان الطعام طعام شبهة) أي فيه شبهة حرام (أو) كان (الموضع) مغصوباً (أو)
البساط المفروش غير حلال أو كان يقام في الموضع منكراً (شرعاً من تناول مسكر بعد الطعام ولولم يرفى
ذلك الوقت) (من فرش ديباج) وهو الحرير (أو أواني فضة) مما يستعمله كبريق أو طست أو طبق أو غطاء
كوز أو نحو ذلك (أو تصوير حيوان) ذي روح (على سقف أو حائط) بخلاف ما إذا كان تصوير شجر
أو جبل أو بحر أو مدينة أو غير ذلك مما لا روح فيه (أو سماع شيء من المزامير) جرس من مارة آلة الزمر
(والملاهي) وهي أعم من المزامير (أو الاشتغال بنوع من اللهو) المحرم (والهزل) والسخرية (واللعب)
الممنوع (فكل ذلك مما يمنع الاجابة واستجابها) من أصلها (ويوجب تحررها) تارة (أو كراهيتها)
أخرى وفي البساط المفروش من حرير وكذا الوسائد أو ما فيه تصوير حيوان إذا كان يداس عليه خلاف
لأبي حنيفة وأصحابه سيأتي ذكره قريباً (وكذلك) الحال (إذا كان الداعي ظالماً) مشهوراً في الظلم (أو)
مبتدعاً) مستتراً على بدعته (أو فاسقاً) مشهوراً بفسقه غير مستور (أو شريراً) أي صاحب شر (أو)
متكافراً) في دعوته (طالباً للمباهاة) والمباراة (والفخر) على أقرانه فكل ذلك مما يمنع الاجابة من
أصلها قال صاحب القوت خمسة لتجانب دعوتهم وان دعى ولم يعلم ثم علم فلا حرج عليه ان يخرج من بيت
المبتدع وأعوان الظلمة وأكل الربا والفاسق المعلن بفسقه ومن كان الاغلب على ماله الحرام ولم يكن يدع
من الاثم في معاملته الانام (الخامس ان لا يقصد بالاجابة قضاء شهوة البطن فيكون عاملاً في)
(أبواب الدنيا) وساعياً في حظ نفسه ومل عجوفه (بل يحسن نيته ليصير بالاجابة عاملاً لا لآخرة) إذ
الاعمال بالنيات والالاجابة من الاعمال فنواها دنيا كانت له دنيا عاجل حظها ومن أراد بها الآخرة فهي
له آخرة يحسن نيته وان لم تحضر نيته أو اعتل بفسادها توقف حتى يهيئ الله تعالى نيته صالحة لتكون الاجابة
عليها أو ترك الاجابة إذا كانت بغير نيته لانها من أفاضل الاعمال فيحتاج الى أحسن النيات لوجود العلم
فيها فتكثر بها الحسنات ويقلد الهوى منها فيسلم فيها من السيئات والا كانت اجابته هزواً (وذلك
بان تكون نيته الاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لودعيت الى كراع لاجبت) فهذا
ظاهر في الاجابة على القليل وقد تقدم الكلام عليه قريباً وهي الاولى (و) الثانية (ينوي الخذر من
معصية الله) ومعصية رسوله (لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يحب الداعي فقد عصى الله) لفظ مسلم من
حديث أبي هريرة في أنباء حديث ومن لم يحب الدعوة فقد عصى الله ورسوله ورواه البخاري موقوفاً
وقد تقدم ذكره قريباً عند ذكر الويلمة (و) الثالثة (ينوي اكرام أخيه المؤمن اتباعاً لقوله صلى الله
عليه وسلم من أكرم أخاه المؤمن فكأنما أكرم الله) وفي نسخة فانما يكرم الله تعالى قال العراقي رواه
الاصحاب في الترغيب والترهيب من حديث جابر والعقيلي في الضعفاء من حديث أبي بكر واسنادهما
ضعيف اهـ قلت ورواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر بلفظ من أكرم امرأ مسلماً فانما يكرم الله
تعالى وروى ابن الجار في تاريخه من حديث ابن عمر بلفظ من أكرم أخاه فانما يكرم الله تعالى ولا سيما إذا
كان الداعي مع كونه في الايمان يكون ذاسن في الاسلام فعن أنس مرفوعاً من أكرم ذاسن في
الاسلام كأنه قد أكرم نوحاً في قومه ومن أكرم نوحاً في قومه فقد أكرم الله تعالى رواه أبو نعيم والديلمي
والخطيب وابن عساکر وفيه يعقوب بن يحيى الواسطي لاشي وبكر بن أحمد بن محمد الواسطي مجهول وأورده

ابن الجوزي في الموضوعات وثقه (و) الرابعة (ينوي ادخال السرور عليه) باجابه (لقوله صلى الله عليه وسلم من سره مؤمنا فقد سر الله) تقدم في الباب الذي قبله وعن أبي هريرة رفعه أفضل الاعمال ان تدخل على أخيك المؤمن سرورا أو تقضي عنه ديناً أو تطعمه خبزاً رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الخواشج والبيهقي في السنن ورواه ابن عدي من حديث ابن عمر وروى الطبراني في معكرم الاخلاق من حديث أبي هريرة أفضل الاعمال بعد الاعمال بالله التودد الى الناس وعن ابن عباس مرفوعاً من أدخل على مؤمن سروراً فقد سرني ومن سرني فقد اتخذ عند الله عهداً ومن اتخذ عند الله عهداً فلن تمسه النار أبداً رواه الدارقطني في الافراد وأبو الشيخ في الثواب قال الدارقطني تفرد به زيد بن سعيد الواسطي قال الذهبي في معجمه هذا خبر منكر ورواه ثقات أعلام فالأقرب يدهذا ولم أر أحداً ذكره بجرح ولا تعديل وعنه أيضاً من أدخل على أخيه المسلم فرحاً أو سروراً في دار الدنيا خلق الله عز وجل من ذلك خلقاً تدفع به عنه الآفات في دار الدنيا وإذا كان يوم القيامة كان قريباته فإذا مر به هول ينزعه قال له لا تخف فيقول له فمن أنت فيقول أنا الفرح أو السرور والذي أدخلته على أخيك في دار الدنيا رواه الخطيب وابن الجار (و) الخامسة (ينوي مع ذلك زيارته) فبصير ذلك نافلاً له تماماً على الذي أحسن و (ليكون من المتحابين في الله) وقد جاء في فضل الزيارة في الله تعالى وإن بها يستحق ولاية الله تعالى وإنها علامة ولاية المتحابين في الله (أدشرط رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه شيئين (التزاور) في الله (والتبذل لله) يشير بذلك الى حديث أبي هريرة وجمعت محبة المتزاورين في المتبذلين في رواه مسلم وعند أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي من حديث معاذ قال الله تعالى وجبت محبة مني للمتحابين في والمتحابين في والمتزاورين في وعندهم أيضاً ما عدا البيهقي من حديث عبادة بن الصامت قال الله تعالى حققت محبة للمتحابين في وحققت محبة للمتواصلين في وحققت محبة للمتبذلين في الحديث (وقد حصل البذل من أحد الجانبين) وبقيت الزيارة (فحصل الزيارة من جانبيه أيضاً) على الخبر السابق ان الاجابة من التواضع كما تقدم من ان المتكبرين لا يجمعون الداعي (و) السادسة (ينوي صيانة نفسه عن ان يساء به الظن في امتناعه) عن الاجابة (ويطلق اللسان فيه) بالرجم بالغيب (بان يحمل على تكبراً واستحقاراً) مسلم أو ما يجري مجراه (فباجابته يسقط عنه مؤنة سوء الظن ويزيل الشك فيه باليقين به) (فهذه ست نيات تلحق اجابته بالقرابات أحادها فكيف بجمعها) لمن وفق لعلها والعمل بها (وكان بعض السلف يقول أنا أحب ان يكون لي في كل عمل نية حتى في الطعام والشراب) ولفظ القوت وكان بعض السلف يقول اني أحب ان تكون لي نية في كل شيء حتى في الاكل والنوم وقد كان السلف الصالح يكون لاحدهم في الاكل نية صالحة كما يكون له في الخمر نية صالحة والذي يأكل بغير نية الاخرة للعادة والشهوة والمتعة قد يجرى لغير الاخرة للعادة والشهوة أيضاً والغرض من الخلق وهذا من دقيق آفات النفوس لحسن من أكل بنية الاخرة ولاجل الله تعالى كحسن من جاع لاجل الله تعالى وبنية الاخرة والا كان من أبواب الدنيا (وفي مثل هذا قال صلى الله عليه وسلم إنما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى الدنيا يصيبها وأمرأة ينسكها فهجرت الى ما هاجر اليه) أخبرنا القطب نجم الدين أبو المكارم محمد بن سالم بن أحمد الشافعي الأزهرى والشيخ الفقيه أبو المعالي الحسن بن علي أحمد المنطأوى رحمهما الله تعالى لقراءته على كل واحد منهما وما يسمعان في مجلسين مفترقين قال الأول أخبرنا عبد العزيز بن إبراهيم الزيادي قراءة عليه وهو يسمع وقال الثاني أخبرنا عبد الجواد بن القاسم المبداني قرأت عليه قالاً أخبرنا الحافظ شمس الدين محمد بن العلاء البابلي أخبرنا علي بن يحيى الزيادي أخبرنا المسند يوسف بن عبد الله الريمي أخبرنا الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي أخبرنا الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي النميري أخبرنا الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي قال أخبرنا المسند أبو الفتح

وينوي ادخال السرور
على قلبه امثالاً لقوله صلى
الله عليه وسلم من سر
مؤمناً فقد سر الله وينوي
مع ذلك زيارته ليكون من
المتحابين في الله اذ شرط
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه التزاور والتبذل لله
وقد حصل البذل من أحد
الجانبين فتحصل الزيارة
من جانبيه أيضاً وينوي
صيانة نفسه عن ان يساء به
الظن في امتناعه ويطلق
اللسان فيه بان يحمل على
تكبر أو سوء خلق أو
استحقار أو مسلم أو ما يجري
مجراه فهذه ست نيات
تلحق اجابته بالقرابات
أحادها فكيف بجمعها
وكان بعض السلف يقول
أنا أحب ان يكون لي في
كل عمل نية حتى في الطعام
والشراب وفي مثل هذا قال
صلى الله عليه وسلم إنما
الاعمال بالنيات وإنما لكل
امرئ ما نوى فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله
فهجرت الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى الدنيا
يصيبها وأمرأة ينسكها
فهجرت الى ما هاجر اليه

محمد بن محمد بن ابراهيم المبدوي أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المنعم أخبرنا عبد الوهاب بن علي وعبد الرحمن
ابن أسجد الحموي والمبارك بن المعطرش قالوا أخبرنا هبة الله بن محمد أخبرنا محمد بن محمد بن ابراهيم البزار
أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي قال حدثنا عبد الله بن روح المدائني ومحمد بن ربح البزار قال حدثنا يزيد
ابن هرون حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن ابراهيم التيمي انه سمع علقمة بن وقاص الليثي
يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما
الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى الحديث هذا حديث فرد صحيح أخرجه الأئمة الستة فأخرجه
مسلم عن محمد بن عبد الله بن غير وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن يزيد بن هرون فوقع بدلا
لهما عاليا واتفق عليه الشيخان من رواية مالك وجماد بن زيد وابن عيينة وعبد الوهاب الثقفي وأخرجه
البخاري وأبو داود من رواية الثوري ومسلم من طريق الليث وابن المبارك وأبي خالد الأجر وحفص بن
غياث والترمذي من رواية عبد الوهاب الثقفي والنسائي من طريق مالك وجماد بن زيد وابن المبارك وأبي
خالد الأجر وابن ماجه أيضا من رواية الليث عشرتهم عن يحيى بن سعيد الانصاري وأورده البخاري في سنن
مواضع من كتابه الصحيح في بدء الوحي والايمان والنكاح والهجرة وترك الخيل والعق والندور ومسلم
في الجهاد وأبو داود في الطلاق والترمذي في الجهاد والنسائي في الايمان وابن ماجه في الزهد وهذه
الحديث من أفراد الصحيح لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من حديث عمر ولا عن عمر الا من رواية
علقمة ولا عن علقمة الا من رواية محمد بن ابراهيم التيمي ولا عن التيمي الا من رواية يحيى بن يحيى بن سعيد
الانصاري قال أبو بكر البزار في مسنده لا نعلم روى هذا الكلام الا عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله
عليه وسلم بهذا الاسناد وقال الخطابي لا أعلم خلافا بين أهل الحديث في انه لم يصح مسندا عن النبي صلى
الله عليه وسلم الا من رواية عمر وقال الترمذي بعد تخريج هذا حديث حسن صحيح لا يعرفه الا من حديث
يحيى بن سعيد اه وقد روى هذا الحديث أيضا من غير طريق عمر بن الخطاب فرواه أبو سعيد الخدري وأبو
هريرة وأنس بن مالك وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم حديث أبي سعيد رواه الدارقطني في غرائب
مالك من رواية عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن أبي يasar
عنه قال وتفرده ابن أبي رواد وحديث أبي هريرة رواه الرشيد العطار في بعض تخاريجيه وهو وهم أيضا
وحديث أنس رواه ابن عساكر من رواية يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم عن أنس بن مالك وقال هذا
حديث غريب جدا والمحفوف حديث عمر وحديث علي رواه محمد بن ياسر الجاني باسناد ضعيف وأما من
تابع علقمة عليه فذكر أبو أسجد الحاكم ان موسى بن عقبة رواه عن نافع وعلقمة وأما من تابع يحيى
ابن سعيد عليه فقد رواه الحاكم في تاريخه نيسابور من رواية عبد ربه بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمي
وقال هو غلط وذكر الدارقطني انه رواه بجناح بن أرطاة عن محمد بن ابراهيم وانه رواه سهل بن حذير عن
الدروردي وابن عيينة وأنس بن عياض عن محمد بن عمرو بن علقمة عن محمد بن ابراهيم وهو سهل علي
هؤلاء الثلاثة وانما روى عن يحيى بن سعيد وقال الحافظ أبو موسى المديني انه رواه عن يحيى بن سعيد
سبع مائة رجل وهذا الحديث قاعدة من قواعد الاسلام حتى قيل فيه انه ثاب العلم وقيل ربه وقيل خمسة
والكلام على فوائده وما يستنبط منه من الاحكام طوييل الدليل قد أفرد بتأليف لا يطيل به هنا فن أراد
الوقوف على ذلك فليست منتهى الاسمال للحافظ السيوطي فانه قد جمع وأوى (والنية انما تؤثر في المباحات
والطاعات اما المنهيات فلا فانه لو نوى أن يسراخوانه بمساعدتهم على شرب الخمر) مثلا (أوحرام آخر لم
تنفع النية ولم يجز أن يقال الاعمال بالنيات بل لوقصد بالغزو الذي هو طاعة) شرعية (المباهاة) بين
أقرانه (وطلب المال) وغيره (انصرف عن جهة الطاعة وكذلك المباح المردد بين وجوه الخير وغيرها
يلتحق بوجوه الخير بالنيات فتؤثر النية في هذين القسمين) المباحات والطاعات (لا في القسم الثالث)

والنية انما تؤثر في المباحات
والطاعات اما المنهيات فلا
فانه لو نوى أن يسراخوانه
بمساعدة لهم على شرب الخمر
أوحرام آخر لم تنفع النية ولم
يجز أن يقال الاعمال بالنيات
بل لوقصد بالغزو الذي هو
طاعة المباهاة وطلب المال
انصرف عن جهة الطاعة
وكذلك المباح المردد بين
وجوه الخير وغيرها
يلتحق بوجوه الخير
بالنية فتؤثر النية في هذين
القسمين لا في القسم الثالث

أي المنهيات قال الولي العراقي في شرح التقرير كما اشترطوا النية في العبادة اشترطوا في تعاطي ما هو مباح في نفس الامران لا يكون معه نية تقتضي تحريمه كمن جامع امرأته أو أمته طائفا بها اجنبية أو شرب شرابا مباحا وهو طائف انه خمر أو أقدم على استعمال ملكه طائفا انه لاجنبي ونحو ذلك فإنه يحرم عليه تعاطي ذلك اعتبارا بنية وان كان مباحا له في نفس الامر غير ان ذلك لا يوجب حدا ولا ضمنا لعدم التعدد في نفس الامر بل زاد بعضهم على هذا بانه لو تعاطى شرب الماء وهو يعلم انه ماء ولكن على صورة استعمال الحرام كشربه في آنية الخمر في صورة مجلس الشرب صار حراما بتشبهه بالشربة وان كانت النية لا يتصور وقوعها على الحرام مع العلم بحله ونحوه لوجامع أهله وهو في ذهنه بجامعة من يحرم عليه وصورة في ذهنه انه يجامع تلك الصورة المحرمة فإنه يحرم عليه ذلك وكل ذلك التشبه بصورة الحرام والله أعلم (وأما الحضور فآذابه أن يدخل الدار) التي دعى إليها (ولا يتصدر) أي لا يقصد صدر المجلس (فيأخذ أحسن الاما كن) وأعلىها (بل يتواضع) في جلوسه يجلس حيث انتهى به المجلس (ولا يطول لانتظار عليهم) بحيث يبطئ في المجيء فينتظرونه (ولا يجعل) في المجيء (بحيث يفاجئهم قبل) الوقت وقبل (تمام الاستعداد) للطعام ولوازمه الا ان علم من دل الداعي انه يفرح بجمعهم قبل تمام الاستعداد ليستأنس به فلا بأس أو كان بالمدعو عذر لو تأخر كان سببا لعدم حضوره وكان على هذا القدم شيخنا العارف بالله محمد بن علي الجزائري الشاذلي رحمه الله تعالى كان اذا دعاه أحد اخوانه بكر اليه من أول النهار يعتذره في تبكيه بما يزيل به الوحشة عن الداعي وأتباعه (و) اذا حضر (لا يضيّق المكان على الحاضرين) في المجلس الذين سبقوه في الحضور (بالزجة) بأن يراهم على مكانهم طلبا للعلو والرياسة (بل ان أشار اليه صاحب المكان بموضع) خصه به (لم يخالفه البتة فإنه) أي صاحب المكان (يكون قدر تبت في نفسه موضع كل واحد) ما يليق به (فخالفته تشوش عليه) وتغير مزاجه (وان أشار اليه بعض الضيفان بالارتفاع) في المجلس بأن وسعوا له (اكراما) له (فليتواضع) ولا يفتخر بما رفعا ومن شأنه فالفضيلة انما هي بالكلمات العلمية والعملية لارتفاعه المواضع فلا جلس صاحبها عند المال صار موضعه صدرا فليحذر من هذا التنافس فإنه سم قاتل (قال صلى الله عليه وسلم ان من التواضع لله الرضا بالدون في المجلس) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث طلحة بن عبيد الله بسند جيد اه قلت ورواه أيضا الطبراني في الاوسط والبيهقي في الدين بلطف بالدون من شرف المجالس وفيه أيوب بن سليمان بن عبد الله قال الهيثمي لم أعرفه ولا والده وبنية رجاله ثقات اه وقال المناوي فيه أيضا سليمان بن أيوب الطلحي قال في اللسان صاحب منا كبير ورث وقال ابن عدي عامة أحاديثه لا يتابع عليها ثم أوردها أخبارا هذا منها (ولا ينبغي أن يجلس في مقابلة باب الحجرة الذي للنساء) أي الذي يخرجن منه ويدخلن فيه لقضاء الحاجات (وستهرم) كذا في النسخ (ولا يكثر النظر الى الموضع الذي يخرج منه الطعام) وهو باب المطبخ (فانه دليل الشره) والحرص (ويخص بالتحية) أي السلام (والسؤال) عن الحال (من يقرب منه) في المجلس (اذا جلس) ليدخل بذلك على المخاطب سرورا فإنه بما كان حصل له نوع انقباض عند دخوله عليه وعليهم ولا يلوي صدره وعضده عن هو يجنبه بالتفاتة الى واحد فانه بما يورث الايحاس للمعطوف عنه وانما يتكلم بلسانه ويلتفت بوجهه فقط اكراما للحاضرين ولا يسألهم عمالا يليق ذكره في المجلس وانما يكون المحاورة في حكايات الصالحين وأهل الخير ليقصدوا بهم ولاجل أن تنزل البركات عند ذكرهم ولا يستقصي في السؤال فر بما يجعل صاحبه بذلك (واذا دخل ضيف) واتفق انه دعاه رب المنزل (للهميت) بأن كان بيتسه بعيدا أو مجببة (فليعرفه صاحب المنزل عند الدخول القبلة وبيت الماء) أي جعل قضاء الحاجة وهي كناية تحسنة أي بيت اراقة الماء (وموضع الوضوء) هذا اذا كان مستغبرا لم يدخل الموضع قط والا فلا يحتاج الى تعريفه لاشتهار كل من الثلاثة في المواضع المورودة غالبا وانما قدم القبلة في الذكر لشرفها ولأن أكثر

وأما الحضور فآذابه أن يدخل الدار ولا يتصدر فيأخذ أحسن الاما كن بل يتواضع ولا يطول لانتظار عليهم ولا يجعل بحيث يفاجئهم قبل الوقت وقبل تمام الاستعداد ولا يضيّق المكان على الحاضرين بالزجة بل ان أشار اليه صاحب المكان بموضع لم يخالفه البتة فإنه يرضى في نفسه موضع كل واحد ما يليق به ففخالفته تشوش عليه وان أشار اليه بعض الضيفان بالارتفاع فليتواضع قال صلى الله عليه وسلم ان من التواضع لله الرضا بالدون من المجلس ولا ينبغي أن يجلس في مقابلة باب الحجرة الذي للنساء وستهرم ولا يكثر النظر الى الموضع الذي يخرج منه الطعام فإنه دليل الشره ويخص بالتحية والسؤال من يقرب منه اذا جلس واذا دخل ضيف للمبيت فليعرفه صاحب المنزل عند الدخول القبلة وبيت الماء وموضع الوضوء

أحوال المدعوين أن يكونوا متوضئين فإذا أراهم القبلة فإنه ربما يكون سبب الصلاتهم فتحصل البركة لصاحب الدار (كذلك فعل مالك بالشافعي رضي الله عنهما) لما نزل عنده بالمدينة (وغسل مالك يده قبل حضور الطعام) و (قبل القوم وقال الغسل قبل الطعام لرب البيت) أي صاحب المنزل (أولاً) قبل الجماعة ليتعلموا منه ما ينفع في دينهم و (لأنه يدعو الناس إلى كرمه فحكمه أن يتقدم بالغسل) قبل الناس (وفي آخر الطعام يتأخر بالغسل) بعد الجماعة وهو أقرب إلى التواضع و (ليتنظر أن يدخل من يأكل) من طعامه (فيأكل معه) لحوز الثواب ومن هنا تؤثر الأجواد أطمعتهم إلى قرب العشاء لأجل هذا الانتظار ورأيت على هذا القدم عامة من عرفته ببلاد مصر من الأعراب بل ومشايخ الزوايا على هذا القدم وكنت أسمع مشايخي يقولون انما يتأخر رب المنزل بعد الجماعة في الغسل لئلا ينتظر من المجلس من ذوى الانساب والهيئات الطست والابريق فتسوء أخلاقهم بخلاف الأول (واذا دخل) الدار (فرأى) فيها (منكراً) من المناكير الشرعية (غيره) بيده (ان قدر) وكان ممن يتأهل لازالة من غير عصابة مكرره له في دينه أو عرضه أو ماله (والأنكر باسائه) أي بالتسكك جهرا في كونه منكرا شرعا (وانصرف) وسقط عنه حق الاجابة (والمنكر) أنواع منها (فرش الديباج) وهو ماسداه ولجته ابريسم معرب ديبا ثم كثر استعماله ثم اشتقت العرب فقالوا ديج الغيث الارض ديجا من باب ضرب اذا سقاها فأثبتت أزهارها مختلفة لانه عندهم اسم للمنش وقل الأزهرى ان كسر الدال أصوب من الفتح واختلف في الباء فقبيل زائدة وزنه فيعال ولهذا يجمع بالياء وقيل هي أصل فيقال دباج وقد تقدم نقل هذه العبارة في كتاب تلاوة القرآن وفي الصحيحين من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فروج حبر فلبسه ثم صلى فيه ثم نزع مزمارا عنقه شديدا كالسكاره له ثم قال لا ينبغي هذا للمتقين فالأشارة بقوله هذا هل هي إلى اللبس الذي وقع منه أو إلى الحرير فيقدر ما هو أعم من اللبس وهو الاستعمال لان الذوات لا توصف بتحريم ولا تحليل ويترتب عليه أن الحديث هل يدل على تحريم الافتراش أم لا قلنا بالثاني دل على ذلك وان قلنا بالاول فقد يقال ان الافتراش ليس لبسا وقد يقال هو لبس للعقائد ونحوها ولبس كل شيء يحسبه وقد قال أنس رضي الله عنه فقمتم الى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس وانما لبس الحصير بالافتراش والجوهر على تحريم الافتراش وخالف في ذلك ابو حنيفة بخوذه وبه قال عبد الملك بن حبيب من المالكية وقد قطع النزاع في ذلك حديث حذيفة نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والديباج وان تجلس عليه رواه البخاري في صحيحه قال الولي العراقي ومن العجب ان الراعي من أصحابنا يصح انه يحرم على النساء افتراش الحرير وان كان يجوز لهن لبسه قطعاً السكن الصحيح جوازه لهن أيضا وبه قطع العراقيون والمتولي وصححه النووي (و) من المنكر (استعمال أو إلى الذهب والفضة) عامة فدخل فيها أغطية الكيزان والدوارق وظروف الطاسات التي تشرب بها القهوة ونحوها فان كلا من ذلك يعد استعمالا واستعمال كل شيء يحسبه وعليه اجماع الأئمة وهو المعروف من نصوص أصحابنا الفقهاء الحنفية من المتقدمين ولا يلتفت الى ما أفتى به بعض المتأخرين في جواز شيء من ذلك وقد ورد في استعمال هذه الاواني وعيد شديد ففي حديث أم سلمة من شرب في اناء من ذهب أو فضة فأنما يجبر حرق بطنه ناراً من جهنم رواه مسلم وفي حديث ابن عمر من شرب في اناء من ذهب أو فضة أو اناء فيه شيء من ذلك انما يجبر حرق بطنه ناراً من جهنم رواه البيهقي في المعرفة والخطيب وابن عساكر وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال نهى عن الاكل والشرب في اناء الذهب والفضة رواه النسائي (و) من المنكر (التصوير) أي تصوير ذي روح من الحيوانات (على الحيطان) والسقوف وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (و) من المنكر (سماع الملائكة والمزامير) وهي آله الملائكة بأجمعها وسيأتي الكلام على ذلك في كتاب السماع والوجد (و) من المنكر (حضور النسوة المتكشفات الوجوه) ويفهم منه انهن ان حضرن مستترات لغرض من الأغراض الشرعية فلا

كذلك فعل مالك بالشافعي رضي الله عنهما وغسل مالك يده قبل الطعام قبل القوم وقال الغسل قبل الطعام لرب البيت أولاً لانه يدعو الناس إلى كرمه فحكمه أن يتقدم بالغسل وفي آخر الطعام يتأخر بالغسل لينظر أن يدخل من يأكل فيأكل معه وإذا دخل فرأى منكراً غيره ان قدره ولا أنكر باسائه وانصرف والمنكر فرش الديباج واستعمال أو إلى الفضة والذهب والتصوير على الحيطان وسماع الملائكة والمزامير وحضور النسوة المتكشفات الوجوه

بأس بذلك إذا آمنوا على أنفسهم من الاقتتان (وغير ذلك من المحرمات) الشرعية فانها تسمى منكرات اذ المنكر ما أنكره الشارع ولم يقبله وفي القوت ومن دعى الى طعام وكان في بيت الداعي احدى خصال الخمس فلا تجب دعوته ولا حرج في ترك اجابته ان كانت مائده يشرب بعدها مسكروا ولم يعاينه في الحال أو كان في الاناث فراش حر أو ديباج أو كان في الاكيسة ذهب أو فضة أو كان الحائط مستترا بالثياب كما تستر الكعبة أو كانت صورة ذات روح في ستر منصوب أو في حائط ومن أجاب الدعوة فرأى احدى هذه الخمس فعليه أن يخرج أو يخرج ذلك فان قعد فقد شركهم في فعلهم (حتى قال) الامام (أحمد) بن حنبل (رحمه الله تعالى اذا رأى مكعبة) وهي القارورة الصغيرة يوضع فيها التكبل (رأسها مفضض) أي معمول بالفضة (ينبغي أن يخرج ولم يأذن في الجلوس الا في ضبة) من فضة أو ذهب أو صفر أو نحاس يشعب بالاناء والجمع ضبات بكسرة وجنات وضبه بالتثنية ضبة (وقال اذا رأى كلة) بالكسر أي ستر رقيق يخطأ شبه التلت والجمع كال كسيرة وسدر (فينبغي أن يخرج فان ذلك تكلف لا فائدة فيه ولا تدفع حوا ولا ترد بردا ولا تستر شيئا وكذلك قال يخرج اذا رأى حيطان البيت مستورة بالديباج كما تستر الكعبة وقال اذا كثرت بيتا فيه صورة أو دخل الحمام ورأى صورة فينبغي أن يحكمها فان لم يقدر خرج) وهذه الاقوال المحكية عن الامام أحمد قد حكاه صاحب القوت ونحن نورد ذلك بتمامه قال دعى الامام أحمد بن حنبل الى طعام فأجاب في جماعة من أصحابه فلما استقر في المنزل رأى اناء من فضة في البيت فخرج ونحو أصحابه معه ولم يطعموا ويقال انه خرج من اسفها مزانة رأها كأن رأسها المغطاة به من فضة لم يصبر فخرج بذلك حدثت عن أحمد ابن عبد الخالق قال حدثنا أبو بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يدعى الى الوليمة من أي شيء يخرج قال يخرج أبو أيوب حين دعى فرأى البيت قد ستر ودعى حذيفة فرأى شيئا من زى الاعاجم فخرج وقال من تر يا بنى قوم فهو منهم قلت لابي عبد الله فان رأى شيئا من فضة فقال ما كان يستعمل يعجبني أن يخرج قلت فان كان اشمانية رأسها من فضة ترى أن يخرج قال نعم أو أي يخرج قال وسمعت يقول دعائرجل من أصحابنا قبل المحنة وكنا نختلف الى عفان فاذا اناء من فضة نفرجت فاتبعتي جماعة فنزل بصاحب البيت أمر عفايم فقلت لابي عبد الله الرجل يدعى فبرى المكعبة رأسها مفضضة قال نعم هذا يستعمل كلما استعمل فخرج منه انما رخص في الضبة أو نحوها فهو أسهل وسألته عن السكة فكبرها قلت قالقيه أو احله فلم يبرها بأسا قلت لابي عبد الله ان رجلا دعى قوم ما فجىء بطست فضة أو ابريق فكسره هل يجوز كسره قال نعم وسألته عن الرجل يدعى فبرى فرش ديباج ترى أن يقعد عليه أو يقعد في بيت آخر قال يخرج فقد خرج أبو أيوب وحذيفة وقدرى عن ابن مسعود الخروج قلت ترى أن يأمرهم قال نعم يقول هذا لا يجوز قلت لابي عبد الله الرجل يكون في بيته قبة ديباج يدعى اليه للشيء قال لا تدخل عليه ولا تجلس معه قال الرجل يدعى فبرى السكة فكبرها وقال هور يا لا تحرس من حر ولا ترد من برد قلت الرجل يدعى فبرى ستر فيه تصاوير قال لا تنظر اليه قلت فقد انظر اليه قال ان أمكنك خلعه خلعه وسألته عن الستر يكتب فيه القرآن فكره ذلك وقال لا يكتب القرآن على شيء منصوب ولا ستر ولا غيره قلت الرجل يكتب في البيت فيه التصاوير ترى أن يحكمه قال نعم قلت لابي عبد الله دخلت جاسا فرائت فيه صورة ترى ان أحلك الرأس قال نعم هذا آخر ما استفتاه أبو بكر المروزي قال المصنف (وكل ما ذكره صحيح) أي لا مطعن فيه (وانما النظر في السكة وتزيين الحيطان بالديباج ذلك لا ينتهى الى) حذر (التحريم اذا حرى) أي استعماله (محرم على الرجال) وهو الثوب الذي كله حر رفلو كان بعضه حريرا وبعضه كنانا أو صوفافا الصحيح الذي حرمه أكثر الشافعية انه ان كان الحريرا أكثر وزنا حرم وان كان غيره أكثر وزنا لم يصح على الاصح وكذا الواسطون بالتحريم على الاصح ولم يعتبر القفال الوزن وانما اعتبر الظهور فقال ان ظهر الحر بر حرمان قل وزنه وان استتر لم يحرم وان كثرت وزنه وقد يستثنى من الحرير مواضع معروفة منها ما اذا احتاج اليه لحر أو برد

وغير ذلك من المحرمات حتى قال أحمد رحمه الله اذا رأى مكعبة رأسها مفضض ينبغي أن يخرج ولم يأذن في الجلوس الا في ضبة وقال اذا رأى كلة فينبغي أن يخرج فان ذلك تكلف لا فائدة فيه ولا تدفع حوا ولا ترد بردا ولا تستر شيئا وكذلك قال يخرج اذا رأى حيطان البيت مستورة بالديباج كما تستر الكعبة وقال اذا كثرت بيتا فيه صورة أو دخل الحمام ورأى صورة فينبغي أن يحكمها فان لم يقدر خرج وكل ما ذكره صحيح وانما النظر في السكة وتزيين الحيطان بالديباج فان ذلك لا ينتهى الى التحريم اذا الحرير يحرم على الرجال

ومنها ما اذا دعت اليه حاجة كجرب أو قل ومنها ما اذا فاجأته الحرب ولم يجد غيره ولذا يجوز ان يلبس
منه ما هو وقاية للقتال كالديباج الصفيق الذي لا يقوم غيره مقامه وقال بعض اصحاب الشافعي يجوز لبسه
في الحرب مطلقا لما فيه من حسن الهيئة وزينة الاسلام كتخلية السيف والصحيح تخصيصه بحالة الضرورة
وليس كل من هذه الصور دليل يخصه معروف في موضعه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذان حرام على
ذكور أمي) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث علي وفيه أبو أفلح الهمداني جهله
ابن القطان والنسائي والترمذي وصححه من حديث أبي موسى نحوه قال العراقي الظاهر انقطاعه بين سعيد
ابن أبي هند وأبي موسى فادخل أحمد بينهما رجالا لم يسم اه قلت وروى الطبراني في الاوسط من حديث
عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده صورتان احدهما من ذهب والاخرى من حديد فقال
هذان حرام على الذكور من أمي لحلال اللانث واخط الحديث صريح في تحريم لبسه للرجال دون الاناث
فانه باع لهن وأخذ بذلك جمهور العلماء من السلف والخلف وحكى الاجماع عليه وليس حكى القاضي
عياض وغيره عن قوم باحثة للرجال والنساء وعن عبد الله بن الزبير تحريمه على الفريقين قال النووي ثم
انه قد الاجماع على اباحته للنساء وتحريمه على الرجال (وما على الحيطان ايس منسوب الى الذكور)
فلا يكون داخل في التحريم (ولو حرم هذا الحرم تزيين الكعبة فالاولى اباحته بموجب قوله تعالى قل من
حرم زينة الله التي اخرج لعباده ولا سيما في وقت الزينة اذ لم يتخذ عادة للتفاخر) وقد يقال من قبل الامام
أحمد ان الذي يلبس الحيطان تحريمه لاجل كونه حرا فقط بل راعى فيه تضيق المسالك وكسر خواطر
الفقراء ووضع الاشياء في غير محالها وفيه مخالفة لاحوال السلف الصالحين ولا يقاس على تزيين الكعبة
فان لكل مقام مقالا وهذا وجه دقيق في الورع وسد على من يتوسع في الحلال فضلا عن الحرام وكأنه أراد
بوقت الزينة الاعياد والولائم ونحو ذلك وقيد الاباحه بما لم يتخذ عادة للتفاخر وأنت خبير ان مثل هذه
الالباسات في مثل هذه الاوقات لا تجعل الالتباهى والتفاخر بين الاقران والتطاول عليهم بمثل هذه ليقال
فلان فعل كذا وكذا ولم يبق هنالك بعد هذا من النيات نية صالحة يعتد بها في تزيين الحيطان واتخاذ الكمال
ومع تسليم ما ذكره المصنف من الاستدلال على الاباحه بظاهر الآية المذكورة يقال أليس ذلك مخالفا
لسنته صلى الله عليه وسلم وسنة أصحابه من بعده فنأمل في ملحظ الامام أحمد نفع الله بهم أجمعين ثم قال (وان
تخيل ان الرجال ينتفعون بالنظر اليه فلا يحرم على الرجال الانتفاع بالنظر الى الديباج مهما لبسه الجوارى
والنساء فالحيطان في معنى النساء اذ ليس موصوفا بالذكورية) وقد يقال اذ لم تكن الحيطان موصوفة
بالذكورية فليست كذلك موصوفة بالانوثية وكونها في معنى النساء لاجل الاستمتاع بالنظر بعيدا ترى
الى حديث البراء في الصحيحين نهانا عن سبع الحديث وفيه وعن المياثر وفسره القاضي عياض في المشارك
بأنهم سروج تتخذ من الديباج وهي أغشية السروج من الحرير ولا يخفى ان السروج ليست موصوفة
بالذكورية فلم حرم أغشيتهما من الحرير وليس ذلك الامساقي من الترفه والتفاخر والتشبه بزي الاعاجم
وقد يتعدى في بعض الاوقات فيشق تركها على من اعتادها فالخصل ان تخلية الكعبة والمخفف وأمثال ذلك
قالوا باباحته لاجل التعظيم وأما تخلية الحيطان وتزيينها بالحرير وغير ذلك فن الاسراف الحرام والله أعلم
(وأما احضار الطعام فله آداب خمسة الاول تزيينه في وقته (فذلك) معدود (من اكرام الضيف وقد قال
صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي
شريح اه قلت هو قطعة من الحديث أو له من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره وآخيه
ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت وهكذا رواه أيضا أحمد والترمذي وابن
ماجه من حديث أبي شريح وأبي هريرة وروى هذه الجملة قطع مع زيادة أخرى أحمد من سعيد بن أبي
سعيد الخدري وتلك الزيادة تأتي ذكرها في آخر هذا الباب وعند الطبراني في اثنا عشر حديث ابن عمر بلحظا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذان حرام على ذكور
أمي حل لآناها وما على
الحائط ايس منسوب الى
الذكور ولو حرم هذا الحرم
تزيين الكعبة بل الاولى
اباحته بموجب قوله تعالى
قل من حرم زينة الله لاسيما
في وقت الزينة اذ لم يتخذ
عادة للتفاخر وان تخيل ان
الرجال ينتفعون بالنظر اليه
ولا يحرم على الرجال الانتفاع
بالنظر الى الديباج مهما
لبسه الجوارى والنساء
والحيطان في معنى النساء
اذ لسن موصوفات بالذكورية
*وأما احضار الطعام فله
آداب خمسة (الاول) تجميل
الطعام فذلك من اكرام
الضيف وقد قال صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه

ومن كان يؤمن بالله ورسوله وروى أحمد في إسناده حديث رجال من الصحابة بلغوا ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليتق الله وليكرم ضيفه (ومهما حضر الا كثرون وغاب واحد أو اثنان وتأخروا عن الوقت الموعود فحق الحاضر من في التجميل أولى من حق أولئك في التأخير الا أن يكون المتأخر فقيراً فينكسر قلبه بذلك فلا بأس بالتأخير) ولغوا القوت ومن السنة والادب أن لا ينتظر بالطعام غائب إذا حضر جماعة ولكن أياً كل من حضر فإن حرمة الحاضر مع حضور الطعام أو جب من انتظار الغائب الا أن يكون الغائب فقيراً فلا بأس أن ينتظر ليرفع من شأنه وأمثالاً ينكسر قلبه وإن كان الغائب غنياً لم ينتظر مع حضور الفقراء فإن انتظاره في معصية وأما كان طعام الوليمة يدعى اليه الاغنياء ويترك الفقراء سبي شر الطعام لأجل الاغنياء والطعام لا تعبد عليه وإنما الشراسم لاهل الطعام الداعين عليه الاغنياء التاركين للفقراء اه قلت وكذلك إذا كان الغائب من ذوى الشرف والفضل والكمال ومن يتبرأ به فلا بأس في التأخير لا انتظار بحجته اكراماً لحاله وجبراً لحاطره (واحد المعنيين في) تأويل (قوله تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرم) قيل المكرم من (انهم أكرموا بتجميل الطعام اليهم) والمعنى الثاني خدمته اياهم بنفسه (ودل عليه) أي على معنى التجميل (قوله تعالى فالبث أن جاء بجمل حنيد) أي في الحبس ولا أقام والحنيد النضيج (وقوله تعالى فراغ الى أهله فجاء بجمل والروغان) مصدر راغ يروغ وهو (الذهب) بمنة ويسرة (بسرعة) من غير أن يستقر في جهة (وقيل) هو الذهب (في خفية) مأخوذ من روغان الثعلب (وقيل) في تاويله انه (جاء بفخذ من لحم وانما سمي بحمل لانه يحمله ولم يلبث به) ثم وصفه بأنه سمين فضيح وهو من غرائب التفسير كل ذلك نقله صاحب القوت وتبعه المصنف في سياقه (وقال حاتم الاصم) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (الحجلة من الشيطان الا في خمسة فانها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعام الطعام وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت نصراً بن أبي نصر يقول سمعت أحمداً بن سليمان الكوفي يقول وجدت في كتابي عن حاتم الاصم قال كان يقال الحجلة من الشيطان الا في خمس اطعام الطعام اذا حضر الضيف وتجهيز الميت اذا مات وتزويج البكر اذا ذكرت وقضاء الدين اذا وجب والتوبة من الذنب اذا أذنب اه قال العراقي رواه الترمذي من حديث سهل بن سعد الا أنه من الله والحجلة من الشيطان وسنده ضعيف وأما الاستثناء فروى أبو داود من حديث سعد بن أبي وقاص التؤدة في كل شيء خير الا في عمل الآخرة وقال الاعمش لأعلم الا أنه رفعه وروى المزني في التهذيب في ترجمة محمد بن موسى بن نفع عن مشيخة من قومه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا أنه في كل شيء الا في ثلاث اذا صح في خيل الله واذا نودي بالصلاة واذا كانت الجنابة الحديث وهذا مرسل ولا ترمذي من حديث علي ثلاثة لا تؤخرها الصلاة اذا أتت والجنابة اذا حضرت والايم اذا وجدت كفواً وسنده حسن اه قلت حديث سهل بن سعد رواه أيضاً العسكري وغيره من طريق عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده وقد تكلم بعضهم في عبد المهيمن وضعفه من قبل حفظه فهذا معنى قول العراقي وسنده ضعيف وأما حديث سعد بن أبي وقاص فرواه أبو داود في الادب والحاكم في الايمان والبيهقي في السنن وقال الحاكم صحح على شرطهما وقال المذري لم يذكروا الاعمش فيه من حديثه ولم يجزم برفعه وقوله الا في عمل الآخرة أي فان المستحسن الجهد فيه لتكثير القربات ورفع الدرجات وأما والآخرة مجودة العواقب فلا ينبغي التؤدة فيها قيل كان البوشنجي في الخلافة قد عاينه فقال انزع قميصي واعطه فلانا فقال هلا صبرت حتى تخرج قال خطر لي بذله ولا آمن من نفسي التغير ومن شواهد الباب حديث أنس الثاني من الله بالحجلة من الشيطان رواه أبو بكر بن أبي شيبة ومن طريقه أبو يعلى وابن منيع والحرث بن أبي أسامة في مسانيدهم من رواية سنن بن سعد ورواه البيهقي فسماه سعد بن سنن وسعد ضعيف وقيل لم

ومهما حضر الا كثرون
وغاب واحد أو اثنان
وتأخروا عن الوقت الموعود
فحق الحاضر من في التجميل
أولى من حق أولئك في
التأخير الا أن يكون
المتأخر فقيراً أو ينكسر
قلبه بذلك فلا بأس في
التأخير وأحد المعنيين في
قوله تعالى هل أتاك حديث
ضيف ابراهيم المكرم
انهم أكرموا بتجميل الطعام
اليهم دل عليه قوله تعالى فما
لبث أن جاء بجمل حنيد
وقوله فراغ الى أهله فجاء
بجمل سمين والروغان الذهب
بسرعة وقيل في خفية وقيل
جاء بفخذ من لحم وانما سمي
بحمل لانه يحمله ولم يلبث قال
حاتم الاصم الحجلة من
الشيطان الا في خمسة فانها
من سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اطعام الضيف
وتجهيز الميت وتزويج البكر
وقضاء الدين والتوبة من
الذنب

لم يسمع من أنس وحديث ابن عباس مرفوعا إذا تأملت أضربت أو كنت تصيب وإذا استنجيت أخطأت أو
كدت تخطئ رواه البيهقي من طريق محمد بن سواد عن سعيد بن سماعة بن حرب عن أبيه عن عكرمة عنه
وسعيد قال فيه ابن أبي حاتم متروك وحديث عقبة بن عامر مرفوعا من تأني أصاب أو كاد ومن مجمل أخطأ
أو كاد رواه الطبراني والعسكري والقضاعي من طريق ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عنه وروى
العسكري من حديث سهل بن أسلم عن الحسن بن رفعة عن سلا التاني من الله والعجلة من الشيطان فتبينوا أي
تثبتوا في الأمور وقال ابن القيم إنما كانت العجلة من الشيطان لأنها خيفة وطيش وحدة في العبد تنعنه من
التثبت والوقار والحلم وتوجب وضع الشيء بغير محله وتجاب الشهور وتفتح الخيول وهي متولدة بين خلقين
مذمومين التفريط والاستعجال قبل الوقت اه وأما حديث علي عند الترمذي فلفظه ثلاث لا تؤخرهن
الصلاة إذا أتت هكذا بفوقيتين بخط العراقي وقال التوربشتي هو تضعيف والمحفوظ أنت بالمد والنون على
زنة حانت والجملة إذا حضرت والإيم إذا وجدت كفوا هكذا أخرجه في الصلاة ورواه الحاكم في المستدرك
وصححه وقال الترمذي غريب وليس سندُه بم متصل وهو من رواية وهب عن سعد بن عبد الله الجهنبي عن محمد
ابن عمر بن علي عن أبيه عن علي قال الذهبي وسعيد مجهول وقد ذكره ابن حبان في الضعفاء اه وخزم
الحافظ ابن حجر في تخريج التهذيب بضعف سنده وقال في تخريج الرافعي رواه الحاكم من هذا الوجه فجعل
محمدا سعيد بن عبد الرحمن الجعفي وهو من أغاليطه الفاحشة اه ورواه البيهقي في سننه عن سعيد عن
عبد الله هذا قال وفي الباب أحاديث كاهوا وهي أمثلهما هذا وبه عرف ما في خزم الحافظ العراقي بحسنه
والله أعلم وفي هذا الحديث قصة وهي ما أخرجه ابن دريد والعسكري أن معاوية رضي الله عنه قال يوما
وعنده الاحنف بن قيس ما يعدل إلا ناة شيء فقال الاحنف إلا في ثلاث تبادر بالعمل الصالح أجلك وتجمل
إخراج مبيتك وتنكح كفواً علك فقال رجل أنا لا نفقه في ذلك إلى الاحنف قال فلم قال لأنه عندنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حدثنا علي فذكره (ويستحب التجميل في الوليمة) وهو طعام العرس وأما طعام
الاملاك فهو قصبة والجمع الولائم (فأول اليوم سنة) قال صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف وقد
جمع إليه أهله أولم ولو بشاة اصنع وائمة (و) في اليوم (الثاني معروف) في اليوم (الثالث رياء) فان
لم يمكنه جمع الكل في يوم أو يومين فدعاجاعة في أول يوم وآخرين في ثاني يوم وآخرين في ثالث يوم فلا يكون
رياء بل أصاب فيما صنع ثم رأيت في شرح الشمائل لابن حجر قال الوليمة طعام يصنع عند عقد النكاح أو
بعده ويحتمل أنها إذا فعلت بعده يشترط قربهم بأمه بحيث ينسب إليه عرفا ويحتمل استمرار طلبها وإن طال
الزمن قياسا على ما قالوه في العقيقة من بقائها إلى البلوغ مطالبها بالاب ثم ينقل الطالب إلى الولد نفسه
والأفضل فعلها بعد الدخول اقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم (الثاني ترتيب الطعمة بتقديم الفاكهة كانت
كانت) حاضرة (فذلك أوفق في الطيب فأنها أسرع استئجاله) أي تغيرا (فينبغي أن تقع في أسفل المعدة)
فتعين لماسيرد عليه من الطعام فإذا قدم ما يستحيل بيا ثم أتبعه بما يستحيل سريعا فسدت المعدة وحصل
فيها اختلاف فما يسرع استئجاله من الفواكه والخوخ والتوت والخربز الاصفر والعنب والمشمش والرمات
والسفرجل والتوت الحلو وما عدا ذلك يؤخر بعد الطعام والبطيخ الأخضر لثقله على المعدة يؤخر بعد
الطعام ولكونه يهضم ما جاوره يقدم فلذا يجمع بينهما ما جولة القول في الفواكه والثمار أنها قليلة الغذاء
بالنسبة إلى الحبوب ولحم الحيوانات وأجزاءها والاستكثار منها يولد الجذبات العفنة لأنها تملأ الدم مائتته
يغلي في البدن فيمنع وينبغي أن يتجنب قشورها لدمها منضمها والتصاقها بالمعدة والامعاء ويتجنب الذي
لم يدرك ولم ينضج والتي عفت أو قاربت العفونة والثمار الرطبة اللينة سريعة الانحدار سريعة النفوذ في
البدن سريعة الاستفراغ بالبول والتحلل من الجلود ولذلك صارت قليلة الغذاء وأما الخليفة منها فأنها على
خلاف ذلك وكل ما كان منها أسرع انحداره والان البطء أهدأ ما يطوأنه واما كان منها ألدن فهو

ويستحب التجميل في
الوليمة قبل الوليمة في أول
يوم سنة وفي الثاني معروف
وفي الثالث رياء (الثاني)
ترتيب الطعمة بتقديم
الفاكهة أولان كانت
فذلك أوفق في الطيب فأنها
أسرع استئجاله فينبغي أن
تقع في أسفل المعدة

أجود مما كان أصلب وما يمكن أن يدخر من جميع الثمار ويبقى فهو أجود ما كان يسرع إليه الفساد خارجاً فهو في البدن أيضاً كذلك وينبغي أن تترك الفواكه كلها حتى تجف قليلاً ثم تؤكل والتين النضج أكثر تغذية ويخدر عن المعدة سريعاً وينضم سريعاً والجوز أسرع نزولاً من التين والطف نفعاً إلا أنه أروءاً للمعدة وأسرع إلى القيء قليل الغذاء يسهل البطن والعنب أفضل من الرطب إلا أنه أقل غذاءاً من التين والاجود أن يتصاعق هضمه وانحداره فان عجمه وقشره باردان يابسان والزبيب أغذى من العنب وأوفى للمعدة من التين والاولى أن يؤكل بعد نزوع عجمه وهو صديق للمعدة والسكيد مقوياًها والرطب يولد دماراً سريعاً التبعث أقل حرارة من التمر والتمر أصناف كثيرة أردوها غلظتها جريماً وجميع أصنافه عسر الانضمام وما ينفذ منها في البدن من الغذاء غليظ ومن أصح ما يؤكل مع الرطب اللوز والخشخاش والتوت الحلو رديء الغذاء قليله مفسد للدم يسرع الانحدار عن المعدة إذا كانت خالية من الطعام نقيه من الخلط والافسد فيها فساداً عجمياً فلا يدرك منه الشمس سريع الفساد في المعدة والدم المتولد منه سريع العفونة فلا ينبغي أن يؤكل بعد الطعام فإنه يفسد ويطفئ في فم المعدة والخوخ ينبغي أن يؤكل قبل الطعام أيضاً ف من المعدة حرارة تعين على هضمه ولا تؤكل عليه الاغذية الحامضة وهو يشهي الطعام إلا أنه بطيء النزول عسر الاستحالة إلى الدم والريمان باصنافه جيد الكيموس قليل الغذاء والسفرجل من أصح الاشياء لتقوية المعدة ويعين على هضم الطعام ولا يكاد يفسد في المعدة والاكثر منه قبل الطعام يولد المغص ويعقل البطن وأما بعده فإنه يدفع الطعام عن رأس المعدة ويمنع الخبز عن الدماغ والتفاح بأنواعه بطيء الانحدار يولد خلطاً غليظاً لكنه مقو للقلب خاصة وأما الليمون المركب وهو المسمى بالبرتقال فهو أقرب إلى الاعتدال من لحم الأترج وأسرع هضمًا وأخف على المعدة فيقدم على الطعام والكثير من كثير الغذاء أجود خلطاً من التفاح وأسرع هضمًا منه إذاً كل بعد الطعام يخدر سريعاً ثم يعقل والجوز قليل الغذاء بطيء الانضمام رديء للمعدة الحارة وأما الباردة فتضمه وتغذي به والبندق أغذى من الجوز سريع الانحدار عن المعدة والامعاء واللوز شبيه بالجوز إلا أنه أبطأ انضماماً ويصلحه الزبيب والفستق ينبغي أن يؤكل بعد الطعام لما فيه من القبض والنبق بارد رطب مولد للبلغم مسكن للصفراء مقو للمعدة واللوز محمود الغذاء بطيء الانحدار عن المعدة مغث لهاثقل عليها ولا يتناول بعده طعام حتى يخدر والبطيخ بأنواعه يستحيل صفراء إذاً كل مما يلي مبرز ولم يدخل فيه إلى ناحية القشر خصوصاً إذاً كل على جوع شديد ولم يتبع بطعام وقيل يستحيل إلى أي خلط وافق في المعدة وهو سريع الانحدار عن المعدة والامعاء والاكثر منه يولد الهبضة فإذا أحس بها فليتناها فإنه سم وأكاه على الخواص مضر وينبغي أن يؤكل بين طعامين عند صيرورة الاقل كيلوساً والقثاء والخيار بطيئاً الانحدار يتولد منهما في العروق خلط غليظ وأما قصب السكر فإنه عص بعد الطعام فيعين على الهضم ويولد دماً معتدلاً ويدو البول وهذا القدر في معرفة ما يؤكل قبل الطعام أو بعده من الفواكه والثمار كاف في ذلك المقصود والله أعلم (وفي القرآن تنبيه على تقديم الفاكهة) على الطعام (في قوله تعالى) في صفة أهل الجنة (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون) ففي ذكر الفاكهة قبل اللحم دليل على تقديمها عليه (ثم أفضل ما يقدم بعد الفاكهة اللحم) المشوي (والثريد) وهو فصيل بمعنى منقول يقال ثريد الخبز ثرداً من باب قبل وهو ان تفته ثم تبليه بمرق وقد يكون معه اللحم والاسم الثردة (فقد قال صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) هكذا رواه ابن أبي شيبة والترمذي في الشمائل من حديث أنس والترمذي أيضاً في الشمائل من حديث أبي موسى والخطيب في المتفق والمفترق من حديث عائشة ورواه أبو نعيم في فضائل الصحابة من حديثها يزيد في أثره فضل عائشة على النساء كفضل ثمانية على مائة رواها ابن ماجه والديلمي من حديث أنس يلفظ فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على

وفي القرآن تنبيه على تقديم
الفاكهة في قوله تعالى
وفاكهة مما يتخيرون ثم قال
ولحم طير مما يشتهون ثم
أفضل ما يقدم بعد الفاكهة
اللحم والثر يدفقد قال عليه
السلام فضل عائشة على
النساء كفضل الثريد على
سائر الطعام

النساء قال المناوي ضرب المثل بالثر يد لانه أفضل طعامهم ولانه ركب من خبز ولحم ومرفقة ولا نظيره في
الاطعمة ثم انه جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤنة في المضغ وسرعة المرور في
الحلقوم فخص المثل به ايدانا بانما اجعت مع حسن الخلق وحسن الحديث وحلاوة المنطق
وفصاحة اللهجة وجودة القرينة وروانة الرأي ورصانة العقل والتحبب للبعول ومن ثم عقلت عنه مالم
يعقل غيرها من نساته وروث عنه مالم يروثها من الرجال الا قليلا قال ابن القيم الثريدون كان مركبا
فانه مركب من خبز ولحم فانما هو أفضل الاقوات واللحم سيد الادم فاذا اجتمع لم يكن بعدهما غاية وفي
أفضلها ما خلاص والصواب ان الحاجة للخبز أهم واللحم أفضل وهو أشبه بجوهر البدن من كل ما عداه اه
وقال ابن حجر المكي في شرح الشمايل قوله على النساء أي حتى آسية وأم موسى فيما يظهر وان استثنى بعضهم
آسية وضم اليها مريم ومآله فيها محتمل لخديث فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الاميريم ابنة عمران وفي
رواية لابن أبي شيبه زيادة وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد فاذا فضلت فاطمة فعاثشة أولى
وذهب بعضهم الى تأويل النساء بنسائه صلى الله عليه وسلم لتخرج مريم وأم موسى وحواء وآسية نعم
تستثنى خديجة فانها أفضل من عاثة على الاصح لتصريحه صلى الله عليه وسلم لعائشة بانها لم يزوج منها
خبزا من خديجة وفاطمة أفضل منها اذ لا يعدل بضعته صلى الله عليه وسلم أحد وبه يعلم ان بقية أولاده
صلى الله عليه وسلم كفاطمة وان نسب الافضلية ما فهم من البضعة الشريفة وقوله على سائر الطعام أي من
جنسه بالثر يد لما في الثريد من النفع وسهولة مساعته وتيسر تناوله وأخذ الكفاية منه بسرعة ومن أمثالهم
الثر يد أحد الخمين وروي أبو داود وأحب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز والثر يد
من الخمس وفي الحديث سيد الادم اللحم وقضيته بل صريحه ان سيد الاطعمة اللحم والخبز ومرفق اللحم
في الثريد قائم مقامه بل ربما يكون أولى منه كما ذكره الأطباء في ماء اللحم بالكيفية التي يذكرها فيها فيه
قالوا هو يعيد الشيخ الى صباه اه (فان جمع اليه حلاوة بعد فقد جمع الطيبات) لان كلاما من اللحم والثر يد
والحلاوة طيب في نفسه مفضل على غيره كما سيأتي (ودل على حصول الاكرام باللحم قوله تعالى في ضيف
ابراهيم) المكرمين (اذا حضر العجل الحنيد أي المحنود) اشارة الى انه فعيل بمعنى مفعول (وهو الذي أجيد)
أي أنعم (نضجه) ومالم يجد نضجه فهو مضر على المعدة (وهو أحد معني الاكرام أعني تقديم اللحم) على سائر
الاطعمة والمعنى الثاني قد تقدم ذكره وهو التجميل في الاحضار ومعنى ثالث ذكرناه أيضا وهو خدمة
الضيف بنفسه (وقال تعالى في وصف الطيبات وأترلنا عليكم المن والسلوى المن) ثني شبه (العسل) بسقطه
من السماء فيجني وهو الترنجيبين قاله السدي وحلاوة القدرة سمي من لانه ممان الله به على بني اسرائيل
ومعنى الترنجيبين العسل الذي يسقط كالعرق وهي فارسية معربة أصلها ترانكبين قيل كان ينزل عليهم
المن مثل الثلج من الحجر الى طلوع الشمس وروي ابن جرير عن الربيع قال المن شراب كان ينزل عليهم
مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه (والسلوى) فعلى من السلوى (اللحم سمي سلوى لانه يتسلى به
عن جميع الادم) اذ فيه غنية عن جميعه (ولا يقوم غيره مقامه) هكذا ذكره صاحب القوت والمشهور في
التفاسير ان المراد بالسلوى هنا طائر نحو الحمامة أطول ساقا وعنقا منها شبهه بلون السماء سريع الحركة
بعثه الله على بني اسرائيل لمساخوا من أكل الخبز والمان وهم في التيه روي ذلك عن ابن عباس (ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم سيد الادم اللحم) رواه أبو القاسم تمام الرازي في فوائده قال حدثنا أبي هو محمد
ابن عبد الله حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن الحسن المهرقاني بالري حدثنا أحمد بن خليل البغدادي
حدثنا عبد الملك بن قريش الاصمعي حدثنا أبو هلال محمد بن سليم الرازي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره زيادة وسيد الشراب الماء وسيد الياجين
الفاخية وقد وقع لنا هذا الحديث مسلسلا بالصور ورواه الجافظ أبو بكر بن مسدي في مسلسلاته عن

فان جمع اليه حلاوة بعده
فقد جمع الطيبات ودل على
حصول الاكرام باللحم قوله
تعالى في ضيف ابراهيم اذ
أحضر العجل الحنيد أي
المحنود وهو الذي أجيد نضجه
وهو أحد معني الاكرام
أعني تقديم اللحم وقال تعالى
في وصف الطيبات وأترلنا
عليكم المن والسلوى المن
العسل والسلوى اللحم سمي
سلوى لانه يتسلى به عن
جميع الادم ولا يقوم غيره
مقامه ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم سيد الادم اللحم

الاستاذ أبي جعفر الورغي عن أبي عبد الله الكاتب عن أبي القاسم الاقليلي عن قاسم بن أصبغ عن ابن
 قتيبة صاحب الغريب عن أحمد بن خليل البغدادي عن الأصمعي بسنده بلفظ سيد ادم الدنيا والآخرة
 اللحم وسيد ريحان أهل الجنة الفاغية ورواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الطب النبوي نحوه وروى
 أبو نعيم في الطب أيضا من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضى عن
 آبائه عن علي رضى الله عنه بلفظ سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم والطائي متروك وعند ابن ماجه من
 حديث أبي الدرداء سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وسنده ضعيف (ثم قال تعالى بعد ذكر المن
 والسوى كلوا من طيبات ما رزقناكم) على ارادة القول أى وقلنا لهم ذلك (فالحكم والخلاوة من الطيبات)
 أى من طيبات الرزق (قال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى أكل الطيبات يورث الرضا عن الله تعالى)
 نقله صاحب القوت وهذا لمن يملك نفسه قبل أن يملكه فلا يخشى انقلاب الطيبات شهوات فثله اذا أكل
 منها أعطاه مقامها من الشكر والرضا (وتتم هذه الطيبات بشرب الماء البارد) فى أثناء الطعام (وصب
 الماء الفاتر على اليد) بعد الفراغ من الطعام (عند الغسل) أى غسل اليد فانه من جملة النعيم ولا سيما
 فى أوقات البرد (قال المأمون) عبد الله بن هرون العباسى الخليفة وكان من حكماء الخلفاء (شرب الماء
 بثلج) أى بمزجابه (يخلص الشكر لله) عز وجل نقله صاحب القوت وقد ورد فى الخبر كان أحب الشراب
 إليه صلى الله عليه وسلم الخلو البارد وهذا لا ينأت كمال زهده صلى الله عليه وسلم لأن ذلك فيه مزيد الشهود
 لعظام نعم الحق وإخلاص الشكر له عز وجل من غير أن يكون فيه اشعار بتكليف ولا تخيل البتة بخلاف
 الماء كل والى هذا اشار المأمون بقوله السابق فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يشرب نفيس الشراب
 غالبا ولا يأتى كل نفيس الطعام غالبا وروى أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له من بيوت السقيا
 قال ابن بطلال واستعذاب الماء لا ينافى الزهد ولا يدخل فى الترفه المذموم وقد شرب الصالحون الماء الخلو
 وطلبوه وكان صلى الله عليه وسلم يشرب العسل الممزوج بماء بارد قال ابن القيم وفيه من حفظ الصحة
 ما لا يهتدى بعرفته الا فاضل الأطباء فالماء البارد رطب يجمع الحرارة ويحفظ البدن والعسل على الرقيق
 يزيل البلغم ويدفع عن المعدة الفضلات ويفتح سددىها وكان صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن خالصا تارة
 وبالماء البارد أخرى يكسح به بالماء البارد وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم دخل على أنصاري فى
 سائطه يحول الماء فقال له ان كان عندك ماء بات فى شبة قال عندى ماء بات فى شبة فانطلق للعريش فسكب
 فى قدح ماء ثم حلب عليه من داجن فشرب صلى الله عليه وسلم فالذى تلخص هنام من مافى الطيبات تقديم
 الفاكهة أولا ثم اللحم وخيره السمين وخير اللحم السمين ما كان نضيجا قدا أجيد طبخه بتوابل ثم الماء
 البارد وحده أو مخلوط بعسل أو سكر أو نقع فيه الزبيب ثم الخلاوة ثم غسل اليد بالماء الفاتر فكل ذلك
 داخل فى حد الطيبات (وقال بعض الادباء اذا دعوت اخوانك فأطعمتهم حصرية) نوع من الطعام يعمل
 بالحصرم بارد نافع للفقراء والدم مسك للبطن الا انه يولد راحا فى الامعاء والمعدة لانه من غيرة فحتم تنضج
 (وبوزانية) نوع من الطعام عمل لبوران بنت سهل وزير المأمون فنسب اليها (وسقيتهم ماء باردا فقد
 أكملت الضيافة) نقله صاحب القوت (وأنفق بعضهم دراهم) كثيرة (فى ضيافة) ولفظ القوت ودعا
 بعض الرؤساء اخوانه وأنفق عليهم مائتى درهم (فقال له) (بعض الحكماء لم يكن يحتاج الى هذا) كله
 (اذا كان خبزك جيدا) بان كان نظيفا قدامك بحينه وأجيد نضجه فى تنور ظاهر او باطنا (وخلك
 حامضا) أى صادق الجووضة غير متغير الطعم (وماؤك باردا) عذبا (فهو كفاية) نقله صاحب القوت والخبر
 وحده فاكهة اذا كان جيدا ولا ينتظر به الا دام الاما كان المتيسر من ثعل أو بقل أو ملح (وقال بعضهم
 الخلاوة بعد الطعام خير من كثرة الألوان) والمراد بالخلاوة ما يعمل من السكر الأبيض واللوز وهو المعروف
 بهرسة اللوز ويليهِ الخلاوة المصرية المعروفة بالطحينية والفقراء الزبيب والتمر (والتمسك على المسائدة

ثم قال بعد ذكر المن والسوى
 كلوا من طيبات ما رزقناكم
 فاللحم والخلاوة من الطيبات
 قال أبو سليمان الداراني
 رضى الله عنه أكل الطيبات
 يورث الرضا عن الله وتتم
 هذه الطيبات بشرب الماء
 البارد وصب الماء الفاتر
 على اليد عند الغسل قال
 المأمون شرب الماء بثلج
 يخلص الشكر وقال بعض
 الادباء اذا دعوت اخوانك
 فأطعمتهم حصرية
 وبوزانية وسقيتهم ماء باردا
 فقد أكملت الضيافة وأنفق
 بعضهم دراهم فى ضيافة
 فقال بعض الحكماء لم تكن
 تحتاج الى هذا اذا كان
 خبزك جيدا وماؤك باردا
 وخلك حامضا فهو كفاية
 وقال بعضهم الخلاوة بعد
 الطعام خير من كثرة الألوان
 والتمسك على المسائدة

خير من زيادة لونين) نقله صاحب القوت بلفظ خبير من الزيادة على لونين وأما معنى التمكن فسيأتي
 للمصنف قريباً وقال آخر شرب الماء البارد على الطعام خبير من زيادة ألوان (ويقال إن الملائكة تحضر
 المائدة إذا كان عليها بقل) نقله صاحب القوت والبقل كل نبات اخضرته الأرض والبقول التي تحضر
 على المائدة هي الخس الهندى الطرخشقون الخاض البقلة الحقاء البادروج المنعناع الصعتر الفوتج الرشاد
 الكرفس الكزبرة البصل الثوم السكرات الفجل الشبث الجزر السنداب وجلة القول فيها أن البقول
 كلها لا ينال البدن منها الأقل ما يكون من الغذاء والذي لا ينال منها ما رقيق ردى يقبل الانتفاع به
 لا يكاد ينضم ما يتناول منها غير مطبوخ وذلك أنها قد عذمت في طباعها النضج والبلوغ بل توجد فجوة من
 أول نبتها إلى أن تجف فلا تنمو تكون في أول نبتها ألطف وأطرى ثم تصير بأخرة أصلب وأعصى وكذلك
 أصول النباتات كلها ريشة الغذاء وجميع النباتات الحريفة التي تؤكل فإنها مادامت طرية في النشو
 تكون ناقصة القوى لكثرة ما فيها من الرطوبة فلذلك قد تصير غذاء وإذا يبست اشتدت كبرياتها
 وانقلبت عن أن تكون غذاء وصارت دواء لا يصلح للتطبيب الطعام ومن البقول ما أصله أقوى من
 قضبانها كالفجل والبصل والثلمج وما أشبهها ومنها ما قضبانها ورقه أقوى من أصله لاستلابها الغذاء الذي
 اجتلبته من الأرض إلى نفسها كالخس والكرفس وما يؤكل منه أصله فبزره وقضبانها لا يكاد يؤكل وكل نبات
 يؤكل ثمره أو بزره لا يكاد يؤكل أصله وجميع أصناف البقول ما كان منها ياربياً فهو أشد بيبساً ولذلك يكون
 أردأ غذاءاً وأشبه بالدواء ما كان منها بستانياً فهو أكثر رطوبة وما ينبت في المشرق والمواضع العطشة
 أقوى في بابه ولما كانت البقول أقرب إلى الرداءة من الفواكه والثمار كثيراً فينبغي أن يتناول منها ما تدعو
 إليه الشهوة شئ قليل ويتحرى أن يكون مما يحمد منها ويناسب المزاج والحال والوقت الحاضر والله
 أعلم (ولما فيه من التزمن بالخضرة) وهو محبوب (وفي الخبر إن المائدة التي أنزلت على بنى إسرائيل
 كان عليها من كل البقول إلا السكرات) وهو أنواع والمراد به هنا هو النبطى ويعرف بكرات المائدة وهو
 نبت دقيق جداً يخرج من تحت الأرض ورقاً ثلاثاً وماتحت الأرض من أصوله أبيض مستطيل غير مستدير
 (وكان عليها سمكة وعند رأسها خمل وعند ذنبها ملح) كان عليها (سبعة أرغفة على كل رغيف زيتون وحبة
 رمان) هكذا ساقه صاحب القوت (فهذا إذا جع حسن الموافقة) ولفظ القوت فهذا من أحسن الطعام
 إذا اتفق اه وأخرجه الحكيم الترمذى في نوادر الأصول وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وأبو
 بكر الشافعى في الغيلانيات من حديث سلمان الفاريسى قال لما سأل الحواريون عيسى بن مريم المائدة
 كره ذلك جداً ومنعهم عن سؤالهم إياها ووعظهم فأبوا فلما رأى منهم ذلك قام فلبس الشعر الأسود ثم
 اغتسل ودخل مصلاه فصلى ما شاء الله ثم قام مستقبلاً القبلة وصف قدميه حتى استويثا فالتصق الكعب
 بالكعب وحاذى الأصابع بالأصابع ووضع يده اليمنى على اليسرى فوق صدره وغض بصره وطأ طأ
 رأسه خشوعاً ثم أرسل عينيه بالبكاء فزال دموعه تسيل على خديه وتقطر من أطراف لحيتيه حتى
 ابتلت الأرض حبال وجهه من خشوعه فلما رأى ذلك دعا الله فأترل عليهم سفرة جراء بين غمامتين غمامة
 من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون إليها في الهواء منقضة من فلك السماء تهوى إليهم وعيسى يبكى
 ويدعو ويتضرع فزال كذلك حتى استقرت السفرة بين يدي عيسى والحواريون وأصحابه حوله يجدون
 رائحة طيبة لم يجدوا فيما مضى رائحة مثلها قط وخرو عيسى والحواريون سجداً شكر الله ثم أقبلوا عليها فإذا
 عليها منديل مغطى فسمى الله تعالى وكشف عنها المنديل فإذا عليها سمكة فخمة مشوية ليس عليها أبو سير
 وليس في جوفها شوك يسيل السمين منها سبيلاً حولها بقول من كل صنف غير السكرات وعند رأسها خمل
 وعند ذنبها ملح وحول البقول خمسة أرغفة على واحد منها زيتونة وعلى الآخر خمس
 رمانات الحديث وروى ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في خبر المائدة قال فأقبلت الملائكة

خير من زيادة لونين ويقال
 إن الملائكة تحضر المائدة
 إذا كان عليها بقل فذلك
 أيضاً مستحب ولما فيه من
 التزمن بالخضرة وفي الخبر
 إن المائدة التي أنزلت على
 بنى إسرائيل كان عليها من
 كل البقول إلا السكرات
 وكان عليها سمكة عند رأسها
 خمل وعند ذنبها ملح وسبعة
 أرغفة على كل رغيف زيتون
 وحبة رمان فهذا إذا اجتمع
 حسن للموافقة

تطير بمائدة من السماء عليهم سبعة أخوات وسبعة أرغفة حتى وضعتهن بين أيديهم فأكل منها آخر الناس كما
أكل منها أولهم وروى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن همار بن ياسر قال نزلت
المائدة عليهم من ثمر الجنة وروى ابن الأنباري في كتاب الاضداد عن أبي عبد الرحمن السلمي قال مائدة من
السماء أي خبزاً وسمكاً وروى أيضاً في الكتاب المذكور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي
حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة بن الخيزل الذي أنزله الله مع المائدة من أرز وروى ابن جرير عن طريق العوفي
عن ابن عباس قال أنزلت المائدة خوان عليه خبز وسمك وروى ابن جرير عن أبي جعفر بن عبد الله أن المائدة
نزلت وعليها سبعة أرغفة وسبعة أخوات يأكلون منها ما شاءوا وروى عبد بن حميد وابن الأنباري وابن أبي
حاتم عن سعيد بن جبيرة قال أنزل على المائدة كل شيء إلا اللحم والمائدة الخوان (والمائدة أن يقدم من
الالوان ألطفها حتى يستوفي منه) أي من ذلك اللون (من يريد) من الحاضرين (فلا يكثر الأكل بعده)
لما أنه حصل له الاستيفاء (وعادة المترفين تقديم الغليظ من الطعام) على اللطيف منه (ليستأنف) أي
يبتدئ (حركة الشهوة بمصادفة) اللون (اللطيف بعده وهو خلاف السنة فإنه حيلة في الاستكثار للأكل)
ولفظ القوت وينبغي إذا حضرت الأرا أن يتبدى بتقديمه الإلطف فالإلطف والاطيب فالاطيب أولاً
مثل أن يبتدئ بالشواء قبل الثريد يقدم الطاهج قبل السكاج فكذلك سنة العرب ليصادف جوعهم
أطيب الطعام فيستوفوا من ذلك أوفر النصيب فيكون أوجب لصاحبه وأقل لأكلهم فان احتاجوا إلى
ما بعده من غليظ الطعام تناولوا منه قليلاً وانما قدم أهل الدنيا الألوان الغليظة على اللطيفة ليتسع أكلهم
وتنفق شهواتهم فيكون لون اللطيف موضع آخر وليكونوا قد أكلوا من اللون الآخر اللطيف الأقل
وهذا غير مستحب عند أبناء الآخرة وقال في موضع آخر فان اتفق للعبد لونان أحدهما أطف من الآخر
ابتدأ بالألطف منهما فلعل الكفاية تتم به فيستريح من الآخر وانما قدم أهل الدنيا غليظ الألوان على
رقيقه ليتسعوا في الأكل وتنفق شهواتهم فيكون لكل لون لطيف مكان آخر وشبهه بعضهم المائدة بمنزلة
جواب ملائكة جوازهم في يبق فيه فضل الجوز فجئت به سم فصبته عليه فأخذ لنفسه موضعاً في خلال
الجوز فوسع الجراب السهم لطفه مع الجوز فكذلك المائدة إذا ألقيت فيها طعاماً رقيقاً لطيفاً بعد طعام
غليظ أخذته للشهوات في أما كنها فتمكن فيها بعد الشبع مما قبله والعرب تعيب ذلك ولا تفعله اذ من
سنة أن يبتدأ باللحم قبل الثريد قال رجل منهم لبعض الانباط أنت من الذين يبتدون بالثريد قبل الشواء
فدعهم أهل العراق بذلك (و) قد (كان من سنة المتقدمين أن يقدموا جميع الألوان دفعة) واحدة
(ويصفون الطعام على المائدة لياً كل واحد مما يشتهي) وهذا أحسن كذا في القوت (وان لم
يكن عنده اللون واحد) من الطعام (ذ كره) لهم (ليستوفوا منه) غرضهم (ولا ينتظروا أطيب منه)
ولفظ القوت وليكن ما يقدم لهم معلوماً لهم ولو قال لهم ان لم يكن عنده اللون واحد ليس يحضر الا هذا
ليستوفوا منه ولا يتطلعوا الى غيره كان صواباً (ويحكي عن بعض أرباب المروآت انه كان يكتب نسخة) أي
رقعة (بما يستحضر من الألوان ويعرض على الضيفان) وبعضهم كان يدعو خبازه فيقول أعلم الناس بما عندك
من الألوان فستل عن ذلك فقال ليستبق الرجل منهم نفسه لما يشتهي من الألوان (وقال بعض الشيوخ
قدم الى بعض المشايخ لونا بالشام) ولفظ القوت حدثني بعض شيوخنا عن شيخ له قال قدم الى بعض أهل
الشام لونا من طيب (فقلت) له (عندنا بالعراق انما يقدم هذا) اللون (آخر) أي آخر الألوان (فقال
وكذلك) هو عندنا (بالشام) (اذابه) (لم يكن) عنده (له لون غيره) قال (نفجيت منه) كذا في القوت
بتغيير يسير ثم قال صاحب القوت بالسند السابق (وقال) لي (آخر كما) في (جماعة) عذر رجل في ضيافة
(فقدم اليها) ولفظ القوت في عمل يقدم اليها (ألوأمن الرؤس المشوية) منها (طبخنا) منها (قد بدا
فكانا كل) ولفظ القوت في عملنا نقصر في الأكل (نتنظر بعدها لونا أوجلا) ولفظ القوت تنويع بعدها

(الثالث) أن يقدم من
الالوان ألطفها حتى يستوفي
منها من يريد ولا يكثر الاكل
بعده وعادة المترفين تقديم
الغليظ ليستأنف حركة
الشهوة بمصادفة اللطيف
بعده وهو خلاف السنة فإنه
حيلة في استكثار الأكل
وكان من سنة المتقدمين أن
يقدموا جملة الألوان دفعة
واحدة ويصفون الطعام
من الطعام على المائدة
لياً كل واحد مما يشتهي
وان لم يكن عنده اللون
واحد ذ كره ليستوفوا منه
ولا ينتظروا أطيب منه
ويحكي عن بعض أصحاب
المروآت انه كان يكتب
نسخة بما يستحضر من
الالوان ويعرض على
الضيفان وقال بعض الشيوخ
قدم الى بعض المشايخ لونا
بالشام فقلت عندنا بالعراق
انما يقدم هذا آخر الألوان
وكذا عندنا بالشام ولم يكن
له لون غيره فنفجيت منه
وقال آخر كما جماعة في ضيافة
فقدم اليها ألوان من الرؤس
المشوية طبخنا وقد بدا
فكانا كل نتنظر بعدها
لونا أوجلا

لجاءنا بالطست ولم يقدم غيرها (٢٥٨) فنظر بعضنا الى بعض فقال بعض الشيوخ وكان من احان الله تعالى يقدر أن يخلق رؤسا بلا أبدان قال

واللون أوجدا قال (جاء بالطست) أي لغسل الأيدي (ولم يقدم غيرها فنظر بعضنا الى بعض فقال بعض الجماعة) ولفظ القوت فقال لي بعض الشيوخ (وكان مزاحا) أي من يجب المزاح والفكاهة في الحديث (أن الله تعالى يقدر أن يخلق رؤسا بلا أبدان قال وبتنا تلك الديلة جياعا نطلب فتيتا للسهور) ولفظ القوت فتيتا تلك الديلة جياعا وطلب بعضنا في آخر الليل خبزاً وفتيتاً للسهور (فلهذا يستحب أن يحضر الجميع) من الألوان جملة واحدة (أو يخبرهم) بما عنده من الألوان (الرابع أن لا يبادر الى رفع الألوان قبل تمكنهم من الاستيقاظ حتى يرفعوا الأيدي عنها فاعمل منهم من يكون بقية ذلك اللون أشهى عنده من سيخضره أو بقي فيه حاجة لاد كل فينغص عليه بالمبادرة) ولفظ القوت وينبغي أن يتمكنهم من تبقيسة الألوان ولا يرفعها حتى يرفعوا أيديهم فانه من الأدب والمعروف ولعل فيهم ما يكون عنده مما أقدم أشهى اليه مما يقدم بعد وقد يكون فيهم من به حاجة الى فضل أكل فينغص عليه برفعه قبل أن يستوفي ما في نفسه اه زاد المصنف (وهو من التمكن على المسألة الذي يقال انه خير من) زيادة (لونين) وقد تقدم نقل هذا القول قريبا قال (فيحتمل أن يكون المراد به قطاع الاستجمال ويحتمل أن يراد به سعة المكان) فهذه ثلاثة أوجه في معنى المكان والوجه الأول هو الأقرب والوجه الأخير يحتمل أن يكون على حقيقته أي فيجلسهم في موضع واحد والمراد به عدم التزاحم على المسألة بكثرة الأيدي فيشوش خاطرهم (حكى عن) أبي عبد الله (الستوري) يضم السنين المهمة جمع ستر وهذه النسبة لمن يحفظ الاستار بأبواب الملوك ولين يحتمل أستاذ الكعبة (وكان صوفيا مزاحا) ترجمه صاحب الحلية وفي الحديث من عرف بهذه النسبة رجالا أبو الحسن علي بن الفضل بن ادريس بن الحسن بن محمد السامري وعبد العزيز بن محمد بن نصر السستوريان الأول حدث عن الحسن بن عرفة والثاني عن اسمعيل الصفار والمذكور هنار جليل آخر غيرهما ولفظ القوت حدثني بعض أصحابنا عن الستوري وكان صوفيا انه (حضر عند بعض أبناء الدنيا على مائدة) قد (قدم عليها جلا) وهو بالتحرير ولد الضأن في السنة الأولى والجمع جلالان بالضم (وكان في صاحب المسألة بخل) ففعلوا يا كونه (فلما رأى القوم مرقوا الحل كل مرقق ضاق صدره) من بخله (وقال يا غلام) ارفع الى الصبيان فرفع الغلام (الحل الى داخل الدار فقام الستوري) رحمه الله تعالى (بعد وخلف الحل فقيل له الى أين) ولفظ القوت فقال صاحب الدار الى أين أبا عبد الله (فقال) أمرت كل مع الصبيان فاستحموا الرجل ورد الحل) أي أمر برده حتى استوفوا منه (ومن هذا الفن أن لا يرفع صاحب المسألة يده قبل القوم) حتى يرفعوا أيديهم وقد ورد في ذلك خبر تقدم ذكره (لأنهم يستحيون) فلا يستوفون أكلهم (بل ينبغي ان يكون) صاحب المسألة (آخرهم) رفعوا (أو كلا كان بعض الكرام) من الأجواد يأمر بخيازة (أن يخبر القوم بجميع الألوان) الذي عنده من الطعام قال الراوي فسألت بعض جلسائه لم يفعل هذا فقال ليستبق الرجل منهم نفسه لما يشتهي من الألوان قال (ويتركهم) يأكلون حتى يستوفوا فإذا قاربوا الفراغ جثا على ركبتيه ومديده الى الطعام وأكل وقال لهم (بسم الله ساعدوني بارك الله عليكم) حكاه صاحب القوت قال (وكان السلف يستحسنون ذلك منه) لما فيه من اخبار الألوان وتمكينهم من المسألة وهما وصفان حسنان وكان صاحب القوت عني ببعض الكرام من الأجواد عبد الله بن عامر بن كرز فقد قرأت في روح المجالس لمحمد بن عبد الكريم السمرقندي قال فيه وكان اذا أراد عبد الله ان يتغذى أمر بوضع المسألة وقال كواوت شاغل هو حتى يقرب فراغ أصحبه ثم يتقدم الى المسألة فيقول استقبلوا الا كل فلا يقوم أحدا الا كفايظا وقال ابن عائشة كان يحتاج لمسألة عبد الله في كل يوم عشرة اجرة طعام بما يتبعها من اللحم والحلوى وغير ذلك (الخامس أن يقدم من الطعام) اليهم (قدر) الحاجة اليه و (الكفاية) فان التقليل عن الكفاية نقص في المروعة والزيادة عليه تصنع ومراية) ولفظ القوت ولا ينبغي أن يقدم

و بتنا تلك الديلة جياعا نطلب فتيتا للسهور فلهذا يستحب أن يقدم الجميع أو يخبر بما عنده (الرابع) أن لا يبادر الى رفع الألوان قبل تمكنهم من الاستيقاظ حتى يرفعوا الأيدي عنها فاعمل منهم من يكون بقية ذلك اللون أشهى عنده مما استحضروه أو بقيت فيه حاجة الى الأكل فيتنغص عليه بالمبادرة وهي من التمكن على المسألة التي يقال انها خير من لونين فيحتمل أن يكون المراد به قطاع الاستجمال ويحتمل أن يكون أراده سعة المكان حكى عن الستوري وكان صوفيا مزاحا حضر عند واحد من أبناء الدنيا على مائدة فقدم اليهم حل وكان في صاحب المسألة بخل فلما رأى القوم مرققوا الحل كل مرقق ضاق صدره وقال يا غلام ارفع الى الصبيان فرفع الغلام الحل الى داخل الدار فقام الستوري بعد وخلف الحل فقيل له الى أين فقال أكل مع الصبيان فاستحموا الرجل وأمر برد الحل ومن هذا الفن أن لا يرفع صاحب المسألة يده قبل القوم فانهم يستحيون بل ينبغي أن يكون آخرهم أكل كان بعض الكرام يخبر القوم بجميع الألوان ويتركهم يستوفون

فاذا قارب الفراغ جثا على ركبتيه ومديده الى الطعام وأكل وقال لهم (بسم الله ساعدوني بارك الله فيكم) وكان السلف يستحسنون ذلك منه (الخامس) ان يقدم من الطعام قدر الكفاية فان التقليل عن الكفاية نقص في المروعة والزيادة عليه تصنع ومراية

لا سيما اذا كانت نفسه
لا تسمع بان يأكلوا الكسل
الا ان يقدم الكثير وهو
طيب النفس لو أخذوا الجميع
ونوى ان يتبرك بفضلة
طعامهم اذ في الحديث انه
لا يحاسب عليه أحضر
ابراهيم بن ادهم رحمه الله
طعاما كثيرا على مائدة
فقال له سفيان يا ابا اسحق
أما تخاف أن يكون هذا
سرفا فقال ابراهيم ليس في
الطعام سرف فان لم تكن
هذه النية فالتكثير تكلف
قال ابن مسعود رضي الله
عنه نهينان نجيب دعوة من
يباهى بطعامه وكره جماعة
من الصحابة أكل طعام
المباهاة ومن ذلك كان
لا يرفع من بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فضلة
طعام قط لانهم كانوا
لا يقدمون الا قدر الحاجة
ولا يأتون بكون تمام الشبع
وينبغي أن يعزل أولانصيب
أهل البيت حتى لا تكون
أعينهم طامحة الى رجوع
شيء منه فلعلا يرجع
فتضيق صدورهم وتنطلق
في الضيقات السننهم ويكون
قد أطمع الضيقات ما يتبعه
كراهية قوم وذلك خيانة في
حقهم وما بقي من الاطعمة
فليس للضيقات أخذه
وهو الذي تسميه الصوفية
الزلة الا اذا صرح صاحب
الطعام بالاذن فيه عن قلب
راض أو علم ذلك بقرينة
حاله والله يخرج به فان كان
يظن

الا ما يجب أن يأكله من كل شيء ومقدار الحاجة والكفاية من الماء كقول فيجمع بين السنة والفضيلة وقال
في موضع آخر وأكره ان يقدم من الطعام الا ما يريد أن يأكل ولا يترك منه شيء ولا يستثنى هو ولا أهل
البيت في أنفسهم رجوع شيء منه والا كان ما يقدمه مما ينوي رجوع بعضه أو لا يجب أكل كله تصنع
ومباهاة اهـ (لا سيما اذا كان لا تسمع نفسه بان يأكلوا الكسل) مما أحضره (الا ان يقدم الكثير) بنية
حسنة (وهو طيب النفس) لا يستثنى رجوع شيء منه (لو أخذوا الجميع) منه (ونوى ان يتبرك بفضلة
طعامهم اذ في الحديث انه لا يحاسب عليه) كما تقدم قريبا يحسب ان (أحضر) ابا اسحق (ابراهيم بن ادهم
رحمه الله تعالى طعاما كثيرا على مائدة) وكان قد دعاه سفيان الثوري والاوزاعي في جماعة من اصحاب
(فقال له سفيان يا ابا اسحق اما تخاف أن يكون هذا سرفا فقال ابراهيم ليس في طعام اسراف) نقله
صاحب القوت بلفظ وروينان سفيان الثوري دعا ابراهيم بن ادهم واصحابه الى طعام فقصر وافي الاكل
فلما رفع الطعام قال له الثوري انك قصرت في الاكل فقال ابراهيم لانك قصرت في الطعام فقصرنا في الاكل
قال ودعا ابراهيم الثوري اصحابه على طعام فاكثر منه فقال له سفيان يا ابا اسحق اما تخاف أن يكون هذا
اسرافا فقال ابراهيم ليس في الطعام سرف وفي رواية أخرى زيادة نعم الاسراف في الاثاث واللباس قال
وهذا روى عن سيرة السلف (فان لم تكن هذه النية فالتكثير تكلف) ومباهاة وقد نهى عن كل منهما
أما التكلف فقد تقدم ما ورد فيه وأما المباهة فقد (قال ابن مسعود رضي الله عنه نهينان نجيب دعوة من
يباهى بطعامه) رواه صاحب القوت أي يفخر بطعامه أقرانه ليكون أكثرهم اطعاما ويرى منه ذلك
(و) قد كره جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم (أكل طعام المباهة) والمباراة فان علم بذلك من قدم
اليه ذلك الطعام لا يستحب له في الورع أن يأكل منه لان الماء كقول اذا قدم ليؤكل بعضه ويرجع أكثره
فهو تصنع وتزوين فلا يأكل المتقون من هذا لانه لا يدري كم مقدار ما يحبون ان يأكلوا منه وطعام المباهة
مكروه لمن يقدمه بهذه النية الى اخوانه لانه قد عرضهم لتناول ما يكرهون وقد دلس عليهم ما لا يعلمون وأيضا
فانه شيء قد قدمه لاجل الله تعالى فلا يصح ان يستثنى ارتجاع شيء منه بمنزلة من يخرج الرغيف أو الشيء
للسائل فيجده قد انصرف فيكره أن يرجع فيه فيأكله وقالوا بعزله حتى يأتي سائل آخر فيدفعه اليه (ولهذا
كان لا يرفع من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلة طعام قط) ولفظ القوت ما رفع من بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخ قال وذلك (لانهم كانوا) مختصين في كل شيء (لا يقدمون الا) كفايتهم (وقدر
الحاجة ولا يأتون بكون) الا بعد جوعهم واذا أكلوا لم يأكلوا (تمام الشبع) ولا يتركون الاكل وفي نفوسهم
منه شيء (وينبغي أن يعزل أولانصيب أهل البيت) من الطعام قبل تقديمه الى اخوانه (حتى لا تكون أعينهم
طامحة الى رجوع شيء منه) ولا تحدث به نفوسهم فانه مكروه لهم (فأعلمه) ان (لا يرجع) منه شيء فيكون ذلك
آخر جامن الاكلين ومنقصه لهم (فتضيق صدورهم وتنطلق في الضيقات السننهم ويكون قد أطمع
الضيقات ما يتبعه كراهية قوم وذلك خيانة في حقهم) وهذا عليهم أشد من اكرامهم بالطعام وما كان
مضرا بالاهل يكون مضيقا للاصل (وما بقي من الاطعمة) بعد الفراغ من الاكل (فليس للضيقات أخذه
وهو الذي تسميه الصوفية زلة) بفتح الزاى وتضم قال الليث هي في الاصل الصنعة الى الناس يقال اتخذ
فلان زلة وهي أيضا التحمل من مائدة صديقك أو قريبك عراقية اشتق ذلك من الصنيع الى الناس اهـ
وعن ابن شميل كفاي زلة فلان أي في عرسه وقال أبو عمرو وأزلت له زلة ولا يقال زلت وجوز صاحب
القاموس انها مولدة تسكمت بها عامة العراقيين وقد بينت ذلك في شرحي على القاموس وذكرها الخفاجي
في بعض مؤلفاته واعتمد على انها مولدة وأهل الحجاز يسمون ما يؤخذ من رؤس الاموال لاسرائهم زلة وهو
من ذلك (الا اذا صرح صاحب الطعام بالاذن فيه) لهم أن يأخذوه (عن قلب راض) وصدره منشراح (أو
علم ذلك بقرينة حاله) ولولم يأذن فيه باللسان (و) علم (انه يفرح به) فلا بأس بأخذه (فان كان يظن

كراهيته فلا ينبغي أن

يؤخذ وإذا علم رضاه فينبغي مراعاة العدل والنصفة مع الرفقاء فلا ينبغي أن يأخذ الواحد إلا ما يخصه أو ما يرضى به رفيقه عن طوع (مع الرفقاء) الحاضر من (فلا ينبغي أن يأخذ الواحد) منه (الإما يخصه أو ما يرضى به رفيقه عن طوع) نفسه (لا عن حياء) وانه تباض وكان بعض أهل الحديث إذا كل مع اخوانه ترك من الرغيف فوق رغيه بعزله معه وكان سيار بن حاتم إذا حضر على مائدة أكل لقبيات ثم يقول اعزلوا نصيبي وأكل ذات يوم على مائدة في جماعة فلما جاءت الحلوى نزع فلسوته ثم قال اجعلوا سهمي في هذه نقله صاحب القوت وهذا أمثاله إذا فعله أحد في زماننا لعدمة نقصة في الدين والمروعة (فأما الانصراف) بعد الفراغ (فله آداب ثلاثة الأولى أن يخرج) صاحب الدعوة (مع الضيف إلى باب الدار) أن أمكنه والا فإلى باب مجلسه (وذلك) معدود (من أكرام الضيف وقد أمر) الداعي (بأكرامه قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا تخوفكم ضيفه) تقدم الكلام عليه قريبا فكل ما بعد أكرامه فهو داخل في عموم هذا الخبر (وقال صلى الله عليه وسلم ان من سنة الضيف أن يشيع إلى باب الدار) يعني المحل الذي أتاه فيه دارا كان أو خلوة أو معبدا أينما ساء أكرامه لينصرف طيب النفس وبشبه أن يكون المراد بالضيف ما يشمل الزائر ونحوه وان لم يقدم له ضيافة رواء ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ ان من السنة أن يخرج الرجل مع ضيفه إلى باب الدار واسناده ضعيف على ما قال البيهقي لان فيه على بن عروة وهو متروك (قال أبو قتادة) الحرث بن ربيعي الانصاري رضى الله عنه فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم (قدم وفد النجاشي) ملك الحبشة واسمها أسحمة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام بخدمةهم بنفسه) من غير استعانة بأحد (فقال له الصحابة نحن نكفيك يا رسول الله فهم) أي في القيام بخدمة خدمتهم (فقال انهم كانوا لأصحابي مكرمين) اذ كانوا عندهم في الهجرة (وانا أحب أن أكرامهم) وتقدم ان تولي خدمة الضيف بنفسه أحد معاني قوله تعالى ضيف إبراهيم المكرم من (وتنام الا كرام طلاقة الوجه) وحسن الاقبال عليه (وطيب الحديث) ولينه (عند الدخول) بالتأني (و) عند (الخروج وعلى المائدة) فهذه المواضع الثلاثة فيما يتم أكرام الضيف بما ذكر (قبل لا وراعي) عبد الرحمن بن عمر الدمشقي الفقيه والاوراع قبائل متفرقة من حبر (ما كرامة الضيف قال طلاقة الوجه وطيب الكلام) أي فهمما بينهما عن المروعة وصدق الاخلاص (قال يزيد بن أبي زياد) السكوني مولى بني هاشم روى عن مولاة عبد الله بن الحرث بن نوفل وأبي جحيفة وابن أبي ليلى وعنه زائدة وابن ادريس عالم صدوق مات سنة ١٣٧ (مادخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى) الانصاري المدني روى عن أبيه وعمر ومعاذ وعنه ابنه عيسى وبه كنى وحفيده عبد الله وثابت وكان أصحابه يعظمونه كأنه أمير (الأحد ثنا حد يشاحسنا وأطعمنا طعاما حسنا) وروى المزني في ترجمته من التهذيب عن يزيد بن أبي زياد قال قال لي مولاة عبد الله بن الحرث بن نوفل ابنة جدي وبن عبد الرحمن بن أبي ليلى فسمعت بينهما فقال عبد الله ما طننت ان النساء ولدن مثل هذا روى له الجماعة ومات في وقعة الجاهم سنة ٨٣ وقد علم من سياقه ان الاحسان في الطعام مطلوب أيضا كلاحسان في الكلام وكلاهما معدود في أكرام الضيف ومن هنا قال القائل * صاف زادوا وحديشما شتهى * وقال

بشاشة وجه المرء خير من القرى * فكيف بمن يعطى القرى وهو يخلع

(الثاني أن ينصرف الضيف) وهو (طيب النفس) منشراح الصدر (وان جرى في حقه تقصير) عن واجب أكرامه (فذلك من حسن الخلق والتواضع) وهو معنى ما (قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم) نقله صاحب القوت وقال عن بعضهم هو الرجل يسأل اخوانه أن يغطروا معهم ثمارا ويسهر معهم ليلا ويكون من عادته الصيام والقيام فيساعدهم تحلقامهم فيدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم اهـ والحديث رواه الطبراني في الكبير عن أبي امامة وفيه عن غير بن معدان وهو ضعيف بلفظ درجة القائم بالليل الطائي بالهواجر ورواه أيضا الخليلي من حديث أبي هريرة وقال صحيح

ودعى بعض السلف رسول

فلم يصادفه الرسول فلما
سمع حضروا كانوا قد تفرقوا
وفرغوا وخرجوا فخرج
اليه صاحب المنزل وقال
قد خرج القوم فقال
هل بقي بقية قال لا قال
فكسرة ان بقيت قال لم
تبقي قال فاقدر امسحها قال
قد غسلتها فانصرف بحمد
الله تعالى فقبل له في ذلك
فقال قد أحسن الرجل
دعانا بنية وردنا بنية فهذا
هو معنى التواضع وحسن
الخلق * وحكى أن أستاذ
أبي القاسم الجنيدي دعاه صبي
الى دعوة أبيه أربع مرات
فرده الاب في المرات الاربع
وهو يرجع في كل مرة
تطيبيا القلب الصبي بالحضور
ولقلب الاب بالانصراف
فهذه نفوس قد دلت
بالتواضع لله تعالى واطمأنت
بالتوحيد وصارت لتأشاهد
في كل رد وقبول غيره فيما
بينه وبين ربه فلا ينكسر
بما يجرى من العباد من
الاذلال كما يستبشر بما
يجرى منهم من الاكرام
بل يرون الكل من الواحد
القهار ولذلك قال بعضهم
أنا لا أجيء الدعوة الا لاني
أندكرهم اطعام الجنة أي
هو طعام طيب يحمل عنا
كده ومؤنته وحسابه
(الثالث) أن لا يخرج الا
برضا صاحب المنزل واذنه
و راعى قلبه في قدر الإقامة
وإذا نزل ضيفا فلا يزيد على

على شرطهما وأقره الذهبي في النخيل (ودعى بعض السلف رسول) ولفظ القوت وعمل بعض السلف
صنيعا عارجا (فلم يصادفه الرسول فلما سمع حضروا كانوا قد تفرقوا وخرجوا) ولفظ القوت بعد الرسول
ثم أعلم وقد انصرف الناس عنده فقصد منزله فدنى عليه الباب (فخرج اليه صاحب المنزل وقال) هل من
حاجة قال انك دعوتني فلم يتفق ذلك فقد جئت الان لما أعلمت فقال (خرج القوم) أي انصرف الناس
(فقال هل بقي بقية) ولفظ القوت قول بقيت منهم بقية (قال لا قال فكسرة ان بقيت قال لم يبق) شيء قال
القدور امسحها قال قد غسلتها فانصرف بحمد الله تعالى فقبل له في ذلك فقال قد أحسن
الرجل دعانا بنية وردنا بنية فهذا هو معنى التواضع وحسن الخلق و) نفس هذا في الضعة والذلة وسقوطها
من مراتب الانفة تشبه بما (حكى ان) ابن الكرنبي (أستاذ أبي القاسم الجنيدي) بن محمد البغدادي رجه
الله تعالى (دعاه صبي) صغير السن (الى دعوة) أبيه (أربع مرات فردده الاب في المرات الاربع) في دعوة
واحدة (وهو يرجع في كل مرة تطيبيا القلب الصبي في الحضور ولقلب الاب في الانصراف فهذه نفوس)
مشاهدة للبلوى من المولى (قد دلت بالتواضع لله عز وجل فاطمأنت بالتوحيد) ٧ موضوع على الصفة
(وصارت تشاهد في كل رد وقبول غيره فيما بينها وبين ربه فلا تنكسر بما يجرى من العباد من اذلال) ورد
(كما لا يستبشر بما يجرى منهم من الاكرام) وقبول (بل يرون الكل من الواحد القهار) وصاحب هذه
النفس مقامه المشاهدة في التوحيد وهي طريق مفرد لا افراد وحال مجدد لا حاد (ولذلك قال بعضهم) أي من
أهل البصيرة (أنا لا نجيب الدعوة الا لاني أندكرهم اطعام الجنة) وفي القوت نعيم الجنة ينقل بلا كلفة ولا مؤنة
(أي هو طعام يحمل عنا كده ومؤنته وحسابه) اما الكد فلا ينقل بلا مشقة وأما المؤنة فهي على الداعي
وأما الحساب فقد تقدم أن ما كل مع الاخوان على المساندة لا يحاسب عليه ونظر هذا القائل نظر الاعتبار
وطريق أولى الابصار (الثالث ان لا يخرج) الضيف (البرضا صاحب المنزل واذنه) قالوا ان الضيف في
حكم المضيف (و راعى قلبه في قدر الإقامة) فان وجده طيب النفس سمح بالازدواج المكن قليل المال
اطال في الإقامة ولا بأس (وإذا نزل ضيفا فلا يزيد على ثلاثة أيام) بلياليها (فربما يتبرم به) أي يتفخر
(ويحتاج الى احواله) أي ايقاعه في الحرج وفي بعض النسخ الى اخرجاه بالخاء المحممة ولفظ القوت وليس
من السنة ان يقيم للضيافة فوق ثلاثة أيام حتى يجرجه ويتبرم به باثر في ذلك اه (قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الضيافة ثلاثة أيام فإزداد فصدقة) يعني إذا نزل به ضيف فقه أن يضيفه ثلاثة أيام بلياليها يتخفف في
الأول ويقدم له في الآخر ما حضر وجرت به عادته من غير كلفة ولا اضرار بمؤنة بشرط ان يفضل عنهم
وفيه عموم يشمل الغني والفقير والمسلم والكافر والبر والفاجر والجمع بينه وبين الخبر الذي تقدم لا يأكل
طعامك الا تقي فالمراد غير الضيافة مما هو أعلى في الاكرام من مؤاكلة معه واتحافل اياه بالظرف
واللطف وإذا كان الكافر برى حق جواره فاسلم الفاسق أولى وإذا لم يجد فاضلا عن مؤنة من يؤنه فلا ضيافة
عليه بل ليس له ذلك واما خبر الانصاري المشهور الذي أنشئ الله ورسوله عليه وعلى امرأته بايثارهما الضيف
على أنفسهما وصبيتهما حديث نومتهم أمهم بأمره حتى أكل الضيف فأجيب عما اقتضاه ظاهره من تقديمها
على ما يحتاجه الصبيان بان الضيافة مقدمة لتأكدها والاختلاف في وجوبها وبأن الصبي لم تستد حاجتهم
للاكل وانما خاف ان الطعام لو قدم للضيف وهم مستيقظون لم يصبروا على عدم الاكل منه وان لم يكونوا
جباعا والحديث رواه البخاري عن أبي شريح الكعبي وأحمد وأبو داود عن أبي هريرة بلفظ فما كان وراء
ذلك فهو صدقة ولا يقال قضية جعله ما زاد على الثلاث صدقة ان ما قبلها واجب لا ناقول انما سئل صدقة
للتفخير عنه اذ كثير من الناس سيما الاغنياء يأنفون من أكل الصدقة ورواه بلفظ المصنف أحمد وأبو
يعلى عن أبي سعيد والبراء عن ابن عمر والطبراني في الاوسط عن ابن عباس وفيه رشدين بن كريب وهو
ضعيف وقول العراقي انه متفق عليه من حديث أبي شريح كأنه يريد معناه لالفظه ورواه البراء أيضا

ثلاثة أيام فربما يتبرم به ويحتاج الى اخرجاه قال صلى الله عليه وسلم الضيافة ثلاثة أيام فإزداد فصدقة

من حديث ابن مسعود بن زيادة وكل معروف صدقة ورجال اسناده ثقات وروى الباوردي وابن قانع والطبراني في الكبير والضعيف في المختارة من حديث الثلب بن ربيعة رضي الله عنه بلفظ الضيافة ثلاث ليال حق لازم فاني سوي ذلك فهو صدقة قال المنذري اسناده فيه نظر وقال الهيثمي فيه من لم أعرفه وقد أخذ بظاهره أحمد فاوجله الجمهور على انه كان ذلك في صدر الاسلام ثم نسخ أو ان الكلام في أهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المار أو في المضطربين أو مخصوص بالعمال المبعوثين لقبض الزكاة من جهة الامام ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا في قري الضيف عن أبي هريرة بلفظ المصنف زيادة وعلى الضيف أن يتحول بعد ثلاثة أيام وعند الطبراني في الكبير من حديث طارق بن أشيم بلفظ فما كان فوق ذلك فهو معروف (نعم لو ألح رب البيت عليه عن خلوص قلب) وانشرح صدر وطيب نفس بقرائن دلت على ذلك (فله المقام) أي الإقامة (اذ ذلك) بلا خطر فيه (ويستحب أن يكون عنده) أي المضيف (فراش للضيف النازل) عليه بما اعتاده أهل بلده من وطاء وسادة وغطاء فهذه الثلاثة لا بد من ذلك لاسيما في أيام الشتاء وأن يكون الموضع كنيأ وى اليه من البرد ولا يبيت الضيف بريحه نجوم السماء ولذا قال الشعر اوى قدس سره في الموائيق والعهد عهد الينام شيئا أن لا تضرب أحد في ليالي الشتاء وذلك لما يحصل لرب المنزل من تبنيته عنده في ليالي الشتاء من الحرج والمشقة من قبل الفرش والغطاء فربما لا يكون عنده فراش زائد عن أهله وعياله وربما يؤثر بفراش عياله للضيف فيبردون وهذا حرج وانما قلنا بما اعتاده أهل بلده وبحسب الوقت فان الفراش له لوازم تختلف باختلاف البلدان فاذا كان الوقت باردا أو كان البيت مشرفا على المواضع الندية أو قري بيامن الاشجار فلا يخفى على البعوض والبرغوث فلا بد من كفة وهي المعروفة بالناموسية فوق الفرش تقيه من تلك المؤذيات وهذا في الثغور كدمياط ورشيد شاهد لا يستطيع أحد أن ينام بلا كفة ففهم اجابية عن أذى الناموس وما في معناه من الهوام المؤذية وهكذا عامة بلاد مصر ولسكن في أوقات مخصوصة تكثر فيها تلك الهوام وفي البلاد الحجازية لا يحتاج الضيف الى كبير مؤنة في الفراش لان الغالب على تلك البلاد الحر وكذلك سائر تهامة اليمن ما عدا نجد هافانهم فيها يحتاجون الى السكاة لدفع أذى البرغوث واستغنوا عنها بقلعتين من الملاعة يخيطان فاذا أراد أحد هم أن ينام قلع ما عليه من ثيابه ودخل فيها ثم ربط على فها بخيط يشده فيأمن من الأذى وهذا أقرب الى سيرة السلف من استعمال السكاة فانهم اتد كره الكفن ومبيته في قبره فلا يغلب عليه سلطان النوم (قال صلى الله عليه وسلم) لم فراش للرجل وفراش للمرأة) كذا في النسخ والرواية لا مرأته (وفراش للضيف) قال الطبراني فراش مبتدأ مخصصه محمد بن زيد بن علي بن قولة (والرابع للضيف) أي فراش واحد كاف للرجل وفراش واحد كاف للمرأة وفراش واحد كاف للضيف والرابع زائد على الحاجة وسرف واتخاذة مماثل لعرض الدنيا وزخارفها فهو للمباهاة والاختيال والكبر وذلك مذموم مضاف الى الشيطان لانه يرتضيه ويحث عليه فكأنه له أو هو على ظاهره وان الشيطان يبيت عليه ويقبل وفيه جواز اتخاذ الانسان من الفرش والآلات ما يحتاجه ويرتفع به قال القرطبي وهذا الحديث انما جاء مبينا ما يجوز للانسان أن يتوسع فيه ويرتفع به من الفرش لان الأفضل أن يكون له فراش يختص به ولا مرأته فراش فقد كان صلى الله عليه وسلم ليس له الا فراش واحد في بيت عائشة وكانا ينامان عليه ويجلسان عليه نهارا وأما فراش الضيف فبين للضيف اعداده لانه من اكرامه والقيام بحقه لانه لا يتأتى له شرعا الاضطجاع ولا النوم معه وأهله على فراش واحد ومقصود الحديث ان الرجل اذا أراد أن يتوسع في الفرش فغايته ثلاث والرابع لا يحتاجه فهو سرف وفقه الحديث ترك الاكثر من الآلات والاشياء المباحة والترفع بها وأن يقتصر على حاجته ونسبة الرابع للشيطان ذمه ولا يدل على تحريم اتخاذها هاهو من قبيل خبر ان الشيطان يستحل الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه ولا يدل ذلك على تحريمه فكذا الفراش اه قبل وفي الحديث انه لا يلزمه المبيت مع زوجته بفراش ورد بان النوم

نعم لو ألح رب البيت عليه عن خلوص قلب فله المقام اذ لا يستحب أن يكون عنده فراش للضيف النازل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للشيطان

معها وان لم يجب لكن علم من أدلة أخرى انه أولى حيث لا عذر لواطبة النبي صلى الله عليه وسلم عليه
والحديث أخرجه أحمد ومسلم في اللباس وأبو داود والنسائي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
* (فصل يجمع آداباً ومناهجاً طيبة وشرعية) * من أخبار وأخبارنا جاءت (متفرقة) منشورة في الاطعمة
والاكل من بين نقص وفضل هي طرائق السلف الصالح وصنائع العرب لم تكن ذكرت في تضاعيف
الكلام السابق وقد نقلت من كلام القدماء (الاول حكى عن ابراهيم بن زيد النخعي) رحمه الله تعالى
وهو من كبار التابعين (انه قال الاكل في السوق دناءة) أي لو لم نحبث قاله السرقسطي (وأسنده هذا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسناده غريب) تبع المصنف في سياقه صاحب القوت ولفظه وفي خبر
سعيد بن لقمان عن عبد الرحمن الانصاري عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الاكل في السوق دناءة ثم قال هذا غريب مسنده وليس بذلك الصحيح انه من قول التابعين ابراهيم النخعي
ومن دونه اه قلت روى من حديث أبي هريرة ومن حديث أبي امامة والذي أشار اليه صاحب القوت
فقد أخرجه ابن عدي في الكامل فقال حدثنا القاسم بن زكريا حدثنا محمد بن عبيد حدثنا محمد بن
الفرات حدثني سعيد بن لقمان فساقه قال ابن الجوزي بعد ابراهيم من طريق ابن عدي لا يصح محمد
ابن الفران كذاب وله طريق أخرى عند الخطيب في التاريخ قال أنبأنا محمد بن علي بن يعقوب حدثنا أبو
زرة أحمد بن الحسين حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن خربان الصفار حدثنا أبو بشر الهيثم بن
سهل حدثنا مالك بن سعيد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً مثله قال ابن الجوزي الهيثم
ضعيف وأما حديث أبي امامة فروى من طريقين أحدهما قال ابن عدي في الكامل سمعت عراب
السجستاني يقول حدثنا سويد بن سعيد حدثنا بقة عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي امامة رفعه
الاكل في السوق دناءة قال ابن الجوزي القاسم وجعفر بن روحان والثانية قال العقيلي في الضعفاء حدثنا
أحمد بن داود حدثنا محمد بن سليمان الوبي حدثنا بقة عن عمر بن موسى الوجيهي عن القاسم عن أبي
امامة مرفوعاً مثله قال ابن الجوزي الوجيهي كذاب قال العقيلي لا يثبت في هذا الباب شيء قلت بل ثبت
فيه حديث أبي هريرة وهو الذي أو رده من طريق الخطيب وهو أمثله واغاية ما يقال فيه انه ضعيف
لضعف الهيثم فقد قال الدارقطني الهيثم بن سهل التستري ضعيف اه ومارأيت أحداً وصفه بالكذب ففي
إراد ابن الجوزي إياه في الموضوعات مناقش فيه وكذا قول المصنف تبع صاحب القوت انه من قول ابراهيم
النخعي ليس بصحيح وان كان مسموعاً منه في باب الرواية لانه من أقواله وقول صاحب القوت وليس بذلك
يشير الى ان الراوي عن سعيد بن لقمان وهو محمد بن الفران كذاب كما تقدم وهو قول أحمد وأبي بكر بن أبي
شيبه وقال الدارقطني ليس بالقوي وقد يقال انه روى عن أبي داود صاحب السنن انه سئل عنه فقال روى
عن محارب بن دثار أحاديث موضوعات وهذا الحديث ليس من روايته عن محارب فلا يدخل في خبر الموضوع فقد
يكون الراوي قد تسلم في روايته عن أشخاص خاصة مع انه له أحاديث عن غيره تكون صالحة وهذا دقيق
جداً وتميزه صعب ولما ذكرناه اقتصر الحافظ العراقي في تخريج هذا الكتاب على تضعيف هذا الحديث ولم
يحكم بوضعه فقال رواه الطبراني من حديث أبي امامة وهو ضعيف ورواه ابن عدي في الكامل من حديثه
وحديث أبي هريرة اه (وقد نقل ضده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانا كل على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن نمشي ونشرب ونعني قيام) هكذا رواه صاحب القوت قال العراقي رواه الترمذي وصححه
وابن ماجه وابن حبان اه أي فدل ذلك على جواز الاكل في السوق وهذا عندى فيه نظراً لغايته انه
أخبارهم كانوا يأكلون وهم مشون ويشربون وهم قيام ولا ينكر عليهم في فعلهم ذلك منكر أي فليس
الاكل ماشياً والشرب قائماً منكر بل هو معروف اذ لو كان منكراً لما سكت عليه أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس في هذا ما يدل على جواز الاكل في السوق الا من طريق العموم والا فليس كل

* (فصل يجمع آداباً ومناهجاً
طيبة وشرعية متفرقة) *
(الاول) حكى عن ابراهيم
النخعي انه قال الاكل في
السوق دناءة وأسنده الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم واسناده غريب وقد
نقل ضده عن ابن عمر رضي
الله عنهما انه قال كانا كل
على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن نمشي
ونشرب ونعني قيام

مشى مشياً إلى السوق اذ يحتمل انه يأكل وهو عيشى في بيته إلى المسجد أو غير ذلك ويصدق على ما إذا كان عيشى وهو في بيته خطوات من غير ان يخرج من بابه على انه ليس كل طريق سوقاً انما السوق موضع البيع والشراء والاختد والعطاء والتجارات والارباح فلا يكون ضد الحديث أبي هريرة السابق فتأمل ذلك وفي قوله ونشرب ونحن قيام اشارة إلى جواز الشرب قياماً وسبق النهى عنه وان الكفاية منه وسبق كذلك الجمع بينهما فراجع (وروى بعض المشايخ المتصوفة المعرفين يا كل في السوق) ولفظ القوت ورؤى بعض الصوفية عيشى في السوق وهو يأكل وكان ممن يشار اليه (فتأمل له في ذلك فقال ويحك أجوع في السوق فأكل في البيت) واغفل القوت فقلت له برحمتك الله تأكل في السوق فقال عافاك الله فاذا جعت في السوق فأكل في البيت (فتأمل تدخل المسجد فقال أستحي منه ان أدخل بيته لئلا كل) وللفظ القوت قلت فلودخلت بعض المساجد قال أستحي الخ ثم قال صاحب القوت هذا لا رأي الا كل من أبواب الدنيا فدخل في طريقة كما قيل الاسواق مواثيق الاباء أبقوا من الخدمة فحسوا في الاسواق وقال المصنف (وروجه الجمع) بين الحديثين (ان الاكل في السوق تواضع وترك التكلف من بعض الناس وهو حسن) عنده محبوب لديه في الخبر أنا وأمتي برآء من التكلف فاذا كان بهذه النية فليس بدناءة والاعمال انما تميز بنيانها (و) هو بعينه (خوف) حجاب (مروءة من بعض) الناس (فهو مكره) عنده (ويختلف ذلك بعادات البلاد) ففي مدينة الروم العظمى وصنعاء اليمن يفعلون ذلك من غير كراهة وفي عامة البلاد يكرهونه (و) يختلف أيضاً باختلاف (أحوال الأشخاص) فمنهم من لا ينظر اليه في ذلك اذا فعل ومن هذا القسم الملازمون للاسواق طول النهار برسم البيع والشراء فربما يكون بين بيته والسوق مسافة بعيدة فيقتصر على الاكل في السوق ولا يأتي منزله الا آخر النهار فمثل هؤلاء يباح لهم ذلك ضرورة وأما من لم تكن له عادة في الخروج الى السوق ولا في الجلوس بالحوانيت فلا يرى مثله ان يختار لنفسه الاكل والشرب في السوق ولوجاع أو عطاش بل يصير حتى يأتي منزله ولا ضرورة يضطر إليها الى هذا التفصيل أشار المصنف بقوله (فن لا يلبق ذلك بسابق أعماله) أي لم يكن ممن سبق له العمل بذلك (حل ذلك على قلة المروءة) وسقوطها ودناءة الهمة (وفرط الشره) والحرص (ويقدح ذلك في الشهادة) والتركية والعدالة (ومن يلبق ذلك بجميع أفعاله في ترك التكلف كان ذلك منه تواضعاً) وهضم النفس ولا يسقط مقامه بذلك لصدقه في نيته وحسن اخلاصه ثم ان هذا الذي ذكره المصنف من الاكل في السوق جوازاً ومنعاً هو ادب شرعي لا مدخل لالاطعام فيه وقد يكون له مدخل في النهي عن الاكل ما شيا وعن الشرب قائماً أما الشرب قائماً فقد تقدم انه منهي شرعاً وطباً وأما الاكل ما شياً فبقولون ان المعدة لا تنهت عن التلقي الطعم في حالة المشي فينبون عنه في تلك الحالة نعم يأمر بالحركة بعد استقرار الطعام في الجوف كما سيأتي (الثاني قال) أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه من ابتدأ طعامه بالمخ أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء ولفظ القوت وعن جوير بن الضحالك عن النزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه من ابتدأ غذاءه بالمخ أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء قلت أخرجه البيهقي في الشعب بلفظ القوت قال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن علي بن عثمان حدثنا زيد بن الحباب حدثنا عيسى بن الأشعث عن جوير بن الضحالك عن النزال بن سبرة عن علي قال من ابتدأ غذاءه بالمخ فذكره وروى ابن الجوزي في الموضوعات من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن علي رضي الله عنه مرفوعاً على علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال لا يصح والمتهم عبد الله بن أحمد الطائي وأبوه فأنهم جاوروا بن نسخة من أهل البيت كلها باطلة قال الحافظ السيوطي في اللآلئ المصنوعة قال أبو عبد الله بن منته في كتاب أخبار أصحابنا أخبرنا عبد الله بن إبراهيم المقبري حدثنا عمرو بن مسلم بن الزبير حدثنا إبراهيم بن حبان بن حنظلة بن عامر بن سويد عن علقمة بن سعد بن معاذ

ورؤى بعض المشايخ من المتصوفة المعروفين يا كل في السوق فتأمل له في ذلك فقال ويحك أجوع في السوق وأكل في البيت فتأمل تدخل المسجد قال أستحي أن أدخل بيته لئلا كل فيه ووجه الجمع أن الاكل في السوق تواضع وترك التكلف من بعض الناس فهو حسن وخوف مروءة من بعضهم فهو مكره وهو يختلف بعادات البلاد وأحوال الأشخاص فن لا يلبق ذلك بسابق أعماله حل ذلك على قلة المروءة وفرط الشره ويقدح ذلك في الشهادة ومن يلبق ذلك بجميع أفعاله في ترك التكلف كان ذلك منه تواضعاً (الثاني) قال علي رضي الله عنه من ابتدأ غذاءه بالمخ أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء

حدثني أبي عن أبيه عن جده مرفوعاً استغنوا طعامكم بالخمر فوالذي نفسي بيده أنه ليرد ثلاثاً وسبعين نوعاً من البلاء أو قال من الداء اهـ (و) بالسند السابق في القوت إلى أمير المؤمنين قال (من أكل كل يوم سبع تمرات بحجوة) ٧ منصوب إلى أنه صفة أو عطف بيان لتمرات (قتلت كل دابة في بطنه) ولفظ القوت ومن أكل يوماً والباقي سواء قال الزخشي في الفائق الحجوة تمر بالمدينة من عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر قول أمير المؤمنين خصوصية حجوة المدينة وقيل أراد العموم وقال السيد السهمودي في تاريخ المدينة لم يزل الناس على التبرك بالحجوة وهو النوع المعروف الذي يؤثر الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتابون في تسميته بالحجوة اهـ وقد روى عن بريدة مرفوعاً الحجوة من فاكهة الجنة وروى عن أبي هريرة وأبي سعيد وجابر وابن عباس رفعوه الحجوة من الجنة وفيها شفاء من السم وروى أحمد والشبان وأبو داود من حديث عامر بن بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رفعه من تصبغ كل يوم بسبع تمرات بحجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر وقوله قتل كل دابة في بطنه أي لخاصية فيها كما أن من خواصها دفع السم والسحر وهذه فائدة شرعية لا طبية فان الحكماء لم يذكروا في خواص الثور قتل الديدان من البطن ولا دفع السم والسحر وقد وجدت لقول علي شاهد من حديث ابن عباس في المرفوع ولكن لا ينض للعدد فيه قال ابن عدي حدثنا الحسين بن محمد بن عفير أنبأنا شعيب بن سلمة حدثنا عصمة بن محمد بن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رفعه كوا التمر على الرقيق فانه يقتل الدود قال ابن الجوزي لا يصح عصمة كذاب وتخصيص العدد أيضاً لخاصية فيه ليست في غيره من الأعداد لكون السبعة جمعت معاني العدد كاهو خواصه إذا عدد شفع وتر والوتر أول وثان والشفع كذلك فهذه أربع مراتب أول وثان وتر أول وثان ولا تجتمع هذه المراتب من أقل من سبعة وهي عدد كامل جامع لمراتب العدد الأربعة والوتر والأوائل والثواني والمراد بالوتر الأول الثلاثة وبالثاني الخمسة وبالشفع الأول الاثنين والثاني الأربعة وللاطباء اعتناء عظيم بالسبعة سيما في البحارين وقال بقراط كل شيء في هذا العلم مقدور على سبعة أجزاء وشرط الانتفاع بهذا وما أشبهه حسن الاعتقاد وتلقيه بالقبول والله أعلم (و) بالسند المتقدم إلى أمير المؤمنين في القوت قال (من أكل كل يوم إحدى وعشرين زبينة جراً لم يرفى جسده شيئاً يكرهه) أي من الآلام والأمراض والزبينة نسبة إلى العنب نسبة التين إلياس إلى الطري وهو أغذى من العنب وقيد بها الجراء لكونها أجود أنواعها لاسيما إذا كانت لحمية كثيرة صادقة الخلوة رقيقة القشر والأولى أن يؤكل بعد نزح عجمه وهو مقول للمعدة والكبد خصوصاً إذا أكل ومضغ جيداً بعجمه جيداً لوجع الأمعاء ويخصب البدن ويسمن وله قوة ينفع ويحلل تحليل معتدلاً وروى أبو نعيم في الطب النبوي عن علي رضي الله عنه مرفوعاً عليكم بالزبيب فانه يكشف المرة ويذهب بالبلاغم ويشد العصب ويذهب بالعياء ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب بالهم وتخصيصه بهذا العدد لانه من ضرب سبعة في ثلاثة ولما كان أضعف غذاء من التمر وعى فيها تضعيف العدد ثلاثاً (و) بالسند المتقدم في القوت إلى أمير المؤمنين قال (واللحم ينبت اللحم) أي أكله ينبت لحم الجسد ويسمن والمراد به مطلق اللحم من الضأن الخولي والفحولي والاجدية والدجاج والقيح والطهوج والدراج والاوز وفرخ الحمام النواض ثم إن اللحم أقوى أنواع الأغذية قريب الاستحالة إلى الدم ولذلك صارت الحيوانات التي تغذى منها أقوى وأشد صولة وقهر الماء يغالبه وكذلك الامم التي جرت عادتهم من الاستكثار غير أن هضمها يصعب الأعلى من كانت القوة الهاضمة منه قوية وهي من أغذية الاحياء الاقوياء أصحاب السكد والتعب ولا يحتمل آدمائهم غيرهم لانها لا تولد منها دم من جنس صحيح كثير وذلك لان اللحم متولد من الدم وهو دم وإذا قدرت القوة الهاضمة على استمراره عاد أكثره دماً وقلت الفضلة اليابسة التي تخرج منه لان عامة ما في اللحم يصير غذاء بخلاف الحبوب ولذلك قيل ان اللحم ينبت اللحم وان اللحم أقل الطعام نجواً وقد روى هذا مرفوعاً قال الديلمي في مسند الفردوس

وهكذا هو في الاصل ولعل
الصواب محروراً ومنصوب
على التمييز تأمل اهـ مصححه

ومن أكل في يوم سبع تمرات
بحجوة قتل كل دابة في بطنه
ومن أكل كل يوم إحدى
وعشرين زبينة جراً لم
يرفى جسده شيئاً يكرهه
واللحم ينبت اللحم

والتريد طعام العرب
والبسقارجات تعظم البطن
وتروى الاليتين ولحم البقر
دواء ولبنها شفاء وسمنها
دواء والشحم يخرج مثله
من الداء ولبن تستشفى
النفساء بشئ أفضل من
الرطب

أخبرنا الحسين بن الحسن المخزومي حدثنا عثمان بن أسجد الدقاق حدثنا أبو عبد الله محمد بن خلف المروزي
حدثنا داود بن سليمان الجرجاني حدثنا سليمان بن عمرو عن سعيد بن طارق الأشجعي عن سلمة بن
قيس رفعه أطعمه وأساء كم في نفاسهن التمر فانه من كان طعامها في نفاسها التمر خرج ولها ذلك حلما
فانه كان طعام مريم حين ولدت عيسى ولوعلم الله طعاما كان خيرا لها من التمر لا طعامها إياه أو رده ابن
الجوزي في الموضوعات وقال سليمان التميمي وداود كذابان قال الحافظ السيوطي قد توبع داود أخرجه
أبو عبد الله بن منده في كتاب أخبار أصفهان أخبرنا أبو أسجد حدثنا أبو صالح عبد الرحمن بن أسجد الأعرج
حدثنا حماد بن المسعود حدثنا الحسن بن قتيبة حدثنا سليمان بن عمرو التميمي به وأخرجه أبو نعيم في الطب
من طريق حماد بن المسوراه وفي الدرا المنثور له أخرجه عبد بن حميد عن شقيق قال لوعلم الله أن شيئا للنساء
خير من الرطب إلا تمر مريم به وأخرج أيضا عن عمرو بن ميمون قال ليس للنساء خير من الرطب والتمر وأخرج
سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن خيثم قال ليس للنساء عندي دواء مثل الرطب
ولا لمرض مثل العسل (و) بالسند المتقدم في القوت إلى أمير المؤمنين (قال السمعك يذهب الجسد)
اعلم أن السمك أنواعه كثيرة وطبائعه مختلفة بحسب اختلاف أجساد في العظم والصغروا والتوسط والغذاء
الذي يغذي به والمواضع التي يتولد فيها من الخمر واللحم والجرى وبحسب صفتهما من القلي والشيء
والطبخ والتمجير والتمليح وهو بأنواعه بارد رطب لا خير في تناوله بولد أمراضا خبيثا عسر الهضم بطيء
الوقوف في المعدة يرخي الأعصاب يورث السدد سريع الاستحالة إلى الفساد فهذا معنى قول أمير المؤمنين أنه
يذهب الجسد وقد روى هذا القول مرفوعا من حديث أبي أمامة قال الحاكم في تاريخ نيسابور حدثنا أبو
شافع معبد بن جعة وابن خاقان حدثنا أبو يعقوب اسحق بن إبراهيم بن يونس حدثنا العلاء بن مسلمة
الرواس حدثنا عبد الرحمن بن عفران عن برد بن سنان عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعا أكل السمك
يذهب الجسد قال أبو شافع قلت لأبي يعقوب ما معنى هذا الحديث قال إذا أكله يوجب حتى لا يذكر الجسد
أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال هذا حديث ليس بشيء لافي أسناده ولا في معناه ولعله يذهب الجسد
فاختلط على الراوي وفسره على الغلط والقاسم مجرب روح وعبد الرحمن ليس بشيء والعلاء يروي الموضوعات
عن الثقات قلت العلاء يروي عنه الترمذي وابن صاعد وهو بغدادى روى عن ضمرة وعلي بن عاصم
والطبعة قال الذهبي في الكشاف أنهم وزاد في الدعوان بالوضع (و) بالسند المتقدم في القوت إلى أمير
المؤمنين قال (قراءة القرآن والسؤال يذهب البلغم) أى كل منهما والقراءة أعم من أن تكون نظرا
في المصحف أو على ظهر القلب سرا أو جهر والسؤال التسؤل وفي كل منهما خاصية لاذهب البلغم وقد
روى في السؤال من حديث أنس مرفوعا ما هو مصرح بأنه يذهب البلغم قال عليكم بالسؤال فنعلم الشيء
السؤال يذهب الحفر وينزع البلغم ويجلو البصر ويشد اللثة ويذهب بالجر ويصلح المعدة ويزيد في
درجات الجنة ويحمده الملائكة ورضي الرب ويسخط الشيطان رواء عبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا
وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب تلاوة القرآن وفي كتاب الطهارة (و) بالسند المتقدم في القوت إلى أمير
المؤمنين قال (من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليقل غشيان النساء وليخف الرداء وهو الدين)
هكذا هو في القوت وهو آخر كلام أمير المؤمنين والغذاء ما يؤكل من الطعام في أوائل النهار والمراد
بالباكرة الإسراع إليه في قبل النهار فانه أوفق الأوقات لتناول الطعام وأحسنها والمراد بغشيان النساء
بجماعتهن أو ليقال في الجماع معها أمكن فإن الإفراط فيه يسقط الشهوة ويضر العصب والبصر جدا
ويوقع في الرعشة والتشنج وضعف القلب ويحدث الخفقان وطمة الحواس ويهتص من جوهر الروح
الحيواني وهيئ الدق ويوجب السهر والجفاف ويسرع الشيب ويقتص من شعر الحاجبين والرأس
وأشعار العين ويكثر اللحية وشعر سائر البدن وإن كان ولا بد فينبغي أن يكون بعد استقرار الغذاء في قعر

والسمعك يذهب الجسد
وقراءة القرآن والسؤال
يذهب البلغم ومن أراد
البقاء ولا بقاء فليباكر
بالغذاء وليكثر العشاء
وليقل الحذاء ولن يتداوى
الناس بشيء مثل السمك
وليقل غشيان النساء
وليخف الرداء وهو الدين

المعدة حتى يكون ضرره أقل مما إذا كان طافيا وعند اعتدال البدن في طبيعته وينبغي أن لا يقوم عليه الا اذا قويت الشهوة وحصل الانتشار التام عن اجتماع المني في أوعيته وكثرته وشدة الشبق من غير ذكره ولا في فكره في مستحسن ولا نظرا اليه ولا يكون عن حكمة كما يكون عند الجرب ولا عن كثرة رياح بلا شهوة وعلى هذا فلا حذله معين ويستثنى من النساء العجوز والصغيرة جدا والحائض والنفساء فليحذر الانسان عن مجامعتهم فانه مضر قبل وطء الحائض والنفساء بولدها الجذام في الولد وكذا عن جماع التي لم تجامع مدة والمرضة والقبيحة المنظر والبكر والعاقرة ولا التي لا تشتهيها النفس وكل هذه تضعف بالخاصية وأما قوله وليخفف الرداء وهو الدين فقد جاء هكذا مفسرا في كتاب النهاية لابن الاثير والتعذيب للارزهرى وقال ابن سيده في المحكم وفي حديث علي رضي الله عنه من سره النساء ولانساء فليباكر الغداء وليكر العشاء ويخفف الرداء وليحد الخراء وليقل غشيان النساء قال الرداء هنا الدين قال ثعلب أراد لو زاد شيء في العافية لزاد هذا ولا يكون وفي التعذيب بعد ذكر الحديث قالوا وما تخفيف الرداء في البقاء قال قلة الدين قال الارزهرى سماه رداء لان الرداء يقع على المنكبين ويجمع المتق والدين أمانة والعرب تقول هـ ذاك في عنق ولازم رقبتى زاد ابن الاثير وهي أى الرقبة موضع الرداء وذكره هذا القول غير واحد ونسبوه الى فقيه العرب ويقال أكرى العشاء وغيبه اذا أخرجه ومنه قوله وليكر العشاء وهو مخالف لما اشتهر من أمثالهم خير الغذاء بواكره وخير العشاء سوابره وما تقدم من تفسير الرداء بالدين هو الذى جاء في قوله كاذ كرهناه والا فلوجل على الحقيقة كان له وجه فان تخفيف ما يرتدى به والتعود عليه مما أوصاه الحكماء كاذ كروه في تدبير الملبوس والله أعلم وجاء خير الغذاء بواكره في حديث أنس رواء الديلمي من طريق عنبة بن عبد الرحمن عن أبي زكريا اليماني عنه رفعه خير الغذاء بواكره وأطيبه أوله وأنفعه قال ابن الجوزي عنبة يضع الحديث (الثامن) في أخبار الامراء (قال الخياط) بن يوسف النخعي (لبعض الاطباء) وهو ينادى الفيلسوف كما هو في القوت وله ترجمة واسعة في وفيات الاعيان لابن الاصلاح الصفدي (صفحة ١٢٠) أي عمل بها (ولا أعدوها) أي لا تتجاوزها (قال) له (لا تنكح) أي لا تجامع (من النساء الا فتاة) أي شابة فان جماع العجوز الهرمة والصغيرة جدا مضر بالخاصية كما تقدم (ولأن كل من اللحم الاقيا) أي الحولى من الضأن والفعول ولحوم الهري من الحيوانات صلبة بطيئة الانضغاط قليله الغذاء مسخخة الطعم تحالطها زهومة لعدم الدسومة والرطوبة التي تطيبها ولحوم الصغار جدا كثيرة الفضول قليلة الغذاء بلغمية لانها تنحدر سرى الى المعدة (ولأن كل المطبوخ) من اللحم وغيبه (حتى ينعم نضجه) ويتم استوائه (ولا تشرب دواء الامن علة) أي لا تستعمل دواء أكل كان أو شربا الامن احتياجا له في ازالة علة حادثه (ولأن كل من الفاكهة الانضجها) وهو ما استوى على الشجرة وتم استوائه فان الفاكهة لا تخير فيها (ولأن كل طعاما الأجدت مضغه) بالاسنان فان الذى لم يعضج جدا لا ينضم سرى بما (وكل ما أحببت من الطعام) واشتهت نفسك ومالت اليه مما تستلذه (ولا تشرب عليه) فانه يفسده ويعطشه من الانضمام (فاذا) طابت نفسك و(شربت عليه فلا تأكل عليه بعده شيئا) لئلا يتخلل الماء بين طعامين فانه مضر للمعدة (ولا تحبس البول والغائط) أي فان ضرره ما شديدي يورث أمراضا عسرة البرء (واذا أكلت بالنهار فتم) لياخذ كل عضو نصيبه منه والنوم يعين على الهضم (واذا أكلت بالليل فامش قبل أن تنام ولو مائة خطوة) فان المشى من أعظم أسباب الهضم وانما حسن النوم بالنهار عقب الطعام من غير مشى لان النهار مظنة الحركات فما يقع فيه منها كافية في الهضم والليل مظنة السكون والدعة والراحة فلا بد فيه من حركة واستحسن بعض المتأخرين الاقتصار على أربعين خطوة وتكون الحركة فيها متساوية اقبالا وادبارا والقول المذكور هكذا نقله صاحب القوت وقال وفيما قاله الفيلسوف حكمته قد ورد ببعضها آثار قد يروى في خبر مقطوع ذكره أبو الخطاب عن عبد الله بن بكر يرفعه من

(الثالث) قال الخياط لبعض الاطباء صفلى صفة آخذ بها ولا أعدوها قال لا تنكح من النساء الا فتاة ولا تأكل من اللحم الا فتاة ولا تأكل كل المطبوخ حتى ينعم نضجه ولا تشرب دواء الامن علة ولا تأكل من الفاكهة الا نضجها ولا تأكل من طعاما الأجدت مضغه وكل ما أحببت من الطعام ولا تشرب عليه فاذا شربت فلا تأكل عليه شيئا ولا تحبس الغائط والبول واذا أكلت بالنهار فتم واذا أكلت بالليل فامش قبل أن تنام ولو مائة خطوة

استقل برأيه فلا يتداوى فرب دواء يورث داء وكانت الحكمة تقول دافع بالدواء قوتك بالداء وقال بعضهم
مثل شرب الدواء مثل الصابون للشوب ينقيه ولكن يخلفه وقال بقراط الفيلسوف الدواء من فوق والداء
من تحت فمن كان دأؤه في بطنه فوق سترته سقى الدواء ومن كان دأؤه تحت سترته حقن ومن لم يكن به داء
من فوق ولا من تحت لم يسق الدواء فان سقى عمل في الصحة داء اذ لم يجد داء يعمل فيه وقال بعضهم نهاني
الا طباع عن الشرب في تضاعيف الطعام (وفي معناه) أي قول الفيلسوف الذي ذكره (قول العرب تغد)
و (تغد تعش) و (تمش يعني تغد) أبدلوا الالف من الدال الثانية كراهية التكثير ثم حذفوها للتخفيف
والازدواج وابقوا الفتحة لتدل عليها (كما قال تعالى) ثم ذهب (الى أهله يتطلى أي يتمطط) فابدل من الطاء
الثانية ألفا يعني يمد مطاه يرفع ظهره وأما في حبس الغائط فقد قال بعض الفلاسفة الطعام اذا خرج نجوه
قبل ست ساعات فهو مكروه من المعدة واذا بقي فيها أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو ضرر على المعدة
(ويقال ان حبس البول) في شأنه (يفسد من الجسد كما يفسد النهر ما حوله اذا سد مجراه) ففاض من
جوانبه (الرابع في الخبر قطع العروق مسقمة) أي يحمل على السقم فان العروق أنهار البدن فاذا
قطعت بالسكى أو غيره انقطعت المادة فيسقم البدن لذلك (وترك العشاء) وهو ما يؤكل آخر النهار من
الطعام (مهرمة) أي يحمل على الهرم والضعف قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل من حديث عبد
الله بن جراد بالشطر الأول والترمذي من حديث أنس بالشطر الثاني وكلاهما ضعيف وروى ابن ماجه
الشرط الثاني من حديث جابر اه قلت الشطر الأول رواه الديلمي بزيادة لفظ قطع العرق مسقمة والحجامة
خبر منه والشطر الثاني عند الترمذي تعشوا ولو بكف من حشف فان ترك العشاء مهرمة رواه من طريق
محمد بن يعلى السكوني عن عنبسة بن عبد الرحمن القرشي عن عبد الملك بن علان عن أنس ثم قال هذا
حديث منكرا لا نعرفه الا من هذا الوجه وعنبسة ضعيف وعبد الملك بن علان مجهول اه قال العراقي في
شرحه على السنن مداه على عنبسة وهو متفق على ضعفه وقال النسائي هو مثروك وقال أبو حاتم وضاع
ومن ثم حكم ابن الجوزي والصغاني بوضعه قال الحافظ السيوطي في اللآلئ المصنوعة لحديث أنس
طريق آخر رواه ابن البخاري في تاريخه قال قرأت على أبي بكر محمد بن حامد الضرر المقرئ باصم بن عن أبي
نصر أحمد بن عمر الغازي حدثنا أبو القاسم أحمد بن علي النيسابوري حدثنا أبو أحمد عبد الله بن أحمد
الفرضي حدثنا عبد الصمد بن علي الطسقي حدثنا يعقوب بن مجاهد أبو محمد الطائي حدثني أبو عبد الله
جعفر بن محمد بن الوليد الانماطي حدثني أبو شعيب صالح بن دينار السوسي حدثنا يحيى بن سعيد القطان
حدثنا أبو الهيثم القرشي عن موسى عن عقبة عن أنس رفعه ترك العشاء مهرمة تعشوا ولو بكف من حشف
قال وقد روى أيضا من حديث جابر قال ابن ماجه حدثنا محمد بن عبد الله الرقي حدثنا ابراهيم بن عبد السلام
ابن عبد الله بن بابه الخزرجي حدثنا عبد الله بن ميمون عن محمد بن المنكدر عن جابر رفعه لا تدعوا العشاء ولو
بكف من تمر فان تركه يهرم اه (والعرب تقول ترك الغذاء يذهب بشحم الكاذة أي الالية) نقله
صاحب القوت (و) ذكر الاصمعي (انه قال بعض الحكماء لابنه) فيما أوصاه (بابي لا تخرج من منزلك حتى
تأخذ حلك أي تتغذى) نقله صاحب القوت (اذبه يبق الحلم ويزول الطيش) أي الخفة فسماه حلكا
لذلك مبالغة (وهو أيضا أقل لشهوة ما يرى في السوق) ولفظ القوت وكذلك يقال في تناول الشيء قبل
الخروج الى السوق وقبل لقاء الناس انه أقل للشهوة في الاسواق واقطع للطمع بلقاء الناس وأنشد هلال بن
خيثم (وقال حكيم لسهيم) رآه (أرى عليك قطيفة) أي كساء (من نسج أضراسك فاهي قال أكل لباب البر)
أي خالصه يعني الخبر المتخذ منه (وصغار المعز) يعني لحوم الحوي منه (وأذهن بجام بنفسج) أي قارورة
من دهنه (والبس السكك) أي الصفيق منه وكلاهما ينعمان البدن نقله صاحب القوت قال وقيل لرجل

وفي معناه قول العرب تغد
تغد تعش تمش يعني تغد كما
قال الله تعالى ثم ذهب الى
أهله يتطلى أي يتمطط
ويقال ان حبس البول
يفسد الجسد كما يفسد النهر
ما حوله اذا سد مجراه (الرابع)
في الخبر قطع العروق مسقمة
وترك العشاء مهرمة
والعرب تقول ترك الغذاء
يذهب بشحم الكاذة يعني
الالية وقال بعض الحكماء
لابنه يابني لا تخرج من
منزلك حتى تأخذ حلك أي
تتغذى اذبه يبق الحلم
ويزول الطيش وهو أيضا
أقل لشهوة ما يرى في
السوق وقال حكيم لسهيم
أرى عليك قطيفة من نسج
أضراسك ثم هي قال من
أكل لباب البر وصغار المعز
وأذهن بجام بنفسج وألبس
السكك

وروى سمينا ما أسمنك قال أكل الحار وشرب القار والاتسكاه على شمالي والا كل من غير مالي وقيل لا تحسن الجسم ما أحسن جسمك فقال قلة الفكر وطول الدعة والنوم على السكطة (الخامسة الحجة) بكسر الحاء أى الاحتماء مما يؤذى البدن (تضر بالصحيح) المزاج (كما يضر تركها بالمرض هكذا قيل) ولغظ القوت وقال بعض أهل الطب الحجة إحدى العلتين ويقال الحجة للصحيح ضارة كما أنها للعليل نافعة الدواء إذا لم يجد ما يعمل فيه وجد الصحة فعمل فيها وأنشد بعض العرب

ألا رب خرم كان للسقم علة * وعلة بدء الداء حفظ النقل

(وقال بعضهم) هو لقمان كما هو في القوت (من احتفى فهو على يقين من المكروه وعلى) أى فى (شك) مما يأمل (من العوائى) جيع العافية كذا فى القوت (وهذا حسن فى حال الصحة) زاد صاحب القوت وكان يقال ليس الطبيب من سقى الملوكة ومنعهم من الشهوات إنما الطبيب من خلاهم وما يريدون ثم دبر سياستهم على ذلك حتى تستقيم أجسادهم وقال مدنى عندنا بالحجاز لبعض الأعراب أخبرني ماتاً كلون ومات دعوت فقال نأكل ما دبر ودرج إلا أم حنين فقال المدنى لهن أم حنين منكم العافية (و) فى الخبر (رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيماً) هو ابن سنان المعروف بالرومى رضى الله عنه من نجباء الصحابة (واحدى عينيه ومدة وهو يأكل التمر فقال تأكل التمر وأنت رمد فقال يا رسول الله إنما أمضغ بالشق الآخر يعنى جانب) العين (السليمة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم منه) كذا هو فى القوت قال العراقى رواه ابن ماجه من حديث صهيب باسناد جيد انتهى قال ابن حجر المسمى فى شرح الشمائل قال بعض الأطباء أنفع ما يكون الحجة للناقة من المرض لأن التخليط يوجب تشكاسه وهو أصعب من ابتداء المرض والحجة للصحيح مضرة كالتخليط للمريض والناقة وقد تشدد الشهوة والميل إلى ضار فيتناول منه يسيراً فتقوى الطبيعة على هضمه فلا يضر بل ربما ينفع بل قد يكون أنفع من دواء يكرهه المريض ولذا أقر صلى الله عليه وسلم صهيماً وهو أرمده على تناول التمرات البسيرة وخبره فى ابن ماجه قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه خبز وتر فقال أدن وكل فأخذت تمرافاً كالت فقال أتأكل تمرافاً رمد فقلت يا رسول الله أمضغ من الناحية الأخرى فتبسم صلى الله عليه وسلم فطيه إشارة إلى الحجة وعدم التخليط وان الرمد يضره التمر ما لم تصدق الشهوة اهـ (السادس) فى حكم طعام الماتم (يستحب أن يحمل طعام) مصنوع (إلى أهل الميت) لشغلهم عن أنفسهم وإصلاح طعامهم بميتهم (و) فى الخبر (لساجاء نبي) أى خبر موت (جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه) وذلك حين استشهد بغزوة مؤتة وأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وأن الله أبطل له جناحين من الجنة يبدل اليمين فلقب لذلك بذي الجناحين وبالطيار (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) إن آل جعفر شغلوا بميتهم عن صنع طعامهم فاجلوا إليهم ماياً كلون) قال العراقى رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث عبد الله بن جعفر نحوه بسند حسن ولا بن ماجه نحوه من حديث أسماء بنت عميس (فذلك سنة) فى حل الطعام إلى أهل (الميت) وإذا قدم ذلك إلى الجمع حل إلا كل منه إلا ما يهدأ للنواح والمعينات عليه بالبكاء والجزع فلا ينبغي أن يؤكل معهم (السابع) لا ينبغي أن يحضر طعام ظالم فان أكره فليقلل الأكل ولا يقصد الطعام الاطيب رد بعض المزكين

(الخامس) الحجة تضر بالصحيح كما يضر تركها بالمرض هكذا قيل وقال بعضهم من احتفى فهو على يقين من المكروه وعلى شك من العوائى وهذا حسن فى حال الصحة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيماً يأكل تمرافاً واحدى عينيه رمد فقال أتأكل التمر وأنت رمد فقال يا رسول الله إنما أكل بالشق الآخر يعنى جانب السليمة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم (السادس) أنه يستحب أن يحمل طعام إلى أهل الميت وللساجاء نبي جعفر بن أبى طالب قال عليه السلام إن آل جعفر شغلوا بميتهم عن صنع طعامهم فاجلوا إليهم ماياً كلون فذلك سنة وإذا قدم ذلك إلى الجمع حل الأكل منه إلا ما يهدأ للنواح والمعينات عليه بالبكاء والجزع فلا ينبغي أن يؤكل معهم (السابع) لا ينبغي أن يحضر طعام ظالم فان أكره فليقلل الأكل ولا يقصد الطعام الاطيب رد بعض المزكين

شهادة من حضر طعام سلطان) ولفظ القوت حدثني بعض الشهود ان من كان من أهل العلم بخراسان رد
شهادة شاهد أكل من طعام سلطان أجبره (فقال كنت مكرها) ولفظ القوت انه كان أجبرني على
الاكل (قال) قد علمت ذلك ولم أرد شهادتك لانك أكلت وليكني (وأيتك تقصد الاطيب وتكبر اللقمة
وما كنت مكرها عليه) ولفظ القوت فهل كان أجبرك على هذا فلاجل هذا جرحتك عند الحاكم قال لنا
الشيخ (وأجبر السلطان هذا المأزكي على الاكل) من ماله (فقال) اختاروا إحدى الخصلتين (أما أنت
أكل) كما أمرتم (وأخلى التزكية) أي لأزكي أحد بعد ذلك ولا أخرج ولا أعدل شاهدا (وأزكي ولا
أكل) من طعامكم فظفر السلطان وذووه (فلم يجدوا بدام من تزكيتهم) لحسن نظره وقيامه بشأن الحكم
وهم محتاجون اليه لانه كان قليل النظير (فتركوه) وحده فلم يأكل من طعامهم شيئا وأجبروا من كان
معه قال صاحب القوت وكانوا قد حلوا من نيسابور الى بخارى في قصة طويلة حذف سببها والمعنى هذا
باختلاف الالفاظ التي سمعناها ولكن توخيت ما سمعت على المعنى قال وقد كان بشر بن الحرث يقول في
الاكل من الشبهات يدأقصر من يد ولقمة أصغر من لقمة وكان اذا نفر وتكلم في الحلال قيل له فانت
يا أبا نصر من أين تأكل فكان يقول من حيث تأكلون ولكن ليس من يأكل وهو يبيكي كمن يأكل وهو
يفضح وقد كان سري السقطي رحمه الله تعالى يقول لا يصبر على ترك الشبهات الا من ترك الشهوات ففي
تدبره ان من أحب الشهوات لم يترك الشبهات كما كان الزهري اذا عوتب في صحبة بني مروان يقول
أصدقكم الحق اتسعنا في الشهوات فضاقت علينا ما في أيدينا فان بسطنا اليهم (و) من هذا الباب ما
ان ذا النون المصري) المكنى أبا الفيض من أهل الخبيرة ترجمه أبو نعيم في الحلية والقشيري في الرسالة قال
القشيري اسمه ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم وأبوه كان نوبيا فائق هذا الشأن وواحد وقته
علما وحالا وورعا وأدبا وكان رجلا تحبفا تعلوه جرة ليس بأبيض اللحية توفي سنة ٢٤٥ (رحمه الله تعالى
حبس) في كلام أنكره عليه العامة من العلم الغامض وكان الحابس له على ذلك متولى مصر اذ ذلك من
طرف الخلفاء وهذه القصة غير التي حصلت له ببغداد فانهم سعوابه الى المتوكل فاستحضروه من مصر فلما
دخل عليه وعظله فبكي المتوكل ورده مكرما وكان المتوكل اذا ذكر بين يديه أهل الورع يبكي ويقول
اذا ذكر أهل الورع فببكي النون كما في الرسالة (فلم يأكل أياما في السجن) مدة مقامه فيه وكانت
المائدة تختلف اليه من قبل السلطان فلم يكن يطعم منها شيئا (وكانت له أخت) قد آخته (في الله فبهشت اليه من
غزلها) أي من أجزائه (طعاما) ودفعته اليه (على يد السجبان) فحمله اليه وعرفه انه من قبل تلك الجوز
الصالحة (فامتنع ولم يأكل) منه أيضا فعلمت ذلك معه مدة مقامه في السجن وهو يرد ولا يأكل
(فعاتبته المرأة بعد ذلك) لما لقينته على رد الطعام وقالت قد علمت انه كان من مغزلي (فقال) نعم (كان
حلالا ولكن جاءني على طبق ظالم) فردته لاجل الظرف (وأشار به الى يد السجبان) شبهه بالطبق (وهذا
غاية الورع) وفي القوت هذا أنغص في الورع وما سمعت أدق منه (النا من حكى عن فتح الموصلي رحمه الله
تعالى) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (انه دخل على بشر بن الحرث) (الخافي) رحمه الله تعالى (زائرا
فأخرج بشر درهما فدفعه لاجد الجلاء خادمه) ترجمه أبو نعيم في الحلية وهو من كبار الصوفية (وقال
اشتر به طعاما جيدا واداما طيبا فاشترت) ببعض ذلك الدرهم (خبزا نظيفا) أي من لباب البر (وقلت) في
نفسى (لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم) لشيء اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه (سوى اللبن) كما تقدم ترجمته
قريبا (فاشترت اللبن) اداما للخبز ببعض الدرهم (واشترت ببقائه ثم ارجيدا فقدمت اليه) أي الى فتح
الموصلي (فأكل وأخذ الباقي) أي ما فضل من أكله وقام (فقال تدرون لم قلت اشتر طعاما طيبا لان
الطعام الطيب يستخرج خالص السكر) لله تعالى وقد تقدم من كلام أبي سليمان الداراني ما يقرب من
ذلك وكذا من كلام المأمون العباسي في شرب المسك بالثلج (تدرون لم لم يقل لي) فتح (كل لانه) ضيف

شهادة من حضر طعام سلطان) ولفظ القوت حدثني بعض الشهود ان من كان من أهل العلم بخراسان رد
شهادة شاهد أكل من طعام سلطان أجبره (فقال كنت مكرها) ولفظ القوت انه كان أجبرني على
الاكل (قال) قد علمت ذلك ولم أرد شهادتك لانك أكلت وليكني (وأيتك تقصد الاطيب وتكبر اللقمة
وما كنت مكرها عليه) ولفظ القوت فهل كان أجبرك على هذا فلاجل هذا جرحتك عند الحاكم قال لنا
الشيخ (وأجبر السلطان هذا المأزكي على الاكل) من ماله (فقال) اختاروا إحدى الخصلتين (أما أنت
أكل) كما أمرتم (وأخلى التزكية) أي لأزكي أحد بعد ذلك ولا أخرج ولا أعدل شاهدا (وأزكي ولا
أكل) من طعامكم فظفر السلطان وذووه (فلم يجدوا بدام من تزكيتهم) لحسن نظره وقيامه بشأن الحكم
وهم محتاجون اليه لانه كان قليل النظير (فتركوه) وحده فلم يأكل من طعامهم شيئا وأجبروا من كان
معه قال صاحب القوت وكانوا قد حلوا من نيسابور الى بخارى في قصة طويلة حذف سببها والمعنى هذا
باختلاف الالفاظ التي سمعناها ولكن توخيت ما سمعت على المعنى قال وقد كان بشر بن الحرث يقول في
الاكل من الشبهات يدأقصر من يد ولقمة أصغر من لقمة وكان اذا نفر وتكلم في الحلال قيل له فانت
يا أبا نصر من أين تأكل فكان يقول من حيث تأكلون ولكن ليس من يأكل وهو يبيكي كمن يأكل وهو
يفضح وقد كان سري السقطي رحمه الله تعالى يقول لا يصبر على ترك الشبهات الا من ترك الشهوات ففي
تدبره ان من أحب الشهوات لم يترك الشبهات كما كان الزهري اذا عوتب في صحبة بني مروان يقول
أصدقكم الحق اتسعنا في الشهوات فضاقت علينا ما في أيدينا فان بسطنا اليهم (و) من هذا الباب ما
ان ذا النون المصري) المكنى أبا الفيض من أهل الخبيرة ترجمه أبو نعيم في الحلية والقشيري في الرسالة قال
القشيري اسمه ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم وأبوه كان نوبيا فائق هذا الشأن وواحد وقته
علما وحالا وورعا وأدبا وكان رجلا تحبفا تعلوه جرة ليس بأبيض اللحية توفي سنة ٢٤٥ (رحمه الله تعالى
حبس) في كلام أنكره عليه العامة من العلم الغامض وكان الحابس له على ذلك متولى مصر اذ ذلك من
طرف الخلفاء وهذه القصة غير التي حصلت له ببغداد فانهم سعوابه الى المتوكل فاستحضروه من مصر فلما
دخل عليه وعظله فبكي المتوكل ورده مكرما وكان المتوكل اذا ذكر بين يديه أهل الورع يبكي ويقول
اذا ذكر أهل الورع فببكي النون كما في الرسالة (فلم يأكل أياما في السجن) مدة مقامه فيه وكانت
المائدة تختلف اليه من قبل السلطان فلم يكن يطعم منها شيئا (وكانت له أخت) قد آخته (في الله فبهشت اليه من
غزلها) أي من أجزائه (طعاما) ودفعته اليه (على يد السجبان) فحمله اليه وعرفه انه من قبل تلك الجوز
الصالحة (فامتنع ولم يأكل) منه أيضا فعلمت ذلك معه مدة مقامه في السجن وهو يرد ولا يأكل
(فعاتبته المرأة بعد ذلك) لما لقينته على رد الطعام وقالت قد علمت انه كان من مغزلي (فقال) نعم (كان
حلالا ولكن جاءني على طبق ظالم) فردته لاجل الظرف (وأشار به الى يد السجبان) شبهه بالطبق (وهذا
غاية الورع) وفي القوت هذا أنغص في الورع وما سمعت أدق منه (النا من حكى عن فتح الموصلي رحمه الله
تعالى) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (انه دخل على بشر بن الحرث) (الخافي) رحمه الله تعالى (زائرا
فأخرج بشر درهما فدفعه لاجد الجلاء خادمه) ترجمه أبو نعيم في الحلية وهو من كبار الصوفية (وقال
اشتر به طعاما جيدا واداما طيبا فاشترت) ببعض ذلك الدرهم (خبزا نظيفا) أي من لباب البر (وقلت) في
نفسى (لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم) لشيء اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه (سوى اللبن) كما تقدم ترجمته
قريبا (فاشترت اللبن) اداما للخبز ببعض الدرهم (واشترت ببقائه ثم ارجيدا فقدمت اليه) أي الى فتح
الموصلي (فأكل وأخذ الباقي) أي ما فضل من أكله وقام (فقال تدرون لم قلت اشتر طعاما طيبا لان
الطعام الطيب يستخرج خالص السكر) لله تعالى وقد تقدم من كلام أبي سليمان الداراني ما يقرب من
ذلك وكذا من كلام المأمون العباسي في شرب المسك بالثلج (تدرون لم لم يقل لي) فتح (كل لانه) ضيف

واردو (ليس للضيف أن يقول لصاحب الدار كل) بل صاحب الدار هو الذي يقول له ذلك (تدرون لم حمل ما بقي) من الطعام (لانه اذا صبح التوكل) على الله (لم يضرب الحبل) ولوان ظاهره مناقض لمقام التوكل ولكن عند الكمل في هذا المقام يتساوى الامر ان وذ كر صاحب القوت في باب رياضة المريد في الاكل مانصه كان بشربه الله تعالى قد أصبح ذات يوم صائما فزاره فتح الموصلي قال حسنين انما زلت في دفع الى كفامن دراهم فقال اشترنا أطيب ما نجد من الخلوة وأطيب ما نجد من الطيب قال وما قال لي مثل ذلك قط فوضعت الطعام بين أيديهم فجعل يأكل معه وما رأيته يأكل مع غيره قال ودفع ابراهيم بن أدهم الى بعض اخوانه دراهم فقال خذ لنا من هذه خبز او عسل او خبز حوارى فقلت يا أبا اسحق بهذا كله فقال ويحك اذا وجدنا كلنا كل الرجل واذا عده ناصبرنا صبر الرجل (وحكى أبو علي) محمد بن القاسم بن منصور بن شهير بار (الروذباري) الامام الجليل شيخ الصوفية في وقته اختلف في اسمه فقيل كذا كراه وهو الذي قدمه ابن الصلاح وقال أبو عبد الرحمن السلمي انه الاصح وذكره كذلك القشيري في الرسالة وقيل هو محمد بن أحمد ابن القاسم وهو الذي ذكره ابن السمعاني في الانساب وكذلك الخطيب ذكره في المحمدين من تاريخه وقيل الحسين بن همام حكاه ابن السمعاني أيضا سكن بغداد ونشأ بها على طريقة حسنة وصحب أبا القاسم الجنيد وأبا الحسين النوري وأبا حزة وطبقته وصحب بالشام أبا عبد الله بن الجلاء وغيره وتفقه بآب سريج وسمع الحديث من مسعود الرملي وغيره وانتقل الى مصر واستوطنها وصار شيخ الصوفية بها وأخذ عنه جماعة منهم ابن أخته أحمد بن عطاء الروذباري ومحمد بن عبد الله بن شاذان الرازي وأحمد بن علي الوجيهي ومعروف الرنجاني وآخرون قال القشيري هو أطرف المشايخ وأعلمهم بالطريقة مات سنة ٣٢٢ (عن رجل انه اتخذ ضيافة فأوقد فيها ألف سراج فقال له رجل أسرفت فقال ادخل فكل ما وقده لغير الله فاطفته فدخل الرجل فلم يقدر على اطفاء واحد منها فاقطع واشترى أبو علي الروذباري اجالا من السكر وأمر الحلاويين حتى بنوا جدارا من السكر عليه شرف ومخاريب على أعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية حتى هدموها وانتهبوها) وهذا من الانفاق في سبيل الله مما كان يحبه ويحبونه ولهم أحوال مختلفة ونيات صالحة (قال الشافعي رضي الله عنه الاكل على أربعة أنحاء) أي أنواع (الاكل باصبع) واحدة (من المقتو) الاكل (بأصبعين من الكبير) الاكل (بثلاثة أصابع من السنو) الاكل (بأربع وخمس من الشرة) قلت بعض ذلك قد ورد مر فوعا قال العراقي رواه مسلم من حديث كعب بن مالك كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع وروى ابن الجوزي في العلل من حديث ابن عباس موقوفا كل بثلاث أصابع فانه من السنة اه قلت ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس مرفوعا يا ابن عباس لاتأكل بأصبعين فانها كلة الشيطان وكل بثلاث أصابع ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديثه مرفوعا لاتأكلوا جهاتين وأشار بالابهام والمشيئة كوا بثلاث فانها سنة ولاتأكلوا بخمس فانها كلة الاعراب وروى أبو أحمد الفطري في جزئه وابن النجار من حديث أبي هريرة رفعه الاكل باصبع واحدة أو كل الشيطان وبالاثنين أو كل الجبابة وبالثلاث أو كل الانبياء وروى الترمذي في الشمايل كان يأكل باصبعه الثلاث قال الشارح الابهام والسبابة والوسطى يبدو بالوسطى لكونها أكثر ثلوثا اذ هي أطول فيقبض فيها من الطعام أكثر من غيرها ولانها اطولها أول ما ينزل في الطعام ثم بالسبابة ثم بالابهام لخبر الطبراني في الاوسط رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصبعه الثلاث بالابهام والتي تليها والوسطى ثم رأيت يلقى أصابعه الثلاث قبل أن يمسه الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام وفي الاحاديث ندب الاكل بالثلاث ومحمد ان كفت والا فكل في المائع زاد بحسب الحاجة وانما اقتصر صلى الله عليه

ليس للضيف أن يقول لصاحب الدار كل أن تدرون لم حمل ما بقي لانه اذا صبح التوكل لم يضرب الحبل وحكى أبو علي الروذباري رحمه الله عز وجل أنه اتخذ ضيافة فأوقد فيها ألف سراج فقال له رجل قد أسرفت فقال له ادخل فكل ما وقده لغير الله فاطفته فدخل الرجل فلم يقدر على اطفاء واحد منها فاقطع واشترى أبو علي الروذباري اجالا من السكر وأمر الحلاويين حتى بنوا جدارا من السكر عليه شرف ومخاريب على أعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية حتى هدموها وانتهبوها (التاسع) قال الشافعي رضي الله عنه الاكل على أربعة أنحاء الاكل باصبع من المقت وبأصبعين من الكبير وبثلاث أصابع من السنة وبأربع وخمس من الشرة

وسلم على الثلاثة لانه الانفع اذا لا كل باصبح أكل المتكبرين لا يستلذه الا كل ولا يستمر به لضعف ما يناله منه كل مرة فهو يكن أخذ حقه حبة حبة وبالحس يوجب ازدحام الطعام على مجراه والمعدة فربما انسد مجراه فاجب الموت فوراً وما جاء في حديث مرسل انه صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل أكل بخمس هو محمول على المباح والله أعلم (و) قالت الحكماء (أربع) خصال (تقوى البدن أكل اللحم) أى الحولى من الضأن والجول كما تقدم وتقوى البصر أيضاً بخاصية (وشم الطيب) أى الروائح الطيبة من أى نوع كان (وكثرة الغسل من غير جماع) أى المداومة عليه فانه يعيد القوة الى البدن (ولبس السكّان) الصفيق فانه ينعم البدن ويقويه (وأربع توهن البدن) أى تضعفه (كثرة الجماع) مع وجود الداعية اليه بل هو مهلك وقد أشار اليه القائل

ثلاث مهلكات للانام * وداعية الصبح الى السقام

دوام مسدامة ودوام وطء * وادخال الطعام على الطعام

وتقدم ان الجماع ليست له مدة مقدرة وانما هو عند شدة الشبق وانتشار الذك من غير سابق فسكر أو نظر الى صورة جميلة وقد يعرض ذلك عند مطالعة كتب الباه والاختبار المحكية في المناكين فهو شهوة عارضة لا اعتبار لها (وكثرة الهم) لانه يريد ولا يستطيعه فانه يضنى البدن ويسهر العين ويورث القاق بخاصية فيه والهم يختلف باختلاف الأشخاص والامر المهم فيه فقد يكون الشيء الصعب في نفسه عند شخص سهلاً يسيراً عند آخر وقد يكون الامر المهم به مما يستطيعه من غير مشقة فلا يكثر له فهو أقل من الاول ومن جملة الهموم ثقل الدين حتى قبل لاهم الاهم الدين ولا رجوع الا وجع العين فتحمله أخذ أسباب تضعف البدن (وكثرة شرب الماء على الريق) أى عند قيامه من النوم قبل أن يتناول شيئاً من الماء كقول ومفهومه ان القليل منه في بعض الاحيان لا يضر قالوا اذا احتاج الانسان الى شرب ماء وقد دعت نفسه اليه لا طفاً لهيب الكبد فلا يشرب من كوز ضيق الرأس ولا يمسسه مصانحو ثلاث مرات فانه لا يضره ويضاده مارواه ابن عدي في الكامل من حديث أبي هريرة رفعه شرب الماء على الريق يعقد الشحم قال وفيه عاصم ابن سليمان العبدي كان يضع ويمكن الجمع بينهما فاقتمل (وكثرة أكل الجوزة) وهى نوع من الطعم معروف واستثنى بعضهم منه الأيمون وقالوا كل حامض داء الأليمون وسبب ذلك ان الحوامض بأنواعها تفسد الدم وقوة البدن انما هى من الدم (وأربع تقوى البصر) أى نور العين (الجلوس على حيال القبلة) أى تجاهها وليدوام على ذلك فقد ورد أكرم المجالس ما استقبل به القبلة (و) استعمال (الكحل عند) ارادة (النوم) أى بالليل ويشترط أن يكون المكحل به هو الأئمة في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكحل به وهو أشرف الاشكال وقد ذكر الصاغاني في تركيب غيب في تكملته على الصحاح ان زرقاء اليمامة كانت تعتبق كل ليلة بالأئمة وذكر لها قصة وانما قيده عند النوم فانه أنفع للعين لهدوؤها وسكونها عن الحركات (والنظر الى الخضر) من أى نوع كان فقد قيل أربع يذهبن عن القلب الحزن الماء والخضر والوجه الحسن وفي النظر الى الخضر اخبار وردت غالبها لا يتخلو من موضوع أو ضعف منكر وقد ألف فيه الحافظ السيوطي رساله تجع فيها الاخبار الواردة فيه (وتنظيف الملابس) فانه يقل الهم ويقوى البصر ويفرح النفس والمراد من تنظيفه غسله من الاوساخ والتجاسات وما يتولد من الاعراق من ادمان اللبس وهذا يختلف باختلاف البلدان والشخاص ففي البلاد الحارة لا يصبر الانسان على ملابس سبعة أيام متوالية لكثرة الاعراق وفي البلاد الباردة يصبر سبعة وعشرة فصاعداً وبالنظر الى الأشخاص فأصحاب الكد والاشغال الشاقة والساعون في المعاش تتعذر ملابسهم أكثر من أصحاب الدعة وملازمي البيوت (وأربع توهن البصر) أى تضعفه (النظر الى القذر) أى الشئ المستقذر تنبوعه فاذا كرر النظر اليه فقد كلفها ما لا تستطيع فيضعف نورها لانها لا يطبعها لا تميل الا الى مستحسن

وأربعة أشياء تقوى البدن
أكل اللحم وشم الطيب
وكثرة الغسل من غير جماع
ولبس السكّان وأربعة
توهن البدن كثرة الجماع
وكثرة الهم وكثرة شرب الماء
على الريق وكثرة أكل الجوزة
وأربعة تقوى البصر
الجلوس تجاه القبلة والكحل
عند النوم والنظر الى
الخضر وتنظيف الملابس
وأربعة توهن البصر النظر
الى القذر

(والنظر الى المصلوب) على الحشمة والمراد تكرر بالنظر اليه فأما اذا وقع فجأة عليه وعلى الذي قبله فليس
داخلافه (والنظر الى فرج المرأة) أو الى داخله عند الجماع بالقصد والاختيار فأما اذا وقع بصره عليه عند
الجماع من غير قصد أو نظر في ظاهره فليس داخلافه بل قيل انه يورث العي أعاذنا الله من ذلك وقد حجب
ذلك حتى قيل ان سيدنا عبد الله بن عباس انما أصيب في بصره من أجل ذلك وكان اذا جامع لولا يكشف عليه
و براه ماتم حفظه في الجماع وعلى هذا التقدم جماعة لكن ينبغي الحذر من ذلك وعدم التعبد وفي الخبر ان
عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت منه ولا رأي مني تعني به النبي صلى الله عليه وسلم فهذا هو السنة
والادب (والعود في استبدال القبلة) أي يوليها بظهره (وأربع يزيد في الشكاح) أي قوة الجماع (أو كل
العصافير) جمع عصفور وهو طائر معروف وأجوده الشتموى السمين حار يابس في الثانية يزيد في الباء
ويهيئ الانعاط وخاصة خصيته ودماغه وخصوصا اذا كان في وقت هيجه وخصوصا اذا اتخذ منه عجة
بصطرة البيض وينبغي أن يعمل بدهن اللوز (أو كل الاطريفل الا كبر) هي بالكسر لفظة بحشية
عربت يقع على الهليلج الكافلي والبليج والاميج وثالثتها مقوية للاعضاء العصبية دابغة لآلات الغذاء
من الفضلات جمعت وركبت لمساواتها في المنفعة ومعوونة بعضها بعضا وجعلت متساوية الوزن لتشابه
قواها ومنافعها وقد يضاف اليها الهليلج الاصفر والاسود والماندي بمثل أوزانها القرم منها في المزاج والمنفعة
والنقوية والتنقية فيصير أكمل وأقوى فعلا وتلت بعد سحقها بالسمن أو دهن اللوز لكسر شدة
يبوستها لان اليبوسة ضارة للقوة الهاضمة اذا جاوزت بعد التقوية مكان الغذاء ولذلك ادمان الاطريفل
يورث الهزال والسهل أولى لانه أقوى الادمان الموافقة لمزاج الانسان استعمل في الوقت فأما اذا تأخر
استعماله فدهن اللوز أولى لان السمن يتغير رائحته سريعاً وقد ينقع الاميج في اللبن ليزول تحفيفه ويسمى
سمن أميج وذلك في غير الاطريفلات أولى وينبغي أن يجعل العسل ضعف الادوية في الاطريفلات حيث يراد
تمام فعلها وكاله وقد يجعل ثلاثة أمثاله ليصير لطفاً وأقل بشاعة وتذوق الاجزاء قاحر يشانها ويودع في ظرف
صيني أو زجاج أو فضة أو ذهب أو قلعي لا طرف رصاص أسود ولا يعلل الطرف منه بل يترك له منافس يخرج
منها الابخرة ثم يخزن في السعير ليرجع الى الحالة الاولى وفي وقت استعماله أن يكون بالليل عند النوم الا اذا
اذا كانت مسهلة فانها تستعمل في النهار وقيد بالاكبر لانه أكبر وأصغر فالاصغر منسوب لرفع رياح
البواسير ويقوى الحواس ويصفي الذهن ويمنع سرعة الشيب وأما الاكبر فيزيد عليه بأنه يعين على البه
اعانة قوية ويسمن البدن وتركيبه غير الثلاثة المذكورة من خمسة عشر جزءاً كرها الاطباء في كتبهم
وهو مشهور ولا يطيل به هنا وجاء خبر في الاطريفل روى الديلمي من طريق أحمد بن القاسم بن جعفر بن
سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس حدثني أبي عن أبيه عن جده سليمان عن أبيه عن جده ابن عباس
قال كثر عند النبي صلى الله عليه وسلم كل مرافس ألتاعن الدواء فقال هذا الاطريفل قلنا وما الاطريفل
قال هليلج أسود وبلبلج وأميج يغلي بسمن البقر ويعمل بعسل (أو كل الفستق) هو بالضم من تركيب
اللوز على حبة الخضر يقوى فم المعدة ويمنع الغثيان ووجع الكبد ويقوى القلب ويفرحه ويزكي
ويزيد في البه وينفع من السعال البلغمي (أو كل الجرجير) هو بالكسر ثبت منه برى وبستاني حار في
الثانية رطب في الاولى مهيج للبه ولا ينبغي أن يؤكل وحده لانه يصدع لشدة سخائه ويظلم العين فيخاط
بالخس والهند بالاعتدل وفيه هضم الطعام وادرار البول (والنوم على أربعة انحاء فنوم على القفا) أي على
الظهر (وهو نوم الانبياء عليهم السلام) فانهم (يتفكرون في خلق السموات والارض) وما فهم من
العجائب الدالة على عظيم قدرته وباهر سلطانه وهو أيضاً نوم المجاذيب وهو من عادة الضعفاء من المرضى لما
يعرض لعضلاتهم من الضعف ولا عصامهم فلا يحمل جنباً جنباً بل يسرع الى الاستلقاء على الظهر اذا ظهر
أقوى من الجنب وهذه الهيئة من النوم مذمومة عند الاطباء قالوا النوم مستلقياً على الظهر يهيئ

والنظر الى المصلوب والنظر
الى فرج المرأة والقعود في
استبدال القبلة وأربعة
يزيد في الجماع كل العصافير
وأكل الاطريفل الا كبر
وأكل الفستق وأكل
الجرجير والنوم على أربعة
انحاء فنوم على القفا وهو
نوم الانبياء عليهم السلام
يتفكرون في خلق السموات
والارض

الامراض الردية مثل السكتة والسل والسعال وأوجاع العصب والظفر والنزلة والزكام والفالج وذلك
لانه يميل بالفضول الى الخاف فيحبس من مجاريها التي هي قدام مثل المخبرين والحنك لكنه يقوى الباه (ونوع
على اليمين وهو نوم العلماء والعباد) القائم بالليل وهو أسرع الى الانتباه لان القلب يبقى معاقماً (ونوم
على الشمال وهو نوم الملوك) أصحاب الدعة والراحة ونوم الحكماء كذلك (لهضم طعامهم) وقد ذكرنا
في تدبير النوم ان من استعان به على الهضم فليبتدئ أولاً بالنوم على اليمين قليلاً لينحدر الغذاء الى قعر المعدة
ليملها الى اليمين لسهولة جذب الكبد له فهناك الهضم ثم عاد الى اليسار طويلاً ليشتمل الكبد على المعدة
فيستخفها فاذا تم الهضم عاد الى اليمين ليعين على الانحدار الى جهة الكبد (ونوم على الوجه وهو نوم
الشياطين) والمتنافقين والكفار قالوا ان النوم على البطن يعين على الهضم معونة جيدة كما يخفف من
الحار الغريزي ويحصره فيكثر (وأربع تزيد العقل) وتقويه (ترك الفضول من الكلام) وهو
ملا يعنيه منه وقد وردت فيه أخبار استوفاهما أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الصمت وكان يقال بترك
الفضول كعمل العسقلول واحتمال المؤنات يجب السوود ولا يتجسراً على الكلام الا فاتق أو ماتق
(والسؤال) وقد ورد فيه من حديث ابن عباس وأبي هريرة انه يذهب بالبلغم ويزيد في العقل (وبجالة
الصالحين) (العلماء) أر باب الدين روى الطبراني في الكبير والخراطي في مكارم الاخلاق
والعسكري في الامثال من حديث أبي جحيفة جالسوا العلماء وسألوا الكبراء عن طوا الحكماء وروى الديلمي
من حديث أنس جالس العلماء تعرف في السماء وقر كبير المسلمين تجاورني في الجنة (وأربع هي من
العبادة لا تخطو خطوة الا على الوضوء) فقد ورد أنه سلاح المؤمن وتقدم في كتاب الطهارة (وكثرة السجود)
فقد ورد أن على نفسك بكثرة السجود وتقدم في كتاب الصلاة (ولزوم المساجد) أي معاهدتها في
أوقات الصلوات والجالس فيها انتظار الها والدخول فيها أوائل الناس قبل الوقت والخروج منها في
أواخرهم (وكثرة قراءة القرآن) غيباً أو نظراً في المصحف وقد ورد في كل ذلك ما تقدم ذكره (وقال أيضاً عجبت
لمن يدخل الحمام على الريق ثم يؤخر الاكل بعد أن يخرج كيف لا يموت) لان الحمام يحلل فضول البدن
ويفتح المسام فاذا دخله خالي الجوف أورثه الهزال فاذا خرج وأكل طعاماً حصل السدد في العروق فيكون
سبباً لهلاكه كما ان دخوله على البطنة يولد القواخج والمستعجب أن يتناول شيئاً قبل دخوله فانه يسهن ولا يكن
يخاف منه السدد فليحترز عنها بالسكجيين الساذج أو البروري ثم يغتذي بعده فسهن باعتدال مع الامن
من السدد (وعجبت لمن احتجم ثم يبادر الاكل كيف لا يموت) قالوا غداً المحتجم يجب أن يكون بعينه مضى
ساعة وكذلك لا يبادر بالجساع بعدها وقبلها وكذا الغضب الشديد والحركة الكثيرة المتعبة ومن أكل
البعض بعد الحجمة أصابته اللقوة (وقال الشافعي رضي الله عنه لم أر شيئاً أنفع في الوباء من البنفسج يدهن
به ويشرب) هكذا أورده الايدى والبيهقي كلاهما في ترجمته ونقله ابن السبكي وابن كثير كلاهما في
الطهقات والحافظ ابن حجر في بذر المساعون والبنفسج ثبت معروف فاذا أطلق أر يده زهره فقط أجوده
الازرق الازروردى المضاعف بارد رطب في الاول يولد دماً معتدلاً ويسكن الصداع الدموي والصفراوي شهما
وضماداً وشمه يحلب النوم والادها بدهنه ينفع من السهر و رطب البدن ويعدل الاخلاط وهو طلاء
جيد للجرب وينبغي أن يكون المستعمل من زهره المقطوع العروق ليكون مضرة للمعدة أقل وطريق
تخفيف البنفسج أن يقطف زهره ويبسط في الظل حتى ينشف واذ انشف يخلط على ساعة في الشمس ويرفع
وهكذا تجفيف الورد وسائر الازهار اللطيفة لثلاث زول ألوانها فتضعف أفعالها وقد يخلط مع السكر المدقوق
ويرفع ويسمى هذا شربة المتخذ من جلاب السكر معتدل في البرد مرطب ينفع من ذات الجنب
والزلة وآلات الصدر ووجع السكى والمثانة ويد البول والصفراوي يلين الطبع برفق وصلته أن يؤخذ
لكل عشرة أرطال سكر يحلول من البنفسج الغراقى الازرق السالم من العفونة سبع أواق ينقع في ماء شديد

ونوم على اليمين وهو نوم
العلماء والعباد ونوم على
الشمال وهو نوم الملوك
لهضم طعامهم ونوم على
الوجه وهو نوم الشياطين
وأربع تزيد العقل ترك
الفضول من الكلام
والسؤال وبجالة الصالحين
والعلماء وأربع هي من
العبادة لا تخطو خطوة الا على
وضوء وكثرة السجود ولزوم
المساجد وكثرة قراءة
القرآن وقال أيضاً عجبت
لمن يدخل الحمام على الريق
ثم يؤخر الاكل بعد أن
يخرج كيف لا يموت وعجبت
لمن احتجم ثم يبادر الاكل
كيف لا يموت وقال أيضاً
أنفع في الوباء من البنفسج
يدهن به ويشرب والله أعلم
بالصواب

الحرارة ويترك حتى يبرد ويوضع على النار في قدر برام ويغلى بغطاء خشب ويترك حتى ينقص منه الربع وينزل عن النار حتى يبرد ويمرس مرسا خفيفا ويصفى ويلقى على ذلك السكر المحلول ويؤخذ له قوام وأما دهنه فبارد رطب ينفع الجرب طلاء ويلين صلابة المفاصل والعصب وينفع من الصداع الحار اليابس وينوم أصحاب السهر ولا استخراج طرق كثيرة ليس هذا محل ذكرها * (تنبيه) * الوباء فساد يعرض لجوهر الهواء وهو مضر بالحيوان والنبات يحدث للجدرى والحصبه والطواعين والجذرة والاكلة وسائر القروح الخبيثة والجذبات وسبب ذلك إما أرضى أو سماوى كالماء الآسن والجيف السكثيرة كفى الملاحم إذا لم تدفن القنلى ولم تحرق والتربة السكثيرة النداء السكثيرة العفن وقد يكون عن بخار ردى عن غمار أو بقول عفنة أو من بحر أو من خنادق أو آجام وإذا كثرت الشهب والنجوم في آخر الصيف وفي الخريف انذر بالوباء وكذلك الجنوب والصباء في الكانونين وإذا كثرت علامات المطر ولم يطر وتكرر ذلك فراج الشتاء فاسد وإذا رأيت الحشرات والضفادع كثرت وصرفت الحيوانات الزكية الحس كاللقلق وغابت قبل أو ان غيبتها عادة وهربت الفارة من حجرها سدره ملقاة فالوباء قريب والتدبير فيسه تعدل المزاج بالاشربة الباردة وهجر الجعاع والحلاوات والفواكه المحلوة والسريعة الفساد كالخوخ والشمش والبطيخ الأصفر والقرصيا الحلوة والتوت الحلو والرطب واجتناب الاغذية الرديئة وترك الحركة العنيفة والامتناع ولا يصبر على جوع ولا عطش ويشرب الماء المبرد بشيء وجد وشراب الماء عباخير من شر به قليلا قليلا فانه ربما أضرت لثو به الحرارة وان لم تكن شهوة الغذاء يتكافى الا كل قليل لا تتعلق الحرارة بمادة الحياة ويقتصر على المحففات والخواامض كلها جيدة ويطرح في الماء المشروب الطين الارمنى أو يسير يخل ويقلل من الحمام والاعراق ومن أنفع الادوية في أيامه هذا صبر سقوطى جزآن زعفران جزء مرصافى جزء يؤخذ منه نصف مثقال بماء وود (خاتمة) تشمل على مهمات منها ما فيه ايضاح لما أبهمه المصنف ومنها ما فيه تفصيل لما أجله ومنها ما له تعالى بحكمه بحسب المناسبة * الاولى تدبير الاسباب الضرورية كالماء كقول فينبغى ان يؤخذ من الغذاء الملائم قدر ما يملك القوة ويشد الشهوة ولا يعدد المعدة ولا يشغل علمها ولا يسرع معه عطش ولا يتبعه جشاع فاسد ولا يحدث منه نفخ بل تعقبه خفة وراحة ويدفع فضلاته في الوقت المعتاد ويقتصر على الخبز النقي من الشوائب المؤذية كالشلم وعلى لحوم الحولى من الضأن والعجول والاجدية ولا يؤكل بلا شهوة صادقة لانه لا تشمل عليه المعدة ولا تقبله القوة الهاضمة فيفسد ويفسد ولا يدافع الشهوة الهاشجة لان المعدة الحالية الطالبة للغذاء اذا لم يرد عليها شئ من الاغذية ينصب الهيامر أو صديد يبطل الشهوة الصادقة ويمر الغم ويوجب التثوق وادخال طعام على طعام لم ينضم ردى وتكثير الألوان مخير للطبيعة والغذاء اللذيذ أجد ولا يكثر منه ولا يتحرك على الطعام الا يسيرا قدر ما يجده * الثانية في ترتيب الاطعمة يقدم اللطيف على الاغلظ فيقدم البقول المسلوقة على البيض وهو على لحم الطير وهو على لحم ذوات الاربع ويقدم الفواكه الملية على الطعام كالعنب والتين وتؤخر القابضة بعد استقراره في المعدة كالنفاح والكمثرى والسفرجل الامن به زلق في المعدة وأما البطيخ فلا يؤخذ مع غذاء آخر فيفسده وتقدم الفواكه على البقول والبقول على الثرائد والثرائد على اللحمان والحساوى يجب أن يكون آخر الاشياء لشغلها وبطء هضمه وملازمة التفه فيسقط الشهوة والحامض يحفف ويسرع الهضم ويضر العصب والحلو يرخى الشهوة ويحمى الابدان ويوافق الاعصاب والمالح يحفف ويهزل والمر يضاد المزاج والشهوة والطبيعة اذ هو أذهب بعد الاشياء عن جوهر الغذاء فليدفع مضرة الحلو بالحامض والحامض بالحلو والاسم بالمالح أو الحريف وبالعكس يعنى اذا كل حافظ الصحة في يوم أو يومين غذاء حلو أو مالحا فينبغى أن يأكل في يوم آخر غذاء حامض حتى يتدارك ما حصل من ذلك ويجوز أن يكون عقيب الحلو حامضا قليلا والثاني على هذا القياس وملازمة الحمية تفسكك القوة وتهزل البدن بل هي في الصحة كالغليظ في المرض وليس

المراد بهذا ان يجمع بين الوان وأصناف كثيرة من الاغذية والاشربة في أكلة واحدة بل المراد اما ما قلنا من تدارك الحلو بالحامض والتفه بالحر يض والمالح وهما به أو ان يجمع بين غذاءين مختلفين ولا يتجاوز ثلاثة لان الاكثر منها يحير للطبيعة ولا يترك الغذاء في النفس له بقية شهوة فان البقية من تقاضى الجوع في بطن بعد ساعة ويبقى هو خفيف النفس نشيطا محمود الهضم آمنا من قوله الفضولي وان أكل شهوته ثقل عليه بعد ذلك وان أفرط يوما جاع في اليوم الثاني وأطال النوم في مكان معتدل لتبعث الحرارة وتدفع الفضلات الحاصلة في أوعية الغذاء ومراعاة العادات في الواجبات وغيرها واجبة وأجود النوب للاكل أن يؤكل في يومين ثلاث مرات أعنى في يوم مرتين طر في النهار وفي يوم مرة وسط النهار وصاحب المعدة الحارة لا يأكل مرة واحدة ما يكفي بل يتدرج قليلا قليلا والاعذية تختلف باختلاف الطبيعة * الثالثة في ذكر ما ينهى عن الجمع بين الاغذية فاعلم انه قد نهى المخرجون عن الجمع بين الاغذية في نوبة واحدة بل في يوم واحد يعسر أذيال كثير منها بالقياس قالوا لا يجمع بين السمك واللبن فيولدان أمراضا منة كالجلذام والفالج واللبن مع حامض حتى فهو عن الجمع بين المضرة والاجابة والسويق على الارز واللبن ولا العنب على الرأس ولا الرمان على الهريسة والمنهى في هذه الثلاثة هذا الترتيب والتعقيب لا مطلق الجمع فانه يجوز أن يؤكل أولا العنب ثم الرأس والرمان ثم الهريسة والسويق ثم الارز ولا الخل مع الارز ولا الماست مع الفجل ولا مع لحوم الطير ولا بين فراخ الحمام والثوم والبصل والخردل ولا يطبخ اللحم القديد بالخل والثوم ولا يجمع بين الثوم والسمك الطري والتين فانه يخاف أن يورث البهق والبرص ولا يجمع بين بيض الدجاج والحبث العاري ولا بين الباقلا والصقراط ولا بين الثوم والبصل ولا بين البيض والسمك فانهم اذا اجتمعوا في المعدة يولدان القولنج وريح البواسير ووجع الاضراس ولا يؤكل العسل على البطيخ ولا بالعكس ولا ينبغي أن يجعل الخل في الاناء المتخذ من النحاس والقلعي * الرابعة في تدبير المشروب فاعلم انه انما يستعمل من الماء المحمود ما كان خالص البرد عند العطش الصادق قدر الرى بغير زيادة عليه بعد سروع الغذاء للهضم لا تعقب الطعام فانه يفتح بل يتر بص المحرور بعده نصف ساعة وغيره لا أقل من ساعتين فان الصبر على العطش يوهن العطش ويكسره ثم انه قد يذهب به وخصوصا في الموطوبين كما يذهب الصبر على السعلة بالسعلة وعن الحسكة بالحل وباستعماله في خلال الطعام أرد لأنه يفرق بين الغذاء ويطفئه في المعدة فلا ينضم جيدا وتحصل منه مفسد على ان من الناس من ينتفع بذلك وهو حار المعدة ولا سيما عند تناول غذاء يابس بالفعل وينبغي أن يحذر من شرب الماء الصادق البرد دفعة مقدارا كثيرا قبل الطعام وبعده لانه يطفئ حرارة المعدة وفي خلال الاكل وبعد أن يترك الاكل ساعة لا ينبغي أن يستوفي الرى بل يتجرع جرعا لان الماء اذا كثر في هذا الوقت منع المعدة عن الاحتواء على الطعام وولد النفخ والقرقر واساء الهضم وربما وورث انطلاق البطن وقلة الشرب على المائدة والامتناع عنه محمود الا أن الحار المعدة اذا احتل العطش عند ذلك بسط الطعام في معدته وفسد وهاج الجشاء الداخلي ولذلك يكون الاصلح له أن يتحمل العطش تحملا شديدا ولا يعطى نفسه ريثما يسكن بآثره العطش بالتجرع قليلا قليلا مادام يأكل ومن الناس من تكون شهوته للغذاء ضعيفة فاذا شرب الماء قويته وذلك لتعديله حرارة المعدة والشرب على الريق أو عقب الحركة وخصوصا الجوع وعلى الفاكهة وخصوصا البطيخ وفي الحمام أو عقبه ردى جدا بما كان المشروب بندا وشربا فان لم يكن فقليل من كوزضيق الرأس امتصاصا ان كان كالا احتياج الى الماء بسبب حرارة المريء والرئة ويوسهها وان كان اشتعال في المعدة أو الكبد فيرخص الرى دفعة ثلثا يؤدى الى احتراق فلا يجوز الشرب على الريق الا للمحموم والمحرور والمحمور فقط وكثيرا ما يكون عطش عن باغم مالح أولزج وكلاروعى بالشرب ازداد فان صبر عليه أنفخت الطبيعة المادة المعطشة واذا انتهت فمكن من ذاته ومن مثل هذا كثيرا ما يسكن بالاشياء الحارة كالعسل وبذر الرز يا نوح وعصيره وما دام الطعام

في المعدة فلا يشرب غير الماء * الخامسة تقدم للمصنف ان الحلوى بعد الطعام من الطيبات من الرزق
فاحتاج الامر الى التسكيم على أنواعها وكيفية تناولها ليكون الآكل منها على بصيرة فاعلم ان جميع الحلاوات
زائدة في الدم والمخى مسمنة للبدن ويغذى غذاء كثير اجدا والشيء الحلو اذا كان من الاشياء الاصلية كالتمر
والعسل كان أشد تخيينا واحراقا للدم وأما الحلوى الدسم كالقندوش والخبز والخبز والخبز والخبز والخبز
غائلة من ثنوي الحرارة لأنها أثقل على المعدة لمكان الدسومة وكل طعام حلو ودسم فهو يشبع سريعا
من قبل انه ينسبط وينتفخ فيصير من اليسير منه مقدار كثير فيملأ البطن لذلك وكل غذاء غليظ لزج اذا
خلط حلاوة فهو سر يبع الاحداث للسدد في الكبد والطحال وقد تولد منه الجارة في الكلى والمثانة
خصوصا المتخذ بالذقيق والنشا وتعقل البطن أيضا وما اتخذ بالعسل فهو أقل ضررا من كانت احشائه
سليمة من السدد وما عمل بالسكر الطبرزد واللوز والمقشر فهو أقل سخا فأن أنواع الحلاوات التي يؤتى
بها بعد الطعام عادة القندوش أجوده السكري وهو كثير الغذاء بطيء النزول والهضم يضرب أصحاب السدد
في الطحال والكبد والمتخذ بالسكر ودهن اللوز يعدل يصلح لمن لم يكن بدنه وادمانه يورث السدد وأما المشايخ
والمبرودون فالعسل أوفق لهم ومنها القطنان وهو الكافيتصر والقندوش بالمغرب غليظ وخم كثير
الغذاء يصلح لمن أد من الرياضة وهو يعلى الهضم والادمان عليه يحدث الحصى في المثانة ومنها الزلاية وهي
أخف من القطنان وأنفع انضماما ينفع من السعال الرطب والعسلية منها قوبة الاسخا والسكرية
أسكن حرارة ومنها الملهابية وهي المتخذة من دقيق الارز والسكر واللبن كثيرة الغذاء مقوية للبدن
جد ازانة في الدم والمخى مليئة للصدر وتضر بالصفراوين وينبغي أن يطال النوم بعدها ولا يؤكل على
أطعمة غليظة حامضة ومنها التعاطف ويدخل تحته أنواع كاللوز ينجم والجوزية والخشخاشية والفستقية
والسمسمية المعروفة بالطبخية وصنعتة أن يعقد السكر المحلول أو العسل على نار هادئة ويصير بحيث اذا
أخذ منه وبرد تكسر وتقصف ثم يجمن منه بعد رفعه ما يرد بجمعه فيه كاللوز وهي اللوز ينجم وهي صالحة للصدر
والرئة وخشونة المثانة أو الجوزية فهي الجوزية وهي قريبة الفسل من اللوزية أو الخشخاش وهي
الخشخاشية جالبة للنوم جيدة للسعال وحرقة البول زائدة في الباءة أو الفستقية فهي الفستقية توافق من
كان في صدره أورثته خلط بالغمى وإن به سد في هذه المواضع أو السمسمية فهي الطبخية وهي أكثر غذاء
وفيه وخامة وثقل نافع من السعال والرئة وريحى المعدة أو حب الصنوبر فهي الصنوبرية وهي كالتى
قبلها في كثرة الغذاء ويولد دما محمودا وكل هذه الأنواع أسرع نزولا وأقل غذاء من سائر أنواع الحلاوات
التي فيها دهن وخبز ودقيق و يصلح لمن لا يحتاج الى غذاء كثير ومن أنواع الحلاوات الحليس وهي حلواء
تتخذ من السمن والسكر والكحل والتمر كثير الغذاء بطيء النزول لا ينبغي أن يؤكل على طعام غليظ ويعتسى
بسرعة هضمه واخراجه من البطن بالنوم الطويل والمتخذ بالزبد أليق وأعدل ومنها الخبيص وصنعتة
أن يؤخذ نصف رطل دهن لوز ويوضع على النار في طنجير وينثر عليه لبن خبز وسميد مفتوت أو مفروك
ويحرك على نار هادئة ثم يطرح عليه رطل سكر نقي مدقوق منخول ويحرك وينزل رطبا ويترك فيجعل فوقه
السكر الطبرزد ومنهم من يجعل بدل دهن اللوز رطل شيرج طرى ومنهم من يجعل عوضهما لبن
حليما وبالجملة صنعتة تختلف بحسب العادات فطبيعتها أيضا تختلف بحسبها وبحسب ما يتخلط به من الاغذية
والابازير والفواكه وبالجملة فهو أقل لزوجة من القندوش وأصلح للدماغ لكنه يفسد سريعا في المعدة
ولا يتخذ ومنها العصيدة اما المتخذة بالتمر ودقيق الارز فكثيرة الغذاء بطيئة النزول مولدة للحصى
وأوجاع المفاصل ان آدم ولا ينبغي أن تؤكل على الأطعمة القابضة الحامضة كالخمرية ونحوها ولا على
الكثيرة الغذاء البطيئة النزول كالرؤس والشوى وأما المتخذة من دقيق الحنطة والسكر فدون ذلك في
الغلاظ واللزوجة وأبعد من الرداءة * (تذييل) * فيه تكميلان * الاول قال الحرث بن كادة طبيب العرب

دافع بالدواء ما وجدته مدفوعا ولا تشربه الا عن ضرورة فانه لا يصلح شياً الا فسد مثله ولا ينبغي أن تأكل
 الا على نقاء تام أو جوع صادق وطعام موافق وتكف من الطعام وأنت تشتهي ولا تبادر الى شرب الماء
 حتى تستوفي غذاك وتصب بعده ساعة ولا تأكل في ظلمة ولا تطعم ما لا تعرفه ولا من طعام محسرق ولا حار
 جدا ولا دسم جدا وليكن طعامك خبز البر واللحم الرخص ولا تجاوز في الطعام حسد الشبع بل يكون دون
 الشبع وقال أفلاطون الاستقلال مما يضرب من الاستكثار مما ينفع وقال خفف طعامك تأمن سقامك
 وقال بختيشوع بن جبريل أصل الاسقام ادخال الطعام على الطعام ومن كلامه كل قليل لا تعش طويلا وقال
 ثابت بن قرة الاكل على الشبع داع والشرب على الجوع رداء وقال معمر أنها كهم عن الطعام الذي يفسد
 الذهن وكان لا يتعرض للباذنجان والبصل والباقلوا والعدس والكراث والكسفرة وكان يقول الباذنجان
 يفسد في شهر ما يصلحه البلاذري عام وقال الحكيم السوادي الدواء الذي لاداء معه أن تجلس على الطعام
 وأنت تشتهي وتقوم عنه وأنت تشتهي فقال له المأمون أصبت **الثاني** قال محمد بن عبد الكريم السمرقندي
 في روح المجالس وروح المجالس في الباب العاشر منه في العنصرة نقلا عن سليمان بن طرارو ويس البلالية من
 أهل الفتوة ما نصه الفتي لا يكون نضاحا ولا مساحا ولا مخضرا ولا ملتقطا ولا مقصرا ولا دلا كالأول ولا ناسفا
 ولا مكو كالأول ولا نفاضا ولا محلا ولا موصا ولا مرسا ولا نسا ولا لكا ولا لطاعا ولا قطاعا ولا بلاعا
 ولا حرا ولا جرافا ولا نفاحا ولا حاسيا ولا مبادرا ولا مغر بلا ولا مطلقا ولا مدافا ولا زقا ولا مكرما ولا موصلا
 ولا مكار با ولا فارسا ولا جسا ولا رجا ولا مجولا ولا مكر وشا ولا نهشا ولا قشرا ولا مدادا ولا مسوغا ولا
 دفا ولا مثالا ولا منعلا ولا نسيلا ولا غسلا ولا بحرما ولا مغا الطاولا ولا منكر ولا متكثرا ولا سحيا ولا مكا سا ولا
 يشكام وصاحبه يتحدث **تفسير** هذه السكاهات النضاح الذي اذا غسل يديه في الطست وفرغ من غسلهما
 نقض يديه ونفض على أخصابه والمساح الذي اذا مسح يده بالمندبل دللكهم ما دللكش يد يد بذلك ازالة الوسخ
 عن يديه والمخضر الذي لا يدلك شقيقه من الغمر الا بعسد أن يجيد ذلك بالاشنات فاذا فعل ذلك فقد
 خضرهما والمقصر الذي يس المندبل مساو يكتفي بذلك دون المسح فكأنما أمره بمنزلة بين المنزلتين والملتقط
 الذي يلتقط فتات الخبز وغيره اذ ارفعت المائدة والدالك الذي لا ينقي يديه بالاشنات والماء ويجيد دللكهما
 بالمندبل يد ازالة الغمر حتى يوسخ المندبل واللحاط الذي يلاحظ القدر هل أدركت ويلاحظ أخصابه
 والنساف الذي يتناول حرف رقيق فيجري به مواضع الدسم والودك من الصفة والقدر والمكوكب الذي
 يكتل اللقمة الكبيرة من الارز أو من الثريد ثم يدفعها الى حلقه ويبلغها والنفاس الذي ينفذ يده في القصة
 بعد ان يضع اللقمة في فيه والحلقم الذي يشكهم واللقمة قد بلغت حلقومه ولا يصبر الى وقت الامكان والمحول
 الذي اذا رأى كثرة النوى بين يديه يحتال حتى يخلطه بنوى أخصابه والمصاص الذي يحس جوف قصبة العظم
 والمرسال الذي يرسل اللقمة في حلقه ارسالا فتسمع لها همهمة وتقول اليك يا فوادي والنشال الذي اذا
 طبخ القدر وشوى اللحم تناول قطعة فأكلها قبل ادراكها واستأثر بها دون أخصابه واللكام الذي يدخل
 اللقمة في فيه قبل أن يزدرد الاخرى فهو يلكمها والقطاع الذي يعض اللقمة فيبقى منها قطعة في يده
 فيعيدها الى القطاع والاطاع الذي يطلع أصابعه وما تبقى في آخر القدر والقصة والبلاع الذي يبتلع من
 النهم اللقمة قبل أن يجيد مضغها والجرا الذي يجري الطعام من بين يدي صاحبه الى قدمه والجراف الذي
 يجعل أصابعه كالمجرفة فيحمل عليها شياً كثيراً والنفاخ الذي ينفخ في الطعام الحار ويكره ذلك لخصل
 أولها انه لا يفعل ذلك الا لنهم والاشحر وبما ان النفع اخرج من الفم بخرا كرها أو بزاقا وأخرى انه من
 السخف وأهل الطرف يكرهونه والحاسي الذي يجعل قصعة المرق تحت لحية فيتحساه والمبادر الذي يوالى
 بين اللقم بالجملة والمغر بل الذي يأخذ سكرجة الملح فيجرحها تحريكها بجميع الاثر في رأسها يأكلمه والمطافل
 الذي يأتي القوم الى طعام لم يدع اليه ولا هو ممن اذا تأمهم سربوا بطاعته وأنسوا بحديثه والمرسال الذي

يمشي مع أصحابه في شجره لثف أو تخل فيصرف عن وجهه الانصاف ثم يرسلها على وجهه من عشي خلفه
والمدفان الذي يدفن اللحم في القصعة تحت التريد ويجعله قدامه ويأكله والزقاق الذي في فيه لقمة لم
يسغها فيشرب عليها الماء وهي في فيه فيخرج من فيه الغنات في كوز القوم فيتنصص على مؤاكله والمكرم
الذي يصبح بالغناء بآلة الله عليه وأحسنه والله وذلك يشغل اسماع القوم عما يحبوه من السماع والموصل
الذي اذا تحدث وصل حديثا حديث وأدخل شيئا في شيء وقرمط وسلسل وطول وأبرم والمكاري الغلام
الامرء الجليل الذي لا صاحب له فيحفظه فهو مطلق يخلى يطوف على الفتيان ويقتحمهم منازلهم والرفاش
الذي يرفش لحيته حتى ترى عارضيه من قفاه كان لرأسه جناحين وكان لحيته رفس أو مشط حائل وهوزي
كل صفة عان ناقص والجس الثقيل البغيض الكثر الاخلاق والرجس المثلث الغدر ولا يكون على هذه
الصفة الادباغ أو سمك أو راس أو مخنق أو بيطار أو ماسبذي والمجولق الذي يأكل الكثير ولا يكاد
يشبع كان بطنه جوالق والمكروش الذي يضع العظام والمشاش فاذا مضى ثم استخرج الغنات من فيه فرمى
به فقذر ما وقع عليه والنهش الذي ينهش العظم نهشا كما ينهش السبع والمقشر الذي اذا صادف أرزا أو
جودا با أو لبنا عليه سكر قشر ما عليه من السكر فاستأثر به دون أصحابه والمداد الذي بعض على العصب
الذي لم ينضج والقطعة من اللحم لم تنضج ويدها بفيه ويوترها بيده فرمى بها قطعها بشدة يكون لها انتضاج
على ثوب المؤاكل والمسوغ الذي بعض على اللقمة فلا يزال يتلطم بها ولا يسغها الا بالماء والدفاع الذي
يكون في القصعة عظام في الجانب الذي يليه فيخيه بلقمة من التريد ويصير مكانه قطعة من اللحم وهو يرى
انه يسوي اثر يد والمثلث الذي يثلث وسادة النوم ويتكئ عليها فرمى بها خرقها والمثعل الذي يأخذ القطعة
من الخبز فيلويها ويجعلها مثل المعلقة ليحمل اللبن واللبس وما أشبه ذلك والشمسي العيار المقاصر الذي
لا تراه الدهر الا عريانا في قطعة عباء أو ثياب قد أحرقت الشمس جلده وصيرته كمتافههما والواغل في
الشراب مثل المطفل في الطعام والمحدث أن يكون ساقى القوم فيشتغل بالحديث ولا يكون ساقما من يريد
الماء والمغالط الذي يطلب منه الماء فيدفع السكوز الى غير من يطلبه أو يشربه هو بنفسه والمكامن الذي
اذا ناولته الشيء ليأكله يمد يده لاخذنه وهو يقول لأريده وماذا أعمل به وأنا شبعان وقال يوسف بن
الزنجي كان سليمان بن طرار قاضي الفتيان حسن السيرة مقبول الصورة عند القوم وكان مكبا بصاحب
أطراف وكان يقول اياكم وفضول النظر فانه يدعو الى فضول القول والعمل وكان ترك التزويج مخافة
أن يجدلته فيدعوه ذلك الى الزنا قال يوسف وما كان أشد القوم ولا ستمه ولكن كان أشد القوم تمسكا
بما كان عليه الاوائل قال وما زلت أرى في الفتيان نقصا نامذمات سليمان والله أعلم وهذا آخر ما أردت من
شرح كتاب آداب الاكل من الاحياء والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات مصليا مسلما على
حببيه محمد وآله وصحبه ما تكرررت الاوقات وتداولت الساعات كتبتهم وقد بعث الروح التراقي والى الله
أشكو ما آلتني وهو مفرج الشدائد ومهون العظام لا اله غيره ولا خير الاخيره وذلك عند أذان عصر يوم
السبت لخمس بقين من جمادى الثانية سنة ١١٩٨ قاله بطمه وكتبه بقلمه العبد أبو الفيض محمد مرتضى
الحسيني فرج الله كربيه وسر عيوبه بمنه وكرمه وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم والحمد لله رب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم الله ناصر كل صابر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم)
الحمد لله ذي الجلال الاكبر والهاء الانور * عز من علا فغلب وقهر * أحصى قطر المطر وأوراق الشجر *
ومافي الارحام من أنثى وذكر * خالق الخلق على حسن الصور * ورازقههم على قدر * ومميتهم على صغر
وشباب وكبر * أجدده جدائوا في انعامه * ويكافئ مزيد كرمه الاوفر * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة من أناب وأبصر * وراقبر به واستغفر * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله * وحبيبه

وخيله الطاهر لمظهر المختار من فخر ومضر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وذويه ما أقبل لبسل وأدبر
وأضاء صبح وأسفر وسلم تسليما كثيرا كثيرا أما بعد فهذا شرح (كتاب آداب النكاح) وهو الثاني من
الربع الثاني من كتب الاحياء للإمام الهمام حجة الاسلام أبي حامد الذي غدت فرائد فضائله شغفا
واقراطا في آذان الخاص والعام * وملا ذكر كلالته الخافقين في مسامع الاعلام * وقام صيت كتابه
مقام الشمس في رابعة النهار * وعنت وجوه الافاضل اليه من سائر الاقطار * سقى الله جسدته شآبيب
الغفران وأمتع بفوائده أذهان أهل العرفان أقدمت على الكشف عن مضاربه والفحص والبحث
عن مطالبه فسروا عن وجهه انقاب الخفا وحلت جسد معارفها شنف التحقيق الموفق * مراعي احسن
السباق والسباق * بحفاظا واضع عزوه لدى الاختلاف والاتفاق متجنباً عن الاسهاب والتطويل مرتقياً
ذروة التوسط في ايراد ما عليه التعويل عند أرباب التخصصيل فهو بحمد الله تعالى شرح يشرح صدور
الاحباب * ويفتح لمجى جنبه من تلك المطالب الابواب * تشرق بأشوار أفئدة المنقذين كما تشرق ببواتر
سهامه بواطن الحسنة الملاعين * والى الله الكريم التضرع متوسلاً بصفته في كشف ما بهي * وتفرج
كروبي وأوصابي وحل عقدة أوصالي واشكلى وممارجوتيه من أماني وآمالى انه هو اللطيف الخبير العلي
الكبير الولي النصير الهادي الخبير العليم القدير لا اله سواه ولا نعبد الاياه وشيخ المصنف صدر كتابه بالسهلة
فأردفها بالجدلة فقال (بسم الله الرحمن الرحيم) عملاً بالحدِيثين واكتفاء بطريقتي السلف في اختياراً كل
الامرئ والمصنفين في مبادئ كتبهم طرائق سبعة قد تقدم ذكرها في أول كتاب العلم وذكر شيء من
مباحثهم مفرقا في صدور الكتب التي تقدمت فأغنى عن ابراده نائبا ثم قال (الجدلة) الجد نقض الذم
هو أعم من الشكر وقد يوضع أحدهما مقام الثاني لما في الخبر الجذر رأس الشكر فصدر الجد خاص
ومتعلق عام والشكر بخلافه وهذا معروف باللام فيفيد أصل المساهية وذلك بمنع ثبوته لغيره تعالى فجميع
اقسام الحمد والثناء والتعظيم ليس الا اله تعالى فهو المحمود في الحقيقة وهو المشكور وما حصل من الاحسان
من العبد يتوقف على حصول داعيته في قلبه وهو من الله تعالى لا غير والا لا فقر الى داعية أخرى فيتمسلسل
وهو باطل فهو المحسن في الحقيقة والمستحق له والله علم دال على الله الحق دلالة جامعة لجميع معاني
الاسماء الحسنى الالهية أحادية لجامعة جميع الحقائق الوجودية (الذي لا تصادف) أي لا تجد ولا تأتي
ولا توافق (سهام الاوهام) جميع وهم بالسكون وهو سبق القاب الى الشيء مع ارادة غيره (في عجائب
صنعة) وهي عمل الصانع والمراد مصنوعاته العجيبة (مجرى) أي منفذا (ولا ترجع العقول) المستعدة
لادراك المعقولات (من أوائل) جمع أول وأصله أول أفعل من آل يؤل اذا سبق وقيل أول فوعول
وفيه كلام أودعته في شرح القاموس (بدائعها) جمع بدعة وهي المنفردة من بين النظائر والضمير يعود
الى عجائب الصنعة (الاولاهة) ذاهبة الادراك مع كمال ملكة استحضارها (حبرى) أي متخيرة وهي فعل من
الحيرة وهي حالة الحيران الذي لا يهتدى الى الصواب لاشكال الامر عليه (ولا تزال لطائف نعمه) المعقولة
على جهة الاحسان (على العالمين) بأسرهم (تتري) أي متتابعة وترا بعد وتر (فهى تتوالى) أي تتكرر
(عليهم) اختياراً وقهراً شأوا أم أبوا (ومن رائق لطافه) أي من لطافه البديعة الغريبة واللفظ
بالضم الرفق (ان خالق من الماء) أي ماء بنى آدم وهي النطفة (بشرا) عبر عن الانسان به اعتبار ان ظهور
بشرته أي جلده من الشعر بخلاف الحيوان الذي عليه نحو صوف وشعر (فعله نسبا وصهرا) النسب
ادراك من جهة أحد الابوين والصهر القرابة وفي هذه اللفظة اختلاف عند أهل اللغة فقال الخليل الصهر
أهل بيت المرأة قال ومن العرب من يجعل الاجاء والاختان جميعاً أصهاراً وقال ابن السكيت كل من كان
من قبل الزوج من أبيه أو اخته أو عمه فهم الاجاء ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين
الأصهار وقال بعض أئمة الغريب النسب ما يرجع الى ولادة قريبة من جهة الآباء والأصهار ما كان من

* كتاب آداب النكاح
وهو الكتاب الثاني من
ربع العادات من كتب
احياء علوم الدين *
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الجدلة الذي لا تصادف
سهام الاوهام في عجائب
صنعه مجرى ولا ترجع
العقول عن أوائل بدائعها
الاولاهة تحيرى ولا تزال
لطائف نعمه على العالمين
تتري فهى تتوالى عليهم
اختياراً وقهراً ومن بدائع
الطافه أن خلق من الماء
بشراً ففعله نسباً وصهراً

خطة تشبه القرابة يحدتها التزويج وقال العراقي تفسيره للآية اما النسب فهو النسب يحل نكاحه كبنات
 العم والخال وأشباههن من القرابة التي يحل تزويجها وقال الزجاج الاصهار من النسب لا يجوز لهم التزويج
 والنسب الذي ليس بصهر من قوله حرمت عليكم أمهاتكم الى قوله وان تجمعوا بين الاثنين قال الزهري
 في التهذيب وقدرونا عن ابن عباس في تفسير النسب والصهر خلاف ما قال الفراء جلة وخلاف بعض
 ما قال الزجاج قال ابن عباس حرم الله من النسب سبعة ومن الصهر سبعة حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم
 وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت من النسب والصهر وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم
 وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائكم اللاتي في حوزكم من نسائكم اللاتي دخلنكم من
 وحلائل آبائكم الذين من أصلابكم ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وان تجمعوا بين الاثنين قال
 ونحوه هذا قال الشافعي رضي الله عنه حرم الله سبعة نسبا وسبعة سببا بفعل السبب القرابة الحادثة بسبب
 المصاهرة والبضاع قال وهذا هو الصحيح بالارتباب (وسلط على الخلق شهوة) وهي نزوع النفس الى محبوب
 لا يتمالك عنه (اضطره بها الى الحرانة) بالكسر القاء البذر في الارض وتنبية للزرع وكفي به هنا عن
 النكاح (جبرا) أي قهرا (واستبق بها) أي بتلك الحرانة (نسلهم) أي ذريتهم (اقتهارا وقسرا) أي
 قهرا وغلبة فهو عطف مرادف (ثم عظم) أمر (الانساب) بينهم (وجعل لها قدرا) أي منزلة فروي أحمد
 والترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة رفعه تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم
 محبة في الازل مثرة في المال منسأة في الأثر (فحرم بسببها السفاح) وهو اسم من سافح الرجل المرأة اذا
 زانها سمى الزنا لان الماء يسفح أي يصب ضائعا ومنه في النكاح غيبة عن السفاح (وبالغ في تقبيحه) أي
 ذمه وتعييبه (ردعا وزجرا) أي منع بتهديد (وجعل اقتحامه) أي ارتكابه والدخول فيه (جرعة) وهي
 اكتساب الاثم (فاحشة) توجب الحد في الدنيا والعذاب في العقبى (وأمر امرأ) الاول بفتح الهمزة
 والثاني بكسرها أي أمر اعظما وفيه الجناس وأشار بهذه الجملة الى ولا تقر بوالزنا انه كان فاحشة ومقتنا
 وساء سيلا (ونذب الى النكاح) أي دعا اليه (وحث عليه استحبايا وأمرأ) والنذب عند الاصوليين
 الخطاب المقتضى للفعل اقتضاء غيب جازم والحث التحريض على الشيء والجل على فعله بتأكيده والامر
 اقتضاء فعل غير كف مدلول عليه بغير لفظ كف ولا يعتبر فيه علو ولا استعلاء على الاصح وفيه حسن المقابلة
 بين اليه وعليه وفي ذكر النذب والاستحباب والامر براءة استهلال اذ من النكاح ما هو مذروب اليه ومنه
 ما هو مستحب ومنه ما هو مأمور به كإسائتي وبين امرأ وامرأ جناس (فسبحان من كتب الموت) أي قدره
 (على عباده وأذلهم به هدماء) لعزهم (وكسرا) لشكيتهم وفي الخبر اذكروا هادم اللذات بروي بالذال
 المهجمة واجامها والاول ظاهر والثاني من الهزم وهو القطع وبين الخبر والكسر حسن المقابلة (ثم بث)
 أي نشر (بذور) جمع بذر اسم الحب الذي يبذر أي يزرع (النطف) جمع نطفة أراد بها المني وتسمى
 النطفة بذرا لانها حب النسل (في أراضى الارحام) جمع الرحم ككتف هو موضع تكون الولد وأنشأ منها
 خلقا) آخر من نطفة الى علقة الى مضغة مخلقة وغير مخلقة خلقت من بعد خلق فتبارك الله أحسن الخالقين
 (وجعله لكسر الموت جبرا) أي اصلاحا (تنبيها) لاهل الاعتبار (على أن بحار المقادير) الالهية (فائضة)
 أي جارية عامة (على العالمين نفعا وضرا وخيرا وشرا وطيا ونشرا ويسرا وعسرا) وبين هذه الالفاظ
 حسن المقابلة وكل منها ضد الآخر وبين يسرا ونشرا جناس وقد أشار بهذه الجملة الى معتقد أهل السنة
 والجماعة بان النفع والضرا والخير والشر والطى والنشر والعسر واليسر كله بتقدير الله عز وجل لا فاعل
 في الحقيقة الا الله عز وجل (والصلاة) الكاملة (على سيدنا) ومولانا (محمد المبعوث) من ربه الى العالمين
 (بالانذار) وهو الاعلام بما يجوز من العذاب (والبشرى) هي اظهار غيب المسرة بالقول ومن أسمائه
 صلى الله عليه وسلم المنير والمنذر والبشير والنذير (وعلى آله وأصحابه) من ذوى القرابة النسبية والسببية

وسلط على الخلق شهوة
 اضطهرهم بها الى الحرانة
 جبرا واستبق بها نسلهم
 اقتهارا وقسرا ثم عظم أمر
 الانساب وجعل لها قدرا
 فحرم بسببها السفاح وبالغ
 في تقبيحه ردعا وزجرا
 وجعل اقتحامه جرعة
 فاحشة وأمر امرأ ونذب
 الى النكاح وحث عليه
 استحبايا وأمرأ فسبحان من
 كتب الموت على عباده فاذلهم
 به هدماء وكسرا ثم بث
 بذور النطف في أراضى
 الارحام وأنشأ منها خلقا
 وجعله لكسر الموت جبرا
 تنبيها على أن بحار
 المقادير فياضة على
 العالمين نفعا وضرا
 وخيرا وشرا ويسرا
 وطيا ونشرا والصلاة
 والسلام على محمد المبعوث
 بالانذار والبشرى وعلى آله
 وأصحابه

والقربة الحسية والمعنوية (صلاة لا يستطيع لها) أي لا يقدر عليها (الحساب عدد ولا حدها) اذ لا نهاية لها (وسلم) تسليما (كثيرا أما بعد فإن النكاح) هو بالكسر في كلام العرب الوطء وقبل العقد له وهو التزويج لأنه سبب للوطء المباح وفي الصحاح النكاح الوطء وقد يكون العقد وفي المحكم النكاح البضع وذلك في نوع الانسان خاصة واستعمله ثعلب في الذباب وقال شيخنا في حاشية القاموس واستعمله في الوطء والعقد مما وقع فيه الاختلاف هل هو حقيقة في السك أو مجاز في السك أو حقيقة في أحدهما مجاز في الآخر قالوا لم يرد النكاح في القرآن الا بمعنى العقد لأنه في الوطء صريح وفي العقد كناية عنه قالوا وهو أوفق بالبلاغة والادب كما ذكره الزخشي والراغب وغيرهما وقال ابن فارس يطلق على الوطء وعلى العقد دون الوطء وقال ابن القوطية نكحتهما اذا وطئتهما وتزوجتهما وأقرهما بن القطاع ووافقهما السرقسطي وفي المصباح هو من نكحه الدواء اذا حارمه وغلبه أو من تناسل الأشجار اذا انضم بعضها إلى بعض أو من نكح المطر الأرض اذا اختلط بترائها وعلى هذا يكون النكاح مجازا في العقد والوطء جميعا لأنه مأخوذ من غيره فلا يستقيم القول بأنه حقيقة فيهما ولا في أحدهما وبز يده أنه لا يفهم العقد الا بقرينة نحو نكح في بني فلان ولا يفهم الوطء الا بقرينة نحو نكح زوجته وذلك من علامات المجاز وان قيل غير مأخوذ من شيء فمتعسين التواطؤ والاشتراك واستعماله لغة في العقد أغلب اه وفي نسخة من الصحاح في ترجح الاشتراك لأنه لا يفهم من قسميه الا بقرينة قال شيخنا وهذا من المجاز أقرب وقول صاحب المصباح واستعماله لغة في العقد أغلب هو ظاهر كلام جماعة وتظاهر سياق القاموس كالجوهري عكسه لأنه قدم الوطء ثم ظاهر الصحاح ان استعماله في العقد قليل أو مجاز وكلام صاحب القاموس يدل على تساويهما وفي موضع المختار لبعض أصحابنا النكاح يذكر لثلاثة أشباه للعقد والوطء الحلال والمعنى الذي تترتب عليه أحكام هذا العقد كتملك المتعة البضع وفي القيد الاخير احتراز عن البيع ونحوه لان المعقود فيه تملك الرقبة وملك المتعة داخل فيه ضمنا وقال نفر الاسلام البردوي النكاح اسم للعقد الشرعي الذي تترتب عليه أحكام ومقاصد وقد يذكر ويراد به الوطء وقيل انه حقيقة لهما لأنه عبارة عن الضم والاجتماع ومعنى الضم موجود في العقد والوطء فكان حقيقة لهما والاصح انه حقيقة للوطء خاصة لأنه لما كان للضم لغة فعمله حقيقة لما فيه معنى الضم وأبلغ وهو الوطء أولى ولا يجوز أن يكون حقيقة لهما لأنه يؤدي إلى الاشتراك اه وفي شرح البخاري للقسطلاني اختلف أصحابنا في حقيقة النكاح على ثلاثة أوجه حكاه القاضي حسين في تعليقه أصحابنا حقيقة في العقد مجازا في الوطء وهو الذي صححه القاضي أبو الطيب وقطع به المتولي وغيره واحتج له بكثره وروده في الكتاب والسنة للعقد والثاني انه حقيقة في الوطء مجازا في العقد وهو مذهب الحنفية والثالث انه حقيقة فيهما بالاشتراك ويتعين المقصود بالقرينة اه (معين على الدين) أي على حفظه وضبطه من أن يشوبه ما يخالف أموره (ومهين) أي مذلل (للسياطين) وهم جنود ابليس (وحسن دون عدوانه حصين) أي مانع من شره وشركه (وسب للتكثير) للنسل (الذي به مباهاة) أي مفاخرة (سيد الاولين) والاخيرين صلى الله عليه وسلم (لسائر النبيين) عليهم السلام أشار به إلى الخبر الا أن ذكره تزوجوا تناسلوا فإني أباهي بك الامم (فأحرأه) أي ألقه (بان تحري) أي تضبط (أسبابه) الموصلة المعينة على حصوله وأصل التحري طلب أولى الامرين (و) ان (تحفظ) وتراعى (سننه وآدابه و) ان (تشرح مقاصده وآرأه و) ان (تفصل فصوله وأبوابه والقدر المهم) الذي لا بد من معرفته (من أحكامه ينكشف) بيانه (في ثلاثة أبواب الباب الاول في) بيان (الترغيب فيه و) (الترغيب عنه) (بأختلاف الاحوال والأشخاص) (الباب الثاني في الآداب المرعية في العقد والعاقدين) (الخطاب والمخطوبة) (الباب الثالث في آداب المعاشرة) بينهما (من بعد العقد إلى الفراق)

* (الباب الاول في الترغيب في النكاح والترغيب عنه) *

صلاة لا يستطيع لها
الحساب عدد ولا حصر
وسلم تسليما كثيرا (أما بعد)
فان النكاح معين على الدين
ومهين للشياطين وحسن
دون عدوانه حصين وسبب
للتكثير الذي به مباهاة
سيد المرسلين لسائر
النبيين فأحرأه بان تحري
أسبابه وتحفظ سننه وآدابه
وتشرح مقاصده وآرأه
وتفصل فصوله وأبوابه
والقدر المهم من أحكامه
ينكشف في ثلاثة أبواب
(الباب الاول) في الترغيب
فيه وعنه (الباب الثاني) في
الآداب المرعية في العقد
والعاقدين (الباب الثالث)
في آداب المعاشرة بعد
العقد إلى الفراق
* (الباب الاول في الترغيب
في النكاح والترغيب عنه) *

(اعلم أن العلماء قد اختلفوا في فضل النكاح) وحكمه (فبالغ بعضهم فيه حتى زعم أنه أفضل من التخلي) والآنجماع (لعبادة الله تعالى) مطلقا (واعترف آخرون بغضله) وسلموا (ولكن) فضلا (وقدموا) عليه التخلي لعبادة الله عز وجل مهمال متيق (أي لم تتشوق (النفوس إلى النكاح توقانا) بالتحريك مصدر تاق يتوق (يشوش الحال) الذي هو عايمه (ويدعو إلى الوقاع) أي الجماع (وقال آخرون الأفضل تركه) في (زماننا هذا) المشار إليه هو الزمان الذي مضى قبل زمان المصنف قالوا (وقد كان له فضيلة من قبل اذ لم تكن الا كساب) جمع كسب (مخطورة) أي ذات خطر (و) لم تكن (أخلاق النساء مذمومة) لأنهن كن على نهج الرعي الأول ثم تغير حالهن من بعد فتغير الحكم بتغيره ومحصل هذه الأقوال الثلاثة أفضليته مطلقا والتفصيل ان غلبت شهوته اليسه كان الأفضل في حقه والا فلا وهكذا صرح به أصحابنا انه حال الاعتدال سنة مؤكدة مرغوبة وحال التوقان واجب وحالة خوف الجور مكره وسبب أي الكلام على ذلك في أثناء سياق المصنف فيما بعد وبجمل القول ههنا انه اختلف في النكاح هل هو من العبادات أو المباحات فقال أصحابنا الحنفية هو سنة مؤكدة على الاصح وقال الشافعية من المباحات قال القوليين في شرح الوسيط المسمى بالبحر * (فرع) * نص الامام على أن النكاح من الشهوات لامن القربات واليه أشار الشافعي في الام حيث قال قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء وفي الخبر حبيب إلى من دنيا كم النساء والعليق وابقاء النسل به أمر مطمئن ثم لا يدري أصل الح أم طالح اه وقال العراقي في شرح التقريب غير التائق للنكاح تدخل تحته حالتان احدها ما أن يكون عاجزا وهذه الحالة تدخل تحتها صورتان احدهما أن يكون فاقد المؤمن النكاح فيكره له ايضا الصورة الثانية أن يقدر على المؤمن فلا يكره له النكاح في هذه الصورة لكن التخلي للعبادة أفضل هذا هو المشهور من مذهب الشافعي وغيره وذهب أبو حنيفة وبعض الشافعية والمالكية إلى أن النكاح أفضل مطلقا وأطلق الحنابلة ان غير التائق اما خلقة أو اكبر أو غيره يكون النكاح في حقه مباحا وعن أحمد رواية انه مستحب وقد اشتهر عن الشافعية أن النكاح ليس عبادة وعن الحنفية انه عبادة واستثنى التقي السبكي من الخلاف نكاح النبي صلى الله عليه وسلم قال انه عبادة قطعاه انتهى سياق العراقي قال النووي ان قصده طاعة كاتباع السنة أو تحصيل ولد صالح أو عفة فرجه أو عينه فهو من أعمال الآخرة يثاب عليه وهو للتائق له ولو خصيا القادر على مؤنه أفضل من التخلي للعبادة تحصيلنا للدين ولما فيه من بقاء النسل والعاجز عن مؤنه يصوم والقادر غير التائق ان تخلي للعبادة فهو أفضل من النكاح والا فالنكاح أفضل له من تركه لثلاث تفضي به البطالة إلى الفواحش اه وقد تعقب الكمال بن الهمام من أصحابنا قولهم التخلي للعبادة أفضل فقال حقيقة أفضل تنفي كونه مباحا اذ لا فضل في المباح والحق انه ان اقترن بنية كان ذا فضل والتجرد عند الشافعي أفضل لقوله تعالى وسيدا وحصورا مدح يحيى عليه السلام بعدم اتيان النساء مع القدرة عليه لان هذا معني الحصور وحينئذ فاذا استدلل عليه بمثل حديث الترمذي أربع من سنن المرسلين فذكر النكاح له أن يقول في الجواب لا أنكر الفضيلة مع حسن النية وانما أقول التخلي للعبادة أفضل فالأولى في جوابه التمسك بحاله عليه السلام في نفسه ورده على من أراد من أمته التخلي للعبادة فانه صريح في عين المنازع فيه أعني حديث فن رغب عن سني فليس مني فانه عليه السلام رد هذا الحال رد المؤمن تبرا منه وبالجملة فالأفضلية في الاتباع لا فيما تخيل النفس انه أفضل نظرا إلى ظاهر عبادة أو توجهه ولم يكن الله عز وجل يرضى لأشرف أنبيائه إلا بأشرف الاحوال وكان حاله إلى الوفاة النكاح فيستحيل أن يقره على تركه الأفضل مدة حياته وكان حال يحيى عليه السلام أفضل في شريعته وقد نسخت الرهبانية في ملتنا ولو تعارض قدم التمسك بحال نبينا صلى الله عليه وسلم ومن تأمل ما يشتمل عليه النكاح من تهذيب الاخلاق وغيره من الفوائد لم يكذب عن الجزم بأنه أفضل من التخلي بخلاف ما اذا عارضه خوف جور اذ الكلام ليس فيه بل في الاعتدال مع أداء الفرائض والسنن وذ كرنا

اعلم ان العلماء قد اختلفوا في فضل النكاح فبالغ بعضهم فيه حتى زعم أنه أفضل من التخلي لعبادة الله واعترف آخرون بغضله ولكن قدموا عليه التخلي لعبادة الله مهمال متيق إلى النكاح توقانا يشوش الحال ويدعو إلى الوقاع وقال آخرون الأفضل تركه في زماننا هذا وقد كان له فضيلة من قبل اذ لم تكن الا كساب مخطورة وأخلاق النساء مذمومة

انه اذا لم تقترن به نية كان مباحا لان المقصود منه حينئذ مجرد قضاء الشهوة ومبني العبادة على خلافه ثم قال وأقول بل فيه فضل من جهة انه كان ممتكئا من قضائها بغير الطريق المشروق والعدول اليه مع ما يعطيه من انه قد يستلزم اثقالا فيه قصدت ترك المعصية وعليه شباب اه (ولا ينكشف الحق فيه الا بان تقدم أولا ماورد فيه من الاخبار) المقبولة (والاستنار) المنقولة في (الترغيب فيه والترغيب عنه) ثم نشرح القول في فوائد النكاح وغوائله (أي مضاره) حتى يتضح منها فضيلة النكاح وتركه في حق من سلم من غوائله أولم يسلم) ولا يظهر الحق الصريح الا بعد التفصيل وبه يجمع بين الاقوال المختلفة ويظهر سبب الاختلاف

(الترغيب في النكاح)

(أما من الآيات) القرآنية (قال تعالى وأنكحوا الايامي منكم وهذا أمر) بالنكاح وهو أعلم بالخير والصلاح والايامي جمع أيم وهي التي لا بعل لها وقد يسمى به الرجل أيضا الذي لازوجته له ثم قال والصالحين من عبادكم وامائكم فولوا أن النكاح فاضل لما خص به الصالحين وضمهم الى فضله وهم أهل ولايته لقوله وهو يتولى الصالحين ثم قال ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله والله أعلم بالاغناء كيف هو فقد يغنيهم بالاشياء وقد يغنيهم عن الاشياء وقد يغني نفوسهم عن الاعراض وقد يغنيهم باليقين وقد استدلل بهذه الآية على أن النكاح عزيمة تبعها صاحب القوت ونقله كذلك غير واحد وابي القرطبي ذلك وقال لائحة في هذا القول لهم على ما ذهبوا اليه فانه أمر للاولياء بالنكاح لا للزواج بالنكاح اه وقال الشافعي في الام قال الله تعالى وأنكحوا الايامي منكم الى قوله يغنيهم الله من فضله الامر في الكتاب والسنة يحتمل معاني أحدها أن يكون الله حرم شيئا ثم أباحه وكان أمره احلال ما حرم كقوله تعالى واذا حلتم فاصطادوا وكقوله اذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وذلك انه حرم الصيد على المحرم ونهى عن البيع عند النداء ثم أباحهما في وقت غير الذي حرمهما فيه كقوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وقوله فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر قال وأشباه ذلك كثير في الكتاب والسنة ليس حتما عليهم أن يصطادوا اذا حلوا ولا ينتشروا للتجارة اذا صلوا ولا يأكل كل من بدنته اذا نحرها قال ويحتمل أن يكون دلهم على ما فيه رشدهم بالنكاح كقوله ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله يدل على ما فيه سبب الغنى وهو النكاح كقوله سافروا أنكحوا اه (وقال تعالى فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن وهذا منع من العضل) وهو منع الرجل موليته من التزوج وهو من بابي قتل وضرب وقرأ السبعة فلا تعضلوهن بالضم (وقال تعالى في وصف الرسل ومدحهم ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) والمراد بالازواج النساء وبالذرية الاولاد (فذ كر ذلك في معرض الامتنان) عليهم (واظهار الفضل) لهم (ومدح اوليائه) وخاصة المقر بين (يسأل ذلك في الدعاء فقال والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريةنا فتنافرا فآعين الآية) أي ما تقر به عيوننا (ويقال ان الله تعالى لم يذكرفي كتابه العزيز (من الانبياء الا المنة أهلين) أي المتزوجين يقال أهمل الرجل يأهل أهولا وتأهل اذا تزوج وبطلق الأهل على الزوجة (وقالوا ان يحيى عليه السلام) هو ابن زكريا عليه السلام من ذرية سليمان بن داود عليهما السلام وهو أول من سمي يحيى بنص القرآن وهو اسم أعجمي وقيل عربي قال الواحدى وعلى القولين لا ينصرف قال الكرماني وعلى الثاني انما سمي به لان الله تعالى أحياه بالامان وقيل لانه استشهده والشهداء أحياء وقيل معناه يموت كما فازة للمهلكة والاسليم للديخ قتل طلبا وسلط الله تعالى على قاتليه بخنصر وجيوشه وكان حضورا وهو الذي لا يشتهي النساء وقيل (تزوج ولم يجامع وقيل انما فعل ذلك انليل الفضل واقامة السنة وقيل) بل فعل ذلك (لغض البصر) نقله صاحب القوت ولفظه وروينا في أخبار الانبياء عليهم السلام أن يحيى ابن زكريا عليهما السلام تزوج امرأة ولم يكن يقر بها قيل لغض البصر ويقال للفضل في ذلك كأنه أراد أن يجمع الفضائل كلها وقيل لاجل السنة (وأما عيسى عليه السلام) وهو ابن مريم بنت عمران خلقه الله

ولا ينكشف الحق فيه الا بان تقدم أولا ماورد من الاخبار والاستنار في الترغيب فيه والترغيب عنه ثم نشرح فوائد النكاح وغوائله حتى يتضح منها فضيلة النكاح وتركه في حق كل من سلم من غوائله أولم يسلم منها

(الترغيب في النكاح)

(أما من الآيات) قال الله تعالى وأنكحوا الايامي منكم وهذا أمر بالنكاح وهو أعلم بالخير والصلاح والايامي جمع أيم وهي التي لا بعل لها وقد يسمى به الرجل أيضا الذي لازوجته له ثم قال والصالحين من عبادكم وامائكم فولوا أن النكاح فاضل لما خص به الصالحين وضمهم الى فضله وهم أهل ولايته لقوله وهو يتولى الصالحين ثم قال ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله والله أعلم بالاغناء كيف هو فقد يغنيهم بالاشياء وقد يغنيهم عن الاشياء وقد يغني نفوسهم عن الاعراض وقد يغنيهم باليقين وقد استدلل بهذه الآية على أن النكاح عزيمة تبعها صاحب القوت ونقله كذلك غير واحد وابي القرطبي ذلك وقال لائحة في هذا القول لهم على ما ذهبوا اليه فانه أمر للاولياء بالنكاح لا للزواج بالنكاح اه وقال الشافعي في الام قال الله تعالى وأنكحوا الايامي منكم الى قوله يغنيهم الله من فضله الامر في الكتاب والسنة يحتمل معاني أحدها أن يكون الله حرم شيئا ثم أباحه وكان أمره احلال ما حرم كقوله تعالى واذا حلتم فاصطادوا وكقوله اذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وذلك انه حرم الصيد على المحرم ونهى عن البيع عند النداء ثم أباحهما في وقت غير الذي حرمهما فيه كقوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وقوله فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر قال وأشباه ذلك كثير في الكتاب والسنة ليس حتما عليهم أن يصطادوا اذا حلوا ولا ينتشروا للتجارة اذا صلوا ولا يأكل كل من بدنته اذا نحرها قال ويحتمل أن يكون دلهم على ما فيه رشدهم بالنكاح كقوله ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله يدل على ما فيه سبب الغنى وهو النكاح كقوله سافروا أنكحوا اه (وقال تعالى فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن وهذا منع من العضل) وهو منع الرجل موليته من التزوج وهو من بابي قتل وضرب وقرأ السبعة فلا تعضلوهن بالضم (وقال تعالى في وصف الرسل ومدحهم ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) والمراد بالازواج النساء وبالذرية الاولاد (فذ كر ذلك في معرض الامتنان) عليهم (واظهار الفضل) لهم (ومدح اوليائه) وخاصة المقر بين (يسأل ذلك في الدعاء فقال والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريةنا فتنافرا فآعين الآية) أي ما تقر به عيوننا (ويقال ان الله تعالى لم يذكرفي كتابه العزيز (من الانبياء الا المنة أهلين) أي المتزوجين يقال أهمل الرجل يأهل أهولا وتأهل اذا تزوج وبطلق الأهل على الزوجة (وقالوا ان يحيى عليه السلام) هو ابن زكريا عليه السلام من ذرية سليمان بن داود عليهما السلام وهو أول من سمي يحيى بنص القرآن وهو اسم أعجمي وقيل عربي قال الواحدى وعلى القولين لا ينصرف قال الكرماني وعلى الثاني انما سمي به لان الله تعالى أحياه بالامان وقيل لانه استشهده والشهداء أحياء وقيل معناه يموت كما فازة للمهلكة والاسليم للديخ قتل طلبا وسلط الله تعالى على قاتليه بخنصر وجيوشه وكان حضورا وهو الذي لا يشتهي النساء وقيل (تزوج ولم يجامع وقيل انما فعل ذلك انليل الفضل واقامة السنة وقيل) بل فعل ذلك (لغض البصر) نقله صاحب القوت ولفظه وروينا في أخبار الانبياء عليهم السلام أن يحيى ابن زكريا عليهما السلام تزوج امرأة ولم يكن يقر بها قيل لغض البصر ويقال للفضل في ذلك كأنه أراد أن يجمع الفضائل كلها وقيل لاجل السنة (وأما عيسى عليه السلام) وهو ابن مريم بنت عمران خلقه الله

بالأب (فانه) جاع في الاخبار انه (سينسكج) أي يتزوج (اذ انزل الى الأرض وولد له) ويقتل الدجال ويحج
ويمكث في الأرض مدة سنين ويدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم (وأما الاخبار) الواردة فيه (فقله صلى
الله عليه وسلم النكاح سنتي فمن أحب فطرتي فليستن بسنتي) وقال العراقي رواه أبو يعلى في مسنده مع تقديم
وتأخير من حديث ابن عباس بسند حسن قلت والمفظة من أحب فطرتي فليستن بسنتي ورواه بقامه البيهقي
وابن عساكر من حديث أبي هريرة ورواه كذلك البيهقي أيضا والضياء من حديث عبيد بن سعيد وقال
البيهقي هو مرسل قال الهيثمي ورجاله ثقات (وقال صلى الله عليه وسلم تناكحوا) (تكنزوا فاني أباهي
بكم) أي أفاخر بسبب كثرتكم (الامم) السالفة (يوم القيامة) قال العراقي رواه أبو بكر بن مردويه في
تفسيره من حديث ابن عمر بسند ضعيف اه قلت ورواه كذلك عبد الرزاق في مصنفه من حديث سعيد
ابن أبي هلال مرسل بسند ضعيف وروى أحمد وابن حبان من حديث أنس تزوجوا الودود الولود فاني
مكاثر بكم الانبياء والطبراني من حديث معقل بن يسار نحوه ولا جد عن الصنابحي أن أفرطكم وأتاكم كثر
بكم وللطبراني والحاكم عن عياض بن غنم لا تزوجن عجوزا ولا عاقر فاني مكاثر بكم الامم وأما قوله (حتى
بالسقط) فقد رواه بهذه الزيادة البيهقي في المعرفة من طريق الشافعي بلا غافله العراقي قلت وهذه اللفظة
قد جاءت أيضا في حديث معاوية بن حيدة عند الطبراني وغيره كما سيأتي في آفات النكاح لكن أوله خبر
نسائكم الودود الولود الخ وقد وقع في القوت حتى بالسقط والرضيسع وهو غريب والسقط بالسكسر الولد
ذكرا كان أو أنثى يسقط قبل تمامه وهو مستبين الخلق (وقال صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي
فليس مني وان من سنتي النكاح فمن أحبني فليستن بسنتي) هكذا هو في القوت قال العراقي متفق على أوله
من حديث أنس من رغب عن سنتي فليس مني وبقية تقدم قبله بحديث (وقال صلى الله عليه وسلم من
ترك التزويج مخافة العيلة) أي الفقر (فليس منا) أي ليس على طريقتنا (وهذا ذم لعلة الامتناع) عن
التزويج (للاصل الترك) قال صاحب القوت رواه الحسن عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال
العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف والدارمي في مسنده والبعغوي
في معجمه وأبو داود في المراسيل من حديث أبي نجيع السلمي صحابي أن أحدهما عمرو بن عبسة والآخر
العباس بن سارية وأبو نجيع المسكي والد عبد الله بن يسار فليستراهم الذي ذكره العراقي وعند
الطبراني من حديث أبي نجيع من كان موسرا لان ينسكج ثم لم ينسكج فليس مني ورواه البيهقي عن أبي المغلس
مرسل بلنظ فلم ينسكج فليس منا ورواه أيضا عن أبي نجيع ورواه البغوي عن أبي المغلس عن أبي نجيع باللفظ
من كان موسرا فلينسكج ومن لم ينسكج فليس منا (وقال صلى الله عليه وسلم من كان ذا طول فليترزوج) قال
العراقي رواه ابن ماجه من حديث عائشة بسند ضعيف اه قلت ورواه أحمد من حديث عثمان باللفظ
من كان منكم وفي آخره فانه أغض للطرف وأحصن للفرج ومن لافان الصوم له وجاء وسيأتي الكلام عليه
في الذي يليه (وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم الباءة فليترزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج
ومن لا فليصم فان الصوم له وجاء) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طريق
علقمة قال كنت أمشي مع عبد الله بن مسعود بنى فلقبه عثمان فقام معه يحدث فقال له عثمان يا أبا عبد
الرحمن ان تزوجك جارية شابة لعلها أن تذكرك ماضى من زمانك فقال عبد الله امان قلت ذلك فقد قال
لنارسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليترزوج فانه أغض للبصر وأحصن
للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وفي رواية النسائي ذكر الاسود معه أيضا وقال انه غير
محموظ وأخرجه الشيخان والترمذي والنسائي من رواية الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن
زيد النخعي عن أبي مسعود فكان للاعمش فيه اسنادان وليس هذا اختلافا عليه ورواه النسائي من طريق
أبي معشر عن ابراهيم عن علقمة قال كنت مع ابن مسعود وهو عند عثمان فقال عثمان خرج رسول الله

فانه سينسكج اذ انزل الارض
ويولد له (وأما الاخبار)
فقله صلى الله عليه وسلم
النكاح سنتي فمن رغب عن
سنتي فقد رغب عني وقال
صلى الله عليه وسلم النكاح
سنتي فمن أحب فطرتي
فليستن بسنتي وقال أيضا
صلى الله عليه وسلم تناكحوا
تكنزوا فاني أباهي بكم
الامم يوم القيامة حتى
بالسقط وقال أيضا عليه
السلام من رغب عن
سنتي فليس مني وان من
سنتي النكاح فمن أحبني
فليستن بسنتي وقال صلى الله
عليه وسلم من ترك التزويج
مخافة العيلة فليس منا وهذا
ذم لعلة الامتناع لا لاصل
الترك وقال صلى الله عليه
وسلم من كان ذا طول
فليترزوج وقال من استطاع
منكم الباءة فليترزوج فانه
أغض للبصر وأحصن
للفرج ومن لا فليصم فان
الصوم له وجاء

صلى الله عليه وسلم يعنى على قتيبة فقال من كان منكم ذا طول فليتزوج الحديث جعله من مسند عثمان
والمعروف أنه من مسند ابن مسعود وأما معنى لفظ الحديث استطاع استعمل من الطاعة أصله استطوع
استثقلت الحركة على الواو فنقلت الى السا كن قبله ثم قلبت الواو ألفا أى أطاق والمراد بالساة هنا المعنى
اللعوى وهو الجامع مأخوذ من المبالاة وهى المنزل لأن من تزوج امرأته بواها منزلا وانما تتحقق قدرته بالقدرة
على مؤنه ففيه حذف مضاف أى من استطاع منكم أسباب النكاح ومؤنه وقيل المراد هنا نفس مؤن
النكاح سميت باسم ما يلزمها ولا بد من أحد التأويلين وقوله أغض للبصر لانه بعد حصول التزويج يضعف
فيكون أغض وأحصن بحال يمكن لأن وقوع الفعل مع ضعف الداعى أندر من وقوعه مع وجود الداعى
والمراد بالبصر هنا الطرف المشتمل عليه لانه الذى يضاف اليه الغض حقيقة وللناسى فانه أغض للطرف
فصرح به واللام فى البصر والفرج للتعدية كما قرروه فى أفعل التمجيد نحو ما أضرب زيد العمر ولا فرق
بين البابين قال المصنف (وهذا) الحديث (يدل على أن سبب الترغيب فيه خوف الفساد فى العين والبصر)
حيث جعل قوله فانه الخ قوله فليتزوج (والوجاء) بالكسر والمد (هو عبارة عن رض الخصيتين) أى
دفعهما (للفعل) بحجر ونحوه وأصله الغمز والطى يقال وجأه فى عنقه وجأ بطنه بالخنجر (حتى تزول
فخولته مستعمل للضعف عن الوقاع بالصوم) أى ليس المراد هنا حقيقة الوجاء بل سمي الصوم وجاء لانه
يقطع الشهوة ويدفع شر الجساع كما يفعل الوجاء فهو من مجاز المشابهة المعنوية لان الوجاء قطع الفعل وقطع
الشهوة اعلام له أيضا وقال بعضهم الوجاء ان ترض العروق والخصيتان باقية بحالهما والخصاء شق
الخصيتين واستئصالهما والجب أن تحصى الشفرة ثم تستأصل من الخصيتان وحكى أبو العباس القرطبي
عن بعضهم وجا بالفتح والقصر قال وليس بشئ لان ذلك هو الحفاء فى ذوات الخف قلبت الألف براد فيه
معنى الفتور لانه من وجى اذا فتر عن المشى فشبه الصوم فى باب النكاح بالتعب فى باب المشى أى قاطع
لشهوته فتأمل (وقال صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم) أيها الأولياء (من) أى رجل يخطب موليتكم
(ترضون دينه) وفى رواية خلقه ودينه وفى أخرى خلقه (وأمانته) ليكون مساويا للمخطوبة فى الدين أو
المراد انه عدل فليس الفاسق كفوا للعفيفة (فزوجوه) ايها النديا مؤكدا وفى رواية فانكحوه (الا
تفعلوه) وفى رواية بحذف الضمير أى ما أمرتم به قال الطيبي الفسحل كناية عن المجموع أى ان لم تزوجوا
الخطاطب الذى ترضون خلقه ودينه (تكن) أى تحدث (فتنة فى الارض وفساد) وخروج عن حالة
الاستقامة (كبير) وفى رواية البيهقى فساد عريض والمعنى متقارب ولفظ القوت فساد كبير أى عريض
وفى رواية كره ثلاثا والمعنى ان لم ترضوا فى دنى الدين المرضي والامانة الموجهين للصالح والاستقامة
ورغبتهم فى مجرد المال الجالب للطغيان الجار للبعى والفساد الخ والمراد ان لم تزوجوا من ترضون ذلك منه
ونظرتم الى ذى مال أو جاه يبق أكثر النساء بالزوج والرجال بالزوجة ويكثر الزنا ويلحق العار فتنبه الفتن
وتشور المحن وتمسك به مالك على عدم رعاية الكفافة الا فى الدين فحسب قال العراقى رواه الترمذى من حديث
ابى هريرة ونقل عن البخارى انه لم يعهده محفوظا قال ابوداود انه اخطأ ورواه الترمذى أيضا من حديث أبى
حاتم المزنى وحسنه ورواه ابوداود فى المراسيل وأعله ابن القطان بارسالة وضعف رواه اه قلت أبوحاتم المزنى
صحا به هذا الحديث الواحد قال البخارى ولا أعلم له غيره اه قيل اسمه عقيل بن ميمون وقيل لاصحبه
له وقال الصيدلانى لا يعرف الا بكنيته اختلف فى صحبته وقد أخرجه البيهقى من طريقه ورواه ابن عدى فى
الكمال من طريق صالح المسجعى عن الحكم بن خلف عن عمار بن مطار عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال
الذهبي فى الميزان بحارها لك وقال أبوحاتم كان يكذب وقال ابن عدى أحاديثه بواطيل وقال الدارقطنى
ضعيف (وهذا أيضا تعميل للترغيب بخوف الفساد) والفتنة وأصل الفساد خروج الشئ عن حد استقامته
رضه الصلاح (وقال صلى الله عليه وسلم من نكح وأنكح لله استحق ولاية الله) أورده صاحب القوت

وهذا يدل على ان سبب
الترغيب فيه خوف النساء
فى العين والفرج والوجاء
هو عبارة عن رض الخصيتين
للفعل حتى تزول فخولته
فهو مستعمل للضعف عن
الوقاع فى الصوم وقال
صلى الله عليه وسلم اذا
أتاكم من ترضون دينه
وأمانته فزوجوه الا تفعلوه
تكن فتنة فى الارض وفساد
كبير وهذا أيضا تعميل
الترغيب بخوف الفساد
وقال صلى الله عليه وسلم
من نكح لله وأنكح لله استحق
ولاية الله

وقال صلى الله عليه وسلم من تزوج (٢٨٨) فقد أحرز شطر دينه فليثق الله في الشطر الثاني وهذا أيضا إشارة إلى أن فضيلته لاجل

وقال وهذا أدنى حال تنال به الولاية لأنها مقامات لكل مقام عمل من الصالحات قال العراقي رواه أحمد بسند ضعيف من حديث معاذ بن أنس بلفظ من أعطى الله وأحب الله وأبغض الله وأنكح الله فقد استكمل إيمانه اه قلت والطبراني والحاكم والبيهقي بلفظ من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله وأنكح الله فقد استكمل إيمانه ورواه أبو داود والطبراني والبيهقي أيضا من حديث أبي أمامة وليس فيه وأنكح الله (وقال صلى الله عليه وسلم من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليثق الله في الشطر الثاني) قال العراقي رواه ابن الجوزي في العلل من حديث أنس بسند ضعيف وهو عند الطبراني في الأوسط بلفظ فقد استكمل نصف الإيمان وفي المستدرک وصححه أسناده بلفظ من رزقه الله امرأة سالحة فقد أعانه على شطر دينه الحديث اه قلت وهكذا رواه البيهقي أيضا ولفظهما في الشطر الباقي وفي الكامل لابن عدي في ترجمة عبد الواحد ابن زيد العمي عن أبيه عن أنس رضي الله عنه بلفظ من تزوج فقد أعطى نصف العبادة وعبد الواحد ضعيف (وهذا أيضا إشارة إلى فضيلته) أي النكاح (لاجل التحرز من المخالفة تحصنا عن الفساد) الذي هو الخروج عن حد الاستقامة (وكان المفسر لادن المرء في الأغلب فرجه وبطنه) وهما القبيحان (وقد كفي بالتزويج أحدهما) وهو الفرج (وقال صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم ينقطع الا ثلاث ولا صالح يدعو له الحديث) بتمامه تقدم في كتاب العلم وقد رواه مسلم والثلاثة بنحو من حديث أبي هريرة بلفظ إذا مات الإنسان انقطع عمله الا من ثلاث من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وقد رواه أيضا البخاري في الأدب المفرد (ولا يوصل إلى هذا الا بالنكاح) فإنه سبب لحجي الولد (وأما الآسار) الواردة فيه (قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يمنع النكاح العجز أو فجور) نقله صاحب القوت بلفظ قال عمر لابي الزوائد ما يمنعك عن النكاح الخ زاد المصنف (فبين) عمر (أن الدين غير مانع منه وحصر المانع منه في أمرين مذمومين) وهما العجز أو الفجور فالعجز عن مؤن النكاح ممنوع منه وكذا العجز ليله إلى الحرام مجتمع منه (وقال ابن عباس رضي الله عنه لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج) نقله صاحب القوت (ويحتمل أنه جملة) أي التزويج (من) جملة (النسك وتتمه له ولكن الظاهر أنه أراد به أنه لا يسلم قلبه لغلبة الشهوة الا بالتزويج ولا يتم النسك الا بفرار القلب ولذلك كان يجمع غلما نه لما أدركوا) الحلم (عكرمة) أبا عبد الله المفسر المتوفى سنة ١٥٨ تقدمت ترجمته (وكر يبا) أبارشدين روى عن مولا وعائشة وجعاعة وعنه ابنه محمد ورشد بن موسى بن عقبة وطلق وثقوه توفي سنة ٩٨ (وغيرهما) من بقية مواليه (ويقول ان أردتم النكاح أنسكتحكم فان العبد اذا زنى نزع الإيمان من قلبه) كذا في القوت ومعناه في حديث أبي هريرة رفعه اذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان على رأسه كالظلمة فاذا أفلح رجح اليه رواه أبو داود والحاكم (وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لولم يبق من عمري الا عشرة أيام لاحببت أن أتزوج ولألقى الله عز با) كذا في القوت والعرب بحركة من لازوجة له (ومات امرأتان معا بن جبل رضي الله عنه في) أيام (الطاعون وكان هو أيضا مطعونا فقال زوجوني فأنا أكره أن ألقى الله عز با) كذا في القوت وفي الحلية من طريق الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد أن معا بن جبل كانت له امرأتان فاذا كان يوم احدهما لم يتوضأ من بيت الاخرى ثم توفيتا في السقيم الذي أصابهم في الشام والناس في شغل فوقعتا في حفرة فاسهم بينهما أيتهما تقدم في القبر ومن طريق الحرث بن عتبة قال طعن معا وذو عبيدة وشرجيل بن حسنة وأبو مالك الاشعري في يوم واحد فقال معا انه رجعة ربكم ودعوة نبيكم وقبض الصالحين قبلكم اللهم آت آل معا النصيب الاوفر من هذه الرجعة فسا أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن فأسمكه ليلة ثم دفنه من الغد فطفئ معا بالحديث (وهذا منهما) أي من ابن مسعود ومعاذ (ما يدل على انها رايا في النكاح فضلا من حيث التحرز من غلبة الشهوة) النفسانية (و) قد (كان عمر رضي الله عنه يكثر من النكاح ويقول ما تزوج الا لاجل الولد) نقله

التحرز من المخالفة تحصنا من الفساد فكان المفسر لادن المرء في الأغلب فرجه وبطنه وقد كفي بالتزويج أحدهما وقال صلى الله عليه وسلم على كل ابن آدم ينقطع الا ثلاث ولا صالح يدعو له الحديث لا يوصل إلى هذا الا بالنكاح (وأما الآسار) الواردة فيه (قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يمنع النكاح العجز أو فجور في أن الدين غير مانع منه وحصر المانع في أمرين مذمومين وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج ويحتمل أنه جملة من النسك وتتمه له ولكن الظاهر أنه أراد به أنه لا يسلم قلبه لغلبة الشهوة الا بالتزويج ولا يتم النسك الا بفرار القلب ولذلك كان يجمع غلما نه لما أدركوا عكرمة وكر يبا وغيرهما ويقول ان أردتم النكاح أنسكتحكم فان العبد اذا زنى نزع الإيمان من قلبه وقال ابن مسعود رضي الله عنه يقول لولم يبق من عمري الا عشرة أيام لاحببت أن أتزوج لكي لألقى الله عز با ومات امرأتان معا بن جبل رضي الله عنه في الطاعون وكان هو أيضا مطعونا فقال زوجوني فأنا أكره أن ألقى الله عز با وهذا منهما ما يدل على انها رايا في النكاح فضلا من حيث التحرز من غلبة الشهوة وكان عمر رضي الله عنه يكثر من النكاح ويقول ما تزوج الا لاجل الولد

صاحب

وكان بعض الصحابة قد انقطع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخدمه ويبيت عنده لحاجة ان طارفته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تتزوج فقال يا رسول الله انى فقير لاشئى وانقطع عن خدمتك فسكت ثم عاد ثانيا فأعاد الجواب ثم تفكر الصحابي وقال والله لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما يصلحنى فى دنياى وآخرى وما يقربنى الى الله منى ولئن قال لى الثالثة لافعلن (٢٨٩) فقال له الثالثة ألا تتزوج قال فقالت

يا رسول الله زوّجنى قال اذهب الى بنى فلان فقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تزوجوني فتأتسكن قال فقالت يا رسول الله لاشئى لى فقال لاصحابه اجعوا لاصحابكم وزن نواة من ذهب فجمعوا له فذهبوا به الى القوم فانكحوه فقال له أولم وجعوا له من الاصابة شاة للولاية وهذا التكبير يدل على فضل فى نفس النكاح ويحتمل أنه توسم فيه الحاجة الى النكاح (وحكى) أن بعض العباد فى الامم السالفة فاق أهل زمانه فى العبادة فزكر لى زمانه حسن عبادته فقال نعم الرجل هو لولأنه تارك لاشئ من السنة فغتم العابد لما سمع ذلك فسأل النبي عن ذلك فقال أنت تارك للتزويج فقال لست أحرمه ولكنى فقير وأنا عيال على الناس قال أما تزوجك ابنتى فزوجه النبي عليه السلام ابنته وقال بشر بن الحرث فضل على أحد بن حنبل بثلاث بطاب الحلال لنفسه ولغيره وأنا أطلبه لنفسى فقط ولا تساعه فى النكاح وضيق عنه ولانه نصب اماما للعلم ان مثل بشر مثل بر مطوية لا يرد عليها الا اتحاد من الناس ومثل أحمد مثل دجلة يرد عليها القاصى والدانى (ويقال ان أحد رجه الله تعالى تزويج فى اليوم الثانى من وفاة أم ولده عبد الله وقال أشكره أن أبيت عزبا) نقله صاحب القوت (وأما بشر فانه) كان يحتج لنفسه بحجة (لما قيل له ان الناس يتكلمون فىك) قال وما عسى أن يقولوا قال يتكلمون (بترك النكاح ويقولون هو تارك السنة قال قل لهم هو مشغول بالفرض عن السنة) نقله صاحب القوت (وعتب) بشر (مرة أخرى) فى ترك التزويج (فقال ما عتبنى من التزويج الا) حرف فى كتاب الله عز وجل (قوله تعالى والهن مثل الذى علمهن) ولعلنى لا أقوم بذلك قال (فذكر ذلك

صاحب القوت قال وقد كانت هذه نية جماعة من السلف يتزوجون لاجل أن يولد لهم فيعيش فيوحد الله ويذكره أو يموت فيكون فرطا صالحا يشغل به ميزانه (وكان بعض الصحابة قد انقطع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخدمه ويبيت عنده لحاجة ان طارفته) أى عرضته (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تتزوج فقال يا رسول الله أنا فقير لاشئى لى وانقطع عن خدمتك فسكت) عنه (ثم عاد) له الكلام (ثانيا) ألا تتزوج (فأعاد الجواب) مثل الاول (ثم تفكر الصحابي) فى نفسه (وقال والله لرسول الله أعلم بما يصلحنى فى دنياى وآخرى وما يقربنى الى الله منى لان قال لى الثالثة لافعلن فقال له) رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة (ثالثة) ألا تتزوج فقالت يا رسول الله زوّجنى فقال اذهب الى بنى فلان فقل لهم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تزوجوني فتأتسكن قال فقالت يا رسول الله لاشئى لى فقال لاصحابه اجعوا لاصحابكم وزن نواة من ذهب فجمعوا) له (فذهب به الى القوم فانكحوه فقال أولم وجعوا له من الاصابة شاة لى عندى فقال صلى الله عليه وسلم اجعوا لاصحابكم ثمن شاة (فجمع له الاصحاب شاة للولاية) فأصلح طعاما دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه هكذا هو فى القوت قال العراقى رواه أحمد من حديث ربيعة الاسلمى فى حديث طويل وهو صاحب القصة باسناد حسن اه قلت رواه فى المسند من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ربيعة بن كعب وهو ربيعة بن كعب بن يعمر أبو فراس الاسلمى حجازى قال الواقدي وكان من أهل الصفة ولم يزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن قبض نخرج من المدينة فنزل فى بلاد أسلم على بر يد من المدينة وبقى الى أن مات بالحرة سنة ٦٣ فى ذى الحجة كذا فى الاصابة (وهذا التكبير) بقوله ألا تتزوج ثلاث مرات (يدل على فضل فى نفس النكاح ويحتمل أنه توسم فيه الحاجة الى النكاح) فأمره بذلك (وحكى أن بعض العباد فى الامم السالفة فاق أهل زمانه فى العبادة) ولفظ القوت وقدر ويناقى أخبار الانبياء أن عابدا تبطل وبلغ من العبادة ما فاق به أهل زمانه حتى وصف بذلك قال (فذكر لى زمانه حسن عبادته فقال نعم الرجل هو لولأنه تارك لاشئ من السنة) قال (فاغتم العابد لما سمع ذلك) فأهمه وقال ما ينفعنى عبادتى الليل والنهار وأنا تارك للسنة (فسأل النبي عن ذلك) اذ جاء اليه (فقال نعم انك تارك للتزويج قال لست أحرمه) أى ما تركته لاني حرمته (ولكنى فقير) لاشئ لى (وأنا عيال على الناس) يطعمنى هذا امره وهذا امره فكبره أن أتزوج امرأة أن أعطيها وأرهبها جهدا (قال) ما منعنا الا هذا قال نعم قال (فأنا أزوجه ابنتى فزوجه النبي عليه السلام ابنته) فى قصة طويلة هكذا هو فى القوت (وقال بشر بن الحرث) أبو نصر الحافى رجه الله تعالى وكان يعتقد فضل أحد بن حنبل عليه (فضل على أحد بن حنبل رضى الله عنه بثلاث) خصال (يطاب الحلال لنفسه ولغيره وأنا أطلبه لنفسى فقط ولا تساعه فى النكاح وضيق عنه ولانه نصب اماما للعلمة) وأنا لما يعرفنى الا الخاصة وتقدم فى كتاب العلم ان مثل بشر مثل بر مطوية لا يرد عليها الا اتحاد من الناس ومثل أحمد مثل دجلة يرد عليها القاصى والدانى (ويقال ان أحد رجه الله تعالى تزويج فى اليوم الثانى من وفاة أم ولده عبد الله وقال أشكره أن أبيت عزبا) نقله صاحب القوت (وأما بشر فانه) كان يحتج لنفسه بحجة (لما قيل له ان الناس يتكلمون فىك) قال وما عسى أن يقولوا قال يتكلمون (بترك النكاح ويقولون هو تارك السنة قال قل لهم هو مشغول بالفرض عن السنة) نقله صاحب القوت (وعتب) بشر (مرة أخرى) فى ترك التزويج (فقال ما عتبنى من التزويج الا) حرف فى كتاب الله عز وجل (قوله تعالى والهن مثل الذى علمهن) ولعلنى لا أقوم بذلك قال (فذكر ذلك

(٣٧) - (التحاف السادة المتقين) - (خامس) ان أحد رجه الله تزويج فى اليوم الثانى من وفاة أم ولده عبد الله وقال أشكره أن أبيت عزبا وأما بشر فانه لما قيل له ان الناس يتكلمون فىك لترك النكاح ويقولون هو تارك السنة فقال قولوا لهم هو مشغول بالفرض عن السنة وعتب مرة أخرى فقال ما عتبنى من التزويج الا قوله تعالى والهن مثل الذى علمهن بالبروف فذكر ذلك

لاحد فقال وأنى مثل بشر

انه فعد على مثل حد السنن ومع ذلك فقد روى أنه روى في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال رفعت منزلي في الجنة وأشرفني على مقامات الانبياء ولم أبلغ منازل الانبياء وفي رواية قال لي ما كنت أحب أن يلقاني عز بافال فقلنا ما فعل أبو نصر التمار فقال رفع فوقي بسبعين درجة فقلنا بماذا فقد كثر لك فوقه قال بصبره على بنياته والعيال وقال سفنيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان أزهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له أربع نسوة وسبع عشرة سرية فالتكاح سنة ماضية وخلق من أخلاق الانبياء وقال رجل لاراهيم بن أدهم وجهه الله طوبى لك فقد تفرغت للعبادة بالعزوبة فقال روعة منك بسبب العيال أفضل من جميع ما أنا فيه قال في الذي يمنعك من النكاح فقال مالي حاجة في امرأة وما أريد أن أغر امرأة بنفسى وقد قيل فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من متأهل أفضل من سبعين ركعة من عزب * (وأما ماجاء في الترغيب عن النكاح) فقد قال صلى الله عليه وسلم خير الناس بعد الماتنين الخفيف الحاذ

لاحد فقال وأنى مثل بشر) ولفظ القوت وأنى مثل بشر (انه فعد على) مثل (حد السنن) وكان بشر يقول لو كنت أعول دجاجة خفت أن أكون جلادا على الجسر قال صاحب القوت هذا يقوله في سنة عشرين ومائتين والحلال أوجدوا النساء لومئذ أجد عاقبة فكيف بوقتنا هذا (ومع ذلك فقد روى انه) أي بشرا (روى في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال رفعت منازل في الجنة وأشرفني على مقامات الانبياء ولم أبلغ منازل المتأهلين) أي المتزوجين قال صاحب القوت (و) عندنا (في رواية) أخرى (قال) وعاتبي ربي وقال (لي) يا بشر (وما كنت أحب أن تلقاني عز بافال فقلنا ما فعل أبو نصر التمار) وهو الهلالي الراوى عن رجاء بن حيوة وكان من العباد (فقال رفع فوقي سبعين درجة فقلنا بماذا فقد كثر لك فوقه قال بصبره على بنياته والعيال) وبنيات تصغير بنات وذكر العيال بعدهن من باب ذكر العام بعد الخاص (وقال سفنيان بن عيينة رحمه الله تعالى كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان أزهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له أربع نسوة وسبع عشرة سرية فالتكاح سنة ماضية وخلق من أخلاق الانبياء) نقله صاحب القوت تزوج على رضى الله عنه بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها أسماء بنت عيسى الخنعمية بوصية منها وخلق بنت جعفر بن قيس من بنى حنيفة وأخرى من بنى نعلب وأخرى من بنى كلاب ولبى بنت سعد من بنى دارم وأم سعيد بنت عروة بن مسعود من بنى ثقيف والباقيات سرارى وقال صاحب القوت تزوج على رضى الله عنه بعشرة نسوة وتوفي عن أربع وكان قد تزوج امامة بنت زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصته فاطمة رضى الله عنها عند موتها بذلك ويقال انه نسك بعد وفاة فاطمة بسبع ليال وكان بعض أمراء السلف اذا بلغه عنه كثرة نكاحه يقول لست بنكحة ولا طلبة يعرض له بذلك (وقال رجل لاراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى طوبى لك) يا أبا اسحق (فقد تفرغت للعبادة بالعزوبة فقال روعة منك بسبب العيال) أي بسبب قيامك عليهم وهمك لهم (أفضل من جميع ما أنا فيه قال في الذي يمنعك من النكاح قال مالي حاجة الى امرأة وما أريد أن أغر امرأة بنفسى) كذا في القوت والرجل المذكور هو بقة بن الوليد قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر محمد بن اسحق بن أيوب حدثنا عبد الله بن الصقر حدثنا أبو ابراهيم الترمذى حدثنا بقة بن الوليد قال اقيت ابراهيم بن أدهم بالساحل فقلت له ما شأنك لا تزوج قال ما تقول في رجل غر امرأة وجوهرها قلت ما ينبغي هذا قال فأتزوج امرأة تطلب ما تطالب النساء لاحاجة لي في النساء قال فجعلت أنى عليه فقطعني فقال لك عيال قلت نعم قال روعة تزوجك عيال لك أفضل مما أنا فيه وروى أيضا من طريق اسمعيل بن عبد الله الشافعي قال سمعت بقة بن الوليد قال صحبت ابراهيم بن أدهم في بعض كور الشام وهو عشى ومعه رفيقه فذكر الحديث وفيه فقال ابراهيم يا بقة لك عيال قلت اى والله يا أبا اسحق ان لنا عيالا قال فكأنه لم يعابه فلما رأى ما وجهى قال ولعل روعة صاحب العيال أفضل مما نحن فيه اهـ (وقد قيل ان فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد) في سبيل الله (على القاعد) ان (ركعتين من متأهل أفضل من سبعين ركعة من عزب) كذا نقله صاحب القوت وهذه الافضية لان المتأهل بسبب همه على العيال في جهاد كبير ولانه يتفرغ لعبادة الله تعالى بقلب لا تعثره وساوس الشهوة اذ قد آمن على نفسه منها فعبادة مثل هذا أفضل من عبادة من همه في شهوة نفسه على ان القول الثاني قد روى مرفوعا نحوه من حديث أنس رفعه ركعتان من المتزوج أفضل من سبعين ركعة من الاعزب رواه العقيلي ورواه تمام في فوائده والضعاف في المختارة بلفظ ركعتان من المتأهل خير من اثنين وعشرين ركعة من العزب (وأما ماجاء في الترغيب عن النكاح فقد قال صلى الله عليه وسلم خير الناس بعد الماتنين) وفي بعض الروايات في رأس الماتنين ولفظ الذهبي في كتاب الضعاف في الماتنين (الخفيف الحاذ) وفي رواية كل خفيف الحاذ والحاذ بالحاء المهملة والذال المعجمة تخفف بمعنى الحال وأصله طريق الماتن أى ما يعلى عليه اللبد من ظهر الفرس والمراد خفيف الظهر من العيال والمسال

ومن رواه بالجيم والدال فقد ضعف وكذا من رواه مشدداً وأما من رواه بالخاء واللام فكانه ذهب به إلى المعنى والرواية الصحيحة ما ذكرناه زاذ في أكثر الروايات قبيل يارسول الله وما خفيف الحاذ قال (الذي الذي لأهل له ولأولاد) ضربه مثلاً لقله ماله وعياله ومن زعم نسجه لم يصب لأن الأخبار لا يدخلها النسخ ولا منافاة بينهما وبين خبرتنا كقولنا سألوا لأن الأمر بالشكاح عام لكل أحد بشرط وهذا الخبر فممن لم تتوفر فيه الشروط وخاف من الشكاح الزور فيما يخاف منه على دينه بسبب طلب المعيشة قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث حذيفة ورأه الخطابي في العزلة من حديثه وحديث أبي امامة وكلاهما ضعيف اه قلت رواه أبو يعلى من حديث رواد بن الجراح عن سفیان الثوري عن منصور عن ربيع عن حذيفة مرفوعاً به وعلقه رواد ولذا قال الخليل ضعفه الحفاظ وخفاؤه اه قال السخاوي في المقاصد فان صح فهو محمول على جواز الترهيب أيام الفتن اه ومن هذا الطريق رواه البهيقي في الشعب والخطيب والديلمي وقال الزركشي غير محفوظ والجل فيه علي رواد قال الدارقطني هو متروك وقال البهيقي تفرد به رواد عن سفیان وقال البخاري اختلط وقال أحمد حديثه من المناكير وقال الذهبي في الضعفاء وهذا الحديث مما يغلط فيه ونقل فيه قول الدارقطني قال ووثقه يحيى بن معين وقال له حديث واحد منكر عن سفیان وساق هذا الخبر وعند ابن عساکر بلفظ يأتي على الناس زمان أفضل أهل ذلك الزمان كل خفيف الحاذ قبيل يارسول الله ومن خفيف الحاذ قال قبل العيال وأما حديث أبي امامة الذي أشار إليه العراقي فقد روي عنه ولفظه ان أغبط أوليائي المؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة أحسن عبادة ربه وأطاعة في السر والعلانية وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك ثم نفص يده فقال مجلت منيته قلت بواكيه قل ترائه رواه الترمذي من طريق علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة مرفوعاً وقال علي ضعيف وقد أخرجه أحمد والبهيقي في الزهد والحاكم في الأئمة من مستدركه وقال هذا إسناد للشاميين صحيح عندهم ولم يخرجاه قال السخاوي ولم ينفرد به علي بن يزيد فقد أخرجه ابن ماجه في الزهد من سننه من غير طريقه من حديث صدقة بن عبد الله عن ابراهيم بن مرة عن أيوب بن سليمان عن أبي امامة ولفظه أغبط الناس عندي مؤمن خفيف الحاذ ذكر نحوه ولحديث الباب شواهد كثيرة كلها واهية منها ما رواه الحرث بن أبي أسامة من حديث ابن مسعود مرفوعاً سيأتي على الناس زمان تحمل فيه العزبة لا يسلم لذي دين دينه الامن فربدينه من شاهر إلى شاهر الحديث ومنها ما رواه الديلمي من حديث زكريا بن يحيى الصوفي عن ابن ابن حذيفة عن أبيه عن جد حذيفة مرفوعاً خير نساءكم بعد ستين ومائة العواقر وخير أولادكم بعد أربع وخمسين البنات ومنها ما روى الخطيب من حديث ابن مسعود اذا أحب الله العبد اقتناه لنفسه ولم يشغله بزوجة ولأولاد (وقال صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يذو جته وأبويه وولده يعبرونه بالفقر يكفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيها لك) قال العراقي رواه الخطابي في العزلة من حديث ابن مسعود نحوه والبيهقي نحوه من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف اه قلت ورأه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد والخطيب والرافعي كلهم عن ابن مسعود بلفظ يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الامن فمن شاهر إلى شاهر أو من بحر إلى بحر كالعجب بأشبهه وذلك في آخر الزمان اذا لم تنل المعيشة إلا بمعصية الله فاذا كان كذلك حلت العزبة يكون في ذلك الزمان هلاك الرجل على يد أبويه ان كان له أبوان فان لم يكن له أبوان فعلى يذو جته وولده فان لم تكن له زوجة ولأولاد فعلى يد الأقارب والحيوان يعبرونه بضيق المعيشة ويكفونه ما لا يطيق حتى يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها ورواه الحرث بن أبي أسامة نحوه (وفي الخبر قلة العيال أخذ اليسارين وكثرتهم أحد الفقيرين) هكذا أورده صاحب القوت الا انه قال وقال بعض الحكماء فساقه قلت وقد جاء الشعر الأول مرفوعاً قال العراقي رواه القاضي في مسند الشهاب من حديث علي والديلمي

الذي لأهل له ولا ولد
وقال صلى الله عليه وسلم
يأتي على الناس زمان
يكون هلاك الرجل على
يذو جته وأبويه وولده
يعبرونه بالفقر ويكفونه
ما لا يطيق فيدخل المداخل
التي يذهب فيها دينه فهلك
اليسارين وكثرتهم أحد
الفقيرين

وسئل أبو سليمان الداراني عن النكاح (٢٩٢) فقال الصبر علم من الصبر علمين والصبر علمين خير من الصبر علمي النار وقال أيضا الوحيد

يحد من حلاوة العمل
وقد راغ القلب ما لا يجد
المتأهل وقال مرة ما رأيت
أحدا من أصحابنا تزوج
فثبت على مرتبة الاولى
وقال أيضا ثلاث من طلبهن
فقد ركن الى الدنيا من
طلب معاشا وتزوج امرأة
أو كتب الحديث * وقال
الحسن رحمه الله اذا أراد
الله بعبد خيرا لم يشغله
بأهل ولا مال * وقال ابن
أبي الخوارى تناظر جماعة
في هذا الحديث فاستقر
وأبهم على أنه ليس معناه
أن لا يكون له بل أن يكون
له ولا يشغله وهو إشارة
الى قول أبي سليمان الداراني
ما شغل عن الله من أهل
ومال وولد فهو عليك مشوم
و بالجله لم ينقل عن أحد
الترغيب عن النكاح مطلقا
الا مقرونا بشرط وأما
الترغيب في النكاح فقد
ورد مطلقا ومقرونا بشرط
فلنكشف الغطاء عنه لحصر
آفات النكاح وفوائده
(آفات النكاح وفوائده)
وفيه فوائد خمسة الولد
وكسر الشهوة وتدبير المنزل
وكسر العشرة ومجاهدة
النفس بالقيام بهن (الفائدة
الاولى الولد) وهو الاصل
وله وضع النكاح والمقصود
ابقاء النسل وان لا يخلو
العالم عن جنس الانس
وانما الشهوة خلقت باعثة
مستحثة كالوكل بالفعل في

في مسند الفردوس من حديث عبد الله بن عمرو بن هلال المزني كلاهما بالشطر الاول بسنتين ضعيفين
اه قلت رواه الديلمي من طريق بكر بن عبد الله المزني عن أبيه (وسئل أبو سليمان الداراني عن النكاح)
هكذا في سائر نسخ الكتاب والذي في القوت وسئل سهل بن عبد الله عن النساء (فقال الصبر علم من
الصبر علمين والصبر علمين خير من الصبر على النار وقال أيضا الوحيد) أي المنفرد (يحد من حلاوة العمل
وفراغ القلب ما لا يجد المتأهل) وهذا القول عن أبي سليمان صحيح نقله صاحب القوت وأما الذي قبله
فهو قول سهل كما أشرنا اليه على انه قد روي أيضا من قول أبي سليمان لكن بمعناه والسياق المذكور
لسهل قال صاحب القوت في موضع آخر من كتابه وقد كان أبو سليمان يقول في التزويج قولنا لا قال
من صبر على المرأة فالتزويج له أفضل والوحيد يحد من حلاوة العلم وفراغ القلب ما لا يجد المتزوج (وقال
مرة ما رأيت أحدا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبة الاولى) كذا في القوت (وقال أيضا) فيماري
عنه صاحب القوت (ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا) وفي رواية فقد رغب في الدنيا (من طاب معاشا
أو تزوج امرأة أو كتب الحديث) وهذا قد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وقال الحسن) البصري
(رحمه الله تعالى اذا أراد الله بعبد خيرا لم يشغله بأهل ولا مال) وقد روي هذا مرفوعا من حديث
ابن مسعود رواه الخطيب وغيره بالفظ اذا أحب الله العبد اقتنانه لنفسه ولم يشغله بزوجة ولا ولد (وقال)
أحمد (بن أبي الخوارى) تلميذ أبي سليمان الداراني (تناظر جماعة في هذا الحديث فاستقر رأيهم على انه
ليس معناه أن لا يكون له بل أن يكون له ولا يشغله) ولفظ القوت وروينا عن ابن أبي الخوارى في تأويل
الحديث الذي رواه عن الحسن اذا أراد الله بعبد خيرا لم يشغله بأهل ولا مال قال أحمد فتناظر في هذا
الحديث جماعة من العلماء فاذا ليس معناه هنا أن لا يكون له ولكن يكون له ولا يشغله (وهو إشارة الى
قول أبي سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (ما شغل عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشوم) نقله
صاحب القوت والخطيب وكان يقول أيضا انما تزكوا التزويج لتفرغ قلوبهم الى الآخرة ثم اعلم ان
هذه الاخبار التي رواها المصنف في باب الترغيب عن النكاح جملها واهية وأخبار الترغيب في النكاح
غالبها في الصحيحين وبقيتها الكتب فقد ترج فضل النكاح على العزوبة وقد لوح المصنف الى ذلك بقوله (وبالجله
لم ينقل عن أحد الترغيب عن النكاح مطلقا الا مقرونا بشرط وأما الترغيب في النكاح فقد ورد مطلقا
ومقرونا بشرط) كما يفهم ذلك مما تقدم من سياق الاخبار (فلنكشف الغطاء عنه بحصر آفات النكاح
وفوائده) بتوفيق الله تعالى (وفيه خمسة فوائد) الاولى حصول (الولد) ذكرنا كان أو أنثى (و) الثانية
(كسر الشهوة) أي شهوة الفرج لا مطلق الشهوة الصادقة على البطن (و) الثالثة (تدبير) المنزل فانه
منوط للنساء وایس للرجال فيه ماله (و) الرابعة (كثرة العشرة) بالنسبة والمصاهرة فالمرء نفسه
قليل ووحيد (و) الخامسة (مجاهدة النفس) الامارة (بالقيام بهن) والصبر علمين وهذه الفوائد على
هذا الترتيب في مراعاتهن (الفائدة الاولى الولد وهو الاصل) الذي عليه ينبنى باقي الفوائد (وله) أي لاجله
(وضع) ناموس (النكاح) ولذا قدم في الذكر (والمقصود) الاصل هو (بقاء النسل) لاجل عمارة العالم
(وأن لا يخلو العالم عن جنس الانس وانما الشهوة خلقت) وركبت في النوع الانساني (باعثة مستحثة)
محركة (كالوكل بالفعل) أي الذكر (في اخراج البذر) من صلبه (وبالانثى في التمسك من الحث)
في أرض الرجن (تألفا بهم في السباقة الى اقتناص الولد) وتحصيله (بسبب الوقاع) أي الجماع الحاصل
بينهما (كالتلطف) بالطير الذي يصطاد (في بث الحب) أي نثره (الذي يشتهي) ويميل اليه (ليساق
الى الشبكة) الموضوعة (وكانت القدرة الازلية) لئلا يها (غير قاصرة عن اختراع الاشخاص) وابتداعهم
(ابتداء من غير) مثال ولا (حراثة) بذر (ولا ازدواج) ولا تسليط شهوة (ولكن الحكمة) الالهية

اخراج البذر والانثى في التمسك من الحث تألفا بهم في السباقة الى اقتناص الولد بسبب الوقاع كالتلطف بالطير في بث (اقتضت
الحب الذي يشتهي ليساق الى الشبكة وكانت القدرة الازلية غير قاصرة عن اختراع الاشخاص ابتداء من غير حراثة وازدواج ولكن الحكمة

اقتضت ترتيب المسببات على الاسباب مع الاستغناء عنها الظهار للقدرة وانما العجائب الصنعة (٢٩٣) وثمة بالمسبقت به المشقة وحققت

به السكامة وجري به القلم
وفي التوصل الى الولد قربة
من أربعة أوجه هي الاصل
في التزغيب فيه عند الامن
من غوائل الشهوة حتى لم
يجب أحدهم ان يلقى الله
عزبا الاوّل موافقة لمحبة الله
بالسعي في تحصيل الولد لبقاء
جنس الانسان الثاني طلب
محبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في تكثير من به مباهاة
والثالث طلب التبرك بدعاء
الولد الصالح بعده والرابع طلب
الشفاعة بموت الولد الصغير اذا
مات قبله (أما الوجه الاوّل)
فهو أدق الوجوه وأبعدها عن
افهام الجاهل وهو أحقها
وأقواها عند ذوى البصائر
النافذة في عجائب صنع الله
تعالى وبجاري حكمه وبيانه
أن السيد اذا سلم الى عبدة
البذر وآلات الحرث وهما
له أرضا مهيأة للحرثة
وكان العبد قادرا على الحرثة
وكل به من يتقاضاه علمها
فان تكاسل وعطل آلة
الحرث وترك البذر ضاعا
حتى فسد ودفع الموكل عن
نفسه بنوع من الحيلة
كان مستحقا للمقت
والعتاب من سيده والله
تعالى خلق الزوجين
وخلق الذكور والانثيين
وخلق النطفة في الفقار
وهيأ لها في الانثيين عروقا
وبجاري وخلق الرحم قرارا
ومستودعا للنطفة ووسلا

(اقتضت ترتيب المسببات على الاسباب) الحادثة (مع) كمال (الاستغناء عنها) أي عن تلك الاسباب
لانه خالفها (اظهار القدرة) التامة (وانما العجائب الصنعة) وغرائبها (وتحققة بالمسبقت به المشقة)
الازلية (وحققت) أي وجبت (به السكامة) الالهية (وجري به القلم) الاعلى على اللوح النوراني من الازل
(وفي التوصل الى) حصول (الولد قربة من أربعة أوجه هي الاصل في التزغيب فيه عند الامن من غوائل
الشهوة) ومهلكاتها (حتى لم يجب أحدهم أن يلقى الله عزبا) أي بالازوجة (الاوّل) من الوجوه
(موافقة لمحبة الله تعالى بالسعي في تحصيل الولد لبقاء جنس الانسان) فاذا علم العبد ان الله عز وجل أحب
ذلك فليسع في تحصيل موافقته لهذه المحبة ليكون ملحوظا بسر محبتهم ويحبونه (والثاني) من الوجوه
(طلب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من به مباهاة) مع الانبياء والامم السالفة ولا يتم الوجه
الاوّل الا بتكميل الوجه الثاني فانه منوط به واذا راعى الوجه الثاني ربما تيسر له الوجه الاوّل ولو لم
يلاحظه (والثالث) من الوجوه (طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده) أي بعدموته كالجاء في الخبر أو
ولد صالح يدعو له وقد تقدم (والرابع) من الوجوه (طلب الشفاعة بموت الولد الصغير اذا مات قبله) فانه
يكون فرطا وذخيرة كإسائتي (أما الوجه الاوّل فهو أدق الوجوه وأبعدها) غورا (عن افهام الجاهل)
جميع جهور وهم الاكثرون من أهل العلم والمعرفة (وهو أحقها وأقواها عند ذوى البصائر النافذة في
عجائب صنع الله تعالى وبجاري حكمه) الخفية ويستدعي ذلك الى ابضاح وكشف (وبيانه ان السيد اذا
سلم الى عبده) تحت رقة وطاعته (البذر وآلات الحرث) مما يحتاج الحرث اليه من حديد وخشب وحبال
وبها تم (وهيأ له أرضا مهيأة للحرثة) بأن كانت مسقية (وكان العبد) المذكور (قادرا على الحرثة)
والبذر (وكل به من يتقاضاه) ويطلبه (علمها) كالمعين عليه (فان تكاسل) هذا العبد عن الخدمة
(وعطل آلة الحرث) عن استعمالها (وترك البذر ضاعا حتى فسد) وتلف (ودفع الموكل) الذي هو عين
عليه يتقاضاه (عن نفسه بنوع من الحيلة كان) ذلك العبد لاجل (مستحقا للمقت) والنأديب (والعتاب
من سيده) حسبما يليق بحاله (والله تعالى خلق الزوجين) أي الصنفين من كل جنس (وخلق الذكور والانثيين)
من كل نوع هكذا في النسخ وفي بعضها خلق الزوجين الذكور والانثيين وهذا موافق لما في القرآن وفي أخرى
خلق الزوجين وخلق الذكور والانثيين وهذا أشبه بالصواب (وخلق النطفة في الفقار) أي فقرات ظهر
الذكور (وهيأ لها في الانثيين) منى الانثيين (عروقا) تغلب فيها (وبجاري) تسيل منها
(وخلق الرحم قرارا ومستودعا للنطفة ووسلا متقاضى الشهوة على كل واحد من الذكور والانثيين)
وتحقيق هذا المقام يستدعي معرفة تشرح فقرات الظهر والعضلات والعروق التي هي بجاري النطفة
وتشرح الرحم ليتضح ما أشار اليه المصنف على طريق الاجمال فاعلم ان فقرات الظهر اثنتا عشرة فقرة
والفقرة عظم في وسطه ثقب ينفذ فيه نخاع فيتصل كل واحدة بصاحبها من قدام برباطات ومن
خلف بر واثنتان من كل في الأخرى وعظم الفخذ له زوائد شوكية وشاخصة الى الفوق وأسفل
يتصل به عظام الوركين من جانبيه عن يمينه وعن شماله ولكل أربعة أجزاء يقال للذي في جنبه منها عظام
الخاصرة والذي من قدامه عظم العانة والذي من خلفه عظام الورك وللجزء الباطن المخوف حق الفخذ
ومنفعتهما حفظ ما وضع عليهما من المثانة والرحم والمعدة والمعى المستقيم وأوعية المني في الذكور ووجلة
ما للبدن من الحركات الارادية سبع عشرة حركة ذكروا منها حركة القضيب وأما العضلات البدنية
فحملت خمسة مائة وسبع وعشرون عضلة منها أربع للانثيين في الذكور واثنتان للانثيين ومنفعتهما
جذب الانثيين الى فوق لئلا يتدليا أو يسترخيا ولذا كانت في الذكور أربعة لان ييضق الذكور
معلقتان وكفي في الانثيين اثنتان لانهما داخلتان ومنها أربع تحرك الذكور ثنتين ممدودتان من جانبي
المجرى الدافذ في العصب فاذا تمددتا حين الجماع مديتا المجرى فيقسم ويقوم مستقيما فينفذ فيه المني ويخرج

متقاضى الشهوة على كل واحد من الذكور والانثيين

كما ينبغي وثلاث منشوءهما عظام العانة متصلتان بأصل القضيب على الوارب فاذا تحرر كتابا بعد الدال امتدد
القضيب مستقيما من غير ميل الى جانب فيبقى مجرا مستقيما وان تمدد تاخا راجع الى الاعتدال ارتفع
القضيب الى فوق وان تحركت احداهما مال القضيب الى جانبه وأما الاثنين فانهما آلتا المنى ومعدها اذ
المنى ينزل اليه من جميع الاعضاء من كل عضو جزء وهو فضلة الهضم الرابع وهو دم في غاية النضج
و يوجد فيه من طبيعة جميع الاجزاء فاذا نزل الى هذا العضو يبيض وصار منيا وذلك انه ينزل من الصفاد
مجرى ان يشبهان البرنجين ثم يتشعبان فيكون منه الطبقة الداخلة من كيس الاثنين وفيهما الاثنين وتجيء
الى ناحية البضتين من أقسام العروق والشرابين السفلة شعب وأوعية هي الاوردة المتلغفة المحشوة بالخلل
بالحم غددى الموضوعة بقرب الاثنين الآتية من الكلية اليه من الصلب اليها التي تهبط الدم الى أن
يصير منيا اذا حصل في الاثنين ولذلك صار الخصيان يتحملون برمون رطوبة بيضاء فيها بعض المشابهة
للغنى ويستلذون بها من غير أن تكون منسلة وللمنى من الاثنين مجرى ان يفيض الى القضيب وفى
القضيب ثلاث مجرى للمولى ومجرى للمنى ومجرى للودى ويكون الانتشار بامتلاء تجاوبه ربحا
كثيرة ممدودة لعصب الذكري سوقها روح كثيرة شهوانية ويصعب ادم كثير ولذلك يجمد وينقل ويعين
على الانتشار كل ما فيه رطوبة فضلية تتولد منها ريج غليظة في العروق والشهوة سبها كثرة المنى أو وحدته
فتشوق الطبيعة الى دفعه أو كثرة ريج تنفخ الذكري أو نظرا الى مستحسن أو تخليه وأما الرحم الذى هو موضع
تولد الولد فهو موضوع فيما بين المثانة والبي المستقيم وشكله كالقضيب المقلوب وهو بمنزلة كيس
الاثنين وهو من المرأة بمنزلة الذكري من الرجل الا أنه محجوف مقلوب وطول عنقه المعتدل ما بين ستة أصابع
الى احدى عشرة أصبع وهو يقصر ويطول باستعمال الجماع وتركه وهو مربوط برباطات سلسلة متصلة
بجوز الظاهر وبجانب السرة والمثانة وهو في نفسه عصبي يمتد ويتسع عند الحاجة الى ذلك كما عند الحمل
وينضم ويتقلص عند الاستغناء كما عند الوضع وله زائدتان يسميان قرني الرحم وتختلف هاتين الزائدتين
بيضا المرأة وهما أصغر من يبيض الرجل وينصب منهما منى المرأة الى تجويف الرحم ولكل منهما غشاء
على انفراد وهما موضوعان على جانبي الفرج وأوعية المنى كفى الرجال وهود وطبقتين الباطنة فيها
فوهات عروق كثيرة وتسمى فقر الرحم وبها تتصل أغشية الجنين ومنها يسيل الطمث ومنها يغذى الجنين
وكل من الطبقتين ينقبض وينبسط ورقبة عضلية اللحم وهو لحم مزوج بالغضروف فهو أصلب من سائر
اللحوم وفيد مجرى محاذ لفم الرحم الخارج منه يتلغ المنى ويقذف الطمث ويلد الجنين ويكون في حال الحمل
في غاية الضيق حتى لا يدخله الميل وعند الولادة يتسع فسبحان اللطيف الخبير المدي الحكيم لا اله غير مجل
جلاله وعلا شأنه (فهذه الافعال والاتات تشهد بلسان ذلق) بفتح الذال المجعولة وسكون اللام أى فصيح
(فى الاعراب) أى الافصاح (عن مراد خالقها) جل وعز (وتنادى أرباب الابواب بتعريف ما أعدت له)
أى هيئت (هذلولم يصرح به الخالق) تعالى وفى بعض النسخ هذا ان لم يصرح به الخالق (على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم بالمراد حيث قال تناكوا تكثروا) أى لى تكثروا الى آخر الحديث الذى
تقدم ذكره قريبا (فكيف وقد صرح بالامر وباح بالسر) وهو صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى
ان هو الا وحى يوحى (فكل ممنوع عن الشكاح) من غير عذر شرعى (هو معرض عن الحرائث) الالهية
(مضيق للبذر) الموهوب (معطل لما خلق له من الآلة المعدة) أى المهياة لذلك وفى بعض النسخ لما
كاف من الآلة المعدة (وجان على مقصود الفطرة) الالهية التى فطر الناس عليها (و) جان على مقصود
(الحكمة) المخفية (المفهومة من شواهد الخلق) المبرزة على غاية الاحكام والاتقان (المكتوبة على هذه
الاعضاء) الدالة على معاني الاسرار (بخط الهى ليس برقم حروف) ابجدية (وأصوات) مقطعة (يقروها)
أى ذلك الخط (كل من له بصيرة بانية نافذة فى ادراك دقائق الحكمة الازلية) ويعمل بمقتضاه (ولذلك عظم

فهذه الافعال والاتات
تشهد بلسان ذلق فى الاعراب
عن مراد خالقها وتنادى
أرباب الابواب بتعريف
ما أعدت له هذا ان لم يصرح
به الخالق تعالى على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم
بالمراد حيث قال تناكوا
تناكوا فكيف وقد صرح
بالامر وباح بالسر فكل
ممنوع عن الشكاح معرض
عن الحسرة مضيق للبذر
معطل لما خلق الله من
الآلة المعدة وجان على
مقصود الفطرة والحكمة
المفهومة من شواهد الخلق
المكتوبة على هذه الاعضاء
بخط الهى ليس برقم
حروف وأصوات يقروها
كل من له بصيرة بانية نافذة فى
ادراك دقائق الحكمة
الازلية ولذلك عظم

الشرع الامر في القتل الاولاد في الوأد لانه منع لتمام الوجود واليه أشار من قال (٢٩٥) العزل أحد الوأد من فالنا كبح ساع في اتمام

ما أحب الله تعالى تمامه
والمعرض معطل ومضيق
لما كره الله ضياعه ولاجل
حجة الله تعالى لبقاء النفوس
أمر بالاطعام وحث عليه
وعبر عنه بعبارة القرض
فقال من ذا الذي يقرض
الله قرضاً حسناً فان قلت
قوله ان بقاء النسل
والنفس محبوب يوهى ان
فناءها مكره عند الله وهو
فرق بين الموت والحياة
بالاضافة الى ارادة الله تعالى
ومعلوم ان الكل بمشيئة
الله وأن الله غنى عن العالمين
فمن أين يتميز عنده موتهم
عن حياتهم أو بقاءهم عن
فنائهم * فاعلم ان هذه
الكلمة حق أريد بها باطل
فان ما ذكرناه لا ينافي اضافة
الكائنات كلها الى ارادة
الله خيرا وشرا ونفعها
وضرها ولكن المحبة
والكرهية يتضادان
وكلاهما لا يضادان الارادة
فرب مراد مكره ورب مراد
محبوب فانما مكرهه
وهي مع الكراهة مرادة
والطاعات وهي مع كونها مرادة
محبوبة ومرضية أما مرادة
الكفر والشرف فلا تقول انه
مرضى ومحبوب بل هو مراد
وقد قال الله تعالى ولا مرضى
لعباده الكفر فكيف
يكون الفناء بالاضافة الى
محبة الله وكرهاته كالبقاء
فانه تعالى يقول ما ترددت في

الشرع الامر في القتل الاولاد في الوأد) والمراد بالاولاد الاناث وقد وأد ابنته وأدامن باب وعدا إذا دفنها
حجة فهي مؤودة وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك لجهلهم بالحكمة الالهية (لانه منع لتمام الوجود) ومنه
قوله تعالى وإذا المؤودة سُئلت بأي ذنب قتلت (والله أشار من قال العزل أحد الوأدين) وهو صرف المني
عن المرأة خوف الحمل وهو معنى قول ابن عباس هو المؤودة الصغرى لانه بوجود العزل يعدم فضل النكاح
اذ كان العبد سبب عدمه لانه لم يفعل ما يتأتى منه الولد فذهب فضله وحسب عليه قتله وقالوا أيضا العزل
دقيقة من الشرك لان أهل الجاهلية كان سبب قتلهم بناتهم معاني أحدها خشية العار بهن ومنها كراهة
الانفاق عليهن ومنها الشح وخوف الفقر والاملاق وكانوا من مات له البنون وعاش له البنات سموه أبتر
وذموه بذلك وكانوا يقولون من كن له إحدى الحربات الثلاث لم يسد قومه يعنون بهن الام والاخت والبنات
فقد توجده هذه المعاني كلها أو بعضها (فالنا كبح) في الحقيقة (ساع في اتمام ما أحب الله تعالى تمامه)
وربط عليه نظام عالمه (والمعرض عن النكاح معطل ومضيق لما كره الله ضياعه) وفرق بين ساع في اتمام
وبين متسبب لتخريب النظام (ولاجل محبة الله) عز وجل (لبقاء النفوس) وحفظ ناموسها (أمر
بالاطعام وحث عليه) فنه ما هو في كتابه ومنه ما هو على لسان رسوله (وعبر عنه بعبارة القرض فقال من
ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فان قلت قوله ان بقاء النسل) الانساني (والنفس) الحيواني (محبوب
يوهم ان فناءها) أى النفس (مكره عند الله تعالى) من ضرورة التضاد بين المحبة والكرهية (وهو
فرق بين الموت والحياة بالاضافة الى ارادة الله) عز وجل (ومعلوم ان الكل) منهما (بمشيئة الله) عز وجل
(و معلوم) ان الله غنى عن العالمين) ومقتضى وصف الغنى تساويهم ما عنده على حد سواء (فمن أين يتميز
عنده) تعالى (موتهم على حياتهم وبقاؤهم عن فنائهم) وهو اشكال قوى وقد أجاب عنه بقوله (فاعلم ان
هذه كلمة حق أريد بها باطل) وأول من تسكلم به اعلى بن أبي طالب رضى الله عنه في مخاطبته لبعث الخوارج
كما تقدم في كتاب العلم (فان ما ذكرناه لا ينافي اضافة الكائنات) أى المخلوقات (كلها الى ارادة الله تعالى
خيرا وشرا ونفعها وضرها) يسرها وعسرها (ولكن المحبة والكرهية يتضادان) يستحيل اجتماعهما
في موضع واحد لان كلا منهما ينافي الاخر في أوصافه الخاصة (وكلاهما لا يضادان الارادة) لان كل
واحد منهما معاليس تحت جنس واحد (فرب مراد مكره ورب مراد محبوب فالعاصي مكرهه وهي
مع الكراهة مرادة) اذ الكراهة هي الحكم في الشيء بأنه ينبغي فعله أولا (والطاعات مرادة وهي مع كونها
مرادة محبوبة ومرضية) عند الله تعالى (أما الكفر والشرف فلا تقول انه مرضى ومحبوب بل هو مراد وقد قال
تعالى) في كتابه العزيز (ولا رضى لعباده الكفر) وتقدم تفصيل هذا البحث في قواعد العقائد (وكيف
يكون الفناء بالاضافة الى محبة الله وكرهاته كالبقاء وانه تعالى يقول ما ترددت في شيء كترددى في قبض
روح عبدى المسلم هو يكره الموت وأناأ كره مساعته ولا بد من الموت) قال العراقى ورواه البخارى من حديث
أبي هريرة وانه فردبه خالد بن مخلد القطارى وهو متسكلم فيه اه قلت ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق
محمد بن عثمان بن كرتة حدثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن شريك بن عبد الله بن أبي نجر عن عطاء
عن أبي هريرة رفعه ان الله تعالى قال من آذى لى وليا فآذنته بالحر ب ثم ساق الحديث وفي آخره وما
ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأكره مساعته وأخرجه البخارى بطوله في
الرائق من هذا الطريق يقبض هذا الاسناد قال في الميزان حديث غريب جدا ولولا أهمية الصحيح لعدوه من
منكرات خالد بن مخلد لغرابه لفظه وانفراد شريك به وليس بالحافظ ولم يرد هذا المعنى الا بهذا الاسناد
ولاخرجه غير البخارى اه أى من الأئمة الستة وقد ظهر لك من السياق ان قوله ولا بد من الموت ليس
عند البخارى نبيه عليه الحافظ ابن حجر على حاشية المغنى ومثله بدون هذه الزيادة في حديث ابن عباس رواه
الطبرانى في الكبير نعم رواه أبو نعيم في الحلية وابن أبي الدنيا في كتاب الاويلاء والحكيم وابن مردويه والبيهقي
شيئ كترددى في قبض روح عبدى المسلم هو يكره الموت وأناأ كره مساعته ولا بد من الموت

فقوله لا بدله من الموت إشارة إلى سبق (٢٩٦) الإرادة والتقدير المذكور في قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وفي قوله تعالى الذي خلق

في الاسماء وابن عساكر كلهم من حديث أنس بلغة وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض عبدی المؤمن وهو يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بدله منه (فقوله ولا بد من الموت إشارة إلى سبق الإرادة) الأزلية (والتقدير المذكور في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة) أي قدرهما أو أوجد الحياة وأزالها حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم أمواتاً فأحياكم ولأنه ادعى إلى حسن العمل كذا في البيضاوي وفيه كلام أو دغمته في الانصاف في المحاسبة بين البيضاوي والكشاف (ولا مناقضة بين قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وبين قوله وأنا أكره مساءته) فإن المراد بكرامته للموت ما يناله منه من الصعوبة والشدة والمرارة لشدة اتلاف روحه بجسده وتعلقها به ولعدم معرفته بما هو صائر إليه بعسده ومعنى قوله وأنا أكره مساءته أي أريد له لأنه يورده موارد الرحمة والغفران والتلذذ بنعيم الجنان وقد يحدث الله بقلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق إليه ما يشاق به إلى الموت فضلاً عن كراهته فبأنه وهو إليه مشتاق وذلك من مكنون ألطافه فلا تناقض بينه وبين قوله نحن قدرنا بينكم الموت فتأمل (ولكن أيضاً الحق في هذا يستدعي تحقيق معنى الإرادة والمحبة والكرامة وبيان حقائقها فإن السابق إلى الافهام منها أمور تناسب إرادة الخلق ومحبتهم وكرامتهم وهيات فبين صفات الله تعالى وصفات الخلق من العبد وما بين ذاته العز وزواتهم وكان ذوات الخلق جوهر وعرض وذات الله مقدسة عنه ولا يناسب ما ليس بجوهر وعرض الجوهر والعرض فكذلك صفاته لا تناسب صفات الخلق) وقد ذكر المصنف في المقصد الاسمي في الفصل الرابع منه ما نصه ومهما عرف معنى المماثلة المنفية عن الله تعالى عرف أنه لا مثل له ولا ينبغي أن يظن أن المشاركة في كل وصف توجب المماثلة أترى أن الضدين يتماثلان وبينهما غاية البعد الذي لا يتصور أن يكون بعد فوقة وهما متماثلان في أوصاف كثيرة إذا السواد يشارك البياض في كونه عرضاً وفي كونه لوناً مدركاً بالبصر وأموراً أخر سواه افترى من قال إن الله تعالى موجود لا في محل وأنه سميع بصير عالم مرید متكامل حتى قادر فاعل ولا إنسان أيضاً كذلك فقد شبه قائل هذا إذا ثبت المثل هيات ليس الأمر كذلك ولو كان الأمر كذلك لكان الخلق كلهم مشبهة إلا أقل من اثبات المشاركة في الوجود وهو موهم للمماثلة عبارة عن المشاركة في النوع والمماهية والخاصة الالهية انه الموجود الواجب الوجود بذاته التي يوجد عنها كل ما في الامكان وجوده على أحسن وجوه النظام والكمال وهذه الخاصية لا تتصور رفها مشاركة البتة والمماثلة بها تحصل بل الخاصية الالهية ليست الله تعالى ولا يعرفها الا الله ولا يتصور أن يعرفها الا هو ومن هو مثله والذم يكن له مثل لا يعرفها غيره اه (فهذه الحقائق داخلية في علم المكاشفة ووراءه سر القدر الذي يمنع افشائه) الالخاصة (فلمنع عن ذكره ولتقتصر على ما بينها عليه من الفرق بين الاقدام على النكاح والاحجام عنه فان أحدهما مضيع نسل آدم الله وجوده من آدم صلى الله عليه وسلم عقباً بعد عقب إلى أن انتهى الاله فالممتنع عن النكاح قد حسم الوجود المستدام من لدن وجود آدم عليه السلام على نفسه فبات أبتر لا عقب له ولو كان الباعث على النكاح مجرد دفع الشهوة لما قال معاذ بن جبل رضى الله عنه (في الطاعون) الذي أصابه (زوجوني لألقى الله عزاً) بلازوجة كما تقدم (فان قلت فما كان معاذ) رضى الله عنه (يتوقع ولداً في ذلك الوقت) لاشتغاله بنفسه (فما وجه رغبته فيه فاقول) في الجواب (الولد يحصل بالوقاع) كما جرب به سنة الله تعالى (ويحصل الوقاع بباعث الشهوة) الغريزية

الموت والحياة ولا مناقضة بين قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وبين قوله وأنا أكره مساءته ولكن أيضاً الحق في هذا يستدعي تحقيق معنى الإرادة والمحبة والكرامة وبيان حقائقها فإن السابق إلى الافهام منها أمور تناسب إرادة الخلق ومحبتهم وكرامتهم وهيات فبين صفات الله تعالى وصفات الخلق من العبد وما بين ذاته العز وزواتهم وكان ذوات الخلق جوهر وعرض وذات الله مقدسة عنه ولا يناسب ما ليس بجوهر وعرض الجوهر والعرض فكذلك صفاته لا تناسب صفات الخلق وهذه الحقائق داخلية في علم المكاشفة ووراءه سر القدر الذي يمنع افشائه فلنقتصر على ما بينها عليه من الفرق بين الاقدام على النكاح والاحجام عنه فان أحدهما مضيع نسل آدم الله وجوده من آدم صلى الله عليه وسلم عقباً بعد عقب إلى أن انتهى الاله فالممتنع عن النكاح قد حسم الوجود المستدام من لدن وجود آدم عليه السلام على نفسه فبات أبتر لا عقب له ولو كان الباعث على النكاح مجرد دفع الشهوة لما قال معاذ بن جبل رضى الله عنه (في الطاعون) الذي أصابه (زوجوني لألقى الله عزاً) بلازوجة كما تقدم (فان قلت فما كان معاذ) رضى الله عنه (يتوقع ولداً في ذلك الوقت) لاشتغاله بنفسه (فما وجه رغبته فيه فاقول) في الجواب (الولد يحصل بالوقاع) كما جرب به سنة الله تعالى (ويحصل الوقاع بباعث الشهوة) الغريزية

(وذلك

الشهوة لما قال معاذ بن جبل رضى الله عنه (في الطاعون) الذي أصابه (زوجوني لألقى الله عزاً) بلازوجة كما تقدم (فان قلت فما كان معاذ) رضى الله عنه (يتوقع ولداً في ذلك الوقت) لاشتغاله بنفسه (فما وجه رغبته فيه فاقول) في الجواب (الولد يحصل بالوقاع) كما جرب به سنة الله تعالى (ويحصل الوقاع بباعث الشهوة) الغريزية

وذلك أمر لا يدخل في الاختيار إنما المعلق باختيار العبد احضار المحرك للشهوة وذلك متوقع (٢٩٧) في كل حال فمن عقد فقد أدى ما عليه

ونفعل ما ليه والباقي خارج
عن اختياره ولذلك يستحب
النكاح للعنين أيضا فان
تمضت الشهوة خفية
لا يطلع عليها حتى ان
المسوح الذي لا يتوقع له ولد
ولا ينقطع الاستحباب
أيضا في حقه (على الوجه الذي يستحب للاصراع) الذي يحسر الشعر
عن مقدم رأسه (امرار الموي) أي موسى الحديد (على رأسه اقتداء بغيره) من الخالقين (وتشبهها
بالسلف الصالحين) وهذا قدر روى عن ابن عمر انه قال في الاصراع عمر موسى على رأسه أخرجه الدارقطني
(وكما يستحب الرمل) وهو الاسراع في الطواف والسعي (والاضطباع) وهو نوع من الارتداء مخصوص
بالطواف (في الحج الآن وقد كان المراد منه أولا) في زمنه صلى الله عليه وسلم (اظهار الجلد) والقوة
(للكفار) الذين قالوا وهنتهم حتى يثرب وصعدوا فبعثهم فتنفر جون عليهم (فصار الاقتداء والتشبيه
بالذين أظهروا الجلد سنة في حق من بعدهم) وقد تقدم كل ذلك في كتاب الحج (ويضعف هذا الاستحباب)
أي بالنظر الى الاقتداء والتشبه (بالاضافة الى الاستحباب في حق القادر على الحرث) مع التمكن من الآلة
(وربما زاد ضعفا بما يقابله من كراهة تعطيل المرأة وتضييعها فيما يرجع الى قضاء الوطر) منها (فان
ذلك لا يتخلو عن نوع الخطر فهذا المعنى الذي ينبه على شدة انكارهم لترك النكاح مع فتور) داخلة
(الشهوة) فافهم ذلك فانه دقيق (الوجه الثاني السعي في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه بتكثير
ما به مباهاته) أي مفاخرته (اذ قد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك) حيث قال تنكحوا تنكحوا
فاني أباهي بكم الامم يوم القيامة وقد تقدم ذلك (ويدل على مراعاة أمر الولد جلة بالوجوه كلها ما روى عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان ينكح ويقول إنما أنكح لاجل الولد) أي لحصوله كما في القوت
وتقدم وهذا مع كمال زهده في الدنيا واشتغاله بمهمات الدين وأمر المسلمين (وما روى من الاخبار في مذمة
المرأة العقيم) وهي التي لا تلد (اذ قال صلى الله عليه وسلم لحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد)
قال العراقي رواه أبو عمر والنوفا في كتاب معاشره الاهلين موقوفا على عمر بن الخطاب ولم أجده مرفوعا
اه قالت هو في القوت قال العراقي رواه البيهقي من حديث ابن أبي أديبة الصدفي قال البيهقي روى
الولود (الودود) كذا في القوت قال العراقي رواه البيهقي من حديث ابن أبي أديبة الصدفي قال البيهقي روى
باسناد صحيح عن سعيد بن يسار مرسل اه قلت قد روى هذا الحديث بزيادة المواصلة المواتية اذا اتقن
الله وشر نسائك المتبرجات التخللات وهن المنافات لا يدخل الجنة منهن الأمثل العرب الأصغر واه البيهقي
هكذا من حديث ابن أبي أديبة ورواه البغوي في معجم الصحابة كذلك وقال هو من أهل مصر قال ولا أدري
أله حجة أم لا ولذا قال السيوطي في الجامع الصغير بعد ان روى البيهقي عن ابن أبي أديبة مرسل كلام الحافظ
لا يشعر الا انه مرفوع وقد روى أيضا عن سليمان بن يسار مرسل والودود هي المتجبة الى زوجها والودود
هي الكثيرة الولادة (وقال صلى الله عليه وسلم سوداء ولود خير من حسناء لا تلد) قال العراقي رواه ابن
حبات في الضعفاء من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ولا يصح اه قلت ورواه كذلك الطبراني
في الكبير والديلمي وتمام وابن عساكر وجد بهز هو معاوية بن حيدة له حجة وأورده الذهبي في الميزان
في ترجمة علي بن الربيع عن بهز اه ولكن هؤلاء كلهم رواه هذا الحديث بزيادة بعد قوله لا تلد واني
مكابر بكم الامم يوم القيامة حتى بالسقط لا زال محبة على باب الجنة الخ وسأذكر فيما بعد * (تنبيه) *
قال المناوي في شرح الجامع قوله سوداء بالهمز بعد الدال وهي القبيحة الوجه يقال رجل أسود وامرأة

وذلك أمر لا يدخل في الاختيار (إنما التعلق باختيار العبد احضار) السبب (المحرك للشهوة
وذلك متوقع في كل حال فمن عقد) عقدا (فقد أدى ما عليه) بالوجوب أو السنة والاستحباب (وفعل
ما ليه) وجه (والباقي خارج ولذلك يستحب النكاح للعنين أيضا) وهو الذي لا يقدر على اتيان النساء
أولا يشتهي النساء (فان تمضت الشهوة خفية لا يطلع عليها) لأنها تختلف باختلاف الأشخاص (حتى ان
المسوح الذي لا يتوقع له ولد) وهو الذي مسحت مزا كبره أي قطعت (لا ينقطع الاستحباب) في التزويج
(أيضا في حقه) وفي حكمه الخصى والمجبوب (على الوجه الذي يستحب للاصراع) الذي يحسر الشعر
عن مقدم رأسه (امرار الموي) أي موسى الحديد (على رأسه اقتداء بغيره) من الخالقين (وتشبهها
بالسلف الصالحين) وهذا قدر روى عن ابن عمر انه قال في الاصراع عمر موسى على رأسه أخرجه الدارقطني
(وكما يستحب الرمل) وهو الاسراع في الطواف والسعي (والاضطباع) وهو نوع من الارتداء مخصوص
بالطواف (في الحج الآن وقد كان المراد منه أولا) في زمنه صلى الله عليه وسلم (اظهار الجلد) والقوة
(للكفار) الذين قالوا وهنتهم حتى يثرب وصعدوا فبعثهم فتنفر جون عليهم (فصار الاقتداء والتشبيه
بالذين أظهروا الجلد سنة في حق من بعدهم) وقد تقدم كل ذلك في كتاب الحج (ويضعف هذا الاستحباب)
أي بالنظر الى الاقتداء والتشبه (بالاضافة الى الاستحباب في حق القادر على الحرث) مع التمكن من الآلة
(وربما زاد ضعفا بما يقابله من كراهة تعطيل المرأة وتضييعها فيما يرجع الى قضاء الوطر) منها (فان
ذلك لا يتخلو عن نوع الخطر فهذا المعنى الذي ينبه على شدة انكارهم لترك النكاح مع فتور) داخلة
(الشهوة) فافهم ذلك فانه دقيق (الوجه الثاني السعي في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه بتكثير
ما به مباهاته) أي مفاخرته (اذ قد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك) حيث قال تنكحوا تنكحوا
فاني أباهي بكم الامم يوم القيامة وقد تقدم ذلك (ويدل على مراعاة أمر الولد جلة بالوجوه كلها ما روى عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان ينكح ويقول إنما أنكح لاجل الولد) أي لحصوله كما في القوت
وتقدم وهذا مع كمال زهده في الدنيا واشتغاله بمهمات الدين وأمر المسلمين (وما روى من الاخبار في مذمة
المرأة العقيم) وهي التي لا تلد (اذ قال صلى الله عليه وسلم لحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد)
قال العراقي رواه أبو عمر والنوفا في كتاب معاشره الاهلين موقوفا على عمر بن الخطاب ولم أجده مرفوعا
اه قالت هو في القوت قال العراقي رواه البيهقي من حديث ابن أبي أديبة الصدفي قال البيهقي روى
الولود (الودود) كذا في القوت قال العراقي رواه البيهقي من حديث ابن أبي أديبة الصدفي قال البيهقي روى
باسناد صحيح عن سعيد بن يسار مرسل اه قلت قد روى هذا الحديث بزيادة المواصلة المواتية اذا اتقن
الله وشر نسائك المتبرجات التخللات وهن المنافات لا يدخل الجنة منهن الأمثل العرب الأصغر واه البيهقي
هكذا من حديث ابن أبي أديبة ورواه البغوي في معجم الصحابة كذلك وقال هو من أهل مصر قال ولا أدري
أله حجة أم لا ولذا قال السيوطي في الجامع الصغير بعد ان روى البيهقي عن ابن أبي أديبة مرسل كلام الحافظ
لا يشعر الا انه مرفوع وقد روى أيضا عن سليمان بن يسار مرسل والودود هي المتجبة الى زوجها والودود
هي الكثيرة الولادة (وقال صلى الله عليه وسلم سوداء ولود خير من حسناء لا تلد) قال العراقي رواه ابن
حبات في الضعفاء من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ولا يصح اه قلت ورواه كذلك الطبراني
في الكبير والديلمي وتمام وابن عساكر وجد بهز هو معاوية بن حيدة له حجة وأورده الذهبي في الميزان
في ترجمة علي بن الربيع عن بهز اه ولكن هؤلاء كلهم رواه هذا الحديث بزيادة بعد قوله لا تلد واني
مكابر بكم الامم يوم القيامة حتى بالسقط لا زال محبة على باب الجنة الخ وسأذكر فيما بعد * (تنبيه) *
قال المناوي في شرح الجامع قوله سوداء بالهمز بعد الدال وهي القبيحة الوجه يقال رجل أسود وامرأة

(٣٨ -) (اتحاف السادة المتقين - خامس) عمر رضي الله عنه أنه كان ينكح كثيرا ويقول إنما أنكح للولد وما روى من الاخبار في مذمة
المرأة العقيم اذ قال عليه السلام لحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد وقال خير نسائك الولود والودود وقال سوداء ولود خير من حسناء لا تلد

د مملکت

الى الجنة فيقولون على باب الجنة فيقال لهم مرحبا بذرارى المسلمين ادخلوا لاحساب عليكم فيقولون فان اباؤنا واهلنا فيقول الخزنة ان اباؤكم واهلنا هم ليسوا منكم انه كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون عليهم او يطالبون قال فيبضغون و ينجون على أبواب الجنة فنجوا واحدة فيقول الله سبحانه وهو اعلم بهم ماهذه النجوة فيقولون ربنا اطفال المسلمين قالوا لاندخل الجنة الا مع آباؤنا فيقول الله تعالى تخلوا الجمع فخذوا بايدي آباءهم فادخلوهم الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من مات له اثنان من الولد فقد احضر بحضار من النار وقال صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة يباغوا الخنث ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم قيل يا رسول الله واثنان قال واثنان (وحكى) أن بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج فيبأى برهة من دهره قال فاتبته من نومه ذات يوم وقال زوجونى زوجونى فزوجوه فسل عن ذلك فقال لعل الله رزقنى ولدا و يقبضه فيكون لى مقدمة فى الاسرة ثم قال رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت وكأنى فى جملة الخلائق فى الموقف وبى شدة العطش والسكر فحين

ولود خير من حسنة لم تلد وأنى مكاتبكم الامم حتى بالسقط لا يزال مجتنبنا على باب الجنة يقال ادخل الجنة فيقول يارب وأبو اى فيقال له ادخل الجنة أنت وأبو اى وقد تقدمت الجملة الاولى من هذا الحديث قريبا ووجدت بخط الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى هذا الحديث قد رواه ابن عدى في السكامل من طريق حسان ابن سبياه عن عاصم عن ذر عن ابن مسعود مرفوعا وتفرده حسان وخالفه أبو بكر بن عياش فرواه عن عاصم عن رجل لم يسمه عن عبد الله قال الدارقطني وهو صحيح (وفي خبر آخر أن الأطفال يجمعون في موقف) يوم القيامة (عند عرض الخلائق للحساب فيقال للملائكة اذهبوا بهم ولاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم مرحبا بذراري المؤمنين ادخلوا) الجنة (لاحساب عليكم فيقولون فأين آباؤنا وأمهاتنا فتقول لهم الخزنه ان آباءكم ليسوا مثلكم انه كانت لهم ذنوب وسيات فهم يحاسبون ويطالبون) بهم (قال فيضاغون) أى يتصايحون (ويضجون على باب الجنة شجرة واحدة فيقول الله سبحانه) للملائكة (وهو أعلم بهم ما هذا الشجرة فيقولون) يا ربنا أطفال المسلمين قالوا لا ندخل الجنة الا مع آباءنا فيقول الله تعالى (للملائكة) (تخلوا الجميع) أى ادخلوا في خللهم (تخذوا بايدي آباءهم فادخلوهم الجنة) معهم هكذا أورده صاحب القوت بطوله وقال في أوله ورويناه في خبر غريب فساد وقال العراقي لم أجده أصلا يعتمد عليه (وقال صلى الله عليه وسلم من مات له اثنان من الولد فقد احتظر بحظار من النار) الحظار بالكسر جمع حظيرة اسم الحظير به الغنم وغيرها من الشجر يمنعها ويحفظها وقد حظرها حظار من باب قتل واحتظرها عملها قال العراقي رواه البزار والطبراني من حديث زهير بن أبي علقمة جاءته امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انه مات لى اثنان سوى هذا فقال لقد احتظرت من دون النار بحظار شديد واسلم من حديث أبي هريرة وفي المرأة التي قالت دفنت ثلاثة قال لقد احتظرت بحظار شديد من النار اه قلت حديث زهير بن أبي علقمة رواه أيضا البغوي والباوردى وابن قانع وأبو مسعود الرازى في مسنده والضياء وحديث أبي هريرة رواه النسائي أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة لم يبلغوا الجنة أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم قبل يارسول الله واثنان قال واثنان) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه البخارى من حديث أنس دون ذكر الاثنين وهو عند أحمد بهذه الزيادة من حديث معاذ وهو متفق عليه من حديث أبي سعيد بلفظ أيا امرأة بنحو منه اه قلت وهذه الزيادة رواه أحمد أيضا من حديث مجاهد بن لبيد عن جابر مرفوعا بلفظ من مات له ثلاثة من الولد فاحتسبهم دخل الجنة قالوا يارسول الله واثنان قال واثنان ورواه كذلك البخارى فى الادب المفرد وابن حبان والضياء وقد روى قوله أدخله الله الجنة بفضل رحمته من حديث أبي ثعلبة الأشجعي وقال غيره من مات له ولدان فى الاسلام أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهما رواه ابن سعد وأحمد والبغوي والباوردى والطبراني وروى عن عبد الرحمن بن بشير الانصارى رفعه من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الجنة لم يرد النار الا عار سبيل يعنى الجواز على الصراط رواه الطبراني فى الكبير وعن أنس مرفوعا من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الجنة كانوا له سحبا من النار رواه أبو عوانة فى الصحيح ورواه الدارقطني فى الافراد عن الزبير بن العوام وأما حديث أبي سعيد الذى أشار اليه العراقي فلفظه أيا امرأة مات لها ثلاثة كن لها حجابا من النار (وحكى أن بعض الصالحين) ولفظ القوت وبلغنى أن بعض الصالحين (كان يعرض عليه التزويج فى أبى) أى يمنع عنه (برهة من دهره) أى مدة (قال فانتبه من نومه ذات يوم وقال زوجه فى فرجوه فسئل عن ذلك فقال لعل الله يرزقنى ولدا فيقبضه) اليه (فيكون لى مقدمة فى الآخرة) أى فرطوا وذخرا (ثم) حدث عن سبب ذلك (قال رأيت فى المنام) ولفظ القوت فى نوى (كان القيامة قد قامت وكنت فى جملة الخلائق فى الموقف وبنى من العطش ما كاد أن يقطع عنى وكذا الخلائق فى شدة العطش) من الحر (والكرب فنحن

من العطش ما كاد أن يقطع عني وكذا الخلاق في شدة العطش والكرب فحين

كذلك اذ ولدان) صغار (يتخللون الجوع) أي يشقون في خلالهم (عليهم مناديل من نور) أي على رؤسهم (وبأيديهم أباريق من فضة وأكواب من ذهب) جع كوب بالضم وهو كوز مستدير الرأس لا أذن له ويقال قدح لاعروة له (وهم يسقون الواحد بعد الواحد يتخللون الجوع ويجاوزون أكثر الناس فددت يدي إلى أحدهم وقلت اسقني) شربة (فقد أجهدتني العطش) أي أوقعتني في الجهد (فقال ليس لك فينا ولد انما نسقي آبائنا فقلت من أنتم فقلوا نحن من مات من أطفال المسلمين) أوردته صاحب القوت بتمامه (وأحد المعاني المذكورة في القرآن فاتوا حزنكم اني شتمت وقدموا لانفسكم) وقد اختلف في اني هنا فقبل بمعنى كيف وقبل بمعنى شيء وقبل بمعنى أين وسيأتى الكلام على ذلك ثم عطف على الاتيان قوله وقدموا لانفسكم وفيه وجوه ثلاثة أحدها النكاح لما فيه من فضل الاغتسال من الجنابة لانه بكل قطرة حسنة وما فيه من فضل مباشرة المرأة فان الرجل اذا لعب امرأته أو داعبها أو قبلها كتب الله له من الحسنات ما شاء الله وما في ذلك من التحسين لهما ووضع النطفة تحلها الثاني وقدموا لانفسكم قيل (تقديم الاطفال إلى الآخرة) لانهم من أعمالكم الثالث قيل المراد به التسمية عند الجماع أي اذكروا الله عنده فذلك تقدمت لكم (فقد ظهر بهذه الوجوه الاربعة ان أكثر فضل النكاح لاجل كونه سببا للولد) أي لحصوله (الفائدة الثانية التحصن من) وساوس (الشيطان) المساط على الانسان بشركه وشركه (وكسر التوفان) بحركة منازعة النفس الامارة (ودفع غوائل الشهوة) النفسية وردع مهالكها (وغض البصر) عما يليق النظار اليه (وحفظ الفرج) عن الحرام (واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من نكح فقد حصن نصف دينه فليتيق الله في الشطر الآخر) تقدم قريبا بلطف من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتيق الله في الشطر الثاني وتقدم الكلام عليه (واليه الاشارة) أيضا (بقوله عليكم بالباءة فن لم يستطع فعله بالصوم فان الصوم له وجاء) وهذا أيضا قد تقدم بلطف من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لا فليصم فان الصوم له وجاء وتقدم الكلام عليه أيضا وهذا اللفظ الذي ذكره المصنف هنا هو سباق حديث أنس رواه الطبراني في الاوسط والاضياء في المختارة وفي قوله فن لم يستطع أي مؤن النكاح أو نفس النكاح ليجزه عن المؤن مع توفانه اليه فهذا لا يؤمر بالنكاح بل يفهم من الحديث انه يطالب منه تركه لكونه صلى الله عليه وسلم أرشده إلى ما ينال فيه ويضعف دواعيه وهو الصوم وقد صرح أصحاب الشافعي بان من هذه صفة يستحب له ترك النكاح وزاد النووي في شرح مسلم فذكر أن النكاح له مكروه وهو أن يقع في طاب الغزل ومقتضى كلام الحنابلة استحباب النكاح للتائق من غير اعتبار القدرة على المؤن وقال السراج البلقيني الذي يدل له نص الشافعي رحمه الله تعالى انه ان كان تائقا استحباب والا فهو مباح ولم يقل بانه مستحب ولا مكروه وهي طريقة أكثر العراقيين وسيأتى تمام هذا البحث قريبا وقوله فعله بالصوم قال المازري اغراء بالغائب ومن أصول النحويين أن لا يغري بالغائب وقد جاء شاذ قولهم عليه رجلا ليسني على جهة الاغراء قال القاضي عياض هذا الكلام موجود لابن قتيبة والزجاجي وعلى قائله أعاليط ثلاثة أولها قوله لا يتجاوز الاغراء بالغائب وصوابه اغراء الغائب وأما الاغراء بالغائب فخاثر وكذا نص أبو عبيدة في هذا الحديث وكذا كلام سيديويه ومن بعده من أئمة هذا الشأن وثانيها جعله قولهم عليه رجلا ليسني من اغراء الغائب وقد جعله سيديويه والسيرا في منه ورأياه شاذا والذي عندي انه ليس المراد بها حقيقة الاغراء وان كانت صورته فلم يرد هذا القائل تبليغ هذا القائل ولا أمره بالزام غيره وانما أراد الاخبار عن نفسه بقلة مبالاته بالغائب وأنه غير متأت له منه ما يريد بجفاء هذه الصورة يدل على ذلك ونحو قولهم اليك عنى أي اجعل شغلك بنفسك عنى وأنه لم يرد أن يغريه وانما مراده دعنى وكن كمن شغل عنى وثالثها عدهم هذه اللفظة في الحديث من اغراء الغائب والصواب انه ليس فيه اغراء الغائب جملة والكلام فيه للحضور الذهني خاطبهم بقوله من استطاع منكم الباءة فليهاه هنا ليست للغائب وانما هي ان خص من الحاضر من بعدم

كذلك اذ ولدان يتخللون الجوع عليهم مناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة وأكواب من ذهب وهم يسقون الواحد بعد الواحد يتخللون الجوع ويجاوزون أكثر الناس فددت يدي إلى أحدهم وقلت اسقني فقد أجهدتني العطش فقال ليس لك فينا ولد انما نسقي آبائنا فقلت من أنتم فقالوا نحن من مات من أطفال المسلمين وأحد المعاني المذكورة في قوله تعالى فاتوا حزنكم اني شتمت وقدموا لانفسكم تقدمت لكم الاطفال إلى الآخرة فقد ظهر بهذه الوجوه الاربعة ان أكثر فضل النكاح لاجل كونه سببا للولد (الفائدة الثانية) التحصن عن الشيطان وكسر التوفان ودفع غوائل الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج واليه الاشارة بقوله عليه السلام من نكح فقد حصن نصف دينه فليتيق الله في الشطر الآخر واليه الاشارة بقوله عليكم بالباءة فن لم يستطع فعله بالصوم فان الصوم له وجاء

وأكثر ما نقتلنا من الآثام والاعذار إشارة إلى هذا المعنى وهذا المعنى دون الأول لأن (٣٠١) الشهوة موكله بتقاضى تحصيل الولد

فالشكاح كاف لشغله دافع
لجعله وصارف لشرطوته
وليس من يجيب مولاه
رغبة في تحصيل رضا كن
يجيب لطلب الخلاص
عن غائلة التوكيل فالشهوة
والولد مقدران وبينهما
ارتباط وليس يجوز أن
يقال المقصود اللذة والولد
لازم منها كما يلزم مثلاً
قضاء الحاجة من الإكل
وليس مقصوداً في ذاته بل
الولد هو المقصود بالفطرة
والحكمة والشهوة باعثة
عليه ولعمري في الشهوة
حكمة أخرى سوى الإرهاق
إلى الإيلاد وهو ما في قضائها
من اللذة التي لا توازن اللذة
لودامت فهي منهية على
الذات الموعودة في الجنان
إذا التزغب في لذة لم يجسد
لهادواق لا ينفع فلورغب
العنسين في لذة الجماع أو
الصبي في لذة الملك والسلطنة
لم ينفع التزغب واحدى
فوائد لذات الدنيا الرغبة في
دوامها في الجنة ليكون باعثاً
على عبادة الله فانظر إلى
الحكمة ثم إلى الرجة ثم إلى
التعبية الإلهية كيف عبيت
تحت شهوة واحدة حياتين
حياة ظاهرة وحياة باطنة
فالحياة الظاهرة حياة
المرء بقاء نسله فانه نوع
من دوام الوجود والحياة

الاستطاعة إذ لا يصح خطابه مكان الخطاب لانه لم يتعين منهم ولا بهامه بلفظ وان كان حاضراً وهذا كثير
في القرآن كقوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص إلى قوله فمن عفى له من أخيه شيئاً وكقوله كتب
عليكم الصيام إلى قوله فمن تقوقع خبراً وكقوله ومن يقتل منكناً لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتيه من فضله
إلهاً أن كلها ضمائر للحاضر بن اه كلام القاضي قال الولي العراقي في شرح التقریب وعد الحديث وهذا
المثال من اغراء الغائب باعتبار اللفظ وانكار القاضي ذلك باعتبار المعنى وأكثر كلام العرب اعتبار اللفظ
والله أعلم (وأكثر ما نقتلنا من الآثام والاعذار إشارة إلى هذا المعنى) وهو التحرز عن غوائل النفس
وغض البصر والفرج (وهذا المعنى دون) المعنى (الأول) الذي هو تحصيل الولد (لأن الشهوة موكل
بتقاضى تحصيل الولد والشكاح كاف لشغله ودافع لجعله وصارف لشرطوته وليس من يجيب مولاه
رغبة في تحصيل رضا كن يجيب لطلب الخلاص عن غائلة التوكيل (فالشهوة والولد
مقدران وبينهما ارتباط) معنوي أحدهما متوقف على الآخر لولا تحصيل الولد ما ركببت الشهوة
وبالشهوة تتحرك دواعي الجماع فيكون ذلك سبباً لحصول الولد (وليس يجوز أن يقال المقصود) بذاته
(اللذة) الحاصلة من الجماع (والولد لازم منها) أى من تلك اللذة (كما يلزم مثلاً قضاء الحاجة من الإكل
وليس مقصوداً في ذاته بل) نقول (الولد هو المقصود بالفطرة) الأصلية (والحكمة) الإلهية (والشهوة
باعثة عليه) ومحركة له (ولعمري في الشهوة حكمة أخرى سوى الإرهاق) أى المداناة (إلى الإيلاد)
وهو معنى الاستيلاد وغير ثبت وصريح بعضهم بمنعه ويجوز وأولدت المرأة إيلاداً باسناد الفعل إليها إذا حان
ولادها كما يقال حصد الزرع فلا يكون الرباعى إلا لازماً (وهو ما في قضائها) أى تلك الشهوة (من اللذة التي
لا توازنها) أى لا تساويها ولا تقابلها (لذة لودامت) ولكن دوامها غير حاصل ولذا قالوا هي لذة ساعة ولا
يريدون بها الساعة الزمانية بل اللحظة التي يحصل له فيها الاقبال إلى الجماع فإذا أوج وأزل انقضت اللذة
وقالوا لذة أسبوع دخول الحمام ولذة سنة مضاجعة البكر ولذة دهر محادثة الإخوان (فهى منهية عن
الذات الموعودة في الجنان) ودالة عليها (إذا التزغب في لذة لم يجسد لها ذواقاً لا ينفع فلورغب العنسين في
لذة الجماع أو الصبي في لذة الملك والسلطنة لم ينفع التزغب) والعنسين إذا مثلن لذة الجماع فمثلها عنده
بشيء من اللذات التي يدركها كذا الطعام الحلو مثلاً فنقول له ألا تعرف أن السكر الذي فاك تجدد عند تناوله
حالة طيبة وتحس في نفسك راحة قال نعم قلنا فالجماع كذلك افترى ان هذا يفهم حقيقة لذة الجماع كما
هى حتى ينزل في معرفتها مغزلة من ذاق تلك اللذة وأدركها هيئات هيئات انما غاية هذا الوصف ابهام وتشبيه
ومشاركة في الاسم وحقيقة لذات الجنة لا يمكن أن نفهمها إلا بالتشبيه بأعظم ما ناله من اللذات
منها لذة الجماع ولذات الجنة أبعد من كل لذة تدرك في الدنيا بل العبارة الصحيحة عنها أنها ما لا عين رأت ولا
أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان مثلناها بالجماع قلنا كالجماع المعهود في الدنيا فكذلك قال المصنف
فهى منهية على لذات الجنان (فاحدى فوائد لذات الدنيا الرغبة في دوامها في الجنة ليكون باعثاً على عبادة
الله تعالى) وهذه دقيقة يتفطن لها (فانظر إلى الحكمة) اللطيفة أولاً (ثم إلى الرجة) من الله لحاقه في
باطن تلك الحكمة (ثم إلى التعبية) الإلهية (حيث عبيت) أى رتبت وأصله من تعبئة الجيش والمتاع (تحت
شهوة واحدة حياتان حياة ظاهرة وحياة باطنة فالحياة الظاهرة حياة المرء بقاء نسله فانه نوع من دوام
الوجود) ولذا قال حكيم العرب من لم يلد فكاؤه ما ولد فمن لم يكن له نسل فمأذ يسأو (والحياة الباطنة
هى الحياة الآخرة فان هذه اللذة الناقصة) المنصرفة (بسرعة الانصرام) أى الاقطاع (تتحرك الرغبة)
والشوق (في) اللذة (الكاملة) الموعودة بها (بلذة الدوام) من غير انصرام (فتستحث على العبادة
الموصلة إليها) إلى تلك اللذة الباقية (فيستعد العبد بشدة الرغبة فيها ويسئل بتيسير المواظبة على

الباطنة هى الحياة الآخرة فان هذه اللذة الناقصة بسرعة الانصرام تحرك الرغبة في اللذة الكاملة
بلذة الدوام فيستحب على العبادة الموصلة إليها فيستفيد العبد بشدة الرغبة فيها بتيسير المواظبة على

ما وصله له الى نعيم الجنان وما من ذرة من ذرات بدن الانسان باطن او ظاهر اربل من ذرات ملكوت السموات والارض الا تحتها من لطائف الحكمة وبجائتها ما يحار العقول فيها (٣٠٢) ولكن انما ينكشف للقلوب الطاهرة بقدر صغائرها وبقدر رغبتها عن زهرة الدنيا وغرورها

وما وصله الى نعيم الجنان) ولذات الباقية أبدا لا باد (وما من ذرة من ذرات بدن الانسان ظاهرا وباطنا بل من ذرات ملكوت السموات والارضين الا تحتها من لطائف الحكمة وبجائتها ما يحار العقول فيها) وهذا المعنى الذى أشار اليه الشيخ فى الخطبة بقوله لا تصادف سهام الا وهام فى بحائب منعته مجرى ولا ترجع العقول عن أوائل بدائعها الا والهة حبرى واليه الاشارة ايضا بقول القائل وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

(ولكن انما ينكشف ذلك (للقلوب الناهرة) من كدرات الظلمة الطبيعية (بقدر صغائرها) وبجلائها (وبقدر رغبتها عن زهرة الدنيا وغرورها) وأرباب هذه القلوب هم أهل المكاشفة والمشاهدة المخلوقون بأخلاق الله تعالى تتضح لهم حقائق تلك الذرات بالبرهان الذى لا يجوز فيه الخطأ ما يجرى فى الوضوح مجرى اليقين الذى يدرك بمشاهدة الباطن لا باحساس الظاهر وأما من لم يكن له حظ فى معانيها الا معرفة أسمائها الظاهرة وفهم معانيها اللغوية ولم يعد عن ذلك فهو منحوس الحفظ نازل الدرجة ليس يحسن به أن يتجسس بمآله ويترقى أرباب هذه المراتب الى مقام ينبعث من فهم تلك المعانى شوقهم الى الاتصاف بما يمكن الاتصاف به حسب ما يعطيه مقامه وهم أهل الحظوظ من المقربين (فالنسكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم فى الدين لسكل من لا يؤتى عن مجز) عن مؤنه (وعنة) هى بالضم اسم من عن من امرأته أى بالبناء للمعول اذا منع عنها بالسحر كما هو سباق الجوهرى واشتهر ذلك فى كتب الفقه ومنهم من قال لا يقال به عنة وانه كلام ساقط وقد أوجته فى شرح القاموس (وهم غالب الخلق) ومن به مجز أو عنة نادى فهم (فان الشهوة ان غلبت) فى الانسان (ولم تقاومها قوة التقوى حرت الى اقتحام الفواحش) أى الدخول فيها والتعرض لها (والله أشار بقوله صلى الله عليه وسلم) فى الخبر المتقدم (عن الله تعالى) فى كتابه العزيز (الاتفة عليه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير) وقد تقدم الكلام عليه (وان كان لهما بلجام التقوى) وساعده التوفيق الربانى (فغايتة أن يكف الجوارح) وردعها (عن اجابة الشهوة) واطاعتها (بغض البصر وحفظ الفرج) مهما أمكنه ذلك (فاما حفظ القلب عن الوسوس) (المعترضة) (والذكر) المشوشة (فلا يدخل تحت اختياره) ولا يقدر على دفعها (بل لا تزال النفس تجاذبه) وتجاوره (وتحدثه بأموال الوقاع) أى الجماع وهما آتة وكيفية (ولا يفر عنه الشيطان الموسوس اليه) أى لا يسكن ولا يضعف (فى أكثر الاوقات) هذا دأبه وشأنه بل (وقد يعرض له ذلك فى أثناء الصلاة) وتضاعف أنواع العبادات (حتى يجرى على خاطره من أمور الوقاع ملو صرح به بين يدي أحسن الخلق لاستحياء منه) فكيف بين يدي عالم الخفيات وهو يناجيه وواجهه ويحدثه (والله مطلع على قلبه) وسر برته (والقلب فى حق الله كاللسان فى حق الخلق) فحدثته آياه انما هو بقلبه كما ان محادثة الخلق تكون باللسان (ورأس الامور مادة الوسوسة فى حق أكثر الخلق) فهم لا يخونونها (الا أن ينضاف اليه ضعف فى البدن) أى فى أصل بنيت بطر وعوارض (وفساد فى المزاج) والمزاج كيفية متشابهة من تفاعل عناصر متفقة الاجزاء المماسية بحيث يكسر سورة كل منها سورة الآخر والفساد الذى يعتر به حدود عوارض نفسانية (والله قال ابن عباس رضى الله عنه لا يتم نسل الناس الا بالنسكاح) وقد تقدم قريبا (وهذه محنة عامة) فى الناس (قل من يتخلص منها) (الامن عهده الله تعالى) (قال قتادة فى معنى قوله تعالى ولا تحملا مالا طاقة لئابه هو الغلظة) نقله صاحب القوت والغلظة بالضم الشسبق وهو غلظة الشهوة وقد غلظ كفرح اذا شدت شهوته واغتم مثله وأخرج ابن جرير عن السدى مالا طاقة لئابه قال من التعليل والاغلال الى الغلظة وأخرج ابن أبي حاتم عن ملكيول مالا طاقة لئابه قال الغربة والغلظة والانعاط وعن عكرمة ومجاهد انهما قال فى معنى قوله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) انه لا يصبر

وغوايتها فالتسكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم فى الدين لسكل من لا يؤتى عن مجز وعنة وهم غالب الخلق فان الشهوة اذا غلبت ولم يقاومها قوة التقوى حرت الى اقتحام الفواحش واليه أشار بقوله عليه السلام عن الله تعالى الاتفة عليه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير وان كان لهما بلجام التقوى فغايتة أن يكف الجوارح عن اجابة الشهوة فيغض البصر ويحفظ الفرج فاما حفظ القلب عن الوسواس والفكر فلا يدخل تحت اختياره بل لا تزال النفس تجاذبه وتحدثه بأموال الوقاع ولا يفر عنه الشيطان الموسوس اليه فى أكثر الاوقات وقد يعرض له ذلك فى أثناء الصلاة حتى يجرى على خاطره من أمور الوقاع ملو صرح به بين يدي أحسن الخلق لا يستحياء منه والله مطلع على قلبه والقلب فى حق الله كاللسان فى حق الخلق ورأس الامور للمريد سلوك طريق الاسخرة قلبه والمواظبة على الصوم لا تقطع مادة الوسوسة فى حق أكثر الخلق الا أن ينضاف اليه ضعف فى البدن وفساد فى المزاج ولذلك قال

ابن عباس رضى الله عنه لما لا يتم نسل الناس الا بالنسكاح وهذه محنة عامة قل من يتخلص منها قال قتادة فى معنى قوله تعالى ولا تحملا مالا طاقة لئابه هو الغلظة وعن عكرمة ومجاهد انهما قال فى معنى قوله تعالى خلق الانسان ضعيفا انه لا يصبر

عن النساء وقال فياض بن
نجيع اذا قام ذكر الرجل
ذهب ثلثا عقله وبعضهم
يقول ذهب ثلث دينه وفي
نوادير التفسير عن ابن
عباس رضي الله عنهما ومن
شرع اسق اذا وقب أي من شر الذكرا اذا قام وقال في غيره عن
ابن عباس اه وهو من غرائب التفسير ونوادير المشهور عن ابن عباس فيه خلاف هذا كما وضحت في
شرح القاموس وانما اعزاء الى الغزالي لانه ما رآه الا في كتابه والا فالغزالي ناقل عن القوت (وهذه بلية
غالبية) ومحنة عامة (واذا هاجت) وثارت (لا يقاومها عقل ولادين) تتغير سمته ويحمر وجهه ويختلط
لسانه ويتلجلج في كلامه ويضطرب جسمه ويثور عليه الوسواس ولا يبي شيا فلو رأى وجهه في تلك
الحالة في امرأة لآه عجباً (وهي مع انها صالحة لان تكون باعثة على) تحصيل (الخير كما سبق) بيانه (فهى
أقوى آله الشيطان على بنى آدم) يسؤل على قلبه وعقله بتلك الآلة (واليه أشار بقوله صلى الله عليه وسلم
أشار عليه السلام بقوله
ما رأيت ناقصات عقل ودين أعاب لذوى الاالباب منكن) قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر وأتت
عليه من حديث أبي سعيد ولم يسق مسلم لفعله اه قلت وعند أبي داود من حديث ابن عمر أغلب الذى لب
منكن وأمان نقصان العقل فشهادة امرأتين شهادة رجل وأمان نقصان الدين فان احدا كن تغفار رمضان
وتقيم أياما لا تصلى وفي الحالة من حديث ما رأيت من ناقصات عقل ودين أسي لب لذوى الاالباب منكن
(وانما ذلك الهيجان الشهوة) فيهن فان الله عز وجل ركب فيهن تسعة اعشار الشهوة (وقال صلى الله عليه
وسلم في دعائه اللهم انى أعوذ بك من شرهوى وبصرى وقلبي وشر مني) قال العراقي تقدم في الدعوات قلت
رواه أبو داود والترمذى والحاكم من حديث شكل بن حميد العيسى مرفوعا اللهم انى أعوذ بك من شر
هوى ومن شر بصرى ومن شر لسانى ومن شر قلبي ومن شر مني وتقدم ان المراد منه من شر شهوة الغلبة
وسماوة الشهوة الى الجوع الذى اذا أفرط رعباً وقع في الزنا ومقدماته لاحالة فهو حقيق بالاستعاذة (وقال
صلى الله عليه وسلم) (أسألك أن تطهر قلبي وتحفظ فرجى) قال العراقي رواه البيهقي في الدعوات من حديث
أم سلمة باسنادين اه وفي كل من الحديثين ارشاد للامة كيف يستعينون وهم يستعينون والا فهو صلى
الله عليه وسلم قد عصمه الله من سطوة الشهوة عليه ويدل على ذلك حديث شكل فانه عند الترمذى قال
يا رسول الله علمنى دعاء أستعين به فقال قل وساقه (فما يستعين منه رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يجوز
التساهل فيه لغيره) هذا اذا ثبت انه من دعائه الذى كان يدعو به وأما اذا علم غيره به فبايصدق عليه قول
المصنف فباي استعين منه الخ فانه قد يعلم غيره بحسب حاله الامر هو فيه ما لا يليق لنفسه الامن باب التجوز
فتأمل (وكان بعض الصالحين يكثر النكاح حتى لا يخلو) ولفظ القوت حسد ثنا بعض علماء خراسان عن
شيخ له من الصالحين كان يحب عبدان صاحب ابن المبارك ووصف من صلاحه وعلمه قال وكان يكثر
التزويج حتى لم يكن يخلو (من اثنين أو ثلاثاً فأنكر عليه بعض الصوفية) ولفظ القوت فعوتب في ذلك (فقال
هل يعرف أحد منكم انه جالس بين يدي الله جلسته أو وقف بين يديه) في معاملة تطهر على قلبه خاطر شهوة
فقالوا يصيبنا من ذلك كثير (ولفظ القوت قد يصيبنا هذا كثيرا) (فقال لورضيت في عمرى كله بمثل حالكم في
وقت واحد لما تزوجت) ثم قال (لكنى ما خطر على قلبي خاطر) قط (يشغلى الانفذه لا سترج) منه
(وأرجع الى شغلى ومنذ أربعين سنة ما خطر على قلبي خاطر) (معصية) أورد صاحب القوت بتسامه
وهو الذى أوصى به مشايخنا السادة النقيبندية قالوا اذا وقع لك في أثناء الذكرا أو المراقبة تفرقة من
خاطر خطر بقلبه بسبب وقوع بصره على فرس أعجبه أو جارية أو تحركت نفسه للتزويج أو شراء ثوب
أو غير ذلك فليسد فف هذا الخاطر بالذكرا مهما أمكنه والا لن ينفذه سريعان قدر عليه ثم يرجع الى شغله

عن النساء) نقله صاحب القوت وقال الصغاني في العباب خلق الانسان ضعيفا أى يستميله هواه (وقال
فياض بن نجيع اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وبعضهم يقول ذهب ثلث دينه) نقله صاحب القوت
(وفي نوادر التفسير عن ابن عباس رضي الله عنه) قوله تعالى (ومن شرع اسق اذا وقب قال قيام الذكرا) نقله
صاحب القوت ونقل ايضا النقاش في تفسيره وفي القاموس في تركيب غسق عن ابن عباس وجساعة ومن
شرع اسق اذا وقب أى من شر الذكرا اذا قام وقال في تركيب وقب أى ابر اذا قام حكاه الغزالي وغيره عن
ابن عباس اه وهو من غرائب التفسير ونوادير المشهور عن ابن عباس فيه خلاف هذا كما وضحت في
شرح القاموس وانما اعزاء الى الغزالي لانه ما رآه الا في كتابه والا فالغزالي ناقل عن القوت (وهذه بلية
غالبية) ومحنة عامة (واذا هاجت) وثارت (لا يقاومها عقل ولادين) تتغير سمته ويحمر وجهه ويختلط
لسانه ويتلجلج في كلامه ويضطرب جسمه ويثور عليه الوسواس ولا يبي شيا فلو رأى وجهه في تلك
الحالة في امرأة لآه عجباً (وهي مع انها صالحة لان تكون باعثة على) تحصيل (الخير كما سبق) بيانه (فهى
أقوى آله الشيطان على بنى آدم) يسؤل على قلبه وعقله بتلك الآلة (واليه أشار بقوله صلى الله عليه وسلم
أشار عليه السلام بقوله
ما رأيت ناقصات عقل ودين أعاب لذوى الاالباب منكن) قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر وأتت
عليه من حديث أبي سعيد ولم يسق مسلم لفعله اه قلت وعند أبي داود من حديث ابن عمر أغلب الذى لب
منكن وأمان نقصان العقل فشهادة امرأتين شهادة رجل وأمان نقصان الدين فان احدا كن تغفار رمضان
وتقيم أياما لا تصلى وفي الحالة من حديث ما رأيت من ناقصات عقل ودين أسي لب لذوى الاالباب منكن
(وانما ذلك الهيجان الشهوة) فيهن فان الله عز وجل ركب فيهن تسعة اعشار الشهوة (وقال صلى الله عليه
وسلم في دعائه اللهم انى أعوذ بك من شرهوى وبصرى وقلبي وشر مني) قال العراقي تقدم في الدعوات قلت
رواه أبو داود والترمذى والحاكم من حديث شكل بن حميد العيسى مرفوعا اللهم انى أعوذ بك من شر
هوى ومن شر بصرى ومن شر لسانى ومن شر قلبي ومن شر مني وتقدم ان المراد منه من شر شهوة الغلبة
وسماوة الشهوة الى الجوع الذى اذا أفرط رعباً وقع في الزنا ومقدماته لاحالة فهو حقيق بالاستعاذة (وقال
صلى الله عليه وسلم) (أسألك أن تطهر قلبي وتحفظ فرجى) قال العراقي رواه البيهقي في الدعوات من حديث
أم سلمة باسنادين اه وفي كل من الحديثين ارشاد للامة كيف يستعينون وهم يستعينون والا فهو صلى
الله عليه وسلم قد عصمه الله من سطوة الشهوة عليه ويدل على ذلك حديث شكل فانه عند الترمذى قال
يا رسول الله علمنى دعاء أستعين به فقال قل وساقه (فما يستعين منه رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يجوز
التساهل فيه لغيره) هذا اذا ثبت انه من دعائه الذى كان يدعو به وأما اذا علم غيره به فبايصدق عليه قول
المصنف فباي استعين منه الخ فانه قد يعلم غيره بحسب حاله الامر هو فيه ما لا يليق لنفسه الامن باب التجوز
فتأمل (وكان بعض الصالحين يكثر النكاح حتى لا يخلو) ولفظ القوت حسد ثنا بعض علماء خراسان عن
شيخ له من الصالحين كان يحب عبدان صاحب ابن المبارك ووصف من صلاحه وعلمه قال وكان يكثر
التزويج حتى لم يكن يخلو (من اثنين أو ثلاثاً فأنكر عليه بعض الصوفية) ولفظ القوت فعوتب في ذلك (فقال
هل يعرف أحد منكم انه جالس بين يدي الله جلسته أو وقف بين يديه) في معاملة تطهر على قلبه خاطر شهوة
فقالوا يصيبنا من ذلك كثير (ولفظ القوت قد يصيبنا هذا كثيرا) (فقال لورضيت في عمرى كله بمثل حالكم في
وقت واحد لما تزوجت) ثم قال (لكنى ما خطر على قلبي خاطر) قط (يشغلى الانفذه لا سترج) منه
(وأرجع الى شغلى ومنذ أربعين سنة ما خطر على قلبي خاطر) (معصية) أورد صاحب القوت بتسامه
وهو الذى أوصى به مشايخنا السادة النقيبندية قالوا اذا وقع لك في أثناء الذكرا أو المراقبة تفرقة من
خاطر خطر بقلبه بسبب وقوع بصره على فرس أعجبه أو جارية أو تحركت نفسه للتزويج أو شراء ثوب
أو غير ذلك فليسد فف هذا الخاطر بالذكرا مهما أمكنه والا لن ينفذه سريعان قدر عليه ثم يرجع الى شغله

وبهذا يسلم القلب عن توارد الخواطر المذمومة عليه (وأكثر بعض الناس حال الصوفية فقال له) أي
 للمشكر (بعض ذوى الدين) ولفظ القوت وسمع بعض العلماء بعض الجهلة يطعن على الصوفية فقال يا هذا
 (ما الذى تشكر منهم) وفي القوت ما الذى نقصهم عنك (قال) يا كلون كثير قال وانك أيضا لو جعت كما
 يجوعون لا كنت كيايا (كلون) ثم (قال) و(ينسكون) أي يتزوجون (كثيرا قال وانك لو حفظت
 عينك وفر جك كما يحفظون لنسكت كما ينسكون) زاد في القوت وأى شئ أيضا قال بنسكون القوت قال
 وأنت أيضا لو نظرت كما ينظرون لسمعت كما يسمعون وفي القوت أيضا وقد سئل بعض العلماء أيضا عن
 القراء لم يكثر ولا كل ولا يكثر ولا الجوع ويحبون الخلاوة فقال لانهم بطول جوعهم ويتعذر عليهم
 الموجد فاذا وجدوا الطعام تزودوا منه وأما الخلاوة فانه سم تركوا شرب الخمر وكثرة لذات النفوس
 فاجتمعت شهوتهم في الخلاوة وأما الجوع فانه غضا أبصارهم في الظاهر وضيقوا على نفوسهم في الخواطر
 فاتسعوا في الحلال من النكاح كما ضيقوا على جوارحهم انتشارا للبصار (و) قد (كان) أبو القاسم
 (الجنيد) بن محمد البغدادي رحمه الله تعالى (يقول احتاج الى الجماع كما احتاج الى القوت) نقله صاحب
 القوت لان الجماع يخرج الاخلط ويخفف الدماغ ويقوى النشاط ويغذى الروح كما ان القوت يغذى
 البدن (فالزوجة على التحقيق قوت) للارواح وغذاء للباطن (وسبب لطهارة القلب) وخلاصه عن
 الخواطر الرديئة (ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من وقع بصره على امرأة فتاقت اليها
 نفسه أن يجامع أهله لان ذلك يرفع الوسواس عن النفس) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي كبشة
 الأنماري حين مرت به امرأة فوقع في قلبه شهوة النساء فدخل فأتى بعض أزواجه وقال فكذلك فافعلوا
 فانه من أمثال أعمالك اثبات الحلال واسناده جيد اه (وروى جابر) بن عبد الله الأنصاري رضى الله
 عنهما (ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فدخل على زينب) أي زوجته وهى ابنة جحش رضى الله
 عنها (فقض حاجته) كناية عن الجماع (وخرج وقال ان المرأة اذا قبلت أقبلت في صورة شيطان فاذا رأى
 أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فان معها مثل الذى معها) قال العراقي رواه مسلم والترمذى واللفظ
 له وقال حسن صحيح اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والنسائي كلهم في النكاح بلفظ ان المرأة
 تقبل في صورة شيطان وتبدل في صورة شيطان فاذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فان ذلك يرد
 ما في نفسه قوله في صورة شيطان أى في صفته شبه المرأة الجميلة به في صفة الوسوسة والاضلال يعنى أن
 رؤيتها تثير الشهوة وتقيم الهمة فنسبها للشيطان ليكون الشهوة من جنده وأسبابه والعقل من جنده
 الملائكة قال الطيبي جعل صورة الشيطان طر فالاقبال المبالغة على سبيل التجريد فان اقبالها ذاع للانسان
 الى استراق النظر اليها كالشيطان الداعى للشر وكذا في حالة ادبارها مع كون رؤيتها من جميع جهاتها
 داعية الى الفساد لكن خصهما بالذكور لان الاخلال فيهما أكثر وقدم الاقبال لكونه أشد فسادا لحصول
 المواجهة به هذا على رواية الجماعة وأما رواية مسلم والترمذى فظهر الاقتصار على الاقبال فقط وقوله فأعجبته
 أى استحسناها لان غاية رؤية المتعجب منه استحسانه وقوله فليأت أهله أى ليجامع حليته وقوله يرد ما في
 نفسه هكذا روى بمثناة تحتية من ردأى يعكسه ويغلبه ويقهره ورواه صاحب النهاية فان ذلك يرد ما في
 نفسه بالوحدة من البرد أو شدهم الى أن أحدهم اذا تحركت شهوته واقع حليته تسكينها وجعل القلب
 ودفع الوسوسة للعين وهذا من الطب النبوي وقال ابن العربي في شرح الترمذى هذا حديث غريب المعنى
 لان ما جرى له صلى الله عليه وسلم كان سرالم يعلمه الا الله تعالى فاذا دعاه عن نفسه تسليمة للخلق وتعليما وقد
 كان آدميا ذا شهوة لكنه كان معصوما عن الذلة وما جرى في خاطره حين رأى المرأة أمر لا يؤخذ به شرعا
 ولا تنقص منزلته وذلك الذى وجد من الإعجاب بالمرأة هى جملة الأدمية ثم غلبها بالعصمة فانطفاة وقضى
 من الزوجة حق الإعجاب والشهوة الأدمية بالاعتصام والعفة اه (وقال صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا على

وأكثر بعض الناس حال
 الصوفية فقال له بعض ذوى
 الدين ما الذى تشكر منهم
 قال يا كلون كثيرا قال
 وأنت أيضا لو جعت كما
 يجوعون لا كنت كيايا كلون
 قال ينسكون كثيرا قال
 وأنت أيضا لو حفظت عينك
 وفر جك كما يحفظون
 لنسكت كما ينسكون وكان
 الجنيد يقول احتاج الى
 الجماع كما احتاج الى القوت
 فالزوجة على التحقيق
 قوت وسبب لطهارة القلب
 ولذلك أمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كل من وقع
 بصره على امرأة فتاقت
 اليها نفسه أن يجامع أهله
 لان ذلك يرفع الوسواس
 عن النفس وروى جابر رضى
 الله عنه ان النبي صلى الله
 عليه وسلم رأى امرأة فدخل
 على زينب فقض حاجته
 وخرج وقال صلى الله عليه
 وسلم ان المرأة اذا قبلت
 أقبلت بصورة شيطان فاذا
 رأى أحدكم امرأة فأعجبته
 فليأت أهله فان معها مثل
 الذى معها وقال عليه السلام
 لا تدخلوا على

المغيبات) جمع المغيبة (أى التى غابز وجهها) فى جهاد أو تجارة أو غير ذلك ولو كانت غيبتهم فى البلد أيضا من غير سفر ويدلله ما فى حديث الافك وذكر وار جلاصالحاما كان يدخل على أهلى الامعى يقال أغابت فهى مغيبة (فان الشيطان) أى كيدته (يجرى من أحدكم مجرى الدم) وفى رواية من ابن آدم ويجرى امام صدر أى يجرى مثل جريان الدم فى أنه لا يحس بجريه كالدم فى الاعضاء ووجه الشبه شدة الاتصال فهو كناية عن تمكنه من الوسوسة أو ظرف ليجرى وقوله من أحدكم حال منه أى يجرى فى مجرى الدم كأننا من أحدكم أو بديل بعض من أحدكم أى يجرى فى أحدكم حيث يجرى فيه الدم (قلنا ومنك) يا رسول الله (قال ومنى ولكن الله أعاننى عليه فاسلم) قال العراقى رواه الترمذى من حديث جابر وقال غريب ولمسلم من حديث عبد الله بن عمر ولا يدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة الاومعه رجل واثنان اه قلت لفظ الترمذى لا تجلوا والباقي سواء ولفظنا مسلم ألا يدخلن الخ وروى البزار الحديث بتمامه عن جابر بلفظ لا تدخلوا على هؤلاء المغيبات والباقي سواء وأما قوله ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم روى هذا القدر فقط أحمد والشيخان وأبو داود من حديث أنس والشيخان وأبو داود وابن ماجه من حديث صفية بنت حيي (قال سفيان بن عيينة) رحمه الله تعالى قوله (فاسلم) أى فاسلم انامنه هذا معناه فان الشيطان لا يسلم) هكذا نقله صاحب القوت وحاصله ان قوله فاسلم صيغة اسم المتكلم المفرد من السلامة لا من الاسلام ولكن هذا يخالف ما سأتى للمصنف خبر فقت على آدم بخصلة من كان شيطانى كافرا فأعاننى الله عليه حتى أسلم وكن أزواجى عونالى وكان شيطان آدم كافرا وكانت زوجته عونى على خطيئته وأورد ابن الجوزى هذا الحديث كفى الواهيات وسيأتى الكلام عليه قريبا (ولذلك يحكى ان ابن عمر رضى الله عنهما) مع انه (كان من زهاد الصحابة وعلمائهم) وكان يدم الصوم (وكان يطر من الصوم على الجاع قبل الاكل) والشرب (وربما جامع قبل أن يصلى المغرب ثم يغتسل) ويصلى له صاحب القوت (وذلك لتفريغ القلب لمباداة الله واخراج عدة الشيطان منه) وفى نسخة غرة الشيطان منه أى ما وسوس بسببه فى القلب فكان يتغذى من الشهوة النفسية التى هى غرة شيطانية ويملك قلبه باخراج ما تعرضه بسببها فيتفرغ بانجماع همهته للعبادة هذا مع ما فى وقت المغرب من الضيق وما فى تأخير صلاتهم من الوعيد حتى انه روى عن أبيه انه أخرها حتى طلع النجم فأعتق اثنين وتقدم ذلك فى كتاب الصلاة (وروى انه جامع ثلاثة من جواريه فى شهر رمضان قبل صلاة) (العشاء الاخرة) نقله صاحب القوت هذا مع كمال زهده وادمانه للصوم فلم يكن قصده بذلك الا لتفريغ الخاطر عن سبب الوسواس (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (خير هذه الامة أكثرهن نساء) كذا فى القوت قال العراقى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم رواه البخارى قلت قال البخارى فى صحيحه حدثنا على بن الحكم حدثنا أبو عوانة عن ربيعة عن طلحة الديالى عن سعيد بن جبير قال لى ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال فتزوج فان خير هذه الامة أكثرهن نساء قال الشارح لانه كان له تسع نسوة والتقييد بـ هذه الامة ليخرج مثل سليمان عليه السلام لانه كان أكثر النساء وقيل المعنى خير أمة محمد من كان أكثر نساء من غيرنا من يتساوى معه فيما عدا ذلك من الفضائل اه (ولما كانت الشهوة أغلب على مزاج طائفة العرب) وهم أولاد اسمعيل عليه السلام وغلبته تامل على قوة المزاج (كان استكثار الصالحين منهم للنكاح أشد) وهذا خلاف ما بنى عليه صوفية الجهم والمغرب قواعد سلوكهم يرون اماتة الهمة حتى تكون المرأة عند الرجل اذا نكح فيها كجدار يضرب فيه ولكل مقام مقال والرهبانىة ليست فى هذا الدين (ولاجل فراغ القلب) عن شواغل الشيطان (أبج) للانسان (نكاح الامة عند خوف) الوقوع فى (العنت) وهو الزنا وأصل العنت فى اللغة هو الكسر بعد الجبر يقال للذابة اذا كسرت بعد ما جبرت قد عنت فكأنه كان مجبوراً بالعصمة أو بالتوبة ثم خشى الزلل والعادة السوء فنكح الامة حينئذ خيره من العنت وهذا معنى قوله تعالى فى نكاح الامة ذلك ان خشى العنت

المغيبات وهى الستى غاب زوجهائهن فان الشيطان يجرى من أحدكم مجرى الدم قلنا ومنك قال ومنى ولكن الله أعاننى عليه فاسلم قال سفيان بن عيينة فاسلم معناه فاسلم أنامنه هذا معناه فان الشيطان لا يسلم وكذلك يحكى عن ابن عمر رضى الله عنهما وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم أنه كان يفطر من الصوم على الجاع قبل الاكل وربما جامع قبل أن يصلى المغرب ثم يغتسل ويصلى وذلك لتفريغ القلب لعبادة الله واخراج غدة الشيطان منه وروى أنه جامع ثلاثا من جواريه فى شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة وقال ابن عباس خير هذه الامة أكثرهن نساء ولما كانت الشهوة أغلب على مزاج العرب كان استكثار الصالحين منهم للنكاح أشد ولاجل فراغ القلب أبج نكاح الامة عند خوف العنت

مع أن فيه أرفاق الولد وهو نوع اهلاك (٣٠٦) وهو محرم على كل من قدر على حرقه ولكن أرفاق الولد أهون من اهلاك الدين وليس فيه

منكم وكذا إذا كثرت الخواطر الرديّة والوساوس الدنيّة في قلبه بذكر النكاح فشغله ذلك عن فرضه وشتت عليه همه فاتسكح الامة أيضا خيره (مع أن فيه أرفاق الولد) أي جعله رفاقا فالولد يتبع لام في الرقية والحرية (وهو نوع اهلاك وهو محرم على كل من قدر على) تزويج (حرق) واختلاف في القدر الموجود الذي يحرم نكاح الامة فقبل عشرة دراهم وهو قول علماء العراق وقيل ثلاثة دراهم وهو قول بعض علماء الحجاز وقيل درهمان وهو قول ابن المسيب وبعض الصحابة نقله صاحب القوت قال وقال بعض السلف أحق الناس حرق تزويج بأمة وأعقل الناس عبد تزويج بحرة لأن هذا أعقب بعضه وهذا أرق بعضه يعنون الولد (ولكن أرفاق الولد أهون من اهلاك الدين وليس فيه الاتغصص الحياة على الولد مدة وفي اقتحام الفاحشة) أي الزنا ودواعيه (تفويت الحياة الأخرى التي تستحق الامار الطويلة بالاضافة الى اليوم من أيامها) والمؤمن إذا أتى ببلتين فليختر أهونهما (وروي أنه انصرف الناس ذات يوم من مجلس ابن عباس وبقي شاب لم يبرح فقال له ابن عباس هل لك من حاجة قال نعم أردت أن أسأل مسئلة فاستحييت من الناس وأنا لا أن أهابل وأجلك فقال ابن عباس ان العالم بمنزلة الولد فما كنت أفضيت به الى أبيك فأفرض الى به فقال اني شاب لازوجه لي وربما خشيت العنت على نفسي) أي الزنا (فر بما استحييت) بذكري (في يدي) يقال استحي الرجل استحيى منه بأمر غير الجساع حتى دفع (فهل في ذلك معصية فأعرض عنه ابن عباس ثم قال افوتف) الاف بالضم كل مستهذر وسخ والتف بالضم أيضا وسخ الظفر يقال ذلك لسلك مستخف به استقذاره وفي الاف والتف تفصيل أودعته في شرح القاموس (نكاح الامة خير منه وهو خير من الزنا) كذا أورده صاحب القوت (وهذا تنبيه على ان العزب المغتسل) أي الذي لازوجه له وقد هاجت به الشهوة (تردد بين ثلاثة شروط أداها نكاح الامة وفيه أرفاق الولد) كما ذكر قريبا (وأشده منه الاستمنا باليد) ويعرف أيضا بالخصخصة وجلد عميرة (وأفحشه الزنا) وهذه الثلاثة على هذا الترتيب (ولم يطلق ابن عباس في) قوله المذكور (الاباحية في شيء منه لانهم) أي نكاح الامة والاستمتاع بمعالجة (مخدوران) شرعا (فيمنع اليهما حذرا من الوقوع في محذور رأسده منه كما يفرع الى تناول الميتة حذرا من هلاك النفس فليس ترجع أهون الشرين في معنى الاباحية المطلقة ولا في معنى الخطر المطلق وليس قطع اليد المتأكلة) أو الرجل المتأكلة (من الخيرات وان كان يؤذن فيه) أي قطعها وكه في الزيت السخن شرعا (عند اشراف النفس على الهلاك) فهذا من الاخذ باهون الامرين وقرأت في كتاب اختلاف الفقهاء لابن جرير الطبري ما نصه واختلفوا في الاستمنا فقال الغلاء بن زياد لا بأس بذلك قد كان يفعل في مغازيها حديثا بذلك محمد بن بشار العبدى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عنه وقال الحسن البصري والفضالة ممن عداهم وسجاعة معهم مثل ذلك وقال ابن عباس هو خير من الزنا ونكاح الامة خير منه وقال أنس بن مالك ملعون من فعل ذلك وقال الشافعي لا يحل ذلك حديثا بذلك عنه الربيع وعلة من قال بقول الغلاء ان تحريم الشيء وتحليله لا يثبت الاباحية نابتة يجب التسليم لها وذلك مختلف فيه مع اجماع الكل وان مادة اعماله فيه فإمر عليه الجميع بينهما الا لعلة وقد أجمعوا أن له أن يباشر ذلك بما يحل له أن يباشر به فكذلك له أن يعمل فيه وعلة من قال بقول الشافعي الاستدلال بقول الله عز وجل والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون فأخبر جل ثناؤه ان من لم يحفظ فرجه عن غير زوجته وملك يمينه فهو من العادين والمستغنى عاد بفرجه عنها اه وفي شرح الرسالة القير وانية للشيخ سبدي أجدر روق نفع الله به من قال بمباشرة الفرج زنا ولو لوط وهما محرمان اجماعا واستمنا واختلاف فيه

الاتغصص الحياة على الولد مدة وفي اقتحام الفاحشة تفويت الحياة الأخرى التي تستحق الامار الطويلة بالاضافة الى يوم من أيامها وروي أنه انصرف الناس ذات يوم من مجلس ابن عباس وبقي شاب لم يبرح فقال له ابن عباس هل لك من حاجة قال نعم أردت أن أسأل مسئلة فاستحييت من الناس وأنا لا أن أهابل وأجلك فقال ابن عباس ان العالم بمنزلة الولد فما كنت أفضيت به الى أبيك فأفرض الى به فقال اني شاب لازوجه لي وربما خشيت العنت على نفسي فر بما استحييت بيدي فهل في ذلك معصية فأعرض عنه ابن عباس ثم قال أفوتف ونكاح الامة خير منه وهو خير من الزنا وهذا تنبيه على أن العزب المغتسل مردد بسين ثلاثة شروط أداها نكاح الامة وفيه أرفاق الولد وأشده منه الاستمنا باليد وأفحشه الزنا ولم يطلق ابن عباس الاباحية في شيء منه لانهم محذوران يفرع اليهما حذرا من الوقوع في محذور رأسده منه كما يفرع الى تناول الميتة حذرا من هلاك النفس فليس ترجع أهون الشرين في معنى الاباحية المطلقة ولا في معنى الخطر المطلق وليس قطع اليد المتأكلة من الخيرات وان كان يؤذن فيه عند اشراف النفس على الهلاك

فذهب الجمهور المنع وقال أجد هو كالتصاوة وعن الحسن إنما هو ماؤك فارقه وعن مجاهد وكانوا يعلمونه
صبيانهم فيستغفوا به عن الزنا وعن ابن عباس الخفضاض خير من الزنا ودليل المنع قوله تعالى الأعلى
أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم وليس هذا بواحد منها ولا يدخل المملوك في المستثنى بدليل القران بالازواج
وحكى بعض المقيدين جوازه عن الشافعي وهو باطل بل هو عن الشيعة الخارجين عن الحق ولما تكلم ابن
العربي في أحكام القرآن على هذه الآية ذكر مذهب الامام أجد ثم قال وهذا من الخلاف الذي لا يجوز
العمل به ولعمري لو كان فيه نص صريح بالجواز أكان ذو همة برضاء لنفسه وما يدكر فيه من الاحاديث
ليس فيها ما يساوي بسماحه وقد عده البلالي في مختصر الاحياء من الصغائر والله أعلم اه وفي صرة التناوي
لبعض المتأخرين من أصحابنا من صرحه ومن الناس من قال الاستمتاع بالكف لا يفسد الصوم وهل يباح له
فعل ذلك في غير رمضان قالوا ان أراد الشهوة لا يباح وان أراد تسكين الشهوة فخرجوا أن لا يكون مؤاخذا ولا
أثما والفرق بين فعل الاباحة وعدمها البزاق فان لم يكن به فالتسكين وسئل ابن نجيم عن استئني بكفه في
رمضان فأجاب يلزمه القضاء والكفارة لفساد صومه والله أعلم (فاذا في النكاح فضل من هذا الوجه لكن
هذا لا يعم السكك بل الاكثر فرب شخص فترت) أي ضعفت (بكبر سن أو مرض) فخرضه (أو غيره) من
الموانع (فينعدم هذا الباعث في حقه ويبقى ما سبق من أمر الولد) أي تحصيله (فان ذلك عام الالامسوح)
أي الخصى فانه لا يرجى منه ذلك (وهو نادر) لاحكامه (ومن الطبائع ما تغلب عليه الشهوة) بكثرتها
وخفتها (بحيث لا تحسن المرأة الواحدة) وذلك اذا كانت تمل من الجماع الكثير وتزعل منه (فيستحب
لصاحبها الزيادة على الواحدة الى الاربع) لا غير باجماع علماء السنة (فان يسرت له مودة ورحمة) بين
ومنه (واطمان قلبه بهن) وسكن اليهن فهو المطلوب (والا فيستحب له الاستبدال) عنهن بغيرهن من
غير تجاوز عن حدود الشرع (فقد نكح على رضى الله عنه بعد فاطمة رضى الله عنها بسبع ليال) مضت
من وفاتها بوصية منها أسماء بنت عيسى الخثعمية وبعد ما غيرها من النساء كما تقدمت من ذلك قريبا
فلولم يكن أمر النكاح عندهم لما اختار على رضى الله عنه ذلك مع قرب المدة من وفاة أم أولاده
رضى الله عنها هذا مع كمال زهده وعصمته وحفظه (ويقال ان الحسن بن علي رضى الله عنهما كان نكاحا)
أي كثير النكاح (حتى نكح) أي تزوج (زيادة على مائتي امرأة وربما كان عقده على أربع) نسوة
(في عقد واحد وربما كان طلاق أربع في وقت واحد واستبدل بهن) ووجه لوما بعض أصحابه بطلاق
امرأتين له وقال قل لهما اعتدا وأمره أن يدفع الى كل واحدة عشرة آلاف درهم ففعل فلما رجع اليه
قال ماذا قالتا فقال اما احدهما فنكست رأسها وسكنت وأما الاخرى فبككت وانجبت فسمعتها تقول
متاع قليل من حبيب مفارق قال فأطرق ورحم لها ثم رفع رأسه وقال لو كنت مرابجا امرأة بعدما فارقها
لنكحت أراجعها (وقد قال له صلى الله عليه وسلم أشبهت خلقي وخلقي) الاول بفتح فسكون والمراد به
الخلقة الظاهرة والثاني بضم تين والمراد به الاوصاف الباطنة هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي
المعروف انه قال هذا اللفظ لجعفر بن أبي طالب كما هو متفق عليه من حديث البراء والحسن أيضا كان يشبه
النبي صلى الله عليه وسلم كما هو متفق عليه في حديث أبي جحيفة والترمذي وصححه وابن حبان من حديث
أنس لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن انتهى وان الحسن كان يشبه النبي صلى
الله عليه وسلم من رأسه الى سترته والحسين من سترته الى قدميه (وقال صلى الله عليه وسلم حسن مني وحسين
من علي كذا في القوت) قال العراقي رواه أحمد من حديث المقدم بن معديكرب بسند جيد اه قلت وعن
يعلى بن مرة حسين مني وأنا منه أحب الله من أحب حسيننا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد
والترمذي وابن ماجه والطبراني والحاكم وابن سعد وأبو نعيم في فضائل الصحابة ورواه مع زيادة ابن
عساكر من حديث أبي هريرة (فقل ان كثرة نكاحه) للنساء (أحدا ما أشبه به خلق رسول الله صلى الله

فاذا في النكاح فضل من
هذا الوجه ولكن هذا
لا يعم السكك بل الاكثر فرب
شخص فترت شهوته لكبر
سن أو مرض أو غيره فينعدم
هذا الباعث في حقه
ويبقى ما سبق من أمر الولد
فان ذلك عام الالامسوح
وهو نادر ومن الطبائع
ما تغلب عليها الشهوة بحيث
لا تحسن المرأة الواحدة
فيستحب لصاحبها الزيادة
على الواحدة الى الاربع فان
يسر الله له مودة ورحمة
واطمان قلبه بهن والا
فيستحب له الاستبدال فقد
نكح على رضى الله عنه بعد
وفاة فاطمة عليها السلام
بسبع ليال ويقال ان
الحسن بن علي كان نكاحا
حتى نكح زيادة على مائتي
امرأة وكان رجعا على
أربع في وقت واحد وربما
طلق أربع في وقت واحد
واستبدل بهن وقد قال عليه
الصلاة والسلام للحسن
أشبهت خلقي وخلقي وقال
صلى الله عليه وسلم حسن
مني وحسين من علي فقل
ان كثرة نكاحه أحد
ما أشبه به خلق رسول الله
صلى الله

عليه وسلم وتزوج المغيرة بن
شعبة بثمانين امرأة وكان
في الصحابة من له الثلاث
والاربعة ومن كان له اثنتان
لا يحصى ومهما كان
الباعث معلوما فينبغي أن
يكون العلاج بقدر العلة
فالمراد تسكين النفس فليتنظر
اليه في الكثرة والقلّة
(الفائدة الثالثة) تزويج
النفس وابتسامها بالمجاسة
والنظر والملاعبة اراحة
للقلب وتقوية له على العبادة
فان النفس ملول وهي عن
الحق نفور لانه على خلاف
طبعها فلو كلفت المداومة
بالاكراه على ما يخالفها
جمعت وثابت واذا رجعت
بالذات في بعض الاوقات
قويت ونشطت وفي
الاستئناس بالنساء من
الاستراحة ما ينزل السكر
وبروح القلب وينبغي ان
يكون لنفوس المتقين
استراحات بالمباحات ولذلك
قال الله تعالى ليسكن اليها
وقال على رضى الله عنه
روحوا القلوب ساعة فانها
اذا اكرهت عمت وفي
الخبر على العاقل أن يكون
له ثلاث ساعات ساعة يباحي
فيها به وساعة يحاسب فيها
نفسه وساعة يخلو فيها
بما يحبه ومشر به فان في
هذه الساعة عون على تلك

عليه وسلم) ولفظ القوت وهذا أحد ما كان الحسن يشبه فيه برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يشبهه
في الخلق والخلق (وتزوج المغيرة بن شعبه) بن أبي عامر الثقفي أبو عيسى أو أبو عبد الله أو أبو محمد الصحابي
رضي الله عنه أسلم عام الخندق وأول مشاهدته الحديبية قال ابن مسعود كان المغيرة يقال له مغيرة الرأي
وكان داهية لا يستحقر في صدره أمر ان الاوجد في أحدهما خرجا وشهد المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم شهد اليمامة ثم فتوح الشام ثم اليرموك وأصبحت عينه بها وروى عن عائشة رضي الله عنها
قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام المغيرة فنظر اليها فذهبت عينه وشهد
القادسية وكان رسول سعد الى رستم توفي سنة تسع وأربعين بالكوفة وهو أميرها (بثمانين امرأة) كذا
في القوت رواه المزني في التهذيب بسنده الى ليث بن أبي سليم عنه قال أحصت ثمانين امرأة وقال بكر بن
عبد الله المزني عنه تزوجت سبعين امرأة أو بضعا وسبعين امرأة وقال ابن شوذ أحصن المغيرة أو بعامن
بنات أبي سفيان وقال مالك كان المغيرة نكاحا للنساء وكان يقول صاحب الواحدة اذا مرضت مرض معها
وان حاضت حاض معها وصاحب المراتين بين ناري تشعلان وكان يشكح أربعا جميعا ويطلقهن جميعا
وقال محمد بن وضاح عن سحنون بن سعيد عن نافع بن عبد الله الصائغ أحصن المغيرة ثلاثمائة امرأة في
الاسلام قال ابن وضاح غير ابن قانع يقول ألف امرأة وقال الشعبي سمعت المغيرة يقول ما غلبني أحد
الاغلام من بني الحرث بن كعب فاني خطبت امرأة منهم فأصغى الى الغلام وقال أيها الامير لا خير لك فيها
اني رأيت رجلا يقبلها فانصرفت عنها فبلغني أن الغلام تزوجها فقلت أليس زعمت لك رأيت رجلا
يقبلها قال ما كذبت أيها الامير رأيت أباها يقبلها فاذا ذكرت ما فعل غاطني (وكان في الصحابة رضى الله عنهم
من له ثلاث) من النساء (والاربعة ومن كان له الاثنان لا يحصى) ولفظ القوت وكثير منهم من كانت له
ثلاث لا يخلو منها (ومهما كان الباعث معلوما فينبغي أن يكون العلاج بقدر العلة فالمراد انما هو
(تسكين النفس) أي شهوتها (فليتنظر اليه في الكثرة والقلّة) ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص وسيأتي
تمام هذا البحث في أواخر العلم الاول عند ذكر آداب الجماع (الفائدة الثالثة) تزويج النفس وابتسامها
بالمجاسة والنظر والملاعبة (في وقت فتورها عن الذكر) اراحة للقلب وتقوية له على العبادة) وتشهيطا
(فان النفس ملول) أي كثيرة الملل والسأم والفجر (وهي عن الحق نفور) لا تستطيع دوام الوقوف
في مقام المشاهدة (لانه على خلاف طبعها) الذي جبلت عليه (فلو كلفت المداومة بالاكراه على ما يخالفها)
من حيث الطبع (جمعت وثابت) أي رجعت (واذا رجعت بالذات في بعض الاوقات قويت ونشطت)
على العبادة وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما ينزل السكر وبروح القلب ويقوى عقد الارادة
(وينبغي أن يكون لنفوس المتقين استراحات الى المباحات) الشرعية (ولذلك قال تعالى ليسكن اليها) وهذا
سكون النفس الى الجنس لاجتماع الصفات الملائمة للطبع (و) من هنا (قال على رضى الله عنه روحوا
القلوب ساعة فانها اذا اكرهت عمت) وروى روحوا القلوب تعي الذكري روحوها بالاستراحة
الى المباح تعي ذكر الاسخنة لان الذكر أثقالا وهذا روى في المرفوع من حديث أنس بلفظ روحوا
القلوب ساعة فساعة وفي رواية ساعة وساعة قال السخاوي في المقاصد رواه الديلمي من جهة أبي نعيم ثم
من حديث أبي الطاهر الموقري عن الزهري عن أنس رفعه بهذا قال ويشهد له ما في صحيح مسلم وغيره من
حديث أبي حنظلة ساعة وساعة وقال السيوطي في الجامع رواه أبو بكر بن المقرئ في فوائده والقضاعي
في مسند الشهاب عنه عن أنس ورواه أبو داود في مراسيله عن الزهري مراسلا وقال المناوي نقلا عن
شارح مسند الشهاب انه حديث حسن وأما حديث حنظلة الذي أشار اليه السخاوي فقد أورده في شرحه
على حديث أم زرع من الشمايل فليراجع (وفي الخبر على العاقل أن تكون له ثلاث ساعات ساعة يباحي
فيها به وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بطعمه ومشر به فان في هذه الساعة عون على تلك

(الساعات) أو رده صاحب القوت قال العراقي رواه ابن حبان من حديث أبي ذر في حديث طويل ان ذلك في صحف ابراهيم اه قات هذا الحديث الطويل أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق عن ابراهيم بن هشام الغساني عن أبيه عن جده عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر قال دخلت المسجد واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فجلست اليه فساق الحديث وفيه قال قلت يا رسول الله فيما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها وفيها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن تكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر فيها في صنع الله وساعة يتخلف فيها بحاجته من الطعام والمشرب (ومثله بلفظ آخر لا يكون العاقل طاعنا الا في ثلاث تزود للمعاد) أي الآخرة (أو مرممة) أي اصلاح (لمعاش) أي لما يعيش به في دنياه (أو لذة في غير محرم) كذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه ابن حبان من حديث أبي ذر في حديث طويل ان ذلك في صحف ابراهيم اه قلت وهو الحديث الذي سقناه من كتاب الحلية وهكذا ساقه سواء وقال وقد رواه المختار بن غسان عن اسمعيل بن مسلم عن أبي ادريس ورواه علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن أبي ذر ورواه عبيد بن الحشاخ عن أبي ذر ورواه معاوية بن صالح عن محمد بن أيوب عن أبي عائد عن أبي ذر رواه ابن جرير عن علاء عن عبيد بن عمير عن أبي ذر بطوله (وقال صلى الله عليه وسلم لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترة الى سئتي فقد اهتدى) كذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن عمرو ولترمذي نحوه من هذا من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح اه قلت لفظ الطبراني فقد أفصح بدل اهتدى رواه البيهقي من حديث ابن عمر بلفظ ان لكل عمل شرة والباقي سواء كما ساقه المصنف مع زيادة ومن كانت الى غير ذلك فقد هلك قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح ووجدت بخط الامام شمس الدين الداودي ما نصه أصل هذا الحديث في صحيح البخاري وأخرجه الاسماعيل في مستخرجه اه (والشرة) بكسر الشين معجمة وتشديد الراء المفتوحة (الجد والمكابدة بحدّة) ارادة (وفوة) عزم (وذلك في ابتداء الارادة) ولفظ القوت وهذا يكون في أول حال المريد (والفترة) بفتح الفاء وسكون المثناة الفوقية هي الفتور (والوقوف للاستراحة) وهذا يكون عند ملل النفس ونقصان الارادة وهي القوة عن الجرد ويدخل ذلك على العارفين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين (و) قد (كان أبو الدرداء) رضى الله عنه (يقول اني لاستجيم نفسي بشئ من الله لا تقوى بذلك فيما بعد على الحق) كذا في القوت والاستجيم طلب الجاهم بالفتح أي الراحة (وفي بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شكوت الى جبريل عليه السلام ضعفي عن الوقاع فدلتني على الهريسة) في المصباح الهريسة فعياله بمعنى ملعونة قال ابن فارس الهريس دق الشئ ولذلك سميت الهريسة ففي النوادر الهريس الحب المدقوق فاذا طبخ فهو الهريسة بالهاء قال العراقي حديث الهريسة رواه ابن عدي من حديث حذيفة وابن عباس والعقيلي من حديث معاذ وجابر بن سمرة وابن أبي الدنيا في الضعفاء من حديث ٣ والازدي في الضعفاء من حديث أبي هريرة بطرق كلها ضعيفة قال ابن عدي موضوع وقال العقيلي باطل اه قلت قد كثرا الكلام في حديث الهريسة وأما مورد طرقه التي ذكروها فقال العقيلي في الضعفاء حدثنا معاذ بن المثني حدثنا سعيد بن المعلى حدثنا محمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن ربيعة بن حراش عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله هل أتيت من الجنة بطعام قال نعم أتيت الهريسة فأكلتها فزادت في قوتي قوة أربعين أوفى نكاح أربعين قال وكان معاذ لا يعمل طعاما الا بدأ بالهريسة قال هذا حديث وضعه محمد بن الحجاج اللخمي وكان صاحب هريسة وغالب طريقه تدور عليه وسرقه منه كذابون وقال أبو نعيم في الطب النبوي حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن جعفر الحساب حدثنا أحمد بن مهران حدثنا الفضيل بن جبير حدثنا محمد بن الحجاج عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال قيل يا رسول الله هل أتيت من طعام الجنة بشئ قال نعم أناني جبريل بهريسة فأكلتها فزادت

الساعات ومثله بلفظ آخر
لا يكون العاقل طامعا الا
في ثلاث تزود للمعاد أو مرممة
لمعاش أو لذة في غير محرم
وقال عليه الصلاوة والسلام
لكل عامل شرة ولكل شرة
فترة فمن كانت فترة الى سئتي
فقد اهتدى والشره الجد
والمكابدة بحدّة وفوة وذلك
في ابتداء الارادة والفترة
الوقوف للاستراحة وكان
أبو الدرداء يقول اني لاستجيم
نفسي بشئ من الله ولا
تقوى بذلك فيما بعد على
الحق وفي بعض الاخبار
عن رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم انه قال شكوت الى
جبريل عليه السلام ضعفي
عن الوقاع فدلتني
الهريسة

٣ هنا يبايض بالاصل

في قوتي قوة أر بعين رجلا في النكاح وقال الخطيب حدثنا أحمد بن محمد الكاتب أنبأنا أبو القاسم عبد الله
ابن الحسن المقرئ وقال العقيلي حدثنا دريس بن عبد الكريم قال حدثنا يحيى بن أيوب العابد حدثنا
محمد بن الحجاج اللخمي حدثنا عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أطمعني جبريل الهريرة يشد بها طهرى لقيام الليل قال السيوطي وقد أخرجه الطبراني في الأوسط
عن يحيى بن أيوب به وقال الخطيب أنبأنا علي بن محمد بن علي الأيادي ومحمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق
قالا حدثنا محمد بن عبد الله الشافعي حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن شاكر الصائغ حدثنا داود بن مهران
حدثنا محمد بن حجاج من أهل واسط عن عبد الملك بن عمير عن ابن أبي ليلى وربعي بن حراش عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل أطمعني هريرة يشد بها طهرى لقيام الليل أخرجه ابن
السني في الطب من طريق داود به قال الخطيب وهكذا رواه الحسن بن علي عن أبي المتوكل عن يحيى بن
أيوب عن محمد بن الحجاج إلا أنه قال عن ابن أبي ليلى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ربعي بن حذيفة عن
النبي صلى الله عليه وسلم وقال الخطيب أخبرني الأزهرى أنبأنا علي بن عمر الحافظ حدثنا أبو عبيد القاسم بن
اسماعيل الذي حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم الواسطي حدثنا أبو الحسن منصور بن المهاجر البزدي حدثنا
محمد بن الحجاج اللخمي عن عبد الملك بن عمير اللخمي عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمرني جبريل عليه السلام بكل الهريرة يشد بها طهرى وأتقوى بها على الصلاة وقال العقيلي حدثنا محمد
ابن عبد الله الحضري حدثنا أبو بلال الأشعري حدثنا بسطام عن محمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن جابر
ابن سمرة وعبد الرحمن بن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني جبريل بالهريرة يشد بها
طهرى لقيام الليل وقال ابن عدي حدثنا الحسن بن أبي معشر حدثنا أيوب الوراق حدثنا أسلم بن سليمان
عن نهم شمل عن الضحالك عن ابن عباس مرفوعا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من الجنة فأكلها فافأ عطيت قوة
أربعين رجلا في الجحيم كذاب وسلام موقوف فترى أن أحدهما سرقه من محمد بن الحجاج وركب له
اسنادا وقال الأزدي حدثنا عبد العزيز بن محمد بن زبالة حدثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي حدثنا
عمرو بن بكر عن أرطاة عن مكحول عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرى ثوبا يجبريل ثم قال أنت
الجحيم فتبسم جبريل حتى تلاع فأجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرى ثوبا يجبريل ثم قال أنت
من أكل الهريرة فان فيها قوة أربعين رجلا قال الأزدي إبراهيم ساقط فترى أنه سرقه وركب له اسنادا قال
السيوطي إبراهيم روى له ابن ماجه وقال في الميزان قال أبو جهم وغیره صدوق وقال الأزدي وحده ساقط
قال ولا يلتفت إلى قول الأزدي فإن في مساعته بالجرح وهنا اهـ وحديث هذا الطريق أمثل طرق الحديث
وقد أخرجه من هذا الطريق ابن السني وأبو نعيم في الطب وله طرق أخرى عن أبي هريرة قال أبو نعيم في
الطب حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف حدثنا بن ناجية حدثنا سليمان بن وكيع حدثنا أبي حدثنا أسامة بن
زيد عن مطوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رفعه أطمعني جبريل الهريرة يشد بها طهرى
لقيام الليل وأخرجه الخطيب في رواية مالك من طريق الحسن بن عاصم حدثنا الصباح بن عبد الله حدثنا
مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعا أمرني جبريل بأكل الهريرة يشد بها طهرى
وأتقوى على عبادة ربي قال الخطيب هذا الحديث باطل والحسن بن عاصم هو أبو سعيد العدوي وكان
كذبا يضيع الحديث وأخرجه أيضا من طريق موسى بن إبراهيم الخراساني عن مالك بالسند السابق بالفظ
لاشد بها طهرى لقيام الليل وقال موسى بن إبراهيم مجهول والحديث باطل وأخرجه أبو نعيم في الطب من
طريق يعقوب بن الوليد عن أبي أمية بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده مرفوعا أطمعني جبريل
الهريرة يشد بها طهرى والله أعلم قال المصنف مشيرا إلى ما وقع من الاختلاف في هذا الحديث (فهذا ان
صح) من طريق (لا يحمل له إلا الاستعداد للاستراحة) ليتقوى بها على العبادة (ولا يمكن تعليله بدفع

وهذا ان صح لا يحمل له إلا
الاستعداد للاستراحة ولا
يمكن تعليله بدفع

الشهوة لانه استئارة للشهوة وفي عدم الشهوة عدم الاكثر من هذا الانس) ونزوع النفس وفي بعض
النسخ ومن عدم الشهوة عدم الاكثر من الانس (وقال صلى الله عليه وسلم حبيب الى) بالبناء للمفعول
(من دنياكم) ولم يقل من هذه الدنيا لان كل واحد ناظر اليها وان تفاوتوا فيه واما هو فلم يلتفت الا الى
ما ترتب عليه مهم ديني (ثلاث) سيأتي الكلام على هذه اللفظة (النساء) لاجل كثرة المسلمين ومباهاته
بهم يوم القيامة (والطيب) لانه حظ الروحانيين وهم الملائكة ولا غرض لهم في شيء من الدنيا سواء كانه
يقول حبي لها تين الخالصتين انما هو لاجل غيري وقال الطيبي جيء بالفعل مجعولا لدلالة على ان ذلك لم يكن
من جبلته وطبعه وانه مجبور على هذا الحب رحمة للعباد ورفق بهم (وقرة عيني في الصلاة) أي جعلت قرة
كافى رواية أخرى وخص الصلاة ليكونها محل المناجاة ومعدن المصافاة وقدم النساء للاهتمام بنشر الاحكام
وتكثير سواد الاسلام وأردفه بالطيب لانه من أعظم الدواعي لجماعهن الموجب الى تكثير الناس في
الاسلام مع حسنه بالذات وكونه كالقوت للملائكة وأفرد الصلاة بما يعينها بحسب المعنى حيث قال
وجعلت اذ ليس فيها تقاضى شهوة نفسانية كما فيها واضافتها الى الدنيا من حيث كونها طرفا للوقوع
وقرة عينيه فيها بمنجاة ربه ومن ثم خصها دون بقية اركان الدين قال العراقي رواه النسائي والحاكم
من حديث أنس باسناد جيد وضعفه العقيلي اه قلت أو رده السيوطي في الجامع الصغير وقال حم ن ك
هو عن أنس وقال في الجامع الكبير حم ن وابن سعد ع ك هو وسماه ض عن أنس ولفظ الجميع
حبيب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة والكلام على هذا الحديث من جهة
التخريج على وجوه الاول قال البخاري في المقاصد ما اشترى على الالف من زيادة لفظ ثلاث لم أقف عليه
الا في موضعين من الاحياء وفي تفسير آل عمران من الكشف وما أوتى بها في طريق هذا الحديث بعد مزيد
التفتيش وبذلك صرح الزركشي فقال انه لم يرد فيه لفظ ثلاث قال وزيدته بحيلة للمعنى فان الصلاة
ليست من الدنيا اه ووجدت بخط الكمال الدميري ما نصه لفظ ثلاث ليست في النسائي ولا أدري
ما حالها عند الحاكم وهي زيادة مفسدة للمعنى وقد أجاب عنها جماعة فلم يتقنوا وقاس الزنجشري عليها فيه
آيات بينات وقد أخطأ في القياس اه ما وجدته وسكت العراقي هنا ولم ينبه على هذه الزيادة وآيا
للاختصار واتكالا على الشهادة مع انه ذكر في أماليه ان هذه اللفظة ليست في شيء من كتب الحديث
وهي تفسد المعنى وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشف لم تقع في شيء من طرقه وهي تفسد المعنى اذ لم
يذكر بعدها الا الطيب والنساء قلت وهذا يستقيم على رواية وجعلت وأما على سياق المصنف فلا وقال
في تخريج الرافعي تبعا لاصوله قد اشتهر لفظ ثلاث وشرحه الامام ابن فوركان في جزء مفرد وكذلك كره
الغزالي ولم نجده في شيء من طرقه المسندة وقال الولي العزفي في أماليه ليست هذه اللفظة في شيء من كتب
الحديث وهي مفسدة للمعنى الثاني روى النسائي هذا الحديث من طريق سيار عن جعفر عن ثابت
عن أنس بلفظ حبيب الى النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وكذلك رواه الحاكم في مستدركه
بدون لفظ جعلت وقال انه صحيح على شرط مسلم ورواه الطبراني في الاوسط والصغير من طريق الاوزاعي
عن اسحق بن عبد الله بن أبي طحمة عن أنس ورواه مؤمل بن اهاب في جزأيه قال حدثنا سفيان عن جعفر
به فساقه كسياق النسائي وكذلك رواه ابن عدي في الكامل من طريق سلام بن أبي خبزة حدثنا ثابت
البناني وعلى بن زيد كلاهما عن أنس وهو عند النسائي أيضا من طريق سلام بن المنذر عن ثابت عن
أنس بلفظ حبيب الى من الدنيا النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة ومن هذا الوجه أخرجه أحمد
وأبو يعلى في مسندهما وأبو عوانة في مستخرجيه الصحيح والطبراني في الاوسط والبيهقي في سننه وأخرون
الثالث عز الدين الديلمي الى النسائي بلفظ حبيب الى كل شيء وحبيب الى النساء والطيب وجعلت قرة عيني في
الصلاة قال البخاري لم أراه كذلك * الرابع روى السيوطي في جامعه حم يقتضي ان أحمد رواه في مسنده

الشهوة فانه استئارة للشهوة
ومن عدم الشهوة عدم
الاكثر من هذا الانس
وقال عليه الصلاة والسلام
حبيب الى من دنياكم ثلاث
الطيب والنساء وقرة عيني
في الصلاة

فهذه أيضا فائدة لا ينكرها من جرب (٣١٢) اتعاب نفسه في الافكار والاذكار وصنوف الاعمال وهي خارجة عن الفائدتين

وسرح بذلك أيضا السخاوي كذا كراهه قال المناوي وهو باطل فانه لم يخرج فيه وانما أخرجه في كتاب الزهد فعزوه الى المسند سبق ذهن أو قلم قال وقد نبه عليه السيوطي بنفسه في حاشية البيضاوي الخامس أفاد ابن القيم ان أجدر واه في الزهد زيادة لطيفة وهي أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهم وقال كذلك الزركشي وقد تعقبه السيوطي بقوله انه مر على كتاب الزهد مرارا فلم يجد فيه لكن في زوائده لابنه أجد عن أنس مرفوعة عني في الصلاة وحبيب الى النساء والطيب الجائع يشبع والظمان يروى وأنا لا أشبع من حب الصلاة والنساء فلعله أراد هذا الطريق اه قلت وهذا قدر واه الدليلي كذلك والله أعلم (فهذه أيضا فائدة لا ينكرها من جرب اتعاب نفسه في الافكار والاذكار وصنوف الاعمال) الباطنة (وهي) أي تلك الفائدة (خارجة عن الفائدتين السابقتين حتى انها تطرد في حق المسحوح) أي الخصى والمحبوب (ومن لاشهوه له) كالعينين ونحوه (الآن هذه الفائدة تجعل النكاح فضيلة زائدة بالاضافة الى هذه النية وقل من يقصد بالنكاح ذلك وأما قصد الولد وقصد دفع الشهوة وأمثالها فهو مما يكثر ثم يرب شخص يستأنس بالنظر الى الماء الجاري والخضرة وأمثالها ولا يحتاج الى ترويح النفس بمحاذاة النساء وملاعبتهن بل ويحاصل له الانقباض من ذلك (فيختلف هذا باختلاف الاحوال والاشخاص) فرب امرأة حسنة خلقا وخلفا محادثة تروح نفس الشخص ورب حسنة خلقا لاختلاف تشمئز من محادثة النفس ورب حسنة خلقا وشوها خلقا تجميل لها النفس ورب شخص مطبوع على شدة وقساوة لا يميل الى شيء من ذلك ولو كانت امرأته مكمله صورة ومعنى فهذا معنى قوله باختلاف الاحوال والاشخاص والحاصل ان عدم الاسترواح اليهن فاسد التركيب رديء المزاج يحتاج الى العلاج ولا يعيا باسترواحه بالنظر الى الخضرة والماء الجاري فان الاسترواح الى النساء هو الاصل وماعداه يوافي عليه (فلينبهه) فانه دقيق (الفائدة الرابعة) تفريغ القلب عن ما يشغله من الامور الظاهرة والمزمنة التي لا يترك عنها الانسان مشل (تدبير) أمور (المنزل) الجزئية والكلمية (والتكليف بشغل الطبخ) للطعام (والكنس) أي كنس المنزل عن التراب والغبار والعنكبوت ففقد وصفت أم زرع جاريته بانها لا تعنت مبرتنا تعنتنا ولا تملأ بيتنا تعشيشا أي لا تترك الكفاة والقمامة فيه كعش الطائر بل تصلحه وتنقله (والفرش) أي فرش الحصير وغيره (وتنظيف الاواني) بغسلها بالماء (وتهيئة أسباب المعاش) من كل ما لا يليق بها (فان الانسان لو لم تكن له شهوة الوقاع لتعذر عليه العيش في منزله وحده اذ لو تكلف بجميع أشغال المنزل لضاع أكثر أوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزلة عون على الدين بهذه الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال أبو سليمان الداراني رحمه الله الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للاخرة (في معنى قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال المرأة الصالحة) نقله صاحب القوت وروى مثل ذلك عن الحسن البصري وغيره (وقال صلى الله عليه وسلم ليتخذ أحدكم قباشا كرا ولسانا ذا كرا وزوجة مؤمنة تعينه على آخرته) كذا في القوت

السابقتين حتى انها تطرد في حق المسحوح ومن لاشهوه له الا أن هذه الفائدة تجعل النكاح فضيلة بالاضافة الى هذه النية وقل من يقصد بالنكاح ذلك وأما قصد الولد وقصد دفع الشهوة وأمثالها فهو مما يكثر ثم يرب شخص يستأنس بالنظر الى الماء الجاري والخضرة وأمثالها ولا يحتاج الى ترويح النفس بمحاذاة النساء وملاعبتهن فيختلف هذا باختلاف الاحوال والاشخاص فليتنبه له (الفائدة الرابعة) تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الاواني وتهيئة أسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن شهوة له الوقاع لتعذر عليه العيش في منزله وحده اذ لو تكلف بجميع أشغال المنزل لضاع أكثر أوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزلة عون على الدين بهذه الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال أبو سليمان الداراني رحمه الله الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للاخرة وانما

تفرغها بتدبير المنزل وبقاء الشهوة جميعا وقال محمد بن كعب القرظي في معنى قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال المرأة الصالحة والاسلام ليتخذ أحدكم قباشا كرا ولسانا ذا كرا وزوجة مؤمنة صالحة تعينه على آخرته وفي

وفي رواية على أمر الاسخرة قاله لما نزل في الذهب والفضة ما نزل فقلوا فأى مال نخذه فذكره قال المصنف
فبما سمأى فأمر باقتناء القلب الشاكر ومأمعه بدلا عن المال (فانظر كيف جمع بينهما وبين الذكر
والشكر) والحديث قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه واللفظه من حديث ثوبان وفيه
انقطاع اه قات ورواه كذلك أحمد وأبو نعيم في الحلية قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد
حدثنا عبد الله بن محمد بن شيرويه حدثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا جابر بن منصور عن سالم بن أبي الجعد
عن ثوبان قال كذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير يسير ونحن معه اذ قال المهاجرون لو نعلم
أى المال خير اذ نزل في الذهب والفضة ما نزل فقال عمران شتمت سألت لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقالوا أجل فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته على قعودى فقال يا رسول الله ان المهاجرين
لما نزل في الذهب والفضة ما نزل قالوا لعنا الا أن أى المال خير فقال ليتخذ أحدكم لسانا إذا كرا وقلبا
شا كرا وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على إيمانه رواه أبو الأحوص واسرائيل عن منصور ومثله ورواه
عمر بن مرة عن سالم حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا وكيع حدثنا عبد
الله بن عمرو بن مرة عن أبيه سالم بن أبي الجعد عن ثوبان قال لما نزل في الذهب والفضة ما نزل قالوا فأى المال
تتخذ قال عمران أنا أعلم لكم فأوضح على غيره فأدركه وأنا فى اثره فقال يا رسول الله أى المال نتخذ فقال ليتخذ
أحدكم قلبا شا كرا ولسانا إذا كرا وزوجة تعينه على الاسخرة رواه الأعمش عن سالم نحوه اه (وفي
بعض التفاسير في قوله تعالى فلنجينه حياة طيبة) قال (الزوجة الصالحة) نقله صاحب القوت (وكان
عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ما أعطى العبد بعد الايمان بالله خيرا من المرأة الصالحة) ولفظ القوت
بعد الايمان بالله خير من امرأة صالحة (وان منهن غنما) بضم الغين المعجمة وسكون النون أى غنيسمة
(لا يتخذى) منه بالبناء للمجهول من حذاه بالخاء المعجمة والذال المعجمة (ومنهن غل لا يفدى منه) كذا
نقله صاحب القوت (وقوله لا يتخذى) منه من الحذاه وهو العطاء (أى لا يعتاض عنه بعطاء) ومعنى
لا يفدى منه أى لا قيمة له ففدى به ولا يجوز لراحة منه كالغل فصاحبها أسير تحتها لا يفدى أبدا الا
بموتها وقال أيضا منهن غل قل كانت العرب في عاقبتهم لا يسلم جلد شاة ثم تلبس اياه حارافيا ترقى على
جسده وينقبض ثم لا تنزع حتى يعمل وتنثر منه الهوام فذلك هو الغل القمل مثل المرأة المكربة
(وقال صلى الله عليه وسلم فضلت على آدم عليه السلام بخصلتين كانت زوجته عوناه على المعصية
وأزواجه عوناه على الطاعات وكان شيطانه كافرا وشيطاني مسلم لا يأمر بالخير) كذا في القوت قال
العراقي رواه الخطيب في التاريخ من حديث ابن عمر وفيه محمد بن الوليد بن أبان القلانسي قال ابن عدى
كان يضع الحديث واسلم من حديث ابن مسعود ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا
وبالله يا رسول الله قال واياي الآن الله أعانني عليه فاسلم فلا يأمرني بالخير اه قلت وبأسناد الخطيب
أخرجه الديلمي في مسند الفردوس والبيهقي في الدلائل بلفظ فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافرا
فأعانني الله عليه حتى أسلم وكن أزواجه عوناه على وكان شيطان آدم كافرا وكانت زوجته عوناه على
خطيئته ومحمد بن الوليد القلانسي قال أبو عمرو بكة كذاب ومن أباطيله هذا الخبر ونظرا الى قوله وقول ابن
عدى السابق أورده ابن الجوزي في الواهيات والصحیح ان الحديث ضعيف لضعف محمد بن الوليد ولا يدخل
في حيز الموضوع وأما حديث ابن مسعود فقد رواه أيضا أحمد ورواه مسلم أيضا من حديث عائشة بلفظ
ما منكم من أحد الا ومعه شيطان قالوا وأنت يا رسول الله قال وأنا الا أن الله أعانني عليه فأسلم ورواه
الطبراني في الكبير عن أسامة بن شريك ورواه أيضا ابن حبان والبيهقي من حديث شريك بن طارق نحوه
وقال البيهقي لا أعلم له غيره (فعد معاونه على الطاعة فضيلة فهذه أيضا من الفوائد التي يقصدها
الصالحون) ويراعون ذلك فيهن (الا أنهم اتخص بعض الأشخاص الذين لا كافل لهم ولا مدبر) وأما من

فانظر كيف جمع بينهما
وبين الذكر والشكر وفي
بعض التفاسير في قوله تعالى
فلنجينه حياة طيبة قال
الزوجة الصالحة وكان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه
يقول ما أعطى العبد بعد
الايمان بالله خيرا من امرأة
صالحة وان منهن غنما
لا يجدى منه ومنهن غلا
لا يفدى منه وقوله لا يجدى
أى لا يعتاض عنه بعطاء
وقال عليه الصلاة والسلام
فضلت على آدم بخصلتين
كانت زوجته عوناه على
المعصية وأزواجه أعوانا
على الطاعة وكان شيطانه
كافرا وشيطاني مسلم لا يأمر
بالخير فعد معاونه على
الطاعة فضيلة فهذه أيضا
من الفوائد التي يقصدها
الصالحون الا أنهم اتخص
بعض الأشخاص الذين
لا كافل لهم ولا مدبر

ولا تدعو الى امر اثنين بل الجوع ربما ينقص المعيشة ويضطر بيه أمور المنزل ويدخل في هذه الفائدة قصد الاستكثار بعشرينها وما يحصل من القوة بسبب تداعل العشائر فان ذلك مما يحتاج اليه في دفع الشرور وطلب السلامة ولذلك قيل ذل من لناصره ومن وجد من يدفع عنه الشرور سلم حاله وفرغ قلبه للعبادة (٣١٤) فان الذل مشوش للقلب والعز بالكثرة دافع للذل (الفائدة الخامسة) بجاهدة النفس ورعاية بالرباية والولاية والقيام

بالحقوق الاهل والصبر على أخلاقهم واحتمال الاذى منهن والسعي في اصلاحهن وارشادهن الى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لاجلهم والقيام بتربيتهم ولاولاده فكل هذه أعمال عظيمة الفضل فانها رعاية وولاية والاهل والولد رعية وفضل الرعاية عظيم وانما يحترز منها من يحترز خيفة من القصور عن القيام بحقوقها والافقد قال عليه الصلاة والسلام يوم من وال عادل أفضل من عبادة سبعين سنة ثم قال ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وايس من اشتغل باصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل باصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الاذى كمن رفق نفسه وأراحها فقاساة الاهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله ولذلك قال بشر بن فضل على أحمد بن حنبل بثلاث احداها انه يطلب الحلال لنفسه ولغيره وقد قال عليه الصلاة والسلام ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة وان الرجل ليؤجر في رفعه اللقمة الى في امراته كذا في القوت قال العراقي رواه البخاري ومسلم من حديث أبي مسعود اذا أنفق الرجل الى أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة ولهما من حديث سعد بن أبي وقاص ومهما أنفقته فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها الى في امرأتك اه قلت وحديث أبي مسعود رواه كذلك أحمد والنسائي واسم أبي مسعود عتبة بن عمرو البصري (وقال بعض العلماء) ولفظ القوت وقال رجل لبعض العلماء وهو يعبد نعم الله عليه (من كل عمل أعطاني الله نصيبا حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما) من صنوف العبادات (فقال له) العالم (أين أنت من عمل الابدال قال وما هو قال كسب الحلال والنفقة على العيال) نقله صاحب القوت (وقال ابن المبارك) رحمه الله تعالى (وهو مع اخوانه في الغزو) ولفظ القوت لخواصه وهم معه في الغزو (تعلون عملا أفضل مما نحن فيه قالوا ما نعلم ذلك) جهاد في سبيل الله وقتل لاعداء الله أي شئ أفضل من هذا (قال أنا أعلم قالوا فاهو قال رجل متعفف ذو عيلة) أي عيال صغار (قام من الليل فنظر الى صبيانه

كان له من يتكفل بقضاء واجب خدمته فلا يحتاج الى معاونة المرأة) (ولا تدعو الى) أخذ (امرأتين بل الجمع) بينهما (ربما ينقص المعيشة) ويكدرها (وتضطر بيه أمور المنزل) لما بينهما من المعاداة والغيرة الباطنية (ويدخل في هذه الفائدة قصد الاستكثار بعشرينها) في معاونة بعض الامور (وما يحصل من القوة والاشدة بسبب تداعل العشائر) في بعضها بالصوره (فان ذلك مما يحتاج اليه في بعض الاوقات لاجل دفع الشرور وطلب السلامة) من الاعداء (ولذلك قيل ذل من لناصره) وكذا قولهم المرء بنفسه قليل وبأخوانه كثير (ومن وجد من يدفع عنه الشرور) ويتمصبه في نصرته (سلم حاله وفرغ قلبه للعبادة فان الذل مشوش للقلب والعز بالكثرة دافع للذل) كما هو مشاهد (الفائدة الخامسة) بجاهدة النفس وتذليلها (ورعاية بالرباية والولاية والقيام بحقوق الاهل والصبر على أخلاقهم واحتمال الاذى منهن والسعي في اصلاحهن وارشادهن الى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لاجلهم والقيام بتربيتهم ولاولاده فكل هذه أعمال عظيمة الفضل فانها رعاية وولاية والاهل والولد رعية وفضل الرعاية عظيم وانما يحترز منها من يحترز خيفة من القصور عن القيام بحقوقها والافقد قال عليه الصلاة والسلام يوم من وال عادل أفضل من عبادة سبعين سنة ثم قال ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وايس من اشتغل باصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل باصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الاذى كمن رفق نفسه وأراحها فقاساة الاهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله ولذلك قال بشر بن فضل على أحمد بن حنبل بثلاث احداها انه يطلب الحلال لنفسه ولغيره وقد قال عليه الصلاة والسلام ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة وان الرجل ليؤجر في رفعه اللقمة الى في امراته كذا في القوت قال العراقي رواه البخاري ومسلم من حديث أبي مسعود اذا أنفق الرجل الى أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة ولهما من حديث سعد بن أبي وقاص ومهما أنفقته فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها الى في امرأتك اه قلت وحديث أبي مسعود رواه كذلك أحمد والنسائي واسم أبي مسعود عتبة بن عمرو البصري (وقال بعض العلماء) ولفظ القوت وقال رجل لبعض العلماء وهو يعبد نعم الله عليه (من كل عمل أعطاني الله نصيبا حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما) من صنوف العبادات (فقال له) العالم (أين أنت من عمل الابدال قال وما هو قال كسب الحلال والنفقة على العيال) نقله صاحب القوت (وقال ابن المبارك) رحمه الله تعالى (وهو مع اخوانه في الغزو) ولفظ القوت لخواصه وهم معه في الغزو (تعلون عملا أفضل مما نحن فيه قالوا ما نعلم ذلك) جهاد في سبيل الله وقتل لاعداء الله أي شئ أفضل من هذا (قال أنا أعلم قالوا فاهو قال رجل متعفف ذو عيلة) أي عيال صغار (قام من الليل فنظر الى صبيانه

لبعض العلماء من كل عمل أعطاني الله نصيبا حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما فقال له أين أنت من عمل الابدال قال وما هو قال كسب الحلال والنفقة على العيال وقال ابن المبارك وهو مع اخوانه في الغزو وتعلون عملا أفضل مما نحن فيه قالوا ما نعلم ذلك قال أنا أعلم قالوا فاهو قال رجل متعفف ذو عيلة قام من الليل فنظر الى صبيانه

نيامامة كشافين فسترهم وغطاهم بثوبه (الذي عليه) هذا (أفضل مما نحن فيه) نقله صاحب القوت (وقال صلى الله عليه وسلم من حسنت صلاته وكثرت عياله وقل ماله ولم يغترب المسلمين كان معي في الجنة كهاتين) كذا في القوت قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه غيره في فوائده لكن بتقديم قل ماله على كثرة عياله (وفي حديث آخر أن الله تعالى يحب الفقير المتعفف أبا العيال) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث عمران بن حصين بسند ضعيف اه قلت رواه في الزهد بلغظ ان الله يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال وانما كان ضعيفا لان في سنده حماد بن عيسى وموسى بن عبيدة ضعيفان قال السخاوي لكن له شواهد والمراد بالتعفف المبالغ في العفة عن السؤال مع وجود الحاجة للمعروف بصيرته عن الخلق الى الخلق وانما يسأل ان سأل على سبيل التلويح الخفي وقوله أبا العيال يعني بذلك الكافل لهم أبا كان أو جدا أو أما أو جدة أو نحو أخ أو ابن عم لكن لما كان القائم على العيال يكون أبا غالبا ذكره وفي ضمنه اشعار بأنه يندب للفقير ندبا مؤكدا ان يظهر التعفف والتحمل ولا يظهر الشكوى والفقر بل بسطره والله أعلم قال صاحب القوت ومن السنة في ذلك أن الاهتمام في مصالحهم والغم على نوائهم زيادة في حسناته لانه عمل من أعماله (وفي الحديث اذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بالهم ليكفرها) وفي بعض النسخ هم سم قال العراقي رواه أحمد من حديث عائشة الا انه قال بالحزن وفيه لميث بن أبي سليم يختلف فيه اه قلت ولفظ أحمد اذا كثرت ذنوب العبد فلم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه قال المنذري رواته ثقات الايث بن أبي سليم وثقة قوم وضعفه آخرون (وقال بعض السلف من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الغم بالعيال) هكذا نقله صاحب القوت (ثم قال وفيه أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا اللهم بطلب المعيشة) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية والحطيب في التلخيص المتشابه من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف اه قلت رواه من طريق يحيى بن بكير عن مالك عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال الحافظ بن جبر اسنده الى يحيى رواه وقال شيخنا الهيثمي فيه محمد بن سلام المصري قال الذهبي حدث عن يحيى بن بكير بغير موضوع اه ورواه كذلك ابن عساکر في تاريخه ولفظهم جبرمان من الذنوب ذنوب لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج قيل وما يكفرها قال يكفرها الهموم في طلب المعيشة وفي رواية عرق الجبين بدل الهمم وروى الديلمي من حديث أبي هريرة ان في الجنة درجة لا ينالها الا أصحاب الهموم يعنى في المعيشة (وقال صلى الله عليه وسلم من كان له ثلاث بنات فأنفق عليهن وأحسن اليهن حتى يغنيهن الله عنه أوجب الله له الجنة ألبنة ألبنة الا أن يعمل عملا لا يغفر له) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث ابن عباس بسند ضعيف وهو عذر ابن ماجه بلغظ آخر ولا يداودوا لفظه والترمذي من حديث أبي سعيد من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن اليهن فله الجنة ورجاله ثقات وفي سنده اختلاف اه قلت وروى أحمد وأبو يعلى وأبو الشيخ والخرائطى في مكارم الاخلاق من حديث أنس من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فأنفق الله وقام عليهن كان معي في الجنة هكذا وأشار بأصابعه الأربع وروى الطبراني في الاوسط من حديث جابر من كان له ثلاث بنات أو مثلهن من الاخوات فكفلهن وعالهن وجبت له الجنة قال وثنتين قال وثنتين وفي لفظ أيضا من كان له ثلاث بنات يكفلهن ويولهن ويزوجهن وجبت له الجنة قال وثنتين قال وثنتين وعند الدارقطني في الافراد من حديثه من كان له ثلاث بنات يعولهن ويزوجهن فله الجنة وروى أحمد وابن ماجه والطبراني في الكبير من حديث عقبة فيمأمر من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابا من النار يوم القيامة وروى أحمد والترمذي وابن حبان والضعفاء من حديث أبي سعيد من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو اخاتان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة وروى الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث

نيامامة كشافين فسترهم وغطاهم بثوبه فعمله أفضل مما نحن فيه وقال صلى الله عليه وسلم من حسنت صلاته وكثر عياله وقل ماله ولم يغترب المسلمين كان معي في الجنة كهاتين وفي حديث آخر ان الله يحب الفقير المتعفف أبا العيال وفي الحديث اذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بهم العيال ليكفرها عنه وقال بعض السلف من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الغم بالعيال وفيه أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم بطلب المعيشة وقال صلى الله عليه وسلم من كان له ثلاث بنات فأنفق عليهن وأحسن اليهن حتى يغنيهن الله عنه أوجب الله له الجنة ألبنة ألبنة الا أن يعمل عملا لا يغفر له

كان ابن عباس اذا حدث بهذا قال والله هو من غرائب الحديث وغروره وروى ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت فعرض عليه التزوج فامتنع وقال الوحدة روح اقباي واجمع لهمي ثم قال رايت في المنام بعد جمعة من وفاتها كأن أبواب السماء فتحت وكان رجالا ينزلون ويسبرون في الهواء (٣١٦) يتبع بعضهم بعضا فكما منزل واحد نظر الى وقال ابن وراه هذا هو المشوم فيقول الآخر

أخي هريرة من كان له ثلاث بنات أو أخوات فعبر على لا وإنهن وطعمهن وشرابهن أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهن قيل وثنتين قال وثنتين قيل وواحدة قال وواحدة وحديث ابن عباس الذي رواه الحرثي في مكارم الاخلاق المفضة من عال ثلاث بنات فأنفق عليهن وأحسن اليهن حتى ينفقن عنه أوجب الله له الجنة ألبتة الا أن يعمل عملا لا يغفر له قيل أو اثنين قال أو اثنين وهذا السياق أقرب الى سياق المصنف (كان ابن عباس رضى الله عنه اذا حدث بهذا قال هو والله من غرائب الحديث وغروره) أي اسأله من سعة فضل الله تعالى قال صاحب القوت وله في الصبر عليهن وحسن الاحتمال لاداهن وفي حسن العشرة لهن مشروبات وأعمال صالحات وربما كان موت العيال عقوبة لاعداء نقصانها اذ كان الصبر عليهن والاتفاق مقامه كان عدم مفارقة لحاله فمقص به (وروى عن بعض المتعبدين) ولفظ القوت حدثني بعض العلماء أن بعض المتعبدين (انه كان يحسن القيام على زوجته) ولفظ القوت انه كانت له زوجة وكان يحسن القيام عليها (الى ان ماتت فعرض عليه التزوج) ولفظ القوت فعرض عليه اخوانه التزوج (فامتنع وقال) ان (الوحدة) أروح لقباي واجمع لهمي ثم قال رايت في المنام جمعة منذ وفاتها) ولفظ القوت من وفاتها (كان أبواب السماء) قد (فتحت وكان رجالا ينزلون ويسبرون في الهواء يتبع بعضهم بعضا فكما منزل واحد نظر الى فقال ابن وراه هذا هو المشوم) أي صاحب الشوم (فيقول الآخر نعم ويقول الثالث ابن وراه كذلك) أي هذا هو المشوم (ويقول الرابع نعم) قال (نخفت أن أسألهم هبة من ذلك) ولفظ القوت فراعني ذلك وعظم علي وهبت أن أسألهم (الى ان مرى آخرهم وكان غلاما فقلت باهذا من المشوم الذي اليه تؤمرون) أي تشيرون (فقال أنت فقلت ولم ذلك فقال كثر فزع عمك في أعمال المجاهدين في سبيل الله فنذ جمعة أمرنا أن نضع عمك مع المخالفين) أي الذين تخلفوا وقعدوا عن الجهاد (فنادى ما أحدثت فقال لاخوانه زرجوني) زرجوني (فلم تكن تفارقه زوجتان أو ثلاث) زوجات هكذا أورد صاحب القوت بتمامه ثم قال (و) (ورحدثونا) في أخبار الانبياء عليهم السلام ان قوما دخلوا على نونس النبي عليه السلام وهو نونس بن متى صلى الله عليه وسلم من أنبياء بني اسرائيل (فأضافهم فكان يدخل ويخرج الى منزله) وألفظ القوت فكان يدخل الى منزله (فتؤذيه امرأته فتستطيل عليه) أي بلسانها (وهو ساكت ففجبوا من ذلك) وهابوه أن يسألوه (فقال لا تعجبوا) من هذا (فأني سألت الله) عز وجل (وقلت ما أنت معاقب لي به في الآخرة ففجبه في الدنيا فقال ان عقوبتك بنت فلان) وسمها (فتزوج بها فتزوجت بها وأنا صابر على ما ترون منها) هكذا أورد صاحب القوت (وفي الصبر على ذلك رياضة النفس) وتهذيبها ودفع رعونتها (وكسر) سورة (الغضب وتحسين الخلق فان المنفرد بنفسه والمشارك لمن حسن خلقه لا تتربص منه خباثت باطنية) فانها مخبرة (ولا تنكشف بواطن غيوبه) مع عدم الانارة والاختيار (حق على سالك طريق الآخرة أن يجرب نفسه بالتعرض لامثال هذه المحركات) والمثيرات (واعتماد الصبر عليها) بتمرين النفس (للتعادل أخلاقه) بمران أهل السالك (وتراض نفسه) وتهذب (ويصفو عن الصفات الذميمة) المكتومة (باطنية) وهو نافع في السير جدا (والصبر على العيال) واحتمال مؤنهم (مع انه رياضة ومجاهدة باطنية) تسكنهم اهلهم وقيامهم (بالرعاية والولاية) وعبادة في نفسها هذه أضياف الفوائد (المتعلقة بالنكاح) (ولكنه لا ينفع بها) أي بهذه الغائدة (الا حذر جليل امارجل قصد) في نفسه (المجاهدة والريضة وتهذيب الاخلاق لكونه في بداية الطريق) أي في بداية سلوكه (فلا يبعد أن يرى هذا طريقا في المجاهدة)

نعم ويقول الثالث كذلك ويقول الرابع نعم نخفت أن أسألهم هبة من ذلك الى ان مرى آخرهم وكان غلاما فقلت با هذا من هذا المشوم الذي تؤمرون اليه فقال أنت فقلت ولم ذلك قال كثر فزع عمك في أعمال المجاهدين في سبيل الله فنذ جمعة أمرنا أن نضع عمك مع المخالفين فما ندرى ما أحدثت فقال لاخوانه زرجوني زرجوني فلم يكن تفارقه زوجتان أو ثلاث وفي أخبار الانبياء عليهم السلام ان قوما دخلوا على نونس النبي عليه السلام فأضافهم فكان يدخل ويخرج الى منزله فتؤذيه امرأته وتستطيل عليه وهو ساكت ففجبوا من ذلك فقال لا تعجبوا فاني سألت الله تعالى وقلت ما أنت معاقب لي به في الآخرة ففجبه لي في الدنيا فقال ان عقوبتك بنت فلان فلان تتزوج بها فتزوجت بها وأنا صابر على ما ترون منها وفي الصبر على ذلك رياضة النفس وكسر الغضب وتحسين الخلق فان المنفرد بنفسه أو المشارك

لمن حسن خلقه لا تتربص منه خباثت النفس الباطنية ولا تنكشف بواطن عيوبه فحق على سالك طريق الآخرة أن يجرب نفسه بالتعرض لامثال هذه المحركات واعتماد الصبر عليها للتعادل أخلاقه وتراض نفسه ويصفو عن الصفات الذميمة باطنية والصبر على العيال مع أنه رياضة ومجاهدة تكفل لهم وقيامهم وعبادته في نفسها هذه أضياف الفوائد ولكن لا ينفع بها الا حذر جليل امارجل قصد المجاهدة والريضة وتهذيب الاخلاق لكونه في بداية الطريق فلا يبعد أن يرى هذا طريقا في المجاهدة

وثرناض به نفسه واما رجل من العابدین ليس له سير بالباطن وحركة بالملكوت والغالب وانما عمله عمل الجوارح بصلاة أو سج أو غيره فعمله لاهله
وأولاده بكسب الحلال لهم والقيام بربيتهم أفضل له من العبادات اللازمة لبدنه التي لا يتعدى خيرها الى غيره فاما الرجل المذهب الاخلاق اما
بكفاية في أصل الخلقة أو بمجاهدة سابقة اذا كان له سير في الباطن وحركة بفكر القلب (٣١٧) في العلوم المكاشفات فلا ينبغي أن يتزوج لهذا

الغرض فان الرياضة هو
مكفي فيها وأما العبادة في
العمل بالكسب لهم فالعلم
أفضل من ذلك لانه أيضا
عمل وفائدته أكثر من
ذلك وأعم وأشمل لسائر
الخلق من فائدة الكسب
على العيال فهذه فوائد
النكاح في الدين التي بها
يحكم بالفضيلة * (أما
آفات النكاح فثلاث
الاولى) * وهي أقواها
العجز عن طلب الحلال فان
ذلك لا يتيسر لكل أحد
لا سيما في هذه الاوقات
مسح اضطراب المعاش
فيكون النكاح سببا في
التوسع للطب والاطعام
من الحرام وفيه هلاكه
وهلاك أهله والمتعزب في
أمن من ذلك وأما المتزوج
ففي الاكثر يدخل في
مدن السوء فيتبع
هوى زوجته وبيعه
آخوته بدنيته وفي الخبران
العبدليوقف عند الميزان
وله من الحسنات أمثال
الجبال فيسئل عن رعاية
عائلته والقيام بهم وعن
ماله من أمن اكتسبه وفيه
أنفقه حتى يستغرق بتلك
المطالبات كل أعماله فلا
تبقى له حسنة فتندى

موصلة الى حال (وترناض به نفسه) وتزكو (واما رجل من العابدین) أي من المشتهين بالعبادة الظاهرة
(ليس له سير بالباطن) بالترقيات من حال الى حال (و) لا (حركة بالفكر والقلب) وذلك بالمراقبة والمراعاة
(وانما عمله عمل الجوارح بصلاة) أو صوم (أو سج أو غيره لعمله لاهله وأولاده) بكسب الحلال لهم من حيث
تبسر (والقيام بربيتهم) وأصلاح شأنهم (أفضل له من العبادات اللازمة لبدنه التي لا يتعدى خيرها) أي
لا يتجاوز (الى غيره) والاولى عبادة متعدي (فاما الرجل المذهب الاخلاق) الصافي الاسرار (أما بكفاية)
الهيئة (في أصل الخلق) الذي جبل عليه (أو) حصله (بالمجاهدة السابقة) قبل التزوج (اذا كان له سير
في الباطن وحركة بفكر القلب في العلوم) الباطنة (المكاشفات) بارشاد المرشد الكامل (فلا ينبغي له أن
يتزوج لهذا الغرض) وبهذه النية (فان الرياضة هو مكفي فيها) لا يحتاج اليها (وأما العبادة بالعمل في
الكسب لهم فالعلم أفضل من ذلك) أي الاشتغال به (لانه أيضا عمل وفائدته أعم وأشمل) أي أجمع
(لسائر الخلق من فائدة الكسب على العيال) وهي عامة أيضا الآن عموم فائدة العلم أكثر وأقوى
(فهذه فوائد النكاح في الدين التي يحكم بالفضيلة) وماعداها مما لم يذكر عائد اليها ودائر عليها * (أما
آفات النكاح فثلاث) الآفة (الاولى) وهي أقواها العجز عن طلب الحلال (من مظانه) فان ذلك
لا يتيسر لكل أحد لا سيما في هذه الاوقات) يشير بذلك الى زمانه الذي ألف فيه كتابه هذا وهو سنة ٩٥٠
(مع اضطراب المعاش) وفساد أحواله (فيكون سببا) قويا (للتوسع في الطلب) من هنا ومن هنا (و) يلزم
منه (الاطعام من الحرام) أو شبهة الحرام (وفيه هلاكه) (الابدي) (وهلاك أهله) أي أهلك نفسه وأهلك
غيره (والمتعزب) المنفرد (في أمن من ذلك) فانه ليس وراءه من يكفله لذلك (وأما المتزوج ففي الاكثر)
والاغلب (يدخل في مداخل السوء) ومواضع الشر (فيتبع هوى زوجته) في جميع ما تطالبه من ملابس
ومطام زيادة على الحد (ويبيع) لاجل ذلك (آخوته بدنيته) بالثمن القليل فقال كقال القائل وهو ابن المبارك
وقد قيل له كيف أنت فقال نرفع ديننا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا مانع

(وفي الخبران العبدليوقف عند الميزان وله من الحسنات أمثال الجبال) في الكثرة (فيسأل عن رعاية
عياله والقيام بهم) يسأل أيضا (عن ماله من أمن) اكتسبه وفيما أنفقه حتى يستغرق بتلك المطالبات
كل أعماله فلا تبقى حسنة فتندى الملائكة) على رؤس الخلائق (هذا الذي أكل عياله حسناته في الدنيا
وارتبن اليوم بعياله) نقله صاحب القوت قال العراقي لم أقف له على أصل اه قلت أما السؤال عن المال
من أمن اكتسبه وفيما أنفقه وارد في الاخبار (ويقال ان أول من يتعلق بالرجل في القيامة أهله وولده
فيوقفونه بين يدي الله تعالى ويقولون ربناخذ لنا بحقنا منه ما علمنا ما نجعل) أي من الأمور الدينية
الضرورية (وكان يطعمنا الحرام ونحن لانعلم فيقتصص لهم منه) كذا في القوت (وقال بعض السلف اذا
أراد الله بعبد شرا سلط عليه في الدنيا أنيابا) جمع الناب وهو الذي يلي الرابعات من الاسنان (تنهشه)
أي تعضه (يعني العيال) كذا في القوت (وقال صلى الله عليه وسلم لا يليق الله تعالى أحسد بذب أعظم
من جهالة أهله) قال العراقي ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي سعيد ولم يحده ولده أبو منصور في
مسنده (فهذه آفة قل من يتخلص منها الامن له مال موروث) من جهة مورثه (أو كسب) معلوم (من
حلال يفي به وبأهله) دخلوا خرجا (وكان له من القناعة ما يمنع عن الزيادة) في المصاريف (فان

الملائكة هذا الذي أكل عياله حسناته في الدنيا وارتن اليوم بعياله ويقال ان أول ما يتعلق بالرجل في القيامة أهله وولده فيوقفونه
بين يدي الله تعالى ويقولون ربناخذ لنا بحقنا منه ما علمنا ما نجعل وكان يطعمنا الحرام ونحن لانعلم فيقتصص لهم منه وقال بعض السلف
اذا أراد الله بعبد شرا سلط عليه في الدنيا أنيابا تنهشه يعني العيال وقال عليه الصلاة والسلام لا يليق الله أحسد بذب أعظم من جهالة أهله فهذه
آفة عامة قل من يتخلص منها الامن له مال موروث أو مكتسب من حلال يفي به وبأهله وكان له من القناعة ما يمنع عن الزيادة فان

ذلك يتخلص من هذه الآفة أومن هو محترف ومقتدر على كسب حلال من المباحات باحتطاب أو اصطلياد أو كان في صناعة لا تتعلق

بالاصلاطين وبقدر على أن يعامل به أهل الخير ومن ظاهره السلامة وغالب ماله الحلال * وقال ابن سالم رحمه الله وقد سئل عن التزويج فقال هو أفضل في زماننا هذا من أدركه شبق غالب مثل الجار يرى الاثنان فلا ينتهي عنها بالضرب ولا يملك نفسه فان ملك نفسه فتركه أولى (الآفة الثانية) القصور عن القيام بحقوقه والصبر على أخلاقه واحتمال الاذى من هذه دون الاولى في العموم فان القدرة على هذا أيسر من القدرة على الاولى وتحسين الخلق مع النساء بحفظهن أهون من طلب الحلال وفي هذا أيضا خطر لانه راع مسؤول عن رعيته وقال عليه الصلاة والسلام كفى بالمرء أمنا أن يضيع من يعول وروى ان الهارب من عياله بمنزلة العبد الهارب الا سبق لا تقبل له صلاة ولا صيام حتى يرجع اليهم ومن يقصر عن القيام بحقوقه وان كان حاضرا فهو بمنزلة هارب فقد قال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا أمروا أن تعبدوا الله مخلصين له الدين إن كنتم غافلين أنفسنا والانسان قد يجز عن القيام بحق نفسه واذا تزوج تضاعف عليه الحق (أخرى) فيجوز عن قيامه بحكم حال نفسه أخرى وبالعلاج شيطانا آخر مع شيطانه (والنفس أمارة بالسوء ان كثرت كثر الامر بالسوء غالبا) فالخلى ان لا يقدر على معالجة شيطانين أفضل وله في مجاهدته نفسه ومصابره هو أ كبر الاشتغال (ولذلك اعتذر بعضهم عن التزويع) لمعارض عليه (وقال أبا مبتلى بنفسى) مشغول في مجاهدتها فكيف أضيف اليها نفسا أخرى (وهذا اعتذار صحيح ان لم يقدر على القيام

ذلك يتخلص من هذه الآفة أومن هو محترف) أى صاحب حرفة (ومقتدر) أى ذو قدرة (على كسب حلال من المباحات باصطياد واحتطاب) واحتشاش ونحو ذلك (أو كان في صناعة لا تتعلق بالاصلاطين) ومن في حكمهم (ويقدر على أن يعامل أهل الخير) والصلاح (ومن ظاهره السلامة وغالب ماله الحلال) قال صاحب القوت (وقال) شيخنا أبو الحسن على (بن سالم) هو البصرى صاحب سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (وقد سئل في التزويع) في زماننا هذا فذكر ضيق المكاسب وقلة الحلال وكثرة فساد النساء فكرهه لاهل الورع وأمر بالمدافعة فأعيد القول في ذلك فقال أخاف أنه يدخل العبد في المعامى من دخول الآفات عليه في المكاسب المحرمة ومن الاكل بالدين والتصنع للخلق فلا يصلح التزويع ثم أعيد القول في ذلك (فقال هو أفضل في زماننا هذا) أى لا يصلح الا (لمن أدركه شبق) أى انتشار شهوة (مثل) ما يدرك (الجار يرى الاثنان) أى أمثاله لم يملك نفسه ان يشب عليها حتى يضرب رأسه فلا ينتهي عنها بالضرب ولا يملك نفسه (فان الانسان اذا) كان على مثل هذا الوصف كان التزويع له أفضل وأما (من ملك نفسه فتركه أولى) وأروح * (الآفة الثانية) القصور عن القيام بحقوقه (اللازمة في ذمته) (والصبر على أخلاقه) اذا ساءت (واحتمال الاذى منهن) بالسكوت والمداورة والمغافلة (وهذه دون الاولى) المذكورة (في العموم) والشمول (فان القدرة على هذا أيسر) وأسهل (من القدرة الاولى وتحسين الخلق مع النساء والقيام بحفظهن) وفي نسخة بحقوقهن (أهون من طلب الحلال) بكثير (وفي هذا أيضا خطر لانه راع) في الجلة (ومسؤول) بين يدي الله (عن رعيته) كيف راعهم لما تقدم من العديدين كالكراع وكالكراع مسؤول عن رعيته ومقتضى هذا العموم أن الانسان راع في بيته وأهل بيته رعيته وهو مسؤول عنهم في رعايته ومن هنا (قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء أمنا أن يضيع من يعول) هكذا في القوت والضبعة الثفر يط فيما له غناء وثمرة الى أن لا يكون له غناء ولا ثمرة وعال اليتيم عولا اذا كفله وقام به قال العراقي رواه أبو داود والنسائي بلفظ من يقوت وهو عند مسلم بلفظ آخر اه قلت ولم يذكر رايه وهو عبد الله بن عمرو بن العاص وكذلك رواه أحمد والطبراني والحاكم وصححه وأقره الذهبي وقال في الروض اسناده صحيح رواه البيهقي وذكره سيبا وهوان ابن عمر وكان بيت المقدس فأتاه مولى له فقال أقيم هنا رمضان قال هل تركت لاهلك ما يوتهم قال لا قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ورواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر والدارقطني في الأفراد عن ابن مسعود ومعنى من يقوت أى من يلزمه قوته وهذا صريح في وجوب نفقة من يقوت لتعليقه الاثم على تركه ليكن انما يتصور ذلك في موسر لا معسر فعلى القادر السعى على عياله لئلا يضعهم في الخوف على ضياعهم هو مضطر الى الطلب لهم لكن لا يطلب لهم الاقدار الكفاية وأما لفظ مسلم الذى أشار له العراقي فهو ماره في كتاب الزكاة ان ابن عمر وجاءه فهرمانه فقال أعطيت الرقيق قوتهم قال لا قال فانطلق فاعطهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفى اثمنا تحبس عن تلك قوته (وروى أن الهارب من عياله بمنزلة العبد الا سبق) من سيده (لا تقبل له صلاة ولا صيام حتى يرجع اليهم) كذا نقله صاحب القوت (ومن يقصر عن القيام بحقوقه) وفي نسخة بحقوقهم (وان كان حاضرا) عندهم (فهو هارب) معنى (وقد قال) الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) فأضاف الاله الى النفس و (أمر) نا (أن تعبدوا الله) بتعليم الامر والنهي (كأنقوا أنفسنا) باجتناب النهى (والانسان قد يجز عن القيام بحق نفسه واذا تزوج تضاعف عليه الحق) ضعفين (وانضافت الى نفسه نفس أخرى) فيجوز عن قيامه بحكم حال نفسه أخرى وبالعلاج شيطانا آخر مع شيطانه (والنفس أمارة بالسوء ان كثرت كثر الامر بالسوء غالبا) فالخلى ان لا يقدر على معالجة شيطانين أفضل وله في مجاهدته نفسه ومصابره هو أ كبر الاشتغال (ولذلك اعتذر بعضهم عن التزويع) لمعارض عليه (وقال أبا مبتلى بنفسى) مشغول في مجاهدتها فكيف أضيف اليها نفسا أخرى (وهذا اعتذار صحيح ان لم يقدر على القيام

ان كثرت كثر الامر بالسوء غالبا ولذلك اعتذر بعضهم عن التزويع وقال أبا مبتلى بنفسى وكيف أضيف اليها نفسا أخرى بالحقين

كقائل ان يسع الفارة في حجرها * عقلت المكس في دبرها وكذلك اعتذر (٣١٩) ابراهيم بن ادهم رحمه الله وقال لأغرامرة

بنفسى ولا حاجة لي فبهن
أى من القيام بحقهن
وتحصينهن وامتاعن وأنا
عاجز عنه وكذلك اعتذر
بشر وقال عنى من النكاح
قوله تعالى ولهن مثل الذى
عليهن وكان يقول لو كنت
أعول دجاجة لحفت أن
أصير جلالدا على الجسر
وروى سفيان بن عيينة رحمه
الله على باب السلطان فقيل
له ما هذا موثقا فقال وهل
رأيت ذاعمال أفلع وكان
سفيان يقول
يا حبذا العزبة والمفتاح
* ومسكن تحرقه الرياح
* لا صخب فيه ولا صباح *
فهذه آفة عامة أيضا وان
كانت دون عموم الاولى
لا يسلم منها الاحكام عاقل
حسن الاخلاق بصير
بسادات النساء صبور على
لسانهم وقاف عن اتباع
شهواتهم حريص على
الوفاء بحقهن يتغافل عن
زالهن و يدارى بعقله
أخلافهن والاعجاب على
الناس السفه والفظاظة
والحدة والطيش وسوء
الخلق وعدم الانصاف مع
طلب تمام الانصاف ومثل
هذا يزاد بالنكاح فسادا
من هذا الوجه لا محالة
قالوا حدثنا أسلم له (الآفة
الثالثة) وهى دون الاولى
والثانية أن يكون الادل
والولد شاغلا له (عن الله تعالى وجاذبا الى طلب الدنيا) من
المال والمتاع والذخيرة ونحوها (و) الى (تدبير حسن المعيشة للاد ولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم)
لقضاء ما رجبهم فى الحال والمآل (و) الى (طلب التفاخر والتكاثر بهم) فى المحافل (و) لا يسترىب

بالحقين (كقائل) فى الامثال (لن يسع الفارة فى حجرها * عقلت المكس فى دبرها)
الفارة حيوان معروف وحجرها بضم الجيم الشق الذى تسكنه والمكس ما يكسر ما يكسر به والدبر بضم
فسكون مخفف من الدبر بضمين كفى رسل ووسل يضرب مثلالن لا يقدر على تحمل شئ فيز يد عليه ما يشقه
بالزيادة كما قالوا فى قولهم انها لضغت على ابالة (وكذلك اعتذر ابراهيم بن ادهم) رحمه الله تعالى لما عرض
عليه التزويج (وقال لأغرامرة بنفسى ولا حاجة لي فبهن) رواه صاحب الحلية من طريق بقة بن الوليد
قال لقبت ابراهيم بن ادهم بالساحل فقلت له ما شأنك لا تزوج قال ما تقول فى رجل غرامرة وجوعها
قلت ما ينبغي هذا قال فزوج امرأته تطلب ما يطلب النساء لا حاجة لي فى النساء وقد تقدم هذا بسنده فى
آخر باب التزويج فى النكاح ومعنى قوله لا حاجة لي فبهن (أى فى القيام بحقهن) بادر والى الكفاية
(وتحصينهن) بالجمع ونحوه (وامتاعن) بالمعروف (وأنا عاجز عنه) أى عن جميع ما ذكر (وكذلك
اعتذر بشر) بن الحرث الحافى رحمه الله تعالى لما قيل له ألا تزوج فاعرض عنهم (وقال عنى من النكاح
قوله تعالى ولهن مثل الذى عليهن) بالمعروف وهذا أيضا قد تقدم ولما بلغ ذلك أجاب بن حنبل قال ومن
مثل بشرانه قعد على مثل هذا السنن (وكان) بشر (يقول لو كنت أعول) أى أكفل (دجاجة خفت
أن أصير جلالدا على الجسر) نقله صاحب القوت والحلية وهذا أدق من الاول (وروى سفيان) بن سعيد
الثورى رحمه الله تعالى (على باب السلطان فقيل له ما هذا موثقا) أى فإى شئ أو وثقا هنا ولست من أهله
(فقال وهل رأيت ذاعمال أفلع) وهذا قد روى مرفوعا من حديث أبي هريرة ما أفلع صاحب عيال قط
رواه الديلمي من طريق أيوب بن بن نوح المطوعى عن أبيه عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبرى عنه وذكره
ابن عدى فى السكامل فى ترجمة أجدين مسلمة الكوفى فقال ان أجدين حفص السعدى حدث عنه عن ابن
عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا بهذا قال وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم منكرانما
هو كلام ابن عيينة اه وهذا يظهر المراد بسفيان فى قول المصنف هو ابن عيينة لا الثورى فتأمل
(وكان) سفيان (يقول) يتشوق الى الوحدة

(يا حبذا العزبة والمفتاح * ومسكن تحرقه الرياح * لا صخب فيه ولا صباح)
العزبة بالضم اسم من اعترب الرجل اذا انفرده عن الزوجة وقوله والمفتاح أى يكون عنده لا يفتح به غيره
والعازب بلام مفتاح ذليل وقوله تحرقه الرياح أى تهب عليه الرياح من كل سمت لا يمنعها مانع وقوله لا صخب
الخطأ شارب الى قلة العيال والاولاد فان من شأنهم يصخبون ويصيحون (فهذه آفة عامة أيضا وان كانت
دون عموم الاولى لا يسلم منها الاحكام) أى ذوحكمة (عاقل) سيوس (حسن الاخلاق) مهذب الاوصاف
(بصير بعدادات النساء) عن تجربة أو عن موهبة الهية (صبور على لسانهم) مما يصدر من الاذى (وقاف)
أى كثر الوقوف (عن اتباع شهواتهم حريص على الوفاء بحقهن) مما أوجب الله عليه (يتغافل عن
زالهن) ويسامح عن قصورهن (و يدارى بعقله أخلاقهن) فانهم خلق من ضاع أعوج فلا سبيل الى
اقامتهن الا بالمداواة والملاطفة وحسن المعاملة (والاغلب على الناس السفه) وهو نقص فى العقل تعرض
به قصة ٧ تحمله على العمل بالخلاف (والفظاظة) أى الشدة والحدة والطيش (خفة العقل) (سوء الخلق
وعدم الانصاف) من نفسه (مع طلب تمام الانصاف) من غيره (ومثل هذا يزاد بالنكاح فسادا من هذا
الوجه لا محالة) فمن وجد فى نفسه شيئا من تلك الاوصاف المذكورة (فالوحدة أسلم له * الآفة الثالثة
وهى دون الاولى والثانية أن يكون الادل والولد شاغلا له) (عن الله تعالى وجاذبا الى طلب الدنيا) من
المال والمتاع والذخيرة ونحوها (و) الى (تدبير حسن المعيشة للاد ولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم)
لقضاء ما رجبهم فى الحال والمآل (و) الى (طلب التفاخر والتكاثر بهم) فى المحافل (و) لا يسترىب

وجاذباً الى طلب الدنيا وحسن تدبير المعيشة للاد ولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم

وكل ما شغل عن الله من أهل ومال وولد فهو شؤم على صاحبه ولست أعني بهذا أن يدعو إلى محظور فان ذلك مما اندرج تحت الآفة الاولى والثانية بل أن يدعو إلى التمتع (٣٢٠) بالمباح بل إلى الاغراق في ملاعبة النساء وموانستن والامعان في التمتع بهن ويشور من النكاح

العاقل ان (كل ما شغل عن الله) أي ذكره أو عن طلب معرفته (من أهل ومال وولد فهو شؤم على صاحبه) وهو من كلام أبي سليمان الداراني كما تقدم (ولست أعني بهذا أن يدعو إلى محظور) شرعي (فان ذلك مما اندرج تحت الآفة الاولى والثانية بل) أعني به (أن يدعو إلى التمتع بالمباح) الذي ليس من شأن أهل الآخرة (بل) يدعو (إلى الاغراق) أي المبالغية والاستيفاء (في ملاعبته النساء) ومداعبتهم (وموانستن) ومحادثتهم (والامعان في التمتع بهن) والامعان بالمبالغة والاستقصاء في الشيء والتمتع التلذذ (وتشور من النكاح) أي يتحدث وترتفع (أنواع من الشواغل الملهية من هذا الجنس) والنوع (فيستغرق القلب) أي يعمه (فينةضي الليل والنهار) على هذا الاستغراق في تلك الشواغل وتحدث منه في كل ساعة استغراقات متعددة (ولا يتفرغ المرء فيهما) أي في الليل والنهار (للفكر في) أمور (الآخرة) أصلا (ولا في) (الاستعداد لها) من الاعمال الصالحة والتجارات الربحية (ولذلك قال ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى من تعود أنفاذا النساء) إشارة إلى كثرة المضاجعة (لم ينجي منه شيء) نقله صاحب القوت أي لم يرج له الترقى إلى مقام كمال أصلا ومن هنا قولهم ذبح العلم بين أنفاذا النساء فان من انتبه للذة أنفاذهن استولى على قلبه فلا يزال مقهقها وراءه حتى يهلك ذلك كسر السخاوي في تاريخه في ترجمة ابن الشحنة ما معناه من تعود لطن النساء لم ينجي منه شيء (وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى (من تزوج) أو سافر أو كتب الحديث (فقد ركن إلى الدنيا) تقدم هذا القول قريبا في كتاب العلم أيضا (أي يدعو ذلك إلى الركون إلى الدنيا) أي ولو لم يركن إليها في الحال ولكن من شأن تلك الاوصاف المذكورة تجر إلى الدنيا ولو في آخر نفس وهذا مشاهد فان الرجل لم يزل في سكون وسلامة حتى اذا تزوج وفتح على نفسه الباب فلا يكاد يفي بخرجه دخله فلا محالة يميل إلى تحصيل الدنيا ويركن إليها من كل وجه وكذا المسافرة للتجارات وطلب الحديث غير الله عز وجل فيكل هؤلاء أسباب للركون (فهذه) بجماع الآفات والفوائد (فصانها لك تفصيلا) فالحكم على شخص واحد بان الأفضل له النكاح أو العزوبة معطافا قصور عن الاحاطة بجماع هذه الامور) وما فيها من القبول والرد (بل تتخذ هذه الفوائد والآفات معتبرا) أي محلا للاعتبار (وتحكما) وهو الحجر الذي يسن عليه الحديد هذا هو الاصل (وبعرض المرید عليه نفسه) ويحكمها عليه (فان انتفت في حق الآفات) المذكورة (واجتمعت الفوائد) المسطورة (بأن كان له مال حلال) لم يحوجه إلى كسب حرام وتناعه (وخلق حسن) يملك به نفسه (وجد في الدين تام) بحيث (لا يشغله النكاح عن الله تعالى) أي اتيان مأموراته واجتناب منهياته (وهو) مع ذلك (شاب) مغتلم (يحتاج إلى تسكين الشهوة) واطفاء النائرة (ومنفردي يحتاج إلى تدبير المنزل) من طبخ وغرف وكس وغسل (و) يحتاج في إقامة ناموسه إلى (التحصن بالعشيرة) وكثرة المعارف (فلا يتماري) أي لا يشك (في أن النكاح أفضل له مع ما فيه) فوق ذلك (من السعي في تحصيل الولد) الذي به تتم له الحياة الدنيوية والاخرية (وان انتفت الفوائد واجتمعت الآفات) بان كان فقيرا عادم المال خريصا شحاسا سني الخلق عسرا غير مغتلم أو طاعنا في السن متسكلا في أداء الطاعات غير محتاج إلى تدبير المنزل بان كانت له واحدة من قرأته تقوم باوده غير مفتقر إلى التناصر بالعشيرة أو كانت له عشيرة (قال عزوبة أفضل له) بهذه الوجوه ويبقى الوجه الواحد وهو طلب الولد (وان تقابل الامران وهو الغالب) في أكثر الناس (فينبغي أن يوزن بالميزان القسط) أي العدل (حظ تلك الفائدة في الزيادة من دينه وحظ تلك الآفة في النقصان منه فاذا غلب على الظن ربحان أحدهما) على الآخر (حكم به) نظما واثباتا (وأظهر الفوائد) المذكورة تحصيل (الولد وتسكين الشهوة) النفسانية (وأظهر الآفات)

أنواع من الشواغل من هذا الجنس تستغرق القلب فينقضى الليل والنهار ولا يتفرغ المرء فيهما للتفكير في الآخرة والاستعداد لها ولذلك قال ابراهيم بن أدهم رحمه الله من تعود أنفاذا النساء لم ينجي منه شيء وقال أبو سليمان رحمه الله من تزوج فقد ركن إلى الدنيا أي يدعو ذلك إلى الركون إلى الدنيا فلهذه بجماع الآفات والفوائد فالحكم على شخص واحد بأن الأفضل له النكاح أو العزوبة معطافا قصور عن الاحاطة بجماع هذه الامور بل تتخذ هذه الفوائد والآفات معتبرا ومحكما يعرض المرید عليه نفسه فان انتفت في حقه الآفات واجتمعت الفوائد بأن كان له مال حلال وخلق حسن وجد في الدين تام لا يشغله النكاح عن الله وهو مع ذلك شاب محتاج إلى تسكين الشهوة ومنفردي يحتاج إلى تدبير المنزل والتحصن بالعشيرة فلا يماري في أن النكاح أفضل له مع ما فيه من السعي في تحصيل الولد فان انتفت الفوائد واجتمعت الآفات فالعزوبة أفضل له وان تقابل الامران وهو الغالب فينبغي أن يوزن بالميزان

المذكورة

القسط حظ تلك الفائدة في الزيادة من دينه وحظ تلك الآفات في النقصان منه فاذا غلب على الظن ربحان أحدهما حكمه وأظهر الفوائد الولد وتسكين الشهوة وأظهر الآفات

الحاجة الى كسب الحرام والاشتغال عن الله فلنفرض تقابل هذه الامور فنقول من لم يكن في أذية من الشهوة وكانت فائدة نكاحه في السعي لتحصيل الولد وكانت الآفة الحاجة الى كسب الحرام والاشتغال عن الله فالعزوبة له أولى فلاخير فيما يشغل عن الله ولاخير في كسب الحرام ولا يفي بنقصان هذين الامرين أمر الولد فان النكاح للولد سعي في طلب حياة (٣٢١) للولد وهو موهومة وهذا نقصان في الدين ناجز

لحفظه لحياة نفسه وصونها عن الهلاك أهم من السعي في الولد وذلك ربح والدين رأس مال وفي فساد الدين بطلان الحسنة الاخرى وذهاب رأس المال ولا تقاوم هذه الفائدة احدى هاتين الآفتين وأما اذا انضاف الى أمر الولد الحاجة كسر الشهوة لتوقان النفس الى النكاح نظر فان لم يقو لجسام التقوى في رأسه وخاف على نفسه الزنا فانه كالح له أولى لانه متردد بين ان يقتحم الزنا أولاً كل الحرام والكسب الحرام أهون الشرين وان كان يشق بنفسه انه لا يترى ولكن لا يقدر مع ذلك على غض البصر عن الحرام فترك النكاح أولى لان النظر حرام والكسب من غير وجه حرام والكسب يقع دائماً وفيه عيبه عيبان أهله لا طعامهم اياه وهم رعيته وهو مسئول عنهم (و) اما (النظر) فانه (يقع احياناً) لافي كل ساعة (وهو يخصه) لا يتعدى الى غيره (و يتصرم عن قرب) لحظة ولحظتين (والنظر زنا العين) وهذا قدر وي مرفوعا زنا العينين النظر أخرجه ابن سعد والطبراني من حديث علقمة بن الحويرث وعن أحمد من حديث ابن مسعود مرفوعا العينان تزنيان والبدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج تزني وروى مسلم من حديث أبي هريرة كتب علي ابن آدم نصيب من الزنا أدرك لا محالة فالعين زنيتهما النظر ويصرفها الاعراض ثم ساق الحديث وفي آخره والفرج يصدق ويكذب (ولكن اذا لم يصدق الفرج) بان لم يوافق مجزاً أو اختياري (فهو الى العفو أقرب من أكل الحرام الآن يخاف افضاء النظر الى معصية الفرج فيرجع ذلك الى خوف العنت) وقد تقدم حكمه قريباً (واذا ثبت هذا فالحالة الثالثة وهو أن يقوى على غض البصر) عن المحرمات (ولكن لا يقوى على دفع الافكار الشاغلة) الردية (للقلب أولى بترك النكاح) وقوله أولى خبر لقوله فالحالة (لان عمل القلب الى العفو أقرب) اذا لم يطعم عايشه الامواله (وانما يراى فراغ القلب) عن الغير (للعباداة) والحضور فيها (ولا تتم عباداة مع الكسب الحرام وأكله وطعامه) فلو اكتسب الحرام ولم يأكل منه ولم يطعم عايشه منه فالوزر أخف (فكذا ينبغي أن توزن هذه الآفات بالفوائد) أي يعتبر بعضها ببعضها وسمى الاعتبار وزناً مجازاً (ويحكم بحسبها) والعارف المتبصر لا يخفى عليه شيء من هذه الاعتبارات (ومن أحاط بهذا) الذي ذكرناه (لم يشكك عليه شيء مما نقل عن السلف من ترغيب في النكاح مرة ورغبة عنه أخرى) حتى كادت الأقوال يصادم بعضها بعضاً ولذا وقع التطرق في الانكار على كلام الصوفية واختلافهم في ذلك ولا

المذكورة (الحاجة الى كسب الحرام والاشتغال عن الله تعالى فلنفرض تقابل هذه الامور) مع بعضها (فنقول من لم يكن في أذية من الشهوات) بان كان مال الكالار به (وكانت فائدة نكاحه في السعي لتحصيل الولد) فقط (وكانت الآفة الحاجة الى كسب الحرام والاشتغال عن الله تعالى ولاخير في كسب الحرام ولا يفي بنقصان هذين الامرين) المؤذيين (أمر الولد) وفهم هذا من دقائق الاسرار (لان النكاح للولد) أي لأجل حصوله هو (سعي في طلب حياة الولد) بانه سيولد له ويعيش بعده (وتلك) حياة (موهومة) متخيلة (وهذا نقصان في الدين ناجز) أي حاضر في الحال (لحفظه لحياة نفسه وصونها عن الهلاك أهم من السعي في الولد) الذي حياته موهومة (وذلك ربح والدين رأس المال) لان الدين أصل النجاة كما ان رأس المال أصل لتلك الاموال الحاصلة (وفساد الدين بطلان الحياة الاخرى) فمن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً (وذهب رأس المال) الذي هو الدين (فلا تقاوم هذه الفائدة) التي هي ربح الولد (احدى هاتين الآفتين) العظمتين (وأما اذا انضاف الى أمر الولد حاجة) أخرى وهي (كسر الشهوة لتوقان النفس) ونزوعها (الى النكاح نظر) حينئذ (فان لم يقو لجسام التقوى في رأسه) بان كان للجسام خفيها والنفس جوارحاً الى الشهوات (وخاف على نفسه) الوقوع في (الزنا فالنكاح أولى) له (لانه مرئوبين) أن يقتحم حظيرة (الزنا) مرة (أو) يقع في (أكل الحرام والكسب الحرام أهون الشرين) في الجملة (وان كان يشق بنفسه انه لا يترى) ولكنه لا يقدر مع ذلك على غض البصر عن الحرام فترك النكاح له (أولى لان النظر حرام) اذا كان عن قصد (والكسب من غير وجه حرام) ولكن (الكسب يقع دائماً وفيه عيبه) مباشرته بنفسه (وعصيان أهله) لا طعامهم اياه وهم رعيته وهو مسئول عنهم (و) اما (النظر) فانه (يقع احياناً) لافي كل ساعة (وهو يخصه) لا يتعدى الى غيره (و يتصرم عن قرب) لحظة ولحظتين (والنظر زنا العين) وهذا قدر وي مرفوعا زنا العينين النظر أخرجه ابن سعد والطبراني من حديث علقمة بن الحويرث وعن أحمد من حديث ابن مسعود مرفوعا العينان تزنيان والبدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج تزني وروى مسلم من حديث أبي هريرة كتب علي ابن آدم نصيب من الزنا أدرك لا محالة فالعين زنيتهما النظر ويصرفها الاعراض ثم ساق الحديث وفي آخره والفرج يصدق ويكذب (ولكن اذا لم يصدق الفرج) بان لم يوافق مجزاً أو اختياري (فهو الى العفو أقرب من أكل الحرام الآن يخاف افضاء النظر الى معصية الفرج فيرجع ذلك الى خوف العنت) وقد تقدم حكمه قريباً (واذا ثبت هذا فالحالة الثالثة وهو أن يقوى على غض البصر) عن المحرمات (ولكن لا يقوى على دفع الافكار الشاغلة) الردية (للقلب أولى بترك النكاح) وقوله أولى خبر لقوله فالحالة (لان عمل القلب الى العفو أقرب) اذا لم يطعم عايشه الامواله (وانما يراى فراغ القلب) عن الغير (للعباداة) والحضور فيها (ولا تتم عباداة مع الكسب الحرام وأكله وطعامه) فلو اكتسب الحرام ولم يأكل منه ولم يطعم عايشه منه فالوزر أخف (فكذا ينبغي أن توزن هذه الآفات بالفوائد) أي يعتبر بعضها ببعضها وسمى الاعتبار وزناً مجازاً (ويحكم بحسبها) والعارف المتبصر لا يخفى عليه شيء من هذه الاعتبارات (ومن أحاط بهذا) الذي ذكرناه (لم يشكك عليه شيء مما نقل عن السلف من ترغيب في النكاح مرة ورغبة عنه أخرى) حتى كادت الأقوال يصادم بعضها بعضاً ولذا وقع التطرق في الانكار على كلام الصوفية واختلافهم في ذلك ولا

(٤١ - (التحاف السادة المتقين) - خامس) خوف العنت واذا ثبت هذا فالحالة الثالثة وهو أن يقوى على غض البصر ولكن لا يقوى على دفع الافكار الشاغلة للقلب أولى بترك النكاح لان عمل القلب الى العفو أقرب وانما يراى فراغ القلب للعبادة ولا تتم عبادة مع الكسب الحرام وأكله وطعامه فهكذا ينبغي ان توزن هذه الآفات بالفوائد ويحكم بحسبها ومن أحاط بهذا لم يشكك عليه شيء مما نقلنا عن السلف من ترغيب في النكاح مرة ورغبة عنه أخرى

انكار عابهم (اذ ذلك) الاختلاف (بحسب الاقوال صحيح) وحيث ذكر المصنف هذا التفصيل الجامع في حكم النكاح فليست ذكر ما وعدنا به سابقا من أقوال الأئمة فيه وفيها ما يرشد اجالا الى بعض ما فصله المصنف قال الولي العراقي في شرح التقرير في شرح حديث ابن مسعود يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج الحديث ما نصه السادسة فيه الامر بالنكاح لمن تاقته نفسه واستطاعه بقدرته على مؤنته وهذا يجمع عليه لكنه عند جمهور العلماء من السلف والخلف على طريق الاستحباب دون الإيجاب فلا يلزمه التزوج ولا التمسري سواء خاف العنت أم لاحكامه النووي عن العلماء كافة ثم قال ولا تعلم أحدا أو جبهه الا داود ومن وافقه من أهل الظاهر وروايته عن أحمد فانهم قالوا يلزمه اذا خاف العنت أن يتزوج أو يتمسري قالوا وانما يلزمه في العمر مرة واحدة ولم يشترط بعضهم خوف العنت قال أهل الظاهر انما يلزمه التزوج فقط ولا يلزمه الوطء اه وفيه نظر فهذا الذي ذكرناه رواية عن أحمد وهو المشهور عن مذهبه وظاهر كلام أصحابه تعيين النكاح وعنه رواية أخرى بوجوبه مطلقا وان لم يخف العنت كما حكاه النووي عن بعضهم وعبارة ابن تيمية في المحرر والنكاح للتائق سنة مقدمة على نفل العبادة الآن يخشى الزنا بتركه فيجب وعنه يجب عليه مطلقا اه والوجوب عند خوف العنت وجبه في مذهب الشافعي حكاه الرافعي عن شرح مختصر الجويني وقال النووي في الروضة هذا الوجه لا يحتم النكاح بل يخير بينه وبين التمسري ومعناه ظاهر اه وحزمه أبو العباس القرطبي وهو من المالكية بل زاد في كفي الاتفاق عليه فانه قال اننا نقول بوجوب هذا الحديث في حق الشاب المستطيع الذي يخاف الضرر على نفسه ودينه من العزبة بحيث لا يرتفع عنه الا بالتزويج وهذا الاختلاف في وجوب التزويج عليه اه ونقله الاتفاق على ذلك مردودا لكن يقلد في نقل مذهبه في ذلك وبه يحصل الرد على النووي في كلامه المتقدم ولم يقيد ابن حزم ذلك بخوف العنت وعبارته في المحلى وفرض على كل قادر على الوطء ان وجد أن يتزوج أو يتمسري أن يفعل أحدهما فان عجز عن ذلك فليكثر من الصوم ثم قال وهو قول جماعة من السلف وقال الشيخ تقي الدين في شرح العمدة قسم بعض الفقهاء النكاح الى الاحكام الخمسة أعنى الوجوب والنسب والتحريم والتكراهة والاباحة وجعل الوجوب فيما اذا خاف العنت وقدر على النكاح الا أنه لا يتعين واجبا بل اما هو واما التمسري وان تعذر التمسري تعين النكاح خشية للوجود لا لاصل الشريعة اه وكان هذا التقسيم لبعض المالكية وقد حكاه أبو العباس القرطبي عن بعضهم وقال انه واضح وقال القاضي أبو سعيد الهروي من الشافعية ذهب بعض أصحابنا بالعراق الى أن النكاح فرض كفاية فحق امتنع منه أهل قطر اجبر واعليه ثم قال القرطبي وصرف الجمهور الامر هنا عن ظاهره لشئيين أحدهما ان الله تعالى قد خير بين التزويج والتمسري بقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء ثم قال أو ما ملكت أيمانكم والتمسري ليس بواجب اجماعا فالنكاح لا يكون واجبا لان التخيير بين الواجب وغيره يرفع وجوب الواجب وسبقه الى هذا المازري وفيه نظر لما تقدم عن أهل الظاهر وغيرهم من التخيير بينهما فلا يصح ما حكاه من الاجماع قال القرطبي وثانيهما قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ولا يقال في الواجب ان فاعله غير ملوم قال ثم هذا الحديث لا حجة لهم فيه لوجهين أحدهما اننا نقول بوجبه في حق الشاب المستطيع الذي يخاف الضرر من العزبة ولا يختلف في وجوب التزويج عليه وقد تقدم حكايته عنه ورد نقله الاتفاق ثم قال والثاني انهم قالوا انما يجب العقد لا الوطء وظاهر الحديث انما هو الوطء فانه لا يحصل شئ من الفوائد التي أرشد اليها في الحديث من تحصين الفرج وغض البصر بالعقد وانما يحصل بالوطء وهو الذي يحصل دفع المشتاق اليه بالصوم فاذهبوا اليه لم يتناولوا الحديث وما تناولوا الحديث لم يذهبوا اليه قلت ومن العجب استدلال الخطابي به على ان النكاح غير واجب لان ظاهر الامر الوجوب وبقدرة مرفعه عن ذلك بما ذكرناه فلا يكون دليلا على عدم الوجوب فأقل درجته أن

اذ ذلك بحسب الاحوال
صحيح

فان قلت فن آمن الاتفات فما الافضل له التخلي لعبادة الله أو النكاح فأقول يجمع بينهما لان النكاح ليس مانعا من التخلي لعبادة الله من حيث انه عقد وليسكن من حيث الحاجة الى الكسب فان قدر على الكسب الحلال فالنكاح أيضا (٣٢٣) أفضل لان الليل وسائر اوقات النهار يمكن

التخلي فيه للعبادة والمواظبة على العبادة من غير استراحة غير ممكن فان فرض كونه مستغفرا لا اوقات بالكسب حتى لا ييسق له وقت سوى أوقات المكتوبة والنوم والاكل وقضاء الحاجة فان كان الرجل ممن لا يسلك سبيل الآخرة الا بالصلاة النافلة أو الحج وما يجري مجراه من الاعمال البدنية فالنكاح له أفضل لان في كسب الحلال والقيام بالاهل والسعي في تحصيل الولد والصبر على أخلاق النساء أنواعا من العبادات لا يمتنع فضلها عن نوافل العبادات وان كان عبادة بالعلم والفكر وسير الباطن والكسب يشوش عليه ذلك فترك النكاح أفضل فان قلت فلم ترك عيسى عليه السلام النكاح مع فضلته وان كان الأفضل الجمع بينهما في حق من قدر على ذلك (ومن غلبت منتبه) بضم الميم أى قوته (وعلت همته) فى السير الى مولاه (فلا يشغله عن الله شاغل) ولا يصرفه عنه صارف (فرسولنا صلى الله عليه وسلم أخذ بالقوة وجمع بين فضل العبادة والنكاح) وأعطى من كل منهما الحظ الاوفر (ولقد كان مع تسع من النسوة) فى عصمته وهن سودة وعائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وأم حبيبة وجو برة وصفية وميمونة رضى الله عنهن قال البخارى فى صحيحه حدثنا سعد بن عبد الله بن زريع حدثنا سعيد بن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نساته فى ليلة واحدة وله تسع نسوة هكذا أخرجه فى كتاب النكاح وقال فى كتاب الغسل وهن إحدى عشرة لكن قال ابن خزيمة تفرد بذلك معاذ بن هشام عن أبيه وجمع ابن حبان فى صحيحه بين الرويتين بحمل ذلك على حالتين وقال الحافظ بن حجر تحمى رواية هشام على انه ضم مارية وريحانة اليهن وأطلق عليهن لفظ نساته تغليبا اه (متخلي بالعبادة الله تعالى) (وكان قضاء الوطر) أى الحاجة (بالنكاح فى حقه غير مانع) عن الحضور مع الله تعالى (كما لا يكون قضاء الحاجة فى حق المشغولين بتدبيرات الدنيا مانعا لهم عن التدبر) المذكور (حتى يشتغلوا فى الظاهر بقضاء الحاجة) فيما يرى (وقلوهم مستغرقه بهمهمهم غير غافلة عن مهماتهم) وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان

يكون قاصرا للدلالة على المارقين اه سياتى الولى العراقى (فان قلت فان آمن الاتفات) المذكورة وكان قادرا على المؤن (فالافضل له التخلي لعبادة الله أو النكاح فأقول) فى الجواب (يجمع بينهما) أى بين التخلي والنكاح وهذا خلاف ما تقدم فى أول هذا الكتاب عن النووي ان القادر غير التائق ان تخلى للعبادة فهو أفضل والا فالنكاح أفضل له من تركه اه وقد عمل المصنف للجمع فقال (لان النكاح ليس مانعا من التخلي لعبادة الله من حيث انه عقد وليسكن من حيث الحاجة الى الكسب) فان المشغول بالكسب ربما تستغرق أوقاته فى تحصيل ما يؤمله فيمنعه من التخلي لاجل الحاجة (فان قدر على الكسب الحلال فالنكاح أيضا أفضل له لان الليل) بتمامه (وسائر اوقات النهار) أى باقيها مما سلمت له من الاشغال (يبقى التخلي فيه للعبادة) بأنواعها من صلاة وقراءة وذكروته وسكروته (والمواظبة على العبادة من غير استراحة) النفس (غير ممكن) لما جابت النفوس على الملل (فان فرض كونه مستغرقا لوقت الكسب) تمام النهار والليل (حتى لا يبقى له وقت سوى أوقات المكتوبة) أى الصلوات الخمس (و) سوى وقت (النوم) المعتاد (و) سوى وقت (الاكل) سوى وقت (قضاء الحاجة) من الذهاب الى الخلاء فليست نظرية (فان كان الرجل ممن لا يسلك سبيل الآخرة الا بالصلاة المفروضة) (والنافلة) والحج وما جرى مجراه من الاعمال البدنية فالنكاح له أفضل لان كسب الحلال والقيام بالاهل أى بمؤنهم (والسعي فى تحصيل الولد) لاجل بقاء النسل (والصبر على أخلاق النساء) وجفوتهم وتحسين فرجه وفرضها وتربية الاولاد وغير ذلك (أنواع من العبادات لا يقصر فضلها) من حيث الافراد والجمع (على نوافل العبادات) مع ان فى غالب الاوصاف المذكورة تعدى نفع بخلاف نوافل العبادات (وان كان عبادة بالعلم) أى الاشتغال به حضورا والقاع وتصفيا (والفكر) أى المراقبة فى ذكر الله تعالى (وسير الباطن) بقطع المنازل ومنازلة الاسرار (و) كان (الكسب) مما يشوش عليه ذلك) ويمنعه (فترك النكاح أفضل) لان المقصود بالذات هو عدم الاشتغال عن الله وهذا قد يسره سير الباطن ولم يتيسره السلوك فى العبادات البدنية فالأفضل فى حقه ترك ما يشوش عليه وقد تقدم كلام ابن الهمام فى قولهم الأفضل كذا فراجعهم والله أعلم (فان قلت فلم ترك عيسى عليه السلام النكاح مع فضله) وتخلي لعبادة الله عز وجل (وان كان التخلي لعبادة الله أفضل فلم استكثر رسولنا صلى الله عليه وسلم من الازواج) وكل من حالهم انقضى للاسحر (فاعلم ان الأفضل الجمع بينهما فى حق من قدر) على ذلك (ومن غلبت منتبه) بضم الميم أى قوته (وعلت همته) فى السير الى مولاه (فلا يشغله عن الله شاغل) ولا يصرفه عنه صارف (فرسولنا صلى الله عليه وسلم أخذ بالقوة وجمع بين فضل العبادة والنكاح) وأعطى من كل منهما الحظ الاوفر (ولقد كان مع تسع من النسوة) فى عصمته وهن سودة وعائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وأم حبيبة وجو برة وصفية وميمونة رضى الله عنهن قال البخارى فى صحيحه حدثنا سعد بن عبد الله بن زريع حدثنا سعيد بن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نساته فى ليلة واحدة وله تسع نسوة هكذا أخرجه فى كتاب النكاح وقال فى كتاب الغسل وهن إحدى عشرة لكن قال ابن خزيمة تفرد بذلك معاذ بن هشام عن أبيه وجمع ابن حبان فى صحيحه بين الرويتين بحمل ذلك على حالتين وقال الحافظ بن حجر تحمى رواية هشام على انه ضم مارية وريحانة اليهن وأطلق عليهن لفظ نساته تغليبا اه (متخلي بالعبادة الله تعالى) (وكان قضاء الوطر) أى الحاجة (بالنكاح فى حقه غير مانع) عن الحضور مع الله تعالى (كما لا يكون قضاء الحاجة فى حق المشغولين بتدبيرات الدنيا مانعا لهم عن التدبر) المذكور (حتى يشتغلوا فى الظاهر بقضاء الحاجة) فيما يرى (وقلوهم مستغرقه بهمهمهم غير غافلة عن مهماتهم) وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان

فى حقه غير مانع كما لا يكون قضاء الحاجة فى حق المشغولين بتدبيرات الدنيا مانعا لهم عن التدبر حتى يشتغلوا فى الظاهر بقضاء الحاجة وقولهم مشغوفتهمهمهم غير غافلة عن مهماتهم

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم لعلودرجته لا يمنعه أمر هذا العالم عن حضور القلب مع الله تعالى فكان ينزل الوحي وهو في فراش امرأته ومتى سلم مثل هذا المنصب لغيره فلا يبعد أن يغير السواقي ما لا يغير البحر الحضم فلا ينبغي أن يقاس عليه غيره * وأما عيسى صلى الله عليه وسلم فإنه أخذ بالحزم لا بالقوة واحتاط لنفسه ولعل حاله كانت حاله يؤثر فيها الاشتغال بالاهل أو بتعذر معها طلب الحلال أولا يتيسر فيها الجمع بين النكاح والتخلي للعبادة فأمر التخلي للعبادة وهم أعلم بأسرار أحوالهم وأحكام أعصارهم في طيب المكاسب وأخلاق النساء وما على الناكح من غوائل النكاح وماله فيه ومهما كانت الاحوال منقسمة حتى يكون النكاح في بعضها أفضل فحقنا أن ننزل أفعال الانبياء على الأفضل في كل حال والله أعلم

*(الباب الثاني فيما يراعى حالة العقد من أحوال المرأة وشروط العقد) * (أما العقد) فأركانها وشروطه لينعقد ويفيد الحل أربعة الأول اذن الولي فإن لم يكن فالسلطان الثاني رضا المرأة ان كانت ثيبا بالغاً وكانت بكرًا بالغاً ولكن بزواجها غير الاب والجد

يقول أنا أجهز جيشي وأنا في الصلاة ونقل الشهاب السهروردي في العوارف عن عمه أبي الخبيز أنه كان يقول أنا آكل وأنا أصلي يشير به الى ان أكله لا يمنعه من حضوره مع الله تعالى فإذا كان هذا في آحاد أمته فكيف به صلى الله عليه وسلم (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلودرجته) ورفع مقامه وجلالة منصبه (لا يمنعه أمر هذا العالم) أي عالم الملك (من حضور القلب مع الله تعالى) وشهوده في حضرة المعايينة ومن علودرجته (كان ينزل عليه الوحي وهو في فراش امرأته) قال العراقي رواه البخاري من حديث أنس بأم سلمة لا تؤذيني في عاتشة فإنه والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيريها (ومتى يسلم مثل هذا المنصب لغيره) صلى الله عليه وسلم (فلا يبعد أن يغير السواقي) وهي الخيلان الصغار التي تستقي من البحر العظيم (ملا يغير البحر العظيم) ومن أمثالهم * ومن ورد البحر استقل السواقيها * (فلا ينبغي أن يقاس عليه غيره) ومن هنا لما قال أصحاب الشافعي ان النكاح شهوة لا عبادة كإدله عليه نص الام وقال أصحاب أبي حنيفة هو عبادة استثنى التقي السبكي من الخلاف نكاحه صلى الله عليه وسلم قال فإنه عبادة قطعاً وقد تقدم (وأما عيسى صلوات الله عليه وسلم) (فأخذ بالحزم) انفسه لا بالقوة (واحتاط لنفسه) أي أخذ بالاحتياط (ولعل حاله) التي كان متصفهاها (كانت حاله يؤثر فيها الاشتغال بالاهل أو يتعذر معها طلب الحلال أولا يتيسر فيها الجمع بين النكاح والتخلي للعبادة) فأمر التخلي للعبادة وهم أعلم بأسرار أحوالهم (وأحكام أعصارهم) التي كانوا فيها (في طيب المكاسب وأخلاق النساء وما على الناكح من غوائل النكاح) (وماله فيه) من الغوائد والمصالح الدينية (ومهما كانت الاحوال منقسمة حتى يكون النكاح في بعضها أفضل) يكون (تركة في بعضها أفضل فحقنا أن ننزل أفعال الانبياء) عليهم السلام (على الأفضل في كل حال) فنقول حال عيسى عليه السلام أفضل في شريعته وقد نسخت الرهبانية في ملتنا وكل من الحالين له فضيلة وإذا تعارض اقدم التمسك بحال نبينا صلى الله عليه وسلم

*(الباب الثاني فيما يراعى حالة العقد) * بين الرجل والمرأة (من أحوال المرأة وشروط العقد) اما العقد فأركانه وشروطه لينعقد (شرعا) (ويفيد السك) أربعة الأول اذن الولي (اذلاعبارة لها في عقد النكاح وكالولاية استقالاتا خلافا لابي حنيفة ومالك من كفؤ وغير كفؤ) دنيئة كانت أو شريفة وفي الدنيئة خلاف لمالك (فان لم يكن فالسلطان) وأسباب الولاية أربعة الأول الابوة وفي معناها الجدودة خلافا لمالك وأجد وهو وجه في المذهب وتفيد ولاية الاجبار على البكر في أظهر الوجهين وان كانت بالغة خلافا لابي حنيفة لا على الثيب وان كانت صغيرة خلافا لابي حنيفة سواء نابت بالزنا خلافا للثلاثة وهو وجه في المذهب أو بوطء حلال الثاني العصوبة كالاخوة والعمومة الثالث المعتق وهو كالعصبات الرابع السلطان وانما تزوج في البالغة خلافا لابي حنيفة عند عدم الولي أو عضله أو غيبته خلافا لابي حنيفة أو أراد الولي أن يتزوج بها خلافا لابي حنيفة كابن عزم أو معتق أو قاض وليس للسلطان تزويج الصغيرة خلافا لابي حنيفة ولا للوصي ولاية وان فوضت اليه خلافا لمالك وأجد وأما ترتيب الاولياء فالاصل القرابة ثم الولاء ثم السلطنة وأولى الاقارب الاب ثم الجد ثم الاخ ثم ابنة ثم العم ثم ابنة على ترتيبهم في عصوبة الارث والاخ من الاب والام لا يقدم على الاخ من الاب في النكاح في قول والاصح وهو الجديده يقدم به قال ابو حنيفة ومالك والابن لا يزوجه أمه بالبنت خلافا لابي حنيفة ومالك وأجد (الثاني رضا المرأة ان كانت ثيبا بالغاً عاقلة) الثيب هي المرأة التي دخل بها الزوج وكانت نابت الى حال كبر النساء غالباً (أو كانت بكرًا) وهي الباقية على حالتها الاولى (ولكن بزواجها غير الاب والجد) كالاخ والعم بشرط حينئذ صريح الرضا في الثيب والسكوت في البكر على رأي خلافا لابي حنيفة وفي شرح المهر ان رضاها من شروط النكاح لانه من نفس أركان النكاح والاشهاد على رضاها سنة احتياطها لامر النكاح وليس بشرط في صحة النكاح وهو كذلك فان أركان النكاح العاقد والمحل والشهود والصيغة

(الثالث حضور شاهدين ظاهريين) فلا ينعقد النكاح الا بحضورهما وعبارة المصنف في الوجيز
لا ينعقد الا بحضور عدلين مسلمين بالغين حرين جميعين بصير من ذكر من مقبولي الشهادة للزوجين وعليهما
ليسا بعدق من ولائيين ولا ابنيين ولا ابوين لهما وفي هذا الركن خلاف لما في قوله عدلين وجه في المذهب عدم
اشتراط ذلك وكذا في قوله مسلمين وجه في المذهب وكذا في قوله بصيرين وفي قوله ذكر من خلاف لابي
حنيفة ومالك وقوله ليسا بعدق من الاصح في المذهب انه ينعقد بشهادتهما وكذا في الابنيين والابوين وجه
في المذهب انه يصح بشهادتهما على الاصح وقال الاصطفا في شرح المحرر حضور الشاهدين معتبر في
النكاح وشرط لصحة النكاح وليس بركن قاله يعتبر في شأدهي النكاح صفات سبعة الاولى الاسلام فلا
ينعقد بحضور الكافر من أو مسلم وكافر سواء كان العقد بين ذميين أو بين مسلمين أو بين مسلم وذمية وقال
أبو حنيفة ينعقد نكاح الذمية بشهادة ذميين الثانية التكليف فلا ينعقد بحضور الصبيان والمجانين الثالثة
الحرية فلا ينعقد بحضور العبد قنأ أو مدبرا أو مكاتباً الرابعة العدالة فلا ينعقد بحضور الفاسقين أو عدل
وفاسق خلافاً لابي حنيفة الخامسة الذكورة فلا ينعقد بحضور النساء ولا بحضور رجل وامرأتين وقال أبو
حنيفة وأحد ينعقد بشهادة رجل وامرأتين السادسة السمع فلا ينعقد بحضور الأصم ولا سميع وأصم
والمراد بالأصم من لا يسمع أصلاً السابعة البصر فلا ينعقد بحضور الأعرجين ولا بصير وأعرج في أصح
الوجهين والوجه الثاني ينعقد لانه عدل يفهم الخطاب (فان كانا مستورين حكمنا بالانعقاد للحاجة)
ومستور العدالة من يعرف بالعدالة ظاهر الا باطناً هكذا ذكره شرح الوجيز وعبارة البغوي في التهذيب
ولا ينعقد النكاح بشهادة من لا تعرف عدالته ظاهراً فالمراد بمستور العدالة هو مستور باطناً لا مستور ظاهراً
ظاهر افانه لا بد وان يكون الشاهد ظاهر العدالة والمراد بالعدالة الباطنة ما ثبتت عند الحاكم بالتركية
وبالعدالة الظاهرة ما عرفت بالمخالطة قال المصنف في الوجيز فان كان كونه فاسقاً عند العقد تبين البطلان
على قول وانما يتبين بحجة أو بذكر لا باعتراف المستور واذا عرف أحد الزوجين فسقه عند العقد لم ينعقد
فان أقر الزوج بانه عرف وأنكرت بانته منه ووجب شطرا المهر ان كان قبل المسيس اه أي بينونة طلاق
على ما أفصح به في الوسيط هكذا ذكر أصحاب القفال وعن الشيخ أبي حامد والعراقيين انه فاسق فسخ لا ينقص
به عدد الطلاق * (تنبيه) * الاصل المجمع عليه عند أبي حنيفة وأصحابه ان كل من ملك قبول النكاح
لنفسه ينعقد النكاح بحضوره فيدخل فيه الفاسق والمحدود في القذف اذا تاب أما الفاسق فانه من أهل
الولاية القاصرة على نفسه بخلاف لانه ان تزوج نفسه وعبدته وأمه ويقر بما يتعلق بنفسه من القتل
 وغيره فيكون من أهل تحمل الشهادة وان لم يكن من أهل أدائها لان كلاً من التحمل والولاية القاصرة
لا الزام فيه وأما المحدود في القذف فانه أيضاً من أهل الولاية القاصرة على نفسه لانه ان لم يتب فهو فاسق
كغيره من الفساق وان تاب كان القياس أن يكون من أهل الولاية المتعدية الا أن النص القاطع أخرجه
من أهليتها والله أعلم (الرابع ايجاب وقبول متصل به بلفظ الانكاح أو التزويج) لا يقوم غيرهما مقامهما
خلافاً لابي حنيفة ومالك (أو معناه الخاص) وهو ترجمتهما (بكل لسان) فارسي أو تركي أو غيرهما
لانهما لفظان لا يتعلق بهما مجازاً فاكنتي بترجمتهما سواء كانا قادرين على العربية أم لا والثاني لا ينعقد اذا
أحسنهما بالعربية أو لا ينعقد ثم ان المراد بالايجاب هو الصادر من جهة الولي بأن يقول الولي أو وكيله
لزوج زوجتك وأنكحتك أو وكيل الزوج زوجت موليتي فلا تملك فلان بن فلان وأنكحتك لاله
على صدق كذا وظاهر سياق المصنف كغيره من المصنفين في تقديم الايجاب على القبول انه شرط وليس
كذلك فلو تقدم لفظ الزوج على لفظ الولي بان قال الزوج أو لا تزوجت أو أنكحت نكاح موليتك فلا تملك
الولي زوجتك أو أنكحتك جاز وجه العقد وانما اعتبر في ايجاب النكاح وقبوله اللفظان المذكوران وما
في معناه ما دون غيرهما من الفاظ العقود كالبيع والهبة والتملك والاجلال والاباحة لان النكاح له

الثالث حضور شاهدين
ظاهريين العدالة فان كانا
مستورين حكمنا بالانعقاد
للحاجة الرابع ايجاب
وقبول متصل به بلفظ
الانكاح أو التزويج أو
معناه الخاص بكل لسان

شائبة تزوج الى العبادات لو ردد التذب فيه والاذكار في العبادات تتلقى من الشارع ولان القرآن ما ورد
 الابهذين اللفظين دون غيرهما ولا يشترط اتفاق اللفظ من الطرفين فلو قال أحد هما زوّجك وقال الآخر
 قبلت نكاحها صح النكاح هذا مذهب الشافعي رضي الله عنه (من شخصين مكافئين ليس فيهما امرأة سواء
 كان هو الزوج أو الولي أو وكيلهما) فلا ينعقد بكنوز الصبيان والمجانين ولا بحضور امرأتين ورجل
 وامرأة وقد تقدم ذلك قريبا مع ذكر الخلاف وقال أصحابنا الحنفية ينعقد بلفظ النكاح والتزويج وما
 وضع لتمليك العين في الحال واحترز بقوله في الحال عن الوصية لان تمليك العين بعد الموت لا في الحال وهذا
 اذا اطلق وأما اذا قال أوصيت لك بنتي للحال ينعقد لانه تمليك للحال كافي النواذر ومن فروع هذا الاصل
 انه ينعقد بلفظ البيع والهبة ولفظ السلم قيل ينعقد وقيل لا وكذا في الصرف روايتان وفي القرض
 قولان قياس قول الامام ومحمد الانعقاد بقياس قول أبي يوسف عدمه اذا ملك فيه بالقبض يثبت عندهما
 ولا يثبت عنده وبالجعل ينعقد باعتباره فيه خلاف الكرخي وهو يقول ان المستوى في النكاح منفعة
 حقيقة وقد سمي الله تعالى بدله أجرة بقوله تعالى فاتوهن أجورهن فثبتت المشاكلة بينهما ولو جعلت
 المرأة أجرة ينبغي أن ينعقد اجا لانه يفي بملك الرقبة ولا ينعقد بلفظ الاعارة خلافا للكرخي ولا بلفظ
 الاباحة والاحلال والتمتع والاجارة بالرأى والرضا والبراء ونحوها لان التمليك ملك المتعة وفي نوادر الفقه
 كل لفظ موضوع لتمليك العين ينعقده النكاح ان ذكر المهر والا فالنيسة وما ليس بموضوع له لا ينعقد
 والله أعلم

من شخصين مكافئين ليس
 فيهما امرأة سواء كان هو
 الزوج أو الولي أو وكيلهما

* (فصل) * تقدم انه لا تصح عبارة المرأة في النكاح فلا تزوج نفسها باذن الولي ولا دون اذنه ولا تزوج
 غيرها وهو مذهب الشافعي وبه قال مالك وأحمد وحجتهم حديث أبي موسى لانكاح الابولي رواه أصحاب
 السنن وحديث عائشة أم المؤمنين تكلمت بغير اذن وليها فنكحها باطل فنكحها باطل فنكحها باطل
 ولا فرق في ذلك بين السريفة والذميمة خلافا لمالك ولا بين أن تزوج نفسها من كفؤ أو غير كفؤ فاما أبو
 حنيفة وأصحابه فليس الولي عندهم من أركان النكاح ولا من فرائضه وانما هو لئلا يلحقها عارها فاذا
 تزوجت كفؤا جاز النكاح بكرا كانت أو ثيبا وحجتهم حديث ابن عباس اليم أحق بنفسها الخ رواه الجماعة
 الا البخاري ويقال للحنفية لم تركتم العمل بحديث لانكاح الابولي والجواب ان هذا الحديث رواه
 سفيان وشعبة عن أبي اسحق منقطع وكل واحد منهما محجة على اسرائيل فكيف يكون اذا اجتمع جميعا فان
 قالوا ان أبا عوانة تابع اسرائيل في رفعه فيكون حجة فالجواب قدر روى هكذا وروى عنه أيضا عن
 اسرائيل عن أبي اسحق فقد رجع حديثه الى حديث اسرائيل فانتفى بذلك أن يكون عند أبي عوانة في
 هذا عن أبي اسحق شيء فان قالوا قدر واه أيضا قيس بن الربيع عن أبي اسحق مرفوعا كما رواه اسرائيل
 فالجواب صدقتم لكن قيس دون اسرائيل فاذا انتفى أن يكون اسرائيل مضاد للسفيان وشعبة كان قيس
 أحري أن لا يكون مضادا لهم فان قالوا فان بعض أصحاب سفيان قدر واه عن سفيان مرفوعا كما رواه
 اسرائيل وقيس وهو بشر بن منصور فالجواب صدقتم ولكنكم ما ترضون من خصمكم بمثل هذا ان تتجسروا
 عليه بما رواه أصحاب سفيان أو أكثرهم عنه على معنى ويحتج هو عليكم بما رواه بشر بن منصور عن سفيان
 بما خالف ذلك المعنى وتعدون المحتج عليكم بهذا جاهلا بالحديث فكيف تسوون أنفسكم على مخالفتكم مالا
 تسوونونه عليكم ان هذا الجور بين فان قالوا فقد رواه الامام أبو حنيفة عن أبي اسحق مرفوعا كما رواه
 اسمعيل فما باله لم يعمل به فالجواب انما منع الامام الاحتجاج به التضاد بين الاخبار والنفاي فان حديث
 ابن عباس اليم أحق بنفسها الخ معارض لحديث لانكاح الابولي ومضاده واليم كل امرأة لا زوج لها
 بكرا كانت أو ثيبا فالمرأة اذا كانت رشيدة جازها أن تلي عقد نكاحها لانه عقد أكسبها مالا بخلاف أن
 تتولاه بنفسها كالبيع والاجارات قالوا وقد أضاف الله عز وجل النكاح اليها بقوله حتى تنكح زوجا

غيره وبقوله أن ينكح أزواجهن وبقوله لاجتماع عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف فكل ذلك يدل على انعقاده بعبارتها وأما الجواب عن حديث أئمة امرأة نكحت الخ فقد رواه ابن جريج عن سليمان بن موسى عن الزهري وقد ذكر بنفسه أنه سأل عنه الزهري فلم يعرفه رواه يحيى بن معين عن أبي علية عن ابن جريج كذلك وهم يسقطون الحديث بأقل من هذا ورواه الخجاج بن أرطاة عن الزهري ولا يثبتون له سماعة عن الزهري وحديثه عندهم مرسل وهم لا يحتجون بالمرسل ورواه ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن الزهري وهم ينكرون على خصمهم الاحتجاج عليهم بحديثه فكيف يحتجون به عليه في مثل هذا ثم لو ثبت ما روي ذلك عن الزهري فقد روي عن عائشة رضي الله عنها ما يخالف روايتها وإذا تعارض الفعل والرواية قدم الفعل وهو ما رواه مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أنها زوجت حفصة بنت عبد الرحمن بن المنذر بن الزبير وعبد الرحمن غائب بالشام فلما قدم عبد الرحمن قال مثلي يصنع به ويفتات عليه فكأمت عائشة المنذر قال المنذر فإن ذلك بيد عبد الرحمن فقال عبد الرحمن ما كنت أرد أمراً قضيته فلما كانت عائشة قد رأت أن تزويجها بنت عبد الرحمن بغير أمره جائز ورأت ذلك العقد مستقيماً حين أجازت فيه التملك الذي لا يكون إلا عن صحة النكاح وثبوتها استحالة أن تكون ترى ذلك وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح إلا بولي فثبت بذلك فساد ما روي عن الزهري في ذلك وهذا الذي تلخص من السياق من أمر المرأة في تزويج نفسها إليها إلى وليها معنى لزوم جرت الحرة العاقلة البالغة نفسها أجاز وكذا لو زوجت غيرها بالوكالة أو بالولاية وإن لم يعقد عليها ولي بكرة كانت أو ثيباً هو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى إلا أنه كان يقول إن زوجت المرأة نفسها من غير كفوف لوليها فسخ ذلك عليها وكذلك إن تزوجت بدون مهر مثلاً فلوليها أن يخاصم في ذلك حتى يلحق بمهر مثل نسائها وقد كان أبو يوسف إذا كان يقول إن بضع المرأة إليها في عقد النكاح علم النفسها دون وليها يقول أنه ليس للولي أن يعترض عليها في نقصان ما تزوجت عليه من مهر مثلاً ثم يرجع عن هذا كله إلى قول من قال لا نكاح إلا بولي وقوله الثاني هو قول محمد بن الحسن والله أعلم

* (فصل) * قال شارح المحرر في ولاية الفاسق ولاصحاب الشافعي طرق أحدهما جريان القولين أحدهما وهو قول أبي حنيفة ومالك أن الفاسق له الولاية لأن الفسقة لم يمنعوا من التزويج في عصر الأولين والثاني المنع لأن الفسق نقص يقصد في الشهادة فيمنع الولاية ولهذا قال أحمد في أصح الروايتين والطريق الثاني القطع بالمنع وهو قضية إيراد أبي علي بن أبي هريرة والطبري وابن القطان والثالث القطع بأنه أن يلي وهو اختيار القاضي أبي حامد وبه قال القفال * والرابع أن الأب والجدة يليان مع الفسق ولا يلي غيرهما والفرق كمال شفتهم بقوة ولايتهما * والخامس قال أبو اسحق الأب والجدة لا يليان مع الفسق ولا يلي غيرهما والفرق أنهم ما يجبران فرجاً بما وضعت تحت فاسق مثلهما وغيرهما يزوج بالاذن فإن لم ينظرا لها نظرت هي لنفسها قال الإمام وقياس هذه الطريق أن يزوج الفاسق ابنته البكر برضاها وإن لا يجبرها * والسادس أن كان فسقة بشرب الخمر يلزم لا يضطرب نظره وغلبة السكر عليه وإن كان بشئ آخر يلي وذكر الحنطاطي وجهين في أن من يعلن بفسقه لا يلي ومن يستتر به يلي ويخرج من هذا الطريق وقال بعض المتأخرين أن كان الفسق مما يؤدي إلى الخسة والدناءة وعدم الغيرة كالقيادة والخنوثة فيمنع والأفلا هذه طريقة ثانية ثم الظاهر أن الخلاف في ولاية المال كالخلاف في ولاية النكاح والصحيح مطلقاً طالب ولاية المال وإن قرئوبة الولي في الحال لا تؤثر بل بد من الاستبراء بالفصول الأربعة كافي باب الشهادة وقال البغوي تؤثر في الحال ليصح منه عقد النكاح ونقل الشيخ مالك زاد القزويني عن القاضي أبي سعيد إذا لم تثبت الولاية للفاسق لم يكن له أن ينكح لنفسه والصحيح خلافه لأن غايته إحراز نفسه مالا يحتفل في غيره بدليل قبول إقراره على نفسه وعدم قبول شهادته على غيره ثم إن الحرف الدينية هل تقدر في الولاية إذا قلنا بالمذهب

ان الفاسق ليس له ولاية وجهان ذكرهما العبادى والظاهر انه لا يقدح والله أعلم (فاما آداب تقديم الخطبة) بكسر الخاء هنا (مع الولي في حال عدة المرأة بل بعد انقضائها ان كانت معتدة) أى يستحب للمحتاج مع وجدان الالهة ان يقدم الى الولي خطبة امرأة خلية عن النكاح وعدة الغير تصر يحاوثره ايضا والحجة في الاستحباب التمسك بفعله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وان لم تكن المرأة خلية من النكاح بل متزوجة يحرم خطبتها تصر يحاوثره ايضا وان كانت خلية عن النكاح لكن معتدة فيحرم التصريح بخطبتها دون التعريض لانها في حكم المنكوحات وفي المعتدة البائنة قولان وقيل وجهان أحدهما جواز التعريض بخطبتها وهو المنصوص في البروطي لانه قطع سلطنة الزوج عنها والثاني لا يجوز لان المطلق ان ينكحها في الجملة فاشبهت الرجعية والمفسوخة وجهان سبب من أسباب الفسخ كالبائنة ولا يحرم التعريض في عدة الوفاة لانه يحقق الرغبة فلا يصير مظنة الكذب في انقضاء عدتها بخلاف التصريح فانه يحقق الرغبة فيها فيستعمل لغلبة الشهوة وغيرها وحينئذ ذلعة الكذب في انقضاء المدة والمختلعة بطلقة أو طالقين والمعلقة ثلاثا والمفارقة باللعان كالبائنة ومنهم من جعل البيّنوتين كالمعتدة بالوفاة ولا فرق في المعتدة بالافراء والمعتدة بالاشهر وقيل الخلاف مخصوص بذوات الاشهر وذوات الاقراء القطع بعدم الجواز لانها قد تكون في انقضاء العدة لرغبة في الخطاطب وفي المعتدة من وطء الشهمة طر يقان أحدهما طرد الخلاف وأصحهما القطع بالجواز والتصريح بالخطبة أن يقول أر يدأن أنكحك أو تزوج بك أو اذا انقضت عدتك نكحتك واذا حلت فلا تفوت على نفسك والتعريض ما يدل على الرغبة في نكاحها وغيرها كقوله رب راغب فيك ومثلك من يجدا وأنت جيلة واذا حلت فاعلميني واستمر غوب عنك ولا تبغين اباء وان الله لسائق اليك خيرا وحكم جواب المرأة في الصور كلها تصر يحاوثره ايضا حكم الخطبة وجيع ماذكر في الخطبة وجوابها فيما اذا خطبها أجنبي وأما اذا خطبها من منته العدة فيجوز تصر يحاوثره ايضا وصريح الاجابة ان يقول الولي أجبك لذلك واذا وجد ما يشعر بالاجابة فكذلك (ولا في حال سبق غيره بالخطبة اذ نهى عن الخطبة على الخطبة) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عمر ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يترك الخطاطب أو يأذن له اه قلت وعن أبي هريرة مرفوعة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تنكحوا حتى يخطب الرجل على خطبة أخيه أو يبيع على بيع أخيه الحديث رواه الأئمة الستة من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن أبي هريرة وفي رواية البخاري وغيره ولا تنكحوا وروى مالك والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه ورواه النسائي وابن ماجه أيضا من حديث ابن عمر ورواه الطبراني في الكبير من حديث سمرة بن جندب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث وائل بن عمر وبن حبيب السكسكي عن أبيه عن جده وهو هكذا في بعض روايات مسلم وروى حتى ينكح أو يترك وهكذا هو عند البخاري والنسائي من حديث الاعرج عن أبي هريرة وروى الا أن يأذن له رواه أحمد وعبد الرزاق وأبو داود والنسائي من حديث ابن عمر وهو في بعض روايات مسلم وروى مسلم من حديث عتبة بن عامر المؤمن أنحو المؤمن فلا يحل للمؤمن ان يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذروا رواه البيهقي في السنن وقال فيه حتى يذروا كل من الجلمتين والكلام على هذه الجملة من الحديث المذكور من وجوه الاثر هذا النهي للتحريم كما قاله الجمهور وقال الخطابي هو نهى تأديب وليس بنهي تحريم يبطل العدة وهو قول أكثر الفقهاء قال الولي العراقي كان الخطابي فهم من كون العقد لا يبطل عند أكثر الفقهاء ان النهي عندهم ليس للتحريم وليس كذلك بل هو عندهم للتحريم وان لم يبطل العقد وقد صرح بهذا الفقهاء من أهل المذاهب المتبوعة وحكى النووي في شرح مسلم الاجماع على التحريم بشرطه الثاني قال الشافعية والحنابلة محل التحريم ما اذا صرح الخطاطب بالاجابة بان تقول أجبك الى ذلك أو تأذن لوليها في ان يزوجه اباء وهي معتبرة الاذن فلم يقع التصريح بالاجابة لكن وجد تعريض

* وأما آداب تقديم الخطبة مع الولي لاني حال عدة المرأة بل بعد انقضائها ان كانت معتدة ولا في حال سبق غيره بالخطبة اذ نهى عن الخطبة

كقولها لا رغبة عنك ففيه قولان للشافعي وأحمد قال الشافعي في القديم تحرم الخطبة وقال في الجديد تجوز
وحكى الزين العراقي في شرح الترمذي عن مالك وأبي حنيفة تحريم الخطبة عند التعريض أيضاً وقال
الشافعي معنى الحديث عندنا إذا خطب الرجل المرأة فرضيت به وركنت إليه فليس لأحد أن يخطب على
خطبته وأما قبل أن يعلم رضاها أو ركونها إليه فلا بأس أن يخطبها هكذا نقله الترمذي ولو ردت فلا يغير خطبتها
فما عايناه لم يوجب جابته ولا رد فقطاع بعض الأصحاب بالجواز وأجريت بعضهم فيه القولين المتقدمين ويجوز
التهجوم على خطبة من لم يدر أخطبت أم لا ومن لم يدر أجيب خطبها أم رد لان الأصل الإباحة والمعتبر رد
الولي واجابته ان كانت بحجة والأفرادها واجابته في الأمانة رد السيد واجابته وفي المجنونة رد السلطان واجابته
وقال الاسنوي في المهمات هذا الاطلاق غير مستقيم فانه اذا كان الخطيب غير كفؤ فيكون النكاح متوقفاً
على رضا الولي والمرأة معا وحديثه في تحريم الخطبة واجابته مما عايناه في الجواز ردهما أو رد أحدهما
قال وأيضاً ينبغي فيما اذا كانت بكراً أن يكون الاعتبار بالولي تخريجاً على الخلاف فيما اذا عينت كفؤاً
وعين المجبر كفؤاً آخر هل المجاب تعيينها أم تعيينه وهذا الذي ذكره في اعتبار تصريح الجارية هو في الثيب أما
البكر فسكوتها كصريح اذن الثيب كما نص عليه الشافعي في الام وحديثنا لا نصريح بالاجابة فلا بد
معه من الاذن للولي في زواجه فانه لم تأذن في ذلك لم تحرم الخطبة كما نص عليه الشافعي في الرسالة
وحكاة عنه الخطابي واستبعده القرطبي في الفهم وقال انه حمل العموم على صورة نادرة وزاد بعض
المالكية على الرضا بالزوج تسميته المهر قال الولي العراقي وهذا الدليل عليه والعقد صحيح من غير تسمية
المهر * الثالث وحمل التحريم أيضاً اذا لم يأذن الخطيب لغيره في الخطبة فان اذنت ارتفع التحريم لان المنع
كان لحقه كما عند مسلم الا أن يأذن له لكن يبقى النظر في انه اذا أذن لشخص مخصوص في الخطبة هل اغيره
الخطبة أيضاً لان الاذن لشخص يدل على الاعراض عن الخطبة اذ لا يمكن تزويج المرأة لخطيبين وليس لغيره
الخطبة اذ لم يؤذن وزوال المنع انما كان للاول هذا محتمل والاربع الاول * الرابع وحمل التحريم أيضاً اذا لم
يترك الخطيب الخطبة ويعرض عنها فان ترك جاز لغيره الخطبة وان لم يأذن له فعند البخاري حتى ينكح
أو يترك وعند مسلم حتى يذم * الخامس وحمل التحريم أيضاً ان تكون الخطبة الاولى جائزة فان كانت محرمة
كلواقة في العدة لم تحرم الخطبة عليها كما صرح الروياني في البحر * السادس وحمل التحريم أيضاً اذا لم
تأذن المرأة لوليها أن تزوجه من يشاء فان أذنت له كذلك صح وحل لكل أحد أن يخطبها على خطبة
الغير كما نقله الروياني في البحر عن نص الشافعي في الام قال الولي العراقي ولك أن تقول ان كان الضمير في
قوله ممن يشاء عائداً على الولي فينبغي اذا أجاب الولي الخطيب الاول أن يحرم على غيره الخطبة وان كان عائداً
على الخطيب فاذا خطبها شخص فقد شاء تزويجها وقد أذنت في تزويجها ممن يشاء هو تزويجها فيجب على
الولي اجابته ويحرم على غيره خطبتها لانها قد أجابته بالوصف وان لم تجبه بالتمسك بالله أعلم * السابع
قال الخطابي وغيره ظاهره اختصاص التحريم بما اذا كان الخطيب مسلماً فان كان كافراً فلا تحريم وبه
قال الاوزاعي وحكاة الرازي عن أبي عبيد بن جربويه وقال الجمهور تحرم الخطبة على خطبة الكافر أيضاً
قلت هذا اذا كانت الخطوبة ذميمة ومثله أجاب ابن جربويه في السوم على السوم واستدل به بقوله على بيع
أخيه وعلى خطبة أخيه ضعيف فقد صرح النووي بان التقيد بأخيه خرج مخرج الغالب فلا يكون له
مفهوم يعمل به * الثامن ظاهر الحديث انه لا فرق بين أن يكون الخطيب الاول فاسقاً ولا وهذا هو الصحيح
الذي تمتضيه الاحاديث وعموماً وذهب ابن القاسم صاحب مالك الى تجوز الخطبة على خطبة الفاسق
واختاره ابن العربي المالكي وقال لا ينبغي أن يتخاف في هذا وفي شرح الترمذي للزين العراقي وهو مردود
لعموم الحديث اذ الفاسق لا يخرج عن الايمان والاسلام على مذهب أهل السنة فلا يخرج بذلك عن كونه
خطيباً على خطبة أخيه والله أعلم (ومن آدابه) ان يخطب امرأة (الخطبة قبل) عقد (النكاح) أي

على الخطبة ومن آدابه
الخطبة قبل النكاح

يقدم بين يدي الخطبة خطبة فالأولى بالسكسر والثانية بالضم (ومخرج التخميد بالإيجاب والقبول فيقول
 المزوج) هو الولي أو وكيله (الحمد لله والصلاة على رسول الله) أوصيكم بقوى الله (زوجتكم ابنتي) فلانة
 أواختي أو موايتي أو موليته موصيتي بالمهر المسمى بيننا (ويقول الزوج) أو وكيله (الحمد لله والصلاة على
 رسول الله قبلت نكاحها) أو لوكلي فلان بن فلان (على هذا الصداق) فإذا قال كذلك صح النكاح وهو
 أصح الوجهين لأن المتخلل بين الإيجاب والقبول من مصالح العقد ومقتضاه لا يقع الموالاة بين الإيجاب
 والقبول والوجه الثاني أنه لا يصح النكاح لأنه تخلل بين الإيجاب والقبول ما ليس من العقد قلنا لا نسلم بل
 هو من مصالح العقد ومنه دواته فلا يضر والخلاف فيما إذا لم يطل الذي كثر بين الإيجاب والقبول فإن طال
 فمقطع بطلان العقد والاصل فيه ما روي عن ابن مسعود موقوفاً ومرفوعاً إذا أراد أن يخاطب الحاجة من
 النكاح وغيره فليقل الحمد لله نحمده وتستعينه وتستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا
 من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً
 عبده ورسوله ثم قرأ هذه الآيات يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا أنتم مسلمون
 واتقوا الله الذي تسعون به والارحام ان الله كان عليكم رقيباً يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا
 سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً رواه الطيالسي
 والاربعة والخاتم والبيهقي وفي رواية بعد قوله عبده ورسوله أرسله بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة من يطع
 الله ورسوله فقد رشد ومن يعصه مما لا يضره لنفسه ولا يضر الله شيئاً وعن الغفالي أنه كان يقول بعد هذه
 الخطبة أما بعد فإن الأمور كلها بيد الله يعطي منها ما يشاء ويحكم ما يريد لا مؤخر لما قدم ولا مقدم لما أخر
 لا يجتمع اثنان الا بقضاء الله وقدره وكذا قد سبق وان بما قضى الله وقدره أن نخاطب فلان بن فلان فلانة بنت
 فلان سمي صداق كذا وسيزوجه وليها أو وكيل وليها على ما سمي من الصداق على ما أمر الله به من أمسالك
 بعروف أو تسريحاً بحسان أقول هذا وأستغفر الله لولكم وزاد الروياني وغيره بين كفتي الشهادة وبين
 الآيات أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم أعلموا أن الله تعالى أحل
 النكاح ونحب اليه وحرم السفاح وأوعده عليه فقال الله تعالى وانكحوا الايما منكم والصالحين الآية
 وقال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة الآية وقال عليه السلام تناكحوا تكثروا فاني مكثرتكم
 الامم وقال عليه السلام النكاح سني فمن رغب عن سني فليس مني وقال المزجدي في التخريد ثم يتحرى أن
 يقدم على قوله الحمد لله المصطفى رسول الله وخير ما افتتح به كتاب الله وانكحوا الايما منكم روي ان علياً
 رضي الله عنه خطب بذلك حين تزوج فاطمة رضي الله عنها بعد خطبته صلى الله عليه وسلم (وليكن الصداق
 معلوماً) بين الجانبين وهو المراد بقولهم بالمهر المسمى بيننا (خفيفاً) أي قليلاً فإنه علامة التيسير والبركة
 فإن المغالاة فيه تورث الضغائن وقلة الوفاق بين الزوجين وليس له حد مقرر بل أي مقدار جاز أن يكون
 ثمنا في البسيع أو ثمناً أو اجارة في الاجارة جاز أن يكون صداقاً في النكاح فان النهي في القلة الى ما لا ينطلق
 عليه اسم المال لا يجوز التسمي به في الصداق وفيه خلاف لمالك وأبي حنيفة يأخذ كره (والتحميد قبل
 الخطبة أيضاً مستحب) فيحمد الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول جنبكم خطبكم بالكرامة
 ويقول الولي بعد الحمد والصلاة ولست بمرغوب عنه وما يشبه ذلك (ومن آدابه أن يلقى أمر الزوج الى
 سمع الزوجة) وبشرح شأنه لتسكون على بصيرة من أمره ويقين من حاله ويدخل على اختيار منها ويبلغ
 أن يكون ما يلقى اليها من أمره صداقاً قال النووي في الاذكار من استشير في أمر خاطب ذكره بصدق
 ثم ان اندفع بدون تعيين من مساويه لم يحل التعيين كقوله لا خير لك فيه ونحوه وفي الأنوار للاردبيلي الغيبة
 ذكر الانسان بما فيه بما يكره سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقه أو ماله أو ولده أو
 والده أو زوجه أو خادمه أو عمامته أو ثوبه أو مشيته أو حركته أو عبوسه أو طلاقه وسواء ذكر

ومخرج التخميد بالإيجاب
 والقبول فيقول المزوج
 الحمد لله والصلاة على
 رسول الله زوجتكم ابنتي
 فلانة ويقول الزوج
 الحمد لله والصلاة على رسول
 الله قبلت نكاحها على هذا
 الصداق وليكن الصداق
 معلوماً خفيفاً والتحמיד قبل
 الخطبة أيضاً مستحب
 * ومن آدابه أن يلقى أمر
 الزوج الى سمع الزوجة

لفظاً أو كناية أو إشارة بالعين أو الرأس أو اليد اه (وان كانت بكراً فذلك أولى بالالفة) والمحبة والمعاشرة
 (ولذلك يستحب النظار اليها قبل النكاح) وعبارة الوحيز صاحب المنكوحات المنظور اليها قبل النكاح
 (فانه أخرى أن يؤدم بينهما) أي يصلح ثم لا ينظر الا الى وجهها قال الشارح ولا بد من ذكر الكفين أيضاً وفيه
 لخلاف لابي حنيفة ومالك وهو وجه في المذهب ثم قال ولا يحل للرجل النظر الى شيء من بدن المرأة الا اذا كان
 الناظر صليماً أو مجبواً أو مملواً كالهأ أو كانت رقيقة أو صبية أو مجمر ما ينظر الى الوجه واليد بن فقط قال
 الشارح اعلم انه يحرم على الرجل أن ينظر الى ما هو عورة منها وكذا الى الوجه والكفين ان كان يخاف
 من النظر الفتنة فان لم يخف فوجهان قال أكثر اصحاب منهم المتقدمون لا يحرم نعم بكراً والشأن يحرم
 هذا ما ذكره في النكاح وبه أجاب صاحب المذهب والقاضي الروياني ويحكي ذلك عن الاصطخري في
 رواية الدارمي عن أبي علي الطبري واختاره الشيخ أبو محمد والامام ومن اختار انه لا يحرم الشيخ أبو حامد
 وغيره وقال في الشرح أيضاً اعلم ان الحكم بأنه لا ينظر في الصورة المستثناة الا الى الوجه واليد بن خـ
 المذهب اما في المحرم فلا ينظر في جوارز النظر الى ما يبدو عند المهنة وقالوا الا يصح جواز النظر الى
 جميع أعضائها الاما بين السرة والركبة وكذا في الرقيقة وأما في الصبية فن جواز النظر عمنه في أعضائها
 بعد اجتناب الفرج وأما في عبد المرأة والمسح فاذ جازنا النظر جعائنا كالنظر الى المحارم فاذا في اللفظ
 خبطاً ولا صائر من الاصحاب الى جوابه والله أعلم ثم قال المصنف والعورة من الرجل ما بين سترته وركبته فقط
 ويباح نظر الرجل الى الرجل والمرأة والمرأة والمرأة والمرأة والمرأة والمرأة والمرأة والمرأة والمرأة والمرأة والمرأة
 والنكاح والملاك يباح النظر الى السواطين من الجانبين مع كراهته والمس كالنظر فيهما ما يباحان الحاجة
 المعالجة وليكن النظر الى السواطة لحاجة مؤكدة ٧ ويباح النظر الى وجه المرأة لتحمل الشهادة والى الفرج
 لتحمل شهادة الزنا اه وفي البحر للروياني ان الذي ذهب اليه جمهور الفقهاء انه يستوعب جله الوجه لان
 جميعه ليس بعورة قال الماوردي ولا يز يد على النظرة الواحدة الا أن لا يتحقق معرفتها الابشائية فيجوز وفي
 العين لابي الحسن الاصمعي من المتأخرين من فقهاء اليمن تخصيص الخلاف في نظره فرج امرأته بغير
 حالة الجماع والقطع بالجواز حين الجماع وهو غريب وسأل أبو يوسف أبا حنيفة رجعهما الله تعالى عن مس
 الرجل فرج امرأته وعكسه فقال لا بأس به وأرجو أن يعظم أجراً وممنهم من روى هذا القول وعبره
 بالغمر وهو فوق المس ولا يحل نظر حلقة دبر الزوجة بحال لانها ليست محمل استمتاعه قاله الدارمي لكن
 قال الامام في باب اتيان النساء في أدبارهن التلذذ باليد من غير ايلاج جائز فان جله أجزاء المرأة محمل
 لاستمتاع الرجل الاما حرم الله من الايلاج وقال في أثناء ما جاء من الترغيب في النكاح فان كانت المرأة
 مستباحة له فله النظر الى جميع مجردها والى ما وراء ازارها قال التاج السبكي في ترشيح التوشيح وهو
 كالصرح في رد تقييد الدارمي سواء اطلع الامام على تقييده أو لم يطلع وكلم الامام مثله من جريان على
 مقتضى الاطلاق * (تنبيه) قال الرافعي في المحرم ويحرم النظر الى الامرد بشهوة قال شارحه فاذا كان
 من غير شهوة فلا يحرم ان لم يخف فتنة وان خاف من الوقوع في الشهوة فوجهان قال أكثرهم يحرم
 تحرزا عن الفتنة وقال صاحب التقریب واختاره الامام انه لا يحرم أيضاً الا لامرؤ بالاجتناب كالنساء
 وروى أن وفدا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم غلام حسن الوجه فأجلسه من ورائه قال
 أنا أخشى ما أصاب أنى داود وكان ذلك بمرأى من الحاضرين فدل على انه لا يحرم ولا تفارق المسلمين على
 انهم ما منعوهم في المساجد والمحافل والأسواق والخلويين وبين الاجنبي في المكتاتب وتعليم الصنعة وغير
 ذلك ولا ينهم كالرجال في النظر في الخل والحرم اه (ومن الآداب احضار جمع من أهل الصلاح) والتقوى
 (زيادة على الشاهدين اللذين هما ركان للصحة) ولانه ورد الامر بالاعلان فيه وهو اشهر أمره ولا يكون
 ذلك الا بجمع من الناس وانما خض أهل الصلاح لاجل حصول البركة بحضورهم (ومنه أن ينوي

وان كانت بكراً فذلك أخرى
 وأولى بالالفة ولذلك يستحب
 النظر اليها قبل النكاح فانه
 أخرى أن يؤدم بينهما
 * ومن الآداب احضار
 جمع من أهل الصلاح زيادة
 على الشاهدين اللذين هما
 ركان للصحة ومنها ان ينوي

٧ هنا يبايض بالاصل

بالنكاح اقامة السنة) حيث حث عليه النبي صلى الله عليه وسلم في أخبار كثيرة تقدمت (و) ينوي معه
(غض البصر) عن المحارم فإنه أعظم أسبابه (و) ينوي أيضا حصول (الولد) لاستمرار ذكوره في الدنيا
(وسائر الفوائد التي ذكرناها) آنفا (ولا يكون قصده) منه (بجرد) اتباع (الهوى والتمتع) بالجماع
ودواعيه (فيصير) حينئذ (من أعمال الدنيا) لامن أعمال الآخرة (ولا يمنع ذلك هذه النيات) الكثيرة
(فرب حق) شرعى (يوافق الهوى) النفساني (قال عمر بن عبد العزيز) الخليفة الأموي (رحمه الله
تعالى إذا وافق الحق هوى فهو الزبد بالنرسيان) نقله صاحب القوت والزبد بالضم خلاصة السمين
والنرسيان بكسر النون والسين المهملة بينهما ساء ساكنة ثم تحتية مفتوحة وألف ونون واحدة نرسيانة
قال في البارع هي فعلية بانه بكسر الفاء باتفاق الأئمة والعمامة تفتح النون وهو خطأ وبعضهم يجعل النون
زائدة ويقول أصله نرسيانة فيكون فعلاية وهو نوع من النهر جدد وقال أبو حاتم النرسانة نخلة عظيمة الجذع
سوداء رقيقة الخرص كثيرة الشوك بسوقها صفراء عظيمة وفي المثل أطيب من الزبد بالنرسيان وإذا وافق
الحق الهوى فهو الزبد مع النرسيان يضرب مثلا للأمري يستطاب ويستعذب كذا في المصباح وذكره
الزمخشري نحو ذلك وقد علم أن هذا ليس بقول لعمر بن عبد العزيز وإنما هو مثل قديم والله أعلم (ولا
يستحيل أن يكون كل واحد من حنن النفس وحق الدين باعثا معا) على وجه التشارك فيجعله بين لذة
عاجلة وثواب أجل (ويستحب أن يعتد في المسجد) والمراد به مسجد الحى وهو أقرب المساجد إلى منزله
ولا يشترط أن يكون المسجد الأعظم وقد ذكر هذا ابن الصلاح واستدل به بحديث عائشة مرفوعا أعلنوا
هذا النكاح واجعلوه في المساجد رواه الترمذي وقال غريب قلت رواه من طريق عيسى بن ميمون عن
القاسم عن عائشة بزيادة واضربوا عليه بالدخوف وقد ضعف الترمذي نفسه عيسى هذا وكذا خرم البهقي
بضعفه وقال ابن الجوزي ضعيف جدا وقال الحافظ في الفتح سنده ضعيف وقال في تخريج الهراية ضعف
لكن توبع عن ابن ماجه وسياق ذلك قريبا ومما بقى على المصنف هو أنه يستحب أن يكون العقد في أول
النهار للحديث المشهور اللهم بارك لأمتي في بكورها حسنه الترمذي وقد نص على ذلك النووي في رؤس
المسائل وأما الضرب بالدف عليه فقال المسعودي كان مستحبيا في العصر الأول وأما بعده فيه إباح ولا يستحب
ونقل المزجد في التجريد عن بعض فقهاء الشافعية باليمن قال منهم من قال باستحبابه في جميع البلدان
والأزمان ومنهم من قال يمتنع بالبلدان التي لا يتناكره أهلها في النكاح كالقري والبوادي ويكره في
غيرها قال وفي مثل زماننا لأنه عدل به إلى السخف والسقاعة اهـ (و) يستحب أن يعقد النكاح (في شهر
شوال) وهو شهر معروف بعد شهر رمضان وذكر شهر في شوال منظور فيه فإنه لا يذكر به إلا المبدوءة
بالزء فيقال شهرا ربيع وشهر رجب وشهر رمضان وأما غيرها فالأصح عندهم أن يذكر من غير
شهر ذكره غير واحد من الأئمة وقال النقي السبكي في أجوبة عن الحافظ المزي حين انتقد عليه بعض
حفاظ مصر مواضع من تهذيب الكمال فقال في بعض سياقه شهر جادى فقال السبكي ذكر شهر منظور
فيه (قالت عائشة رضي الله عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبني في شوال) قال
العراقي رواه مسلم اهـ ونقله ابن الصلاح وكذلك نقله النووي في شرح مسلم عن الأصحاب ويروى أنها
كانت تأمر النساء بذلك وكانت تقول أيكن أحفلى منى تشبيرا إلى خطوبتها برسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد أخرج ابن عبد البر في التمهيد من حديثها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة ست أو
سبع وبني بي وأنا ابنة تسع سنين هكذا رواه هشام بن عروة عن أبيه عنها قال وفي رواية الأسود عن عائشة
رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي ابنة تسع سنين وقال عبد الله بن محمد بن عقيل تزوجها وهي
بنت عشر سنين قال ابن عبد البر هذا أكثر ما قيل في سننها حين نكاحها قال ويحمل هذا القول عندنا على
البناء بها ورواية هشام بن عروة أصح ما قيل في ذلك من جهة النقل والله أعلم (وأما المنكوحه فيعتبر

بالنكاح اقامة السنة وغض
البصر وطلب الولد وسائر
الفوائد التي ذكرناها ولا
يكون قصده مجرد الهوى
والتمتع فيصير عمله من أعمال
الدين ولا يمنع ذلك هذه
النيات فرب حق يوافق
الهوى قال عمر بن عبد
العزيز رحمه الله إذا وافق
الحق الهوى فهو الزبد
بالنرسيان ولا يستحيل أن
يكون كل واحد من حنن
النفس وحق الدين باعثا
معا ويستحب أن يعتد في
المسجد وفي شهر شوال قالت
عائشة رضي الله عنها تزوجني
رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شوال وبني في شوال
(وأما المنكوحه فيعتبر

ففي أنواع) أحدهما للجل والثاني لطيب المعيشة وحصول المقاصد النوع الأول ما يعتبر فيها للجل وهو أن
تكون (هي خاية) أي فارغة (عن موانع النكاح) كلها أو بعضها (والموانع تسعة عشر الأول أن
تكون منكوحه للغير) أي متزوجة له فيحرم خطبتها دون التعريض لانها في حكم المنكوحات (سواء كانت عدة وفاة أو عدة
طلاق أو عدة) وطء شبهة أو كانت في استبراء وطء عن ملكين) وفي المعتدة البائنة قولان وقيل
وجهاً أحدهما جواز التعريض وعبارة الوجيز والتصریح بخطبة المعتدة حرام والتعريض جائز في عدة
الوفاة وحرام في عدة الرجعية وفي عدة البائنة وجهان اهـ وقد سبق قريبا تفصيل ذلك (الثالث أن تكون
مرتدة عن الدين) أي دين الاسلام (بجريان كلمة على لسانها هي من كلمات الكفر) وقد ألف فيها غير
واحد من الأئمة من المذاهب الاربعية رسائل وأكثروا في أحكامها فهي يحرم تزويجها حتى تتوب وتعود
في الاسلام والانتقل (الرابع أن تكون مجوسية) والمجوس أمم من الناس ولا تحل منا كتحتم وان كان لهم
شبهة كتاب وأتوا خدمهم الجزية واختلف فيهم هل لهم شبهة كتاب أم لا فقال الاكثرون نعم لهم كتاب فبدلوا
فاصبحوا وقد أسرى به وقيل انه لا كتاب لهم لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمواهم سنة أهل
الكتاب غيرنا كني نسائهم ولا آكل ذبايحهم رواه عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم
هذا مشعر بأنه لا كتاب لهم وعلى القولين لا تحل منا كتحتم لانه لا كتاب لهم اليوم ولا نعلم وجود الكتب
قبل يقينا فخطأ وفي المذهب وجبة ضعيف منقول عن أبي اسحق وابن جرير به انه تحل منا كتحتم
(الخامس أن تكون وثنية) أي عابدة الوثن وهو محرك الصنم سواء كان من خشب أو حجر أو غيره ومنهم
من فرق بينهما وينسب اليه من يتدين بعبادته فيقال وثني وقوم وثنيون وامرأة وثنية والنساء وثنيات
(أوزنديقة) بالكسر قال بعضهم فارسي معرب وقيل عربي قال في المصباح المشهور وعلى اللسنة أن
الزنديقي هو الذي لا يمسك بشريعة ويقول بدوام الدهر وتعبر العرب عن هذا بقولهم لمحد أي طاعن في
الاديان ولذا قال المصنف (لا تنسب الى نبي وكتاب) وفي التهذيب زندقة لزنديقي انه لا يؤمن بالآخرة ولا
بوحدة الخالق (ومنهم المعتقدات المذهب الاباحية) وهن الاباحيات وهن طائفة من نساء الخوارج ببلاد
الشام ولهن فضاخ مذكورة في كتب التواريخ (فلا يحل نكاحهن وكذا كل معتقدة مذهباً فاسداً يحكم
بكفر معتقده) فهؤلاء كلهن حكم الزنديقات فالقول المجمع ان من موانع النكاح الكفر والكفار
ثلاثة أصناف أحدها الكفار الذين لا كتاب لهم ولا شبهة كتاب مثل عبدة الاصنام والشمس والنجوم
وعبد الصو التي يستحسنونها أشار اليه المصنف بقوله وثنية ودخل في هؤلاء المرتدون والزنادقة
والاباحية الذين لا يزل الكفر عن باطنهم فهؤلاء لا تحل منا كتحتم لقوله تعالى ولا تتكحوا المشركين حتى
يؤمن والثاني الذين لهم شبهة كتاب وأشار اليه المصنف بقوله مجوسية وأما الصنف الثالث من الكفار فقد
أشار اليه المصنف بقوله (السادس أن تكون كتابية قد دانت بدينهم) أي بدين أهل الكتاب ونعني
بالكتاب التوراة والانجيل والزيور (بعد التبديل) والتحريف (أو بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم) فانه صار منسوخاً على أظهر الوجهين وقيل قولين لبطان فضيلة الدين بالتحريف وهو الاظهر
والقول الثاني أو الوجه انه يجوز نكاحها بناء على أن الصحابة تزوجوا منهم فلم يمنعوا ومنهم من قطع
بعدم الجواز وهل يقرر هذه الطائفة بالجزية أم لا الاكثرون نعم للمجوس الشبهة (ومع ذلك فليست من
نساء بني اسرائيل) أي من أولاد يعقوب عليه السلام فان كانت منهم حل نكاحها ان كان دخل في ذلك
الدين قبل التحريف أول أصولها المعروفين أو شك في ذلك اعتباراً بشرف النسب واكتفاء به بناء على أن
أولاد بني اسرائيل وذرياته كانوا قبل موسى عليه السلام بمدة طويلة لا يعرف مقدارها على التعيين
لاختلاف أصحاب التواريخ في ذلك ولا يعرف انهم في زمان موسى عليه السلام دخلوا كلهم في شريعته أو

فيها أنواع) أحدهما للجل
والثاني لطيب المعيشة
وحصول المقاصد (النوع
الأول) ما يعتبر فيها للجل
وهو أن تكون خلية عن
موانع النكاح والموانع تسعة
عشرة (الأول) أن تكون
منكوحه للغير (الثاني)
أن تكون معتدة للغير
سواء كانت عدة وفاة أو
طلاق أو وطء شبهة أو كانت
في استبراء وطء عن ملكين
(الثالث) أن تكون مرتدة
عن الدين لجريان كلمة على
لسانها من كلمات الكفر
(الرابع) أن تكون
مجوسية (الخامس) أن
تكون وثنية أو زندقية
لا تنسب الى نبي وكتاب
ومنهم المعتقدات للمذهب
الاباحية فلا يحل نكاحهن
وكذا كل معتقدة مذهباً
فاسداً يحكم بكفر معتقده
(السادس) أن تكون
كتابية قد دانت بدينهم بعد
التبديل أو بعد مبعث
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومع ذلك فليست من
نساء بني اسرائيل

بعد قبل التعريف بل من التواريخ ما يدل على استمرار بعضهم على عبادة الاوثان والاديان الباطلة فلو فرضنا استمرار ذلك في اليهودية لا يمكن فرض الاستمرار في النصرانية لان بني اسرائيل بعد بعثة عيسى عليه السلام افترقوا فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فاذ لم تكن اسرائيلية ففهمها قولان أصح القولين ان كانت من قوم علم دخولهم في ذلك الدين قبل التعريف والنسخ فيجوز نكاحها بينهم بذلك الدين حين كان حقا اعتبارا لفضيلة الدين والقول الثاني لا لا تنفاه شرف النسب وفضيلة الدين مشكوك في حقها وان كان معلوما في الايام السابقة وان كانت من قوم يعرف دخولهم في ذلك الدين بعد التعريف والنسخ فلا تنسخ لا تنفاه الشرفين بالسكينة أى شرف النسب والدين والى هذا أشار المصنف بقوله (فاذا عدت كلمة الفضيلتين) أى النسب والدين (لم يحل نكاحها وان عدت النسب ففيه خلاف) كما يبينه (السابع) من موانع النكاح (أن تكون رقيقة) للغيران وجد أحد شرطين أشار لأولهما بقوله (والثاني كحرقا قدر على طول الحرة) أى يكون حرقا قادرا على نكاح الحرة بأن يجد صدقها لقوله تعالى فن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات الآية أى من لم يكن له سعة فضل ينكح بمحرة محصنة فله نكاح الامة وهذا الشرط فيه خلاف لابن حنيفة ومن وجد طولا ولم يجد حرة ينكحها فهو كمن لم يجد صداقا ولو قدر على نكاح حرة غائبة فينظر ان كان بالخروج اليها والوصول الى نكاحها لتحقق مشقة ظاهرة أم لا فان كان لا تحققه مشقة شديدة وهو آمن على نفسه من الوقوع في الزنا الى أن يصل الى نكاحها فلا يحل له نكاح الامة لوجود طول الحرة وان كان في الخروج اليها لتحقق مشقة أو يخاف على نفسه العنت فله نكاح الامة وفسر الامام المشقة بما ينسب محملها في طلب الزوج الى مجاوزة الحد والاسراف واذا وجد حرة ترضى بدون مهر المنزل وهو يجد ذلك المقدار فالأصح من الوجهين انه لا ينكح الامة ولان المهر مما يتسامح فيه ولا يتعلق به كثير منة ولانه حينئذ واحد حرة كالأبجوز له التيمم اذا وجد الماء بثمن بخس وهو قادر على ذلك وأما الذي يجد ذلك المقدار يجوز له نكاح الامة والوجه الثاني انه لا يجوز له نكاح الامة لاساقية من المنقولة ليس بشئ ولان الفرض حيث يجد ذلك القدر وعند الوجدان لامة ولا تغلها لكن ان وهب منه مال أو جارية لم يلزمه القبول كالم يلزمه لو وهب منه ثمن الماء واذا لم يجد المهر لكن ثم حرة ترضى بمهر مؤجل فأظهر الوجهين انه يجوز له نكاح الامة وان كان يتوقع القدرة على ذلك المؤجل عند الحلول لان رجاءه قد لا يصدق عند الحلول وذمته في الحال مشغولة والوجه الثاني انه لا يجوز له نكاح الامة لانه واحد للحرة وممكن من نكاحها ويجرى الوجهان أيضا فيما لو بيع منه نسيت ما يفي بصدقها أو يجد من يستأجره بأجرة معجلة بقدر الصدق أو يقرضه مهر حرة وقطع صاحب التهمة في صورة القرض بانه لا يجب القبول لان القرض لا يلحقه الاجل فربما يطلبه في الحال وهذا حسن وهل يجوز نكاح الامة مع ملك المسكن والخدم أم عاياه بيعهما وصرف ثمنهما الى طول الحرة قال ابن كجب فيه وجهان والظاهر جواز نكاح الامة وعدم وجوب بيع المسكن والخدم والمال الغائب لا يمنع صحة نكاح الامة كما لا يمنع ابن السبيل من أخذ الزكاة والمعسر الذي له ابن وموسر ان قلنا بوجوب الاعفاف عليه وهو الأصح هل يجوز له نكاح الامة فيه وجهان لانه مستغن بمال الابن وأما الشرط الثاني فقد أشار اليه المصنف بقوله (أو غير خائف من العنت) أى من الوقوع فيه والعنت محرمة الزنا كما تقدم أى مع عدم طول الحرة الغلبة شهوته وقلة تقواه وأما عند قوة التقوى وغلبة الشهوة فوجهان أولهما لا ينكح الامة ويكسر شهوته بصوم أو غيره لثلاثين ليلة رقيقا اذ لم يؤد كسر الشهوة الى ضرر والا فينكح الامة فان قدر على شراء أمة يتسرى بها لا يجوز له نكاح الامة في أصح الوجهين لانه غير خائف من العنت ويحكي القطع به عن القاضي الحسين والوجه الثاني ان له نكاح الامة لانه لا يستعاضع طول الحرة اذ الشرط في الامة هو عدم طول الحرة وهو موجود هنا وأما اذا كان في ملكه أمة لم ينكح الامة اذا كانت الامة ممن تحل له وان لم تكن حلالة فان وفقت قيمتها بمهر حرة أو بجارية يتسرى بها لم ينكح الامة

فاذا عدت كلمة الخصلتين لم يحل نكاحها وان عدت النسب فقط ففيه خلاف (السابع) أن تكون رقيقة والثاني كحرقا قدر على طول الحرة أو غير خائف من العنت

والأفجوز نسكاحها (الثامن أن يكون كاهها أو بعضها مملوكا للنكاح ملك عين) وأخصر منه عبارة الوجيز
 أو مملوكا للنكاح بعضها أو كاهها فلا ينكح الرجل المرأة التي يملكها كاهها أو بعضها فليس للرجل أن يتزوج
 بحاريتة ولا بالتى بعضها ملك له لأن ملك اليمين أقوى ولو ملك الزوج وجنه بالبيع أو بالهبة أو بالأرث أو
 ملك بعضها انفسخ النكاح بينهما لأن النكاح لا يملك الشخص إلا بعض المنفعة وهي منفعة البضع وبالملكية
 ملك جميع منافعها وكذلك لا تتزوج السيدة بمملوكها كلاً أو بعضها فلو ملكت زوجها انفسخ نسكاحها
 لأن ملك اليمين أقوى من ملك النكاح لأنه يملك به الرقبة والمنفعة وبالنكاح لا يملك إلا بعض المنفعة (التاسع
 أن تكون) المنكوحه (قريبة للزوج) أى من محارمه (بأن تكون من فصوله أو أصوله أو فصول أول
 أصوله أو من أول فصل من كل أصل) أى من كل أصل بعد الأصل الأول وعبارة الوجيز من موانع النكاح
 المحرمة بقرباة أو رضاع أو بمصاهرة أما القرباة فيحرم منها سبع الامهات والبنات والاخوات وبنات
 الاخوة والاخوات والعمات والحالات ولا يحرم أولاد الاعمام والاخوال وأمك كل أنثى ينتهى اليها
 نسبك بالولادة ولو بوسائط وبناتك من ينتهى اليك نسبها ولو بوسائط والضابط انه يحرم على الرجل أصوله
 وفصوله وفصول أول أصوله وأول فصل من كل أصل وان علا انتهى (وأعنى بأصوله الامهات والجدات
 وبفصوله الاولاد والاحفاد وبفصول أول أصوله الاخوة وأولادهم وبأول فصل من كل أصل بعده أصل
 العمات والحالات دون أولادهن) فالحرم المنصوص من القرباة في كتاب الله سبعة الامهات جمع أم وأمه
 وهى الغدة وتقدم تعرفها ان كل أنثى ولدتك أو ولدت من ولدك وهى الجدة والبنات جمع بنت وكذا بنت
 البنت وبنت الابن وبنت ابنه وان سفلت والبنت كل أنثى ولدتها أو ولدت من ولدها وان سفلت ذكر كان
 أو أنثى أى كل أنثى ينتهى اليك نسبها بواسطة أو غير واسطة والاخوات من الابوين أو من الاب أو من الام
 وبنات الاخوة وبنات الاخوات من أى جهة كانت وأختك هى كل أنثى ولدها أو ابنتك أو أحدتهما والعمات
 من الابوين أو من الاب أو من الام والعمة كل أنثى هى أخت للاب والحالات جمع خالة وهى كل امرأة هى
 أخت والدتك من الابوين أو من الاب أو من الام فهؤلاء هى السبع المحرمات من النسب (العاشر أن
 تكون محرمة بالرضاع ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب من الاصول والفصول كما سبق) أى هؤلاء
 السبعة التى ذكرت يحرم من الرضاع أيضاً كلالامهات من الرضاع والبنات من الرضاع والاخوة والاخوات
 من الرضاع والعمات من الرضاع والحالات من الرضاع والام من الرضاع هى كل امرأة أرضعتك فى صغرك
 أو أرضعت مرضعتك أو أرضعت من ولدك من الام والاب بغير واسطة أو بواسطة أو ولدت مرضعتك أو
 أرضعت من ابن مرضعتك منه فهى أمك من الرضاع حتى يحرم عليك نسكاحها وعلى هذا قياس سائر
 الامناف وفى الباب صورتان مستثنيتان الاولى أم ولدك من لا يحرم عليك بأن أرضعت أجنبية ابنك أو
 بنتك تلك الأجنبية لا تكون حراماً عليك وان كان أم الابن من النسب حراماً الثانية ان ترضع امرأة
 أجنبية فتصير أمك من الرضاع وأرضعت تلك المرأة الأجنبية بنتاً أجنبية منك فصارت أختك من الرضاع
 فيجوز لأختك من الابوين أو من الاب أو من الام نكاح تلك البنت التى هى أختك من الرضاع (ولكن
 المحرم خمس رضعات) فى الحولين (ودون ذلك لا يحرم) هذا مذهب الشافعى رضى الله عنه لما روى مسلم
 عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخت
 بخمس معلومات فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى فيما يقرأ من القرآن قالوا هذا يدل على قرب
 النسخ قالوا ان من لم يبلغه النسخ كأن يقرأها وعنها أيضاً قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تحرم المص والمصتان وفى لفظ لا تحرم الاملاجة ولا الاملاجتان ورواه مسلم أيضاً وفى لفظ لا تحرم الرضعة
 والرضعتان والمصة والمصتان وقال أصحابنا الحنفية يحرم به وان قل فى ثلاثين شهراً ما يحرم بالنسب وان كان
 الرضاع قليلاً وقولهم فى ثلاثين شهراً بيان لمدة الرضاع وهو قول أبى حنيفة وقال صاحباه مدته سنتان وقال

(الثامن) أن تكون
 كاهها أو بعضها مملوكا
 للنكاح ملك عين (التاسع)
 أن تكون قريبة للزوج
 بأن تكون من أصوله أو
 فصوله أو فصول أول أصوله
 أو من أول فصل من كل
 أصل بعده أصل وأعنى
 بالاصول الامهات والجدات
 وبفصوله الاولاد والاحفاد
 وبفصول أول أصوله
 الاخوة وأولادهم وبأول
 فصل من كل أصل بعده
 أصل العمات والحالات
 دون أولادهن (العاشر)
 أن تكون محرمة بالرضاع
 ويحرم من الرضاع ما يحرم
 من النسب من الاصول
 والفصول كما سبق ولكن
 المحرم خمس رضعات وما
 دون ذلك لا يحرم

زفر ثلاث سنين وقال بعضهم لاحدله للنصوص المطلقة اقول الله تعالى وأمهاتكم اللائي أرضعنكم وأخواتكم
من الرضاعة علقه بفعل الرضاع من غير قيد بالعدد والتقييده زيادة وهو نسخ والاحاديث فيه كثيرة
كلها مطلقة في المتفق عليه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ومنها حديث عائشة عندهما مرفوعا ان
الله حرم من الرضاع ما حرم من الولادة وما استدل به الشافعي منسوخ وروى عن ابن عباس انه قال قوله
لا تحرم الرضعة ولا الرضعتان كان فاما اليوم فالرضعة الواحدة تحرم فجعله منسوخا حكاية عنه أبو بكر
الرازي ومثله عن ابن مسعود ونسخه بالسكاب نص عليه ابن عباس وقال ابن بطال أحاديث عائشة مضطربة
فوجب تركها والرجوع الى كتاب الله تعالى لانه يرويه ابن زبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومرة عن
عائشة ومرة عن أبيه ومثله يسقط ولا يحتج به في خمس رضعات أيضا لان عائشة أحالتها على انه قرآن وقالت
ولقد كان في صحيفته تحت سريري فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخلت وداجن
فأكلتها وقد ثبت انه ليس من القرآن لعدم التواتر ولا تحمل القراءة به ولا إثباته في المحقق ولا يجوز
التقييد عنده ولا عندنا لانه انما يجوز التقييد بالمشهور من القراءة ولم يشتهر ولانه لو كان قرآنا لكان يتلى
اليوم اذ لا نسخ بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل العشر والخمس كان في رضاع الكبير ثم نسخ وروى أن ابن
عمر قيل له ان ابن الزبير يقول لأبأس بالرضعة والرضعتين فقال قضاء الله خير من قضاء ابن الزبير ومذهبنا
مذهب علي وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وجهور التابعين وقال النووي هو قول جمهور العلماء وقال
الليث بن سعد أجمع المسلمون على أن قليل الرضاع وكثيره يحرم في المهد كما يفطر الصائم قال ابن عبد البر
على اختلاف في ذلك ولكل من الصحابين وزفر أدلة يحتجون بها والجواب عنها السكك مبسوط في كتب
الفرع (الحادي عشر المحرم بالصاهرة) أي من جهة الصاهرة بالصحيح دون الفاسد (وهو أن يكون
النكح قد نكح ابنتها أو جدتها من قبل أو وطئها بالشبهة) بان وطئها غالما (في عقد أو وطئ أمها أو
أحدى جداتها بعقد أو شبهة عقد) ويحرم بسبب المصاهرة على الشخص زوجة أمه من النسب والرضاع
لقوله تعالى وحلائل أبنائكم ولفظ الأبناء يشمل الأحفاد وان سفلوا وقوله تعالى الذين من أصلابكم احتراز
من التبنّي فان زوجة المتبنّي يجوز نكاحها لمن تبناه وكذلك تحرم زوجة الأب من النسب والرضاع لقوله
تعالى ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء وفي معنى زوجة الأب زوجة الجد وان علا وهذه الثلاثة تحرم
بمجرد النكاح الصحيح من غير شرط الدخول (فمجرد العقد الصحيح على المرأة يحرم أمهاتها) وانما قيدنا
النكاح بالصحيح لان النكاح الفاسد لا يتعلق به الحل والحرمه فكما لا يتعلق به حل المنكوحه لا تتعلق حرمه
هذه المذكورات ولا يحرم على الرجل بنت زوج الام ولا أمه ولا بنت زوج البنت ولا أمه ولا أم زوجة الأب
ولا بنتها ولا أم زوجة الابن ولا بنتها ولا زوجة الريب ولا زوجة الزاب (ولا يحرم فروعاها) أي بنات الزوجه
من النسب والرضاع وهي الربيبات (الابالوطء) أي بمجرد النكاح ولا يلحق سائر المباشرات كالقبلة
والمفاخذة دون الفرج والنظر اليها بالشهوة ووضع الفرج على الفرج بالوطء ولا يثبت حرمه المصاهرة
على أصح الوجهين والثاني وهو مذهب أبي حنيفة انها تثبت المصاهرة لانها كالوطء في الاستلذاذ واختاره
الروائي وصاحب التهذيب (الثاني عشر أن تكون المنكوحه خامسة أي يكون تحت النكاح أربع سواها
امافي نفس النكاح أو في عدة الرجعة) أي اذا طلق الاربع أو بعضها منهن طلاقا رجعيا الى أن تحصل
البيئونة بانقضاء العدة أو باستيفاء العدد لان الرجعية كالمنكوحه (فان كانت في عدة بينونة لم تمنع
الخامسة) أي اذا كان تحتها أربع وأراد نكاح خامسة فطلق الاربع أو بعضها بانها صحت له نكاح
الخامسة ولو قبل انقضاء عدة البائنة كالموطئ امرأه بالشبهة ونكحها أو بعاقبل انقضاء عدتها فانه جائز
خلاف لابي حنيفة وأحد (الثالث عشر أن يكون تحت النكاح أختها أو عمتها أو خالتها فيكون بالنكاح
جامعا بينهما) هذا وما قبله يقتضي التحريم لا بصلة التأييد أي يحرم الجمع بين الاختين من الرضاع أو من

(الحادي عشر) المحرم
بالمصاهرة وهو أن يكون
النكاح قد نكح ابنتها أو
جدتها أو أمها بعقد أو
شبهة عقد من قبل أو
وطئها بالشبهة في عقد
أو وطئ أمها أو إحدى
جداتها بعقد أو شبهة عقد
فمجرد العقد على المرأة
يحرم أمهاتها ولا يحرم
فروعها بالوطء أو يكون قد
نكحها أبوه أو ابنه قبل
(الثاني عشر) أن تكون
المنكوحه خامسة أي
يكون تحت النكاح أربع
سواها امافي نفس النكاح
أو في عدة الرجعة فان كانت
في عدة بينونة لم تمنع
الخامسة (الثالث عشر)
أن يكون تحت النكاح
أختها أو عمتها أو خالتها
فيكون بالنكاح جامعا بينهما

النسب سواء كانا اختين من الابوين أو من أحد الابوين لقوله تعالى وإن تجمعوا بين الاختين وكذا يحرم
الجمع في النكاح بين المرأة وعمتها من النسب أو الرضاع وكذا بين المرأة وبين بنت أختها وبنت أخيها وكذا
بين المرأة وبين خالتها في النسب والرضاع لما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنكح
المرأة على عمها ولا العمة على بنت أخيها ولا المرأة على خالتها ولا الخالة على بنت أختها ولا الصغرى على
الكبرى وأراد بالصغرى والكبرى في الزوجية لا في السن والصغرى بنت الاخ وبنت الاخت والكبرى العمة
والخالة (و) الضابطان (كل شخصين بينهما قرابة ولو فرض بانه) كان أحدهما ذكرا والاخر أنثى لم
يجز بينهما النكاح فلا يجوز أن يجمع بينهما) وعبرة الوجيز ولا يجوز الجمع بين امرأتين بينهما قرابة أو
رضاع لو كانت أحدهما ذكرا حرم النكاح بينهما اهـ وهذا الضابط ذكره أيضا أصحابنا فأحرم الجمع
بين امرأتين أية فرضت ذكر أحرم النكاح أى اذا كانتا بحيث لو قدرت أحدهما ذكرا حرم النكاح
بينهما أيتهما كانت البقرة ذكر أو قال عثمان الليثي يجوز الجمع بين المحارم غير الاختين وهو مذهب
داود الظاهري والخوارج واستدلوا بقوله تعالى وأحل لكم ما وراء ذلكم ولنا الحديث المتقدم لا تنكح المرأة
على عمها الخ وكذا الحديث نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الجمع بين العمتين أو بين الخالتين والآية
مخصوصة بينته وعمته من الرضاع وبالمشركة فإز تخصيصها بخبر الواحد والقياس وذكر النهي من الجانبين
لأن كيد ولازلة وهم الجواز في العكس لانه لو اقتصر على قوله لا تنكح المرأة على عمها ولا على خالتها توهم
أن العكس يجوز لفرضية العمة والخالة عليها كيجوز أخل الحرمة على الامة دون العكس فأزال هذا الوهم
بقوله ولا على ابنة أخيها ولا على ابنة أختها قالوا وصورة العمتين في الحديث الثاني أن يتزوج كل واحد من
الرجلين أم الآخر فيؤلف لكل منهما بنت فتكون كل واحد من البنيتين عمه الاخرى وصورة الخالتين فيه أن
يتزوج كل واحد منهما بنت الآخر فيؤلف لكل منهما بنت فتكون كل واحدة منهما حالة الاخرى وقولهم
في الضابط أية فرضت إشارة الى أن الشرط أن لا يتصور جواز تزوج أحدهما بالآخر على كمال التقادير حتى
لو جاز بينهما على تقدير مثل المرأة وبنت زوجها وامرأة بأنها جازا الجمع بينهما وفيه خلاف زفر من أصحابنا
هو يقول لما ثبت الامتناع من وجهه فالأحوط الحرمة وهو مذهب ابن أبي ليلى والحسن البصري وعكرمة
والجمهور قوله تعالى وأحل لكم ما وراء ذلكم لانه لا قرابة بينهما فلم تكن بينهما قطعية الرحم وقد صح أن
عبد الله بن جعفر جمع بين بنت علي وامرأة علي وكذا جمع ابن عباس بين امرأة رجل وبنته من غيرها
والله أعلم (الرابع عشر) أن يكون هذا النكاح قد طلقها من قبل ثلاثا فهي لا تحل له مالم يطأها آخر زوج
غيره) وعبرة الوجيز والمطلقة ثلاثا لا تحل له حتى يطأها زوج آخر في نكاح صحيح ولا يكفي نكاح الشبهة
ويكفي إيلاج الحشفة ويكفي وطء الصبي والعنين ولا يشترط انتشار الإالة ولو زوجها الزوج من عبده
الصغير واستدخلت آله ثم باع منها لينفسخ النكاح جاز في قول جواز إجبار العبد وحصل به رفع الغيرة
وان تكلمت بشرط الطلاق فسد العقد في وجهه ولم يحصل التحليل وهل يفسد النكاح بشرط عدم الوطء فيه
خلاف وفسد اذا تزوج بشرط أن لا يحل وليس الشرط السابق على العقد كالتقارن في الفساد اهـ يعنى
يشترط في حل المرأة على الزوج الأول اصابة الزوج الثاني في نكاح صحيح في أصح القولين لظاهر النص وفي
القول الثاني يحصل الحل بالأصابة في النكاح الفاسد أيضا لانه حكم من أحكام الوطء فيتعلق بالوطء في
النكاح الفاسد كالمهر والعدة والأول الأصح وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وحكى أبو الفرج البرزطي بقاء
قاطعة هذا الوطء بالشبهة من غير نكاح لا يحل لظاهر قوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره ولم يوجد نكاح
صحيح ولا فاسد والمعتبر في التحليل تغيب الحشفة بتمامها عند وجودها اذ بذلك تنطأ الأحكام المتعلقة بالوطء
كلها أو تغيب مقدارها من مقطوعها قال في التهذيب ان كانت بكرا فأقل الاصابة الاقضاء بالآلته
والأصح ما ذكرنا وأصح الوجهين اشتراط انتشار الإالة والثاني عدم اشتراطه فلو استعان بأصبعه أو

وكل شخصين بينهما قرابة
لو كان أحدهما ذكرا
والآخر أنثى لم يجز بينهما
النكاح فلا يجوز أن يجمع
بينهما (الرابع عشر) أن
يكون هذا النكاح قد طلقها
ثلاثا فهي لا تحل له مالم
يطأها زوج غيره في نكاح
صحيح

أصبغها يكون كافيا قال الشيخ أبو محمد وغيره يكتفي به لحصول صورة الوطء وأحكامه وأصح الوجهين أنه لا يكتفي إصابته الطفل الذي لا يتأتى منه الجماع والثاني أنه يكتفي وحكي ذلك عن اختيار القفال وحكي الامام اتفاق الأئمة على الاكتفاء بوطء الصبي كما أن وطء الصبية المطلقة مكنتي به ولا فرق في حصول الحل أن يكون الزوج الثاني عاقلا أو مجنوناً حراً أو عبداً خصياً أو فحلاً مسلماً أو ذمياً إذا كانت المطلقة ذمية سواء كان المعلق مسلماً أو ذمياً والمراهق والصبي الذي يتأتى منه الوطء كالبالغ في الأصح قال الأئمة وأسلم الطريق في الباب وأدفعه للعار والغيرة أن تزوج من عبد مراهق أو طفل للزوج أو لغيره يستدخل حششته ثم يملكها ببيع أو هبة لينفسخ النكاح ويحصل التحليل لكن هذا مبني على أصلين أحدهما حصول التحليل بوطء الصبي وقد مر ما عرفت والثاني إجبار السيد العبد على النكاح والصحيح ليس له الإكراه وانما قالوا أسلم الطريق لأن وطء البالغ قد يجعلها في طول الانتظار ولو نكحها الزوج الثاني بشرط التحليل ففسد النكاح لانه أشبه بنكاح المتعة وقد ورد لعن الله المحلل والمحلل له وفسد بشرط التحليل وكذا إذا نكحها بشرط الطلاق في أصح الوجهين لانه شرط يمنع دوام النكاح فأشبهه بنكاح الموقت ونكاح الموقت باطل ولا يحصل الحل فيما لو وطئ فيمادون الفرج وسبق المساء إلى الفرج ولا باستدخال مائه ولا باتيانها في غير المأثى والله أعلم (الخامس عشر) أن يكون النكاح قد لا عنها فأنه يحرم عليه أبداً بعد اللعان (السادس عشر) أن تكون محرمة بتج أو مرة أو ثلث (الثامن عشر) أن تكون نكاحها لا بعد البلوغ (التاسع عشر) أن تكون من أزواج رسول الله صلى

أصبغها يكون كافيا قال الشيخ أبو محمد وغيره يكتفي به لحصول صورة الوطء وأحكامه وأصح الوجهين أنه لا يكتفي إصابته الطفل الذي لا يتأتى منه الجماع والثاني أنه يكتفي وحكي ذلك عن اختيار القفال وحكي الامام اتفاق الأئمة على الاكتفاء بوطء الصبي كما أن وطء الصبية المطلقة مكنتي به ولا فرق في حصول الحل أن يكون الزوج الثاني عاقلا أو مجنوناً حراً أو عبداً خصياً أو فحلاً مسلماً أو ذمياً إذا كانت المطلقة ذمية سواء كان المعلق مسلماً أو ذمياً والمراهق والصبي الذي يتأتى منه الوطء كالبالغ في الأصح قال الأئمة وأسلم الطريق في الباب وأدفعه للعار والغيرة أن تزوج من عبد مراهق أو طفل للزوج أو لغيره يستدخل حششته ثم يملكها ببيع أو هبة لينفسخ النكاح ويحصل التحليل لكن هذا مبني على أصلين أحدهما حصول التحليل بوطء الصبي وقد مر ما عرفت والثاني إجبار السيد العبد على النكاح والصحيح ليس له الإكراه وانما قالوا أسلم الطريق لأن وطء البالغ قد يجعلها في طول الانتظار ولو نكحها الزوج الثاني بشرط التحليل ففسد النكاح لانه أشبه بنكاح المتعة وقد ورد لعن الله المحلل والمحلل له وفسد بشرط التحليل وكذا إذا نكحها بشرط الطلاق في أصح الوجهين لانه شرط يمنع دوام النكاح فأشبهه بنكاح الموقت ونكاح الموقت باطل ولا يحصل الحل فيما لو وطئ فيمادون الفرج وسبق المساء إلى الفرج ولا باستدخال مائه ولا باتيانها في غير المأثى والله أعلم (الخامس عشر) أن يكون النكاح قد لا عنها فأنه يحرم عليه أبداً بعد اللعان (السادس عشر) أن تكون محرمة بتج أو مرة أو ثلث (الثامن عشر) أن تكون نكاحها لا بعد البلوغ (التاسع عشر) أن تكون من أزواج رسول الله صلى

(الخامس عشر) أن يكون النكاح قد لا عنها فأنه يحرم عليه أبداً بعد اللعان (السادس عشر) أن تكون محرمة بتج أو مرة أو ثلث (الثامن عشر) أن تكون نكاحها لا بعد البلوغ (التاسع عشر) أن تكون من أزواج رسول الله صلى

الله عليه وسلم فن توفي عنها وأدخلها فانها من أمهات المؤمنين) فاللذان مات عنهن صلى الله عليه وسلم تسع نسوة تقدم ذكرهن وكانت سودة آخر أمهات المؤمنين موتا واختلف في ريحانة هل كانت زوجة أو سرية وجزم ابن اسحق انها اختارت البقاء في ملكه وهل ماتت قبله عليه السلام أو بعده فالأكثر على انها قبله سنة عشر وكذا ماتت زينب بنت خزيمة بعد دخوله عليها بقليل قال ابن عبد البر مكثت عنده شهرين أو ثلاثة (وذلك لا يوجد في زماننا) ولكن يقدره الفقهاء تقديرا (فهذه هي الموانع المحرمة) وقد عدها المصنف في الوجيز سبعة عشر فقال الثاني من أركان النكاح المحل وهو المرأة الخلية عن الموانع مثل أن تكون منكوبة الغير أو معدة الغير أو مرتدة أو مجوسية أو زندية أو كابية وأتت بعد التبديل أو بعد المبعث أو رقيقة والناس كهم حرقاد على حرة أو مملوكة للناس كهم بعضها أو كلها أو من المحارم أو بعد الأربع أو تحتها من لا يجمع بينهما أو مطلقة ثلاثا لم يوطأها زوج ناهز أو ملاءنة أو محرمة بحج أو عمرة أو ثيبا صغيرة أو يتيمة أو زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قوله وأتت بعد التبديل أو بعد المبعث الأولى وعلم دخول أول أجدادها في الدين بعد النسخ أو لم يعلم ذلك وكانت غير اسرائيلية والاجاز نكاحها ويثبت كونهما اسرائيلية باثنين أسلم أو بعد التواتر وفي كتب أصحابنا تفصيل بمحرمت النكاح بضابط آخر قالوا المحرمات أنواع النوع الأول المحرمات بالنسب وهن أنواع فروعه وأصوله وفروع أبويه وإن نزلوا وفروع أجداده وجداته إذا انفصلوا بطن واحد والنوع الثاني المحرمات بالمصاهرة وهن أنواع أربعة فروع نسائه المدخول بهن وأصولهن وحلائل فروعه وحلائل أصوله والنوع الثالث المحرمات بالرضاع وأنواعهن كالنسب والنوع الرابع حومة الجمع بين المحارم ومن الجمع بين الاجنبيات كالجمع بين الخمس أو بين الحرة والامة والحرة متقدمة والنوع الخامس المحرمة بحق الغير كمنكوبة الغير ومعتقته والحامل بثبات النسب والنوع السادس المحرمة لعدم دين سماوى كالمجوسية والمشرقة والنوع السابع المحرمة للتماني كنكاح السيدة مملوكة أو كهاولسكل ذلك تفصيل مودع في كتب الفروع (وأما الخصال المطيبة للعيش) بين الزوجين (التي لا بد من مراعاتها في المرأة لا بدوم العقد وتتوفر مقاصده ثمانية) الأولى (الدين) الثانية (الخلق) الحسن (و) الثالثة (الحسن) وهو المعبر عنه بالجمال (و) الرابعة (خفة المهر) بأن يكون المسمى بينهما خفيفا (و) الخامسة (الولادة) بأن تكون كثيرة الولادة غير عاقرو يعرف ذلك في البكر بأفاربها (و) السادسة (البكارة) بأن لا تكون ثيبا (و) السابعة (النسب) أى يكون انتماءها إلى أصل شريف (و) الثامنة (ان لا تكون قرابة قريبة) فانها تضوى وقد فصل المصنف هذه الخصال فقال (الأولى ان تكون سالحة) أى (ذات صلاح ودين) والصلاح ضد الفساد ويختصان في أكثر الاستعمال بالافعال (فهذا هو الاصل) في الخصال (وبه ينبغى أن يقع الاعتناء) أى الاهتمام بشأنه (فانها ان كانت ضعيفة الدين) لا تهم (في صيانة نفسها) عن الخسائس (وفرجها) عن المحارم أوزرت (برزوها) أى فضحت (وسودت وجهه بين الناس) بهتت عرضه (وتشوشت بالغيرة قلبه وتنغص بذلك عيشه) فلا يتنهي في أحواله قط (فان سلك معها) (سبيل الحية) الدينية والانفة الايمانية (والغيرة) الانسانية (لم يزل) معها (في بلاء) لا يبيد (وحجة) تزيد (وان سلك سبيل التساهل) والتعافل (كان منها ونا بدينه وعرضه ومنسوبا إلى قلة الحية) وهذه الحالة غير محمودة عند الله وعند الناس (واذا كانت مع) هذا (الفساد) والخبث المنطوى (جيلة الصورة) حسنة الخلقة (كان بلاؤها أشد) وفتنتها عياع ودهيت لها صماء (اذ يشق على الزوج مفارقتها) نظرا إلى جمالها (فلا يصبر عنها ولا يصبر عليها) فهو اذا في نار من مبتلى ببلاء من (ويكون كالذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لا ترد يد لامس) أى لا تمتع منه واللمس أعم من الغمز (قال طلقها) أى فارقتها بالطلاق (قال أحبها) أى لجمالها (قال أمسكها) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث ابن عباس قال النسائي ليس بثابت والمرسل أولى بالصواب وقال حديث منكر وذكره ابن

الله عليه وسلم فانها من أمهات المؤمنين) فاللذان مات عنهن صلى الله عليه وسلم تسع نسوة تقدم ذكرهن وكانت سودة آخر أمهات المؤمنين موتا واختلف في ريحانة هل كانت زوجة أو سرية وجزم ابن اسحق انها اختارت البقاء في ملكه وهل ماتت قبله عليه السلام أو بعده فالأكثر على انها قبله سنة عشر وكذا ماتت زينب بنت خزيمة بعد دخوله عليها بقليل قال ابن عبد البر مكثت عنده شهرين أو ثلاثة (وذلك لا يوجد في زماننا) ولكن يقدره الفقهاء تقديرا (فهذه هي الموانع المحرمة) وقد عدها المصنف في الوجيز سبعة عشر فقال الثاني من أركان النكاح المحل وهو المرأة الخلية عن الموانع مثل أن تكون منكوبة الغير أو معدة الغير أو مرتدة أو مجوسية أو زندية أو كابية وأتت بعد التبديل أو بعد المبعث أو رقيقة والناس كهم حرقاد على حرة أو مملوكة للناس كهم بعضها أو كلها أو من المحارم أو بعد الأربع أو تحتها من لا يجمع بينهما أو مطلقة ثلاثا لم يوطأها زوج ناهز أو ملاءنة أو محرمة بحج أو عمرة أو ثيبا صغيرة أو يتيمة أو زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قوله وأتت بعد التبديل أو بعد المبعث الأولى وعلم دخول أول أجدادها في الدين بعد النسخ أو لم يعلم ذلك وكانت غير اسرائيلية والاجاز نكاحها ويثبت كونهما اسرائيلية باثنين أسلم أو بعد التواتر وفي كتب أصحابنا تفصيل بمحرمت النكاح بضابط آخر قالوا المحرمات أنواع النوع الأول المحرمات بالنسب وهن أنواع فروعه وأصوله وفروع أبويه وإن نزلوا وفروع أجداده وجداته إذا انفصلوا بطن واحد والنوع الثاني المحرمات بالمصاهرة وهن أنواع أربعة فروع نسائه المدخول بهن وأصولهن وحلائل فروعه وحلائل أصوله والنوع الثالث المحرمات بالرضاع وأنواعهن كالنسب والنوع الرابع حومة الجمع بين المحارم ومن الجمع بين الاجنبيات كالجمع بين الخمس أو بين الحرة والامة والحرة متقدمة والنوع الخامس المحرمة بحق الغير كمنكوبة الغير ومعتقته والحامل بثبات النسب والنوع السادس المحرمة لعدم دين سماوى كالمجوسية والمشرقة والنوع السابع المحرمة للتماني كنكاح السيدة مملوكة أو كهاولسكل ذلك تفصيل مودع في كتب الفروع (وأما الخصال المطيبة للعيش) بين الزوجين (التي لا بد من مراعاتها في المرأة لا بدوم العقد وتتوفر مقاصده ثمانية) الأولى (الدين) الثانية (الخلق) الحسن (و) الثالثة (الحسن) وهو المعبر عنه بالجمال (و) الرابعة (خفة المهر) بأن يكون المسمى بينهما خفيفا (و) الخامسة (الولادة) بأن تكون كثيرة الولادة غير عاقرو يعرف ذلك في البكر بأفاربها (و) السادسة (البكارة) بأن لا تكون ثيبا (و) السابعة (النسب) أى يكون انتماءها إلى أصل شريف (و) الثامنة (ان لا تكون قرابة قريبة) فانها تضوى وقد فصل المصنف هذه الخصال فقال (الأولى ان تكون سالحة) أى (ذات صلاح ودين) والصلاح ضد الفساد ويختصان في أكثر الاستعمال بالافعال (فهذا هو الاصل) في الخصال (وبه ينبغى أن يقع الاعتناء) أى الاهتمام بشأنه (فانها ان كانت ضعيفة الدين) لا تهم (في صيانة نفسها) عن الخسائس (وفرجها) عن المحارم أوزرت (برزوها) أى فضحت (وسودت وجهه بين الناس) بهتت عرضه (وتشوشت بالغيرة قلبه وتنغص بذلك عيشه) فلا يتنهي في أحواله قط (فان سلك معها) (سبيل الحية) الدينية والانفة الايمانية (والغيرة) الانسانية (لم يزل) معها (في بلاء) لا يبيد (وحجة) تزيد (وان سلك سبيل التساهل) والتعافل (كان منها ونا بدينه وعرضه ومنسوبا إلى قلة الحية) وهذه الحالة غير محمودة عند الله وعند الناس (واذا كانت مع) هذا (الفساد) والخبث المنطوى (جيلة الصورة) حسنة الخلقة (كان بلاؤها أشد) وفتنتها عياع ودهيت لها صماء (اذ يشق على الزوج مفارقتها) نظرا إلى جمالها (فلا يصبر عنها ولا يصبر عليها) فهو اذا في نار من مبتلى ببلاء من (ويكون كالذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لا ترد يد لامس) أى لا تمتع منه واللمس أعم من الغمز (قال طلقها) أى فارقتها بالطلاق (قال أحبها) أى لجمالها (قال أمسكها) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث ابن عباس قال النسائي ليس بثابت والمرسل أولى بالصواب وقال حديث منكر وذكره ابن

الجوزى في الموضوعات (وانما أمره بامساكها خوفاً عليه بانه ان أطلقها اتبعها) ليل قلبه اليها (وفسدهو
 أيضاً معها) فيسرى فسادها الى فساد حاله فيقع في بلية أشد من الاولى (فراى ما في دوام نكاحه من دفع
 الفساد عنه مع ضيق قلبه أولى) وأقل ضرراً (وان كانت فاسدة الدين باستهلاك ماله) بان تصعه في غير
 مواضعه سواء أذن لها فيه أو لم يأذن (أو بوجه آخر) من وجوه الفساد (لم يزل العيش مشوشاً معه)
 ومكثراً (فان سكت) على ذلك (ولم ينكر) عليها في تلك الحركات (كان شريكاً في المعصية) أى مشاركاً
 لها فيها (ومخالف القول تعالى) يا أيها الذين آمنوا (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) أى اجعلوا نفوسكم وأهليكم في
 وقاية من النار (وان أنكر) عليها (وخاصم) معها لم تردع لما جبلت على فساد دينها (وتنقص العمر)
 وذهب لذيد العيش (ولهذا بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تنكح المرأة لأربع) أى لأجل أربع
 أى انهم يقصدون عادة نكاحها ذلك (مالها) قدم في الذكركل شوف أكثر النفوس في النكاح الى
 ذلك (وجالها) أى حسنها ويقع على الصور والمعاني (وحسبها) محرمة أى شرفها بالاتباع والا فارب
 مأخوذ من الحساب لانهم كانوا اذا تفاخروا وعدوا مناقبهم وما شئوا بأثمهم وحسبوا فاحكم لمن زاد عدده
 على غيره وقيل أراد بالحسب هنا أفعالها (ودينها) ختم به إشارة الى انه المتصور بالذات ولذلك قال (فعليك
 بذات الدين) أى اخترها وفزها من بين سائر النساء ولا تنظر الى غير ذلك (ترت يدك) أى افتقرتا
 أولصقتا بالتراب من شدة الفقر ان لم تفعل وهذه الكلمة تأتي لعان وان كان أصلها دعاء كالاعتابة
 والانسكار والتعجب وتعظيم الامر والحث على الشئ وهو المراد هنا قال العراقي متفق عليه من حديث أبي
 هريرة اه قلت ورواه أيضاً أبو داود والنسائي وابن ماجه في النكاح وقد عُدَّ جرح هذا الحديث من
 جوامع الكلام ثم ان سياقهم جميعاً تنكح المرأة لأربع لماله وحسبها وجمالها ولدينها فانظر بذات الدين
 ترت يدك * (تنبيه) * قال الماوردي ان كان عقد لأجل المال وكان أقوى الدواعي اليه فالمال اذا هو
 المنكوح فان اقترن بذلك أحد الاسباب الباعثة على الائتلاف جاز ان يثبت العقد وتدوم اللفة وان تجرد
 عن غيره فاخلق بالعقدان ينحل وبالألفة ان تزول سيما اذا غلب الطمع وقيل الوفاء وان كان العقد رغبة
 في الجمال فذلك أدوم ألفه من المال لان الجمال صفة لازمة والمال صفة مؤقتة فان سلم الجمال من الادلال
 المفضى لامل دامت اللفة واستحكمت الوصلة وقد كرهوا الجمال البارع لما يحدث عنه من شدة الادلال
 المؤدى الى قبضة الادلال والله أعلم (وفي حديث آخر من نكح المرأة لماله او جمالها حرم ماله او جمالها
 ومن نكحها لدينها رزقه الله ماله او جمالها) كذا في القوت وقال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من
 حديث أنس من تزوج امرأة لعزها لم يزد الله الا ذلاً ومن تزوجها لماله لم يزد الله الا فقراً ومن
 تزوجها لحسبها لم يزد الله الا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها الا أن يغضب بصرو ويحسب فرجه ويصل
 رحمه بارك الله فيها وبارك لها فيه ورواه ابن حبان في الضعفاء اه قلت ورواه كذلك ابن الجار في
 تاريخه الا انه قال ويصل رحمه كان ذلك من بورك له فيها وبارك الله لها فيه (وقال صلى الله عليه وسلم
 لا تنكح المرأة لجمالها فلعل جمالها يرد بها) أى يوقعها في الردى أى الهلاك (ولا لماله فلعل ماله يبطئها)
 أى يوقعها في الطغيان وهو التجاوز عن الحدود (وانكح المرأة لدينها) قال العراقي رواه ابن ماجه من
 حديث عبد الله بن عمرو اه قلت لفظ ابن ماجه لا تزوجوا النساء لحسبهن فعسى حسنهن ان يردنهن ولا
 تزوجوهن لاموالهن فعسى أموالهن أن يطغينهن ولكن تزوجوهن على الدين ولامه سوداء خرماء ذات دين
 أفضل ورواه الطبراني في الكبير والبيهقي بلفظ لا تنكحوا النساء لحسبهن والباقي سواء وعن سعيد بن
 منصور في السنن بلفظ لا تنكحوا المرأة لحسبها فعسى حسنهن أن يردنهن ولا تنكحوا المرأة لماله فعسى ماله
 أن يبطئها وانكحوها لدينها لامة سوداء خرماء ذات دين أفضل من امرأة حسناء ولادين لها (وانما بالغ)
 في هذه الاخبار (في الحث على الدين) والتخريض عليه (لان مثل هذه المرأة) الموصوفة بالدين (تكون

وانما أمره بامساكها خوفاً
 عليه بانه اذا أطلقها اتبعها
 نفسه وفسدهو أيضاً معها
 فراى ما في دوام نكاحه من
 دفع الفساد عنه مع ضيق
 قلبه أولى وان كانت فاسدة
 الدين باستهلاك ماله أو
 بوجه آخر لم يزل العيش
 مشوشاً معه فان سكت
 ولم ينكره كان شريكاً في
 المعصية مخالف القول تعالى
 قوا أنفسكم وأهليكم نارا
 وان أنكر وخاصم تنقص
 العمر ولهذا بالغ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في
 التحريض على ذات الدين
 فقال تنكح المرأة لماله
 وجمالها وحسبها ولدينها
 فعليك بذات الدين ترت
 يدك وفي حديث آخر
 من نكح المرأة لماله
 وجمالها حرم جمالها وماله
 ومن نكحها لدينها رزقه الله
 ماله وجمالها وقال صلى
 الله عليه وسلم لا تنكح المرأة
 لجمالها فلعل جمالها يرد بها
 ولا لماله فلعل ماله يبطئها
 وانكح المرأة لدينها وانما
 بالغ في الحث على الدين
 لان مثل هذه المرأة تكون

عنوا على الدين فأما إذا لم تكن متدينة كانت شاغلة عن الدين ومشوشة له الثانية حسن الخلق وذلك أصل مهم في طلب الفراغة والاستعانة على الدين فانه إذا كانت سابعة بذية اللسان سبعة الخلق كآفة للنعم كان الضرر منها (٣٤١) أكثر من النفع والصبر على لسان

النساء مما يتجن به الاولياء

قال بعض العرب لا تنكحوا

من النساء ستة لأنانة ولا

منانة ولا حنانة ولا تنكحوا

حنانة ولا برقة ولا شداقة

أما الانانة فهي التي تكثر

الانين والتشكي وتغضب

رأسها كل ساعة فتسكح

الممرضة وتكاح الممرضة

لاخير فيه والمنانة التي تمن

على زوجها فتقول فعلت

لأجل كذا وكذا والحنانة

التي تحس الى زوج آخر أو

ولدها من زوج آخر وهذا

أيضا مما يجب اجتنابه

والحنانة التي ترمى الى كل

شيء بحدة فتشتبهه

وتكاف الزوج شراءه

والبراقة تحمل معنيين

أحدهما أن تكون طول

النهار في تصقيل وجهها

وتزينه ليكون لوجهها

بريق يحصل بالصنع

والثاني أن تغضب على

الطعام فلا تأكل الا وحدها

وتستقل نصيبها من كل شيء

وهذه لغة عمانية يقولون

برقت المرأة وبرق الصبي

الطعام اذا غضب عنده

والشداقة المتشدة الكثيرة

الكلام ومنه قوله عليه

السلام ان الله تعالى يغيض

الثرثارين المتشدين

وحكى أن السائح الأزدي

عنونا لزوجهما (على) أداء أمور (الدين) وعلى أقامتها (فأما إذا لم تكن متدينة كانت شاغلة) له (عن) مهمات (الدين) وشوشة له (عنها) الثانية حسن الخلق (بضم الخاء واللام هيئة للنفس رابحة تصدر عنها الافعال فيصير من غير حاجة الى فكر وروية فاذا كانت الهيئة مما يصدر عنها الافعال الجلية عقلا وشرا عابسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا وهو المراد هنا (وذلك أصل مهم في طلب الفراغة) عن الاشتغال والاستعانة على الدين فانه إذا كان سلطنة) أي جريئة (بذية اللسان) أي فاحشة (سبعة الخلق كآفة للعلم) أي جاحدة لها (كان الضرر منها أكثر من النفع) لان تلك الاوصاف القبيحة غالبية على اوصافها المندوحة (والصبر على لسان النساء) أي مما يتكلم به من فحش القول (مما يتجن به الاولياء) فهم الذين يصبرون على ذلك اعلو مقامهم (قال بعض) حكماء (العرب) وفي القوت وأوصى بعض العرب أولاده فقال (لا تنكحوا من النساء ستا أنانة ولا منانة ولا حنانة) هؤلاء ثلاث (ولا تنكحوا حنافة ولا برقة ولا شداقة) تفسير ذلك (أما الانانة) بالتشديد (فانها التي تكثر الانين والتشكي وتغضب رأسها كل ساعة) وتغضب الرأس علامة وجع الرأس (فكاح الممرضة) مفعلة من المرض وهي التي تصيب الامراض كثيرا (والممرضة) هي التي تظهر انهم ارضية وليس كذلك (لاخير فيه) أما الممرضة فظاهر وأما الممرضة فانها لا يتهاى لقبول النكاح فلا تصادف محله (والمنانة التي تمن على زوجها فتقول فعلت كذا وكذا) وهذا مذموم فان ذلك كرم مثل ذلك مما يغير الحب وينقص الالفة (والحنانة) تكون على وجهين قد تكون (تحن) بقلها (الى الزوج آخر) قبله (أو) تكون ذات ولد فتحن الى (ولدها من زوج آخر وهذا أيضا مما يجب اجتنابه) فانه لاخير فيها على كلتا الحالتين (والحنانة) هي التي ترمى الى كل شيء بحدة فتشتبهه وتكاف الزوج شراءه (بما لا يستطيع) والبراقة تحمل معنيين أن تكون طول النهار في تصقيل وجهها وتزينه (في المرأة) بلقطة شعر وتقمه والتخضب والادهان بما يحمره (ليكون لوجهها بريق) ولبعان (يحصل بالتصنع) والتكاف وهو مذموم (والثاني ان) تبرق أي (تغضب على الطعام) لقلته أو لسوء خالقها (فلا) تسكدا البراقة (تأكل الا وحدها) وتكون أيضا (تستقل نصيبها من كل شيء وهذه لغة عمانية) فاشية فيهم (يقولون برقت المرأة وبرق الصبي الطعام اذا) تقلوا (غضب عنده) هكذا نقله صاحب القوت ويحتمل أن يكون من برقت اذا تهتدت وتوعدت أو من برقت اذا تزينت وتحسنت وتعرضت لذلك وأظهرته على عهده وهذه المعاني كلها مناسبة (والشداقة) العظيمة الاشدق (الكثيرة الكلام) بشدة فيها الذرية اللسان المغوصة في المنطق يقال تشدق بالكلام اذا كثر منه (ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يغيض الثرثارين المتشدين) قال العراقي روى الترمذي وحسنه من حديث جابر وان أبيضكم الى وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفهمون ولا يداود الترمذي وحسنه من حديث عبد الله بن عمرو ان الله يغيض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها (ويحكي ان السائح الاردني) منسوب الى أردن كافلس جمع فلس واد بالسام (لقى الياس) النبي (عليه السلام في سياحته فأمره بالتزويج وقال هو خير لك ونهاه عن التبطل) هو الانقطاع عن النكاح (ثم قال لا تنكح) من النساء (أربعا) وانكح سواهن (المختلعة والمبارية والعاهرة والناشرة) نقله هكذا صاحب القوت ثم فسر فقال (أما المختلعة فهي التي تطلب من زوجها الخلع كل ساعة من غير سبب) يوجبها وهو مع ذلك يحجبها (والمبارية المباهية لغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا) في كل شيء (والعاهرة الفاسقة التي تعرف بتخليل وخذل) أي صاحب أجنبي (وهي التي قال تعالى ولا متخذات أخدان) هو جمع خدن (والناشر التي تعمل على زوجها بالفعال والمقال) وهو

لقى الياس عليه السلام في سياحته فأمره بالتزويج ونهاه عن التبطل ثم قال لا تنكح أربعا المختلعة والمبارية والعاهرة والناشرة فاما المختلعة فهي التي تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب والمبارية المباهية بغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا والعاهرة الفاسقة التي تعرف بتخليل وخذل وهي التي قال الله تعالى ولا متخذات أخدان والناشر التي تعمل على زوجها بالفعال والمقال

والنشر العالى من الارض وكان (٣٤٢) على رضى الله عنه يقول شر خصال الرجال خير خصال النساء البخل والزهد والجنب فان المرأة

اذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها فاذا كانت مفرقة استنكفت أن تسكلم كل أحد بكلام ليس مريب واذا كانت جبانه فرقت من كل شيء فلم تخرج من بيتها واتقت مواضع التهمة خيفة من زوجها فهذه الحكايات ترشد الى مجامع الاخلاق المطلوبة في النكاح * الثالثة حسن الوجه فذلك ايضا مطلوب اذ به يحصل التحصن والطبع لا يكتفى بالدمية غالبا كيف والغالب أن حسن الخلق والخلق لا يفترقان وما نقلناه من الحديث على الدين وان المرأة لا تنكح لجمالها ليس زوجها عن رعاية الجمال بل هو زجر عن النكاح لاجل الجمال المحض مع الفساد في الدين فان الجمال وحده في غالب الامر يرغب في النكاح ويهون أمر الدين ويدل على الالتفات الى معنى الجمال ان الالف والمودة تحصل به غالبا وقد نذب الشرع الى مراعاة أسباب الالف ولذلك استحسب النظر فقال اذا وقع الله في نفس أحدكم من امرأة فليتنظر اليها فإنه أخرى أن يؤدم بينهما أي يؤلف بينهما من وقوع الادمة وهي أي الادمة (الجلدة الباطنة والبشرة) محرمة (الجلدة الظاهرة) وإنما ذكر ذلك للعباسية في الالتفاف ولنظ القوت معنى يؤدم وقوع الادمة على الادمة وهو أبلغ من البشرة لان البشرة ظاهر الجلد

أما خوذ من (النشر) بفتح فسكون (العالي من الارض) أهل اللغة يقولون تشوزها بغضها لزوجه ورفع نفسها عن طاعته والفقهاء يقولون تشوزها امتناعها عما يجب عليها وهذه القصة أوردتها صاحب القوت ونقل ابن عبد البر عن مالك ان المختلعة هي التي اختلعت عن جميع مالها والمفتدية هي التي افتدت ببعضه والمبارية من بارت زوجها قبل الدخول قال وقد يستعمل بعض ذلك موضع بعض اه وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم بسنده الى داود بن يحيى مولى عوف الطفاوى عن رجل كان مرابطا في بيت المقدس بعسقلان قال بينما أنا أسير في واد الاردن اذا أنا برجل في ناحية الوادى قائم يصلى فاذا بحبابة تظله من الشمس فوقع في قلبي انه الياس النبي عليه السلام فاتيت فسلمت عليه فانقل من صلاته فرد على السلام فقلت له من أنت رجل الله فلم يرد على شيء فأعدت القول مرتين فقال أنا الياس النبي فأخذتني رعدة شديدة خشيت على عاقل أن يذهب قلت له ان رأيت رجلك الله ان تدعوا لي ان يذهب عني ما أجد حتى أفهم حديثك فدعا لي بثمان دعوات قال يا رب يا رحيم يا حي يا قيوم يا حنان يا منان يا هيأشراها فذهب عني ما كنت أجد فقلت له الى من بعثت فقال الى أهل بعلي قلت فهل يوحى اليك اليوم قال منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا قلت فكم من الانبياء في الحياة قال أربعة أنا والخضر في الارض وادريس وعيسى في السماء قلت فهل تلتقي أنت والخضر قال نعم بعرفات يأخذ من شعري وأخذ من شعره وأورد هذه القصة هكذا الحافظ ابن حجر في الاصابة في ترجمة الخضر ولم يذكرها فيما ذكره صاحب القوت (و) قد كان على رضى الله عنه يقول شر خصال الرجال خير خصال النساء البخل والزهد والجنب فان المرأة اذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها (واذا كانت مفرقة) أي مجبة بنفسها (استنكفت ان تسكلم كل أحد) من الرجال (بكلام لين) يريب أي يقع في الريب والتهمة وهذا الوصف مذموم في الرجال فقد ورد المؤمن كل هين ابن (واذا كانت جبانه) والجنب هيئة تحصله للقوة الغضبية بها يتحجم عن مباشرة ما ينبغي (فرقت أي خافت) من كل شيء فلم تخرج من بيتها (واتقت مواضع التهمة خيفة من زوجها) أوردتها صاحب القوت دون قوله واتقت الخ (فهذه حكايات ترشد الى مجامع الاخلاق المطلوبة في النكاح) والمذكورة (الثالثة حسن الوجه) وانما خص الوجه دون غيره من البدن لمانه أول ما يقع البصر عليه ثم ان حسن الوجه بجميع أجزائه بأن تكون أجلى الجبهة جميلة العينين مليحة الانف وراقة الشفاها اجراء الشفتين صغيرة الفم نقيحة الخدين أسيلتهما كثيرة شعر الحاجبين غير مقرونين وغير ذلك مما هو معلوم (فذلك ايضا مطلوب اذ به يحصل التحصن) للفرج والقناعة للنفس (والطبع) البشري (لا يكتفى بالدمية غالبا) والدمية بالدال المهملة هي القبحة والحقرة (كيف والغالب ان حسن الخلق والخلق لا يفترقان) فاحسن الله خلق أحد الا وحسن خلقه وبالعكس كما يذكره أهل الفراسة (وما نقلناه من الحديث على ذات الدين) وان المرأة لا تنكح لجمالها (وليس زوجها عن رعاية الجمال بل هو زجر عن النكاح لاجل الجمال المحض) للفرج (مع الفساد في الدين فان الجمال وحده) اذا كان النظر مقصودا عليه (في غالب الامر يرغب في النكاح ويهون في أمر الدين) وأما اذا اجتمع الجمال مع الدين فهو الزبد بالنرسيان (ويدل على الالتفات الى معنى الجمال ان الالف والمودة تحصل به غالبا) وقد تقدم عن الماوردي ان العقد اذا كان رغبة في الجمال فهو أدم الفة من المال لان الجمال صفة لازمة والمال صفة زائدة فان سلم الجمال من الادلال المفضي الى المال دامت الالف واستحكمت الوصلة (وقد نذب الشرع الى مراعاة أسباب الالف ولذلك استحسب النظر) قبل العقد (فقال اذا وقع الله في نفس أحدكم من امرأة) أي مالت نفسه الى التزوج بها (فليتنظر اليها) أي الى زوجها (فانه أخرى أن يؤدم بينهما أي يؤلف بينهما من وقوع الادمة على الادمة وهي أي الادمة (الجلدة الباطنة والبشرة) محرمة (الجلدة الظاهرة) وإنما ذكر ذلك للعباسية في الالتفاف ولنظ القوت معنى يؤدم وقوع الادمة على الادمة وهو أبلغ من البشرة لان البشرة ظاهر الجلد

وقال عليه السلام ان في أعين الانصار شيئا فاذا أراد أحدكم أن يتزوج منهن فليستظر (٣٤٣) اليهن قيل كان في أعينهن عشم وقيل

صغرو وكان بعض الورعين لا يشككون كرائهم الا بعد النظار احترازاً من الغرور وقال الاعشى كل تزويج يقع على غير نظر فآخره هم وغم ومعلوم أن النظر لا يعرف الخلق والدين والمال وإنما يعرف الجلال من القبح وروى أن رجلاً تزوج على عهد عمر رضي الله عنه وكان قد خضب فحصل خضابه فاستعوى عليه أهل المرأة إلى عمر وقالوا احببناه شاباً فاجعوه عمر رضي الله عنه فغضبهم وروى أن بلالاً وصهيباً أتيا أهل بيت من العرب فخطبا اليهم فقيل لهما من أنتمما فقال بلال أنا بلال وهذا أخي صهيب كذا قالين فهدانا الله وكنا ملوكين فاعتقنا الله وكنا عائلتين فاعاننا الله فان تزوجنا فالجدة وان تردونا ففسحنا الله ففعلوا بل تزوجا والجد لله فقال صهيب لبلال ولو ذكرت مشاهدنا وسوا بقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسكت فقد صدقت فانسكت الصدق والغرور يقع في الجمال والخلق جميعاً فيستحب ازالة الغرور في الجمال بالنظر وفي الخلق بالوصف والاستيصال فينبغي ان يقدم ذلك على النكاح ولا يستوصف في أخلاقها ولا يهاينها (في مبادئ النكاح ووصف

والادمة باطنه هذا جاء في المبالغة على ضرب المثل اه قال العراقي رواه ابن ماجه بسند ضعيف من حديث محمد بن مسلمة دون قوله فانه أحمرى ولترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه من حديث المغيرة بن شعبه انه خطب امرأة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فانه أحمرى أن يؤدم بينكما اه وأورد صاحب القوت قبل هذا الحديث مانعه وان نظرا إلى وجههما مثل التزويج أو إلى ما يدعوه اليه منها فلا بأس بذلك فقدر ويناجوا ذلك عن العلماء وعن زيد بن أسلم في قوله تعالى ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها قال الوجه والكفين وفي ذلك أخبار ما ثور منها حديث محمد بن مسلمة قال رأيت يتطارق بنظرة فتاة من الحبي حتى توارت في النخل فقلنا لم تفعل هذا وأنت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله أمرنا بذلك فقال اذا وقع الله في قلب أحدكم خطبة امرأة فليستظر اليها ما يدعوه اليها اه وقال صلى الله عليه وسلم ان في أعين الانصار شيئا فاذا أراد أحدكم أن يتزوج منهن فليستظر اليهن قال العراقي رواه من حديث أبي هريرة نحوه اه زاد صاحب القوت وفي لفظ آخر فليستظره (قيل كان في أعينهن عشم) محرك وهو سيلان الدمع من العين في أكثر الاوقات مع ضعف البصر وجل أعمش وامرأة عجماء ومن المجربات ان العجماء تكون رابية الفرج وفي جماعها الذة (وقيل صغر) وكل ذلك تنفسه قوله شيئاً بالهمز ووجد في بعض نسخ هذا الكتاب شيئاً بالنون بدل الهمز وهو مخالف للرواية وان كان في المعنى صحيحاً (و قد) كان بعض الورعين من أهل العلم (لا يشككون) أي لا تزوجون (كرائهم) جمع كريمة وهي الابنة وصار في العرف اطلاقها على الاختصاص (الابعد النظر) اليهن من الخطاطب (احترازاً من الغرور) أي الوقوع فيه ذكره صاحب القوت ولفظه خشية الغرور من (وقال) أبو بكر سليمان بن مهران (الاعشى) رحمه الله تعالى (كل تزويج يقع على غير نظر) أي إلى المخطوبة (فآخره هم وغم) نقله صاحب القوت (ومعلوم ان النظر) المجرد إلى وجه المخطوبة (لا يعرف الخلق والدين) منها (وإنما يعرف الجلال والقبح) لانهمما اللذان يقع عليهما البصر (وروى ان رجلاً تزوج على عهد عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (وكان قد خضب) شعره اساجعاً طاباً (فحصل خضابه) بعد ان دخل بأيام أي خرج وانفصل (فاستعوى عليه أهل المرأة إلى عمر) والاستعداد طلب التقوية والنصرة وقالوا حسبناه شاباً أي فظهر خلافه فكأنهم ادعوا انه غرهم بخضاب الشعر (فأوجعه عمر ضرباً) لاجل التأديب (وقال غررت القوم) بخضابك وفرق بينهما (وروى أن بلالاً وصهيباً) رضي الله عنهما (أتيا أهل بيت من العرب) أي قبيلة منهم (فخطبا اليهم) فقيل لهما من أنتمما فقال بلال أنا بلال وهذا أخي صهيب كذا قالين فهدانا الله وكنا ملوكين فاعتقنا الله وكنا عائلتين فاعاننا الله فان تزوجنا فالجدة وان تردونا ففسحنا الله ففعلوا بل تزوجا والجد لله فقال صهيب لبلال ولو ذكرت مشاهدنا وسوا بقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسكت فقد صدقت فانسكت الصدق والغرور يقع في الجمال والخلق جميعاً فيستحب ازالة الغرور في الجمال بالنظر وفي الخلق بالوصف والاستيصال فينبغي ان يقدم ذلك على النكاح ولا يستوصف في أخلاقها ولا يهاينها (في مبادئ النكاح ووصف

بصير صادق خبير بالظاهر والباطن ولا يعيل اليها فيفرط في الشاع ولا يتحسدها فيقصر فالطباع ماثلة في مبادئ النكاح ووصف

المذكورات الى الافراط والتفريط وقل من يصدق فيه ويقتصد بل الخداع والاغراء والاحتياط فيه مهم لمن يخشى على نفسه التشوف الى غير زوجته فاما من اراد من (٢٤٤) الزوجية فبحمد السنة والولد او تدير المنزل فلورغب عن الجلال فهو الى الزهد اقرب لانه

المذكورات الى الافراط والتفريط وقل من يصدق (في مقالته) (ويقتصد) في وصفه (بل الخداع) والحيطة (والاغراء) والتعريض (أغلب) عليهم (فالاختياط فيهم مهم) أي من أهم الامور (من يخشى على نفسه التشوف) أي التطلع (الى غير زوجته فاما من اراد من الزوجة مجرد) اقامة (السنة) في نكاحها (والولد وندير المنزل فلورغب عن الجلال) ولم يسأل عنه (فهو الى الزهد اقرب لانه على الجلالة باب من الدنيا) أي الرغبة في الجلال (وان كان يعين على الدين في حق بعض الاشخاص) فهو لم يخرج عن كونه من أمور الدنيا فترك النظر اليه نوع من الزهد في الدنيا (قال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (الزهد في كل شيء حتى في المرأة) ثم بين ذلك فقال (يتزوج الرجل العجوز) أي المرأة المسنة ونقل ابن الانباري أيضا عجوزة بالهاء لتحقيق التأنيت (اشار الزهد في الدنيا) ولفظ القوت والرغبة في المرأة الناقصة الخلق الدينية الصورة الكبيرة السن باب من الزهد قال أبو سليمان الزهد في كل شيء حتى في تزويج النساء يتزوج الرجل العجوز أو غير ذات الهيئة اشارة الى الدنيا قال (وقد كان مالك بن ينار) البصري رحمه الله تعالى (يقول يترك أحدكم أن يتزوج بتيمة فقيرة) فيؤخر فيها (ان أطعمها وكساها) تكون خفيفة ترضى باليسير (ويتزوج بنت فلان وفلان يعني أبناء الدنيا فتنهيه عليه الشهوات وتقول له) (اكسني ثوب كذا وكذا) واشترى مطر ح حرير فيمطر دينه هكذا نقله صاحب القوت (و) قد اختار أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى امرأة (عوراء) هي التي أصاب احدي عينيها نقص (على اختها وكانت اختها جميلة) الصورة فسأل من أعقلهما فقبل العوراء فقال زوجوني اياها) نقله صاحب القوت (فهو زاد أب من لم يقصد التمتع في) نكاحه (فاما من لم يأمن على دينه ما لم يكن له مستمتع فليطلب الجلال) قصد للصيانة (فالتلذذ بالمباح حصن للدين) وارغام للشيطان (وقد قبل اذا كانت المرأة حسنة جيدة الاخلاق) ولفظ القوت حسنة الوجه خيرة الاخلاق (سوداء الحديقة) أي حديقة العين (والشعر) أي سوداء الشعر وسواد الشعر مناهج آركان الجلال هذا هو الاصل ومنهم من يدح زرقة العين واجرار الشعر (كبيرة العين) أي واسعتها (بيضاء اللون) مختلطة بحمرة أو أدمة قليلة ليخرج منه البياض المفرط فانه غير محمود (محببة لزوجها) لا تميل الى غيره (قاصرة الطرف) هي على صورة الحور العين فان الله تعالى وصف نساء أهل الجنة بهذه الصفة في قوله (فيهن) خيرات حسنان أراد بالخيرات حسنات الاخلاق (وفي بعض النسخ حسن الخلق ولفظ القوت قبل خيرات الاخلاق حسنان الوجوه) وفي قوله تعالى قاصرات الطرف) وهذا من تمام وصفهن أي قد قصرت طرفها على زوجها وحده وليست تنظر الى غيره (وفي قوله تعالى عرا بأتربا) لاصحاب اليمين (العرباء) والعربة والعروبة (هي العاشقة لزوجها) وقيل هي (المشتبهة للوقاع وبه) أي باشتهاء الوقاع (تم اللذة) فيه لان المرأة اذا لم تكن محبة لزوجها ولا مشتبهة لافضائه اليها نقص ذلك من لذته فلذلك وصف نساء أهل الجنة بالعروبة يقال رجل بعشق وامرأة عربية يوصفان بشهوة الجماع كيف وقد ورد خير نساءكم الغيلة على زوجها وقال بعض الحكماء ثلاث من اللذات لا يؤبه لهن المشي في الصيف بلا سراويل والتبرز على الشط ومجامعة الزوج يعني المشتبهة للجماع (والحور) محررة (البياض والحوراء شديدة بياض العين شديدة سوادها في سواد الشعر والعيانة واسعة العين) وجميع الحوراء حورو وجميع العيانة عيني وكلاهما من قوله تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون مع ما فيه من الاشارة الى بياض اللون في تشبيههن باللؤلؤ المكنون (وقال صلى الله عليه وسلم خير نساءكم التي اذا نظر اليها زوجها سرته واذا أمرها أطاعته واذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله) كذا في القوت قال العراقي رواه النسائي من حديث أبي هريرة نحوه بسند صحيح وقال ولا تخالفه في نفسها ولا مالها وعند أجدر في نفسها وماله ولا يداود نحوه من حديث

على الجلالة باب من الدنيا وان كان قديرا - ين على الدين في حق بعض الأشخاص قال أبو سليمان الداراني الزهد في كل شيء حتى في المرأة تتزوج الرجل العجوز اشارة للزهد في الدنيا وقد كان مالك بن دينار رحمه الله يقول يترك أحدكم أن يتزوج بتيمة فقيرة جرفها ان أطعمها وكساها تكون خفيفة المونة ترضى باليسير ويتزوج بنت فلان وفلان يعني أبناء الدنيا فتنهيه عليه الشهوات وتقول اكسني كذا وكذا واختار أحمد بن حنبل عوراء على اختها وكانت اختها جميلة فسأل من أعقلهما فقيل العوراء فقال زوجوني اياها فهذا دأب من لم يقصد التمتع فاما من لا يأمن على دينه ما لم يكن له مستمتع فليطلب الجلال فالتلذذ بالمباح حصن للدين وقد قيل اذا كانت المرأة حسنة جيدة الاخلاق سوداء الحديقة والشعر كبيرة العين بيضاء اللون محببة لزوجها قاصرة الطرف عليه فهي على صورة الحور العين فان الله تعالى وصف نساء أهل الجنة بهذه الصفة في قوله خيرات حسنان أراد بالخيرات حسنات الاخلاق

وفي قوله قاصرات الطرف وفي قوله عرا بأتربا العروبة هي العاشقة لزوجها المشتبهة للوقاع وبه تتم اللذة والحور البياض والحوراء شديدة بياض العين شديدة سوادها في سواد الشعر والعيانة واسعة العين وقال عليه السلام خير نساءكم من اذا نظر اليها زوجها سرته واذا أمرها أطاعته واذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله

وإنما يسر بالنظر إليها
إذا كانت محببة للزوج
الرابعة أن تكون خفيفة
المهر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء
أحسنهن وجوها وأرخصهن مهرا
أه قالته حديث عائشة من بين المرأة تسهيل أمرها وقلة صداقها وروى أبو عمر النوفلي في كتاب
معاشرة الأهلين أن أعظم النساء بركة أصبحهن وجوها وأقلهن مهرا اه قلت وعبدالل بن عبد الله بن عباس
حديث عتبة بن عامر عند أبي داود والديلمي خير النكاح أيسه فانه يحتمل المعنيين المذكورين في حديث
عائشة أقله مهرا وأسهله اجابة وحديث ابن عباس أخرجه كذلك الطبراني في الكبير (وقد نهى عن
المغالة في المهر) رواه أصحاب السنن الأربعة موقوفا على غير وصححه الترمذي (تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعض نسائه على عشرة دراهم وأثاث البيت وكان) ذلك الأثاث (رحمى يد) لطن الطعام
(وجرة) لشرب الماء والوضوء (وسادة) أي فرشا (من ادم) بحركة أي جلد مدبوغ (حشوها ليف)
أي داخلها بحشو بليف النخل كذا هو في القوت قال العراقي رواه أبو داود والبيهقي والبخاري من حديث
أنس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة على متاع بيت قيمته عشرة دراهم قال البخاري وأما
في موضع آخر تزوجها على متاع بيت ورحى قيمته أر بعوت درهمها ورواه الطبراني في الأوسط من حديث
أبي سعيد وكلاهما ضعيف ولا جد من حديث علي لما تزوجته فاطمة بعث معها بخمسة ووسادة من ادم
حشوها ليف ورحلين وسقاء وجرتين ورواه الحاكم وصححه اسناده واس حبان مختصرا اه (وأولم)
صلى الله عليه وسلم (على بعض نسائه بمدين من شعير) رواه البخاري من حديث عائشة (و) أولم (على)
امرأة (أخرى بمدين من شعير) كذا في القوت قال العراقي روى الأربعة من حديث أنس أولم
على صفية بسويق وتمر واسلم فجعل الرجل يجيء بفضل التمر وبفضل السويق وفي الصحيحين التمر والاقط
والسمن وليس في شيء من الأصول بقييد التمر والسويق بمدين (وكان عمر بن الخطاب) رضي الله عنه
ينهى عن المغالة (بمهور النساء) ويقول ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم (امراة من نسائه) ولا
زوج (امراة من) بناته بأكثر من أربع مائة درهم) كذا في القوت قال العراقي رواه الأربعة من
حديث عمر قال الترمذي حسن صحيح (ولو كانت المغالة بمهور النساء مكرمة لسبق اليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم) ولما خطب عمر رضي الله عنه وعرض فيها ذلك وقال لا يغال أحدكم بالمهر فلا عرفن
أحدنا يزيد في صداق امرأة على أربع مائة درهم فقامت امرأة من قريش وردت عليه بقوله تعالى وآتيتن
أحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا فقال اللهم غفرا كل الناس أفقه من عمر رواه أبو يعلى من طريق
مجاهد عن الشعبي عن مسروق وقد تقدم ذلك في كتاب العلم مطولا (وقد تزوج بعض أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم على نواة من ذهب يقال قيمتها خمسة دراهم) ولفظ القوت وروينا عن عائشة رضي
الله عنها قالت كانت مهور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة أوقية ونصف وقد كان تزوج
أصحابه على وزن نواة من ذهب والنواة عندنا صغيرة وهي نواة التمر الصيغانية يقال قيمتها خمسة دراهم وفي
خير زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه على نواة من ذهب قومت ثلاثة دراهم اه قال العراقي
متفق عليه من حديث أنس أن عبد الرحمن بن عوف تزوج على ذلك تقويمها بخمسة دراهم رواه البيهقي
اه قلت رواه البخاري في البيوع وفي النكاح ولفظه فقال مهيم يا عبد الرحمن فقال تزوجت البارحة قال
فأسقت لها قال وزن نواة من ذهب قال أولم ولو بشاة (و) قد (زوج سعيد بن المسيب) وهو من خيار
التابعين وفقهاء المسلمين (ابنته من أبي هريرة) رضي الله عنه (على درهمين ثم جعلها) هو (اليه فأدخلها

(هو) (من الباب ثم انصرف ثم جاءها بعد سبعة أيام يسلم عليها) نقله صاحب القوت (ولو تزوج على عشرة دراهم للخروج من خلاف العلماء فلا بأس به) ولفظ القوت ولا أكره التزويج على عشرة دراهم وهو أكثر الاستحباب في القلة ليخرج بذلك من اختلاف العلماء ولا يستحب أن ينقص المهر من ثلاثة دراهم وهذا هو القول الاوسط من مذاهب فقهاء الحجاز اه وقوله للخروج من خلاف العلماء يشير الى انهم قد اختلفوا في تعيين المهر فقال مالك مقدرب ربع دينار أو ثلاثة دراهم وقال ابن شبرمة أقله خمسة دراهم وقال ابراهيم النخعي أقله أر بعون درهما وعنسه عشرون درهما وقال سعيد بن جبير أقله خمسون درهما وقال الشافعي وأحمد ما جاز أن يكون ثمانا جاز أن يكون مهرا وقال أبو حنيفة أقله عشرة دراهم سواء كانت مضروبة أو غير مضروبة حتى يجوز وزن عشرة قبرا وان كانت قيمته أقل يتخلف نصاب السرعة وقال بعض الظاهرية ما جاز أن يملك بالهبة أو بالميراث جاز أن يكون صداقا وان لم يصلح ثمننا في البيع كسب حنطة أو شعير ودليل أبي حنيفة حديث جابر لا مهر أقل من عشرة دراهم رواه الدارقطني وفيه بشري بن عبيد وججاج بن أرطاة وهما ضعيفان عند المحدثين لكن البيهقي رواه من طرق وضعفها والضعيف اذا روى من طرق يصير في عداد ما يحتج به ذكره النووي في شرح المهذب وحديث علي موقوفا عليه أقل ما تستعمل به المرأة عشرة دراهم رواه البيهقي وابن عبد البر والكلام على صحيح القرطبيين نقيا واثباتا مبسوطا في كتب الفروع (وفي الخبر من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رجها أي الولادة ويسر مهرها وقال أيضا أركان أقلهن مهر أو كما تذكره المغلاة في المهر من جهة المرأة فيكره السؤال عن مالها من جهة الرجل ولا ينبغي أن ينكح طمعاً في المال قال الثوري اذا تزوج وقال أي شيء للمرأة فاعلم أنه لص وإذا أهدى اليهم فلا ينبغي أن يهدى ليضطروهم الى المقابلة باكثر منه وكذلك اذا أهدوا اليه فنية طلب الزيادة نية فاسدة فاما التهادي فمستحب وهو سبب المودة قال عابدة السلام تهادوا تحابوا

هو من الباب ثم انصرف ثم جاءها بعد سبعة أيام فسلم عليها ولو تزوج على عشرة دراهم للخروج عن خلاف العلماء فلا بأس به وفي الخبر من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رجها أي الولادة ويسر مهرها وقال أيضا أركان أقلهن مهر أو كما تذكره المغلاة في المهر من جهة المرأة فيكره السؤال عن مالها من جهة الرجل ولا ينبغي أن ينكح طمعاً في المال قال الثوري اذا تزوج وقال أي شيء للمرأة فاعلم أنه لص وإذا أهدى اليهم فلا ينبغي أن يهدى ليضطروهم الى المقابلة باكثر منه وكذلك اذا أهدوا اليه فنية طلب الزيادة نية فاسدة فاما التهادي فمستحب وهو سبب المودة قال عابدة السلام تهادوا تحابوا

تزداد واحبا بديل تخابوا وعند القضاء فان الهدية تذهب بالضغائن و يروى عن أنس بلغظتم اذ وافان
 الهدية تذهب بالسخيمة الحديث وعند الطبراني قبل السخيمة وتورث المودة في الله الحديث وحديث
 أبي هريرة أخرجه أيضا الطيالسي وابن عدي وحديث عائشة أخرجه أيضا الحري في الهدايا والعسكري
 في الامثال وفي الباب عن عبد الله بن عمرو رواه الحاكم في علوم الحديث وعن أم حكيم بنت وداع رواه أبو
 يعلى والطبراني في الكبير والديلمي والبيهقي في الشعب وعن ابن عمر رواه الاصبهاني في الترفيع والترهيب
 وعن عطاء الخراساني رفعه مرسلًا رواه مالك في آخر الموطأ وألفاظ السكك مختلفة وقد أشرفنا الى بعضها
 والله الموفق * (تأنيبه) * أمرنا بدوام المهادة ندبا لتزايد المحبة بين المؤمنين فان الشيء متى لم يزد دخله
 النقصان على مر الزمان ويحتمل ازدياد الحب عند الله تعالى لمحبته بعضهم بعضا بقدر ما يخبر ان المتحابين في
 الله على منابر من نور والله أعلم (وأما مطلب الزيادة فدأخل تحت) آيتي النهي والخبر (قوله تعالى) في
 النهي (ولا تمنن تستكثر أي لا تعط لتطلب أكثر) مما أعطيت (وتحت قوله تعالى) في الخبر (وما آتيتكم
 من ربالير بوا في أموال الناس فان الر بالير الزيادة) في اللغة (وهذا مطلب الزيادة على الجلة وان لم يكن في
 الاموال الربوية) كما تقرر في موضعه (فشكل ذلك مكروه وبدعة في النكاح) ومحدث (يشبه التجارة) في
 التزويج ودأخل في الر بالير (د) شبه (القمار ويفسد مقاصد النكاح) ويجعله من أمور الدنيا لا من أمور
 الآخرة (الخامسة أن تكون المرأة ولودا) أي كثيرة الولادة (فان عرفت بالعقر) وهو أن لا تلد (فلم يمنع
 عن تزويجها) ولو كانت موصوفة بالجمال والمال أو حسنية (قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالولود الودود)
 قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث معقل بن يسار تزوجوا الولود الودود واسناده صحيح اه
 قلت روياه في النكاح بلفظ جابر رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبت امرأة ذات حسب
 ومنصب ومال الا انما تلد أفأ تزويجها فنهاه وقال الولود الودود فاني مكانكم الامم ورواه الطبراني من
 حديث أنس ورجاله ثقات والودود هي المتحبة الى زوجها بنحو تاطف في الخطاب وكثرة الخدمة وأدب
 وبشاشة وانما قيد في الحديث بقيد لان الولود اذا لم تكن ودودا لا يرغب الرجل فيها والودود غير الولود
 لا تحصل المقصود (وان لم يكن لها زوج ولم تعرف) هي (فبراى صحبتها وشبابها) أي سلامة جسدها من
 الاسقام الظاهرة والباطنة فانها في الغالب موانع الحمل والمراد بالشباب اقباله في العمر من بعد البلوغ الى
 الاربعين فباين ذلك شبهة الى ذلك أشار بقوله (فانها تكون ولودا في الغالب مع هذين الوصفين)
 وقال المناوي والحق انه ليس المراد بالولود كثرة الاولاد بل من هي في منة الولادة وهي الشابة دون العجوز
 التي انقطع نسلها فالصفتان من واد واحد (السادسة أن تكون بكرًا) وهي التي لم تنقض اعتبارها بالثيب
 لتقدمها عليها فيما يرادله النساء كذا قرره الراغب (قال صلى الله عليه وسلم لجابر وقد نكح ثيبا هلا بكرا
 تلاعبها وتلاعبك) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر اه قلت أورده البخاري في البيوع
 والاستقراض والشروط والجهاد والنكاح مطولا ومختصرا قال له ما يجعلك قلت حديث عهد بعمر
 قال بذكر أم ثيبا قلت ثبت قال فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك الحديث وعند الطبراني من حديث
 كعب بن جحرة انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل قد ذكر الحديث فتحو حديث جابر وفيه وتعضها وتعضك
 وكلمة هلا لتضيض واسم امرأة جابر المذكور سلمة بنت مسعود الانصارية قاله ابن سعد وروى البخاري
 أيضا من حديثه قال تزوجت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألمالك ولا عذاري ولعابها كذا روى
 بالسكسر وهو مصدر من الملاعبة فهي بمعنى الاول وفي رواية المستطلى ولعابها بالضم والمراد به الريق وفيه
 اشارة الى مص لسانها ورشف شفها وذلك يقع عند الملاعبة والتقبيل وليس بعيد كما قاله القرطبي ويؤيده
 انه بمعنى آخر غير المعنى الاول (وفي البكرة ثلاث فوائد احدها انها تحب وتأنف) طبعها (فتؤثر في معنى الود
 وقد قال عليكم بالودود) وقد تقدم قريبا أما الحب فاحساس بوصلة لا يدري كنهها والود صحة نزوع النفس

وأما مطلب الزيادة فدأخل
 في قوله تعالى ولا تمنن
 تستكثر أي تعطى لتطلب
 أكثر وتحت قوله تعالى وما
 آتيتكم من ربالير بوا في أموال
 الناس فان الر بالير الزيادة
 وهذا مطلب زيادة على الجلة
 وان لم يكن في الاموال
 الربوية فشكل ذلك مكروه
 وبدعة في النكاح يشبه
 التجارة والقمار ويفسد
 مقاصد النكاح * الخامسة
 أن تكون المرأة ولودا فان
 عرفت بالعقر فلم يمنع عن
 تزويجها قال عليه السلام
 عليكم بالولود الودود فان لم
 يكن لها زوج ولم يعرف
 حالها فبراى صحبتها وشبابها
 فانها تكون ولودا في الغالب
 مع هذين الوصفين * السادسة
 أن تكون بكرًا قال عليه
 السلام لجابر وقد نكح ثيبا
 هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك
 وفي البكرة ثلاث فوائد
 احدها أن تحب الزوج
 وتألفه فيؤثر في معنى الود
 وقال صلى الله عليه وسلم
 عليكم بالودود

للشيء المستحق نزوعهاله (والطباع مجبولة على الانس بأول مألوف) كيف كان (وأما التي اختبرت الرجال) وامتحنتهم واختبروها (ومارست الاحوال) على اختلافها (فربما لاترضى بعض الاوصاف التي تخالف ما ألفته فتقل الزوج) أي تبغضه للاحالة (الثانية ان ذلك أكمل في صونه لها فان الطبع) البشري (ينفر) ويشرد (عن التي مسها) لامس (غير الزوج نفرة) ما وذلك يشغل على الطبع مهمات كذا (في نفسه) وبعض الطباع في هذا أشد نفورا) من بعض (الثالثة انها لاتحن الا الى الزوج الاول) ولذا نهى عن نكاح الحنانة (وأكد الحب ما يقع مع الحبيب الاول) ومن هنا قول الشاعر
نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما للحب الالحبيب الاول

وما أحسن قول أبي محمد الحر يرى في تفضيل البكر حيث قال أما البكر فالدرة المخزونة والبيضة المكنونة والثمرة الباكورة والسلافة المدخورة والروض الانف والطرف الذي ثمن وشرف لم يدنسها لامس ولا استغشاها لابس ولا مارسها عابث ولا وكسها طامث لها الوجه الحلي والطرف الحلي والغزاة المغازلة والمحبة الكاملة والوشاح الطاهر والقشيب والنجيع الذي يشب ولا يشيب اه وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود تزوجوا البكر فانهن أعذب أفواه وأتقى أرحاما وأرضى باليسر ومعنى أتقى أرحاما أي أكثر أولادا وروى بالنون والباع وأرضى باليسر أي القليل من المعيشة فان من لم تمارس الرجال لاتقول كنت وصرت وتفتن غالبا وفي رواية زيادة من العمل أي الجماع ولولا هذه الرواية لكان الحل على الاعم أتم (السابعة أن تكون نسبية أعنى أن تكون من أهل بيت الدين والصالح) وهم أهل العلم والتقوى والفقهاء (فانها) أي المرأة اذا كانت كذلك تكون مؤدبة كاملة فتهي في مظنة ثباتها (ستر بي بناتها وبناتها) وتؤدبهم وتعلمهم (واذا لم تكن مؤدبة) في حد نفسها (لم تحسن التأديب والتربية) واذا أدبت لم يجز ذلك ضرورة ان العلم غيره لا ينفع فيه التعليم حتى يعلم نفسه ولله در القائل
يا أيها الرجل الملم غير * هلا لنفسك كان ذا التعليم

(ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن فقيل وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء) الدمن جمع دمنة كسدره وسدر وهي آثار الناس وما سودوه والخضراء هي النباتات الذي ينبت فيها وتسمية تلك الحسناء بها من باب التشبيه وضرب المثل قال العراقي روى الدارقطني في الأفراد والراهم مري في الامثال من حديث أبي سعيد الخدري قال الدارقطني تفرد به الواقدي وهو ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم تخيروا) أي تكلفوا طلب ما هو خير المناكح وأر كاهوا بعد ما عن الحب والفجور ذكره البخاري (لنطفكم) أي لاتضعوها الا في أصل طاهر (فان العرق نزاع) أي ينزع الى أصل أمه وطباعها قبيح ويدخل فيه تخير المرضعة في أصلها وأهلها وخلقتها قال العراقي روى ابن ماجه من حديث عائشة تختصر ادون قوله فان العرق نزاع وروى الديلمي في مسند الفروس من حديث أنس تزوجوا في المجد الصالح فان العرق دساس وروى أبو موسى المديني في كتاب تضييع العمر والايام من حديث ابن عمر وانظر في أي نصاب ضع ولذلك فان العرق دساس وكلها ضعيفة اه قلت وظهر من سياق ان الحديث مركب من حديثين الجملة الاولى منه عند ابن ماجه والثانية بلفظ دساس وجساس عند من ذكر ولم يورد شاهد القول نزاع وابن ماجه قدرناه بزيادة فانكحوا الا كفاء وانكحوا اليهم وكذلك رواه أيضا البخاري والبيهقي وعند ابن عدي وابن عساكر بزيادة فان النساء يلدن اشباه اخوانهن وأخواتهن وفي الخليفة لابي نعيم من حديث أنس بزيادة واجتنبوا هذا السواد فانه لون مشرق وروى البيهقي من حديث ابن عباس الناس معادن والعرق دساس وأدب السوء كعرق السوء (الثامنة أن لاتكون من القرابة القريبة) بحيث يكون مربي كل منهما في موضع قريب يقع البصر على البعض (فان ذلك) مما (يقبل الشهوة) وهو من أكبر دواعي التقليل وقيد القرابة بالقرابة لان من بعد في القرابة لا يكون كذلك (قال

والطباع مجبولة على الانس بأول مألوف وأما التي اختبرت الرجال ومارست الاحوال فربما لاترضى بعض الاوصاف التي تخالف ما ألفته فتقل الزوج الثانية ان ذلك أكمل في مودته لها فان الطبع ينفر عن التي مسها غير الزوج نفرة ما وذلك يشغل على الطبع مهمات كذا وبعض الطباع في هذا أشد نفورا * الثالثة انها لاتحن الا الى الزوج الاول وأكد الحب ما يقع مع الحبيب الاول * السابعة ان تكون نسبية أعنى ان تكون من أهل بيت الدين والصالح فانها ستر بي بناتها وبناتها فاذ لم تكن مؤدبة لم تحسن التأديب والتربية ولذلك قال عليه السلام اياكم وخضراء الدمن فقيل ما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء وقال عليه السلام تخيروا والنطفكم فان العرق نزاع * الثامنة ان لاتكون من القرابة القريبة فان ذلك يقلل الشهوة قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولم لا تنكحوا القرابة

المقربة فان الولد ينكح

ضوايا أى نكحنا وذلك

لتأثيره في تضعيف الشهوة

فان الشهوة انحلت بتبعث

بقوة الاحساس بالنظر

واللمس وانما يقوى

الاحساس بالامر الغريب

الجديد فاما المعهود الذي

دام النظر اليه مدة فانه

يضعف الحس عن تمام

ادراكه والتأثيره ولا تبعث

به الشهوة فهذه هي الخصال

المرغوبة في النساء يجب

على الولي أيضا ان يراعى

خصال الزوج ولينظر

لكريمته فلا يزوجهما من

ساع خلقه أو خلقه أو ضعف

دينه أو قصر عن القيام

بحقها أو كان لا يكافئها في

نسبها قال عليه السلام

النكاح رقيق فليستظر أحدكم

أن يضع كريمة والاحتياط

في حقها أهمل لانها رقيقة

بالنسبة لا تخلص لها

والزوج قادر على الطلاق

بكل حال ومهما زوج بنته

ظالما أو فاسقا أو مبتدعا

أو شارب خمر فقد جنى على

دينه وتعرض لسخط الله

لما قطع من حق الرحم

وسوء الاختيار وقال رجل

للحسن قد خطب ابنتي

جساعة فمن أزوجهما قال

من يتق الله فان أحبها

أكرمها وان أبغضها لم

يظلمها وقال عليه السلام

من زوج كريمة من فاسق

فقد قطع رحمها

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد ينكح ضوايا أصله ضاوي وورثه فاعول (أى تحيفا) قليل الجسم وجارية ضاوية كذلك كذا في الصحاح قال ابن الصلاح لم أجدها هذا الحديث أصلا معتمدا قال العراقي انما يعرف من قول عمر انه قال لا لال السائب قد أضويت فانكحوا في النزاع رواه ابراهيم الحر في غريب الحديث وقال معناه تزوجوا الغرائب قال ويقال اغتر بوالا تزوجوا وللطبراني من حديث طلحة بن عبد الله الناكح في قومه كالمعشوب في داره وفي اسناده سليمان بن أيوب الطلحي قال ابن عدي عامة أحاديثه لا يتابعه عليها أحد ورواه يعقوب بن شيبه في مسنده وقال أحاديثه عندي صحاح ورجحها الضياء المقدسي في المختارة اه قلت وفي الصحاح للجوهري في الحديث اغتر بوا لا تزوجوا أى تزوجوا في الاجنبيات ولا تزوجوا في العمومة وذلك ان العرب تزعم ان ولد الرجل من قرابته يجيى ضاويانكحها غير انه يجيى كريمة على طبع قومه قال الشاعر

ذاك عبيد قد أصاب ميا * ياليتك ألحقها صبيا * فحملت فولدت صاويا

اه ومارواه ابراهيم الحر في رواه أبو نعيم في فضل النفقة على البنات كذا بخط الحافظ بن حجر قال المصنف في سبب الضوى (وذلك لتأثيره في تضعيف الشهوة) وتقليلها (فان الشهوة مما تبعث بقوة الاحساس بالنظر واللمس) والغمز (وانما يقوى الاحساس بالامر الغريب الجديد) الذي لم يقع عليه البصر وانما يسمع به من بعيد (فاما المعهود) المعلوم (الذي دام النظر اليه) وراه مقبلا ومدبرا وصاحبه وكالمه (مدة) من الزمان فقد (يضعف الحس عن تمام ادراكه والتأثيره) وقد ترده النفس وتقل منه كالذي ملكته يده (فلا تبعث به الشهوة) وهذا معروف عند العرب بل يعرفه كل أحد وفي كلام العرب ما يدل على ذلك (فهذه الخصال) المذكورة (هي المرغوبة في النساء) أى في تزويجهن (ويجب على الولي) أى ولي المخطوبة (أن يراعى خصال الزوج وينظر الى كريمة) وهي المخطوبة (فلا يزوجهما من ساع خلقه أو خلقه) الاولى بالضم والثانية بالفتح (أو ضعف دينه) أى بان يكون مثابا بأمواره (أو قصر عن القيام بحقها) أى المرأة (أو كان لا يكافئها في نسبها) وخصال الكفاءة عند الشافعية تعتبر في خمسة سلامة من عيب نكاح وحرية ونسب وعفة دين وصلاح وحرية ولا يعتبر البسار وقال الحنابلة الكفاءة دين ومنصب والنسب وحرية وصناعة ويسار بمال بحسب ما يجب لها وقال الحنفية الكفاءة تعتبر نسبها وحرية واسلاما وديانة وما لا وحرية لان بهذه الاشياء يقع التفاخر فيما بينهم فلا بد من اعتبارها وتعتبر الكفاءة عند ابتداء العقد وزوالها بعد ذلك لا يضر وكذلك تعتبر الكفاءة في العقل والحسب (قال صلى الله عليه وسلم النكاح رقيق) أى بمنزلة وقد ورد في الخبر تعبيرهن بالعوانى هن الاسارى (فليستظر أحدكم أن يضع كريمة) قال العراقي رواه أبو عمر النوفلي في كتاب معاشره الاهلين موقوفا على عائشة وأسما بنت أبي بكر الصديق قال البيهقي وروى ذلك مرفوعا والموقوف أصح اه (والاحتياط في حقها أهم) من الاحتياط في حق الرجل (لانها رقيقة بالنكاح لا تخلص لها) عن طاعة الزوج (والزوج قادر على الطلاق بكل حال) فهو قد يستغنى عنها بغيرها (ومهما زوج ابنته) أو أخته أو قريته (ظالما أو فاسقا أو مبتدعا أو شارب خمر فقد جنى على دينه وتعرض لسخط الله تعالى بما يقطع من حق الرحم وسوء الاختيار) ولفظ القوت ولا ينكح مبتدع ولا فاسق ولا ظالم ولا شارب خمر فن فعل ذلك لم دينه وقطع رحمه ولم يحسن الولاية والحيلة لسكريمته لتلك الاختيار لها وليس هؤلاء أكفاء للحرمة المسيلة العقيمة وعليه المرأة في نفسها مظلمة ولا عليه في الاخرة مطالبة اذ لم يحسن النظر اليها في نفسها اه (وقال رجل للحسن) البصري (رحمه الله تعالى) قد خطب ابنتي جساعة فمن أزوجهما قال (من يتق الله فانه ان أحبها أكرمها وان أبغضها لم يظلمها) نقله صاحب القوت (وقال صلى الله عليه وسلم من تزوج كريمة من فاسق فقد قطع رحمها) قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أنس ورواه في الثقات من قول الشعبي باسناد صحيح اه

*(الباب الثالث) في آداب
المعاشرة وما يجري في دوام
النكاح والنظر فيما على
الزوج وفيما على الزوجة
(أما الزوج) فعليه مراعاة
الاعتدال والادب في اثني
عشر أمر في الوليمة والمعاشرة
والدعابة والسياسة والغيرة
والنفقة والتعليم والقسم
والتأديب في الشور والوقاع
والولادة والمفارقة بالطلاق
(الادب الاول) الوليمة
وهي مستحبة قال أنس
رضي الله عنه رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم على
عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه أثر صفرة فقال
ما هذا فقال تزوجت امرأة
على وزن نواة من ذهب
فقال بارك الله لك أولم ولو
بشاة وأولم رسول الله صلى
الله عليه وسلم على صفة بنهر
وسبق وقال صلى الله عليه
وسلم طعام أول يوم حق
وطعام الثاني سنة وطعام
الثالث سمعة ومن سمع
سمع الله به ولم يرفع الا زياد
ابن عبد الله وهو غريب
وتسحب تهنته فيقول من
دخل على الزوج بارك الله
لك وبارك عليك وجمع
بينكما في خير وروى أبو
هريرة رضي الله عنه انه عليه
السلام أمر بذلك ويستحب
إظهار النكاح قال عليه
السلام فصل ما بين الحلال
والحرام الدف والصوت

قلت وروى الديلمي من حديث ابن عباس من تزوج ابنته أو واحدة من يشرب الخمر فكأنما قاده إلى النار
*(الباب الثالث) في آداب المعاشرة وما يجري في دوام النكاح والنظر فيما على الزوج وفيما على الزوجة
من الآداب والأخلاق (أما الزوج فعليه مراعاة الاعتدال في اثني عشر أمر في الوليمة والمعاشرة) أي
المصاحبة (والدعابة) بالضم اللعب والمزاح (والسياسة والغيرة والنفقة والتعليم والقسم) بفتح فسكون
(والتأديب بالنشور) والأعراض (والوقاع) أي الجماع (والولادة والمفارقة بالطلاق) وسيأتي بيان كل
ذلك (الادب الاول الوليمة) طعام العرس (وهي مستحبة) على الصحيح والقول الثاني واجبة واختاره ابن
خيران والاول المشهور من مذهب مالك وقد تقدم الكلام عليها وعلى أحكامها في كتاب آداب الاكل
(قال أنس) بن مالك رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه وهو أحد العشرة (أثر صفرة) من خلائق (فقال ما هذا قال تزوجت امرأة) وهي ابنة أنس بن
رافع الانصارية كما حرم به الزبير بن بكار (على وزن نواة من ذهب) أي عدلهادراهم أو هي الموزونة بها
(فقال بارك الله لك أولم ولو بشاة) رواه البخاري في النكاح حدثنا محمد بن كثير عن سفيان عن جدي قال
سمعت أنس بن مالك قال قدم عبد الرحمن بن عوف فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن
الربيع الانصاري وعند الانصاري امرأة ثمان فعرض عليه ان يناصفه أهلها وماله فقال بارك الله لك في أهلها
ومالك دولي على السوق فأتى السوق فخرج شيئا من أقط وشيئا من سم فراه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام
وعليه وضرم من صفرة فقال مهيم فقال تزوجت قال فأسقت قال وزن نواة من ذهب قال أولم ولو بشاة
وأخرجه أيضا في البيوع ورواه مسلم كذلك ورواه البخاري في باب كيف يدعى للمتزوجة من حديث أنس
بلفظ المصنف وروى أيضا في باب الصفرة للمتزوجة بلفظ وبه أثر صفرة (وأولم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم على صفة) بنت حبي بن أخطاب (يسوق وتمر) رواه الاربعاء من حديث أنس واسلم نحوه وقد تقدم
(وقال) صلى الله عليه وسلم (طعام أول يوم) في الوليمة (حق) فتجب الاجابة له (وطعام) اليوم (الثاني
سنة) فلا تجب له الاجابة مطلقا وقيل تجب ان لم يدع في الاول أو دعى وامتنع لعذر ودعى في الثانية ورجحه من
الشافعية الاذرى (وطعام) اليوم (الثالث سمعة ومن سمع سمع الله به) فتسبى الاجابة اليه تترجها وقيل
تتجر بها قال النووي اذا أولم ثلاثا فالاجابة في اليوم الثالث مكروهة وفي الثاني لا تجب قطعاً ولا يكون نذرها
فيه كندبها في اليوم الاول اهـ وتعدد الاوقات كتعدد الايام وقال العمراني اثنا تسكره اذا كان المدعو في
الثالث هو المدعو في الاول وكذا صورته الروياني ووجهه بان اطلاق كونه رياء يشعر بان ذلك صنع
للمباهاة والفخر واذا كثرت الناس فدعا كل يوم فرقة فلامباهاة وقد تقدم ذلك في كتاب آداب الاكل
والحديث أخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود وضعفه وقال (لم يرفع الا زياد بن عبد الله وهو
غريب) لفظ الترمذي وهو ضعيف كثير المنكأ والغرائب اهـ وتبعه عليه عبد الحق في الاحكام
جازمابه وأعله ابن القطان بعلة أخرى وهي عطاء بن السائب فانه مختلط وقال الحافظ سمعته من عطاء بعد
الاختلاط وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس طعام يوم في العرس سنة وطعام يومين فضل
وطعام ثلاثة أيام رياء وسمعة وسنده ضعيف (وتسحب التهنية فيقول من دخل على الزوج بارك الله لك
وبارك عليك وجمع بينكما في خير وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك) رواه
أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه وقد تقدم في كتاب الدعوات فيستحب الدعاء للزوجين بالبركة بعد
العقد فيقال بارك الله لك كما عند البخاري من حديث أنس وبارك عليك الله وجمع بينكما في خير كما في
الترمذي وقال حسن صحيح ويكره أن يقال بالرفاء والبنين لانه من ألفاظ الجاهلية (ويستحب اظهار
النكاح) واشهر أمره (قال صلى الله عليه وسلم فصل ما بين الحرام والحلال الدف والصوت) قال العراقي ورواه
الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه من حديث محمد بن حاطب اهـ قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري

والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي وأبو نعيم في المعرفة ولفظهم جميعاً ضرب الدف والصوت في النكاح
 ومحمد بن حاطب صحابي جمعي والدف بالضم ويقع والمراد بالصوت اعلانه باضطراب الاصوات فيه وذكر
 الله تعالى وبعض الناس يذهب به الى السماع (وقال صلى الله عليه وسلم أعلنوا هذا النكاح) أي أظهره
 اظهاراً للسرور وفرقا بينه وبين غيره من المآدب وليس المراد الوطء هنا بدليل تعميمه بقوله (واجعلوه في
 المساجد) مبالغة في اظهاره واشهره فانها أعظم محافل أهل الخير والفضل (واضر بوا عليه بالدفوف)
 جميع دف هو ما يضرب لحادث سرور أو لعب قال العراقي رواه الترمذي من حديث عائشة وحسنه وضعفه
 البيهقي اه قلت رواه الترمذي من طريق عيسى بن ميمون عن القاسم عن عائشة وقال عيسى هذا ضعيف
 اه فقول العراقي وحسنه فيه نظر وجرم البيهقي بضعفه وقال ابن الجوزي ضعيف جداً وقال الخافظ في الفتح
 سنده ضعيف وقال في تخريج الهداية ضعيف لكن توبيع عند ابن ماجه اه وقد روى عن عبد الله بن
 الزبير مرفوعاً أعلنوا النكاح وهكذا رواه أحمد وابن حبان والطبراني وأبو نعيم والحاكم والبيهقي تفرد به
 عامر عن أبيه (وعن الربيع) بالتصغير مشدداً (بنت معوذ) كحدث ابن عفرأ الانصارية الصحابية رضي
 الله عنها روى عنها أبو سلمة وعمر بن شبيب وعدة روى لها الجساعة (قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فدخل على غداة بني) أي في صباح دخل بي زوجي في ليلته (فجلس على فراشي وجويريات) جمع جويرية
 تصغير جارية أي بنات صغار لنا (يضر بن بدفهن) بالضم وفي نسخة بدفوهن (ويندبن من قتل) من اسلافنا
 من الجاهلية (الى ان قالت احداهن وفيناني يعلم ما في غد فقال اسكتي عن هذه) النكامة أي لا تقول هكذا
 أرشدنا صلى الله عليه وسلم نادى بامر به عز وجل اذ لا يشاركه في علمه بما في غداً أحد (وقولي ما كنت تقولين
 قبلها) قال العراقي رواه البخاري وقال يوم بدر وقع في بعض نسخ الاحياء يوم بعث وهو وهم اه قلت رواه
 البخاري في غزوة بدر وفي النكاح قال في كتاب النكاح باب ضرب الدف في النكاح والوليمة حدثنا مسدد
 حدثنا بشر بن المفضل حدثنا خالد بن ذكوان قال قالت الربيع بنت معوذ بن عفرأ جاء النبي صلى الله عليه
 وسلم فدخل حين بنى على فجلس على فراشي كجساستي فجلعت جويريات يضر بن بالدف ويندبن من قتل
 من آبائي يوم بدر اذ قالت احداهن وفيناني يعلم ما في غد فقال دعى هذا المقالة وقولي بالذي كنت تقولين اه
 وشرح هذا الحديث قوله حين بنى على وفي روايه نجاد بن سلمة عند ابن ماجه صبيحة عرسى وكانت تزوجت
 اياس بن البكير الليثي وجالسه صلى الله عليه وسلم على فراشها قرياً منها من خصائصه صلى الله عليه وسلم في
 جوار النظر للاجنبيات والخلو معها وقوله يندبن أي يذكرون أو صافاً أولئك المقتولين يوم بدر بالثناء عليهم
 وتعديد محاسنهم بالكرم والشجاعة ونحوهما وكان الذي قتل يوم بدر معوذاً وعوفاً ومعاذاً أحدهم أبوها
 والآخران عمها فاطلق ابوه عليهم تغليبا وفي هذا الحديث جواز ضرب الدف في النكاح وقد قال
 الشافعية بجواز اليراع والدف وان كان فيمجلجل في الاملاك والختان وغيرهما وقبل يحرم اليراع وهو
 المزمار العراقي ويحرم الغناء على الاسلات فيمهاوش عارشاري الحمر كالطنبور ورسائر المعازف أي الملاحى من
 الاوتار والمزامير فيحرم استعماله واستماعه قصداً فان لم يقصد لم يحرم ولا يحرم الطبل الا الكوبة ولا يحرم
 ضرب الكف بالكف كما صرح به في الارشاد وغيره والالقص الآن يكون فيه تكسر وتثنية والله أعلم
 (الادب الثاني حسن الخلق معهن) في معاشرتهن (واحتمال الاذى) بكلام مؤلم أو غير ذلك (معهن) بان
 يتغافل عن كثير مما يصدر عنهن (ترجاعلن) وشفقتن (لنقصور عقلمن) اذهن ناقصات عقل كفى
 الصحيح لان غلبة الشهوة تحجب عقولهن فقصرن عن بلوغ درجة السكال وقد شبه الله تعالى حسن القيام على
 الزوجة بحسن القيام على الوالدين فقال فيهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً (قال الله تعالى) في أمر النساء
 (وعاشروهن بالمعروف) ثم أجل للنساء جميع ما فرق من حق الزوج في كلمة واحدة فقال ولهن مثل الذي
 عليهن بالمعروف (وقال في تعظيم حقهن واخذن منكم ميثاقاً غليظاً) أي عهداً مؤكداً شديداً قال مجاهد في

وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أعلنوا هذا النكاح
 واجعلوه في المساجد
 واضربوا عليه بالدفوف
 وعن الربيع بنت معوذ
 قالت جاء رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فدخل على
 غداة بني في فجلس على فراشي
 وجويريات لنا يضر بن
 بدفهن ويندبن من قتل من
 آبائي الى ان قالت احداهن
 وفيناني يعلم ما في غد فقال
 لها اسكتي عن هذه وقولي
 الذي كنت تقولين قبلها
 (الادب الثاني) حسن الخلق
 معهن واحتمال الاذى معهن
 ترجاعلن لنقصور عقلمن
 قال الله تعالى وعاشروهن
 بالمعروف وقال في تعظيم
 حقهن واخذن منكم
 ميثاقاً غليظاً

قيل هي المرأة وآخر ما وصي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث كان يتكلم بهن حتى تلج لسانه وخفي كلامه جعل يقول الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم لا تكفوههم ما لا يطيقون الله الله في النساء فانهن عوان في أيديكم يعني اسرا أخذتوهن بأمارة الله واستخلمت فسر وجهن بكلمة الله وقال عليه السلام من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب على بلائه ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله مثل ثواب آسية امرأة قريون واعلم انه ليس حسن الخلق معها كف الاذى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عند طيشها وغضبها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوما الى الليل وراجعت امرأة عمر رضي الله عنه عمر في الكلام فقال أتراجعيني بالكلام قالت ان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجعنه وهو خير منك فقال عمر خابت حفصة يعني ابنته (وخسرت أي ان راجعته ثم) احتج فأتى وقال حفصة لا تغري بابتة أبي قحافة يعني عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة ينسبها لجدها (فانها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الحاء أي محبوبته (وخوفها من الراجعة) قال العراقي هو الحديث الذي قبله وليس فيه قوله بالكلام ولا قولها هو خير منك وروى البخاري عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم انه دخل على حفصة فقال يا بنية لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمتها فبش نعلاب فقصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبسهم وقال في باب موعظة الرجل ابنته وكلمتها فبش نعلاب

تفسير هذا القول قيل هي كلمة الذكاح التي تستحل به الفروج نقل الطبري في المنايا وقال تعالى فان أطعنكم فلا تبعوا عليهم سبيلا أي لا تطلبوا طريقا الى الفرقة ولا الى خصومة ومكره وهذه حينئذ على صورة النفس المطمئنة (وقال تعالى والصاحب بالجانب قيل هي المرأة) كذا في القوت أي لكل من قربها من الرجل ولصوقها بجانبه (وأخر ما وصي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) كذا (كان يتكلم بهن) ويرددهن (حتى تلج لسانه وخفي كلامه) وذلك قرب صعود روحه الشريفة الى الملاء الاعلى (جعل يقول الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم) أي الزموها وكره للتأكيد (وما ملكت أيمانكم) من الارتفاع أي أوصيكم بالاحسان اليهم (لا تكفوههم ما لا يطيقون) عليه من الخدمة (الله الله) أي اتقوا الله وكره للتأكيد (في النساء) أي في أمرهن (فانهن عوان في أيديكم) جع عانية (يعني أسرى) أي كالا سري في أيديكم (أخذتوهن بعهد الله) وميثاقه (واستخلمت فسر وجهن بكلمة الله) هكذا أورده صاحب القوت بتمامه قال العراقي رواه النسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الموت جعل يقول الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم فما زال يقولها وما يقبض بها لسانه وأما الوصية بالنساء فالمعروف ان ذلك كان في حجة الوداع رواه مسلم في حديث جابر الطويل وفيه فاتقوا الله في النساء فانكم أخذتوهن بأمارة الله الحديت اه قلت وروى ابن سعد والطبراني في الكبير من حديث كعب بن مالك الله الله فيما ملكت أيمانكم البسوا ظهورهم واشبعوا بطونهم وألبنوا لهم القوت وروى البخاري في الادب المفرد من حديث علي اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وعند الخطيب من حديث أم سلمة اتقوا الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم وعند ابن عساكر من حديث ابن عمر اتقوا الله في الضعيفين المملوك والمرأة وروى البيهقي في السنن من حديث أنس اتقوا الله في الصلاة اتقوا الله في الصلاة اتقوا الله في الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله في الضعيفين المرأة الارملة والصبي اليتيم وأما الذي في حديث جابر الطويل عند مسلم وغيره فاتقوا الله في النساء فانكم أخذتوهن بأمارة الله واستخلمت فسر وجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستخلمت فسر وجهن بكلمة الله قيل هي قوله فامسك بعنقه أو تسرج باحسان وقيل باباحة الله المنزلة في كتابه التزويج واذنه فيه وقيل بكلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله لا يحل لمن كان مشركا أن يتزوج مسلمة (وقال صلى الله عليه وسلم من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله مثل ما أعطى آسية امرأة قريون) قال العراقي لم أقف له على أصل (واعلم انه ليس حسن الخلق معها) هو (كف الاذى عنها) فقط (بل) مع ذلك (احتمال الاذى منها والحلم عند طيشها) أي خففة عقلها (وغضبها) وحديثها (اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم) وتأسيا به (فقد كان أزواجه تراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوما الى الليل) كذا في القوت قال العراقي متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب في الحديث الطويل في قوله وان تظاهرا عليه (وراجعت امرأة عمر رضي الله عنه في الكلام فقال) لها (أتراجعيني بالكلام) أي بالثيمة (فقلت ان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجعنه وهو خير منك فقال عمر خابت حفصة) يعني ابنته (وخسرت أي ان راجعته ثم) احتج فأتى وقال حفصة لا تغري بابتة أبي قحافة يعني عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة ينسبها لجدها (فانها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الحاء أي محبوبته (وخوفها من الراجعة) قال العراقي هو الحديث الذي قبله وليس فيه قوله بالكلام ولا قولها هو خير منك وروى البخاري عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم انه دخل على حفصة فقال يا بنية لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمتها فبش نعلاب فقصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبسهم وقال في باب موعظة الرجل ابنته وكلمتها فبش نعلاب

النساء فلما قدمنا على الانصار اذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا ياخذن من آداب نساء الانصار فصحت على امرأتى فراجعتنى فأنكرت أن تراجعنى قالت ولم تنكرى أن أراجعك فوالله ان أراج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وان احدها من تهجره اليوم حتى الليل فأفرغنى ذلك فقلت لها قد خاب من فعل ذلك منهن ثم رجعت على ثيابى فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها أى حفصة أتغضب احدا كنى النبي صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت أفأتمنين أن يغضب الله لغضب رسوله فتعلمى لا تستكثرى النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه فى شئ ولا تهجره وسأينى ما بدالك ولا يغرنك ان كانت بارتك أوضأ منك وأحب الى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عائشة (ودفعت احدها) أى من الزوجات (فى صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزبرتها) أى زحزحتها ونهتها (أمها فقال صلى الله عليه وسلم دعها) أى اتركها (فانهم يصنعن أكثر من ذلك) نقله صاحب القوت قال العراقى لم أقفله على أصل (وجرى بينه) صلى الله عليه وسلم (وبين عائشة) رضى الله عنها (كلام حتى أدخل بينهما أبا بكر رضى الله عنه حكى) يحكم فى القضية (واستشهده) أى طلب منه أن يشهد (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تسكاهن أنت أو تسكاهن فقال بل تسكاهن أنت و) لكن (لا تقول الا حقا فلطمها أبو بكر رضى الله عنه حتى دى فيها) أى خرج الدم من فيها (وقال يا عدي نفسك) تصغير عدوة (أو يقول غير الحق فاستجارت) عائشة (برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت خلف ظهره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ندعك لهذا أو) قال (لم نرد منك هذا) نقله صاحب القوت قال العراقى رواه الطبرانى فى الاوسط والخطيب فى التاريخ من حديث عائشة بسند ضعيف (وقالت) عائشة (له مرة فى كلام غضبت عنده أنت الذى تزعم انك نبي الله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل ذلك) منها (حلموا وكرما) نقله صاحب القوت وقال العراقى رواه أبو يعلى فى مسنده وأبو الشيخ فى كتاب الامثال من حديث عائشة بسند ضعيف (وكان يقول لها انى لاعرف غضبك على من رضاك قالت وكيف تعرفه قال اذا رضيت قلت لا والله حمدا واذا غضبت قلت لا والله ابراهيم قالت صدقت انما أهجر اسمك) هكذا هو فى القوت قال العراقى متفق عليه من حديثها اه قلت اخرجه البخارى فى النكاح ومسلم فى الفضائل ولفظ البخارى حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم اذا كنت على راضية واذا كنت على غضبي قالت فقلت من أين تعرف ذلك فقال أما اذا كنت عنى راضية فأنك تقولين لا ورب محمد واذا كنت غضبي قلت لا ورب ابراهيم قالت قلت أجعل والله يا رسول الله ما أهجر الا اسمك اه ومعنى قولها ما أهجر الا اسمك أى بلفظى فقط ولا يترك قلبى التعلق بذاتك الشريفة مودة ومحبة كذا قرره ابن المنير وقال الطيبي فى شرح المشكاة هذا الحصر فى غاية من اللطف فى الجواب لانها أخبرت انما اذا كانت فى غاية من الغضب الذى يسلب العاقل اختياره لا يغيرها فى كمال المحبة المستغرقة طاهرها وباطنها المعتبرة بروحها وانما عبرت عن الترك بالهجران لتدل انها تتألم من هذا الترك الذى لا اختيار لها فيه كما قاله الشاعر
 انى لا منك الصدود واننى * قسم ايلك مع الصدود لا ميل

وروى انه دفعت احدها من فى صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزبرتها أمها فقال عليه السلام دعها فانهم يصنعن أكثر من ذلك وجرى بينه وبين عائشة كلام حتى أدخل بينهما أبا بكر رضى الله عنه حكى فى القضية (واستشهده) أى طلب منه أن يشهد (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تسكاهن أنت أو تسكاهن فقال بل تسكاهن أنت و) لكن (لا تقول الا حقا فلطمها أبو بكر رضى الله عنه حتى دى فيها) أى خرج الدم من فيها (وقال يا عدي نفسك) تصغير عدوة (أو يقول غير الحق فاستجارت) عائشة (برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت خلف ظهره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ندعك لهذا أو) قال (لم نرد منك هذا) نقله صاحب القوت قال العراقى رواه الطبرانى فى الاوسط والخطيب فى التاريخ من حديث عائشة بسند ضعيف (وقالت) عائشة (له مرة فى كلام غضبت عنده أنت الذى تزعم انك نبي الله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل ذلك) منها (حلموا وكرما) نقله صاحب القوت وقال العراقى رواه أبو يعلى فى مسنده وأبو الشيخ فى كتاب الامثال من حديث عائشة بسند ضعيف (وكان يقول لها انى لاعرف غضبك على من رضاك قالت وكيف تعرفه قال اذا رضيت قلت لا والله حمدا واذا غضبت قلت لا والله ابراهيم قالت صدقت انما أهجر اسمك) هكذا هو فى القوت قال العراقى متفق عليه من حديثها اه قلت اخرجه البخارى فى النكاح ومسلم فى الفضائل ولفظ البخارى حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم اذا كنت على راضية واذا كنت على غضبي قالت فقلت من أين تعرف ذلك فقال أما اذا كنت عنى راضية فأنك تقولين لا ورب محمد واذا كنت غضبي قلت لا ورب ابراهيم قالت قلت أجعل والله يا رسول الله ما أهجر الا اسمك اه ومعنى قولها ما أهجر الا اسمك أى بلفظى فقط ولا يترك قلبى التعلق بذاتك الشريفة مودة ومحبة كذا قرره ابن المنير وقال الطيبي فى شرح المشكاة هذا الحصر فى غاية من اللطف فى الجواب لانها أخبرت انما اذا كانت فى غاية من الغضب الذى يسلب العاقل اختياره لا يغيرها فى كمال المحبة المستغرقة طاهرها وباطنها المعتبرة بروحها وانما عبرت عن الترك بالهجران لتدل انها تتألم من هذا الترك الذى لا اختيار لها فيه كما قاله الشاعر
 انى لا منك الصدود واننى * قسم ايلك مع الصدود لا ميل

اه ويستفاد من هذا الحديث الحكم بالقرائن لانه عليه السلام حكم برضا عائشة وغضبها بمجرد ذكرها اسمه الشريف وسكوته واستدلاله على كمال فؤادها وقوة ذكائها بتخصيصها ابراهيم عليه السلام دون غيره لانه صلى الله عليه وسلم أولى الناس به كفى التنزيل فلما لم يكن له ابد من هجر اسمه الشريف أبدلته بن هو مثل حتى لا تخرج عن دائرة التعلق فى الجملة (ويقول ان أول حب وقع فى الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم عائشة) رضى الله عنها اما كونه كان يحبها فقد ثبت ذلك فى أخبار منها فى المتفق عليه من حديث عمرو بن العاص انه قال أى الناس أحب اليك يا رسول الله قال عائشة الحديث وأما كونه أول فقد قال العراقى رواه ابن الجوزى فى الموضوعات من حديث أنس ولغله أراد بالمدينة كفى الحديث الاخران

ابن الزبير أقول مولود ولد في الاسلام يريد بالمدينة والافصحبة النبي صلى الله عليه وسلم لحديجة أمر معروف تشهد له الاحاديث الصحيحة (وكان يقول لها كنت لك كأي زرع لام زرع) وفيه تطيب لنفسها وايضاح لحسن معاشرته لها وكان هذا للدوام أي أنا معك كذلك فيما مضى وفيما يأتي أوزائدة واعترض الأول بأنه لا حاجة اليه لأنه صلى الله عليه وسلم أخبر عما مضى الى وقت تسكاهم بذلك وأبقى المستقبل الى علم الله تعالى فأى حاجة مع ذلك الى جعلها للدوام اذ هو خروج عن الظاهر من غير دليل ولا ضرورة والناسي أن الزائدة غير عاملة ولا يوصل بها الضمير الذي هو المبتدأ في الاصل (غير أني لأطلقك) استثنى الحالة المكرهه وتطيبا لها وطمأنينة لقلبها ودفعاً لايهام عجوم التشبيه بجملة أحوال أي زرع اذ لم يكن فيه ما تنمى النساء سوى ذلك قال العراقي هو متفق عليه من حديث عائشة دون الاستثناء ورواه هذه الزيادة الزبير بن بكار والخطيب اه قلت ورواه هذه الزيادة أيضا السمعيل بن أويس ولفظ الزبير الا أنه طلقها وأنا لأأطلقك وفي رواية الهيثم بن عدي بعد قوله أم زرع في الالة والوفاء لافي الفرقة والجلاء وفي سنن النسائي ومجمع الطبراني قالت عائشة يا رسول الله بل أنت خير من أي زرع لام زرع وفي رواية الزبير باجي وأى لانت خير لي من أي زرع لام زرع وهذا الحديث مشهور بحديث أم زرع والمرفوع منه هذه الجملة وفيه كلام أودعته في الشرح الذي أملت عليه (وكان صلى الله عليه وسلم يقول لنسائه لا تؤذوني في عائشة فانه والله ما أنزل على الوحى وأنا في لحاف امرأة منكمن غيرها) رواه البخاري من حديث عائشة قلت رواه من طريق سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن خزيين فخر بمنه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الا آخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة فاذا كانت عند أحد هدية يريد أن يهديها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرها حتى اذا كان في يومها بعث الهدية فكلم حزب أم سلمة فقلن لها كللى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس من أراد أن يهدي هدية فليهد اليه حيث كان من بيوت نسائه فكلمته أم سلمة فقال لها لا تؤذيني في عائشة فان الوحى لم يأتي وأنا في ثوب امرأة الا عائشة الحديث بطوله (وقال أنس) بن مالك (رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالنساء والصبيان) قال العراقي رواه مسلم بالفظ ما رأيت أحدًا كان أرحم بالعباد من رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد على بن عبد العزيز البغوي والصبيان اه قلت وروى ابن عساكر في التاريخ من حديث أنس كان أرحم الناس بالصبيان والعمال قال النووي هذا هو المشهور وروى بالعباد كل منهما صحيح ووقع في فوائد أي المدحاج عن علي كان أرحم الناس بالناس (الثالث أن يزيد على احتمال الاذى بالملاعبة والمزح والمداعبة) وكل هذه الالفاظ قرينة المعنى والدعابة بالضم اسم لما يستعمل من المزح (وهي التي تطيب قلوب النساء) ويستعمل اليه (وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح معهن) والمزح هو الانسجام مع الغير من غير اذى له وبه فارق الهزل والسخرية (ويُنزل الى درجات عقولهن في الاعمال والاحلاق) ولفظ القوت ويقاربهن في عقولهن في المعاملة والاحلاق منهن اه اعلم أن المداعبة لا تنافي السكال بل هي من ثوابه ومتمماته اذا كانت جارية على القانون الشرعى بأن يكون على وفق الصدق والحق ويقصد تألف القلوب وجبرها وحسن المعاشرة وادخال السرور والرفق والمنهسى عنه من المزاح ما يورث حقدا ويسقط المهابة والوقار ويورث كثرة الضحك وقسوة القلب والاعراض عن ذكر الله تعالى ومزاحه صلى الله عليه وسلم سالم من جميع هذه الامور يقع منه صلى الله عليه وسلم على جهة الندرة لمصلحة تامة من مؤانسة بعض نسائه أو أخصبائه فهو بهذا القصد سنة وما قبل الا طهر أنه مباح لا غير فضيف اذا الاصل في أفعاله صلى الله عليه وسلم وجوب أو نيب للتأسي به فيها الا لدليل يمنع من ذلك ثم ان المزاح قديم في الكلام واليه أشار المصنف بقوله (حتى روى انه صلى الله عليه وسلم كان يسابق عائشة) رضي الله عنها (في العبدو) وهو الجري الشديد

وكان يقول لها كنت لك كأي زرع لام زرع غير أني لأأطلقك وكان يقول لنسائه لا تؤذوني في عائشة فانه والله ما أنزل على الوحى وأنا في لحاف امرأة منكمن غيرها وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالنساء والصبيان (الثالث) أن يزيد على احتمال الاذى بالملاعبة والمزح والمداعبة فهي التي تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح معهن وينزل الى درجات عقولهن في الاعمال والاحلاق حتى روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يسابق عائشة في العبدو

نسبته يوما وسبقها في بعض

الايام فقال عليه السلام
هذه بتلك وفي الخبر أنه كان
صلى الله عليه وسلم من
أفكته الناس مسح نسائه
وقالت عائشة رضي الله عنها
سمعت أصوات أناس من
الحبشة وغيرهم وهم يلعبون
في يوم عاشوراء فقال لي
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتخمين أن ترى لعبهم
قلت نعم فأرسل إليهم
فإذا وقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين البابين
فوضع كفه على الباب ومد
يده ووضعت ذقني على يده
وجعلوا يلعبون وأتقن
وجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول حسبك
وأقول اسكت مرتين أو
ثلاثا ثم قال يا عائشة حسبك
فقلت نعم فأشار إليهم
فأصرفوا وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أكمل
المؤمنين إيمانا أحسنهم
خلقا وألطفهم بأهلهم وقال
عليه السلام خيركم خيركم
لنسائه وأنا خيركم لنسائي
وقال عمر رضي الله عنه مع
خشونته ينبغي للرجل أن
يكون في أهله مثل العبي
فاذا التمسوا ما عنده وجد
رجلا وقال لقمان رحمه
الله ينبغي للعاقل أن يكون
في أهله كالصبي وإذا كان
في القوم وجدا رجلا وفي
تفسير الخبر المروي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم (ان الله يبعث الجعظري الجواظ

(نسبته يوما وسبقها في بعض الايام فقال هذه بتلك) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في الكبرى
وابن ماجه من حديث عائشة بسند صحيح (وفي الخبر انه صلى الله عليه وسلم كان من أفكته الناس) اذا خلا
(مع نسائه) كذا في القوت قال العراقي رواه الحسن بن سفيان في مسنده من حديث أنس دون قوله مع
نسائه ورواه البزار والطبراني في الصغير والوسط فقالا مع صبي وفي مسنده ابن لهيعة اه أي وقد تفرده
وقدر واه ابن عساكر أيضا دون قوله مع نسائه ووجد في بعض نسخ مسند البزار زيادة مع نسائه
والفكاهة بالضم المزاح ورجل فكه ذكره البخاري (وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت أصوات أناس
من الحبشة وغيرهم) ممن يتفرج معهم (وهم يلعبون) بالحراب والدرق (في يوم عاشوراء) وذلك في المسجد
النبوي (فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتخمين أن ترى لعبهم) قلت نعم فأرسل إليهم فجاءوا وقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البابين فوضع كفه على الباب ومد يده ووضع ذقني على يده وجعلوا يلعبون
وانتار وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حسبك (أي كفك) (وأقول اسكت مرتين أو ثلاثا ثم
قال يا عائشة حسبك فقلت نعم فأشار إليهم فأنصرفوا) قال العراقي متفق عليه مع اختلاف دون ذكر يوم
عاشوراء وإنما قال كان يوم عيسى ودون قولها اسكت وفي رواية للنسائي في الكبرى قلت لا تجل مرتين وفيه
باجيراء وسنده صحيح اه قلت قد رواه البخاري في مواضع من الصحيح وفي بعضها قالت رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم يستترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا الذي أسأم فأقدر وأقدر
الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو وفي لفظه الحديثة السن تسمع اللهو حريصة على اللهو ولا جد
في مسنده الحريصة للهوى وقول المصنف ووضع ذقني على يده قد اختلفت ألفاظ البخاري ففي لفظ بين أذنه
وعاتقه وفي أخرى خدي على خده وفي أخرى فوضعت رأسي على منكبيه وكلها في الصحيح ولا تنافي بينها فانها
اذا وضعت رأسها على منكبيه صارت بين أذنه وعاتقه فان تمكنت من ذلك صار خدها على خده وان لم
تتمكن قارب بخدها خده واستدل به على جواز رؤية المرأة للزوجي دون العكس قال النووي نظر الوجه
والكف من عند الفتنة من المرأة إلى الرجل وعكسه جائز وان كان مكررها وهذا ما في الروضة عن
أكثر الأصحاب والذي صححه في المنهاج التحريم وعليه الفتوى وأما نظر عائشة إلى الحبشة وهم يلعبون
فليس فيه انها نظرت إلى وجوههم وأبدانهم وانما نظرت إلى لعبهم وحواسمهم ولا يلزم منه تعمد النظر إلى
البدن وان وقع بلا قصد صرفته في الحال مع ان ذلك مع أمن الفتنة (وقال صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين
إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهلهم) قال العراقي رواه الترمذي والنسائي واللفظ له والحاكم وقال
رواه ثقات على شرط الشيخين اه قلت ورواه أحمد والبخاري وأبو داود وابن حبان والحاكم وصححه
من حديث أبي هريرة دون قوله وألطفهم بأهلهم ورواه البزار من حديث أنس بزيادة فيه ورواه
الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد بزيادة أخرى كذلك وقد ذكره السيوطي وغيره في الاحاديث
المتواترة ولفظ الترمذي وابن حبان والحاكم وصححه بدون قوله وألطفهم بأهلهم وخبركم خبركم لنسائه
وقال الترمذي حسن صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم خبركم خبركم لنسائي) قال
العراقي رواه الترمذي وصححه من حديث أبي هريرة دون قوله وأنا خيركم لنسائي وله من حديث عائشة
وصححه خبركم خبركم لأهلهم وأنا خيركم لأهلي (وقال عمر رضي الله عنه مع خشونته) وصلاته في دين الله
(ينبغي للرجل أن يكون في أهله) أي نسائه وأولاده (مثل الصبي) في المداعبة واللعب (فاذا التمسوا
ما عنده) من أمور الدين (وجد رجلا) أي كامل الرجولية تام العقل (وقال لقمان) الحكيم (ينبغي
للرجل) وفي نسخة للعاقل (أن يكون في أهله كالصبي) ولفظ القوت يكون العاقل في بيته ومع أهله
كالصبي (واذا كان في القوم وجدا رجلا) أي في مجافلتهم (وفي تفسير الخبر المروي) عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم (ان الله يبعث الجعظري الجواظ

حديث أبي هريرة بسند ضعيف وهو في الصحيحين من حديث حارثة بن وهب الخزاعي ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر ولا يبي داود لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري اه (قيل هو الشديد على أهله المتكبر في نفسه) كذا في القوت (وهو أحد ما قيل في معنى قوله تعالى عتل) بعد قوله زعيم (قيل العتل هو الفظ اللسان الغليظ القلب على أهله) وما ملكت يمينه كذا في القوت وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء ألا أخبركم بأهل النار كل جعظري جواظ مستكبر نجاس منوع الحديث وقد قيل في معنى الجعظري هو الضخم المختال في مشيه أو لا كقول أو الفاجر أو الفظ الغليظ والجواظ قيل هو الذي لا عرض والذي يتصدق بما ليس فيه أو عنده أو الذي يجمع ويمنع أو السمين الثقيل من التمتع وحديث حارثة بن وهب الخزاعي رواه أيضاً أحمد وعبد بن حميد والترمذي والنسائي وابن ماجه والعتل قيل هو الشديد الجافي أو الجوع المنوع أو لا كقول الشروب وهذه الأوصاف قد جاءت مسندة مرفوعة من حديث عبد الرحمن بن غنم عند أحمد لا يدخل الجنة الجواظ الجعظري والعتل الزنيم هو الشديد الخلق المصحح لا كقول الشروب الواحد الطعام والشراب الظالم للناس الرحيب الجوف (وقال صلى الله عليه وسلم لجابر) رضى الله عنه (هلا بكرا اتلاعها وتلاعبك) رواه الشيخان من حديثه وقد تقدم قريباً (ووصفت أعرابية زوجها وقدمات) عنها (فقال والله لقد كان فحواً كذا إذا ولج) أى دخل البيت تعنى حسن معاشرته مع الأهل وملاعبته لهن بالفعل والتبسم وعدم عبوس الوجه وقد ورد أن الله يبغض العبوس على أهله إذا دخل عليهن (سكنوا إذا خرج) تصفه بقوله الكلام في المحافل وذلك يدل على كمال وقاره ومهابته بين الناس (آ كلاً ما وجد) تصفه بالقناعة (غير سائل عما فقد) تصفه بحسن سروته وأعضائه وكرمه وسخائه ويشبه كلامها بكلام الخامسة من حديث أم زرع زوجي أن دخل فهد وان خرج أسد ولا يسأل عما عهد وهو يحتمل المدح ويحتمل الذم فعلى المدح معنى فهد أى نام نوم الفهد وغفل عن معائب البيت وقيل وثب وثوب الفهد وبأدائها بالجماع من كثرة حبه لها وأسداً أى فعل فعل الأسد في شجاعته وجراته ولا يسأل عما عهد أى لا يسأل عما فقد في البيت من ماله لتمام كرمه وهذا هو الملائم لقول الأعرابية هنا غير سائل عما فقد ولا يحتمل هنا الاجل كلامها على المدح وأما ما في حديث أم زرع فيحتمل كليهما وإن كان ماعداً الجملة الأولى يحتمل النعم أيضاً لكنه لا يلائم السياق فتأمل (الرابع) أن لا ينبسط في الدعابة والفسكاهة والمزاح (وحسن الخلق والموافقة) معها (باتباع هواها) فيما قيل إليها نفسها مرة واحدة (الحديق سد خلقها) بارخاء الرسن لها (وتسقط بالكمية هيئته) وحشمتها (عند هابل يراعى) حد (الاعتدال فيه) ولا يتجاوز (ولا يدع الهيبة) والوقار والعز (والانقباض) والشهم (مهمار أى منكرا) شرعياً أو عرفياً منها (ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات ألبتة) بسكوتها عنها (بل مهمار أى ما يخالف الشرع) الظاهر (و) بجانب (المرواة) الإيمانية (تمر) أى صار شبه التمر في الغضب (وانتفض) كناية عن غضب الميت الخرد ردع ذلك المنكر (قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما نهى إلا كبه) (قال في النار) نقله صاحب القوت والكب هو اللقاء (وقال عمر رضى الله عنه خالفوا النساء فإن في خلافهن البركة) رواه العسكري في الامثال من حديث حطص بن عثمان بن عبيد الله بن عبيد الله بن عمر قال قال عمر فذكر كذا في المقاصد للسخاوي (وقد قيل شاور وهن وخالفوهن) هكذا اشتهر على الالسنه وليس بحديث وبدل له حديث أنس رفعه لا يفعلن أحدكم امرأ حتى يستشير فإن لم يجد من يستشير فليستش امرأه ثم ليخالفها فإن في خلافها البركة أخرجه ابن لال ومن طريقه الديلمي من حديث أحمد بن الوليد الفحام حدثنا كثير بن هشام حدثنا عيسى بن ابراهيم الهاشمي عن عمر بن محمد عنه وعيسى ضعيف جداً مع انقطاعهم فيه (وقد قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الزوجة) هكذا هو في القوت قال العراقي لم أقف له على أصل والمعروف تعس عبد الدينار

قيل هو الشديد على أهله المتكبر في نفسه وهو أحد ما قيل في معنى قوله تعالى عتل قيل العتل هو الفظ اللسان الغليظ القلب على أهله وقال عليه السلام لجابر هلا بكرا اتلاعها وتلاعبك ووصفت أعرابية زوجها وقدمات فقالت والله لقد كان فحواً كذا إذا ولج سكتها إذا خرج آ كلاً ما وجد غير مسائل عما فقد (الرابع) أن لا ينبسط في الدعابة وحسن الخلق والموافقة باتباع هواها إلى حد يفسد خلقها ويسقط بالكمية هيئته عند هابل يراعى الاعتدال فيه فلا يدع الهيبة والانقباض مهمار أى منكرا ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات ألبتة بل مهمار رأى ما يخالف الشرع والمرواة تنمر وامتنع قال الحسن والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما نهى إلا كبه الله في النار وقال عمر رضى الله عنه خالفوا النساء فإن في خلافهن البركة وقد قيل شاور وهن وخالفوهن وقد قال عليه السلام تعس عبد الزوجة

وانما قال ذلك لانه اذا اطاعها في هواها فهو عبدها وقد تعس فان الله لم يملك المرأة (٣٥٧) فملكها انفسه فقد عكس الامر وقابا

القضية وأطاع الشيطان
لما قال ولا تمرنهم فليغيرن
خلق الله اذ حق الرجل أن
يكون متموعا لا تابعا وقد
سمى الله الرجال قوامين على
النساء وسمى الزوج سيديا

فقال تعالى وألغيا سيدها
لدى الباب فاذا انقلب السيد
مسخرا فقد بدل نعمة الله
كفرا ونفس المرأة على مثال
نفسك ان أرسلت عنانها
قليلا جمعت بك طويلا وان
أرخت عذارها فسترنا
جذبتك ذراعا وان كجبتها
وشددت يدك عليها في محل
الشدة ملسكتها قال الشافعي

رضي الله عنه ثلاثة ان
أكرمهم أهانوك وان
أهنتهم أكرموك المرأة
والخادم والنبطي أراد به
ان يحضت الاكرام ولم
تمزج غلطك بلبسك
وقطاطك برفقك وكانت
نساء العرب يعلمن بناتهن
اختبارا للازواج وكانت المرأة
تقول لابنتها خبري زوجك
قبل الاقدام والجراعة عليه
انزعج زوج ربحه فان سكنت
فقطعي اللحم على ترسه فان
سكنت فكسري العظام
بسيفه فان سكنت فاجعلي
الاكاف على ظهره وامطيه
فانما هو جارك وعلى الجملة
فبالعدل قامت السموات
والارض فكل ما جاوز حده

وعبد الدرهم الحديث رواه البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت رواه من طريق أبي بكر بن عباس
عن أبي حصين عن أبي صالح عنه وفي لفظ للعسكري من طريق الحسن عن أبي هريرة لعن بدل تعس (وانما
قال ذلك لانه اذا اطاعها في هواها فهو عبدها وقد تعس) بكسر العين لغسة في تعس بفتحها أي أكب على
وجهه وعثر وقيل هلك وقيل لزمه الشر (فان لله تعالى مملكه المرأة) وجعلها كالاسيرة في يديه وجعله
قواما عليها ومهيمن (فملكها نفسه) بأن يصير مطيعا لها (فقد عكس الامر وقلب القضية) وخالف حكمه
الله فانقلب الامر عليه وكأنه قد (أطاع الشيطان) ووافقه (لما قال ولا تمرنهم فليغيرن خلق الله
اذ حق الرجل أن يكون متموعا لا تابعا فقد سمي الله الرجال قوامين على النساء) فله الهيمنة عليهن من كل
وجه والمرأة سفينة فلا ينبغي اطاعتها به فسر قوله تعالى ولا تاتوا السفهاء أموالكم يعني النساء والصبيان
وقد ورد طاعة النساء ندامة (وسمي) الله (الزوج سيديا) فلا يجعل امرأته وبته فيكون عبدا لها لانه (قال)
الله (تعالى) في قصة سيدنا يوسف عليه السلام وامرأة العزيز (وألغيا سيدها لدى الباب) يعني يوسف عليه
السلام وزليخا سيدها زوجها (فاذا انقلب السيد) المالك (مسخرا) بميلو كما (فقد) جهل (وبدل نعمة
الله كفرا) أشار به الى قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار (و) لا ينبغي أن
تعودها عادة فتجترئ عليك وتطالب بالاعتد منك اذ نفس المرأة على مثال نفسك في الاخلاق سواء
ان أرسلت عنانها قليلا جمعت بك طويلا وان أرخت عذارها فسترنا جذبتك ذراعا وان كجبتها
أي كفتها (وشددت يدك عليها في محل الشدة ملسكتها) فاعلمها أن تطوع لك وحيث ان المرأة على مثال
أخلاق النفس سواء فقد قال في معناه ابو بصير رحمه الله تعالى

والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تغضمه ينظم
(قال الشافعي رضي الله عنه) فيما يروى عنه (ثلاثة ان أكرمهم أهانوك وان أهنتهم أكرموك المرأة
والخادم والنبطي) هكذا نقله صاحب القوت والمراد بالخادم الذي يخدمك بالاجرة والنبطي مخركة
السوادي وهو الذي يخدم الارض بالزراعة والحراثة وفي هذا المعنى ما اشتهر على اللسان ثلاثة لا ينفع
فيهم الاكرام الصوف والمرأة والفلاح (أراد به) الشافعي (ان يحضت الاكرام) أي أخلصته (ولم تمزج
غضبك بلبسك وقطاطك برفقك) لم يبالوا بك ولم يهابوك ولم يعتبروك وقول الشافعي رضي الله عنه صحيح وما
قاله الا عن تجربه محسوسة لا يسترأب في أحد هؤلاء الثلاثة وقد قيل في الاخبار
* سود الوجوه اذ لم يظلموا اطلوا * (وكانت نساء العرب يعلمن بناتهن اختبارا للازواج) وامتحانهن (كانت
المرأة تقول لابنتها) اذا سكبت يابتي (اختبري) حليلك أي (زوجك قبل الاقدام) أي قبل ان تقدي على
(و) قبل (الجراعة عليه انزعج زوج ربحه) وهو الحديد الذي فيه (فان سكنت على ذلك) ولم ينهك (فقطعي
اللحم على ترسه فان سكنت على ذلك) وأقر (فكسري العظام بسيفه فان صبر) ولم يغضب عليك
(فاجعلي الاكاف) أي البردعة (على ظهره وامطيه) أي اركبيه (فانما هو جارك) شبهته بالجار
في كمال البلادة وعدم الشعور ومن هنا قول الشافعي رضي الله عنه من اسهت غضب فلم يغضب فهو جار
(وعلى الجملة فبالعدل قامت السموات والارض) وما فهمن وبه تم نظام العالم ولولا العدل لفستت الاحوال
(وكما جاوز) الشيء (حده انعكس على ضده) وهذه قاعدة كلية مشهورة وهو المراد بقولهم حب التناهي
غلاط خيرا لا مورا الوسط (فينبغي أن يسلك سبيل الاقتصاد) والتوسط (في المخالفة والموافقة) بان لا يوافقها
في هواها كلية حتى يخرج عن الدين ولا يخالفها مرة فيوقعها في الحرج المؤثم (ويتبع الحق في جميع
ذلك ليسلم من شرهن) وكيدهن (فان كيدهن عظيم) بنص القرآن (وشرهن فاش) أي ظاهر
(والغالب عليهن سوء الخلق) وشرسته وجود الطبع (وركاكة العقل) أي ضعفه (ولا يعتدل ذلك

انعكس على ضده فينبغي أن تسلك سبيل الاقتصاد في المخالفة والموافقة وتتبع الحق في جميع ذلك لتسلم من شرهن فان كيدهن عظيم وشرهن
فاش والغالب عليهن سوء الخلق وركاكة العقل ولا يعتدل ذلك

منهن الابنوع لطف) ولين (ممزوج بسياسة) وتدير (قال صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة) الموصوفة بالصالح والعفة والدين (في) جملة (النساء كمثل الغرباء الا عصم بين مائتي غراب يعني الابيض البطن) هكذا وفي القوت قال العراقي رواه الطبراني من حديث أبي امامة بسند ضعيف ولا جد من حديث عمرو بن العاص كذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرا الظهران فاذا غرابان كثيرة فيها غراب أعصم أجر المنقار فقال لا يدخل الجنة من النساء الا مثل هذا الغراب في هذه الغرابان واسناده صحيح وهو في السنن الكبرى للنسائي اه قلت أما حديث أبي امامة الذي عند الطبراني في الكبير فلفظه بعد قوله كمثل الغراب الا عصم قيل يا رسول الله وما الغراب الا عصم قال هو الذي احسدى رجليه بيضاء وفي سنده مطروح بن يزيد قال الهيثمي وهو مجمع على ضعفه وأما حديث عمرو بن العاص فرواه أيضا الطبراني في الكبير والحاكم ولم يظهروا لا يدخل الجنة من النساء الا كقدر هذا الغراب الا عصم من هذه الغرابان وروى أحمد أيضا من حديث عمار بن خزيمة لا يدخل الجنة من النساء الا من كان منهن مثل هذا الغراب الا عصم من الغرابان وعند الطبراني أيضا من حديث عبادة بن الصامت مثل المرأة المؤمنة كمثل الغراب الا باق في غرابان سود لا تانية لها ولا شبه لها الحديث واختلف في تفسير الا عصم في الصحاح الغراب الا عصم الذي في جناحيه ريشة بيضاء لان جناح الطائر بمنزلة اليد له اه قلت وعن ابن الاعرابي الا عصم من الخيل الذي في يديه بياض وعن الاصمعي العصمة بياض في ذراعي الفيل والوعل وقيل بياض في يديه أو أحدهما كالسوار قال الزنجشمرى وتفسير الحديث يطابق هذا القول لكن وضع الرجل مكان البدقوا وهذا غير موجود في الغرابان فعنه لا يدخل أحد من المختلات المتبرجات الجنة اه (وفي وصية لقمان) الحكيم (لابنه يابني اتق المرأة السوء فانها تشيبك قبل الشيب واتق شرار النساء فانهن لا يدعون الى خير وكن من تحبهن على حسد وروى قال عليه السلام استعبدوا من الفواقر الثلاث وعد منهن المرأة السوء فانها المشيبة قبل الشيب وفي لفظ آخر ان دخلت عليها سبتك وان غبت عنها خانتك وقد قال عليه السلام في خيرات النساء انكن صواحبات يوسف يعني ان صرفكن أبابكر عن التقدم في الصلاة به يسئل منكن عن الحق الى الهوى

منهن الابنوع لطف ممزوج بسياسة وقال عليه السلام مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الا عصم بين مائة غراب والا عصم يعني الابيض البطن وفي وصية لقمان لابنه يابني اتق المرأة السوء فانها تشيبك قبل الشيب واتق شرار النساء فانهن لا يدعون الى خير وكن من تحبهن على حسد وروى قال عليه السلام استعبدوا من الفواقر الثلاث وعد منهن المرأة السوء فانها المشيبة قبل الشيب وفي لفظ آخر ان دخلت عليها سبتك وان غبت عنها خانتك وقد قال عليه السلام في خيرات النساء انكن صواحبات يوسف يعني ان صرفكن أبابكر عن التقدم في الصلاة به يسئل منكن عن الحق الى الهوى

قال الله تعالى حين أفشين
 سر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان تنوب الى
 الله فقد صنعت قلوبكم أي
 مالت وقال ذلك في خبير
 أزواجه وقال عليه السلام
 لا يفلح قوم تعلمهم امرأة
 وقد زمر عمر رضي الله عنه
 امرأته لما راجعته وقال
 ما أنت إلا لعبسة في جانب
 البيت ان كانت لنا ليلتك
 حاجة واللاجست كما أنت
 فاذا فنه شر وفنه ضعف
 فالسياسة والخشونة علاج
 الشر والمطايبة والرجة
 علاج الضعف والطبيب
 الحاذق هو الذي يقدر
 العلاج بقدر الداء فليكنظر
 الرجل أولا الى أخلاقها
 بالتجربة ثم ليعاملها بما
 يصلحها كما يقتضيه حالها
 (الخامس) الاعتدال في
 الغيرة وهو أن لا يتغافل عن
 مبادئ الأمور التي تخشى
 غوائلها ولا يبالغ في إساءة
 الظن والتعنت وتجسس
 البواطن فقد نهى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان
 تتبع عورات النساء وفي
 لفظ آخر ان تبغ النساء
 ولما قدم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من سفره قال
 قبل دخول المدينة لا تطرقوا
 النساء ليلا فالفه رجلا
 فسبقا فرأى كل واحد في
 منزله ما يكره

ان عائشة أجابته بأن أبابكر أسيء لا يتقدم على أن يقوم مقامك وانه كرر ذلك فسكرت الجواب فقال
 ما قال وفي البخاري فر عمر فليضل بالناس وانما قالت لطفة انها تقول ما قالت عائشة فقال لها انك لا تن
 صواب يوسف فقالت لها حفصة ما كنت لاصيب منك خيرا وانما جعلهن كذلك في اظهار خلاف
 ما في الباطن أي في التظاهر والتعاون ثم هذا الخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به واحدة وهي عائشة ووجه
 الشبه ان زليخا استدعت النسوة وأظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك وهي أن
 ينظرن حسن يوسف فيعذرنها في محبته وعائشة رضي الله عنها أظهرت في أن سبب محبتها صرف الامامة عن
 أيها عدم سماعه القراءة ومرادها زيادة على ذلك في أن لا يتشاهم الناس فقدر روى البخاري عنها القس
 راجعته وما جاني على كثرة مراجعته الا أنه لم يقع في قلبي أن يحسب الناس رجلا قام مقامه أبدا ولا كنت
 أرى انه لم يقيم أحدهم مقامه عليه السلام الاتشاهم الناس به (وقال) الله تعالى في نسائه (حين أفشين)
 أي أظهرن (سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تنوب الى الله فقد صنعت قلوبكم أي مالت) الى الهوى
 فأمرهما بالتوبة للميل الى هواهما (وقال ذلك في خبير أزواجه) وهما عائشة وحفصة رضي الله عنهما
 فساظنك بن شاكته الجهالة ووصفه الهوى والضلالة قال العراقي متفق عليه من حديث عمر (وقال صلى
 الله عليه وسلم لا يفلح قوم تعلمهم امرأة) نقله صاحب القوت وفي نسخة تعلمكم قال العراقي رواه البخاري
 من حديث أبي بكر نحوه اه قلت يشير بذلك الى أنه رواه بلفظ لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة وهكذا
 رواه أحمد والترمذي والنسائي وفي رواية ملكوا قاله لمبا لبعه ان فارسا ملكوا البوران ابنة كسرى فلذلك
 امتنع أبو بكر عن القتال مع عائشة في وقعة الجمل واحتج بهذا الخبر وقال الطيبي في شرح المشكاة هذا
 اخبار بنفي الفلاح عن أهل فارس على سبيل التأكيد وفيه اشعار بأن الفلاح للعرب فتسكون بمجرة
 (وزجر عمر رضي الله عنه امرأته لما راجعته) ولفظ القوت وتسكم عمر مرة في شيء من الامر فأخذت
 امرأته تراجع القول فزبرها (وقال ما أنت) وهذا انما (أنت لعبة في جانب البيت ان كانت لنا ليلتك
 حاجة واللاجست كما أنت) واللعبة بالضم كل ما يلعب به كالشطرنج والنرد وغيرهما وسمها بالعبسة
 لكونها تلهي أو المراد بمنزلة العبسة (فاذا فنه شر) وسوء خلق وجفاء (وفنه) أيضا (ضعف) وعجز
 وقصور (فالسياسة والخشونة علاج الشر والمطايبة والرجة علاج الضعف والطبيب الحاذق) المساهر
 في فنه (هو الذي يقدر العلاج بقدر الداء) الحادث (فاينظر الرجل أولا الى أخلاقها بالتجربة) والاختبار
 (ثم ليعاملها بما يصلحها) فلا يضع الخشونة على الضعف ولا الرجة على الشر وانما يعطيها (كما يقتضيه حالها)
 وينزلها في مقامها من أخلاقها وأعمالها (الخامس الاعتدال في الغيرة) وهي بالفتح مشتقة من تغير القلب
 وهيجان الغضب كراهة شركة الغير في حقه وأشد ذلك ما يكون بين الزوجين ولها حد فاذا جاوزها الرجل
 قصر عن الواجب فالمراد بالاعتدال هنا الوقوف على ذلك الحد الذي يتجاوزه يقع في التقصير (وهو أن
 لا يتغافل عن بواطن الأمور) وطواهرها (التي تخشى غوائلها) أي مهالكها (ولا يبالغ في إساءة الظن
 والتعنت) وهو ادخال المشقة والاذى على الغير (وتخشى البواطن) أي إيقاع الخشونة فيها وفي بعض
 النسخ وتجسس البواطن (فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتبع عورات النساء وفي لفظ
 آخر ان تبغ النساء) أي ان يفعل ما توقعهن في العنت أي المشقة قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط
 من حديث جابر أن يتطالب عورات النساء والحديث عند مسلم بلفظ نهى أن يطرق الرجل أهله ليلا
 يتخونهم أو يتألم من انهم وافتصر البخاري على ذكر النهي عن الطروق ليلا اه (ولما قدم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من سفر) وهي غزوة تبوك (قال قبل دخوله المدينة لا تطرقوا النساء ليلا فالفه
 رجلا) فسبقا فرأى كل واحد منهم ما يكره (قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن عمر بسند
 جيد اه قلت وأما قوله لا تطرقوا النساء ليلا فقد رواه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس وفي

الصحيحين من حديث جابر بن سمير أن نظرق الرجل أهله ليلا وتقدم في الذي قبله وفي الصحيح حديث جابر المذكور فلما قدمنا ذهبنا لندخل فقال امهلوا حتى تدخلوا ليلا أي عشاء لكي تمشط الشعثة وتستعد المغيبة وفي لفظ آخر له قال له إذا دخلت ليلا فلا تدخل على أهلك حتى تستعد المغيبة وتمشط الشعثة والجمع بين هذا وبين قوله لا تطرقوا النساء ليلا أن ما ذكرناه محمول على بلوغ خبرهم بالوصول فاستعدوا أو أن الأمر في أول النهار والنهي في أثنائه أو الأمر لمن علم أهله بقدمه والحكمة في الإمهال (وفي الخبر المشهور المرأة كالضلع) بكسر الضاد المحجمة وفتح اللام وسكونها والفتح أفصح (فإن قومه كسرتة فدعه تستمع به على عوج) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة أنه قلت رواء الطبراني في باب المداراة مع النساء قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمرأة كالضلع إن أقتها كسرتها وإن استمتعت بها استمتعت بها وافرأها عوج ورواه مسلم من رواية سفيان عن أبي الزناد أن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة وفي صحيح ابن حبان عن سمرة بن جندب مرفوعا أن المرأة خلقت من ضلع فإن أقتها كسرتها فإفادها تعش بها وفي غرائب مالك للدارقطني نحوه لفظ البخاري إلا أنه قال على خليقة واحدة وانما هي كالضلع والعوج كعنب هكذا هو في رواية البخاري وعند أبي ذر بفتح العين والاكتر على الكسر وقيل بينهما فرق وقال البخاري أيضا في باب الوصاة للنساء بعد أن ساق سنده إلى أبي هريرة مرفوعا وفيه واستوصوا بالنساء خيرا فأنهن خلقن من ضلع أعوج وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرتة وإن تركته لم تقهه لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا ومعنى كالضلع أي خلقت خلقا فيه أعوجاج فكأنها كالضلع وهو معوج من أصله وما أحسن قول الشاعر في هذا المعنى

هي الضلع العوجاء لست تقيمه * إلا أن تقويم الضلوع انكسارها
أتجمع ضعفا واقتدارا على الهدى * أليس عجيبا ضعفا واقتدارها

(فهذا في تهذيب أخلاقها) والفرق بها والصبر على عوج أخلاقها واحتمال ضعف عقلها وإن من رام تقويمها رام مستحيلا وفاته الانتفاع بها (وقال صلى الله عليه وسلم غيرة بيغضها الله وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة) كذا في القوت قال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث جابر بن عتيك أنه (لأن ذلك من سوء الظن الذي نهينا عنه فإن بعض الظن أثم) بنص القرآن (وقال صلى الله عليه وسلم لا تكثر الغيرة على أهلك فترى بالسوء من أجلك) نقله صاحب القوت (وكذا الغيرة في محلها فلا بد منها وهي محمودة) مثني عليها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يغار المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة ولم يقل البخاري والمؤمن يغار أه قلت رواء البخاري في باب الغيرة قال حدثنا أبو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة أنه سمع أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه وفي رواية أبي ذر أن لا يأتي زيادة لا وكذا هو في رواية النسائي وأفرط الصغاني فقال كذا للجميع والصواب حذف لا كذا قال الحافظ في الفتح وما أدري ما أراد بالجميع بل أكثر رواء البخاري على حذفها وفاقالما رواه غير البخاري كسلم والترمذي وغيرهما قال الطبري والتقدم بر على ثبوت لا غيرة الله ثابتة لأجل أن لا يأتي وقد وجهه الكرماني بمعنى آخر مذكور في شرحه (وقال صلى الله عليه وسلم أتعبون من غيرة سعد) بهجرة الاستفهام الاستخباري أو الانذكار أي لا تعبوا من غيرة سعد (والله لا أغير منه) بلام التأكيد (والله أغير مني) وغيرته تعالى تحريمه الفواحش والزجر عنها لأن الغيور هو الذي يزجر على ما يغار عليه رواء البخاري ومسلم من حديث المغيرة بن شعبه فأورده البخاري في باب الغيرة معلقا في كتاب الحدود موصولا قال وزاد عن المغيرة قال سعد بن عباد لورأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير

وفي الخبر المشهور المرأة كالضلع إن قومه كسرتة فدعه تستمع به على عوج وهذا في تهذيب أخلاقها وقال صلى الله عليه وسلم إن من الغيرة غيرة بيغضها الله عز وجل وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة لأن ذلك من سوء الظن الذي نهينا عنه فإن بعض الظن أثم وقال صلى الله عليه وسلم لا تكثر الغيرة على أهلك فترى بالسوء من أجلك وأما الغيرة في محلها فلا بد منها وهي محمودة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يغار والمؤمن يغار وغيرة الله تعالى أن يأتي المؤمن ما حرم عليه وقال عليه السلام أتعبون من غيرة سعد أنا والله أغير منه والله أغير مني

مصنف فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتعجبون من غيري سعد أنا أغبر منه والله أغبر مني وفي حديث ابن عباس عند أحمد واللفظه وأبي داود والحاكم لم يزلت هذه الآية والذين يرمون المحصنات الآية قال سعد بن عبادة أهلكذا أنزلت فلو وجدت لكاع يفخذها رجل لم يكن لي أن أحركه ولا أهيجبه حتى آتي بأربعة شهداء فوالله لا آتي بأربعة شهداء حتى يقضى حاجته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله لا تلبه فانه رجل غيور والله ما تزوج امرأة قط الا عذراء ولا خلق امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيرته فقال سعد والله اني لاعلم يا رسول الله انه خلق وانها من عند الله ولكنني عجت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتعجبون من غيري سعد لا أنا أغبر منه والله أغبر مني (ولاجل غيرة الله حرم الفواحش) كل ما اشتد فحجه من المعاصي وقال ابن العربي التغير بحال على الله تعالى بالدلالة القطعية فيجب تأويله كالوعيد وايقاع العقوبة بالفاعل ونحو ذلك (ما ظهر منها) أي من الفواحش (وما بطن) أي خفي (ولا أحد أحب اليه العذر من الله تعالى ولا جل ذلك بعث الماخذين والمبشرين ولا أحد أحب اليه العفو من الله تعالى ولا جل ذلك وعد الجنة) وقال البخاري حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد أغبر من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وما أحد أحب اليه المدح من الله هكذا أخرج في باب الغيرة من كتاب النكاح وأخرجه أيضا في كتاب التوحيد وأخرجه مسلم في التوبة والنسائي في التفسير (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت قصرا في الجنة) وفي بعض النسخ زيادة ليلة أسري بي (وفيه جارية فقلت لجبريل أو غيره من الملائكة (ان هذا) القصر فقيل لعمر فأردت أن أنظر اليها) أي إلى الجارية (فذكرت غيرتك يا عمر فسكني عمر رضي الله عنه وقال عليك) بحذف همزة الاستفهام (أغار يا رسول الله) قال العراقي متفق عليه من حديث يودون ذكر ليلة أسري بي ولم يذكر الجارية فذكر الجارية في حديث آخر متفق عليه من حديث أبي هريرة بينا أنا ثم رأيتني الحديث اه قلت حديث جابر أخرجه البخاري في كتاب المناقب وكتاب النكاح وهذا اللفظ في باب الغيرة حدثنا محمد بن أبي بكر المقدسي حدثنا معمر عن عبد الله عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة أو أتيت الجنة فأبصرت قصرا فقلت لمن هذا قالوا العمر بن الخطاب فأردت أن أدخله فلم يمنعني الا على غيرتك قال عمر بن الخطاب يا رسول الله بأي أنت وأي يابني الله أو عليك أغار وأما حديث أبي هريرة فقال حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري أخبرني ابن المسيب عن أبي هريرة قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا قال هذا العمر فذكرت غيرته فوليت مدبرا فسكني عمر وهو في المجلس ثم قال أو عليك يا رسول الله أغار وفي البخاري أيضا في المناقب من حديث جابر مرفوعا دخلت الجنة فإذا أنا بالمرصعة امرأة أبي طلحة وسمعت نخسفة فقلت من هذا قال هذا بلال ورأيت قصرا بفناءه جارية فقلت لمن هذا فقال لعمر فأردت أن أدخله فأنظر اليه فذكرت غيرتك فقال عمر بأي أنت وأي يا رسول الله أو عليك أغار وهذا أقرب إلى سياق المصنف وروى الترمذي عن بريدة رضي الله عنه قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عابلا ثم ساق الحديث وفيه فأتيت على قصر من ذهب مرتفع مشرف فقلت لمن هذا القصر قالوا الرجل من العرب قلت أنا عربي لمن هذا القصر قال الرجل من المسلمين من أمة محمد قلت فانا محمد لمن هذا القصر قالوا العمر بن الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا غيرتك يا عمر لدخلت القصر فقال يا رسول الله ما كنت لأغار عليك الحديث قال الترمذي حسن صحيح غريب وأخرجه ابن حبان والحاكم وصححه وأخرجه أبو يعلى والطبراني في الأوسط والبيهقي من حديث أنس وأخرجه أحمد وأبو يعلى والرويان وأبو بكر في الغيلانيات والشافعي من حديث معاذ وأخرجه ابن عساکر من حديث أبي

ولاجل غيرة الله تعالى حرم
الفواحش ما ظهر منها وما
بطن ولا أحد أحب اليه
العذر من الله ولذلك بعث
الماخذين والمبشرين ولا أحد
أحب اليه المدح من الله
ولا جل ذلك وعد الجنة
وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأيت ليلة أسري بي
في الجنة قصرا وبغته
جارية فقلت لمن هذا القصر
فقيل لعمر فأردت أن أنظر
اليها فذكرت غيرتك يا عمر
فسكني عمر وقال عليك أغار
يا رسول الله

وكان الحسن يقول أتدعون

نساءكم بزاجن العلوج في الاسواق قبح الله من لا يغار وقال عليه السلام ان من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله ومن الخيلاء ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله فاما الغيرة التي يحبه الله فالغيرة في الريبة والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة والاختيال الذي يحبه الله اختيال الرجل بنفسه عند القتال والصدمة الذي يبغضه الله الاختيال في الباطل وقال عليه السلام اني لغيرور وما من امرئ لا يغار الا منكوس القاب والطريق المغنى عن الغيرة أن لا يدخل عليها الرجال وهي لا تخرج الى الاسواق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة عليها السلام أي شيء خير للمرأة قالت ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض فاستحسن قولها وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسدون الكوى والثقب في الحيطان لئلا تطلع النسوان الى الرجال ورأى معاذ أنه تطلع في الكوة فضر بها ورأى امرأته قد دفعت الى غلامه تفاحا قدأ كالت منها فضر بها وقال عمر رضي الله عنه أعروا النساء يلزمن

الرجال

هريرة ومشرف بالتشديد معناه ذوسرافات وفي بعض نسخ الترمذي مريع مشرف أي ذأرباع لامدور ومشرف أي مرتفع (وكان الحسن) البصري (رحمه الله تعالى يقول أتدعون نساءكم) أي تتركونهن (بزاجن العلوج) جمع العج بالكسر وهو الرجل الضخم من كفار الجحيم وبعضهم يطلقه على مطلق الكافر (في الاسواق قبح الله من لا يغار) نقله صاحب القوت (وقال صلى الله عليه وسلم ان من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله ومن الخيلاء ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله فاما الغيرة التي يحبه الله فالغيرة في الريبة والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير الريبة والاختيال الذي يحبه الله اختيال الرجل بنفسه عند القتال وعند الصدمة الاولى والاختيال الذي يبغضه الله الاختيال في الباطل) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث جابر بن عبد الله وهو الذي تقدم قبله بأربعة أحاديث اه قلت ويروى نحو ذلك عن عقبة بن عامر مرفوعا قال غيرتان احدهما يحبه الله والاخرى يبغضها الله الغيرة في الريبة يحبه الله والغيرة في غير الريبة يبغضها الله والمخيلة اذا تصدق الرجل يحبه الله والمخيلة يبغضها الله عز وجل رواه أحمد والطبراني في الكبير والحاكم في الزكاة وقال صحيح وأقره الذهبي وقال الهيثمي رجال الطبراني رجال الصحيح غير عبد الله بن يزيد الأزرق وهو ثقة قال الحافظ بن حجر وهذا الحديث ضابط الغيرة التي يلام صاحبها والى لاملام فيها قال وهذا التفصيل يتعمض في حق الرجال لضرورة امتناع زواجين لامرأة بطريق الحسل وأما المرأة فحيث غارت من زوجها في ارتكاب محرم كزنا أو نقص حق وجور عليها الضرة وتحققت ذلك أو ظهرت القرائن فيه فهي غيرة مشروعة فلو وقع ذلك بمجرد توهم من غير ريبة فانها الغيرة في غير ريبة وأما لو كان الزوج عادلا وفي لكل من زوجه حقه فالغيرة منها ان كانت لمسا في الطباع البشرية التي لم يسلم منها أحد من النساء فتعذر فيها ما لم تتجاوز الى ما يحرم عليها من قول أو فعل وعليه حمل ما جاء عن السلف الصالح من النساء في ذلك والله أعلم اه (وقال صلى الله عليه وسلم اني لغيرور وما من امرئ لا يغار الا منكوس القاب) قال العراقي تقدم أو له وأما آخره فرواه أبو عمر النوفلي في كتاب معاشرة الاهلين من رواية عبد الله بن محمد مرسلًا والظاهر انه عبد الله بن محمد بن الحنفية اه قلت ومنكوس القاب هو الديوث وقيل الخنث (والطريق المغنى عن الغيرة أن لا يدخل عليها الرجال) ولو كان من قرباتها لما ورد في الصحيح الجوارح الموت (وهي لا تخرج الى الاسواق) ولا الى غيرها من المحافل التي تجتمع فيها النساء من كل جهة فهذا هو الدواء النافع لقطع الغيرة اذ يسلم حينئذ من وقع الريبة فيها من سائر الوجوه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضي الله عنها أي شيء خير للمرأة قالت أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض واستحسن كلامها) قال العراقي رواه البزار والدارقطني في الأفراد من حديث علي بسند ضعيف (وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسدون الثقب) بضم ففتح جمع الثقب كغرفة وغرف وهو الخرق في الحائط لانه مغلزله (والكوى) جمع كوة كقوة وقوى وهي بمعنى الثقب (في الحيطان) المشرفة على الاسواق وعمر الناس (لئلا تطلع النسوان على الرجال) نقله صاحب القوت (ورأى معاذ) بن جبل رضي الله عنه (امرأته تطلع في الكوة) ولفظ القوت في كوة في الجدار (فضر بها ورأى) أيضا (امرأته) قد (أدنت الى غلام لها) وفي القوت له (تفاحا قدأ كالت بعضها) وكل هذا من الغيرة الايمانية وضربها اياها لاجل التأديب (وقال عمر رضي الله عنه أعروا النساء) بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وضم الراء أي جردوهن ثياب الزينة والتفاخر واقصروا على ما يقيهن الحر والبرد فانكم ان فعلتم ذلك (يلزمن الحال) جمع جملة متحركة بيت كالقبة يستبرأ الثياب له أزارا كبر يعني لا تلبسوهن الثياب الفاخرة فيطلبن البر ويزينتن عليه مفاسد شتى مما ينغص عيش الزوج معها وفي رواية الحجاب بدل الحال والمعنى متقارب ثم ان هذا القول عن عمر هكذا روى موقوف عليه ولذلك لم يتعرض له العراقي لانه ليس على شرطه وقد روى هذا مرفوعا أخرجه الطبراني

وانما قال ذلك لانهم لا يرغبون في الخروج في الهيئة الرثة وقال عود وانساء كم لا وكان (٣٦٣) قد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء في حضور المسجد

في الكبير عن بكر بن سهل الدمي اطي عن شعيب بن يحيى عن يحيى بن أيوب بن عمرو بن الحرث عن مجمع بن كعب عن مسلم عن محمد بن رضى الله عنه رفعه فذكره وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال شعيب بن معروف وقال ابراهيم الحاربي لأصل لهذا الحديث وتبعه على ذلك السيوطي في اللآلئ المصنوعة وغير متعقب له ولعله لم يطلع على تعقب الحافظ بن حجر على ابن الجوزي بان ابن عساكر خرج من وجه آخر في أماليه وحسنه قال وبكر بن سهل وان ضعفه جمع لكنه لم ينفرد به كما ادعاه ابن الجوزي فالحديث الى الحسن أقرب (وانما قال ذلك لانهم لا يرغبون في الخروج) عن منازلهم (في الهيئة الرثة) وهي ثياب المهنة والبذلة فاذا لبس الثياب الفاخرة حركهن ابليس للخروج ليرين غيرهن وهذه الصفة مكررة في طباعهن في سائر البلاد (وقال) ايضاً رضى الله عنه (عود وانساء كم) كلمة (لا) كذا في القوت وعند العسكري في الامثال من حديث عون بن موسى قال قال معاوية عود وانساءكم لانهم ضاعفة ان اطعمتها اهلكتك نقله السخاوي في المقاصد (وكان قد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء في حضور المساجد) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عمر ائذنا للنساء بالليل الى المساجد اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي (والصواب الاثن) يعني في زمان المصنف (المنع) من الخروج ليلاً الى المساجد (الاجاز) جمع يجوز وهي المرأة المسنة فانه لا بأس بخروجها لالام من الفتنة (بل استصوب ذلك في زمان الصحابة) رضوان الله عليهم (حتى قالت عائشة رضى الله عنها لوعلم النبي صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنعهن من الخروج) قال العراقي متفق عليه قال البخاري لمنعهن المساجد وقال مسلم المسجد (وقال عمر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فقال بعض ولده) أي ولد عمر (بل تمنعنه فضر به وغضب عليه وقال سمعني أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا فتقول بل) قال العراقي متفق عليه اه قلت ورواه كذلك أحمد وابن حبان وأخرجه ابن جرير في تهذيبه عن عمر بن الخطاب ورواه مسلم عن ابن عمر بلفظ لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد اذا استأذنكم وعند ابن ماجه لا تمنعوا اماء الله أن يصلين في المسجد ورواه أحمد وأبو داود والطبراني والحاكم والبيهقي بلفظ لا تمنعوا نساءكم المساجد ويوتن خير لهن وفي الباب عن أبي هريرة لا تمنعوا اماء الله مساجد الله ولكن لا تغرن جوهر ثقلات رواه أحمد وأبو داود والبيهقي وابن جرير في التهذيب ورواه أحمد أيضاً وابن منيع وابن حبان والطبراني والضياع من حديث زيد بن خالد (وانما استجبر) بعض ولد عمر (على المخالفة) لما سمعه من أبيه مرفوعاً (لعلمه بتغير الزمان) ولعله بلغه قول عائشة السابق فوافق رأيها (وانما غضب عليه) عمر (لا طلاقه الا لفظاً بالمخالفة ظاهراً من غير اظهار العذر) وهو بعيد من الادب ولذا ما نكسر على قول عائشة (وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن لهن في الاعياد خاصة أن يخرجن) قال العراقي متفق عليه من حديث أم عطية اه (ولكن لا يخرجن الا باذن من أزواجهن) اذا اذن لهن في الخروج (والخروج الاثن أيضاً مباح للمرأة العفيفة) الدينية (برضا زوجها ولكن القعود في قعر بيتها) (أسلم) لها من الخروج ولو رضى الزوج بذلك كفي حديث عمر السابق ويوتن خير لهن (وينبغي أن لا يخرجن) من بيتها (الالمهم) شديد وأمر بوجه (لان الخروج للنظارات) أي للفرج والنزوات (والامور التي ليست مهمة يقدر في المروعة) ويسقط مقامها (وربما يفضي) ذلك (الى الفساد) العاجل أو الاجل كما هو مشاهد الاثن وقيل الاثن (فاذا خرجت) المهم (فينبغي ان) يخرج ثقله غير مظهرة للزينة ولا لالاسية ثياب التباهي ولا لاختتال في مشيها وعلماها (تغض بصرها عن الرجال) ولا تراجمهم في السكك (ولسنا نقول ان وجه الرجل في حقها عورة كوجه المرأة في حق بل هو كوجه الصبي الاسمر) وهو الذي لا نبات بعارضيه (في حق الرجل فيحرم النظر) اليه (عند خوف الفتنة) اذا كان بشهوة (فقط فان لم تكن) هناك شهوة ولا خاف (فتنة فلا) يحرم النظر اليه وهذا الاختيار المصنف وان خاف من النظر الصبي الاسمر في حق الرجل فيحرم النظر عند خوف الفتنة فقط فان لم تكن فتنة فلا

للنساء في حضور المسجد والصواب الاثن المنع الاجاز بل استصوب ذلك في زمان الصحابة حتى قالت عائشة رضى الله عنها لوعلم النبي صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعده لمنعهن من الخروج ولما قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فقال بعض ولده بل والله لمنعهن فضر به وغضب عليه وقال سمعني أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فقال بعض ولده) أي ولد عمر (بل تمنعنه فضر به وغضب عليه وقال سمعني أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا فتقول بل) قال العراقي متفق عليه اه قلت ورواه كذلك أحمد وابن حبان وأخرجه ابن جرير في تهذيبه عن عمر بن الخطاب ورواه مسلم عن ابن عمر بلفظ لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد اذا استأذنكم وعند ابن ماجه لا تمنعوا اماء الله أن يصلين في المسجد ورواه أحمد وأبو داود والطبراني والحاكم والبيهقي بلفظ لا تمنعوا نساءكم المساجد ويوتن خير لهن وفي الباب عن أبي هريرة لا تمنعوا اماء الله مساجد الله ولكن لا تغرن جوهر ثقلات رواه أحمد وأبو داود والبيهقي وابن جرير في التهذيب ورواه أحمد أيضاً وابن منيع وابن حبان والطبراني والضياع من حديث زيد بن خالد (وانما استجبر) بعض ولد عمر (على المخالفة) لما سمعه من أبيه مرفوعاً (لعلمه بتغير الزمان) ولعله بلغه قول عائشة السابق فوافق رأيها (وانما غضب عليه) عمر (لا طلاقه الا لفظاً بالمخالفة ظاهراً من غير اظهار العذر) وهو بعيد من الادب ولذا ما نكسر على قول عائشة (وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن لهن في الاعياد خاصة أن يخرجن) قال العراقي متفق عليه من حديث أم عطية اه (ولكن لا يخرجن الا باذن من أزواجهن) اذا اذن لهن في الخروج (والخروج الاثن أيضاً مباح للمرأة العفيفة) الدينية (برضا زوجها ولكن القعود في قعر بيتها) (أسلم) لها من الخروج ولو رضى الزوج بذلك كفي حديث عمر السابق ويوتن خير لهن (وينبغي أن لا يخرجن) من بيتها (الالمهم) شديد وأمر بوجه (لان الخروج للنظارات) أي للفرج والنزوات (والامور التي ليست مهمة يقدر في المروعة) ويسقط مقامها (وربما يفضي) ذلك (الى الفساد) العاجل أو الاجل كما هو مشاهد الاثن وقيل الاثن (فاذا خرجت) المهم (فينبغي ان) يخرج ثقله غير مظهرة للزينة ولا لالاسية ثياب التباهي ولا لاختتال في مشيها وعلماها (تغض بصرها عن الرجال) ولا تراجمهم في السكك (ولسنا نقول ان وجه الرجل في حقها عورة كوجه المرأة في حق بل هو كوجه الصبي الاسمر) وهو الذي لا نبات بعارضيه (في حق الرجل فيحرم النظر) اليه (عند خوف الفتنة) اذا كان بشهوة (فقط فان لم تكن) هناك شهوة ولا خاف (فتنة فلا) يحرم النظر اليه وهذا الاختيار المصنف وان خاف من النظر الصبي الاسمر في حق الرجل فيحرم النظر عند خوف الفتنة فقط فان لم تكن فتنة فلا

الوقوع في الشهوة فوجهان قال أكثرهم يحرم تحرر زامن الفتنه وقال صاحب التقریب واختاره الامام
 انه لا يحرم أيضا (اذلم تزل الرجال مكشوفين الوجوه) لم تزل (النساء يخرجن متنقيات) أي جاعلات
 النقاب على وجوههن (ولو كان وجوه الرجال عورة في حق النساء لأمروا بالنقاب) والاحتجاب كالنساء
 (أو منعهن من الخروج الاضرورة) ويروى أن وفد عبد القيس قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفيهم غلام حسن الوجه فاجلسه من ورائه وقال انما أخشى ما أصاب أخى داود وكان ذلك برأى من
 الحاضر من فدل على انه لا يحرم ولا تفاق المسلمين على انهم مأمعون من المساجد والمحافل والاسواق والبلو
 بينه وبين الاجنبي في المكاتب وتعليم الصنعة وغير ذلك وقد تقدم هذا البحث أيضا في مسئلة النظر الى
 وجه الزوجة (السادسة الاعتدال في النفقة) عليها فلا ينبغي (ان يقر) أي يضيق (عليها في الانفاق)
 بان يحبس عنها القدر الواجب (ولا ينبغي أن يسرف) بان يتجاوز الحد (بل يقتصد) بين التقصير والاسراف
 واليه أشار ابن الوردي في لاميته بين تمييزه وبخل رتبة * وكلا هذين ان زاد قتل
 (قال) الله تعالى (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) هذا في النهي عن الاسراف عن الاكل والشرب (وقال تعالى
 ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وهذا في الاقتصاد في المعيشة (وقد قال صلى الله
 عليه وسلم خيركم خيركم خيركم لا هله) قال العراقي رواه الترمذي من حديث عائشة وصححه بزيادة وأنا خيركم
 لاهلي وقد تقدم قلت وكذلك رواه ابن حبان وابن جرير والبيهقي بزيادة ورواه ابن ماجه وابن سعد من
 حديث ابن عباس وزاد ابن أبي سعد أيضا من حديث عبد الله بن شداد والخطيب عن أبي هريرة والطبراني
 عن معاذ بن زياد ورواه بزيادة وما أكرم النساء الا كريم ولا أهانهن الا لئيم ورواه ابن عساكر من حديث
 علي وفيه ابراهيم الاسلمي وهو ضعيف (وقد قال صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته
 في رقبة) أي في فكها (ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي
 تنفقه على أهلك) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه الدارقطني في الافراد بل غزا
 دينار أنفقته على نفسه دينار أنفقته على والدك دينار أنفقته على ابنك ودينار أنفقته في سبيل الله
 ودينار أنفقته على أهلك وهو أحسنها أجرا (وقيل كان لعلي رضي الله عنه أربع نسوة) بالنكاح وأما
 السراري فسبع عشرة وهؤلاء مات هن من (فكان يشتري لكل واحدة) منهن (في كل أربعة أيام لحا
 بدرهم) نقله صاحب القوت ولم يكن يداوم لهن شراء اللحم لان الادمان عليه يورث القساوة ففي كل
 أربعة مرة من باب حسن الانفاق (وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى كانوا) أي السلف (في الرجال)
 أي في أمر المنازل (مخاضيب) جمع مخضب وقد أخضب الرجل صار ذا خضب أي كانوا يسعون على أهلهم
 (وفي الاثنا والثلث مجاديب) جمع مجذب وقد أجذب الرجل اذا قل مال له نقله صاحب القوت أي ما كانوا
 يعتنون بالتوسعة في أثاث البيت من فرش ووسائد وغيرها وفي ثياب اللبس وما يجري بخراها كما يتوسعون
 في الانفاق على الاهل (وقال) محمد (بن سيرين) رحمه الله تعالى وهو من أقران الحسن (استحب للرجل
 أن يعمل لاهله في كل جمعة فالودجة) نقله صاحب القوت وهو يعمل بالدقيق أو اللش أو السمك أو السكر أو
 العسل أو زان متساوية ثم يطيب بالافاويه وهو حار ثقيل على المعدة كثير الغذاء بطيئ النزول وأجوده
 المتخذ بالسكر وتين اللوز وقد قال الامام أبو حنيفة رضي الله عنه لابي يوسف يوما وقد شكا اليه شيئا من
 أمور الدنيا كيف بك اذا أكلت الفلودج في صحن الغير وزج وقد وقع له ذلك كما أشار اليه في مجلس هرون
 الرشيد كما هو مذكور في المناقب (وكذا الخلاوة وان لم تكن من المهمات) الضرورية في الانفاق (ولكن
 تركها بالسكينة تقتير في العادة) وهذا أيضا يختلف باختلاف البلدان ولا يفهم منه الاقتصار على الفلودج
 بل كل حلوة اتفقت فانها تقوم مقامه فان المقصود التوسع (وينبغي أن يأمرها بالتصدق ببقايا الطعام)
 ان لم يكن في البيت أطفال صغار فان نفوسهم تتطالع كل ساعة الى ما يتعلاون به من الطعام بشرط أن لا يفسد

اذ لم يزل الرجال مكشوفين الوجوه
 والنساء يخرجن متنقيات
 ولو كان وجوه الرجال عورة
 في حق النساء لأمروا
 بالنقاب أو منعن الخروج
 الاضرورة (السادس)
 الاعتدال في النفقة فلا ينبغي
 أن يقتصر عليهن في الانفاق
 ولا ينبغي أن يسرف بل
 يقتصد قال تعالى كلوا
 واشربوا ولا تسرفوا وقال
 تعالى ولا تجعل يدك مغلولة
 الى عنقك ولا تبسطها كل
 البسط وقد قال صلى الله
 عليه وسلم خيركم خيركم
 لاهله وقال صلى الله عليه
 وسلم دينار أنفقته في سبيل
 الله ودينار أنفقته في رقبة
 ودينار تصدقت به على
 مسكين ودينار أنفقته على
 أهلك أعظمها أجرا الذي
 أنفقته على أهلك وقيل
 كان لعلي رضي الله عنه
 أربع نسوة فكان يشتري
 لكل واحدة في كل أربعة
 أيام لحا بدرهم وقال ابن
 سيرين يستحب للرجل أن
 يعمل لاهله في كل جمعة
 فالودجة وكأن الخلاوة
 وان لم تكن من المهمات
 ولكن تركها بالسكينة تقتير
 في العادة وينبغي أن يأمرها
 بالتصدق ببقايا الطعام

وما يفسد لوترك فهذا أقل درجات الخبر والمرأة أن تفعل ذلك بحكم الحال من غير تصريح (٣٦٥) اذن من الزوج ولا ينبغي أن يستأجر من

أهله بما كسول طيب فلا

يعطهم منه فان ذلك مما

يؤخر الصدور ويبعد عن

المعاشرة بالمعروف فان كان

من معا على ذلك فليأكله

بخفية بحيث لا يعرف أهله

ولا ينبغي أن يصف عندهم

طعاما ليس يريد طعامهم

ايه واذا أكل فليقتل العيال

كلهم على ما ندته فقد قال

سفيان رضي الله عنه بلغنا

ان الله وملائكته يصلون

على أهل بيت يأكلون

جساعة وأهم ما يجب عليه

مراعاته في الانفاق أن

يطعمهم من الحلال ولا يدخل

مداخل السوء لاجلها فان

ذلك جنابة عليها لامراة

لها وقد أوردنا الاخبار

الواردة في ذلك عند ذكر

آفات النكاح (السابع)

أن يتعلم المترزج من علم

الحيض وأحكامه ما يحترز

به الاحتراز الواجب ويعلم

زوجته أحكام الصلاة وما

يقضى منها في الحيض وما

لا يقضى فانه أمر بأن يقبها

النار بقوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا

وأهليكم نارا فاعلمه أن ياقبها

اعتقاد أهل السنة ونزيل

عن قلبها كل بدعة ان

استعتت اليها ويحرفها في

الله ان تساهلت في أمر

الدين ويعلمها من أحكام

الحيض والاستحاضة

ما تحتاج اليه وعلم الاستحاضة

يطول فاما الذي لابد من ارشاد النساء اليه في أمر الحيض بيان الصلوات التي تقضيها فانهما انقطع دمها قبل المغرب بمقدار ركعة فعليها

قضاء الظهر والعصر واذا انقطع قبل الصبح بمقدار ركعة فعليها قضاء المغرب والعشاء وهذا أقل ما يراعيه النساء

ذلك الطعام ان تركه خصوصاً في ليالي الصيف وأما (ما يفسد لوترك) فيتعين اخراجه للمساكين والجيران وفقراء الحارة (فهذا أقل الخير) وليس فيه كلفة (وللمرأة أن تفعل ذلك بحكم الحال من غير تصريح اذن من الزوج) فان فعلت ومنعها الزوج فالأثم عليها لاعلمه ففي الخبر لا يحل لها أن تطعم من بيته الا باذنه الا الرطب الذي يخاف فسادة فان أنفقت من اذنه ورضاه كان لها مثل أجره وان أطعمت من غير اذنه كان له الاجر وعليها الوزر (ولا ينبغي للرجل أن يستأجر عن أهله) أي يستقل عن أهله (بما كسول طيب ولا يطعمهم منه فان ذلك مما يؤخر الصدور) أي يورث في الصدر حقد او خرازة (وببعد عن المعاشرة بالمعروف) ويوجب نوعاً من التناظر والتناكر في القلوب (فان كان فاعلا ذلك) ولا يد (فليأكله في خفية) وسائر (بحيث لا يعرفه أهله) ولا يأخذوا خبره فهذا أسلم لحاله ولحالها (ولا ينبغي له) أن يصف عندهم طعاما ليس يريد طعامهم اياه (لتعلق نفوسهم به وكذا الحال في الملبوس والفاكهة وغير ذلك وقد نقل هذا عن سفيان الثوري كما تقدم في كتاب آداب الاكل) واذا أكل فليقتل العيال (والمراد بهم أهل بيته صغارا وكبارا) (على ما ندته) وهذا يعنى حتى في الرقيق ولكن اذا كان أكل الخادم مما يسقط حشمته عندهم فليجمع أولاده وزوجته ومن له من القرابة فليأكل معهم على مائدة واحدة ثم يرفع الطعام ويجمع عليه من بقي من الخدم وهذا في هذه الازمنة أحسن (فقد قال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (بلغنا ان الله تعالى وملائكته يصلون على أهل بيت يأكلون في جماعة) نقله صاحب اقوت فان الاجتماع على الطعام مما يورث البركة وتلك البركة حاصلة من حضور الملائكة واستغفارهم لله لا من كلين فقد ورد في الله مع الجماعة) وأهم ما يجب عليه مراعاته في الانفاق أن يطعمهم من الحلال ان أمكنه ذلك (ولا يدخل مداخل السوء) والتم (لاجلهم فان ذلك جنابة عليهم لامراة لهم وقد أوردنا الاخبار في ذلك عند ذكر آفات النكاح) قريبا (السابع) أن يتعلم الزوج من علم الحيض وأحكامه ما يحترز به الاحتراز الواجب عن الوقوع في المحظور (ويعلم زوجته أحكام الصلاة وما يقضى منها في الحيض وما لا يقضى) من الصلاة (فانه أمر بأن يقبها النار) كما أمر بان يق نفسه (بقوله تعالى) يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا فأنضاف الأهل الى النفس وأمرنا أن نقيهم النار بتعليم الامر والنهي كما نقي نفوسنا النار باجتناب المنهى وقد جاء في تفسيره علوهن وأدبوهن وفي الخبر كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهله وهو مسؤول عنهم (وعليه أن يلقبها باعتقاد أهل السنة) والجماعة ولو اجالا من غير تفصيل الأدلة فان عقولهن ربما لا تحتمل ذلك (ونزيل عن قلبها كل بدعة ان سمعت) بأحسن بيان وأجل خطاب وان كانت من قوم قدر سخت البدعة في قلوبهم فليزلهما بالتدريج واللطف ولا يبادر عايتها وعلى قومها بالانكار فانه ربما يكون سبباً للتنافر لا التناصر (ويخوفها بالله) ومن عذابه (ان تساهلت في أمر) من أمور الدين ويعلمها من أحكام الحيض والاستحاضة ما تحتاج اليه وعلم الاستحاضة بطول) اراده ومجمله في فروع الفقه (فاما الذي لابد من ارشاد النساء اليه ببيان الصلوات التي تقضى فانه مهمما انقطع دمها قبل المغرب بمقدار ركعة فعليها قضاء الظهر والعصر واذا انقطع قبل الصبح بمقدار ركعة فعليها قضاء المغرب والعشاء وهذا أقل ما تراعيه النساء) وعند أصحابنا الحنفية اذا أدركت أدنى وقت صلاة وهو ما اذا أدركت من الوقت بقدر أن تقدر على الاغتسال والتحرمة لان زمان الاغتسال هو زمان الحيض فلا تجب الصلاة في ذمتها ما لم تدرك قدر ذلك من الوقت وهذا لو طهرت قبل الصبح بأقل من ذلك لا يجزئها صوم ذلك اليوم ولا تجب عليها صلاة العشاء فكانها أصبحت وهي حائض ويجب عليها الامساك تشبها * (تنبيهه) * فليكون الزوج شافعيها والمرأة حنفيها وبالعكس وكذا بقية المذاهب فينبغي أن يعلم الزوج مواقع الاجتماع والاختلاف بين الأئمة الاربعة فليعلمها بذلك لتكون هي على بصيرة من دينها ونحن نذكر بعض تلك المسائل من الضروريات المهمة فاعلم انهم

يطول فاما الذي لابد من ارشاد النساء اليه في أمر الحيض بيان الصلوات التي تقضيها فانهما انقطع دمها قبل المغرب بمقدار ركعة فعليها قضاء الظهر والعصر واذا انقطع قبل الصبح بمقدار ركعة فعليها قضاء المغرب والعشاء وهذا أقل ما يراعيه النساء

أجمعوا على أن فرض الصلاة ساقط عن الحائض مدة حيضها وإنه لا يجب عليها قضاءه وأجمعوا على أن فرض الصوم غير ساقط عنها مدة حيضها ثم اختلفوا فيما إذا رأت الطهر ولم تغتسل فقال أبو حنيفة إن انقطاع لاكثر الحيض كعشرة أيام جاز وطؤها وإن كان لاقلة لم يجز حتى تغتسل أو يمضي عليها آخر وقت صلاة فتجب عليها الصلاة هذا إن كانت مبتدأة أولها إعادة معروفة وانقطع لعادتها فاما إن انقطع لدون عادتها فلا يطؤها الزوج وإن اغتسلت وصلت حتى تستكمل عادتها احتياطاً وقال مالك والشافعي وأحمد لا يحل وطؤها حتى تستكمل واختلفوا فيما يحل الاستمتاع به من الحائض فقال أبو حنيفة ومالك والشافعي يحل له مباشرة ما فوق الأزار ويحرم عليه ما بين السرة والركبة وقال أحمد يجوز له وطؤها فيما دون الفرج ووافقه على ذلك محمد بن الحسن وبعض أصحاب الشافعي وأصغى بن الفرج من كبار أصحاب مالك وأما أقل سن تحيض فيه المرأة فقال مالك والشافعي وأحمد أقله تسع سنين قال الشافعي وأحمد ما سمعت من نساء تمامه أنهن يحضن لتسع سنين وقال في بعض كتبه رأيت جدته لها إحدى وعشرون سنة واختلفوا في الحائض ينقطع حيضها فلا يتعدى فقال أبو حنيفة في المشهور وعنه لا يحل وطؤها حتى تتيمم وتصلي به وقال مالك لا يحل وطؤها حتى تغتسل وقال الشافعي وأحمد يحل وطؤها إذا تيممت وإن لم تصل به واختلفوا في أقل الحيض وأكثره فقال أبو حنيفة أقله ثلاثة أيام ولياليهن وأكثره عشرة أيام وقال مالك لا حد لأقله وإن دفعه كان حيضاً وأكثره خمسة عشر يوماً وقال الشافعي وأحمد أقله يوم وليلة وروى عنهما يوم وأكثره خمسة عشر يوماً واختلفوا في المبتدأة إذا جاؤ زدها أكثر الحيض فقال أبو حنيفة تجلس أكثر الحيض عنده وعن مالك ثلاث روايات أحدها تجلس أكثر الحيض عنده ثم تكون مستحاضة وهي رواية ابن القاسم وغيره والثانية تجلس عادة بداعتها وهي رواية علي بن زياد والثالثة تستظهر بثلاثة أيام ما لم تجاوز خمسة عشر يوماً وهي رواية ابن وهب وغيره وقال الشافعي إن كانت مميزة رجعت إلى تمييزها وإن لم تكن مميزة قولان أحدهما ترد إلى أقل الحيض عنده والآخر ترد إلى غالب عادة النساء وعند أحمد أربع روايات أحدها تجلس ستاً والثانية سبعة وهو الغالب من عادة النساء اختارها الحرقي والثالثة تجلس أكثر الحيض عنده والرابعة تجلس عادة نساها والفرق بين دم الحيض والاستحاضة باللون والقوام والريح فدم الحيض أسود تخين منن ودم الاستحاضة رقيق أحمر لأن فيهما واختلفوا في المستحاضة فقال أبو حنيفة ترد إلى عادتها إن كان لها عادة وإن كانت لاعادة لها فلا اعتبار بالتمييز بحال وتجلس أقل الحيض عنده إذا كانت ناسية لعادتها وقال مالك لا اعتبار بالعادة والاعتبار بالتمييز فإن كانت مميزة ردت إليه وإن لم يكن لها تمييز صلت أبداً هذا في الشهر الثاني والثالث فاما في الشهر الأول ففيه روايتان أحدهما أنها تجلس أكثر الحيض عنده والثانية تجلس أيامها المعروفة وتستظهر بعد ذلك بثلاثة أيام وتغتسل وتصلي وظاهر مذهب الشافعي أنه إن كان لها تمييز وعادة قدم التمييز على العادة وإن تقدم التمييز ردت إلى العادة وإن عديمها عاصرت مبتدأة وقد مضى حكمها وقال أحمد إذا كان لها عادة وتميز ردت إلى العادة وإن عديمها عاصرت التمييز فإن عديمها معافيه روايتان أحدهما تجلس أقل الحيض عنده والآخرى تجلس غالب عادة النساء واختلفوا في أن الحامل هل تحيض فقال أبو حنيفة وأحمد لا تحيض وقال مالك تحيض وعن الشافعي قولان كالمذهبين واختلفوا هل لا ينقطع الحيض أم لا فقال أبو حنيفة فيمباروه عن الحسن بن زياد من خمس وخمسين سنة إلى الستين وقال محمد بن الحسن بن الزيات خمس وخمسون سنة وقال في موضع آخر ستون سنة وقال مالك والشافعي ليس له حد وانما الرجوع فيه إلى العادات في البلدان فإنه يختلف باختلافها فيسرع في البسلاد الحارة ويتأخر في الباردة وعن أحمد ثلاث روايات أحدها غايته خمسون سنة على العربيات وغيرهن والثانية ستون والثالثة إن كن عربيات فالغاية ستون وإن كن نبطيات وأبجديات فخمسون واختلفوا في وطء المستحاضة فقال مالك هو مباح وقال الشافعي وأحمد في إحدى روايته يكره

ولا يحرم وقال أجد في الرواية الأخرى يحرم إلا أن يخاف العنت واختارها الخرقى والطهر من الحيض متى
أطلق فأما يعني به ما تراه النساء عند انقطاعه وهو القصة البيضاء والله أعلم (فإن كان الرجل قائماً
بتعليمها فليس لها الخروج) من منزلها (لسؤال العلماء) لحصول الاكتفاء بتعليم الرجل (وإن قصر علم
الرجل) بأن لم يكن عالماً في أكثر المسائل المذكورة (ولكنه ناب عنها في السؤال) عن علماء وقته واتقنها
بذهنه (وأخبرها بجواب المفتي فليس لها الخروج) لحصول الاكتفاء بذلك الانخبار (فإن لم يكن ذلك) فإن
لم يعلمها أولم ينب عنها في السؤال (فلها الخروج) حينئذ (للسؤال بل عليها ذلك) ويعصى الرجل عنها
وينظر فيما إذا ترتبت في خروجها مفسدة ظاهرة هل يرجح الخروج أيضاً لم لزوم بدتها والذي يظهر الثاني
خصوصاً في هذه الأزمنة (ومهما تعلمت ما بقى من الفرائض الدينية عليها فليس لها أن تخرج إلى مجلس
ذكر) ووعظ (ولأى تعليم فضل الأبرياء) مع الأمن من المفسدة الظاهرة (ومهما أهملت المرأة حكماً
من أحكام الحيض أو الاستحاضة ولم يعلمها الرجل خرج معها وشاركها في الآثم) والله أعلم (الثامن) أن كان له
نسوة متعددة (فينبغي أن يعدل بينهن) بالسوية (ولا يعمل إلى بعضهن) ويترك البعض (وإن خرج إلى
سفر وأراد استحباب واحدة) منهن (أقرع بينهن) أي ضرب القرعة بأن يكتب أسماءهن في رفاع
بعضهن ثم يرمي الرفاع مرة واحدة ويحطها مع البعض ثم يده يده فيأخذ ورقة تأيّن طلع اسمها أخذها
وذلك تطميناً لخطأهن (كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) كان يقرع بين أزواجه إذا
أراد سفرًا أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة قلت وكذا أبو داود وابن ماجه ولفظهم جميعاً كان
إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه فأيتن خرج سهمها خرج بها معه (فإن ظلم امرأة بليدتها) بأن لم يبت
معها بل بات عند غيرها (قضى لها) ليلة أخرى (فإن القضاء واجب عليه) وعند ذلك يحتاج إلى معرفة
أحكام القسم وذلك بطول ذكره) قال المصنف في الوجيز ولا يجب القسم على من له زوجة واحدة أن يبيت
عندها لكن يستحب ذلك لتحسينها ولا يجب القسم بين المستولدات وبين الأماء ولا بينهن وبين المنكوحات
لكن الأولى العدل وكف الإيذاء ومن له منكوحات فإن أعرض عنهن جاز وأن بات ليلة واحدة عند واحدة
لزمه مثلها للباقيات وتستحق المراجعة والرفق والحائض والنفساء والمحرمات والتي آلى منها زوجها أو
ظاهر وكل من بها عذر شرعي أو طبيعى لأن المقصود الانس والسكن دون الوقاع وأما الناشر فلا تستحق
فلو كان يدعوهن إلى منزله فأبت واحدة سقط حقها وإن كان يساكن واحدة ويدعو الباقيات في جوار
ذلك تردد لما فيه من التخصيص والمسافرة بغير إذنه ناشر وإن سافرت بأذنه في غرضه فحقها قائم وتستحق
القضاء وإن كان في غرضها لم تستحق للقضاء في القول الجديد ويجب القسم على كل زوج عاقل قال
الشافعي وعلى أولى أن يطوف بالمجنون على نسائه ويرى العدل في القسم ولو كان مجنوناً وبقي فلا يخص
واحدة بنوبة الإفاقة إن كان مضبوطاً وإن لم يكن وأفاق في نوبة واحدة قضى للأخرى ما جرى في الجنون
لنقصان حقها وأما مكان القسم فلا يجوز له أن يجتمع بين ضرتين في مسكن واحد إلا إذا انفصلت المرافق
وله أن يستدعيهن إلى بيته على التناوب وأما زمانه فعماده الليل والنهار تبع الألف حق الاتون والحارس
فإن سكونهما بالنهار ولا يحل أن يدخل في نوبتها على ضرتهما بالليل والمرض مخوف وأما بالنهار فيجوز لغرض
مهم وإن لم يكن مرض وقيل النهار كالليل وقيل لا يجزى في النهار فإن خرج إلى ضرته بالليل ومكث قضى مثل
ذلك من نوبة الأخرى وإن لم يمكث زماناً محسوباً بالظواهر أنه يعصى ولا يقضى وإن دخل ووطئ فقد أفسد
تلك الليلة في وجهه فلا يعتد بها وفي وجهه يقضى الجماع فقط وفي وجهه يقضى تلك المدة ولا يكف الوقاع لانه
تحت الاختيار وأما مقداره فأقله ليلة ولا يجوز تنصيف الليلة لانه تنغيص العيش وأكثره ثلاث ليال وقيل
سبع وقيل لا تقدر بل هو إلى اختياره ثم القرعة تحكم فيمن به البداءة وقيل هو إلى خبرته لانه ما لم يبت
عند واحدة لا يلزمه شيء غيرها والله أعلم (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له امرأتان فمال

فإن كان الرجل قائماً
بتعليمها فليس لها الخروج
لسؤال العلماء وإن قصر علم
الرجل ولكن ناب عنها في
السؤال فأخبرها بجواب
المفتي فليس لها الخروج
فإن لم يكن ذلك فلها الخروج
للسؤال بل عليها ذلك ويعصى
الرجل عنهما ومهما تعلمت
ما هو من الفرائض عليها
فليس لها أن تخرج إلى
مجلس ذكر ولا إلى تعلم فضل
الأبرياء ومهما أهملت
المرأة حكماً من أحكام
الحيض والاستحاضة ولم
يعلمها الرجل خرج الرجل
معهما وشاركهما في الآثم
(الثامن) إذا كان له
نسوة فينبغي أن يعدل بينهن
ولا يعمل إلى بعضهن فإن
خرج إلى سفر وأراد
استحباب واحدة أقرع
بينهن كذلك كان يفعل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فإن ظلم امرأة بليدتها
قضى لها فإن القضاء واجب
عليه وعند ذلك يحتاج إلى
معرفة أحكام القسم وكان
يطول ذكره وقد قال رسول
صلى الله عليه وسلم
من كان له امرأتان فمال

إلى أحدهما دون الأخرى وفي اللفظ (٣٦٨) ولم يعدل بينهما جاء يوم القيامة واحد شقيقه مائل وانما عليه العدل في العطاء والمييت وإما في الحب

والوقاع فذلك لا يدخل تحت الاختيار قال الله تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم أى لا تعدلوا فى شهوة القلب وميل النفس ويتبع ذلك التفاوت فى الوقاع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل بينهن فى العطاء والبيتوتة فى الليالى ويقول اللهم هذا جهدى فيما أملك ولا طاقة لى فيما تملك ولا أملك يعنى الحب وقد كانت عائشة ترضى الله عنها أحب نساائه اليه وسائر نساائه يعرفن ذلك وكان يطاف به محجولا فى مرضه فى كل يوم وكل ليلة فبقيت عند كل واحدة منهن ربة قول ابن أنس عدا ففطنت لذلك امرأة منهن فقالت انما يسأل عن يوم عائشة فقلن يا رسول الله قد أذنا لك أن تكون فى بيت عائشة فانه يشق عليك أن تحمل فى كل ليلة فقال وقد رضىتن بذلك فقلن نعم قال فلو نى الى بيت عائشة ومهما وهبت واحدة ليايتها لصاحبها ورضى الزوج بذلك ثبت الحق لها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نساائه فقصدا أن يطلق سودة بنت زمعة لما كبرت فوهبت ليايتها لعائشة وسألتها ان يقرها على الزوجية حتى تحضر فى زمرة نساائه فتركم لو كان لا يقسم

الى أحدهما دون الأخرى وفي لفظ لم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وأحدشقيه مائل) قال العراقي رواه أصحاب السنن وابن حبان من حديث أبي هريرة قال أبو داود فيقال مع أحدهما وقال الترمذي فلم يعدل بينهما اه قلت وكذلك رواه الطيالسي وأحمد والبيهقي بلفظ من كانت وفي لفظ عندهم فيقال الى أحدهما جاء يوم القيامة وشقه مائل وعند ابن جرير ميل مع أحدهما على الأخرى وفيه ساقط بدل مائل (وإنما عليه العدل) والاسوية (في العطاء) أي النفقة والكسوة (والمبيت أمان في الحب) وميل القلب (والوقاع فذلك لا يدخل تحت الاختيار) البشري (قال الله تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم أي لا تعدلون في شهوة القلب وميل النفس) هكذا جاء في تفسير هذه الآية ولفظ القوت أي لا تقدر أن تعدل بينهن في الحب والجماع لأن ذلك جعل الله في القلوب وفي شهوة النفوس اه (ويتبع ذلك التفاوت في الوقاع وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل بينهن) أي في زواجهات التسع (في العطاء والبیتوة في الليالي) كان (يقول اللهم هذا جهدي فيما أملك ولا طاقة لي فيما تملك ولا أملك) قال العراقي رواه أصحاب السنن وابن حبان من حديث عائشة نحوه قلت وكذا أحمد ولفظهم جميعا كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك (يعني الحب) ولفظ القوت يعني في المحبة والجماع (وقد كان يحب بعضهن أكثر من بعض وقد كانت عائشة ترفض الله عنها أحب نسائه اليه) كما جاء في الخبر عن عمر بن العاص انه قال أي الناس أحب اليك يا رسول الله قال أبو بكر قال ومن النساء قال بنته الحديث رواه البخاري ومسلم وقد تقدم ذلك (وسائر نسائه يعرفن ذلك) أي حبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لها (فكان يطاق به محولا في مرضه في كل يوم وكل ليلة فيبيت عند كل واحدة ويقول أين أنا عند أفطنت امرأة منهن فقالت انه يسأل عن يوم عائشة فقال يا رسول الله قد أذنالك ان تكون في بيت عائشة فانه يشق عليك ان تحمل كل ليلة فقال وقد رضيته بذلك فقال نعم قال فقولوني الى بيت عائشة) كذا نقله صاحب القوت قال العراقي رواه ابن سعد في الطبقات من رواية محمد بن علي بن الحسين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل في ثوب يطاق به على نسائه وهو مريض يقسم بينهن وفي مرسل آخر له لما نقل قال أين أنا عند انقالوا عند فلانة قال فإني أنا بعد غد قالوا عند فلانة فعرف أزواجه انه يريد عائشة الحديث والبخاري من حديث عائشة كان يسأل في مرضه الذي مات فيه أين أنا عند أين أنا عند تريد يوم عائشة فاذن له أزواجه ان يكون حيث شاء وفي الصحيحين لما ثقل استأذن أزواجه ان يمرض في بيتي فاذن له اه (ومهما وهبت واحدة) منهن (ليلتها الصابحتنا ورضي الزوج) بذلك (ثبت الحق لها) أي التي وهب لها (وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) كان (يقسم بين نسائه فقصدا يعلق سودة بنت زمعة) هي إحدى أمهات المؤمنين رضي الله عنها (لما كبرت) سنها (فوهبت ليلتها للعائشة) رضي الله عنها (وسألته ان يقرها على الزوجة حتى تحسّر في زمرة نسائه) يوم القيامة فتر كهوا لم يطلقها (وكان لا يقسم لها ويقسم لعائشة ليلتين وسائر أزواجه ليلة ليلة) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عائشة قالت سودة حين اسنت وفرقت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لو لي لعائشة الحديث والطبراني فإرادان يفارقها وهو عند البخاري بلفظ لما ان كبرت سودة وهبت يومها للعائشة فكان يقسم لها يوم سودة والبيهقي مرسلها سودة فقالت أريد أن أحسّر في أزواجك الحديث اه قلت وروى البخاري في كتاب النكاح من حديث عطاء قال حضرنا مع ابن عباس جنازة يموية بسرف فقال هذه زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رفعتم نعشها فلا تزعموها ولا تزلزلوها وارفقوا فانها كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم تسع وكان يقسم لواحدة وكذلك أخرجه مسلم والنسائي وقد كانت سودة آخر أمهات المؤمنين موافق لرضي الله عنهن واختلف العلماء في انه صلى الله عليه وسلم هل كان يلزمه القسم بينهن في الدوام والمساواة في ذلك كما يلزم غيره أم لا يلزمه ذلك بل يفعل ما يشاء من ايشار وحرمان والأصح عند الشيخ أبي حامد والعراقيين والبعغوي وجوب القسم بغيره وإنما قال بعدم وجوبه

والله صلى الله عليه وسلم
 الحسن عدله وقوته كان
 اذا تافقت نفسه الى واحدة
 من النساء في غير نوبتها
 فجامعها طاف في يومه أو
 ليلته على سائر نسائه فن
 ذلك ما روى عن عائشة
 رضى الله عنهما ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 طاف على نسائه في ليلة
 واحدة وعن أنس أنه عليه
 السلام طاف على تسع نسوة
 في ضحوة نهار (التاسع) في
 النشور ومهما وقع بينهما
 خصام ولم يلتئم أمرهما
 فان كان من جانبها جميعا
 أو من الرجل فلا تسلط
 الزوجة على زوجها ولا
 يقدر على اصلاحها فلا بد
 من حكمين أحدهما من
 أهله والآخر من أهلها
 لينظر ايتهما يصلح
 أمرهما ان يريد اصلاحا
 يوفق الله بينهما وقد بعث
 عمر رضى الله عنه حكما الى
 زوجين فعادول يصلح أمرهما
 فعلا بالدرة وقال ان الله
 تعالى يقول ان يريد اصلاحا
 يوفق الله بينهما فعاد الرجل
 وأحسن النية ولطف بهما
 فاصح بينهما واما اذا كان
 النشور من المرأة خاصة
 فالرجل قوامون على النساء

الاصطحري وأجمع المسلمون على ان محبتهم لا تكليف فيها ولا يلزمه التسوية فيها لانه لا قدرة لاحد عليها
 الا الله سبحانه وانما يؤمر بالعدل في الافعال والله أعلم (ولكنه صلى الله عليه وسلم لحسن عدله وقوته كان
 اذا تافقت نفسه الى واحدة من النساء في غير يومها) أوليلتها فجامعها (طاف في يومه) أوليلته (على سائر
 نسائه) أي باقهن (فن ذلك ما روى عن عائشة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على
 نسائه في ليلة واحدة) قال العراقي متفق عليه بلفظ كنت أطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيطوف
 على نسائه ثم يصبح محرما ينضح طيبا (وعن أنس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم طاف على تسع نسوة
 ضحوة نهار) ولفظ القوت في ضحوة قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل والخيارى كان يطوف على نسائه
 في ليلة واحدة وله تسع نسوة اه قلت قال البخارى في كتاب النكاح حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع
 حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة وله تسع
 نسوة ورواه في كتاب الغصب وهن احدى عشرة لكن قال ابن خزيمة تفرد بذلك معاذ بن هشام عن أبيه
 وجميع ابن حبان في صحيحه بين الروايتين بالجل على حالتين وقد تقدم شئ من ذلك قريبا (التاسع) في
 النشور مصدر نشرت المرأة زوجها من باب تعد وضرب اذا عصته وامتنعت عليه ونشز الرجل من زوجته
 بالوجهين تركها وجفها وفي التنزيل وان امرأة خافت من بعلها نشوزا واعراضا وأصله الإرتفاع ويقال
 نشز من مكانه نشوزا بالوجهين اذا ارتفع عنه وفي السبعة واذا قيل لهم انشزوا باضمر والكسر كذا في
 المصباح وقال الراغب نشوز المرأة بغضها لزوجها ورفع نفسها عن طاعته وقال الفقهاء نشوزها امتناعها
 بما يجب عليه (ومهما وقع بينهما خصام) ونفرا أحدهما عن الآخر (ولم يلتئم أمرهما فان كان)
 ذلك (من جانبها جميعا) بان كان كل منهما خاصما الآخر (أو) كان ذلك (من) جانب (الرجل) فقط
 (فلا تسلط الزوجة على زوجها ولا يقدم على اصلاحها) وفي بعض النسخ ولا يقدر (فلا بد) حينئذ (من)
 نصب (حكمين) وأصل الحكم القضاء والفصل بين الفريقين وقد حكم بينهما اذا فصل فهو حاكم وحكم
 (أحدهما من) طرف (أهله) أي أهل الزوج (والآخر من أهلها) أي أهل المرأة (لينظر ايتهما
 يصلح أمرهما) حسب الاستطاعة (فان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما) وذلك بنص القرآن (وقد بعث
 عمر رضى الله عنه حكما الى زوجين) كان قد وقع بينهما خصام (فعادول يصلح أمرهما فعلا) عليه (بالدرة)
 أي السوط (وقال ان الله تعالى يقول ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما فعاد الرجل) ثانيا اليهما (وأحسن
 النية وتلافى بهما) في الكلام (فاصح ما بينهما) وفي التنزيل وان خفتن شقاق بينهما قال القاضي أي خلافا
 بين المرأة وزوجته فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها أي فابعثوا أحدا لحكام متى اشتبه عليكم حالهما
 لتبين الامر واصلاح ذات البين رجلا وسيطا يصلح للحكومة والاصلاح من أهله وآخر من أهلها فان
 الاقارب أعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وعلى هذا وجه الاستحباب فلونصبهما من الاجاب جاز وقيل
 الخطاب للزوج والزوجة واستدل به على جواز التحكيم والاطهر ان النصب لاصلاح ذات البين ولتبيين
 الامر ولا يلزم الجسج والتفرق الا باذن الزوجين وقال مالك لهم ما أن يتخالعا ان وجد الاصلاح فيه ثم
 قال تعالى ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين أي ان قصد الاصلاح
 يوفق الله بينهما فتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين أي ان اراد الاصلاح زال الشقاق
 وأوقع الله بينهما اللفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من صلح نيته فيما يتجرأه أصلح الله مبتغاه ان الله كان
 عليما خبيرا بانافواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق (وأما اذا كانت) المشاققة من
 جانب (المرأة خاصة فالرجل قوامون على النساء) يقومون عليهن مقام الولاية على الرعية وقد ذكره الله
 في التنزيل وعلمه بأمرين موهبي وكسبي فقال بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم
 فالاول تفضيل عليهن بكمال العقل وحسن التدبير ومن يد القوة في الاعمال والطاعات والثاني انفاقهم

من الاموال في نكاحهن كالمهر والنفقة (فله ان يؤدبها ويحملها على الطاعة قهرا) وليس لها ان تعانده
أو تخالفه فيما أمر وروى ان سعد بن الربيع أهدى نقيباً الانصار نشرته عليه امرأته فطامها فانطلق بها
أبوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشد كفافا فقال عليه السلام لتقتص منه فنزلت هذه الآية فقال
أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي أراد الله خيرا (ولكن ينبغي ان يتدرج في تأديبها) ويتهل (وهو ان
يقدم أولا الوعظ) فينصحه (والتحويف) أي يحذرهما ويخوفهما من عصيانها فيهما هو اصلاح لهما وأولهما
مما أوجب لهما (فان لم ينفع) أو لم ينفع (ولاها ظهروها في المنجوع) أي لا يقبل عليها بوجهه هكذا فسر بعض
العلماء (وانفرد عنها بالفرش وهجرها وهو في البيت) وهكذا قال بعض العلماء في القول الاول الفرش
واحد ولكن بوليها ظهروها وفي الثاني الفرش مختلف وكلاهما في البيت فالمراد الهجر في موضع النوم فعلى
هذا المراد بالمنجوع مبيت النوم وقد نهى عن المباشرة معه ويحتمل على الوجه الاول انه لا يدخلها تحت
لحافه ولو لم يوليها ظهروها ويحتمل أن يكون هذا كناية عن الجماع أي لا يجامعها ولو كانت في فرش واحد
أو يجامعها ولكن لا يكامها وهذه الوجوه كلها يحتملها قوله عز وجل واللاتي يخافون نشوزهن فعضوهن
فقد تم الوعظ أولا ثم قال واهجرهن في المضاجع أي لا تدخلوهن تحت اللحف أو لا تباشروهن فيكون
كناية عن الجماع أولا تباشروهن ثم اذا هجرها في البيت وعزل فرشه عن فرشها تحوا (من ليلة الى ثلاث ليال)
هكذا نقله صاحب القوت عن بعض العلماء وذلك لما ورد من الوعيد الشديد فيمن يهجر أخاه فوق ثلاث
فقد روى الطبراني في الكبير من حديث فضالة بن عبيد من هجر أخاه فوق ثلاث فهو في النار الا أن يتداركه
الله بكرامته (فان لم ينفع) ذلك فيها ولم تنبه (ضربها ضربا غير مبرح) ولا شأن وقد قال الله تعالى
في الآية المذكورة واضربوهن والامور الثلاثة يعنى الوعظ والهجر والضرب مرتبة ينبغي أن يدرج فيها
فلا يقدم الهجر على الوعظ ولا الضرب على كل منهما ثم قال تعالى فان أطيعكم فيما لا يغضب الله فاعطوا
والاعنى فازيلوا عنهن النعوض لهن بالتوبيخ والايذاء واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن فان التائب من
الذنب كمن لا ذنب له وقال في تفسير الضرب الغير المبرح انه يضربها (بحيث يؤلمها) أي ضربا يحدث منه
الالم فخرج عنه ما اذا ضربها على شيء ثخين على ظهرها فانه لا يؤلمها (ولا يكسر لها عظاما) أي لا يضرب على
عظامها ليكسرها وانما يضربها على لحمها (ولا يدي لها جسما) فأولى المواضع بالضرب بواطن رجليها (ولا
يضرب وجهها فذلك منهي عنه) فقد روى أبو داود من حديث أبي هريرة اذا ضرب أحدكم فليترك
الوجه (وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم) ولفظ القوت وجاء مع حق المرأة للرجل ماسئل عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم (ما حق المرأة على الرجل) ولفظ القوت على زوجها (فقال يطعمها اذا طعم
ويكسوها اذا اكتسى ولا يقبض عليها وجهها ولا يضربها الا ضربا غير مبرح ولا يهجرها الا في بيتها) ولفظ
القوت ولا يقبض الوجه ولا يضرب الا ضربا غير مبرح ولا يهجر الا في البيت قال العراقي روى أبو داود
والنسائي في الكبير وابن ماجه من رواية معاوية بن حيدة بسند جيد وقال لا يضرب الوجه ولا يقبض
وفي رواية لابي داود ولا يقبض الوجه ولا يضرب اه قلت ويشمل رواية النسائي ورواه الطبراني في الكبير
والخامس والبيهقي كلهم من رواية حمز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده وقال الخامس
صحيح وأقره الذهبي وصححه الدارقطني في العلل وأورده البخاري معلة أقوله ولا يقبض أي لا يمسها المكروه
ولا يشتمها ولا يقل قبحك الله وفي رواية اذا أطمعت واذا اكتسيت وفي رواية للبخاري غير أن لا يهجر
الا في البيت قال ابن المنذر والحصري الواقع في خبر معاوية هذا غير معمول به بل يجوز الهجر في غير البيت
كما وقع له صلى الله عليه وسلم من هجره أزواجه في المشرقة قال الحافظ ابن حجر والحق ان ذلك يختلف
 باختلاف الاحوال فربما كان الهجر في البيت أشق منه في غيره وعكسه والغالب ان الهجر في غير البيت
ألم للنساء لضعف نفوسهن (وله ان يغضب عليها ويهجرها في أمر من أمور الدين) اذا خالفته فيه (الى

فله ان يؤدبها ويحملها على
الطاعة قهرا وكذا اذا كانت
تاركة للصلاة فله حملها على
الصلاة قهرا ولكن ينبغي ان
يتدرج في تأديبها وهو ان
يقدم أولا الوعظ والتحذير
والتحويف فان لم ينفع
ولاها ظهروها في المنجوع أو
انفرد عنها بالفرش وهجرها
وهو في البيت معها من ليلة
الى ثلاث ليال فان لم ينفع
ذلك فيها ضربها ضربا غير
مبرح بحيث يؤلمها ولا يكسر
لها عظاما ولا يدي لها جسما
ولا يضرب وجهها فذلك
منهي عنه وقد قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما
حق المرأة على الرجل قال
يطعمها اذا طعم ويكسوها
اذا اكتسى ولا يقبض الوجه
ولا يضرب الا ضربا غير
مبرح ولا يهجرها الا في
البيت وله ان يغضب عليها
ويهجرها في أمر من
أمور الدين الى

عشر والى شهر) وفي القوت من عشر الى شهر (فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم) غضب على نسائه شهرافى كلام كله بعضهن (اذ ارسل بهدية الى بيت زينب) ابنة جحش الاسدي (فردتها اليه) ولم تقبلها (فقال له التي هو في بيتها) أى صاحبة النوبة (اقد أفأتك اذردت عليك هديتك أى أذلتك واستصغرتك) وهذه كلمة من الاتباع تقول العرب قد أذلتته وأقيته ويقولون اتفعان كذا صاغرا قباوما زال كذلك حتى ذلوقا يعنون بهذه الكلمة السب بالتصغير والتذليل للمبالغة في الصغر (فقال صلى الله عليه وسلم أنتن أهون على الله أن تقمثنى ثم غضب عليهن كلهن شهرافى أن عاد اليهن) هكذا هو في القوت قال العراقي ذكره ابن الجوزى في الوفاء بغير اسناد وفي الصحيحين من حديث عمر كان أقسم أن لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن وفي رواية آلى عليهن شهر او اسلم من حديث جابر ثم اعتزلهن شهرا اه (العاشر آداب الجماع) ولتقدم قبل ذلك بيان تدبير الجماع وما ينفع منه وما يضر ويبان أشكاله وهياتته ليكون القادم عليه على بصيرة فاعلم ان أحسن الجماع ما وقع بعد الهضم الاول والثانى وان كان ولا بد فينبغي أن يكون بعد استقرار الغذاء في قعر المعدة حتى يكون ضرره أقل مما اذا كان ضافيا وعند اعتدال البدن وحرارته ويؤسسه أسهل من خلاته وبرودته ويؤسسه لان الضرر الحاصل منه عند امتلاء البدن الامراض السدية والامتلالية وعند الخلاء الذوبان والجفاف فان كان مع حرارة يحصل منه الدق لان الجماع يهيج الحرارة القريبة وان كان مع برودة يحدث دق الشخوخة وكذلك عند غلبة البرد واليبس واذ وقع عند حرارة البدن فقط دون الخلاء فرما أحدث حتى وأما عند البرد فيحدث الرعدة والردة وينبغي أن لا يجماع الا اذا قويت الشهوة وحصل الانتشار التام عند اجتماع المني في أوعيته وكثرته وشدة الشبق من غير ذكره ولا فكره في مستحسن ولا نظر اليه ولا يكون من حكمة كما عند الجرب ولا عن كثرة ياج بلا شهوة وعلامته ان يحصل عقيب الخفة والنوم ومثل هذا الجماع ينعش الحرارة الغريزية ويحدث لذة ونشاطا ويبسط النفس ويزيل الغم والغضب والوسواس السوداوى والفكر الردى والعشق ويحيى البدن للاغتذاء ويخفف الامتلاء وأوجاع الحالبين وينفع أكثر الامراض السوداوية والبلغمية والدموية ورمبا وقع نارك الجماع في أمراض كالذوار وظلمة البصر وثقل البدن والرأس وورم الخصية والحالب وجسع الركبة فاذا عاد اليه برئ بسرعة ومن وجد حاله الجماع بردا في ظهره أو ألاما مع الجماع أو رائحة كريهة من أعضائه فليعلم ان في بدنه اخلاطا رديئة والافراط في الجماع يسقط الشهوة ويضر العصب والبصر جدا ويضعف القلب ويسرع الشيب وينقص من شعر الحالبين والرأس وأشفا العيون ويكثر اللحية وشعر سائر البدن وكذلك الجماع المتكاف وجاع غير المشتهى يضر أكثر هذه المضار وأوعية المني يفرغ ما فيها بجماعين أو ثلاثة في أكثر الامزجة فان ألح بعد ذلك يخرج الدم عوضا عن المني وهو الدم الذي أعد لان يكون غذاء للأعضاء فاذا خرج ذلك الدم احتجج الى زمان طويل ليحصل عوضه وأما أشكاله فاحسنا أن يعمل الرجل المرأة رافعا لخذلها بعد الاعبة التامة ودغدغة الثدي والحالب ثم حلك الفرج بالذكر فاذا تغيرت هيئة عينيها وعظم نفسها وطلبت التزام الرجل أو ألح الذكور صب المني وذلك هو الحمل فاذا فرغ من الجماع نام على ظهره ساعة رافعا رجليه على مثل الحائط لتستقر بقايا المني الى مستقره وأردأ أشكاله أن تعمل المرأة الرجل وهو مستلق ويليها أن يكونا فيسه قائمين ويليها وهما على جنبين ماز يليها أن يكونا قاعدين والشكل الذي تستلذه المرأة عند المجامعة أن تستلقى على ظهرها ويليها الرجل نفسه عليها ويكون رأسها منكس الى أسفل كثير التصويب ويرفع أوراكها بالتحاذي أحسن بالانزال فايدخل يده تحت أوراكها ويشيلها شيلا عنيفا فان الرجل والمرأة يجدان عند ذلك لذة عظيمة لا توصف وقال رونس الحكيم مدمنور كوب الخيل أقوى على الباعة من غديرهم والله أعلم (و) آداب الجماع الشرعية (يستحب أن يبدأ) فيه قبله (باسم الله تعالى) بأن يقول بسم الله الرحمن

عشر والى عشرين والى شهر ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ارسل الى زينب بهدية فردتها عليه فقالت له التي هو في بيتها القدا أفأتك اذردت عليك هديتك أى أذلتك واستصغرتك فقال صلى الله عليه وسلم أنتن أهون على الله ان تقمثنى ثم غضب عليهن كلهن شهرا الى ان عاد اليهن (العاشر) في آداب الجماع ويستحب أن يبدأ باسم الله تعالى

ويقول بسم الله العلي العظيم اللهم اجعلها ذرية طيبة ان كنت قدرت (٣٧٢) ويقرأ قل هو الله أحد وأولاً يكبر ويهمل

الرحيم وهو أحد المعباني في تفسير قوله تعالى وقد موالا أنفسكم أي قدموا لأنفسكم التسمية عند الجماع أي
اذكروا اسم الله عنده فذلك تقدمه لكم وقد سبقت الإشارة اليه (ويقول قل هو الله أحد أولاً) تبركا
بهذه السورة اذهي تعدل ثلث القرآن كافي الخبر (ويكبر ويهمل) وأيمها قدم جازي يقول بسم الله العلي
العظيم اللهم اجعلها ذرية طيبة ان كنت قدرت أن يخرج من صلي) كذا أورده صاحب القوت
(وقال صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم إذا أتى أهله) أي حليلته ورأية الجماعه إذا أراد أن يأتي أهله
وهو كناية عن الجماع أي إذا أراد أن يجامع لآحين الشرع فيه فإنه لا يشرع فيه حينئذ كناية عليه الحافظ
ابن حجر (قال اللهم جنبني) ورواية الجماعه بسم الله اللهم جنبنا (الشیطان) أي ابعدنا (وجنب
الشیطان مارزقني) ورواية الجماعه مارزقنا أي من الأولاد أو أعم والجل عليه أتم لئلا يذهب الوهم إلى
أن الآيس منهم لا يسئل له الاتيان به إذا العلة ليست حدث الولد فحسب بل هو وابعاد الشيطان حتى
لا يشاركه في جماعه فقد ورد أنه يلغ على احليله اذالم بسم والاهل من رزق ويجوز كون اذا ظرفا
لقال وقال خبر لان وكونها شرطية وخاؤها قال والجله خبران (فان كان بينهما ولد) ذكر أو أنثى
(لم يضره الشيطان) بإضلاله وإغوائه ببركة التسمية فلا يكون للشیطان عليه سلطان في بدنه ودينه ولا
يلزم عليه عصمة الولد عن الذنب لان المراد من نفى الاضرار كونه مصوناً عن اغوائه بالنسبة للولد الحاصل
بلا تسمية أو بمشاركة أبيه في جماع أمه أو المأل لم يضره الشيطان في أصل التوحيد وفيه بشاره عظمى
ان المولود الذي يسمى عند الجماع الذي قضى بسببه موت على التوحيد وفيه أن الرزق لا يختص بالغذاء
والقوت بل كل فائدة أنعم الله بها على عبد رزق الله تعالى فالولد رزق وكذا العلم والعمل ورواية الجماعه
فانه ان قضى بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان أبداً قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس
اه قلت وكذلك رواه الطيالسي وأحمد والاربعة أصحاب السنن وابن حبان باللفظ الذي ذكرته (فاذا
قربت من الانزال فقل في نفسك ولا تحرك شفقتك الحمد لله الذي خلق من الماء بشر الآيه) إلى آخرها
(وكان بعض أهل الحديث يكبر) قبل الجماع (حتى يسمع أهل الدار برفع التكبير صوته) نقله صاحب
القوت ولعل ذلك ادعى لطرد الشيطان اذ يسئ التكبير عند الحريق والشیطان من نار فالتكبير يطفئه (ثم
ليخرف عن القبلة) يميناً أو شمالاً (فلا يستقبلها بالجماع اكراما للقبلة) فان في هذه الحاله كشفاً
للعورة وذهاباً لبعض مسكة في العقل فلا ينبغي أن يستقبلها في هذه الحاله (وليغبط نفسه وأهله
بشوب) واحد كالملاعة فان ذلك استرلها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا أراد الجماع (يغطي
رأسه ويغض صوته) أي يخفضه (ويقول للمرأة عليك السكينة) أي الزمى السكينة نقله صاحب القوت
قال العراقي رواه الخطيب من حديث أم سلمة بسند ضعيف (وفي الخبر اذا جامع أحدكم أهله) أي حليلته
(فلا يتحردا) أي لا يتعريا (تجرد العير بن أي الجارين) والعير بالفتح يطلق على الجار الوحشي والاهلي
وجعه أعيار كبيت وبيت (ولا يخف ان تحار الثيران) جمع ثور وقرن نحر نحر اكراب اذا مدام الصوت من
الخياشيم قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث عتبة بن عبد بسند ضعيف (وليقدم) قبل الجماع بمقدماته
وهي (التلطف بالكلام والتقبيل) في الخدين والشفة ودغدغة الثدي والحالب والغمر في أطراف البطن
والخاصرة (قال صلى الله عليه وسلم لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة) أي البهيمة (ليكن بينهما رسول
فقبيل وما الرسول يارسول الله قال القبلة والكلام) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من
حديث أنس وهو منكر اه (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث نصال من العجزي لرجل أن يأتي من
يجب معرفته فيفارق قبل أن يعرف اسمه ونسبه والثاني أن يكبره أخوه فيرد عليه كرامته والثالث أن
يقارب الرجل جاريته فيصيبها قبل أن يحذنها ويؤانسها ويضاجعها فيقضي حاجته منها قبل أن تقضي
حاجتها منه) قال العراقي رواه الديلمي من حديث أنس أحصم منه وهو بعض الحديث الذي قبله اه قلت

ان تخرج ذلك من صلي
وقال عليه السلام لو ان
أحدكم إذا أتى أهله وقال
اللهم جنبني الشيطان
وجنب الشيطان مارزقنا
فان كان بينهما ولد لم يضره
الشيطان واذا قربت من
الانزال فقل في نفسك ولا
تحرك شفقتك الحمد لله
الذي خلق من الماء بشرا
الآيه وكان بعض أصحاب
الحديث يكبر حتى يسمع
أهل الدار صوته ثم يخرف
عن القبلة ولا يستقبل
القبلة بالوفاع اكراما للقبلة
وليغبط نفسه وأهله بشوب
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يغطي رأسه
ويغض صوته ويقول
للمرأة عليك بالسكينة وفي
الخبر اذا جامع أحدكم أهله
فلا يتحردا وتجرد العير بن
أي الجارين وليقدم
التلطف بالكلام والتقبيل
قال صلى الله عليه وسلم
لا يقعن أحدكم على امرأته
كما تقع البهيمة وليكن بينهما
رسول قبل وما الرسول
يارسول الله قال القبلة
والكلام وقال صلى الله
عليه وسلم ثلاث من العجزي
الرجل أن يأتي من يجب
معرفة فيفارق قبل أن يعلم
اسمه ونسبه والثاني أن
يكبره أحد فيرد عليه كرامته
والثالث أن يقارب الرجل
جاريته أو زوجته فيصيبها

ولكل من الجبل الثلاثة شواهد في أخبار الجبل الأولى في مسلمات مسعود بن سليمان بلغنا من الجفاء أن يلقى الرجل أخاه فلا يسأله عن اسمه ونسبه وكنيته وشاهد الجبل الثانية ثلاث لا ترد الدهن والوسادة واللبن رواه الترمذي عن ابن عمر وشواهد الجبل الثالثة سيأتي ذكرها قريبا (ويكرهه الجماع في ثلاث ليال من الشهر الأول والاخرة والنصف يقال ان الشيطان يحض الجماع في هذه الليالي ويقال ان الشياطين يجامعون فيها وروى كراهية ذلك عن علي ومعاوية وأبي هريرة رضي الله عنهم) كذا نقله صاحب القوت (ومن العلماء من استحباب الجماع يوم الجمعة تحقيقا لاحد التأويلين من قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله من غسل واغتسل الحديث) أي غسل أهله كذا في القوت وقد تقدم في الباب الخامس من الصلاة بلغنا رحم الله من بكر وابتكر وغسل واغتسل الخ رواه أصحاب السنن من حديث أوس بن أوس من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر الحديث وتقدم الكلام عليه هناك (ثم اذا قضى وطره) من الجماع (فليتمهل على أهله) ويتوقف (حتى تقضى أيضا شهوتها) أي حاجتها كما قضى هو شهوته (فان انزالها ربما يتأخر) بعد انزال الرجل (فتنهج أيضا شهوتها ثم القعود عنها اذاء بها) وسبب لكرهتها للرجل فان علم انها قد سبقت بالشهوة ولم يحتج الى توقف (والاختلاف في طبع الانزال يوجب التنافر) من المرأة والكرهية (مهما كان الزوج سابقا الى الانزال) ولذا كان بعض العلماء لا يتأخرون المرأة حتى يستأمرها وهذا للتنافر الذي ذكره هو الاكثر بين الزوجين وما كل رجل يدري سببه (والتوافق) بينهما (في وقت الانزال ألد عندها) وأرق ما يكون اليها وأحب (لشغل الرجل بنفسه عنها فانها ربما تستحي) أي انزالها اذا كان الرجل قد فرغ من وطره وهذا بوجده قليلا لانه قد يكون المرأة من طبعها بطو الانزال والرجل من طبعه سرعته فلا يتوافقان وهذا هو المضر لهما وأما اذا كان بالعكس فلا مرسل غاية ما يترتب أن المرأة يحصل لها سؤم بعد انزالها وتستثقل الزوج ولكن تصبر والدواء النافع لمن كان سريع الانزال والمرأة بطيئة ما قد منأ أو لانه لا يقدم على الجماع الا بعد تبسط مقدماته من كلام وعض في الحدين ودغدغة الثديين وتغر يسهما ومص الشفتين واللسان وضهما الى صدره مرارا وهو في أثناء ذلك يحك فرجها بذكره من غير انزال ويفاخذها ويتمكن منها تمكنا كذا ثم يمر ببطنه على بطنها مع الغمز في الفخذين تارة وتارة في الخاصرتين وتارة في الظهر حتى اذا رأى انه تغير لونها واجرت عيناها وصارت تلازم الرجل وتمتزمن تحته أو ليج ذكره قليلا قليلا مع التدريج حتى ينتهي الى الاخرة فينزل مرة واحدة ثم يتحرك بعد الانزال من غير انخراجه فمع هذه الهيئة لا تبقى امرأة ولو كانت بطيئة الا أنزلت فيكون سببا للاحبال واللذة والاقوياء على كون أنفسهم عند الانزال فلا ينزلون الا عند قصدهم وهو لا علم كلام معهم والله يؤتي ما يشاء لمن يشاء وقد يكون سبب التنافر بينهما قصر الذكر وطول فم الرحم فلا تشبع المرأة حينئذ من الجماع ولا تلتذذ وقد يكون بالعكس فانه بطول ذكره يدفع فم الرحم دفعا كليا فيضرها ذلك فيحصل التنافر وتأتي الجماع غالبا (وينبغي أن يأتيها في كل أربع ليال مرة فذلك عدل فقد جاز التأخير الى هذا الحد) ولفظ القوت ومن لم تكن له الواحدة فان استحباب أن يقضى اليها في كل أربع ليال بمنزلة من له أربع نسوة وبهذا قضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأعجب من مسوول الرجل أن يأتيها في كل أربع ليال ليلة (نعم ينبغي أن يزيد أو ينقص بحسب حاجتها في التحصين فان تحصينها واجب عليه) ولفظ القوت فان علم حاجتها الى أكثر من ذلك كان عليه أن يفعل ما هو أحسن لتحسينها وأدوم لعفاها فان علم منها كراهة ذلك وقلة همها لم يكن الا فعلا اليها الا في كل شهر مرة عند طهرها (وان كان لا يثبت المطالبة بالوطء بذلك لعسر المطالبة والوفاء) فليس عليه الا المبيت عندها في الليلة وعليها أن لا تمنعه ليلا ونهارا وان كانت صائمة ولا يحل لها أن تصوم الا باذنه * (تنبيه) * قال صاحب القوت ومن لم تقم كفايته بواحدة ضم اليها أخرى فان لم تكن بهما غنية وقام حاله وتحسينه زاد ثلثة الى الاربع فان الاربع الى ثمان فان النفس الى النكاح وقوة شهوتها في التنقل

ويكرهه الجماع في ثلاث ليال من الشهر الأول والاخرة والنصف يقال ان الشيطان يحض الجماع في هذه الليالي ويقال ان الشياطين يجامعون فيها وروى كراهية ذلك عن علي ومعاوية وأبي هريرة رضي الله عنهم) كذا نقله صاحب القوت (ومن العلماء من استحباب الجماع يوم الجمعة تحقيقا لاحد التأويلين من قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله من غسل واغتسل الحديث) أي غسل أهله كذا في القوت وقد تقدم في الباب الخامس من الصلاة بلغنا رحم الله من بكر وابتكر وغسل واغتسل الخ رواه أصحاب السنن من حديث أوس بن أوس من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر الحديث وتقدم الكلام عليه هناك (ثم اذا قضى وطره) من الجماع (فليتمهل على أهله) ويتوقف (حتى تقضى أيضا شهوتها) أي حاجتها كما قضى هو شهوته (فان انزالها ربما يتأخر) بعد انزال الرجل (فتنهج أيضا شهوتها ثم القعود عنها اذاء بها) وسبب لكرهتها للرجل فان علم انها قد سبقت بالشهوة ولم يحتج الى توقف (والاختلاف في طبع الانزال يوجب التنافر) من المرأة والكرهية (مهما كان الزوج سابقا الى الانزال) ولذا كان بعض العلماء لا يتأخرون المرأة حتى يستأمرها وهذا للتنافر الذي ذكره هو الاكثر بين الزوجين وما كل رجل يدري سببه (والتوافق) بينهما (في وقت الانزال ألد عندها) وأرق ما يكون اليها وأحب (لشغل الرجل بنفسه عنها فانها ربما تستحي) أي انزالها اذا كان الرجل قد فرغ من وطره وهذا بوجده قليلا لانه قد يكون المرأة من طبعها بطو الانزال والرجل من طبعه سرعته فلا يتوافقان وهذا هو المضر لهما وأما اذا كان بالعكس فلا مرسل غاية ما يترتب أن المرأة يحصل لها سؤم بعد انزالها وتستثقل الزوج ولكن تصبر والدواء النافع لمن كان سريع الانزال والمرأة بطيئة ما قد منأ أو لانه لا يقدم على الجماع الا بعد تبسط مقدماته من كلام وعض في الحدين ودغدغة الثديين وتغر يسهما ومص الشفتين واللسان وضهما الى صدره مرارا وهو في أثناء ذلك يحك فرجها بذكره من غير انزال ويفاخذها ويتمكن منها تمكنا كذا ثم يمر ببطنه على بطنها مع الغمز في الفخذين تارة وتارة في الخاصرتين وتارة في الظهر حتى اذا رأى انه تغير لونها واجرت عيناها وصارت تلازم الرجل وتمتزمن تحته أو ليج ذكره قليلا قليلا مع التدريج حتى ينتهي الى الاخرة فينزل مرة واحدة ثم يتحرك بعد الانزال من غير انخراجه فمع هذه الهيئة لا تبقى امرأة ولو كانت بطيئة الا أنزلت فيكون سببا للاحبال واللذة والاقوياء على كون أنفسهم عند الانزال فلا ينزلون الا عند قصدهم وهو لا علم كلام معهم والله يؤتي ما يشاء لمن يشاء وقد يكون سبب التنافر بينهما قصر الذكر وطول فم الرحم فلا تشبع المرأة حينئذ من الجماع ولا تلتذذ وقد يكون بالعكس فانه بطول ذكره يدفع فم الرحم دفعا كليا فيضرها ذلك فيحصل التنافر وتأتي الجماع غالبا (وينبغي أن يأتيها في كل أربع ليال مرة فذلك عدل فقد جاز التأخير الى هذا الحد) ولفظ القوت ومن لم تكن له الواحدة فان استحباب أن يقضى اليها في كل أربع ليال بمنزلة من له أربع نسوة وبهذا قضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأعجب من مسوول الرجل أن يأتيها في كل أربع ليال ليلة (نعم ينبغي أن يزيد أو ينقص بحسب حاجتها في التحصين فان تحصينها واجب عليه) ولفظ القوت فان علم حاجتها الى أكثر من ذلك كان عليه أن يفعل ما هو أحسن لتحسينها وأدوم لعفاها فان علم منها كراهة ذلك وقلة همها لم يكن الا فعلا اليها الا في كل شهر مرة عند طهرها (وان كان لا يثبت المطالبة بالوطء بذلك لعسر المطالبة والوفاء) فليس عليه الا المبيت عندها في الليلة وعليها أن لا تمنعه ليلا ونهارا وان كانت صائمة ولا يحل لها أن تصوم الا باذنه * (تنبيه) * قال صاحب القوت ومن لم تقم كفايته بواحدة ضم اليها أخرى فان لم تكن بهما غنية وقام حاله وتحسينه زاد ثلثة الى الاربع فان الاربع الى ثمان فان النفس الى النكاح وقوة شهوتها في التنقل

بالمنا كرم منزلة الواحدة وان الواحدة مع وقوع الكفاية ووجود الاستغناء تتوب عن الاربع كذلك دبر
 الله صورة النفس فيما عليه جبالها وفارق بين الطباع بما عليه جمعها وان الله بقدرته وحكمته أباح الجمع بين
 الاربع لأجل الطباع الاربع لسلك طبيعة واحدة على قدر حركتها وتوقان النفس عندما ولا نقص على
 العبد في ذلك اذا قام بما عليه لهن وسحقن يحققهن من النفقة والمبيت كل ذلك مزبده دلالة على قوته
 وتمكنه في الحال وهذا طريق الاقوياء والائمة من القدماء والله أعلم (ولا يأتها في الحيض ولا بعد انقطاعه
 وقبل الغسل فذلك محرم بنص الكتاب) يشير الى قوله تعالى فلا تقربوهن حتى يطهرن أى من الحيض فاذا
 تطهرن يعنى بالماء فقوله حتى يتطهرن تأكيد للحكم وبيان لغايته وهو أن يغسلن بعد الانقطاع ويدل
 عليه صريحاً قراءة سورة والكسائي وعاصم يطهرن أى يتطهرن بمعنى يغسلن والتزام قوله تعالى فاذا
 تطهرن فأتوهن فإنه يقتضى تأخير جواز الاتيان عن الغسل وقال أصحابنا الحنفية توطأ بالغسل بتصرم
 لا كثره بدليل قوله حتى يتطهرن بالتخفيف جعل الطهر غاية للحرمة وما بعد الغاية يخالف ما قبلها ولان
 الحيض لا مزبده على العشرة فيحكم بطهارتها انقطاع الدم أو لم ينقطع ولا قبله لاحتى تغتسل أو مضى عليها
 أدنى وقت صلاة لان الدم يد تارة وينقطع أخرى فلا يترجح جانب الانقطاع الا اذا أحدثت شيئاً من أحكام
 الطاهرات وذلك بالاغتسال لجواز قراءة القرآن به أو مضى عليها وقت صلاة كاملة لوجوب الصلاة في
 ذمتها وهما من أحكامهن ولا يجهل من استدلل بالتشديد في الآية لانها قرئت بالتخفيف وهى تقتضى انقطاع
 الدم لا غير فيكون التشديد محمولاً على ما اذا انقطع الاقل من عشرة أيام والتخفيف على ما اذا انقطع عشرة
 نوبتين بين القراءتين والله أعلم (وقيل ان ذلك يورث الجذام في الولد) ولغز القوت ويقال ان من جامع في
 آخر الحيض وقبل طهور المرأة وغسلها من الحيض كان يولد له الجذام اه وهو قول الحنكية قالوا ووطئ
 الحائض والنفساء يولد الجذام في الولد وقال الزبيلى من أصحابنا في شرح الكونان ووطئها في الحيض يستحب
 له أن يتصدق بدينار ولا يجب ذلك وقيل ان كان في أول الحيض يتصدق بدينار وان كان في آخره فينصف
 دينار ويستغفر الله تعالى ولا يعود وقيل ان كان الدم أسود يتصدق بدينار وان كان أصفر فينصف دينار
 وكل ذلك ورد في الحديث اه وقال النووي في الروضة ومتى جامع في الحيض متعمداً عالماً بالتحریم فقولان
 المشهور والجديد لا غرم عليه بل يستغفر الله ويتوب لكن يستحب أن يتصدق بدينار ان جامع في اقباله أو
 نصف دينار ان جامع في ادباره والقول القديم تلزمه غرامته وفيها قولان المشهور وما قدمنا استحبنا في
 الجديد والثاني عتق رقبة بكل حال ثم الدينار الواجب أو المستحب مثقال الاسلام من الذهب الخالص يصرف
 الى الفقراء والمساكين ويحوز صرفه الى واحد وعلى قول الوجوب يجب على الزوج دون الزوجة وفي المراد باقباله
 وادباره وجهان والصحيح المعروف ان اقباله أوله وشده وادباره ضعفه وقر به من الانقطاع القول الثاني
 قول الاستاذ أبى اسحق اقباله ما لم ينقطع وادباره اذا انقطع ولم تغتسل أما اذا ووطئها ناسياً أو جاهلاً بالتحریم
 فلا شيء عليه قطعاً وقيل يحجى عوجه انه يجب الغرم (وله أن يستمتع بجميع بدن الحائض ولا يأتها في غير
 المأتى) مفعول من الاتيان أى موضعه وهو القبل (اذ حرم غشيان الحائض لأجل الاذى) يشير به الى قوله
 تعالى ويستأنسوا من المحيض قل هو أذى أى مستقذر مؤذ فاعتزلوا النساء في المحيض أى اجتنبوا اجتماعهن
 اذا حضر ثم قال تعالى فأتوهن من حيث أمركم الله أى المأتى الذى أمركم به وحله لكم (والاذى في غير
 المأتى) وهو الدبر (دائم) لا ينقطع (فهو أشد تحرماً من اتيان الحائض وقال تعالى) نساؤكم حرث لكم
 أى مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيهاً لما يليق في أرحامهن من البذور (فأتوا حرثكم) أى فأتوهن كما
 تأتون الحارث وهو كاليان لقوله تعالى فأتوهن من حيث أمركم الله (أنى شئتم) وهو يحتمل ثلاثة معان
 معنيين منها هنا تكون انى بمعنى كيف أى كيف شئتم مقبلة أو مدبرة بعد أن يكون في موضع الحرث روى
 أن اليهود كانوا يقولون ان من جامع امرأته من دبرها في قبائها كان ولدها أجول فذكر ذلك لرسول الله صلى

ولا يأتها في المحيض
 ولا بعد انقضائه وقبل
 الغسل فهو محرم بنص
 الكتاب وقيل ان ذلك
 يورث الجذام في الولد
 أن يستمتع بجميع بدن
 الحائض ولا يأتها في غير
 المأتى اذ حرم غشيان
 الحائض لأجل الاذى
 والاذى في غير المأتى دائم
 فهو أشد تحرماً من اتيان
 الحائض وقوله تعالى فأتوا
 حرثكم أى شئتم

الله عليه وسلم فنزلت أخرجه الشبخان من حديث جابر وتكون اني بمعنى متى أي (أي وقت شتم) أي أردتم من ليل أو نهار وهذا صحيح والمعنى الثالث تكون اني بمعنى أين ولا يصلح هذا الوجه هذا الكراهة اتیان المرأة في دبرها * (تنبيه) * قرأت في كتاب اختلاف الفقهاء لابن جرير الطبري ما نصه واختلفوا في اتیان النساء في أدبارهن بعد اجاعهم أن للرجل أن يتلذذ من بدن المرأة بكل موضع منه سوى الدبر فقال مالك لا بأس بأن يأتي الرجل امرأته في دبرها كأيأتيها في قبلها حديثني بذلك يونس عن ابن وهب عنه وقال الشافعي الاتیان في الدبر حتى يبلغ منه مبلغ الاتیان في القبل محرم بدلالة الكتاب والسنة قال وأما التلذذ بغير ابلاغ الفرج بين الاليتين في جميع الجسد فلا بأس به قال وسواء ذلك من الامة والحرمة ولا ينبغي لها تركه لاصابة ذلك فان ذهبت الى الامام نهى عن ذلك وان أقر بالعودة له أدبه دون الحد ولا غرم عليه فيه لها لانهم أزوجه ولو كان زنا حذفيه ان فعله حد الزنا وأغرم ان كان عاميا لها مهر مثلها ومن فعله وجب عليه الغسل وأفسد حجه حدثنا بذلك عنه الربيع وقال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد اتیان النساء في الادبار حرام الجوزاني عن محمد وعلة من قال بقول مالك اجاع السكك أن النكاح قد أحصل للمتزوج ما كان حراما وإذا كان ذلك كذلك لم يكن القبل باولى في التحليل من الدبر وعلة من قال بقول الشافعي من الخسبر ما حدثني به محمد بن أبي ميسرة المسكي قال حدثنا عثمان بن اليمان عن زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن العماد عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشاش الناس حرام لا تأتوا النساء في أدبارهن ومن الاستدلال أن السكك مجمعون قبل النكاح أن كل شيء معهما حرام ثم اختلفوا فيما يحل له منها بالنكاح ولن ينتقل المحرم باجاع الى التحليل الا بما يجب التسليم له من كتاب أو سنة أو اجاع أو قياس على أصل يجمع عليه فصار أجمع منها على التحليل خلال وما اختلف فيه منها حرام والاتیان في الدبر يختلف فيه فهو على التحريم المجمع عليه اه قلت وقد وردت في تحريم ذلك أخبار فمنها حديث خزيمة بن ثابت رواه الشافعي عن محمد بن علي بن شافع عن عبد الله بن علي بن السائب عن حصين بن محصن عن هرمي بن عبد الله عن خزيمة بن ثابت أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتیان النساء في أدبارهن أو اتیان الرجل المرأة في دبرها قال حلال فلما ولى الرجل دعاه أو أمر به فدعى فقال كيف قلت في أي الخرقتين أو في أي الخرزتين أو في أي الخصفتين أم في دبرها في قبلها فنعم أو من دبرها في دبرها فلا ان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن ورواه النسائي من طريق ابن وهب عن سعيد بن أبي هلال عن عبد الله بن علي وأخرجه أحمد والنسائي أيضا وابن حبان من طريق هرمي وهرمي لا يعرف حاله وقد تسكك في هذا الحديث بسبب الاختلاف في اسناده ولذا قال البزار لأعلم في هذا الباب حديثا صحيحا لا في الخطر ولا في الطلاق وكل ما روى فيه عن خزيمة بن ثابت فغير صحيح اه ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه وله ألفاظ من ذلك ملعون من أتى امرأة في دبرها رواه أحمد وأصحاب السنن من طريق شمیل بن أبي صالح عن الحرث بن مخلد عنه ومن ذلك لا ينظر الله يوم القيامة الى رجل أتى المرأة في دبرها وهذا لفظ أبي داود والنسائي وابن ماجه وأخرجه البزار وقال الحرث بن مخلد ليس بمشهور وقال ابن القطان لا يعرف حاله ومن ذلك من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم رواه أحمد والنسائي من طريق جاد بن سلمة عن حكيم الاثرم عن أبي تيممة سمعا عن أبي هريرة وقال البزار هذا حديث منكر وحكيم لا يحتج به وما انفرد به فليس بشيء اه ورواه كذلك النسائي من طريق الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال حرة السكفاني الراوي عن النسائي هذا حديث منكر ومن ذلك من أتى الرجال أو النساء في الادبار فقد كفر رواه النسائي من طريق بكر بن حنبل عن ليث عن مجاهد عن أبي هريرة وبكر وليث ضعيفان ومن ذلك اتیان الرجال والنساء في أدبارهن كفر رواه الثوري عن ليث عن مجاهد عن أبي هريرة موقوفا وكذا رواه أحمد عن اسمعيل عن ايثار رواه الهيثم بن خلف في كتاب ذم اللواط من طريق محمد بن فضيل

أي أي وقت شتم

عن ليث ومن ذلك ملعون من أتى النساء في أدبارهن رواه يزيد بن أبي حكيم عنه موقوفا ومنها حديث علي
ابن طلق رضي الله عنه ان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أعجازهن رواه الترمذي والنسائي وابن
حبان ومتهان عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يأتي المرأة
في دبرها فقال هي اللوطية الصغرى هكذا رواه أحمد وأخرجها النسائي أيضا وأعله والمحفوظ عن عبد الله بن
عمرو بن قولة كذا أخرجه عبد الرزاق وغيره ومنها حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أورده ابن
جرير بسنده المتقدم وقد أخرجه أيضا النسائي والبخاري وزمعة بن صالح ضعيف وقد اختلف في وقفه ورفع
وفي الباب عن ابن عباس وأبي مالك وأبي بن كعب وابن مسعود رضي الله عنهم وفي طريق الكل مقال
والمدنيون يرون فيه الرخصة ويحتجون بحديث ابن عمر وأبي سعيد أما حديث ابن عمر ففيه طرق رواه عنه
نافع وزيد بن أسلم وعبد الله بن عبيد الله بن عمرو وسعيد بن يسار وغيرهم أما نافع فاشتهر عنه من طرق
كثيرة جدا منها رواية مالك وأيوب وعبيد بن عبد الله بن نافع وأبان وصالح واسحق بن عبد الله بن أبي فروة قال
الدارقطني في أحاديث مالك التي رواها خارج الموطأ حدثنا أبو جعفر الاسواني حدثنا محمد بن أحمد حدثنا أبو
الحارث أحمد بن سعيد المقرئ حدثنا أبو ثابت محمد بن عبيد حدثنا الدراوردي عن عبد الله بن عمر بن حفص
عن نافع قال قال لي ابن عمر أمسك علي المصحف يا نافع فقرأ حتى أتى على هذه الآية تساؤكم حدثكم فقال
يا نافع أتدري فيم أنزلت هذه الآية قال قلت لا قال فقال لي في رجل من الانصار أصاب امرأته في دبرها فاعظم
الناس ذلك فأنزل الله تعالى نساؤكم حدثكم قال نافع فقلت لابن عمر من دبرها في قبلها قال لا الا في دبرها قال
أبو ثابت وحدثني به الدراوردي عن مالك وابن أبي ذئب فرفعهما عن نافع مثله وفي تفسير البقرة من صحيح
البخاري حدثنا اسحق أخبرنا النضر أخبرنا ابن عوف عن نافع قال كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى
يفرغ منه قال فأخذت عليه يوما فقرأ سورة البقرة حتى انتهى الى مكان فقال تدرى فيم أنزلت فقلت لا قال
نزلت في كذا وكذا ثم مضى وعن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني أبي حدثني أيوب عن نافع عن ابن عمر في
قوله تعالى نساؤكم حدثكم قال نافع في رواية محمد بن يحيى بن سعيد عن أبيه عن عبيد الله بن
عمرو هكذا وقع عنده والرواية الاولى في تفسير اسحق بن راهويه مثل ما ساق لكن عين الآية وهي
نساؤكم حدثكم وغير قوله كذا وكذا فقال نزلت في اتيان النساء في ادبارهن وكذا رواه الطبراني من
طريق ابن عسيرة عن ابن عوف وأما رواية عبد الصمد فهي في تفسير اسحق أيضا عنه وقال فيه يأتها في
الدبر وأما رواية محمد بن يحيى فأخرجها الطبراني في الاوسط عن علي بن سعيد عن أبي بكر الاعمش عن محمد
ابن يحيى بن سعيد بلفظ انما نزلت نساؤكم حدثكم قال نافع في رواية محمد بن يحيى بن سعيد بن محمد
عيسى بن مئرد وعن عبد الرحمن بن القاسم ومن طريق سهل بن عمار عن عبد الله بن نافع ورواه الدارقطني
في غير ائب مالك من طريق زكريا الساجي عن محمد بن الحارث المدني عن أبي مصعب ورواه الخطيب في
الرواية عن مالك من طريق أحمد بن الحسك العبدى ورواه أبو اسحق الشعلبي في تفسيره والدارقطني
أيضا من طريق اسحق بن محمد الفروي ورواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان من طريق محمد بن صدقة الفرقي
كلهم عن مالك قال الدارقطني هذا ثابت عن مالك وأما يزيد بن أسلم فروى النسائي والطبراني من طريق أبي
بكر بن أبي ادريس عن سليمان بن منهل عن ابن عمر ان رجلا أتى امرأته في دبرها على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوجد من ذلك وجدا شديدا فأنزل الله عز وجل نساؤكم حدثكم الآية وأما عبيد الله بن عبد
الله بن عمرو فروى النسائي من طريق يزيد بن رومان عنه عن ابن عمر كان لا يرى به بأسا موقوف وأما سعيد بن
يسار فروى النسائي والطحاوي والطبراني من طريق عن عبد الرحمن بن القاسم قال قلت لابن عمر انما شترى
الجواري فتحمض لهن والتحميض الاتيان في الدبر فقال اف أو يفعل هذا مسلم قال ابن القاسم فقال لي
مالك أشهد على ربيعة يحدثني عن سعيد بن يسار انه سأل ابن عمر فقال لا بأس به وأما حديث أبي سعيد

فروى أبو يعلى وابن مردويه في تفسيره والطحاوي من طرق عن عبد الله بن نافع عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً أصاب امرأة في دبرها فأنكر الناس عليه ذلك وقالوا أنغرها فنزل الله عز وجل نسأؤكم حرث لكم الآية رواه أسامة بن أحمد التميمي من طريق يحيى بن أبيوب عن هشام بن سعد ولفظه كنا أنى النساء في أديارهن ونسئ ذلك الاثغار فانزل الله الآية وروى من طريق معن بن عيسى عن هشام ولم يسم أباً سعيد قال كان رجال من الانصار فهذا الذي ذكرته من سياق الاخبار في الاباحة والاطلاق وقال الرافعي وحكي ابن عبد الحكم عن الشافعي أنه قال لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحريره ولا تحليله شيء والقياس أنه حلال وقال الحارثي لم يعل الشافعي كان يقول بذلك في القديم فاما في الجديد فالمشهور أنه حرمه وحكى الماوردي في الحواشي وابن الصباغ في الشامل عن الاصم تكذيب الربيع محمد بن عبد الحكم فيما نسبته الى الشافعي وقال بل نص الشافعي على تحريره قال الحافظ بن حجر ولا معنى لتكذيبه اياه فانه لم ينفر دبه فقد تابعه عليه أخوه عبد الرحمن بن عبد الحكم عن الشافعي أخرجه أسامة بن أحمد بن أبي السمع المصري عن أبيه قال سمعت عبد الرحمن فذكر نحوه عن الشافعي وفي مختصر الجويني ان بعضهم أقام مرواه ابن عبد الحكم قولاً اه وان كان كذلك فهو قول قديم وقدر جمع عنه الشافعي كما قال الربيع وهذا أولى من اطلاق الربيع تكذيب محمد بن عبد الحكم فانه لا خلاف في نفيته وامامة وانما اغتر محمد بكون الشافعي قص له القصة التي وقعت له بطريق المناظرة بينه وبين محمد بن الحسن ولا شك ان العالم في المناظرة يتقلد القول وهو لا يختاره فيذكر أدلته الى أن ينقطع خصمه وذلك غير مستنكر في المناظرة وما نسب من ذلك الى مالك فهو صحيح لكن رجع متأخرو أصحابه عن ذلك وأفتوا بتحريره الآن مذهب الجواز وقال القاضي أبو الطيب في تعليقه نص في كتاب السمع مالك على اباحته ورواه عنه أهل مصر وأهل المغرب وقال القاضي عياض كان الامام القاضي أبو محمد الاصلي يجيزه ويذهب فيه الا أنه غير محرم وضيق في اباحته محمد بن سحنون ومحمد بن شعبان ونقل ذلك عن جميع كثير من التابعين وفي كلام ابن العربي والمازري ما يوجب الجواز ذلك أيضاً وحكي ابن بركة في تفسيره عن عيسى بن دينار انه كان يقول هو أحلى من الماء البارد وأنكره كثير منهم أصلاً وقال القرطبي في تفسيره وابن عطية قبله لا ينبغي لاحد أن يأخذ بذلك ولو ثبتت الرواية فيه لانها من الزلات وذكر الخليلي في الارشاد عن ابن وهب ان مالكا رجع عنه وفي مختصر ابن الحاجب عن ابن وهب عن مالك انكاره ذلك وتكذيب من نقله عنه والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وله أن يستثنى يسدها وان يستمتع بما تحت الازار سوى الوقاع) ولفظ القوت وبعض علماء العراق يجوز من الخائض المباشرة لما تحت المئزر خلا الفرجين ولا يخرج عليه في الاستمتاع يسدها اه فصاحب القوت ساقه ونسبه لبعض علماء العراق قلت وهو قول محمد بن الحسن قال يجوز له الاستمتاع منها بما دون الفرج واستدل بقوله تعالى فاعتزلوا النساء في المحيض يقول المحيض محل الحيض وهو الفرج وما ورد اصنعوا ما شئتم الا الجماع رواه مسلم وهذا قدر بجه الطحاوي واختاره أصبغ من المالكية وجعلوا حديث مسلم مخصصا لغيره من الاحاديث التي فيها ما رواه الازار وليس ما ذكره مذهب الامام الشافعي بل مذهب ما أشار اليه بقوله (و ينبغي أن تنز المرأة) الخائض (بازار) صغير (من حقوقها الى ما فوق الركبة في حالة الحيض فهذا من الادب) ولفظ القوت واذا كانت المرأة جائضا انزرت بمئزر صغير من حقوقها الى انصاف الفخذين وكان له المتعة بجميع جسدها كيف شاء الاما تحت المئزر وهذا مذهب فقهاء الحجاز وهو أحب الوجهين الى ثم ذكر صاحب القوت القول الذي نسبته لبعض علماء العراق وسبقنا لفظه قبل هذا ثم قال واستحب للرجل اذا دخل في لحافها أن ينز بحقوق صغير يكون في وسطه وهو المئزر لئلا يتجردها فانها من الادب اه فتأمل سياق المصنف من سياقه وتقديمه وتأخير الظاهران في عبارة المصنف سقطا يظهر بالتأمل وأما

وله أن يستثنى يسدها وان يستمتع بما تحت الازار بما يستثنى سوى الوقاع وينبغي أن تنز المرأة بازار من حقوقها الى فوق الركبة في حال الحيض فهذا من الادب

مذهب الشافعي رضي الله عنه في هذه المسئلة فقال النووي في الروضة وأما الاستمتاع بالخاص فضرر بان أحدهما الجماع في الفرج فيحرم ويبقى تحريره إلى أن ينقطع الحيض وتغتسل أو تتيمم عند مجزها عن الغسل النوع الثاني ما فوق السرة وتحت الركبة وهو جائز أصابه دم الحيض أو لم يسببه وفي وجهه شاذ يحرم الاستمتاع بالموضع المتألم بالدم اه وقال أصحابنا ويمنع الحيض قربان زوجها ماتحت أزارها ويحرم مباشرة ما بين السرة والركبة عند أبي حنيفة وأبي يوسف خلا للمحمد وقد تقدم ذكر قوله وما احتج به و احتجنا على محمد قوله صلى الله عليه وسلم للذي سأله عما يحل له من امرأته وهي حائض لك ما فوق الأزار وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة شدي عليك أزارك اذلو كأن الممنوع موضع الدم لم يكن لشدة الأزار معنى (وله أن يؤا كل المرأة الحائض ويحيطها في المضاجعة وغيرها وليس عليه اجتنابها) ولفظ القوت ويضاجع الرجل الحائض كيف شاء وتناول ما شاء ويؤا كلها ولا يجنبها في شيء الا الجماع كما ذكرنا (وان أراد ان يجامع أهلها مرة بعد أخرى) أي أراد العود للجماع نائبا (فيغسل فرجه أولا) وكذلك المرأة تغسل فرجها أو تمسحه مسحان لم تتناول الماء فهذا هو الادب (وان احتلم) وأراد أن يستوفي ما بقي من المني بالجماع (فلا يجامع حتى يغسل فرجه أو يبول) يخرج ما بقي من القطرات في عروق الذكرك ولفظ القوت فان جامع بعد الاحتلام من غير غسل فرجه خيف على ولده ان كان من جماعه أن يصيبه لم من الشيطان (ويكره له الجماع في أول الليل حتى لا ينام على غير طهارة) فان الارواح تعرج الى العرش فما كان طاهرا أذن له بالسجود وان كان جنبيا لم يأذن له (فان أراد النوم أولا كل) بعد الجماع (فليتوضأ أو لا وضوءا للصلاة فذلك سنة) نقله صاحب القوت (قال) عبدالله (بن عمر رضي الله عنهما) قلت للنبي صلى الله عليه وسلم أي نائم أحسنا وهو جنب قال نعم اذا توضأ قال العراقي متفق عليه من حديثه ان عمر سأل لان عبدالله هو السائل اه فالحديث من رواية ابن عمر عن أبيه (ولكن قد ورد فيه رخصة) أي في النوم بعد الجماع من غير أن يغسل ماء (قالت عائشة رضي الله عنها) كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام جنبيا لم يغسل ماء (قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال يزيد بن هرون انه وهم ونقل البيهقي عن الحافظ الطعن فيه قال وهو صحيح من جهة الرواية اه قلت وأخرجه كذلك أحمد والنسائي ولفظهم كان ينام وهو جنب ولا يغسل ماء وفي رواية يجنب قال ابن القيم هذه الرواية غلنا عند أئمة الحديث وقال الحافظ ابن حجر قال أحمد ليس بصحيح وأبو داود وهم وزيد بن هرون خطأ وأخرجه مسلم كان ينام وهو جنب دون قوله ولم يغسل ماء وكأنته حذفها بعد اه وأنت خبيران المراد بقوله لم يغسل ماء أي للغسل وهذا لا يمنع كونه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ وحيث انه صحيح من جهة الرواية فالمعنى كذلك صحيح لانه فعل ذلك تشرعيا لانه غير ان هذا التأويل لا يناسب سياق المصنف فتأمل (ومهما عاد الى فراشه) لينام (فليس مع وجه فراشه) بصنفة ازاره (فانه لا يدري ما حدث بعده) وهذا قدره أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم في كتاب ترتيب الاوراد عند ذكر آداب النوم ولفظه اذا جاء أحدكم الى فراشه فليمنفضه بصنفة ثوبه ثلاث مرات الحديث رواه الجماعة ولفظ مسلم فليأخذ ازاره فليمنفضه بها فراشه وليس سم الله فانه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه الحديث وصنفة الثوب بكسر النون طرفه وقيل جانبه (ولا ينبغي أن يحلق) شعر بدنه (أو يقلم ظفره أو يستحد) أي يستعمل موسى الحديد وفي معناه التنوير (أو يخرج الدم) بالفصد أو الحجامه (ولأن يبين من نفسه جزأ) بقطع أو غير ذلك (اذ ترد اليه سائر أجزائه) شعره ودمه وظفره (في الاستحرة فيعود جنبيا) أي فاسقط عنه من ذلك وهو جنب رجوع اليه جنبيا (ويقال ان كل شجرة تطالب بجنبائها) نقله صاحب القوت وزاد وقد روينا معنى هذا في حديث مقطوع موقوف على الوراثة قال كنا نقول لا بأس أن يطلى الجنب حتى يسمعنا هذا الحديث والنص فيه على النهي على أن يطلى الرجل جنبيا اه (ومن الآداب أن لا يعزل) في جماعه

وله ان يؤا كل الحائض ويحيطها في المضاجعة وغيرها وليس عليه اجتنابها وان أراد أن يجامع نائبا بعد أخرى فليغسل فرجه أولا وان احتلم فلا يجامع حتى يغسل فرجه أو يبول ويكره له الجماع في أول الليل حتى لا ينام على غير طهارة فان أراد النوم أولا كل فليتوضأ أو لا وضوءا للصلاة فذلك سنة قال ابن عمر قلت للنبي صلى الله عليه وسلم أي نائم أحسنا وهو جنب قال نعم اذا توضأ ولكن قد وردت فيه رخصة قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام جنبيا لم يغسل ماء ومهما عاد الى فراشه فليمنفضه بوجه فراشه أو لينفضه فانه لا يدري ما حدث عليه بعده ولا ينبغي أن يحلق أو يقلم أو يستحد أو يخرج الدم أو يبين من نفسه جزأ وهو جنب اذ ترد اليه سائر أجزائه في الاستحرة فيعود جنبيا ويقال ان كل شجرة تطالب بجنبائها ومن الآداب أن لا يعزل

بل لا يسرح الا الى محل
الحرث وهو الرحم فاسم
نسمة قدر الله كونها الا
وهي كائنة هكذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان عزل فقصد اختلاف
العلماء في اباحتهم وكرهته
على أربع مذاهب فمن
مبيح مطلقا بكل حال ومن
محرم بكل حال ومن قائل
يحل برضاها ولا يحل دون
رضاها وكأن هذا القائل
يحرم الا اذا دون العزل
ومن قائل يباح في المملوكة
دون الحرية والصحيح عندنا
أن ذلك مباح وأما الكراهية
فانها تطلق لنهي التحريم
ولنهى التنزيه ولترك
الفضيلة فهو مكروه بالمعنى
الثالث أى فيه ترك فضيلة
كما يقال يكره للقاعد في
المسجد أن يقعد فارغا
لا يشغل بذكر أو صلاة
ويكره للحاضر في مكة
مقرباها أن لا يحج كل سنة
والمراد بهذه الكراهية
ترك الاولى والفضيلة فقط
وهذا ثابت لما بيناه من
الفضيلة في الولد ولما روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم
أن الرجل ليجامع أهله
فيكتب له بمجماعه آخر ولد
ذكر قاتل في سبيل الله فقتل

بان يصب ماءه خارج الفرج (بل يسرح الماء الى محل الحرث) والزراعة (وهو الرحم فاسم نسمة كائنة قدر الله كونها الاوهى كائنة هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال المعراقي متفق عليه من حديث
ابي سعيد قلت ولقطة عندهم اسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال أو أنكم لا تعلمون قالها ثلثا
ما من نسمة كائنة الى يوم القيامة الا هي كائنة وعند مسلم أيضا من حديثه لا عليكم ان لا تفعلوا فافهموا والقدر
(وان عزل فقد اختلف العلماء في ذلك في اباحتهم وكرهته على أربع مذاهب فمن مبيح مطلقا بكل حال)
سواء الحرية والمملوكة (ومن محرم بكل حال) أى مطلقا وهو مذهب الظاهرية واحدى الروايتين عن أحمد
(ومن قائل يحل برضاها) أى الزوجة (ولا يحل بدون رضاها) وهو مذهب الحنفية (وكان هذا القائل
يحرم الا اذا دون العزل ومن قائل يباح في المملوكة دون الحرية) الا برضاها وهذا مذهب المالكية ولنسب
نصوص المذاهب قال أصحاب مالك لا يعزل عن الحرية الا باذنها ولا عن الزوجة الا باذن سيدها بخلاف
السراري هذه عبارة ابن الحاجب في مختصره وقال ابن عبد البر في التمهيد لا اختلاف بين العلماء انه لا يعزل
عن الزوجة الحرية الا باذن الان الجماع من حقها ولها المطالبة له وقال في الامة المملوكة لا خلاف بين فقهاء
الامصار انه يجوز العزل عنها بغير اذنها قلت وفي نفي الخلاف في الاولى والاطلاق في الثانية نظر لما سأتى في
بيان مذهب الشافعي وقال أصحاب أبي حنيفة يجوز العزل عن مملوكة بغير اذنها ولا يجوز عن زوجته الحرية
الا باذنها فان كانت الزوجة أمة فقال أبو حنيفة الاذن في العزل الى المولى وقال أبو يوسف ومحمد بل الى
الزوجة. وقال الحنابلة وهذه عبارة المحرر لابن تيمية له العزل عن سريته ولا يباح عن زوجته الحرية الا
باذنها وان كانت أمة لم يباح الا باذن سيدها نص عليه وقيل بل باذنها موقيل لا يباح العزل بحال وقيل يباح
بكل حال وفي المحلى لابن حزم الظاهري لا يحل العزل عن حرية ولا أمة مطلقا واستدل بحديث جذامة بنت
وهب عنده سلم ذلك الوأد الخفي ونقل عن أبي امامة الباهلي انه سئل عن العزل فقال ما كنت أرى مسلما
يفعله وعن عمر وعثمان انهما كانا يكران العزل قال وضع أيضا عن الاسود بن يزيد وطاوس (والصحيح
عندنا أن ذلك مباح) وتقر به ان النساء اقسام * أحدها الزوجة الحرية وفيها طريقتان أظهرهما انهما ان
رضيت جاز والا فوجهان أحدهما عند المصنف والرافعي والنووي الجواز والطريق الثاني ان لم تأذن لم
يجز وان أذنت فوجهان * الثاني الزوجة الامة وهي مرتبة على الحرية ان جوزناه فيها في الامة أولى والا
فوجهان أحدهما الجواز تحررا عن رق الولد * الثالث الامة المملوكة يجوز العزل عنها قال المصنف والرافعي
والنووي بلا خلاف لكن حكى الرويانى في البحر وجهان لا يجوز لحق الولد * الرابع المستولدة قال الرافعي
رتها امر تبون على المنكوحة الرقيقة وهي أولى بالمنع لان الولد حر وآخرون على الحرية والمستولدة أولى
بالجواز لانها ليست راسخة في الفراش ولهذا لا تستحق القسم قال الرافعي وهذا أظهر هذا التفصيل مذهب
الشافعي وحاصله الفتوى بالجواز مطلقا ولو بغير اذنها (وأما الكراهية) وهي الخطاب المقتضى للترك اقتضاء
غير جازم بنهى مخصوص (فانها) تطلق بأزاء ثلاثة معان (لنهى التحريم ولنهى التنزيه ولترك الفضيلة
فهو) أى العزل على قول من يقول بكرهته (مكروه بالمعنى الثالث أى فيه ترك فضيلة) لا بالمعنى الاول
والثاني (كما يقال يكره للقاعد في المسجد أن يقعد فارغا) بطلا (لا يشغل بذكر أو صلاة) فان كلا
منهما فضيلة في حد نفسها فتاركهما تارك فضيلة (و) كما يقال (يكره للحاضر في مكة مقرباها أن لا يحج
كل سنة) فان تكرار الحج في كل سنة لاهل مكة فضيلة وتاركه من غير عذر تارك فضيلة (والمراد بهذه
الكراهية ترك) ما هو (الاولى) ترك (الفضيلة فقط وهذا ثابت لما بيناه من الفضيلة في الولد ولما
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليجامع أهله) أى حليلته (فيكتب له من جماعه) ذلك (أجر
ولذ كرقائل في سبيل الله فقتل) قيل كيف ذلك يا رسول الله فقال أنت خلقتك أنت رزقتك أنت هديتها
عليك بحياة عليك مماته فالواجب ان الله خلقه وهواه وأحياه وأماته قال فأقر قراره هكذا هو في القوت بتمامه

والمحال ذلك لانه لو ولد له مثل هذا الولد (٣٨٠) لسكان له اجزا التسبب اليه مع ان الله تعالى خالقه ومحييه ومقويه على الجهاد والذى اليه

من التسبب فقد فعله وهو الوقاع وذلك عند الامناء في الرحم وانما قلنا كراهة بمعنى التحريم والتنزيه لان اثبات النهي انما يمكن بنص أو قياس على منصوص ولا نص ولا أصل يقاس عليه بل ههنا أصل يقاس عليه وهو ترك النكاح أصلا أو ترك الجماع بعد النكاح أو ترك الانزال بعد الايلاج فكل ذلك ترك للافضل وليس بارتكاب نهى ولا فرق اذ الولد يتكون بوقوع النطفة في الرحم ولها أربعة أسباب النكاح ثم الوقاع ثم الذبح الى الانزال بعد الجماع ثم الوقوف لينصب المني في الرحم وبعض هذه الأسباب أقرب من بعض فلا متناع عن الرابع كالامتناع عن الثالث وكذا الثاني كالاول وليس هذا كالأجهاض والوآد لان ذلك جنابة على موجود حاصل وله أيضا مراتب وأول مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم وتخلط بماء المرأة وتستعد لقبول الحياة وفساد ذلك جنابة فان صارت مضغوطة وعاقبة كانت الجنابة أخفش وان نفخ فيه الروح واستوت الخلقلة ازدادت الجنابة تفاحشا

وقال العراقي لم أجده أصلا اه قات بل له أصل من حديث أبي ذر يقول فيه في أثناء حديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعه في حلاله وجنبه حرامه وقراره فان شاء الله أحياء وان شاء أماته ولك آخر أخرجه ابن حبان في صحيحه مستدلا به على تحريم العزل (والمحال ذلك لانه لو ولد له مثل هذا الولد لسكان له اجزا التسبب اليه مع ان الله تعالى خالقه ومحييه ومقويه على الجهاد والذى اليه من التسبب فقد فعله وهو الوقاع وذلك عند الامناء في الرحم) ولفظ القوت بعد ايراد الحديث المتقدم المعنى في هذا انه يقول اذا جاءت فأميت في الفرج وقد قال الله تعالى أفرأيت ما تمتنون أن أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون فاذالم يخلق الله من منبتك خلقا حسب ذلك كأنه قد خلق ذكرك على أتم أحواله وأكمل أوصافه بأن يقاتل في سبيل الله فيقتل لانك قد جئت بالسبب الذي عليك وليس عليك خلقه ولا هدايته وانما تعذر ذلك من عدم مشيئة الله وفعله مجردا وكان لك كأنه جرم الوافعل الله اذ قد أتيت بما يمكنك اه (والمحال ذلك كراهة) في العزل (بمعنى التحريم والتنزيه لان اثبات النهي) عن شيء (انما يمكن بنص أو قياس على منصوص) بأن يلحق به في حكمه مساواة الاول للثاني في علة حكمه (ولانص ولا أصل) في التحريم والتنزيه (يقاس عليه بل ما ههنا أصل يقاس عليه وهو ترك النكاح أصلا أو ترك الجماع بعد النكاح أو ترك الانزال بعد الايلاج فكل ذلك ترك للافضل) اذ لا يجب عليه النكاح الا عند وجود شروطه فاذا تزوج لا يجب عليه الا المبيت والنفقة فاذا جامع لا يجب عليه أن ينزل فتترك كل ذلك انما هو ترك للفضيلة (وليس بارتكاب نهى ولا فرق اذ الولد يتكون) أي ينهيا للتكوين بعد ان لم يكن (بوقوع النطفة في الرحم) واستقرارها فيه بالشروط المذكورة في هيئة الجماع (والها أربعة أسباب) الاول (النكاح) أي التزويج (ثم الوقاع) أي الجماع (ثم الصبر الى الانزال) خرج به ما لو لم يصبر بان أنزل بمجرد التقاء الختانين (ثم الوقوف) أي المسكث (لينصب الماء في الرحم) وذلك بان يتلاقى الماء أن معا أو أحدهما متقدم والثاني متأخر (وبعض هذه الأسباب أقرب من بعض والامتناع عن) السبب (الرابع) الذي هو الوقوف (كلامتناع من) السبب (الثالث) الذي هو الصبر (وكذا الثالث كالثاني والثاني كالاول وليس هذا كالاستباح والوآد) أما الوآد فبما تقدم دفن البنت حية وأما الاستباح فهو القاء المرأة جنبها قبل أن يستبين خلقه (لان ذلك جنابة على موجود حاصل وله) أي الموجود الحاصل (أيضا مراتب وأقل مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم ولا تخلط بماء المرأة) لعدم اتفاق الماعين أو لعدم انزال المرأة بان قام عنها سريعا (ففساد ذلك جنابة) أي نوع من الجنابة (فان صارت) النطفة (مضغوطة وعاقبة) اذا انتقل المني بعد طوره فصار ماء غلظا متجمدا فهي علقة فاذا انتقل طورا آخر فصار لحما فهو المضغوطة سميت بذلك لانها مقدار ما يعضخ (كانت الجنابة أخفش فان نفخ فيها الروح) بعد استكمالها تسعين يوما كان ذكرا أو مائة وعشرين يوما ان كانت أنثى (واستوت الخلقلة ازدادت الجنابة تفاحشا ومنتهى التفاحش في الجنابة بعد الانفصال حيا) فاذا تسبب حينئذ لاهلا كهذا فقد تسكملت عليه الجنابات وتفاحشت (والمحال ذلك سبب الوجود من حيث وقوع المني) من الرجل (في الرحم) أي رحم المرأة بأي وجه كان وانما قلنا ذلك لانه قد يتفق أن المرأة تقعد في الحمام على بلاطه المسخن وقد كان عليه بعض شيء من منى الرجال فيسخن فم الرحم وتستأخذ فيجذب فم الرحم ذلك المني المصبوب على البلاط فيجذب المغناطيس للحديد ثم يطبق عليه فيكون ذلك سببا لجلها وقد وقعت هذه الواقعة في بعض الأزمنة لبعض الابكار وعندي من جهة القواعد فيه نظر اذ قد تقدم انه لا بد للتكوين من نزول ماءها مع ماء الرجل أو متقدما عليه أو متأخرا وفي الصورة المذكورة ليس كذلك فتأمل (لان من حيث الخروج من الاحليل) أي رأس الذكر (لان الولد لا يخرج من منى الرجل وحده) ولان من منيها وحدها (بل من مني) (الزوجين جميعا اما من ماءه ومائها) اذا تلاقيا

واجتماعا

ومنتهى التفاحش في الجنابة بعد الانفصال حيا وانما قلنا مبدء سبب الوجود من حيث

وقوع المني في الرحم لان من حيث الخروج من الاحليل لان الولد لا يخلق من منى الرجل وحده بل من الزوجين جميعا اما من ماءه ومائها

واحدة (واما من مائه ودم الحيض قال بعض أهل التشريح) من الحسكاء (ان المضغة تتخلق بتقد ير الله تعالى من دم الحيض وان الدم منها كاللبن من الرائب والنطفة من الرجل شرطي خثورة دم الحيض وانعقاده كالانفحة للبن اذ بها ينعد الرائب) اعلم ان الحسكاء ذكروا ان المني امان من الاخلاط عنده من يجعله دما نضجا واما من الرطوبات الثانية عند من يجعله نوعا آخر وذكروا ان الاعضاء المفردة كلها تتسكون من المني الا اللحم فان الاجرم منه يتولد من متين الدم ويعقده الحر واليبس لتحلل رطوبات الدم فينعد والسمن والشحم يتولد من مائه الدم ودمه ويعقدهما البرد ولذلك يحلها الحر الا انها على قول ارسطو يتسكون من مني الذكر كما يتسكون اللبن عن الانثى ويتسكون عن مني الانثى كما يتسكون اللبن عن اللبن فكذلك مبدأ العقد في الانفحة كذلك مبدأ عقد الصورة في مني الذكر وكما ان كل واحد من الانفحة واللبن جزء من جوهر اللبن الحادث عنهما كذلك كل واحد من المنين جزء من جوهر الحادث عنهما ولذلك ترى الاولاد يشبهون الامهات أكثر من الآباء لان أساس أعضائهم من مائهما وهذا القول يخالف قول جالينوس فانه يرى أن كل واحد من المنين قوة عاقدة وقابلة للعقد ومع ذلك لا يمنع أن نقول العاقدة في المني الذكري أقوى والمنعقدة في المني الانثوي أقوى وانه مع اعتقاده ان مني المرأة العاقدة والمنعقدة تمتنع من امكان التسكون منه فقط ويدعى أن القوة العاقدة في مني الانثى لا يتم فعلها الا بمني الذكر والحق امكان التولد في مني الانثى فقط لجواز أن يحصل له وحده المزاج الذي به ينعد للنفس ولكن يكون ذلك نادرا جدا لان مني الانثى يكون مائلا عن الاعتدال الى جهة البرد والرطوبة ثم ان الدم الذي ينفصل في الحيض عن المرأة يصير أكثر غذاء في وقت الحمل فنه ما يستحيل الى مشابهة جوهر المني والاعضاء الكائنة منه فيكون غذاء منيها ومنه لا يصير غذاء لذلك ولكن يصلح لان ينعد في حشوها فيكون لها آخر وسمنها أو شحمها وبلا الامكنة بين الاعضاء ومنه فضل لا يصلح لاحد الامرين فيبقى الى وقت النفاس وتدفعه الطبيعة فضلا وهذا السياق الذي ذكرته من قول الحسكاء يفهم منه ومن قولهم الذي نقله المصنف من أن المضغة تتخلق الخ وان دم الحائض ليس بحيض لان الحمل ان تم فان الرحم مشغول به وما ينفصل عنه من دم اغما هو رشح غذائه أو فضله أو نحو ذلك فليس بحيض وان لم يتم وكانت المضغة غير مخلقة بمجرى الرحم مضغة متاعية حكمها حكم الولد فكيف يكون حكم الولد حيضا وبه قال الكوفيون وأبو حنيفة وأصحابه وأحمد والاوزاعي والثوري ومال الشافعي في الجديد الى أن الحامل تحيض وعن مالك روايتان وأقوى حجج الحنفية ومن قال بقولهم ان استبراء الامه اعتبر بالحيض لتحقيق براءة الرحم من الحمل فلو كانت الحامل تحيض لم تتم البراءة من الحيض والله أعلم (فناء المرأة ركن في الانعقاد فيجري المسا آن مجرى الايجاب والقبول في الوجود الحكمي في العقود) الشرعية (فمن أوجب ثم رجع قبل القبول لا يكون جانيا على العقد بالنقض والفسخ) اذ وقع ذلك منه قبل تمام الركن الثاني (ومهما اجتمع الايجاب والقبول) من غير تخلل رجوع بينهما (كان الرجوع بعده) أي الاجتماع (رفعا وفسخا وقطعا وكما أن النطفة) أي ماء الرجل (في الفقار) أي فقار ظهره (لا يتخلق منها الولد) أي لا يتسكون (فكذا بعد الخروج من الاحليل) أي رأس الذكر (مالم يمزج بماء المرأة أو دمها) على القولين المذكورين (فهذا هو القياس الحكمي فان قلت فان لم يكن العزل مكرها بل مباحا (من حيث انه دفع لوجود الولد) كما قررنا فها (فلا بعد أن يكره لاجل النية الباعثة عليه الا لا يبعث عليه الانية فاسدة فيها شيء من شوائب الشرک الخفي) الذي هو أخفى من ديب النمل على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء (فأقول) في الجواب (النيات الباعثة على العزل نجسة الاولى في السراري) جمع سرية بالكسر والضم خلاف الحرة (وهو حفظ الملك عن الهلاك باستحقاق الاعتاق) لانه متى أحبلها استحققت العتق فيكون سببا لهلاك الملك (وقصد استبقاء الملك بترك الاعتاق ورفع أسبابه ليس بمنهي عنه) شرعا (الثانية استبقاء جمال المرأة) وبموجبها (ونشاطها ونضارة

أومن مائه ودم الحيض قال بعض أهل التشريح ان المضغة تتخلق بتقد ير الله تعالى من دم الحيض وان الدم منها كاللبن من الرائب والنطفة من الرجل شرطي خثورة دم الحيض وانعقاده كالانفحة للبن اذ بها ينعد الرائب) اعلم ان الحسكاء ذكروا ان المني امان من الاخلاط عنده من يجعله دما نضجا واما من الرطوبات الثانية عند من يجعله نوعا آخر وذكروا ان الاعضاء المفردة كلها تتسكون من المني الا اللحم فان الاجرم منه يتولد من متين الدم ويعقده الحر واليبس لتحلل رطوبات الدم فينعد والسمن والشحم يتولد من مائه الدم ودمه ويعقدهما البرد ولذلك يحلها الحر الا انها على قول ارسطو يتسكون من مني الذكر كما يتسكون اللبن عن الانثى ويتسكون عن مني الانثى كما يتسكون اللبن عن اللبن فكذلك مبدأ العقد في الانفحة كذلك مبدأ عقد الصورة في مني الذكر وكما ان كل واحد من الانفحة واللبن جزء من جوهر اللبن الحادث عنهما كذلك كل واحد من المنين جزء من جوهر الحادث عنهما ولذلك ترى الاولاد يشبهون الامهات أكثر من الآباء لان أساس أعضائهم من مائهما وهذا القول يخالف قول جالينوس فانه يرى أن كل واحد من المنين قوة عاقدة وقابلة للعقد ومع ذلك لا يمنع أن نقول العاقدة في المني الذكري أقوى والمنعقدة في المني الانثوي أقوى وانه مع اعتقاده ان مني المرأة العاقدة والمنعقدة تمتنع من امكان التسكون منه فقط ويدعى أن القوة العاقدة في مني الانثى لا يتم فعلها الا بمني الذكر والحق امكان التولد في مني الانثى فقط لجواز أن يحصل له وحده المزاج الذي به ينعد للنفس ولكن يكون ذلك نادرا جدا لان مني الانثى يكون مائلا عن الاعتدال الى جهة البرد والرطوبة ثم ان الدم الذي ينفصل في الحيض عن المرأة يصير أكثر غذاء في وقت الحمل فنه ما يستحيل الى مشابهة جوهر المني والاعضاء الكائنة منه فيكون غذاء منيها ومنه لا يصير غذاء لذلك ولكن يصلح لان ينعد في حشوها فيكون لها آخر وسمنها أو شحمها وبلا الامكنة بين الاعضاء ومنه فضل لا يصلح لاحد الامرين فيبقى الى وقت النفاس وتدفعه الطبيعة فضلا وهذا السياق الذي ذكرته من قول الحسكاء يفهم منه ومن قولهم الذي نقله المصنف من أن المضغة تتخلق الخ وان دم الحائض ليس بحيض لان الحمل ان تم فان الرحم مشغول به وما ينفصل عنه من دم اغما هو رشح غذائه أو فضله أو نحو ذلك فليس بحيض وان لم يتم وكانت المضغة غير مخلقة بمجرى الرحم مضغة متاعية حكمها حكم الولد فكيف يكون حكم الولد حيضا وبه قال الكوفيون وأبو حنيفة وأصحابه وأحمد والاوزاعي والثوري ومال الشافعي في الجديد الى أن الحامل تحيض وعن مالك روايتان وأقوى حجج الحنفية ومن قال بقولهم ان استبراء الامه اعتبر بالحيض لتحقيق براءة الرحم من الحمل فلو كانت الحامل تحيض لم تتم البراءة من الحيض والله أعلم (فناء المرأة ركن في الانعقاد فيجري المسا آن مجرى الايجاب والقبول في الوجود الحكمي في العقود) الشرعية (فمن أوجب ثم رجع قبل القبول لا يكون جانيا على العقد بالنقض والفسخ) اذ وقع ذلك منه قبل تمام الركن الثاني (ومهما اجتمع الايجاب والقبول) من غير تخلل رجوع بينهما (كان الرجوع بعده) أي الاجتماع (رفعا وفسخا وقطعا وكما أن النطفة) أي ماء الرجل (في الفقار) أي فقار ظهره (لا يتخلق منها الولد) أي لا يتسكون (فكذا بعد الخروج من الاحليل) أي رأس الذكر (مالم يمزج بماء المرأة أو دمها) على القولين المذكورين (فهذا هو القياس الحكمي فان قلت فان لم يكن العزل مكرها بل مباحا (من حيث انه دفع لوجود الولد) كما قررنا فها (فلا بعد أن يكره لاجل النية الباعثة عليه الا لا يبعث عليه الانية فاسدة فيها شيء من شوائب الشرک الخفي) الذي هو أخفى من ديب النمل على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء (فأقول) في الجواب (النيات الباعثة على العزل نجسة الاولى في السراري) جمع سرية بالكسر والضم خلاف الحرة (وهو حفظ الملك عن الهلاك باستحقاق الاعتاق) لانه متى أحبلها استحققت العتق فيكون سببا لهلاك الملك (وقصد استبقاء الملك بترك الاعتاق ورفع أسبابه ليس بمنهي عنه) شرعا (الثانية استبقاء جمال المرأة) وبموجبها (ونشاطها ونضارة

تزعّم العزل هي المؤودة الصغرى كذبت يهود قال البيهقي ويشبه أن يكون حديث جذامة على طريق
النزّه اهـ وحزم الطحاوي بأنه منسوخ وتعقب عكسه ابن خزم وجل العراقي في شرح الترمذي حديث
جذامة على العزل عن الحامل لزوال المعنى الذي كان يحذره من حصول الحمل وفيه تضيق للحمل ٧ يغذوه
فقد يؤل الى موته أو ضعفه وأذا خفي أو أشار المصنف الى وجه الجمع بين حديث جذامة وبين أحاديث
الاباحة مع ورود ذلك في الصحيح بوجه آخر فقال (وقال صلى الله عليه وسلم) في العزل ذلك (الوآد
الخفي كقوله في) الرّياءه (الشرك الخفي وذلك بوجوب كراهة) بمعنى ترك الافضل (لالتحرّ عما) وقرره
العراقي في شرح الترمذي بوجه آخر فقال قول اليهود أنهم المؤودة الصغرى يقتضى أنه وأد ظاهر لكنه
صغير بالنسبة الى دفن الوآد بعد وضعه حيا بخلاف قوله عليه السلام انه الوآد الخفي فانه يدل على انه ليس في
حكم الظاهر أصلا فلا يترتب عليه حكمه وهذا كقوله ان الرّياءه هو الشرك الخفي وانما شبهه بالوآد من وجه
لان فيه طريق قطع الولادة اهـ (فان قلت فقد قال ابن عباس رضى الله عنه العزل هو الوآد الاصغر وان
المنوع وجوده به هي المؤودة الصغرى) أى بوجوب العزل بعدم فضل الولد اذ كان سبب عدمه لانه لم
يفعل ما يتأتى منه الوآد فذهب فضله وحسب عليه قتله وهذا القول عن ابن عباس نقله صاحب القوت
ورواه البيهقي نحوه في المعرفة عنه (قلنا هذا قياس منه لدفع الوجود على قطعه وهو قياس ضعيف) عند
الائمة (ولذلك أنكره) عليه (على بن أبي طالب رضى الله عنه لما سمع به) يقول بذلك (وقال لا تكون
مؤودة الا بعد سبع أى بعد سبعة أطوار وتلا) على رضى الله عنه (الآية الواردة في أطوار الخلقة وهي
قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله أنشأناه خلقا آخر
أى نفخنا فيه الروح ثم تلا قوله تعالى في الآية الاخرى واذا المؤودة سئلت) فانها ذكرت بعد سبع من قوله
اذا الشمس كورت قال فلا تكون مؤودة أى مقتولة الا بعد تمام هذه الخلقة من تمام الخلقة هكذا ذكره
صاحب القوت ورواه البيهقي نحوه في المعرفة وذكر ابن عبد البر عن علي رضى الله عنه انه قال لا تكون
مؤودة حتى تأتى عليها الحالات السبع فقال له عمر صدقت أطل الله بقاءك اهـ (واذا نظرت الى ما قدمناه
في طريق القياس والاعتبار ظهر لك تناوت منصب علي وابن عباس رضى الله عنهما في الغوص على المعاني
ودرك العلوم) وحسن الاستنباط وهذا من دقيق العلوم تفرد به علي رضى الله عنه لو فور علمه ونفاذ ذهنه
وخفي استدلاله (كيف ومن المتفق عليه في الصحيحين عن جابر رضى الله عنه) قال (كانا نعزل) أى عن
تسائنا (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل) أخرجه الائمة السبعة خلا با داود من
طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن جابر وأخرجه البخارى أيضا من طريق ابن جريج
ومسلم من طريق معقل بن عبيد الجزرى كلاهما عن عطاء عن جابر ليس فيه والقرآن ينزل (وفي لفظ
آخر كانا نعزل) على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا)
وهذا اللفظ أخرجه مسلم وحده من رواية حماد بن هشام عن أبيه عن أبي الزبير عن جابر وانفرد مسلم
أيضا بزيادة لو كان شيئا ينهى عنه لهما من القرآن وفي هذا الحديث فوائد الاولى قد استدل جابر على
اباحة العزل بكونهن كما قالوا يفعلونه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذي عليه جمهور العلماء من
المحدثين والاصوليين ان قول الصحابي كانا نعزل كذا مع اضافته الى عصر الرسول مرفوع حكما وخالف في ذلك
فريق منهم أبو بكر الاسماعيلي فقالوا انه موقوف لاحتمال عدم اطلاعه عليه السلام على ذلك لكن هذا
الاحتمال هنا مرفوع لما قدمناه من رواية مسلم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا ثبت بذلك
اطلاعه وتقريره وهو حجة بالاجماع الثانية قد أوضح قوله والقرآن ينزل بقوله في رواية مسلم لو كان شيئا
ينهى عنه لهما نأعنه القرآن والظاهر ان معناه ان الله تعالى كان يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على فعلنا
و ينزل في كتابه المنع من ذلك كما وقع ذلك في قضايا كثيرة ولهذا قال ابن عمر كانت في الكلام والابسط الى

وقوله الوآد الخفي كقوله
الشرك الخفي وذلك بوجوب
كراهة لا تحرّ عما فان قلت
فقد قال ابن عباس العزل
هو الوآد الاصغر فان
المنوع وجوده به هو
المؤودة الصغرى قلنا هذا
قياس منه لدفع الوجود
على قطعه وهو قياس ضعيف
ولذلك أنكره عليه على
رضى الله عنه لما سمع به وقال
لا تكون مؤودة الا بعد
سبع أى بعد سبعة أطوار
وتلا الآية الواردة في
أطوار الخلقة وهي قوله
تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلاله من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين الى قوله
ثم أنشأناه خلقا آخر أى
نفخنا فيه الروح ثم تلا قوله
تعالى في الآية الاخرى واذا
المؤودة سئلت واذا نظرت
الى ما قدمناه في طريق
القياس والاعتبار ظهر لك
تفاوت منصب علي وابن
عباس رضى الله عنهما في
الغوص على المعاني ودرك
العلوم كيف وفي المتفق
عليه في الصحيحين عن جابر أنه
قال كانا نعزل على عهد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقرآن ينزل وفي
لفظ آخر كانا نعزل فبلغ
ذلك نبي الله صلى الله عليه
وسلم فلم ينهنا

نسائنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم هيبه أن ينزل فينا شيء فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم تسكنا
وانبسطنا رواء البخارى في صحيحه وقال ابن دقيق العيد في شرح العمدة استدلال جابر بالتقرير من الله تعالى
على ذلك وهو استدلال غريب وكان يحتمل أن يكون الاستدلال بتقرير الرسول صلى الله عليه وسلم لكنه
مشروط بعلمه بذلك * الثالث قد يشكك على المشهور على مذهب الشافعي من اباحة العزل ما أفتى به العماد
ابن يونس والعز بن عبد السلام انه يحرم على المرأة استعمال دواء مانع من الحمل قال ابن يونس ولورضى به
الزوج وقد يقال هذا سبب لامتناعه بعد وجود سببه والعزل فيه ترك السبب فهو كترك الوطء مطلقا * الرابعة
هل الخلاف في العزل ما اذا كان بقصد التحرز عن الولد قاله امام الحرمين فقال حيث قلنا بالتحريم فذلك
اذا نزع على قصد أن يقع الماء خارجا تحرز عن الولد وأما ان عن له أن ينزع لاعتقاده هذا القصد فيجب القطع
بأنه لا يحرم اه وقد يقال مقتضى التعليق في الحرة بأنه حقه فلا بد من استئذنها فيه انه لا يختص بحالة
التحرز عن الولد والله أعلم (وفيه أيضا) أى في الصحيح (عن جابر رضى الله عنه انه قال ان رجلا أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان لى جارية هى خادمتنا وساقبتنا في النخل وأنا أطوف عليها وأكره أن
تجسلى فقال صلى الله عليه وسلم اعزل عنها ان شئت فانها سياتيها ما قدر لها فلبث الرجل ما شاء الله ثم أتاه
فقال ان الجارية قد جلت فقال قد أخبرتك ان سياتيها ما قدر لها) رواه مسلم وأبو داود من رواية زهير
عن أبي الزبير عن جابر بلفظ ان رجلا من الانصار وفيه وأنا أكره أن تحمل وفيه فسألتها ما قدر لها
وفيه قد أخبرتك (كل ذلك في الصحيحين) أى ما تقدم من حديث جابر من حيث المجموع والافهذ الحديث
الاخير تفرد به مسلم عن البخارى * (تنبيه) * ومن أحاديث الاباحة قال جابر قلنا يا رسول الله انا كنا
نعزل فزعمت اليهود انها المؤودة الصغرى فقال كذبت اليهود ان الله اذا أراد ان يخلق لم يمنعه رواء الترمذى
والنسائى من طريق محمد بن عبد الله بن ثوبان عن جابر ونحوه لأصحاب السنن من حديث أبي سعيد وقد تقدم
وللنسائى من حديث أبي هريرة وقد تقدم أيضا وقال أبو سعيد رضى الله عنه انهم سألو رسول الله صلى الله
عليه وسلم في العزل فقال لا عليكم ان لاتفعلوا فانها هو القدر رواء مسلم ورواه النسائى من حديث أبي
صرمة وروى البخارى بحديث مسلم من منع العزل مطلقا فهم من لا الهسى عما يسأل عنه وحذف قوله
لا فمكانه قال لاتعزلوا وعليكم أن لاتفعلوا تأ كيد لذلك النهى هكذا ذكره القرطبي في شرح مسلم وقال
الاكثر وروى ليس هذا نهيا وانما معناه ليس عليكم جناح أو ضرر ان لاتفعلوا قال البيهقي رواء الاباحة
أكثر وأحفظ والله أعلم وقال ابن المنذر في الاشراف اختلف أهل العلم في العزل في الجارية فترخص فيه جماعة
من الصحابة ومن بعدهم منهم على وسعد بن أبي وقاص وأبو أيوب وزيد بن ثابت وابن عباس وجابر والحسن
ابن علي وخباب بن الارت رضى الله عنهم وابن المسيب وطاوس ودينار بن أبي بكر وعلى رواية ثانية وابن
مسعود وابن عمر انهم كرهوا ذلك والله أعلم (الحادى عشر في الولادة) ولتقدم أولا ما يتعلق بها وتدير
المولود كما لو لد الى أن ينهض * اعلم أن المولود اذا ولد في سبعة أشهر يكون صحيح البدن قويا واذا ولد في ثمانية
اشهر فلما أن يموت سر يعا أو يولد ميتا وسبب ذلك ان النطفة تصير جنينا في مدة قريبة من أربعين يوما فان
أسرع صار في خمسة وثلاثين يوما وان أبطأ ففي خمسة وأربعين يوما يصير جنينا في خمسة وثلاثين يوما
يتحرك بعد سبعين جنينا او ما يصير جنينا في خمسة وأربعين يتحرك بعد تسعين وكيفما كان فهذه الحركة
ضعف مدة تصوره جنينا فاذا صار مدة ثلاثة اشكال هذه الحركة يكون وقت الولادة فما يتحرك في سبعين يولد
بعد مائتين وعشرة أيام وهى سبعة أشهر وما يتحرك في تسعين ففي تسعة أشهر فاما ما يولد في ثمانية أشهر فان
كانت حركته في سبعين فكان ينبغي ان يولد في سبعة أشهر فثلاثة أشهر آخره شهر آخر انما يكون لاسفة وان كان
قد يتحرك في تسعين فكان ينبغي ان يولد في تسعة أشهر فتعجيله شهر لا يكون لاسفة واذا ولد المولود يجب أن
يبدأ أول شيء قطع سره فوق أربع أصابع ثلاثة بعض فيصل ضرره للحي ويربط بصوفة مفتولة ويضع

وفيه أيضا عن جابر أنه قال
ان رجلا أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان
لى جارية هى خادمتنا
وساقبتنا في النخل وأنا
أطوف عليها وأكره ان
تحمل فقال صلى الله عليه وسلم
اعزل عنها ان شئت فانه
سياتيها ما قدر لها فلبث
الرجل ما شاء الله ثم أتاه
فقال ان الجارية قد جلت
فقال قد قلت سياتيها ما قدر
لها كل ذلك في الصحيحين
* (الحادى عشر) * في
آداب الولادة

على موضع الرباط خرقه غموسة في الزيت و يبادر الى تمام بدنه لتصلب بشرته و يقوى جلده فان كان
 ذكرا فيكثر ولا يبلغ أنفه ولا فم ثم يغسل بماء فاتر و ينقى منجزه باصابع مقلمة الاظفار و يقاشر في عينيه
 شيئا من زيت الادهان و يدغرى فيه لينفخ للبرز و اذا قطع غمرت أعضاؤه بالرقق و بشكل كل عضو
 على أحسن شكله و يديم مسحه عينيه بشئ كالخمر و تغمر مثنائه ليسهل انفصال البول عنها ثم يعمم
 أو يغتسل و ينوم في بيت معتدل قريب الى الظل و الظلمة ماهد و يغطي المهد بالخرق الاسمانجونية و ينبغي
 أن يتفقد في نومه و يقظته فاذا وجد فيه اضطراب من أذى من قل أو بق أو غير ذلك فيزيله فان لم يسكت
 وصار يسكن فذلك امال وجع يناله أو حر أو برد أو جوع فالواجب أن يبادر الى دفعه و أما الرضاع فيجب أن
 يرضع ما يمكن باين أمه فانه أشبه الاغذية بجوهر ماسلف من غذائه وهو في الرحم أعنى طمث أمه فانه
 بعينه هو المستعمل لبنا لا شراك الرحم و الثدي في الوريد الغاذي طعمها و جهما للجل بتوجه دم الطمث
 بالكفاية الى الرحم لغذاء الجنين و بعد انفصاله الى الثديين لغذائه أيضا وهو قبل ذلك وآلف حتى انه صح
 بالتجربة ان في القامة حلبة أمه عظيم النفع جدا في دفع ما يؤذيه لانه يلهمه و يشغله عما يؤذيه و يجب ان
 يراعى في تغذيته باين أمه بان يكون بين كل مرة ومرة زمان ما ينضم الغذاء الاول قبل انحدار الثاني
 والاجود أن يعلق العسل أولا ثم يرضع لجلاء المعدة * و ما يجب أن يلزم الطفل شيئين نافعين لتقوية
 مزاجه أحدهما التحريك اللطيف والآخر التحسيس الذي حوت به العادة لتأويم الاطفال وفائدة
 التحريك تحلل الانحلاط وانتعاش الحرارة الغريزية وفائدة التحسيس تنزيج النفس وبسطها وان منع
 ما ذع عن ارضاع أمه من ضعفها أو فساد لبنها أو ميلها الى الترفه بالمرضعة الشابة الصحيحة البدن المعتدلة بين
 السمين والوزال الحسنة الاخلاق و ينبغي أن لا تتجامع البتة فان ذلك يحرك الطمث فيفسد راحة اللبن
 و ربما حبلت وكان من ذلك ضرر على الولدين جميعا أما الماراضع فلا تصرف اللطيف الى غذاء الجنين وأما الجنين
 فانه لما يأتية من الغذاء لا احتياج الا شئ الى اللبن واذا اشتهى الطفل غير اللبن أعطى بتدريج ولم يشدد
 عليه ثم اذا فطم نقل الى ما هو خفيف من الاغذية ويكون الطعام بتدريج ويشغل بيلابيط مختدة من الخبز
 والسكر فان ألح على الثدي فليقل المر عليه والمدة الطبيعية للرضاع سنتان لانها مدة نبات أكثر أسنانه
 وتصلب أعضائه واذا اكملت الاثنياب تعاطى مؤاكلة صلب المضغ والغرض المقدم في معالجة أمراضهم هو
 تدبير المرضعة فيستغنى عن مداواتهم بدواوتهم فاذا انتقلوا الى سن الصبا فتراعى أخلاقهم من حدوث غضب
 أو خوف شديد أو غم فيقرب اليه ما يحبه ويخفى عنه ما يكرهه فاذا انتبه من نومه يخلى بينه وبين اللعب ساعة ثم
 يطعم ثم يخلى بينه وبين اللعب الاطول ويجنبون عن شرب المساء على الطعام واذا أتى عليه ست سنين فيقدم الى
 المؤدب والمعلم ولكن بتدريج ولا يحمل على ما زومة المكتب مرة واحدة فهذا هو النهج في تدريهم و بعد هذا
 فتدبيرهم تدرى ب الانماء وحفظ الصحة قال المصنف رحمه الله تعالى (آداب الولادة أربعة الاول أن لا يكثر
 فرجه بالولد الذكر وحرته بالانثى) كما كان أهل الجاهلية على ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى واذا بشر
 أحدكم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشره (فانه لا يدري ان الخير
 له في أمها) الذكر والانثى (وكم من صاحب ابن يتقنى أن لا يكون له) ولا يوجب له سوء أخلاقه ووجهه على
 المكارة والاعتاب وتشويه عرضه (أو يكون) المولود (بنتا بل السلامة منهن أكثر) لارومهن الحجاب
 (والثواب فيهن أجزل) وأوفر في مقابلة مكابته وصبره على تربيتهن (قال صلى الله عليه وسلم من كانت له
 ابنة فأدبها فأحسن تأديها وغذاها فأحسن غذاها وأسبغ عليها النعمة التي أسبغ الله عليه كانت له
 مائة مئة وميسرة من النار الى الجنة) قال العراقي روى الطبراني في الكبير والحراني في مكارم الاخلاق
 من حديث ابن مسعود بسند ضعيف اه قلت وفي رواية فأدبها وأحسن أدبها وعلمها فأحسن تعليمها
 وأسع عليها من نعم الله التي أسبغ عليه كانت له مائة مئة وسنة من النار (وقال ابن عباس رضي الله عنه

وهي خمسة * الاول ان
 لا يكثر فرجه بالذكور وحرته
 بالانثى فانه لا يدري الخير
 له في أيهما فكم من صاحب
 ابن يتقنى ان لا يكون له أو
 يتقنى ان يكون بنتا بل
 السلامة منهن أكثر
 والثواب فيهن أجزل قال
 صلى الله عليه وسلم من كان
 له ابنة فأدبها فأحسن
 غذاها وأسبغ عليها من
 النعمة التي أسبغ الله عليه
 كانت له مائة مئة وميسرة من
 النار الى الجنة وقال ابن
 عباس رضي الله عنهما قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه

في

في الميزان في ترجمة يحيى بن العلاء النخعي ونقل أجدانه كذاب وضاع وأوردله هذا الحديث (ويستحب أن يلقنوه أول انطلاق) لسانه كلمة الاخلاص (لا اله الا الله) محمد رسول الله (ليكون ذلك أول حديثه) أي فيتعود عليها ويسهل عليه النطق بها ويتمكن جها في باطنه على حد قول القائل أناني هو اها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا خالقا فتم كما

(والختمان في اليوم السابع ورد به خبر) يشير إلى ما رواه الطبراني في الصغير بسند ضعيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علق عن الحسن والحسين وختمهما بالسبعة أيام ورواه الحاكم وصححه اسناده والبيهقي من حديث عائشة قاله العراقي (الادب الثالث أن يسميه بأحسن الاسماء) وأخفها على اللسان (فذلك من حق الولد) عليه (وقد قال صلى الله عليه وسلم إذا سميت فعبدا) أي إذا أردت تسمية نحو ولد أو خادم فسموه بما فيه عبودية لله تعالى كعبدا لله وعبد الرحمن لأن التعبد الذي بين العبد وربه انما هو العبودية المحضة والاسم مقبض لسمه فليكون عبدا لله وقد عبده بما في اسم الله من معنى الالهية التي يستحيل كونها الغيرة تعالى قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الملك بن زهير عن أبيه معاذوا سنده ضعيف واختلف في اسناده فقيل عبد الملك بن ابراهيم بن زهير عن أبيه عن جده اه قلت ورواه أيضا الحسن ابن سفيان في مسنده ومسدد والحاكم في الكنى وأبو نعيم وابن منده ولفظ الطبراني في مجمعه الكبير من طريق مسدد حدثنا أبو أمية بن يعلى عن أبيه عن عبيد الملك بن أبي زهير الثقفي عن أبيه مرفوعا بهذا وكذا أورده أبو أحمد الحاكم في الكنى في ترجمة أبي زيد الثقفي والد أبي بكر باسناد معضل وقال ابن الاثير قد ذكرنا زهير بن عثمان الثقفي فلا أدري أهو هذا أم غيره قال الحافظ في الاصابة بل هو غيره وفي مسند الحسن بن سفيان من طريق عمرو بن عمران عن شيخ كان بالمدينة عن عبيد الملك بن زهير عن أبيه به وقال ابن منده رواه أبو أمية بن يعلى فقال عن عبد الملك بن زهير عن أبيه عن جده وهذا يخالف رواية الطبراني فانه لم يقل عن جده ولكنه قال عبد الملك بن أبي زهير وأبو أمية بن يعلى ضعيف وفي مسند الحسن بن سفيان شيخ مجهول وأبو زهير اختلف في اسمه فقيل معاذ وقيل عمار ورواه الديلمي من حديث معاذ بن جبل والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم أحب الاسماء الى الله تعالى) أي أحب ما يسمي به العبد الله (عبد الله وعبد الرحمن) لانه لم يقع في القرآن اضافة عبد الى اسم من أسماء غيره ولا نعلم ما أصول الاسماء الحسنى من حيث المعنى فكان كل منها يشتمل على الكل ولانه لم يسم بها أحد غيره وبحسب الجلال السيوطي ان اسم عبد الله أشرف من عبد الرحمن فانه تعالى ذكره الأول في حق الانبياء والثاني في حق المؤمنين فان التسمي بعبد الرحمن في حق الامة الأولى ونازعه المناوي مستدلا بكلام صاحب المطامح من المالكية في أفضلية الاسم الاول مطلقا وقد جزم به وعلمه بان اسم الله هو قطب الاسماء وهو العلم الذي يرجع اليه جميع الاسماء ولا يرجع هو شيء فلا اشتراك في التسمية البتة والرجة قد يتصف بها الخلق فعبد الله اخص في النسبة من عبد الرحمن فالنسي به أفضل وأحب الى الله مطلقا وزعم بعضهم ان هذه أحبية مخصوصة لانهم كانوا يسمون عبد الدار وعبد العزى فكأنه قيل لهم ان أحب الاسماء المضافة للعبودية هذان لا مطلقا لان أحبا اليه محمد وأحمد لا يختار لنبية الا الفضل وقد رد ذلك بان المفضل قد يؤثر للحكمة وهي هنا الاسماء الى حيازته مقام الجد وموافقة الجيد من أسمائه تعالى على ان من أسمائه أيضا عبد الله كما في سورة الجن واتسمى ابنه ابراهيم لبيان جوار التسمي بأسماء الانبياء وتنبيه على شرف سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ولذلك ذهب بعضهم الى أن أفضل الاسماء بعد ذين ابراهيم لكن قال ابن سبع في شفاء الصدور أفضلها بعدهما محمد وأحمد ثم ابراهيم والله أعلم قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر اه قلت ورواه من طريق عبيد الله بن عمرو عن نافع عن ابن عمر وكذلك رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وفي الباب عن ابن مسعود بلغة أحب الاسماء الى الله ما تعبد له وأصدق الاسماء هم امام وحارث رواه الشيرازي

ويستحب ان يلقنوه أول انطلاق لسانه لا اله الا الله ليكون ذلك أول حديثه والختمان في اليوم السابع ورد به خبر * الادب الثالث ان تسميه اسما حسنا فذلك من حق الولد وقال صلى الله عليه وسلم اذا سميت فعبدا وقال عليه الصلاة والسلام أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن

في الالفاظ والطبراني في الكبير واسناده ضعيف بسبب محمد بن محسن العكاشي فانه متروك وروى أحمد والطبراني من حديث عبد الرحمن بن سيرة الجعفي مرفوعا لانه عز نزول لكن سمع عبد الرحمن فان أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن والحرف وفي رواية للطبراني لانه سمع عبد العزى وسمعت عبد الله فان خير الاسماء عبد الله وعبد الله والحرف وهما قال البخاري في المصنف واما ما يذكر على الالسنه من خير الاسماء ما وجد وما عبد فاعلمته اه (وقال صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر وفي لفظ تسماها اه قلت المتفق عليه من حديث جابر فيه زيادة فاني انما بعثت قاسما أقسم بينكم والسبب لهذا انه صلى الله عليه وسلم كان في السوق فقال رجل يا أبا القاسم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال انما دعوت هذا فذكره وأما صدر الحديث المذكور وهنابذون زيادة فقد أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وهو واضبط بفتح السين وتشديد الميم المضمومة ولا تكنوا بفتح فسكون فضم بضبط السيوطي فهو من كني يكنى كناية وفهم من ضبطه بضم ففتح فتشديدون مضمومة من كني يكنى تكنية فهو كقول لا تزكوا ولا تصلوا وهكذا ضبط حديث لا تصروا الابل من التصرية ومنهم من ضبطه بالفتح مع التشديد وذلك بحذف إحدى التاءين والكنية بالضم ماصدوت باب أو أم وهي تارة تكون للتعظيم والتوصيف كابي المعالي وتارة للنسبة الى الاولاد كابي سلمة وأبي شريح وتارة ما يناسب كابي هريرة وتارة للعلية الصرفة كابي عمرو وأبي بكر ولما كان صلى الله عليه وسلم يكنى أبا القاسم لانه يقسم بين الناس من قبل الله تعالى بما لوحي اليه وينزلهم منازلهم التي يستحقونها في الشرف والفضل وقسم الغنائم ولم يكن أحد منهم يشاركه في هذا المعنى منع أن يكنى بها غيره بهذا المعنى أمالو كني به أحد للنسبة الى ابن له اسمه القاسم أو للعلية المجردة جاز وبديل عليه التعليل المذكور للنهي (قال) بعض (العلماء كان ذلك) أي النهي عن التكني به مخصوصا بحالة حياته (في عصره صلى الله عليه وسلم) اذ كان ينادى يا أبا القاسم) لئلا يلتبس خطابه بخطاب غيره (والآن فلا بأس) هكذا ذكره كثيرون ولكن الأصح عند أصحاب الشافعي تحريمه بعدموته وذلك بالمعنى المذكور وفي حديث جابر ولما أنكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين سمى ولده محمدا وكناه بابي القاسم فقال قد سألت ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه ان ولد لي ولد فاسميه باسمك وأكنيه بكنيتك فأجرتني فلو كان ذلك محرم ما بعد موته صلى الله عليه وسلم لما أنكر عليه ذلك وزعم القرطبي جوازه مطلقا في حياته صلى الله عليه وسلم ويقول النهي منسوخ بحديث الترمذي ما الذي أحل اسمي وحرم كنيتي وفيه نظر يظهر بالتأمل والله أعلم وقد ألفت في تحقيق هذه المسئلة جزأ ليس عندي الآن (وسمى رجلا) ولده (أبا عيسى فقال صلى الله عليه وسلم) لما سمعه راداعليه (ان عيسى لأب له) انما هو كلقبه ألقاها الى مريم (فكره ذلك) قال العراقي رواه أبو عمر النوفلي في كتاب معاشره الالهين من حديث ابن عمر بسند ضعيف ولا يداود أن عمر ضرب ابنا له تسمى أبا عيسى وأنكر علي المغيرة بن شعبه تكنيته بأبي عيسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانتي واسناده صحيح اه قلت وكان المغيرة يكنى أيضا أبا عبد الله وأبا محمد ولكنه كان يحب أن ينادى بأبي عيسى لانه صلى الله عليه وسلم كناه بها والظاهر جواز ذلك فقد تسمى به غير واحد من أبحار الامة منهم الترمذي صاحب السنن وغيره (والسقط) بالكسر ولدا كان أو أنثى يسقط من بطن أمه لغير تمامه (ينبغي أن يسمى) أي يعين له اسم وهذا عند ظهور خلقه وامكان نفخ الروح فيه لاعد كونه علقة أو مضغة (قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية) بن أبي سفيان تابعي جليل روى عن ثوبان وعنه أبو طوالة وكان من العتلاء الصالحاء روى له النسائي وابن ماجه (بلغني أن السقط يصرخ يوم القيامة وراء أبيه ويقول أنت ضيعتني وأنت تركتني لا اسم لي فقال) له (عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (كيف ولا أدري انه غلام أو جارية فقال عبد الرحمن من الاسماء ما يحبهما) أي الذكر والانثى (كحمة وعجارة وطلحة وعتبة) وقدر وى هذا مرفوعا

وقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قال العلماء كان ذلك في عصره صلى الله عليه وسلم اذ كان ينادى يا أبا القاسم والآن فلا بأس نعم لا يجمع بين اسمه وكنيته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي وقيل ان هذا ايضا كان في حياته وتسمى رجل أبا عيسى فقال عليه السلام ان عيسى لأب له فيكره ذلك والسقط ينبغي ان يسمى قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بلغني أن السقط يصرخ يوم القيامة وراء أبيه فيقول أنت ضيعتني وتركتني لا اسم لي فقال عمر بن عبد العزيز كيف وقد لا يدري انه غلام أو جارية فقال عبد الرحمن من الاسماء ما يحبهما كحمة وعجارة وطلحة وعتبة

من حديث أنس سمي السقط بشقل الله به ميزانكم فانه يأتي يوم القيامة يقول أي رب أضاعوني فلم يسموني
هكذا رواه منسرة بن علي في مشيخته عن أبي هذبة عنه ورواه عنه الديلمي لكن بيض لسنده وروى ابن
عساكر في التاريخ عن أبي هريرة بلفظ سمي السقاط كما قالهم من افراطكم رواه عن البخاري بن عبيد عن
أبيه عن أبي هريرة والبخاري ضعيف ورواه أيضا بلفظ سمي أولادكم فانهم من أطفالكم وقال المحفوظ
الأول قال ابن القيم وأما ما شتهر أن عائشة رضي الله عنها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا فسماه
عبد الله وكنها به فلا يصح (وقال صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم)
لان الدعاء بالأباء أشد في التعريف وأبلغ في التمييز ولا يعارضه خبر الطبراني انهم ينادون بأسماء أمهاتهم
لانه ضعيف بالاتفاق فلا يعارض بالصحيح فأحسنوا أسماءكم بان تسموا بنحو عبد الله وعبد الرحمن أو بنحو
وهما لابن خزيمة وحري قال النووي في التهذيب ويستحب تحسين الاسم لهذا الحديث قال العراقي رواه
أبو داود من حديث أبي الدرداء قال النووي بأسناد جيد وقال البيهقي انه مرسل اه رواه كذلك أحد
كلاهما من حديث عبد الله بن أبي زرارة عن أبي الدرداء قال النووي في كتابه الاذكار والتهذيب
اسناده جيد وقال المنذري والصدرا المناوي بن زكريا ثقة عابد لكن لم يسمع من أبي الدرداء فالحديث
منقطع وأبوه اسمه اياس وقال الحافظ في الفتح رجاله ثقات الآن في سنده انقطاعا بين ابن زكريا وبين أبي
الدرداء وأنه لم يذكره ووجدت بخط الحافظ ابن حجر في هامش المغني عند قول البيهقي انه مرسل قلت صححه
ابن حبان (ومن له اسم يكره) من جهة اللفظ أو من جهة المعنى (فيستحب تبديله) بغيره فقد (بدل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسم العاص بعبد الله) قال العراقي رواه البيهقي من حديث عبد الله بن الحرث بن
جزء الزبيدي بسند صحيح اه قلت قرأت في تاريخ من بالصحاب تبصر لابي عبد الله الجبيري في ترجمة عبد الله
ابن الحرث المذكور ما نصه حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا معمر بن عبد الله بن وهب أخبرنا ابي بن
سعد عن يزيد بن أبي خبيب عن عبد الرحمن بن الحرث بن جزء قال توفي رجل من قدم على النبي صلى الله عليه
وسلم غريب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على القبر ما اسمك قلت العاص وقال لعبد الرحمن بن عمر
ما اسمك قال العاص وقال لعبد الله بن عمر وبن العاص ما اسمك قال العاص قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انزلوا فأتتم عبد الله قال فتر لنا فوارينا صاحبنا ثم خرجنا من القبر وقد بدلت أسماءنا وقد أخرج هذا
الحديث من طرق أربعة كلها تنتهي الى الليث بن سعد وذكر في ترجمة سهل بن سعد الساعدي بسنده
اليه قال كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى أسود فسماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبيض وذكر أيضا في ترجمة عبد العزيز الغافقي الصحابي انه كان اسمه عبد العزيز فسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد العزيز (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجتمعوا بين سمي وكنيتي) قال
العراقي رواه أحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة ورواه الترمذي وحسنه وابن حبان من
حديث جابر من تسمي باسمي فلا يكتني بكنيتي ومن تكتني بكنيتي فلا يتسمي باسمي اه قلت أما أحمد فرواه
من حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري البخاري ولد في عهد صلى الله عليه وسلم ولا رؤية له ولا رواية
بل رواه عن عمه رفعه وقد قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح وأما حديث جابر الذي حسنه الترمذي فقد
حسنه أيضا الطيالسي وأحمد وأخرجه أيضا أحمد وأبو يعلى وابن حبان من حديث أبي هريرة وأخرجه
ابن سعد في الطبقات من حديث البراء ورواه ابن سعد أيضا عن أبي هريرة بلفظ لا تسموا باسمي وتكنوا
بكنيتي نهى أن يجمع بين الاسم والكنية (وقيل هذا) أي النهي عن الجمع بين الاسم والكنية (أيضا
كان في حياته) صلى الله عليه وسلم وأما بعده فلا بأس به وهذا أحد الأقوال في المسئلة (قال أبو هريرة)
رضي الله عنه (كان اسم زينب برة) وهي زينب بنت أبي سلمة أخت عمر بن أبي سلمة وأمها أم سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ولدت بأرض الحبشة وكان اسمها برة (فقال صلى الله عليه وسلم تركي نفسها) أي من

وقال صلى الله عليه وسلم
انكم تدعون يوم القيامة
باسمائكم وأسماء آبائكم
فاحسنوا أسماءكم ومن
كان له اسم يكره يستحب
تبديله أبدل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسم العاص
بعبد الله وكان اسم زينب
برة فقال عليه السلام تركي
نفسها

جهة كونها برة من البر وكره ذلك (فسمها زينب) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة (وكذلك ورد نهى في) تسمية الرجل (أسلم وأفلح ونافع وبركة لانه قد يقال بركة ثم يقال لا) وفي بعض النسخ أفلح ويسار ونافع وبركة قال العراقي رواه مسلم من حديث سمرة بن جندب لانه جعل مكان بركة رباحا وله في حديث جابر أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يسمى يعلی وبركة الحديث اه قلت لفظ مسلم لا تسم غلامك رباحا ولا يسارا ولا أفلح ولا نافعا ورواه الطيالسي والترمذي بلفظ لا تسم غلامك رباحا ولا أفلح ولا يسارا ولا نجحاً فيقال أثم هو فيقال لا ورواه ابن جرير بلفظ لا تسم وارقية بكم رباحا ولا يسارا ولا أفلح ولا نجحاً ان شاء الله تعالى ولفظ أبي داود ولا تسمين غلامك يسارا ولا نجحاً ولا أفلح فالت قول أثم هو فيقول لا وفي لفظ فلا يكون وهكذا رواه ابن جرير أيضاً وصححه (الادب الرابع العقيقة) يقال علق عن ولده عقاق اذا ذبح العقيقة وهي الشاة تذبح يوم الأسبوع وفي الحديث قولوا نسيسة ولا تقولوا عقيقة أمرهم بذلك دفعاً للتطير ويقال للشعر الذي يولد عامه المولود من آدمي وغيره عقيقة وهي (عن الذكر بشاتين وعن الانثى بشاة ولا بأس بالشاة ذكراً كان أو أنثى روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر في الغلام أن يعق بشاتين مكافئتين) أي متساويتين سنوا وحسناً (وعن الانثى بشاة) وهو يبطل قول من كرها عن الانثى وذلك شأن اليهود كانوا يعقون عن الغلام فقط قال العراقي رواه الترمذي وصححه اه قلت وهو في سنن البيهقي من طريق سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه عن سباع بن ثابت عن عمرة عن عائشة ثم أخرج من طريق حماد بن زيد عن عبيد الله عن سباع ثم قال قال أبو داود حديث سفيان وهم ثم قال ورواه المزني عن الشافعي عن سفيان عن عبيد الله بن سباع بن وهب ثم قال والمزني وأهم في موضعين أحدهما ان سائر الرواة ورواه عن سفيان عن عبيد الله بن أبيه والآخر انهم سموا قالوا سباع بن ثابت ورواه الطحاوي عن المزني في كتاب السنن في أحد الموضعين على الصواب كرواه الناس قلت أخرجه البيهقي في كتاب المعرفة من حديث الطحاوي عن المزني حدثنا الشافعي حدثنا سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه عن سباع بن ثابت وهكذا روينا في كتاب السنن من طريق الطحاوي عن المزني من نسخة جيدة قديمة فظهر من ذلك رواية الطحاوي عن المزني على الصواب في الموضعين معاً في أحدهما والله أعلم وروى أحمد عن أسماء بنت يزيد مرفوعاً العقيقة خق على الغلام شاتان متكافئتان وعلى الجارية شاة (وروى انه) صلى الله عليه وسلم (عق عن الحسن بشاة) قال العراقي رواه الترمذي من حديث علي وقال ليس اسناده بم متصل وصله الحاكم وصححه الا انه قال حسين ورواه أبو داود من حديث ابن عباس الا انه قال كبشاً اه قلت حديث ابن عباس هذا أخرجه البيهقي في السنن من طريق أيوب عن عكرمة عن علي عليه السلام عن الحسن كبشاً وعن الحسين كبشاً اه قلت وقد اضطرب فيه عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الأصح والثاني أن النسائي أخرجه من حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن وعن الحسين بكبشين كبشين (وهذا رخصة في الاقتصار على واحدة ان سلم حديث علي عن الانقطاع وسلم حديث عكرمة) عن الاضطراب (وقال صلى الله عليه وسلم مع الغلام عقيقته فاهر يقو اعنه دما وأميطوا عنه الاذى) قال العراقي رواه البخاري من حديث سلمان عن عامر النخعي اه قلت ورواه كذلك أحمد والدارمي وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة ورواه الحاكم عن أبي هريرة (ومن السنة أن يتصدق بوزن شعره) أي المولود بعد أن يزال عنه (ذهباً أو فضة فقد ورد فيه خبر) وذلك انه قد (روى انه صلى الله عليه وسلم أمر فاطمة رضي الله عنها يوم سابع الحسين) رضي الله عنه (أن يحلق شعره ويتصدق بوزن شعره فضة) قال العراقي رواه الحاكم وصححه من حديث علي وهو عند الترمذي منقطع بلفظ حسن وقال ابن اسناده بم متصل ورواه أحمد من حديث أبي رافع اه (قالت عائشة رضي الله عنها لا يكسر للعقيقة عظام) وعلى هذا العمل الآن (الادب الخامس أن يحنكه بتمر) ان وجدت

فسمها زينب وكذلك ورد النهي في تسمية أفلح ويسار ونافع وبركة لانه يقال أثم ببركة فيقال لا * الرابع العقيقة عن الذكر بشاتين وعن الانثى بشاة ولا بأس بالشاة ذكراً كان أو أنثى وروت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر في الغلام أن يعق بشاتين مكافئتين وفي الجارية بشاة وروى انه عق عن الحسن بشاة وهذا رخصة في الاقتصار على واحدة وقال صلى الله عليه وسلم مع الغلام عقيقته فاهر يقو اعنه دما وأميطوا عنه الاذى ومن السنن أن يصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة فقد ورد فيه خبر انه عليه السلام أمر فاطمة رضي الله عنها بها يوم سابع حسين ان تحلق شعره وتتصدق بوزن شعره فضة قالت عائشة رضي الله عنها لا يكسر للعقيقة عظام * الخامس ان يحنكه بتمر

(أوحلاوة) مهمما كانت (وروى عن أسماء) بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها (انها قالت ولدت عبد الله بن الزبير بقباء) وهو الموضع المعروف خارج المدينة تقدم ذكرها في آخر كتاب الحج (ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بتمر فضعها) في فيه الشريف (ثم تغل) به (في فيه) وكان أول شيء دخل في فيه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم حذكه بتمر) (ثم دعا به وبارك عليه) وكان أول مولود ولد في الاسلام (أي بالمدينة من قريش ولد في السنة الثانية) (ففرحوا به) أي جماعة المسلمين (فرحوا شديدا لانهم قبل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا تولد اسمكم) رواه البخاري ومسلم وروى نحو ذلك من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال ولد لي غلام فأثبت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم وحذكه بتمر ودعا بالبركة ودفعه الي وكان أكبر ولد أبي موسى (الثاني عشر الطلاق) وهو في اللغة رفع القيد يقال أطلق الفرس والاسير وفي الشرع رفع القيد الثابت شرعا بالنكاح فقوله شرعا يخرج به القيد حسا وهو حبل الوثاق وبالنكاح يخرج العتق لانه رفع قيد ثابت شرعا لئلا يثبت بالنكاح واستعمل في النكاح بلفظ التفعيل وفي غيره بالأفعال ولهذا لولا أنها مطلقا بتشديد اللام لم يفتقر إلى نية ولو خففها فلا بد منها وفي مشروعية النكاح مصالح العباد الدينية والدنيوية وفي الطلاق اكمال لها اذ قد لا يوافق النكاح فيطلب الخلاص عند تبين الاختلاف وعروض البغضاء الموجبة عدم إقامة حدود الله فيمكن من ذلك راحة منه سبحانه وفي جعله عددا حكمه لطيفة لان النفس كذوبة ربما تظهر عدم الحاجة إلى المرأة او الحاجة إلى تركها وتسره فاذا وقع حصل الندم وضاق الصدر به وعيل الصبر فشرعه سبحانه وتعالى ثلاثا ليحرب نفسه في المرة الاولى فان كان الواقع صدقها استمر حتى تنقضي العدة والا أمكنه التدارك بالرجعة ثم اذا عادت النفس إلى الاول وغلبته حتى عاد إلى طلاقها نظر أيضا فيما يحدث له في الواقع الثالثة الا قد حرب وفقه في حال نفسه ثم حرمها عليه بعد انتهاء العدد قبل أن تتزوج آخرها يتأدب بمافيها غبطة وهو الزوج الثاني على ما عليه من جملة النخولية بحكمته ولطفه تعالى بعباده (وليعلم انه) أي الطلاق (مباح) قد أباحه الشارع لما ذكرنا من الحكمة (ولكنه) أبغض المباحات إلى الله تعالى (يشير إلى حديث أبغض الحلال إلى الله الطلاق والمراد بالمباح والحلال الشيء الجائز للفعل وانما كان كذلك من حيث أدائه إلى قطع الوصلة وحل قيد العصمة المؤدى إلى التناسل الذي به تكثير هذه الأمة لامن حقيقته في نفسه فانه ليس بحرام ولا مكروه أصالة بل تجري فيه الاحكام الخمسة وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم آلى وطلق وهو لا يفعل محظورا والمراد بالبغض هنا غاية لا مبدؤه فانه من صفات المخلوق والبارى سبحانه وتعالى منزله عنهما والقانون في أمثاله أن جميع الاعراض النفسانية كغضب ورجة وفرح وسرور وحياء وتكبر واستهزاء لها أوائل ونهايات وهي في حقه سبحانه محمولة على الغايات لا المبادئ وقد تمت الإشارة إليه في كتاب قواعد العقائد والحديث المذكور رواه أبو داود عن كثير بن عبيد عن محمد بن خالد الوهبي عن معرف بن واصل عن محارب بن دثار عن ابن عمر وكذا رواه عن كثير عن أبي داود وابن أبي عاصم والحسين ابن اسحق كما أخرجه الطبراني عنه لكن رواه ابن ماجه في سننه عن كثير فجعل بدل معرف عبيد الله بن الوليد الرصافي وكذا هو عند تمام في فوائده من حديث سليمان بن عبد الرحمن ومحمد بن مسروق كلاهما عن الرصافي وهو ضعيف ومن جهته أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية وقال الدارقطني في العلل المرسل فيه أشبهه وكذلك صحيح البيهقي إرساله وقال ان المتصل ليس بحفظ ورجح أبو حاتم الرازي أيضا المرسل وقال الخطابي انه المشهور والله أعلم (وانما يكون مباحا اذا لم يكن فيه اذى بالباطل ومهما طلقها فقد آذاه) لانه قطع وصلتها وحل قيد عصمتها (ولا يباح اذى الغير الابجناية من جانبها أو بضرورة) شديدة (من جانبها قال الله تعالى فان أطمعنكم) أي بالتوبيخ والاذاء والهجر في الضاجع والضرب (فلا تبغوا عليهن سبيلا) أي فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كائن لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب

أو حلاوة وروى عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ما قالت ولدت عبد الله بن الزبير بقباء ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بتمر فضعها ثم تغل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حذكه بتمر ثم دعا به وبارك عليه وكان أول مولود ولد في الاسلام ففرحوا به فرحا شديدا لانهم قبل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا تولد اسمكم (الثاني عشر) في الطلاق وليعلم انه مباح ولكنه أبغض المباحات إلى الله تعالى وانما يكون مباحا اذا لم يكن فيه اذى بالباطل ومهما طلقها فقد آذاه ولا يباح اذى الغير الابجناية من جانبها أو بضرورة من جانبها قال الله تعالى فان أطمعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا

له وقيل في تفسير الآية المذكورة (أي لا تطلبوا حيلة للفرار) ولا تطالبوا طر يقا إلى الفرقة
ولا إلى خصوصية ومكرهه وهذا حينئذ على صورة النفس المطمئنة إذا استجابت للإيمان وطاعتك إلى أخلاق
المؤمنين فتقولها من الأرفاق وأرفق بها في منالها من المباح (وان كرهها أبوه فلا يطبقها) رعاية لخاطر الأب
فإن حقه مقدم على حق الزوجة (قال) عبدالله (بن عمر) رضي الله عنهما كان تحت امرأة أحبها وكان
أبي يكرهها فبأمرني بطلاقها فراجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنها (فقال يا ابن عمر طلق
امرأتك) فطلقها قال العراقي رواه أصحابي السنن الأربعة قال الترمذي حسن صحيح اه قات ورواه كذلك
ابن حبان في الصحيح وفي لفظ لهم فقال أطلع أبالك وهذا الطلاق هو المستحب ذكره ابن الرفعة (فهذا يدل
على أن حق الوالد مقدم) على حق الزوجة (ولكن والده يكرهها لا لغرض فاسد مثل عمر) رضي الله
عنه وأين مثله (ومهما أذنت زوجها) قولاً أو فعلاً (وبنت على أهله) أي أهل الزوج (فهى جانية) فلا
يكون الطلاق في حقها ائذاء (وكذلك مهما كانت سيئة الخلق) سيطرة اللسان فظة القلب (أو) كانت
(فاسدة الدين) رقيقته فاسدة الاعتقاد وفي القوت فإن كانت بذية اللسان عظيمة الجهل كثيرة الأذى
فطلاقها أسلم لدينها وأروح لقلبها ما في عاجل الدنيا وأجل الآخرة وقد شكا رجل إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بهذا امرأته فقال طلقها قال فاني أحبها قال فامسكها إذا خشي عليه تشتت همه بفراقها مع
الحبة فتشتت القلب أعظم من أذى الجسم (قال ابن مسعود) رضي الله عنه (في) تفسير (قوله تعالى)
ولا تخرجوهن من بيوتهن (ولا تخرجن الآن) يأتين بفاحشة معينة مهمبذت على أهله وأذنت زوجها
فهى فاحشة) نقله صاحب القوت (وهذا أر يديه في العدة) ولفظ القوت وهذا يعني به في العدة لأن الله
تعالى يقول أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم فهو متصل بقوله واحصوا العدة ولا تخرجوهن من
بيوتهن أى في العدة زاد المصنف (ولكنه تنبيه على المقصود وان كان الأذى من الزوج فلها ان تفقدي
نفسها منه) (ببذل مال) إذا خافت ان لا يقيم حدود الله وان يضيع واجب حقه عليها (ويكره للرجل ان
يأخذ) منها في الفدية (أكثر مما أعطى) أيها (فان ذلك يخاف بها وتحامل عليها ونوع تجارة على البضع)
وكل ذلك منهي عنه وقد تقدم في أول هذا الكتاب وقد (قال) الله (تعالى) وان خفتم ألا يقيم حدود الله
(فلا جناح عليكم فيما افترقتم به فردما أخذته) منه (فأدونه لائق بالفراء) فهذا هو الخلع الجائر عند أكثر
العلماء خلافاً ليكره بن عبد الله المزني التابعي فإنه قال بعدم حل أخذ شيء من الزوجة عوضاً عن فراقها
محتجاً بقوله تعالى فلا تأخذوا منه شيئاً فأورد عليه فلا جناح عليكم فيما افترقتم به فأجاب بأنها منسوخة
بآية النساء وأجيب بقوله تعالى في سورة النساء الآية بقان طين لكم عن شيء منه نفساً فكلوه وبقوله
تعالى فلا جناح عليكم ان يصالحا الآية وقد انعقد الاجماع بعده على اعتباره وان آية النساء مخصوصة بآية
البقرة وآية النساء الآخرين وقد تمسك بالشرط من قوله تعالى فان خفتم من منع الخلع الان حصل
الشقاق من الزوجين معاً والجمهور على الجواز على الصداق وغيره ولو كان أكثر منه لكن تذكر الزيادة
عليه كما ذكره المصنف هنا وعند الدارقطني عن عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يأخذ الرجل من
الختلعة أكثر مما أعطاها ويصح الخلع في حالتي الشقاق والوفاق فذكر الخوف في قوله الآن يخافا جري
على الغالب ولا يكره عند الشقاق أو عند كراهتها له لسوء خلقه أو دينه أو عند خوف تقصير منها في حقه
أو عند حلفه بالطلاق الثلاث من مدخول بها على فعله ما لا بدله من فعله وان أكرهها بالضرب ونحوه على
الخلع فاختلف لم يصح لا كراهه ووقع الطلاق رجعيان لم يسم المال فان سمها أو قال طلقك بكذا وضربها
لتقبل فقبات لم يقع الطلاق لانها لم تقبل مختارة والله أعلم (فان سألت الطلاق بغير ما بأس فهى آتمة) أى
لا يحل لها ان تسأل زوجها طلاقاً ولا ان تختلع منه بغير رضا من مولاها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً (من غير ما بأس) لم ترح رائحة الجنة وفي لفظ

أى لا تطلبوا حيلة للفرار
وان كرهها أبوه فلا يطبقها قال
ابن عمر رضي الله عنهما كان
تحت امرأة أحبها وكان أبي
يكرهها وبأمرني بطلاقها
فراجعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا ابن عمر
طلق امرأتك فهذا يدل
على ان حق الوالد مقدم
ولكن والدي يكرهها
لا لغرض فاسد مثل عمر
ومهما أذنت زوجها وبنت
على أهله فهى جانية وكذلك
مهما كانت سيئة الخلق أو
فاسدة الدين قال ابن مسعود
في قوله تعالى ولا تخرجن الآن
أن يأتين بفاحشة معينة
مهمبذت على أهله وأذنت
زوجها فهو فاحشة وهذا
أر يديه في العدة ولكنه
تنبيه على المقصود وان كان
الأذى من الزوج فلها أن
تفقدى ببذل مال ويكره
للرجل ان يأخذ منها
أكثر مما أعطى فان ذلك
يخاف بها وتحامل عليها
وتجارة على البضع قال تعالى
لا جناح عليكم فيما افترقتم
به فردما أخذته فادونه
لائق بالفساد فان سألت
الطلاق بغير ما بأس فهى
آتمة قال صلى الله عليه وسلم
أيما امرأة سألت زوجها
طلاقاً من غير ما بأس لم
ترح رائحة الجنة وفي لفظ
آخر

فالجنة عليهم احرام) وهذا وعيد شديد لا يقابل طاب المرأة الخروج من النكاح وقوله من غير ما بأس ما زائدة
للتأكيذ والبأس الشدة أى فى غير حال شدة تدعوها وتلجئها الى المفارقة قال العراقي رواه أبو داود
والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن حبان من حديث ثوبان اه قلت وكذلك رواه أحمد وابن خزيمة
والحاكم وصححه وأقره الذهبي ولفظهم جميعا جرام عليهم ائحة الجنة وقال الحافظ ابن حجر الاخبار الواردة
فى ترهيب المرأة من طاب طلاق زوجها محمولة على ما لا ذم يكن سبب يقتضى ذلك كحديث ثوبان هذا اه
(وقال صلى الله عليه وسلم المختلعات) أى الطالبات تلخ العصمة من أزواجهن (هن المنافقات) نقله صاحب
القوت قال العراقي رواه النسائي من حديث أبي هريرة قال العراقي قلت رواه الطبراني من حديث أبي عقبة
ابن عامر بسند ضعيف اه قلت ورواه الترمذى من حديث ثوبان قال فى العلل سألت محمد بن يعنى
البخارى عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال الحافظ فى الفتح أخرجه أحمد والنسائي عن أبي هريرة وفى صحته
نظر لان الحسن بن عسكرا لا يسمع من أبي هريرة اه وأخرجه الديلمي فى الفردوس وقال المراد
بالمختلعات اللاتي يتخالعن أزواجهن من غير مضادة منهم وفى لفظ لاجد والنسائي بزيادة المنتزعات والمراد به كما
قال الطيبي اللاتي ينزعن أنفسهن من أزواجهن وينشرن عليهن اه والمراد بالنفاق هنا النفاق العملى قال
ابن العربي الغالب من النساء قلة الرضا والصبر فهن ينشرن على الرجال ويكفرن العشير فذلك سمانهن
المنافقات والنفاق كفران العشير وفى الحاشية لاجب فى نعيم من حديث ابن مسعود والمختلعات والمتبرجات هن
المنافقات ورواه أبو يعلى عن أبي هريرة بهذا اللفظ

* (فصل) * وتعرف الخلع فراق زوج يصح طلاقه لزوجه بعوض يحصل لجهة الزوج بلفظ طلاق وخلع
والمراد ما يشبهها وغيرهما من الفاظ الطلاق والخلع صريحاً وكنياً كالفرق والابانة والمفارقة وخرج
بجهة الزوج تعامق طلاقها بالبراءة من مالها على غيره فيقع الطلاق فى ذلك جميعاً فان وقع بلفظ الخلع ولم
ينوبه طلاقاً لا طهر انه طلاق ينقص العدد وكذا ان وقع بلفظ الطلاق مقرراً بالنسيئة وقد نص فى الاملاء
انه من صرائح الطلاق وفى قول انه فسخ وليس بطلاق لانه فراق حصل بمعاوضة فأشبهه ما لو اشترى زوجته
ونص عليه فى القديم وصح عن ابن عباس فيما أخرجه عبد الرزاق وهو مشهور مذهب أحمد الحديث
الدارقطنى عن طاووس عن ابن عباس الخلع فرقة وليس بطلاق أما اذا نوى به الطلاق فهو طلاق قطعاً عملاً
بنيته فان لم ينو طلاقاً لا تقع به فرقة أصلاً كما نص عليه فى الامم وقراه السبكي فان وقع الخلع بمسمى صحيح لمزم أو
بمسمى فاسد كتمرو وجب مهر المثل والله أعلم * (تنبيه) * اول خلع وقع فى الاسلام امرأة ثابت بن قيس أتت
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا يجتمع رأى ورأس ثابت أبداً انى رفعت جانب الخباء فرأيت
أقبل فى عدة فاذا هو أشدهم سواداً وأقصرهم قاماً وأقبحهم وجهاف قال أتريدين عليه حديثه قالت نعم وان
شاء زدتى ففرق بينهما رواه معمر بن سالم عن فضيل عن جرير عن عكرمة عن ابن عباس وقد أورد
البخارى نحوه فى صححه من عدة طرق (ثم ليراع الزوج فى الطلاق أربعة أمور الاول ان يطلقها) بعد الدخول
بم حاله كونها (فى طهر لم يجامعها فيه) أى فى ذلك الطهر ولا فى حيض قبله (فان الطلاق فى الحيض أو
الطهر الذى جامع فيه بدعى حرام وان كان واقعاً) وتحرم عليه المرأة ولا تحل له الا بعد زوج (لمافيه من
تلوييل العدة عليها) فتتضرر بذلك وقد ورد فى الخبر لا ضرر ولا ضرار وقال تعالى ولا تضاروهن لتضيقوا
عليهن (فان فعل ذلك فليراجعها) والدليل على ذلك ما ذكره بقوله (طلق ابن عمر) رضى الله عنه - ما
(امرأته) وهى آمنة بنت خنساء وفى مسند أحمد ان اسمها النوار قال الحافظ فى الفتح ويمكن ان يكون اسمها
آمنة ولقبها النوار (فى الحيض) أى وهى حائض فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم طلاق
ابنه على الصفة المذكورة وفى رواية ان ابن عمر أخبره فتغيب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعمر مره) أى مر ولدك عبد الله وأصله أأمرهم جزتين الاولى للوصل مضومة تبعا

فالجنة عليهم احرام وفى لفظ
آخر انه عليه السلام قال
المختلعات هن المنافقات ثم
ليراع الزوج فى الطلاق
أربعة أمور الاول أن
يطلقها فى طهر لم يجامعها
فيه فان الطلاق فى الحيض
أو الطهر الذى جامع فيه
بدعى حرام وان
واقعاً لمافيه من تلوييل
العدة عليها فان فعل ذلك
فليراجعها طلق ابن عمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر
مره

للعين والثانية فاعا الكاهنة سا كمة تبدل تخفيفا من جنس حركة سابقة فتقول أو مر فاذا وصل الفعل بعاقبه
زالت همزة الوصل وسكنت الهمزة الاصلية كفي قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة ليكن استعمالها العرب بلا
همز فقالوا امر لكثرة الدوران ولا نهم حذفوا أولا الهمزة الثانية تخفيفا ثم خففوا وهمزة الوصل استغناء عنها
لتحرك ما بعدها (فليراجعها) والامر للندب عند الشافعية والحنفية والحنابلة وقال المالكية وصححه
صاحب الهداية من الحنفية للوجوب ويجوز على مراجعتها ما بقى من العدة شئ قال ابن القاسم واشبه
وابن المؤاز يجزى عندهما بالضرب والسجن والتمديد اهـ ودليل الجماعة قوله تعالى فامسك بعروق
وغـيرها من الآيات المقتضية للتخيير بين الامسك بالرجعة أو الافراق بتركها فجمع بين الآيات
والحديث بحمل الامر على الندب ولان المراجعة لاستدراك النكاح وهو غير واجب في الابتداء قال امام
الحرمين ومع استحباب الرجعة لا نقول ان تركها مكروه لكن قال في الروضة فيه نظروا ينبغى كراهته
لحجة الخبير فيه ولدفع الابداء ويسقط الاستحباب بدخول الطهر الثاني وقال الشيخ تقي الدين في شرح
العمدة ويتعلق بالحديث مسئلة أصولية وهي الامر بالامر بالشئ هل هو امر بذلك الشئ أم لا فان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعمر مره بأمر وأطال الحافظ البحث في هذه المسئلة والحاصل ان الخطاب اذا
توجه لمكاف أن يأمر مكافا آخر بفعل شئ كان المكاف الاول مبالغا محضا والثاني مأثور من الشارع
كما هنا وان توجه من الشارع لمكاف أن يأمر غير مكاف كحديث مروا وأولادكم بالصلاة لسبع لم يكن
الامر بالامر بالشئ أمرا بالشئ لان الاولاد غير مكافين فلا ينجه عليهم الوجوب واذا توجه الخطاب من غير
الشارع بأمر من له عليه الامر أن يأمر من لا أمر للاول عليه لم يكن الامر بالامر بالشئ أمرا بالشئ أيضا
بل هو متعبد بأمره للاول أن يأمر الثاني والله أعلم (حتى تطهر ثم تحيض) حيضة أخرى (ثم تطهران
شاء طلقها وان شاء أمسكها) قبل أن يجامعها (فتلك العدة) أى فتلك زمن العدة وهي حالة الطاهر (التي
أمر الله) أى أذن (أن يطلق لها النساء) في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وفي قراءة ابن عباس وابن عمر
بيان ذلك فطلقوهن لقبيل عدتهن وفيه دليل على ان الاقراء هي الاطهار كما ذهب اليه مالك والشافعي
واختاره صاحب القوت حيث قال وكذلك هو عندي وان كافأ ذلك في اللغة وتساوى في المعاني بأن يكون
الحيض أيضا (وانما أمره بالصبر بعد الرجعة طهرين لئلا يكون مقصود الرجعة الطلاق فقط) أشار بهذه
الجملة الى بيان عملية الغاية المذكورة في الحديث وقد اختلف العلماء فيه فقيل لئلا يصير الرجعة لمجرد
غرض الطلاق لو طلق في أول الطهر بخلاف الطهر الثاني وكما ينهى عن النكاح بمجرد الطلاق ينهى عن
الرجعة له ولا يستحب الوطء في الطهر الاول اكفاء بامكان التمتع وقيل عقوبة وتغليظ وعورض بأن
ابن عمر لم يكن يعلم تحريمه وأجيب بأن تعيظه صلى الله عليه وسلم دون أن يعذره يقتضى ان ذلك في
الظهار لا يكاد يخفى على أحد واختلف في جواز تطليقها في الطهر الذي يلي الحيضة التي وقع فيها الطلاق
والرجعة فقطع المتولى بالمنع وذكر الطحاوى انه يطلقها في الطهر الذي يلي الحيضة قال الكرخى وهو قول
أبي حنيفة وقال أبو يوسف ومحمد في طهر ثان أى اذا طهرت من تلك الحيضة التي وقع فيها الطلاق قال
العراقي الحديث متفق عليه قلت رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وهذا لفظ البخارى في كتاب
الطلاق حدثنا يعقوب بن عبد الله حدثني مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى عنه انه طلق امرأته
وهي حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها ثم أمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم ان شاء أمسكها
وان شاء طلقها قبل أن يمسه فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء وفي رواية عبيد الله بن عمر عن
نافع عن ابن عمر عند مسلم ثم ليدعها بدل قوله ليمسكها وعند مسلم أيضا من رواية محمد بن عبد الرحمن عن
سالم مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا أو حاملا ورواه جماعة غير نافع حتى تطهر من الحيضة التي

فليراجعها حتى تطهر
ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء
طلقها وان شاء أمسكها
فتلك العدة التي أمر الله أن
يطلق لها النساء وانما أمره
بالصبر بعد الرجعة طهرين
لئلا يكون مقصود الرجعة
الطلاق فقط

طالقتها فيها ثم ان شاء أمسكها وهي رواية يونس بن جبير وأنس بن سيرين وسالم فلم يقولوا ثم تحيض ثم تظهر
فعمرو رواية الزهري عن سالم موافقة لرواية نافع كإنه عليه أبو داود والزيادة من الثقة مقبولة خصوصاً
إذا كان حافظاً

(فصل) الطلاق يكون بدعيًا وسنيًا واجبا ومكروها فأما السني فماتقدم في حديث ابن عمر قال
الجاري في صحبه وطلاق السنة أن يطلقها طاهرًا من غير جراح وشهد شاهد من أي لقوله تعالى واشهدوا
ذوي عدل منكم قال ابن عباس فيما أخرجه ابن مردويه كان نفر من المهاجرين يطلقون لغير عدة
وراجعون بغير شهود وفزلت وأما تسميته بالسني فقال الشيخ كمال الدين بن الهمام من أحكامنا في فتح
القدير الطلاق السني المسنون وهو كالندوب في استعقاب الثواب والمراد به هنا المباح لان الطلاق ليس
عبادة في نفسه لما ثبت له ثواب فالمسنون منه ما ثبت على وجه لا يستوجب عتاباً نعم لو وقعت له داعية أن
يطلقها عقب جماعه أو حائضاً فنع نفسه إلى الطهر إلا تخوفه يثاب لكن لا على الطلاق في الطهر الخالي
عن الحيض بل على كف نفسه عن ذلك إلا يقع على ذلك الوجه امتناعاً عن المعصية وأما البدعي فطلاق
مدخول به بالاعراض منها في حيض أو نفاس أو عدة طلاق رجعي وهي تعد بالاقراء وذلك لمخالفته لقوله
تعالى فطلقوهن لعدتهن وزمن الحيض والنفاس لا يحسب من العدة والمعنى فيه أضررها بطول مدة
التربص أو في طهر جامعها فيه أو استدخلت ماء فيه ولو كان الجماع أو الاستدخال في حيض قبله أو في
الدبر لم يتبين جهلها وكانت بمن تحبل لادائه إلى الندم عند ظهور الحمل لان الإنسان قد يطلق الحائض دون
الحامل وعند الندم قد لا يمكنه التدارك فيتضرر هو والولد وأحقوا الجماع في الحيض بالجماع في الطهر
لاحتمال العاوق فيه والجماع في الدبر كالجماع في القبل لشبه النسب وجوب العدة به وهذا الطلاق حرام
للنهي عنه وقال النووي اجتمع الأمة على تحريمه بغير رضا المرأة فان طلقها ثم ووقع طلاقه وأما الطلاق
الواجب في الإيلاء على المولى لان المدة إذا انقضت وجب عليه الميعة أو الطلاق وفي الشقاق على الحكمين إذا
أمرت المظالم ولا بدعة فيه للحاجة اليه مع طاب الزوجة وأما المستحب فعند خوف تقصيره في حقها بغض
أو غيره أو سيئة الخلق أو بان لا تكون عفيفة وألحق به ابن الرفعة طلاق الولد إذا أمره به والده وقد تقدم ذلك
وأما المكروه فعند سلامة الحال لحديث ليس شيء من الحلال أبغض إلى الله من الطلاق وقد تقدم أيضاً وأما
المباح فطلاق من ألقى عليه عدم اشتباهها بحيث يجوز أو يتضرر بها كراهه نفسه على جماعها فهذا إذا وقع
فان كان قادراً على طول غيرها مع استبقائها ورضيت بأقامتها في عصمته بلا طء أو بلا قسم فيكره طلاقها كما
كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سودة وإن لم يكن قادراً على طولها أو لم ترض هي بترك حقها فهو
مباح والله أعلم (الثاني) إذا عزم على الطلاق (أن يقتصر على طلاق واحدة) في طهر لا جماع فيه (فلا يجمع
بين الثلاث) مرة واحدة لان الطلاق الواحدة (بعد العدة) إلى انقضائها بحيض أو أشهر (تفيد المقصود)
أي تعمل على التحريم بالثلاث سواء (ويستفيد بها) أي بالطلاق أربع خصال احداها موافقة
الكتاب والسنة من قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن والثانية تيسير العدة عليها وسرعة خروجهما منه
ليحسب بالطهر الذي طلقها فيه من غير جماع قرء فيستجمل الخروج من العدة لانها من حدود الله
والثالثة (الرجعة ان ندم) على طلاقها (في العدة) من غير احداث عقد ثان ولا مهر آخر (والرابعة
تجديد النكاح ان أراد) واحبر رجعتها (بعد) انقضاء (العدة) فان له ذلك من غير زوج ثان (وإذا
طلق ثلاثاً) دفعة واحدة (ربما ندم) حيث لا ينفعه الندم حيث لم يجعل الله له مخرجاً لانها لا تحل له الا بعد
زوج (فيحتاج الى أن يترجها بمحل) وهو الزوج الثاني (و) يخسر العبد خروج المرأة من يده فان
ابتلى بها واحتاج (الى الصبر مدة) وينتظر فراغ الزوج الثاني أو التجأ أن يعمل في تزويجها غيره فيكون
محللاً لنفسه ومفسد النكاح الثاني بالتخليل فيقع في ثلاث معان من المعاصي (وعقد المحلل منهي عنه) يشير

* الثاني أن يقتصر على
طالقة واحدة فلا يجمع
بين الثلاث لان الطالقة
الواحدة بعد العدة تفيد
المقصود ويستفيد بها
الرجعة ان ندم في العدة
وتجديد النكاح ان أراد
بعد العدة واذا طلق ثلاثاً
ربما ندم فيحتاج الى أن
يترجها بمحل وإلى الصبر
مدة وعقد المحلل منهي
عنه

به الى حديث لعن الله المحلل والمحلل له كذا أورده صاحب القوت وهو صحيح رواه أحمد وأبو داود عن علي
 والترمذي عن ابن مسعود والترمذي أيضاً عن جابر وجاء في تفسيره الذي يترجى المطلقة ثلاثاً بشرط أن
 يطلقها بعد وطئها التحلل للأول ذكره ابن الأثير وغيره وقد أغفله العراقي وقال بعض العلماء ان نكاح
 الأول بعده على التحليل لا يجوز أيضاً (ويكون هو الساعي فيه) والجاني على نفسه (ثم يكون قلبه
 معاقباً بوجه الغير وتطبيقه أعني بوجه المحلل بعد ان تزوج ثم يؤثر بعد ذلك تغيير أمر الزوجة) وغير
 ذلك من المحظورات (وكل ذلك غمرة الجمع) ومخالفة السنة قال الله تعالى فطلقوهن لعدتهن ثم قال لا تدري
 لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً يعني ندماً من المطلق أو جبر رجعة (وفي الواحدة كفاية في المقصود من غير
 محذور) فانه ان طلق واحدة أو اثنتين حلت له في العدة بغير عقد آخر وحلت له بعد انقضائها أيضاً بنكاح
 جديد من غير زوج ثان ثم قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً أي يتق الله فيطلق لعدة يجعل له مخرجاً
 في جواز الرجعة كما ذكرنا

* (فصل) * اذا طلقت الحائض يعتمد بذلك الطلاق أجمع على ذلك أئمة الفتوى وقد أشار اليه المصنف
 أولاً بقوله بدعي حرام وان كان واقعاً خلاف الظاهرية والخوارج والرافضة حيث قالوا لا يقع لانه منهى
 عنه فلا يكون مشروعا لعنا حديث ابن عمر المتقدم فانه أمره بالمراجعة والمراجعة بدون الطلاق محال ولا يقال
 المراد بالرجعة الرجعة اللغوية وهي الرد الى حالها الأول لأنه يجب عليه طلاقه لان هذا أغلظ اللفظ
 على الحقيقة الشرعية مقدم على حمله على الحقيقة اللغوية كما تقر في الأصول وبان ابن عمر صرح في
 حديثه بأنه محسبها عليه تطبيقه كإياه البخاري من طريق أنس بن سيرين قال سمعت ابن عمر قال طلق
 ابن عمر امرأته وهي حائض وفيه قال أنس بن سيرين فقلت لابن عمر أتحتسب قال فيه أي انزجر عنه فانه
 لاشك في وقوع الطلاق وكونه محسوساً في عدد الطلاق وهذا نص في موضع النزاع يرد على القائل بعدم
 الوقوع فيجب المصير اليه وعند الدارقطني في رواية شعبة عن أنس بن سيرين فقال عمر يارسول الله
 أفحتسب بتلك الطلقة قال نعم وعنده أيضاً من طريق سعيد بن عبد الرحمن اللخمي عن عبيد الله بن عمر عن
 نافع عن ابن عمر أن رجلاً قال اني طلقت امرأتي البتة وهي حائض فقال عصيت ربك وفارقت امرأتك قال
 فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ابن عمر أن يراجع امرأته بطلاق بقوله وأنت لم تبق لك ما ترجع به
 امرأتك وقد وافق ابن خزم من المتأخرين الشيخ تقي الدين بن تيمية واحتجوا به بما عند مسلم من حديث أبو
 الزبير عن ابن عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراجعها فردها قال اذا طهرت فليطلق أو ليسك وزاد
 النسائي وأبو داود فيه ولم يرها شيئاً لكن قال أبو داود وروى هذا الحديث عن ابن عمر جماعة وأحاديثهم
 كلها على خلاف ما قال أبو الزبير وقال ابن عبد البر لم يقلها غير أبي الزبير وليس بحجة فيما خالفه فيه مثله
 فكيف بمن هو أثبت منه وقال الخطابي لم يروها الزبير حديثاً أنكر من هذا وقال الشافعي فيما نقله
 البيهقي في المعرفة نافع أثبت من أبي الزبير والاثبت من الحديثين أولى أن يؤخذ به اذا تخالفوا وقد وافق
 نافعاً غيره من أهل الثبت وجعل قوله لم يرها شيئاً على انه لم يرها شيئاً صواباً وقال الخطابي لم يرها شيئاً تحرم
 معه المراجعة وقد تابعه أبو الزبير وغيره فعند سعيد بن منصور من طريق عبد الله بن مالك عن ابن عمر انه
 طلق امرأته وهي حائض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك بشئ وكل ذلك قابل للتأويل وهو
 أولى من تغليب بعض الثقات وقال ابن القيم مناصر الشيخ ابن تيمية الطلاق ينقسم الى حلال وحرام
 فالقياس ان حرامه باطل كالنكاح وسائر العقود وأيضاً فكأن النهي يقتضي التحريم فكذلك يقتضي
 الفساد وأيضاً فهو طلاق منع منه الشرع فأفاد منه عدم إيقاعه فكذلك يفيد عدم نفوذه والالم يكن
 للمنع فائدة لان الزوج لو وكل رجلاً أن يطلق امرأته على وجه فطلقها على غير الوجه المأذون فيه لم ينفذ
 فلذلك لم يأذن الشارع للمكاف في الطلاق إلا اذا كان مباحاً فاذا طلق طلاقاً محرماً لم يصح وأيضاً فكل

ويكون هو الساعي فيه ثم
 يكون قلبه معاقباً بوجه
 الغير وتطبيقه أعني بوجه
 المحلل بعد أن تزوج منه ثم
 يورث ذلك تنغيراً من
 الزوجة وكل ذلك غمرة
 الجمع وفي الواحدة كفاية
 في المقصود من غير محذور

ما حرمه الله من العقود مطاوب الاعدام بالحكم ببطان ما حرمه أقرب الى تحصيل هذا المطاوب من تصحيحه
ومعلوم أن الحلال المأذون فيه ليس كالحرām الممنوع منه ثم ذكر معارضات أخرى لاتنقض مع التنصيص
على صريح الامر بالرجعة فانه فرع وقوع الطلاق وعلى تصحيح صاحب القصة بانها حسبت عليه بتطبيقه
والقياس في معارضة النص فاسد الاعتبار اهـ لمخضامن الفتح وأخرج البخاري من طريق يونس بن جبير
عن ابن عمر قال مره فليراجعها قلت تحتسب قال أرايت ان عجز واستحقم معناه أرايت ان عجز الزوج
عن السنة أو جهل السنة فطلق في الحيض أيعذر لحقه فلا يلزمه طلاق استبعاد من ابن عمر ان يعذر أحد
بالجهل بالشريعة وهو القول الأشهر أن الجاهل غير معذور وروى أيضا من قول سعيد بن جبير أن ابن عمر
قال حسبت على تطليقة وفيه رد على الظاهرية ومن نحاكوههم في قوله انه لم يعتد بها ولم يرها شيئا لانه وان
لم يصرح برفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فان فيه تسليم ان ابن عمر قال انها حسبت عليه بتطبيقه
فكيف يجتمع هذا مع قوله انه لم يعتد بها ولم يرها شيئا على المعنى الذي ذهب اليه المخالف لانه ان جعل الضمير
لنبي صلى الله عليه وسلم لزم منه ان ابن عمر خالف ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة بخصوصها
لانه قال انها حسبت عليه بتطبيقه فيكون من حسبها عليه خالف كونه لم يرها شيئا وكيف يظن به ذلك مع
اهتمامه واهتمام أبيه بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ليفعل ما يأمره به وان جعل الضمير في لم
يعتد بها أولم يرها ابن عمر لزم منه التناقض في القصة الواحدة فيفتقر الى الترجيع ولا شك ان الاختصاص رواه
الاكثر والاحفظ أولى من مقابله عند تعذر الجمع عند الجمهور وأما قول ابن القيم في الانتصار لشخصه لم يرد
التصريح بان ابن عمر احتسب بتلك التطليقة الا في رواية سعيد بن جبير عنه عند البخاري وليس فيه
التصريح بالرفع قال وارقر سعيد بن جبير بذلك كإقرار ابني الزبير بقوله لم يرها شيئا فاما أن يتساقطا واما أن
ترجع رواية ابني الزبير لتصريحها بالرفع وتحمل رواية سعيد بن جبير على أن أباه هو الذي حسبها عليه بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي الزم الناس فيه بالطلاق الثلاث بعد ان كانوا في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم لا يحتسب عليهم به ثلاثا اذا كان بلفظ واحد فأجيب بانه قد ثبت في مسلم من رواية أنس
ابن سيرين سألت ابن عمر عن امرأته التي طلقها وهي حائض فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلقها طهرها قال فراجعتها ثم طلقها طهرها قالت فاعتدت بتلك التطليقة
وهي حائض فقال مالي لا اعتد بها وان كنت عجزت واستحقت وعند مسلم أيضا من طريق ابن أبي
ابن شهاب عن عمه عن سالم بلفظ وكان ابن عمر طلقها تطليقة فحسبت من طلاقها فراجعها كما أمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه موافقة أنس بن سيرين لسعيد بن جبير وانه راجعها في زمنه صلى الله
عليه وسلم قاله الحافظ في الفتح ثم قال المصنف (ولست أقول بالجمع حرام ولكنه مكروه لهذه المعاني)
المذكورة آفا (وأعني بالكراهة تركه) الاولى والافضل (النظر لنفسه) قد عقد البخاري في
الصحيح لهذه المسئلة بابا فقال باب من أجاز طلاق الثلاث أي دفعة واحدة أو مفرقا لقوله تعالى الطلاق
مرتان أي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع فامسالك بمعروف أي رجعة أو تسميح باحسان
وهذا عام يتناول ايقاع الثلاث دفعة واحدة وقد دلت الآية على ذلك من غير تكبير خاسلا لمن لم يعجز ذلك
بحديث أبيه الحلال الى الله الطلاق وعند سعيد بن منصور بسند صحيح ان عمر كان اذا أتى برجل طلق
امرأته ثلاثا أو جمع ظهره وقال الشيعة وبعض أهل الظاهر لا يقع عليه اذا وقع دفعة واحدة قالوا
لانه خالف السنة فريد الى السنة وفي الاشراف لابن المنذر عن بعض المبتدعة انه انما يلزم بالثلاث اذا
كانت مجموعة واحدة وهو قول محمد بن اسحق صاحب المغازي وبحاج بن أروطة وتمسكو في ذلك بحديث ابن
اسحق عن ولود بن الحسين عن عكرمة عن ابن عباس قال طلق ركانة بن عبيد زيد امرأته ثلاثا في مجلس
واحد فخرن عليها خراشيدا فسأله النبي صلى الله عليه وسلم كيف طلقها قال ثلاثا في مجلس واحد فقال

ولست أقول بالجمع حرام
ولكنه مكروه لهذه المعاني
وأعني بالكراهة تركه
النظر لنفسه

النبي صلى الله عليه وسلم انما تلك واحدة فارتفعها رواه أحمد وأبو يعلى وصححه بعضهم وأجيب بان ابن اسحق وشيخه مختلف فيه مع معارضته بفتوى ابن عباس بوقوع الثلاث كما سيأتي وبأنه مذهب شاذ فلا يعمل به اذ هو منكسر والاصح ما رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ان ركائة طلق زوجته البتة فخلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما أراد الا واحدة فردها اليه فطلقها الثانية في زمن عمر والثالثة في زمن عثمان قال أبو داود هذا أصح وعورض بأنه نقل عن علي وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف والزبير كإثقاله ابن مغيث في كتاب الوثائق له ونقله ابن المنذر عن أصحاب ابن عباس كعطاء وطاوس وعمر بن دينار بل في مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر بن عبد الله بن طاوس عن ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمران الناس قد استجلبوا في أمر كان لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم وقال الشيخ خليل من أئمة المالكية في توضيحه وحكي التمساني عندنا قولاً بأنه اذا وقع الثلاث في كلمة انما يلزمه واحدة وذكر انه في النوادر قال ولم أره اه والجهور على وقوع الثلاث فعند أبي داود بسند صحيح من طريق ابن جهم قال كنت عند ابن عباس ف جاءه رجل فقال انه طلق امرأته ثلاثاً فسكت حتى ظننت انه رادها اليه ثم قال ينطلق أحدكم فيركب الاجوقة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس ان الله تعالى قال ومن يتق الله يمتد له مخرجاً وأنت لم تتق الله فلم أجعل لك مخرجاً عصيت ربك وبانت منك امرأتك وقد روى عن ابن عباس من غير طريق انه أفتى بلزوم الثلاث لمن أوقعها بمجموعة وفي الموطأ لابن عباس اني طلقت امرأتى مائة طليقة فاذا ترى فقال ابن عباس طلقت منك ثلاثاً وسبع وتسعون اتخذت بها آيات الله هزوا وقد أجيب عن قوله كان طلاق الثلاث واحدة بأن الناس كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم يطلقون واحدة فلبا كانوا في زمان عمر كانوا يطلقون ثلاثاً وبحصله أن المعنى أن الطلاق الموقوع في زمن عمر ثلاثاً كان يوقع قبل ذلك واحدة منهم لانهم كانوا لا يستعملون الثلاث أصلاً وكانوا يستعملونها نادراً وأما في زمن عمر فكثير استعمالهم لها وأما قوله فأمضاه عليهم فعناه انه صنع فيه من الحكم بإيقاع الطلاق ما كان يصنع قبله اه وقال السكالي بن الهمام تأويله ان قول الرجل أنت طالق أنت طالق أنت طالق كان واحدة في الزمن الاول لقصد هم التأكيدي في ذلك الزمان ثم صاروا يقصدون التجديد فالزمهم عمر ذلك لعله بقصد هم قال وما قيل في تأويله ان الثلاث التي يوقعونها الآن انما كانت في الزمن الاول واحدة تنبيه على تغير الزمان ومخالفة السنة فيشكل اذ لا يتجه حينئذ قوله فأمضاه عمر واختلافهم مع الاتفاق على الوقوع ثلاثاً هل يكره أو يحرم أو يباح أو يكون بدعياً أو لا فقال الشافعي يجوز جمعها ولودفعة وقال البخاري من المالكية إيقاع الاثنين مكروه والثلاث ممنوع لقوله تعالى لا تدري لعن الله يحدث بعد ذلك أمراً أي من الرغبة والمراجعة والندم على الفراق ولما قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وهذا يقتضي الاباحة وطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وكان الصحابة يطلقون من غير تكبير حتى روي أن المغيرة بن شعبه كان له أربع نسوة فأقامهن بين يديه صفافاً قال أنتن حسنة ان الاخلاق ناعمات الارواق طويلاً الاعناق اذهبن فأنتن الطلاق وكل هذا يدل على الاباحة نعم الا فضل عند الشافعية أن لا يطلق أكثر من واحدة لخروج من الخلاف وقال الحنفية يكون بدعياً اذا وقع بكلمة الحديث ابن عمر عند الدارقطني قلت يا رسول الله أرأيت لو طلقها ثلاثاً قال اذا قد عصيت ربك وبانت منك امرأتك ولان الطلاق انما يجعل متعدداً ليكن له للندم فلا يحل له تنويته وفي حديث محمود بن لبيد عند النسائي بسند رجاله ثقات قال أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاثاً تطليقات جميعاً فقام مغضباً فقال أليعب بك كتاب الله وأنا بين أظهركم والله أعلم (الثالث أن يتلطف في التعلل بتعليقها من غير تعنيف) أي اظهار عنف (واستخفاف) بشأنها (وتطبيب قلبها بهدية على سبيل

* الثالث أن يتلطف في التعلل بتعليقها من غير تعنيف واستخفاف وتطبيب قلبها بهدية على سبيل

الامتناع والجبريل فجعله به من أذى الفراق قال تعالى ومتعوهن وذلك واجب مهمالم بسم لهم مهر (٣٩٩) في أصل النكاح كان الحسن

ابن علي رضي الله عنه -
مطلقا ومنسكما ووجهه
ذات يوم بعض أصحابه
لطلاق امرأتين من نسائه
وقال قل لهما اعتدا وأمره
أن يدفع إلى كل واحدة
عشرة آلاف درهم ففعل
فلما رجع إليه قال ماذا
فعلت قال أما أحدهما
فنسكت رأسيها ونسكت
وأما الأخرى فبكت وانتهجت
وسمعتها تقول متاع قليل
من حبيب مفارق فأطرق
الحسن وترحم لها وقال لو
كنت مرا بامرأة بعد
مافارقها لراجعتها ودخل
الحسن ذات يوم على عبد
الرحمن بن الحارث بن هشام
فقيه المدينة ورئيسها ولم
يكن له بالمدينة نظير وبه
ضربت المثل عائشة رضي
الله عنها حيث قالت لو لم
أسر مسيرى ذلك لكان
أحب إلى من أن يكون لي
سنة عشر ذكرا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل
عبد الرحمن بن الحارث بن
هشام فدخل عليه الحسن
في بيته فعظمه عبد الرحمن
وأجلسه في مجلسه وقال ألا
أرسلت إلى فكنت
أجبتك فقال الحاجة لنا قال
وما هي قال جئتك خاطبا
ابنتك فأطرق عبد الرحمن
ثم رفع رأسه وقال والله
ما على وجه الأرض أحد

الامتناع والجبريل) لما كسر من خاطرها (في فجعله به من أذى الفراق قال الله تعالى ومتعوهن وذلك واجب
مهمالم بسم لهم مهر في أصل النكاح) وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وقال مالك والليث وابن أبي ليلى هي
مستحبة قال الزبيدي في شرح السكندر ولها المتعة أن طلقها قبل الوطء فيما ذالم بسم لهم مهر أو نكاحه ويشترط
أن يكون قبل الخلوة أيضا لأنها كالدخل وهذه المتعة واجبة لقوله تعالى ومتعوهن أمر به وهو الوجوب
ثم قال والمتعة درع وخيار ولحظة وهو مروى عن عائشة وابن عباس ويعتبر فيها حالها القيام مقام نصف
المهر وهو قول السرخي وقيل حاله وقال صاحب الهداية هو الصحيح عملا بالنص وقيل يعتبر بحالهما أحكام
صاحب البدائع وهذا القول أشبه (كان الحسن بن علي) رضي الله عنه (مطلقا) أي كثير الطلاق
(منسكحا) أي كثير التزوج يقال تزوج زيادة على مائتي امرأة وكان ربا عقد على أربع في عقد واحد
وربما طلق أو بعاني وقت واحد واستبدل بهن كما تقدم ذلك للمصنف يقال (وجه ذات يوم بعض أصحابه
بطلاق امرأتين) له (وقال قل لهما اعتدا) أي عدة الطلاق (وأمره أن يدفع إلى كل واحدة عشرة
آلاف درهم) أي متعة لهما (ففعل الرسول ما أمره) به (فلما رجع إليه قال ما فعلت) ولفظ القوت
ماذا قالتا (فقال أما أحدهما فسكت ونسكت رأسيها) أي خفضته إلى الأرض (وأما الأخرى فبكت
وانتهجت) أي رفعت صوتها بالبكاء (وسمعتها تقول متاع قليل من حبيب مفارق) قال (فأطرق الحسن
ورجها) ولفظ القوت ورحم لها ثم رفع رأسه (وقال لو كنت مر تبعا امرأة بعد ما فارقها لراجعتها) ولفظ
القوت لسكنت أراجعتها (ودخل الحسن) رضي الله عنه (ذات يوم على) أبي محمد (عبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام) بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشي المخزومي (فقيه المدينة ورئيسها) التابعي الثقة وهو
أحد الرهط الذين أمرهم عثمان بن عفان المصاحف قال الدارقطني مديني جليل محجج به ولما توفي النبي صلى الله
عليه وسلم كان ابن عشر سنين قاله الواقدي وقال أبو سعد كان من أشرف قريش والمفتون واليسه وله دار
بالمدينة مقربة أي كثيرة الأهل وقال في موضع كان رجلا شريفا ينام سخيلا سريا (ولم يكن له بالمدينة نظير)
عائلته وكان قد شهد الجبل مع عائشة رضي الله عنها (وبه ضربت المثل عائشة رضي الله عنها) ولفظ القوت
وهو الذي كانت عائشة تضرب به المثل في قولها (حيث قالت لو لم أسر مسيرى ذلك لكان أحب إلى من أن
يكون لي ستة عشر ذكرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبد الرحمن بن الحارث) هكذا هو في القوت
وذكرا ابن سعد في الطبقات مانصه وكانت عائشة تقول لأن أكون قعدت في منزلي عن مسيرى إلى البصرة
أحب إلى من أن يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من الولد كلهم مثل عبد الرحمن بن
الحارث فقالت كان سراياله من صلبه اثنا عشر رجلا وقال الزبير بن بكار كان عبد الرحمن بن الحارث من
أشرف قريش وشهد الدار فارتج جرحا وكان قد تزوج مريم ابنة عثمان بن عفان رضي الله عنه فولدت
له جارية سماها مريم قال فكان له خمس عشرة بنتا فلما أتى به سخن وصاح معه غيهرهن مات سنة ثلاث
وأربعين في خلافة معاوية روى له الجماعة سوى مسلم وروى عنه بنوه (فدخل عليه الحسن في بيته فعظمه
عبد الرحمن) بأن قام له (وأجلسه في مجلسه فقال) عبد الرحمن (الأسر إلى) يا ابن رسول الله (فكنت
أجبتك فقال) الحسن أن (الحاجة لنا فقال) عبد الرحمن (وما هي) أي الحاجة (فقال جئتك خاطبا
ابنتك فأطرق عبد الرحمن ثم رفع رأسه وقال والله ما على وجه الأرض أحد عشي عليها أعز علي منك
ولسكنك تعلم أن ابنتي بضعة مني يسوعي ما أساعها ويسرني ما أسرها) وأين هذا من قوله صلى الله عليه
وسلم فاطمة بضعة مني يقبضي ما يقبضها ويسطني ما يسطها (وأنت مطلق) أي كثير الطلاق
(فأخاف أن تطلقها وان فعلت خشيت أن يتغير قلبي في محبتك وأكره أن يتغير قلبي عليك) ولفظ القوت
أن يتغير شيء قلبي عليك (لأنك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان شرطت) ولفظ القوت فان

عشي عليها أعز علي منك ولسكنك تعلم أن ابنتي بضعة مني يسوعي ما أساعها ويسرني ما أسرها وأنت مطلق فأخاف أن تطلقها وان فعلت
خشيت أن يتغير قلبي في محبتك وأكره أن يتغير قلبي عليك فأنت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان شرطت

أن لا تطلقها زواجك فسكت الحسن وقام وخرج وقال بعض أهل بيته سمعته وهو يشي ويقول ما أراد عبد الرحمن الآن يجعل ابنته طوقاً في عنق وكان على رضى الله (٤٠٠) عنه يفخر من كثرة تطلقه فكان يعتذر منه على المنبر ويقول في خطبته ان حسناً مطلقاً

فلا تسكحوه حتى قام رجل من همدان فقال والله يا أمير المؤمنين لنسكحنه ما شاء فان أحب أمسك وان شاء ترك فمر ذلك عليا وقال

لو كنت بواباً على باب الجنة لقلت لهمدان ادخل بسلام وهذا تنبيه على ان من طعن في حبيبه من أهل وولد بنوع حياء فلا ينبغي أن يوافق عليه فهذه الموافقة قبيحة بل الادب المخالفة ما أمكن فان ذلك أسر قلبه وأوفق لباطن دأته والقصد من هذا بيان أن الطلاق مباح وقد وعد الله الغني في الفراق والنكاح جميعاً فقال وانكحوا الاياى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال سبحانه وتعالى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته * الرابع أن لا يغشى سرها لافي الطلاق ولا عند النكاح فقد ورد في افشاء سر النساء في الخبر الصحيح وعيد عظيم وروى عن بعض الصالحين انه أراد طلاق امرأة فقيل له ما الذي يربك فيها فقال العاقل لا يملك سراً امرأته فلما طلقها قيل له لم تطلقها فقال مالي ولا امرأه غيري فهذا بيان ما على الزوج * (القسم الثاني من هذا

ضمنت لي (أن لا تطلقها زواجك) ولفظ القوت فقد أنكحتك (فسكت الحسن رضى الله عنه وقام) من المجلس (فخرج فقال) ولفظ القوت ثم قام فأنصرف فتوكل على (بعض أهل بيته) قال (سمعته يقول وهو مول) بظهره يشي (يقول ما أراد عبد الرحمن الآن يجعل ابنته طوقاً في عنق) هكذا نقله صاحب القوت بتمامه وهذا الرجل مع جلالة قدره ونبله لم يوفق الى أن يغلب حبه الاختيارى على حبه الاضطرارى مع كثرة بناته فصرف ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اجابة وتعلل بما لا يفيد هلا فعل مثل بنى همدان كما سئذ كره المصنف ومن لم يجعل الله نوراً فإسأله من نور (وكان على رضى الله عنه يفخر من كثرة تطلقه) النساء حياء من أهلهم (فكان يعتذر منه على المنبر الى أن قال) لوما (في خطبته ان) ابني (حسناً مطلقاً فلا تسكحوه) أى لا تزوجوه (فقام رجل من) بنى (همدان) بفتح فسكون واهمال الدال قبيلة كبيرة من اليمن (فقال والله يا أمير المؤمنين لنسكحنه ما شاء فان أحب أمسك وان أحب ترك) ولفظ القوت ومن كره فارق (فسر ذلك عليا) رضى الله عنه (فقال) منشدنا (فلو كنت بواباً على باب الجنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام)

هكذا رواه صاحب القوت بتمامه وذكر السخاوى في المقاصد ما لفظه وجاء عن الضحاك عن علي انه قال يا أهل السكوفة لا تزوجوا الحسن يعني ابنته فانه رجل مطلق فقال له رجل والله لنزوجه فإرضى أمسك وما كرهه طلق (وهذا تنبيه على ان من طعن في حبيبه من أهل ولدت له نوع حياء) أو امرأه آخر يريد بذلك تأديبه وتوبيخه (فلا ينبغي أن يوافق على ذلك) فانه لا يهون عليه ولو فعل ما فعل (فهذه الموافقة قبيحة بل الادب المخالفة مهما أمكن فان ذلك أسر قلبه وأوفق لباطن رأيه) هذا هو الحق وقد غلط فيه كثيرون (والقصد من هذا) الذى ذكره (بيان ان الطلاق مباح) لا محذور فيه بخلاف ما تأوله على غير المعنى والدليل عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة وسودة والصحابة كانوا يطلقون فلا ينكر عليهم وكان الحسن كثير الطلاق فلو كان محظوراً ما فعلوا ذلك (وقد وعد الله تعالى الغني في الفراق جميعاً فقال) في الفراق (وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته) وأما في النكاح فقوله تعالى وانكحوا الاياى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله فقد يكون الغنى بالمال ويكون الغنى في القلب ويكون الغنى بالدين ويكون أن يستغنى كل واحد منهما عن صاحبه بما يخصه به الله من خفي لطفه (الرابع أن لا يغشى سرها عند النكاح ولا في الطلاق فقد ورد في افشاء سر النكاح في الخبر الصحيح وعيد عظيم) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعظم الامانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم يغشى سرها (وروى عن بعض الصالحين انه أراد الطلاق فقيل له ما الذي يربك) أى يوقعك في الريبة (منها فقال العاقل لا يملك سراً امرأته) أى لا يغشى سرها الا جانب (ولما طلقها قيل له لم تطلقها فقال مالي ولا امرأه غيري) أى ما يانت منه لم يبق له تعلق بها فله ولها حتى يذكرها (فهذا بيان ما على الزوج) من الحقوق للزوجة (لقسم الثاني من هذا الباب في) ذكر (حقوق الزوج على الزوجة) فقد قال تعالى ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف أى من الحقوق (والقول الشافى فيه ان النكاح نوع رقيق وهى رقيقة له) وقد جاء في الخبر بانهم عوان في أيديكم أى أسرا وتقدم ذلك وهو على التشبيه (فعلها طاعة الزوج مطلقاً في كل حال) وفي كل وقت وفي كل مكان (ما طاب منها في نفسها مما لامعصية فيه) وبما تستطيعه (وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها أخبار كثيرة) وأنا شهيرة منها (قال صلى الله عليه وسلم ايما امرأة) ذات زوج (ماتت وزوجها عنهارا ض دخلت الجنة) أى مع الفائزين السابقين والافضل من مات على الاسلام لابد من دخوله الجنة

الباب الثاني في حقوق الزوج عليها * والقول الشافى فيه أن النكاح نوع رقيق وهى رقيقة له فعليه طاعة الزوج مطلقاً في كل ما طاب منها ولو في نفسها مما لامعصية فيه وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها أخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة

ولو بعد دخوله النار قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب وابن حبان من حديث أم سلمة اه قلت
رواه في النكاح ورواه الحاكم كذلك في البر والصلة وقال صحيح وأقره الذهبي وابن الجوزي هو من رواية
مساور الجبيري عن أمه عن أم سلمة وهما مجهولان (وكان رجل خرج في سفر وعهد إلى امرأته أن لا تنزل
من العلو إلى السفلى) أي سفلى الدار (وكان أبوها في السفلى فرض فأرسلت المرأة تستأذن في النزول
إلى أبيها) أي لترضه وتخدمه (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيعي زوجك) أي لا تنزلي له
(فأتى أبوها) فاستأمرته (في أن تحضر تحفه بيزه ودفنه) فقال أطيعي زوجك فدفن أبوها) ولم تحضره
(فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرها أن الله تعالى قد غفر لابطائها زوجها) هكذا ساقه
صاحب القوت قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط من حديث أنس بسند ضعيف إلا أنه قال غفر لابطائها
(وقال صلى الله عليه وسلم إذا وصلت المرأة خمسها) أي الفروض الخمس (وصامت شهرها) رمضان غدير
أيام الحيض أو النفاس إن كان (وحفظت) وفي رواية أحصت (فرجها) من الجماع والسحاق المحرمين
(وأطاعت زوجها) في غير معصية (دخلت جنة ربها) ان تجنبت مع ذلك بقية الكبائر أو تابت توبة
صححة أو عفى عنها والمراد مع السابقين الأولين قال العراقي رواه ابن حبان من حديث أبي هريرة اه
قلت ورواه البراء عن أنس إلا أنه قال دخلت الجنة قال البيهقي فيسه واودبن الجراح وثقه أحمد وجميع
وضعه آخرون وقال ابن معين وهم في هذا الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني في الكبير
عن عبد الرحمن بن حسنة وهو ابن شريحيل وحسنة أمه لكتنه قال وأطاعت بعلمها وفيه فلندخل من أي
أبواب الجنة شئت قال الهيثمي وفي سننه ابن لهيعة وبقية رجاله رجال الصحيح ورواه أحمد عن عبد الرحمن
ابن عون لكنه قال قيسل لها دخلت الجنة من أي أبواب الجنة شئت قال الهيثمي فيه ابن لهيعة وبقية رجاله
رجال الصحيح وقال المنذري رواه أحمد ورواه الصحيح خلافاً لابن لهيعة وحديث حسن في المتابعات وقد
أورد الحديث باللفظ المذكور صاحب القوت وزاد (فأضاف طاعة الزوج إلى مبادئ الإسلام) التي
لا يدخل أحد الجنة إلا بها واشترط طاعته لدخولها ثم قال (وذكر صلى الله عليه وسلم النساء فقال) أي
في حقهن لما ذكرن عنده (حاملات والداً مرضعات رحيمات بأولادهن) أي فبهن خبيرات مباركات
(لولا ما يأتين بأزواجهن) أي من كفران العشيرة ونحوه (دخل مصلباتهن الجنة) يفهم منه ان غير
مصلباتهن لا يدخلنها وهو وارد على نهي الزجر والتحويل والافضل من مات على الإسلام يدخل الجنة ولا بد
قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه من حديث أبي امامة دون قوله مرضعات وهي عند الطبراني
في الصغير اه قلت ورواه بتمامه الطيالسي وأحمد وابن منيع والطبراني في الكبير والضياء في المختارة
(وقال صلى الله عليه وسلم اطاعت) بهمزة وصل وتشديد الطاء أي تأملت ليلة الاسراء أو في النوم أو
بالوحى أو بالكشف بعين الرأس أو بعين القلب لا في صلاة الكسوف كقيل (في النار) أي عليها والمراد
نار جهنم (فرأيت) كذا في النسخ وفي بعضها فاذا (أكثر أهلها النساء فقلت لم يارسول الله فقال يكثرن
اللعن ويكفرن العشير) أو رده صاحب القوت وقال (يعني الزوج المعاشر) لهن يكفرن نعمته عليهن
قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس اه قلت ورواه أنس بلفظ اطاعت في الجنة فرأيت أكثر
أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء رواه أحمد ومسلم في الدعوات والترمذي في
صفة جهنم عنه ورواه البخاري في صفة الجنة والترمذي والنسائي في عشرة النساء والرقائق عن عمران بن
حصين ورواه أحمد أيضاً عن ابن عمر ولكنه قال الاغنياء بدل النساء قال المنذري وسنده جيد (وفي خبر
آخر) قال صلى الله عليه وسلم (اطلعت في الجنة) أي عليها (فاذا أقل أهلها النساء فقلت) أي لمن معه
من الملائكة جبريل عليه السلام أو غيره (أين النساء فقلت) وفي نسخة قال (شغلن الاجران الذهب
والزعفران) أو رده صاحب القوت وقال (يعني الخلى) جميع حامية بالكسر والضم وهي ما تتخلى به المرأة
الحلى

وكان رجل خرج إلى
سفر وعهد إلى امرأته أن
لا تنزل من العلو إلى السفلى
وكان أبوها في الاسفل
فرض فأرسلت المرأة إلى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم تستأذن في النزول
إلى أبيها فقال صلى الله عليه
وسلم أطيعي زوجك فأتى
فاستأمرته فقال أطيعي
زوجك فدفن أبوها فأرسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم
إليها يخبرها ان الله قد غفر
لابتها بباطئها زوجها
* وقال صلى الله عليه وسلم
إذا وصلت المرأة خمسها
وصامت شهرها وحفظت
فرجها وأطاعت زوجها
دخلت جنة ربها فاضاف
طاعة الزوج إلى مبادئ
الإسلام وذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم النساء
فقال حاملات والداً
مرضعات رحيمات بأولادهن
لولا ما يأتين إلى أزواجهن
دخل مصلباتهن الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم
اطلعت في النار فاذا أكثر
أهلها النساء فقلت لم يارسول
الله قال يكثرن اللعن
ويكفرن العشير يعني
الزوج المعاشر وفي خبر آخر
اطلعت في الجنة فاذا أقل
أهلها النساء فقلت أين
النساء قال شغلن الاجران
الذهب والزعفران يعني
الحلى

أى تزين (ومصبغات الشياب) أى لبس الشياب المصبوغة بالزعفران أى كثرة ميلهن إلى التزيينات فى ملابسهن اشتغلن عن أعمال الآخرة والاجر ارفيه التغليب قال العراقي رواه أحمد من حديث أبى امامة بسند ضعيف وقال الحريرى بدل الزعفران واسلم من حديث عمران بن حصين أقل ساكنى الجنة النساء ولا ينعيم فى الصحابة من حديث عزة الاشجعية ويل للنساء من الاجرين الذهب والزعفران وسنده ضعيف اه قلت ورواه البيهقى من حديث أبى هريرة ويل للنساء من الاجرين الذهب والمصفر وفيه عباد بن عباد متروك قاله الذهبي (وقالت عائشة رضى الله عنها أتت فتاة) أى امرأة شابة (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله انى فتاة أخطب) أى يرغبون الى بالتزويج (وانى أكره التزويج فاسحق الزوج على المرأة فقال لو كان من قرنه الى قدمه صديق فاحسبه) أى بلسانها غير متقدرة لذلك (ما أدت شكره) أى ما وفيت بالشكر فى مقابلة نعمه (قالت فلا أتزوج اذا قال بلى تزوجى فانه خير) نقله صاحب القوت فقال روى عنه عن أم عبد المغنية عن عائشة قالت الخ وقال العراقي رواه الحاكم وصححه اسناده من حديث أبى هريرة دون قوله بل فتزوجى فانه خير ولم أره من حديث عائشة اه قلت وروى الحاكم فى النكاح من حديث ربيعة بن عثمان عن أبى سعيد الخدرى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم بابتة فقال هذه بنتى أبت أن تزوج فقال أطيعي أبك فقالت والذى بعثك بالحق لا أتزوج حتى تخبرنى ما حق الزوج على زوجته فقال أن لو كانت به قرحة فاحسبها ما أدت حقه قال الحاكم رواه الذهبي فقال بل منكرك قال أبو حاتم ربيعة منكرك الحديث فالحجة من أين اه وقد رواه البزار بأتم من هذا وفيه لو كانت به قرحة فاحسبها وأنتثر مخراه صديدا أو دما ثم ابتلغته ما أدت حقه قالت والذى بعثك بالحق لا أتزوج أبدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشكوهن الا باذن من قال المنذرى رواه ثقات وقد رواه أيضا ابن حبان فى صحيحه وحديث أبى هريرة الذى أشار اليه العراقي فقد رواه الحاكم والبيهقى بلفظ من حق الزوج على الزوجة لو سال مخراه دما وقيحا وصيدا فاحسبه بلسانها ما أدت حقه الحديث وروى نحوه أبو داود والحاكم من حديث قيس بن سعد وأحمد من حديث أنس كما سأتى ذكره قريبا ثم قال صاحب القوت بعد قوله فانه خير فهذا محمل خبر الخثعمية الذى فسر فيما روىناه عن عكرمة قال (قال ابن عباس) رضى الله عنهما (أتت امرأة من خثعم) وهى قبيلة مشهورة وهو خثعم بن اعمار (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انى امرأة ايم) وهى التى لازوج لها (و) انى أريد أن أتزوج فاسحق الرجل على المرأة فقال من حق الزوج على الزوجة اذا ارادها على نفسها أى اراد جاعها (وهى على ظهر بعير) ذكره تميمي ومبالغة (أن لاتمنعه) من نفسها لما أراد منها فانها ان منعه حاجته فقد عرضته للهلاك الاخرى فربما صر فهاى محرم فعلمها حيث لا عذر أن تمسكه (وفى حقه) عليها (أن لاتعطى) فقيرا ولا غيره (شيئا من بيته) من طعام ولا غيره (الاباذنه) الصريح أى علم رضاه بذلك وبمقدار المعطى (فان فعلت ذلك) بأن اعطته منه تعديا (كان الوزر عليها) أى العقاب لما اقتات عليه من حقه (والاجرة) أى الثواب عند الله على ما أعطته من ماله (ومن حقه) عليها (أن لاتصوم) يوما واحدا (تطوعا) أى نافلة (الاباذنه ان كان حاضرا أو مكن) استئذانه وخرج بقوله تطوعا صوم الفريضة فانها لاتحتاج فيه الى اذنه وكذا اذا كانت بحال لا يمكنه الاستمتاع بها فان لها الصوم بغير اذنه ولو تطوعا اذ لا يفوت حقا (فان فعلت ذلك) بان صامت بغير اذنه وهو شاهد (جاعت وعطشت ولم يقبل منها) أى أتمت فى صومها ولم يقبل منها فلا تناب عليه وهل يقع صومها صحيا أم لا والظاهر الاول لاختلاف الجهة (ومن حقه) عليها (أن لاتخرج من بيتها) أى المحل الذى أسكنها فيه وأضافه الهالادنى ملابسة (الاباذنه) الصريح وان ماتت أوها أو أمها (فان فعلت) أى خرجت بغير اذنه بغير ضرورة كأنه دهم الدار (لعنتها الملائكة حتى ترجع أو تتوب) والظاهر ان أو جمع فى الواو والمراد الرجوع والتوبة فلو ظلمها حقها لم يمكن التوصل اليه الا بالحاكم فلها الخروج بغير

ومصبغات الشياب *
وقالت عائشة رضى الله عنها أتت فتاة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى فتاة أخطب فأكره التزويج فاسحق الزوج على المرأة قال لو كان من فرقه الى قدمه صديق فاحسبه ما أدت شكره قالت أفلا أتزوج قال بلى تزوجى فانه خير قال ابن عباس أتت امرأة من خثعم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى امرأة أيم وأريد أن أتزوج فاسحق الزوج قال ان من حق الزوج على الزوجة اذا ارادها فاردها على نفسها وهى على ظهر بعير لاتمنعه ومن حقه أن لاتعطى شيئا من بيته الا باذنه فان فعلت ذلك كان الوزر عليها والاجر له ومن حقه أن لاتصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت نجاعت وعطشت ولم يقبل منها وان خرجت من بيتها بغير اذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع الى بيته أو تتوب

أذنه لها أو كان بجوار البيت نحو سراق أو فساق يريدون النجور به ففنعها الخروج منه فلها الخروج وافهم
 بأقتضاره على ما ذكر في الحقوق أنه لا يجب عليه ما اعتد من نحو طبخ واصلح بيت وغسل ثوب ونحوها وهو
 مذهب الشافعي وعليه فينزل ما يقتضى وجوب ذلك على الذنب قال العراقي رواه البيهقي مقتصر على شطر
 الحديث ورواه بهتامة من حديث ابن عمر وفيه ضعف اهـ قلت لفظ البيهقي من حديث ابن عباس حق
 الزوج على الزوجة أن لا تمنع نفسها ولو على قتب فاذا فعلت كان عليها الثم وإن لا تعطى شيئاً من بيته الا باذنه
 ولفظ حديث ابن عمر أن لا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب وأن لا تصوم يوماً واحداً الا باذنه فان فعلت
 أثمت ولم يتقبل منها وإن لا تعطى شيئاً من بيته الا باذنه فان فعلت أثمت ولم يتقبل منها وأن لا تخرج من بيته
 الا باذنه فان فعلت لعن الله وملائكته الغضب حتى تتوب أو ترجع قيل وان كان ظالمًا قال وان كان
 ظالمًا هكذا رواه أبو داود والطحاوي وابن عساكر وفي الباب عن تميم الداري رضى الله عنه رفعه قال حق
 الزوج على المرأة أن لا تهجر فراشه وأن تبرقسه وأن تطيع أمره وأن لا تخرج الا باذنه وأن لا تدخل
 اليه من بكرة رواه الطبراني في الكبير وأبو الشيخ والديلمي وابن النجار (وقال صلى الله عليه وسلم لو أمرت
 أحدًا أن يسجد لأحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها) قال ابن العربي فيه تعليق الشرط بالمحال لأن
 السجود قسمان سجد عبادة وليس الآله وحده ولا يجوز لغيره أبدًا وسجود تعظيم وذلك جائز وأخبار صلى الله
 عليه وسلم أن ذلك لا يكون ولو كان لجعل للمرأة في أداء حق الزوج اهـ (من عظم حقها عليها) هكذا هو
 في القوت من بقيمة الحديث وجندي في نسخة العراقي زيادة الولد لاييه من عظم حقها عليها ما قلت
 لم أر هذه الزيادة في نسخ الاحياء الموجودة عندي ولا في القوت قال العراقي رواه الترمذي وابن حبان من
 حديث أبي هريرة دون قوله والولد لاييه فلم أرها وكذلك رواه أبو داود من حديث قيس بن سعد وابن
 ماجه من حديث عائشة وابن حبان من حديث ابن أبي أوفى اهـ قلت لفظ الترمذي في الشكاح لو كنت
 أمرًا أحدًا في رواية أمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها ولو أمرها أن تنقل من جبل
 أبيض إلى جبل أسود ومن جبل أسود إلى جبل أبيض لكان ينبغي لها أن تفعله وقال غريب وفيه مجد بن
 عمر ضعفه أبو داود وقواه غيره وكذلك رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه من حديث عائشة ورواه أحمد عن
 معاذ والحاكم عن بريدة ولفظ الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة في أثناء حديث ولو كان ينبغي لبشر أن
 يسجد لبشر لامرت الزوجة أن تسجد لزوجها إذا دخل عليها فافضله الله عليها وأما حديث قيس بن
 سعد قال أثبت الحيرة فرأيتهم يسجدون لربهم فأتيت فقلت أنت يا رسول الله أحق أن تسجد لك فقال
 لو كنت أمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لامرت النساء أن يسجدن لآزواجهن لما جعل الله لهم عليهن من
 الحقر رواه أبو داود والحاكم والطبراني والبيهقي وفي رواية لو كنت أمرًا أن يسجد أحد لغير الله لامرت
 المرأة أن تسجد لزوجها قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي ورواه أحمد من حديث أنس بأسناد جيد
 وفيه قصة الجبل الذي كان لاهل بيت من الانصار يسقون عليه فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يسجد له
 فقالوا نحن أحق أن نسجد لك فقال لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لامرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم
 حقها عليها الحديث ولفظ حديث ابن أبي أوفى لو كنت أمرًا أحدًا أن يسجد لغير الله لامرت المرأة أن تسجد
 لزوجها والذي نرى من مجديده لا تؤذي المرأة حقوق زوجها حتى تؤذي حقوق زوجها كله حتى لو سأها نفسها
 وهي على قتب لم تمنعه وكذلك رواه أحمد وابن ماجه والبيهقي (وقال صلى الله عليه وسلم أقرب ما تكون
 المرأة من وجه زوجها) هكذا في القوت وفي نسخة العراقي من رجاها (إذا كانت في قعر بيتها) أي وسطه
 (وان صلاتها في حن دارها) وهو ما برز منها (أفضل من صلاتها في المسجد وصلاتها في بيتها) داخل
 الحن (أفضل من صلاتها في حن دارها وصلاتها في حن دارها أفضل من صلاتها في بيتها) هكذا ساقه صاحب
 القوت قال العراقي رواه ابن حبان من حديث ابن مسعود بأول الحديث دون آخره وآخره رواه أبو

وقال صلى الله عليه وسلم
 لو أمرت أحدًا أن يسجد
 لأحد لامرت المرأة أن
 تسجد لزوجها من عظم حقها
 عليها وقال صلى الله عليه
 وسلم أقرب ما تكون المرأة
 من وجه زوجها إذا كانت
 في قعر بيتها وان صلاتها في
 حن دارها أفضل من
 صلاتها في المسجد وصلاتها
 في بيتها أفضل من صلاتها
 في حن دارها وصلاتها في
 حن دارها أفضل من صلاتها
 في بيتها

داود مختصراً من حديثه دون ذكره عن الدار ورواه البيهقي من حديث عائشة بلفظ ولان تصلي في الدار
خير لها من أن تصلي في المسجد واسناده حسن ولا بن جبران من حديث أم جندب نحو ١٥ قلت ورواه
الطبراني من حديث ابن مسعود في حديث لفظه فانها أقرب ما تكون من الله وهي في تعريضها
(والمخدع) يضم الميم والدال (بيت) صغير (في بيت) يخزن فيه الشيء وتثليث الميم لغة مأخوذ من
أخذت الشيء إذا أخفيت به (ذلك للستر) ولفظ القوت ذلك بانها عورة فما كان أستر لها فهو أسلم
والاسلم هو الأفضل (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المرأة عورة) والعورة في الأصل سرة المرأة للانسان
وكل ما يستحي من اظهاره من العار وهو المسدسة كفى بما عن وجوب الاستتار في حقها (فاذا خرجت)
من خدرها (استشرفها الشيطان) ليغويها أو يغويها فيوقع أحدهما أو كليهما في الفتنة أو المراد
شيطان الانس سمها به على التشبيه بمعنى ان أهل الفسق اذا رأوا بها بارزة طمعوها بأبصارهم نحوها
والاستشرف فعلهم لكنه أسند الى الشيطان لما شرب في قلوبهم من النجور فطمعوا ما فعلوا باغواته
وتسويله وكونه الباعث عليه ذكره القاضي وقال الطبري هذا كله خارج عن المقصود والمعنى المتبادر انها
مادامت في خدرها لم يطمع الشيطان فيها وفي اغواء الناس بها فاذا خرجت طمع وأطمع لانها حباثة
وأغطسهم فحونه وأصل الاستشرف وضع السكف فوق الحاجب ورفع الرأس للنظر قال العراقي رواه
الترمذي وقال حسن صحيح وابن جبران من حديث ابن مسعود اه قلت ورواه في كتاب النكاح وقال حسن
غريب ورواه كذلك الطبراني بزيادة وانها أقرب ما تكون من الله وانها في تعريضها قال الهيثمي رجاله
موثقون (وقال أيضاً للمرأة عشرة عورات فاذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة فاذا ماتت ستر القبر
العشرة) كذا في القوت بلفظ المرأة عشرة عورات وفيه ستر القبر عشرة عورات قال العراقي رواه الحافظ
أبو بكر محمد بن عمر الجعفي في تاريخ الطائين من حديث علي بسند ضعيف والطبراني في الصغير من حديث
ابن عباس بسند ضعيف للمرأة ستران قيل وما هما قال الزوج والقبر اه قلت حديث ابن عباس هذا عند
الطبراني بلفظ قيل فأيهما أستر وفي رواية أفضل قال القبر قد رواه في معاجمه الثلاثة بهذا اللفظ وفيه
خالد بن يزيد القسري وهو غير قوي فهذا معنى قول العراقي بسند ضعيف وقد رواه ابن عدي في الكامل
بلفظ للمرأة ستران القبر والزوج رواه من طريق هشام بن عمار بن خالد بن يزيد عن أبي ردف الهمداني عن
الضحاك عن ابن عباس ثم قال خالد بن يزيد أحاديثه كلها لا يتابع عليها الا متناولا اسنادا وقال ابن الجوزي
هو موضوع والمتهم به خالد بن يزيد هذا وقد تعقب وقد رواه ابن عساكر كذلك وفي الطيوريات عن علي
ابن عبد الله نعم الاختان القبور (حقوق الزوج على الزوجة كثيرة) منها ما تقدمت الاشارة اليه (وأهمها
أمران أحدهما الصيانة والستر) أي تصون نفسك من أفعالها ما يمكن عن نظر الغير اليها وتستتر عن الاجانب
وهذا يقتضي أن الغيرة الانسانية أهم ما يطالب به النساء (والآخر ترك المطالبة بأمران الحاجة) بان
لا تنكحه ما لا يطيقه ولا تطالبه بالزائد من حاجة نفسها (و) يندرج في ذلك (التعفف عن كسبه اذا كان
حراماً) فلا تصرف منه على نفسها بل تحتال على البعد من ذلك في مطعمها ومنزلهما فان في ذلك الهلاك
الابدي فالجسم الذي نبت به النار أولى به (وقد كانت عادة النساء في السلف) أي قد عا على غير وصفهن
اليوم (كان الرجل اذا خرج من منزله يقول له امرأته) يا هذا (و) تقول له (ابنته) يا أباها (يا لك وكسب
الحرام) أي لا تنكسب اليوم شيئاً من غير حله فيدخل النار وتكون نحن سبيبه (فانما نصبر على الجوع
والضر ولا نصبر على النار) ولا نحب أن نكون عقوبة علينا أو رده صاحب القوت (وهو رجل من
السلف) أي أراد (بالسفر) أي يغيب عن أهله في سفره (فكره جبرانه سفره) لانهم به يخافوا الى
أهله (فقالوا الزوجت لم تدعينه) أي لا تتركينه (يسافر ولم يدع لك نفقة) وقصد بهم بذلك اذا قالت له هذا
الكلام ربما يتأخر عن السفر لعدم وجدان ما يتركه عندها من النفقة (فقلت) لهم (زوجي منذ عرفته)

والمخدع بيت في بيت
وذلك للستر ولذلك قال
عليه السلام المرأة عورة
فاذا خرجت استشرفها
الشيطان وقال أيضاً للمرأة
عشرة عورات فاذا تزوجت
ستر الزوج عورة واحدة
فاذا ماتت ستر القبر العشر
عورات لحقوق الزوج على
الزوجة كثيرة وأهمها
أمران أحدهما الصيانة
والستر والآخر ترك
المطالبة بمأوراء الحاجة
والتعفف عن كسبه اذا
كان حراماً وهكذا كانت
عادة النساء في السلف كان
الرجل اذا خرج من منزله
تقول له امرأته أو ابنته يا لك
وكسب الحرام فانا نصبر على
الجوع والضر ولا نصبر على
النار وهم رجل من السلف
بالسفر فكروا جبرانه سفره
فقالوا الزوجت لم تدعينه
بسفره ولم يدع لك نفقة
فقالوا زوجي منذ عرفته

عرفته أكلًا وماعرفته رزاقًا ولرب رزاق يذهب الأكل ويبقى الرزاق * وخطبت رابعة بنت اسمعيل أحمد بن أبي الحواري فمكروه ذلك لما كان فيه من العبادة وقال لها والله مالي هممة في النساء لشغلي بحالي (٤٠٥) فقالت اني لا تشغل بعمالي منك ومالي شهوة ولكن ورثت مالا

خزيلا من زوجي فأردت أن تنفقه على اخوانك وأعترف بك الصالحين فيكون لي طريقا الى الله عز وجل فقال حتى استأذن استأذني فرجع الى أبي سليمان الداراني قال وكان ينهاني عن التزويج يقول ما تزوج أحد من أصحابنا الا تغير فلما سمع كلامها قال تزوج بها فانها ولية الله هذا كلام الصديقين قال فتزوجتها فكان في منزلنا كن من حص ففني من غسل أيدي المستحجنين للخرج بعد الاكل فضلا عن غسل بالاشنان قال وتزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبة وتطيبني وتغسلني وذهب بنشاطك وقوتك الى أهلك أي أزواجك (وكانت رابعة هذه) من أرباب القلوب وكان الصوفية يسألونها عن الاحوال وكان أحد يرجع اليها في بعض المسائل وتحدثت ايضا بأبي سليمان الداراني وبعض أشياخ ابن أبي الحواري في وقتها معه (تشبه في أهل الشام رابعة العدوية في البصرة) رجها الله تعالى هكذا نقله بنهامة صاحب القوت ومما يحكى عن رابعة البصرية انها لما تأمت من زوجها واعتدت خطبها الحسن البصري فجاء مع أصحابه على بابها ودقوا الباب عليها فقالت من بالباب فقالوا لها افتحي الباب هذا الحسن البصري سيد التابعين جاء خطيبا لك فقالت لهم من وراء الباب قولوا له ينظر شهوانية مثله في تزوجها فأنا اليوم مشغولة بحالي فانصرف الحسن نجلها (ومن الواجبات عليها أن لا تفرط في ماله) أي الزوج مدخول كان وما كولا أو ملبوسا (بل تحفظه عليه) فهذه أحسن صفات المرأة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لها أن تعلم فقيرا أو غيبه (من بيته الا باذنه) الصريح أو ماله حكم الصريح (الا الرطب) الطري من الاطعمة (الذي يخاف فساده) وتغير رائحته خصوصا في أيام الصيف ببلاد الحجاز (فان أطعمته عن رضاه) صريحا أو كناية (كان لها مثل أجره) أي الثواب من الله تعالى (وان أطعمت بغير اذنه كان له الاجر وعليها الوزر) أي العقاب ورواه أبو داود والطحاوي والبيهقي من حديث ابن عمر في حديث فيه ولا تعطى من بيته شيئا الا باذنه فان فعلت ذلك كان له الاجر وعليها الوزر وقد تقدم قريباً قال العراقي ولابى داود من حديث سعد قالت امرأة يا رسول الله انا كل على آباءنا وأبنائنا وأزواجنا فيا يحل لنا من أموالهم قال الرطب تأكلينه وتحديثه ويحج الدارقطني في العلل أن سعدا هذا رجل من الانصار ليس ابن أبي وقاص وذكره البرزاني مسند ابن أبي وقاص واختاره ابن القطان وسلم من حديث عائشة اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب اه (ومن حقها على الوالدين تعليمها حسن المعيشة) في بيت زوجها بالتدبير والتلطف (وآداب العشرة مع الزوج كما روى عن أسماء بن خارجة الفراري) وكان من حكماء العرب (قال لابنته عند زفافها الى بيت (زوجها) يا بنية قد كانت والدتك أحق بتأديبك مني ان لو كانت باقية فأما الآن فأنا أحق بتأديبك من غيري أفهمي عنى ما أقول (انك

أى مدة معرفتي اياه) عرفته أكلًا وماعرفته رزاقًا ولرب رزاق يذهب الأكل ويبقى الرزاق) كذا نقله صاحب القوت ففيه دلالة على أن نساء السلف كن في المعرفة واليقين والتوكل على خلاف وصفهن اليوم وقال أحمد بن عيسى الخراز رحمه الله تعالى لما تزوج بامرأته على أي شيء تزوجت في ورغبت في قالت على أن أقوم بحقك وأسقط عنك حق (وخطبت رابعة بنت اسمعيل) من أهل الشام (أحمد بن أبي الحواري) وكلاهما من رجال الحلية (فكروه ذلك لما كان فيه من العبادة) والتخلي في الطاعة (فقال لها والله مالي هممة في النساء لشغلي بحالي فقالت) يا هذا (اني لا تشغل بعمالي منك) أي من شغلك بعمالك (ومالي شهوة) في الرجال (ولكن ورثت مالا خزيلا) أي كثيرا (من زوجي) من حلال (أردت تنفقه) عليك و (على اخوانك) الصوفية (وأعرف بك الصالحين فيكون لي طريقا الى الله) أي يصل بك الاخوان الى الله تعالى (فقال حتى استأذن استأذني فرجع الى أبي سليمان) الداراني رحمه الله تعالى فذكر له قولها (قال وكان الاستاذ ينهاني عن التزويج ويقول ما تزوج أحد من أصحابنا الا تغير) عن مرتبة التي هو فيها (فلما سمع كلامها قال يا أحمد تزوج بها فانها ولية الله تعالى هذا كلام الصديقين قال فتزوجتها وكان في منزلها) وفي نسخة في منزلنا (كن من حص) أي حل منه (ففني من غسل أيدي المستحجنين للخرج بعد) الفراغ من (الاكل فضلا عن) غسل بالاشنان (في البيت) قال وتزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الاطعمة الطيبة وتطيبني (بأحسن ما عندها من الطيب) وتقول اذهب بنشاطك وقوتك الى أهلك أي أزواجك (وكانت رابعة هذه) من أرباب القلوب وكان الصوفية يسألونها عن الاحوال وكان أحد يرجع اليها في بعض المسائل وتحدثت ايضا بأبي سليمان الداراني وبعض أشياخ ابن أبي الحواري في وقتها معه (تشبه في أهل الشام رابعة العدوية في البصرة) رجها الله تعالى هكذا نقله بنهامة صاحب القوت ومما يحكى عن رابعة البصرية انها لما تأمت من زوجها واعتدت خطبها الحسن البصري فجاء مع أصحابه على بابها ودقوا الباب عليها فقالت من بالباب فقالوا لها افتحي الباب هذا الحسن البصري سيد التابعين جاء خطيبا لك فقالت لهم من وراء الباب قولوا له ينظر شهوانية مثله في تزوجها فأنا اليوم مشغولة بحالي فانصرف الحسن نجلها (ومن الواجبات عليها أن لا تفرط في ماله) أي الزوج مدخول كان وما كولا أو ملبوسا (بل تحفظه عليه) فهذه أحسن صفات المرأة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لها أن تعلم فقيرا أو غيبه (من بيته الا باذنه) الصريح أو ماله حكم الصريح (الا الرطب) الطري من الاطعمة (الذي يخاف فساده) وتغير رائحته خصوصا في أيام الصيف ببلاد الحجاز (فان أطعمته عن رضاه) صريحا أو كناية (كان لها مثل أجره) أي الثواب من الله تعالى (وان أطعمت بغير اذنه كان له الاجر وعليها الوزر) أي العقاب ورواه أبو داود والطحاوي والبيهقي من حديث ابن عمر في حديث فيه ولا تعطى من بيته شيئا الا باذنه فان فعلت ذلك كان له الاجر وعليها الوزر وقد تقدم قريباً قال العراقي ولابى داود من حديث سعد قالت امرأة يا رسول الله انا كل على آباءنا وأبنائنا وأزواجنا فيا يحل لنا من أموالهم قال الرطب تأكلينه وتحديثه ويحج الدارقطني في العلل أن سعدا هذا رجل من الانصار ليس ابن أبي وقاص وذكره البرزاني مسند ابن أبي وقاص واختاره ابن القطان وسلم من حديث عائشة اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب اه (ومن حقها على الوالدين تعليمها حسن المعيشة) في بيت زوجها بالتدبير والتلطف (وآداب العشرة مع الزوج كما روى عن أسماء بن خارجة الفراري) وكان من حكماء العرب (قال لابنته عند زفافها الى بيت (زوجها) يا بنية قد كانت والدتك أحق بتأديبك مني ان لو كانت باقية فأما الآن فأنا أحق بتأديبك من غيري أفهمي عنى ما أقول (انك

على الوالدين تعليمها حسن المعاشرة وآداب العشرة مع الزوج كما روى ان أسماء بنت خارجة الفراري قالت لابنته عند التزويج انك

خرجت من العرش الذي

فيه درجت فصرت الى فراش لم تعرفه وقرين لن تالقه فكوفي له أرضا يكن لك سماء وكوفي له مهادا يكن لك عبادا وكوفي له أمة يكن لك عبدا لا تلحق به فيقلاك ولا تباعدى عنه فينسالك ان دنا منك فاقربى منه وان نأى فابعدى عنه واحفظلى أنفوسه وعينه فلا يشمن منك الاطيبا ولا يسمع الاحسنا ولا ينظر الا جيلا (وقال رجل لزوجته) نحذى العفو منى تستدي مودتى

ولا تنطق فى سورتي حين أغضب ولا تنقرى بنى نقرك الدف مرة فانك لا تدري كيف المغيب ولا تسكرى الشكوى فتذهب بالهوى ويا بالقلب والقلوب تغلب فانى رأيت الحب فى القلب والاذى

اذا اجتمع عالم يلبث الحب يذهب فالقول الجامع فى آداب المرأة من غير تطويل أن تكون قاعدة فى قعر بيتهم لا زمة اغزلها الا يكثر صعودها واطلاعا قليلا الكلام لجيرانها لا تدخل عليهم الا فى حال يوجب الدخول تحفظا بعلمها فى غيبته وحضرته واطاب مسرته فى جميع أمورها ولا تخونه فى نفسها وماله ولا تخرج من بيتها الا بأذنه فان خرجت بأذنه فمختفية

خرجت من العرش الذي فيه درجت) يشير الى منزل والديها الذي تدرجت فيه ومثله المثل ليس بعشك قادر جى (وصرت الى فراش لا تعرفه وقرين) أى زوج (لا تألفينه فكوفي له أرضا) أى مطيعة كطاعة الارض أو ذليلة منعقدة أولينة هينة أو نابتة العقل أو حافظة لسلاله وفى كل ذلك أمثال ضربت قالوا أطوع من الارض وأذل من الارض وألين من الارض وأثبت من الارض وأخفص من الارض (يكن لك سماء) أى يظل عليك برأفته ورفقته كاطلال السماء أو عطر عليك باحسانه ونعمه أو يستر عليك كإستر السماء الارض (وكوفي له مهادا) أى فراشا (يكن لك عبادا) تستندى اليه (وكوفي له أمة) أى جارية (يكن لك عبدا) أى كالعبد فى الانقياد (لا تلحق به) أى لا تلحق عليه فى شئ والخاف المبالغة فى السؤال (فيقلاك) أى فيه غلظك (ولا تباعدى عنه) كناية عن امتناعها منه فى الفراش (فينسالك) أى يغفل منك فان من بعد عن العين بعد عن القلب (ان دنا) منك بالعب والانبساط (فادنى) أى اقربى منه (وان نأى عنك) بقبض وهيمه (فابعدى عنه) أى كوفى منه على حسد من قلته (واحفظلى أنفوسه وعينه) لا يشمن منك الاطيبا أشار بذلك الى كثرة استعمالها الماء بالاعتسال فان الماء أطيب الطبيب عند العرب (ولا يسمع) منك (الاحسنا) أشار به الى محافظة اللسان فلا تتكلم الا فيما يرضى (ولا ينظر) منك (الاجيلا) أى زينا أشار به الى حسن الهيئة وتزيين ما يقع عليه البصر وتحسينه (وقال رجل لزوجته) هكذا فى سائر نسخ الكتاب وهو غلط والصواب وأنا الذى أقول لامك ليلة ابتنائى بها هكذا هو فى القوت وهكذا هو فى الشعب للبهق

(نحذى العفو منى تستدي مودتى * ولا تنطق فى سورتي حين أغضب) أى السورة بالفتح هيجان الغضب يقول لها لا تخاطبينى عند هيجان غضبى فانى لأملك نفسى اذ ذاك فر بما أخطأ عليك بما لا يليق فيكون سببا للفراق (ولا تنقرى بنى نقرك الدف مرة * فانك لا تدري كيف المغيب ولا تسكرى الشكوى فتذهب بالهوى * فيا بالقلب والقلوب تغلب فانى رأيت الحب فى القلب والاذى * اذا اجتمع عالم يلبث الحب يذهب) هكذا أورده صاحب القوت بتمامه مع ذكر الايات وقال البهق فى الشعب ان أسما من خارجة الغزاري لما أراد اهداء ابنته الى زوجها قال لها يا بنية كوفي لزوجك أمة يكن لك عبدا ولا تدنى منه فمهلك ولا تباعدى عنه فتشغلى عليه وكوفي كما قالت لامك

نحذى العفو عنى تستدي مودتى * ولا تنطق فى سورتي حين أغضب فانى رأيت الحب فى الصدر والاذى * اذا اجتمع عالم يلبث الحب يذهب (والقول الجامع فى آداب المرأة) مع زوجها (من غير تطويل) بالاستدلال على كل مسألة بحديث أو حكاية هو (أن تكون قاعدة فى قعر بيتها) أى داخله (لا زمة اغزلها) بكسر الميم ما يغزل به الصوف والسكان فان الغزل للنساء كالكتابة للرجال (لا تسكر صعودها) على الاسطحة والمواضع المرتفعة ولا تسكر (اطلاعا) على بيوت الجيران والاسواق والسكان من ثقب وكوى وشبابيك ومن يكثر ذلك من النساء العلقه كهمة ومنه قول بعضهم أبغض كنى بنى الى العلقه الحفاة (قليلة الكلام لجيرانها) أى لا تخاطبهم الا فى ضرورة دعت الى الكلام (لا تدخل عليهم) أى على الجيران (الا فى حالة توجب الدخول) ويكونون على نأى من دخولها فلا تنفجأ بهم بالدخول (تحفظ بعلمها) أى زوجها (فى) حال (غيبته) (حال) (حضرته) أى حضوره عندها (وأتطلب مسرته) أى سروره ورضاه (فى جميع أمور) وسائر أحواله (ولا تخونه فى نفسها) بان تكون غير منها (ولا فى) ماله (بان تعطى أحدا شيئا من غير أذنه) (ولا تخرج من بيتها) الا بأذنه الصريح (وان خرجت بأذنه) الى زيارة والديها أو غير ذلك من أفعال البر (فمختفية) أى

في هيئة رثة تطالب المواضيع الخالية دون الشوارع والاسواق فتعترزة من ان يسمع غريب صوتها أو يعرفها بشخصها لا تعرف الى صديق بعلمها في حاجتها بل تنسرك على من تظن انه يعرفها أو تعرفه همها صلاح شأنها (٤٠٧) وتدير بيتها مقبلة على صلاتها وصيائها

واذا استأذن صديق

لبعلمها على الباب وليس

البعيل حاضرا لم تستفهم ولم

تعاوده في الكلام غير على

نفسها وبعلمها وتكون

قائمة من زوجهما رزق

الله وتقدم حقه على حق

نفسها وحق سائر أثارها

منظفة في نفسها مستعدة

في الاجوال كلها للتمتع

بها ان شاء مشقة على

أولادها حافظة للسر عليهم

قصيرة اللسان عن سب

الاولاد ومراجعة الزوج

وقد قال صلى الله عليه وسلم

أنا و امرأة سفعاء الخدين

كها تين في الجنة امرأة تأمت

من زوجها وحبت نفسها

على بناتها حتى نابوا وأما

وقال صلى الله عليه وسلم

حرم الله على كل آدمي الجنة

يدخلها قبل غير ابي انظر

عن عيني فاذا امرأة تبادرني

الى باب الجنة فأقول

مالهذه تبادرني فيقال لي

يا محمد هذه امرأة كانت

حسنة جميلة وكان عندها

يتامى لها فصبرت عليهن حتى

بلغ أمرهن الذي بلغ فشكر

الله لها ذلك * ومن آدابها

ان لا تنفخ على الزوج

بجمالها ولا تزدري زوجها

لقبحه فقد روي ان الاصمعي

قال دخلت البادية فاذا أنا

بامرأة من أحسن الناس

وجها تحت رجل من أقبح الناس وجهها تحت رجل من أقبح الناس

لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه أول على أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي أفلا أرى الله لي فاسكتني

وجها تحت رجل من أقبح الناس وجهها تحت رجل من أقبح الناس

لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه أول على أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي أفلا أرى الله لي فاسكتني

وجها تحت رجل من أقبح الناس وجهها تحت رجل من أقبح الناس

لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه أول على أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي أفلا أرى الله لي فاسكتني

وجها تحت رجل من أقبح الناس وجهها تحت رجل من أقبح الناس

لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه أول على أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي أفلا أرى الله لي فاسكتني

وجها تحت رجل من أقبح الناس وجهها تحت رجل من أقبح الناس

مستتر (في هيئة رثة) حبيزة (تطلب المواضيع الخالية) من الزحام (دون الشوارع) العامة (والاسواق) التي يكثر بها الاجتماع عادة (محترزة من أن يسمع غريب) أصحبي (صوتها) فانه عورة (أو يعرفها) بشخصها (ولاحظتها) (ولا تعرف) هي (الى صديق بعلمها) وصاحبها (في حاجتها) ولوازمها المعتادة (بل تنسرك على من يظن انه يعرفها أو تعرفه همها صلاح شأنها وتدير بيتها مقبلة على صلاتها وصيائها) عن سوء مظنته به لما جلت عليه الرجال من الغيرة على الحرم (مقبلة على صلاتها) في أوقاتها الخمسة (وصيائها) المفروض الا انه الخيض أو النفاس ان كان (واذا استأذن صديق على الباب ولم يكن البعل حاضرا) اذ ذلك (لم تستفهم) من هو ولما اذا جاء وما حاجته (ولم تعاوده في الكلام) ولم تراوده ان لم يكن عندها من يخاطبه من خادم وان لزم الامر لضرورة الخطاب ولم تجعل أصابعها على فمها وتغير صوتها بحيث يظن انه صوت عجوز لاشابة (غيره على نفسها) على (بعلمها) فانه اذا طلع انها خاطبت في الكلام الاجنبي يتغير حاله معها وتخطر به خواطر رديئة ويجد الشيطان لذلك مدخل سوء (وتكون قائمة من زوجها بما رزق الله تعالى) مما قل أو أكثر ولا تستزيده في مأكول أو ملبوس الا قدر كفايتها (ومقدمة حقه على حق نفسها وحق سائر أثارها) بما تزيل عنها رائحة الاعراق والوساخ بالماء أولا ثم بالطيب ثانيا بان تتعاهد المغابن وأطراف القدمين وما بدا من جسدها بالغسل بالماء والاشنان خصوصا عقيب الفراغ من خدمة البيت (مستعدة في جميع الاحوال كلها) ومتزينة تعرض نفسها عليه لاصريها لئلا يحجبها بنحو تبسم وغنج وتكسر كلام (ليستمتع بها ان شاء) في أي وقت كان وهو بالليل آكد من النهار لكونه وقت الخلو عن الاشغال (مشقة على أولادها منه ان كانوا باراة بهم خادمة لهم حافظة للسر عليهم) في ظاهرها وباطنها (قصيرة اللسان عن سب الاولاد) صابرة في مكابدة مراعاتهم صحة ومرضا (قليلة مراجعة الزوج) فيما يقوله (وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا و امرأة سفعاء الخدين) السبعة بالضم سواد مشرب بحمرة وسفع كعتب اذا كان لونه كذلك وهو أسفع وهي سفعاء (كها تين في الجنة) أشار به الى كمال القرب وهي (امرأة تأمت على زوجها) أي مات عنها وله منها بنون (وحبت نفسها على بناتها) منه بان اشتغلت بتربيتهم ولم تطالب نفسها الى المشكاح خوفا على ضياع الاولاد (حتى نابوا) منها على خير (أو ماتوا) قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي مالك الأشجعي بسند ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم حرم الله على كل آدمي الجنة يدخلها قبل غير ابي انظر عن عيني فاذا امرأة تبادرني الى باب الجنة فأقول مالهذه تبادرني فيقال لي يا محمد هذه امرأة كانت حسنة جميلة (وكان عندها تتزوج خوفا عليهن) الصورة (وكان عندها يتامى لها) من ذكور واناث (فصبرت عليهن) ولم تنفخ خوفا عليهن (حتى بلغ أمرهن الذي بلغ) من رشد وبلوغ (فشكر الله لها ذلك) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه الديلمي بهذا اللفظ (ومن آدابها أن لا تنفخ على الزوج بجمالها) وشبابها وما مكنتها الله من الارتياح والبهجة فانه ظل زائل (ولا تزدري زوجها القبحه) ودما مته كما فعلت امرأة ثابت بن قيس حين رأته قبيح المنظر قصير القامة كرهته وطلبت منه الفراق وخالعه كما تقدم (فقد روي أن) عبد الملك بن قريش (الاصمعي) الامام في العربية (قال دخلت البادية واذا أنا امرأة من أحسن الناس وجهها تحت رجل من أقبح الناس فقلت لها يا هذه أترضين نفسك أن تكوني تحت مثله فقالت يا هذا اسكت فقد أسأت في ذلك) وأخطأت معرفتك (لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه) أي جزاء احسانه (أول على أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي أفلا أرى الله لي فاسكتني) في جوابها وقد ذكر هذه الحكاية الرخصري

وجها تحت رجل من أقبح الناس وجهها تحت رجل من أقبح الناس لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه أول على أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي أفلا أرى الله لي فاسكتني

وجها تحت رجل من أقبح الناس وجهها تحت رجل من أقبح الناس لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه أول على أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي أفلا أرى الله لي فاسكتني

وجها تحت رجل من أقبح الناس وجهها تحت رجل من أقبح الناس لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه أول على أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي أفلا أرى الله لي فاسكتني

في ربيع الاربار (وقال الاصمعي) أيضا (رأيت بالبادية امرأة عليها قميص أحمر وهي مختنضة) بالحناء (وبيد هاسجة فقلت ما أبعد هذا من هذا) أي من اللبس والخصاب بجانب أخذ السجدة في اليد (فقلت) في الجواب (ولله مني جانب لا أضيعه * وللهومني والبطالة جانب)

و يروي ولله عندي بدل مني والخلعة بدل البطالة (قال فعلمت انها امرأة صالحة لها زوج تنزين له) وقد اشارت بقولها الى ان عليها حق مولاه وحق بعلمها فهي تعطي لكل ذي حق حقه (ومن آدابها ملازمة الصلاح) والعفة (والانقباض) والسكون (في غيبة زوجها) (والرجوع الى اللعب والانبساط) واللطافة (وأسباب اللذة في حضوره) عندها بان تلقاه بتبسم وانشرح صدره واطهارت له في تطويل غيبته عنها وان لم تزل منتظرة حضوره ثم المبادرة الى ما يليق من خدمته من احضار ماء ليزيل عنه غبار الاسواق فاذا خلع ثيابه فلبسها وادخلها فلبسها وطوته ثم وقفت بين يديه مراعية لما سيدي لها (و) من آدابها انها (لا ينبغي ان تؤذي زوجها بحال) قولاً أو فعلاً (وروي عن معاذ بن جبل) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا) باي وجه كان (الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله انما هو عندك دخيل) وهو الذي يدخل على قوم بطريق الضيافة (يوشك) بكسر الشين أي يقرب (ان يفارقك البنا) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه (ومما يجب عليها من حقوق النكاح اذا مات عنها أن لا تتحد عليه أكثر من أربعة أشهر وعشر لئلا تجتنب في تلك المدة الطيب والزينة) وهذا معنى الاحداد وأصل الحد المنع وفيه لغتان أحدث المرأة على زوجها احداد افهني محد ومحد وحدث تحدى من باب ضرب وقتل وحداد بال كسر فهني هاد بغير هاء اذا تركت الزينة لموته وأنكر الاصمعي الثلاثي واقتصر على الرباعي فهني تترك الزينة والطيب والكحل والدهن الا لعذر والحناء ولبس المعصفر والمزعفران كانت بالغة مسلمة لقوله صلى الله عليه وسلم في المتفق عليه انها لا تتكحل ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب عصب ولا تمس طيبا الا اذا طهرت نبذة من قسط أو انظار وعند أحمد وأبي داود والنسائي المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر من الشياب ولا المسك والخل ولا تختضب ولا تتكحل واختلف في الزيت البحت والشيرج البحت والسمن وغير ذلك والصحيح لالا انها تلبس الشعر فيكون زينة الا اذا كان ضرر ظاهر ولا تمتشط بالاسنان الضيقة بل بالاسنان الواسعة المتباعدة لان الضيقة لتحسين الشعر والزينة والمتباعدة لا دفع الاذي ولا تلبس الحر بل لان فيه زينة بالضرورة مثل أن يكون بها حكة أو قمل وكذا المشق وهو المصبوغ بالمشق وهو المغرة ولا بأس بلبس للضرورة اذا ستر العورة واجب والمراد بالشباب المذكورة الجدد منها الملو كان خالفا بحيث لا تقع به الزينة فلا بأس به وقول المصنف أكثر من أربعة أشهر وعشر لئلا هذه المدة هي عدة موت الزوج سواء كانت الزوجة مسلمة أو كفاية تحت مسلم صغيرة أو كبيرة قبل الدخول أو بعده لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا والحديث أم حبيبة التي قرى بها هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة والآية باطلا فهاجحة على مالك في الكفاية حيث أوجب الاستبراء علمه فقط ان كانت مدخولا بها ولم يوجب شيئا على غير المدخول بها وقال الا و زاعى عدة الوفاة أربعة أشهر وتسعة أيام وعشر لئلا أخذنا من قوله تعالى أربعة أشهر وعشرا ومن الحديث الآخر في ان العشر مؤنث لحذف التاء فيتناول الليالي ويدخل ما في خلالها من الايام ضرورة قلنا اذا تناول الليالي يدخل ما بانها من الايام فكذا اللغة والتاريخ بالايالي فلهذا حذف التاء (قالت زينب بنت أم سلمة) هي زينب ابنة أبي سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي بنت النبي صلى الله عليه وسلم ولدت بأرض الحبشة وهي التي كانت استهارة فسمها النبي صلى الله عليه وسلم زينب وروت عنه وعن أمها أم سلمة وعن زينب بنت جحش وعن أم حبيبة وعدة وعنها عروة وأم سلمة وأبو سلمة توفيت سنة ثلاث وسبعين روى لها الجماعة (دخلت على أم حبيبة) رملت بنت أبي سفيان القرشية الاموية (زوج النبي

وقال الاصمعي رأيت في البادية امرأة عليها قميص أحمر وهي مختنضة وبيد هاسجة فقلت ما أبعد هذا من هذا فقلت

ولله مني جانب لا أضيعه وللهومني والبطالة جانب فعلمت انها امرأة صالحة لها زوج تنزين له * ومن آداب المرأة ملازمة الصلاح والانقباض في غيبة زوجها والرجوع الى اللعب والانبساط وأسباب اللذة في حضور زوجها ولا ينبغي ان تؤذي زوجها بحال روي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك البنا * ومما يجب عليها من حقوق النكاح اذا مات عنها زوجها أن لا تتحد عليه أكثر من أربعة أشهر وعشر وتجنب الطيب والزينة في هذه المدة قالت زينب بنت أبي سلمة دخلت على أم حبيبة زوج النبي

صلى الله عليه وسلم) وكانت شقيقة حنظلة بنت أبي سفيان تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بأرض الحبشة سنة ست وأربع مئة توفيت سنة أربع وأربعين وقيل لتسع وخمسين قبل أن يهاجروا (حين توفي أبوها أبو سفيان صخر بن حرب) بن أمية القرشي الأموي ولد قبل الفيل بعشرين سنة وأسلم يوم الفتح شهد الطائف ففقت عينه يومئذ وأعميت عينه الأخرى يوم اليرموك مات سنة تسع ماضية من أماره عثمان وقيل سنة ٣٢ وهو ابن ثمان وثمانين وقيل سنة ٣١ وقيل سنة ٣٣ وقال ابن منده سنة ٣٧ وصلى عليه عثمان (فدعت بطبيب فيه صفرة خالوق أو غيره فدهنت به جارية ثم مسّت بعارضها ثم قالت والله مالي بالطبيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجعل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحدا على ميت أكثر من ثلاثة أيام الأعلى زوج) فأنه يتحد عليه (أربعة أشهر وعشرا) قال العراقي متفق عليه قلت رواه عبد الرزاق وأحمد والشيوخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن أم حبيبة وزينب بنت جحش ورواه مالك وعبد الرزاق أيضا وأحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن حصة عن عائشة ورواه النسائي أيضا عن أم سلمة ولفظهم كلهم فوق ثلاث ليال بدل قوله أكثر من ثلاثة أيام ورواه أيضا أحمد والشيوخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أم عطية بلفظ فوق ثلاث الأعلى زوج أربعة أشهر وعشرا فأنه لا تنكح ولا تلبس ثوبا صبرغا لا ثوب عصب ولا تمس طيبا إلا إذا طهرت من حيضها من قسطها وطفار * (تنبه) * قال الشافعي لا أحدا على المطابقة لانه وجب اظهار التأسف على موت نعمة زوج وفي تعهداتها إلى الممات وهذا قد أوحشها بالفراق فلا تتأسف عليه وقد أوحشني فحد معتدة البت لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم أنه مني المعتدة أن تختضب بالحناء رواء النسائي وهو مطلق فيتناول المطابقة ولانه يجب اظهار التأسف على موت نعمة النكاح الذي هو سبب لصونهم وكفاية مؤنتها والابانة أقطع إلهام من الموت حتى كان لها غسله ميتا قبل الابانة لا بعدها فان قيل كيف يجب التأسف عليها وقد قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم قلنا الماراد به الفرح والاسى بصياح نقل ذلك عن ابن مسعود وأما بدون الصياح فلا يمكن التفرح عنه فان قيل المختلعة وقع الفراق باختيارها فكيف تتأسف عليه بعد ذلك وكذا البائنة بغير الخلع قد جفها فكيف يتصور أن تتأسف عليه ولو كان كما قلتم من فوات نعمة النكاح لما وجب عليها اذهى تختار صده وكان ينبغي أن يجب على الرجل أيضا لانه فاته نعمة النكاح قلنا يعتبر الاعمال الاغلب ولا ينظر إلى الافرادكم من النساء من ينهى موت الزوج وتفرح بموته ومع هذا يجب الاحداد عليها لما قلنا وهو يتبع للعدة فلو وجب على الرجل لو جب مقصودا وهو غير مشروع ولهدا لا يجعل له ذلك على غير الزوج كالولد والابوين وان كان أشد عليها من الزوج لفقد العدة

* (فصل) * قال أصحابنا لا يجب الاحداد على أم الولد إذا اعتقتها سبدها ولا على المعتدة من نكاح فاسد لان الاحداد لا يطهر التأسف على فوات نعمة النكاح ولم تفنحها نعمة النكاح وكذا الاحداد على كافرة ولا على صغيرة لانها غير مخاطبة بحقوق الشرع اذ هي عبادة ولذلك شرط فيه الايمان بخلاف العدة فانها حق الزوج فتجب على الكل ولا احداد على المطابقة للرجعية لان نعمة النكاح لم تنهها إذا نكح باق فيها حتى يحل وطؤها وتجري فيها أحكام الزوجات وعلى الامه الاحداد لانها مخاطبة بحقوق الله تعالى اذ لم يكن فيها ابطال حق المولى بخلاف الزوج لانها لو منعت منه لبطل حق المولى في الاستخدام وحق المولى مقدم على حق الشرع لحاجته وعلى حق الزوج ألا ترى انه لا يبرأ من ابائت الزوج حال قيام النكاح وبعد قيام النكاح وبعد زواله أولى حتى لو كانت مبرأة في بيت الزوج لا يجوز لها الخروج الا أن يخرجها المولى وعن محمد بن الحسن ان خروج لعدم وجوب حق الشرع وأم الولد والمذبة والمكاتبه ومعتقة البعض عند أبي حنيفة كالقننة لو جرد الرق فيمن والله أعلم (ويلزمها لزوم مسكن النكاح) الذي كان يضاف بالسكنى ووجب فيه العدة (إلى آخر العدة) ان أمكنها (وليس لها الانتقال) منه (إلى أهلها ولا الخروج بالضرورة) قال أصحابنا

صلى الله عليه وسلم حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب فدعت بطبيب فيه صفرة خالوق أو غيره فدهنت به جارية ثم مسّت بعارضها ثم قالت والله مالي بالطبيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجعل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحدا على ميت أكثر من ثلاثة أيام الأعلى زوج أربعة أشهر وعشرا ويلزمها لزوم مسكن النكاح إلى آخر العدة وليس لها الانتقال إلى أهلها ولا الخروج بالضرورة

وتعد في بيت وجبت فيه العدة الآن تخرج أو يهدم أو يترك المتوفى عنها زوجها أن تمكثها أن تعد في البيت الذي وجبت فيه العدة بأن كان نصيبها من دار الميت يكفيها وأذوالها بالسكنى وهم كبار أو تركوها أن تسكن فيه بأجر وهي تقدر على ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال لغريعة بنت ملك حين قتل زوجها ولم يدع ما لارتبه وطلبت أن تتحول إلى أهلها لاجل الرفق عندهم أمكن في بيتك الذي أتاك فيه نعي زوجك حتى يبلغ الكتاب أجله رواه الترمذي وقولهم الآن تخرج أو يهدم أي الآن يخرج جهازها لورثة يعني فيما إذا كان نصيبها من دار الميت لا يكفيها أو يهدم البيت الذي كانت تسكنه فينتد بجوارها أن تنتقل إلى غيره للضرورة وكذا إذا خافت على نفسها أو مالها أو كانت فيها بأجر ولم تجد ما تؤديه جاز لها الانتقال ثم لا تخرج من البيت الذي انتقلت إليه إلا بعد ولانه يأخذ حكم الأول وتعين البيت الذي تنقل إليه اليها لانها مستبدة في أمر السكنى بخلاف المطلقة حيث يكون تعيينه إلى الزوج لعدم الاستبداد بالسكنى ومعددة الموت تخرج يوماً وبعض الليل لان نفقتها عليها فتحتاج إلى الخروج لتكتسب وأمر المعاش بالنهار وبعض الليل فيباح لها الخروج فيها غير انهما لا يجوز لهما أن يبيت في غير منزلها الليل كله ولها أن يبيت أقل من نصف الليل لان الميت عبارة عن الكون في مكان أكثر الليل بخلاف المعددة من طلاق لان نفقتها دارة عليها فلا حاجة لها إلى الخروج حتى لو اختلفت على نفقتها يباح لها الخروج في رواية للضرورة لمعاشها وقيل لا لانها هي التي اختارت ابطال النفقة فلا يصلح ذلك في ابطال حق عليها وبه كان يفتي الصدر الشهيدي فكان كلما اختلفت على أن لا تسكني لها فان مؤنة السكنى تسقط عنه ويلزمها أن تكفري بيت الزوج ولا يحل لها أن تخرج منه والله أعلم (ومن آدابها أن تقوم بكل خدمة في الدار التي تقدر عليها) على وجه الندب والاستحباب لا على طريق الإيجاب كإيهام مذهب الشافعي ومن الخدمة التي تقوم بها كدس المنزل كل يوم واصلاح فرشه وأخذ عيش العنكبوت ان كان وطبخ ما تبسر طبخه والعجن والخبز وسقي الدابة ان كانت واعطاء العلف لها وخياطة ما احتجج اليه وملع الاناء للوضوء وللشرب وأخر في بيت الخلاء وحضار ماء للغسل بارداً أو مسخياً بحسب اختلاف الاوقات فهذه هي اللوازم التي لا تسقط عنها فان اشترى الزوج خادماً أعلنه على بعض ما ذكر (فقد روى عن أسماء بنت أبي بكر (الصدديق رضي الله عنهما) وهي شقيقة عبد الله بن أبي بكر أمها قتيبة بنت عبد العزيز العامرية كان اسلامها قد عاها وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير وكانت تسمى ذات النطاقين توفيت بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابنها عبد الله بسير وقد بلغت مائة سنة لم تسقط لها سن ولم ينكر لها عقل (قالت تزوجني الزبير) بن العوام أبو عبد الله القرشي الأسدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وأحد العشرة وكان تزوجها بمكة وهذا قد أخرجه البخاري ومسلم وهذا اللفظ البخاري في النكاح حدثنا محمود بن حنبل بنوا أسامة حدثنا هشام بن حمر بن أبي عن أسماء بنت أبي بكر قالت تزوجني الزبير (وماله في الأرض من مال) أي ابل أو أرض للزراعة ولا مملوك عبد ولا أمة (ولاشئ) من عطف العام على الخاص (غير فرسه) التي كان يركبها (وناخه) أي البعير نستقي عليه (فكنت أعلف فرسه) زاد مسلم في روايته (رأ كفيه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لناخه واعلفه) وعنده أيضاً من طريق أخرى كنت أخدم الزبير خدمة البيت وكان له فرس وكنت أسوسه فلم يكن من خدمته شئ أشد علي من سياسة الفرس كنت أحسن له وأقوم عليه (واستقي الماء) هكذا بالفوقية قبل القاف وفي رواية واسقي بحذف الفوقية أي أسقي الناضح أو النرس والرواية الأولى أسهل معنى وأكثر فائدة (وأخرز) أي أخبط (غربه) بفتح الغين المجهمة وسكون الراء بعدهما موحدة أي دلوه (وأعجن) دقيقه وزاد البخاري ولم أكن أحسن أخبز وكان يخبز جاراتي من الانصار وكن نسوة صدق (وكنت أنقل النوى) من أرض الزبير التي أقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حمى أفاء الله عليه صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير (على رأسي) وهي

ومن آدابها أن تقوم بكل خدمة في الدار تقدر عليها فقد روى عن أسماء بنت أبي بكر الصدديق رضي الله عنهما أنها قالت تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شئ غير فرسه وناخه فكنت أعلف فرسه واكفيه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لناخه واعلفه واستقي الماء وأخرز غربه وأعجن وكنت أنقل النوى على رأسي

(من) مكان سكنى على (ثلاثي فرسخ) بثنية ثلاث أميال وكل ميل أربعة آلاف خملوة قالت ولم أزل أخدم (حتى أرسل إلى أبو بكر) بعد ذلك (بخادم) أي أمة سوداء (فكفنتي) ولفظ البخاري يكفني (سياسة الفرس فكأنما أعتقني) لأنهم أعانوها فيما كان يشق عليها (ولقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم معه أصحابه) ولفظ البخاري فثبت يوما (والنوى على رأسي) فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه نفر من الانصار (فقال صلى الله عليه وسلم) ولفظ البخاري فدعاني فقال (اخ) بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة (يستخ ناقة ويحماني) عليها (خلفه) ولفظ البخاري بعد اخ اخ يحملني خلفه (فاستحييت أن أسير مع الرجال وذ كرت الزبير وغيره وكان أغبر الناس) أي بالنسبة إلى علمها أو إلى أبناء جنسه وعند الاسماعيلي المستخرج من أغبر الناس (فعر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قد استحييت) فضى (فثبت الزبير فحكيت له ما جرى) من اني لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسي النوى ومنه نفر من أصحابه فأناخ لركب فاستحييت منه وعرفت غيرك (فقال) لها الزبير (والله لجلالك النوى على رأسي) كان (أشد على من ركوبك معه) صلى الله عليه وسلم إذ لا عار فيه بخلاف جل النوى فإنه ربما يتوهم منه نخسة نفسه ودناءة همته واللام في الملأ للتأ كيد وحلك صدر مضاف لإذاعه والنوى مفعوله وفي بعض روايات البخاري أشد عليك زيادة الكاف وفيه ان على ان المرأة القيام بخدمة ما يحتاج اليه بعلمها يؤيد قصة فاطمة رضي الله عنها وشكواها ما تلقى من الرجز والجهور على انها متطوعة بذلك أو يختلف باختلاف عوائد البلاد وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضا في الجنس مقتصر على قصة النوى ورواه النسائي في عشرة النساء وبه تم كتاب النكاح والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وباسمه الكرم يحسن الابتداءات والاختتامات وصلى الله على سيدنا محمد سيد الكائنات وعلى آله وأصحابه الأئمة الهداة وقد توسلت بهم وبصنف هذا الكتاب ان يشفي مرضانا ومرضى المسلمين ويعافينا من البلاء أجمعين آمين وكان الفراغ من تأليفه في يوم الجمعة بعد الصلاة لثمان بقين من شهر رجب سنة ١١٦٨

(بسم الله الرحمن الرحيم) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الجليلة الذي جعل الغدو والروح الكسب مدارا للمعاش وأقام السعي فيه عدة ينتهض بها المتعاش كما ينتهض الطائر بالاجتهاد والارياش ثم فضله على الفراغ والبطالة والانزواء والانكماش أجده سبحانه على ما أنعم ومن جلة النعم أن أرشد إلى طريق الكسب وأصلح به أمور المعاد وراش وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تؤنس الوحيد في غربته عن الاستحشاش وأشهد أن محمد عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذي كان يأكل المعام ويمشي في الاسواق ولم يكن يلعان ولا فحاش صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تامة كاملة تنير سدوف الرحبات وتضيء ظلم الاغباش وسلم تسليما كثيرا ما حيي محب بذكره وعاش أما بعد فهذا شرح

(كتاب آداب الكسب والمعاش)*

وهو الثالث من الاربعة الثاني من كتاب الاحياء لاني هذه الامة خير الانام بحجة الاسلام وعلم الأئمة الاعلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي سقى الله جذته صوب الغفران المتوالي يزيل عن مشكلاته الخفايا ويحقق لطائفه قول من قال * كم في الزوايا من خبايا * شمرت ذيل الجهد في تحقيقه مع قصر الباع ومكافئة عوائق الزمان الموجبة لقلة الاتساع حتى تكدرت المعاش وضائق المناكب وكسدت الاسباب * وأحاطت صورة الجسم السكينة أنواع الامراض وضروب الارصاب * فاعذروا بها المحب لحالي العاقل الخالي * فقد شاهدت من المكدرات ما لم يكن يبالي * وإلى المولى المحيب بصنف هذا الكتاب أتوسل وبجهاه عنده اليه أتوصل وباللآ كتنفي وعلى فضله وألطافه الخفية أعتمد وأتوكل انه على فرجى قدر وهو نعم المولى ونعم النصير * فأقول ابتداء المصنف رحمه الله تعالى كتابه هذا كتابي كتبه بذكر الله تعالى فقال (بسم الله الرحمن الرحيم) تيمنا واقتداء وتبركا وافتاء ثم أعقبه بالحمد فقال (الحمد لله) وفي

من ثلثي فرسخ حتى أرسل إلى أبو بكر بخارية فكفنتي سياسة الفرس فكأنما أعتقني ولقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم معه أصحابه وأصحابه وأصحابه والنوى على رأسي فقال صلى الله عليه وسلم أخ أخ ليخ ناقة ويحملي خلفه فاستحييت ان أسير مع الرجال وذ كرت الزبير وغيره وكان أغبر الناس فعر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قد استحييت فثبت الزبير فحكيت له ما جرى فقال لجلالك النوى على رأسي أشد على من ركوبك معه صلى الله عليه وسلم إذ لا عار فيه بخلاف جل النوى فإنه ربما يتوهم منه نخسة نفسه ودناءة همته واللام في الملأ للتأ كيد وحلك صدر مضاف لإذاعه والنوى مفعوله وفي بعض روايات البخاري أشد عليك زيادة الكاف وفيه ان على ان المرأة القيام بخدمة ما يحتاج اليه بعلمها يؤيد قصة فاطمة رضي الله عنها وشكواها ما تلقى من الرجز والجهور على انها متطوعة بذلك أو يختلف باختلاف عوائد البلاد وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضا في الجنس مقتصر على قصة النوى ورواه النسائي في عشرة النساء وبه تم كتاب النكاح والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وباسمه الكرم يحسن الابتداءات والاختتامات وصلى الله على سيدنا محمد سيد الكائنات وعلى آله وأصحابه الأئمة الهداة وقد توسلت بهم وبصنف هذا الكتاب ان يشفي مرضانا ومرضى المسلمين ويعافينا من البلاء أجمعين آمين وكان الفراغ من تأليفه في يوم الجمعة بعد الصلاة لثمان بقين من شهر رجب سنة ١١٦٨

مصطفى
(كتاب آداب الكسب والمعاش وهو الكتاب الثالث من ربيع العادات من كتاب انبياء علوم الدين)*
(بسم الله الرحمن الرحيم)*
نحمد الله

بعض النسخ محمد الله جميعا بين الذين وعمل بالحدِيثين (حمد موحد) قد وحده عن جميع اعتقاده ووربط
 حاجته على تفريده في حالتي اصناده وارباده (الحق) بنسب يد الميم أصله الحق فاذنعت النون في الميم
 والاعتقاد ذهاب الشيء بكلمته بقوة وسطوة (في توحيد) أي في اعتقاده في تفريده (ماسوي الواحد الحق)
 في الحقيقة وهو كل ما يوصف بالغيرية (وتلاشي) أي صار كالأشياء لم تخطر بباله وبين سواء نسبة توجه
 لا فرضا ولا وهما (ومجده) أي عظمه (تمجيد) أي تعظيم (من يصرح) بلسان تجليسه في عباراته
 وإشاراته وحركاته وسكناته ولا يكتفي (بأن ماسوي الله) المعبود الحق (باطل) أي لا ثبات له عند الفحص
 عنه (ولا يتعاشي) أي لا يبالي بتصريحه بذلك المعتقد اذ هو الحق الذي لا يجحد عنه وقد أشار بذلك إلى قول لبيد
 الذي سماه صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وسبب بطلان ماسوي الله
 حدوته وتغيره من حال إلى آخر وما كان بهذه المثابة فلا ثبات له أصلا ولا قيام له بنفسه (وان من في
 السموات والارض) من ملك ورجل وناص وغيرهم (لن يخلقوا) أي لن يوجدوا (ذبا) مع حقارته (ولو
 اجتمعوا) وأعان بعضهم بعضا (ولا فراشا) وهو كسحاب ما يتطاير من الهوام حوالى ضوء الشمع والسراج
 (وأشكره اذ رفع السماء لعباده) فجعله (سقفا مبنيا) أي هيئة السقف المنير مثل القبة المحيطة بجوانب
 الارض (ومهد) لهم (الارض) تمهيدا لتكون (بساطا لهم وفراشا) اذ صيرها متوسطة بين الصلابة
 واللاطافة حتى صارت متهيئة لان يقعدوا ويناموا عليها كالفرش المبسوط وبين تلاشي ويتعاشي لزوم
 ما لا يلزم وبين فراشا وفراشا جناس (وكور الليل على النهار) أي أداره وضم بعضه إلى بعض النهار ككبر
 العمامة (فجعل الليل لباسا) غطاء يستتر بظلمته من أراد الاختفاء (وجعل النهار معاشا) أي وقتا للمعاش
 يتقبلون فيه التحصيل ما يتعيشون به (ابتشروا) أي ينبتعشوا فيه (في ابتغاء فضله) أي ما قسم من الرزق
 (وينتعضوا به في ضراعة الحاجات) أي الجائها بذلك (انتعاشا) أي ينتعضوا في عشرتها ٧ انتهاضا وقد نعش
 وانتعش قام ونعشه الله وأنعشه أقامه وبين معاشا وانتعاشا لزوم ما لا يلزم مع ما في كل من الجمل المذكورة
 من الاقتباسات الشريفة من الآيات النبوية وبراعة الاستهلال وغير ذلك من أنواع البديع (ونصلي على
 رسوله) سيدنا محمد (الذي يصدر) بضم التحتية وكسر الدال وهو فعل يتعدى لاثنتين (المؤمنين) مفعوله
 الاول والاصدار نقيض الايراد والمعنى يصرفهم (عن حوضه) الاصغر وهو الكثر والذى وعده الله سبحانه
 له صلى الله عليه وسلم (رواء) بالكسر والماء مفعوله الثاني أي مرتون (بعور وودهم عليه) أي على
 الحوض (عطاشا) من هول الموقف وحرا التمس والزحام فيردون بعد حسابهم وقد ذابت شفاههم وتدللت
 ألسنتهم ويستجلوهم فيشربون من ذلك الحوض حتى يجري الريق في أطفارهم ثم يؤمهم إلى الجنة
 (وعلى آله وأصحابه الذين لم يدعوا) أي لم يتركوا (في نصرة دينه) القويم (تشهرا) أي أخذوا بالسرعة
 والمبالغة (وانسكاشا) وهو جمعناه وكلاهما كناية عن الاجتهاد البالغ وبذل الوسع (وسلم) عليهم وعليهم
 (كثيرا) كثيرا (أما بعد فان رب الارباب) أي سيد السادات (ومسبب الاسباب) أي مهيئها والموقت
 لها (جل جلاله) أي عظم وفيه جناس الاشتقاق (جعل) الدار (الآخرة) أي صيرها (دار الثواب)
 لمن أحسن (و) دار (العقاب) لمن أساء (و) جعل (الدينار والتمهل) المشقات وضروب المكدرات
 (والاضطراب) في الارض لتحصيل المعاش (والا كدساب وليس التشمر) عن ذيل الجد (في الدنيا
 مقصورا على المعاد دون المعاش بل المعاش) عند النظر الصحيح والنأمل الصريح (ذريعة) أي وسيلة (إلى
 المعاد ومعين عليه فالدنيا) في الحقيقة (مزرعة للآخرة) أي صالحة لان يزرع فيها ليأخذ منه زاد
 الآخرة (ومدرجة إليها) أي يتدرج بها إليها بحسن مسيرته في سلوكها والجهة الاولى أعني قوله
 الدنيا مزرعة للآخرة المشهور انه حديث وليس كذلك وزعم المناوي في ترجمة المصنف من طبقاته
 ان هذا الكلام من مبتكرات المصنف وفيه نظارفة ودجول في كلام غيره ممن هو قبله والمعنى يخرج

والناس ثلاثة رجل
شغله معاشه عن معاشه فهو
من الهالكين * ورجل
شغله معاشه عن معاشه فهو
من الفائزين والاقرب الى
الاعتدال هو الثالث الذي
شغله معاشه لمعاده فهو من
المقتصدين * ولن ينال رتبة
الاقتصاد من لم يلزم في طلب
المعيشة منهج السداد
ولن ينتهض من طلب الدنيا
وسيلة الى الآخرة وذريعة
مالم يتأدب في طلبها بآداب
الشرعية وهاتين نورد
آداب التجارات والصناعات
وضروب الاكتسابات
وسنهابنشرها في خمسة
أبواب * (الباب الاول)
* في فضل الكسب والحث
عليه * (الباب الثاني) * في
علم صحيح البيع والشراء
والمعاملات * (الباب
الثالث في بيان العدل في
المعاملة * (الباب الرابع) *
في بيان الاحسان فيها
* (الباب الخامس) * في
شفقة التاجر على نفسه ودينه
* (الباب الاول في فضل
الكسب والحث عليه) *
(أما من الكتاب) فتوله
تعالى وجعلنا النهار معاشا
فذكره في معرض الامتنان
وقال تعالى وجعلنا لكم
فيها معاشا قليلا ما تشكرون
فجعلها ربك نعمة وطلب
الشكر عليها قال تعالى
ليس عليكم جناح أن تنبغوا
فضلا من ربكم وقال تعالى

ففي المقي للعقبى ومكارم الاخلاق لابن لال والرامهر مري في الامثال من حديث طارق بن الشيم رفعه
نعمت البار الدنيا ما تروى منها الآخرة الحديث وهو عند الحالكين وصحح لكن تعقبه الذهبي بأنه منكر
قال وعبد الجبار أعنى راويه لا يعرف وفي الحلية لابي نعيم في ترجمة سعيد بن عبد العزيز من قوله ممارواه
عقبة بن عاقمة عنه الدنيا غنيمة الآخرة ومما يشهد للجمله الثانية من سياق المصنف وهو قوله ومدرجة
البهاقي الفردوس بلا سند عن ابن عمر مرفوعا الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمرونها وقال الراغب
في كتاب الذريعة الانسان من وجه في دنياه حارث وعمله حزنه ودينه محزنه ووقت الموت وقت حصاده
والآخرة يذره فلا يحصد الا ما زرعه ولا يكيل الا ما حصده فمن عمل لا آخرة يورث في كبله وجعل منه
زادا لا بدومن عمل لدنياه خاب سعيه وبطل عمله واليه أشار المصنف بقوله (والناس ثلاثة فرجل شغله معاشه
عن معاشه) فلم يلتفت الى الدنيا وكان جل عمله السعي في أمور الآخرة (فهو من الفائزين) كما قاله تعالى
ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها الآتية وهذه رتبة الانبياء والمرسلين ومن على قدمهم من الصديقين
والشهداء والصالحين (ورجل شغله معاشه عن معاشه) فان ركن الى الدنيا وانغمس في شهواتها وأخلد الى
ملاذها ونسى ما خلق لاجله (فهو من الهالكين) الخاسرين الى أبد الآبدين واليه الاشارة بقوله تعالى من
كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الآتية وهذه رتبة الكفار ومن شابههم ومثل أعمال
الدنيا مثل شجر الخلاف بل كالدفي والحنظل في الربيع يرى غصن الاوراق حتى اذا جاء حين الحصاد لم
ينل طائلا وان أحضر مجناه البدر لم يفدناثلا ومثل أعمال الآخرة مثل شجرة الكرم والنخل المستقيم
المنظر في الشتاء واذا حان وقت القطف والاجتناء أقادك زادا واذخرت منه عدة وعنادا (والاقرب
الى الاعتدال هو الثالث الذي شغله معاشه لمعاده) أي لاجل معاده (فهو من المقتصدين) أي المتوسطين
بين المرتبتين وهي رتبة أهل الصلاح من المؤمنين وقد أشار الى هذا الترتيب صاحب القوت وفي ربيع الابرار
لارزق شري قوام الدين والدنيا بالعلم والكسب فمن راضهما وقال ابتغى الزهد لا العلم والتوكل لا الكسب
وقع في الجهل والطامع (ولن ينال) العبد (رتبة الاقتصاد مالم يلزم في طلب المعيشة منهج السداد) أي
طريق الصواب في القول والعمل (ولن ينتهض طلب الدنيا وسيلة الى الآخرة) ومدرجة اليها (وذريعة)
في التوصل بها (مالم يتأدب في طلبها بآداب الشرعية) والتوفيق للعمل به (وهاتين نورد أبواب التجارات
والصناعات) المختلفة (وضروب الاكتساب) أي أنواعه مما يتحصل به المعاش (وسنهابنشرها في خمسة
علاء الملة المحمدية) ونشرح ذلك في خمسة أبواب الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه) وما فيه من
الاشجار والاشمار (الباب الثاني في علم صحيح البيع والشراء والمعاملات) وما يتعلق بهما من الربا والسلم
والاجارة والشركة والقراض وما لكل ذلك من الشروط (الباب الثالث في بيان العدل في المعاملة)
واجتناب الظلم فيها (الباب الرابع في بيان الاحسان فيه) وفي بعض النسخ فيها أي المعاملة (الباب
الخامس في) بيان (شفقة التاجر على دينه) فيما يخصه ويبيع آخوته
* (الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه) *

في الكتاب والسنة (أما في الكتاب فتوله تعالى وجعلنا النهار معاشا) أي وقت معاش كما تقدم قريبا أو
سببا للمعاش والنصرف في المصالح أو حياة يبعثون فيها عن نومهم (فذكره في معرض الايات) والنعم
الجليات حيث قال ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا
الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا الى آخر الايات (وقال تعالى وجعلنا لكم فيها) أي في الارض (معاشا)
أي معيشة وهي مفعلة من العاش أي ضروبا من المكاسب (قليل ما تشكرون) فجعلها ربك نعمة وطلب
الشكر عليها ولا يكون الشكر الا في مقابلة النعمة (وقال عز وجل ليس عليكم جناح أن تنبغوا فضلا من
ربكم) أي رزقا كما نقل عن ابن عباس وقيل المراد به المنبأ من الدنيا من المال كل والمشارب وقيل غير ذلك

(وقال عز وجل وآخرون يضربون في الأرض) أي يسافرون فيها (يبتغون من فضل الله) إلى ما يحصلون من الارباح في أسفارهم وتجاراتهم ومثل ذلك قوله تعالى فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ومن لايات الدلائل على المقصود قوله تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقوله تعالى أنفقوا من طيبات ما كسبتم وغير ذلك مما هو موجود في القرآن (وأما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الله في طاب المعيشة) رواه الطبراني في الاوسط وابونعيم في الحلية وقد تقدم الكلام عليه قريباً في كتاب النكاح (وقال صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء) قال العراقي رواه الترمذي والحاكم من حديث أبي سعيد قال الترمذي حسن وقال الحاكم انه من مراسيل الحسن ولا بن ماجه والحاكم نحوه من حديث ابن عمر اه قلت أورده الترمذي والحاكم في البيوع وزاد الترمذي بعد قوله حسن غريب ولكن افظهم مع النبيين والصديقين والشهداء ولذا قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول بعد ان أخرجه انما الحق بدر جتهم لانه احتل بقلبه من النبوة والصدقية والشهادة فالبؤنة انكشف الغطاء والصدقية استواء سريرة القلب بعلاية الاركان والشهادة احتجاب المرء بنفسه على الله فيكون عنده على حد الأمانة في جميع ما وضع عنده وقال الطبري قوله مع النبيين بعد إيقوله التاجر الصدوق حكم مرتب على الوصف المناسب من قوله ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم وذلك أن اسم الإشارة يشعر بان ما بعده جدير بما قبله لا تصافه بطاعة الله وانما تناسب الوصف الحكم لان الصدوق بناءً على الغصة من الصدق كالصدق وانما يستحقه التاجر اذا كثر تعامله بالصدق لان الامانة ليسوا غير أمناء الله على عبادته فلا غرو من ان تصف بهذين الوصفين ان ينخرط في زميرتهم وقيل ما هم اه وقال العراقي ولا بن ماجه والحاكم نحوه من حديث ابن عمر يشير به الى حديثه عندهما بلطف التاجر الامين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة أخرجه في البيوع قال الحاكم صحيح واعتضه ابن القطان وهو من رواية كثير بن هشام وهو وان خرج له مسلم ضعفه أبو حاتم وغيره اه قلت ومن روى له أحد الشيخين فقد جاوز القنطرة ولا يسمع فيه لوم لائم وروى الاصمهاني في الترغيب والديلي في الفردوس من حديث أنس التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة وعند ابن النجار في حديث ابن عباس التاجر الصدوق لا يحجب من أبواب الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم من طاب الدنيا حلالة) أي حال كونه المطلوب حلالة (تعففاً عن المسئلة) أي لاجل عفة نفسه عن سؤال مخلوق مثله (وسعي على عياله) من زوجته وأطفاله (وتعطفاً) أي ترحاماً وتلطفاً (على جاره) من الفقراء في تحسين حاله (لحق الله) أي يوم القيامة في ماله (ووجهه كالقمر ليلة البدر) من حسن جماله وكمال مثانه قال العراقي رواه أبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الایمان من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت أورده أبو نعيم في ترجمة ابن السمال عن الثوري عن الحاج بن فرافصة عن مكحول عن أبي هريرة بلطف من طلب الدنيا حلالة استعفاً عن المسئلة وسعي على العلم وتلطفاً على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن طلب حلالة مكاتراً بها مغالراً لقي الله وهو عليه غضبان ثم قال غريب من حديث مكحول لا أعلمه راوياً عنه الحاج وهو عند الخطيب والديلي بلطف من طلب مكسبه من مال الحلال يكف بهما وجهه عن مسئلة الناس وولده وعياله جاء يوم القيامة مع النبيين والصديقين هكذا وأشار بأصبعه السبابة والوسطى (وكان صلى الله عليه وسلم جالساً مع أصحابه ذات يوم فنظر الى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر) أي صار في بكرة النهار (يسعى) الى جهة مقصده من سوق أو غيرها (فقالوا ويح هذا) كلمة ترحم (لو كان شبابه وجلده في سبيل الله تعالى) كالسعي الى المساجد أو الى الجهاد أو غير ذلك من سبيل الخيرات (فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هذا فانه ان كان يسعى لنفسه) أي لا عانة نفسه (ليكنها) أي يمنعها (عن المسئلة) أي عن سؤال مخلوق مثله (ويعني عن الناس) اذ

واخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وقال تعالى فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله (وأما الاخبار) فقد قال صلى الله عليه وسلم من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الله في طلب المعيشة وقال عليه السلام التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالة وتعففاً عن المسئلة وسعي على عياله وتعطفاً على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وكان صلى الله عليه وسلم جالساً مع أصحابه ذات يوم فنظروا الى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر يسعى فقالوا ويح هذا لو كان شبابه وجاده في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هذا فانه ان كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسئلة ويعني عن الناس فهو في سبيل الله وان كان يسعى على أبيه من ضعفه أو ذرية ضعاف ليعنيهم ويكفيهم

الحاجة اليهم لا تخلو عن الذل (فهو في سبيل الله) لان هذا المقصد من جملة أعمال الخير (وان كان يسعى على أبو بن ضعيفين) أي لا يستطيعان التكسب (أو) على (ذرية) صغار (ضعفاء) عادمين القوة (لضعفهم) عن المسئلة (ويكفهم فهو في سبيل الله وان كان يسعى مكثرا) على أقرانه وأمثاله (ومفائدا) بتحصيل ماله (فهو في سبيل الشيطان) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه الطبراني في معاجزه الثلاثة من حديث كعب بن عجرة بسند ضعيف قلت ولفظه في الكبير ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى على أبي بن شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى على نفسه يعطيها فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغنى بها عن الناس) أي عن سؤالهم والاحتياج اليهم (ويبغض العبد يتعلم العلم يتخذ مهنة) أي لان العلم من أمور الآخرة فاذا اتمهته يحصل به دنيا فقد وضع الشيء في غير محله وقد ورد في ذلك وعيد شديد في المعجم الكبير للطبراني من حديث الجارود بن المعلى مرفوعا من طلب الدنيا بعمل الآخرة طمس وجهه ومحق ذكره وأثبت اسمه في أهل النار والحديث المذكور هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي لم أجده هكذا وروى الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي ان الله يحب أن يرى عبده تعباً في طلب الحلال وفيه محمد بن سهل العطار قال الدارقطني كان يضع الحديث اه قلت والتعب في كسب الحلال يتضمن ثوابا منها استغناؤه عن الناس وعن اظهار الحاجة لكن شرطه اعتقاد الرزق من الرزاق لا من الكسب ومنها اتصال النفع الى الغير باجراء الاجرة وبتهمة أسبابهم ومنها السلامة من البطالة والهوى ومنها كسر النفس ليقل طغيانها ومنها التعفف عن ذل السؤال (وفي الخبر ان الله يحب المؤمن المحترف) أي الذي له صناعة يكتسب منها فان فعور الرجل فارغا من غير شغل أو اشتغاله بما لا يعنيه من سفه الرأي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة قال العراقي رواه الطبراني وابن عدي من حديث ابن عمر وضعفه اه قلت وكذلك رواه الحسكبي الترمذي والبيهقي وقال تفرد به أبو الربيع عن عاصم وليس بالقويين وقال ابن الجوزي حديث لا يصح وقال في الميزان أبو الربيع السمان قال أحمد مضطرب الحديث والنسائي لا يكتب حديثه والدارقطني متروك وقال هيثم كان يكذب ثم أورده بما أنكر عليه هذا الحديث ونقل الزركشي تضعيفه عن ابن عدي وأقره وقال الحافظ السيوطي في سنده متروك وقال الحافظ السخاوي لكن له شواهد قالت ومنها ما يروى عن أبي هريرة مرفوعا ان الله تعالى يحب المؤمن المتبذل المحترف الذي لا يبالي ما لبس رواه البيهقي من طريق ابن خنيفة عن عقيل عن يعقوب بن عيينة عن المغيرة بن الاخير عن أبي هريرة قال والصواب عن المغيرة مرسلا (وقال صلى الله عليه وسلم أحل ما أكل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه أحمد من حديث رافع بن خديج قيل يا رسول الله أي الكسب أطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور ورواه البراء والحاكم في رواية سعيد بن عمير عن عمه قال الحاكم صحيح الاسناد قال وذكر يحيى بن سعيدان عم سعيد البراء بن عازب ورواه البيهقي من رواية سعيد بن عمير مرسلا وقال هذا هو المحفوظ وخطأ قول من قال عن عمه وكلان عن البخاري ورواه أحمد والحاكم من رواية جميع يزعم عن خاله أبي بردة وجميع ضعيف والله أعلم اه قلت وروى ابن عساكر من حديث ابن عمر سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أطيب الكسب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور هكذا هو في نسخة الجامع الكبير للسيوطي ابن عمر وأخاه معقبا عن ابن عمر والله أعلم (وفي خبر آخر) ولفظ القوت وفي لفظ آخر (أحل ما أكل العبد كسب يد الصانع اذا نصح) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي هريرة بلفظ خير الكسب كسب العامل اذا نصح وسنده حسن اه قلت وكذلك رواه البيهقي والديلمي وابن خزيمة وقال الهيثمي رجاله ثقات ولفظهم كسب يد العامل ومعنى قوله اذا نصح أي بان عمل عمل اتقان واحسان متجنباً للغش وافيا بحق الصنعة

فهو في سبيل الله وان كان يسعى تفائلا وتكاثرا فهو في سبيل الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغنى بها عن الناس ويبغض العبد يتعلم العلم يتخذ مهنة وفي الخبر ان الله تعالى يحب المؤمن المحترف وقال صلى الله عليه وسلم أحل ما أكل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور وفي خبر آخر أحل ما أكل العبد كسب يد الصانع اذا نصح

وقال صلى الله عليه وسلم
الاسواق موائد الله تعالى
فمن آتاهها أصاب منها وقال
عليه السلام لان يأخذ
أحدكم حبله فيخطب على
ظهره خير من أن يأتي رجلا
أعطاه الله من فضله فيسأله
أعطاه أو منعه وقال من فزع
على نفسه بابا من السؤال
فزع الله عليه سبعين بابا من
الفقر (وأما الآثار) فقد
قال لقمان الحكيم لابنه
يا بني استغن بالكسب
الحلال عن الفقر فإنه
ما افتقر أحد قط إلا أصابه
ثلاث خصال رقة في دينه
وضعف في عقله وذهاب
مروءته وأعظم من هذه
الثلاث استخفاف الناس
به وقال عمر رضي الله عنه
لا يقعد أحدكم عن طلب
الرزق ويقول اللهم ارزقني
فقد علمت أن السماء لا تمطر
ذهبا ولا فضة وكان زيدا بن
مسلمة يغرس في أرضه فقال
له عمر رضي الله عنه أصبت
استغن عن الناس يكن أصون
لدينك وأكرم لك عليهم
كما قال صاحبكم أحبة
فلن أزال على الزوراء أعمرها
ان الكريم على الاخوان
ذو المال

سمى حراما وقوله الابطاعته اشارة الى أن ما عند الله اذا طلب بطاعته مدح وسمى حلالا وفيه دليل ظاهر
لاهل السنة ان الحرام يسمى رزقا والسكندر من عند الله خلافا للمعتزلة اه (وقال صلى الله عليه وسلم الاسواق
موائد الله تعالى فمن آتاهها أصاب منها) قال العراقي وروى عنه في الطيوريات من قول الحسن البصري ولم أجده
مرفوعا اه قلت وهكذا هو في القوت قال أبو عمرو بن العلاء قال الحسن فساقه (وقال صلى الله عليه وسلم
لان يأخذ أحدكم حبله) وفي رواية حبله وفي أخرى أحبله بالجمع (فيخطب) بتاء الافتعال وفي مسلم
فيخطب بغير تاء أي يجمع الخطب (خير له من أن يأتي رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أمر أدنيو يأعطاه أو
منعه) متفق عليه من حديث أبي هريرة ولفظ البخاري والذي نفسى بيده لان يأخذ أحد حبله ثم يغدو
الى الجبل فيخطب فيبيع فيأكل ويتصدق بخير له من أن يسأل الناس وفي لفظه خير له من أن يسأل أحد
فيعطيه أو يجمعه وليس عند مسلم والذي نفسى بيده وعنده فيخطب بغير تاء الافتعال ومثله رواية النسائي
الاله قال فيخطب كما عند البخاري وليس بخير هذا فعل تفضيل بل من قبيل أصحاب الجنة لو منذ خير مستقرا
وفي الحديث الخث على التعفف وتفضيل للسبب على الباطلة وجهوا المحققين كابن جرير وأتباعه على أن
السبب لا ينافي التوكل حيث كان الاعتماد على الله لا على السبب فان احتاج ولم يقدر على الكسب اللائق
جاز السؤال بشرط أن لا يذل نفسه ولا يلج ولا يؤذى السؤال فان فقد شرط منها حرم اتناقا وقدر وي ابن
جرير في تهذيبه من حديث أبي هريرة لا يفتح أحد على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر لان يأخذ
أحدكم حبله فيأتي الجبل فيخطب على ظهره فيبيع فيأكل ويتصدق بخير له من أن يسأل الناس معط أو مانع
(وقال صلى الله عليه وسلم من فزع على نفسه بابا من السؤال فزع الله عليه سبعين بابا من الفقر) قال العراقي
رواه الترمذي من حديث أبي كبشة الانباري بلفظ ولا يفتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر أو
كلمة نحوها وقال حسن صحيح اه قلت وفي التهذيب لابن جرير من حديث أبي هريرة من فزع باب مسألة
فتح الله له باب فقر في الدنيا والآخرة ومن فزع باب عطية ابتغاء رحمة الله أعطاه الله خير الدنيا والآخرة
وفي لفظه أيضا لا يفتح أحد على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر الحديث وقد ذكره ياقوت هذا
الحديث (وأما الآثار) الواردة فيه (فقد قال لقمان الحكيم لابنه رضي الله عنهما يا بني استغن بالكسب
الحلال عن الفقر فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال رقة في دينه) وهو كناية عن قلته فان الفقر
يضطره الى ارتكاب ما يتسبب لذلك (وضعف في عقله) وذلك لسكون ما يعتريه من الهموم والافكار وهي
تظلم العقل (وذهاب مروءته) وقد ورد لادين لمن لا مروءة له (وأعظم من هذه الخصال استخفاف الناس
به) واحتقارهم له وازدراؤهم لحاله وهذا القول نقله صاحب القوت (وقال) عمر بن الخطاب (رضي الله
عنه لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمت أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة)
نقله صاحب القوت والاسمعيلى والذهبي كلاهما في مناقب عمر أي لا بد للعبد من حركة ومباشرة لسبب
من أسباب يتحصل به طريق الوصول الى الرزق فالسماء تمطر ماء فيجتمع في الارض فتنبت نباتا فيسدر
فيحصل ويجمع في البيدر فيباع بالذهب والفضة وهذا كله يحتاج لمباشرة أسباب التحصيل ذلك (وكان
زيد بن سلمة يغرس في أرضه) هكذا في سائر نسخ الكتاب والذي في القوت وحدوثنا عن يزيد بن أسلم قال
كان محمد بن مسلمة في أرضه يغرس النخل فدخل عليه عمر بن الخطاب فقال يا تصنع يا ابن مسلمة قال ما ترى
(فقال له أصبت استغن عن الناس يكن أصون لدينك) أي احفظ له (وأكرم لك عليهم كيف قال
صاحبكم أحبة) بن الجلاح

(فلن أزال عن الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال)

هكذا هو في سياق القوت وهو الصواب وزيد بن أسلم تابعي مشهور وهو من موالى عمر مدني ثقة وكان
يرسل روى عنه بنوه عبد الله وسلمة وأسامة ومحمد بن مسلمة بن سلمة الانصاري صحابي مشهور وهو أكبر

من اسمه محمد من الصحابة مات بعد الاربعين وكان من الفضلاء وأحبة بالتصغير ابن الجسلاج بضم الجيم
كغراب الضاري شاعر قبل الاسلام ولكونه من الانصار قال كيف قال صاحبكم والزوراء موضع بالمدينة
من اعراضها (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (اني لا كره الرجل فارغا) عن الشغل أى بطالا (لا في أمر
دينه ولا في أمر دنياه) ولفظ القوت انى لامقت الرجل أراه فارغا لا في عمل دنياه ولا في عمل آخرته وفي
الحلية لابي نعيم من طريق أبي عوانة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب قال قال ابن مسعود انى لا كره أن
أرى الرجل فارغا لا في عمل دنياه ولا آخره ومن طريق أبي معوية عن الاعمش عن المسيب بن رافع قال قال
عبدالله بن مسعود انى لامقت الرجل أن أراه فارغا ليس في شيء من عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة (وسئل
ابراهيم) بن يزيد النخعي (عن التاجر الصدوق أهو أحب اليك أم المتفرغ للعبادة قال التاجر الصدوق
أحب الى لانه في جهاد) أي يأتية الشيطان من طريق الميكال والميزان ومن قبل الانخذ والعطاء
في جهاده) أي يخالفه في كل ما يأسره من الجس والحيانة (و) قد خالفه الحسن البصري في هذا) كذا
في القوت أي ففضل المتفرغ للعبادة على من هذا حاله ويقول المتفرغ للعبادة أيضا في جهاد أبدا يأتية
الشيطان بوساوسه في سائر فواحيه في جهاده وكان يقول فلا يسلم الدين في أعمال التجارات ونقل صاحب
القوت أيضا عن ابراهيم النخعي انه كان يقول كان الصانع يدهم أحب اليهم من التاجر وكان التاجر أحب
اليهم من البطال (وقال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه مامن موضع) ولفظ القوت، وطن (يأتية
الموت فيه أحب الى من موطن أتسوق فيه لاهلي أبيع وأشتري) في رحلي نقله صاحب القوت وتسوق
إذا اشتري شيئا من السوق (وقال الخليل) بن جيل البغدادى أوسع نزيل انطاكية ثقة من أصحاب
الحديث (و) بما يبلغني عن الرجل يقع في) أي يذ كرى بسوء (فأذ كرا استغنائى عنه فيهن ذلك على)
نقله صاحب القوت وفيه أيضا ورويناعنه أيضا قال اركب البر والبحر واستغن عن الناس قال وأنشدونا
عن ابن أبي الدنيا قال أنشدني عمر بن عبدالله

لنقل الخمر من قل الجبال * أخف على من من الرجال
يقول الناس كسب فيه عار * فقلت العار من ذل السؤال

(و) في القوت ورويناعن جاد بن زيد قال (قال أيوب) هو ابن تيممة السخيتاني البصري (كسب فيه
شيء) وللفظ القوت فيه بعض الشيء (أحب الى من سؤال الناس) وللفظ القوت من الحاجة الى الناس
وهو مصداق قوله صلى الله عليه وسلم لان يأخذ أحدكم حبله فيحتمط خيله من أن يسأل الناس اعناوا
أو منعوا وقد تقدم قريبا (و) يروى أن ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى ركب البحر مرة للغزو فبينما هم
كذلك اذ (جاءت ريح عاصفة) أي شديدة مخالفة (في البحر فقال أهل السفينة لاراهيم بن أدهم اما ترى
هذه الشدة) يشيرون الى شدة اضطراب البحر من الريح (فقال ليس هذه شدة انما الشدة الحاجة الى
الناس) أي الاحتياج اليهم في أمر ديني اعطوا أو منعوا رواه صاحب الحلية ولفظ القوت حدثونا عن
موسى بن طريف قال ركب ابراهيم بن أدهم البحر فأخذهم ريح عاصف أشرفوا على الهلكة فقالوا يا أبا
اسحق اما ترى ما نحن فيه من الشدة قال أو هذه شدة قالوا فأي شدة الشدة قال الحاجة الى الناس (وقال
أيوب) السخيتاني المارذ كره (قال أبو قتادة) عبدالله بن زيد بن عمر والجري البصري ثقة فاضل
كثير الارسال مات بالشام هاربا من القضاء سنة أربع ومائة (الزم السوق فان الغنى من العافية) أخرجه
البيهقي وابن عساكر من طريق أيوب السخيتاني قال قال أبو قتادة احفظ عني ثلاث خصال اياك وأبواب
السلطان واياك وجالس أصحاب الأهواء والزم سوقك فان الغنى من العافية وأورد صاحب القوت مقتصر
على الجملة الأخيرة وتبعه المصنف وزاد في تفسيره (يعني الغنى عن الناس) والله أعلم (وقيل لاجد) بن
حنبل رحمه الله تعالى القائل له أبو بكر المروزي (ما تقول فيمن جلس في بيته أو في مسجده) الملاصق لبيته

وقال ابن مسعود رضى الله
عنه انى لا كره ان أرى
الرجل فارغا لا في أمر دنياه
ولا في أمر آخرته وسئل
ابراهيم عن التاجر الصدوق
أهو أحب اليك أم المتفرغ
للعادة قال التاجر الصدوق
أحب الى لانه في جهاد
يأتية الشيطان من طريق
الميكال والميزان ومن قبل
الانخذ والعطاء في جهاده
وخالفه الحسن البصري في
هذا وقال عمر رضى الله عنه
ما من موضع يأتية الموت
فيه أحب الى من موطن
أتسوق فيه لاهلي أبيع
وأشتري وقال الهيثم ربحا
يباغني عن الرجل يقع في
فأذ كرا استغنائى عنه فيهن
ذلك على وقال أيوب كسب
فيه شيء أحب الى من سؤال
الناس وجاءت ريح عاصفة
في البحر فقال أهل السفينة
لاراهيم بن أدهم رحمه الله
وكان معهم فيها اما ترى هذه
الشدة فقال ما هذه الشدة
انما الشدة الحاجة الى
الناس * وقال أيوب قال لي
أبو قتادة الزم السوق فان
الغنى من العافية يعني الغنى
عن الناس * وقيل لاجد
ما تقول فيمن جلس في بيته
أو مسجده

وقال لأعمل شيئا حتى ياتيني

رزقي فقال أجد هذا رجا

جهل العلم أما سمع قول النبي

صلى الله عليه وسلم أن الله

جعل رزقي تحت ظل رجلي

وقوله عليه السلام حين ذكر

الطير فقال تغدو وتغردو

وتروح بطانا فذكر أنها تغدو

في طلب الرزق وكان أصحاب

رسول الله صلى الله عليه

وسلم يتجرون في البر والبحر

ويعملون في نخلهم

والقدوة بهم وقال أبو قلابه

لرجل لأن أراك تطلب

معاشك أحب إلى من أن

أراك في زاوية المسجد

وروي أن الأوزاعي لقي

إبراهيم بن أدهم رحمه الله

وعلى عنقه حزمة حطب

فقال له يا أبا إسحق إلى متى

هذا الخوانك يكفونك فقال

دعني عن هذا يا أبا عمر وفانه

بالغني أنه من وقف موقف

مذلة في طلب الحلال وجبت

له الجنة وقال أبو سليمان

الداراني ليس العبادة عندنا

أن نصف قد منك وغيرك

يقوت لك وليكن أبدأ

برغيفك فأحرزهما ثم تعبد

وقال معاذ بن جبل رضي

الله عنه ينادي مناد يوم

القيامة أين بغضاء الله في

أرضه فيقوم سؤال المساجد

فهذه مذمة الشرع للسؤال

والإسكال على كفاية الأغيار

ومن ليس له مال موروثة فلا

ينجيه من ذلك إلا الكسب

والتجارة (فان قلت) فقد

قال صلى الله عليه وسلم

ما أوحى إلى

معتزلا عن الناس مختلفا بره (وقال لأعمل شيئا) أي من المكاسب (حتى ياتيني رزقي) أي من حيث لأعمل
(فقال أجد) في الجواب (هذا رجا جهل العلم) وضل في تصوّره (أما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم
أن الله جعل رزقي تحت ظل رجلي) يشير بذلك إلى الجهاد الذي هو أفضل أنواع الكسب والمراد بالرزق
ما يوسع الله عليه من أسلاب الكفار وأموالهم وما يتيسر له من المغنمات والفتوحات والحديث قال العراقي
رواه أحمد من حديث ابن عمر بالمط جعل رزقي تحت ظل رجلي (وقوله صلى الله عليه وسلم حين ذكر
الطير فقال تغدو) أي تصبح من أوكارها (خاصا) أي خالية البطن (وتروح) أي تعود مساعا إلى أوكارها
(بطانا) أي مملثة (فذكر أنها تغدو في طلب الرزق) ولا تلزم أوكارها فأثبت لها السبب وهو الغدق
قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمر قال الترمذي حسن صحيح اه قلت ورواه أيضا ابن
المبارك وأبو داود والطحاوي وأحمد كلهم في الزهد والنسائي وأبو يعلى والحاكم وصححه وأقره الذهبي ورواه
أيضا ابن حبان والبيهقي والضياء في المختارة كلهم من حديث عمر رضي الله عنه ولفظهم جميعا لو أنكم
توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما رزق الطير تغدو وتغردو وتروح بطانا ومعنى حق توكله أن تعلموا
يقينا أن لا فاعل إلا الله وأن كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع من الله ثم تسعون في الطلب على
الوجه الجليل ومعنى التوكل اظهار العجز والاعتماد على المتوكل عليه (وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يتجرون في البر والبحر) بأنواع التجارات يقصدون بذلك المعاش (ويعملون في نخلهم) بحفر الأرض
وسقيها وغرس النخل بها وإصلاح شأنها وعمارة ما فسد منها (قال) أحمد (والقدوة بهم) أي هم الذين
يقبدي بأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم فاتهم شاهدوا ما لم يشاهد من بعدهم (وقال أبو قلابه) الجرجي
(لرجل) من أصحابه (لأن أراك تطلب معاشك) بالكسب والسعي لتحصيله بأسبابه المحصلة له (أحب إلى
من أن أراك في زاوية المسجد) معتزلا عن الناس مختلفا فارغا عن الشغل (وروي أن) أبا عمرو (الأوزاعي)
الامام المشهور (لقي إبراهيم بن أدهم) رحمه الله عليه (وعلى عنقه حزمة حطب) وهو ما يجمع من
الحطب طائفة فيجمعه ويشده بحبل وجع الحزمة حزم كغرفة زعفران (فقال له يا أبا إسحق) وهي كنيصة
إبراهيم (إلى متى هذا) أي اشتغالك بالمعاش وتركك الاقبال على العبادة (أخوانك) في الله (يكفونك)
مؤنة العمل (فقال) إبراهيم (دعني عن هذا) العتاب (يا أبا عمرو) وهي كنيصة الأوزاعي (فانه بالغني) عن
بعض الاشياء (انه) قال (من وقف موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة) وكان إبراهيم قد هاجر إلى
الشام لاجل طلب الحلال وله في ذلك أخبار ذكرها صاحب الحلية وغيره (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه
الله تعالى (ليس العبادة عندنا) معاشرا صوفية (أن نصف قد منك) في الصلاة فلا تزال مصليا (وغيرك
يقوتك) في العمل (ولكن أبدأ) أولا (برغيفك) للغداء والعشاء (فأحرزها) بعد تحصيلها (ثم تعبد)
أي اشتغل بالعبادة وذلك لما فيه من تفرغ القلب للعبادة وروي أبو نعيم في الحلية في ترجمة سلمان الفارسي
رضي الله عنه بسنده اليه قال ان النفس اذا حرزت قوتها اطمأنت وتفرغت للعبادة وأيس منها الوسواس
(وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ينادي مناد يوم القيامة) أي على رؤس الناس (أين بغضاء الله في
أرضه) جمع بغيض فعيل بمعنى مفعول أي الذي يبغضه الله تعالى (فيقوم سؤال المساجد) جمع
سائل والمراد هم الذين يشكفون الناس في المساجد وأخرج صاحب الحلية في ترجمة إبراهيم بن أدهم
بسنده اليه قال المسئلة مسئلان مسئلة على أبواب الناس ومسئلة يقول الرجل ألزم المسجد وأصلي وأصوم
وأعبد الله فنجاني بشئ قبلته فهذا شر المسئلتين وهذا قد ألحق في المسئلة (فهذه مذمة الشرع للسؤال)
من الناس (والإسكال على كفاية الأغيار) بتحمل المؤن والكاف (ومن ليس له مال موروثة) قدورته
عن احد من قزاقته (فلا ينجيه من ذلك) أي من السؤال والإسكال على الغير (الأحد الشيبين الكسب)
في أي عمل كان (والتجارة) بأي نوع كانت (فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم ما أوحى إلى) أي من

ان اجمع المال وكن من التاجر (٤٢٠) ولكن أوحى الى أن سيجي محمد بن بكر بن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقيل

ربي (ان اجمع المال) أي من هنا ومن هنا (وكن من التاجر) ولكن أوحى الى أن سيجي محمد بن بكر بن من الساجدين) أي من المدينين على السجود (واعبد ربك حتى ياتيك اليقين) أي الموت قال العراقي رواه ابن مردويه في التفسير من حديث ابن مسعود بسند فيه لين اه قلت ورواه الحاكم في تاريخه عن أبي ذر مرفوعا بلنظ ما أوحى الى أن أكون تاجرا ولأن أجمع المال مكثرا ولكن أوحى الى أن سيجي الخ وهو في الحلية لابي نعيم عن أبي مسلم الخولاني مرسل بلنظ ما أوحى الى أن أجمع المال وأكون من التاجر من الباقي سواء (وقيل لسلمان الفارسي) رضي الله عنه (أوصنا فقال من استطاع منكم أن يموت حاجا) أي وهو متوجه الى بيت ربه أوفى نيته ذلك (أو غاريا) أي مجاهدا في سبيل الله أوفى نيته ذلك (أو عامر المسجد به) بان يختلف اليه في الاوقات الخمسة وعمارته بالصلاة فيه والذكر والمراقبة والعكوف (فليفعل ولا يموت تاجرا) أي مشغلا بالتجارة (ولاجابيا) أي مشغلا بالجابية وقد كان مقام سلمان يستدعي ذلك فانه كان مشغلا على الشدائد مطر حال الزوائد (فالجواب ان وجه الجمع بين هذه الاخبار) والآثار التي تليت وكذا غيرها مما يشاكلها (تفصيل الاحوال فنقول لسنانقول) ان (التجارة أفضل مطلقا من كل وجه ولكن) تفصيل ونقول ان (التاجر) لا يضاهي (اما أن يطلب بها) أي تلك التجارة (الكفاية) لمؤنة نفسه وعياله (أو الثروة) أي استكثار المال (والزيادة على الكفاية) والحاجة الضرورية (فان طلب منها الزيادة على الكفاية باستكثار المال) وتتميمه (وادخاره) لا يصرف الى الخيرات (المطلوبة) (والصدقات المزغوبة) والبركات الشرعية التي تدب اليها الشارح وأكدها هي (فهى مذمومة) ثمرا (لانه اقبال على الدنيا التي جها رأس كل خطيئة) يشير بذلك الى ما رواه البيهقي في الشعب باسناد حسن الى الحسن البصري رفعه عن مسرسل حب الدينار رأس كل خطيئة ورواه الديلمي في الفردوس عن علي مرفوعا وهو أيضا عند البيهقي في الزهد وأبي نعيم في ترجمة الثوري من الحلية من قول عيسى بن مريم عليهم السلام وعند ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان له من قول مالك بن دينار وعند ابن بون في ترجمة سعد ابن مسعود التخيبي من تاريخ مصر له من قول سعد وجزم ابن تيمية بانه من قول جندب الجعفي رضي الله عنه وفي معنى هذه الجملة ما رواه الديلمي من حديث أبي هريرة مرفوعا أعظم الآفات لشيب أمي جهم الدنيا وجمعهم الدنانير والدرهم لا خير في كثير ممن جمعها الا من سلطه الله على هلا كهافي الحق (فان كان مع ذلك خائنا) في معاملاته (فهو ظلم وفسوق) وخروج عن الحدود (وهذا ما أراد سلمان) رضي الله عنه (بقوله لا يموت تاجرا ولا جابيا) فان الجابية تتدخلها الخيانة (وأراد بالتاجر طالب الزيادة) عن الكفاية (وأمان طلب بها الكفاية لنفسه وأولاده) ممن عوزهم (وكان يقدر على كفايتهم بالسؤال) من أيدي الناس (فالتجارة) أي الاشتغال بها (تعففا عن السؤال أفضل) في المقام (وان كان لا يحتاج الى السؤال وكان يعطى من غير مسئلة فالكسب) في حقه (أفضل لانه انما يعطى لانه سائل بلسان حاله) (ولوسكت في مقاله) (ومنادين الناس بفقره) وهذا هو الذي قدمنا قريبا عن ابراهيم بن أدهم انه شر المستثنين (فالتعفف والستر أولى من البطالة) عن الكسب (بل من الاشتغال بالعبادات البدنية) كالصلاة والصوم وغيرهما (وترك الكسب أفضل لاربعة) أشخاص (عابد) مشغول (بالعبادات البدنية) فلو مال الى الكسب اشتغل عنها وفاته اذ الكسب يستدعي استغراق طرفي النهار فيه (أورجل له سيرا بالباطن) الى الحق (وعمل بالقلب) بمراقبته ونفي الخواطر عنه (في علوم الاحوال والمكاشفات) مما ترد عليه وتظهر له فلو مال الى الكسب اشتغل عن السير وقف والوقوف نقصان (أوعالم) محقق (مشغل بتربية) الطالبين في (علم الظاهر مما ينتفع الناس به في دينهم) بان يرجعوا اليه في المشكلات التي تنصدي والنواز التي تقع (كالفتي) في المذهب (والمفسر والمحدث وأمثالهم) فان هؤلاء متصدون لنشر هذه العلوم لطالبها

لسلمان الفارسي أوصنا فقال من استطاع منكم ان يموت حاجا أو غاريا أو عامر المسجد ربه فليفعل ولا يموت تاجرا ولا جابيا (فالجواب) ان وجه الجمع بين هذه الاخبار تفصيل الاحوال فنقول لسنانقول التجارة أفضل مطلقا من كل شيء ولكن التجارة اما ان تطلب بها الكفاية أو الثروة والزيادة على الكفاية فان طلب منها الزيادة على الكفاية لاستكثار المال وادخاره لا يصرف الى الخيرات والصدقات فهى مذمومة لانه اقبال على الدنيا التي جها رأس كل خطيئة فان كان مع ذلك ظالما خائنا فهو ظلم وفسوق وهذا ما أراد سلمان بقوله لا تمت تاجرا ولا جابيا وأراد بالتاجر طالب الزيادة كما اذا طلب بها الكفاية لنفسه وأولاده وكان يقدر على كفايتهم بالسؤال فالتجارة تعففا عن السؤال أفضل وان كان لا يحتاج الى السؤال وكان يعطى من غير سؤال فالكسب أفضل لانه انما يعطى لانه سائل بلسان حاله ومنادين الناس بفقره فالتعفف والستر أولى من البطالة بل من الاشتغال بالعبادات البدنية وترك

وواقفون

الكسب أفضل لاربعة عابد بالعبادات البدنية أو رجل له سيرا بالباطن وعمل بالقلب في علوم الاحوال والمكاشفات أو عالم مشغول بتربية علم الظاهر مما ينتفع الناس به في دينهم كالمفتي والمفسر والمحدث وأمثالهم

أورجل مشغول بمصالح المسلمين وقد تكفل بأموالهم كالسلطان والقاضي والشاهد فهو لاء اذا كانوا يكفون من الاموال المرصدة للمصالح
أوالاوقاف المسبلة على الفقراء أو العلماء فاقبالهم على ما هم فيه أفضل من الاشتغال بهم بالكسب ولهذا أوحى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن سيج محمد بن بك وكن من الساجدين ولم يوح اليه أن سكن من التاجرين لانه كان جامعاً لهذه المعاني الاربعة الى زيادات لا يحيط
بها الوصف ولهذا أشار الصحابة على أبي بكر رضي الله عنهم بترك التجارة لما ولى (٤٢١) الخلافة اذ كان ذلك يشغله عن المصالح

وكان يأخذ كفايته
من مال المصالح ورأى ذلك
أولى ثم لما توفي أوصى رده
الى بيت المال ولكنه رآه في
الابتداء أولى ولهؤلاء
الاربعة حالتان أخريان
احدهما أن تكون
كفائتهم عند ترك المكسب
من أيدي الناس وما يتصدق
به عليهم من زكاة أو صدقة
من غير حاجة الى سؤال
فتترك الكسب والاشتغال
بما هم فيه أولى اذ فيه اعانة
الناس على الخيرات وقبول
منهم لما هو حق عليهم أو
فضل لهم الحالة الثانية
الحاجة الى السؤال وهذا في
محل النظر والتشديدات
التي رويها في السؤال
وذمه تدل ظاهراً على ان
التعفف عن السؤال أولى
واطلاق القول فيه من غير
ملاحظة الاحوال
والاشخاص عسير بل هو
موكول الى اجتهاد العبد
ونظرة لنفسه بان يقابل
ما يلقي في السؤال من المذلة
وهتك المروعة والحاجة الى
التثقيب والالحاح بما
يحصل من اشتغاله بالعلم
والعلم من الفائدة له ولغيره

رواقفون ازاء هاليلاهم ارا فلومالوا الى الكسب لم يتم كنوا من ضبطها وحفظها وجعلها (أورجل) من ولاية
الامور (مشغول بمصالح المسلمين) العامة (وقد تكفل بأموالهم) ضبطها وحفظها (كالسلطان) ومن في معناه
(والقاضي) ومن في معناه (والشاهد فهو لاء) الاربعة (اذا كانوا يكفون) المؤنة (من الاموال المرصدة)
أي المحبوسة (للمصالح) الشرعية (أوالاوقاف المسبلة) أي المجمولة في سبيل الله تعالى (على العلماء)
بأصنافهم (والفقراء) أرباب الزوايا (فاقبالهم على ما هم فيه) من الاشتغال بالعلم بالله ومصالح الخلق (أفضل
من الاشتغال بالكسب ولهذا أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سيج محمد بن بك وكن من الساجدين
ولم يوح اليه أن يكون من التاجرين لانه) صلى الله عليه وسلم (كان جامعاً لهذه المعاني الاربعة) فانه كان
مشغولاً بعبادة ربه سالكاً بالسيرة اليه مريباً للخلق بما ينفعهم في دينهم ودنياهم قاضياً بمصالح العامة (الى
زيادات لا يحيط بها الوصف) ويكل عنها البيان (ولهذا) المعنى (أشار الصحابة على أبي بكر) رضي الله عنهم
(بترك التجارة لما ولى الخلافة اذ كان ذلك يشغله عن المصالح) المقصودة للعامة والخاصة (وكان يأخذ
كفايته) وكفايته عمله (من مال المصالح) المرصدة لولاية الامر بعد النبي صلى الله عليه وسلم وهو من سهم
الخمس (ورأى ذلك) أي أخذه منه (أولى) من الاشتغال بالتجارة (ثم لما توفي أوصى رده الى بيت المال
ولكنه رآه في الابتداء أولى) وهكذا فعله عمر رضي الله عنه لما ولى الخلافة (ولهؤلاء الاربع حالتان
أخريان احدهما أن تكون كفائتهم) المؤنة (عند ترك الكسب من أيدي الناس وما يتصدقونه عليهم)
سواء (من زكاة) مفروضة (أو صدقة) متطوعة (من غير حاجة الى سؤال) ولا ما يحمله عليه (فتترك
الكسب) حيثئذ (والاشتغال بما هم فيه أولى وأرق مقاماً اذ هو فيه اعانة للناس على الخيرات) بأنواعها
(وقبول منهم لما هو حق) مفروض (عليهم) أفضل لهم الحالة الثانية الحاجة الى السؤال وهذا في محل
النظر والتأمل (والتشديدات التي رويها) آنفاً (في السؤال وذمه) وكرهيته (تدل ظاهراً) أي
بظواهر سياقاتها (على أن التعطف عن السؤال أولى) واليه مال جماعة (واطلاق القول فيه) بالاولوية
(من غير ملاحظة الاحوال والاشخاص) مع تباينها (عسير) جدال بل هو موكول الى اجتهاد العبد ونظرة
لنفسه بان يقابل ما يلقي في السؤال من المذمة (والنداء) وهتك (حجاب) المروعة والحاجة الى التثقيب
والالحاح (المذمومين) بما يحصل من استفادة بالعلم أو العمل من الفائدة له ولغيره ثم يتأمل في هذه
المقابلة (فرب شخص يكتر فائدة الخلق وفائدته في اشتغاله بالعلم أو العمل وهو عليه بأدنى تعريض في
السؤال تحصيل الكفاية) من المعاش (وربما يكون بالعكس وربما يتقابل المطلوب والمحذور) فيكونان
على حد سواء (فيمنعني أن يستفتي المرء فيه قلبه) ماذا يفتيه ولا يستفتي غيره (وان أفتاه المفتون) ففي
الخبر استفقت قلبك وان أفتوك وأفتوك وقد تقدم ذلك مفصلاً في كتاب العلم (فان الفتاوى) الظاهرة
(لا تحيط بتفاصيل الصور) المتنوعة (ودقائق الاحوال) الخفية (فلقد كان في) من مضى من (السلف
من) كان (له ثلاثمائة وستون صديقاً ينزل على كل واحد ليلة) نقله صاحب القوت والعوارف قالوا
(و) فيهم (من) كان (له ثلاثون) صديقاً ينزل على كل واحد نحو ثلاث مرات في الشهر فلا يستثقلون من
وروده عليهم (وكانوا يشتغلون أبداً بالعبادة) ولا يتكسبون (لعلمهم بان المتكافين بهم) عندور ودهم

فرب شخص تكتر فائدة الخلق وفائدته في اشتغاله بالعلم أو العمل وهو عليه بأدنى تعريض في السؤال تحصيل الكفاية وربما يكون
بالعكس وربما يتقابل المطلوب والمحذور فيمنعني أن يستفتي المرء فيه قلبه وان أفتاه المفتون فان الفتاوى لا تحيط بتفاصيل الصور ودقائق
الاحوال ولقد كان في السلف من له ثلاثمائة وستون صديقاً ينزل على كل واحد منهم ليلة ومنهم من له ثلاثون وكانوا يشتغلون بالعبادة لعلمهم
بان المتكافين بهم

باعتقاده من قبولهم لبرائتهم فكان قبولهم لبرائتهم خيرا مضافا لهم الى عباداتهم فينبغي أن يدقق النظر في هذه الامور فان أجزالا أخذ
كأجر المعطى مهما كان إلا أخذ يستعين به على الدين والمعطى يعطيه عن طيب قلب ومن اطاع على هذه المعاني أمكنه أن يتعرف حال نفسه
و يستوضح من قلبه ماهو الافضل له (٤٢٢) بالاضافة الى حاله ووقته فهذه فضيلة الكسب وليكن العقد الذي به الاكتساب جامعا لاربعة

عليهم (ينقلدون منه من قبولهم لبرائتهم فكان قبولهم لبرائتهم خيرا مضافا لهم الى عباداتهم) وهذا المحظ
دقيق (فينبغي أن يدقق النظر في هذه الامور فان أجزالا أخذ) للصدقة (كأجر المعطى) الها (مهما كان
الاخذ يستعين به على) أمور (الدين و) كان (المعطى يعطيه عن طيب قلب) وشرح صدر (ومن اطاع
على هذه المعاني) الباطنة (أمكنه أن يتعرف حال نفسه ويستوضح من قلبه ماهو الافضل له بالاضافة الى حاله
ووقته) وهذا هو فتوى القلب (والله أعلم فهذا افضل الكسب وليكن العقد الذي به الاكتساب جامعا لاربعة
أمور الصحة والعدل والاحسان والشفقة على الدين ونحن نعتقد في كل واحد بابا ونبدأ بذكر الصحة في
الباب الثاني) فنقول

* (الباب الثاني في علم الكسب بطريق البيع والربا والسلم والاجارة والقراض والشركة) *
فهذه ستة طرق للاكتساب (وبيان شروط الشرع في صحة هذه التصرفات التي هي مدار المكاسب) أي
تدور عليها ولا تخرج عنها (اعلم أن تحصيل علم هذا الباب واجب على كل مكاسب لان طلب العلم فريضة
على كل مسلم) رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا في كتاب العلم (وانما
هو طلب العلم المحتاج اليه) وهو أحد التأويلات في شرح الحديث المذكور ومررت الاشارة اليه هنالك
(والمكاسب) على كل حال (محتاج الى علم الكسب) الذي به يعرف ما يكتسبه وكيف يكتسب (ومهما
حصل) لنفسه (علم هذا الباب وقف على مفاسدات المعاملة) على التفصيل (فبتقياها وما شذ عنه) وانفرد
(من الفروع المشككة) منها التي لم تنحل تحت حيطتها (فيقع على سبب اشكالها فيتوقف فيها الى أن
يسأل) ذوى المعرفة عنها (فانه اذا لم يعلم أسباب الفساد بعلم جلي) أي أجمالي (لا يدري متى يجب عليه
التوقف والسؤال) وهذا ظاهر (ولو قال لأخذه العلم) في شيء من ذلك (ولكنني أصبر) زمانا من العمر
(الى أن تقع لي الواقعة) واحتجت الى ذلك (فعندها أعلم هذا العلم) واشتغل به (واستفتي) علماء الوقت
فيما أتوقف وفي نسخة واستقصى أي أطلب النهاية (فيقال له وبم تعلم وقوع الواقعة مهما تعلم جمل
مفسدات العقود فانه يستمر في التصرفات) على ما حرت به العادات (ويظنها صحيحة مباحة) وقد دخلها
الفساد المانع عن الصحة وهو لا يدري (فلا بد له من هذا القدر من علم التجارة ليتميره المباح عن المحظور)
الشرعيين (وموضع الاشكال عن موضع الوضوح والذكر روى عن) أمير المؤمنين (عمر) بن الخطاب
(رضي الله عنه انه كان يطوف) أي يدور (في السوق) أي سوق المدينة وفي نسخة من الاسواق (ويضرب
بعض التجار بالدره) بالكسر سوط من حبل (ويقول لا يبيع في سوقنا) هذا والمراد أسواق المسلمين (الا
من تفقه) أي من فقه في معاملاته (والأكل الربا) الذي حرمة الله تعالى (شاء أم أئني) أي يقع فيه بحيث
لا يدري وهذا القول نقله صاحب القوت وأورده الامميلي والذهبي كلاهما في مناقب عمر رضي الله عنه
(وعلم العقود كثيرة ولكن هذه العقود الستة) المذكورة (لا ينفك المكاسب عنها) غالبا وسواها يقع
على الندرة (فلنشرح شروطها) ونكشف عن وجوه الحق مروطها

* (العقد الاول البيع) *

قال صاحب الاقليد مصدر مفرد على بابه ويجمع لاختلاف أنواعه واشتقاقه من مباديع بمعناها
في المضارع اه وقال الحراني البيع رغبة المالك عما في يده الى ما في يد غيره والشرع رغبة المستملك فيما في يد
غيره معاوضة بما في يده مما رغب عنه فذلك كل شاربائع وقال صاحب المصباح أصله مبادلة مال بمال

أمور الصحة والعدل
والاحسان والشفقة
على الدين ونحن نعتقد في
كل واحد بابا ونبدأ بذكر
أسباب الصحة في الباب الثاني
* (الباب الثاني في علم
الكسب بطريق البيع
والربا والسلم والاجارة
والقراض والشركة وبيان
شروط الشرع في صحة هذه
التصرفات التي هي مدار
المكاسب في الشرع) *
اعلم أن تحصيل علم هذا
الباب واجب على كل مسلم
مكاسب ولان طلب العلم
فريضة على كل مسلم وانما
هو طلب العلم المحتاج اليه
والمكاسب يحتاج الى علم
الكسب ومهما حصل علم
هذا الباب وقف على
مفسدات المعاملة فبتقياها
وما شذ عنه من الفروع
المشككة فيقع على سبب
اشكالها فيتوقف فيها الى
أن يسأل فانه اذا لم يعلم
أسباب الفساد بعلم جلي فلا
يدري متى يجب عليه التوقف
والسؤال ولو قال لأقدم
العلم ولكنني أصبر الى أن
تقع لي الواقعة فعندها أعلم
واستفتي فيقال له وبم تعلم
وقوع الواقعة مهما تعلم
جمل مفسدات العقود فانه
يستمر في التصرفات ويظنها

صحيحة مباحة فلا بد له من هذا القدر من علم التجارة ليتميره المباح عن المحظور وموضع الاشكال عن موضع الوضوح ولذلك يقولون
روى عن عمر رضي الله عنه أنه كان يطوف السوق ويضرب بعض التجار بالدره يقول لا يبيع في سوقنا الا من يفقهه والأكل الربا شاء أم أئني
وعلم العقود كثير ولكن هذه العقود الستة لا تنفك المكاسب عنها وهي البيع والربا والسلم والاجارة والشركة والقراض فلنشرح شروطها

يقولون ببيع راجح وبيع خاسر وذلك حقيقة في وصف الاعيان لكنه أطلق على العقد مجازا لانه سبب التملك والتملك وقولهم صح البيع أو بطل ونحوه أي صيغة البيع لكن لما حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وهو مذ كرا أسند الفعل اليه بلفظ التذكير والبيع من الاضداد لا الشراء ويطلق على كل من العاقدين انه بائع ومشتري لكن اذا أطلق البائع فالمبتدأ للذهن بأذن السلعة ومن أحسن ما وسميه البيع انه تملك عن مالية أو منفعة مباحة على التأييد بعوض مالي اه وقال أصحابنا هو شرعا مبادلة المال بالمال بالتراضي والغة هو مطلق المبادلة من غير تقييد بالتراضي وكونه مقيدا به ثبت شرعا بقوله تعالى الا أن تكون تجارة عن تراض منكم (وقد أحل الله البيع وحرم الربا) وثبت ذلك بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا وأما السنة فنحو ما روى عن رافع بن خديج ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أ طبيب الكسب فقال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور وروى انه صلى الله عليه وسلم باع قدحا وحلسا وكانوا يئبا يعون فأقرهم عليه وأما الاجماع فان الامة اجمعت على جوازه وانه أحد أسباب الملك (وله ثلاثة أركان العاقد والمعقود عليه واللفظ) وعبارته في الوجيز الصيغة والعاقد والمعقود عليه وعبارته في الوسيط هي العاقد والمعقود عليه وصيغة العقد فلا بد منها لوجود صورة العقد هذا الفناء وسبب البحث فيه عند ذكر الركن الثالث (الركن الاول العاقد) لفظ العاقد ينظم البائع والمشتري ويعتبر فيهما لصحة البيع التكليف وقد أشار الى ذلك المصنف بقوله (ينبغي للتاجر ان لا يعامل بالبيع أربعة أصبي) الصغير (والمجنون والعبد والاعمى) الذي لا يرى بعينه أصلا (لان الصبي غير مكلف) أي لم يكف بعد لعمل من الاعمال (وكذا المجنون) الذي لا يعي شيئا وقد ستر عقله (وبيعهما باطل) أي لا ينعقد البيع بعبارتهما لان أنفسهما ولا غيرهما (ولا يصح بيع الصبي) سواء كان مميزا أو غير مميز (وان أذن فيه الولي) أي سواء باشر بأذن الولي ودون اذنه هذا (عند الشافعي) رضى الله عنه وواقعه مالك ولا فرق بين بيع الاختبار وغيره على ظاهر المذهب وبيع الاختبار هو الذي يختنه الولي ليستبين رشده عند مناهزة الحلم ولكن يفوض اليه الاستيلاء وترتيب العقد فاذا انتهى الامر الى اللفظ أتى به الولي وعن بعض اصحاب صحيح بيع الاختبار قاله الرافعي وقال النوروي في زيادات الروضة ويشترط في العاقد من الاختيار فان أكره على البيع لم يصح الا اذا أكره بحق بان توجه عليه ببيع ماله لوفاء دين أو شراء ماله أسلم اليه فيه فأكره الحاكم عليه صح بيعه وشراؤه لانه أكره بحق أما ببيع المصادرة فالأصح صحته ويصح بيع السكران وشراؤه على المذهب وان كان غير مكلف كما يقرر في كتب الأصول والله أعلم اه وقال أبو حنيفة رحمه الله ان كان الصبي مميزا وباع واشترى بغير اذن الولي فالعقد موقوف على اجازته وان باع بأذنه نفذ ويكون وكيله عن الولي اذا أذن له في التصرف في ماله ومتصرف لنفسه ان أذن له في التصرف في مال نفسه حتى لو أذن له في بيع ماله بالغبن فباع نفذ وان كان لا ينفذ من الولي وواقعه الامام أحمد على انه ينفذ اذا كان بأذن الولي وأصحاب الشافعي يقولون هو غير مكلف فلا ينفذ بيعه وشراؤه للمجنون وغير المميز (وما أخذ منه ما ضمن عليه لهما وما سلمه لهما في المعاملة فضاء في أيديهما فهو المضيع له) أي لو اشترى شيئا وقبض المبيع فتلف في يده أو اتلفه الصبي لاضمان عليه في الحال ولا بعد البلوغ وكذا لو استقرض مالا لان المالك هو المضيع بالتسليم اليه وما دام باقيا فلا مال للاسترداد ولو سلم ثمن ما اشتراه فعلى الولي استرداده والبائع يرد على الولي فلورده على الصبي لم يبرأ عن الضمان وهذا كالجور عرض الصبي دينار على صراف لينقده أو متاعا على مقوم ليقومه فاذا أخذ لم يجز له رده على الصبي بل يرد على وليه ان كان للصبي وعلى مالكه ان كان له ماله فلأمره ولي الصبي بدفعه اليه فدفعه سقط عنه الضمان ان كان المالك للولي وان كان للصبي فلا كالأمره بالقضاء مال الصبي في البحر ففعل يلزمه الضمان ولو تبايع صبيان وتقاضا فاتفق كل واحد منهما ما قبضه نظر ان جرى ذلك بأذن الوليين فالضمان عليهما والا فلا ضمان عليهما وعلى الصبيين

* (العقد الاول البيع)

وقد أحله الله تعالى وله ثلاثة

أركان العاقد والمعقود عليه

واللفظ (لركن الاول)

العاقد ينبغي للتاجر أن

لا يعامل بالبيع أربعة

الصبي والمجنون والعبد

والاعمى لان الصبي غير

مكلف وكذا المجنون

وبيعهما باطل فلا يصح

بيع الصبي وان أذن له الولي

فيه عند الشافعي وما أخذ

منهما مضمون عليه لهما وما

سلمه في المعاملة لهما فضاء

في أيديهما فهو المضيع له

الضمان لان تسليمهما لا يعد تسلية طوا وتضييعا وفي هذا الفضل مسئلتان احدهما كالا ينفذ بيع الصبي
وشراؤه لا ينفذ نكاحه وسائر تصرفاته نعم في تدبير المميز ووصيته خلاف يذكروا في الوصايا فاذا فسخ الباب
وأخبر عن اذن أهل الدار في الدخول أو أوصل هدية إلى انسان فأنه بر عن اهداء مهادم أهله يجوز
الاعتماد عليه نظر ان انضمت اليه قرائن أو رثت العلم بحقيقة الحال جاز الدخول والقبول وهو في الحقيقة
عمل بالعلم لا بقوله وان لم ينضم نظرات كان عازما غير مأمون القول فلا يعتمد والافطر يقان أحدهما
تخرجه على وجهين ذكر في قبول روايته وأصحهما القطع بالاعتماد تمسكا بعادة السلف فانهم كانوا
يعتمدون امثال ذلك ولا يضيعون فيها الثانية كما لا تصح تصرفاته اللغوية لا يصح قبضه في تلك التصرفات
فان القبض من التأثير ما ليس للعقد فلا يفيد قبضه الموهوب للمالك له وان اتهم به الولي ولا غيره اذا أمره
الموهوب منه بالقبض له ولو قال مستحق الدين لمن عليه الدين سلم حتى الى هذا الصبي فسلم قدر حقه لم يبرأ عن
الدين وكان ماسله باقيا على ملكه حتى لو ضاع ضاع منه فلا ضمان على الصبي لان المالك ضميمه حيث سلمه
اليه وانما بقي الدين بحاله لان الدين مرسل في الذمة لا يتعين الا قبض صحيح فاذا لم يصح القبض لم يزل الحق
المطلق عن الذمة كما اذا قال ابن عليه الدين ألق حتى في البحر فالحق قدر حقه لا يبرأ عن الدين ويخالف ما اذا
قال مالك الوديعة للمودع سلم حتى الى هذا الصبي فسلم خرج عن العهدة لانه امتثل امره في حقه المتعين كقول قال
القها البحر فامتثل ولو كانت الوديعة للصبي فسلمها اليه ضمن سواء كان باذن الولي أو دون اذنه اذ ليس له
تضييعها وان أمره الولي بها (وأما العبد البالغ العاقل فلا يصح بيعه وشراؤه الا باذن سيده) الذي يملك رقبته
(فعلى البقال) بائع البقل وهو كل ثبت انحضرته الارض قاله ابن فارس والمراد به الذي يبيع الخضراوات
وفي معناه الزيات والجبان واللبان ويطلق عرفا البقال على كل هؤلاء (والخباز) الذي يبيع الخبز والذي
يخبزه (والقصاب) أي بائع اللحم (وغيرهم) من أرباب الصنائع المتعامل بهم في الاسواق (أن لا يعاملوا
العبيد) اذا جاؤا بشئ من منهم شيئا أو يبيعون (مالم يأذن لهم في معاملتهم السادة وذلك) الاذن (بان
يسمعه) من سيده (صريحا) لا كتابيا وتلميحا (أو ينتشر في البلد انه مأذون في الشراء لسيده والبيع
فيعول على الاستفاضة أو على قول عدل يخبره بذلك فان عامله بغير اذن السيد فقد فسخه باطل وما أخذ منه
مضمون عليه لسيده وما سلمه ان ضاع في يد العبد لا يتعلق برقبته ولا يضمنه سيده بل ليس له الا المطالبة به اذا
عق) اعلم ان العبد المأذون في البيع والشراء لسيده يتوجه الكلام فيه في ثلاثة فصول أحدها في ما يجوز
وثانيها في ان المطالبة في الديون الواجبة بعهده على من تتوجه وثالثها في انها من أين تؤدي أما الاول فاعلم
انه يجوز للسيد ان يأذن لعبده في سائر التصرفات لانه صحيح العبارة ومنعه من التصرفات لحق السيد فاذا
أمره ارفع ويستفيد المأذون بالتجارة بهذا الاذن كل ما يندرج تحت اسم التجارة أو كان من لوازمها وتوابعها
وفي ذلك صور مفصلة في شرح الوجيز ومن عامل المأذون وهو لا يعرف رقبته فتصرفه صحيح ولا يشترط عليه بحاله
ذكره الامام في النهاية وهو أظهر الوجهين لان الاصل والغالب على الناس الحرية ولو عرف رقبته لم يجز له
أن يعامله حتى يعرف اذن السيد ولا يكفي قول العبد انما مأذون لان الاصل عدم الاذن المستحق وقال أبو
حنيفة يكفي قول العبد كما يكفي قول الوكيل وانما يعرف كونه مأذونا بما سمع الاذن أو بينة تقوم
عليه ولو شاع في الناس كونه مأذونا فوجهان أحدهما انه يكفي به أيضا لان اقامة البينة لحل معاملته مما
يعسر ولو عرف كونه مأذونا ثم قال بغير على السيد لم يعامل فان قال السيد لم أجبر عليه فوجهان أحدهما
انه لا يعامل أيضا لانه العاقد والعقد باطل برعنه والثاني وبه قال أبو حنيفة يجوز معاملته اعتمادا على قول
السيد ولو عامل المأذون من عرف رقبته ولم يعرف اذنه ثم بان كونه مأذونا فوجهان أحدهما انه لا يعرف كونه
مأذونا فعامله ثم امتنع من التسليم الى أن يقع الاشهاد على الاذن فله ذلك خوفا من خطر انكار السيد
به وأما الفصل الثاني فاعلم انه اذا باع المأذون ساعة وقبض الثمن واستحققت الساعة وقد تلف الثمن في يد

رأى العبد العاقل فلا يصح
بيعه وشراؤه الا باذن سيده
فعلى البقال والخباز والقصاب
وغيرهم أن لا يعاملوا
العبيد مالم يأذن لهم
السادة في معاملتهم وذلك
بأن يسمعه صريحا أو
ينتشر في البلد انه مأذون
له في الشراء لسيده وفي البيع
له فيقول على الاستفاضة أو
على قول عدل يخبره بذلك
فان عامله بغير اذن السيد
فقد فسخه باطل وما أخذ
منه مضمون عليه لسيده
وما سلمه ان ضاع في يد العبد
لا يتعلق برقبته ولا يضمنه
سيده بل ليس له الا المطالبة
اذا عتق

العبد فالمشتري الرجوع ببدله على العبد لانه المباشر للعقد وفي وجهه لارجوع على العبد لان يده يد السيد
وعبارته مستعارة في الوسط وفي مطالبة السيد ثلاثة أوجه أحدها انه يطالب أيضا لان العقد له فكأنه
البائع والقابض للثمن والثاني لا يطالب لان السيد بالاذن قد أعطاه استقلالاً فشرط من يعامله فصر
الطمع على يده وذمته والثالث ان كان في يد العبد وفاء فلا يطالب السيد لحصول غرض المشتري
والا فيطالب وهذه الوجة الثلاثة هكذا رتبها الامام في النهاية وعن ابن سريج انه ان كان السيد قد
دفع اليه غير مال وقال بعها واخذ منها واتجر فيه أو قال اشترى به هذه السلعة وبعها واتجر في ثمنها ففعل
ثم ظهر الاستحقاق وطالبه المشتري بالثمن فله أن يطالب السيد بقضاء الدين عنه لانه أوقعه في هذه الغرامة
وان اشترى باختياره سلعة وابعها ثم ظهر الاستحقاق فلا واذ اتوجهت الطلبة على العبد لم تندفع بعتمه
لكن في رجوعه بالغرم بعد العتق وجهان أحدهما يرجع لانقطاع استحقاق السيد بالعتق وأظهرهما
لا يرجع لان المؤدى بعد العتق كالمستحق بالتصرف السابق على الرق * وأما الفصل الثالث فاعلم ان
ديون معاملات الماذون مؤدة مما في يده من مال التجارة سواء فيه الارباح الحاصلة بتجارته أو رأس المال
وهل تؤدى من اكتسابه بغير طريق التجارة كالاصطياد والاحتطاب فيه وجهان أحدهما لا كسائر
أموال السيد وأحدهما نعم كما يتعلق به المهر ومؤون النكاح ثم ما ينصل من ذلك يكون في ذمته الى أن يعتق
وهل يتعلق ما يكتسب بغير التجار فيه وجهان قال في التهذيب أحدهما انه لا يتعلق ولا يتعلق برقبته ولا
بذمة السيد أما انه لا يتعلق برقبته فلا نه دين لزمه برضا من له الدين فوجب أن لا يتعلق برقبته خلافا لابي
حنيفة وأما انه لا يتعلق بذمة السيد فلان مالزم بمعاوضة مقصودة بأذنه وجب أن يكون متعلقا بكسب
العبد كالنفقة في النكاح والمسائل الخلافية بين الاماميين أبي حنيفة والشافعي ينبغي أن أكثرها على انه
يتصرف لنفسه أو لسيدته فعند أبي حنيفة يتصرف لنفسه وعند الشافعي لسيدته ولذلك انه يقول لا يبيع
نفسه ولا بدون عن الثمن ولا يسافر بمال التجارة الا باذن السيد ولا يتمكن من عزل نفسه بخلاف الوكيل
والله أعلم (وأما الاعمى فانه يبيع ويشترى ما لا يرى) بعينه (فلا يصح) بيعه ولا شراؤه (فليأمره بأن يوكل
وكيلا) عن نفسه (بصيرا) بعينه (ليشترى له أو يبيع فيصح توكيله) عنه (ويصح بيع وكيله فان عامله
التاجر بنفسه) من غير اقامة وكيل (فالمعاملة فاسدة وما أخذ منه مضمون عليه قيمته وما سلمه اليه
أيضا مضمون له بقيمته) وقال أبو حنيفة ومالك وأحمد الاعمى اذا وصف له البع فهو صحيح وهو قول الشافعي
أيضا ولكن أظهر الوجهين ما ذكره المصنف هنا وقال الرافعي في بيع الاعمى وشراؤه طريقان أحدهما
على قول شراء الغائب والثاني القطع بالمنع واذا قلنا لا يصح بيع الاعمى وشراؤه لا تصح منه الاجارة
والرهن والهبة أيضا وله أن يكتب عبده قال في التهذيب لا وقال في التهمة له ذلك قال النووي وهو
الاصح ويجوز له أن يواجر نفسه وللعبد الاعمى أن يشتري نفسه وأن يقبل الكتابة على نفسه لانه لا يجهل
نفسه ويجوز له أن ينسكح وأن يزوج موليته تفرع على ان العمى غير قادر في الولاية والصدقات غير مال لم
يثبت المسمى وكذلك لو خال الاعمى على مال وما اذا سلم في شيء أو باع سلفا في نظر ان عمى بعد ما بلغ سن التمييز
فهو صحيح لان السلم يعتمد الاوصاف وهو والحالة هذه يميز بين الالوان ويعرف الاوصاف ثم يوكل من يقبض
عنه على الوصف المشروط وهل يصح قبضه بنفسه فيه وجهان أحدهما لا لانه لا يميز بين المستحق وغيره وان كان
أكبره وعمى قبل ما بلغ سن التمييز فوجهان أحدهما انه لا يصح سلمه لانه لا يعرف الالوان ولا يميز بينها وهذا
قال المزني ويحكي عن ابن سريج وابن خيران وابن أبي هريرة واختاره صاحب التهذيب وأحدهما عند
العراقيين وغيرهم انه يصح ويحكي ذلك عن أبي اسحق المروزي واليه مال المصنف في الوجيز لانه يعرف
الصفات والالوان بسماعه ويتخيل فرق بينهما فعلى انه يصح انما يصح اذا كان رأس المال موصوفا بعين في
المجلس أما اذا كان معينا فهو كبيع العين القائمة قال النووي ولو كان الاعمى رأى شيئا مما لا يتغير يصح بيعه

وأما الاعمى فانه يبيع
ويشترى ما لا يرى فلا
يصح من ذلك فلنأمره
بأن يوكل وكيلا بصيرا
ليشترى له أو يبيع فيصح
توكيله ويصح بيع وكيله
فان عامله التاجر بنفسه
فالمعاملة فاسدة وما أخذه
منه مضمون عليه بقيمته
وما سلمه اليه أيضا مضمون
له بقيمته

وشراؤه اياه اذا صححنا ذلك من البصير وهو المذهب اه وكل ما لا تصححه من الاعشى من التصرفات فسيبيله
ان يوكل عنه ويحتمل ذلك للضرورة والله أعلم (وأما الكافر فتجوز معاملته) لان اسلام العاقل لا يشترط
في صحة مطلق البيع والشراء (لكن لا يباع منه المصحف) أى القرآن ولا شئ من أخبار الرسول صلى الله
عليه وسلم فلو اشترى ذلك فغيبه طريقان ٧ وبه أجاب المصنف في الوجيز طرد القولين وأظهرهما القطع
بالبطلان واليه مال المصنف هنا قال العراقيون والكتب التي فيها آثار السلف كالمصحف في طرد الخلاف
وامتنع الماوردي في الحاوي من الخاق كتب الحديث والفقه بالمصحف وقال ان بيعها منه صحيح لاحالة
وهل يؤمر بازالة الملك عنها فيه وجهان قال النووي في زيادات الروضة الخلاف في بيع المصحف والفقه انما
هو في صحة العقد مع انه حرام بالخلاف (ولا العبد المسلم) لكن لو اشترى الكافر عبدا مسلما في صحته
قولان أحدهما وبه قال أجد وهو نوصه في الاملاء انه لا يصح لان الرق ذل فلا يصح اثباته للكافر على المسلم كما
لا يذبح كبح الكافر المسلمة والثاني وبه قال أبو حنيفة انه يصح لانه طريق من طرق الملك فلا يثبت الكافر رقبته
المسلم كالارث والقولان جاريان فيما لو وهب منه عبد مسلم فقبل أو وصى له بعبد مسلم قال في التمهة هذا
اذا قلنا الملك في الوصية يحصل بالقبول فان قلنا يحصل بالموت ثبت بالخلاف كالارث قال الرافعي ان قلنا
لا يصح شراء الكافر العبد المسلم فلو اشترى قريبه الذي يعتق عليه كأمه وابنه ففيه وجهان أحدهما
لا يصح أيضا لما فيه من ثبوت الملك للكافر على المسلم وأصحهما الصحة لان الملك المستعقب لا يعتق شاء المالك
أو أبي ليس باذلال ألا ترى ان المسلم شرا عقر يمه المسلم ولو كان ذلك اذلالا لما جازله اذلال أبيه والخلاف
جاري في كل شئ يستعقب العتق كما اذا قال الكافر اسلم اعتق عبدك المسلم عنى بعوض وبغير عوض
فاجابه اليه وكذا اذا قر بعت بعت بعت مسلم في يد غيره ثم اشتراه ولو اشترى عبد مسلما بشرط الاعتاق وصححنا
الشراء بهذا الشرط فهو وكذا لو اشتراه مطلقا لان العتق لا يحصل عقيب الشراء وانما يزول الملك بازالته
ومنهم من جعله على وجهى شراء القريب (ولا يباع منه السلاح) أى آلة الحرب (ان كان)
الكافر (من أهل دار الحرب) ولم يكن تحت ذمة المسلمين (فان فعل) شيئا مما ذكر (فهى
معاملات مردودة) فاسدة غير صحيحة (وهو عاص بهاربه) عز وجل وقال الرافعي في آخر كتاب البيوع
ومن المنهيات بيع السلاح من أهل الحرب وهو لا يصح لانه لا يراد الا لقتال فيكون بيعه منهم تقوية لهم
على قتال المسلمين ويجوز بيع الحديد منهم لانه لا يتعين للسلاح وقال النووي في الزيادات قلت بيع السلاح
لاهل الذمة في دار الاسلام صحيح وقيل وجهان حكاهما المتولى والنووى والرويانى اه وقال الرافعي
أيضا وكذا يبيع السلاح من البغاة وقطاع الطريق مكروه لكنه صحيح قاله النووي قلت الاصح التحريم
قاله الغزالي في الاحياء والله أعلم (وأما الجندية من الاتراك والتركمانية) بالضم جنس خاص من الاتراك
(والعرب) الجاهلة (والاكراد) جيل من الناس مختلف في نسبهم (والسراق) وهم قطاع الطريق
النشالة (والخونة) محرقة بجمع خائن (وأكلة الربا) هم الذين يتعاملون بالربا في معاملاتهم من التجار
(والظلمة) الذي يظلمون الناس فيأخذون أموالهم بغير وجه شرعى (وكل من أكثر ماله حرام فلا ينبغي
أن يملك مما في أيديهم شيئا لانها حرام الا اذا عرف) ما يأخذ منهم (بعينه انه حلال) فيجوز له أخذ ذلك
وقال الدارمى في آخر باب التحالف يكره مبايعة من يراى أو يطفف أو يأخذ ما ليس له فان فعل لم يبطل اذا
لم يتبين ان ما أخذ حرام اه وقال الرافعي ويكره مبايعة من اشتمل يده على الحلال والحرام سواء كان
الحلال أكثر أو بالعكس ولو بايعه لم يحكم بالفساد وعن مالك ان مبايعة من أكثر ماله حرام باطل اه
(وسبأى تفصيل ذلك في كتاب الحلال والحرام) قريبا بعد هذا الكتاب (الركن الثانى في المعقود عليه
وهو المال المقصود نقله من) ذمة (أحد العاقدن الى) ذمة (الآخر ثمنا) وهو ما قام مقام
الثنى وجلة ما قبل فى الثمن والتمن ثلاثة أقوال أحدها ان الثمن ما ألصق به الباء ويحصى به هذا عن القفال

وأما الكافر فتجوز معاملته
لكن لا يباع منه المصحف ولا
العبد المسلم ولا يباع منه
السلاح ان كان من أهل
الحرب فان فعل فهى
معاملات مردودة وهو عاص
بهاربه وأما الجندية من
الاتراك والتركمانية والعرب
والاكراد والسراق والخونة
وأكلة الربا والظلمة وكل
من أكثر ماله حرام فلا ينبغي
أن يملك مما في أيديهم
شيئا لأجل أنها حرام الا اذا
عرف شيئا بعينه انه حلال
وسبأى تفصيل ذلك فى كتاب
الحلال والحرام (الركن
الثانى فى المعقود عليه) وهو
المال المقصود نقله من أحد
العاقدن الى الآخر ثمنا
كان أو ثمنا

والثاني ان الثمن هو النقْد والمثمن ما يقابل على اختلاف الوجهين والثالث وهو الاصح ان الثمن هو النقْد والمثمن ما يقابل به فان لم يكن في العقد نقْد وكان العوضان نقْدين فالثمن ما ألصق به الباع والمثمن ما يقابل به ولو باع أحد النقيدين بالآخر فعلى الوجه الثاني لا ثمن فيه ولو باع عرضا بعرض فعلى الثاني لا ثمن فيه وانما صحّت مقايضة (فيعتبر فيه ستة شروط) واقتصر في الوجيز على خمسة (الاول أن لا يكون نجس لفي عينه فلا يصح بيع كلب وخنزير) وما تولد منهما أو من أحدهما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وفي حديث جابر مرفوعا ان الله عز وجل حرم بيع الخمر والميتة والاصنام والخنزير ولا فرق بين أن يكون الكلب معلما أو غير معلّم وبهذا قال أحمد وعن أبي حنيفة رحمه الله تجوز بيع الكلب الا أن يكون عقورا وفيه رايان وعن أصحاب مالك اختلاف فيه منهم من لم يجوزه ومنهم من جوزه الكلب المأذون في امساكه (ولا يصح) (بيع زبلي) بالكسر (وعذرة) بفتح فكسر وزان كلمة ولا يخرق في تخفيفها الخمر فانها نجاسة وقال أبو حنيفة يجوز بيع السرجين النخين لما سمى به الأرض فصار مما ينتفع به في حاله ووافق أحمد الشافعي ومالك في جواز بيع السرجين والبول (تنبيه) قال أصحابنا لا يجوز بيع شعر الخنزير ويجوز الانتفاع به للخمر لانه نجس العين ولا يجوز قتيه لانه كالجمر وهذا لان جواز بيعه يشعر بأعزازه في غير الآدمي ونجاسته تشعر بجواز الحمل وانما جاز الانتفاع به للاسالكفة لان خمر النعال والاختلاف لا يتأتى الا به فكان فيه ضرورة وعن أبي يوسف انه يكره لان الخمر يتأتى بغيره والاول هو الظاهر لان الضرورة تبطل له فالشعر أولى ثم لا حاجة الى شرائه لانه يوجد مباح الاصل وقال الفقيه أبو الليث ان كانت الاسالكفة لا يجوز بيع الشعر الخنزير الا بالشراء ينبغي أن يجوز له من الشراء لان ذلك حالة الضرورة فاما البيع فيكره لانه لا حاجة اليه للبائع (ولا يصح) (بيع العاج والاواني المتخذة منه) وهي أنياب الفيلة ولا يسمى غير الناب عاجا (فان العظم نجس بالموت ولا يظهر الفيل بالذبح) وهو الحيوان الذي يسمى نابه عاجا (ولا يظهر عظمه بالثنية) لانه نجس العين وهو قول محمد وهو المشهور من مذهب الشافعي الامانة نقله الرافعي وجه اشاد عن ٧ وقال أبو حنيفة بظاهرة العاج واحتج بحديث كان افاطمة رضى الله عنها سوار من عاج وهو قول أبي يوسف أيضا وحله أصحاب الشافعي على ظهوره السحفاة البحرية وهي طاهرة وقال صاحب الكنز من أصحابنا وذبح ما لا يؤكل لحمه يظهر لحمه وجلده الا لآدمي والخنزير ولو كان نقل المتأخرون ان أصح ما يفتى به انه يظهر جلده دون لحمه والله أعلم (ولا يجوز بيع الخمر) لانه نجس العين وقد تقدم حديث جابر قريبا (ولا يصح الودك النجس المستخرج من الحيوانات التي لا تؤكل) مما يتقلب من شحمها ولحمها (وان كان يصلح للاستصباح أو طلاء السفن) وذلك في أظهر الوجهين وفي شرح الوجيز وذلك الميتينان نجس بعرض ففي بيعه خلاف مبنى على انه هل يمكن تطهيره ففي ابن سريج وأبي اسحق يمكن تطهيره وفي صاحب الافصاح وغيره انه لا يمكن فعلى هذا لا يجوز بيعه قال النووي في زيادات الروضة هذا الترتيب غلط وان كان قد حرم به المصنف في الوسيط وكيف يصح بيع ما لا يمكن تطهيره قال المتولى في بيع الصبيغ النجس طريقتان أحدهما كالزيت والثاني لا يصح قطعا لانه لا يمكن تطهيره وانما يصبغ به الثوب ويغسل والله أعلم (ولا بأس ببيع الدهن الطاهر الذي نجس بوقوع نجاسة أو موت فأرقبه فانه يجوز الانتفاع به في غير الاكل وهو في عينه ليس بنجس) وعبرة الوجيز والدهن اذا نجس بلاقاة النجاسة صح بيعه وجاز الاستصباح به على أظهر القولين قال الرافعي التقييد بكون نجاسته باللاقاة محتاج اليه ليجري القولان في الاستصباح وقوله على أظهر القولين غير مساعد عليه في البيع بل الظاهر عند الاحباب منعه وبه قال مالك وأحمد خلافا لابي حنيفة وقال النووي في زيادات الروضة ينبغي أن يقطع بصحة الاستصباح به وبني الامام في النهاية مسألة الدهن على وجه آخر فقال ان قلنا يمكن تطهيره جاز بيعه والا ففي بيعه قولان مبنيان على جواز الاستصباح بالدهن النجس وعلى هذا جرى المصنف في الوجيز فذكر قولين في البيع والله أعلم ومما يحتج به على امتناع

فيعتبر فيه ستة شروط
* الاول أن لا يصح
تجساف عينه فلا يصح بيع
كلب وخنزير ولا يصح زبل
وعذرة ولا يصح العاج
والاواني المتخذة منه فان
العظم نجس بالموت ولا
يظهر الفيل بالذبح ولا يظهر
عظمه بالتذكية ولا يجوز
بيع الخمر ولا يصح الودك
النجس المستخرج من
الحيوانات التي لا تؤكل
وان كان يصلح للاستصباح
أو طلاء السفن ولا بأس
ببيع الدهن الطاهر في عينه
الذي نجس بوقوع نجاسة
أو موت فأرقبه فانه يجوز
الانتفاع به في غير الاكل
وهو في عينه ليس بنجس

٧ هنا بياض بالاصل

تطهير الدهن الخمس ما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الفأرة تموت في السمن فقال ان كان جامدا
فالقوها وما حواها وان كان ذائبا فأريقوه ولو كان جائرا لمأمرنا بأراقته وحتى هذا القول عن ابن أبي
هريرة وهو أصحهما به قال أبو اسحق (وكذلك لا أرى بأسا ببيع بزر القز) وعبارة الرافعي ويجوز بيع
الطيخ وفي باطنه الدود الميتة لان ابقاءها فيه من مصالحه كالحيوان يصح بيعه والنجاسة في باطنه قال النووي
في الزيادات الطيخ بالغاء وهو القز ويجوز بيعه وفيه الدود سواء كان ميتا أو حيا وسواء باعه وزنا أو خزا
صرح به القاضي حسين في فتاويه والله أعلم اهـ (فانه أصل حيوان ينتفع به وتشبيهه بالبيض وهو أصل
حيوان أولى من تشبيهه بالروث ويجوز بيع فأرة المسك) روى ذلك عن ابن سريج وقيل يبيع المسك في
الفأرة باطل سواء يبيع معها أو دونها ولا فرق بين أن يكون رأس الفأرة مفتوحا أو لا ولو رأى المسك ثم
اشتراه بعد الرذالها صح فلورأى الفأرة دون المسك ثم اشتراه بعد الرذالها فان كان رأسها مفتوحا فرأى
أعلاه لا يجوز والافعل قول يبيع الغائب (ويقضى بطهارتها اذا انفصلت من الطيبة في حال الحياة)
وقال الرافعي وفي بيع بزر القز وفأرة المسك خلاف مبنى على الخلاف السابق في طهارتها اهـ ووافقه محمد
في جواز بيع دود القز وبيضه وقال أبو حنيفة لا يجوز بيعهما وأبو يوسف معه في الدود ومع محمد في بيضه
وقيل فيه أيضا معه ولا يبيعه من الدود من الهوام وبيضه لا ينتفع به فأشبهه الخنافس والوزغات وبيضها
ولمحمد ان الدود ينتفع به وكذا بيضه في المسالك فصار كالخمس والمهر ولان الناس قد تعاملوه فست الضرورة
اليه والفتوى على قول محمد (الثاني أن يكون) المبيع (منتفع به) والام يكن مالا وكان أخذ المال في
مقابلته قريبا من كل المال بالباطل ونحو الشيء عن المنفعة سببا أحدهما القلة كالحبة من الحنطة
والزبيب وغيرهما فان ذلك القدر لا يعد مالا ولا يبدل في مقابلته المال ولا ينظر الى ظهور الانتفاع اذا ضم
هذا القدر الى أمثاله ولا الى ما يفرض من وضع الحبة الواحدة في الفخ ولا فرق في ذلك بين زمان الرخص
والغلاء ومع هذا فلا يجوز أخذ الحبة والحبتين من صبرة الغير اذ لو جوزناه لانجر الى أخذ الكثير ولو أخذ
الحبة ونحوها أخذ فعليه الرد فان تلفت فلا ضمان اذ لا ماليتها لها وعن القفال انه يضمن مثلها والثاني الحسة
(فلا يجوز بيع الحشرات كالفأرة) وفي نسخة ولا الفأرة (والحبة) والخنافس والعقرب والنمل ونحوها (ولا
التفات الى انتفاع المشعوب بالحبة وكذلك لا التفات الى انتفاع أرباب الخلق في اخراجها من السلة وعرضها
على الناس) والى منافعها المعدودة في الخواص فان تلك المنافع لا تلحقها بما يبعد في العادة الا ونقل أبو
الحسن العبادي وجه انه يجوز بيع النمل بعسكر مكرم لانه يعالج به السكر وبصبيبين لانه يعالج به العقارب
العلمازة (ويجوز بيع الهرة) لانها ينتفع بها وقد وصى الشارع عليها ووعدها من الطوافات علينا وأما
ما روى من النهي عن ثمن الهرة فقال القفال أراد الهرة الوحشية أو ليس فيه منفعة استثناس ولا غيره
ثم اعلم أن الحيوانات الطاهرة على ضربين أحدهما ما ينتفع به فيجوز بيعه كالغنم والبغال والحمير ومن
الصبيد كالضب والغزلان ومن الطيور كالجم والعضاير والعقارب (و) يبيع (النحل) من الكوارة صحيح
ان كان قد شاهد جميعها والافه في صورة يبيع الغائب فان باعها وهي طائفة من الكوارة فمنهم من صح
البيع كبيع النعم المسيية في الصحراء وهذا ما أورده في التمه ومنهم من منعه اذ لا قدرة على التسليم في
الحال والعود غير موثوق به وهذا ما أورده في التهذيب قال النووي قلت الاصح الصحة والله أعلم ووافق
محمد الشافعي في جواز بيع النحل اذا كان محمرا لانه حيوان منتفع به وان كان لايؤكل فصار كالجمل وعند
أبي حنيفة وأبي يوسف لا يجوز بيعه لانه من الهوام كالزنبور وهوام الارض والانتفاع بما يخرج منه لا بعينه
فلا يكون منتفع به والشيء انما يصير مالا لكونه منتفع به حتى لو باعه بالكوارة صح تبعها لانه ذكره القدوري
في شرحه وذكر الكرخي انه لا يجوز بيعه مع العسل وقال الشيء انما يدخل في العقد تبعه لغيره اذا كان من
حقوقه كالشرب والطريق اهـ ومن الحيوانات الطاهرة مما ينتفع به الجوارح واليه أشار بقوله (وبيع

وكذلك لا أرى بأسا ببيع
بزر القز فانه أصل حيوان
ينتفع به وتشبيهه بالبيض
وهو أصل حيوان أولى من
تشبيهه بالروث ويجوز
بيع فأرة المسك ويقضى
بطهارتها اذا انفصلت من
الطيبة في حالة الحياة
أن يكون منتفع به فلا
يجوز بيع الحشرات
ولا الفأرة ولا الحية ولا
التفات الى انتفاع المشعوب
بالحبة وكذا لا التفات الى
انتفاع أصحاب الخلق
بأخراجها من السلة وعرضها
على الناس ويجوز بيع
الهرة والنحل وبيع

الفهد) وهو حيوان معروف يقبل التعليم وفي حكمه الصقر والبازي (و) في بيع (الاسد) والذئب والنمر خلاف فقه قضى سباق المصنف هنا جواز بيعها ومقتضى سياقه في الوجيز المنع فانه قال وبيع السباع التي لا تصيد باطل أي لا تصلح للاصطياد والقتال ولا نظر الى اقتناء المالك للهيئة والسياسة فليست هي من المنافع المعتبرة وعن القاضي حسين حكاية وجه في صحة بيعها لانها ظاهرة والانتفاع بجلودها متوقع في الماسك (وما يصلح للصيد) أي للاصطياد (أو ينتفع بجلده) أي ولو في الماسك ولا يجوز بيع الجلد الحشدة والرخة والغراب وان كان في أجنحة بعضها فائدة جاء فيها الوجه الذي حكاه القاضي حسين وهكذا قال الامام لكن بينهما فرق لان الجلود تدبغ فتطهر ولا سبيل الى تطهير الأجنحة قال النووي في الزيادة قلت وجه الجواز الانتفاع بريشه في النبال فانه وان قلنا بنجاسته يجوز الانتفاع به في النبال وغيرها والله أعلم (ويجوز بيع الفيل لاجل الحبل) عليه فانه يحمل اضعاف ما تحمله الجمال فالانتفاع به حاصل (و) من الحيوانات ما ينتفع بولونه أو صوته واليه أشار المصنف بقوله (يجوز بيع الطوطى وهو البيغاء) أي لحسن صوته اما البيغاء فهو حدثين الثانية مشددة مفتوحة ثم غين مجسمة طائر معروف وتعرف الطوطى به غريب والطوطى لم تعرفه العرب ولا ذكره في كتبهم وقد نقل السببوطى في كتابه العنوان في أسماء الحيوان من زاد به على صاحب حياة الحيوان وعزاه الى الغزالي ثم قال وهو البيغاء وهذا الطائر معروف في بلاد العجم ويسمونه هكذا وهو صغير أصغر من العصفور قليلا يختلف الألوان قابل للتعليم حسن الصوت يرثونه في الافاق ومنه ما هو أصغر من الحمامة أحضر اللون طويل الذنب ومنه ما هو كدر يجلب من بلاد الحبش ويطلق على الشكل اسم الطوطى فان كانت السكامة عربية فيكون من طائفة عنقه وهذا الجنس من الطير كذلك كثير الطائفة يتعلق برجليه في غصن أو خشب ويطاطى وينطق بأصوات غريبة أو يكون سمى باسم صوته والله أعلم (والطاوس) لحسن لونه وان كان صوته منفرا (وكذا) سائر (الطيور المليحة الصور) الحسنة الألوان (وان كانت لا تؤكل فان التفرج بأصواتها) ونغماتها (والنظر اليها غرض مقصود ومباح) شرعا ويلحق بالفهد والهريرة القرد لانه يعلم الاشياء فيتعلم فان قلت ذكرتم ان النظر الى الألوان الحسنة غرض مقصود ومباح فاذا وجدنا بعض الكلاب على هذا الوصف فهل يجوز اقتنائه فاستدرك المصنف الجواب عنه حيث قال (وانما الكلب هو الذي لا يجوز أن يقتنى اعجابا بصورته) (لهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه) في قوله من اقتنى كلبا الا كلب ماشية أو ضار يانقص من عمله كل يوم قيراطان رواه مالك وابن أبي شيبة وأحمد والشيخان والترمذي والنسائي من حديث ابن عمر وروى مسلم والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فانه ينقص من أجره قيراطان كل يوم رواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن مغفل وروى ابن حبان عنه في صحيحه بلفظ من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا حوث ينقص من أجره كل يوم قيراط وجاء عن سليمان بن أبي زهير رضى الله عنه رفعه من اقتنى كلبا لا يغنى عنه زرع ولا ضرا ينقص من عمله كل يوم قيراط ورواه مالك وابن أبي شيبة والشيخان والنسائي وابن ماجه وروى ابن ماجه أيضا من حديث أبي هريرة بلفظ من اقتنى كلبا فانه ينقص من عمله كل يوم قيراط الا كلب حوث أو ماشية أو زرع وما في معناها هذا نصه واتفق الاحتجاب على جواز اقتنائه لهذه الثلاثة وعلى اقتنائه لتعليم الصيد ونحوه والاصح جواز اقتنائه لحفظ الدواب وتربية الجرب والذئب وتحريم اقتنائه قبل شراء الماشية والزرع وكذا كلب الصيد لان لا يصيد والله أعلم (ولا يجوز بيع العود) وهو بالضم من آلات اللهو معروف والجمع عيودان وأعواد (والضغ) بفتح الصاد المهملة وسكون النون آخره جيم قال المطرزي هو ما يتخذ مدورا يضرب أحدهما بالآخر ويقال لما يجعل في أطراف الدف من النحاس المدور صغار صنوج أيضا وهذا شيء تعرفه العرب وأما الضغ ذو الأوتار فمختص به العجم

الفهد والاسد وما يصلح لصيد
أو ينتفع بجلده ويجوز بيع
الفيل لاجل الحبل ويجوز
بيع الطوطى وهي البيغاء
والطاوس والطيور المليحة
الصور وان كانت لا تؤكل
فان التفرج بأصواتها والنظر
اليها غرض مقصود ومباح
وانما الكلب هو الذي لا يجوز
ان يقتنى اعجابا بصورته
لهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ولا يجوز
بيع العود والضغ

وكلاهما معرب (والمزامير والملاهي) والطناير وغيرهما يبعد آله الله (فانه لا منفعة بها شرعا) ان كانت
يحتمل لا تعد بعد الرض والحل ما لا ييجوز بيعها والمنفعة التي قبلها ما كانت محظورة شرعا كانت لحقة
بالمنافع المعدومة حسا وان كان الرضا يبعد ما لا يبعد في جواز بيعها قبل الرض وجهان أحدهما لجواز
لما فيه من المنفعة المتوقعة وأظهرهما المنع لانها على هيئتها آله الفسق ولا يقصد فيها غيره مادام ذلك
التركيب باقيا (وكذا يبيع الصور المصنوعة من الطين والحيوانات التي تباع في الاعياد للعب الصبيان فان
كسرها واجب شرعا) وأما الاصلان والصور المتخذة من الذهب والخشب فيجوز فيها الوجهان المذكوران
في آلات الملاهي وتوسط الامام بين الوجهين فذكر وجهها ثالثا وهو ان اتخذت من جواهر نفيسة صم
بيعهما لانها مقصودة في نفسها وان اتخذت من خشب ونحوه فلا وهذا أظهر عنده وتابعه المصنف في الوسيط
لكن جواب عامة الاصحاب المنع المطلق وهو ظاهر سباق الوجيز ويدل عليه خبر جابر المتقدم في أول الركن
(وصو الاشجار) في الورق (يتسامح بها) لكونها لا تطل لها ولا أرواح ويلحق بها صور القصور والجبال
والبحار والمدن (وأما الثياب والاطباق التي عليها صور الحيوانات) فانه (يصح بيعها وكذا الستور) التي
ترخي على الابواب (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة) رضي الله عنها حين اتخذت في بيتها قرا
فيه صور فذكره صلى الله عليه وسلم فقال أميطي عن اقرا مك وقال لها (اتخذت منه غارق) جمع غرقه أي
وسائد وهو متفق عليه من حديثها (فلا يجوز استعمالها) حالة كونها (منصوبة) على الحائط أو غيره
(ويجوز) استعمالها (موضوعة) على الارض (واذا جاز الانتفاع بها من وجه صح البيع لذلك الوجه)
والله أعلم (الثالث أن يكون) المبيع (المنصرف فيه ملك للعاقدة) وعبرة الوجهين أن يكون مملوكا
للعاقدة وقال في موضع آخر كونه مملوكا ان يقع العقد له ان كان مباشره لنفسه فنبغي أن يكون له وان كان
مباشره لغيره بولاية أو وكالة فنبغي أن يكون لذلك الغير واليه أشار بقوله (أو ما ذونا فيه من جهة المالك)
قال الرافعي واعتبار هذا الشرط ليس متفقا عليه ولكنه مطر على الصحيح كما ستعرفه وفي الفصل مسائل
منها ما أشار اليه المصنف بقوله (فلا يجوز أن يشتري من غير اذن المالك انتظار الاذن المالك بل لورضى بعد
ذلك وجب استئذان العقد) وهذا مبني على الجديدها انه اذا باع مال الغير بغير اذن وولاية يكون لا غيبا
روى انه صلى الله عليه وسلم قال لحكيم بن حزام لا تبع ما ليس عندك والقديم انه ينعقد موقفا على اجازة
المالك ان أجاز نفذ والالغا لم يروى انه صلى الله عليه وسلم دفع دينار الى عروة البارقي ليشتري به شاة
فاشتري به شاتين وباع احدهما بدينار وجاء بشاة ودينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم بارك الله لك في صفقة
يملك والاستدلال انه باع الشاة الثانية بغير اذن النبي صلى الله عليه وسلم ثم انه أجاز ولانه عقد له مجيز في الحال
فينعقد موقفا كالوصية ومشى المصنف على القول الجديده وقال (ولا ينبغي أن يشتري من الزوجة مال
الزوج ولا من الزوج مال الزوجة ولا من الولد مال الوالد اعتمادا على انه لو عرف رضى به فانه اذا لم يكن الرضا
متقدما لم يصح البيع) وما يؤيد القول الجديد أن يبيع الآبق غدير صحيح مع كونه مملوكا لعدم القدرة
على التسليم فبيع ما لا يملك ولا قدرة على تسليمه أولى أن لا يصح وماله تعلق بهذه المسئلة أن الفضولي لو اشترى
لغيره شيئا نظران اشترى بعين ماله ففيه القولان وان اشترى في الذمة نظران أطلق ونوى كونه للغير فعلى
الجديد يقع عن المباشر وعلى القديم يتوقف على الاجازة فان ردته في حقه ومذهب مالك كالقول الجديد
وعند أحمد وإيتان كالقولين ومذهب أبي حنيفة كالقول القديم في البيع وأما في الشراء فقد قال في
صورة شراء المطلق يقع عن جهة العاقدة ولا ينعقد موقفا ومن مسائل هذا الفصل لو غصب أموالا وابتاعها
وتصرف في أثمانهم بعد أخرى ففيه القولان أحدهما البطلان والثاني للمالك أن يحبسها ويأخذها لحاصل
منها وعلى هذا الخلاف ينبغي الخلاف في أن الغاصب اذا ربح في المال المصوب يكون الربح له أو للمالك
مذكور في باب القراض ففي مسائل هذا الفصل لو باع مال ابنه على من أن يحبسها فهو فضولي فبان انه كان

والمزامير والملاهي فانه
لا منفعة لها شرعا وكذا
يبيع الصور المصنوعة
من الطين كالحيوانات
التي تباع في الاعياد
للعب الصبيان فان
كسرها واجب شرعا وصور
الاشجار متسامح بها وأما
الثياب والاطباق وعليها
صور الحيوانات فيصح بيعها
وكذا الستور وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعائشة رضي الله عنها
اتخذت منها غارق ولا يجوز
استعمالها منصوبة ويجوز
موضوعة واذا جاز الانتفاع
من وجه صح البيع لذلك
الوجه الثالث أن يكون
المنصرف فيه مملوكا للعاقدة
أو ما ذونا من جهة المالك
ولا يجوز أن يشتري من غير
المالك انتظار الاذن من
المالك بل لورضى بعد ذلك
وجب استئذان العقد ولا
ينبغي أن يشتري من الزوجة
مال الزوج ولا من الزوج
مال الزوجة ولا من الوالد
مال الولد ولا من الولد مال
الوالد اعتمادا على أنه لو عرف
لرضى به فانه اذا لم يكن
الرضا متقدما لم يصح البيع

لومئذ ميتاوان المبيع ملك العاقد ففيه قولان أحدهما أن البيع صحيح لصدوره من المالك الثاني أنه باطل لأن هذا العقد وإن كان منجزا في الصورة فهو في المعنى متعلق وقد ضعف هذا القول (وأما ذلك مما يذكر في الاسواق فواجب على العبد المتدين أن يحتار زمنه) استبرأ لدينه (الرابع أن يكون المعقود عليه مقدورا على تسليمه) ولا بد من القدرة على التسليم يخرج العقد عن أن يكون بيعا غرر ويوثق بصحصول العرض ثم إن القدرة على التسليم قد يكون (شرعا) أي من حيث الشرع (و) قد يكون (حسا) أي من حيث الحس (فإذا لا يقدر على تسليمه حسا لا يصح بيعه كالآبق) والاضال عرف موضعه أو لم يعرف لانه غير مقدور على تسليمه في الحال هذا هو المشهور قال الأئمة ولا يشترط في الحكم بالبطلان اليأس من التسليم بل يكفي ظهور التعمد وأحسن بعض الأصحاب فقال إذا عرف مكانه وعرف أنه يتصل إليه إذا رام الوصول فليس له حكم الآبق وقال أصحابنا ولا يجوز بيع الآبق لما روينا ولأنه لا يقدر على تسليمه وهو شرط لجوازه بخلاف العبد المرسل في حاجة لشبهت القدرة على التسليم وقت العقد حكى لان الظاهر من حاله عوده إلى مولاه ولا كذلك الآبق ولو باعه ممن زعم أنه عنده جاز لان النهي ورد في الآبق المطلق وهو أن يكون آبق عند التعاقدين وهذا ليس باآبق في حق المشتري إذا هو في يده فلا يتناول النص المطلق اذ هو ليس بعاجز عن تسليمه وهو المانع ثم لا يصير قابضا بمجرد العقد إذا كان في يده أن كان أشهد عند الأخذ أنه أخذ له ليرده إلى صاحبه لانه أمانة عنده وقبض الأمانة لا ينوب عن قبض المبيع لان قبضه مضمون على المشتري ألا ترى أن المقبوض على سؤم الشراء مضمون بالقيمة ولكن وجوب الثمن في البيع مانع من وجوب القيمة فقبض الضمان أقوى من قبض الأمانة لتنا كد قبض الضمان بالزوم والمالك فإن المشتري لو امتنع من قبض المبيع أجبر عليه والضمان يوجب المالك من الجانبين على ما هو الأصل عندنا بخلاف قبض الأمانة فإنه لا يجبر عليه ولا يوجب المالك فكان أضعف فلا ينوب عن الأقوى ولو لم يشهد عند الأخذ يصير قابضا بمجرد العقد عندهما خلافا لابي يوسف فيما إذا لم يأخذه لنفسه بل ليرده على صاحبه وهذا بناء على أن الأشهاد ليس بشرط لكونه أمانة عنده وعندهما شرط ولو باعه ممن قال هو عند فلان لم يجز لانه آبق عندهما وهو المعتبر إذا لا يقدر على تسليمه ولو باعه ثم عاد قبل القبض لم يعد صحيحا لوقوعه باطلا لعدم المحلية كببيع الطير في الهواء قبل التملك بخلاف ما إذا باعه ثم آبق قبل التسليم ثم عاد حيث يجوز لان احتمال عوده يكفي لبقاء العقد على ما كان دون الابتداء وعن أبي حنيفة يعود صحيحا لان المأينة فيه قائمة فكان صحيحا للبيع فينقصد غير أنه عاجز عن تسليمه لينفذ إذا آبق قبل القبض عاد صحيحا والزوال المانع فيجبر ان على التسليم والتسلم فصار كالأبق بعد البيع وكبيع المرهون ثم اقلق وبه أخذ الكرخي وجماعة من الأصحاب وبالأول كان يفتي أبو عبد الله الشجعي وجماعة من المشايخ والله أعلم ثم قال المصنف (والسهم في الماء) أي ولا يجوز بيع السهم وهو في الماء وكذا بيع الطير وهو في الهواء وإن كان مملوكا له مافيه من الغرر ولو باع السهم في بركة لا يمكنه الخروج منها نظرا أن كانت صغيرة يمكن أخذها من غير مشقة صح بيعها لحصول القدرة وإن كانت كبيرة لا يمكنه أخذها إلا باحتمال تعب شديد ففيه وجهان أو ردهما إلى سريحي في جامعه الصغير وأظهرهما المانع وبه قال أبو حنيفة كببيع الآبق فإنه غرر وقد نهى عنه وهذا كله فيما إذا لم يمنع الماء رؤية السهم فإن منع الرؤية فهو على قولي ببيع الغائب الآن لا يعلم قلة السهم وكثرتها وشيئا من صفاتها فيبطل لا لجماله وبيع الجسام في البرج على التفصيل المذکور في البركة ولو باعها وهي طائفة اعتمادا على عادة عودها بالليل ففيه وجهان أحدهما عند الإمام الصحة كببيع العبد المبعوث في شغل وأظهرهما ما ذكره المصنف في الوجيز المانع وبه قال الأكثرون إذا قدرة في الحال وعودها غير موثق به إذا ليس له عقل باعته والله أعلم وقال أصحابنا لا يجوز بيع السهم قبل الاصل ما دام سريحي عن بيع الغرر ولأنه باع ما لا يمكنه فلا يجوز زعم هو على وجهين فاما أن يبيعه قبل أن يأخذه أو بعده فإن باعه قبل الأخذ لا يجوز

وأما ذلك مما يجزى في الاسواق فواجب على العبد المتدين أن يحتار زمنه الرابع أن يكون المعقود عليه مقدورا على تسليمه شرعا وحسا لا يقدر على تسليمه حسا لا يصح بيعه كالآبق والسهم في الماء

وان أخذته ثم القاه في الخطيرة فان كانت الخطيرة كبيرة بحيث لا يمكن أخذه الا بحيلة لا يجوز لانه باع مالا
 يقدر على تسليمه فلو سلمه بعد ذلك ينبغي ان يكون على الرايتين اللتين في بيعه الا تبقى بناء على انه باطل أو
 فاسد وان كانت صغيرة بحيث يمكن أخذه بغير حيلة جاز لانه باع ملكه وهو مقدر التسليم ويثبت للمشتري
 خيار الرؤية عند التسليم له ولا يعتد برؤيته وهو في الماعلان السهل يتفاوت في الماعل وخارجة وكذا لو دخل
 السهل الخطيرة باحتمال بان يسد عليه فوهة النهر أو سد موضع الدخول حتى لا يمكنه الخروج على هذا
 التفصيل لانه لما احتبس فيه باحتماله صار آخذاً له وملكه بمنزلة مالو القاه فيه وقبل لا يجوز لان هذا القدر
 ليس باحتماله فصار كطير دخل البيت فاغلق عليه الباب وهذا الخلاف فيما اذا لم يهيئ الخطيرة للاصطياد
 فان هاله ملكه بالاجماع فيكون على ما ذكرنا من التفصيل فان اجتمع السهل في الخطيرة بنفسه من غير
 صنعة ولم يسد عليه المدخل لا يجوز بيعه سواء امكنه الاخذ بغير حيلة أم لا لانه لم يملكه وأما كلام
 أصحابنا في عدم جواز بيع الطير في الهواء فلا نه غير ملوك له قبل الاخذ وبعد غير مقدر التسليم وهذا اذا
 كان طير ولا يرجع وان كان له وكرهه يطير منه في الهواء ثم يعود اليه جاز بيعه لانه يمكن أخذه من غير
 حيلة وان لم يمكن الا بحيلة لا يجوز لعدم القدرة على التسليم ولو أخذته وسلمه ينبغي ان يكون فيعروا يتان
 كما ذكر في الاقبى ولو اجتمع في أرضه الصيد فباعه من غير أخذه لا يجوز لانه لم يملكه ولهذا باض فيها
 صيد أو تنكس أو تنكسر يكون لمن أخذته لعدم ملكه اياه بخلاف ما اذا غسل فيها النخل حيث يملكه لان
 الغسل قائم بأرضه على وجه القرار كالأشجار ولهذا وجب في الغسل العشر اذا كان في أرض العشر كالثمار
 وهذا اذا لم يهيئ أرضه لذلك فان هيا هاله بان حفر فيها ثورا الاصطياد ونصب شبكة فدخل فيها صيداً وتعقد
 به ملكه لان التهيئة أحد أسباب الملك ألا ترى انه لو حط طستاً يقع فيه المطر فوق وقع فيه ملكه وكذا لو بسط
 ذيله عند النشار ليقع الشيء المنثور ملكه بالوقوع فيه وفي النهاية لو دخل الصيد داره فأغلق عليه الباب
 كان الصيد له ولم يحك فيه خلافاً وعلى قياس ما ذكر في السكافي لا يكون له وقد يجوز أن يكون في المسئلة
 روايتان والافلا فرق بينهما والله أعلم ثم قال المصنف (والجنين في البطن) لما روى انه صلى الله عليه وسلم
 نهى عن شراء ما في بطون الانعام حتى تضع رواه أحمد والترمذي وابن ماجه ولان فيه غرر وقد نهى عن
 بيع الغرر والغرر ما يكون مجهول العاقبة لا يدري أي يكون أم لا وعن أبي هريرة انه نهى عن بيع الملاقيع
 والمضامين رواه البزار باسناد ضعيف ورواه مالك في الموطأ عن سعيد بن المسيب مرسلاً والملاقيع ما في
 بطون الامهات من الاجنة والمضامين ما في أصلاب الفحول (وعسب الفحل) لما روى النهى عنه وقد
 عسب الفحل الناقة عسباً من باب ضرب طرقها وعسبت الرجل عسباً أعطته السكراء على الضراب وفي
 الحديث حذف مضاف والاصل عن كراء عسب الفحل لان ثمرته المقصودة غير معلومة فانه قد لا ياتج
 فهو غرر وقيل المراد الضراب نفسه وهو ضعيف لان تناسل الحيوان مطلوب لذاته لمصالح العباد فلا يكون
 النهى لذاته دفعا للتناقض بل لامر خارج كذا في المصباح وذكر الرافي في باب الفساد من جهة النهى ان
 كل فاسد منهى عنه ما منهى خاص أو نهى عام ثم ما ورد فيه النهى من البيوع قد يحكم بفساده قضية للنهى
 وهو الاغلب وقد لا يحكم وهو بحيث يفارق البيع ما يعرف عود النهى اليه كالمنع من البيع حاله الفساد
 للجمعة وما حكم فيه بالفساد على أنواع فمنها ما روى انه نهى عن عسب الفحل وهذا رواية الشافعي في
 المختصر قال في الصحاح العسب السكراء الذي يؤخذ على ضرب الفحل وعسب الفحل أيضاً ضرابه ويقال
 ماؤه فهذه ثلاثة معان والثالث هو الذي أطلقه في الوجيز والثاني هو المشهور في التفهيمات ثم ليس المراد في
 الخبر في الرواية الاولى الضراب فان نفس الضراب لا يتعلق به نهى ولا منع من الاتراء أيضاً بل الاعارة للضراب
 محبوبة ولكن الثمن المذكور في الرواية الثانية مضمرة فيه هكذا قالوه ويجوز ان يحمل العسب على السكراء
 على ما هو أحد المعاني فيكون نهياً عن اجارة الفحل للضراب ويستغنى عن الاضمار فاما على الرواية الثانية

والجنين في البطن وعسب
 الفحل

فالمفسرون للعيب بالضرب ذكروا ان المراد من الثمن الكراء وقد يسمى الكراء غنا بجازاو يجوز أن
يطهر العنبيب بالماء ويقال هذا كفي عن بيعه والحاصل ان بذل المال للضرب يمنع بطريق البيع لان
مائه غير منقوّم ولا معلوم ولا مقدور على تسليمه وأما بطريق الاستئجار فقيسه قولان أحدهما المنع أيضا
وبه قال أبو حنيفة وأجدلان فعل الضرب غير مقدور عليه للمالك بل يتعلق باختيار الفعل والثاني وبه
قال ابن أبي هريرة ويحكى عن مالك انه يجوز كالا استئجار لتلقي النخل ويجوز ان يعطى صاحب الانثى
صاحب الفحل شيأ على سبيل الهدية خلافا لاجد والله أعلم (وكذلك يبيع الصوف على ظهر الحيوان
واللبن في الضرع لا يجوز فانه يتعذر تسليمه لاختلاط غير المبيع بالمبيع) لما روى عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى ان يباع صوف على ظهر أولبن في ضرع وهما جلتان منهى عنهما اما الصوف على
الظهر فيقال أيضا ان مطابق اللفظ يتناول جميع ما على ظهر الجمل ولا يمكن استيعابه الا باليادام الحيوان وان
شرط الجزاء العادة في المقدار المجزوز تختلف ويباع المجهول لا يجوز عن مالك انه يجوز بشرط الجزاء وحكاية
ابن كعب وجه البعض الاضحاب ويجوز بيع الصوف على ظهر الحيوان بعد الذكاة اذ ليس في استيفاء
جميعه ايالام وقال أصحابنا في تعليل عدم جواز بيع الصوف على ظهر الغنم انه قبل الجز ليس بمال متقوم
في نفسه لانه بمنزلة وصف الحيوان لقيامه كسائر اطرافه ولانه يزيد من الاسفل فيختلط بالمبيع بغيره بخلاف
القوائم لانها تزيد من أعلاها ويعرف ذلك بالاضباب وبخلاف القصيل لانه يقلع والصوف يقطع فيتنزعان
في موضعه وعن أبي يوسف يجوز بيعه لانه مال متقوم منتفع به مقدور التسليم كسائر الاموال اه
وأما بيع اللبن في الضرع فانه باطل أيضا كما مر وعن مالك انه اذا عرف قدر حلابه في كل دفعة صح
وان باعه أياما واحدة بثبته عليه ولانه مجهول القدر لتفاوت ثخن الضرع ولانه يزاد شيأ فشيأ سميها
اذا أخذ في الحلب وما يحدث ليس من المبيع فلا يتأق التميز والتليم ولو قال بعثك من اللبن الذي في
ضرع هذه البقرة كذا لم يجز أيضا على الصحيح لان وجود القدر المذكور في الضرع لا يستيقن وفيه وجه
انه كالمواضع قدر من اللبن في الضرع فيجوز فيه قولنا يبيع الغائب ولو حلب شيأ من اللبن فاره ثم باعه مدا
مما في الضرع فقد نقلوا فيه وجهين كافي مسألة الانموذج قال الامام وهذا لا يندفع اذا كان المبيع قدرا
لا ينفى حلبة الاو يتزايد اللبن فان المانع قائم والحالة هذه فلا يندفع ابداء الانموذج نعم لو كان المبيع يسيرا
وابتدر الى الحلب فلا يضر والحالة هذه فلا ينفع ازدياد شيأ به بمبالاة فيحتمل التجوز لكن اذا صورنا الامر
هكذا فلا حاجة الى الانموذج في التخرج على الخلاف بل صار صائرون الى الحاقه ببيع الغائب وآخرون
حسموا الباب وألحقوا القليل بالكثير والمصنف في الوسيط حتى الخلاف في صورة أخرى تناسب هذه وهو
أن يتبض على قدر رمي الضرع ويحكم شدة وبيع ما فيه والله أعلم واستدل أصحابنا في هذه المسألة بما
روى انه صلى الله عليه وسلم نهى أن يباع ثم حتى يطعم وصوف على ظهر ولبن في ضرع أو يمن في لبن
آخر وجه الدارقطني ولانه يدر ساعة فساعة فيختلط المبيع بغير المبيع ولا يفسد يمتلئون في كيفية الحلب
فيؤدي الى النزاع ولانه يحتمل أن يكون اتفانها وليس فيه لبن والله أعلم * ولما فرغ المصنف من بيان
مالا يقدر على تسليمه من حيث الحس أشار الى مالا يقدر عليه من حيث الشرع فقال (والمجوز عن تسليمه
شرعا كالمروهون) بعد القبض بلاذن (والموقوف) وان أشرف على الخراب (والمولودة فلا يصح بيعه
أيضا) وعبارته في الوجيز ولا يصح بيع ما يجز عن تسليمه شرعا وهو المروهون هذا اللفظ وأنت تراه قد حصر
العجز الشرعي في المروهون فقط وهنأ زاد عليه الموقوف والمولودة أما المروهون فلا يصح بيعه بعد الاقباض
وقبل الانفكاك لانه عاجز عن تسليمه شرعا لافيه من توفية حق المرتهن وأما المولودة فقد ذكر في مسألة
العبد الخاني هل يباع أم لا فالجواب فيه ثلاثة طرق احدها ان كانت الجنانية موجبة لاقصاص فهو
صحح وان كانت موجبة للمال فقولان والثاني ان كانت موجبة للمال فهو غير صحيح وان كانت موجبة

وكذلك يبيع الصوف على
ظهر الحيوان واللبن في
الضرع لا يجوز فانه يتعذر
تسليمه لاختلاط غير المبيع
بالمبيع والمجوز عن تسليمه
شرعا كالمروهون والموقوف
والمولودة فلا يصح بيعها
أيضا

للتقصاص فقولان والثالث طرد القولين في الحالين نقله الراعي ثم ذكر بعد ذلك مسألة اعتناق السيد الجاني
 وانه ينظر ان كان معسرا فاصح القولين انه لا ينفذ وان كان موسرا ففي نفذه ثلاثة أقوال أحصحها النفوذ
 وثانيها انه موقوف ان فذاه نفذ والا فلا ثم قال واستبلاء الجارية كاعتناقها ومتى فدا السيد الجاني يؤديه
 بأقل الامرين من الارش وقيمة العبد أو بالارش بالغاما بلغ وقال النووي في الزيادات ولولدت الجارية
 لم يتعلق الارش بالولد قط كما ذكره القاضي أبو الطيب والله أعلم ثم أشار المصنف الى القسم الثاني من المناهي
 ما لا يدل على الفساد الا انه من المجموع عنه شرعا فقال (وكذا بيع الام دون الولد اذا كان الولد صغيرا
 وكذا بيع الولد دون الام لان تسليمه تفريق بينهما وهو حرام فلا يصح التفريق بينهما بالبيع) لما روى عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا توله والدته بولدها أخرجه البيهقي في السير من حديث أبي بكر رضي
 الله عنه وعن أبي أيوب رضي الله عنه رفعه من فرق بين والدته وولدها فرق الله عز وجل بينه وبين أحبته
 يوم القيامة رواه أحمد والترمذي والحاكم وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه رفعه لا يفرق بين الام
 وولدها قبل الى متى قال حتى يبلغ الغلام وتحيض الجارية فهذه الاخبار ونحوها أخرجهما تخرج التفريق
 بين الجارية وولدها الصغير بالبيع والقسم والهبة وغيرها ولا يحرم التفريق في العتق ولا في الوصية
 فاعل الموت يكون بعد انقضاء زمان التحريم وفي الرضا العيب اختلاف الاصحاب وعن الشيخ أبي اسحق
 الشيرازي انه لو اشتري جارية وولدها الصغير ثم نكحها بالبيع في أحد هما جاز وحكم التفريق في الرهن
 مذكور في موضعه واذا فرق بينهما بالبيع والهبة ففي الصحة قولان أحدهما نعم وبه قال أبو حنيفة لان
 النهي لمسا فيه من الاضرار لا للخلل في نفس المبيع وأصحهما المنع لما روى عن علي رضي الله عنه انه فرق بين
 جارية وولدها فنجاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ورد البيع لان التسليم تفريق محرم فيكون كالتعذر
 لان العجز قد يكون حسا وقد يكون شرعا وحكى أبو الفرج الزاوي القولين فيما اذا كان التفريق بعد
 سقي الام وولدها للباقي فاقبله فلا صحة حرم لانه تسبب الى هلاك والى متى يمتد تحريم التفريق فيه قولان
 أحدهما الى البلوغ وبه قال أبو حنيفة لخبر عبادة وأظهرهما هو الذي نقله الزاوي الى سن التمييز وهو سبع
 أو ثمان على التقريب لانه حينئذ يستغنى عن التعهد والحضانة ويقرب من هذا مذهب مالك فانه قال يمتد
 التحريم الى وقت سقوط الاسنان وقوله في الكتاب صغيرا يوافق القول الاول لفظا ويكره التفريق بعد
 البلوغ ولا يمكن لو فرق بالبيع والهبة صح خلافا لاجد ولو كانت الام رقيقة والولد حرا أو بالعكس فلا منع من
 بيع الرقيق ذكره في التهمة والتفريق بين الهبة والدا بعد استغنائها عن اللبن جائز وعن الصمري
 حكاه وجه آخر قال النووي هذا الوجه الساذج في منع التفريق بين الهبة وولدها هو في التفريق
 بغير الذبح وأما ذبح أحدهما لجائز بالاختلاف والله أعلم اهـ وهل الجدة والاب وسائر المحارم كالام في تحريم
 التفريق فيه كلام مذكور في السير (الخامس أن يكون المبيع) معلوما ليعرف ان مال الذي ملك بأزاء
 ما بذل فينتفي الغرر ولا شك انه لا يشترط العلم به من كل وجه فبين المصنف ما يعتبر العلم به وهو ثلاثة
 أشياء بقوله (معلوم العين والقدر والوصف) أي عين المبيع وقدره وصفته (أما العلم بالعين فبان يشير
 اليه بعينه فلو قال بعثت عبدا من العبيد أو أحد عبيدي أو عبيدي هؤلاء (أو شاة من هذا القطيع
 أي شاة أردت أو ثوبا من هذه الثياب التي بين يديك أو ذراعا من هذا الكرباس ونحوه من أي جانب شئت
 أو عشرة أذرع من هذه الارض ونحوه من أي طرف شئت فالبيع باطل) في هذه الصور لان المبيع غير
 متعين فيها وكذلك لو قال بعثت عبيدي هؤلاء الا واحدا ولم عين المستثنى لان المبيع غير معلوم ولا فرق بين
 أن تتقارب قيم العبيد والشيء أو تتباعد ولا بين عدد من العبيد وعد ولا بين أن يقول على ان تختار أيهم
 شئت أو لا يقول ولا اذا قال ذلك بين أن يقدر زمان الاختيار أو لا يقدر وعن أبي حنيفة انه لو قال بعثت أحد
 عبيدي أو عبيدي الثلاثة على ان تختار من شئت في ثلاثة ومادونها يصح العقد وأغرب المتولي فحكي عن

وكذا بيع الام دون
 الولد اذا كان الولد صغيرا
 وكذا بيع الولد دون الام
 لان تسليمه تفريق بينهما
 وهو حرام فلا يصح التفريق
 بينهما بالبيع * الخامس
 ان يكون المبيع معلوم العين
 والقدر والوصف اما العلم
 بالعين فبان يشير اليه بعينه
 فلو قال بعثت شاة من هذا
 القطيع أي شاة أردت أو
 ثوبا من هذه الثياب التي
 بين يديك أو ذراعا من هذا
 الكرباس ونحوه من أي
 جانب شئت أو عشرة أذرع
 من هذه الارض ونحوه من
 أي طرف شئت فالبيع
 باطل

القديم قولاً مثله ووجهه بأن الشرع أثبت الخيار في هذه المدة بين العوضين ليختار هذا الفسخ أو هذا
 الامضاء فإزان يشبه الخيار بين عبيدين وكما تنقذ رهنه ما يتقدر به من الاعيان بثلاثة قال الرافعي ولا
 يخفى ضعف هذا التوجيه ووجه المذهب القياس على ما اذا زاد العبيد على ثلاثة ولم يجعل له الاختيار
 أو زاده على الثالث أو فرض ذلك في الثياب والدواب وغير العبيد من الاعيان وعلى النكاح فانه لو قال
 أنكحتك احدي ابنتي أو بنتي لا يصح النكاح فلو لم يكن له الا عبد واحد فصر في جماعة من العبيد وقال
 السيد بعثك عبيدي من هؤلاء والمشتري يراهم ولا يعرف عين عبده فحكمه حكم بيع الغائب قاله في التهمة
 وقال صاحب التمهيد عدي هذا البيع باطل لان المبيع غير متعين وهو الصحيح (وكل ذلك مما يعتاده
 المتساهلون في الدين الآن يبيع) جزاً (شائعاً) من كل جلة معلومة من أرض ودار وعبد وصبرة وثمرة
 وغيرها (فانه صحيح مثل أن يبيع نصف الشيء أو عشرة فان ذلك جائز) نعم لو باع جزأ مشاعاً من شيء بمثله
 من ذلك الشيء كما اذا كان بينهما نصفين فباع هذا نصفه بنصف ذلك فوجهان أحدهما لا يصح البيع
 لانه لا فائدة فيه وأصحهما الصحة لاجتماع هذه الشرائط المربعة في العقد ولو باع نصفه بالثالث من نصف
 صاحبه ففي حكمه الوجهان أحدهما الصحة وتصير بينهما اثلاثاً وبهذا قطع صاحب التقرير واستبعده
 الامام وقد ذكر الرافعي هذه المسئلة في كتاب الصلح ولو باع الجلة واستثنى منها جزأ شائعاً فهو صحيح أيضاً مثاله
 أن يقول بعثك ثمرة هذا الحائط بثلاثة آلاف درهم الامايخص ألفاً وأراد ما يخصه اذا وزع الثمرة على
 المبلغ المذكور صح وكأنه استثنى الثالث وان أراد ما يساوي ألفاً عند التقويم فلا لانه مجهول
 * (فصل) * لو باع ذراعاً من أرض أو داراً أو ثوباً ينظر ان كانا يعلمان جلة ذراعها كما اذا باع ذراعاً والجلة
 عشرة فالبيع صحيح وكأنه قال بعث العشر قال الامام الآن يعني معيناً ففسد كقوله شاة من قطيع ولو
 اختلفا فقال المشتري أردت الاشاعة فالعقد صحيح وقال البائع بل أردت معيناً ففسد كقوله شاة من قطيع ولو
 النوى أو ربحهما البائع وان كانا لا يعلمان أو أحدهما ذراعان الدار والثوب لم يصح البيع لان أجزاء
 الثوب والأرض تتفاوت غالباً في المنفعة والاشاعة متعذرة وعن أبي حنيفة انه لا يصح البيع سواء كانت
 الذراعان مجهولة أو معلومة ذهباً الى أن الذراع اسم لبقعة مخصوصة فيكون المبيع منه ما ولو وقف على طرف
 الأرض وقال بعثك أذرعاً من موقفي هذا في جميع العرض الى حيث ينتهي في الطول صح البيع في أصح
 الوجهين (وأما العلم بالمقدار فاعلم بالكيل والوزن أو بالنظر اليه) اعلم أن المبيع قد يكون في الذمة
 وقد يكون معيناً والاول السلم والثاني هو المشهور باسم البيع والتمن فيهما جميعاً قد يكون في الذمة وان كان
 يشترط في السلم التسليم في مجلس العقد وقد يكون معيناً كما كان في الذمة من العوضين لابد من أن يكون
 معلوم القدر (فلو قال بعثك هذا الثوب) أو هذا الفرس (بما باع به فلان ثوبه) أو فرسه (وهما
 لا يدران ذلك) أو أحدهما (فهو باطل) لانه غرر يسهل الاجتناب عنه وحكى وجهه انه يصح لانه كان
 الاستكشاف وإزالة الجهالة فصارك لو قال بعثك هذه الصبرة كل صاع منها بدرهم يصح البيع وان كانت
 الجلة مجهولة في الحال نقله في التهمة وذكر بعضهم انه اذا حصل العلم قبل التطرف صح البيع (ولو قال
 بعثك) مل هذا البيت حنطة أو (برثة هذه الصنجة) ذهباً (فهو باطل اذا لم تكن الصنجة معلومة)
 فلو قال بعثك بمائة دينار الا عشرة دراهم لم يصح الآن يعلم القيمة الدينار بالدراهم قال النووي ينبغي أن
 لا يكتفى عليهما بالقيمة بل يشترط منه قصد هما استثناء القيمة وذكر صاحب المستظهر فيهما اذا لم يعلم الحال
 العقد قيمة الدينار بالدراهم ثم علم في الحال طريقين أحدهما لا يصح والثاني على وجهين اهـ ولو قال بعثك
 بألف من الدراهم والدينارين لم يصح لان قدر كل واحد منهما مجهول وعن أبي حنيفة انه يصح واذا باع
 بدراهم أو دينارين فلا بد من العلم بنوعها فان كان في البلد نقد واحد أو نقود ولكن الغالب التعامل بواحد
 منها انصرف العقد الى المعهود وان كان فلوساً الآن يعني غيره وان كان في البلد نقدان أو نقود وليس

وكل ذلك مما يعتاده
 المتساهلون في الدين الآن
 يبيع شائعاً مثل أن يبيع
 نصف الشيء أو عشرة فان
 ذلك جائز وأما العلم بالقدر
 فاعلم يحصل بالكيل أو
 الوزن أو النظر اليه فلو قال
 بعثك هذا الثوب بما باع به
 فلان ثوبه وهما لا يدران
 ذلك فهو باطل ولو قال بعثك
 برثة هذه الصنجة فهو باطل
 اذا لم تكن الصنجة معلومة

بعضها أغلب من بعض فالبيع باطل حتى يعين وكما ينصرف العقد الى النقد الغالب ينصرف في الصفات اليه
أيضا ولو قال بعث بألف صحاح ومكسرة وجهان أظهرهما انه يبطل لانه لم يبين قدر كل واحد منهما الشأني
يصح ويحمل على التضخيم * (تنبيه) * ولما قدمنا العلم بمقدار العوض لابد منه اذا كان في الذمة
احتجنا الى بيان مسئلة وهي كاستثناء من هذه وهي انه لو قال بعثك هذه الصبرة كل صاع بدرهم يصح
العقد وان كانت الصبرة مجهولة الصيعان وقدر الثمن مجهولا وبه قال مالك وأحمد وكذا الحكم لو قال هذه
الارض أو هذا الثوب كل ذراع بدرهم أو هذه الاغنام كل واحدة بدينار وقال أبو حنيفة اذا كان الجمله
مجهولة صح البيع في مسئلة الصبرة وفي قنبرة واحد دون الباقي وفي مسئلة الارض والثوب لا يصح في شئ
وهذا ما حكاه ابن كجب عن أبي الحسنين في الصور كلها وجه الصحة ان الصبرة مشاهدة والمشاهدة كافية
للحصة ولا ينظر الجهل بمبلغ الثمن لان تفصيله معلوم والغرر يرتفع به فانه يعلم أقصى ما ينهض اليه الصبرة وقد
رغب فيها على شرط كل صاع بدرهم كم كانت ولو قال بعثك عشرة من هؤلاء الاغنام بكذا لم يصح وان علم
عدد الجمله بخلاف مثله في الصبرة والارض والثوب لان قيمة الشاة تختلف فلا يدري كم العشرة من الجمله كذا
ذكره في التهذيب ثم ان هذا الذي ذكره المصنف في أحد القسمين وهو ان يكون العوض في الذمة فأما
اذا كان معيناً فلا يشترط معرفة قدره بالوزن والكيل وقد أشار الى ذلك بقوله (ولو قال بعثك هذه الصبرة
من الحنطة فهو باطل أو بعثك هذه الصبرة من الدراهم أو بهذه القطع من الذهب وهو يراه صاحبه البيع
وكان تخمينه بالنظر كافياً في معرفة المقدار) ربطا للعقد بالمشاهدة نعم حكوا قولين في أنه هل يكره بيع
الصبرة جزافا قال النووي قالت أظهرهما يكره وقطع به جرحه وكذا البيع بصرة الدراهم اه ونقل الروايات
في البحر عن الشافعي لو باع صرة من الطعام جزافا للبيع جائز ولا بأس به وقال في حمله لا أحب ذلك فان فعل
لا انقض البيع فصل من هذا انه يجوز البيع قولاً واحداً وهل يكره قولان أحدهما لا يكره والثاني يكره
لان به ضرباً من الغرر اه وعن مالك ان علم البائع قدر كيلها لم يصح البيع حتى يبينه وحكى الامام عنه انه
لا بد من معرفة المقدار فلا يصح بيع الصبرة جزافاً ولا الدراهم جزافاً وقال صاحب الشامل لو باع الصبرة
والمشتري يظن انما على استواء الارض ثم بان تحتها كفة ففقد كروا في تعيين بمالان العقد فيسه وجهين
أحدهما نعم وبه قال الشيخ أبو محمد لا تاتينا بالاسخرا ان العيان لم يفد علماً وأظهرهما الاول لكن للمشتري
الخيار تنزى لا لما ظهر منزلة العيب والتدليس فلو قال بعثك هذه الصبرة الاصاعافان كانت معلومة الصيعان
صح والا فلا وبه قال أبو حنيفة وقال مالك يصح وان كانت مجهولة الصيعان (وأما العلم بالوصف فيحصل
بالرؤية في الاعيان فلا يصح بيع الغائب) اعلم ان في بيع الاعيان الغائبة والحاضرة التي لم ترقولين
قال في القديم وفي الاملاء والصرف في الجديد انه صحيح وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد لما روى ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من اشترى مالم يره فله الخيار اذا رآه ومعلوم ان الخيار انما يشبث في العقود الصحيحة
ولانه عقد معاوضة فلم يكن من شرطه رؤية المعة ودعليه كالتكاح وقال في الام والبوليطي لا يصح وهو
اختيار المازني ووجهه انه يبيع غرر وقد نهى عنه ولانه يبيع مجهول الصفة عند العقاد حال العقد فلم يصح
بيعه ويشتر القبول الاول بالقديم والثاني بالجديد واختلفوا في حملها على طريقين أحدهما عند أبي الصباغ
وصاحب التهمة وغيرهما أن القولين مطردان في المبيع الذي لم يره المتبايعان كلاهما وفيما لم يره
أحدهما والثاني ان القولين فيما اذا شاهده البائع دون المشتري أما اذا لم يشاهده البائع فالبيع باطل
قولا واحداً ومنهم من جعل البيع أولى بالصحة لان البائع معرض عن الملك والمشتري محصل له فهو أجدد
بالاحتياط وهذا لو جرح طريق ثالثة وهو القطع بالصحة اذا رآه المشتري وتخصيص فيما اذا لم يره
* (تنبيه) * ان لم يجز شراء الغائب وبيعه لم يجز بيع الاعمي وشراؤه فان جوزناه فوجهان أظهرهما
انه لا يجوز أيضاً والثاني انه يجوز ويقام وصف غيبه له مقام رؤيته كما توم الإشارة مقام النطق في حق

ولو قال بعثك هذه الصبرة من
الحنطة فهو باطل أو قال
بعثك هذه الصبرة من
الدراهم أو بهذه القطعة
من الذهب وهو يراه صاحبه
البيع وكان تخمينه بالنظر
كافياً في معرفة المقدار وأما
العلم بالوصف فيحصل
بالرؤية في الاعيان ولا يصح
بيع الغائب

الاخوس وبمذاقال مالكا واولوحيفة وأجدد وقد تقدم ذلك في أول هذا الباب مفعلا ومن فروع هذه المسئلة لو اشترى مارآه قبل العقد نظران كان عمالا يتغير غالبا كالاراضى والاوانى والحديد والنحاس ونحوها وكان لا يتغير في المدة المتخللة الرؤية والشراء صح العقد بحصول العلم الذي هو المقصود واليه أشار المصنف بقوله (الاذا سبقت رؤيته مدة لا يغلب التغير فيها) وقال الانما طمى لا يصح لان ما كان شرطافي العقد ينبغي أن يوجد عنده كالقدرة على التسليم في البيع والشهادة في النكاح والمذهب الاول واحتج الاصطخري على الانما طمى في المسئلة فقال أرايت لو كان في يده ماتم فأراه غيره حتى نظر الى جميعه ثم غطاه بكفه ثم باعه منه فهل يصح قال لا قال أرايت لو دخل دارا ونظر الى جميع جوانبها وعلايلها ثم خرج منها واشترى اهل يصح قال لا قال أرايت لو دخل أرضا ونظر الى جميعها ثم وقف في ناحية منها واشترى اهل يصح فتوقف فيه ولوار تكبته لكان مانعا يبيع الاراضى والضياع التى لا تشهد دفعة واحدة وانه خلاف الاجماع ثم اذا صححنا الشراء فان وجده كإحدى أو لا فلا خيار له وان وجده متغيرا فقد حكى المصنف فيه وجهين في الوسيط أحدهما انه يتبين بطلان العقد لتبين انتفاء المعرفة وأصحهما وهو الذى أورده الجمهور انه لا يتبين ذلك لبقاء العقد في الاصل على ظن غالب ولكن له الخيار قال الامام في النهاية وليس المعنى بتغيره تبعيه فان اخبار العيب لا يختص بمدة الصورة ولكن الرؤية بمثابة الشرط في الصفات الكائنة عند الرؤية فكل ما قامت منها فهو بمثابة مالو تبين الخلف في الشرط وان كان المبيع مما يتغير في مثل تلك المدة غالبا كما اذا رأى ما يتسارع اليه الفساد من الاطعمة ثم اشتراه بعد مدة صالحة فالبيع باطل وان مضت مدة تحتل أن يتغير فيها ويحتمل أن لا يتغير أو كان المبيع حيوانا فيه وجهان أحدهما انه لا يصح البيع لما فيه من الغرر ويحتكى هذا عن المزني وابن أبي هريرة وأصحهما الصحة لان الظاهر بقاؤه بحاله فان وجدته متغيرا فله الخيار واذا اختلفا فقال البائع هو بحاله وقال المشتري بل يتغير فوجهان أحدهما ان القول قول البائع لان الاصل عدم التغير واستمراره قد وظاهرهما وهو المحكى عن نفسه في العرف ان القول قول المشتري مع يمينه لان البائع يدعى عليه الاطلاع على المبيع في هذه الصورة والرضاه وهو ينكره فأشبه ما اذا دعى الاطلاع على العيب وأسكر المشتري ومن فروع المسئلة اختلفوا في أن استقصاء الاوصاف على الحد المعتبر في السلم هل يقوم مقام الرؤية اذا اشاع وصفه بطريق التواتر فيه وجهان أحدهما نعم لان ثمة الرؤية المعرفة وهما يفيدان فعل على هذا يصح البيع على القولين وللاخبار وأصحهما الا لان الرؤية تطالع على أمور تضيق عنها العبارة واليه أشار المصنف بقوله (والوصف لا يقوم مقام العيان) والمشاهدة (هذا أحد المذهبين) أى أصح القولين في المذهب ومن مسائل الفصل اذا رأى بعض الشيء دون بعض نظران كان مما يستدل برؤية بعضه على الباقي صح البيع كما اذا رأى ظاهر الصبرة من الخنطة والشعر لان الغالب ان أجزاءها لا تختلف ويعرف بجلتها برؤية ظاهرها ثم لا خيار له اذا رأى باطنه الا اذا اختلف باطنه وظاهره وفي التمساة ان أباسهل الصعلوكى حكى قولاً عن الشافعى انه لا تسكنى رؤية ظاهر الصبرة بل لابد من تقليبها ليعرف حال باطنها أيضا وهكذا حكاه أبو الحسن العبادى عن الصعلوكى نفسه وقال انما الجاء اليه ضرورة نظر والمذهب المشهور هو الاول وفي معنى الخنطة والشعر صبرة الجوز واللوز والديق لان الظاهر استواء ظاهرها وباطنها ولو كان شيء منها في وعاء فرأى أعلاه أو رأى أعلى السمن والخل وسائر المائعات في ظرفها كفى ولو كانت الخنطة في بيت وهو مملوء منها فرأى بعضها في الكوة أو الباب كفى ان عرف سعة البيت وعمقه والا فلا وكذا حكم الجد في الجمدة ولا تسكنى رؤية صبرة البطيخ والرمان والسفرجل لان اتباع في العادة عددا وتختلف اختلافًا ينافي لابد من رؤية واحد واحد وكذا لا يكتفى في بيع السلة من العنب والخوخ ونحوهما برؤية الاعلى لكثرة الاختلاف فيها وعن الصمري حكاية خلاف في القطن في العود انه يكتفى برؤية اعلاه أم لابد من رؤية جميعه قال والاشبه عندى انه كقومرة التمر ومن فروع

الاذا سبقت رؤيته منذ
مدة لا يغلب التغير فيها
والوصف لا يقوم مقام
العيان هذا أحد
المذهبين

هذا الفصل الثوب المطوى لابد من نشره قال ويحتمل عندي أن يصح بيع الثياب التي لا تنشر بالكيفية لما
في نشرها من التنقيص ونقل القفال في شرح التلخيص لو اشترى الثوب المطوى وصنعناه ونشره واختار
المنسوخ وكان عليه مؤنة ولم يحسن طبعه لم المشتري مؤنة الطي اه ثم اذا نشرت فما كان رقيقا
كالديباغ المنقوش فلا بد من رؤية كلا وجهيه وفي معناه البسط والزلاي وما كان رقيقا لا يختلف
وجهاه كالسكراس تكفي رؤية أحد وجهيه في الصحيح من الوجهين فن فروع هذه المسئلة ما أشار إليه
المصنف فقال (ولا يجوز بيع) الثوب (النوزي) منسوب الى نوز كبقم بلدة بفارس يقال انها كثيرة
الخلل شديدة الحر واليهما تنسب تلك الثياب وضبطه صاحب المصباح بالضم ووزنه نفعيل والفتح نسبة الى عوام
العجم (في المسوح) بالضم جمع مسح بالسكر كساء أسود من صوف (اعتمادا على الرقوم) التي كتبت
عليه قال الامام وعموم عرف الزمان محمول على المحافظة على المسالية والاضراب عن رعاية حدود الشرع
(ولا بيع الحنطة في سنبلها) لان المعقود عليه مستور غائب عن البصر ولا يعلم وجوده فلا يجوز بيعه فصار
كبنز البطيخ وحب القطن والبن في الضرع والزيت في الزيتون قبل الاستخراج وهذا هو القول القديم
وفي الجديد وبه قال أبو حنيفة انه يجوز لانه مال متقوم منتفع به فيجوز بيعه في قشره كالشعير واحتج
بحديث نهى عن بيع النخل حتى ترهه وعن بيع السنبل حتى يتبيض رواه أحمد ومسلم وغيرهما ووجه
الاستدلال انه يقتضي جواز بيعه بالنص مالمقام غير قيد بالترك ولو كان كما قاله الشافعي قال حتى يفرق
والفرق بينه وبين ما ذكرنا ان الغالب في السنبل الحنطة ألا ترى انه يقال هذه حنطة وهي في سنبلها ولا يقال
هذا حب ولا هذا بن ولا زيت ولا قطن وعلى هذا الخلاف الفستق والبندق والجوز والخص الاخضر وسائر
الحبوب المغلفة (ويجوز بيع الارز في قشرته التي يدخنها) فان قشرته صوان له فهو ملحق بالشعير وبه
قال ابن القاص وأبو علي البصري ومنهم من يلحقه بالحنطة (وكذا بيع) ماله كلمان زال أحدهما
ويبقى الآخر الى وقت الاكل مثل (الجوز واللوز) والرايح (في القشرة السفلى ولا يجوز في القشرتين)
لا على رأس الشجرة ولا على وجه الارض لسترا المعقود بما ليس من صلاحه وفيه قول انه يجوز مادام رطبا
في القشرة العليا وبه قال ابن القاص والاصل يخفى لتعلق الصلاح به من حيث انه يصون القشرة السفلى
ويحفظ رطوبة اللب ثم اعلم ان الشيء اذا كان مالا يستدل برؤيته ببعضه على الباقي نظرا ان كان المرئي
صوانا للباقي كقشر الزمان والبيض كفي رؤيته وان كان معظم المقصود مستورا لان صلاحه ببقائه فيه
وكذا لو اشترى الجوز واللوز في القشرة السفلى ولا يصح بيع اللب وحده فيها لان تسليمه لا يمكن الا بكسر
القشر وفيه تغيير عن المبيع (ويجوز بيع الباقل لرطب في قشره الاعلى للعاجسة) والضرورة على
الخلاف المذكور في الجوز واللوز ادعى الامام ان الاطهر فيه الصحة لان الشافعي رضي الله عنه أمر بعض
أعوانه أن يشتري له الباقل الرطب (ويتسامح بيع الفقاع) بضم قش شديد شراب الزبيب (لجران عادة
الاولين) ببيعهم من غير رؤية جميعه (ولكن نجعله اباحة) بعوض فلو اشتراه لبيعهه فالقياس بطلانه لانه
ليس مستترا خلقة ولا (يبعد أن يتسامح به اذ في اخراجه افساد) فصار (كالرمان وما يستخرقة) صرح
النووي في فتاويه بجواز بيع الفقاع وقال ولا كراهة فيه لمشقة رؤيته ولان بقاءه في السكر من مصلحته
اه وقال الرافعي وذكر أبو الحسن العبادي ان الفقاع يفتح رأسه وينظر فيه بقدر الامكان حتى يصح بيعه
وصاحب الكتاب يعني المصنف أطلق المسامحة في الاجماع فيما أطن قال النووي قلت الاصع قول الغزالي
والله أعلم ثم اعلم ان الرؤية في كل شيء على حسب ما يليق به ففي شراء الدار لابد من رؤية السقف
والجدران والسطح داخل وخارجا وفي الجسام من رؤية المستحم والبالوعة وفي البستان من رؤية الاشجار
ومسائل المساء وفي شراء العبد لابد من رؤية الوجه والاطراف الا العورة وفي باقي البدن وجهان
أظهرهما انه لابد من رؤيته وفي الجارية وجوه الاصع انها كالعبد وفي الدواب لابد من رؤية مقدمها

ولا يجوز بيع الثوب في
المنسوخ اعتمادا على الرقوم
ولا بيع الحنطة في سنبلها
ويجوز بيع الارز في قشرته
التي يدخنها وكذا
بيع الجوز واللوز في
القشرة السفلى ولا يجوز في
القشرتين ويجوز بيع
الباقل الرطب في قشرته
للحاجة ويتسامح ببيع
الفقاع لجران عادة الاولين
به ولكن نجعله اباحة
بعوض فان اشتراه لبيعهه
فالقياس بطلانه لانه ليس
مستترا ستر خلقة ولا يبعد
أن يتسامح به اذ في اخراجه
افساده كالرمان وما يستر
بستر خلق معه

ومؤخرها وقواتها وتحت السرج والا كاف والجل وفي شراء المكتب لابد من تقليب الاوراق ورؤية جميعها وفي البياض لابد من رؤية جميع الطاقات (السادس أن يكون المبيع مقبوضا ان كان قد استفاد ملكه بمعاوضة وهو شرط خاص) لم يذكره المصنف في الوجيز بل اقتصر على الخمسة ولكن أوردته في آخر البيوع في باب القبض وأحكامه وقال (وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع مالم يقبض) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس اهـ قلت الذي عذر البخاري من حديثه أما الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الطعام أن يباع قبل أن يقبض ولفظ مسلم أحسب كل شيء بمنزلة الطعام وعند البهقي من طريق أبي اسحق عن عطاء عن صفوان بن يحيى بن أمية عن أبيه قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال اني أمرتك على أهل الله بتقوى الله لا يأكل أحدكم من ربح مالم يضمن وأن يبيع أحدكم مالم ليس عنده وفي بعض رواياته قاله انهم عن بيع مالم يقبضوا وربح مالم يضمنوا (ويستوى فيه العقار والمنقول) أي لا يجوز بيع المبيع قبل القبض عقارا كان أديمثولا لا باذن البائع ولا دونه لا قبل اداء الثمن ولا بعده (فكل ما اشتراه باعه قبل القبض فبيعه باطل) خلافا لابي حنيفة حيث قال يجوز بيع العقار قبل القبض ولما لك حيث جوز بيع غير الطعام قبل القبض وكذا بيع الطعام اذا كان جزافا ولا حديث جوز بيع مالم ليس بمكيل ولا موزون ولا معدود ولا مذروع قبل القبض وقد روى عن مالك وأحمد ما بينه وبين هذه الرواية بعض التفاوت وذكر الاصحاب من طريق المعنى سيبين أحدهما ان المالك قبل القبض ضعيف لسكون المبيع من ضمان البائع وانفساخ المبيع لو تلف فلا يفيد ولاية التصرف والثاني انه لا يتوالى ضمان عقدين في شيء واحد ولو نفذنا البيع من المشتري لاضطر الى تواليه لان المبيع مضمون على البائع للمشتري واذا نفذ منه صار مضمونا عليه للمشتري الثاني فيكون الشيء الواحد مضمونا له وعليه في عقدين وهل الاعتاق كالبيع فيه وجهان أحدهما لا بل يصح الاعتاق ويصير قابضا بقوة العتق وغلبته ولو وقف المبيع قبل القبض فقبل هو كالبيع وقبل كالاتاق والتكابة كالبيع في أصح الوجهين وفي هبة المبيع قبل القبض وجهان وقبل قولان أحدهما عند عامة الاصحاب المنع لضعف المالك والاقرض والتصرف كالهبة والرهن ففهمما الخلاف وفي اجارة المبيع قبل القبض وجهان أحدهما المنع وعند المصنف الحجة (وقبض المنقول بالنقل وقبض العقار بالتخلية) عنه (وقبض ما ابتاعه بشرط الكيل لا يتم الا بان يكيله) هذا شروع من المصنف في بيان أن القبض لم يحصل والقول الجلي فيه أن الرجوع فيما يكون قبضا الى العادة ويختلف بحسب اختلاف الاول وتنصيه أن المال امان يباع من غير اعتبار تقديريه أو يباع معتبرا فيه تقدير الحالة الاولى أن لا يعتبر فيه تقديره امانا مع الامكان فينظر ان كان المبيع مما لا ينتقل كالدرور والاراضي فقبضه بالتخلية بينه وبين المشتري وتكينه من اليد والتصرف فتسلم المفتاح اليه ولا يعتبر دخوله والتصرف فيه وشرط كونه فارغا من أمتعة البائع وان كان المبيع من جملة المنقولات فالمنه لا يشهور وبه قال أحمد انه لا يكفي فيه التخلية بل لابد في النقل من التحويل وقال مالك وأبو حنيفة انه يكفي فيه التخلية كما في العقار وعن رواية حاملة قول مثله الحالة الثانية أن يباع الشيء مع اعتبار تقديره كما اذا اشترى ثوبا أو أرضا مزارعة أو متاعا موازنة أو صبرة حنطة مكايلة أو معدودا بالعدد فلا بد فيه بعد القبض من الذرع أو الوزن أو الكيل أو العدد وكذا الواسم في أصع أو أمانة من النعام لابد في قبضه من الكيل والوزن ولكل من الخائبين مسائل ولها فروع مذكورة في محلهما (فاما بيع الميراث والوصية والوديعة ومالم يكن المالك حاصل فيه بمعاوضة فهو جائز) اعلم أن المال المستحق للانسان عند غيره قسمان عين في يده ودين في ذمته أما الثاني فذكر في محله وأما القسم الاول فله في يد الغير امان أن يكون أمانة أو مضمونا لضرب الاول الامانات فيجوز للمالك بيعها لتمام المالك عليها وحصول القدرة على التسليم وهو

* السادس أن يكون المبيع مقبوضا ان كان قد استفاد ملكه بمعاوضة وهذا شرط خاص وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع مالم يقبض ويستوى فيه العقار والمنقول فكل ما اشتراه أو باعه قبل القبض فبيعه باطل وقبض المنقول بالنقل وقبض العقار بالتخلية وقبض ما ابتاعه بشرط الكيل لا يتم الا بان يكيله وأما بيع الميراث والوصية والوديعة ومالم يكن المالك حاصل فيه بمعاوضة فهو جائز قبل القبض

كالوديعة في يد المودع ومال الشركة والقراض في يد الشريك والعامل والمال في يد الوكيل بالبيع ونحوه
وفي يد المرهن بعد انفسك الرهن وفي يد المستأجر بعد انقضاء المدة والمال في يد القيم بعد بلوغ الصبي
رشيدا وما اكتسبه العبد أو قبله بالوصية قبل أن يأخذه السيد ولو ورث ما لآله يبيعه قبل أخذه الا اذا
كان الموروث لا يملك بيعه أيضا مثل ما اشتراه ولم يقبضه ولو اشترى من موروثه شيئا أو مات الموروث قبل
التسليم فله بيعه سواء كان على المورث دين أو لم يكن وحق الغريم يتعلق بالثمن فان كان له وارث آخر لم ينفذ
بيعه في قدر نصيب الا تسترح حتى يقبضه ولو أوصى له بمال فقبض الوصية بعد موت الموصي فله بيعه قبل أخذه
وان باعه بعد الموت وقبل القبول جاز ان قلنا ان الوصية تملك بالموت وان قلنا تملك بالقبول أو موقوف فلا وأما
المضمونات فهي ضمان مضمون بالقيمة ومضمون بعوض في عقد معاوضة الا في المضمون بالقيمة وهذا
الضمان يسمى ضمان اليد فيصح بيعه قبل القبض أيضا التمسك الملك فيه ويدخل فيه ما صار مضمونا بالقيمة
بعقد مفسوخ وغیره ويجوز بيع المال في يد المستعير والمستعار في يد المشتري والمنتهب في الشراء والهبة
الفاسدین وكذا بيع المغصوب من الغاصب وأما المضمون بعوض في عقد معاوضة فلا يصح بيعه قبل القبض
لتوهم الانفساخ تبلغه ٧ وذلك كالبيع والاجارة والعوض المصالح عليه عن المال وفي بيع المرأة الصداق
قولان مبنيان على انه ممنوع في يد الزوج ضمان اليد أو ضمان العقد والاحص الثاني ورواها كذا ناصور
منها الارزاق التي يخرجها السلطان للناس يجوز بيعها قبل القبض حكاها صاحب التلخيص عن نص
الشافعي وصححه النووي قال القفال ومراد الشافعي بالرزق الغنمية ومنها بيع أحد الغنمين نصيبه على
الاشاعة قبل القبض صحيح اذا كان معلوما ومنها اذا رجع فيما وهب من ولده له يبيعه قبل استرداده وقال
ابن كجب ليس له ذلك ومنها الشفيع اذا تملك الشقص له يبيعه قبل القبض كذا في التهذيب وقال صاحب التتمة
ليس له ذلك قال النووي هذا أقوى ومنها اذا قاسم شريكه فيبيع ما صار اليه قبل القبض من الشريك
يبني على أن القسمة يبيع أو اقرار نصيب (الركن الثالث لفظ العقد فلا بد من جريان ايجاب وقبول) تقدم
أن المصنف ذكر في الوسيط هنا زيادة بعد قوله وصيغة العقد فلا بد منها لوجود صورة العقد وهذا لفظه
وقد بحث فيه الرافعي فقال لك أن تقول ان كان المراد انه لا بد من وجودها لتدخل صورة العقد في الوجود
والزمان والمكان وكثير من الامور بهذه المثابة فوجب أن تعد أركانها وان كان المراد انه لا بد من حضورها
في الذهن ليتصور البيع فلا نسلم ان العاقد والمعقود عليه بهذه المثابة وهذا لان البيع فعل من الافعال
والفاعل لا يدخل في حقيقة الفعل ألا ترى ان اذاعه ذنا أركان الصلوة والحج لم تعد المصلحة والحاج في جملتها
وكذلك مورد الفعل بل الاشبه أن الصيغة أيضا ليس جزءا من حقيقة فعل البيع ألا ترى انه ينظم أن يقال
هل المعاوضة يبيع أم لا ويحجب عنه مسئول بلا أو آخر نعم والوجه أن يقال البيع مقابلة مال بمال وما أشبه
ذلك فيعتبر في صحته أمور منها الصيغة ومنها كون العاقد بصفة كيت وكيت ومنها كون المعقود عليه
كذا وكذا ثم أحد الأركان وهو الثالث على ما ذكره وهو الصيغة وهي الايجاب من جهة البائع والقبول
من جهة المشتري وتعلق بالصيغة مسائل احداها يشترط أن لا يطول الفصل بين الايجاب والقبول ولا
يتخللها كلام أجنب عن العقد واليه أشار المصنف بقوله (متصل به) فان طال أو تداخل لم ينقد سواء
تفرقا عن المجلس أم لا ولومات المشتري بعد الايجاب وقبل القبول ووارثه حاضر فقبل فوجهان عن الداركي
انه يصح والاصح المنع (بالفظ دال على المقصود منهم) كأن يقول البائع بعث أو شريت أو ملكتك وفي
ملكك وجه منقول عن الحاروي وأن يقول المشتري قبلت ويقوم مقامه ابتعت واشتريت وتملكك وتجري
في تملكك مثل ذلك الوجه وانما جعل قوله ابتعت وما بعده قائما مقام القبول ولم يجعله قبولا لما ذكر امام
الحرمين من أن القبول على الحقيقة لا يتأقى الابتداء به فاما اذا أتى بما يتأقى الابتداء به فقد أتى بأحد شقي
العقد ولا فرق بين أن يتقدم قول البائع بعث على قول المشتري اشتريت وبين أن يتقدم قول المشتري

* (الركن الثالث) * لفظ
العقد فلا بد من جريان
ايجاب وقبول متصل به
بالفظ دال على المقصود منهم

اشترى بت ويصح البيع في الحالتين ولا يشترط اتفاق اللفظين بل لو قال البائع بعثك فقال المشتري ٧ أو ابتعت
أو قال البائع ملكتك فقال المشتري اشترى بت صح لان المعنى واحد ثم ان المصنف ذكر في الوجيز بعد قوله
وهو الايجاب والقبول اعتبر الدلالة على الرضا الباطن قال الرافعي يريد به أن المقصود الاصل هو الرضا لئلا
يكون واحدا منهما آ كلاما لا يخرج بالباطل بل يكونان ناجزين عن تراض الا أن الرضا أصري باطن يعسر
الوقوف عليه فسيط الحكم باللفظ الظاهر (أما صريح أو كناية فلو قال أعطيتك هذا بذلك بدل قوله بعثك فقال
قبلت جاز منهما قصد به البيع فانه قد يحتمل الاعارة اذا كان في ثوبين أو دابتين والنية ترفع الاحتمال والصريح
أقطع الخصومة ولكن الكناية تفيد الملك والحمل أيضا فيما يختاره) وعبارته في الوجيز وينعقد البيع
بالكناية مع النية كالكناية والخلع بخلاف النكاح فانه مقيد بتعدد ٧ الشهادة هذا اللفظ قال الرافعي كل
تصرف يشتغل به الشخص كالطلاق والعتاق والاراء فينعقد بالكنايات مع النية انعقاده بالصراخ وما
لا يشتغل به الشخص بل يقتصر الى الايجاب والقبول فهو على ضربين أحدهما ما يقتصر الى الاشهاد كالنكاح
وكبيع الوكيل اذا شرط الموكل عليه الاشهاد فهذا لا ينعقد بالكناية لان الشهود لا يطالعون على القصد
والنيات والاشهاد على العقد لا بد منه والثاني ما لا يقتصر فهو أيضا على ضربين أحدهما ما يقبل مقصوده
التعلق بالاغراء كالكتابة والخلع فينعقد بالكناية مع النية والثاني ما لا يقبل كالبيع والاجارة وغيرهما
وفي انعقاد هذه التصرفات بالكناية مع النية وجهان أحدهما لا ينعقد لان المخاطب لا يدري بم خطوط
وأظهرهما انه ينعقد كما في الكتابة والخلع وقال امام الحرمين والخصلاف في أن البيع ونحوه هل ينعقد
بالكناية مع النية مفروض فيما اذا انعدمت قرائن الاحوال فالما اذا توفرت وأفادت انتظامه فيجب القطع
بالصححة وفي البيع المقيد بالاشهاد ذكر المصنف في الوسيط ان الظاهر انعقاده عند توفر القرائن قال شارحه
محمد بن يحيى تليد المصنف بعد قوله وعندى انه يكتب به وان لم ينوفيه الايجاب هذا انما يصح بينه وبين الله
تعالى اما في الظاهر فلا بد من لفظ صريح يفزع ان اليه عند الخصام ومن فروع هذه المسئلة لو كتب الى
غائب بالبيع ونحوه فالشرط أن يقبل المكتوب اليه كلواطع على الكتاب على الاصح ليقترن القبول
بالايجاب بحسب الامكان واختاره المصنف في الفتاوى قال واذا قبل المكتوب اليه ثبت خيار المجلس مادام
في مجلس القبول ويتمادى خيار الكاتب أيضا الى أن ينقطع خيار المكتوب اليه حتى لو علم انه رجح عن
الايجاب قبل مفارقة المكتوب اليه مجلسه صح رجوعه ولم ينعقد البيع اه وحكم الكتابة على القرطاس
والرق والالواح والارض والنقش على الحجر والخشب واحد ولا عبرة برسم الحرف على الماء والهوا ولو قال
بعث داري من فلان وهو غائب فلما بلغه الخبر قال قبلت ينعقد البيع لان النطق أقوى من الكتابة
وقال أبو حنيفة لا ينعقد نعم لو قال بعث من فلان وأرسل اليه رسولا بذلك فأخبره فقبل انعقد كالكاتبه (ولا
ينبغي أن يقرن بالبيع شرط على مقتضى العقد) اعلم ان من البيوع المنهية البيع المشروط وروى أن
النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وشرط قال المصنف فطلق الخبر يقتضي امتناع كل شرط في البيع
لكن المذموم في تعليقه انه اذا انضم الشرط الى البيع بقيت علقته بعد العقد يشور بسببها منازعة وقد
يفضي ذلك الى فوات مقصود العقد حيث تفقد هذه العلة يستثنى عن الخبر وكذلك تستثنى منه شروط
وردي في صحيحها نصوص فاذا علمت ذلك فاعلم أن الشرط في العقد ينقسم الى فاسد والى صحيح فالفساد منه
يفسد العقد أيضا على المذهب فن الشروط الفاسدة ما لو اشترى زواجا فاشترط على بائعه أن يحصده ففيه
ثلاثة طرق أحدها باطلان اما شرط العمل فلانه شرط ينافي قضية العقد لان قضية العقد كون
القطع على المشتري وأما البائع فلان الشرط اذا فسد فسد البيع ونظائر هذه المسئلة ما أشار له المصنف
بقوله (فلو شرط أن يزيد شيئا آخر بأن يحمل المبيع الى داره أو يشتري الحطب بشرط النقل الى بيته)
أو اشترى ثوبا وشرط عليه صبغه أو خياطته أو لبأ وشرط عليه طبعه أو نعل على أن يفعل به دابته أو عبدا

أما صريح أو كناية فلو قال
أعطيتك هذا بذلك بدل
قوله بعثك فقال قبلته جاز
مهما قصده به البيع
لانه قد يحتمل الاعارة اذا
كان في ثوبين أو دابتين
والنية تدفع الاحتمال
والصريح أقطع للخصومة
ولكن الكناية تفيد الملك
والخلع أيضا فيما يختاره ولا
ينبغي أن يقرن بالبيع
شرطا على خلاف مقتضى
العقد ولو شرط أن يزيد شيئا
آخر أو أن يحمل المبيع الى
داره أو يشتري الحطب
بشرط النقل الى داره

رضيعا على أن يتم ارضاعا (كل ذلك فاسد) وبه قال زفر وهو القياس خلافا لابي حنيفة وصاحبيه (الا اذا
أفرد استجاره على النقل باجرة معلومة منفردة عن الشراء المنقول) ولكن لو اشترى حطبا على ظهر
بهيمة مطلقا فصح العقد ويسلمه اليه في موضعه أولا يصح حتى يشترط تسليمه اليه في موضعه لان العادة
تقتضي حمله الى داره حكى صاحب التتمة فيسه وجهين قال النووي أحكمهما الصحة (ومهما لم يجز بينهما)
أي البائع والمشتري (الا المعاطاة بالفعل دون اللفظ باللسان فلم ينعقد بيع عند الشافعي) رضى الله عنه
(أصلا) على المشهور من مذهبه لان الأفعال لا دلالة لها بالوضع وقصود الناس فيها تختلف (وانعقد عند
أي حنيفة) رضى الله عنه اعلم أن البيع عند أبي حنيفة قد يكون بالقول وقد يكون بالفعل اما القول فهو
المسمى بالايجاب والقول عند الفقهاء وأما المبادلة بالفعل فهي التعاطى ويسمى هذا بيع المعاطاة وبيع
المراوضة وهو جائز عند أبي حنيفة وأصحابه ولا فرق بين أن يكون البيع خسيسا أو نفيسا ثم قول المصنف
(ان كان في المحقرات) هو مخرج على قول والمذهب الأول قال الزيلعي في شرح الكونز يلزم البيع بتعاط
ولا فرق بين أن يكون البيع خسيسا أو نفيسا وزعم الكرخي انه ينعقد به في شئ خسيس لجريان العادة ولا
ينعقد في النفيس لعدمها والصحيح الأول لان جواز البيع باعتبار الرضا لا بصورة اللفظ وقد وجد التراضي
من الجانبين فوجب أن يجوز اه وقال الكاساني في البدائع وأما المبادلة بالفعل فهي التعاطى ويسمى
بيع المراوضة وهذا عندنا وقال الشافعي لا يجوز البيع بالتعاطى وذكر القدوري التعاطى يجوز في
الاشياء الخسيسة ولا يجوز في الاشياء النفيسة ورواية الجواز في الاصل مطلقة عن هذا التفصيل وهي
الصحيحة لان البيع في اللغة والشرع اسم للمبادلة وحقيقة المبادلة بالتعاطى وهو الاخذ والاعطاء وانما
قول البيع والشراء دليل عليهما والدليل عليه قوله تعالى الا أن تكون تجارة عن تراض منكم والتجارة
عبارة عن جعل الشئ للغير بمثل وهو تفسير التعاطى وقال تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
ربحت تجارتهم أطلق اسم التجارة على تبادل ليس فيه قول البيع وقال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة سمي مبادلة الجنة بالقتال في سبيل الله اشتراعه وبيعا وقال في آخر الآية
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وان لم يوجد لفظ البيع واذا ثبت أن حقيقة المبادلة بالتعاطى وهو الاخذ
والاعطاء فهذا يوجد في الاشياء الخسيسة والنفيسة جميعا فلان التعاطى في كل ذلك بيع فكان جائزا اه
ثم اختلفوا فيما يتم به بيع التعاطى قيل يتم بالوضع من الجانبين وأشار محمد أن يكفي تسليم البيع وقد ظهر
مما أو رده ان أصل مذهب أبي حنيفة في بيع المعاطاة عدم التفريق بين المحقر والنفيس وقال ابن هبيرة
في الافصاح واختلطوا في البيع هل ينعقد بالمعاطاة فقال أبو حنيفة في إحدى روايته والشافعي وأحمد في
أحدى روايته لا ينعقد وقال مالك ينعقد وعن أبي حنيفة وأحمد مثله وهذا في الاشياء كلها على الاطلاق
اه والمقصود من سياق كلامه الآخر لكن قوله فقال أبو حنيفة لا ينعقد مخالف لابي كتب مذهبه وان
عنده كما يتم البيع بالقول يتم بالفعل قول واحد فثأمل وأما الرافعي فقد نسب الفرق بين الخسيس
والنفيس في بيع المعاطاة لأبي حنيفة مطلقا تبع للمصنف كما هنا لانه قال في الوجيز ولا يكفي المعاطاة أصلا
قال الرافعي مع لم بالواو والخاء والميم لان أبا حنيفة يجعلها بيعا في المحقرات التي جرت العادة فيها بالاكتفاء
بالاخذ والاعطاء وفيه ما قد عرفت سابقا فيكون مخرجا على وجه في المذهب خرج به أبو الحسن الكرخي
وأطن الامام أبا جعفر القدوري تبعه في ذلك * (تنبيه) قال الرافعي مثلو المحقرات بالتافه من البقل
والرطل من الخبز وهل من ضابط سمعت والدي رحمه الله تعالى أو غيره يحكي ضابطها ما دون نصاب السرقة
والاشبه الرجوع فيه الى العادة فيما يعتاد فيه الاقتصار على المعاطاة بيعا ففيه التحريم ولهذا قال صاحب
التتمة معبرا عن التحريم ما جرت العادة فيه بالمعاطاة فهي بيع فيه ومالا كالدراب والحواري والعقار فلا
اه ولما ذكرنا من اختلافهم في المحقرات أشار المصنف بقوله (ثم ضبط المحقرات عسر) ولم يوجد لها

كل ذلك فاسد الا اذا قـ رن
استجاره على النقل باجرة
معلومة منفردة عن الشراء
للمنقول ومهما لم يجز
بينهما الا المعاطاة بالفعل
دون التسليم باللسان لم
ينعقد البيع عند الشافعي
أصلا وانعقد عند أبي
حنيفة ان كان في المحقرات
ثم ضبط المحقرات عسير

فان رد الامر الى العادات فندجأوا الناس المحقرات في المعاطاة اذ تقدم الدلال الى البراز ياخذ منه ثوباً يباع قيمته عشرة دنانير مثلاً ويحمله الى المشتري ويعود اليه بأنه ارتضاه فيقول له خذ عشرة فيأخذ من صاحبه العشرة ويحمله او يسلمها الى البراز فيأخذها او يتصرف فيها ويشترى الثوب يقطعها ولم يجرب بينهما ايجاب وقبول أصلاً وكذلك يجتمع المجهزون على حانوت (٤٤٣) البياح فيعرض متاعاً قيمته مائة دينار مثلاً

فحين يزيد فيقول أحدهم هذا على تسعين ويقول الآخر هذا على خمسة وتسعين ويقول الآخر هذا بمائة فيقال له زن فيزن ويسلم ويأخذ المتاع من غير ايجاب وقبول فقد استمرت به العادات وهذه من المعضلات التي ليست تقبل العلاج اذا الاحتمالات ثلاثة * اما فتح باب المعاطاة مطلقاً في الحقيق والنفيس وهو محال اذ فيه نقل الملك من غير لفظ دال عليه وقد أحل الله البيع والبيع اسم لا يوجب والقبول ولم يجز ايجاب ولا قبول (ولا ينطلق لفظ البيع على مجرد فعل بتسليم وتسليم) والافعال لادلالة لها بالوضع ونيات الناس فيها تختلف (فبماذا يحكم بانتقال الملك من الجانبين ولا سيما في المبيعات الخطيرة ذوات القيم مثل الجوارى والعبيد والعقارات والدواب النفيسة) وهي صفة لكل ماذكر (وما يكثر التنازع فيها) والتنافس عليها في شرائها وتناط الرغبات بها (اذ للمسلم أن يرجع) في متاعه على المسلم اليه (ويقول قد ندمت) على فعله (ومابعثه اذ لم يصدر مني الا مجرد تسليم وذلك ليس ببيع) شرعاً وما ذكر في هذا الاحتمال من عدم انطلاق لفظ البيع على مجرد فعل هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وأما عند أبي حنيفة وأصحابه فيكفي يلزم البيع بالقول يلزم بالفعل وينعقد بكل منهما كما قدمناه من سياق صاحب البندائع وبه يعرف جواز انتقال الملك من الجانبين بالمبادلة بالفعل ثم قال (الاحتمال الثاني أن يسد الباب) أي باب المعاطاة مطلقاً فلا يحكم بانعقاد البيع به (كما قاله الشافعي) رضي الله عنه وعلى ما ذكر ابن هبيرة في الافصاح احدى الروايتين عن أبي حنيفة وأحمد والعهد عليه في نقل ذلك (وقه اشكال من وجهين أحدهما انه يشبه أن يكون ذلك في المحقرات معتاداً في زمان الصحابة) رضوان الله عليهم (ولو كانوا يتسكفون الايجاب والقبول مع البقال والحجاز والقصاب) ومن أشبههم (لثقل عليهم فعله ولثقل ذلك) عنهم ايمننا (نقلاً منتشراً) ولم يخف عن جاء بعدهم (ولكن بشهر وقت الاعراض بالسكينة عن تلك العادة لان الاعصار في مثل هذه متفاوت) والاخبار تنقل (والثاني ان الناس الآن قد انهمكوا فيه) وابتلوا به (فلا يشتري الانسان شيئاً من الاطعمة وغيرها الا يعلم أن البائع قد ملكه بالمعاطاة) من غير جريان الصيغة (فأي فائدة في لفظه) أي تلفظه (بالعقد اذا كان الامر كذلك) أي ماذكرناه (الاحتمال الثالث ان يفصل بين المحقرات) من المبيع (وغيرها كما قاله أبو حنيفة) رضي الله عنه وعن رواية الكرخي عنه والمذهب

ضابط صحيح يعتمد عليه (فان رد الامر الى العادات) أي فيما يعتادون فيها ويعتادونه بيعاً (فقد جاوز الناس المحقرات في المعاطاة) عن الحدود (اذ تقدم الدلال) وهو الواسطة في التبايع (الى) دكان (بزاز) مثلاً (ياخذ منه ثوباً يباع قيمته عشرة دنانير مثلاً ويحمله الى المشتري) فيريه اياه ويخبره عن ثمنه (ويعود اليه) أي الى البراز (بأنه) أي المشتري (ارتضاه) ثوباً واثماً (فيقول) أي البراز (له) أي للدلال (خذ) منه (عشرة) دنانير (فيأخذ) الدلال (من صاحبه) وهو المشتري (العشرة) المسماة (ويسلمه الى البراز) ثمن ثوبه (فيأخذها فيتصرف فيها) كيف شاء (ومشتري الثوب يقطعها) لثمنائه وبنائه (ولم يكن بينهما ايجاب وقبول أصلاً ويجتمع المجهزون) أي الذين يهيئون أهبة الجهاز للغروس (على حانوت البياح) أي دكانه أو موصلة (فيعرض) لهم (متاعاً قيمته مائة دينار مثلاً فيزيد فيقول هذا) أي الواحد منهم (على تسعين) ديناراً (ويقول الآخر) منهم على (مائة) دينار (فيقول له زن) دنانيرك أو عدها (فيزن) الدنانير (ويسلم) لصاحب المتاع (ويأخذ المتاع من غير ايجاب وقبول) من الطرفين (وقد استمرت به العادات) من لدن الاعصار السابقة (وهذه من المعضلات) أي المشكلات (التي ليست تقبل العلاج) ولا يجز فيها الدواء (اذا الاحتمالات ثلاثة اما فتح باب المعاطاة مطلقاً في الحقيق والنفيس) كما هو الصحيح من مذهب أبي حنيفة وحدى الروايتين عن أحمد (وهو محال اذ فيه نقل الملك) من ذمة الى ذمة (من غير لفظ دال عليه) فقد أحل الله البيع (في كتابه العزيز) والبيع اسم لا يوجب والقبول ولم يجز ايجاب ولا قبول (ولا ينطلق لفظ البيع على مجرد فعل بتسليم وتسليم) والافعال لادلالة لها بالوضع ونيات الناس فيها تختلف (فبماذا يحكم بانتقال الملك من الجانبين ولا سيما في المبيعات الخطيرة ذوات القيم مثل الجوارى والعبيد والعقارات والدواب النفيسة) وهي صفة لكل ماذكر (وما يكثر التنازع فيها) والتنافس عليها في شرائها وتناط الرغبات بها (اذ للمسلم أن يرجع) في متاعه على المسلم اليه (ويقول قد ندمت) على فعله (ومابعثه اذ لم يصدر مني الا مجرد تسليم وذلك ليس ببيع) شرعاً وما ذكر في هذا الاحتمال من عدم انطلاق لفظ البيع على مجرد فعل هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وأما عند أبي حنيفة وأصحابه فيكفي يلزم البيع بالقول يلزم بالفعل وينعقد بكل منهما كما قدمناه من سياق صاحب البندائع وبه يعرف جواز انتقال الملك من الجانبين بالمبادلة بالفعل ثم قال (الاحتمال الثاني أن يسد الباب) أي باب المعاطاة مطلقاً فلا يحكم بانعقاد البيع به (كما قاله الشافعي) رضي الله عنه وعلى ما ذكر ابن هبيرة في الافصاح احدى الروايتين عن أبي حنيفة وأحمد والعهد عليه في نقل ذلك (وقه اشكال من وجهين أحدهما انه يشبه أن يكون ذلك في المحقرات معتاداً في زمان الصحابة) رضوان الله عليهم (ولو كانوا يتسكفون الايجاب والقبول مع البقال والحجاز والقصاب) ومن أشبههم (لثقل عليهم فعله ولثقل ذلك) عنهم ايمننا (نقلاً منتشراً) ولم يخف عن جاء بعدهم (ولكن بشهر وقت الاعراض بالسكينة عن تلك العادة لان الاعصار في مثل هذه متفاوت) والاخبار تنقل (والثاني ان الناس الآن قد انهمكوا فيه) وابتلوا به (فلا يشتري الانسان شيئاً من الاطعمة وغيرها الا يعلم أن البائع قد ملكه بالمعاطاة) من غير جريان الصيغة (فأي فائدة في لفظه) أي تلفظه (بالعقد اذا كان الامر كذلك) أي ماذكرناه (الاحتمال الثالث ان يفصل بين المحقرات) من المبيع (وغيرها كما قاله أبو حنيفة) رضي الله عنه وعن رواية الكرخي عنه والمذهب

معتاداً في زمان الصحابة ولو كانوا يتسكفون الايجاب والقبول مع البقال والحجاز والقصاب لثقل عليهم فعله ولنقل ذلك نقلاً منتشراً ولو كان يشتهر وقت الاعراض بالسكينة عن تلك العادة فان الاعصار في مثل هذا متفاوت والثاني أن الناس الآن قد انهمكوا فيه فلا يشتري الانسان شيئاً من الاطعمة وغيرها الا يعلم أن البائع قد ملكه بالمعاطاة فأي فائدة في تلفظه بالعقد اذا كان الامر كذلك * الاحتمال الثالث أن يفصل بين المحقرات وغيرها كما قاله أبو حنيفة رحمه الله

وعند ذلك يتعسر الضبط في المحقرات ويشكل وجه نقل الملك من غير لفظ يدل عليه وقد ذهب ابن سريج الى تخريج قول الشافعي رحمه الله على
وقعه وهو أقرب الاحتمالات الى الاعتدال فلا بأس لوملنا اليه لميسر الحاجات ولعموم ذلك بين الخلق ولما يغلب على الظن بان ذلك كان
معتادا في الاعصار الاول فاما الجواب (٤٤٤) عن الاشكالين فهو ان نقول اما الضبط في الفصل بين المحقرات وغبرها فليس

عدم التفصيل كما ذكرنا (وعند ذلك يتعسر الضبط في المحقرات ويشكل وجه نقل الملك من غير لفظ يدل
عليه وقد ذهب) الامام أبو العباس (ابن سريج) أجدين عمر شيخ الشافعية بالعراق ومقدمهم له ترجمة
واسعة في طبقات ابن السبكي وابن كثير والخبزي (الى تخريج قول الشافعي) رضى الله عنه (على وقعه)
انه يكتفى بها في المحقرات قال لان المقصود الرضا بالقرائن يعرف حصوله قال الرافعي وهذا أفنى القاضي
الرويانى وغيره وذ كروا المستند التخريج صوراً منها الوعظ الهدى في الطريق فغمس التعليل الذي قلده
بها فغضب بها صفحة سنامه هل يجوز للعار من الاكل منه ذكروا فيه قولين وخلافاً مذكروا في محله ومنها
لو قال لزوجه ان اعطيتني ألفاً فأت طالق فوضعت بين يديه ولم تتلفظ بشئ يملكه ويقع الطلاق وفي
الاستشهاد بهذه الصور نظر ومنها قال غيره اغسل هذا الثوب فغسله وهو بمن يعتاد الغسل بالاجرة هل
يستحق الاجرة فيه خلاف اه (وهو أقرب الاحتمالات الى الاعتدال فلا بأس لوملنا اليه) وأفتينا به
(لميسر الحاجات ولعموم ذلك بين الخلق) فيعسر الخلاص منه (واما يغلب على الظن ان ذلك كان معتاداً
في الاعصار الاول) من السلف الصالحين وقال الرافعي وقال مالك ينعقد البيع بكل ما يعده الناس بيعاً
واستحسنه ابن الصباغ قال النووي في الزيادات هذا الذي استحسنه ابن الصباغ هو الراجح لئلا وهو المختار
لانه لم يصح في الشرع اشتراط لفظ فوجب الرجوع الى العرف كغيره من الالفاظ ومن اختاره المتولي
والبعوى وغيرهما والله أعلم (فاما الجواب عن الاشكالين) المتقدمين في الاحتمال الثاني (فهو ان نقول
اما الضبط في الفصل بين المحقرات وغيرها فليس علينا تسكفه بالتقدير فان ذلك) لعسره (غير ممكن) وضبطه
غير متيسر (بل له طرفان واختان اذ لا يخفى ان شراء البقل وقليل من الفواكه والخبز واللحم من المعدود
في المحقرات التي لا يعتاد فيها الامعاطاة) أى أخذها بالتعاطى (وطالب الايجاب والقبول فيه يعد مستقصياً)
ومتعتاً (ويستبرد تسكفه لذلك ويستقل) بين العامة (وينسب الى انه يقيم الوزن لاسحقير لا وزن له)
ولا قيمة (فهذا طرف الحقارة والطرف الثاني الدواب) الفارحة (والعبيد) والحواري (والعقارات)
الفاخرة (والثياب النفيسة) ونحوها مما يتنافس فيه (فذلك مما لا يستبعد تسكفه الايجاب والقبول فيها)
ولا يستبرد ولا يعد مستقصياً (وبينهما) أى بين الطرفين (أو اسط) أى درجات متوسطة (متشابهة يشك
فيها هي في محل الشبهة) ومثارها (حق ذي الدين) القابض عليه (أن يميل فيها الى الاحتياط وجب
ضوابط الشرع فيما يعلم بالعادة كذلك ينقسم الى أطراف واضحة وأواسط مشككة) فنعامل بالأطراف
لوضوحها ومن عامل بالواسط لا يعتد لها مع اشكالها ومن محتاط في كل ذلك (وأما الثاني وهو طلب سبب
لنقل الملك) من ذمة الى ذمة (فهو أن يجعل الفعل باليد أخذاً) كان (أو تسليم سبب العينة) اذا لفظ لم يكن
سبب العينة (بل لدلالته) عليه (وهذا الفعل قد دل على مقصود البيع دلالة مستمرة في العادة) الجارية
بين الناس (وانضم اليه ميسر الحاجة) وداعية الضرورة (وعادة الاولين) من السلف الصالحين
(واطراد جميع العادات بقبول الهدايا من غير ايجاب ولا قبول مع التصرف فيها) كما يتصرف في
المتمسكات (وأى فرق بين أن يكون فيه عوض أو لا يكون) وهو جواب عما يستدرك عليه فيقال بالفرق
بين البيوع والهدايا بالعوض وغيره وصاصله انه لا ينظر الى هذا الفرق فانه غير مؤثر (اذ الملك لا بد من
نقله في الهبة أيضاً لان العادة السالفة لم تفرق في الهدايا بين الحقيق والنفس بل كان طلب الايجاب
والقبول يستقيم فيه) ويستبرد من صاحبه (كيف كان وفي البيع لم يستقيم في غير المحقرات) والخصائس

عليها تسكفه بالتقدير فان
ذلك غير ممكن بل له طرفان
واختان اذ لا يخفى أن شراء
البقل وقليل من الفواكه
والخبز واللحم من المعدود
من المحقرات التي لا يعتاد فيها
الامعاطاة وطالب الايجاب
والقبول فيه يعد مستقصياً
ويستبرد تسكفه لذلك
ويستقل وينسب الى انه
يقيم الوزن لاسحقير ولا
وجه له فهذا طرف الحقارة
والطرف الثاني الدواب
والعبيد والعقارات والثياب
النفيسة فذلك مما لا يستبعد
تسكفه الايجاب والقبول
فيها وبينهما أو اسط
متشابهة يشك فيها هي في
محل الشبهة فحق ذي الدين
أن يميل فيها الى الاحتياط
وجميع ضوابط الشرع
فيما يعلم بالعادة كذلك
ينقسم الى أطراف واضحة
وأواسط مشككة وأما
الثاني وهو طلب سبب
لنقل الملك فهو أن يجعل
الفعل باليد أخذاً وتسليماً
سبباً اذا لفظ لم يكن سبباً
لعمومه بل لدلالته وهذا
الفعل قد دل على مقصود
البيع دلالة مستمرة في
العادة وانضم اليه ميسر
الحاجة وعادة الاولين

واطراد جميع العادات بقبول الهدايا من غير ايجاب وقبول مع التصرف فيها وأى فرق بين أن يكون فيه عوض أو لا
يكون اذ الملك لا بد من نقله في الهبة أيضاً لان العادة السالفة لم تفرق في الهدايا بين الحقيق والنفس بل كان طلب الايجاب والقبول يستقيم
فيه كيف كان وفي البيع لم يستقيم في غير المحقرات

هذا ما تراه أعدل الاحتمالات وحق الورع المتدين أن لا يدع الايجاب والقبول للخروج عن شبهة الخلاف فلا ينبغي أن يمنع من ذلك لأجل أن البائع قد علمه بغير ايجاب وقبول فان ذلك لا يعرف بتحقيقها فربما اشتراه بقبول وايجاب فان كان حاضرا عند شرائه أو أقر البائع به فلم يمنع منه وليس يترتب من غيره فان كان الشيء محقرا وهو إليه محتاج فليتلغظ بالايجاب والقبول فانه يستفيد به قطع الخصومة في المستقبل معه إذا الرجوع من اللفظ الصريح غير ممكن ومن الفعل ممكن فان قلت فان أمكن هذا فيما (٤٤٥) يشتر به فكيف يفعل إذا حضر في

ضريبة أو على ما تدعو وهو يعلم أن أصحابه يكفون بالمعاطاة في البيع والشراء أو سمع منهم ذلك أو آراه أعجب عليه الامتناع من الأكل فأقول يجب عليه الامتناع من الشراء إذا كان ذلك الشيء الذي اشتروه مقدارا نفيسا ولم يكن من المحقرات وأما الأكل فلا يجب الامتناع منه فاني أقول ان ترددنا في جعل الفعل دلالة على نقل الملك فلا ينبغي أن لا تجعله دلالة على الإباحة فان أمر الإباحة أوسع وأمر نقل الملك أضيق فكل معطاة فتسليم فيه بيع معطاة فتسليم البائع إذن في الأكل يعلم ذلك بقرينة الحال كاذن الحامي في دخول الحمام والاذن في الطعام لمن يريده المشتري في منزل منزلة مالي قال أبحث لك أن تأكل هذا الطعام أو تطعم من أردت فانه يحل له ولو صرح وقال كل هذا الطعام ثم اغرم لي عوضه حل الأكل ويلزمه الضمان بعد الأكل هذا قياس الفقه عندى ولكنه بعد المعاطاة أكل

(هذا ما تراه أعدل الاحتمالات) الثلاثة (وحق الورع المتدين) الخائف على دينه (أن لا يدع الايجاب والقبول) أي اجراء الصيغة في البيع والشراء للخروج عن شبهة الخلاف) بين الأئمة في هذه المسئلة (فلا ينبغي أن يمنع من ذلك) أي عن اجراء هذه الصيغة متعللا (بأن البائع قد علمه بغير ايجاب وقبول) على رأي من يرى ذلك (فان ذلك لا يعرفه تحقيرا فربما اشتراه بايجاب وقبول فان كان حاضرا عند شرائه أو أقر البائع به فلم يمنع منه وليس يترتب من غيره فان كان الشيء محقرا) خسيسا (وهو إليه محتاج فليتلغظ) بالصيغة (فانه يستفيد به قطع الخصومة) والاختلاف (في المستقبل معه إذا الرجوع من اللفظ الصريح غير ممكن ومن الفعل) بالتسليم والتسليم من غير لفظ (ممكن) قد يفرض ذلك إلى خصومة ونزاع بين الجانبين (فان قلت ان أمكن هذا فيما يشتر به فكيف يفعل إذا حضر في ضريبة) بالكسر اسم من ضيفته وأضعفته إذا أنزلته اليك ضيفا (أو على ما تدعو) من طعام دعي الهافي وليمة أو غيرها (وهو يعلم) ويتحقق (ان أعصابهم يفتنونه) في بيعاتهم (بالمعاطاة) من غير اجراء لفظ الصيغة (اذ سمع منهم ذلك) بأقرارهم على أنفسهم (أو آراه) منهم بعينه بعاملون كذلك (أعجب عليه الامتناع من الأكل) أم لا (فأقول يجب عليه الامتناع من الشراء إذا كان ذلك الشيء الذي اشتروه مقدارا نفيسا ولم يكن من المحقرات) عملا بأعدل الاحتمالات (وأما الأكل فلا يجب الامتناع) منه (فاني أقول ان ترددنا في جعل الفعل دلالة على نقل الملك فلا ينبغي أن لا تجعله دلالة على الإباحة فان أمر الإباحة أوسع وأمر نقل الملك أضيق) فاصح أن يكون دالا على نقل الملك يصلح أن يكون دالا على الإباحة (وكل مطعموم جرى فيه بيع معطاة فتسليم البائع) لمشتريه (اذن في الأكل واذن في الطعام لمن يريده المشتري يعلم ذلك بقرينة الحال) الدالة عليه (كاذن الحامي في دخول الحمام) لمن أراد الدخول فيه (في منزل منزلة مالي قال أبحث لك أن تأكل هذا الطعام) أنت (أو تطعمه من أردت فانه يحل له) ذلك (ولو صرح) له (وقال كل هذا الطعام واغرم لي عوضه يحل الأكل ويلزمه الضمان) لما أكله (بعد الأكل هذا قياس الفقه عندى) مما تقتضيه قواعد المذهب (ولكنه بعد المعاطاة أكل ملكه ومتافله فعليه الضمان) بعد الأكل لا تلافه (وذلك) مرتب (في ذمته والتمن الذي سلمه) المشتري للبائع (ان كان مثل قيمته فقد ظفر المستحق بمثل حقه فله أن يملك مهما عجز عن المطالبة من عليه وان كان قادرا على المطالبة فانا لا نجعل ما ظفر به من ملكه لانه ربما لا يرضى بتلك العين أن يصرفها إلى دينه فعليه المراجعة وأما ههنا فذكر عرف رضاه بقرينة الحال عند التسليم فلا يبعد أن يجعل الفعل دلالة على الرضا بأن يستوفي دينه مما سلم إليه فبأخذه بحقه (وقد ألم الرافعي في شرح الوجيز بهذا البحث بعد ان ذكر عن ابن سريج تخريج قول الشافعي في جواز المعاطاة مانصه وإذا قلنا بظاهر المذهب فباحكم الذي جرت العادة فيه من الأخذ والاعطاء فيه وجهان أحدهما انه إباحة وبه أجاب القاضي أبو الطيب حين سأل ابن الصباغ عنه قال فقلت له لو أخذت بقطعة ذهب شيئا فأكلته ثم عاد فطال به بالقطعة هل له ذلك قال لا قلت فلو كان إباحة لكان له ذلك قال انما أباح كل واحد منهما بسبب إباحة الآخر له قلت فهو إذا معاوضة وأصحهما أن حكمه حكم المقبوض كسائر العقود الفاسدة فكل واحد منهما مطالبة الآخر بما سلمه إليه مادام باقيا وبضمائه ان كان نالفا فلو كان الثمن الذي قبضه البائع مثل

ملكه ومنافله فعليه الضمان وذلك في ذمته والثمن الذي سلمه ان كان مثل قيمته فقد ظفر المستحق بمثل حقه فله أن يملكه مهما عجز عن المطالبة من عليه وان كان قادرا على المطالبة فانه لا يملك ما ظفر به من ملكه لانه ربما لا يرضى بتلك العين أن يصرفها إلى دينه فعليه المراجعة وأما ههنا فقد عرف رضاه بقرينة الحال عند التسليم فلا يبعد أن يجعل الفعل دلالة على الرضا بأن يستوفي دينه مما سلم إليه فبأخذه بحقه

أُتلف عين طعامه في يد المشتري ثم ربما يفتقر الى استئناف قصد التملك ثم يكون قد تملك بمجرد رضا استفادة من الفسعل دون القول وأما جانب المشتري للطعام وهو لا يريد الا كل فهو من فان ذلك يباح بالاباحة المفهومة من قرينة الحال ولكن ربما يلزم من مشاروته ان الضيف يضمن ما أتلفه وانما يسقط الضمان عنه اذا تملك البائع ما أخذه من المشتري فيسقط فيكون كالقاضي دينه والتحمل عنه فهذا ما تراه في قاعدة المعاطة على غرضها والعلم عند الله وهذه احتمالات وظنون) وقياسات (رددناها ولا يمكننا الفتوى الاعلى هذه الفنون وأما الورع) المتدين (فينبغي) في هذه وأمثالها (أن يستفتى قلبه) ويرجع اليه (ويبقى مواضع الشبهة) ويقطع الشك باليقين * (العقد الثاني عقد الربا) تكلم المصنف في العقد الاول على الاركان والشروط أوجب النظر في أسباب الفساد وفساده تارة يكون لانحلال في الاركان أو بعض شرطها واذا عرفت اعتبارها عرفت ان فقد هاهم فسد وتارة يكون لغيره من الأسباب كفي هذا العقد الربا وهو في اللغة الفضل والزيادة وهو مقصور على المشهور ويثنى ربوان بالواو على الاصل وقد يقال ببيان على التخفيف وينسب اليه على لفظه فيقال ربوي قاله أبو عبيدة وزاد المطرزي فقال الفتح في النسبة خطأ وربا الشيء ربوا اذا زاد ومنه الربوة الممكان المرتفع عن الارض وهو محرم بالحكم والسنة واجماع الامة واليه أشار المصنف بقوله (وقد حرمه الله تعالى وشدد فيه) قال تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا وقال تعالى وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين وأما السنة فزاروى عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه ورواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال صحيح وعند البخاري وأحمد الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والمخ بالمخ مثلاً بمثل يدا بيد فن زاد أو استزاد فقد أربى الاخذ والمعلى فيه سواء وروى أحمد عن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة مرفوعاً عنهم رباياً كاه الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زينة وروى الامام الشافعي في المختصر فقال أخبرنا عبد الوهاب عن أيوب عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تبعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالمخ الاسواء بسواء عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالتمر والمخ بالتمر كيف شئتم قال ونقص بعضهم التمر أو الملح وزاد الا سخر فن زاد أو استزاد فقد أربى وأما الاجماع فقد أجمعت الامة على تحريمه حتى يكفر جاحده * ثم اعلم أن الربا ثلاثة أنواع ربا الفضل وهو زيادة أحد العوضين على الآخر وهو ربا النسيئة وهو أن يبيع بالاثمان نسيئة سمي به لاختصاص أحد العوضين بزيادة الحلول وباليد وهو أن يقبض أحد العوضين دون الآخر وفي الخبر ذكر ستة أشياء وهي النقدان والمطعمات الاربعه والحكم غير مقصور عليها اتفاق جمهور العلماء لكن الربا يثبت فيها المعنى يلحق فيها ما يشاركه فيه كما يأتي بيانه وقد أشار المصنف الى ما ذكرنا فقال (ويجب الاحتراز منه على الصيرفة المتعاملين على النقدين) الذهب والفضة (وعلى المتعاملين على الاطعمة) جمع طعام وهو في العرف اسم لما يؤكل كالشراب اسم لما يشرب (اذلار بالافى نقصد أو طعام) كما يشعر بذلك الخبر المتقدم (وعلى الصيرفي أن يحتزر) في معاملته (من النسيئة والفضل اما النسيئة فان لا يبيع شيئاً من جواهر النقدين بشئ من جواهر النقدين الا يدا بيد وهو أن يجري التقابض

القيمة فقد قال المصنف في الاحياء هذا مستحق ظفر بمثل حقه والمالك راض فله تملكه لا محالة وعن الشيخ أبي حامد انه لا مطالبة لواحد منهما على الآخر وتبرأ منهما بالتراضي وهذا يشكك بسائر العتود الفاسدة فانه لا يراه وان وجد التراضي اه كلام الرافعي ثم قال المصنف (لكن على كل الاحوال جانب البائع أغرض) وأدق (لان ما أخذه) عوض طعامه (فقد يريد يتصرف فيه ولا يمكنه التملك الا اذا أتلف عين طعامه في يد المشتري) با كل أو طعام أو ونحو ذلك (ثم ربما يفتقر الى استئناف قصد التملك ثم يكون قد تملك بمجرد رضا استفادة من الذل دون القول) فهذا معنى كون جانب البائع أغرض (فاما جانب المشتري للطعام وهو لا يريد الا كل فهين) سهل (فان ذلك مباح بالاباحة المفهومة من قرينة الحال ولكن ربما يلزم من شأن هذا ان الضيف يضمن ما أتلفه) بأ كاه (وانما يسقط الضمان عنه اذا تملك البائع ما أخذه من المشتري فيسقط فيكون كالقاضي دينه والتحمل عنه فهذا ما تراه في قاعدة المعاطة على غرضها) ودقتها (والعلم عند الله تعالى وهذه احتمالات وظنون) وقياسات (رددناها ولا يمكننا الفتوى الاعلى هذه الفنون وأما الورع) المتدين (فينبغي) في هذه وأمثالها (أن يستفتى قلبه) ويرجع اليه (ويبقى مواضع الشبهة) ويقطع الشك باليقين * (العقد الثاني عقد الربا) تكلم المصنف في العقد الاول على الاركان والشروط أوجب النظر في أسباب الفساد وفساده تارة يكون لانحلال في الاركان أو بعض شرطها واذا عرفت اعتبارها عرفت ان فقد هاهم فسد وتارة يكون لغيره من الأسباب كفي هذا العقد الربا وهو في اللغة الفضل والزيادة وهو مقصور على المشهور ويثنى ربوان بالواو على الاصل وقد يقال ببيان على التخفيف وينسب اليه على لفظه فيقال ربوي قاله أبو عبيدة وزاد المطرزي فقال الفتح في النسبة خطأ وربا الشيء ربوا اذا زاد ومنه الربوة الممكان المرتفع عن الارض وهو محرم بالحكم والسنة واجماع الامة واليه أشار المصنف بقوله (وقد حرمه الله تعالى وشدد فيه) قال تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا وقال تعالى وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين وأما السنة فزاروى عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه ورواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال صحيح وعند البخاري وأحمد الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والمخ بالمخ مثلاً بمثل يدا بيد فن زاد أو استزاد فقد أربى الاخذ والمعلى فيه سواء وروى أحمد عن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة مرفوعاً عنهم رباياً كاه الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زينة وروى الامام الشافعي في المختصر فقال أخبرنا عبد الوهاب عن أيوب عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تبعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالمخ الاسواء بسواء عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالتمر والمخ بالتمر كيف شئتم قال ونقص بعضهم التمر أو الملح وزاد الا سخر فن زاد أو استزاد فقد أربى وأما الاجماع فقد أجمعت الامة على تحريمه حتى يكفر جاحده * ثم اعلم أن الربا ثلاثة أنواع ربا الفضل وهو زيادة أحد العوضين على الآخر وهو ربا النسيئة وهو أن يبيع بالاثمان نسيئة سمي به لاختصاص أحد العوضين بزيادة الحلول وباليد وهو أن يقبض أحد العوضين دون الآخر وفي الخبر ذكر ستة أشياء وهي النقدان والمطعمات الاربعه والحكم غير مقصور عليها اتفاق جمهور العلماء لكن الربا يثبت فيها المعنى يلحق فيها ما يشاركه فيه كما يأتي بيانه وقد أشار المصنف الى ما ذكرنا فقال (ويجب الاحتراز منه على الصيرفة المتعاملين على النقدين) الذهب والفضة (وعلى المتعاملين على الاطعمة) جمع طعام وهو في العرف اسم لما يؤكل كالشراب اسم لما يشرب (اذلار بالافى نقصد أو طعام) كما يشعر بذلك الخبر المتقدم (وعلى الصيرفي أن يحتزر) في معاملته (من النسيئة والفضل اما النسيئة فان لا يبيع شيئاً من جواهر النقدين بشئ من جواهر النقدين الا يدا بيد وهو أن يجري التقابض

وتسليم الصيارفة الذهب الى دار الضرب وشراء الدنانير المضروبة حرام من حيث النساء (٤٤٧) ومن حيث ان الغالب ان يجري فيه

تفاضل اذ لا يرد المضروب بمثل وزنه * وأما الفضل فيجوز منه في ثلاثة أمور في بيع المكسر بالصحيح فلا تجوز المعاملة فيه ما لا مع المائنة وفي بيع الجيد بالردىء فلا ينبغي أن يشتري ردياً بجيد دونه في الوزن أو يبيع ردياً بجيد فوقه في الوزن أعني إذا باع الذهب بالذهب والفضة بالفضة باختلاف الجنس ان فلا حرج في الفضل والثالث في المسركان من الذهب والفضة كالدينارين المختلطة من الذهب والفضة ان كان مقدار الذهب مجهولاً لم تصح المعاملة عليها أصلاً الا اذا كان ذلك نقداً جاري في البلد فانما ترخص في المعاملة عليه اذا لم يقابل بالنقد وكذا الدراهم المغشوشة بالنحاس ان لم تكن رائحة في البلد لم تصح المعاملة عليها لان المقصود منها النقرة وهي مجهولة وان كان نقداً رائجاً في البلد وترخص في المعاملة لاجل الحاجة وخروج النقرة عن ان يقصد استخراجها ولكن لا يقابل بالنقرة أصلاً وكذلك كل حلي مركب من ذهب وفضة فلا يجوز شراؤه بالذهب ولا بالفضة بل ينبغي أن يشتري بمشاع آخر ان كان قدس الذهب منه معلوماً الا اذا كان مثوها بالذهب ثم يبيع بالذهب منه ذهب مقصود عند العرض على النار فيجوز بيعها بمثلها من النقرة وما أريد من غير النقرة وكذلك لا يجوز للصير في أن يشتري قلادة فيها خز وذهب بذهب ولا ان يبيعه بل

وحيث اعتبر التقابض فلو تفرقا قبل التقابض بطل العقد ولو تقابض بعض كل واحد من العوضين ثم تفرقا بطل في غير التقبوض وفي التقبوض قولان تفرق الصفة والخيار في الجاس قبل التقابض بمثابة التفرق بطل العقد خلافاً لابن سريج ولو وكل أحدهما أو كليهما بالقبض وقبض قبل مفارقة الموكل بمجلس العقد جاز وان قبض بعده فلا ثم اعلم أن النقيدين هل الرابح بينهما العينة أم العلة أو العلة وقد ذهب بعض اصحاب الى الاول والمشهور في المذهب أن العلة فيها صلاحية الثمنية الغالبة وان شئت قلت جوهرية الايمان غالباً والعبارة ان تشملان التبر والمضروب والحلي والاواني المتخذة منها وفي تعدى الحكم الى الفلوس اذا راجحت حكاية وجه حصول معنى الثمنية والاصح خلافه لانتفاء الثمنية الغالبة وقال أبو حنيفة وأحمد العلة فيها الوزن فيتعدي الحكم الى كل موزون كالحديد والرصاص والقطن قال اصحاب الشافعي لئلا لو كانت العلة الوزن لتعدي الحكم الى المعمول من الحديد والنحاس كما يتعدى الى المعمول من الذهب والفضة وقد سلموا انه لا يتعدى (وتسليم الصيارفة الذهب الى دار الضرب وشراء الدنانير المضروبة به حرام من حيث النساء ومن حيث انه يجري فيه تفاضل اذ لا يرد المضروب بمثل وزنه البتة) بل لا بد فيه من التخالف واعلم أن تحريم النساء وجوب التقابض يتلزمان ويخوكل واحد منهما نحو الآخر وقد تكرر الاثمة لما بينهما من التقارب يستغنون بذلك أحدهما عن الآخر (وأما الفضل فيجوز منه في ثلاثة مواضع) في بيع المكسر بالصحيح فلا تجوز المعاملة فيها ما لا مع المائنة لان يبيع مال الرابح بنفسه مع زيادة لا يجوز الا بتوسط عقد آخر (وفي بيع الجيد بالردىء فلا ينبغي أن يشتري ردياً بجيد دونه في الوزن أو يبيع ردياً بجيد فوقه في الوزن أعني اذا باع الذهب بالذهب والفضة بالفضة) أعني لا يجوز بيعهما بمقتضى اصلهما ردي النقيض عنه في حديث أبي سعيد وأبي هريرة ولان تفاوت الوصف لا يعد تفاوتاً عادة ولو اعتبر لا نسد باب البياعات فلو باع التبر أو المضروب بالحلي من جنسه وجبر رعاية المائنة وعن مالك انه يجوز أن يزدى ما يقابل الحلي بقدر قيمة الصنعة (فان اختلاف الجنس ان فلا حرج في الفضل) فلو باع ذهباً بفضة أو بالعكس لم يجب رعاية المائنة ولكن يجب رعاية الحلول والتقابض (والثالث في) بيع (المركبات من الذهب والفضة كالدينارين المختلطة من الذهب والفضة ان كان مقدار الذهب مجهولاً لم تصح المعاملة عليها أصلاً) لان ذلك يوجب التفاضل والجهل بالمائنة (الا اذا كان ذلك نقداً جاري في البلد فانه ترخص في المعاملة عليه اذا لم يقابل بالنقد) بل بعوض (وكذا الدراهم المغشوشة بالنحاس ان لم يكن رائجاً في) معاملة (البلد لم تصح المعاملة عليه لان المقصود منه النقرة) بالضمة القطعة المذابة من النقرة (وهي مجهولة وان كان نقداً رائجاً في البلد ترخص في المعاملة لاجل) مسيس (الحاجة وخروج النقرة عن أن يقصد استخراجها ولكن لا يقابل بالنقرة أصلاً) للجهل بها (وكذلك كل حلي مركب من ذهب وفضة فلا يجوز شراؤه بالذهب ولا بالفضة بل ينبغي أن يشتري بمشاع آخر ان كان قدس الذهب منه معلوماً) اما بالوزن أو بالتخمين من أهل الخبرة وانما قلنا ذلك لانه اذا كان القدر مجهولاً اما لوجب التفاضل أو الجهل بالمائنة (الا اذا كان مثوها) أي مطلباً (بالذهب ثم يبيع بالذهب منه ذهب مقصود عند العرض على النار) فهو مستهلك (فيجوز بيعها بمثلها من النقرة) وكانت ذلك التمويه لم يكن لعدم الاستفادة منه (و) يجوز بيعها أيضاً (بما أريد من غير النقرة) من أي متاع كان (وكذلك لا يجوز للصير في أن يشتري قلادة فيها خز وذهب بذهب ولا أن يبيعه) كذلك (بل بالفضة يدا بيدان لم يكن فيها فضة) والاصل في ذلك ما روي عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخبر بقلادة فيها خز وذهب فباعها من النبي صلى الله عليه وسلم بالذهب الذي في القلادة فترع وحده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب وزن بالوزن وروي أنه قال لا يباع هذا حتى يفصل ويميز (ولا يجوز شراء ثوب منسوج بذهب يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار بذهب) لما فيه من التفاضل والجهل

على النار فيجوز بيعها بمثلها من النقرة وما أريد من غير النقرة وكذلك لا يجوز للصير في أن يشتري قلادة فيها خز وذهب بذهب ولا ان يبيعه بل بالفضة يدا بيدان لم يكن فيها فضة ولا يجوز شراء ثوب منسوج بذهب يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار بذهب

بالمائثة (ويجوز بالفضة وغيرها) لا يختلف الجنس (وأما المتعاملون على الأطعمة فعليهم التقابض في المجلس) اعلم انه اذا بيع مال بمال لم يخل اما أن لا يكون أو يبين أو يكون أو يبين والحالة الأولى تتضمن ما إذا لم يكن واحداً من هاتين أو ما إذا كان أحدهما أو يبين أو لا يبين رعايته التماثل ولا الحلول ولا التقابض ولا الفرق في ذلك بين أن يتفق الجنس أو يختلف حتى لو سلم ثوب أو ثوبين أو باع حيواناً بحيوانين من جنسه جاز لما روى عن ابن عمر انه قال أمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أشتري بعيراً بعيرين إلى أجل وعند أبي حنيفة لا يجوز إلا ما سلم الشئ في جنسه وعن مالك يجوز عند التساوي ولا يجوز عند التفاضل وأما الحالة الثانية فينظر أهدار بوي بعله وهذا بوي بعله أو همار بويان بعله واحدة فإن اختلفت العلة فكذلك لا تجب رعايته التماثل ولا الحلول ولا التقابض ومن صور هذا القسم أن يسلم أحد النقاد في البر أو يبيع الشعير بالذهب نقد أو نسيئة وإن اتفقت العلة فينظر أن اتحاد الجنس كإلحاق الذهب بالذهب والبر بالبر فثبت فيه أنواع الربا الثلاثة فيجب رعايته التماثل والحلول والتقابض في المجلس وإن اختلف الجنس لم يثبت النوع الأول ويثبت النوعان الباقيان مثله إذا باع ذهباً بفضة وراشعير لم تجب رعايته المائثة ولكن تجب رعايته الحلول والتقابض وإذا كان التقابض معتبراً كان الحلول معتبراً فإنه لو جاز التأجيل لجاز تأخير التسليم إلى مضي المدة وعند أبي حنيفة لا يشترط التقابض إلا في الصرف وهو بيع النقد بالنقد وبه قال أحمد في رواية وللشافعي قوله صلى الله عليه وسلم لا يدايد في آخر حديث عبادة المتقدم ذكره فسوى في اعتبار التقابض بين الذهب بالذهب والبر بالبر ولأن قوله لا يدايد لفظاً واحداً لا يجوز أن يراد به القبض في حق النقاد والتعيين في حق غيرهما لأنه إما حقيقة فهما أو حقيقة في أحدهما أو مجاز في الآخر وأيهما كان فلا يجوز الجمع بينهما ما عرف أن المشترك لا يعموله وإن الجمع بين الحقيقة والمجاز لا يجوز ولا في حنيفة وأحداه مبيع متعين فلا يشترط فيه القبض كالثوب ونحوه إذا بيع بجنسه أو بخلاف جنسه لحصول مقصوده وهو التمكن من التصرف بخلاف الصرف فإنه لا يتعين إلا بالقبض فيشترط فيه ليتعين والمراد بما روى التعيين غير أن ما يتعين به يختلف فالنقدان يتعينان بالقبض وغيرهما بالتعيين فلا يلزم الجمع بين معنى المشترك ولا بين الحقيقة والمجاز والله أعلم * (تنبيه) قال الرافعي وأما الأطعمة والأشربة المذكورة في الحديث فالشافعي قولان في علة الربا فيها الجديدان العلة هو الطعم لما روى معمر بن عبد الله قال كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثلاً بمثل علق الحكم باسم الطعام والحكم المتعلق بالاسم المشتق معلل بما فيه الاشتقاق كالقطع المعلق باسم السارق والجلد المعلق باسم الزاني والقديمان العلة فيها الطعم مع السكيل أو الوزن واحتجوا بما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال الذهب بالذهب ووزن بالوزن والبر بالبر كلاً بكيل فعلى هذا يثبت الربا في كل مطعوم مكبل أو موزون دون ما ليس بمكبل ولا موزون كالسفرجل والرمان والبيض والجوز والتمر والنارنج وعن الأودني من أصحابنا أنه تابع ابن سيرين في أن العلة الجنسية حتى لا يجوز بيع مال بجنسه متفاضلاً وقال مالك العلة الاقتمات وكل ما هو قوت أو يستصلح بالقوت يجري فيه الربا وقصد بالقيده الثاني إدراج الملح وقال أبو حنيفة العلة السكيل حتى يثبت الربا في الجص والنورة وسائر المكيلات وعن أحمد روايتان أحدهما كقول أبي حنيفة والآخرى كقول الشافعي الجديد ثم قال واختلفوا في أن الجنسية هل هي وصف من العلة أم لا فذهب الشيخ أبو حامد وطبقته إلى أنها وصف من العلة وقالوا العلة على القديم مركبة من ثلاثة أوصاف وعلى الجديد من وصفين واحتراز المرازمة من هذا الإطلاق وقالوا الجنسية شرط ومنهم من قال هي في محل عمل العلة كالأحصان بالإضافة إلى الزنا وقال هؤلاء لو كانت وضعا لا فادت تحريم النساء بمجرد ذلك كما أفاد الوصف الآخر وهو الطعم تحريم النساء بمجرد ذلك فان الجنس بانفراده لا يحرم النساء ولذا قلنا إن يمنعوا مطلقاً وهو وصف لعله ربا الفضل تحريم النساء

ويجوز بالفضة وغيرها
وأما المتعاملون على الأطعمة
فعليهم التقابض في المجلس
اختلف جنس الطعام
المبيع والمشتري أو لم
يختلف فإن اتحاد الجنس
فعليهم التقابض ومراعاة
المائثة

قال وإيس تحت هذا الاختلاق كثير طائل قلت والفرق بين الشرط والعلة أن العلة مؤثرة في الحكم دون الشرط فانه يضاف وجوده الى العلة عند وجود الشرط لا الى الشرط

٧ هنا يباح بالاصل

والمعتاد في هذا معاملة
القصاب بان يسلم اليه الغنم
ويشترى بها اللحم نقداً أو
نسيئة فهو حرام ومعاملة
الخباز بان يسلم اليه الخنطة
ويشترى بها الخبز نسيئة أو
نقداً فهو حرام ومعاملة
العصار بان يسلم اليه البز
والسمسم والزيتون ليأخذ
منه الادهان فهو حرام
وكذا اللبان يعطى للسمن
ليؤخذ منه الجبن والسمن
والزبد وسائر أجزاء اللبن
فهو وأيضاً حرام ولا يباع
الطعام بغير جنسه من
الطعام الا نقداً او بجنسه
الا نقداً ومتمثلاً وكل
ما يتخذ من الشيء المعلوم
فلا يجوز أن يباع به متمثلاً
ولا متمثلاً فلا يباع بالخنطة
دقيق وخبز وسويق ولا
بالعنب والتمر دبس وخنل
وعصير ولا باللبن سمن وزبد
ونخض ومصل وجبن
والمائلة لا تفيد اذالم يكن
الطعام في حال كمال الادخار
فلا يباع الرطب بالرطب
والعنب بالعنب متفاضلاً
ومتماثلاً

* (فصل) * واذا علبنا بالطعم امام مع انضمام النقد برأيه أو دونه تعدى الحكم الى كل ما يقصد ويعد
للطعم غالباً ما تقوت أو تأدماً أو تفكها فيدخل فيه الحبوب والفواكه والبقول والتوابل وغنمها ولا فرق
بين ما يؤكل نادراً أو غالباً ولا بين أن يؤكل ٧ أو مع غيره وفي الزعفران وجهان أحدهما انه
يجرى فيه الرابا ولا فرق بين ما يؤكل للتداوي وغيره على المذهب والطين بأنواعه ليس برأوى وفي الادهان
المطوية وجهان أحدهما نعم وفي دهن السمك والسمك لعل الاصح وما سوى عود الخور ربوي ولا ربا في
الحيوان لانه لا يؤكل على هيئته نعم ما يباح أكاه على هيئته كالسمك الصغير على وجهه يجري فيه الرابا
وحكى الامام عن شيخه تردد فيه وقطع بالمنع ثم قال المصنف (والمعتاد في هذا معاملة القصاب بان يسلم اليه)
جمله من (الغنم ويشترى بها) منه (اللحم) ندرجاً (نقداً أو نسيئة وهو حرام) لانه لو جيب التفاضل
(ومعاملة الخباز بان يسلم اليه) القدر المعلوم من (الخنطة ويشترى به الخبز) ندرجاً (نسيئة أو نقداً فهو
حرام) أيضاً ذكرنا (ومعاملة العصار بان يسلم اليه بالبز والسمسم والزيتون لتؤخذ منه الادهان)
مدار جة (وهو حرام) أيضاً ما ذكرنا (وكذا) معاملة (اللبان يعطى اللبن ليؤخذ منه الجبن والسمن
والزبد وسائر) ما يعمل من (أجزاء اللبن) وهو أيضاً حرام ما ذكرنا (فلا يباع الطعام بغير جنسه) من
الطعام (النقداً) كولو باع شعيراً بغيراً وبالعكس فانه يجب فيه رعاية الحلول والنقايض (و) لا يباع
(بجنسه الا نقداً ومتماثلاً) كولو باع البر بالبر أو الشعير بالشعير فانه يجب فيه رعاية التماثل والحلول
والنقايض (وكل ما يتخذ من الشيء فلا يجوز أن يباع به متمثلاً ولا متفاضلاً فلا يباع بالخنطة دقيق وخبز
وسويق) يعمل من الخنطة ومن الشعير أيضاً وذلك أن يقلى البر أو الشعير ثم يطحن ثم يضاف اليه شيء من
السكر أو التوابل (ولا بالعنب دبس) هو عصارة الرطب (ونخل وعصير) هو النخر (ولا باللبن سمن وزبد
ونخض) فعيل بمعنى مفعول وهو اللبن الذي نخض واستخرج زبد بوضع الماء فيه ونخريكه (ومصل)
بفتح فسكون عصارة الاقط وهو ماؤه الذي يعتصر منه حين يطبخ قاله ابن السكيت (وجبن) وهو معروف
قال الرازي لا يجوز بيع الخنطة بشيء مما يتخذ منها من الأطعمة كاللبن والسويق والخبز والنشا ولا
بغيره شيء مما يتخذ من الخنطة كالمصل ففيه الدقيق والفالودج ففيه النشا وكذا لا يجوز بيع هذه الاشياء
بعضها ببعض لخروجهما عن حالة الكمال هذا ما يفتى به من المذهب ونقل السكر ابيسي عن أبي عبد الله تجوز
بيع الخنطة بالدقيق فمنهم من جعله قولاً آخر للشافعي وبه قال أبو الطيب بن سلمة ومنهم من لم يشبهه قولاً وقال
أراد بأبي عبد الله ما لا كالأحد وجعل الامام، ونقل السكر ابيسي شيئاً آخر وهو ان الدقيق مع الخنطة
جنسان حتى يجوز بيع أحدهما بالآخر متفاضلاً ويشبهه أن يكون هو منفرداً به - هذه الرواية وحكى
البويطى والمزني في المنثور قولاً انه يجوز بيع الدقيق بالدقيق وان امتنع ببعه بالخنطة كما يجوز بيع
الدهن بالدهن وان امتنع ببعه بالسمسم وفي بيع الخبز الجاف المدقوق بمثله قول في المذهب وقال مالك
يجوز بيع الخنطة بالدقيق وبه قال أحمد في أظهر الروايتين لأن مال الكا يعتبر السكيل وأحد يعتبر بالوزن
ويجوز بيع الخنطة وما يتخذ منها من الأطعمة بالخنطة لانها ليست بمال الرابا ولما كانت أموال الرابا
تنقسم الى ما يتغير من حال الى حال وما لا يتغير والتي يتغير منها ما يعتبر المائلة في بيع الجنس بالجنس منها
في أكمل أحوالها فمن المتغيرات الفواكه فتعتبر المائلة في المتجانسين منها حالة الجفاف ولا يغنى التماثل
في غير تلك الحالة وقد أشار المصنف الى ذلك فقال (والمائلة لا تفيد اذالم يكن الطعام في حال كمال الادخار)
وعبارة الوجيز والمائلة ترى حالة الجفاف وهو حال كمال الشيء ولا خلاص في المائلة قبله (فلا يباع
الرطب بالرطب وبالترو) كذا (العنب) بالعنب (متماثلاً ولا متفاضلاً) وكل فاكهة كالهافى جفافها

وهو حالة الادخار ما يبيع الرطب بالرطب فلهيجهل بالمماثلة لانه لا يعرف قدر النقصان منهما وأما بيع الرطب بالتمر فلهيجهل بالتفاوت عند الحفاف لما روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال أينقص الرطب اذا جفت قالوا نعم قال فلا اذا وروى فنهى عن ذلك فانسد البيع وأشار الى العلة وهو النقصان ودل الحديث على انه يشترط لجواز العقد المماثلة في أعدل الاحوال وهو ما بعد الحفاف لافي الحال فصار نظير بيع الدقيق بالحنطة فانه لا يجوز للتفاوت بعد الطحن وبه قال أبو يوسف ومحمد وكذا لا يباع العنب بالعنب والزبيب وكذا كل ثمرة لها حالة الجفاف كالتين والمشمش والخوخ والبطيخ والكمثرى الذين يعلقان والاحاص والرمان الحامض لا يباع رطبا موطبا ولا يابسها ولا يباع الحديث بالعتيق الآن يتق الندوة في الحديث بحيث يظهر أثره والها في المكال فاما ما ليس له جفاف كالعنب الذي لا يترتب والرطب الذي لا يثمر والبطيخ والكمثرى الذين لا يعلقان والرمان الحامض والباذنجان والقرع والبقول ففي بيع بعضها ببعض قولان في المذهب وعند أبي حنيفة يجوز بيع الرطب بالتمر والرطب بتمثلا والعنب بالزبيب والعنب كذلك وكذا في نظائرهما واحتج بالحديث المشهور بالتمر مثلا بمثل والرطب تمر فيجوز بيعه بالتمر تمثلا والدليل على انه تمر انه صلى الله عليه وسلم حين أهدى اليه رطب قال أوكل تمر خبير هكذا وروى انه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع التمر حتى يزهي فقيل ما يزهي قال يحمر وهو اسم له من أول ما ينقع الى أن يدرك ولانه ان كان تمرًا جاز بيعه بأول الحديث وهو التمر بالتمر مثلا بمثل وان كان غير تمر فما سخره وهو قوله اذا اختلف النوعان فيبيعوا كيف شئتم ولا نهما مستويان في الحال وانما يتفاوتان في المآل لذهاب جزء منه وهو الرطوبة بخلاف بيع الحنطة بالدقيق لانهما متفاوتان في الحال ويظهر ذلك بالطحن اذا طحن لا يزيد في ذلك شيئا وما روه من حديث سعد لم يصح عنده لان مداره على زيد بن عياش وهو ضعيف وقيل بجهرول ولئن صح فهو محمول على ان السائل كان وصيا في مال يتيم وولي الصغير فلم ير صلى الله عليه وسلم بهذا التصرف نظرا لانه اذ هو مفيد بالنظر ألا ترى انه يمنع من بيع الجيد والردى من مال الربا لما ذكرنا وبيع العنب بالزبيب على هذا الخلاف والوجه ما بيناه من الجانبين وقيل لا يجوز بالاتفاق والفرق لابي حنيفة بينه وبين الرطب بالتمر في هذه الرواية ان النص الوارد بلفظ التمر هناك يتناول الرطب ولم يوجد مثله هنا فبقى محرم ما حتى يعتدل وأما بيع الرطب بالرطب فلما روي ان اسم التمر يتناول فيجوز بيعه مثلا بمثل كذلك ولو باع البسر بالتمر لا يجوز بالتفاضل فيه لانه تمر على ما بينا بخلاف الكفري ولو باع حنطة رطبة أو مبلولة بحنطة رطبة أو يابسة أو تمرًا أو زبيبا متقعين بتمر مثله أو بزبيب مثله أو باليابس منها جاز في الكل عند أبي حنيفة وأبي يوسف وقال محمد لا يجوز في شيء من ذلك لانه يعتبر المساواة في أعدل الاحوال وهو بعد اليبس والفرق له بين الرطب بالرطب وبين بيع المبلول ونحوه بمثله حيث أجاز بيع الرطب بالرطب ومنع غيره جميعه ان التفاوت فيها يظهر مع بقاء البديلين على الاسم الذي عقد عليه وفي الرطب بالتمر مع بقاء أحدهما على ذلك الاسم فيكون تفاوتان في عين المعقود عليه وفي الرطب بالرطب يكون التفاوت بعد ذلك الاسم فلم يكن تفاوتان في المعقود عليه وأبو حنيفة يعتبر المساواة في الحال وكذا أبو يوسف لا يطلق الحنطة الحنطة بالحنطة مثلا بمثل الحديث وهو باطلا لانه يتناول الحنطة والشعير والتمر على أي صفة كان الا ان أبا يوسف ترك هذا الاصل في بيع الرطب بالتمر من منعه محتجا بحديث زيد بن عياش الذي تقدم حاله وذكره والله أعلم (تنبيه) قال الرافعي في شرح الوجيز وأما ما أحرأه المصنف من لفظ الادخار فان طائفة من اصحاب ذكره وآخرون اعرضوا عنه ولا شك انه غير معتبر لحالة التماثل في جميع الرويات ألا ترى ان اللبن لا يدخو ويباع بعضه ببعض فن أعرض عنه فذلك ومن أطلقه أراد اعتباره في الفواكه والحبوب لافي جميع الرويات فاعرف ذلك (فهذه جل) مفصلة (مقنعة في تعريف البيع) وما يتعلق به (والتنبيه على ما يشعر التاجر بمثار الفساد) وطرقه

فهذه جمل مقنعة في
تعريف البيع والتنبيه
على ما يشعر التاجر بمثار
الفساد

(حتى يستفتى فيها فيما اذا استشكل) في شيء من مسائله (والتبس عليه) شيء منها (فاذا لم يعرف هذا) القدر (لم يتفطن لموضع السؤال) والبحث (واقترح) أبواب (الربا الحرام) فيها (وهو لا يدري) والله الموفق وهو ولي الارشاد
* (العقد الثالث السلم) *

وهو في البيع مثل السلف وزنا ومعنى وهو مشروع بالكتاب والسنة واجماع الامة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا تدانيتهم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه الآية وعن ابن عباس قال شهد ان الله قال أجل السلم المؤجل وأنزل فيه أطول آية وتلاقوه تعالى السابق ذكره وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم يسلفون في القمار السنة والسنتين وربما قال والثلاثة فقال من أسلف فليسلف في كيل معلوم الى أجل معلوم رواه الشافعي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن عبد الله بن كثير عن أبي المنهال عن ابن عباس وروى أيضا انه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع ماليس عنده ورنخص في السلم قال الرافعي وذكروا في تفسير السلم عبارات متقاربة منها انه عقد على موصوف في الذمة ببذل يعطى عاجلا ومنها انه استلاف عوض حاضر في عوض موصوف في الذمة ومنها انه تسليم عاجل في عوض لا يجب تعجيله اه وقال الزياي من أصحابنا هو أن الذم عاجل بأجل وسمي هذا العقده لكونه مجعلا على وقته فان أوان البيع بعد وجود المعقود عليه في ملك العاقد والسلم يكون عادة بما ليس بموجود في ملكه فيكون العقد مجعلا وينعقد بلفظ السلم ولا ينعقد بلفظ البيع المجرد لانه ورد بلفظ السلم على خلاف القياس فلا يجوز بغيره وفي رواية الحسن ينعقد وهو الاصح لانه يبيع ثم قال والقياس يابى جوازه لان السلم فيه مبيع وهو معدوم وبيع وجود غير مملوك أو مملوك غير مقدور على التسليم لا يجوز فبيع المعدوم أولى ان لا يجوز ولكن تركناه بما ذكرناه قال المصنف (ولبراع التاجر فيه عشرة شروط) وعبارة الوجيز والمتفق عليه من شرائط خمسة قال الرافعي انما قال كذلك لان معظم الائمة جعلوا شرائط السلم سبعة وضموها الى الجنس العلم بقدر رأس المال وبيان موضع التسليم وفيهما اختلاف سيأتى وقد تعدأ أكثر من السبع وحقيقة الامر في مثل ذلك لاختلاف (الاول أن يكون رأس المال معلوما علم مثله) وذلك لان الجهالة في رأس المال تفضي الى المنازعة فلا بد من أن يكون معلوما وهذا الشرط هو لرابع الوجيز ولفظه أن يكون معلوم القدر بالوزن أو الكيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم فليسلم في كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم قال الرافعي والاعلام تارة يكون بالكيل والاخرى يكون بالوزن أو العدد أو الذرع اه وقال أصحابنا ما يمكن ضبط صفته ومعرفة قدره صح السلم فيه لانه لا يفضي الى المنازعة وما لا فلا (حتى لو تعذر تسليم المسلم فيه) بسبب من الاسباب (أمكن الرجوع الى قيمة رأس المال) عند اختلاف (فان أسلم كفاه من الدراهم جزافا) من غير عدد (في كره حنطة لم يصح في أحد القولين) قال الاصمغاني في تعليل المحرر يجوز أن يكون رأس المال جزافا غير مقدر كالتمن في أصح القولين وحينئذ معاينته تغني عن العلم بقدره ولا يشترط تقديره بشيء من الكيل والوزن والذرع كما في البيع واحتمال الفسخ موجود في البابين والقول الثاني انه لا بد من بيان صفاته ومعرفة قدره بأحدى المقدرات لانه أحد العوضين في السلم فلا يجوز أن يكون جزافا كما سلم فيه ولان السلم عقد منتهى تمامه بتسليم المسلم فيه وربما ينقطع المسلم فيه في المحل ورأس المال تالفا فلا يدري المسلم الى ماذا يرجع وكلامه في المحرر مطلق في حريان القولين من غير فرق بين كون رأس المال مثليا أو متقوما وقال في الكبير هذا في المثليات وأما في المتقوم فان ضبط صفاته في المعاينة ففي معرفة قيمته طريقتان منهم من طرد القولين والاكثر قطع بصحة السلم ولا فرق على القولين بين سلم الحال والمؤجل ومنهم من خصص القولين بالمؤجل وفي الحال قطع بأن المعاينة كافية كما في البيع ثم اعلم ان موضع القولين ما اذا تفرقا قبل العلم بالقدر في الاول والقيمة في الثاني وأما اذا علمتا وتفرقا لخلاف في الصحة اه قلت وقوله فلا يجوز أن يكون جزافا الى قوله الى ماذا

حتى يستفتى فيها اذا تشكك
والتبس عليه شيء منها واذا لم
يعرف هذا لم يتفطن
لموضع السؤال واقترح الربا
والحرام وهو لا يدري
* (العقد الثالث السلم) *
ولبراع التاجر فيه عشرة
شروط (الاول) أن يكون
رأس المال معلوما علم مثله
حتى لو تعذر تسليم المسلم
فيه أمكن الرجوع الى قيمة
رأس المال فان أسلم كفا
من الدراهم جزافا في كره
حنطة لم يصح في أحد القولين

يرجع به قال مالك وأحمد واختاره أبو إسحاق وعزاه صاحب التجريد إلى أبي حنيفة والقول الأول اختاره
 المزني وهو أحقهما (الثاني أن يسلم رأس المال في مجلس العقد قبل التفريق) واحتج لاشتراطه بأن يسلم
 فيه دين في الذمة فلو أخر تسليم رأس المال عن المجلس لكان ذلك من معنى بيع الكالئ بالكالئ قال المصنف
 في الوجيز جبراً للغرر في الجانب الآخر أراد به أن الغرر في المسلم فيه أحتمل للحاجة فبذلك بتاً كبد
 العوض الثاني بالتجيز كيلا يعظم الغرر في الطرف يقيناً إذا تقرر ذلك (فلو تفرق قبل القبض) أي قبض
 رأس المال (انفسخ المسلم) أي بطل عقده وبه قال أبو حنيفة وأحمد وقال مالك إن تأخر التسليم مدة
 يسيرة كالיום واليومين لم يضر وإن تأخر مدة طويلة بطل العقد ولو تفرق قبل تسليم بعضه بطل العقد
 فيمالم يقبض وسقط بقسطه من المسلم فيه ولو قبض رأس المال ثم أودعه المسلم إليه قبل التفريق جاز ولو
 رده عليه بدين كان له عليه قال الرباعي لا يصح لأنه تصرف فيه قبل انبرام ملكه عليه فلو تفرق قاضي
 بعض الأصحاب أنه يصح السلم لحصول القبض وانبرام المالك ويستأنف قبضه للدين ولو أحال المسلم إليه
 رأس المال على المسلم فتفرق قبل التسليم فالعقد باطل وإن جعلناه الحوالة قبضاً لأن المعتبر في المسلم القبض
 الحقيقي ومعنى فيض السلم بسبب يقتضيه وكان رأس المال معيناً ثم في ابتداء العقد وهو باق رجع المسلم
 إليه وإن كان تالفاً رجع إلى بدله وهو المثل أو القيمة وإن كان رأس المال موصوفاً في الذمة ثم جعل في
 المجلس وهو باق فهل له المطالبة بعينه أم المسلم إليه الأتيان ببذله فيه وجهان (الثالث أن يكون المسلم
 فيه مما يمكن تعريفه أو وصفه) أي فلا يصح السلم فيما لا يضبط أو وصفه أو تضبطه وأهمل بعض ما يجب
 ذكره لأن البيع لا يحتمل جهالة المعقود عليه وهو عين فلان لا يحتملها السلم وهو دين كان أولى ولتعذر
 الضبط أسباب منها الاختلاط والمختلطات أربعة أنواع لان الاختلاط امان يقع بالاختيار أو خلقة والاول
 امان يتفق وجميع اختلاطها مقصود أو يتفق والمقصود واحد والاول امان أن يكون بحيث يتعذر ضبط
 اختلاطه أو بحيث لا يتعذر ويستأنف الإشارة إلى كل ذلك فيما يمكن ضبطه أو وصفه (كالحيوانات
 والمعادن والقطن والصوف والابرسم والالبان واللحوم ومتاع العطارين وأشباهاها) مما يمكن ضبطه
 وصفه وتعريفه الثاني لجهالة الته وفي الحيوانات واللحوم خلاف لابي حنيفة ومن قال بجواز السلم في الحيوان
 وفاق للشافعي مالك وأحمد واحتجوا بما روي عن ابن عمر أنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 أشتري بعير له ببعير بن إلى أجل وعن علي رضي الله عنه أنه باع بعير له بعشرين بعيراً إلى أجل وعن ابن
 عمر أنه اشترى راحلة بأربعة أبعرة وفيها صاحبها بالربعة واحتج أبو حنيفة بما روي مرفوعاً أنه سئل عن السلم
 في الحيوان ولأنه تنفاوت أحاده تنفاوت أحواله فاحشاً بحيث لا يمكن ضبطه وماروي عن ابن عمر وكان قبل نزول
 آية الربا لان الجنس بانفراده يحرم النساء أو كان ذلك في دار الحرب لا يجزى الربا بين المسلم والحربي في
 دار الحرب ويدخل فيه جميع أنواع الحيوانات حتى العصفير لان النص لم يفصل والسلم في لحم الحيوان جائز
 خلافاً لابي حنيفة ووافق الشافعي أبو يوسف ومحمد بن الحسن وبجنتهم أنه يمكن ضبط صفاته فأشبهه الثمار
 ولا يبي حنيفة أن اللحم يختلف باختلاف صفته من سم أو هزال ويختلف باختلاف فصول السنة فما يعد سمينا
 في الشتاء يعد مهزولاً في الصيف ولأنه يتضمن عظاماً غير معلومة وتجري فيه المما كسة فالمشتري يأمره
 بالنزع والبدائع يدسه فيه وهذا النوع من الجهالة والمنازعة لا ترتفع ببيان الموضع وذكر الوزن فصار
 كالسلم في الحيوان بخلاف النوى في الثمار والعظم في الالبية فانه معلوم ولهذا لا يجزى فيه المما كسة وفي
 مخلوع العظم لا يجوز على الوجه الاول وهو الأصح لان الحكم ان علل بعلمين لا ينبغي الحكم بانتفاع أحدهما
 وقيل لا خلاف بينهما فخواب أبي حنيفة فيما إذا أطلق المسلم في اللحم وهما لا يجوزانه فيه وجوابهما فيما
 إذا بين وضعهما معلوماً وهو يجوز فيه والأصح ان الخلاف فيه ثابت

(الثاني) أن يسلم رأس
 المال في مجلس العقد
 قبل التفريق فلو تفرق قبل
 القبض انفسخ السلم
 (الثالث) أن يكون المسلم
 فيه مما يمكن تعريفه
 أو وصفه كالحبوب
 والحيوانات والمعادن
 والقطن والصوف والابرسم
 والالبان واللحوم ومتاع
 العطارين وأشباهاها

كالسليم في جلة الحيوانات والسلم في لحم الفخذ وسائر الاعضاء وأظهرهما المنع وبه قال أبو حنيفة ووافقه
صاحبه وروى عنهما مثل قول الجماعة لاشتمالها على ابعاض مختلفة كالمنخر والمشافر وغيرهما وتعذر
ضبطها ويخالف السلم في الحيوان فان المقصود جلة الحيوان من غير تجريد النظر الى آحاد الاعضاء ويخالف
السلم في لحوم سائر الاعضاء فان لحوم سائر الاعضاء أكثر من عظمها والرأس على العكس والا كارع كالرأس
ورأى المصنف الجواز فيها أصبح لانها أقرب الى الضبط لكن الجمهور على الأول وعن القاضي الرمز الى القطع
بالمنع فيها فان قلنا بالجواز فيها فذلك بشرط منها أن تكون منقاة عن الصوف والشعر وأما السلم فيها من
غير تنقية فلا يجوز لسائر المقصود بما ليس بمقصود والثاني أن يوزن وأما بالعدد فلا لاختلافها في الصغير والكبير
والثالث أن تكون نيئة فأمّا المطبوخة والمشوية فلا يسلم فيها بحال ثم أشار المصنف الى النوع الأول من
المختلطات الاربعية وهى المختلطات المقصودة الاركان التي لا تنضبط اقدار اختلاطها وأوصافها فقال (ولا
يجوز) السلم (في المعونات) والجوار شتات (والمركبات) كالخلاوى وكالغالية المركبة من المسلك والعنبر
والعود والكافور وفي معنى ذلك الهريس والامراق والثرى الخلو كالعالية فلا يصح السلم في شئ منها
الجهل بما هو متعلق بالافراض (وكذا) لا يجوز السلم في كل (ما يختلف أجزاؤه كالقسي المصنوعة)
وهى الجمعية لاشتمالها على الخشب والعظم والعصب واحترز بالمصنوعة عن القسي العربية فانها لا تركيب
فيها (والنبيل) فقد نقل فيه اختلاف نص واتفقوا على انه لا اختلاف فيه واختلاف النص محمول على اختلاف
أحواله فلا يجوز السلم فيه بعد التخریط والعمل عليه فلذا قيده المصنف بقوله (المعمول) أما إذا كان
عليه عصب وريش ونصل فلعينين أحدهما انه كالمختلطات والثاني اختلاف وسطه وطرفه دقة وقاطنا
وتعذر ضبطه وانه من أى موضع يأخذ من الدقة في الغلط وبالعكس وكم يأخذ وأما إذا لم يكن فالمعنى
الثاني ويجوز السلم فيه قبل التخریط والعمل عليه لتيسر ضبطه والمغازل كالنبال (و) كذا (الحفاف)
والنعال المختلفة أجزاؤها وصفاتها لاشتمالها على الظهارة والبطانة والحشولان العبارة تضيق عن الوفاء
بذكر أطرافها وانعماقاتها وفي البيان ان الصميرى حكى عن ابن سريج جواز السلم فيها وبه قال أبو حنيفة
رحمه الله تعالى (و) كذا (جلود الحيوانات) والنوع الثاني من الانواع الاربعية المختلطات المقصودة
الاركان التي تنضبط اقدارها وصفاتها كالثياب العنابية والخزوز المركبة من الابريسم والوبر وفي السلم
فيها وجهان أحدهما المنع كالسلم في الغالية والمعونات وأصحهما عند المصنف ومعظم العراقيين الجواز
لان قدر كل واحد من اختلاطها بما يسهل ضبطه ويمكن هذا عن نص الشافعى وبه أجاب ابن كجب ويخرج
على الوجهين السلم في الثوب المعمول عليه بالابرة بعد التسريح من غير جنس الاصل كالابر بسم على القطن
والكتان وان كان تركيبها بحيث لا تنضبط أركانها فهى كالمعونات والنوع الثالث من الانواع الاربعية
المختلطات التي لا يقصد منها الانخلط الواحد كالخبز وفيه الملح لكنه غير مقصود في نفسه وانما يراد منه
اصلاح الخبز وفي السلم وجهان أحصحهما عند الامام انه جائز واليه أشار المصنف بقوله (ويجوز السلم في
الخبز) وبه قال أحمد وعامه اقتصر المصنف في الوجيز لان الملح مستهلك فيه والخبز في حكم الشئ الواحد
وعزاه ابن هبيرة الى مالك أيضا والثاني وهو الاصح عند الاكثرين المنع وبه قال أبو حنيفة الوجهين أحدهما
الاختلاط واختلاف الغرض بحسب كثرة الملح وقلته وتعذر الضبط والثاني تأثير النار فيه وقد اعتذر
المصنف عن الوجه الأول فقال (وما يتطرق اليه من اختلاف قدر الملح والماء بكثرة الطبخ وقلته يعنى
عنه ويسامح فيه) اسيس الحاجة اليه ورجحه أبو على الفارق وغيره وفي السلم في الجبن مثل هذين
الوجهين لكن الجمهور مطبقون على ترجيح وجه الجواز كأنهم اعتمدوا في الجبن المفر الثاني ورأوا ان
عمل الناس في الجبن يختلف وفي الجبن بخلافه والله أعلم والوجهان جائزان في السهل الذي عليه شئ من الملح
والنوع الرابع المختلطات خلقة كالشهد وفي السلم فيه وجهان أحدهما المنع لان الشمع فيه وقد يقل

ولا يجوز في المعونات
والمركبات وما يختلف أجزاؤه
كالقسي المصنوعة والنبيل
المعمول والحفاف والنعال
المختلفة أجزاؤها وصنعها
وجلود الحيوانات ويجوز
السلم في الخبز وما يتطرق
اليه من اختلاف قدر الملح
والماء بكثرة الطبخ وقلته
يعنى عنه ويتسامح فيه

ويكثر فأشبهه سائر المخاطبات وهذا ما رواه ابن كنج عن نضه وأظهرا الجواز لان الاختلاطه خلقي فأشبهه
النوى بالتمر وكما يجوز السلم في الشهد يجوز في كل واحد من ركنيه (الرابع أن يستقصى وصف هذه الامور
المقابلة للوصف حتى لا يبقى وصف تتفاوت به القيمة متفاوتا لا يتغابن به) أي بمثله (الاذكره) أي لا يحتل
الناس اهمال مثل ذلك للاختلاف والنقصان (فان ذلك) أي الاستقصاء في الاوصاف (هو القائم مقام
الرؤية في البيع) واختلف في ذلك فن الاصحاب من يقول يجب التعرض للاوصاف التي يختلف بها الغرض
ومنهم من يعتبر الاوصاف التي تختلف بها القيمة ومنهم من يجمع بينهما فليس شيء فيها معمولا لان كون
العبد ضعيفا في العمل وقويا وكاتبا وأميناً وما أشبه ذلك أوصاف يختلف بها الغرض والقيمة ولا يجب
التعرض لها

* (فصل) * من أنواع الحيوان الرقيق فاذا أسلم فيه وجب التعرض لامور أحدها النوع فيبين انه
تركى أوروبى والثاني اللون فيبين انه أبيض أو أسود أو أسمر والثالث الذكورة والانوثة والرابع
السن فيقول بحتم أو ابن ست أو سبع والرجوع في الاحتلام الى قول العبد وفي السن يعتمد قوله ان كان
بالغا وقول سيده ان ولد في الاسلام والا فالرجوع الى الخاصين فتعتبر طنوخهم الخماس القدي فيبين انه
طويل أو قصير أو ربعه لان قيمته تتفاوت به متفاوتا ظاهر ولا يشترط وصف كل عضو على حiale بأوصافه
المقصودة وان تفاوت بها الغرض والقيمة لان ذلك يورث عزة الوجود في الموصوف ولكن في التعرض
للاوصاف التي يعتنى بها أهل النظر ويرغبون فيها في الارقاء كالكلب والدعج وكلكم الوجهه وسمن
الجارية وما أشبهها وجهان أظهرهما انه لا يجب ومن أنواع الحيوان الابل ولا بد من التعرض فيها
لامور أحدها الذكورة والانوثة والثاني السن فيقول ابن مخاض أو ابن لبون وثالثها اللون فيقول
أحمر أو أسود أو أزرق ورابعها النوع فيقول من نعم بني فلان ونتاجهم اذا عرفوا بذلك ولو اختلف نتاج
بني فلان بفلان فيها أرحبية ومهرية وعبيدية فاطهر القولين انه لا بد من التعيين ومنها الخيل فيجب التعرض
فيها لما يجب التعرض في الابل وي زاد فيها كالانحر والمجبل والاطيم أو أشقر أو أدهم ونحو ذلك وكذا القول
في البغال والحسير والبقر والغنم ووصف كل جنس من الحيوان بما يليق به ويجب في اللحم بيان أمور
أحدها الجنس فيقول لحم ابل أو بقر أو غنم والثاني النوع فيقول لحم بقر أهلى أو جواميس ولحم ضأن أو
معز والثالث الذكورة والانوثة والرابع السن والخماس يبين انه من رعاية أو معلوفة لان كل واحد
من النوعين مطلوب من وجهه والسادس يبين موضعه أهو من لحم الفخذ أو الجنب أو الكتف لاختلاف
الاغراض واذا أسلم في اللبن يبين ما يبين في اللحم سوى الامر الثالث والسادس و يبين نوع العلف ولا
حاجة الى ذكر اللون والحلاوة فان المطلق ينصرف الى الحلو ولو أسلم في اللبن الحامض لم يجوز لان الحوضة
عيب فيه واذا أسلم في السمن يبين ما بين في اللبن ويذكرانه اصفر أو أبيض جديداً وعتيق ولا يصح السلم
في العتيق المتغير فانه معيب وفي الزبد يذ كر ما يذ كر في السمن وانه زبد يومه أو أمسه ويجوز السلم في اللبن
كديلا ووزنا لكن لا يكال حتى تسكن الرغوة ووزن قبل سكونها وكذا السمن بكال ووزن الا اذا كان
جامدا يتجافى في الميكال فيعتبر الوزن وليس في الزبد الا الوزن واذا جوزنا السلم في اللبن وجب بيان نوعه
وبلده وانه رطب أو يابس واذا أسلم في صوف قال صوف بلد كذا لاختلاف الغرض فيه و يبين لونه
وطوله وقصره وانه خريفى وانه من الذكور أو من الاناث و يبين في القطن لونه وبلده وكثرة لحمه وقلمته
والخشونة والنعومة وكونه عتيقا أو حديثا و يبين في الابر يسم بلده ولونه ورقته وغلظه ولا يجوز السلم في
القز وفيه الدود حية كانت أو ميتة لانها تمنع معرفة وزن القز وبعد خروجه الدود يجوز واذا أسلم في الغزل
ذكر ما يذ كر في القطن ويزيد الرقة والغلظ وكذا في غزل السكبان واذا أسلم في الثياب يبين الجنس انه
ابر يسم أو كان أو قطن والنوع والبلد التي ينسج فيها ان اختلف به الغرض وقد يغنى ذكر النوع عنه وعن

(الرابع) أن يستقصى
وصف هذه الامور القابلة
للاوصاف حتى لا يبقى وصف
تتفاوت به القيمة متفاوتا
لا يتغابن بمثله الناس الا
ذكره فان ذلك الوصف
هو القائم مقام الرؤية في
البيع

الجنس أيضا وبين الطول والعرض والغلظة والرقّة والصفاقة والنعومة والخشونة والمطلق محمول على الخام ولا يجوز في المصبوغ بعد النسيج على المشهور وحكى الامام عن شيخه جوازّه وبه قال صاحب الحارث وهو القياس واذا أسلم في الخطب يذ كر نوعه وغلظه ودقته وانه من نفس الشجر أو أغصانه و وزنه ولا يتعرض للرطوبة والجفاف والمطلق محمول على الجاف ويجب قبول المعوج والمستقيم ومنها ما يطلب للبناء كالجذوع فبين منها النوع والطول والغلظ والرقّة ولا حاجة الى ذكر الوزن ولا يجوز السـلم في المخروط لاختلاف أعلاه وأسفله ومنها ما يطلب ليغرس فيسلم فيها بالعدد يذ كر النوع والطول والغلظ ومنها ما يطلب لتخذ منها القسي والسهم فيذ كر فيها النوع والدةقة والغلظ وكونه سهليا أو جبليا واذا أسلم في الحديد يذ كر نوعه وانه ذ كر أو أنثى ولونه وخشونته ولينه وفي الرصاص يذ كر نوعه من قلبي وغيره وفي الصفر من مشبهه وغيره وخشونتها ولينها ولونها ولا بد من الوزن في جميع ذلك وكل شئ لا يتأتى وزنه بالقياس لكبره يوزن بالعرض على الماء

* (فصل) * ويجوز السلم في المنافع كتعليم القرآن وغيره ذ كر الروايى وفي الدراهم والدنانير على أصح الوجهين لانه مال سهل ضبطه والثاني وبه قال أبو حنيفة انه لا يجوز وعلى الاول يشترط أن يكون رأس المال غير الدراهم والدنانير وقال النووي اتفق أصحابنا على انه لا يجوز اسلام الدراهم في الدنانير ولا عكسه سلما مؤجلا وفي الحال وجهان الاصح المنصوص في الام انه لا يصح والثاني يصح بشرط قبضها في المجلس قاله القاضي أبو الطيب والله أعلم وهذا باب لا ينحصر فاعتبر بالمد كور ما يذ كر (الخامس أن يجعل) المسلم (الاجل معلومان كان مؤجلا) أى اذا ذ كر أجل في السلم وجب أن يكون معلوما قال صلى الله عليه وسلم الى أجل معلوم لانه اذا لم يكن معلوما يفضى الى المنازعة وهل السلم الحال صحيح أو لا قال الشافعي صحيح وقال الاثمة الثلاثة لا يصح واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم الى أجل معلوم ودلائل الطرفين مذكورة في الفروع فلو صرح بالحلول أو التأجيل فذاك وان أطلق فوجهان وقيل قولان أحدهما ان العقد يبطل لان مطلق العقد يحمل على المعتاد والمعتاد في السلم التأجيل فاذا كان كذلك فيفسد فيكون كالمؤذ كر أجل مجهولا والثاني يصح ويكون حالا كالتمن في البيع المطلق وبالوجه الاول أجاب المصنف في الوجيز ولكن الاصح عند الجمهور هو الثاني وبه قال في الوسيط (فلا يؤجل الى الحصاد والى ادراك الثمار بل الى الاشهر والايام فان ذلك الادراك قد يتقدم وقد يتأخر) فيه صور احداها لا يجوز تأقيته بما يختلف وقته كالحصاد والدراس وقدوم الحاج خلافا لمالك لئلا ان ذلك يتقدم تارة ويتأخر أخرى فأشبهه بحجاء الماعز ولو قال الى العطاء لم يجز ان أراد وصوله فان أراد وقت خروجه وقد عين السلطان له وقتا جاز بخلاف ما اذا قال الى وقت الحصاد اذ ليس له وقت معين ولو قال الى الصيف أو الشتاء لم يجز الا أن يريد الوقت وذ كر ابن كعب ان ابن خزيمة جؤز التأقيت بالميسرة الثانية التأقيت بشهور والفرس والروم جائز كالتأقيت بشهور العرب لانها معلومة مضبوطة وكذا التأقيت بالنيروز والمهرجان لانها معلومان كالعيد وعرفة وعاشوراء وفي النهاية نقل وجه لا يجوز التأقيت بهما ونص الشافعي على انه لا يجوز التأقيت بقصع النصارى وفي معنى القصع سائر أعياد الملل كعطير اليهود ونحوه الثالث لو أقتابنفر الجميع وقيد بالاول أو الثاني جاز وان أطاقتا فوجهان أحدهما ويحكمى عن نصها انه صحيح ويحمل على النفر الاول لتحقيق الاسم به وعلى هذا الخلاف التوقيت بشهور يبيع وجادى أو بالعيد ولا يحتاج الى تعيين السنة اذا جازنا المذ كور على الاول الرابعة لو أجل الى سنة أو سنتين فطلقه محمول على السنين الهلالية ولو قال بالعدد فهو ثلاثمائة وستون يوما وكذا مطلق الاشهر محمول على الشهور الهلالية ثم ينظر ان جرى العقد في أول الشهر اعتبر الجميع بالاهلة تامة كانت أو ناقصة وان جرى بعدمضى بعض الشهر عد الباقي منه بالايام واعتبرت الشهور بعد بالاهلة ثم يتم المنكسر بالعد ثلاثين وانما كان كذلك لان الشهر الشرعى هو ما بين الهلالين الآن في

(الخامس) أن يجعل
الاجل معلومان كان
مؤجلا فلا يؤجل الى الحصاد
ولا الى ادراك الثمار بل الى
الاشهر والايام فان الادراك
قد يتقدم وقد يتأخر

الشهر المنكسر لابد من الرجوع الى العدد كيلا يتأخر ابتداء الاجل عن العقد وفيه وجه انه اذا انكسر الشهر انكسر الجميع فيعتبر الكل عددا ويحكي هذا عن أبي حنيفة رحمه الله والمذهب الأول الخامس قالوا الى الجمعة أو الى رمضان حل بأول جزء منه لتحقيق الاسم به ورجحنا بالانتهاء ليله الجمعة وبانتهاء شعبان والمقصود واحد ولو قال محله في الجمعة أو في رمضان فوجهان عن ابن أبي هريرة انه يجوز ويحمل على الأول وأحدهما المنع لانه جعل اليوم والشهر ظرفا فكأنه قال محله وقت من أوقات يوم كذا ولو قال الى أول شهر كذا أو آخره فعن عامة الأصحاب بطلانه لان اسم الأول والاخر يقع على جميع النصف فلا بد من البيان والافه ومجهول وقال الامام البغوي وجب أن يصح ويحمل على الجزء من كل نصف على قياس مسألة النفر

(فصل) قال أصحابنا أقل الاجل شهر روى ذلك عن محمد وقيل ثلاثة أيام واه الطحاوي عن الأصحاب اعتبارا بشرط الخيار وقيل أكثر من نصف يوم لان المجل ما كان مقبوضا في المجلس والمؤجل ما يتأخر قبضه عن المجلس ولا يبقى المجلس بينهم إعادة أكثر من نصف يوم وعن السكرخي انه ينظر الى مقدار المسلم فيه والى عرف الناس في التأجيل في مثله فان أجل فيه قدر ما يؤجل الناس في مثله جاز والا فلا والاول أصح وبه يفتى **(السادس)** أن يكون المسلم فيه مما يقدر على تسليمه وقت المحل ويؤمن فيه وجوده غالبا فلا ينبغي أن يسلم في الغيب الى أجل لا يدرك فيه وكذا ساير الفواكه لو جعل محل الرطب الشتاء وكذا لو أسلم فيما يتعذر وجوده كالصيد حيث يفر فيه الصيد وان كان يغلب على الظن وجوده ولكن لا يتوصل الى تحصيله الا بمشقة عظيمة كالقدر الكثير في وقت الباكورة ففيه وجهان أقربهما البطلان لانه عقد غرر فلا يحتمل فيه معاناة المشاق العظيمة وأقيسهما عند الامام العجوة لان التحصيل ممكن وقد التزمه المسلم اليه ولو أسلم اليه في شيء ببلد لا يوجد فيه مثله ووجد في غيره قال في النهاية ان كان قريبا منه صح وان كان بعيدا لم يصح ولو كان المسلم فيه عام الوجود عند المحل فلا بأس بانقطاعه قبله أو بعده وعند أبي حنيفة عموم الوجود من وقت العقد الى المحل حتى لو كان منقطعا بين ذلك لا يجوز ووجد الانقطاع عنده ان لا يوجد في الاسواق وان كان يوجد في البيوت واحتج الشافعي بالحديث المذكور في أول الباب وهو انه سمى كانوا يسلفون في الثمار السنة والسنتين والثمار لا تبقى هذه المدة قبل تنقطع واحتج أبو حنيفة بمباراه الشيخان من حديث أنس ونصه في نهى عن بيع الثمرة حتى تهوى قالوا وما تهوى قال تحمر وقال اذا منع الله لثمة فم يستحل أحدكم مال أخيه وروى الشيخان أيضا من حديث ابن عمر بن مسعود عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها نهى البائع والمبتاع وفي رواية حتى تبض وتأمن العماهة وهذا النص على انه لا يجوز في المنقطع في الحال اذا الحديث ورد في السلم لان بيع الثمرة بشرط القطع جائز لا يمنع أحد بيع مال معين منقطع به في الحال أو في المسأل وقوله فم يستحل أحدكم مال أخيه وهو رأس مال السلم يدل عليه لان احتمال بطلان البيع به لانه المبيع قبل القبض لا يؤثر في المنع من البيع ولان القدرة على التسليم حال وجوبه شرط لجوازه وفي كل وقت بعد العقد يحتمل وجوبه بموت المسلم اليه لان الديون تحل بموت من عاين الدين فيشترط دوام وجوده لتسليم القدرة على التسليم لان جوازه على خلاف القياس فيجب الاحتراز فيه من كل خطر يمكن وقوعه لان المحتمل في باب السلم كل واقع ولان القدرة على التسليم بالتحصيل في المدة ولا بد من استمرار الوجود فم يستمكن من التحصيل هذا كلام أصحابنا في هذا الشرط (فان كان الغالب وجوده وقت المحل) أي لو أسلم في شيء عام الوجود عند المحل (وعجز عن التسليم بسبب آفة) عرضت له لم يملك انقطاع الجنس لذى المحل (فله أن يعمله ان شاء ولا يفسخ) العقد (ويرجع في رأس المال ان شاء) لتحقيق العجز في الحال وعلى هذا القول يثبت الخيار وأظهرهما لانه لم يبحى وقت التسليم وكذا اذا انقطع عند المحل بجملة فقولا ان أحدهما يفسخ العقد كما

(السادس) أن يكون المسلم فيه مما يقدر على تسليمه وقت المحل ويؤمن فيه وجوده غالبا فلا ينبغي أن يسلم في الغيب الى أجل لا يدرك فيه وكذا ساير الفواكه فان كان الغالب وجوده وجاء المحل وعجز عن التسليم بسبب آفة فله أن يعمله ان شاء أو يفسخ ويرجع في رأس المال ان شاء

لو تلف المبيع قبل القبض وأصحهما وبه قال أبو حنيفة لا يفسخ لان المسلم فيه يتعلق بالذمة فاشبه ما إذا فاس
المشتري بالثمن لا يفسخ العقد ولكن البائع بالخيار لان العقد ورد على مقدور في الظاهر لعروض الانقطاع
كأبقي المبيع وذلك لا يقتضي الخيار وكذا هنا المسلم يتخير بين أن يفسخ العقد أو يصبر الى وجود المسلم فيه
ولا فرق في جريان القولين بين ان لا يوجد المسلم فيه عند المحل أصلا وبين أن يكون موجودا فلم يستوف المسلم
اليه حتى ينقطع وعن بعض الأصحاب ان القولين في الحالة الاولى ما في الثانية فلا يفسخ العقد بحال لوجود
المسلم فيه وحصول القدرة فان أجاز ثم بدله مكن من الفسخ كزوجة المولى اذا رضيت بالمقام ثم ندمت وعن
قال يفسخ العقد في الصورة الاولى واستردا ماله للجزء عن تسليمه زفر من أصحابنا ونظره جهلا بالمبيع قبل
القبض (السابع أن يذ كرمكان التسليم) اعلم أن التسليم إما وجلا أو حال اما المؤجل فقد حكى عن نص
الشافعي اختلاف في أنه هل يجب تعيين مكان المسلم فيه وانقسم الأصحاب الى نفاة الخلاف ومثبتين اما النفاة
فمن الشيخ أبي اسحق المروزي انه ان جرى العقد في موضع صالح للتسليم فلا حاجة الى التعيين وان جرى في
موضع غير صالح فلا بد من التعيين وحل النص على الحالين وعن ابن القاص ان المسلم فيه ان كان لجله
مؤنة وجب التعيين والا فلا وحل النصين على الحالين وبهذا قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى وهو اختيار
القاضي أبي الطيب فهذان طريقان وأما المثبتون فلهم طرق أحدها وبه قال صاحب الافصاح والقاضي
أبو حامد أن المسئلة على قولين مطلقا والثاني انه ان لم يكن الموضع صالحا وجب التعيين لاحتماله وان كان
صالحا فقولان الثالث ان لم يكن لجله مؤنة فلا بد من التعيين والا فقولان وهذا أصح الطرق عند الامام
وروى عن اختيار القفال (فيمختلف الغرض به) من الامكنة فلا بد من التعيين حينئذ (كبيلا يثير
ذلك نزاعا) كما لو باع بدراهم وفي البلد نفود مختلفة ووجه عدم الاشتراط وبه قال أحد القياس على البيع
ولا حاجة فيه الى تعيين مكان التسليم ووجه الفرق بين الموضع الصالح لاختلاف الأغراض في غيره
والفتوى في هذا كله على وجوب التعيين اذ لم يكن الموضع صالحا أو كان لجله مؤنة وعدم الاشتراط في غير
هاتين الحالتين ومتى شرطنا التعيين فلولم يعين فسد العقد وان لم نشترطه تعين مكان العقد وعن أحد رواية
ان هذا الشرط يغسل السلم وان لم يعين حل على مكان العقد ولو عين موضعا للتسليم فخرج عن
صلاحية التسليم فيه ثلاثة أو جهات قيسها انه يتعين أقرب موضع صالح قاله النووي وأما السلم الحال فلا حاجة
فيه الى تعيين مكان التسليم كالبيع ويتعين مكان العقد لكن لو عين موضعا آخر جاز بخلاف البيع لان
السلم يقبل التأجيل فقبل شرطه يتضمن تأخير التسليم بالاحضار والاعيان لا تحتل التأجيل فلا تحتل
شرطا يتضمن تأخير التسليم بالاحضار وحكم الثمن في الذمة حكم المسلم فيه وان كان معينا فهو كالبيع قال في
التنبيه ولا نغني بكان العقد ذلك الموضع نفسه بل تلك الحلة والله أعلم (الثامن أن لا يعلقه بعين فيقول
من حنطة هذا البيت أو ثمرة هذا البستان فان ذلك يبطل كونه دينيا) ويانه لو أسلم في حنطة بعتة بعينها
أو ثمرة بستان بعينه أو قرية صغيرة لم يحجز وعالوه بشيئين أحدهما ان تلك البعتة قد نصيبها جائحة فينقطع
ثمرته وحنطته فاذا في التعيين خطر لا ضرورة الى احتماله والثاني ان التعيين يضيق بحال التحصيل والمسلم
فيه ينبغي أن يكون دينام سلا في الذمة ٧ أدعاء (نعم لو أضاف الى ثمرة بلد أو قرية كبيرة لم يضر
ذلك) أي ان أسلم في ثمرة ناحية أو قرية كبيرة نظران أفاد تنوعا كعقلى البصرة جاز فانه مع معقلى
بعد ادصنف واحد لكن كل واحد منهما مما يمتاز عن الآخر بصفات ونحوها فلاضافة اليها تنقيد فائدة
الاصناف وان لم يفد تنوعا فوجهان أحدهما انه كتعين المكالم لجله عن الفائدة وأصحهما الصحة
لانه لا ينقطع غالبا ولا يتضيق به الحال والله أعلم (التاسع أن لا يسلم في شئ بنفس عز الوجود مثل
درة موصوفة بعز وجود مثلها) وهذا الشرط أيضا ذكره المصنف في الوجيز استطرادا وقد سبق أن
السلم فيما يندرج وجوده لا يجوز لانه عقد غير ذي احتمال الا فيما يوثق بتسليمه ثم الشئ قد يكون نادرا لوجود

(السابع) أن يذ كرمكان
التسليم فمختلف الغرض
به كى لا يثير ذلك نزاعا
(الثامن) أن لا يعلقه بعين
فيقول من حنطة هذا
الزرع أو ثمرة هذا البستان
فان ذلك يبطل كونه دينيا
نعم لو أضاف الى ثمرة بلد أو
قرية كبيرة لم يضر ذلك
(التاسع) أن لا يسلم في
شئ بنفس عز الوجود
مثل درة موصوفة بعز
وجود مثلها

٧ هنا يابض بالاصل

من حيث جنسه كالحجم الصيد في موضع العزة وقد لا يكون كذلك الا انه بحيث اذا ذكرنا الاوصاف التي
بينما انه يجب التعرض لها عز وجوده اندرة اجتماعها وفي هذا القسم صورتان احدهما لا يجوز السلم
في اللاتى والى واقبت والزبرجد والمرجان لانه لا بد فيهما من التعرض للحجم والشكل والوزن والصفاء
لعظم تفاوت القيمة باختلاف هذه الاوصاف واجتماع المذكور فيها نادر ويجوز في اللاتى الصغار
اذا علم وجودها كيلا ووزنا وضابطه ان ما وزنه سدس دينار يجوز السلم فيه قاله أبو محمد الجويني وهذا
الاعتبار تقرير والثانية ما أشار اليه المصنف بقوله (أوجارية حسنة معها ولدها) وغير ذلك مما لا يقدر
عليه غالبا) كجارية وأختها وعمتها أو شاة وسخلتها فان السلم فيها لا يجوز لان اجتماع الجارية الموصوفة
بالصفات المشروطة والولد الموصوف بالصفات المشروطة نادر هكذا أطلقته الشافعي وعمامة الاصحاب وفصل
الامام فقال لا يمتنع ذلك في الرنحية التي لا تكثر صفاتها ويمتنع في السرية التي تكثر صفاتها ولهذا قيد
المصنف الجارية بالحسنة ليخرج الرنحية نظرا الى تفصيل شيخه وفرعه على أن الصفات التي يجب التعرض
لها تختلف باختلاف الجوارى ولم يفصل الأئمة القول فيه لكن في منع السلم اشكال على الإطلاق لانهم
حكوا عن نضه انه لو شرط كون العبد كاتباً أو الجارية ماشطة جاز ولم يدع أن يدعى ندرة اجتماع صفة الكتابة
والمشط مع الصفات التي يجب التعرض لها بل قضية ما أطلقوه تجوز السلم في عبد وجارية بشرط كون هذا
كاتباً وتلك ماشطة وكما يندر كون أحد الرقيقين ولذا لا تخرم مع اجتماع الصفات المشروطة فيهما كذلك
يندر كون أحدهما كاتباً والآخر ماشطاً مع اجتماع تلك الصفات فليس وابين الصورتين في المنع والتجوز
ولو أسلم في جارية بشرط كونها حاملاً فطار يقان أظهرهما المنع وعلاوا بان اجتماع الحمل مع الصفات
المشروطة نادر وهذا يؤيد الاشكال الذي ذكرناه والثاني وبه قال أبو اسحق وأبو علي الطبري وابن القطان
انه على قولين بناء على أن الحمل له حكم أم لا ان قلنا نعم جاز والا فلا لانه لا يعرف حصوله ولو شرط كون الشاة
المسلم فيها لبونا فقولان منصوصان وقد ذهب الشيخ أبو حامد الى ترجيح قول الجواز لكن قضية ترجيح قول
الجواز كما في أظهر القولين في صورة الحمل يقتضى ترجيح المنع فيها أيضاً به أجاب صاحب التهذيب والله
أعلم (العاشر أن لا يسلم في طعام مهما كان رأس المال طعاماً سواء كان من جنسه أو لا يكون ولا يسلم في نقد
إذا كان) رأس (المال نقداً وقد ذكرنا هذا في الربا) وتقدم الكلام عليه مشروحا وهذا الشرط
أيضاً ليس من خواص السلم بل يعم البيوع على ماسر ولذا لم يذكره هنا وإنما ذكره استطراداً وأما اقتصار
المصنف في كتبه على الخمسة فبالنظر الى هذه الشروط ورأى ما يشترط في البيع وعدها صاحب المحرر
سبعة شروط ستة منها شرط في مطلق السلم وواحدة مخصوصة بالسلم المؤجل زاد عليها المصنف هنا ثلاثة
احداها الاخيرة وهي من خواص البيوع واثنان مختلف فيهما على ماسر

* (العقد الرابع الاجارة) *

وهي بالكسر فعالة مصدر أجر بجر اجارة وهي وان ثبت واشتهر في العقد فهي في اللغة قالوا اسم الاجرة
وليس بمصدر وهي كراء الاجير ويقال الاجارة بالضم أيضاً ويقال آجرت دار فلان واستأجرتها وهي
معاملة صحيحة تورد على منافع مقصودة قابلة للبدل وجوز مع كون المنافع معدومة للحاجة الداعية اليه
ثم كل عين ظاهرة يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها واجارة الاباحة في منافعها جاز اجارتها كاللور والارض
والعبيد والدواب ونحوها وفي كتب أصحابنا الاجارة هي بيع منفعة معلومة بأجر معلوم وقيل تملك المنافع
بعوض بخلاف النكاح فانه ليس بملك وانما هو استباحة المنافع بعوض هذا في الشرع وفي اللغة فعالة
من آجر فهو آجر ومأجور اسم الاجرة وهي ما أعطى من كراء الاجير وما يستحق على عمل الخير ولهذا يدعى
به يقال آجر الله وفي الاساس آجرني داره فاستأجرتها وهو مؤجر ولا يقال مؤجر فانه خطأ والاصل في
الباب النكاح والسنة واجماع الامة أما الكتاب فقوله تعالى فان أرضعن لكم فانهن أجورهن وقصة

أوجارية حسنة معها ولدها
أو غير ذلك مما لا يقدر
عليه غالبا (العاشر) أن
لا يسلم في طعام مهما كان
رأس المال طعاماً سواء
كان من جنسه أو لم يكن
ولا يسلم في نقد إذا كان
رأس المال نقداً وقد ذكرنا
هذا في الربا

* (العقد الرابع الاجارة) *

شعيب وموسى عليهما السلام على أن تأجرني ثماني حجج وشريعة من قبلنا شريعة لنا ما لم يظهر النسخ
لاسيما اذ انص لنا على وجه الانكار وعند الشافعية فيه قولان أحدهما وهو الأصح ان شرع من قبلنا
ليس بشرع لنا وان ورد في شرعنا ما يقرره وثانيهما ان شرع من قبلنا شرع لنا ان ورد في شرعنا ما يقرره
وعند المالكية ان شرع من قبلنا شرع لنا ان لم يرد في شرعنا نص عليه بحل أو غيره وأما السنة فقوله
صلى الله عليه وسلم من استأجر أجيرا فليعلم أجره وقوله صلى الله عليه وسلم أعطوا الاجير أجرته قبل أن
يجف عرقه وأما الاجماع فقد اتفقت الامة وأجمعت على صحتهما من غير انكار ولا يضر خلاف ابن كيسان
الأصم والقاشاني لانهما ليسا من أهل عقد وحل ولان خلافهما مسبووق باجماع الامة على صحتهما (وله
ركنان الاجرة والمنفعة) وعبارته في الوجيز وأركان صحتهما ثلاثة الصيغة والاجرة والمنفعة واقتصر هنا على
ذكر الركنين وأشار الى سبب اقتضائه بقوله (فاما العاقد) يشمل المؤجر والمستأجر (واللفظ) أى
الصيغة وهي أن يقول أكرىك الدار أو أجزتك فيقول قبلت (فيعتبر فيه ما ذكرناه في البيع) أى يعتبر في
المؤجر والمستأجر ما يشترط في البائع والمشتري لان المؤجر هو البائع للمنفعة والمستأجر هو المشتري
فيشترط فيهما التكليف والرشد ليصح منهما العقد فلا تصح اجارة الصبي والمجنون والسفيه والمجنون عليه
بالناس (والاجرة كالثمن) خلافا للامة الثلاثة (فينبغي أن يكون معلوما وموصوفا بكل ما شرطناه في
البيع) لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استأجر أجيرا فليعلم أجره فلو قال اعمل الامر الفلاني
وأنا أعطيك شيئا أو أنا أراضيك ففسد العقد فالوصف كالثمن واذا عمل استحق أجره المثل هذا (ان كان عبدا)
حتى يتجمل بمطلق العقد خلافا لابي حنيفة ومالك (وان كان دينيا ينبغي أن يكون معلوما الصفة والقدر)
وقال أصحابنا ما صح ثمننا صرح أجره لان الاجرة ثمن المنفعة فيعتبر بثن المبيع ثم اذا كانت الاجرة عينا جاز كل
عين أن تكون أجره كاجاز أن يكون بدلا في البيع وان كان موصوفا في الذمة يجوز أيضا ما جاز أن يكون ثمننا
أو مبيعا في الذمة كالمعدودات والمذروعات وما لا فلا فرق بينهما فيه ولا ينافي العكس حتى صرح أجره مالا
يصح ثمننا أيضا كالمنفعة فانها لا تصح ثمننا وتصلح أجره اذا كانت مختلفة الجنس كاستجار سكنى الدار بزراعة
الارض وان اتحد جنسهما لا يجوز كاستجار الدار للسكنى بالسكنى وكاستجار الارض للزراعة بزراعة ارض
أخرى لان المنافع معدومة فيكون بيعا بالنسيئة على ما قالوا فلا يجوز ذلك في الجنس المتحد لانه يكون كبيع
القوهى بالقوهى نسيئة بخلاف مختلفي الجنس على ما قالوا اه (ويحذر فيه من أمور حجت العادة) بين
الناس (بها وهو كراء الدار بعمارتها فذلك باطل) اذ لو أجز دارا بعمارتها فهو فاسد (اذ قدر العماره
بجهول ولو قدرت دراهم) معلومة على أن يعمرها ولا يعرف ما أنفق من الدراهم وكذلك أجزها (وشرط
على المكترى أن يصرفها الى العماره لم يجز) ذلك (لان عمله في الصرف الى العماره مجهول) وان كانت
الدراهم معلومة ثم اذا صرفها رجع بها ولو أطلق العقد ثم أذن له في الصرف الى العماره وتبرع به المستأجر
جاز ثم اذا اختلف في قدر ما أنفقه فقولان في أن القول قول من (ومنها استجار السلاح) قبل السلخ (على
أن يأخذ الجلد بعبد السلخ) لانه لا يعرف حاله في الرقة والخيانة وسائر الصفات (و) منها (استجار جمال
الجيف بجلد الجيفة) بعد رميها خارج البلد (و) منها (استجار الطحان بالخالة أو ببعض الدقيق فهو
باطل) لانه حاصل بعمله بعد تمام العمل وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قفيز الطحان وتفسيره
استجار الطحان على طعن الخنطة بقفيز من دقيقها وأما الخالة فلانها مجهولة المقدار (وكذلك كل
ما يتوقف حصوله وانفصاله على عمل الاجير فلا يجوز أن يجعل أجره) كما ذكر في الطحن ونص الوجيز ولو
استأجر السلاح بالجلد والطحان بالخالة أو بصاع من الدقيق ففسد للنهي الوارد فيه ولانه باع ما هو متصل
بملكه فهو كبيع نصف من سهم ولو شرط للمرتفعة جزأ من المرتفع الرقيق بعد الغطام ولقاطف الثمار
جزأ من الثمار المقطوفة فهو أيضا فاسد وان شرط جزأ من الدقيق في الحال أو من الثمار في الحال فالقياس

وله كان الاجرة والمنفعة
فأما العاقد واللفظ فيعتبر
فيه ما ذكرناه في البيع
والاجرة كالثمن فينبغي أن
يكون معلوما وموصوفا بكل
ما شرطناه في المبيع ان كان
عينا فان كان دينيا فينبغي
أن يكون معلوما الصفة
والقدر وليجتز فيه عن
أمور حجت العادة بها وذلك
مثل كراء الدار بعمارتها
فذلك باطل اذ قدر العماره
بجهول ولو قدرت دراهم
وشرط على المكترى أن
يصرفها الى العماره لم يجز
لان عمله في الصرف الى
العماره مجهول * ومنها
استجار السلاح على
أن يأخذ الجلد بعد السلخ
واستجار جمال الجيف
بجلد الجيفة واستجار الطحان
بالخالة أو ببعض الدقيق
فهو باطل وكذلك كل
ما يتوقف حصوله وانفصاله
على عمل الاجير فلا يجوز أن
يجعل أجره

صحته وظاهر كلام الاصحاب دال على فساد حقه منوا استتجار المرصعة على رضيع لها فيه شرط لان جملها لا يقع على خاص ملك المستأجر (ومنها أن يقدر في اجارة الدور والحوادث مبلغ الاجرة فلو قال لكل شهر دينار ولم يقدر أشهر الاجارة كانت المدة مجهولة ولم تنعقد الاجارة) قال أصحابنا ان أجرد ادا كل شهر بدرهم صحيح في شهر فقط الا أن يسمى السكك لان كل اذا دخلت على مجهول وافراده معلومة انصرف الى الواحد ليكون معلوما وفسد في الباقي للمجهالة كما اذا باع صبرة من طعام كل قفيز بدرهم فانه يجوز في قفيز واحد بكذا كذا ههنا ولا معنى لقول من قال ان العقد صحيح في الشهر الثاني والثالث لتعامل الناس لان التعامل مخالف للدليل فلا يعتبر ثم اذا تم الشهر كان لكل منهما منقض الاجارة لانتهاء العقد الصحيح بشرط أن يكون الا تسخر حاضرا وان كان غائبا لا يجوز بالاجماع وان استأجر سنة صح وان لم يسم اجرة كل شهر يعنى بعدم ما سمي الاجرة جلة لان المنفعة صارت معلومة ببيان المدة والاجرة معلومة فيصح وان لم يبين قسط لكل شهر كما اذا استأجر شهرا ولم يبين حصة كل يوم فاذا صح وجب أن يقسم الاجرة على الا شهر على السواء (الركن الثاني المنفعة المقصودة بالاجارة وهي العمل وحده ان كل عمل مباح يلحق العامل فيه كلفة) أى مشقة (و ينطبق به الغير عن الغير فيجوز الاستتجار عليه) ولفظ الوجزو بالجلة فكل منفعة متقومة معلومة مباحة تلحق العامل فيها كلفة ويتعلق به الغير عن الغير يصح ايراد العقد عليها أى فهي شرائط خمسة التقويم وكونها معلومة وكونها مباحة ولحق الكلفة والتعلق عن الغير وسيأتى تفصيل ذلك قريبا وشرط أبو حنيفة في الاجارة أن تكون المنفعة معلومة كالاجرة لان جهاتها تنفصلى الى المنازعة وحكم الاجارة وقوع المالك في البدل من ساعة فساعة لان المعقود عليه وهو المنفعة معدومة والقياس أن لا يجوز ما فيها من اضافة العقد الى ما سواه لانها أجزأت للضرورة لشدة الحاجة اليها وهي تنعقد ساعة فساعة على حسب حدوث المنافع والعين المستأجرة أقيمت مقام المنفعة في حق اضافة العقد اليها ليرتبط الايجاب بالقبول فعمله يظهر في المنفعة ملكا واستحقاقا حال وجودها وهذا كما سلم فيه فان الذمة التي هي محل المسلم فيه أقيمت مقام المعقود عليه في حق جواز السلم وقال الشافعي تجعل المنافع المعدومة موجودة حكما ضرورة تصحيح العقد لان العقد يستدعى محلا ينعقد فيه اذ الشرع حكم بالانعقاد وهو وصف العقد المنعقد فحكمنا بجوده المحل ليعقد العقد فيه وهذا لان العقد قد لازم والزم وصف يثبت بالعقد فحكمنا بجوده المحل ليعقد العقد فيه فأزلنا المعدوم وجوده لذلك وقال أصحابنا ارتباط الايجاب بالقبول صفة الكلامين والمحل يحتاج اليه للحكم وانما اشترط وجود المحل عند الارتباط لان الانعقاد لاجل الحكم فلا بد من تعيين المحل حتى يعمل العقد فيه بفعل الدار خلافا عن المنفعة في حق اضافة العقد اليها ثم بعد ذلك عمل هذا اللفظ يترأى الى حين وجود المنفعة وحكم العقد وهو المالك يقبل الفصل عن العقد كما في المبيع بشرط الخيار قالوا وهذا أولى مما ذهب اليه الشافعي لانه تغيير أمر حكمى بدليل شرعى وما ذهب اليه قلب الحقائق لان المنافع معدومة حقيقة والمنفعة لا يتصور وجودها في لحظة فلا يمكن جعلها موجودة حكما لان الشرع لا يرد بتقدير المستحيل ولهذا أضاف العقد الى المنفعة لا يجوز ولو أضافه الى العين جاز بالاجماع والله أعلم (وجلة فروع هذا الباب تندرج تحت هذه الرابطة لسكالا نطول بشرحها) هنا (فقد طولنا القول فيها في الفقهيات) البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة (وانما نشير) هنا (الى ما تسم به البلوى) وتشدد اليه الضرورة (فلتراع في العمل المستأجر عليه أمور خمسة) هذا شروع في بيان شرائط المنفعة وعددها المصنف في الوجيز خمسة تقدم ذكرها اجالا وهذا تذكر تفصيلا (الاول أن يكون متقوما) أى ذا قيمة ليحسن بذل المال في مقابلته ولولم يكن متقوما لكان بذل المال في مقابلته سهوا فيمنع منه كما يمنع من شراء ما لا ينتفع به ويكون أيضا متقوما (بان يكون فيه كلفة وتعب) أى نوع مشقة ثم فرع على هذا الشرط فروع عاقل (فلا تستأجر طعامه ليزين به الدكان أو أشجاره ليحفف

* ومنها أن يقدر في اجارة الدور والحوادث مبلغ الاجرة فلو قال لكل شهر دينار ولم يقدر أشهر لاجارة كانت المدة مجهولة ولم تنعقد الاجارة (الركن الثاني) المنفعة المقصودة بالاجارة وهي العمل وحده ان كل عمل مباح معلوم يلحق العامل فيه كلفة ويتطوع به الغير عن الغير فيجوز الاستتجار عليه وجلة فروع الباب تندرج تحت هذه الرابطة ولسكالا نطول بشرحها فقد طولنا القول فيها في الفقهيات وانما نشير الى ما تسم به البلوى فليراع في العمل المستأجر عليه خمسة أمور * الاول أن يكون متقوما بان يكون فيه كلفة وتعب فلو استأجر طعاما ليزين به الدكان أو أشجارا ليحفف

عليها الثياب) وكذا الجلوس والوقوف تحتها وفيه وجهان أحدهما الجواز عند البعض لكون هذه المنافع مقصودة (أو) استأجر (دراهم) ودنانير (ليرين بها الدكان) كل ذلك (لم يجز) في أظهر القولين لأنها لا قيمة لها على الأصح وكذا لا يجوز أعارتها لذلك ومن ذلك أيضا ما لو استأجر تفساحة واحدة للشملان هذه المنافع (تجري تجرى حبة سمسم أو حبة بر من الاعيان وذلك لا يجوز بيعه وما وهي كالنظر في امرأة الغدير والشرب من بئر والاستغلال بجداره والاقتباس من ناره) ثم فرع على قوله فيه كلفة وتعب فقال (ولهذا لو استأجر يباعا) أي دلالة (على أن يتكلم بكلمة) لا تتعب وإن كانت (يروج بها ساعته لم يجز) أي لا تصلح الاجارة عليها الا قيمة الكلمة التي لا تعب فيها (وما يأخذها البياعون عوضا عن جاههم وحشمتهم وقبول قولهم في ترويج السلع فهو حرام) صرف (اذ ليس يصدر منهم الا كلمة لا تعب فيها ولا قيمة لها) وقال محمد بن يحيى تلميذ المصنف في شرح الوسيط ذلك في البيع المستقر قيمته في البلد كاللحم والخبز وغيرهما واما ما يختلف قدر الثمن باختلاف المتعاقدين كالعبيد والثياب فيجوز الاستجار عليه لان مبيعهما من البياع والنداء عليها بما يتخص به من يد منفعة وفائدة وقد يشير الى هذا سياق المصنف هنا حيث قال (وانما يحل لهم اذا تعبوا اما بكثرة التردد) ذهبا وبجيشا (واما بكثرة الكلام في تأليف أمر المعاش) مما يروج بها السلع ولكن بشرط عرض تام على الراغبين لتلك السلعة فلو صاح ونادى وتردد ولم يعلمه الراغب فلا يحل له أخذ الاجرة أيضا (ثم لا يستحقون الاجرة المثل) لازيادة (فأما ما توطأ عليه الباعة) في الاسواق (فهو ظلم) وتعد (وليس مأخوذا بالحق) على الوجه الذي يرضى الحق جل شأنه (الثاني أن لا تتضمن الاجارة استيفاء عين مقصود) واليه أشار المصنف في الوجهين بقوله ان تكون المنفعة مقصودة لانها مضممة عين اليها (فلا يجوز اجارة السكرم لارتفاعه والمواشي للبهنا) أو نتاجها ووصفها (واجارة البساتين لثمارها) ولغز الوجنين اما المنة قوم دون العين معناه أن يستأجر عين السكرم والبساتين لثمارها والشاة للبهنا ونتاجها باطل فانه يبيع عين قبل الوجود واستجار الفعل للضراب فيه خلاف والاولى المنع لانه لا يوفق بتسليمه على وجهه ينفع (ويجوز استجار المرضعة لارضاع ولده ويكون اللبن تابعا لان افرازه غير ممكن) فسوح فيه للحاجة (وكذا يسامح بحبر الوراق ونخيط الخياط لانهم لا يقصدان على حيالهما) ونصه في الوجهين اما الخبر في حق الوراق والصبيغ في حق الصباغ قبل انه كاللبن في الحضانة أي فيكون فيه خلاف ويكون الاصح ان الخبر والصبيغ يكون على المستأجر لا على الاجير وقبل انه كالخيط أي فيقطع بانه لا يجب على الوراق الخبر وعلى الصباغ الصبيغ وهذا أشهر الطرق وهذا الفرق هو الذي أشار اليه الامام وشيخه وتبعه المصنف في كتبه (الثالث أن يكون العمل مقدورا على تسليمه حسا وشرعا) ويكون المؤجر قادرا على ذلك والالم يجز بذل المال في مقابلته كما في البيع وأشار المصنف الى المجوز عنه حسب قوله (فلا يصح استجار الضعيف على عمل لا يقدر عليه ولا استجار الاخرس على التعليم) أي تعليم القرآن (وغیره) وكذا استجار من لا يحسن القرآن لقراءة القرآن فانه لا يجوز سواء وسع الوقت عليه بحيث يمكنه التعلم قبل التعليم أم لا لان المنفعة مستحقة من عينه والعين لا تقبل التناخير وكذا لا يجوز استجار الاعمي لحفظ المتاع لعدم قدرته عليه ومن فروع هذه المسئلة لا تصح اجارة العبد الا بق سوا كان معروفا مكانه أم لا واستجار العبد المغصوب الذي لا يقدر المؤجر ولا المستأجر على انتزاعه من يد الغاصب كما لا يصح بيعهما وأما اذا قدر المستأجر على نزع من يد الغاصب فصحة الاجارة على الخلاف في صحة بيعه في باب البيع ولو استأجر قطعة أرض لأماء لها لزراعة فهو باطل وان استأجر للسكون فهو جائز وان أطلق وكان في محمل يتوقع الزراعة كان كالنصرح بالمزارعة وان كان الماء متوقعا ولكن على الندور ففاسد بناء على الحال وان كان يعلم وجود الماء فصحيح وان كان يغاب وجود الماء بالمطار فنص انه فاسد نظرا الى العجز في الحال وقيل انه صحيح وان استأجر أرضا والماء مستو عليه في الحال ولا يعلم انحساره فهو باطل وان علم انحساره فهو صحيح ان تقدمت رؤية الأرض

عليها الثياب أو دراهم ليرين بها الدكان لم يجز فان هذه المنافع تجري تجرى حبة سمسم وحبة بر من الاعيان وذلك لا يجوز بيعه وهي كالنظر في امرأة الغدير والشرب من بئر والاستغلال بجداره والاقتباس من ناره ولهذا لو استأجر يباعا أي دلالة على أن يتكلم بكلمة لا تتعب وإن كانت يروج بها ساعته لم يجز أي لا تصلح الاجارة عليها الا قيمة الكلمة التي لا تعب فيها وما يأخذها البياعون عوضا عن جاههم وحشمتهم وقبول قولهم في ترويج السلع فهو حرام اذ ليس يصدر منهم الا كلمة لا تعب فيها ولا قيمة لها وقال محمد بن يحيى تلميذ المصنف في شرح الوسيط ذلك في البيع المستقر قيمته في البلد كاللحم والخبز وغيرهما واما ما يختلف قدر الثمن باختلاف المتعاقدين كالعبيد والثياب فيجوز الاستجار عليه لان مبيعهما من البياع والنداء عليها بما يتخص به من يد منفعة وفائدة وقد يشير الى هذا سياق المصنف هنا حيث قال وانما يحل لهم اذا تعبوا اما بكثرة التردد ذهبا وبجيشا واما بكثرة الكلام في تأليف أمر المعاش مما يروج بها السلع ولكن بشرط عرض تام على الراغبين لتلك السلعة فلو صاح ونادى وتردد ولم يعلمه الراغب فلا يحل له أخذ الاجرة أيضا ثم لا يستحقون الاجرة المثل لازيادة فأما ما توطأ عليه الباعة في الاسواق فهو ظلم وتعد وليس مأخوذا بالحق على الوجه الذي يرضى الحق جل شأنه الثاني أن لا تتضمن الاجارة استيفاء عين مقصود واليه أشار المصنف في الوجهين بقوله ان تكون المنفعة مقصودة لانها مضممة عين اليها فلا يجوز اجارة السكرم لارتفاعه والمواشي للبهنا أو نتاجها ووصفها واجارة البساتين لثمارها ولغز الوجنين اما المنة قوم دون العين معناه أن يستأجر عين السكرم والبساتين لثمارها والشاة للبهنا ونتاجها باطل فانه يبيع عين قبل الوجود واستجار الفعل للضراب فيه خلاف والاولى المنع لانه لا يوفق بتسليمه على وجهه ينفع ويجوز استجار المرضعة لارضاع ولده ويكون اللبن تابعا لان افرازه غير ممكن فسوح فيه للحاجة وكذا يسامح بحبر الوراق ونخيط الخياط لانهم لا يقصدان على حيالهما ونصه في الوجهين اما الخبر في حق الوراق والصبيغ في حق الصباغ قبل انه كاللبن في الحضانة أي فيكون فيه خلاف ويكون الاصح ان الخبر والصبيغ يكون على المستأجر لا على الاجير وقبل انه كالخيط أي فيقطع بانه لا يجب على الوراق الخبر وعلى الصباغ الصبيغ وهذا أشهر الطرق وهذا الفرق هو الذي أشار اليه الامام وشيخه وتبعه المصنف في كتبه الثالث أن يكون العمل مقدورا على تسليمه حسا وشرعا ويكون المؤجر قادرا على ذلك والالم يجز بذل المال في مقابلته كما في البيع وأشار المصنف الى المجوز عنه حسب قوله فلا يصح استجار الضعيف على عمل لا يقدر عليه ولا استجار الاخرس على التعليم أي تعليم القرآن وغیره وكذا استجار من لا يحسن القرآن لقراءة القرآن فانه لا يجوز سواء وسع الوقت عليه بحيث يمكنه التعلم قبل التعليم أم لا لان المنفعة مستحقة من عينه والعين لا تقبل التناخير وكذا لا يجوز استجار الاعمي لحفظ المتاع لعدم قدرته عليه ومن فروع هذه المسئلة لا تصح اجارة العبد الا بق سوا كان معروفا مكانه أم لا واستجار العبد المغصوب الذي لا يقدر المؤجر ولا المستأجر على انتزاعه من يد الغاصب كما لا يصح بيعهما وأما اذا قدر المستأجر على نزع من يد الغاصب فصحة الاجارة على الخلاف في صحة بيعه في باب البيع ولو استأجر قطعة أرض لأماء لها لزراعة فهو باطل وان استأجر للسكون فهو جائز وان أطلق وكان في محمل يتوقع الزراعة كان كالنصرح بالمزارعة وان كان الماء متوقعا ولكن على الندور ففاسد بناء على الحال وان كان يعلم وجود الماء فصحيح وان كان يغاب وجود الماء بالمطار فنص انه فاسد نظرا الى العجز في الحال وقيل انه صحيح وان استأجر أرضا والماء مستو عليه في الحال ولا يعلم انحساره فهو باطل وان علم انحساره فهو صحيح ان تقدمت رؤية الأرض

أو كان الماء صافياً لا يمنع رؤية الأرض ومن فروع هذه المسئلة اجارة الدار للسنة القابلة فاسدة اذا تسلط عليه عقيب العقد مع اعتداد العقد العين خلافاً لما لك وأبي حنيفة ولو أجزه سنة ثم أجز من نفس المستأجر للسنة الثانية فوجهان ولو قال استأجرت هذه الدابة لأزكها نصف الطريق وترك النصف اليك قال المزني هو اجارة الى الزمان القابل اذا لا يتعين له النصف الاول وقال غيره يصح فهو كاستئجار نصف الدابة ونصف الدار ثم أشار المصنف الى المجوز عنه شرعاً بقوله (وما يحرم فعله فالشرع يمنع من تسليمه كالاستئجار على قلع سن سائمة أو قطع عضو لا يرخص الشرع في قطعها أو استئجار الحائض على كنس المسجد أو المعلم على تعليم السحر أو الفحش أو استئجار زوجة الغير على الارضاع دون اذن زوجها أو استئجار المصور على تصوير الحيوانات أو استئجار الصائغ على صبيغة الاواني من الذهب والفضة فكل ذلك باطل * الرابع ان لا يكون العمل واجباً على الاجير ولا يكون بحيث لا تجرى النيابة فيسه عن المستأجر فلا يجوز أخذ الاجرة على الجهاد ولا على سائر العبادات التي لا نيابة فيها اذ لا يقع ذلك عن المستأجر ويجوز عن الحج وغسل الميت وحفر القبور ودفن الموتى وحمل الجنازة

٧ هكذا بالنسخ ولعل هنا سقط اه معجمه

أو كان الماء صافياً لا يمنع رؤية الأرض ومن فروع هذه المسئلة اجارة الدار للسنة القابلة فاسدة اذا تسلط عليه عقيب العقد مع اعتداد العقد العين خلافاً لما لك وأبي حنيفة ولو أجزه سنة ثم أجز من نفس المستأجر للسنة الثانية فوجهان ولو قال استأجرت هذه الدابة لأزكها نصف الطريق وترك النصف اليك قال المزني هو اجارة الى الزمان القابل اذا لا يتعين له النصف الاول وقال غيره يصح فهو كاستئجار نصف الدابة ونصف الدار ثم أشار المصنف الى المجوز عنه شرعاً بقوله (وما يحرم فعله فالشرع يمنع من تسليمه كالاستئجار على قلع سن سائمة) أي كما لا يجوز اجارة الاعيان الغائبة التي لم يقدر المؤجر على تسليمها حساً كذلك لا يجوز استئجار سراج لقاع سن صحيحة (أو) على (قطع عضو) صحيح (لا يرخص الشرع في قطعها) وفي معناه قلع خصية انسان فان كل ذلك حرام وممنوع شرعاً ولو كانت اليد متأكدة والسن وجعة صحت وان سكن قبل القلع انفسخت الاجارة (أو استئجار الحائض) أو النفساء (على كنس المسجد) وخدمته فهو فاسد لان تسليمه شرعاً معتذر لحرمة دخوله المسجد الى أن تطهر فان حاضت بعدما استأجرها لا يكتسب انفسخت الاجارة ان وردت على عينها والمدة معينة وان وردت على الذمة لا تنفسخ لامكان النفوذ الى الغير أو تكتسب بعد ان تطهر (أو) استئجار (المعلم على تعليم السحر) والطلسمان وفي معناها الاوفان والجدول (والفحش) وفي معناه الاهاجي والاشعار المشبهة على ذلك لان الشرع يمنع عن كل ذلك (أو) استئجار زوجة الغير على الارضاع أو الحضانة (دون اذن زوجها) في أظهر الوجهين لكون أوقاتها مستغرقة بخدمة الزوج وحقوقه فلا تقدر على توفية ما التزمته والوجه الثاني يجوز لان محل الرضاع غير محل النكاح اذ لا حق له في لبنها وخدمتها وعلى هذا الوجه فالزوج فسختها كيلا يتخلل حقه فلو أجزت نفسها للرضاع وغيره وهي غير متروجة فزوجت في مدة الاجارة فلا جارة بحالها وليس للزوج منعها من توفية ما التزمته كالأجر بنفسها باذنه ويستمتع بها في أوقات فراغها واذا استأجر الولي امرأة للرضاع فهل له منع زوجها من وطئها أم لا فوجهان أحدهما نعم لانه ربما تحبل فينقطع اللبن أو ينقص أو يضر الطفل ٧ وبه أجاب العراقيون لان الحبل موهوم فلا يمنع الوطئ المستحق بالوهوم واذا منع الزوج من الوطئ فلا نفقة عليه في تلك المدة (أو استئجار المصور على صور الحيوانات) لانه ممنوع شرعاً (أو استئجار الصائغ على صبيغة الاواني من الذهب والفضة فكل ذلك باطل) أبطله الشرع فالمجوز عنه حساً وشار إلى فروع قوله حاصله المستأجر بقوله (الرابع أن لا يكون العمل واجباً على الاجير ولا يكون بحيث لا تجرى النيابة فيها عن المستأجر) أي الشرط في الاجارة أن تكون المنفعة حاصله للمستأجر (فلا يجوز أخذ الاجرة على الجهاد وعلى سائر العبادات التي لا نيابة فيها) أي لا تجرى النيابة فيها (اذ لا يقع ذلك عن المستأجر) بل للاجير اعلم انه لا يجوز الاستئجار للعبادة التي لا اعتبار بها الا بالنية كالصوم والصلاة اذ لا تدخل فيها النيابة فلا تدخل فيه النيابة لاصح الاجارة عليها لان الاستئجار امانة خاصة ثم ما لا يعتد بالنية فيه امان من فروض الكفايات وامان الشعائر اما فروض الكفايات فأشأنها الجهاد فتن المحرر مشعر بأنه قابل للنيابة ويجوز الاستئجار له لكن الاصح انه لا يصح استئجار المسلم له لانه مكاف بالجهاد والذب عن الملة الحنيفية فيقع عنه وهذا هو الذي مشى عليه المصنف هنا وفي الوجيز والامام استئجار أهل الذمة للجهاد في وجهه اذ لا يقع لهم (ويجوز عن الحج) أي ويستثنى من العبادة التي لا اعتداد بها الا بالنية أمور منها الحج فانه يجوز النيابة فيه والاستئجار وقد تقدم في بابه (وغسل الميت وحفر القبور ودفن الموتى وحمل الجنازة) أي وكذا يجوز الاستئجار لهذه الأمور فانها تجرى فيها النيابة والاجارة لانها أولات تتعلق بشخص كالوارث أو يعمل كالتزكية ثم له أن يأمر غيره ان يحضر بنفسه وكذلك مؤنات هذه المذكورات تتعلق بمال الميت فان لم يكن له مال أصلاً أو له مال ولا ولاء فيه فينبذ يجب على الناس القيام به ان لم يكن في بيت المال شيء فينبذ يجوز الاستئجار عليه لان الاجير غير مقصود بفعله حتى يقع عنه وأما القسم الثاني الذي هو

وما يحرم فعله فالشرع يمنع من تسليمه كالاستئجار على قلع سن سائمة أو قطع عضو لا يرخص الشرع في قطعها أو استئجار الحائض على كنس المسجد أو المعلم على تعليم السحر أو الفحش أو استئجار زوجة الغير على الارضاع دون اذن زوجها أو استئجار المصور على تصوير الحيوانات أو استئجار الصائغ على صبيغة الاواني من الذهب والفضة فكل ذلك باطل * الرابع ان لا يكون العمل واجباً على الاجير ولا يكون بحيث لا تجرى النيابة فيسه عن المستأجر فلا يجوز أخذ الاجرة على الجهاد ولا على سائر العبادات التي لا نيابة فيها اذ لا يقع ذلك عن المستأجر ويجوز عن الحج وغسل الميت وحفر القبور ودفن الموتى وحمل الجنازة

٧ هكذا بالنسخ ولعل هنا سقط اه معجمه

من الشعائر فقد أشار إليه المصنف بقوله (وفي أخذ الاجرة على امامة صلاة التراويح وعلى الاذان وعلى التصدي للتدريس أو اقراء القرآن خلاف) ونصه في الوجيز واستنجاز الامام على الاذان جائز وقيل انه ممنوع كالجهد وقيل انه يجوز لا يحاد الناس وهو الاصح ليحصل للمستأجر فائدة معرفة الوقت ولا يجوز الاستنجاز على امامة الصلاة الفريضة وفي امامة التراويح خلاف والاصح منعه اه اعلم ان المذهب بجواز الاستنجاز على الاذان لكن المؤذن في مقابلة أي شيء يأخذ الاجرة فيه وجوه أحدها انه يأخذها على رعاية المواقيت والثاني على رفع الصوت والثالث على الجمع بين فانهما ليسا من الاذكار والاصح انه يأخذها على المجموع ولا بعد على استحقاق الاجر على ذكر الله كما لا يبعد في تعليم القرآن وأما الامامة للصلاة المفروضة فان الاستنجاز لها ممنوع اذ لا بد لكل مكلف من اقامة الصلاة وفي الاستنجاز للتراويح وسائر النوافل وجهان أحدهما المنع لان الامام مصل لنفسه ومهم ما يصلي يقتدى به من يشاء وان لم ينو الامامة ومن جواز أخذه بالاذان ليتأدى الشعائر ومن ذلك ان الاستنجاز للقضاء لا يصح لان التصدي للقضاء يتعلق بعمله أمر الناس عامة ولان عمله غير مضبوط وأما الاستنجاز للتدريس فقد أطلقوا المنع فيه ولكن الظاهر ان اطلاقهم في التدريس العام لان عمله غير عام وهو من فروض الكفاية (اما الاستنجاز على تعليم مسئلة بعينها أو تعليم سورة بعينها الشخص معين فصح) قال الامام في النهاية لو عين شخصا أو جماعة لتعليمهم مسئلة أو مسائل مضبوطة فهو جائز قال والذي ذكره الاصحاب من منع الاستنجاز على التدريس يحول على ما اذا استأجر رجلا مدرسا حتى ينصدي للتدريس اقامة لعلم الشريعة من غير أن يعلمه من يعلمه فهذا امتنع بسبب انه تصدى للامام العام المفروض على الكفاية فكأنه بمثابة الجهاد ولو فرضنا استنجازا مقررئ على هذه الصورة لكان ممتنعا كما يمنع استنجاز المدرس قال وفي النفس من الاستنجاز على التدريس شيء من جهة انه يشابه الاذان اذا غرض من كل منهما راجع الى الناس عموما وليس في امتياز معنى الاذان بالفرضية زيادة فقه وامتناع الاستنجاز على الجهاد غما كان لزوله على أهل الاسم كان نزولا عاما ولا متعلق له الا لذب عن حريم الاسلام والتدريس وان كان يعلم من وجه فهو من جهة التعلق بمن يتعلق خاص اذ على كل أحد أن يتعلم في نفسه ما يجب عليه كما يجب على كل أحد أن يعتنى بمعرفة أوقات الصلاة والمؤذن يكفي الناس ذلك فان صار صائرا الى تجوز الاستنجاز على التدريس فلا بد من اعلام على التحقيق فان الاذان بين في نفسه هذا كلام الامام وأما تعلم القرآن فهو من فروض الكفايات ونفعه راجع الى المتعلم فيجوز الاستنجاز عليه فان كل واحد يجب عليه أن يتعلم مقدارا من القرآن تصح به صلاته من الفاتحة فلما استأجر من يعلمه لصح لان نفعه راجع اليه وأما الزائد على قدر الواجب فلا نزاع في جواز الاستنجاز عليه لانه حينئذ من الشعائر التي لا تجب النيابة فيها واذا استأجر لتعليم القرآن فيقدر التعليم بالمدة كأن يقال استأجرتك شهر لتعلمني القرآن أو بتعيين السورة كأن يقال استأجرتك لتعلمني سورة كذا أو عشر كذا أو آية كذا وقيل في الصورة الاولى انه لا يكفي ذكر المدة بل لابد من تعيين السورة والآيات المتأتمن في التعليم والحفظ سهولة وصعوبة وفيه وجه انه لا يكفي ذكر المدة بل لابد من تعيين السورة واذا ذكر عشر آيات كفي وفي المذهب وجه انه لابد من تعيين السورة لكن يكفي اطلاق العشر فحصل في تعيين الآيات ثلاثة اوجه التعيين وعدمه والثالث الفرق بين تعيين السورة قال الامام كنت أود أن لا يصح الاستنجاز للتعليم حتى يختبر حفظ المتعلم كما لا تصح اجارة الدابة للركوب حتى يعرف حال الركاب لكن نأخر كلام الاصحاب انه لا يشترط وانما يصح الاستنجاز لتعليم القرآن اذا كان من يعلمه مسلما أو كافرا برحى اسلامه فان كان لا برحى لم يعلم له القرآن كما لا يساع المصحف من الكافر (الخامس ان يكون العمل بالمنفعة معلوما) أي يشترط في المنفعة المعقود علمها أن تكون معلومة عنا وقدرا وصفة في الاجارة العينية وعلم العين اماما مشاهدة أو بالوصف السلي وأما القدر فالشهر أو اليوم أو

وفي أخذ الاجرة على امامة صلاة التراويح وعلى الاذان وعلى التصدي للتدريس واقراء القرآن خلاف أما الاستنجاز على تعليم مسئلة بعينها أو تعليم سورة بعينها لشخص معين فصح * الخامس أن يكون العمل بالمنفعة معلوما

بمدة عمل فان منافع المستأجر تارة بالزمان وتارة بالمسكن وتارة بعمل العمل وتنصليته في الآدمي والاراضى والدواب اما الآدمي ان استؤجر لصناعة عرف بالزمان أو بعمل العقد أشار اليه المصنف فقال (فالحياط يعرف عمله بالثوب) أي يستأجر الحياط يوماً ونحيطاً ثوب معين فلو قال استأجرتك لتخيط هذا القميص في هذا اليوم فسد لانه بما يتم العمل قبل اليوم أو بعده (والمعلم يعرف علمه بنفس السورة ومقدارها) أو بالزمان وهذا قد ذكر تفصيله قريبا وفيه فرعان الاول اذا كان المستأجر على تعليمه يتعلم شيئا بعد شيء ثم ينسأه فهل على الاجير اعادة التعليم فيه أو جهة أحد هان تعلم آية ثم نسيها لم يجب تعليمها ثانياً وان تعلم دون آية ونسى وجب والثاني ان الاعتبار بالسورة والثالث ان نسي في المجلس وجب اعادةه وان نسي بعده فلا والرابع ان الرجوع فيه الى العرف الغالب وهو الاصح الثاني عن القاضي حسين في فتاويه ان الاستئجار لقراءة القرآن على رأس القبر بمدة جائز كالاستئجار للاذان وتعليم القرآن قال الشيخ أبو محمد في الكبير واعلم ان عود المنفعة الى المستأجر شرط في الاجارة كما تقدم فيجب عود المنفعة في هذه الاجارة الى المستأجر أو ميمته لكن لا ينتفع بان يقرأ الغير فان قلت هذا ممنوع فان المستأجر ينتفع بالسماع من الغير فان الشخص يتدبر في معنى قراءة غيره أكثر مما يتدبر في معنى قراءة نفسه ولا يتدبر قراءة غيره كما يتدبر قراءة نفسه بل أولى وخصوصا اذا كان القارئ حسن الصوت حسن الاداء فان الالتئاذ بذلك أكثر قال فالوجه تنزيل الاستئجار على صورة انتفاع الميت بالقراءة وذكر كرواله طريقتين أحدهما يدعول الميت عقيب القراءة فان الدعاء يلحق الميت وينفعه والدعاء بعد القراءة أقرب الى الاجابة وأكثر بركة والثاني ذكر الشيخ عبد الكريم الشالوئي انه ان نوى القارئ بقراءته ان ثواب الميت لم يلحقه لكن لو قرأ ثم جعل ما حصل من الاجر له فهذا مجعول ذلك الاجر للميت فينتفع الميت قلت ان كانت القراءة على القبر فيستحق الاجر وينتفع الميت بالقراءة ويخفف عنه العذاب بذلك ان كان من أهل العذاب ولا شك ان القارئ بقراءته قصر الميت دون نفسه فلا بد من حصول الفائدة للميت دون نفسه وان كان العمل بدنياً فان ترتب الثواب وترتبته مبنى على خلوص النية وأما قول الشيخ عبد الكريم فينتفع الميت ان أراد به ان ذلك الثواب يحصل مثل ذلك للميت وينتقل اليه باهدائه له فهذا مبنى على صحة انتقال المعاني من نفس الى نفس أخرى فان قلنا بصحته فذلك والا فان أراد به بجعله له يحصل مثل ذلك للميت مع بقاء ذلك للقارئ فهذا أيضا ممكن موجه ورجة الله واسعة وأما الدواب فقد أشار اليه المصنف بقوله (وحمل الدواب يعرف بمقدار الحمل والمسافة) قال في الوجيز أما الدواب فان استؤجر للركوب عرف الاجير الركاب برؤية شخصه أو سماع صوته في الضخامة والنخافة ليعرف وزنه تخميناً ويعرف الحمل بالصفة في السعة والضيق بالوزن فان ذكر الوزن دون الصفة أو بالعكس ففيه خلاف ويعرف تفاصيل المعاليق فان شرط المعاليق مطلقاً فهو فاسد على النص لتفاوت الناس فيه خلافاً لابي حنيفة ومالك والمستأجر يعرف الدابة برؤيتها أو بوصفها ان أورد الاجارة على الذمة أهى فرس أم بغل أم ناقة أم جمار وفي ذكر كيفية السير من كونه مهملاً أو بجراً خلاف ويعرف تفصيل السير والسرى ومقدار المنازل وحمل النزول أهو القرى أم الصحراء اذ لم يكن العرف فيه ضبطاً فان كان العرف متبع وان استؤجر للحمل فيعرف قدره بالتحقيق ان كان حاضراً وان كان غائباً فيتحقق الوزن بخلاف الركاب وان كان في الذمة فلا يشترط وصف معرفة الدابة الا اذا كان المنقول زجاجاً أو يختلف الغرض بصفات الدابة (وكل ما يظن من خصوصية في العادة فلا يجوز اهما لها) وأما الاراضى فلم يذكروها المصنف هنا ونصه في الوجيز أما الاراضى فسايطاب للسكون يرى المستأجر مواضع الغرض فيمنظر في الجسام الى البيوت وبئر المساعو بسط الشباب والاقون والوقود ويعرف قدر المنفعة بالمدة وان أجز سنة فذلك وان زاد فالاصح انه جائز ولا ضبط ولو قال آجرتك الارض ولم يعين للبناء والزراعة والغراس لم يجز فانه مجهول ولو قال لتنتفع به ماشيت جاز ولو قال آجرتك للزراعة ولم يذكروها يزرع ففيه خلاف لان التفاوت فيه قريب ولو قال آجرتك ان

فالحياط يعرف عمله بالثوب والمعلم يعرف عمله بتعليم السورة ومقدارها وحمل الدواب يعرف بمقدار الحمل والمسافة وكل ما يشرخصومة في العادة فلا يجوز اهما له

شئت فازرعها وان شئت فالغرسها جاز على الاصح ويتخير كما لو قال انتفع ما شئت ولو قال اكريتك فازرعها واغرسها ولم يذ كر القدر فهو فاسد وقيل انه ينزل على النصف ولو اكرت في الارض للبناء وجب تعريف عرض البناء وموضعه وفي تعريف ارتفاعه خلاف (وتفصيل ذلك يطول وانما ذكرنا هذا القدر ليعرف به جليات الاحكام ويتفطن به لواقع الاشكال فيسأل) اهل العلم بذلك (فان الاستقصاء) في المسائل (شأن المفتي) المتصدى لذلك (لا شأن العوام) فانهم يكتبون بجليات الاحكام بمقتضى استعداداتهم والله أعلم

(العقد الخامس القراض)

هو والمضاربة لفظان يستعملان في عرف الفقهاء في عقد وهو أن يدفع انسان مالا الى غيره ليتجرفه على ان يكون الربح بينهما على حسب ما يشترط والمشهور ان القراض لغة أهل الجواز مأخوذ من القرض وهو القطع سمي به لان المالك اقتنع قطعة من ماله ودفعها الى العامل أو من المقارضة وهي الموازنة من قارض الشاعر الشاعر اذا وزن كل واحد صاحبه بشعره فالمالك مقارض والعامل مقارض والمضاربة لغة أهل العراق وسمي هذا العقد مضاربة امالان كل واحد منهما يضرب في الربح بسهمه والمضاربة من الضرب بالمال والتقليب واحتجوا بهذا العقد باجماع الصحابة رضوان الله عليهم ولا بد للاجماع من سند وسنده انهم في زمانه صلى الله عليه وسلم وبعده رأوا هذه المعاملة شائعة بين العاملين وتحققوا التقرر عليها شرعا وأجمعوا على ذلك فصار مجمعا عليه وذكر الشافعي من اختلاف العراقيين ان أبا حنيفة رجه الله تعالى روى عن جريد بن عبد الله بن عبيد الانصاري عن أبيه عن جده ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أعطى مال يتيم مضاربة فكانت تعمل به في العراق وروى ان عبد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب لقيا أبا موسى بالبصرة في منصرفهما من غزوة ثم اودفتم لهما ماله مالا وابتاعاه مئاة وقد ما المدينة فباعاه وربحاه فیه فأراد عمر رضى الله عنه أخذ رأس المال والربح كله فقالوا لولف كان ضمنه الله علينا فكيف لا يكون ربحه لنا فقال عبد الرحمن بن عوف يا أمير المؤمنين لو جعلته قراضا فقال قد جعلته وأخذ منها ما ربح النصف فكلام عبد الرحمن مشعر بأن القراض كان مشهورا بينهم قال الشيخ وأظهر ما ذكره الاصحاب في مجمل القصة ما قاله ابن سريج ان ماجرى كان قرضا صحيحا وكان الربح ورأس المال لهما لكن عمر رضى الله عنه استنزلهما عن بعض الربح واستطاب أنفسهما ولم يخالفهما كما استطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفس الغنمين عن سببها هو وزن لما أراد ردها عليهم بعد قسمتها وجرى ان ملك الغنمين فيها وقال العلماء ماجرى كان قرضا فاسدا لان أبا موسى شرط عليهم حمارد المال بالمدينة فكان قرضا حراما منقعة فيمكن انهما اشترى بالامتنعة بعين رأس المال ويمكن انهما اشترى بالامتنعة في الذمة فالمالك مع الربح لهما لكن لما انفق مال بيت المال في أغنان الامتعة رأى عمر استطابة أنفسهما عن بعض الربح وعن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه أن عثمان رضى الله عنه أعطاه مالا مقارضة وأيضاعن على ابن مسعود وابن عباس وجابر وحكيم بن حزام رضى الله عنهم تجوز المضاربة وأيضافان السنة النبوية وردت ظاهرة في المساقاة وانما تجوز المساقاة من حيث الحاجة من حيث ان مالك النخيل قد لا يحسن تعهدا وقد لا يفرغ ومن لا يحسن العمل قد لا يملك ما يعمل فيه وهذا المعنى لما كان موجودا في القراض فاسوه عليها وأجازوها وهذا المجموع مع شهرة ذلك بينهم يصلح أن يكون سندا للاجماع وسببا لاجماعهم وتلقى الامة بالقبول دليل واضع على الاجماع هذا تقرر كلام أصحاب الشافعي رضى الله عنه وقال أصحابنا المضاربة شركة بحد من جانب وعمل من جانب والمراد بالشركة الشركة في الربح حتى لو شرطوا فيه الربح لاحدهما لا تكون مضاربة وقيل هي عبارة عن دفع المال الى غيره ليتصرف فيه ويكون الربح بينهما على ما شرطوا فيكون الربح لرب المال بسبب ماله لانه نعمة ملكه والمضارب باعتبار انه تسبب لوجود الربح وهي مفاعلة من الضرب في الأرض وهو السير قال الله تعالى وآخرون يضربون في الأرض يبيعون الذين يسافرون للتجارة

وتفصيل ذلك يطول وانما ذكرنا هذا القدر ليعرف به جليات الاحكام ويتفطن به لواقع الاشكال فيسأل فان الاستقصاء شأن المفتي لا شأن العوام (العقد الخامس القراض)

وسمى هذا العقد به لان الضارب يسير في الارض غالباً طالب الربح ولهذا قال الله تعالى يبتغون من فضل الله وهو الربح وأهل الخجاز يسمون هذا العقد مقارضة وهو من القرض لان صاحب المال يقطع قدراً من ماله ويسلمه للعامل وأصحابنا اختاروا لفظ المضاربة موافقة لما تلونا من نظم الانسية وهي مشروعة لشدة الحاجة اليها من الجانبين فان من الناس من هو صاحب مال ولا يهتدى الى التصرف ومنهم من هو بالعكس فشرعت لتنتظم مصالحهم فانه صلى الله عليه وسلم بعث والناس يتعاملونه فقرهم عليها وتعاملتها الصحابة ألا ترى ان عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كان اذا بعث مالا مضاربة شرط عليه أن لا يسلك به بحر أو أن لا ينزل واديا ولا يشتري ذات كبد وطلب فان فعل ذلك ضمن فباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحسنه فصارت مشروعة بالسنة والاجماع اهـ (وفيها ثلاث أركان) أي أركان صحته ثلاثة ونص الوجيز سنة وزاد على الثلاثة الصيغة والعاقدين وسيأتي الكلام على ذلك (الركن الأول المال وشرطه أن يكون نقداً معلوماً مسلماً الى العامل) ولفظ الوجيز وشرائطه أربعة وهي أن يكون نقداً معلوماً مسلماً وهكذا هو في المحرر ثم أشار الى محترزات القيود فقال (فلا يجوز القراض على الفلوس ولا على العروض فان التجارة تضيق فيه) أي يشترط في المال المدفوع الى العامل في القراض أن يكون نقداً وهو الدراهم والدنانير المضروبة وذلك اعني أحدهما ان القراض عقد معاملة مشتملة على الغرر لكون العمل فيه غير مضبوط والربح غير موقوفه وانما جازت للحاجة فيختص بما يسهل التجارة به وهو النقدان والثاني ان النقدين ثمن لا يختلذان بالازمنة والامكنة الا قليلاً ولا يقيومان بغيرهما ولا يقوم بهما والعروض تختلف قيمتها فلا يجعل العروض رأس مال يلزم أحد الامرين اما أخذ المال جميع الربح أو أخذ العامل بعض رأس المال فبقية النقدية أحترز عن التسبب والحلى وكل ما ليس بمضروب لانها مختلفة القيمة كالعروض والعروض لا يجوز القراض به المأذ كبرنا من اختلاف قيمتها لانه لو جعل العروض والحلى والتبرر رأس مال لوجب وقت الورد مثله ان شرط ذلك أو رد قيمته فربما لا يوجد مثل ذلك أو يوجد لكن بقيمة ارفع فيحتاج العامل الى صرف جميع ماله في تحصيل رأس المال فيذهب الربح ورأس المال وان شرط رد القيمة فلا يجوز قيمة يوم المفاصلة لانه لدى العقد غير معلوم ولانه قد تكون قيمته حال العقد درهما ووقت المفاصلة عشرة أو بالعكس فيؤدي اما الى ضرر المالك أو ضرر العامل ولا يجوز على الدراهم والدنانير المغشوشة لانها نقد وعرض وحكى الامام وجهها انه يجوز القراض على المغشوش اعتباراً بوجهه وادعى الوفاق على امتناع القراض على الفلوس لكن صاحب التهمة ذكر فيها الخلاف أيضاً وعلم في الوجيز على قوله ولا على الدراهم المغشوشة بالخاء والواو اشارة الى خلاف أبي حنيفة والوجه الذي قدمناه عن الامام قال شارح المحرر قال أبو حنيفة يجوز على المغشوش اذا لم يكن الغش أكثر وعلى قياس قوله ان كان لدى الصفة قدر الغش في المغشوش معلوماً وقد رخصنا في ذلك لا بأس قلت وهذا الذي نسبته الى أبي حنيفة هو قول محمد وأما عند أبي حنيفة انما يصح المضاربة بما تصح به الشركة وهي الدراهم والدنانير لا غير ووافقه أبو يوسف وقال ابن أبي ليلى تصح المضاربة في المكيل والموزون لانهم من ذوات الامثال فيمكن تقدير رأس المال بمثل المنبوض وقال مالك تجوز بالعروض لانها متقومة يسترجع عليها بالتجارة عادة كالنقدين فيها هو المقصود بالمضاربة وأمكن تقدير رأس المال بالقيمة اذ هي متقومة ولهذا تبق المضاربة عليها فكذلك يجوز الابتداء بها ولما ناله صلى الله عليه وسلم نهى عن ربح مالم يضمن والمضاربة بغير النقود تؤدي اليه لانها أمانة في المضارب وورعاً زادت قيمتها بعد الشراء فاذا باعها شركه في الربح فحصل ربح مالم يضمن اذا المضارب يستحق نصيبه من غير أن يدخل شيء في ضمانه بخلاف النقود فانما عند الشراء بها يجب الثمن في ذمته لانها لا تتعين بالتعيين فيحصل له بذلك فهو ربح مالم يضمن والمكيل والموزون عروض ألا ترى انما اتعين بالتعيين كأول تصرف يكون فيها بيع وقد يحصل بهذا البيع ربح بأن يبيعه ثم يرخص

وليراع فيه ثلاثة أركان
(الركن الأول رأس المال)
وشرطه أن يكون نقداً
معلوماً مسلماً الى العامل
فلا يجوز القراض على
الفلوس ولا على العروض
فان التجارة تضيق فيه

سعره بعد ذلك فيظهر وجهه بدون الشراء فيكون هذا استجارا على البيع بأجرة مجهولة فيكون باطلا كما في العرض ولودفع اليه عرضا وقال بعه واعمل بتمنه مضاربة جاز وقال الشافعي لا يجوز لأن فيه اضافة عقد المضاربة الى ما بعد البيع وقبض الثمن ولنا انه وكله ببيع العروض أولا وهو كبيعته بنفسه ثم عقد المضاربة على الثمن المقبوض وهو كالمقبوض في يده فوجب القول بجوازه كما اذا قال له بيع هذا العبد واشتر بتمنه هذا العبد لأن المضاربة ليس فيها الاتوكيل واجارة وكل ذلك قابل للاضافة على الانفراد فكذا عند الاجتماع وهذا لما عرف ان الاضافة الى الزمان المستقبل غير التعليق بالشرط ألا ترى ان الاضافة سبب للتحال دون التعليق ولودفع اليه العرض على ان قيمته ألف درهم مثلا ويكون ذلك رأس المال فهو باطل لان القيمة تختلف باختلاف المقومين فلا يمكن ضبطها فلا يصلح رأس المال والله أعلم قال المصنف في الوجيز واجترأنا بالمعين عن القراض على دين في الذمة ولوعين وأبهم وقال قارضتك على أحد هذين الالفين والا نخرج عندك وديعة وهماني كبسين متميزين ففنيه وجهان ولو كان النقد وديعة في يده أو غصبا وتقارضا عليه صح وفي انقطاع ضمان الغصب خلاف اه وقال صاحب المحرر الشرط الثالث أن يكون المال المدفوع اليه معينة فلو قارض على دراهم غير معينة ثم أحضرها في المجلس وعينها حتى الامام عن القاضي القطع بالجواز كما في الصرف ورأس مال السلم وأورد صاحب التهذيب المنع وهو ظاهر مفهوم المحرر فلا يجوز أن يقارض المالك مع العامل بدين له في ذمة الغير لانا اذا لم نجوز القراض على العروض لعسر التجارة والتصرف فيها ففي الدين أولى بالمنع لأنه أعسر من العروض فلو قبض العامل وتصرف فيه لم يستحق الربح المشروط بل الجميع للمالك وللعامل أجر مثل التصرف وكذا لا يجوز أن يقارض صاحب الدين المدون لانه اذا لم يصح والدين على الغير فلا يصح والدين عليه كان أولى لان المأمور لو استوفى ما على غيره يملكه الا مروه صبح القبض وما على المأمور لا يصير للمالك بعزله من ماله وقبضه للاس

* (فصل) * وقال أصحابنا ولو قال له اقض ديني من فلان واعمل مضاربة جاز لأن هذا توكيل بالقبض واضافة للمضاربة الى ما بعد قبض الدين وذلك جائز بخلاف ما اذا قال اعلم بالدين الذي لي عليك حيث لا تجوز المضاربة لأن المضاربة توكيل بالشراء والتوكيل بالدين في ذمة الوكيل لا يصح حتى يعين البائع المبيع عند أبي حنيفة قبل التوكيل بالسكبة حتى لو اشترى كان للمأمور فكذا لا يصح التوكيل بقبض ما في ذمة نفسه فلا تصح المضاربة فيه وعند أبي يوسف ومحمد يصح التوكيل بالشراء بما في ذمة الوكيل من غير تعيين ما ذكرنا حتى يكون مشتريا بالمالا مشتركا المشتري عروض فلا تصح المضاربة بها على ما بينا والله أعلم وأشار الى المحترز من قيد المعلوم بقوله (ولا يجوز على صرة من الدراهم) أي بشرط في القراض أن يكون رأس المال معلوما للمالك والعامل لدى العقد فلو قارض على صورة مجهولة القدر من الدراهم لم يجوز (لان قدر الربح لا يتبين فيها) فجهل رأس المال يؤدي الى جهل الربح وهذا بخلاف رأس مال السلم لم فانه يجوز أن يكون مجهولا على أحد الطرفين لان السلم لا يعقد للفسخ وأشار الى المحترز من قيد السلم بقوله (ولو شرط المالك البذل لنفسه لم يجوز) أي بشرط في القراض أن يكون رأس المال مسلما الى العامل ويكون العامل مستقلا بالبدل عليه والتصرف فيه فلا يجوز أن يشترط المالك أن يكون رأس مال القراض عنده وهو يوفي الثمن منه اذا اشترى العامل شيئا أو شرط أن يراجعه العامل في التصرفات أو يراجع مشرفا شرفه عليه المالك فان شرط هذه الشروط فسد القراض (لانه يضيق طريق التجارة) لانه قد لا يجد المالك والمشرع لدى الحاجة أو لا يساعده على رأيه فيضيق الامر على العامل والقراض شرع لتهديد طرق التجارة وتوسيعها ولو شرط أن يعمل معه غلام المالك جاز على أصح الوجهين وقيل قولين لان العبد ماله يدخل تحت اليد وليس له اعارته واجارته فاذا ضمه الى العامل فقد جعله معيناً وادماله فتصرفه يقع للعامل تبعاً لتصرفه والثاني لان يده يديده فكأن لو شرط عمل نفسه في

ولا يجوز على صرة من
الدراهم لان قدر الربح
لا يتبين فيه ولو شرط المالك
اليد لنفسه لم يجوز لان فيه
تضييق طريق التجارة

موضع الخلاف ما إذا لم يصرح بحجر العامل فاما إذا شرط أن يعمل معه غلامه ولا يتصرف هو ودونه أو يكون بعض المال في يده والبعض في يد الغلام فذلك فاسد لا محالة وإذا كان ما شرط عمل الغلام ولكن شرط أن يكون الربح أثلاثا فهو جائز فكأنه شرط أن يكون الثلثان له والثلث للعامل نص عليه في المختصر * (فصل) * قال أصحابنا ويدفع المال إلى المضارب ولا بد له من ذلك لأن المضاربة فهماء بمعنى الاجارة لان ما يأخذ منه مقابل بعمله والمال محل العمل فيجب تسليمه كالاجارة الحقيقية ولأن المال أمانة في يده فلا يتم الا بالتسليم كالوديعة وهذا بخلاف الشركة حيث لا يشترط فيها تسليم المال إلى الآخر لان الشركة انعقدت على العمل منها فشرط ٧ يدرّب المال فيها يخرج العقد من أن يكون شركة ولا كذلك المضاربة لان المال فيها من أحد الجانبين والعمل من الآخر فلا بد من تسليم المال إلى العامل وتخليصه له لئلا يمكن من العمل والتصرف فيه وشرط العمل على رب المال ينافي ذلك فلا يجوز سواء كان المالك عاقدا أو غير عاقد كالصغير والمعتوه لان يدهما على مالهما بحجة المالك كالكبير فبقا يدهما يمنع كونه مسليا إلى المضارب وكذا أحد الشرطيين إذا دفع المال مضاربة فشرط أن يعمل شريكه مع المضارب لان الشرطيين فيهما ملكا فيمنع يده من تسليمه إلى المضارب وان لم يكن العاقد مالكا أو شرط أن يتصرف في المال مع المضارب فان كان العاقد ليس بأهل المضاربة في ذلك المال تفسد كالمأذون يدفع ماله مضاربة ويشترط عمله مع المضارب لان التصرف فيه اليه واليد ثابتة له في هذا المال ويده ينفسه فصار كالمالك فيما يرجع إلى التصرف فكان قيام يده مائة الصحة المضاربة وان كان العاقد ممن يجوز أن يأخذ مال المضاربة لم تفسد المضاربة كالأب والوصي إذا دفع مال الصغير مضاربة وشرط أن يعمل بالمال بنفسهما مع المضارب بجزء من الربح فهو جائز لانهم مالوا أخذ ماله مضاربة ليعملا بنفسهما بالنصف صريح فكذا إذا شرط العمل بهما مع المضارب بجزء من الربح لان كل مال يجوز أن يكون المرء فيه مضاربا وحده جائز أن يكون فيه مضارب بغيره وهذا لان تصرف الأب والوصي واقع للصغير حكما بطريق النيابة فصار دفعه كدفع الصغير وشرطه كشرطه فتشترط التخلية من قبل الصغير لانه هو رب المال وقد تحققت وان دفع العبد المأذون ماله مضاربة وشرط عمل مولاه مع المضارب ينظر فان لم يكن عليه دين لم يكن عليه دين فالمضاربة جائزة عند أبي حنيفة لانه لاحق للمولى فيه فصار كالاجنبي والمكاتب إذا دفع ماله مضاربة وشرط عمل مولاه معه لا يفسد مطلقا لانه لا ملك ما في يده فصار كالاجنبي سواء كان عليه دين أو لم يكن والله أعلم (الركن الثاني الربح) وشرائطه أربعة واقتصر المصنف هنا على ذكر الشرطين فقال (وليكن معلوما بالجزئية) ونصه في الوجهين وهي أن يكون مخصوصا بالعاقدين مشتركا معلوما بالجزئية لا بالتقدير قال وعيننا بالخصوص انه لو أضيف جزء من الربح إلى ثالث لم يجوز بالاشتراك انه لو شرط السك للعمال أو للمالك فهو فاسد بخلاف المالك وأي حنيفة قال شارح المحرر ويشترط في الربح أن يكون مختصا بالعاقدين أي المالك والعمال فلا يجوز أن يشترط شيئا من الربح لثالث وهما مشتركان في الربح فان قال قارضا لك على أن يكون ثلث الربح لك وثلثه لابني أو لابي لم يصح القراض لان الثالث ليس بعمال ولا مالك الا أن يشترط مع الثالث العمل مع العامل فيه ثم يذبح قراضا مع الاثنين ولو شرط السك للعمال أو للمالك ففيه وجهان قيل انه فاسد رعاية اللفظ والربح كله للمالك وللعمال أجرة المثل وقيل انه قراض صحيح رعاية للمعنى وهو مروي عن أبي حنيفة وعن مالك انه يصح القراض في صورتين ويجعل كان الآخر وهب نصيبه من المشرط له ولو قال خذ هذه الدراهم وتصرف فيها والربح كله لك فهو قرض صحيح عند ابن سريج والاكثر من خلاف ما لو قال قارضا لك على أن الربح كله لك لان اللفظ يصح بعقد آخر وقال الشيخ أبو محمد لا فرق بين صورتين ونحن القاضين الحسبين ان الربح والخسران للمالك وللعمال أجرة المثل ولا يكون قرضا لانه لم يملكه ولو قال تصرف فيها والربح كله لي فهو باضاع والربح والخسران للمالك وللعمال أجرة المثل هكذا انتقل في الكبير عن التهذيب

٧ هذا بياض بالأصل

(الركن الثاني الربح)
وليكن معلوما بالجزئية

والظاهر من قواعد المذهب ان الحق مع القاضى لان الصيغة ليست بصيغة القراض الصحيح فاما قراض فاسد أو ابضاع فاسد فعلى التقديرين يكون الربح كله للمالك والخسر عليه أيضا وليس للعامل الأجرة المثل لان عمله ما وقع مجانا ثم بين المصنف قوله معلوما بالجزئية وهم اشترط ان بقوله (بان يشترط له الثالث أو النصف أو شيئا) فلو قال لك من الربح ما شرطه فلان فلان فانه مجهول ولو قال على ان الربح بينهما ولم يقبل نصفين فظهر الوجهين الصحة وتنزيل البينة على المناصفة كما لو قال هذه الدار بيني وبين زيد يكون اقرارا بالمناصفة والوجه الثاني الفساد لانه لم يبين مال الكل واخذ منهما فاشبه ما اذا شرط ان يكون الربح بينهما أثلاثا ولم يبين من له الثلث ومن له الثلثان ولو قال قارضتك على أن نصف الربح لى وسكت عن جانب العامل لم يصح على أصح الوجهين وبه قال المزي والوجه الثاني انه يصح وبه قال ابن سريج فان قال قارضتك على ان النصف لك وسكت عن نفسه فوجهان أيضا أحدهما الصحة وما أضاف الى العامل يكون له والنصف الآخر يكون للمالك بحكم الاصل والوجه الثاني وجهه ضعيف انه لا يجوز حتى تجرى الاضافة الى الجانبين فعلى الوجه الاصح لو قال على ان لك النصف ولى السدس وسكت عن الباقي صح وكان الربح بينهما بالسوية كما لو سكت عن جميع النصف الآخر ثم هذا الذى تقدم يتعلق بالشرط الاول وهو كون الربح معلوما وأما الشرط الثانى وهو كونه معلوما بقيد الجزئية فأشار اليه بقوله (فلو قال) قارضتك (على ان لك من الربح مائة) أو درهم أو لأدرهم (والباقي لى) أو لك أو بينهما لم يجز اذ ربما لا يكون الربح أكثر من مائة) فيلزم اختصاص أحدهما بكل الربح وذلك خلاف أصل الباب (فلا يجوز تقديره بمقدار معين بل بمقدار شائع) وهو موافق لما قاله أصحابنا لا يصح المضاربة الا اذا كان الربح بينهما مشاعا لان الشركة تتحقق له حتى لو شرط لاحدهما ادرهم مسماة تبطل المضاربة لانه يؤدى الى قطع الشركة على تقدير أن لا يزيد الربح على المسمى قالوا وكل شرط يوجب جهالة الربح يفسدها والا الذى يؤدى الى جهالة الربح من الشروط ان يشترط رب المال على المضارب أن يدفع اليه أرضه ليزرعها سنة أو داره لينسكنها سنة وذلك مفسد لانه جعل بعض الربح عوضا عن عمله والبعض أجرة داره أو أرضه ولا يعلم حصصة العمل حتى تجب حصته ويسقط ما أصاب منفعة الدار ولو شرط ذلك على رب المال للمضارب صح العقد وبطل الشرط لانه لا يفضى الى جهالة حصصة العمل ونصيبه من الربح مقابل بعمله لا غير ولا جهالة فيه لان الكلام فيما اذا شرط له جزأ معلوما من الربح شائعهم هو شرط لا يقتضيه العقد فيبطل هو دونها لان المضاربة لا تبطل بالشروط الفاسدة كالو كاله والهمة لان محبتها متوقفة على القبض كالهية وشرط الوضعية وهو الخسران على رب المال لانه ما فات جزء من المال بالهلاك يلزم صاحب المال دون غيره والمضارب أمين فيه فلا يلزمه بالشرط فصار الاصل فيه ان كل شرط يوجب الجهالة فى الربح أو قطع الشركة فيه مفسد ومالا فلا والله أعلم (الثالث العمل الذى على العامل) وهو عوض الربح (وشرطه أن يكون بتجارة غير مضيقية عليه بتعيين وتأقيت) فهى شروط ثلاثة واختار بالتجارة عن الطبخ والخبز والحرف (فلو شرط أن يشتري بالمال ماشية ليطالب نسلها فيتقاسم ان النسل أو حنطة فيخبرها ويتقاسم ان الربح لم يصح) عقد القراض (لان القراض ما ذون فيه فى التجارة وهو البيع والشراء) أى الاستر باجهم منا (وما يقع من ضرورتهما فقط) والمراد بقوله ما يقع الخ لواحق التجارة كالنقل والكيل والوزن فان هذه الاعمال وان كان العامل يأتى بها فليس ذلك كالطبخ والخبز ورعاية المواشى فانها من توابيع التجارة ولواحقها التى أنشئ العقد لها (وهذه حرف أعنى الخبر ورعاية المواشى) وما يشبهها وأشار الى مختار الشرط الثانى بقوله (ولو ضيق عليه وشرط أن لا يشتري الامن فلان) وعين شخص للمعاملة معه (وكذا) لو قال (لا يتجر الا فى الخبز الاجز) أو الا ذكن والخيل الا باقى (أو ما يضيق باب التجارة فسد العقد) لانه تضيق ولو عني جنس الخبز أو البرجاز لانه معتاد وفى تعيين الشخص للمعاملة وجه فى المذهب انه لا يفسد العقد وهو مذهب أبى

بان بشرطه الثلث أو النصف أو ما شاء فلو قال على ان لك من الربح مائة والباقي لى لم يجز اذ ربما لا يكون الربح أكثر من مائة فلا يجوز تقديره بمقدار معين بل بمقدار شائع (الثالث العمل) الذى على العامل وشرطه أن يكون تجارة غير مضيقية عليه بتعيين وتأقيت فلو شرط أن يشتري بالمال ماشية ليطالب نسلها فيتقاسم النسل أو حنطة فيخبرها ويتقاسم الربح لم يصح لان القراض ما ذون فيه فى التجارة وهو البيع والشراء وما يقع من ضرورتهما فقط وهذه حرف أعنى الخبر ورعاية المواشى ولو ضيق عليه وشرط أن لا يشتري الامن فلان أو لا يتجر الا فى الخبز الاجز أو شرط ما يضيق باب التجارة فسد العقد

حنيفة ومالك ولم يشر المصنف الى محترز الشرط الثالث الذي هو التأقيت وقد ذكره في الوجيز حيث قال
 ولو ضيق بالتأقيت الى سنة مثلاً ومنع من البيع بعدها فهو فاسد فانه قد لا يجوز ٢ بونا قبلها وان قيد الشراء
 وقال لا تشتري بعد السنة. ولك البيع فوجهان أحدهما الجواز اذا منع عن الشراء مقدوره في كل وقت
 فامكن شرطه وان قال قارضتك سنة مطلقاً فعلى أى القسمين ينزل فيه وجهان أحدهما عدم الجواز
 * (تنبيه) اقتصر المصنف على الأركان الثلاثة لصحة القراض واكتفى بما عدا ذلك من التلابة الاخر التي هي
 الصيغة والعاقدة ان كما تقدم ذكرها في البيوع والمراد بالصيغة أن يقول قارضتك أو صار بتك أو عاملتك
 على أن الربح بينهما نصفين فيقول قبلته ولو قال على أن النصف لي وسكت عن العامل فسد وبالعكس جاز وقد
 أشترنا اليه قريباً وأما العاقدة فلا يشترط فيها الاما يشترط في الوكيل والموكل نعم لو قارض العامل غيره
 بمقدار مما شرط له باذن المالك ففيه وجهان أحدهما عدم الجواز لان وضع القراض أن يدور بين عامل
 ومالك ولو كان المالك مريضاً وشرط ما يزيد على أجرة المثل للعامل لم يحسب من الثلث لان التفويت هو
 المقيد بالثلث والربح غير حاصل وفي نظيره في المساقاة خلاف لان الخيل قد يثمر بنفسه فهو كالحاصل ولو
 تعدد العامل واتحد المالك أو بالعكس فلا حرج ومهما فسد القراض بفوات شرط نفذ التصرفات وسلم
 كل الربح للمالك ففي استحقاقه الأجرة وجهان لانه لم يطامع في شيء أصلاً ثم أشار المصنف الى حكم القراض
 الصحيح وله خمسة أحكام أشار الى الحكم الأول بقوله (ثمهما انعقد للعامل) في مال القراض (وكيل)
 أى كالمكيل (فيتصرف بالغبطة) والمصلحة (تصرف الوكلاء) فلا يتصرف بالغصب ولا بالنسيئة بيعاً
 وشراءً الا باذن خلافاً لابي حنيفة كذا في الوجيز وبيانه أن الغبطة والمصلحة قد تقتضي التسوية بين
 العامل والوكيل وقد تقتضي الفرق بينهما فلا يبيع العامل ولا يشتري بالغبن كالمكيل بالفرق ولا يبيع
 نسيئةً بلا اذن ولا يشتري أيضاً لانه بما يملكه رأس المال فتبقى العهدة متعلقة بالعامل فان اذنه له بالبيع
 نسيئةً ففعل وجب عليه الا شاهد ويضمن لو تركه ولا يحتاج الى الا شاهد في البيع حالاً لكانه حبس المبيع
 الى استيفاء الثمن بل عليه ذلك حتى لو سلم قبل استيفاء الثمن ضمن كالمكيل فان اذنه المالك في تسليم
 المبيع قبل قبض الثمن سلمه ولا يلزم الا شاهد ولا ضمان عليه كالمكيل ثم قال في الوجيز ويبيع بالعرض
 فانه التجارة ولكل واحد منهما الرد بالعيب فان تنازعا فيقسم جانب الغبطة ولا يعمل العامل المالك ولا
 يشتري بمال القراض بأكثر من رأس المال فان اشترى لم يقع للقراض وانصرف اليه ان أمكن ولو
 اشترى من يعتق على المالك لم يقع عن المالك فانه نقيض التجارة ولو اشترى زوجة المالك فوجهان
 والوكيل بشراء عبده مطلق ان اشترى من يعتق على الموكل فيه وجهان والعبد المأذون ان قيل له اشتر
 عبداً فهو كالمكيل وان قيل اشترى فهو كالعامل وفيه وجهه انه كالمكيل أيضاً وبه قال ابو حنيفة وان
 اشترى العامل قريب نفسه ولا ربح في المال صح فان ارتفعت الاسواق وظهر ربح وقلنا لك بالظهور عتق
 حصته ولم يسرو فيه وجهه انه يسرى وبه قال الاكثر وان كان في المال ربح وقلنا لك بالظهور ربح
 وما عتق وان قلنا لك ففي الصحة وجهان لانه مخالف للتجارة فان صح عتق حصته وسرى الى نصيب المالك
 لانه في الشراء مختار وغرم له حصته هذا الذي ذكرناه يتعاق بالحكم الاول من أحكام القراض الصحيح
 الحكم الثاني انه ليس لعامل القراض أن يقارض عاملاً آخر بغير اذن المالك وفي صحته بالاذن خلاف
 فان فعل بغير اذن وكثرت التصرفات والربح فعلى الجديد الربح كله لا امل الاول ولا شيء للمالك وللعامل
 الثاني أجر مثله على العامل الاول اذا ربح على الجديد للغاصب والعامل الاول هو الغاصب الذي عقد
 العقد له وقيل كله للعامل الثاني فانه الغاصب وعلى القديم يتبع مع موجب الشرط للمصلحة وعسر ابطال
 التصرفات فله المالك نصف الربح والنصف الآخر بين العاملين نصفين كما شرط وهل يرجع العامل الثاني
 بنصف أجر مثله لانه كان طامع في كل النصف من الربح ولم يسلم له فيسره وجهان أظهرهما انه لا يرجع

ثمهما انعقد للعامل وكي
 فيتصرف بالغبطة تصرف
 الوكلاء

ومهما أراد المالك الفسخ
فسله ذلك فاذا فسخ في حالة
والمال كله فيها نقد
ينقص وجهه القسمة وان
كان عروضا ولا ربح فيه رد
عليه ولم يكن للمالك تسكينه
ان رده الى النقد لان العقد
قد انفسخ وهو لم يلتزم شيئا
وان قال العامل ابيعه وأبي
المالك فالتبوع رأى
المالك الا اذا وجد العامل
زبونا يظهر بسببه ربح على
رأس المال ومهما كان
ربح فعلى العامل بيع
مقدار رأس المال بخمس
رأس المال لا ينقد آخر
حتى يتميز الفاضل ربحا
فيشتري كان فيه وليس عليهم
بيع الفاضل على رأس
المال ومهما كان رأس
السنة فعليه م - تعرف قيمة
المال لاجل الزكاة فاذا كان
قد ظهر من الربح شيء فالاقيس
ان زكاة نصيب العامل
على العامل وانه علك الربح
بالظهور وليس للعامل أن
يسافر بمال القراض دون
أذن المالك فان فعل صحت
تصرفاته ولكنه اذا فعل
ضمن الايمان والاثمان
جميعا لان عدوانه بالنقل
يتعدى الى ثمن المنقول
وان سافر بالاذن جاز ونفقة
النقل وحفظ المال على
مال القراض كما أن نفقة
الوزن والكيل والجل الذي
لا يعتاد التاجر مثله على
رأس المال فاما نشر الثوب
وطيه والعمل اليسير المعتاد
فليس له أن يبذل عليه أجرة

الحكم الثالث من أحكام القراض الصحيح انه ليس للعامل أن يسافر بمال القراض الا باذن وهذا قد
تأتى الإشارة اليه في سياق المصنف قريبا الحكم الرابع اختلاف القول في انه هل علك الربح بمجرد الظهور
أم يقف على المقاسمة وهذا أيضا قد تأتى الإشارة اليه قريبا في سياق المصنف الحكم الخامس الزيادة العينية
كالثمرة والنساج بحسب من الربح وهو مال القراض وكذا بدل منافع الدواب ومهر وطء الجوارى حتى
لو وطئ السيد كان مستردا مقدار العقر وأما النصفان فيحصل بانخفاض سوق أو طريان عيب ومرض
فهو خسران يجب جبره بالربح وما يقع باحترق وسرقة وفوات عين فوجهان أحدهما انه من الخسران كما
ان زيادة العين من الربح والله أعلم ثم أشار المصنف الى حكم التفاسخ والتنازع وانه ينفخ أحدهما
و بالموت والجنون كالكالة فقال (ومهما أراد المالك الفسخ فله ذلك) أى يجوز له الفسخ (فاذا فسخ في
حالة والمال كله فيها نقد لم ينقص) أمره ولا (وجه القسمة وان كان عرضا) فعلى العامل بيعه ان كان فيه
ربح ليظهر نصيبه (و) ان كان (لأربح فيه) فوجهان أحدهما ما أشار اليه بقوله (رد عليه) أى في
عهده ان رد كما أخذ (ولم يكن للمالك تسكينه أن رده الى النقد لان العقد قد انفسخ وهو لم يلتزم شيئا)
وأظهرهما أنه على العامل بيعه (فان) لم يكن ربح ورضى المالك به (وقال العامل ابيعه وأبي المالك)
ذلك (فالتبوع رأى المالك) ولم يكن للعامل بيعه (الا اذا وجد العامل زبونا) أى مشتريا سمى بذلك
لانه زبون غيره أى يدحضه عن أخذ المبيع (يظهر بسببه ربح على رأس المال) فى أظهر الوجهين (ومهما
كان الربح فعلى العامل بيع مقدار رأس المال بخمس رأس المال لا ينقد آخر حتى يتميز الفاضل ربحا
فيشتري كان فيه وليس عليه بيع الفاضل على رأس المال) يعنى مهما باع العامل قدر رأس المال وجعله
نقدا فالباقي مشترك بينهما وليس عليه بيعه وان رد الى نقد لامن جنس رأس المال لزمه الرد الى جنسه فلو
مات المالك فلوارثه مطالبة العامل بالتضييع فان كان فى المال ربح أخذ بقدر حصته من ربحه عند القسمة
والباقي يتبع فيه موجب الشرط وان كان عرضا فى جواز التقدير عليه وجهان (ومهما كان رأس السنة
فعليه تعرف قيمة المال لاجل الزكاة) أى اخراجها (فاذا كان قد ظهر من الربح شيء فالاقيس) من
القولين (ان زكاة نصيب العامل على العامل لانه علك الربح بالظهور) وفى المذهب اختلاف فى انه هل
علك الربح بمجرد الظهور أم يقف على المقاسمة والثانى هو الاصح خلافا لابي حنيفة فان قلنا انه علك الربح بمجرد
الظهور فهو ملك غير مستقر بل هو وقاية لرأس المال عن الخسران فان قلنا انه لا علك فله حق مؤكدا
(وليس للعامل) أى لا يجوز له (أن يسافر بمال القراض دون اذن المالك) لان فى السفر خطرا
وتجربا لالهالك وفى وجه انه يجوز له عند أمن الطريق نقله أبو حامد وبه قال مالك وأبو حنيفة (فان فعل
صحت تصرفاته) واستحق الربح (لكنه ضامن) بعدوانه (للايمان والاثمان جميعا لان عدوانه بالنقل فلا
يتعدى الى ثمن المنقول) ثم ينظر ان كان المتاع بالبلدة التى سافر اليها أكثر قيمة أو تساوت القيمتان صح
البيع واستحق الربح لكافؤ الاذن وان كان أقل قيمة لم يصح البيع بتلك القيمة الا أن يكون النقصان
بقدر ما يتغابن به واذا قلنا بجهة البيع فالمقبوض من الثمن مضمون عليه أيضا بخلاف ما اذا تعدى
الوكيل بالمال الموكل في بيعه ثم باع وقبض الثمن فان الثمن لا يكون مضمونا عليه لان العدوان ما وجدنى
الثمن وفى القراض سبب العدوان السفر ومزاولة المال عن مكانه (وان سافر بالاذن) أى باذن المالك
(جاز) أى فلا عدوان ولا ضمان قال النووي فى زيادات الروضة واذا سافر بالاذن لم يجز سفره فى البحر
الا بنص عليه (ونفقة النقل) أى وما ينفق على نقل أمتعة التجارة من موضع الى موضع (وما) ينفق (على
حفظ المال) من المصوص والسراق (على مال القراض) كما ان نفقة الوزن والكيل والجل (الثقل) الذى
لا يعتاد التاجر مثله على رأس المال (لا على العامل) فاما نشر الثوب وطيه (وذروه وادراجه فى السفط
واخراج منه) والعمل اليسير المعتاد (أى ما جرت العادة به) فليس له أن يبذل عليه أجرة) ويدخل فى

ذلك وزن الشيء الخفيف كالذهب والمسك والعود والعنبر وقبض الثمن وحفظ المتاع على باب الخانوت
وفي السفر بالنوم عليه والذي ليس على الحامل أن يتولاه بنفسه له أن يستأجر عليه من مال القراض لانه
من تيمة التجارة ومن مصالحها ولولاها لم تكن نفسه فهو متبرع فيه ليس له أن يأخذ عليه الاجرة والذي عليه أن
يتولاه لو استأجر عليه لزمه الاجرة من مال نفسه (وعلى العامل نفقته وسكناه في البلد وليس عليه اجرة
الخانوت) أي لا ينفق العامل على نفسه من مال القراض ولا يواسي منه بشئ في الحضر ماعدا اجرة
الخانوت فانهم امن مال القراض وعن مالك ان له أن ينفق منه على العادة كالغداء ودفع الكسرة الى
السقاء واجرة السكك والوزان والحمال في مال القراض وكذا اجرة النقل اذا سافر بالاذن واجرة الحارس
والرصدى و يلتحق به المكوس في الطرق فانه في معناه ونص في المختصر ان له النفقة بالمعروف وقال في
البويطى لا نفقة له ولا صاحب طريقان أحكماهما انهما قولان أظهرهما انه لا نفقة كما في الحضر وهذا لانه
و بما لا يحصل الا ذلك القدر فيحتل مقصود العقد والثاني يجب وبه قال مالك واليه أشار المصنف
بقوله (ومهما تجرد في السفر لمال القراض فنفقته على مال القراض) لانه في السفر سلم نفسه وجرد لها
لهذا الشغل فأشبهه الزوجة تستحق النفقة اذا سلمت نفسها ولا تستحق اذا لم تسلم والثاني القطع بالمنع
وحمل ما نقله المزني على اجرة النقل ومنهم من قطع بالوجوب وحمل ما في البويطى على المؤن النادرة
كاجرة الخدم والطبيب واذا أثبتنا القولين فهم ما في كل ما يحتاج اليه من الطعام والكسوة والادام تشبهها
بما اذا سلمت الزوجة نفسها وفيما يزيد بسبب السفر كالحنف والمزادة وما أشبهها لانه لو كان في الحضر
لم يستحق شيئا فيه وجهان أحكماهما الثاني وبه قال مالك فيمارواه ابن الصباغ وأبو سعيد المتولي وتفرع على
هذا القول بالوجوب فروع منها لو استحب مال نفسه مع مال القراض وزعت النفقة على قدر المالين قال
الامام يجوز أن ينظر الى مقدار العمل على المالين ويوزع على اجرة مثلهما وفي أمالي أبي الفرج السرخسي
انها انما توزع اذا كان ماله قدر اية تصديه السفر له وأن كان لا يقصد فهو كالمالك لم يكن معه غير مال القراض
وهكذا نقله أبو علي في الافصاح وصاحب البيان ومنها لو رجع العامل وبقي منه فضل زادوا آلات أخذها
للسفر هل عليه رده الى مال القراض فيه وجهان عن الشيخ أبي محمد وأظهرهما نعم واليه أشار المصنف
بقوله (واذا رجع فعليه أن رد بقايا آلات السفر من المطهرة والسفرة وغيرهما) ومنها يشترط عليه ان
لا يسرق بل يأخذ بالمعروف وما يأخذ بحسب من الربح فان لم يكن ربح فهو وخسران لحق المال ومنها لو أقام في
طريقه فوق مدة المسافرين بن في بلد لم يأخذ لتلك المدة ومنها لو شرط نفقة السفر في ابتداء القراض فهو زيادة
تأكيدها اذا قلنا بالوجوب أما اذا لم نقل به فأظهر الوجهين انه يفسد العقد كما لو شرط نفقة الحضر والثاني
لا يفسد لانه من مصالح العقد من حيث انه لا يدعوه الى السفر وهو مظنة الربح غالبا وعلى هذا فهل يشترط
تقديره فيه وجهان وعن رواية المزني في الكبير انه لا بد من شرط النفقة للعقد مقدرة لكن الاحتياط لم يشترطها
(العقد السادس الشركة) وهي عبارة عن اختلاط النصيبين فصاعدا بحيث لا يعرف أحد النصيبين
من الآخر ثم يطلق اسم الشركة على العقد مجازا لكونه سببا له قال الرافعي اعلم أن كل حق ثابت
من شخصين فصاعدا على الشيوع يقال انه مشترك بينهم وذلك ينقسم الى ما يتعلق بمال كالعقاص
وحد القذف وكنفعة كلب الصيد المتلق من موروثهم والى ما يتعلق بمال وذلك اما عين مال ومنفعة
كل لو غنم ومالا أو اشتروه أو ورثوه واما مجرد المنفعة كما لو استأجر واعدا أو وصى لهم بمنفعة واما مجرد
العين كالأورث أو وصى بمنافعه واما حق يتوسل به الى مال كالشفعة الثابتة بجماعة وكل شركة
اما تحدث بلا اختيار كما في الارث أو باختيار كما في الشراء وليس مقصود الباب الكلام في كل شركة بل
الشركة التي تحدث باختيار ولا في كل ما يحدث بالاختيار بل في التي تتعلق بالتجارات وتحصيل الفوائد
والارباح (وهي أربعة أنواع ثلاثة منها باطلة الاولى المغاوضة وهو أن يقول أي كل من الشريكين

وعلى العامل نفقته وسكناه
في البلد وليس عليه اجرة
الخانوت ومهما تجرد
في السفر لمال القراض
فنفقته في السفر على مال
القراض فاذا رجع فعليه
أن يرد بقايا آلات السفر
من المطهرة والسفرة
وغيرهما

(العقد السادس الشركة)

وهي أربعة أنواع ثلاثة منها
باطلة (الاول شركة
المغاوضة) وهو أن يقول

(تفاوضنا لنشترك في كل ما لنا وعلينا وما لاهما بمقتازان) أي يشتركان ليكون بينهما ما يكتسبان ويربحان ويلزمان من غرم وما يحصل من غنم وهي باطلة عند الشافعي خلافاً للابن حنيفة حيث قال يصح بشرط أن يستعملا لفظ المفاوضة فيقولوا تفاوضنا أو اشتركا شركة المفاوضة وإن يستويا في الدين والحرية فلو كان أحدهما مسلماً والآخر ذمياً أو أحدهما حراً والآخر مكاتباً لم يصح وإن يستويا في قدر رأس المال وإن لا يملك واحد منهما من جنس رأس المال إلا ذلك القدر ثم حكمهما عندهما ما اشتراه أحدهما يقع مشتركا الثلاثة أشياء قوت يومه وثياب بدنه وجارية يتسرى بها وإذا ثبت لأحدهما شفعة يشارك صاحبه وما ملكه أحدهما بارت أو هبة لا يشاركه لا تخفية فإن كان فيه شيء من جنس رأس المال فسدت شركة المفاوضة وانفلتت إلى شركة العنان وما لزم أحدهما بغصب أو بيع فاسد أو تلاف كان مشتركا إلا الجناية على الحر وكذا بذل الخلع والصدق إذا لزم أحدهما لم يؤخذ بهما إلا تخراً قال الرافعي ووجه المذهب في المسئلة ظاهر قال الشافعي في اختلاف العراقيين ولا أعرف شيئاً في الدنيا يكون باطلاً لم تكن شركة المفاوضة باطلة يعني لما فيها من أنواع الغرر والجهالة الكثيرة (فرع) لو استعملا لفظ المفاوضة وأرادا شركة العنان جاز نص عليه وهذا يقوى تصحيح العقود بالسكيات قاله الرافعي (الثانية شركة الأبدان وهو أن يتشارطا) أي كل من الجالين والدالين أو غيرهما من المحترفة (الاشترار في أجرة العمل) أي يشتركان على ما يكتسبان ليكون بينهما على تساوي وتفاوت وهي باطلة أيضاً سواء اتفقا في الصنعة أو اختلفا كالخياط والتجار لأن كل واحد منهما مميز ببذنه ومنافعه فيختص بفوائده وعند أبي حنيفة تصح اتفقت الصنعتان أو اختلفتا وعن صاحب التقریب ان لبعض الأصحاب وجهاً كذهبه قال النووي في الزيادات هذا الوجه خفاء صاحب الشامل وغيره قولاً واحداً اهـ وقال مالك تصح بشرط اتحاد الصنعة وسلم أبو حنيفة ومالك أنه لا تجوز الشركة في الاصطيداد والاحتطاب وأحد جوارهما أيضاً قال الرافعي وإذا قلنا بظاهر المذهب وهو البطلان فإذا اكتسبا شيئاً نظراً أن الفرد عمل أحدهما عن الآخر فلا يملك واحد منهما كسبه والا فلا لحاصل مقسوم بينهما على قدر أجرة المثل لا كما شرطوا (الثالثة شركة الوجوه) وقد فسرت بعمان أشهرها أن صورتهما أن يشتركا رجلان وجهان عند الناس ليلتا عا في الذمة إلى أجل على أن ما يبتاعه كل واحد منهما يكون بينهما فيبيعاه ويؤديا الأثمان فما حصل فهو بينهما والثاني أن يبتاع وجيه في النعمة ويفوض بيعه إلى حامله ويشترط أن يكون الربح بينهما ويقرب منه قول المصنف هذا (وهو أن يكون لأحدهما شوكة) أي قوة (وقول مقبول) عند الناس (فيكون من جهة التنفيل ومن جهة غيره العمل) والثالث أن يشتركا وجيه لأماله وخامل ذو مال ليكون العمل من الوجيه والمال من الخامل ويكون المال في يده ولا يسلمه إلى الوجيه والربح بينهما وهذا تنسيرا للقاضي ابن كج والامام ويقرب منه قول المصنف في الوجيز وهو أن يبيع الوجيه مال الخامل بزيادة ربح ليكون بعض الربح له وهي على هذه المعاني باطلة عند الشافعي إذ ليس بينهما مال مشترك يرجع إليه عند الغضلة ثم ما يشتر به أحدهما في الصورة الأولى والثانية فهو له يختص به ربحه وخسرانه ولا يشاركه فيه إلا تخراً إذا كان قد صرح بالأذن في الشراء بما هو شرط التوكيل في الشراء وقصد المشتري توكله وعند أبي حنيفة يقع المشتري مشتركا بمجرد الشركة وإن لم يوجد قصد من المشتري ولا إذن من صاحبه وأما الصورة الثالثة فهي ليست بشركة في الحقيقة وإنما هي قراض فاسد لاستبداد المالك بالسلف فإن لم يكن المال نقداً زاد الفساد وأما ما أورده في الوجيز فخالصه الأذن في البيع بعوض فاسد فيصح البيع من المأذون ويكون له أجرة المثل وجيع الثمن للمالك (وإنما الصحيح الشركة الرابعة المسماة بشركة العنان) بكسر العين المهملة اختلفوا في ما أخذ هذه اللفظة فقيل من عنان الدابة امالاً استواء الشريكين في ولاية الفتح والتصرف واستحقاق الربح على قدر رأس المال كاستواء طرفي العنان وإمالان كل واحد منهما يمنع الآخر من التصرف كما يشتهى كما يمنع

تفاوضنا لنشترك في كل ما لنا
وعلينا وما لاهما بمقتازان
فهى باطلة (الثاني شركة
الأبدان) وهو أن يتشارطا
الاشترار في أجرة العمل
فهى باطلة (الثالث
شركة الوجوه) وهو أن
يكون لأحدهما حصة
وقول مقبول فيكون من
جهة التنفيل ومن جهة
غيره العمل فهذا أيضاً
باطل (وإنما الصحيح العقد
الرابع المسمى شركة
العنان)

بالعنان واملان الاستدبعنان الدابة حبس احدي يديه على العنان والاخرى مطلقة يستعملها كيف يشاء
كذلك الشريك منع بالشركة نفسه من التصرف في المشترك كما يشتهي وهو مطلق اليد والتصرف في
سائر اقواله وقيل هي من قولهم عن الشيء اذا ظهر امالانه ظهر اكل واحد منهم مال صاحبه واملانه اظهر
وجوه الشركة ولذلك اتفقوا على صحتها وقيل من المعانة وهي المعارضة لان كل واحد منهما يخرج ماله في
معارضة اخراج الاسخر (وهي ان يختلط مالهما بحيث يتعذر التمييز بينهما بالقسمة وياذن كل واحد
منهما لصاحبه في التصرف) اعلم ان للشركة اركاناً ثلاثة أحدها المتعاقدان والمعتبر فيهما أهلية التوكيل
والتوكل فان كل واحد من الشريكين متصرف في جميع المال في ماله بحق الملك وفي مال غيره بحق اذنه فهو
وكيل عن صاحبه وموكل له بالتصرف الثاني الصيغة لابد من لفظ يدل على الاذن في التصرف والتجارة فان
أذن كل واحد منهما لصاحبه صريحاً فذلك ولو قال اشتركتا وقتصر عليه فهل يكفي ذلك لتساطعهما على
التصرف من الجانبين فيسه وجهان آل دهما يتحكى عن أبي على الطبري نعم لفهم المقصود وعرفاوه هذا قال
أبو حنيفة والثاني للقصور واللفظ عن الاذن واحتمال كونه اخباراً عن حصول الشركة في المال ولا يلزم
من حصول الشركة جواز التصرف والوجه الأول اظهر عند المصنف والثاني أصح عند ابن كجب وصاحب
التهذيب والاكثرين ولو أذن أحد دهما الاسخر في التصرف في جميع المال ولم يأذن الاسخر وتصرف
المأذون في جميع المال ولم يتصرف الاسخر الا في نصيبه وكذا لو أذن لصاحبه في التصرف في الجميع وقال أنا
لا أنصرف الا في نصبي ولو شرط أحدهما على الاسخر ان لا يتصرف في نصيبه لم يصح العقد لافي من الحجر
على المالك في ملكه ثم ينظر في المأذون فيه ان عين جنسا لم يصح تصرف المأذون في نصيب الاذن من غير
ذلك الجنس وان قال تصرف وتجبر فيما شئت من أجناس الاموال جاز وفيه وجه انه لا يجوز الاطلاق بل لابد من
التعيين قال النووي قلت ولو أطلق الاذن ولم يتعرض لما يتصرف فيه جاز على الأصح كالقراض والله
أعلم * الثالث المال المعقود عليه وفيه مسائل أوردها المصنف في الوجيز وقوله بحيث يتعذر التمييز بينهما
الابقسمة أي اذا أخرج رجلان كل واحد منهما قدراً من المال الذي يجوز الشركة فيه فأراد الشركة فلا
بد أن يختلط المالين خلطاً لا يتأتى معه التمييز والا فلو تلف مال قبل التصرف تلف على صاحبه وتعذر اتیان
الشركة في الباقي فلا يجوز الشركة عند اختلاف الجنس ولا عند اختلاف الصفة واذ جوزنا الشركة في
الماليات وجب تساويهما جنساً ووصفاً أيضاً ينبغي أن يقدم الخلط على العقد والاذن فان تأخر فلا يظهر
المنع اذ لا اشتراك عند العقد والثاني يجوز اذا وقع في مجلس العقد لان المجلس كنفس العقد فان تأخر لم يجوز
على الوجهين ومال امام الحرمين الى تجوز به (ثم حكمهما توزيع) أي تقسيم (الربح والخسران على
قدر المالين) هذا شروع في بيان أحكام الشركة فمنها كون الربح بينهما على قدر المالين شرط أو لم يشترط
تساوي في العمل أو تفاوتان شرطاً للتساوي في الربح مع التفاوت في المال فهو فاسد وتساوي في العمل
التفاوت في الربح مع التساوي في المال نعم لو اختص أحدهما بمزيد عمل وشرط له مزيد ربح ففيه وجهان
أحدهما صحة الشركة ويكون القدر الذي يناسب ملكه له بحق الملك والزائد يقع في مقابلة العمل
ويتركب العقد من الشركة والقراض وأحدهما المنع كما لو شرط التفاوت في الخسران فانه يابى ويتوزع
الخسران على المال وهذا معنى قول المصنف (فلا يجوز أن يغير ذلك بالشرط) ولا يمكن جعله مشترطاً
وقراضاً فان العمل في القراض يقع لخاصة المال وهما يتعلّق بملكه ومالك صاحبه وعند أبي حنيفة
رجحه الله تعالى تعيين نسبة الربح بالشرط ويكون الشرط متبعا وللشافعي رحمه الله تعالى القياس على
طرف الخسران فانه يسلم توزيعه على قدر المالين وان شرط خلافه واذ فسد لم يؤثر ذلك في فساد
التصرفان لو جود الاذن ويكون الربح على نسبة المالين ويرجع كل واحد منهما على صاحبه باجرة مثل
عمله في ماله على ما ذكره المصنف في الوجيز وتفصيله انهما ما أن يكونا متساويين في المالين أو متفاوتين ان

وهو أن يختلط مالاهما
بحيث يتعذر التمييز
بينهما بالقسمة وياذن
كل واحد منهما لصاحبه
في التصرف ثم حكمهما
توزيع الربح والخسران
على قدر المالين ولا يجوز
أن يغير ذلك بالشرط

تساويان فاما ان يتساوى في العمل أيضا فنصف عمل كل واحد منهما يقع في ماله فلا يستحق به أجره والنصف الآخر الواقع في مال صاحبه يستحق صاحبه مثل بدله عليه في التقاص وان تفاوتا في العمل فان كان عمل أحدهما يساوي مائة وعمل الآخر مائتين فان كان عمل المشروط له الزيادة أكثر فنصف عمله مائة ونصف عمل صاحبه نجسون فبقي له نجسون بعد التقاص وان كان عمل صاحبه أكثر ففي رجوعه بالنجسين على المشروط له الزيادة وجهان أحدهما الرجوع وهو ظاهر ما أجاب به الشيخ أبو حامد كمال فسد القراض فيستحق العامل أجره المثل وأصحهما المنع ويحكي ذلك عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى لانه عمل وجد من أحد الشريكين لم يشترط عليه عوض والعمل في الشركة لا يقابل به عوض بدليل ما إذا كانت الشركة صحيحة فزاد عمل أحدهما فإنه لا يستحق على الآخر شيئا ويجري الوجهان فمما إذا فسدت الشركة واختص أحدهما بأصل التصرف والعمل هل يرجع بنصف أجره على الآخر وأما إذا تفاوتا في المال بأن كان لأحدهما ألف والآخر ألفان فاما أن يتفاوتا في العمل أيضا أو يتساويا فان تفاوتا بان كان عمل صاحب الأكثر أكثر بان كان عمله يساوي مائتين وعمل الآخر مائة فثلثا عمله في ماله وثلثه في مال صاحبه وعمل صاحبه على العكس فيكون لصاحب الأقل ثلث المائتين على صاحب الأقل ولصاحب الأقل ثلث المائة على صاحب الأكثر وقد رهما واحد فيقع في التقاص فان كان عمل صاحب الأقل أكثر والتفاوت كما حورنا فثلث عمل صاحب الأصل في ماله وثلثاه في مال شريكه وثلثا عمل صاحب الأكثر في ماله وثلثه في مال شريكه فلصاحب الأقل ثلثا المائتين على صاحب الأكثر وهو مائة وثلثا وثلثا ونون درهما وثلث درهم ولصاحب الأقل أكثر ثلث المائة على صاحب الأقل وهو ثلاثة وثلثا ونون فيقع بعد التقاص لصاحب الأقل مائة على الآخر وان تساوى في العمل فلصاحب الأقل ثلث المائة على صاحب الأكثر ولصاحب الأكثر أكثر ثلث المائة عليه فيكون الثلث بالثلث قصاصا يقيق لصاحب ثلث المائة ثلاثة وثلثا ونون وثلث ثمن فساد العقد بهذا الشرط هو المشهور في المذهب ونقل امام الحرمين اختلاف الاصحاب في ان الشركة تفسد بهذا الشرط أو بطرح الشرط والشركة بحالها لنفوذ التصرفات ويوزع الربح على المالكين ولم يتعرض غيره لحكاية الخلاف بل جزموا بنفوذ التصرفات ويوزع الربح على المالكين وبوجوب الاجرة في الجملة ولعل الخلاف راجع الى الاصطلاح فبعضهم يطلق للغة الفساد وبعضهم يمنع منه لبقاء أكثر الاحكام والله أعلم ومن أحكام الشركة ما أشار اليه المصنف بقوله (ثم بالعزل يمنع التصرف على المعزول وبالقسمة ينفصل المالك عن الملك) اعلم ان الشركة بالمعنى المقصود لهذا الباب اذا تمت ووجد الاذن من الطرفين تسلط كل واحد من الشريكين على التصرف وسديل تصرف الشريك كسبيل تصرف الوكيل ثم انه لسكل واحد منهما فسخها متى شاء فلو قال أحدهما للآخر عززتلك عن التصرف أو لا تتصرف في نصيبي انعزل المخاطب ولا ينعزل العازل عن التصرف في نصيب المعزول ولو قال فسخت الشركة انفسخ قال الامام وينعزلان عن التصرف لارتفاع العقد وأشار الى ذلك المصنف مجزوم به لكن صاحب التهمة ذكر ان انعزالهما مبني على انه يجوز التصرف بمجرد عقد الشركة أم لا بد من التصريح بالاذن ان قلنا بالاول فاذا ارتفع العقد انعزلا وان قلنا بالثاني وكانا قد صرحا بالاذن فلا سكل واحد منهما التصرف الى أن يعزلا وكيف كان فالأئمة مطبقون على ترجيح القول بانعزالهما وكما تنفسخ الشركة بالنفسخ تنفسخ بغير أحد الشريكين وجنونه وانغمائه كالو كاله ثم في صورة الموت ان لم يكن على الميت دين ولا هذه وصية فلو اراث الخيار بين القسمة وتقدير الشركة ان كان بالغار شيدا وان كان مولى عليه لصغرا وجنونا فعلى وليه ما فيه الخطا والمصلحة من الامرين وانما تقر الشركة بعقد مستأنف واثمه أعلم (والثالث انه يجوز عقد الشركة على العروض المشترأة) أو الموروثة لشيوع الملك فيها وذلك أبلغ من الخلط بل الخلط انما اكتفى به لافادة لشيوع فاذا انضم اليه الاذن في التصرف تم العقد ولهذا قال المزني والاصحاب الحيلة في الشركة في العروض

ثم بالعزل يمنع التصرف عن
المعزول وبالقسمة ينفصل
المالك عن الملك والصحيح أنه
يجوز عقد الشركة على
العروض المشترأة

المتقومة ان يبيع كل واحد منهما نصف عرضه بنصف عرض صاحبه تجانس العرضان أو اختلفا ليصير
كل واحد منهما مشتركا بينهما في تقاضيان ويأذن كل واحد منهما لصاحبه في التصرف وفي التهمة انه
يصير العرضان مشتركين ويجل كان التصرف بحكم الاذن الا انه لا تثبت أحكام الشركة في الثمن حتى
يستأنف العقد او هو ناض وقضية اطلاق الجهور وثبوت الشركة وأحكامها على الاطلاق وهو المذهب ولولم
يتبايعا العرضين ولكن باعهما بعرض أو نقد ففي صحة البيع قولان تفريق الصفة فان صححنا كان
الثنى مشتركا بينهما على التساوي أو التفاوت بحسب قيمة العرضين فيأذن كل واحد منهما للآخر
في التصرف قال النووي في الزيادات واذا باع كل واحد بعض عرض صاحبه هل يشترط علمهما بقيمة
العرضين وجهان حكاهما في الحاوي الصحيح لا يشترط ومن الخيل في هذا أن يبيع كل واحد بعض عرضه
لصاحبه بثمن في ذمته ثم يتقاضى والله أعلم قلت وقريب من ذلك قول أصحابنا قالوا لو باع كل منهما نصف
ماله من العروض بنصف مال الآخر وعقد العقد الشركة بعد البيع جازت الشركة وصارت شركة عقد
وهذا لانه بالبيع صار شركة ملك حتى لا يجوز لسكن منهما أن يتصرف في مال الآخر ثم بالعقد بعد ذلك
صار شركة عقد فيجوز لسكن واحد منهما أن يتصرف في نصيب صاحبه وهذه حيلة لمن أراد الشركة في
العروض لانه بذلك يصير نصف مال كل واحد منهما مضمونا على صاحبه بالثمن فيكون الربح الحاصل من
المالين ربح ما يضمن فيجوز بخلاف اذا لم يبيعا ورجل بعضهم ما ذكرهنا من يبيع نصف مال كل واحد منهما
على ما اذا كانت قيمتهما على السواء أو ما اذا كانت قيمتهما متفاوتة فيبيع صاحب الاقل بقدر ما تثبت به
الشركة وهذا الجدل غير محتاج اليه لانه يجوز أن يبيع كل واحد منهما نصف ماله بنصف مال الآخر وان
تفاوتت قيمتهما حتى يصير المال بينهما نصفين وكذا العكس جائز وهو ما اذا كانت قيمتهما متساوية فباعاه
على التفاوت فيثبت قولهم باع نصف ماله بنصف مال الآخر وقوع اتفاقا أو قصد اليكون شاملا للمفاوضة
والعنان لان المفاوضة شرطها التساوي بخلاف العنان وكذا قولهم بنصف عرض الآخر وقوع اتفاقا
لانه لو باعه بالدراهم ثم عقدا الشركة في العرض الذي باعه جاز أيضا والله أعلم (ولا يشترط النقد)
اعلم انه لا خلاف في جواز الشركة في النقدين فاما سائر المتقومات لا يجوز الشركة عليها وفي المثليات
قولان وقيل وجهان أحدهما المنقول عن رواية أبو بطنى وأبي حنيفة انه لا يجوز ولا يجوز في المتقومات
وكلا لا يجوز القراض الا في النقدين وأصحهما وبه قال ابن سريج وأبو اسحق يجوز لان المثلي اذا اختلط
بجنسه ارتفع معه التمييز فأشبهه النقدين وليس المثلي كالمتقوم لانه لا يمكن الخلط في المتقومات وربما يلف
مال أحدهما ويبقى مال الآخر فلا يمكن الاعتماد بثلثيهما وفي المثليات يكون التالف بعد الخلط تالفا
عنهما جميعا ولان قيمتهما ترتفع وتختلص وربما تنقص قيمة مال أحدهما دون الآخر وتزيد فيؤدي الى
ذهاب الربح في رأس المال أو دخول بعض رأس المال في الربح (بخلاف القراض) لان حق العامل
محصور في الربح فلا بد من تحصيل رأس المال لتوزيع الربح وفي الشركة لا حاجة بل كل المال موزع
عليهما على قدر ماليهما ولفظ النقد عند الاطلاق يعني به الدراهم والدنانير المضروبة وأما غير
المضروبة من التبر والخلى والسبائك فقد أطلعت وامنع الشركة فيها وبمثلها أجاب القاضي الرواني في الدراهم
المغشوشة وحكى فيها خلاف أبي حنيفة وذكر ان الفتوى انه يجوز الشركة فيها اذا استمر في البسدر واجها
* (فصل) * وقال أصحابنا لا تصح مفاوضة وعنان بغير النقدين والتبر والفلوس النافقة أى الرجحة فانها اذا
كانت نروج أخذت حكم النقدين وقيل هذا عند محمد لانها ملحقه بالنقد وعنده وعند أبي حنيفة وأبي يوسف
لا تصح الشركة فيها ولا المضاربة لان رواجها عارض باصطلاح الناس فكان على شرف الزوال فيصير عرضا
فلا يصلح رأس المال في الشركة والمضاربة لانه لا يمكن دفع رأس المال بالعدد بعد الكساد وبالقمة لانه لا يعرف
الا بالحزق فيؤدي الى النزاع وقيل أبو يوسف مع محمد والاقيس أن يكون مع أبي حنيفة لما عرف من أصلهما

ولا يشترط النقد بخلاف
القراض

فهذا القدر من علم الفقه يجب تعلمه على كل مكتسب والاقتحم الحرام من حيث لا يدري وأما معاملة القصاب والجزار والبقال فلا يستغنى عنها المكتسب وغير المكتسب والخلل فيهما من ثلاث وجوه من إهمال شروط (٤٧٧) البيع أو إهمال شروط السلم أو الاقتصار

على المعاوضة إذا العادات جارية بكتبه الخطوط على هؤلاء بحاجات كل يوم ثم المحاسبة في كل مدة ثم التقويم بحسب ما يقع عليه التراضي وذلك مما نرى القضاء بإباحته للحاجة ويحمل تسليمهم على إباحة تناول مع انتظار العوض فيحمل أكله ولكن يجب الضمان بأكله وتلزم قيمته يوم الاتفاق فتجتمع في الذمة تلك القسم فاذا وقع التراضي على مقدار ما فينبغي أن ياتمس منهم الإبراء المطلق حتى لا تبقى عليه عهدة أن يطرق إليه تغاوت في التقويم فهذا ما يجب القناعة به فان تكيف وزن الثمن لسكل حاجة من الحوائج في كل يوم وكل ساعة تكيف شطط وكذا تكيف الإيجاب والقبول وتقدير ثمن كل قدر يسير منه فيه عسر وإذا كثر كل نوع سهل تقويمه والله الموفق

ان الفلوس تتعين بالقصد عندهما وان كانت تروج بين الناس حتى جاز بيع فانس بفلسين باعياهما عندهما خلافا له والاصح انهم يتجوز في الفلوس عندهما ما خلافا له لانها آثمان باصطلاح الكل فلا تبطل مالم يصطلح على ضده وأما التبر فعمله في شركة كالأصل وجامع الصغير بمنزلة العروض فلم يصح رأس مال الشركة والمضاربة وجعله في صرف الأصل كالآثمان لان الذهب والفضة ثمن بأصل الحلقة والاول هو ظاهر المذهب ووجهه ان الثمنية تختص بضرب مخصوص لانه بعد الضرب لا يصرف الى شيء آخر غالبا للمعتبر هو العرف فكل موضع جرى التعامل به فهو ثمن والا فحكمه كحكم العروض في حكم التعين وعدم جواز الشركة والمضاربة به والله أعلم (فهذا القدر) الذي ذكرناه هذا (من علم الفقه يجب تعلمه) وتحصيله (على كل مكتسب) وجوباً شرعياً (والاقتحم الحرام) أي ارتكبه ودخل فيه (من حيث لا يدري) ولا يشعر (واما معاملة) نحو (القصاب) أي الجزار (والبقال) الذي يبيع البقول والخضرة (والجزار) الذي يجتر الخبز والذي يبيعه وغير هؤلاء من المحترفين (فلا يستغنى عنها) أي عن معاملتهم (المكتسب وغير المكتسب) بل الحاجة اليهم عامة (والخلل فيهما من ثلاثة وجوه من إهمال شروط البيع) على ما ذكرت (أو إهمال شروط السلم) على ما ذكرت أيضاً (أو الاقتصار على المعاوضة) من غير جريان الصيغة (إذا العادات الجارية) بين الناس (بكتبه الخطوط على حاجات كل يوم) باسمائهما (ثم المحاسبة) مع السوق (في كل مدة) كالشهر مثلاً (ثم التقويم) لتلك المشتريات (بحسب ما يقع عليه التراضي) من الجانبين وهذا كان في زمن المؤلف رحمه الله تعالى ما لو فاني تلك الديار وعلى النوال الآن في الديار الرومية (وذلك مما يرى القضاة) والمفتون (إباحته للحاجة) أي لحاجة الناس اليه فان فيه مرفعة لمن لم يكن عنده ما يصرفه في الحال (ويحمل تسليمهم على إباحة تناول) والاخت (مع انتظار العوض) للقدر المتناول (ويحمل أكله ولكن يجب الضمان) على الأقل (بأكله وتلزم قيمته يوم الاتفاق) لما تناوله بالأك (وتجتمع في الذمة تلك القيم) وهذا على أصول مذهب الشافعي رضي الله عنه على ما مر تفصيله في كتاب البيع (فاذا وقع التراضي على مقدار ما) قليلاً كان أو كثيراً (فينبغي أن ياتمس منهم) أي من أصحاب الحقوق (الإبراء المطلق) بأن يقول مثلاً برئ ذمتي فيما تناولته من كذا وكذا (حتى لا تبقى عهدة) قبله ولا مطالبة في الدنيا ولا في الآخرة (وان تطرق اليه تغاوت في التقويم) فانه لا يصير مع الإبراء المطلق (فهذا) القدر (تجب القناعة به) للمتدين (فان تكيف وزن الثمن لسكل واحدة من الحاجات) التي يشتريها (في كل يوم وكل ساعة شطط) وحيج (وكذلك تكيف الإيجاب والقبول) في كل حاجة يبيعها أو يشتريها (وتقدير ثمن كل يسير) أي قليل أو حقير (منه فيه عسر) ومشقة (وإذا كثر كل نوع سهل تقويمه) ولم يقع فيه الخلاف كما هو مشاهد والله أعلم

(الباب الثالث في بيان العدل والمساواة واجتناب الظلم والتجاوز عن الحدود في المعاملة)

(اعلم ان المعاملة) بين الاثنين (قد تجري) وتتم على وجه (يحكم المفتي) أو القاضي (بصحتها وانعقادها) شرعاً (ولكنها تشتمل على ظلم) يتعدى فيه الحد (يتعرض به المعامل لسخط الله تعالى) وغضبه (اذ ليس كل شيء يقتضي فساد العقد) بل قد يكون العمل منها عنه مع بقاء العقد على أصله (وهذا الظلم يعني) أي براد (به ما يتضرر به الغير) أي يناله الضرر ومنه (وهو منقسم الى ما يبرئ ضرره) على الناس كلهم (والى ما يخص المعامل) دون غيره

(القسم الاول فيما يبرئ ضرره وهو أنواع)

(الاول الاحتسار) وهو حبس الطعام ارادة الغلاء والاسم الحركة بالضم والحسكر بحركة والحسكر بالفتح لغتبعناه (فبائع الطعام يذخر الطعام) في السرايب والخوانيت (لينظر به غلاء الاسعار) أي ارتفاعها

لسخط الله تعالى اذ ليس كل شيء يقتضي فساد العقد وهذا الظلم يعني به ما استضر به الغير وهو منقسم الى ما يبرئ ضرره والى ما يخص المعامل

(القسم الاول فيما يبرئ ضرره وهو أنواع) (النوع الاول) الاحتسار فبائع الطعام يذخر الطعام ينتظر به غلاء الاسعار

(وهو ظلم عام) اذا كان ادخاره بهذه النية (وصاحبه مذموم في الشرع قال صلى الله عليه وسلم من احتكر الطعام) أي حبسه والمراد بالطعام القوت المعتاد به عادة وهو مذهب الشافعي وأبي حنيفة وحرم مالك الاحتكار المطعوم وغيره نظر الحديث أبي هريرة من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ الحديث (أربعين يوما) قال الطبري لم يرد بأربعين يوما التحديد بل مراده أن يحول الاحتكار حرفة يقصد بهانفع نفسه وضر غيره بدليل قوله في الحديث لا تخبر يديه الغلاء وأقل ما يقرن المرء في هذه الحرفة هذه المدة (ثم تصدق به) على فقراء المسلمين (لم تكن صدقته) تلك (كفارة لاحتكاره) قال العراقي رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي والخطيب في التاريخ من حديث أنس بسندين ضعيفين اه قلت ورواه ابن عساكر في التاريخ فقال أخبرنا أبو القاسم السمرقندي أخبره محمد بن علي الأنماطي عن محمد الرهان عن محمد بن الحسن عن خلاد بن محمد بن عاتر الأسدي عن أبيه عن عبد العزيز بن عبد الرحمن البالسني عن خفيف عن سعيد بن جبيرة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر طعاما على أمي أربعين يوما وتصدق به لم يقبل منه وروى ابن عساكر أيضا وابن الجار في تاريخهم ما من حديث دينار بن مكي عن أنس رفعه بلفظ من احتكر طعاما أو تر بص به أربعين يوما ثم طعمه وخبره وتصدق به لم يقبله الله منه ودينار راويه منهم قال ابن حبان روى عن أنس أشياء موضوعة (وروى ابن عمر) عبد الله (رضي الله عنهما) صلى الله عليه وسلم انه قال من احتكر الطعام أربعين يوما فقد برئ من الله وبرئ الله منه (واقصده بالمبالغة في الزجر فحسب قال العراقي رواه أحمد والحاكم بسند جيد قال ابن عدي ليس بمحفوظ من حديث ابن عمر اه قلت ورواه كذلك ابن أبي شيبه في المصنف والبخاري في مسنده وأبو يعلى وأبو نعيم في الحلية ولفظهم جميعا من احتكر طعاما وفي لفظ ليلته بدل يوما وفي آخره زيادة أيام أهل عرسه أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى ورواه بهذه الزيادة الحاكم أيضا من حديث أبي هريرة قال الحافظ وفي أسناده أضعف من زيد اختلاف فيه وكثير بن مرة جهله ابن خزم وعرفه غيره وقد وثقه ابن سعد وروى عنه جماعة واحتج به النسائي ووهب ابن الجوزي فأخرج هذا الحديث في الموضوعات وأما ابن أبي حاتم فحكي عن أبيه انه قال هو حديث منكرو (وقيل) في بعض ألفاظ هذا الحديث (فكأنما قتل نفسا) هكذا أورده صاحب القوت ولم يتعرض له العراقي والمراد فكأنما تسبب في قتل نفس وذلك لما حبس عنه القوت وقد وردت أحاديث في هذا الباب فمن ذلك ما رواه مسلم والعقيلي من حديث معمر بن عبد الله من احتكر فهو خاطئ وروى الحاكم عن ابن عمر رفعه المحتكر ملعون وروى أحمد والحاكم والعقيلي من حديث أبي هريرة من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ وقد برئت منه ذمة الله ورسوله وروى أحمد وابن ماجه والحاكم من حديث ابن عمر من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس قال البويطي رجال ابن ماجه ثقات ثم ان القصد بهذا كله المبالغة في الزجر والتنفير وظاهر ما مراد وقد وردت عدة احاديث في الصحاح تشتمل على نفي الايمان وغير ذلك من الوعيد الشديد في حق من ارتكب أمورا ليس فيها ما يخرج عن الاسلام فمما كان هو الجواب عنها فهو الجواب هنا حقيقة الحافظ بن حجر وجعل ابن الجوزي أحاديث الاحتكار من قبل الموضوع وهو مدفوع كما بينه الحافظان العراقي وابن حجر (وعن علي رضي الله عنه) قال (من احتكر الطعام أربعين يوما قسا قلبه) هكذا أورده صاحب القوت وذلك لان المحتكر انما يريد بادخاره الاضرار لآخوانه فأحر بأن يكون ثمرة ذلك قساوة قلبه فلا يرى خيرا ولا بركة (و) روى (عنه) رضي الله عنه (أيضا) انه أحرق طعاما محتكرا بالنار) كذا رواه صاحب القوت وذلك بالكوفة أيام امارته لينزح بذلك غيره (وروى في فضل ترك الاحتكار) عدة أخبار فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (من جلب طعاما) من خارج وأدخله الى مصر من الامصار (فباعه بسعر يومه) فكأنما تصدق به وفي لفظ

وهو ظلم عام وصاحبه مذموم في الشرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر الطعام أربعين يوما ثم تصدق به لم تكن صدقته كفارة لاحتكاره وروى ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من احتكر الطعام أربعين يوما فقد برئ من الله وبرئ الله منه وقيل فكأنما قتل الناس جميعا وعن علي رضي الله عنه من احتكر الطعام أربعين يوما قسا قلبه وعنه أيضا انه أحرق طعاما محتكرا بالنار وروى في فضل ترك الاحتكار عنه صلى الله عليه وسلم من جلب طعاما فباعه بسعر يومه فكأنما تصدق به وفي لفظ

آخر فكاكاً عما اعتق رقبة

وقيل في قوله تعالى ومن
يرديه بالحد بظلم نذقه من
عذاب أليم ان الاحتكار
من الظلم ودخل تحتها في
الوعيد وعن بعض السلف
انه كان واسطاً لفهز سفينة
حنطة الى البصرة وكتب
الى وكيله ببيع هذا الطعام
يوم تدخل البصرة ولا تؤخره
الى غد فوافق سعة في السعر
فقال له التجار لو أخرته جعة
رحت فيه أضعافه فأخره
جعة فخرج فيه أمثاله وكتب
الى صاحبه بذلك فكاتب
الصاحب الطعام يا هذا أنا
كنا قنعنا بربح يسير مع
سلامة ديننا وانك قد خالفت
وما نحب أن نرجع أضعافه
بذهاب شيء من الدين فقد
جنيت علينا جنسية فإذا
أنالك كتابي هذا فخذ المال
كله فتصدق به على فقراء
البصرة وليتني أنجوم من اثم
الاحتكار كفافاً لا على ولا
لي واعلم ان النهي مطلق
ويتعلق النظر به في الوقت
والجنس اما الجنس فيطرد
النهي في أجناس الاقوات
أما ليس بقوت ولا هو
معين على القوت كالادوية
والعقاقير والزعفران
وأمثاله فلا يتعدى النهي
اليهوان كان مطعوماً وأما
ما يعين على القوت كاللحم
والفواكه وما يسد مسداً
يعني عن القوت في بعض
الاحوال

٧ هنا يابض بالاصل

آخر فكاكاً عما اعتق رقبة) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه ابن مردويه في التفسير من حديث ابن
مسعود بسند ضعيف ما من جالب يجلب طعاماً الى بلد من بلدان المسلمين فيبيعه بسعر يومه الا كانت
منزله منزلة الشهيد وللحاكم من حديث اليسع بن المغيرة ان الجالب الى سوقنا كالجاهد في سبيل الله فهو
مرسل اه قلت وروى الديلمي من حديث ابن مسعود من جلب طعاماً الى مصر من أمصار المسلمين كان له
أجر شهيد وفي القوت وروى عن علقمة عن ابن مسعود من جلب الى مصر من أمصار المسلمين فباعه
بسعر يومه كان له عند الله أجر شهيد ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضر لون في الارض
ينغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله وأما الحديث المرسل الذي أورده العراقي فقد رواه
أيضاً الزبير بن بكار في أخبار المدينة وعندنا زيادة والمحتكر في سوقنا كالمجد في كتاب الله
واليسع بن المغيرة مخزومي مكي ولفظ حديثه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل بالسوق يبيع طعاماً
بسعر هو أرخص من سعر السوق قال يبيع في سوقنا بأرخص قال نعم قال ٧ واحتساباً قال نعم
قال أبشر فذكره وروى ابن ماجه في البيوع من حديث اسرائيل عن علي بن سالم عن علي بن زيد عن
ابن المسيب عن عمر بن الخطاب رفعه الجالب مرزوق والمحتكر ملعون (وقيل في) تفسير (قوله تعالى ومن
يرديه بالحد بظلم نذقه من عذاب أليم ان الاحتكار من) جلة (الظلم ودخل تحتها) قال البيضاوي
ومن يرديه ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود بالحد أي عدول عن القصد بظلم
بغير حق وهما حالان مترادفان أو الثاني بدل من الأول بأعادة الجار أو صلة له أي لحد بسبب الظلم
كلاشراك واقتراف الآثام اه وأما القول المذكور في تفسير الآية فرواه ابن جرير عن حبيب بن
أبي نابت قال هم المحتكرون الطعام بمكة وأخرج البخاري في تاريخه وعبد بن حميد وأبو داود وابن المنذر
وابن أبي حاتم وابن مردويه عن يعلى بن أمية رفعه احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه وأخرج سعيد بن
منصور والبخاري في تاريخه وابن المنذر عن عمر بن الخطاب قال احتكار الطعام بمكة الحاد بظلم وأخرج
عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال يبيع الطعام بمكة الحاد وأخرج البيهقي في شعب الإيمان
والطبراني في الاوسط عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احتكار الطعام بمكة الحاد
(و) روى (عن بعض السلف) الصالحين (انه كان واسطاً) مدينة مشهورة بالعراق بناها الخجاج بن
يوسف وكان موضعها قصب فسميت واسط القصب (فهز سفينة حنطة) أي هيأ سفينة فلاها حنطة
من زرع واسط وأرسلها (الى البصرة) لبيعها (وكتب الى وكيله) بها أن (بيع هذا الطعام يوم يدخل
البصرة) بالسعر الحاضر (ولا تؤخره الى غد) قال (فوافق) وصول الطعام (سعة في السعر) أي رخصاً
(فقال له التجار) ينصونه (ان أخرته جعة) أي قدر سبعة أيام (رحت فيه أضعافه فأخره جعة) كما قالوا
(فرج فيه) أي في بيعه (أمثاله) وأضعافه (وكتب الى صاحبه) الذي واسطاً بخرجه (فكتب اليه صاحب
الطعام يا هذا أنا كنا قنعنا بربح يسير مع سلامة ديننا وانك قد خالفت) أمرنا (وما نحب ان نرجع أضعافه
بذهاب شيء من الدين وقد جنيت علينا) بفعلك هذا (جنسية) عظيمة (فإذا أنالك كتابي هذا فخذ المال كله) أي
الذي حصاته من سفر ذلك الطعام (فتصدق به على فقراء أهل) البصرة وليتني أنجوم من اثم الاحتكار كفافاً
لا على (وزر) (ولاني) أخرجك هذا أو رد هذه الحكاية صاحب القوت بنفسها (واعلم أن النهي) الوارد في
احتكار الطعام تصريحا وتلويحاً (مطلق) عن القيود (ويتعلق النظر فيه في) شيئين (الوقت والجنس)
أي في أي وقت يكون منهيا عنه وفي أي جنس من الطعام وأما ليس بقوت ولا هو معين على القوت
(كالادوية) على أنواعها (والعقاقير) أي النبات (والزعفران) وأمثاله فلا يتعدى النهي اليه وان كان
مطعوماً (و) يدخل في حد الطعام لانه يتناول منه (وأما ما يعين على القوت كاللحم) بأنواعه (والفواكه)
بأنواعها (وما يسد مسداً الغني) أي يقوم مقامه (عن القوت) ولو (في بعض الاحوال) وبعض الاحيان

التابعين رجلا وقال لا تسلم ولذلك في بيعتين ولا في صنعتين ببيع الطعام وبيع الاكفان فانه يفتى الغلاء وموت الناس والصنعتان ويعم
أن يكون جزارا فانهم باصنعة تعسى القلب أو صوانا فانه يزحف الدنيا بالذهب والفضة * (النوع الثاني) * ترويح الزيف من الدراهم
في أثنا نقد فهو ظلم اذ يستضمربه المعامل ان لم يعرف وان عرف فسير وجهه على غيره فكذاك الثالث والرابع ولا يزال يتردد في الايدي

ويعم الضرر ويتسع الفساد ويكون وزر السكل وبالاله وراجعا اليه فانه الذي فتح هذا الباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم (٤٨١) شيئا وقال بعضهم انفاق درهم زيف

أشد من سرقة مائة درهم لان السرقة معصية واحدة وقد تمت وانقطعت وانفاق الزيف بدعة أظهرها في الدين وسنة سيئة يعمل بها من بعده فيكون عليه وزرها بعد موته الى مائة سنة أو مائتي سنة الى أن يفنى ذلك الدرهم ويكون عليه مفسد من أموال الناس بسنته وطوبى لمن اذا مات ماتت معه ذنوبه والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه مائة سنة ومائتي سنة أو أكثر يعذب بها في قبره ويسئل عنها الى آخر انقراضها قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم أي نكتب ما قدموا أيضا ما آخروه من أعمالهم كنكتب ما قدموه وفي مثله قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخروا ونما آخر آثار أعماله من سنة سيئة عمل بها غيره ولعلنا أن في الزيف خمسة أمور الأول انه اذا رد عليه شيء منه فينبغي أن يطرحه في بئر بحيث لا تمتد اليه اليد واياء أن يروجه في بيع آخر وان أفسده بحيث لا يمكن التعامل به جازي الثاني انه يجب على التاجر ان يعلم ان لا يستغنى عن معاملة الناس في الأخذ والعطاء (تعلم النقد) وهو الاعتبار فيه لتمييز الرديء من الجيد (ليستغنى) بنور علمه (لنفسه) فلا يأخذ زيفا (ولا يسلم الى مسلم) في بيع (زيفاهو) أي المعطى (لا يدري) ما أعطاه (فيكون آثما) بسبب ذلك (لتنصيره في تعلم ذلك العلم) فاذا كان على بصيرة لا تنقاد يسلم في ذلك (فلكل عمل) من الاعمال الظاهرة أو الباطنة (علم) خاص يخص به وبه (يتم نصع المسلمين فيجب تحصيله) وقد سمعت من ثقات الصبارفة ان علم النقد له وكان لا يتم الا بهما النظر والوزن فمن جمع بينهما فقد كمل نقده وقدر وى عن عمر رضى الله عنه انه قال من زافت عليه دراهمه فليضعها في كفه وليد في السوق من يبيعنا سخف ثوب بدرهم زائف (وامثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد) نظرا ووزنا نظرا لدينهم أي للمحافظة عليه (لألدنياهم) أي لا لاجل تحصيلها والطمع في جمعها وانما الاعمال بالنيات والسكل امرئ ما نوى ولفظ

ويعم الضرر ويتسع الفساد ويكون وزر السكل وبالاله وراجعا اليه فانه الذي فتح ذلك الباب) أولا وفي القوت انفاق الدرهم الرديء على من يعرف النقد أشد وأغلاظ وعلى من لا يعرفه أسهل ويكون به أعذر لان هذا لا يعتمد الغش والاوّل يقصده (وقال صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئا) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه مسلم عن جرير بن عبد الله اه قلت وتقدم الكلام عليه في خطبة الكتاب وقدرناه ابن ماجه والطبراني في الاوسط من حديث أبي بصير باللفظ من سن سنة حسنة عمل بها بعده كان له أجر ومثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ومثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا فسياق هذا الحديث هو بعينه ما أورده المصنف بخلاف حديث جرير في لفظه نوع مخالفة (وقال بعضهم) وهو أبو الحسن علي بن سالم البصري شيخ صاحب القوت (انفاق درهم زيف أشد من سرقة مائة درهم لان السرقة) ولفظ القوت لان سرقة مائة درهم (معصية واحدة وقد تمت وانقطعت وانفاق الزيف) ولفظ القوت وانفاق دانق واحد من زيف (بدعة أظهرها) وفي القوت أحدتها (في الدين و) اظهار (سنة سيئة يعمل بها من بعده) وافساد أموال المسلمين (فيكون عليه وزرها بعد موته الى مائة سنة أو مائتي سنة الى أن يفنى ذلك الدرهم) ولفظ القوت ما بقي ذلك الدرهم يدور في أيدي الناس (ويكون عليه) اثم (مافسد ونقص) ولفظ القوت ما نقص وأفسد (من أموال الناس) وفي القوت من أموال المسلمين (بسببه) الى آخر فوائده وانقضائه (فطوبى لمن اذا مات ماتت معه ذنوبه والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه مائة ومائتي سنة) ولفظ القوت بعد مائة سنة (يعذب بها في قبره ويسئل عنها الى آخر انقراضها وقال تعالى) في كتابه العزيز (ونكتب ما قدموا وآثارهم أي) نكتب ما قدموا وبن أعمالهم (ونكتب أيضا ما آخروه من آثار أعمالهم كنكتب ما قدموه) ولفظ القوت أي ما سنوه بان بعدهم فعمل به (وفي مثله قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخروا ونما آخر آثار أعماله من سنة سيئة عمل بها غيره) ولفظ القوت قبل بما قدم من عمل وما آخروا من سنة عمل بها بعده (ويعمل في الزيف خمسة أمور الأول اذا رد عليه شيء منه فينبغي أن يقبله على بصيرة وعن سماعة ويحتسب بذلك الثواب من الله تعالى فله بذلك من الاجر بوزن كل ذرة بدع آخر وكل ذرة منها حسنة واذا أمكن (أن يطرحه في البئر) أو موضع آخر (بحيث لا تمتد اليه اليد) فله في طرحه أعمال كثيرة ونيات حسنة وذلك أفضل له من أن يتصدق بأمثاله جيدا ويخبره من كثير من الصلوة والصوم (وان أفسده) بان كسره (بحيث لا يمكن التعامل به جاز) له ذلك وهذا أرقى المقامين لان في طرحه في البئر أو الموضع المهجور لا يؤمن من اخراجه ثانيا ولو بعد زمان فترتب السيئة بدمته (الثاني انه يجب على التاجر) الذي لا يستغنى عن معاملة الناس في الأخذ والعطاء (تعلم النقد) وهو الاعتبار فيه لتمييز الرديء من الجيد (ليستغنى) بنور علمه (لنفسه) فلا يأخذ زيفا (ولا يسلم الى مسلم) في بيع (زيفاهو) أي المعطى (لا يدري) ما أعطاه (فيكون آثما) بسبب ذلك (لتنصيره في تعلم ذلك العلم) فاذا كان على بصيرة لا تنقاد يسلم في ذلك (فلكل عمل) من الاعمال الظاهرة أو الباطنة (علم) خاص يخص به وبه (يتم نصع المسلمين فيجب تحصيله) وقد سمعت من ثقات الصبارفة ان علم النقد له وكان لا يتم الا بهما النظر والوزن فمن جمع بينهما فقد كمل نقده وقدر وى عن عمر رضى الله عنه انه قال من زافت عليه دراهمه فليضعها في كفه وليد في السوق من يبيعنا سخف ثوب بدرهم زائف (وامثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد) نظرا ووزنا نظرا لدينهم أي للمحافظة عليه (لألدنياهم) أي لا لاجل تحصيلها والطمع في جمعها وانما الاعمال بالنيات والسكل امرئ ما نوى ولفظ

(٦١) - (اتحاف السادة المتقين - خامس) - مسلم زيفا وهو لا يدري فيكون آثما بتقصيره في تعلم

ذلك العلم فلكل عمل علم به يتم نصع المسلمين فيجب تحصيله (وامثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد نظرا لدينهم لا لدنياهم

في الثالث أنه ان سلم وعرف المعامل أنه (١٨٢) زيف لم يخرج عن الاثم لانه ليس يأخذ الالير وجه على غيره ولا يخبره ولو لم يعزم على ذلك

لكن لا يرغب في أخذه أصلاً فأتى بخلص من اثم الضرر الذي يخص معامله فقط * الرابع أن يأخذ الزيف ليعمل بقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله امراً سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء فهو داخل في بركة هذا الدعاء ان عزم على طرحه في بئر وان كان عازماً على أن يروج في معامله فهذا شر وجه الشيطان عليه في معرض الخير فلا يدخل تحت من تساهل في الاقتضاء * الخامس أن الزيف نعي به مالا نقره فيه أصلاً بل هو موه أو مالا ذهب فيه أعنى في الدنانير أما ما فيه نقره فان كان مخلوطاً بالخماس وهو نقد البلد فقد اختلف العلماء في المعاملة عليه وجل رأينا الرخصة فيه اذا كان ذلك نقد البلد سواء علم مقدار النقرة أو لم يعلم وان لم يكن هو نقد البلد لم يجز الا اذا علم قدر النقرة فان كان في ماله قطعة نقرتها ناقصة عن نقد البلد فعليه أن يخبر به معاملة وأن لا يعمل به الا من لا يستحل الترويج (أي لا يراه جائزاً) في جلة النقد بطريق التلبيس (أي خلط الباطل بالحق) فاما من يستحل ذلك فتسليمها اليه (سواء أخبر أو لم يخبر) تسليطه على الفساد (الافساد) فهو كبائع العنب ممن يعلم) ويتحقق منه (انه يتخذ منه الخمر وذلك محظور) شرعاً (و) فيه (اعانة على الشر) وتخصيص لطرقه (ومشاركة فيه) فهو شرك للعاصي في الوزن وكل معين لمبتدع أو عاص فهو شرك في بدعيته ومعصيته (وسلوك طريق الحق بامثال هذا في باب التجارات أشد من الواطمة على نوافل العبادات وأكثر) ثواباً (من الخلى لها) لقصور منافعتها على النفس (فلذلك قال بعضهم) هو ابراهيم الخنعي (التاجر الصدوق

كان لا يرغب في أخذه أصلاً فأتى بخلص من اثم الضرر الذي يخص معامله فقط * الرابع أن يأخذ الزيف ليعمل بقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله امراً سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء فهو داخل في بركة هذا الدعاء ان عزم على طرحه في بئر وان كان عازماً على أن يروج في معامله فهذا شر وجه الشيطان عليه في معرض الخير فلا يدخل تحت من تساهل في الاقتضاء * الخامس أن الزيف نعي به مالا نقره فيه أصلاً بل هو موه أو مالا ذهب فيه أعنى في الدنانير أما ما فيه نقره فان كان مخلوطاً بالخماس وهو نقد البلد فقد اختلف العلماء في المعاملة عليه وجل رأينا الرخصة فيه اذا كان ذلك نقد البلد سواء علم مقدار النقرة أو لم يعلم وان لم يكن هو نقد البلد لم يجز الا اذا علم قدر النقرة فان كان في ماله قطعة نقرتها ناقصة عن نقد البلد فعليه أن يخبر به معاملة وأن لا يعمل به الا من لا يستحل الترويج (أي لا يراه جائزاً) في جلة النقد بطريق التلبيس (أي خلط الباطل بالحق) فاما من يستحل ذلك فتسليمها اليه (سواء أخبر أو لم يخبر) تسليطه على الفساد (الافساد) فهو كبائع العنب

افضل

من يعلم انه يتخذ خيراً وذلك محظور واعانة على الشر ومشاركة فيه وسلوك طريق الحق بمثل هذا في التجارة أشد من الواطمة على نوافل العبادات والتخلي لها ولذلك قال بعضهم التاجر الصدوق

أفضل عند الله من المتعبد وقد كان السلف يحتملون في مثل ذلك حتى روى عن بعض الغزاة في سبيل الله أنه قال جئت على فرسي لاقتل علجاً فقصر بي فرسي فسر جعت ثم دنأني العلي فجلت نائبة فقصر فرسي فرجعت (١٨٣) ثم جلت الثالثة ففصر فرسي

وكنت لأعتاد ذلك منه فرجعت خريناً وجلست منكس الرأس منكسر القلب لما فاتني من العلي وماظهر لي من خلق الفرس فوضعت رأسي على عمود المسطاط وفرسي قائم فرأيت في النوم كأن الفرس يخاطبني ويقول لي بالله عليك أردت أن تأخذ علي العلي ثلاث مرات وأنت بالامس اشتريت لي علفاً ودفعت في ثمنه درهماً زائلاً لا يكون هذا أبداً قال فانتبهت فزعافذهبت إلى العلاف وأبدلت ذلك الدرهم فهذا مثال ما بيع ضرره وليقس عليه أمثاله * (القسم الثاني ما يخص ضرره المعامل) *

فكل ما يستضر به العامل فهو ظلم (وإنما العدل) في الحقيقة (أن لا يضرب أخيه المسلم) أصلاً (والضابط الديكي الجملي) أي الاجتالي الجامع لساير الأفراد (أن لا يحب له إلا ما يحب لنفسه) كإيهو شأن الإيمان الكامل (فكل مالوعومل به شق عليه ونقل إلى قلبه) وعرف ذلك من نفسه (فينبغي أن لا يعامل غيره به بل ينبغي أن يستوى عنده درهمه ودرهم غيره) ولذلك (قال بعضهم) من دخل السوق يشتري ويبيع فكان درهمه أحب إليه من درهم أخيه لم ينص للمسلمين في المعاملة وقال آخر (من باع أخاه شيئاً بدرهم وليس يصلح له لو اشتراه لنفسه إلا بخمسة دنانير) جمع الدانق وهو سدس درهم وهو عند اليونان حبة خروب فان الدرهم عندهم اثناعشر حبة خروب والدانق الإسلامي حبتان وثلاث حبة فان الدرهم الإسلامي ستة عشر حبة (فإنه ترك النصح المأمور به في المعاملة ولم يحب لأخيه ما يحب لنفسه) فينبغي له أن يستوى في قلبه درهمه ودرهم أخيه ورحله ورحل أخيه ليعدل فيما يبيعه أو يشتري منه سواء بسواء (هذه جملة) أي على طريق الاجتال (فأما تفصيله ففي أربعة أمور) الأول (أن لا يني على السلعة بما ليس فيها) الثاني (أن لا يكتن من عيوبها أو خفايا صفاتها شيئاً أصلاً) الثالث (أن لا يكتن من وزنها ومقدارها شيئاً) الرابع (أن لا يكتن من سعرها مالوعومل عرفه العامل لا تمتنع منها أما الأول وهو ترك النماء على سلعته (فإن وصفه لسلعته) لا يخلو من حالي (أن كان بما ليس فيها فهو كذب) وتنفيق بزخرف الكلام قال أبو ذر رضي الله عنه وكان يعد من الفجور أن يدع السلعة بما ليس فيها (فإن قيل

أفضل من المتعبد) قال لأنه في جهاد يأتبه الشيطان من طريق الميكل والميزان ومن طريق الأخذ والعطاء فيجأهده والصدق بناء مبالغته من الصدق فالمراد التاجر الذي كثر تعاطيه الصدق مع تحري الأمانة والديانة والنصح للخلق فهو أفضل من الذي يتعبد الله وينفع نفسه وحده وقد وردت في حق التاجر الصدوق الأمين أخبار تدم ذكرها قبل ذلك (وقد كان السلف يحتملون) أي يعملون بالاحتياط (في مثل ذلك حتى روى عن بعض الغزاة في سبيل الله) ولفظ القوت حدثني بعض العلماء عن بعض الغزاة في سبيل الله عز وجل (قال جئت على فرسي لاقتل) ولفظ القوت لا تناول (علجاً) هو بكسر العين الرجل الضخم من كفار الجحيم وبعض العرب يطلق العلي على الكافر مطلقاً والجوع علاج وكذا في المصباح (فقصر فرسي) أي لم أتناوله لتقصير فرسي عن الوصول إليه (فرجعت ثم دنأني العلي فجلت) جملة (نائبة) لا تناوله (فقصر فرسي) كالأولى (فرجعت ثم جلت) المرة (الثالثة) وقد دنأني (ففصر فرسي) ولفظ القوت ففصر فرسي (وكنت لأعتاد ذلك) ولفظ القوت ولم أكن أعتاد ذلك (منه) فرجعت خريناً أي خزوناً (وجلس) إلى جنب فسطاطي (منكس الرأس) أي خافضه (منكسر القلب) لما فاتني من العلي (أي من تناوله وأخذ) (ومما ظهر لي من خلق الفرس) أي عدم اطاعته لي (فوضعت رأسي على عمود المسطاط) فتمت (وفرسي قائم) بين يدي (فرأيت في النوم) وكان الفرس يخاطبني ويقول لي بالله عليك أردت أن تأخذ علي (أي على ظهري) (العلي ثلاث مرات) وأنت بالامس اشتريت لي علفاً ودفعت في ثمنه درهماً زائلاً (لا يكون هذا أبداً) لا يتم مطلوبك وفعلك هذا أبداً (قال فانتبهت) من النوم (فزعافذهبت إلى العلاف) الذي اشتريت منه العلف فقلت أخرج إلى الدراهم التي اشتريت بها منك علفاً بالامس (وأبدلت ذلك الدرهم) الزائف وانصرفت هكذا أو رده صاحب القوت (فهذا مثال ما بيع ضرره وليقس عليه أمثاله) (وليلحق به نظائره) * (القسم الثاني ما يخص المعامل) *

فقط (وكل ما يستضر به العامل فهو ظلم) في حقه (وإنما العدل) في الحقيقة (أن لا يضرب أخيه المسلم) أصلاً (والضابط الديكي الجملي) أي الاجتالي الجامع لساير الأفراد (أن لا يحب له إلا ما يحب لنفسه) كإيهو شأن الإيمان الكامل (فكل مالوعومل به شق عليه ونقل إلى قلبه) وعرف ذلك من نفسه (فينبغي أن لا يعامل غيره به بل ينبغي أن يستوى عنده درهمه ودرهم غيره) ولذلك (قال بعضهم) من دخل السوق يشتري ويبيع فكان درهمه أحب إليه من درهم أخيه لم ينص للمسلمين في المعاملة وقال آخر (من باع أخاه شيئاً بدرهم وليس يصلح له لو اشتراه لنفسه إلا بخمسة دنانير) جمع الدانق وهو سدس درهم وهو عند اليونان حبة خروب فان الدرهم عندهم اثناعشر حبة خروب والدانق الإسلامي حبتان وثلاث حبة فان الدرهم الإسلامي ستة عشر حبة (فإنه ترك النصح المأمور به في المعاملة ولم يحب لأخيه ما يحب لنفسه) فينبغي له أن يستوى في قلبه درهمه ودرهم أخيه ورحله ورحل أخيه ليعدل فيما يبيعه أو يشتري منه سواء بسواء (هذه جملة) أي على طريق الاجتال (فأما تفصيله ففي أربعة أمور) الأول (أن لا يني على السلعة بما ليس فيها) الثاني (أن لا يكتن من عيوبها أو خفايا صفاتها شيئاً أصلاً) الثالث (أن لا يكتن من وزنها ومقدارها شيئاً) الرابع (أن لا يكتن من سعرها مالوعومل عرفه العامل لا تمتنع منها أما الأول وهو ترك النماء على سلعته (فإن وصفه لسلعته) لا يخلو من حالي (أن كان بما ليس فيها فهو كذب) وتنفيق بزخرف الكلام قال أبو ذر رضي الله عنه وكان يعد من الفجور أن يدع السلعة بما ليس فيها (فإن قيل

به في المعاملة ولم يحب لأخيه ما يحب لنفسه هذه جملة فاما تفصيله ففي أربعة أمور أن لا يني على السلعة بما ليس فيها وأن لا يكتن من عيوبها وخفايا صفاتها شيئاً أصلاً وأن لا يكتن من وزنها ومقدارها شيئاً وأن لا يكتن من سعرها مالوعومل عرفه العامل لا تمتنع عنه * أما الأول فهو ترك النماء فإن وصفه لسلعته كان بما ليس فيها فهو كذب فان قيل

المشترى ذلك فهو تلبس وظلم مع كونه (٤٨٤) كذاباً لم يقبل فهو كذب واسقاط مرواة الكذب الذي يروج قد لا يصدق

المشترى ذلك فهو تلبس (أي تخايط) وظلم مع كونه كذاباً) ففيه ثلاثة مذام شرعية (وان لم يقبل) ذلك منه (فهو كذب واسقاط مروعة ففيه مذمتان اذ الكذب الذي يروج) الشيء (قد يصدق في ظاهر المروعة) والمروعة على ما سبق قوة النفس مبدأ صدور الافعال الحسنة المستبعدة للمدح شرعاً وعقلاً وعرفاً (وان أننى على السلعة بما فيها) من المحاسن (فهو هذيان) أى هذر (وتكلم بما لا يعنيه) ولا ينبغي يقال هذى في كلامه اذا خلط وتكلم بما لا يعنى (وهو محاسب) بين يدي الله (على كل كلمة تصدر منه) في الدنيا (انه لم تكلم بها) وفيه تكلم بها (قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) قال البيضاوى أى ما يري به من فيه الا لديه رقيب ملك رقيب عليه عتيد معد حاضر يكتب عليه من فيه من ثواب أو عقاب (الا أن يثنى على السلعة بما فيها مما لا يعرفه المشتري) أو كاذب أن يخفى عليه الآن يذكره (كما يصفه من خفى أخلاق العبيد والجواري والدواب) لما فيها (فلا بأس بذكر القدر الموجود منه من غير مبالغة واطناب) والاربع كان ذلك وسيلة للخداع فينعكس عليه الامر (ولكن قصده منه ان يعرفه أخاه المسلم فيرغب فيه) بصدق قصده (وتنقض بسبب ذلك حاجته ولا ينبغي أن يخاف عليه البتة) وقد كان السلف يشددون في ذلك (فانه ان كان كاذباً فقد جاء باليمين الغموس) سميت بذلك لانها تنعس صاحبها في الاثم لانه حلف كاذباً على علم منه (وهي من الكثرة التي تذر) أى تترك (الديار بلاقع) أى خرائب وقد ورد ذلك في حديث بلغة اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع قال الشهاب القليوبي هو حسن (وان كان صادقاً فقد جعل الله تعالى عرضة لا يمانه وفداً أساء فيه) قال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم (اذ الدنيا) من حيث هي أحسن (أقل من أن يقصد ترويحها) وتنفيها (بذكر الله تعالى من غير ضرورة) طارئة (وفي الخبر ويل للتاجر من بلى والله ولا والله ويل للصانع من غدر بعد غد) هكذا هو في القوت وقال العراقي لم أقف له على أصل وذكر صاحب مسند الفردوس من حديث أنس بغير اسناد نحوه (وفي الخبر اليمين السكاذبة منقفة للسلعة) أى تحمل على انفاقها ورواجها في عين المشتري (محمقة للكسب) هكذا في القوت وسائر نسخ الكتاب أى مغلطة لمحقه واذهايه (قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ الحلف وهو عند البيهقي بلفظ المصنف اه قلت لفظ البخاري الحلف منقفة للسلعة محمقة للبركة ولفظ مسلم اليمين منقفة للسلعة محمقة للبرج قال الزركشي وهو أوضح وما رواه المصنف فثله أيضاً عند أحمد وهي أصرح ومنقفة ومحمقة مفعلة من النفق والمحق هكذا الرواية وأسند الفعل الى اليمين أو الحلف اسناداً جازياً وحكاهما عياض بضم أو أهما بصيغة اسم الفاعل وفي معناه ما رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه من حديث أبي قتادة مرفوعاً اياكم وكثرة الحلف في البيع فانه منفق ثم يحق (وروى أبو هريرة) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم) نظر انعام وافضال (يوم القيامة) الذي من اقتضاه فيه لم يفر استهانة بهم وغضب عليهم بما انتهكوا من حرمانه (عتل) بضم العين المهملة والمثناة الفوقية مع تشديد اللام هكذا في النسخ وهو الاكول المنوع الجاني ولعله تصحيف صوابه عيل بالياء التحتية كسيد أى فقير وهو المناسب لقوله (مستكبر) لان كبره مع فقد سببه فيه من تحومال وجه يدل على كونه مطبوعاً عليه مستحكماً فيه فيستحق المقت (ومنان بعطيته) قال الطيبي يؤول على وجهين أحدهما من المنة التي هي الاعتداد بالصناعة وهي ان وقعت في صدقة أحببت الثواب أو في معروف أبطلت الصناعة وقبل من المن وهو النقص يعنى النقص من الحق والخيانة فيه ومنه قوله تعالى فلهم أجورهم منون أى غير منقوص (ومنفق) بتشديد الفاء المكسورة على صيغة اسم الفاعل أى مروج (ساعة) أى بيعها وهي مائة (بيمينه) السكاذبة هكذا في القوت قال أبو عمر والشيباني عن أبي هريرة فسأقه وقال العراقي رواه مسلم من حديثه الا انه لم يذكر فيها الاعمال مستكبر ولهما ثلاثة لا يكاهم الله ولا ينظر اليهم رجل

فإذا كان الشئ على الساعة
مع الصدق مكر وهام
حيث انه فضول لا يزيد في
الرزق فلا يخفى التغليب في
أمر البعدين وقد روى عن
يونس بن عبيد وكان خازنا
أنه طلب منه خبز للشراء
فأخرج غلامه سقط الخبز
ونشره ونظر إليه وقال
اللهم ارزقنا الجنة فقال
لغلامه رده الى موضعه ولم
يبعه وخاف أن يكون ذلك
تعريضا للثناء على الساعة
فقله هؤلاءهم الذين اتجروا
في الدنيا ولم يضعوا دينهم
في تجارتهم بل علموا أن ربح
الآخرة أولى بالطلب من
ربح الدنيا * الثاني أن
يظهر جميع عيوب المبيع
خفيها وجليها ولا يكتتم منها
شيئا فذلك واجب فان
أخفاه كان ظاهرا غاشيا
والغش حرام وكان تاركا
للنصح في المعاملة والنصح
واجب ومهما أظهر أحسن
وجهي الثوب وأخفى
الثاني كان غاشيا وكذلك اذا
عرض الثياب في الموضع
المظلم وكذلك اذا عرض
أحسن فردى الخلف أو
النعل وأمثاله يدل على
تحريم الغش ما روى أنه
مر عليه السلام برجل يبيع
طعاما فأعجبه فأدخل يده
فيه فرأى بللا فقال ما هذا
قال أصابته السماء فقال
فهلا جعلته فوق

حلف على ساعته لقد أعطى فيها أكثر مما أعطى وهو كاذب ولمسلم من حديث أبي ذر المنان والمسلسل أزاره
والمنفق ساعته بالخلف الكاذب اه قلت عند أحدوا الشيخين والاربعة من حديث أبي هريرة ورجل يبيع
رجلا بساعة بعد العصر فحلف له بالله لا أخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ولفظ مسلم والترمذي من
حديثه ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب
وعائل مستكبر وهذه هي التي أشار إليها العراقي ولا جدومسلم والاربعة من حديث أبي ذر المسبل أزاره
والمنان الذي لا يعطى شيئا إلا منه والمنفق ساعته بالخلف الكاذب وهذه هي التي أشار إليها العراقي وعند
الطبراني والبيهقي من حديث سلمان ورجل جعل بضاعة لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه والطبراني
أيضا من حديث عصمة بن مالك ورجل اتخذ الأمان بضاعة يحلف في كل حق وباطل وعند أحمد من
حديث أبي ذر ثلاثة لا يكلمهم الله وثلاثة يشتمونهم الله فذكر الناجر الخلوف والفقير المحتال والخبيل المنان (فإذا
كان الشئ على الساعة مع الصدق مكر وهام من حيث انه فضول) وهذان (لا يزيد في الرزق) المقسوم
(فلا يخفى التغليب في أمر البعدين) والزجر الشديد فيه (وقدر روى عن) أبي عبد الله (يونس بن عبيد)
ابن دينار العبدى مولا لهم رأى إبراهيم النخعي وأتس من مالك وسعيد بن جبيرة قال أحمد وابن معين والنسائي
ثقة روى له الجماعة مات سنة تسع وثلاثين ومائة (وكان خازنا) أي يبيع الخبز (انه طلب منه) ثوب (خز)
للشراء فأخرج غلامه سقط خرو نشره ونظر إليه وقال اللهم ارزقنا الجنة فقال لغلامه رده الى موضعه ولم
يبعه وخاف أن يكون ذلك تعريضا للثناء على الساعة) ولفظ القوت فجاء رجل يطلب ثوب خرقا أمر
غلامه أن يخرج رزمة الخبز فلما فتحها قال الغلام أسأل الله تبارك وتعالى الجنة فقال شد الرزمة ولم يمدح
منها خشية أن يكون قد مدح اه وفي الحلية لا يبيع حديثنا أبو محمد بن حبان حديثنا أحمد بن محمد بن عمرو
حديثنا رسته قال سمعت زهيراً يقول كان يونس بن عبيد خازنا فجاء رجل يطلب ثوبا فقال لغلامه انشر
الرزمة فنشر الغلام الرزمة فضرب يده على الرزمة وقال صلى الله على محمد فقال ارفعه وأبى أن يبيعه
مخافة أن يكون مدحه وحديثنا أبو محمد بن حبان حديثنا أحمد بن الحسين حديثنا أحمد بن إبراهيم حديثنا أبو
عبد الرحمن المقرئ قال نشر يونس بن عبيد يوما ثوبا على رجل فبصر رجل من جلسائه ثم قال ارفع احسبه
ثم قال جليلة ما وجدت موضع التسبيح الا ههنا (فقل هؤلاء هم الذين اتجروا في الدنيا ولم يضعوا دينهم
في تجارتهم) بل حافظوا عليه ولم يبالوا بحطام الدنيا (بل علموا أن ربح الآخرة أولى من طلب ربح الدنيا)
وأرجح (الثاني أن يظهر جميع عيوب السلعة خفيها وجليها) دقيقتها وجليها (ولا يكتتم منها شيئا) مهما
أمكن (فذلك) أمر (واجب عليه) شرعا (فان أخفاه) عن المشتري (كان ظاهرا) في نفسه (غاشيا)
له (والغش حرام) على المسلمين بنص الحديث ومن كثر منه ذلك فهو فاسق والغش بالكسر اسهم من غشه
غشيا اذا لم ينفعه وزن له غير المصلحة ثم أطلق على خلط الجيد بالردى ونظرا الى أصل معنى الغش قال
(وكان تاركا للنصح في المعاملة والنصح واجب) بنص الحديث (ومهما أظهر) للمشتري (أحسن
وجهي الثوب) اذا كان برازا (وأخفى الباقي) ولم يره أياه (كان غشيا) له (وكذلك اذا عرض الثياب
في الموضع المظلم) يقال عرضت المتاع للبيع أظهرته لأدنى الرغبة ليشتروه وانما قال في الموضع المظلم
لان عرضها في مثل هذه الموضع لا يبين عيوب الثوب فيشتريه المشتري ثم يخرج به في الموضع النيرة
فيجده رديا فلا يملكه بعد ذلك رده عليه وهذا الفعل فاش في التجار ولا حول ولا قوة الا بالله (وكذلك اذا
عرض أحسن فردى الخلف والنعل وأمثاله) اذا كان خلوفا أو نعل أو ثوبا فردى لا خلوفا به عيب
من ذهب لون أو غيره فان ذلك داخل في جلة الغش (ويدل على تحريم الغش ما روى انه صلى الله عليه
وسلم مر برجل في السوق (يبيع طعاما فأعجبه) أي ذلك الطعام (فأدخل يده) فيه (فرأى) في داخله
(بللا) وقد ابتلت أصابعه (فقال ما هذا) فقال أصابته السماء (أي المطرة) فقال فهلا جعلته من فوق

الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس (٨٦) مناو يدل على وجوب النصح باظهار العيوب ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع حروا

على الاسلام ذهب لينصرف
فجذب ثوبه واشترط عليه
النصح لكل مسلم فكان
جرى اذا قام الى السلعة
بيعها بصريعيو بها ثم خيره
وقال ان شئت فخذ وان
شئت فترك فقبل له انك اذا
فعلت مثل هذا لم ينفلك
بيع فقال انا يا بعنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على
النصح لكل مسلم وكان
واثله بن الاسقع واقفا
فباع رجل ناقه له بثلاثمائة
درهم ففعل واثله وقد
ذهب الرجل بالناقة فسعى
وراءه وجعل يصيح به يا هذا
اشتريتها باللحم اول للظهور
فقال بل للظهور فقال ان
بخفها نقبا قدر ايتيه وانها
لا تتابع السير فعاذ فردها
فقتضها البائع مائة درهم
وقال لوائله رجلك الله
أفسدت على بيعي فقال نا
يا بعنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على النصح لكل
مسلم وقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يحل لاحد يبيع بيعا الا
ان يبين آفته ولا يحل لمن
يعلم ذلك الاتيسنه فقد نهوا
من النصح أن لا يرضى
لاخيه الامارضا لنفسه
ولم يعتقدوا أن ذلك من
الفضائل وزيادة المقامات
بل اعتقدوا انه من شروط
الاسلام الداخلة تحت
بيعته وهذا أمر يشق على
أكثر الخلق فلذلك

الطعام) واغذا القوت قال أفلا جعلته فوق الطعام (حتى يراه الناس من غشنا فليس منا) هكذا هو في
القوت قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت وعز السيوطي هذه الجملة الى الشيخين في الازهار
المتناثرة وذكر انه متواتر وانه رواه اثنا عشر من الصحابة وعزاه في الجامع الصغير للترمذي بلفظ من غش
فليس منابدون هذه القصة وأخرج الطبراني في الكبير والصغير وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود
بلفظ المصنف وزاد المكر والحداد في النار وقوله ليس منا أي ليس من متابعينا قال الطبراني لم يرد به نفيه
عن الاسلام بل نفي خافه عن أخلاق المسلمين أي ليس هو على سنتنا وطريقته في مناقحة الأخوان اه
وقال صاحب القوت وفي حديث عبد الله بن أبي ربيعة انه صلى الله عليه وسلم مر على طعام مصر فارتاب منه
فادخل يده فاذا طعام طهور فقال ما هذا قال هو والله طعام واحد يا رسول الله قال فهذا جعلت هذا وحده
وهذا وحده حتى يأتيك اخوانك فيشترون منك شيأ يعرفونه من غشنا فليس منا اه قلت عبد الله بن أبي
ربيعة مخزومي له حجة وهكذا رواه البهقي من طريقه ورواه ابن ماجه والطبراني وابن عساکر عن ابن الجراء
والحاكم عن عمير بن سعيد عن عمه واسمه الحرب بن سويد النخعي ور واه الدارقطني في الأفراد عن أنس
ور واه الطبراني أيضا عن أبي موسى والله أعلم (ويدل على وجوب النصح باظهار العيوب ما روى أن
النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع حروا على الاسلام) وهو جرير بن عبد الله بن جابر السلمي البجلي
القسري أبو عمرو وقيل أبو عبد الله التيماني الصحابي رضى الله عنه يوسف هذه الامة وسيد قومه في زمانه
نزل الكوفة فابتنى بها دارا في بجميلة وكان اسلامه في رمضان سنة عشر وانتقل من الكوفة الى ٧
وجمات سنة احدى وخسين روى له الجماعة (ذهب لينصرف فجد ثوبه) أي حو اليه (واشترط عليه
النصح لكل مسلم فكان حروا) رضى الله عنه بعد ذلك (اذا قام الى السلعة يبيعها نظريعيو بها ثم خيره)
المشتري (وقال ان شئت فخذ وان شئت فترك فقبل له انك اذا فعلت ذلك لم ينفلك البيع قال انا يا بعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم) هكذا هو في القوت وهو متفق عليه (وكان واثله
ابن الاسقع) بن كعب بن عامر بن ليث الليثي الصحابي رضى الله عنه أسلم قبل تبوك وكان من أهل الصفة
وهو آخر الصحابة موتا بالشام روى له الجماعة (واقفا) بالكس بالكوفة (فباع رجل ناقه) له (بثلاثمائة
درهم وغفل واثله) رضى الله عنه (وقد ذهب الرجل بالناقة فسعى وراءه وجعل يصيح به يا هذا اشتريتها
للحم اول للظهور) أي للذبح أو للركوب (فقال بل للظهور فقال ان بخفها نقبا قدر ايتيه) أي رقة أو تحرق
يقال نقب الخف نقبا من حصد تعب اذارق ونقب أيضا تخارق فهو ناقب (وانها لا تتابع السير) عليه
(فعاذ فردها) قال (فقتضه البائع مائة درهم وقال لوائله رجلك الله أفسدت على بيعي فقال) واثله رضى الله
عنه (انا يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا أورده صاحب القوت (وقال) واثله أيضا (سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لاحد يبيع بيعا الا يبين ما فيه) أي من العيوب (ولا يحل لمن يعلم ذلك
الادبيته) هكذا هو في القوت وفي لفظ يبيع شيأ الا يبين ما فيه ولا يحل لمن علم ذلك والباقي سواء قال
العراقي رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي اه وهكذا هو في الجامع الكبير للسيوطي (فقد فهموا
من النصح) أي من معناه (أن لا يرضى لاخيه الامارضا لنفسه) في كل شيء (ولم يعتقدوا ذلك من
الفضائل) الزائدة (وزيادة المقامات) التي يحصل بها الترقى الى الدرجات (بل اعتقدوا انه) أي النصح
بالمعنى المذكور (من شروط الاسلام) وواجبات الدين (الداخلة تحت بيعتهم وهذا أمر يشق) ويتعذر
(على أكثر الخلق) وقد جعله من واجبات الدين في قوله اعلم النصح ثلاثة ثم سوى بين طبعات الناس فيه
فقال الله وا كتابه ولرسوله ولائحة المسلمين وعامتهم (فلذلك) أي لتعذره على أكثر الناس (يختارون التخلي)
والانزواء (للعادة) والاستعجال بالله (و) يختارون (الاعتزال عن الناس) لئلا يشوش عليه الحال (لان
القيام بحق الله تعالى مع المخالطة) مع الناس (والمعاملة) معهم (بجاهدة) شديدة (لا يقوم بها
يختارون التخلي للعبادة والاعتزال عن الناس لان القيام بحق الله مع المخالطة والمعاملة بجاهدة لا يقوم بها ٧

يختارون التخلي للعبادة والاعتزال عن الناس لان القيام بحق الله مع المخالطة والمعاملة بجاهدة لا يقوم بها ٧ هنا بياض بالاصل الا

الاصديقون وان يتيسر ذلك على العبد الابان يعتقد امرين أحدهما أن تلبسه العيوب وتروى به السلع لا يزيد في رزقه بسلعة واحدة ويذهب ببركته وما يجمعه من مفرقات التلبسات بماله الله دفعة واحدة فقد حكى ان واحدا (١٨٧) كان له بقرة يحملها ويخلط بلبنها

السباع ويبيعها فباع سبل
فغرق البقرة فقال بعض
أولاده ان تلك المياه المنفردة
التي صيبتها في اللبن
اجتمعت دفعة واحدة
وأخذت البقرة كيف وقد
قال صلى الله عليه وسلم
البيعان اذا صدقا ونحما
بورك لهما في بيعهما واذا
كتما وكذا نزع بركة
بيعهما وفي الحديث يد الله
على الشر يكتن مالم يتخاونا
فاذا اتخاونا رفع يده عنهما
فاذا لا يزيد مال من خيانة
كما لا ينقص من صدقة ومن
لا يعرف الزيادة والنقصان
الابا ليزان لم يصدق بهذا
الحديث ومن عرف أن
الدرهم الواحد قد يبارك
فيه حتى يكون سببا للسعادة
الانسان في الدنيا والدين
والآلاف المؤلفة قد ينزع
الله البركة منها حتى تكون
سببا لهلاك ماله كما يحث
يتمنى الافلاس منها وراه
أصلح له في بعض أحواله
في عرف معنى قولنا ان الخيانة
لا تزيد في المال والصدقة
لا تنقص منه والمعنى الثاني
الذي لا بد من اعتقاده انتم
له النصح ويتيسر عليه أن
يعلم ان ربح الآخرة وغناها
خير من ربح الدنيا وفوائدها
أموال الدنيا تنقضي
بانقضاء العمر وتبقي

الا الصديقون فهم الذين يعطون كل ذي حق حقه (وان يتيسر ذلك) المقام (على العبد الابان يعتد
أمرين) أي بوطن نفسه عليهما (أحدهما ان تلبسه العيوب) وتخليطها وانخافها (وتروى به
السلعة) في عين المشتري (لا يزيد في رزقه) الذي قدر له (بل يجمعه ويذهب ببركته وما يجمعه من
مفرقات التلبسات) في أمانة متعددة على سلع مختلفة (بملكه الله دفعة واحدة) وقد وقع ذلك كثيرا
(فقد حكى ان رجلا كان له بقرة) تطاق على الذكرو الانثى والمراد هنا الانثى بدليل قوله (يحملها) في
الماعون (و) كان (يخلط بلبنها الماء) بان كان يجعل الماعون في الماعون ثم يحلب عليه اللبن (ويبيع
فباع سبل) فغرق البقرة فقال بعض أولاده ان تلك المياه المنفردة التي صيبتها في اللبن (فيما مضى
اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة) وهذا فيه مبالغة وفي أثناءها ان جرحه يد لمن يستعمل النليس في
بياعته (وقد قال صلى الله عليه وسلم البيعان) تثنية يبيع فيعمل من باع معنى اشترى كلين من لان واتفق
أهل اللغة على ان باع واشترى من الالفاظ المشتركة وتسمى حروف الاضداد (اذا صدقا) أي صدق كل
منهما فيما يتعلق به من ثمن وممن وصفة مبيع وغير ذلك (ونحما) فيما يحتاج الى بيانه من نحو عيب
واخبار بتم وغيره (بورك لهما) أي أعطاهما الله الزيادة والثمر (في بيعتهما) أي في صفقةتهما (واذا
كذبا) في نحو صفات الثمن أو الثمن (وكتما) أي مما يجب الاخبار به شرعا (نزع بركة بيعتهما) قيل
هذا يختص بمن وقع منه التدليس وقيل عام فيعود شؤم أحدهما على الآخر قال العراقي متفق عليه من
حديث حكيم بن حزام اه قلت وكذا رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي كلهم في البيوع ولفظهم
البيعان بالخيار مالم يتفرقا فان صدقا وبينابورك لهما في بيعتهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعتهما
(وفي الحديث يد الله) أي حفظه ووقيته وكلايته (على الشر يكتن) يعني ان كلامهما في كنف الله
وروقيته فوقهم (مالم يتخاونا) أي مالم يخن أحدهما الآخر بغش أو نقص ثمن ونحوه (فاذا اتخاونا رفع
يده) أي كلاله ووقيته (عنهما) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه أبو داود والحاكم من حديث
أبي هريرة وقال صحيح الاسناد (فاذا لا يزيد مال) في بر أو بحر (من خيانة) وغش (كما لا ينقص من)
زكاة أو (صدقة ومن يعرف الزيادة والنقصان بالميزان) أو الكيل (لا يصدق بهذا الحديث) أي
لا يخطر بباله تصديق معناه بل يفهمه على سبيل التجوز (ومن عرف ان الدرهم الواحد قد يبارك فيه)
فيتروى زيد (حتى يكون سببا للسعادة الانسان في الدنيا والآخرة) بالعمارة في الدنيا والنجاة في الآخرة
(والآلاف المؤلفة) أي الكثيرة (قد ينزع الله البركة منها حتى يكون) وبالاوخيما (سببا لهلاك
ملاكها) وافساد حاله (بحيث يتمنى الافلاس منها) وحقيقة الافلاس الانتقال من حالة اليسر الى حالة
العسر (و يراه أصلح له في بعض أحواله) لاله ولا عليه (في عرف معنى قولنا) المتقدم (ان الخيانة لا تزيد
في المال والصدقة لا تنقص منه) وقد وردت في مثل ذلك أخبار صحيحة تدل لما قاله المصنف (والمعنى
الثالث الذي لا بد من اعتقاده) أي عقد القلب عليه (ليتم له النصح) على حقيقته (ويتيسر عليه) أي
يسهل (أن يعلم) ويتحقق (ان ربح الآخرة وغناها خير من ربح الدنيا وغناها وان فوائدها
الدنيا) أي النتائج الخاصة بسببها (تنقضي بانقضاء العمر) ونضع محل (وتبقى مطالبها وأوزارها)
وأثقالها (فكيف يستجيز العاقل) المتبصر (أن يستبدل الذي هو أدنى) أي أخس (بالذي هو خير)
كما قال الله تعالى في كتابه العزيز في معرض التقرير على مثل هؤلاء المستبدلين الذي هو أدنى بالذي هو
خير (والخير كله سلامة الدين) عن العلل والآفات (وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزال) كلمة (لا اله الا
الله تدفع عن الخلق سخط الله) أي غضبه ومقته (مالم يؤثروا) أي يختاروا (صدقة دنياهم على آخرتهم)

مطالبها وأوزارها فكيف يستجيز العاقل ان يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير والخير كله في سلامة الدين قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تزال لاله الا الله تدفع عن الخلق سخط الله مالم يؤثروا صدقة دنياهم على آخرتهم

وفي لفظ آخر ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم بسلامة دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال تعالى كذبتم لستم بمصادقين وفي حديث آخر من قال لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم لستم بمصادقين وفي حديث آخر من قال لا اله الا الله فدخل الجنة قيل وما خلاصه قال ان يحزره عما حرم الله وقال أيضا ما آمن بالقرآن من استحل محارمه ومن علم أن هذه الامور قاذحة في اعنانه وأن اعنانه رأس ماله في تجارته في الآخرة لم يضع رأس ماله المعد له ولا آخره بسبب ربح ينتفع به أيام معدودة وعن بعض التابعين انه قال لو دخلت الجامع وهو غاص بأهله وقيل لي من خير هؤلاء لقلت من أنصهم لهم فاذا قالوا هذا قلت هو خيرهم ولو قيل لي من شرهم لقلت من أغشهم لهم فاذا قيل هذا قلت هو شرهم والغش حرام في البيوع والصنائع جميعا ولا ينبغي أن يتهاون الصانع بعمله على وجه لوعامله به غير ما ارتضاه لنفسه بل ينبغي أن يحسن الصنعة ويحكمها ثم يبين عيوبها ان كان فيها عيب فبذلك يتخلص وسأل رجل حذا من سالم فقال كيف لي أن أسلم في بيع النعال فقال اجعل الوجهين سواء ولا تنضل

هكذا هو في القوت (وفي لفظ آخر) من هذا الحديث (مالم يبالوا ما نقص من دنياهم بسلامة دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال تعالى كذبتم لستم بمصادقين) ولفظ القوت لستم بمصادقين زاد وفي لفظ آخر ردت عليهم قال العراقي رواه أبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف وفي رواية للترمذي الحكيم في النوادر حتى اذا نزلوا بالمنزل الذي لا يبالون ما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم الحديث وللطبراني في الاوسط نحوه من حديث عائشة وهو ضعيف أيضا اه قلت وروى ابن النجار من حديث زيد بن أرقم بلفظ لا نزال لا اله الا الله تحجب غضب الرب عن الناس مالم يبالوا ما ذهب من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم فاذا قالوا قيل كذبتم لستم من أهلها (وفي لفظ آخر من قال لا اله الا الله فدخل الجنة) هكذا في النسخ كلها ولعل في العبارة سقطا فان صاحب القوت بعد ما أورد الحديث الذي تقدم ذكره وايتين ثم قال وفي لفظ آخر ردت عليهم ثم قال وروينا في جزء آخر كائنه مفسر لحديث مجمل من قال لا اله الا الله فدخل الجنة الحديث وذلك لانه حديث مستعمل ولا يقال قولهم وفي لفظ آخر اذا كانت رواية أخرى في ذلك الحديث بعينه ويكون المخرج واحدا وهما اليسا كذلك فنأمل (قيل وما خلاصها قال ان يحزره أي تخشعه) عما حرم الله أي من محارمه ولفظ القوت أن يحزر ما حرم الله عليه قال العراقي رواه الطبراني في معجمه الكبير والاسوسط من حديث زيد بن أرقم باسناد حسن اه قلت والجله الاولى من الحديث رواه البزار والطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد والبغوي والطبراني أيضا في الكبير من حديث أبي سعيد الخدري هكذا اقتصر واعلى هذه الجلته وروى الحكيم والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية من حديث زيد بن أرقم الحديث بتمامه بلفظ ان تحجزكم عن محارم الله ورواه الخطيب في تاريخه من حديث أنس بلفظ قالوا يا رسول الله وما خلاصها قال ان تحجزكم عن كل ما حرم الله عليكم (وقال صلى الله عليه وسلم أيضا ما آمن بالقرآن من استحل محارمه) هكذا أوردته صاحب القوت ولم يذكره العراقي وهو موجود في سائر النسخ قال الطبراني من استحل ما حرم الله فقد كفر مطلقا نقص القرآن لعظمته وجلاله اه والحديث رواه الترمذي والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن والبغوي من حديث صهيب وقال الترمذي اسناده قوي وكذلك ضعفه البغوي ورواه عبد بن حميد من حديث أبي سعيد ووجدت بخط من نقل عن الحافظ ابن حجر في هامش المغني بعد ان استدركه على شيخه العراقي ما نصه ليس بحسن ففي اسناده الهيثم بن جاز ضعيف عن أبي داود وهو متهم عن زيد اه (ومن علم ان هذه الامور قاذحة في اعنانه) مضرة له (وان اعنانه) هو (رأس ماله في تجارة الآخرة) ان سلم له (لم يضع رأس ماله المأمور) أي المهيأ (لعمل) نفيس (لا آخر له بسبب ربح) يخس (ينتفع به أيام معدودة) أي قليلة (و) روى (عن بعض التابعين) انه (قال لو دخلت هذا الجامع وهو غاص) أي من حرم (بأهله وقيل لي من خير هؤلاء) الحاضرين (لقلت من) هو (أنصهم لهم) أي أكثرهم نصيحة للمسلمين (فاذا قالوا هذا قلت هو خيرهم ولو قالوا من شرهم لقلت من) هو (أغشهم لهم) أي أكثرهم غشا لهم (فاذا قالوا هذا قلت هو شرهم) هكذا أوردته صاحب القوت (والغش حرام) أي محرم على المسلمين من كثر ذلك منه فهو فاسق وذلك (في البيوع والصنائع) فكما يجب استعمال النصح في البيع والشراء فكذلك في الصنعة ويستوى علمهم في المبيع والمشتري وفي المصنوع ويفطن كل واحد منهم ما صاحبه لعيب ان كان في الصنعة أو الساعة ان لم يظن المشتري المستعمل لئلا يكافأ العلمان ويثني كل واحد على صاحبه باحسان (وسأل رجل حذاء) أي نعال وهو الذي صنعته عمل النعال وقد حذوت النعل بالنعل قدرتها وقطعت عنها على مثلها وقد رواها (ابن سالم) والمراد به أبو الحسن علي بن سالم البصري شيخ صاحب القوت (فقال كيف لي أن أسلم في بيع النعال فقال له جعل) ولفظ القوت وحديثي بعض اخواني وكان رجلا حذا عانه سأله أبو الحسن بن سالم فقال كيف لي أن أسلم في بيع النعال فقال استجد الاسفل ويكونا شيئا واحدا واجعل (الوجهين سواء) أي متساويين (ولا تنضل

اليمين على الاخرى وجود الحشو وليكن شيواحد انا ما وقارب بين الحرزا ولا تطبق احدي (٤٨٩)

اليمين على الاخرى ومن
هذا الفن ما سئل عنه أحد
ابن حنبل رحمه الله من الرفو
بحيث لا يتبين قال لا يجوز
من يبيعه أن يخطيه وانما
يجل للرفاء اذا علم انه يظهره
أو أنه لا يريد له البيع فان
قلت فلا تتم المعاملة مهما
وجب على الانسان أن
يذكر عيوب المبيع فأقول
ليس كذلك اذ شرط التاجر
أن لا يشتري للمبيع الا
الجيد الذي يرضيه لنفسه
لو أمسكه ثم يقنع في بيعه
بربح يسير فيشارك الله له
فيه ولا يحتاج الى تلبيس
وانما تعذر هذا لانهم
لا يقنعون بالربح اليسير
وايسر يسلم الكثير الا
بتلبيس فن تعود هذا لم
يشتر المبيع فان وقع في يده
معيب نادرا فليصد كره
وليمنع بغيره * باع ابن
سير من شاة فقال للمشتري
أرأيتك من عيب فيها
انما قلب العلف برجلها
وباع الحسن بن صالح جارية
فقال للمشتري انما انخمت
مرة عندنا دما فهكذا
كانت سيرة أهل الدين فن
لا يقدر عليه فليترك المعاملة
أولوطن نفسه على عذاب
الآخرة (الثالث) أن
لا يكتفم المقدار شيئا وذلك
بتعديل الميزان والاحتياط
فيه وفي السكيل فينبغي أن
يكتفم كما يكتال قال الله
تعالى ويل للمطففين

اليمين على الاخرى) هو كالتفسير للجملة الاولى ولذلك سقطت الواو من سياق القوت (وجود الحشو) أي
اجعل ما تحشوه به باطن النعل جيدا (وليكن) الحشو (شيئا واحدا تاما) هكذا في النسخ وفي نسخة القوت
ثابتا (وقارب بين الحرز) أي ليكن حرزك مقاربا من بعضه (ولا تطبق احدي النعلين على الاخرى) وقد
ظهر مما سبق ان ما وقع في نسخ الكتاب لفظة رجل زائدة تفسد المعنى فان القائل له بهذا الكلام هو أبو
الحسن بن سالم نفسه لا رجل آخر فتأمل (ومن هذا الفن) أي الضرب (ما سئل عنه) أبو عبد الله (أحد
ابن) محمد (بن حنبل) رحمه الله تعالى (في الرفو) في الثوب (بحيث لا يتبين) أي لا يظهر الا بعد التأمل يقال
رفوت الثوب أو فود فوافوا ورفيته أرفيه رفا اذا أضلخته الثانية لغة بني كلب ورفاته بالهـ من لغة فيهما
(فقال لا يجوز ان يبيعه ان يخفيه) بل يظهره ان يشتره حتى يكون على بصيرة (وانما يجمل للرفاء اذا علم انه
يظهره أو أنه لا يريد له البيع) وهذا القول نقله صاحب القوت في جملة مسائل سئل عنها الامام أحمد وأجاب
(فان قلت لا تتم المعاملة مهما وجب على الانسان ان يذكر عيوب المبيع) فان المشتري حينئذ لا يرغب في
ذلك المبيع (فأقول ليس كذلك) الامر (اذ شرط التاجر أن لا يشتري للمبيع) أي لنية البيع (الا الجيد
الذي يرضيه لنفسه لو أمسكه) عنده ولا يبيعه (ثم) اذا باعه (يقنع في بيعه بربح يسير) أي قليل (فيشارك
الله عز وجل له) في ذلك الربح (ولا يحتاج الى تلبيس) أي تخليط (وانما تعذر هذا) في الغالب (بانهم
لا يكتفون) في المبيع (بالربح اليسير وليس يسلم الكثير الا بتلبيسه فن تعود هذا لم يشتر المبيع) أبدا
(فان وقع في يده معيب نادرا) أي مرة من الدهر (فليصد كره) للمشتري (وليمنع بغيره) اليسيرة ففيها
البركة وفي القوت ينبغي للبائع والصانع أن يظهر من المبيع والمصنوع أردأ ما فيه وأرذله ولينشر شر
الطرفين ليقتف المبتدئ والصانع على حقيقة ويكون على بصيرة من باطنه (باع ابن سير بن) هو محمد
تقدمت ترجمته (شاة) له (فقال للمشتري أرأيتك من عيب فيها) وهو (انما قلب العلف برجلها)
هكذا هو في القوت وأورده صاحب القوت في ترجمة يونس بن عبيد بسنده الى الاصمعي قال حدثنا سكن
صاحب النسخ قال جاز يونس بن عبيد بشاة فقال بعها وأرأيتك من عيب فيها (انما قلب العلف وتوزع الود ولا تبرا بعد
ما تبسيع وليكن ابرأ وبين قبل أن يقع البيع (وباع الحسن بن صالح) بن مسلم بن حي الهمداني الثوري أبو
عبد الله الكوفي العابد ثقة في الحديث والورع ولد سنة مائة ومات سنة تسع وستين ومات نذ كره البخاري
في كتاب الشهادات من الجامع وروى له الباقر (جارية) له (فقال للمشتري انما انخمت مرة عندنا
دما) أي أخرجت دما في نعامتها عند ما تخمت هكذا هو في القوت وأورده أبو نعيم في الحلية (فهكذا
كانت سيرة أهل الدين) وأهل الورع من المتقين (فن لا يقدر على هذا فليترك المعاملة) مع الخلق
(أولوطن نفسه على عذاب الآخرة) ان عامهم بالغش ولفظ القوت بعد حكايه ابن سير بن الحسن بن
صالح مانعه ودقائق الاعلام والبيان في ذلك مما لا يعلمه المشتري والمستهمل هو من النصع والصدق
وذلك يكون عن الورع والتقوى في البياعات والاجارات ويكون السكيب عن ذلك أحلى وأطيب فليجنب
المسلم محرم ذلك كله ومكرهه فهذه سيرة السلف وطريقة صالح الخلف (الثالث) أن لا يكتفم المعيار وذلك
بتعديل الميزان والاحتياط فيه وفي السكيل اعلم ان المعيار مفعول من العيار كسحاب وعيار الشيء ما جعل
نظاما له ويقال عايرت الميزان والمكالم معايرة وعيارا امتحنته اعرفه صحته وقال ابن السكيت عايرت بين
المكالمين امتحنتم بالمعرفة تساويهما (فينبغي أن يكتفم) لغيره (كاليكالم) لنفسه سواء بسواء (قال
الله تعالى) في كتابه العزيز (ويل) اسم واد في جهنم أعادنا الله منها (للمطففين) قال البيضاوي التطفيف
الجنس في السكيل والوزن لان ما ينجس طفيف أو حقير (الذين اذا اكلوا على الناس) أي من الناس
حقوقهم (يستوفون) أي يأخذونها وافية وانما أبدل من يعلى للدلالة على ان اكتبنا لهم الهـ على
الناس اكتبنا لبحاصل (واذا كالوهم) أي للناس (أو وزوهم) أي لهم (بخسرون) حذف الجار

(٦٢ - (انخاف السادة المتقين) - (خامس) الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزوهم بخسرون

ولا يخلص من هذا الابان
يرج اذا أعطى وينقص
اذا أخذ العدل الحقيقي
قلما يتصور فليس يظهر
بظهور الزيادة والنقصان
فان من استقصى حقه بكاله
يوشك أن يتعداه وكان
بعضهم يقول لا أشتري
الويل من الله بحبة فكان
اذا أخذ نقص نصف حبة
واذا أعطى زاد حبة وكان
يقول ويل من باع بحبة حبة
عرضها السموات والارض
وما أخسر من باع طوبى
بويل وانما بالغوا في الاحتراز
من هذا وشبهه لانهم مظالم
لا يمكن التوبة منها إذ
لا يعرف أصحاب الحبات حتى
يجمعهم ويؤدى حقوقهم
ولذلك لما اشترى رسول الله
صلى الله عليه وسلم شاة قال
للوذان لما كان وزن ثمنه وزن
وارج ونظر فضيل الى ابنه
وهو يغسل ديناراً يريد أن
يصرفه ويزيل تكحيله
وينقيه حتى لا يزيد وزنه
بسبب ذلك فقال يا بني فعلك
هذا أفضل من يجتنب
وعشر بن عمرة وقال بعض
الساف عجباً للتاجر والبائع
كيف ينجو وزن ويحلف
بأنهار وينام بالليل وقال
سليمان عليه السلام لابنه
يا بني كما تدخل الحبة بين
الحجرين كذلك تدخل
الخطيئة بين المتباعدين وصى
بعض الصالحين على تخنث

وأوصل الفعل كقوله * ولقد جنبناك أكلوا وعسافلا * بمعنى جنبنا لك أكلوا ما يكيلهم بحذف المضاف
وأقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيده المتصل فإنه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله إذ
المقصود بيان اختلاف حالهم في الأخذ والدفع لافي المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو
خط المصحف في نظائره (ولا يخلص من هذا الا اذا أريج) أى زاد (اذا أعطى) ولو حبة (وينقص
اذا أخذ) ولو حبة (اذا العدل الحقيقي) الذى هو جار مجرى البسيط من الدائرة (قلما يتصور) بين
العاملين (فليس تظهره بظهور الزيادة والنقصان) والاستظهار الاحتياط (فان من استقصى حقه بكاله
يوشك أن يتعداه) أى يتجاوز (وكان بعضهم يقول لا أشتري لويل من الله عز وجل بحبة فكان اذا أخذ
لنفسه) نقص حبة واذا أعطى زاد غيره حبة (بمعنى لقوله تعالى ويل للمطففين الذين رضوا بالتطفيف
الحبة والحبات هكذا هو فى القوت) (وكان يقول ويل من يسرع بحبة حبة عرضها السموات والارض)
لجهنهم بأمر الله تعالى وتله يقينهم بالآخرة (وما أخسر من باع طوبى) شجرة فى الجنة (بويل) وإد
فى جهنم ونهظ القوت اشتروا الويل الطويل بطوبى (وانما بالغوا فى الاحتراز من هذا وشبهه لانهم مظالم
لا يمكن التوبة منها إذ لا يعرف أصحاب الحبات حتى يجمعوا وتؤدى حقوقهم) ولان القوت ويقال ان هذه
مظالم لا ترد أبداً ولا تصح التوبة منها لتعذر معرفة أصحابها (ولذلك لما اشترى رسول الله صلى الله عليه
وسلم شاة كذا فى القوت ويقال انه سراويل (قال للوزان لما كان وزن ثمنه وزن وأريج) بفتح الهمزة
وكسر الجيم أى أعطه واحتمل الربحان الثقل والويل اعترفى الزيادة وهذا قاله وقد اشترى سراويل وثم رجل
يزن بالاجر أى فى السوق والامر محتمل للإباحة وفى الأوسط للطبرانى والمسند لابى يعلى ان الثمن كان أربعة
دراهم وفيه حبة مجهول المشاع لان الربحان حبة وهو غدير معلوم القدر قال العراقي رواه أصحاب
السنن والحاكم من حديث سويد بن قيس قال الترمذى حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط
مسلم اه قالت وكذلك رواه الطيالسى وأحمد والبخارى فى تاريخه والدارى والطبرانى فى الكبير وابن
حبان والعقيلي عن سويد بن قيس العبدى بن مزاحم صحابى مشهور زل الكوفة قال جابى أنا وشجرة
العبدى بزمان هجر فأثنيته مكة فأثنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وتجنحنى فاشترى مناسراويل وفى رواية
فسا ومناسراويل فبعناه منه فوزن ثمنه وثم وزان زن بالاجر فقال ياوزان زن وأريج ورواه الطبرانى فى
الكبير أيضاً من حديث شجرة العبدى وقال ما حفظ فى الإصابة سويد بن قيس العبدى صحابى روى عنه
سماك بن حرب ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى من رجل سراويل أخرجه أصحاب السنن واختلف
فيه على سمك ففقه اضطراب قال وفى سنده السيب بن واضح اه وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات
فلم يصب وقد رده عليه السيوطى وغيره (ونظر فضيل) بن عياض رجة الله عليه تقدمت ترجمته (الى
ابنه) على وكان شديد الورع والاحتياط روى عن ابن أبي رواد وجعاعة وعنه ثوبه وجعاعة ومات قبل
أبيه روى له النسائى (يغسل ديناراً يريد يصرفه ويزيل تكحيله وينقيه حتى لا يزيد وزنه بسبب ذلك)
ولفظ القوت وهو يغسل كحلا من دينار أراد أن يصرفه فجعل ينقيه ويغسله من تكحيله (فقال يا بني
فعلك هذا أفضل من يجتنب وعشرين عمرة) نقله صاحب القوت وأورده أبو نعيم فى الحلية (وقال بعض
الساف عجباً للتاجر) عجباً (للبائع كيف ينجو) أى كيف يخلص من الوبال (زن) أى فلا يعدل فى وزنه
(ويحلف بالنهار) على ساعته (وينام بالليل) نقله صاحب القوت (وقال سليمان) بن داود (عليه)
وعلى أبيه (السلام لابنه) رحيماً (يا بني) كما تدخل الحبة بين الحجرين كذلك تدخل الخطيئة بين المتباعدين
أورده صاحب القوت (وحديث ان بعض الساف صلى على تخنث) فذلك كان يجمع بين النساء والرجال اه وفى
المصباح خنث خنثافه وخنث من باب تعب اذا كان فيه لين وتكسر وزاد بعضهم ولا يشترى النساء
ويعدى بالتضعيف فيقال خنثه غيره اذا جعله كذلك واسم الفاعل تخنث بالكسر واسم المفعول بالتضعيف

فقبل له انه كان فاسقا فسكت فأعيد عليه فقال كأنك قلت لي كان صاحب ميزانين يعطى (٤٩١) بأحدهما أو يأخذ بالآخر أشار به

الى أن فسقه مظلمة بينه وبين الله تعالى وهما من مظالم العباد والمساحبة والعفو فيه أبعد والتشديد في أمر الميزان عظيم والخلاص منه يحصل بحبة ونصف حبة وفي قراءته عود الله بن مسعود رضى الله عنه لا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن باللسان ولا تخسروا الميزان أى لسان الميزان فان نقصان والرجحان يظهر بحيلة وبالجملة كل من ينتصف لنفسه من غيره ولو فى كلمة ولا ينتصف بمثل ما ينتصف فهو داخل تحت قوله تعالى ويل للمطفئين الذين اذا اكملوا على الناس يستوفون الايات فان تحريم ذلك فى المكيل ليس لكونه مكىلا بل لكونه أمرا موصوفا فلا ينفك عبد ليس موصوما أى محفوظا (عن الميسل من الاستقامة) أى لزوم الصراط المستقيم (الأن درجات الميل تنفاوت تفاوتا عظيما فلذلك تنفاوت مدة مقامهم فى النار) وهذا يؤيد قوله من قال ان الورود ههنا بمعنى الدخول (أو ان الخلاص) منها (حتى لا يبق بعضهم) فيها (الابعد تحلة القسم) فى المصباح حلت اليقين اذا فعلت ما يخرج عن الحنث فانتقلت هى وحلتها بالتمتعيل والاسم التحلة بفتح التاء وفتح التاء تحلة القسم أى بقدر ما ينحل اليقين ولم أبالغ فيه ثم كثر هذا حتى قيل لكل شئ لم يبالغ فيه تحليل وقيل تحلة القسم هو جعلها حلالا ما باستثناء أو كفاية وقال البيضاوى وفى قوله تعالى ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا هو دليل على ان المراد بالورود الجنو حوالها وان المؤمنين يفارقون الفجرة بعزائهم وتبقى الفجرة فيها منهم ربههم على جثياتهم اه (ويبقى بعضهم) فيها (الغافلون سنين) كما رُشد اليه قوله تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا (فنسأل الله) عز وجل (أن يقر بنا من الاستقامة والعدل) أى يأخذ بنا واصبنا اليها ولولا تعذر هذا المقام لما قال صلى الله عليه وسلم شيتنى هو ذو أخواتها أى فى هود من قوله تعالى فاستقم كما أمرت (فان الاشتداد الى متن الصراط المستقيم) رعاية حفظ الوسط (من غير ميل) الى الإفراط أو التفريط (غير مطموع فيه فانه) صعب

وقال بعض الأئمة خنث الرجل كلامه بالتحليل اذا شبهه بكلام النساء ليناً ورخاؤه فالرجل يخنث بالكسر (فقبل له انه كان فاسقا فسكت فأعيد عليه فقال كأنك قلت لي كان صاحب ميزانين يعطى بأحدهما ويأخذ بالآخر) ولفظ القوت فأعاد عليه القائل فقال له كأنك قلت (أشار به الى أن فسقه مظلمة بينه وبين الله تعالى) وحقوق الله تعالى مبنية على المشاهدة (وهذا من مظالم العباد والمساحبة والعفو فيه أبعد) لانها مبنية على المشاهدة (والتشديد في أمر الميزان عظيم والحاصل منه يحصل بحبة ونصف حبة) ولفظ القوت هذا على التغليظ والوعظ أراد ان التطفيف مظالم بين الخلق وان الفسق ظلم العبد لنفسه وبين مظالم العباد الى ظلم العبد لنفسه بون كبير من قبل ان الخلق فقراء جهلاء لثام فيستوفى لهم حقوقهم لحاجتهم اليها والله تبارك وتعالى عالم كريم غنى فيسمع بحقه (وفى قراءة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن باللسان ولا تخسروا الميزان) والقراءة المشهورة بالقسطا بدل باللسان (أى لسان الميزان) وكل ميزان له لسان وكفتان (فان النقصان والرجحان يظهر بحيلة) ولفظ القوت ولا ينبغي للمشترى أن يسأل البائع الرجحان لان الله تعالى قال وأقيموا الوزن بالقسط يعنى العدل وهو استواء اللسان في البكرة لا مثالا الى احدى الكفتين وفى قراءة عبد الله وأقيموا الوزن باللسان فهذا مفسر فى هذا الحرف (وبالجملة كل من ينتصف لنفسه من غيره) فى كل شئ (ولو فى كلمة ولا ينتصف) لغيره (بمثل ما ينتصف) لنفسه (فهو داخل تحت قوله تعالى ويل للمطفئين الذين اذا اكملوا على الناس يستوفون) وهذا على سبيل التجوز وعليه يخرج قول الحريرى * وكذا للخل كما كالى * على وفاء الكيل أو بخسه (فان تحريم ذلك فى المكيل ليس لكونه مكىلا بل لكونه أمرا موصوفا) بذاته (ترك العدل والنصفية) فيه وهو بالتحريم اسم من الانصاف (فهو جار) حكمه (فى جميع الاعمال) القلبية واللسانية (فصاحب الميزان فى خطر الويل) ان لم يعدل فيه (وكل مكاف) توجه اليه الخطأ (فهو صاحب موازين فى أفعاله) وهى أعمال الجوارح (وأقواله) وهى أعمال اللسان وحده (وخطراته) وهى أعمال القاب (والويل له ان عدل) أى مال (عن) طريق (العدل ومال عن) حد (الاستقامة) وهو الوفاء بكل العهود وبرعاية خط الوسط فى كل أمر ديني ودنيوي (ولولا تعذر هذا واستحالة ما ورد قوله تعالى) فى كتابه العزيز (وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا) قال البيضاوى أى مامنه الا واصلها حاضرون غير بها المؤمن وهى خامدة وتنهأ بغيرهم كان ورودهم واجبا أو جبهه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن تخلفه وقيل أقسم عليه (فلا ينفك عبد ليس موصوما) أى محفوظا (عن الميسل من الاستقامة) أى لزوم الصراط المستقيم (الأن درجات الميل تنفاوت تفاوتا عظيما فلذلك تنفاوت مدة مقامهم فى النار) وهذا يؤيد قوله من قال ان الورود ههنا بمعنى الدخول (أو ان الخلاص) منها (حتى لا يبق بعضهم) فيها (الابعد تحلة القسم) فى المصباح حلت اليقين اذا فعلت ما يخرج عن الحنث فانتقلت هى وحلتها بالتمتعيل والاسم التحلة بفتح التاء وفتح التاء تحلة القسم أى بقدر ما ينحل اليقين ولم أبالغ فيه ثم كثر هذا حتى قيل لكل شئ لم يبالغ فيه تحليل وقيل تحلة القسم هو جعلها حلالا ما باستثناء أو كفاية وقال البيضاوى وفى قوله تعالى ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا هو دليل على ان المراد بالورود الجنو حوالها وان المؤمنين يفارقون الفجرة بعزائهم وتبقى الفجرة فيها منهم ربههم على جثياتهم اه (ويبقى بعضهم) فيها (الغافلون سنين) كما رُشد اليه قوله تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا (فنسأل الله) عز وجل (أن يقر بنا من الاستقامة والعدل) أى يأخذ بنا واصبنا اليها ولولا تعذر هذا المقام لما قال صلى الله عليه وسلم شيتنى هو ذو أخواتها أى فى هود من قوله تعالى فاستقم كما أمرت (فان الاشتداد الى متن الصراط المستقيم) رعاية حفظ الوسط (من غير ميل) الى الإفراط أو التفريط (غير مطموع فيه فانه) صعب

تفاوتا عظيما فلذلك تنفاوت مدة مقامهم فى النار الى أو ان الخلاص حتى لا يبق بعضهم الا بقدر تحلة القسم ويبقى بعضهم ألفا وألوف سنين فنسأل الله تعالى ان يقر بنا من الاستقامة والعدل فان الاشتداد على متن الصراط المستقيم من غير ميل عنه غير مطموع فيه فانه

أدق من الشعرة وأحد من السيف ولولا ذلك كان المستقيم عليه لا يتدور على جواز الصراط الممسود على متن النار الذي من صفته أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف وبقدرة الاستقامة على هذا الصراط المستقيم يخف العبد يوم القيامة على الصراط وكل من خا ط ترابا أو غيره ثم كاله فهو من المطففين في الكيل وكل قصاب وزن مع اللحم عظما لم تجر العادة بمثله فهو من المطففين في الوزن وقس على هذا سائر التقديرات حتى في الذرع الذي يتعاطاه البزار فانه اذا اشترى أرسل الثوب في وقت الذرع ولم عدّه مداً واذا باعه مدّه في الذرع ليظهر تفاوت في القدر فكل ذلك من التطفيف المعرض صاحبه للويل (الرابع) ان يصدق في سعر الوقت ولا يخفى منه شيأ فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تلقى الركن ونهى عن النجس أما تلقى الركن فهو أن يستقبل الرفقة ويتلقى المتاع ويكذب في سعر البلد فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تتلقوا الركن ومن تلقاها فصاحب السلعة بالخيار بعد أن يقدم السوق وهذا في العلة عن أبيه أنه أومأ إلى أن هذه الزيادة مدرجة وتحتاج إلى تحرير اه قلت وهناك رواية أخرى لا تلهوا الجلب فن تلقاه فاشترى منه شيئاً فاذا أتى به السوق فهو بالخيار قال المناوي في شرح الجامع كذا رواه في البيوع المنهية عن أبي هريرة قلت وكذا رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه بلفظ لا تلقوا الجلب فن تلقاه فاشترى منه شيئاً فصاحبه بالخيار اذا أتى السوق وعند البخاري وأبي داود والنسائي لا تلقوا الركن لا يبيع بعضكم على بيع بعض الحديث وعند البخاري ومسلم من حديث ابن عباس لا تلقوا الركن لا يبيع حاضر لباد وعند أحمد والطبراني في الكبير لا تلقوا الا جلاب قبل أن يأتي سوقها (وهذا الشراء منعقد) شرعا (ولكنه ان ظهر كذبه ثبت للبائع الخيار وان كان صادقا ففي الخيار خلاف) قال المناوي في شرح الجامع تلقى الركن حرام عند الشافعي ومالك وجوزة الحنفية ان لم يضر بالناس وشرط التحريم علم النهي اه قلته هو عند أصحابنا مكروه وصورته ان واحدا من أهل المصر يتلقى الميرة يشتري منهم ثم يبيعه بما شاء من الثمن لما تلى من الاحاديث هذا اذا كان يضر بأهل البلد بان كانوا في قحط وان كان لا يضرهم فلا بأس به الا اذا لبس السعر على الواردين (ونهى) صلى الله عليه وسلم (أيضا ان يبيع حاضر لباد) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس وأبي هريرة وأنس اه قلت أما لفظ حديث ابن عباس عند الشيخين لا تلقوا الركن ولا يبيع حاضر لباد فقبل لابن عباس ما قوله لا يبيع حاضر لباد قال لا يكون له سهم سارا وهكذا رواه أحمد أيضا وأما لفظ حديث أبي هريرة عند همل لا يبيع حاضر لباد ولا تناجشوا الحديث وكذا لشرع وأما عبد الرزاق

المرتقى اذ هو (أدق من الشعرة وأحد من السيف ولولا ذلك كان المستقيم عليه لا يتدور على جواز الصراط الممدود على متن النار الذي من صفته أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف) كما ورد ذلك في الاخبار الصحيحة تقدم بيانها في آخر شرح كتاب قواعد العقائد (وبقدر الاستقامة على هذا الصراط في الدنيا) وهو المستقيم الذي لا عوج فيه ومنهم من حله على وحدة الوجود (يخف العبد يوم القيامة على الصراط) الممدود على متن جهنم (وكل من خلط بالطعام ترابا أو غيره) كالزوان والتبن (ثم كاله) للناس (فهو من المطففين في الكيل) ولو كان كاله سواء اللهم الا ان يكون ذلك المخلوط من أصل الارض الذي رفع منه الطعام فانه في مثل هذا يسامح (وكل قصاب وزن مع اللحم عظما لم تجر العادة بمثله فهو من المطففين في الوزن) اللهم الا أن يكون مما لا يستغنى عنه (وقس عليه سائر التقديرات حتى في الذرع الذي يتعاطاه البزار) يجري فيه العدل والنجس (فانه اذا اشترى أرسل الثوب في وقت الذرع ولم عدّه مداً) ليتسعه (واذا باع مدّه في الذرع ليظهر تفاوت في القدر) فغاية ما يزيد أو ينقص قدر أصبعين أو زيادة (وكل ذلك من التطفيف المعرض صاحبه للويل) الطويل (الرابع أن يصدق في سعر الوقت) أي في السعر الذي هو رائج في وقته (ولا يخفى منه شيأ فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تلقى الركن) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس وأبي هريرة قلت وروى الترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود نهى عن تلقى البيوع وروى ابن ماجه من حديث ابن عمر نهى عن تلقى الجلب وروى البيهقي من حديث علي نهى عن الحكمة بالبلد وعن التلقى الحديث (ونهى) صلى الله عليه وسلم (عن النجس) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عمر وأبي هريرة اه قلت وكذلك أخرجه ابن ماجه والنسائي (أما تلقى الركن) انهى عنه (فهو أن يستقبل الرفقة) الواردة من محل آخر (ويتلقى المتاع) قبل وصوله لمن يبيعه وهذا هو بعينه معنى تلقى الجلب الوارد في الحديث الآخر (ويكذب في سعر البلد) فيشترى منهم بالرخص (فقد قال عليه السلام لا تلقوا الركن ومن فعل ذلك فصاحب السلعة بالخيار بعد أن يقدم السوق) وعجابه الرافعي في الحسب لا تلقوا الركن لا يبيع وفي بعض الروايات فن تلقاه فصاحب السلعة بالخيار بعد أن يقدم السوق قال الحافظ في تحريجه رواه مسلم من حديث أبي هريرة لكن حكى ابن أبي حاتم في العلة عن أبيه أنه أومأ إلى أن هذه الزيادة مدرجة وتحتاج إلى تحرير اه قلت وهناك رواية أخرى لا تلهوا الجلب فن تلقاه فاشترى منه شيئاً فاذا أتى به السوق فهو بالخيار قال المناوي في شرح الجامع كذا رواه في البيوع المنهية عن أبي هريرة قلت وكذا رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه بلفظ لا تلقوا الجلب فن تلقاه فاشترى منه شيئاً فصاحبه بالخيار اذا أتى السوق وعند البخاري وأبي داود والنسائي لا تلقوا الركن لا يبيع بعضكم على بيع بعض الحديث وعند البخاري ومسلم من حديث ابن عباس لا تلقوا الركن لا يبيع حاضر لباد وعند أحمد والطبراني في الكبير لا تلقوا الا جلاب قبل أن يأتي سوقها (وهذا الشراء منعقد) شرعا (ولكنه ان ظهر كذبه ثبت للبائع الخيار وان كان صادقا ففي الخيار خلاف) قال المناوي في شرح الجامع تلقى الركن حرام عند الشافعي ومالك وجوزة الحنفية ان لم يضر بالناس وشرط التحريم علم النهي اه قلته هو عند أصحابنا مكروه وصورته ان واحدا من أهل المصر يتلقى الميرة يشتري منهم ثم يبيعه بما شاء من الثمن لما تلى من الاحاديث هذا اذا كان يضر بأهل البلد بان كانوا في قحط وان كان لا يضرهم فلا بأس به الا اذا لبس السعر على الواردين (ونهى) صلى الله عليه وسلم (أيضا ان يبيع حاضر لباد) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس وأبي هريرة وأنس اه قلت أما لفظ حديث ابن عباس عند الشيخين لا تلقوا الركن ولا يبيع حاضر لباد فقبل لابن عباس ما قوله لا يبيع حاضر لباد قال لا يكون له سهم سارا وهكذا رواه أحمد أيضا وأما لفظ حديث أبي هريرة عند همل لا يبيع حاضر لباد ولا تناجشوا الحديث وكذا لشرع وأما عبد الرزاق

والترمذي والنسائي وابن ماجه وأما لفظ حديث أنس عند أبي داود والنسائي وأبي يعلى لا يبيع حاضر لباد
وان كان أنجاه أو أباه وقد روى ذلك عن جماعة من الصحابة فعند الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر
لا يبيع حاضر لباد ولا يشتري له رواه الشيخان والنسائي مقتصرين على الجملة الأولى وعند أبي يعلى حاضر
ليباد ولا تستقبلوا الجلب ورواه الشافعي والبيهقي مما حدثه لا يبيع حاضر لباد وعند الطبراني في الكبير
وأحمد من حديث سمرة لا يبيع حاضر لباد ورواه كذلك الطحاوي من حديث أبي سعيد وفي حديث جابر
لا يبيع حاضر لباد دعوا الناس برزق الله بعضهم من بعض رواه أحمد ومسلم وأبو داود وروى جابر
أيضاً مينا أن يبيع حاضر لباد وأن كان أنجاه لا يبيعه وأمه رواه أحمد والنسائي ومسلم (وهو أن يقدم
البدوي) من البادية (البلد ومعقوت يريدان يتسارع) أي يستعجل (إلى يبيعه فيقول له الحضري
أتركه عندي حتى أغالى في ثمنه وانتظار الارتفاع) وهذا هو المذهب من قول ابن عباس لما سئل عنه فقال
لا يكون له سمسار ومثله لأصحابنا ففي شرح المختار هو أن يجلب البادية السلعة فيأخذها الحاضر ليبيعهها
بعد وقت باغلى من السعر الموجد وقت الجلب فان قلت ان بين هذا الحديث وبين الذي تقدم وهو النهي
عن تأني الركب أن نوع معارضة لأن هذا الحديث يقتضي عدم الاستقصاء للجلب وحديث التأني يقتضي
الاستقصاء قلت الأحكام مبنية على المصالح ومنها تقديم مصلحة الجماعة على الواحد فكبار وعي هناك
مصلحة الجالب روى ههنا مصلحة أهل الحضرة على مصلحة الواحد وهو الجالب فالحديثان متماثلان
لامتعارضان قال المناوي (وهذا في القوت محرم وفي سائر السلع خلاف) في المذهب (والظاهر تحريمه
لعموم النهي) الوارد فيه (ولأنه تأخير للتضييق على الناس من غير فائدة للفضولي المضيق) وقال أصحابنا
هذا إذا كان أهل البلدة في حقد وعوز وهو يبيع من أهل البدو وطمعاً في الثمن العالي لما فيه من الضرر
بهم وأما إذا لم يكن كذلك فلا بأس به لانعدام الضرر (ونهي صلى الله عليه وسلم عن التجش) قال العراقي
متفق عليه من حديث ابن عمر وأبي هريرة اه قلت وكذلك رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وعند أحمد
والشيخين من حديث أبي هريرة نهي أن يبيع حاضر لباد وأن يتناجشوا (وهو) أي التجش بفتح
فسكرت و يقال بالتجشيك أيضاً (أن يبدى السلعة بين يدي من يرغب في شرائها أو هو لا يريدها وإنما يريد
تجشيك الرغبة المشتري فيها) وفي عبارة أصحابنا هو أن يسام السلعة بأزبد من ثمنها وهو لا يريدها هابل
ليراه غيره ليقع فيه (فهذا ان لم تجر مواطأة مع البائع فهو فعل حرام من صاحبه والبيع منعقد) قال
أصحابنا وإنما يكره التجش فيما إذا كان الراغب في السلعة يطلبها بمثل ثمنها أو ما إذا طلبها بدون ثمن أقل
بأس بأن يزيد حتى تبلغ قيمتها (وان جرى مواطأة مع البائع (ففي ثبوت الخيار خلاف) في المذهب
(والأولى إثبات الخيار لانه تغرير على بضاهي التغيرر بالمصراة وتلقى الركب) وتقدم الكلام على
حديث المصراة في كتاب البوع مفصلاً (فهذه المناهي) المذكورة وغيرها سلم يذكرها المصنف (تدل
على انه لا يجوز أن يلبس على البائع والمشتري في سعر الوقت) الحاضر (ويكتم عنه أمر الواعيه لما قدم
على العقد) من أصله (ففعّل هذا من الغش الحرام) المنهي عنه (المضاد للنصح الواجب) المأمور به في
المعاملة وذلك كما منقصة للدين مخشنة للكسب فان أشكل عليه شيء من هذه الأمور لحفاها سال أهل
العلم بالتقيا فآخذ عنهم على مذهب الورعين ورأي المتقين وليحيط لدينه ولينظر لنفسه ولا يغمض في
أمر آخره فلذلك خير وأحسن توفيقاً (وقد حكى عن رجل من التابعين) ولفظ القوت وحدوثنا عن رجل من
التابعين قلت وهو يونس بن عبيد البصري وهو الذي كان له وكيل بالسوس (انه كان بالبصرة وله غلام
بالسوس) أما بالبصرة فمدينة مشهورة من مدن العراق والسوس مدينة أخرى بخراسان غير التي في
المغرب (يجهز اليه السكر فكتب اليه غلامه ان قصب السكر قد أصابته آفة في هذه السنة فاشتر السكر
قال فاشترى سكرًا كثيرًا فلما جاءه وقته ربح فيه ثلاثين ألفاً) من المسلمين (فأنصرف إلى منزله وأفكر ليلته
هذه السنة فاشترى السكر قال فاشترى سكرًا كثيرًا فلما جاءه وقته ربح فيه ثلاثين ألفاً فأنصرف إلى منزله وأفكر ليلته

وهو أن يقدم البسدر في
البلد ومنه قوت يريد أن
يتسارع إلى بيعه فيقول له
الحضري أتركه عندي
حتى أغالى في ثمنه وانتظر
ارتفاع سعره وهذا في القوت
محرم وفي سائر السلع
خلاف والظاهر تحريمه
لعموم النهي ولأنه تأخير
للتضييق على الناس على
الجملة من غير فائدة للفضولي
المضيق ونهي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن
التجش وهو أن يتقدم إلى
البائع بين يدي الراغب
المشتري ويطلب السلعة
بزيادة وهو لا يريدها وإنما
لا يريد تجشيك الرغبة المشتري
فيها فهذا ان لم تجر مواطأة
مع البائع فهو فعل حرام من
صاحبه والبيع منعقد وان
جرى مواطأة في ثبوت
الخيار خلاف والأولى
إثبات الخيار لانه تغرير
بفعل مضاهي التغيرر في
المصراة وتلقى الركب
فهذه المناهي تدل على انه
لا يجوز أن يلبس على البائع
والمشتري في سعر الوقت
ويكتم منه أمر الواعيه لما
أقدم على العقد ففعّل هذا
من الغش الحرام المضاد
لنصح الواجب فقد حكى
عن رجل من التابعين انه
كان بالبصرة وله غلام
بالسوس يجهز اليه السكر
فكتب اليه غلامه ان قصب
السكر قد أصابته آفة في

سبحى الرب ولا يعد من العتلاء من قنع في معاملات الدنيا رأس مال فسد كذا في معاملات
الآنسة ولا ينبغي للمدين أن يقتصر على العدل واجتناب الظلم ويدع أبواب الاحسان وبق
ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقال سبحانه ان حجة الله قمر من المحسنين

ففيها ثم ردها الى الدكان ورد عليه ما نفي درهم وخاصم ابن أخيه في ذلك وقاتله وقال أما استجيت أما اتقيت الله ترجع من مثل الثمن وتترك النصح
للناس فقال والله ما أخذها الا هو وراض بهم فقال فألا رضى به بما ترضاه لنفسك

مقابلة احسان وفي الثانية احسان، طلق وفي الثالثة يحتمل الانعام على الغير ولو لم يكن في مقابلة الاحسان
ويحتمل الاحسان في الفعل وذلك اذا علم على نحو ما وعمل بحسنا (ويعنى بالاحسان فعل ما ينتفع به
المعامل) من المعروف (وهو غير واجب عليه) شرعا (ولكنه تفضل منه فان الواجب يدخل في باب
العدل وترك الظلم وقد ذكرناه) فعلم منه ان بين العدل والاحسان عموما وجه وصاحب وجه فقد يكون
احسانا وهو العدل المطلق كما تقدم قريبا (وتنال رتبة الاحسان بواحد من ستة أمور الاول في المغالبة)
مفاعلة من الغبن وهو في البيع والشراء مثل الغلبة (فينبغي أن لا يغبن صاحبه بمالا يتغبن به في العادة)
وهو المراد بالغبن الفاحش على أحد الأقوال (فأما أصل المغالبة) الذي هو مثل الغلبة (فأذن فيه لان
البيع) الذي هو تمايل عين مالبة أو منفعة مباحة على التأييد بعوض مالنا ما جعل (لأرجح) أي لأجل
حصوله (ولا يمكن ذلك إلا بغبن تما) أي بنوع منه (ولكن يراعى فيه التقريب فان بذل المشتري في
عوض سلعة (زيادة على الربح المعتاد) ولا يخلو من حالي (أما الشدة رغبته) في تلك السلعة (أولشدة
حاجته) إليها (في الحال) والوقت (فينبغي أن يعتنع عن قبوله فذلك من) أنواع (الاحسان) في المعاملة
(ومهم ما لم يكن) هناك (تأليس) وتزوير (لم يكن أخذ الزيادة طلبا) في الشرع (وقد ذهب بعض
العلماء) كأنه أراد به المغالبة (إلى أن الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الخيار) وبه عرف الغبن
الفاحش (ولست أرى ذلك) أي إيجاب الخيار (ولكن من الاحسان أن يحيط ذلك الغبن) والبيع
منعقد ولفظ القوت ويسير المغالبة في التجارة جائز فان موضوع التجارة على الغبن اذا كان عن تراض
فأذا تفاوتت القيمة وعظام الغبن فكروه (يروي انه كان عند يونس بن عبيد) بن دينار البصري تقدمت
ترجمته قريبا (حال) جميع حلة وهو بالضم ما يحل على البدن من رداء وازار (بمختلفة الألوان) ومختلفة
(الألوان ضرب) منها (قيمة كل حلة منها أربع مائة وضرب كل حلة منها مائتان) ولفظ القوت ويقال
كانت عنده حلل على ضربين ثمان ضرب منها أربع مائة كل حلة وأثمان الاثنى مائتان (فراى الصلاة)
ولفظ القوت فذهب الى الصلاة (وخلف ابن أخيه في الدكان) ولفظ القوت لبيع (فجاء اعرابي وطلب
حلة بأربع مائة فعرض عليه من حلل المائتين فاستحسنه وورضها واشترها منه فبشها وهو على يده)
ينظر إليها خارا جمل السوق (فلقية يونس) ولفظ القوت فاستقبله يونس بن عبيد جاثيا من المسجد (فعرف
حلته فقال للأعرابي بكم اشتريت هذه) الحلة (فقال بأربع مائة فقال ما تساوي أكثر من مائتين فأرجع
حتى تردها) ولفظ القوت فقال لا تسوي انما قيمتها مائتان درهم فقال فقد اشتريتها قال أرجع اليه وقل له
برد عليك مائتي درهم (فقال) ياذا الرجل ان هذه تسوي بمائة وخمسة مائة درهم (وأنا ارضيتها) أي
أخبرته (فقال له يونس انصرف فان النصع في الدين خير من الدنيا بما فيها ثم رده الى الدكان ورد عليه مائتي
درهم) ولفظ القوت فقال له يونس النصع من الأيمان خير من الدنيا كلها ثم أخذ به بسده فرد به الى ابن
أخيه (وخاصم ابن أخيه في ذلك وقتاله وقال أما استحييت) من الله (أما اتقيت) الله (تريح الثمن وتترك
النصع للمسلمين) ولفظ القوت فجعل يخاضعه أما اتقيت الله عز وجل أما استحييت (فقال) ابن أخيه
(والله ما أخذها الا رضى بها) ولفظ القوت الا عن تراض (فقال) وان رضى (فهل رضيت له ما ترضاه
لنفسك) وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن أحمد بن معدان حدثنا ابن وارة
حدثنا الأصمعي حدثنا وم بن اسمعيل قال جاء رجل من أهل الشام الى سوق الخزازين فقال مطرف
بأربع مائة فقال يونس بن عبيد عندنا بمائتين فنادى المنادى بالصلاة فأنطق يونس الى بني قشير ليصلي بهم
فجاء وقد باع ابن أخيه المطرف من الشامى بأربع مائة فقال يونس يا عبيد الله هذا المطرف الذي عرضت

وهذا ان كان فيه اخفاء

سعر وتلبس فهو من باب الظلم وقد سبق وفي الحديث غبن المترسل حرام وكان الزبير بن عدي يقول أدركت ثمانية عشر من الصحابة ما منهم أحد يحسن يشتري لجابدرهم فغبن مثل هؤلاء المترسلين ظلم وان كان من غير تلبس فهو من ترك الاحسان وقلما يتم هذا الابنوع تلبس واخفاء سعر الوقت وانما الاحسان المحض ما نقل عن السري السقطي انه اشترى كرونا بستين ديناراً وكتب في وزناجه ثلاثمائة دينار وبعه وكأنه رأى ان يربح على العشرة نصف دينار فصار اللوز بتسعين فأناه الدلال وطالب اللوز فقال خذ قال بكم فقال بثلاثة فقال الدلال وكان من الصالحين فقد صار اللوز بتسعين فقال السري قد عقدت عقد الأهل است أبيه الا بثلاثة وستين فقال الدلال وأما عقدت بيني وبين الله لا أغش مسلماً لست آخذ منك الا بتسعين قال فلا الدلال اشترى منه ولا السري باعه فهذا محض الاحسان من الجانبين فانه مع العلم بحقيقة الحال وروى عن محمد بن المنكدر انه كان له شقيق بعضه بخمسة وبعضها بعشرة فباع في غيبته غلامه شقة من الخمسينات بعشرة فلما عرف لم يزل

عالم بما أتى درهم فان شئت فخذ وخذ ما شئت وان شئت فدعه قال من أنت قال رجل من المسلمين قال بلى أسألك بالله من أنت وما اسمك قال يونس بن عبيد قال فوالله انما انك كون في نحر العدو فاذا اشتد الامر علينا قلنا اللهم رب يونس فرج عنا أو شبيه هذا فقال يونس سبحان الله اه (وهذا ان كان فيه اخفاء سعر وتلبس فهو من باب الظلم وقد سبق وفي الحديث غبن المترسل حرام) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه الطبراني من حديث أبي امامة بسند ضعيف والبيهقي من حديث جابر بسند جيد وقال بابل حرام اه قلت رواه الطبراني وأبو نعيم في الخليفة من طريق موسى بن عمير عن مكحول عن أبي امامة رفعه ايماء مؤمن ترسل الى مؤمن فغبنه كان غبنه ذلك ربا هذا لفظ الحرث بن عبد الله عن محمد بن عبيد عن موسى بن عمير ورواه الطبراني عن احمد بن حنبل عن أبي توبة عن موسى بن عمير بلفظ غبن المترسل حرام وموسى بن عمير القرشي كذبه أبو حاتم وغيره قال الهيثمي فيه موسى بن عمير الاعشى وهو ضعيف جدا قال البخاري ولكن له شاهد وكأنه يعنى به حديث جابر وقد رواه البيهقي أيضاً عن أنس وعن علي قال المناوي في شرح حديث أبي امامة قال الحنابلة ويثبت الفسخ وقال أبو حنيفة والشافعي لا وقال داود يبطل البيع ومعنى غبن المترسل رباى ان ما غبنه به مما زاد على القيمة بمنزلة الربا في عدم حل تناوله (وقال الزبير بن عدي) الهمداني الباهي أبو عدي الكوفي قاضي الري قال العجلي ثقة ثبت من أصحاب ابراهيم وكان صاحب سنة مات بالري سنة احدى وثلاثين ومائة روى له الجماعة (أدركت ثمانية عشر من الصحابة ما منهم أحد يحسن يشتري لجابدرهم) هكذا في القوت قال أنس بن مالك في الحديث لا تعرف للزبير عن أنس الاحديث واحد (فغبن مثل هؤلاء المترسلين ظلم) هذا اذا كان من تلبس (وان كان من غير تلبس فهو من ترك الاحسان) المأمور به في المعاملة (وقلما يتم هذا الابنوع تلبس واخفاء لسعر الوقت وانما الاحسان المحض ما نقل عن سري) بن المناس (السقطي رضى الله عنه) وهو خال الجنديد وقد تقدمت ترجمته في كتاب العلم (انه اشترى) ولفظ القوت وحدث شيخنا عابد الشط مظفر ابن سهل قال سمعت علان الخياط يقول اشترى سري السقطي (كرونا بستين ديناراً) السكر بالضم مكال معروف والجوخا كرا كقفل وأقفال وهو ستون قفيزاً والقفيز ثمانية مكا كيك والمكوك صاع ونصف وهو ثلاث كيليات واللوز غير شجر معروف كلمة عربية الواحدة لوزة (وكتب في وزناجه) بضم الراء وسكون الواو والزاي ثم ميم وألف وفتح فون وجيم بحمية وهو الدفتر الذي يكتب فيه حساب الداخل والخارج وفي بعض النسخ بتقديم النون على الميم (ثلاثة دنانير وبعه وكان) السري (رأى أن يربح على العشرة نصف دينار فصار اللوز بتسعين) ديناراً للسكر (فأناه الدلال) الذي يدل في السوق (وطالب اللوز) ولفظ القوت فقال له ان ذلك اللوز أريده (فقال خذ فقال الدلال بكم) تبعية (فقال بثلاث وستين) ديناراً (فقال الدلال وكان من الصالحين قد صار اللوز) السكر (بتسعين) ديناراً (فقال له) (السري قد عقدت) في قلبي (عقد لا أحله لست أبيه الا بثلاثة وستين) ديناراً (فقال له) (الدلال وأنا قد عقدت بين الله وبينى أن لا أغش مسلماً ولست آخذ منه الا بتسعين) ديناراً (قال فلا الدلال اشترى منه ولا السري باعه) هكذا هو في القوت (فهذا محض الاحسان من الجانبين فانه مع العلم بحقيقة الحال) لا غش ولا تلبس (ويروى عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهذيل بن محرز بن عبد العزيز بن ساهر بن الحرث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي أبو عبد الله المدني من معادن الصدق حافظ ثقة من سادات القراء مات سنة ثلاثين ومائة عن نيف وسبعين سنة روى له الجماعة (انه كان له شقيق) بالضم جمع شقة وهي من الثياب معروفة والمعروف في جمعه شقق كغرفة وغرف (بعضها بخمسة وبعضها بعشرة) ولفظ القوت وكانت عنده شقاق جنابية وبصرية أثمان بعضها خمسة وخمسة وثمانون والآخر عشرة عشرة (فباع غلامه في غيبته شققاً من الخمسينات بعشرة فلما علم بذلك لم يزل) ولفظ القوت فلف

يطلب ذلك الاعرابي المشتري طول النهار حتى وجده فقال له ان الغلام قد غلط فباعك ما يساوي خمسة بعشرة فقال يا هذا قد رضى فقال وان رضى فانما لا ترضى لك الامانة فاشتر احدى ثلاث خصال اما ان تأخذ شقة (٩٧) من العشريات بدر اهلك واما ان ترد عليك خمسة واما ان ترد شقتنا

و تأخذ دراهمك فقال اعطني خمسة فرد عليه خمسة وانصرف الاعرابي يسأل ويقول من هذا الشيخ فقيل له هذا محمد بن المنكدر فقال لا اله الا الله هذا الذي نستقي به في البوادي اذا قمنا فهذا احسان في ان لا يرجع على العشرة الا نصف او واحد على ما حرت به العادة في مثل ذلك المتاع في ذلك المكان ومن قنع بربح قليل كثر معاملته واستفاد من تكررها (أي المعاملات) ورجا كثيرا وبه تظهر البركة) والتمس في المال الذي بيده (وكان على) رضى الله عنه (يدور في سوق الكوفة بالدرة) ولفظ القوت وقد كان على رضى الله عنه في سوق الكوفة ومعه الدرة وهو (يقول يا) معاشر التجار خذوا الحق واعطوا الحق تسلموا) أي خذوا ما تستحقون من ثمن سلعتكم واعطوا للمشتري حقه من غير جور ولا شطط ولا وكس تسلموا من العطب أو من الربا (لا تردوا قليل الربح فخرموا) أي تمنعوا (كثيره) ما يصيب مال من حق الاذهب أضعافه في باطل هكذا أوردده صاحب القوت (وقيل لعبد الرحمن بن عوف) ابن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة القرشي الزهري أحد العشرة أسلم قديما ومناقبه شهيرة توفي سنة ٤٤٠ وقبل غير ذلك (ما) كان (سبب يسارك) أي غناك (قال ثلاث) خصال (مارددت ربحا قاطما) أي ولو كان قليلا (ولا طاب مني حيوان فأخرب بيعه) أي ذار روح من المال الناطق اذ هو يستدعي كل يوم أكل وشربا (ولا بعث بنسبته) أي بتأخر الى أجل (ويقال انه باع ألف ناقة فمأرجح الاعقلها) بضمين خضع عقل كسكاب وكتب وهو السبيل الذي تربط به الناقة أي ما طمع في ربحها غير عقلها وذلك انه (باع كل عقل بدرهم فرج ألف درهم ورجع من النفقة عليها اليوم ألف درهم) كل ذلك أوردده صاحب القوت (الثاني في احتمال الغبن فالمشتري ان اشترى من ضعيف أو فقير طعاما أو شيا) خلافة (فلا بأس أن يحتمل الغبن ويتساهل ويكون بذلك محسنا) أي يعد من المحسنين (وداخل في قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء) تقدم تخريجه قريبا (فأما اذا اشترى من غني تاجر يطلب الربح زيادة على حاجته فاحتمال الغبن ليس محمودا) ولا مشكورا (بل هو تضييع مال من غير أحو) عند الله تعالى (ولا أحد) من الناس (فقد ورد في حديث من طريق أهل البيت المغبون لا محمود ولا ماجور) أي لكونه لم يحتسب بما زاد على قيمته فيؤجر ولم يحمد الى بائعه فيحمد لكونه استرسل في وقت المبادعة فاستغبن فغبن فلم يقع عند البائع موقع المعروف فيحمد بل رجع لنفسه فقال خذ عنه فذهب الجسد ولم يحتسب فذهب الآخر قال العراقي رواه الترمذي الحكيم في النوادر من رواية عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده ورواه أبو يعلى من حديث الحسين بن علي يرفعه قال الذهبي هو منكر اه قلت في مسند أبي يعلى قال أبو هاشم كنت أجد متاعا الى الحسين فيما كسني فيه فلعلي لأقوم من عنده حتى يهب عامته فقلت له في ذلك فقال حدثني أبي يرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره قال الذهبي وأبو هاشم لا يعرف وقد اضطرب فرة عن الحسن ومرة عن الحسين اه ورواه الطبراني في الكبير عن الحسن بن علي قال

غلامه في الحانوت فباع أعرابيا شقة من الخمسينات بعشرة فجاء ابن المنكدر ففقد الشقاق فعرف غلط الغلام فقال له ويلك أهلكتنا اذهب فاطلب الاعرابي في السوق فلم يزل (يطلب ذلك الاعرابي المشتري طول النهار) ولفظ القوت يومه أجبع (حتى وجده وقال له) ولفظ القوت فقال ابن المنكدر يا هذا ان الغلام قد غلط فباعك ما يساوي خمسة بعشرة فقال يا هذا قد رضى فقال وان رضى فانما لا ترضى لك الامانة فاشتر احدى ثلاث خصال اما ان تأخذ شقة من العشريات بدر اهلك واما ان ترد عليك خمسة واما ان ترد علينا شقتنا وتأخذ دراهمك فقال الاعرابي (أعطني خمسة فرد عليه) من دراهمه (خمس فأنصرف الاعرابي) فجعل (يسأل) عنه (ويقول من هذا الشيخ فقيل له هذا محمد بن المنكدر فقال لا اله الا الله هذا الذي نستقي به في البوادي اذا قمنا) هكذا أوردده صاحب القوت (فهذا احسان في ان لا يرجع على العشرة الا نصف واحد على ما حرت به العادة في مثل ذلك المكان) ومثل ذلك الوقت (ومن قنع بربح قليل كثر معاملته) أي رغب الناس في معاملته (واستفاد من تكررها) أي المعاملات (ورجا كثيرا وبه تظهر البركة) والتمس في المال الذي بيده (وكان على) رضى الله عنه (يدور في سوق الكوفة بالدرة) ولفظ القوت وقد كان على رضى الله عنه في سوق الكوفة ومعه الدرة وهو (يقول يا) معاشر التجار خذوا الحق واعطوا الحق تسلموا) أي خذوا ما تستحقون من ثمن سلعتكم واعطوا للمشتري حقه من غير جور ولا شطط ولا وكس تسلموا من العطب أو من الربا (لا تردوا قليل الربح فخرموا) أي تمنعوا (كثيره) ما يصيب مال من حق الاذهب أضعافه في باطل هكذا أوردده صاحب القوت (وقيل لعبد الرحمن بن عوف) ابن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة القرشي الزهري أحد العشرة أسلم قديما ومناقبه شهيرة توفي سنة ٤٤٠ وقبل غير ذلك (ما) كان (سبب يسارك) أي غناك (قال ثلاث) خصال (مارددت ربحا قاطما) أي ولو كان قليلا (ولا طاب مني حيوان فأخرب بيعه) أي ذار روح من المال الناطق اذ هو يستدعي كل يوم أكل وشربا (ولا بعث بنسبته) أي بتأخر الى أجل (ويقال انه باع ألف ناقة فمأرجح الاعقلها) بضمين خضع عقل كسكاب وكتب وهو السبيل الذي تربط به الناقة أي ما طمع في ربحها غير عقلها وذلك انه (باع كل عقل بدرهم فرج ألف درهم ورجع من النفقة عليها اليوم ألف درهم) كل ذلك أوردده صاحب القوت (الثاني في احتمال الغبن فالمشتري ان اشترى من ضعيف أو فقير طعاما أو شيا) خلافة (فلا بأس أن يحتمل الغبن ويتساهل ويكون بذلك محسنا) أي يعد من المحسنين (وداخل في قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء) تقدم تخريجه قريبا (فأما اذا اشترى من غني تاجر يطلب الربح زيادة على حاجته فاحتمال الغبن ليس محمودا) ولا مشكورا (بل هو تضييع مال من غير أحو) عند الله تعالى (ولا أحد) من الناس (فقد ورد في حديث من طريق أهل البيت المغبون لا محمود ولا ماجور) أي لكونه لم يحتسب بما زاد على قيمته فيؤجر ولم يحمد الى بائعه فيحمد لكونه استرسل في وقت المبادعة فاستغبن فغبن فلم يقع عند البائع موقع المعروف فيحمد بل رجع لنفسه فقال خذ عنه فذهب الجسد ولم يحتسب فذهب الآخر قال العراقي رواه الترمذي الحكيم في النوادر من رواية عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده ورواه أبو يعلى من حديث الحسين بن علي يرفعه قال الذهبي هو منكر اه قلت في مسند أبي يعلى قال أبو هاشم كنت أجد متاعا الى الحسين فيما كسني فيه فلعلي لأقوم من عنده حتى يهب عامته فقلت له في ذلك فقال حدثني أبي يرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره قال الذهبي وأبو هاشم لا يعرف وقد اضطرب فرة عن الحسن ومرة عن الحسين اه ورواه الطبراني في الكبير عن الحسن بن علي قال

(٦٣) - (اتحاف السادة المتقين) - خامس

امرأ سهل البيع سهل الشراء فأما اذا اشترى من غني تاجر يطلب الربح زيادة على حاجته فاحتمال الغبن منه ليس محمودا بل هو تضييع مال من غير أحو ولا جدد وقد ورد في حديث من طريق أهل البيت المغبون في الشراء لا محمود ولا ماجور

وكان اياس بن معاوية بن
قرة قاضي البصرة وكان
من عقلاء التابعين يقول
لست بخب والخب لا يغني
ولا يغني ابن سيرين ولكن
يغني الحسن ويغني أبي
يعنى معاوية بن قرة
والكمال في أن لا يغني ولا
يغني كما وصف بعضهم عمر
رضي الله عنه فقال كان
أكرم من أن يخدع
وأعقل من أن يخدع وكان
الحسن والحسين وغيرهما
من خيار السلف يستقصون
في الشراء ثم يهونون مع ذلك
الجزيل من المال فقبيل
لبعضهم تستقصي في شرائك
على اليسير ثم تهب الكثير
ولا تبالى فقال ان الواهب
يعطى فضله وان المغبون
يغبن عقله وقال بعضهم انما
أغبن عقلي وبصري فلا
أمكن الغابن منه واذا
وهبت أعطى الله ولا أستكثر
منه شيئا الثالث في استيفاء
الثمن وسائر الديون
والاحسان فيه مرة بالمساهلة
وحط البعض ومرة بالامهال
والتأخير ومرة بالمساهلة
في طلب جودة النقد وكل
ذلك مندوب اليه ومحتوث
عليه قال النبي صلى الله عليه
وسلم رحم الله امرأ سهل
البيع سهل الشراء سهل
القضاء سهل الاقتضاء
فليغتم دعاء الرسول صلى
الله عليه وسلم وقال صلى الله
عليه وسلم اسمع بسمع لك

٧ هكذا يبايض بالاصل

الهيقي فيه محمد بن هشام ضعيف ورواه الخطيب في تاريخه عن علي وفيه أجد بن طاهر البغدادي ضعيف
وأورده الديلمي في الفردوس باللفظ الثاني جبريل فقال يا محمد ما كسني عن درهمك فان المغبون لا محمود
ولما أجور والخاص ان طرق هذا الحديث كلها ترجع الى أهل البيت ووقع في بعض نسخ الكتاب المغبون
في الشراء وهذه الزيادة ليست في نسخة العراقي ولا في القوت ولا عند المخزجيين المذكورين (وكان اياس
ابن معاوية) بن قرة بن اياس بن هلال بن ريان المزني أبو واثلة البصري (قاضي البصرة) وجده صحابي قال
ابن سعد ثقة وله أحاديث (وكان من عقلاء التابعين) فقهافيا وقال عبد الله بن شاذب كان يقال يولد في
كل مائة سنة رجل تام العقل وكالوا برون ان اياس منهم مات بواسطة سنة ١٤٤ ذكره البخاري في
الاجازات والاحكام وروى له مسلم في مقدمة كتابه (وكان يقول لست بخب والخب لا يغني ولا يغني ابن
سيرين ولكن يغني الحسن ويغني أبي يعنى معاوية بن قرة) هكذا هو في القوت وأورده المزني في تهذيب
الكمال بسنده الى حبيب بن الشهيد قال سمعت اياسا يقول لست بخب والخب لا يخدع عنى ولا يخدع محمد بن
سيرين ولكنه يخدع أبي ويخدع الحسن ويخدع عمر بن عبد العزيز وأصل الخب بالكسر الخداع ورجل
خب بالفتح تسمية بالمصدر وابن سيرين هو محمد والحسن هو البصري ومعاوية بن قرة هو والدياس ثقة وله
أحاديث كان يقول لقيت من الصحابة كثير منهم خمسة وعشرون من ٧ وروى أدركت ٧
الصحابة لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئا مما أنتم فيه الا الاذان قيل انه ولد يوم الجمل ومات سنة ثلاث عشرة
ومائة عن ست وتسعين سنة وروى له الجماعة (والكمال في ان لا يغني) غيره (ولا يغني) هو أى لا يخدعه غيره (كما
وصف بعضهم عمر رضي الله عنه فقال كان أكرم من أن يخدع) أى غيره (وأعقل من أن يخدع) فالخداع
ليس بكريم والخدوع ليس بعاقل (وكان الحسن والحسين رضي الله عنهما من خيار الصحابة) ولفظ القوت
وكان الحسن والحسين وغيرهما من خيار السلف (يستقصون في الشراء ثم يهونون مع ذلك الجزيل من
المال فقبيل لبعضهم) أى من هؤلاء عجبائك (تستقصي في شرائك على اليسير) أى القليل أى تدقق
عليه (ثم تهب الكثير ولا تبالى فقال ان الواهب يعطى فضله وان المغبون يغبن عقله) هكذا هو في القوت
اما الحسن فقد تقدم قريبا عن مسند أبي يعلى الموصلي بسنده الى أبي هاشم الغناء قال كنت أجد متاعا الى
الحسين فيما كسني فيه فاعلى لأقوم من عنده حتى يهب عامته (وقال بعضهم) أى من هؤلاء (انما
اغبن عقلي وبصري) أو قال ٩ (فلا يمكن الغابن منه واذا وهبت فأعطى الله) عز وجل (ولا
نستكثره شيئا) ولفظ القوت فلا أستكثره شيئا (الثالث في استيفاء الثمن) أى تحصيله تماما (وسائر
الديون) المتعلقة بدم الناس (والاحسان فيه مرة بالمساهلة فقط) بان لا يطالبه أبدا (ومرة بالامهال
والتأخير) الى وقت آخر (ومرة بالمساهلة في طلب جودة النقد وكل ذلك) أى من الامور الثلاثة في
الاستيفاء (مندوب اليه) ومرغوب فيه (ومحتوث عليه قال صلى الله عليه وسلم رحم الله) امرأ (سهل
البيع) أى اذا باع (سهل الشراء) أى اذا اشترى (سهل القضاء) أى اذا أدى ما عليه بسهولة (سهل
الاقتضاء) أى اذا طلب طلب بسهولة وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في الباب الذي قبله (فليغتم
دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو قوله رحم الله فانه بمعنى قوله اللهم ارحمه ودعاؤه صلى الله عليه
وسلم لاشك في قبوله واستجابته (وقال صلى الله عليه وسلم اسمع) أمر من السماح وهو بذل ما لا يجب تفضلا
(يسمع لك) بالبناء للمفعول والفاعل الله والمعنى عامل الخلق الذين هم عيال الله وعبيده بالمساهلة
والمساهلة يعاملهم سببهم مثله والمراد به الاحسان المأمور به في المعاملات وهو حث على المساهلة في
المعاملة وحسن الانقياد وهو من سخاوة الطبع وحقارة الدنيا في القلب فمن لم يجده من طبعه فليخلق به
فعسى أن يسمع له الحق في معاملته اذا وقف بين يديه لمحاسنته وقيل اسمع في الدنيا بالانعام بسمع لك في
العقبي بعدم المناقشة في الحساب ولا يخفى كمال السماح على ذى لب تجمع بهذا اللفظ الموجز المضبوط

بضابط العقل الذي أقامه الحق حجة على الخلق ما لا يكاد يحصى من المصالح والمطالب العالية قال العراقي
رواه الطبراني من حديث ابن عباس رجاله ثقات اه وقال الحافظ السخاوي في المقاصد رواه أحمد
والطبراني في الصغير والعسكري كلهم من جهة الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن
ابن عباس رفعه بهذا رجاله ثقات ورواه تمام في فوائده من حديث حفص بن غياث عن ابن جريج في
حديث طويل بل رواه من حديث ابن عباس عن ابن جريج وقال انه خطأ من راويه والصواب الوليد
لا ابن عباس وقد أفرده الحافظ أبو محمد بن الألفي طريقه وحسنه العراقي ولم يصب من حكم عليه بالوضع
اه قلت قال أبو بكر الخطيب حدثنا عبد العزيز بن علي الأزج حدثنا أبو المفضل محمد بن عبيد الله قال
سمعت حفص بن عمر الحافظ بدييل وذكر له هذا الحديث فقال سمعت أبا حاتم الرازي يقول لم يرو
هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ابن عباس ولا عنه إلا عطاء ولا عنه إلا ابن جريج ولا عنه
أحد علمته إلا الوليد بن مسلم وهو من ثقات المسلمين وأفاضلهم ورواه الخطيب أيضا من غير هذا الوجه
فقال وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد القزويني أخبرنا علي بن إبراهيم بن سلمة القطان حدثنا أبو
حاتم الرازي فساقه قلت وقد جمل الناس هذا الحديث عن الوليد بن مسلم وهم كثيرون منهم هشام بن
عمار ومحمود بن خالد السلمي والحسن بن عبد الله بن الحكيك وسليمان بن عبد الله بن بنت شرجيل وعمرو
ابن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار وخيوثة بن شريح الجصبي وأبى طالب الألفي ورواه عن
هشام بن عمار خلق كثير منهم أبو العباس أحمد بن عامر بن المعمر الأزدي وسعد بن محمد البيروني وأبو محمد
عبد الرحمن بن السامدي والباغندي وجعفر بن أحمد بن عامر بن الرقاس وأبو اسحق إبراهيم بن عبد
الرحمن عرف بابن دحيم وقد رواه الطبراني من طريق عمر بن عثمان فقال حدثنا يحيى بن علي بن هاشم
الركفاني حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا الوليد بن مسلم فساقه ورواه ابن الألفي في جزئه عن أبي طالب
الزنجاني عن علي بن محمد السلمي عن عبد الوهاب بن الحسن عن ابن جوصا عن عمرو بن عثمان وقد رواه
الخطيب من طريق الطبراني وابن جوصا وقال تمام في فوائده حدثنا أبي حدثنا أبو محمد السهماني بالري
حدثنا يوسف بن موسى حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فساقه ورواه
أيضا عن الحسن بن علي الجلي عن محمد بن أحمد الرافي عن محمد بن أبي يعقوب عن يوسف بن موسى ورواه
تمام الرازي أيضا عن أبي الحسن بن حذلم عن البيروني عن الوليد بن مسلم ورواه أيضا عن محمد بن إبراهيم بن
البصري عن جعفر بن أحمد عن محمود بن خالد عن الوليد بن مسلم ورواه أيضا عن محمد بن إبراهيم بن
مروان عن أبي أيوب سليمان بن أيوب بن حذيم عن ابن بنت شرجيل عن الوليد بن مسلم ورواه ابن
عساكر في تاريخه فقال أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل بن مطكود أخبرنا جدي أخبرنا أبو
علي الأهواني أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله البرازي أخبرنا القاضي أبو الحسن بن حذلم أخبرني
البيروني عن الوليد بن مسلم فساقه ورواه الإمام أحمد عن شيخه مهدي بن جعفر الرملي وقد وثقه ابن
معين عن الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن عطاء
مرسلا بلفظ اسمعوا يسمع لكم قال ابن الألفي أخبرنا أبو طالب الزنجاني أخبرنا أبو الفرج الغزالي
أخبرنا أبو يعقوب بن إسماعيل الدارقطني حدثنا جدي الحسن بن سفيان حدثنا أبو خالد زيد بن صالح حدثنا
خارجة عن ابن جريج عن عطاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسمعوا يسمع لكم وخارجة هذا هو ابن
مصعب الخراساني السرخسي الضبي يكنى أبا الحجاج وقد روى هذا الحديث مرفوعا من طريق أبي بكر
الصديق رضي الله عنه ورواه ابن الألفي في جزئه بسنده إلى ابن عباس قال حدثنا عبيد الله بن عمرو بن
دينار السلمي عن أبي الطاهر عن أبي بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اسمع يسمع لك وقد ألفت في تخريج هذا الحديث جزءا جمعت فيه سائر طرقه مما أوردها ابن الألفي

مع زيادة عليه حاصله ما ذكرته هنا وهو أول خبره خرجته فيما علمت في شهر ر سنة ١١٧٢ من طريق شيخنا المرحوم محمد بن سالم الحنفى لغرض عرض والله تعالى يسامح عنا أجمعين آمين (وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أى أهمل مديونا فقير من النظرة وهى التأخير (أو تركه) أى أراه مما عليه (حاسبه الله) حين وقوفه بين يديه (حسبا يسيرا) أى سهلا هكذا هو فى سياق القوت قال (وفى اللفظ آخر أظله الله) أى وقاه من حروب القيامة على سبيل الكفاية وأظله (فى ظل عرشه) حقيقة وأدخله الجنة (يوم لا ظل الاظله) أى ظل الله أو ظل عرشه والمراد به ظل الجنة واضافته لله اضافته ملكا وخزم جمع بالاول فقالوا المراد الكرامة والحماية من معساره الموقف وانما استحق المنظر ذلك لأنه آثر المدينون على نفسه أراحه فأراحه الله تعالى والجزاء من جنس العمل قال ابن العزل هذا اذا أنظره من قبل نفسه لا من حاكم فان رفعه اليه حتى أثبت لم يكن له ثواب ولفظ القوت أظله الله يوم لا ظل الاظله وقد ذكر المصنف روايتين فى الحديث تبعنا لصاحب القوت قال العراقى رواه مسلم باللفظ الثانى من حديث أبى اليسر كعب بن عمرو اه قلت رواه مسلم فى حديث طويل وكذا الامام أحمد وابن ماجه فى الاحكام وابن حبان فى الصحيح وأبو يعين فى المستخرج باللفظ من أنظر معسرا أو وضع عنه وعند أبى نعيم وابن حبان أو وضع عنه أظله الله فى ظله يوم لا ظل الاظله ورواه كذلك ابن منده عن سمرة بن زبيدة العدوانى ورواه الطبرانى فى الكبير عن أبى الدرداء ورواه أحمد عن ابن عباس باللفظ من أنظر معسرا أو وضع وقاه الله من فيج جهنم الحديث ورواه أحمد والترمذى وقال حسن صحيح غريب عن أبى هريرة بلفظ من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الاظله ورواه الطبرانى فى الكبير عن كعب بن عجرة بلفظ من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الاظله ورواه ابن النجار فى تاريخه عن أبى اليسر من أنظر معسرا أو وضع له كان فى ظل الله أو فى كف الله يوم القيامة (وذكر صلى الله عليه وسلم رجلا كان مسرفا على نفسه) فحوسب (فلم توجد له حسنة فقبل له) أى قال له بعض الملائكة الموكلين بحساب أعمال العباد (هل عملت خيرا قط فقال لا الا انى كنت رجلا أدان الناس) أى أعمالهم بالدين أى اجعلهم مدينين (فأقول لفتيانى) أى غلامانى (ساحجوا الموسر) أى الغنى الواجد أى سهلا عليه فى الطالب (وانظروا) أى امهلوا (المعسر) أى الفقير المحتاج (وفى لفظ) من هذا الحديث (وتجاوز واعن المعسر) أى لا تطالبوه أو تجاوز واعنه نحو انظار وحسن تقاض وقبول ما فيه نقص (فقال الله تعالى نحن أحق بذلك منك فتجاوز عنه وغفر له) هكذا هو فى القوت قال العراقى رواه مسلم من حديث أبى مسعود الانصارى وهو متفق عليه بنحوه من حديث أبى حذيفة اه قلت ولا جدوا الشيخين والنسائى وابن حبان من حديث أبى هريرة بلفظ كان رجل يدين الناس فكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فأتى الله فتجاوز عنه وفى اللفظ كان رجل تاجر وفى آخر كان رجل لم يعمل خيرا قط وكان يدين الناس (وقال صلى الله عليه وسلم من أقرض دينارا الى أجل) أى أنظره وأمهله (فله بكل يوم صدقة الى) وقت حلول (أجله) فاذا وصل الاجل فانظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة) هكذا هو فى القوت قال العراقى رواه ابن ماجه من حديث بريدة من أنظر معسرا كان له مثله كل يوم صدقة ومن أنظره بعد أجله كان له مثله فى كل يوم صدقة وسنده ضعيف ورواه أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت وفى بعض ألفاظه فله بكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين فاذا حل الدين فانظره فله بكل يوم مثلان صدقة قال الدميرى انفرديه ابن ماجه بسند ضعيف وقال الذهبى فى المذهب اسناده صالح وقال الهيثمى رجال أحمد رجال الصحيح وقدره كذلك أبو يعلى والطبرانى فى الكبير والبيهقى والعقلى كلهم من طريق سليمان بن بريدة عن أبيه (وقد كان فى السلف من لا يحب أن يقضى غريمه الدين لاجل هذا الخبر حتى يكون كالمصدق بجميعه كل يوم)

وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو ترك له حاسبه الله حسبا يسيرا وفى لفظ آخر أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الاظله وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا كان مسرفا على نفسه حوسب فلم يوجد له حسنة فقبل له هل عملت خيرا قط فقال لا الا انى كنت رجلا أدان الناس فأقول لفتيانى ساحجوا الموسر وانظروا المعسر وفى لفظ آخر وتجاوز واعن المعسر فقال الله تعالى نحن أحق بذلك منك فتجاوز الله عنه وغفر له وقال صلى الله عليه وسلم من أقرض دينارا الى أجل فله بكل يوم صدقة الى أجله فاذا حل الاجل فانظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة وقد كان من السلف من لا يحب أن يقضى غريمه الدين لاجل هذا الخبر حتى يكون كالمصدق بجميعه فى كل يوم

المعسر الذي لا يجد وفاء له ينفق على نفسه فتنظره إلى ميسرة في علم رب الدين عسر المدين المعسر
حرم مطالبته وإن لم يثبت عسره عند القاضي وإبرأه أفضل من أنظاره على الأصح لأن الإبراء يحصل
مقصوداً لا نظاراً وزيادة ولا مانع من أن المندوب يفضل الواجب أحياناً نظراً للمدارك قاله المناوي قلت
وظاهر الحديث الذي أورده المصنف يخالفه فإن مفهومه أن أنظاره أفضل من إبرائه فإن أجره وإن كان
أوفر لكنه ينتهي بنهايته وهو ظاهر ملحق من ذهب إلى ما ذهب إليه بعض السلف وقال السبكي وزع
أجره على الأيام أكثر بكثرته أو يقل بقلتها وسوء ما يقاسمه المنظر من ألم الصبر مع تشوق القلب لماله فذلك
كان ينال كل يوم عوضاً حديداً اهـ وقد وردت في أفضل الأنظار أخبار غير ما ذكرت فيها من إياه ابن أبي
الدين في قضاء الخواج والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس من أنظر معسراً إلى ميسرته أنظره الله
بذنبه إلى توبته وروى الخطيب من حديث زيد بن أرقم من أنظر معسراً بعد حصول أجله كان له بكل يوم
صدقة (وقال صلى الله عليه وسلم رأيت) أي ليلة أسرى بي (على باب الجنة) الظاهر أن المراد به الباب
الاعظم المحيط ويحمل على كل باب من أبوابها (مكتوباً) في رواية بذهب (الصدقة بعشر أمثالها والقرض
بثمانية عشر) وفي رواية بثمان عشرة وهو لفظ القوت (فقيل في معنى ذلك أن) ولفظ القوت قيل في معناه
لأن (الصدقة قد تقع في يد المحتاج وغير المحتاج ولا يحمل ذل الاستقراض الاحتياج) ولفظ القوت
والقرض لا يقع إلا في يد محتاج مضطراً إليه قلت وهذا الذي وجهه صاحب القوت بقوله قيل معناه الخ
وتبعه المصنف قد ورد التصريح بمعناه في لفظ الحديث كما سأتى بيانه قريباً قال العراقي واه ابن ماجه
من حديث أنس باسناد ضعيف اهـ وقال الحفاظ ابن حجر قد تكلم عليه الحكيمة الترمذي كلاماً حسناً اهـ
قلت واه الحكيمة الترمذي في نوادر الأصول وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في السنن كلهم من حديث أنس
بلفظ رأيت ليلة أسرى بي على باب الجنة مكتوباً بالصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقلت
يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لأن السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض إلا من
ساحبة ورواه أبو داود الطيالسي والحكيمة أيضاً من حديث أبي أمامة بلفظ رأيت على باب الجنة مكتوباً
القرض بثمانية عشر والصدقة بعشر فقلت يا جبريل ما بال القرض أعظم أجراً قال لأن صاحب القرض
لا يأتى بك إلا وهو محتاج ورعاية الصدقة في يد غنى قال الحكيمة الترمذي في نوادر الأصول عقيب إرادته
لهذين الحديثين ما نصه معناه أن المتصدق حسب له الدرهم الواحد بعشرة فدرهم صدقته وتسعة زيادة
والقرض ضوئاً له فيه فدرهم قرضه والتسعة مضاعفة فهو ثمانية عشر والدرهم القرض لم يحسب له
لأنه يرجع إليه فبقى التضيق فقط وهو ثمانية عشر والصدقة لم يرجع إليه الدرهم فصارت له عشرة
بما أعطاه اهـ وهذا الذي أشار إليه الحفاظ بأنه تكلم عليه بكلام حسن ثم أن قول العراقي سند ضعيف
أي في سند ابن ماجه خالد بن يزيد قال فيه أنه ليس بشيء وقال النسائي ليس بثقة ولكن قال الذهبي في
الدونان بعد ذكره هذا القول وثقة غيره وقال ابن الجوزي هو حديث لا يصح أي نظراً إلى حال خالد
الذكر وقد عرفت اختلاف القول فيه (ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل يلزم رجلاً بدين
فأوماً) أي أشار (إلى صاحب الدين بيده أن يضع الشطر ففعل) كما أشار به (فقال للمديون قم فأعطه)
كذا في القوت قال العراقي متفق عليه من حديث كعب بن مالك قلت هما عبد الله بن حذرد وكان له دين
على كعب بن مالك فتقاضيا في المسجد حتى ارتفعت أصواتهما هكذا ذكره شراح البخاري في تفسير قوله
خرجت أخبركم ببليلة القدر فتلاحى رجلان فاختلجت ورواه عن عبادة بن الصامت (وكل
من باع شيئاً وترك ثمنه في الحال ولم يرهق) أي لم يحمل (إلى طلبه فهو في معنى المقرض) ولو لم يكن أقرضه
حقيقة (وقد روى أن الحسن) بن سعيد البصري رحمه الله (باع بغلة بأربعمائة درهم فلما استوجب
المال) أي تم البيع ولم يبق إلا نقد الدراهم (قال له المشتري أتبيع يا أبا سعيد) ولفظ القوت اسمع (قال

وقال صلى الله عليه وسلم
رأيت على باب الجنة
مكتوباً بالصدقة بعشر
أمثالها والقرض بثمان
عشرة فقيل في معناه أن
الصدقة تقع في يد المحتاج
وغير المحتاج ولا يحمل ذل
الاستقراض الاحتياج ونظر
النبي صلى الله عليه وسلم إلى
رجل يلزم رجلاً بدين
فأوماً إلى صاحب الدين
بيده أن يضع الشطر ففعل
فقال للمديون قم فأعطه
وكل من باع شيئاً وترك ثمنه
في الحال ولم يرهق إلى طلبه
فهو في معنى المقرض وروى
أن الحسن البصري باع
بغلة بأربعمائة درهم
فلما استوجب المال قال له
المشتري اسمع يا أبا سعيد

قال

أجل فباعه صاحب الدين عند حلول الاجل ولم يتفق عند النبي صلى الله عليه وسلم قضاؤه (فجعل الرجل
يشدد الكلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولفظ القوت فجعل الرجل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم
وبشدد عليه في الكلام (فهم به أصحابه) أي قصده بالسوء (فقال دعوه) أي اتركوه (فان لصاحب
الحق مقالا) أي صولة الطالب وقوة الحجّة فلا يلام اذا تكرّر طلبه لحقه وهذا من أحسن خلقه صلى الله عليه
وسلم وكرمه وقوة صبره على الجفّة مع القدرة على الانتقام وفيه انه يحتمل من صاحب الدين الاغلاط في
المطالبة لكن بما ليس بقدر ولا شتم ويحتمل أن القائل كان كافرا أي فاردنا لقه قال العراقي متفق عليه
من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه الترمذي قال ابن جبر الا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه
فاغلاط فهم به أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فان لصاحب الحق مقالا ثم قال أعطوه سنا
مثل ستم الخ وقد رواه ابن عساكر من حديث أبي حميد الساعدي وأحمد من حديث عائشة وفي الحلية
لابي نعيم من حديث أبي هريرة بلفظ دعوه فان طالب الحق أعذر من النبي (ومهما دار الكلام بين
المقرض والمستقرض فلا احسان أن يكون الميل الاكثر من المتوسط) بينهما (الى من عليه الدين فان
المقرض) قد (يقرض) الغير (عن الغنى والمستقرض يقترض عن حاجة) أي احتياج (وكذا ينبغي أن
يكون الاعانة للمشتري أكثر فان البائع راغب عن السلعة) ولولا رغبته عنها لمعارضها للبيع (ينبغي
ربحها والمشتري محتاج اليها) أي الى أخذها وقولهم المشتري معان لا أصل له بهذا اللفظ وكذا قولهم
أعينوا الشاري لكن عند الديلي من حديث أنس في أثناء حديث ارحم من تبعه وارضى من تشترى
منه فانما المساواة اخوة (هذه احوال احسن) ولفظ القوت واستحب أن يكون أكثر معاونة الانسان
بين البيعين مع المشتري منهما وان يكون عونيه أيضا بين المتدانيين مع الذي له الدين (الا أن يتعدى من
عليه الدين حده) أي يتجاوز (فعند ذلك يمنعه من تعديده ويعين صاحبه) ولفظ القوت الا أن يتعدى
من له الدين أو يتعدى المشتري فكيف حينئذ على المتعدى (اذ قال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك) أي في
الدين (ظالما) بمنعه من الظلم من تسمية الشيء بما يؤل اليه وهو من وجيز البلاغة (أو مظلوما) باعائه
على ظالما وتخليصه منه (فقال) يعني قال رايه (كيف ننصره ظالما) يا رسول الله (فقال) صلى الله عليه
وسلم (منعك اياه من الظلم) أي نصرته اياه على شيطانه الذي يقويه وعلى نفسه الامارة بالسوء (نصرة
له) لانه لو ترك على ظلمه جرح الى الاقتصاص منه فمنعه من وجوب القود نصرته له وهذا من قبيل الحكم
للشيء وتسميته بما يؤل اليه وهو من عجيب الفصاحة ووجيز البلاغة قال العراقي متفق عليه من حديث
أنس اه قلت رواه البخاري في المظالم وكذا أحمد والترمذي في الفتن وروى مسلم معناه عن جابر وفيه
قصة هي بيان سببه وفي آخر الحديث ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما ان كان ظالما فليمنه فانه له نصر
وان كان مظلوما فليمنه رواه من طريق ابن الزبير عن جابر والبخاري أيضا بالاختصار على الجملة الاولى
فقط رواه من طريق هشيم عن حميد وعبيد الله سمعنا أنسابه وفي لفظ البخاري قبل كيف أنصره ظالما
قال تحجزه عن الظلم فان ذلك نصرته له رواه في الاكراه من طريق عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن جده
وفي لفظه قالوا هذا ينصره مظلوما فكيف ينصره ظالما فقال تأخذ فوق يديه رواه من طريق معتمر
ابن سليمان عن حميد عن أنس وعند الدارمي وابن عساكر من حديث جابر أنصر أخاك ظالما أو مظلوما ان
يكن ظالما فاردده عن ظلمه وان يكن مظلوما فانصره (الخامس أن يقبل من يستقبله) أي يطالب منه الاقالة
قال المطرزي الاقالة في الاصل فسخ البيع وألفه واوأياء فان كانت واوفا شقاقه من القول فان الفسخ
لا بد فيه من قبل وقال وان كانت ياء فيجتمعت من قبلولة (فانه لا يستقبل الامتدّم) وهو الذي فعل
شيا ثم كرهه (مستضر بالبيع) قد وجد نفسه مغبونا فيه (ولا ينبغي) للمؤمن (أن يرضى لنفسه أن
يكون سبب استضرار أخيه) المؤمن فقد (قال صلى الله عليه وسلم من أقال نادما صفتته) أي وافقه على

فجعل الرجل يشدد الكلام
على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهم به أصحابه فقال
دعوه فان لصاحب الحق
مقالا ومهما دار الكلام
بين المستقرض والمقرض
فلا احسان أن يكون الميل
الاكثر للمتوسطين الى من
عليه الدين فان المقرض
يقرض عن غنى والمستقرض
يستقرض عن حاجة
وكذلك ينبغي أن تكون
الاعانة للمشتري أكثر
فان البائع راغب عن السلعة
ينبغي ترويجها والمشتري
محتاج اليها هذا هو احسن
الا ان يتعدى من عليه
الدين حده فعند ذلك
نصرته في منعه عن تعديده
واعانة صاحبه اذ قال صلى
الله عليه وسلم أنصر أخاك
ظالما أو مظلوما فقبل
كيف ننصره ظالما فقال
منعك اياه من الظلم نصرته
(الخامس) ان يقبل من
يستقبله فانه لا يستقبل الا
متندّم مستضر بالبيع ولا
ينبغي ان يرضى لنفسه أن
يكون سبب استضرار أخيه
قال صلى الله عليه وسلم من
أقال نادما صفتته

نقضها وأجاب به يقال أقاله بقبله أقالة وتقايلا إذا فسخا البيوع وعاد المبيع الى مالكه والثمن الى المشتري
إذا ندم أحدهما أو كلاهما وتكون الأقالة في البيعة والعبد أيضا كفا في النهاية (أقال الله عثرته) أي رفعه
من سقوطه (يوم القيامة أو كإقال) هكذا هو في النسخ وهذا يقال تأدبا في رواية الحديث عسى أن يكون
زل في حكاية منسوبة وليس هو من لفظ الحديث قال العراقي رواه أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة
وقال صحيح على شرط مسلم اه قلت وكذا رواه ابن ماجه والبيهقي كلهم من طريق يحيى بن يحيى عن حفص بن
غياث عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ووجدت في بعض نسخ المستدرک للحاكم هو على شرطهما
وكذا قال ابن دقيق العيد وصححه أيضا ابن خزم في المجلي لسكن الحافظ في اللسان نقل تضعيفه عن الدارقطني
ثم ان لفظ المذكورين من أقال مسلما أقال الله تعالى عثرته وعند ابن حبان أقاله الله عثرته يوم القيامة وفي
روايد المسند لعبد الله بن أحمد عن ابن معين باللفظ من أقال عثرته أقاله الله يوم القيامة وروى ابن حبان في
النوع الثاني من القسم الاول من صحيحه من طريق ابن معين أيضا باللفظ من أقال ناد ما بيعة أقال الله عثرته
يوم القيامة ورواه البيهقي من طريق داود بن نوح عن عبد الله بن جعفر المدائني عن العلاء عن أبيه عن أبي
هريرة رفعه من أقال نادما أقاله الله يوم القيامة وعبد الله يجمع على ضعفه فلعل تضعيف الدارقطني المشار اليه
انما هو لهذا السند وعند ابن الخوار من حديث أبي هريرة من أقال أخاه المؤمن عثرته في الدنيا أقال الله
عثرته يوم القيامة ورواه عبد الرزاق عن معمر بن يحيى بن أبي كثير من أقال مسلما بيعة أقاله الله
نفسه يوم القيامة الخ ورواه البيهقي من طريق معمر فقال عن محمد بن واسع عن أبي صالح عن أبي هريرة
ومن هذا الوجه رواه الحاكم في علوم الحديث وقال لم يسمعه معمر عن محمد ولا محمد عن أبي صالح
(السادس أن يقصد في معاملته جماعة من الفقراء بالنسيئة وهو في الحال عازم) أي قاصد بقلبه (على أن
لا يباطل بهم) بالثمن (ان لم يظهر لهم ميسرة) أي وجد وغنى (فقد كان في السلف الصالح من له) ولفظ
القوت وقد كان من سيرة السوق فيما سلفائه كان للبائع (دفتران للحساب) والدفتر بالفتح جريدة
الحساب وكسر الدال لغة حكاها الفراء وقال هو عربي وقال ابن دريد لا يعرف له اشتقاق وبعض العرب
يقولون دفتر على البدل (أحدهما ترجمته بجهولة قيسة أسماء من لا يعرف من الضعفاء والفقراء وذلك ان
الفقير كان يرى الطعام أو الفاكهة) ولفظ القوت وذلك ان المسكين والضعيف كان يرى الماء كقول
(في شتمه) أو يحتاج اليه ولا يمكنه أن يشتريه (فيقول له) أي للبائع (أحتاج الى خمسة أرطال من هذا
مثلا) أو عشرة (وليس معه شيء) ولفظ القوت وليس معنى ثمنه (فيقول له خذ ما تريد واقض الثمن اذا
أيسرت) أي وجدت ما توفيه ولفظ القوت فيقول خذ الى مسيرة فاذا رزقت فاقضه ويكتب اسمه في
الدفتر المجهول (ولم يكن يعد) من يفعل (هذا من الخبار) أي من خيار المسلمين (بل عد من الخبار) ولفظ
القوت بل كان من الباعة (من لم يكتب اسمه في الدفتر أصلا ولا يجعله ديناً) حتم عليه ولا مظلة عنده
(لكن يقول خذ) حاجتك من (ما تريد فان يسرك فاقض والا) ان لم تجد (فأنت في حل منه وسعة)
لا تضيق قابلك لذلك (فهذه طرق تجارات السلف وقد اندرست) الا أن معاملها (والقائم بهذا عزيز)
لا يكاد يوجد (لانه يحى سنة) ويقمها ويميت بدعة ويمحها ولفظ القوت وهذا طريق مات في قام به فقد
أحياء وكان مثل هؤلاء في المتقدمين أكثر من أن يسعهم كتاب وكان من ينصح دقائق النصع ويشدد على
نفسه غاية التشديد ويسمح لآخوانه نهاية الجود أكثر من ذلك وانما ذكرنا هؤلاء لتبنيهم الغافلين على
أعمالهم ونكشف بعض ما غفلوا عن آثارهم ولم يكن هؤلاء المذكورون من السوق من خيار الناس
عندهم انما كان الاخيار المسيحية العباد والنساء المنقطعون الى الله عز وجل الزهاد (وبالجملة التجارة
نحوك الرجال وبها يتحن دين الرجل وورعه) وزهده في الدنيا وإيثاره الآخرة (ولذلك قيل) فيما مضى
في مناسبة هذا المقام (لا يغرنك) أي لا يوقعك في الغرور (من المرء) ظاهراً أحواله ولا يبسه من ذلك

أقال الله عثرته يوم القيامة
أو كما قال (السادس) أن
يقصد في معاملته جماعة من
الفقراء بالنسيئة وهو في
الحال عازم على أن لا يباطل بهم
ان لم تظهر لهم ميسرة فقد
كان في صالح السلف من
له دفتران للحساب أحدهما
ترجمته بجهولة فيه أسماء
من لا يعرفه من الضعفاء
والفقراء وذلك ان الفقير
كان يرى الطعام أو الفاكهة
فيشتمه فيقول أحتاج الى
بنجمة أرطال مثلاً من هذا
وليس معي ثمنه فكان يقول
خذوا وقض ثمنه عند الميسرة
ولم يكن يعد هذا من الخبار
بل عد من الخبار من لم يكن
يثبت اسمه في الدفتر أصلاً
ولا يجعله ديناً لكن يقول
خذ ما تريد فان يسرك
فاقض والا فأنت في حل
منه وسعة فهذه طرق
تجارات السلف وقد اندرست
والقائم به يحى لهذه السنة
وبالجملة التجارة نحوك الرجال
وبها يتحن دين الرجل
وورعه ولذلك قيل
لا يغرنك من المرء

* قصص رفقته أو أزار فوق كعب * الساق منه رفعه أو جبين لاج فيه * أثرق دقلعه ولدى الدرهم فانظر * غيه أو ورعه
ولذلك قيل إذا أتني على الرجل جيرانه في الحضر وأصحابه في السفر ومعاملوه في الاسواق (٥٠٥) فلا تشكوا في صلاحه وشهد عند عمر

رضي الله عنه شاهد فقال
اتنني بمن يعرفك فأنا
برجل فأتني عليه خيرا
فقال له عمر أنت جاره الأدنى
الذي يعرف مدخله
ونخرجه قال لا فقال كنت
رفيقه في السفر الذي
يستدل به على مكارم
الاخلاق فقال لا قال
فعاملته بالدينار والدرهم
الذي يستبين به ورع الرجل
قال لا قال أظنك رأيته
فأتني في المسجد فسمعتهم
بالقرآن يخفضون رؤسهم
طورا ويرفعه أخرى قال نعم
فقال اذهب فليست تعرفه
وقال للرجل اذهب فأتني
بمن يعرفك

* (الباب الخامس في شفقة
التاجر على دينه فيما يخصه
ويعم آخره) *

ولا ينبغي للتاجر أن يشغله
معاشه عن معاده فيكون
عمه ضائعا وشفقة حاضرة
وما يفوته من الربح في
الآخرة لا يفي به ما ينال في
الدنيا فيكون ممن اشترى
الحياة الدنيا والآخرة بل
العاقل ينبغي أن يشفق على
نفسه وشفقة على نفسه
يحفظ رأس ماله ورأس
ماله دينه وتجارته فيه قال
بعض السلف أولى الأشياء

(رداء رفقته) أي لبس المرقعة وانما سميت لكونها مجموعة من رقع تلتقط من المزابل والاسواق فتغسل
وتشطف ويحيط بعضها ببعض وقد كان فيما سبق هي من لباس الزهاد والصوفية (أو أزار فوق كعب
الساق منه رفعه) يشير إلى تقصير الثياب وأنه السنة وكان يفعل الصوفية وهو سبيلهم به كانوا يجتازون عن
غيرهم (أو جبين) أي جبهة (لاح فيه) أي ظهر (أثرق دقلعه) يشير إلى أنه صارته جبهته من كثرة
السجود ككبة العنز وهو علامة من يكثر الصلاة وأنه من خيار الصالحين وقد يكون هذا الاثر من أصل
الخلقة وقد يكون مصطنعا بعاجلة (أره الدرهم تعرف غيه أو ورعه) فإن الدرهم والدينار من محال
الرجال أن مال اليه عرف غيه أو امتنع عنه عرف ورعه (ولذلك قيل) ولفظ القوت ويقال (إذا أتني
على الرجل جيرانه في الحضر) وهم الصالحون للبركة ولوان كان منهم فلا تترك قول كافر وفاسق ومبتدع
(وأصحابه في السفر ومعاملوه في الاسواق) ويشترط في السكلي صلاحيتهم للتركية ٧

(فلا يشك في صلاحه) ولفظ القوت فلا تشكوا في صلاحه أي إذا ذكرك صلاح جيرانك وأصحابك
ومعاملك بخير وصلاح وحسن معاملة فلا شك أنت من أهلها فإن اطلاق السنة الخلق التي هي القلم الحق
يشي في العاجل عنوان على ما يسير اليه في الآجل والثناء بالخير دليل على محبة الله تعالى لعبده وقدره
ذلك بعينه من حديث ابن مسعود إذا أتني عليك جيرانك أنك محسن فأنت محسن وإذا أتني عليك جيرانك
أنت مسيء فأنت مسيء أخرجه ابن عساكر في التاريخ قال قال رجل يار رسول الله متى أكون محسنا ومتى
أكون مسيئا فذكره ورواه أحمد وابن ماجه والطبراني عن ابن مسعود بلفظ إذا سمعت جيرانك يقولون
قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت ورواه ابن ماجه أيضا من حديث
كلثوم الخزاعي وروى الحاكم في المستدرک بنحوه عن أبي هريرة قال قال جابر جل إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال دلني على عمل إذا أنا عملت به دخلت الجنة قال كن محسنا قال كيف أعلم أني محسن قال
سل جيرانك فإن قالوا أنت محسن فأنت محسن وإن قالوا أنت مسيء فأنت مسيء قال الحاكم على شرطهما
(وشهد عند عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (شاهد) أي رجل بشهادة (فقال اتنني بمن يعرفك فأنا
برجل فأتني عليه خيرا فقال له أنت جاره الأدنى) أي الملاصق ببيتك بيته (الذي تعرف مدخله) إذا دخل
(ونخرجه) إذا خرج (فقال لا قال فكنت رفيقه في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا قال
عاملته بالدينار والدرهم الذي يستبين به ورع الرجل قال لا قال أظنك رأيته في المسجد) قائما (بهمهمهم
بالقرآن) أي يتلوه بصوت منخفض (يخفض رأسه طورا ويرفعه) طورا (فقال نعم قال اذهب فليست تعرفه
أوقال) مرة أنت القائل بما لا تعلم ثم قال (للرجل اذهب فأتني بمن يعرفك) هكذا أورده صاحب القوت
وقد أخرجه الاسماعيلي والذهبي مختصرا في مناقب عمر رضي الله عنه وتقدم شيء من ذلك في السكاب الذي قبله

* (الباب الخامس في بيان شفقة الرجل على دينه وخوفه عليه فيما يخصه ويعم آخره) *

فإن ذلك أنه لا ينبغي للتاجر أن يشغله معاشه (أي ما يعيش به) (عن معاده) أي أمور آخرته (فيكون عمره)
حينئذ ضائعا (وصفقه حاضرة) غير راجعة وفي القوت لا ينبغي للصوفي أن يشغله معاش الدنيا عن معاش
الآخرة ولا عن سوق دنياه عن سوق آخرته ولا أن تقطعه تجارة الدنيا عن تجارة الآخرة (وما يفوته من
الربح في الآخرة لا يفي به ما لا بقاء له في الدنيا) بل هو على محز الزوال وسرعة الانتقال (فيكون ممن اشترى
الحياة الدنيا والآخرة) أي عوضا عنها (بل العاقل ينبغي) له (أن يشفق على نفسه وشفقة على نفسه
يحفظ رأس ماله ورأس ماله دينه وتجارته فيه) قال بعض السلف أولى الأشياء بالعقل أحوجه اليه في
العاجل وأحوج شيء اليه في العاجل أحجده عاقبة في الآجل (و) كذلك قال

(٦٤) - (اتخاف السادة المتقين) - (جامس)
بالعقل أحوجه اليه في العاجل وأحوج شيء اليه في
العاجل أحجده عاقبة في الآجل وقال ٧ هنا يابض بالإصل

معاذين جبل رضي الله عنه في وصيته (٥٠٦) انه لا بد لك من نصيبك في الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة أحوج فابدأ بنصيبك

من الآخرة فخذ فانك
ستمر على نصيبك من الدنيا
فتنظمه قال الله تعالى ولا
تنس نصيبك من الدنيا أي
لا تنس في الدنيا نصيبك منها
للاخرة فانها مزرعة
الآخرة وفيها تكتسب
الحسنات وانما تتم شفقة
التاجر على دينه بمرعاة
سبعة أمور * الأول حسن
النية والعقيدة في ابتداء
التجارة فلينبه الاستعفاف
عن السؤال وكف الطمع
عن الناس استغناء بالحلل
عنهم واستعانة بما يكسبه
على الدين وقيلما بكفاية
العيال ليكون من جملة
المجاهدين به ولينبه النصح
للمسلمين وأن يحب لساير
الخلق ما يحب لنفسه ولينبه
اتباع طريق العدل
والاحسان في معاملته كما
ذكرناه ولينبه الامر
بالعسوف والنهي عن
المنكر في كل ما يراه
السوق فاذا أضره هذه
العقائد والنيات كان عاملا
في طريق الآخرة فان
استفاد ما لا فهو مزيد وان
خسر في الدينار ينج في الآخرة
* الثاني أن يقصد القيام
في صنعة أو تجارته بفرض
من فروض الكفايات فان
الصناعات والتجارات لو
تركت بطلت المعاش وهلك
أكثر الخلق فان نظام أمر

معاذين جبل رضي الله عنه تقدمت ترجمته (في وصيته انه لا بد لك من نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من
الآخرة أحوج فابدأ بنصيبك من الآخرة فخذ فانك ستمر على نصيبك من الدنيا) فينتظمه لك انتظاما ويزول
معك حشما زلت كذا في القوت وقال أبو نعيم في الحاشية حدثنا سهيل بن موسى حدثنا محمد بن عبد الأعلى
حدثنا خالد بن الحرث حدثنا ابن عون عن محمد بن سيرين قال أتى رجل معاذ بن جبل ومعه أصحابه يسلمون
عليه ويودعونه فقال اني موصيك بأمرين ان حفظتهما حفظت انه لا غنى لك عن نصيبك من الدنيا وانت
الى نصيبك من الآخرة أفقر وأفر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاما فتزول
به معك أينما نزلت (وقال) الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا الآية) أي الى آخرها وقد ذكرت
قريباً وهو قوله وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض (أي لا تنس نصيبك منها) والآخرة
فانها أي الدنيا (مزرعة للاخرة) وتقدم بيانها في كتاب المعلم (وفيها تكتسب الحسنات) ولفظ
القوت لانك من ههنا تكتسب الحسنات فتكون هنالك في مقام المحسنين في الخطاب مضمراً ليليل الكلام
عليه في قوله عز وجل وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض (وانما تتم شفقة التاجر على
دينه بمرعاة سبعة أمور الأول حسن النية) حسن (العقيدة في ابتداء التجارة) أي قبل الدخول بها (فلينبه
بها) أي بتلك التجارة (الاستعفاف عن السؤال) أي طلب عفة النفس منه (وكف الطمع عن الناس)
أي عما في أيديهم من المال (استغناء بالحلل) مما يحصل له منها (واستعانة بما يكسبه على) أمور (الدين
وقيلما بكفاية العيال) مما يحتاجون اليه من المؤن (فيكون بذلك من جملة المجاهدين به) فان الكسب على
تحصيل قوت العيال مقامه مقام الجهاد (ولينبه النصح للمسلمين) في معاملتهم (وأن يحب لساير الخلق
ما يحب لنفسه) فانه صريح الايمان (ولينبه اتباع طريق العدل) والتوسط (والاحسان في معاملته) كما
ذكرناه (مفصلاً) (ولينبه) أيضاً (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) مهما أمكنه ذلك (في كل ما يراه
في السوق) وفي ممره الى السوق (مع) ملازمة سبيل (الصدق فاذا أضره) في باطنه (هذه العقائد
والنيات) وعقد قلبه عليها (كان عاملاً في طريق الآخرة فاذا استفاد) من تجارته ما لا (فهو مزيد) له
من الله تعالى (وان خسر في الدنيا) مع محافظته لما ذكرنا (ربح في الآخرة) أي لم يخسر ربح الآخرة
الحاصل من المحافظة ولفظ القوت ثم لينبى المتصرف في معاشه كيف نفسه عن المسئلة والاستغناء عن الناس
وقطع الطمع منهم والتسوف اليهم فذلك له اذا نواه أن يعبادة ثم ليحسب السعي على نفسه وعياله في سبيل
الله عز وجل فذلك له مجاهدة وما أنفعه على نفسه أو أطعمه عياله فهو له صدقة وعليه الصدق في القول
والنصح في معاملة اخوانه المسلمين لاجل الدين ويعتقد سلامة الناس منه ونصحهم لهم ورحمتهم يا هم ويعمل
في ذلك ويكون أبداً مقدماً للدين والتقوى في كل شيء مراعيلاً لامر الله تعالى قبل كل شيء فان انتظمت
ديناه بعد ذلك جد الله تبارك وتعالى وشكره وكان ذلك ربحاً ورجحاً وان تكدرت لذلك ديناه وتعدرت
لاجل الدين والتقوى أحواله في أمور الدنيا كان قد أحرز دينه ورجحه وحفظ رأس ماله من تقواه وسلم له
فهو المعول عليه والحاصل له لان من ربح من الدنيا مثل المال وخسر عشر الدين فصار بحت تجارته ولا هدى
سبيله وهو عند الله من الخاسرين (الثاني ان يقصد القيام في صنعة أو تجارته بفرض من فروض الكفايات
فان الصناعات والتجارات لو تركت بطلت المعاش) على الناس (وهلك الخلق) لاحتياجهم اليها (فانتظام
أمر الكل بتعاون الكل وتكفل كل فريق بعمله) الذي سخر له (ولو أقبل كلهم على صنعة واحدة
لتعطلت البواقي) من الصناعات (وهلكوا على هذا) المعنى (جعل بعض الناس) من العلماء (قوله صلى
الله عليه وسلم اختلاف أممي رجة أي اختلاف همومهم) وعزائمهم (في الصناعات) المختلفة (والحرف)
المتنوعة وهذا الوجه مع الكلام على تخريج الحديث مضي في كتاب العلم مفصلاً فراجع (ومن الصناعات

الكل يتعاون الكل وتكفل كل فريق بعمله ولو أقبل كلهم على صنعة واحدة لتعطلت البواقي وهلكوا
وعلى هذا جعل بعض الناس قوله صلى الله عليه وسلم اختلاف أممي رجة أي اختلاف همومهم في الصناعات والحرف ومن الصناعات

ماهى مهمة ومنها ما يستغنى عنها لرجوعها الى طاب التمتع والترين في الدنيا فليست بصلابة مهمة (٥٠٧) ليكون في قيامها كافيها من المسلمين

مهمها في الدين وليجتنب صناعة النقش والصياغة وتشديد البنين بالخص وجسيم ما تزخرف به الدنيا فكل ذلك كرهه ذوو الدين فاما عمل الملاهى والاسلات التي يحرم استعمالها فاجتناب ذلك من قبيل ترك الظلم ومن جهة ذلك خياطة الخياط القباء من الابريسم للرجال وصياغة الصانع مراكب الذهب أو خواتم الذهب للرجال فكل ذلك من المعاصي والاجرة المأخوذة عليه حرام ولذلك أوجبنا الزكاة فيها وان كنا لافوجبال الزكاة وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الزكاة لانها اذا قصدت للرجال فهي محرمة وكونها مهيأة للنساء لا تحقها بالحق المباح مالم يقصد ذلك بها فيكتسب حكمها من القصد وتقدمت الاشارة اليه في كتاب الزكاة (وقد ذكرنا) قريبا ان بيع الطعام وبيع الاكفان مكروه لانه يجب موت الناس أى يتيه وتهم لينة ببيع الاكفان (وحاجتهم لغلاء الاسعار) ففيه لف ونشر غير مرتب وذلك قوله أوصى بعض التابعين رجلا فقال لا تسلم ولداك في بيعتين يبيع الطعام وبيع الاكفان (ويكره أن يكون جزارا لما فيه من قساوة القلب) وهذا ايضا قد تقدم في وصية بعض التابعين ولا تسلم في صنعتين أن يكون جزارا فانها صنعت تقسى القلب أو صوغا فانه يزخرف الدنيا بالفضة والذهب (وأن يكون حجاما) وهو الذى يأخذ الدم بالمشروط (أو كاسا) وهو الذى يكتس الزبالاة بالاجرة (لما فيه) أى في كل منهما (من مخامرة النجاسة) اما الحجام فظاهر فانه يحسب بضمه مصاوي يحسبه بيده فلا يتخلو من مخامرته وأما الكاس فانه ربما تقع يده في النجاسات وينتشر منها على جسده وهو لا يدري (وكذا الدباغ) الذى يذبح الجلود (ومافى معناه) فهذه كلها صنائع خبيثة (وكره) محمد (بن سيرين) التابعي المشهور (الدلالة) أى صنعتها وهو أن يكون سفيرا بين البيعين (وكره) أبو الخياط (قنادة) بن دعامة بن قتادة البصري ثقة ثبت (أجرة الدلالة) والذى في نسخ القوت وروى عثمان الشحام عن ابن سيرين انه كره أجرة الدلالة قلت عثمان الشحام هو أبو سلمة العدوى البصري يقال اسم أبيه ميمون أو عبد الله لأبأس به وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (ولعل السبب في ذلك قلة استغناء الدلال عن الكذب) في مقالته ولذا قيل رأس مال الدلال الكذب (والافراط في الثناء على السلعة لترويجها) في عين المشتري (ولان العمل فيها لا يتقدر) أى ليس له مقدار معلوم (فقد يقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الاجرة ولا الى عمله بل الى قدر قيمة الثوب وهذه هي العادة) بن الناس (وهو ظلم بل ينبغي ان ينظر الى قدر التعب) وتسكون الاجرة على قدره (وكرهوا) أيضا (شراء الحيوان للتجارة) والمراد به هنا ذوالروح (لان المشتري يكره قضاء الله المحتموم) فيه وهو الموت الذى هو بصدده لاحالة (وخلق له) كما قال الشاعر * لدوا الموت وابنوا الخراب * واستحبوا شراء

ما هو مهم) مقصود حصوله من غير نظر بالذات الى الفاعل (ومنها ما يستغنى عنه لرجوعه الى طلب التمتع والترين في الدنيا) وليست مما يستعملها (فليست بصلابة) (بصناعة مهمة ليكون في قيامها بها كافيها من المسلمين مهمها في الدين) وفي القوت وليجتنب الصنائع الحديثة من غير المعروف والمعاش المبتدعة في زمانها فان ذلك بدعة ومكره اذ لم يكن فيما مضى من السلف (وليحجب صناعة النقش) أى لا يكون نقشا وهو على عمومته في كل نقش (والصياغة) أى لا يكون صائغا وهو ايضا على عمومته في كل صياغة (وتشديد البنين بالخص) (وجسيم ما وضع لتزخرف به الدنيا فكل ذلك كرهه ذوو الدين) ولفظ القوت وليجتنب الصانع عمل الزخرف من الاشياء وما يكون فيه لهو وزينة مشغلة من التصاوير والنقوش والتشديد من الجص وقضول الشهور فان ذلك كله مكروه وأخذ الاجرة عليه شبهة (فأما عمل الملاهى والاسلات التي يحرم استعمالها فاجتناب ذلك من قبيل ترك الظلم ومن ذلك خياطة القباء) ومافى معناه (من الابريسم للرجال) والابريسم هو الحرير الخام (وصياغة الصانع مراكب الذهب والفضة) أى السروج المأخوذة منها (و) صياغة (خواتم الذهب) كل ذلك (للرجال) وأما النساء فقد أبيع لهن ما ذكر (وكل ذلك من المعاصي والاجرة المأخوذة عليه حرام) ولفظ القوت وكل ما كان سببا لمعصية من آلة واداة فهو معصية فلا يصنع ولا يبيعه فانه من المعاونة على الاثم والعدوان وكل ما أخذ من المال على عمل بدعة أو منكروه بدعة ومنكر وكل معين لمبتدع أو عاص فهو شركه في بدعته ومعصيته وأخذ العوض على جميع ذلك من أى المال بالباطل (ولذلك أوجبنا الزكاة فيها) أى في خواتم الذهب للرجال (وان كنا لا فوجب الزكاة في الحلى) وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الزكاة (لانها اذا قصدت للرجال فهي محرمة وكونها مهيأة للنساء لا تحقها بالحق المباح مالم يقصد ذلك بها فيكتسب حكمها من القصد) وتقدمت الاشارة اليه في كتاب الزكاة (وقد ذكرنا) قريبا ان بيع الطعام وبيع الاكفان مكروه لانه يجب موت الناس أى يتيه وتهم لينة ببيع الاكفان (وحاجتهم لغلاء الاسعار) ففيه لف ونشر غير مرتب وذلك قوله أوصى بعض التابعين رجلا فقال لا تسلم ولداك في بيعتين يبيع الطعام وبيع الاكفان (ويكره أن يكون جزارا لما فيه من قساوة القلب) وهذا ايضا قد تقدم في وصية بعض التابعين ولا تسلم في صنعتين أن يكون جزارا فانها صنعت تقسى القلب أو صوغا فانه يزخرف الدنيا بالفضة والذهب (وأن يكون حجاما) وهو الذى يأخذ الدم بالمشروط (أو كاسا) وهو الذى يكتس الزبالاة بالاجرة (لما فيه) أى في كل منهما (من مخامرة النجاسة) اما الحجام فظاهر فانه يحسب بضمه مصاوي يحسبه بيده فلا يتخلو من مخامرته وأما الكاس فانه ربما تقع يده في النجاسات وينتشر منها على جسده وهو لا يدري (وكذا الدباغ) الذى يذبح الجلود (ومافى معناه) فهذه كلها صنائع خبيثة (وكره) محمد (بن سيرين) التابعي المشهور (الدلالة) أى صنعتها وهو أن يكون سفيرا بين البيعين (وكره) أبو الخياط (قنادة) بن دعامة بن قتادة البصري ثقة ثبت (أجرة الدلالة) والذى في نسخ القوت وروى عثمان الشحام عن ابن سيرين انه كره أجرة الدلالة قلت عثمان الشحام هو أبو سلمة العدوى البصري يقال اسم أبيه ميمون أو عبد الله لأبأس به وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (ولعل السبب في ذلك قلة استغناء الدلال عن الكذب) في مقالته ولذا قيل رأس مال الدلال الكذب (والافراط في الثناء على السلعة لترويجها) في عين المشتري (ولان العمل فيها لا يتقدر) أى ليس له مقدار معلوم (فقد يقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الاجرة ولا الى عمله بل الى قدر قيمة الثوب وهذه هي العادة) بن الناس (وهو ظلم بل ينبغي ان ينظر الى قدر التعب) وتسكون الاجرة على قدره (وكرهوا) أيضا (شراء الحيوان للتجارة) والمراد به هنا ذوالروح (لان المشتري يكره قضاء الله المحتموم) فيه وهو الموت الذى هو بصدده لاحالة (وخلق له) كما قال الشاعر * لدوا الموت وابنوا الخراب * واستحبوا شراء

على السلعة لترويجها ولان العمل فيه لا يتقدر فقد يقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الاجرة الى عمله بل الى قدر قيمة الثوب وهذا هو العادة وهو ظلم بل ينبغي أن ينظر الى قدر التعب وكرهوا شراء الحيوان للتجارة لان المشتري يكره قضاء الله فيه وهو الموت الذى يصدده لاحالة وخلق له

الموات ما لا روح فيه لاجل ذلك (وقيل) ولفظ القوت وكانت العرب تقول (بيع الحيوان واشتر المواتان) كما أنهم كرهوا رد الثمن في الحيوان لما يخاف من تلفه (وكرهوا الصرف) ولفظ القوت وقد كره الحسن وابن سيرين التجارة في الصرف (لان الاحتراز فيه عن دقائق الربا) وخفياها (عسير) جدا (ولانه طاب لدقائق الصفات فيما لا يقصد أعيانها) بالذات (وانما يقصد رواجها) على الناس (وقلما يتم للصير في ربح الا باعتماد جهالة معاملة بدقائق النقد فقلما يسلم الصير في وان احتياط) ولذا قال الحسن لما سئل عن الصير في فقال الفاسق لا تستظلم بظله ولا تصلين خلفه وروى يحيى بن أبان عن بسام الصير في عن عكرمة قال أشهد ان الصيرافة من أهل النار والحاصل مما سبق أن الصنائع المكروهة التي ينبغي اجتنابها على أنزاع فمنها ما يضر الناس كالاختكار ومنها ما يلوث الباطن دون الظاهر كالجزارة والصباغة ومنها ما يلوث الظاهر دون الباطن كالحجامة واللباغة وفي معناها الكداسة ومنها ما يعسر فيه الاحتياط كالصيرافة والدلالة ومنها ما يكره فيه قضاؤه كسراء الحيوان ومنها ما يكره فيه سلامة الناس كبيع الاكفان ومنها ما يحرم استعماله كقباء الابريسم وآنية النقيدين والمزامير ورفع البناء عن قدر الحاجة والتشديد بالجص والتزيين به (ويكره للصير في وغيره) كالصنائع (كسراء الدرهم الصحيح) الذي لا بأس به (وكذا) كسر (الدينار أيضا الا عند الشك في جودته أو عند ضرورة) اشتدت الجحى اليها (قال) أبو عبد الله (أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (وردني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه في الصباغة من الصمغ وأنا أكره الكسر) وفي القوت وحدثنا عن أبي بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يدفع الدراهم الصمغ يصوغها قال فيها نهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه وأنا أكره كسر الدراهم والقطعة (وقال يشتري بالدينار درهم ثم يشتري بالدرهم ذهباً يصوغه) حتى لا يكون ربا ولفظ القوت المروزي قلت فان أعطيت دينارا أصوغه كيف أصنع قال تشتري به دراهم ثم تشتري به ذهباً قلت فان كانت الدراهم من الفضة يشتري صاحبها أن تكون بأعيانها قال اذا أخذت بهذا فهو مثلها وروى أبو عبد الله حديث علقمة بن عبد الله عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كسر سكة المسلمين الجائرة بينهم الا من بأس قال أبو عبد الله البأس أن يختلف في الدراهم فيقول الواحد جيد ويقول الآخر ردي فيكسر هو لهذا المعنى اه قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم في رواية علقمة بن عبد الله عن أبيه ثم ساق كسب القوت قال وزاد الحاكم أن يكسر الدرهم فيجعل فضة ويكسر الدينار فيجعل ذهباً وضعفه ابن حبان اه قلت وفي الميزان ضعفه ابن معين وفي المذهب فيه محمد بن مضاد وهو ضعيف وقال العقيلي لا يتابع على حديثه وعلقمة بصري ثقة روى له الاربعة والدة عبد الله بن سنان بن نبيشة بن سلمة المزني صحابي نزل البصرة وكان أحد البكائين (واستحب تجارة البر) ولفظ القوت وكانوا يستحبون التجارة في البر (وقال سعيد بن المسيب) بن حزن القرشي المدني التابعي (ما من تجارة أحب الى من البر ان لم تكن فيها ايمان) نقله صاحب القوت (وقد روى خبير تجارة تكس البر وخبير صنائعهم الخرز) نقله صاحب القوت وقال العراقي لم أقف له على اسناد وذكروه صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طالب أي تعليقا (وفي حديث آخر لو اتجر أهل الجنة لا تجروا في البر ولو اتجر أهل النار لا تجروا في الصرف) هكذا في القوت وقال العراقي رواه أبو منصور والديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف وروى أبو يعلى والعقيلي في الضعيف الشطر الأول من حديث أبي بكر الصديق اه قلت وروى الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وابن عساکر من حديث ابن عمر لو أذن الله في التجارة لأهل الجنة لا تجروا في البر والعطرق قال الهيثمي فيسه عبد الرحمن بن أيوب السكوني قال العقيلي لا يتابع على هذا الحديث وقال ابن الجوزي وشيخه القطان ابن خالد عن نافع عن ابن عمر لا يجوز أن يحتج به (وقد كان غالب أعمال الاخيار من السلف عشر صنائع الخرز) بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء

وقيل بيع الحيوان واشتر المواتان وكرهوا الصرف لان الاحتراز فيه عن دقائق الربا بعسير ولانه طاب لدقائق الصفات فيما لا يقصد أعيانها وانما يقصد رواجها وقليما يتم للصير في ربح الا باعتماد جهالة معاملة بدقائق النقد فقلما يسلم الصير في وان احتياط ويكره للصير في وغيره كسر الدرهم الصحيح والدنانير الا عند الشك في جودته أو عند ضرورة وقال أحمد بن حنبل رحمه الله وردني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه في الصباغة من الصمغ وأنا أكره الكسر وقال يشتري بالدينار درهم ثم يشتري بالدرهم ذهباً يصوغه واستحبوا تجارة البر قال سعيد بن المسيب ما من تجارة أحب الى من البر ما لم يكن فيها أيمان وقد روى خبير تجارة تكس البر وخبير صنائعهم الخرز وفي حديث آخر لو اتجر أهل الجنة لا تجروا في البر ولو اتجر أهل النار لا تجروا في الصرف وقد كان غالب أعمال الاخيار من السلف عشر صنائع الخرز

والوراق قال عبد الوهاب
الوراق قال لي أجد بن
حنبل ما صنعتك قلت
الوراق قال كسب طيب
ولو كنت صانعا بيدي
اصنعت صنعتك ثم قال لي
لا تكتب الا مواصلة
واستبق الحواشي وظهور
الاجزاء وأربعة من
الصناعات موسومة عند
الناس بضعف الرأي الخاكة
والقطانون والمغازليون
والمعلمون وعمل ذلك لان
أكثر خياطهم مع النساء
والصبيان ومخالطة ضعفاء
العقول تضعف العقل كما
ان مخالطة العقلاء تزيد
في العقل وعن مجاهد أن
مریم عليها السلام مرت
في طلبها العيسى عليه السلام
بحاكة فطلبت الطريق
فارشدها غير الطريق
فقاتلهم انزع البركة
من كسبهم وأمتهم فقراء
وحقرهم في أعين الناس
فاستحب دعاؤها وكره
السلف أخذ الاجرة على
كل ما هو من قبيل العبادات
وفروض الكفایات كغسل
الموتى ودفعهم وكذا الاذان
وصلاة التراويح وان حاك
بصحة الاستئجار عليه وكذا
تعليم القرآن وتعليم علم
الشرع فان هذه أعمال
حقها أن يتجر فيها لا تحرة
وأخذ الاجرة عليهم استبدال
بالدينار عن الآخرة ولا

وأخر زاي الاديم (والتجارة) في البضائع (والحل) أي حل الامتعة بالاجرة (والخياطة والحذو) أي
حذو النعال (والقصارة) أي قصارة الثياب ودقها وغسلها ومنه الخواربون (وعمل الخفاف وعمل الحديد
وعمل المغازل) جميع مغزل وهو ما تغزل عليه النساء (ومعالجة صيد البر والبحر) بالرمي والشبك
(والوراق) أي نساخة الكتب بالاجرة لاسيما كتابة المصاحف وكتب الاحاديث ففيها بقاء الدين واعانة
المؤمنين فهذه الصناعات العشر كانت أعمال الاخبار وحرفة الاراد كذا في القوت قلت وبق عليه من أصول
الصناعات المشهورة الحراثة والتجارة بالنون ورعى الغنم والابل وقد ورد في كل ذلك ما يدل على فضله
فالحراثة صنعة آدم عليه السلام وكان زكريا عليه السلام نجارا ورعاية الغنم والابل من صنعة الانبياء
عليهم السلام والاولياء الكرام (قال عبد الوهاب الوراق) ولفظ القوت حدثنا عبد الوهاب الوراق
قلت هو عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع بن الحسن البغدادي ويقال له ابن الحكم ويعرف بالوراق ثقة
مات سنة خمسین وقيل بعدها روى له أبو داود والترمذي والنسائي (قال لي أجد بن حنبل ما صنعتك قلت
الوراق قال كسب طيب ولو كنت صانعا بيدي) شيئا (اصنعت صنعتك ثم قال لي لا تكتب الا مواصلة)
هكذا في نسخ الكتاب أي وسط الكتاب وفي بعض نسخ القوت الامواضعة (واستبق الحواشي) أي
لا تكتب فيها وفي القوت واستثن الحواشي (وظهور الاجزاء) وهذا من النص في الصنعة فان الحواشي
هي زينة الكتاب وظهور الاجزاء قابلة للتلف فالكاتب فيها ضائعة وهذا يؤكده ان المراد بالوراق النساخة
لصناعة الورق الذي يتوقف عليه صناعة النساخة (وأربعة من الصناعات موسومة) أي معلومة عند
الناس بضعف الرأي (ورقاعة العقل وقلة العلم) (الخاكة) جميع حائك (والقطانون والمغازليون
والمعلمون) أي معلموا الصبيان في المكاتب كذا في القوت زاد وقد تكلموا في الجاهل والمزین وقد كان
فيهم صالحون (ولعل ذلك) أي تضعف عقل هؤلاء (لان أكثر خياطهم مع النساء) وهم الثلاثة الاول
(والصبيان) وهم المعلمون (ومخالطة ضعفاء العقول تضعف العقل كما ان مخالطة العقلاء تزيد في
العقل) وهذا صحيح فقد ورد المرء على دين خليله فلينظر بمن يخال (وعن مجاهد) بن جبر الخنزوي
مولاهم المسكى تابعي جليل روى له الجماعة (ان مریم) بنت عمران عليها السلام ولفظ القوت وحدوثنا
عن بشر عن الفضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد ان مریم عليها السلام (مرت في طلبها العيسى عليه
السلام بحاكة) فعود على ظهر طريق (فطلبت الطريق) ولفظ القوت فقالت كيف طريق موضع
كذا وكذا (فارشدها) الى (غير الطريق) التي أرادت فضلت فدعت الله تعالى عليهم (فقاتلهم
انزع البركة من كسبهم وأمتهم فقراء وحقرهم في أعين الناس فاستحب دعاؤها) ولفظ القوت قال بشر
أحسب ان الله عز وجل استجاب دعاءهم (وكره السلف أخذ الاجرة على كل ما هو من قبيل العبادات
وفروض الكفایات) ولفظ القوت وكل عمل يتقرب به الى الله عز وجل ويكون من أعمال الآخرة ومن
البر والمعروف فأخذ الاجر عليه مكروه (كغسل الاموات وكذا الاذان وصلاة التراويح وان حكم بصحة
الاستئجار على ذلك) عند المتأخرين على ما تقدم تفصيله في أول هذا الكتاب (وكذا تعليم القرآن وتعليم
علم الشرع) ولفظ القوت مثل تعليم القرآن وتعليم العلم ومجالس الذكر والصلاة بالناس في شهر
رمضان وغسل الموتى وما كان من هذا المعنى (فان هذه أعمال حقها أن يتجر فيها لا آخرة
وان أخذ الاجرة عليهم استبدال بالدينار عن الآخرة فلا يستحب ذلك) ولفظ القوت لان هذه تجارات
الآخرة وقد خسروا من أخذ أجورها اليوم في الدنيا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي
العاص واتخذ مؤذنا لا يأخذ على الاذان أجرا وقال في حديث أبي أعبادة وقد أهدى اليه قوس وكان
قد علم رجلا سورة من القرآن أتعب أن يقوسك الله عز وجل قوسا من نار فردها (الثالث أن لا يمنع سوق
الدينار عن سوق الآخرة) كما لا يمنع تجارة الدنيا عن تجارة الآخرة (وأسواق الآخرة المساجد) وهي

يستحب ذلك الثالث أن لا يمنع سوق الدنيا عن سوق الآخرة وأسواق الآخرة المساجد

البيوت المعدة للصلاة وفي حكمها المدارس والمعابد والمشاهد (قال الله تعالى) في وصف المؤمنين (رجال) أي لهم كمال وبرهم وصال (لا تلهيهم) أي لا تشغلهم (تجارة ولا بيع عن ذكر الله) أي من بيان ذاته وصفاته (واقام الصلاة وابتاء الزكاة) ولم يقل لا يتجرون ولا يبيعون ولا يشترون فإن أمكن الجمع بينهما فلا بأس ولكنه كما عتذر الأعلى الذين تجرى عليهم الأمور وهم عنهما مأخوذون (وقال تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) يسجد فيها بالغدق والآصال رجال (فنبغي أن يجعل) العبد أول النهار إلى وقت دخول السوق لا تخوته فيلزم السجود وواطئ على الأوراد) المذكورة في كتاب ترتيب الأوراد ولفظ القوت فليجعل العبد طرفي النهار لخدمة سيده يذكره ويسجد في نيته بحسن معاملته (و) قد (كان عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه يقول للتجار) ولفظ القوت يأمر التجار فيقول (اجعلوا أول نهاركم لا تختركم وما بعده لدينا كم) ولفظ القوت وما سوى ذلك لدينا كم (وكان صالحوا السلف يجعلون أول النهار وآخره لا سخرة والوسط للتجارة) ولفظ القوت وفي الخبر عن سائر السلف قال كانوا يجعلون أول النهار وآخره إلى الليل لا سخرة ووسطه لمعيشة الدنيا (فلم يكن يبيع الهريسة) في النواذر الهريس الحب المدقوق بالمهراس قبل أن يطبخ فاذا طبخ فهو الهريسة (والرؤس) أي رؤس الغنم المشوية في الشواء (بكرة) أي في غداة النهار (الأصبيان وأهل الذمة لأنهم) أي الهرائس والرؤسين (كانوا في المساجد بعد) ولفظ القوت يكونون في المساجد إلى طلوع الشمس (وفي الخبر أن ملائكة إذا صعدت إلى السماء بصيغة العبد) التي فيها الأعمال (وفيها في أول النهار وفي آخره ذكر وخبر) هكذا هو بخط الكمال الدميري وفي بعض النسخ ذكر وأخبر (كفر الله عنه ما بينهما) أي بين الوقتين (من سي الأعمال) كذا في القوت قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف بمعناه (وفي الخبر يلتقي ملائكة الليل والنهار عند طلوع الفجر وعند صلاة العصر) ولفظ القوت يلتقي ملائكة الليل وملائكة النهار وعند صلاة العصر تنزل ملائكة الليل وتخرج ملائكة النهار (فيقول الله تعالى كيف تركتم عبادي وهو أعلم) بهم (فيقولون تركناهم يصابون وجئنا وهم يصابون) فيقول الله تعالى أشهدكم أني قد غفرت لهم) كذا في القوت قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة بمتتابعين فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الغداة وصلاة العصر الحديث (ثم مهمما سمع الأذان في وسط النهار للاولى) وهي صلاة الظهر (والعصر فنبغي أن لا يعرج) أي لا يعمل (على شغل) يمنعه (ويخرج من مكانه ويدع) أي يترك (كل ما كان فيه) من شغل (فيأيقونه من فضيلة تكبيرة الأجرام مع الإمام في أول الوقت لا توازيه الدنيا بما فيها) وإنما قصد بأول الوقت فإنه رضوان الله وهو الأفضل ولفظ القوت وأدراكه لتكبيرة الاحوام في الجماعة أحب إليه من جميع ما يرجع من الدنيا وفوقها أعز عليه وأشد من جميع ما يخسر من الدنيا هذا إذا عقل والصبر يبين له ذلك (ومهما لم يحضر الجماعة عصى عند بعض العلماء) ولفظ القوت وإذا سمع التأذين للصلاة فليأخذ في أمر الصلاة ولا يؤخرها عن الجماعة والا كان عاصيا عند بعض العلماء لأن يكون في الوقت سعة ويكون ناولا بالصلاة في جماعة أخرى (وقد كان السلف يتدرون عند) سماع (الأذان ويخلون الأسواق للصبيان وأهل الذمة وقد كانوا يستأخرون الصبيان بالقرار يطحفظون الحوانيت وكان ذلك معيشة لهم) ولفظ القوت وقد كان السلف من أهل الأسواق إذا سمعوا الأذان ابتدروا والمساجد تركعون إلى الإقامة فكانت الأسواق تخلو من التجار فكان في أوقات الصلاة معاش للصبيان ولأهل الذمة يستأجروهم التجار بالقرار يطحفظون الحوانيت ليأوان انصرافهم من المساجد وهذه سنة قد عرفت من عمل بها فقد نعشها (وقد جاع في تفسير قوله تعالى) حال (لا تلهيهم تجارة ولا بيع) عن ذكر الله واقام الصلاة (أنهم كانوا واحد دين وخازن وغير ذلك وكان

العلماء وقد كان السلف يتدرون عند الاذان ويخلون الاسواق للصبيان وأهل النعمة وكانوا يستأجرون بالقرار يوط الحفظ الحوانيت الحداد
في أوقات الصلوات وكان ذلك معيشة لهم وقد جاء في تفسير قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله انهم كانوا احداد من وخاز من فساكن

الحق أدامهم إذا رفع المارقة) وهي التي يطرق بها على الحديد بعد إخراجها من النار ليلينه (أو غرز الأشقي) وهي بكسر الهمزة ابرة الحرارز ولفظ القوت فكان أحدهم إذا رفع المارقة أو غرز الأشقي (فسمع الأذان لم يخرج الأشقي من المغرز) وفي القوت من الغرزة (ولم يوقع المارقة ورحيهم أوقام إلى الصلاة) ولفظ القوت وقاموا إلى الصلاة (الرابع أن لا يقتصر على هذا) أي على الغدق والرواح إلى المساجد (بل يلزم ذكر الله تعالى) وهو (في السوق ويستغل بالتهليل والتسبيح) والتكبير والحوالة والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكل ذلك من الأذكار (فذكر الله تعالى في السوق بين الغافلين) عنه (له فضل عظيم) ولفظ القوت وذاكر الله تعالى في السوق من الفضل ما لا يحده في سواها فليعتد ذكر الله تعالى في ساعات الغفلة وتراحيم الناس في البيع والشراء (قال صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالقاتل بين الفارين) شبهه إذا ذكر الذي يذكر الله بين جماعة ولم يذكرها بمجاهدة قاتل الكفار بعد فرار أصحابه منهم فإذا ذكر قاهر لجند الشيطان وهازم له والغافل مقهور (وكالحى بين الأموات) هكذا هو في القوت ولم يتعرض له العراقي وقد أخرجه الطبراني في معجمه الكبير والوسط من حديث ابن مسعود بلفظ ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين قال الهيثمي بعد ما عزاه له معارف حال الأوساط وثقوه وفي لفظ آخر من حديث ابن عمر مثل الذي يقاتل عن الفارين وفي آخر كالقاتل عن الفارين (وفي لفظ آخر) ذاكر الله بين الغافلين (كالشجرة الخضراء بين الأشجار) أي اليابس شبه إذا ذكر بالعصن الأخضر الذي يعدل الأشجار والغافل باليابس الذي يهبط للأحراق قال الحكيم الترمذي في نوادر الأصول فكذلك أهل الغفلة أصابهم حريق الشهوات فذهبت ثمار القلوب وهي طاعة الأركان فإذا كثر قلبه رطب بذكر الله فلم يضره قحط ولا برد وأما أهل الغفلة كأهل الأسواق فالحرص فيهم كامن فكما ازداد الواحد منهم طلباً ازداد حرصاً قبل العدو فنصب كرسية في وسط أسواقهم وركز رأيتهم ورتب جنوده فحلمهم على الغفلة فاضاعوا الصلاة ومنعوا الحقوق فأهل الغفلة على خطر عظيم من نزول العذاب وإذا كثر بينهم برد غضب الله فيدفع بالذاكرين عن الغافل وبالمصلي عن لا يصلي اه وهذا اللفظ روى بمعناه في حديث طويل في الحلية لابن نعيم والشعب البهقي من حديث ابن عمر ورواه ابن صصري في أماليه وابن شاهين في الترغيب في الذكر وقال حديث حسن صحيح الإسناد حسن المتن غريب الالفاظ ولفظهم وذاكر الله في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين وذاكر الله في الغافلين كاصباح في البيت المظلم وذاكر الله في الغافلين كمثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي قد تحات من الصريدي الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة وكان ابن عمر وسالم بن عبد الله ومجبد بن واسع وغيرهم يدخلون السوق قاصدين لنيل فضيلة هذا الذكر ومن هنا قال الشيخ الأكبر قدس سره عليك بذكر الله بين الغافلين عن الله من حيث لا يعلمون بك فتلك خلوة العاوين به وهو كالمصلي بين النيام اه ولما كان أهل الغفلة قد تعاقبت قلوبهم بالأسباب فاتخذوها ولا فصارت عليهم فتنة فإذا ذكر الله بينهم كان فيه رد عليهم عيبتهم وخطأهم وسوء صنعتهم وأعراضهم عن الذكر فكان

أحدهم إذا رفع المارقة
أو غرز الأشقي فسمع الأذان
لم يخرج الأشقي من المغرز
ولم يوقع المارقة ورحيهم
وقام إلى الصلاة * الرابع
أن لا يقتصر على هذا بل
يلزم ذكر الله سبحانه في
السوق ويستغل بالتهليل
والتسبيح فذكر الله في
السوق بين الغافلين أفضل
قال صلى الله عليه وسلم
ذاكر الله في الغافلين كالقاتل
خلف الفارين وكالحى بين
الأموات وفي لفظ آخر
كالشجرة الخضراء بين
الأشجار وقال صلى الله عليه
وسلم من دخل السوق فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك
له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو على كل شيء قدير
كتب الله له ألف ألف حسنة
وكان ابن عمر وسالم بن
عبد الله ومجبد بن واسع
غيرهم يدخلون السوق
قاصدين لنيل فضيلة هذا
الذكر

وقال الحسن ذاكر الله في السوق يحيى يوم القيامة له ضوء كضوء القمر وبرهان كبرهان الشمس ومن استغفر الله في السوق غفر الله له بعدد أهلها وكان عمر به السوق اللهم اني أعوذ بك من بخل السوق اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفوق ومن شر ما أحاطت

(٥١٢)

ذاكر الله بطنى نار غضب الله عن أعرض عن ذكره ومن ثم كانوا يقصدون السوق الذي هو محل الغلة حيث شرع لهم الذكر المخصوص لينالوا فضله وهو الجزاء العظيم المرتب عليه الذي لم يقع مثله في حديث صحيح الا قليلا (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ذاكر الله في السوق يحيى يوم القيامة له ضوء كضوء القمر وبرهان كبرهان الشمس ومن استغفر الله تعالى في السوق غفر الله له بعدد أهلها) هكذا هو في القوت والجملة الاولى شاهد عند البهقي من حديث ابن عمر ذاكر الله في السوق له بكل شجرة نور يوم يلقى الله (وكان عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) اذا دخل السوق قال اللهم اني أعوذ بك من الكبر والفوق ومن شر ما أحاطت السوق اللهم اني أعوذ بك من بخله وفضة حاسرة (هكذا نقله صاحب القوت وقد ورد ذلك في الادعية المرفوعة تقدم بيانها في كتاب الاذكار (وقال أبو جعفر الفرغاني) وانظر القوت وحديث بعض الاشياخ عن أبي جعفر الفرغاني قال (كانوا معند) أبي القاسم (الجنيد) قدس الله سره (بحري) في مجلسه (ذاكر ناس يجلسون في المساجد ويتشبهون بالصوفية ويقصرون عما يجب عليهم من حق الجالوس ويعيبون من يدخل السوق فقال الجنيد كم من هو في السوق حكمه أن يدخل المسجد ويأخذ باذن بعض من فيه ويخرج به ويجلس مكانه اني لا عرف رجلا يدخل السوق ورده كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثون ألف تسبيحة) قال (فسبق الى وهمي) أي ظني (انه يعني به نفسه) كذا أورده صاحب القوت وأبو جعفر الفرغاني مترجم في الحلية وهكذا كان السكمل من العارفين ما كانوا ينسبون فضيلة لانفسهم واذلزم الامر الى ذكر هارو وابها غيرهم سائر الخالهم (فهكذا كانت تجارة من يطلب الكفاية) لنفسه وعياله (لا لينعم في الدنيا) ويستفضل أكثر مما يكفيه (فان من يطلب الدنيا للاستعانة بها على) أمور (الآخرة كيف يدع ربح الآخرة والسوق والمسجد والبيت له حكم واحد وانما التجارة بالنقوى) والمدار على حفظ الانفاس وتعميرها بعمل الوقت (قال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت) واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن قال العراقي رواه الترمذي من حديث معاذ وصححه اه قلت رواه الترمذي في الزهد وقال حسن صحيح وكذلك رواه أحمد والبيهقي وقال الذهبي في المذهب اسناده حسن ورواه أحمد والترمذي أيضا والحاكم في الامان وقال علي شرطهما وأقره الذهبي واعترض البيهقي في الشعب من حديث أبي ذر ورواه الطبراني وابن عساكر من حديث أنس وهذا الحديث من جوامع الكلم والمعنى اتق الله بامتثال أمره واجتناب نهيه في كل زمان وفي كل مكان رآه الناس أولا فان الله مطلع عليك والخطاب فيه لكل من يتوجه اليه الامر فيعزم كل نامور وافراد الضمير باعتبار كل فرد ومازائدة بدليل رواية تحذفها (فوطيئة التقوى لا تنقطع عن المتجدين الذين كلفها تقابلت بهم الاحوال) وكيفما اختلفت عليهم الاماكن والازمنة (وبه) أي بالتقوى (تكون حياتهم وعيشتهم اذ فيه يرون تجارتهم وربحهم) فهم لا ينفكون عنه أصلا (وقد قيل من أحب الله عاش) أي عيشا أبديا لاهلك بعده (ومن طاب) وفي بعض النسخ أحب (الدنيا طاش) أي عقله وفكره فصار في حيرة ووسواس (والاحق بغدو وروح في لاش) أي في لاشي فغدو ورواحه في باطل هكذا أورده صاحب القوت فقال وقال عالم فوقه من أحب الله فساقه وكأنه يريد به سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى ووجد في أكثر نسخ كتاب الاحياء هناء زيادة جملة أخرى وليست موجودة في المعتمد عليها وهي (والعاقل عن عيوب نفسه فتاش) أي العاقل هو الذي ينظر الى عيوب نفسه ويفتشها فيتنصل منها وفي بعض النسخ في دينه فتاش ومثله في شرح عين العلم ولقد زدت على هذا الكلام جملة أخرى مناسبة لسياقه والمؤمن ليس بغشاش (الخامس أن لا يكون شديد الحرص على السوق و) على (التجارة وذلك بأن

من بين فاجرة وصفقة حاسرة وقال أبو جعفر الفرغاني كانوا معند الجنيد بحري ذكر ناس يجلسون في المساجد ويتشبهون بالصوفية ويقصرون عما يجب عليهم من حق الجالوس ويعيبون من يدخل السوق فقال الجنيد كم من هو في السوق حكمه أن يدخل المسجد ويأخذ باذن بعض من فيه فيخرج به ويجلس مكانه اني لا عرف رجلا يدخل السوق ورده كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثون ألف تسبيحة قال فسبق الى وهمي أنه يعني نفسه فهكذا كانت تجارة من يتجرب لطلب الكفاية لا للتنعم في الدنيا فان من يطلب الدنيا للاستعانة بها على الآخرة كيف يدع ربح الآخرة والسوق والمسجد والبيت له حكم واحد وانما التجارة بالنقوى قال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت فوطيئة التقوى لا تنقطع عن المتجدين الذين كلفها تقابلت بهم الاحوال وبه تكون حياتهم وعيشتهم اذ فيه يرون تجارتهم وربحهم وقد قيل من أحب

يكون

الآخرة عاش ومن أحب الدنيا طاش والاحق بغدو وروح في لاش والعاقل عن عيوب نفسه فتاش الخامس أن لا يكون شديد الحرص على السوق والتجارة وذلك بأن

يكون أول داخل فيها (وأخرج منها) (و) لا يحرص (بان يركب) (بج) (الج) أي الملح وقد غلب عليه حتى قل في العذب لكنه قول مرجوح والراجح عمومهما (للتجارة فهما) أي العملان (مكر وهان يقال من ركب البحر للتجارة فقد استقصى في طلب الرزق) ولفظ القوت وقد كان الورعون يكرهون ركوب البحر للتجارة الدنيا ويقال من ركب البحر الخ قلت أي بالغ في طلب الرزق وبذل وسعه فيه والمعنى أنه يدل على كمال حرصه وعدم القناعة في أمره (وفي الخبر لا يركب البحر) أي على متنه (الالطج أو عمرة أو غزو) هكذا في القوت قال العراقي رواه أبو داود من حديث عبد الله بن عمر وروى عنه أنه منقطع اه قلت ورواه الطبراني في الكبير من حديثه بلفظ لا تركب البحر إلا حيا أو معتمرا أو غازيا في سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقد وردت في النهي عن ركوب البحر أخبار من ذلك ما رواه الباقوردي من حديث زهير بن أبي جبل من ركب البحر حين يرتج فلا ذمة له وروى من كلام عمر رضي الله عنه لا ينفع على العاقل شرع وفي القوت عن زيد بن وهب عن عمر رضي الله عنه كان يقول ابتاعوا بأموال البتاني لأنما كلها الزكاة وغرهم الله بالارباح وإياكم والحيوان فربما هدر وإياكم ولجج البحران تتجر واللهم فيها مالا اه وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن أمية أن الشياطين تغدو برياتها إلى الاسواق ليدخلوا مع أول داخل ويخرجوا مع أول خارج (وكان عمرو بن العاص) بن وائل السهمي القرشي رضي الله عنه (يقول لا تكن أول داخل في السوق ولا آخر خارج منها فان بها باض الشيطان وفرخ) ناله صاحب القوت واسلم في المناقب من صحبه عن ابن عثمان عن سلمان قال لا تسكون إن استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان وبها ينصب رايته (وروى عن معاذ ابن جبل وعبد الله بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما قال (ان ابليس) بالكسر أعجمي ولهذا لا ينصرف للعلمية والعجمة وقيل عربي مشتق من الابلاس وهو لباس ورد بأنه لو كان عربيا لانصرف كما تنصرف نظائره نحو اخليل واخر يراط (يقول لولده زنبور) بفتح الزاي واللام وسكون النون وضم الواحدة وهو اسم أحد أولاد ابليس يار زنبور (سربكتابك) جمع كتيبة أي يجتهدك (فأنت صاحب الاسواق زين لهم الكذب والخلف) والخديعة والمكر والخيانة وكن مع أول داخل وأخرج منها (هكذا نقله صاحب القوت قلت وكون زنبور أحد أولاد ابليس الخمسة نقله الازهرى في التهذيب والصاغاني في التكملة عن مجاهد وثانهم داسم وهو الذي يعيث بين الرجل وأهله وثالثهم ثبره هو صاحب المصائب رابعهم البويل والثبور وشق الجيوب ورابعهم الاعور وهو صاحب الزنا يأمر به وخامسهم مسوط هو صاحب الكذب فهو لا يخشى وهم فسرقوه تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو وهذا القول مبني على أن ابليس له أولاد حقيقة كما هو ظاهر الآية والخلاف في ذلك مشهور وفيه كلام أوردناه في شرح القاموس فراجعهم والله أعلم وروى عن ابن عباس وابن عمر أنهما قالاهما سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم ينهي أن يدخل السوق في أوائل أهلها وأن يخرج منها آخر أهلها (وفي الخبر بشر البقاع الاسواق وشر أهلها أولهم دخولا وآخرهم خروجا) منها كذا في القوت قال العراقي تقدم صدر الحديث في الباب السادس من العلم وروى أبو نعيم في كتاب حرمه المساجد من حديث ابن عباس أبغض البقاع إلى الله الاسواق وأبغض أهلها إلى الله أولهم دخولا وآخرهم خروجا اه قلت جاء صدر الحديث من رواية ابن عمر خير البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق رواه الطبراني في الكبير والحاكم وصحبه وكذا رواه ابن حبان ومسلم من طريق عبد الرحمن بن مهران عن أبي هريرة رفعه أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها وفي الباب عن وائل باللفظ شر المجالس الاسواق والطرق وخير المجالس المساجد وان لم تجلس في المسجد فالزم بينك (وتمام هذا الاحتراز أن يراقب وقت كفايته فإذا حصلت كفايته وقته انصرف) إلى منزله (واشتغل بتجارة الآخرة) من ذكر وصلاة ومراقبة (فهكذا

يكون أول داخل فيها (وأخرج منها) (و) لا يحرص (بان يركب) (بج) (الج) أي الملح وقد غلب عليه حتى قل في العذب لكنه قول مرجوح والراجح عمومهما (للتجارة فهما) أي العملان (مكر وهان يقال من ركب البحر للتجارة فقد استقصى في طلب الرزق) ولفظ القوت وقد كان الورعون يكرهون ركوب البحر للتجارة الدنيا ويقال من ركب البحر الخ قلت أي بالغ في طلب الرزق وبذل وسعه فيه والمعنى أنه يدل على كمال حرصه وعدم القناعة في أمره (وفي الخبر لا يركب البحر) أي على متنه (الالطج أو عمرة أو غزو) هكذا في القوت قال العراقي رواه أبو داود من حديث عبد الله بن عمر وروى عنه أنه منقطع اه قلت ورواه الطبراني في الكبير من حديثه بلفظ لا تركب البحر إلا حيا أو معتمرا أو غازيا في سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقد وردت في النهي عن ركوب البحر أخبار من ذلك ما رواه الباقوردي من حديث زهير بن أبي جبل من ركب البحر حين يرتج فلا ذمة له وروى من كلام عمر رضي الله عنه لا ينفع على العاقل شرع وفي القوت عن زيد بن وهب عن عمر رضي الله عنه كان يقول ابتاعوا بأموال البتاني لأنما كلها الزكاة وغرهم الله بالارباح وإياكم والحيوان فربما هدر وإياكم ولجج البحران تتجر واللهم فيها مالا اه وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن أمية أن الشياطين تغدو برياتها إلى الاسواق ليدخلوا مع أول داخل ويخرجوا مع أول خارج (وكان عمرو بن العاص) بن وائل السهمي القرشي رضي الله عنه (يقول لا تكن أول داخل في السوق ولا آخر خارج منها فان بها باض الشيطان وفرخ) ناله صاحب القوت واسلم في المناقب من صحبه عن ابن عثمان عن سلمان قال لا تسكون إن استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان وبها ينصب رايته (وروى عن معاذ ابن جبل وعبد الله بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما قال (ان ابليس) بالكسر أعجمي ولهذا لا ينصرف للعلمية والعجمة وقيل عربي مشتق من الابلاس وهو لباس ورد بأنه لو كان عربيا لانصرف كما تنصرف نظائره نحو اخليل واخر يراط (يقول لولده زنبور) بفتح الزاي واللام وسكون النون وضم الواحدة وهو اسم أحد أولاد ابليس يار زنبور (سربكتابك) جمع كتيبة أي يجتهدك (فأنت صاحب الاسواق زين لهم الكذب والخلف) والخديعة والمكر والخيانة وكن مع أول داخل وأخرج منها (هكذا نقله صاحب القوت قلت وكون زنبور أحد أولاد ابليس الخمسة نقله الازهرى في التهذيب والصاغاني في التكملة عن مجاهد وثانهم داسم وهو الذي يعيث بين الرجل وأهله وثالثهم ثبره هو صاحب المصائب رابعهم البويل والثبور وشق الجيوب ورابعهم الاعور وهو صاحب الزنا يأمر به وخامسهم مسوط هو صاحب الكذب فهو لا يخشى وهم فسرقوه تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو وهذا القول مبني على أن ابليس له أولاد حقيقة كما هو ظاهر الآية والخلاف في ذلك مشهور وفيه كلام أوردناه في شرح القاموس فراجعهم والله أعلم وروى عن ابن عباس وابن عمر أنهما قالاهما سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم ينهي أن يدخل السوق في أوائل أهلها وأن يخرج منها آخر أهلها (وفي الخبر بشر البقاع الاسواق وشر أهلها أولهم دخولا وآخرهم خروجا) منها كذا في القوت قال العراقي تقدم صدر الحديث في الباب السادس من العلم وروى أبو نعيم في كتاب حرمه المساجد من حديث ابن عباس أبغض البقاع إلى الله الاسواق وأبغض أهلها إلى الله أولهم دخولا وآخرهم خروجا اه قلت جاء صدر الحديث من رواية ابن عمر خير البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق رواه الطبراني في الكبير والحاكم وصحبه وكذا رواه ابن حبان ومسلم من طريق عبد الرحمن بن مهران عن أبي هريرة رفعه أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها وفي الباب عن وائل باللفظ شر المجالس الاسواق والطرق وخير المجالس المساجد وان لم تجلس في المسجد فالزم بينك (وتمام هذا الاحتراز أن يراقب وقت كفايته فإذا حصلت كفايته وقته انصرف) إلى منزله (واشتغل بتجارة الآخرة) من ذكر وصلاة ومراقبة (فهكذا

كان صالحوا السلف) فيما مضى ولفظ القوت واذا احصت كفاية السوق في بعض يومه فليجعل بقيته
لاخرة (وقد كان) السلف (منهم من اذاريج دانقا انصرف) لمنزله (قناعة منه) وزهدا وقلة حرص
على الدنيا والدائق معرب والاسلامي منه حبنا خروب وثلاث حبة خروب وقد تقدم بيان ذلك فربما زاد في
القوت وكان بعضهم اذا احصلت كفايته في يومه وتأق قوت عياله في أي وقت من نهاره غلق حانوته وانصرف
الى منزله أو مسجده يتعبد ببقية يومه (وكان جناد بن سلمة) بن دينار أبو سلمة البصري ثقة عابدي له
البحاري تعليقا ومسلم والأربعة (يبيع الخمر) بضمين جيع خمار وهو ما تخمر به المرأة وجهها (في
سقط بين يديه) والسقط محركة ما يجنبأ فيه الطيب ونحوه والجيع اسقاط (وكان اذاريج حبتين) أي حبتين
خروب من درهم (رفع سقطه وانصرف) نقله صاحب القوت وقال هذا أعجب ما سمعت وقال أبو نعيم في
الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا إسحق بن أحمد حدثنا ابن النجاشي حدثنا سوار بن عبد الله بن سوار
قال كان جناد بن سلمة يبيع الخمر وكان يغدو الى السوق فاذا كسب حبة أو حبتين شدد سقطه وأغلق
حانوته وانصرف ثم ساق بسند آخر الى سوار عن أبيه قال كنت أتى جناد بن سلمة في سوقه فاذا ربح في
ثوب حبة أو حبتين شدد حنوته فلم يبع شيئا فكنت أظن ان ذلك يقوته فاذا وجد قوته لم يزد عليه شيئا
ثم ساق بسند آخر الى حاتم بن عبد الله قال كان جناد بن سلمة يدخل السوق فيربح دانتين في ثوب واحد
فيرجع فاذا ربح لو عرض له ديناران ما عرض لهما (وقال ابراهيم بن بشار) الصوفي وهو غير الرمادي
وقد تقدمت ترجمته (قلت لابراهيم بن أدهم) تقدمت ترجمته أيضا (أمر اليوم أعمل في الطين) أي
أكون طينا ناأجل الطين للبنائين بالاجرة (فقال يابن بشار انك طالب ومطلبوب يطلبك من لا تقوته
وتطلب من) كذا في النسخ والصواب ما (يفوتك ما رأيت حريصا) على الدنيا (محروما) منها (ضعيفا)
عاجزا (مرزوقا) أي مكينا في الرزق (فقلت ان لي دانقا عند البقال فقال عز علي بك تلك دانقا
وتطلب العمل) كذا في القوت وأورده أبو نعيم في الحلية فقال أخبرني جعفر بن محمد بن نصر في كتابه
وحدثني عنه محمد بن ابراهيم حدثنا ابراهيم بن نصر المنصوري حدثنا ابراهيم بن بشار قال قلت لابراهيم بن
أدهم أمر اليوم فساقه وفيه وتطلب ما قد كفيته كأنك بما غاب عنك قد كشف لك وكأنك وما أنت
فيه فصلت عنه يابن بشار كأنك لم ترحي صا محروما ولا ذاناة مرزوقا ثم قال لي مالك حيلة قلت لي عند
البقال دائق فقال عز علي تلك دانقا وتطلب العمل (وقد كان فيهم من ينصرف) من حانوته (بعد)
صلاة (الظهر) ويجعل نصف يومه لربه عز وجل (ومهم) من كان ينصرف (بعد العصر) فيكون آخر
يومه لاخرته كذا في القوت قال وقد كان كثير من الصنائع يعمل نصف يومه وثاني يومه ثم يأخذ ما استحققه
من كفايته وينصرف الى مسجده قال (ومهم من) كان (لا يعمل في الأسبوع الا يوما أو يومين) ويتعبد
سائر الأسبوع في خدمة سيده سبحانه وتعالى (وكانوا يكتفون به) ولا يطلبون عليه الزيادة وقد كانوا
يجعلون أول النهار وآخره لتجارة الآخرة في المعاد والمآب ويجعلون أوسط النهار لتجارة الدنيا (السادس)
أن لا يقتصر على اجتناب الحرام بل يتورع و(يتق مواقع الشبهات ومظان الريب) على اختلاف
الاحوال والازمنة (ولا ينظر الى الفتاوى) الظاهرة من العلماء (بل يستفتي قلبه) وقد ورد استفت
قلبك ولوا فتلك المفتوت كما تقدم في كتاب العلم (فما وجد فيه حارزة اجتنبه) وامتنع منه (واذا اجل اليه
سلعة رابه أمرها) وخفي عليه حالها (سأل عنها حتى يعرفها) ولا يستجمل في شرائها (والأكل الشبهة)
للاحالة وفي القوت ويكون متورعا في عين الدرهم المتعاض به أن لا يكون من خيانة أو سرقة أو فساد أو
غصب أو حيلة أو غيلة فهذه وجوه الحرام التي تحرم بها المكاسب المباحة فاذا كان محتسبا لهذه المعاني لم
يشهد أحدها بعينه أو لم يعلمه من عدل فكسبه حينئذ شبهة ولا يكون مع ذلك حلالا لامكان دخول أحد
هذه الاسباب فيه ولا أنه على غير يقين معانية منه لمحكة أصله وأصل أصله لقلة المتقين وذهاب الورع عن الاثمة

كان صالحوا السلف فقد
كان منهم من اذاريج
دانقا انصرف قناعة به
وكان جناد بن سلمة يبيع
الخمر في سقط بين يديه
فكان اذاريج حبتين رفع
سقطه وانصرف وقال
ابراهيم بن بشار قلت
لابراهيم بن أدهم وجه الله
أمر اليوم أعمل في الطين
فقال يابن بشار انك طالب
ومطلبوب يطلبك من
لا تقوته وتطلب ما قد كفيته
أما رأيت حريصا محروما
وضعيفا مرزوقا فقلت ان
لي دانقا عند البقال فقال
عز علي بك تلك دانقا
وتطلب العمل وقد كان
فيهم من ينصرف بعد
الظهر ومهم من
ومهم من لا يعمل في الأسبوع
الا يوما أو يومين وكانوا
يكتفون به السادس أن
لا يقتصر على اجتناب
الحرام بل يتق مواقع
الشبهات ومظان الريب
ولا ينظر الى الفتاوى بل
يستفتي قلبه فاذا وجد فيه
حارزة اجتنبه واذا اجل اليه
سلعة رابه أمرها سال عنها
حتى يعرف والأكل الشبهة

وقد دخل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لبن فقال من أين لكم هذا فقالوا من الشاة فقال (٥١٥) ومن أين لكم هذه الشاة فقيل من موضع

كذا فشر بمنه ثم قال أنا معاشر الانبياء أمرنا أن لأنا كل الاطيبا ولا نعمل الا الصالحا وقال ان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم كذا في القوت قال العراقي رواه الطبراني من حديث أم عبد الله أخت شداد بن أوس بسند ضعيف (وقال ان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم كذا في القوت قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة قال قال صاحب القوت (فسأل صلى الله عليه وسلم عن أصل الشيء وأصل أصله ولم يزد لان ما وراء ذلك يتعذر) ولفظ القوت ولم يسأل عما سوى ذلك لانه قد يتعذر ولا يوقف على حقيقة (وسنين) ان شاء الله تعالى (في) الكتاب الذي يليه وهو (كتاب الحلال والحرام موضع وجوب هذا السؤال فانه عليه السلام كان لا يسأل عن كل ما يحتمل اليه) بل يقبل ما كولا كان أو مشرو با وغير ذلك قال العراقي روى أحمد من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صر ويا امرأة فذبحت لهم شاة الحديث وفيه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمعة فلم يستطع أن يسفها فقال هذه شاة ذبحت بغير إذن أهلها الحديث وله من حديث أبي هريرة كان إذا أتى بطعام من غير أهله سأل عنه الحديث وفي هذا انه كان لا يسأل عما أتى به من عند أهله والله أعلم (وانما الواجب أن ينظر التاجر الى من يعامله فكل منسوب الى ظلم أو خيانة أو غصب أو فساد أو ربا أو حيلة أو غيلة (فلا يعامله) البتة (وكذا الاجناد والظلمة لا يعاملهم البتة ولا يعامل أصحابهم وأعوانهم لانه معين بذلك على الظلم) ولفظ القوت بعد ان أورد حديث السؤال عن اللبن فلذلك قلنا أولا ان أموال التجار والصناع قد اختلطت بأموال الاجناد وهم يأخذون ذلك بغير استحقاق فكان من أكل المال بالباطل اذ قد وقفوا نفوسهم وأربطوا دوابهم في سبيل الغصب فصاروا يأخذون العطاء بغير حق فلا يمكن أن يكون ذلك ثم ينتشر في أملاك التجار والصناع وهم لا يميزون بين ذلك ولا يرغبون عنه لقلة التقوى وعدم الورع فلذلك غلب الحرام لان الحلال انما هو فرع التقوى (وحكى عن رجل انه تولى عمارة سور ثغر من الثغور) ولفظ القوت وكان بمكة أمير قد أمر رجلا أن يقوم له على الصانع في عمارة ثغر من الثغور (قال فوقع في نفسي من ذلك شيء فتذكرته وان كان ذلك العمل من الخيرات بل من فرائض الاسلام ولكن كان الامير الذي تولى في محله من الظلمة) قال (فسألت سفيان) الثوري (فقال لا تسكن عونا لهم على قليل ولا كثير فقلت) يا أبا عبد الله (هذا سور في سبيل الله للمسلمين) أي فهو من وجوه الخير (قال نعم ولكن أقل ما يدخل عليك أن تحب بقاءهم ليو فوك أجرك فتكون قد أحبيت بقاء من يعصى الله تعالى) كذا في القوت (وقد جاء في الخبر من دعا الله تعالى لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه) كذا في القوت وأورده الرضاشي في تفسيره هود وقد ذكره المصنف في ثلاثة مواضع أحدها هنا والثاني في الباب الخامس من كتاب الحلال والحرام والثالث في آفات اللسان قال العراقي لم أجده مرفوعا وانما أورده ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من قول الحسن وقد ذكره المصنف هكذا على الصواب في آفات اللسان اه قلت وكذا هو في السادس والستين من الشعب للبيهقي من قول الحسن كما سيأتي للمصنف في آفات اللسان وهو في ترجمة الثوري من الخلية لابي نعيم من قوله (وفي الحديث ان الله تعالى يغضب) كذا في النسخ والرواية ليغضب (اذ مدح الفاسق) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وابن عدي في الكامل وأبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف (وفي خبر آخر من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام) كذا في القوت قال العراقي غريب بهذا اللفظ والمعروف من وقر صاحب بدعة الحديث رواه ابن عدي من حديث عائشة والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الخلية من حديث عبد الله بن بشر باسانيد ضعيفة

نعم ولكن أقل ما يدخل عليك أن تحب بقاءهم ليو فوك أجرك فتكون قد أحبيت بقاء من يعصى الله وقد جاء في الخبر من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه وفي الحديث ان الله ليغضب اذ مدح الفاسق وفي حديث آخر من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام

وبیده درج أبيض فقال
باسفیان أعطنی الدواة حتى
أكتب فقال أخبرنی أى
شیء تكتب فان كان حقاً
أعطيتك وطلب بعض
الامراء من بعض العلماء
المحبوسین عنده أن یناوله
طیناً یختم به الکتب فقال
ناولنی الکتب أولاً حتى
أنظر ما فیہ فھکذا كانوا
یحترزون عن معاونة
الظلمة ومعاملتهم أشد
أنواع الاعانة فینبغی أن
یحتموا ذوالدین ما وجدوا
الیہ سبیلاً وبالجملة فینبغی
أن ینقسم الناس عنده الى
من یعامل ومن لا یعامل
ولیکن من یعامله أقل من
لا یعامله فی هذا الزمان قال
بعضهم أتى علی الناس زمان
كان الرجل یدخل السوق
ویقول من ترون لی أن
أعامل من الناس فیمقال له
عامل من شئت ثم أتى زمان
آخر كانوا یقولون عامل
من شئت الا فلانا وفلانا ثم
أتى زمان آخر فیکان یقال
لا تعامل أحدا الا فلانا
وفلانا وأخشی أن یأتی
زمان یدھب ھذا أيضاً
وكانہ قد كان الذی كان
یحذر أن یکون انالله وانا
الیہ راجعون * السابع
ینبغی أن یراقب جمیع
مجارى معاملته مع کل
واحد من معاملیه فانه
مراقب ومحاسب فلیعد

قال ابن الجوزی کلھام موضوعہ اھ قلت رواہ أبو نعیم عن طریق الطبرانی عن الحسن بن ہلال الوراق
وعن محمد بن محمد الواسطی عن أحمد بن معاویہ عن عیسی بن یونس عن ثور عن ابن معدان عن عبد اللہ بن
بسرور رواہ ابن عدی أيضاً وأبو نصر السجزی فی الابانة من حدیث ابن عباس ورواہ ابن عساکر من
حدیث ابن عباس ورواہ أبو نصر السجزی أيضاً عن ابن عمر وابن عباس موقوفاً رواہ البیهقی عن ابراھیم
ابن میسرہ مرسلأ ویراد ابن الجوزی ایاہ فی الموضوعات غیر شدید غایتہ ان طرقہ ضعیفة وأحمد بن معاویہ
من سند الطبرانی حدث بالاباطیل وقال الذھبی لیس بشقة ومعنی الحدیث ان المبتدع أو الفاسق مخالف
للسنة مائل عن الاستقامة فمن وقره حاول اعوجاج الاستقامة لان معاونة تقیض الشئ معاونة لدفع ذلك
الشئ وھذا من باب التغلیظ والزرع الشدید (وقد أدخل سفیان) الثوری (علی المهدی) لدین اللہ محمد بن
عبد اللہ بن علی بن عبد اللہ بن عباس (وبیدہ) أى المهدی (درج أبيض) وهو بالضم طماقة ثوری یتكتب
علیہا والجمع ادراج (فقال) له (باسفیان) ولفظ القوت فقال للثوری یا أبا عبد اللہ (اعطنی الدواة حتى
أكتب فقال) سفیان (أخبرنی أى شیء تكتب فان كان حقاً أعطيتك) وھذا من الورع وكان الثوری یقول
یقال يوم القيامة لیقم ولالة البسوء وأعوانهم قال فمن لاقیھم دواة أو بری لھم قلماً وحل الیھم مداداً أو
أعانھم علی أمر فھو معھم (وطلب بعض الامراء من بعض العلماء المحبوسین عنده أن یناوله طیناً یختم به
کتاباً) ولفظ القوت وكان بعض العلماء قد حبس فی دیوان بعض الامراء فكتب الامیر کتاباً فقال له الامیر
ناولنی الطین حتى أختم به الکتب (فقال) ذلك العالم (ناولنی الکتب أولاً حتى أنظر فیہ) ولیس فی
القوت أولاً قال ولم یناوله (فھکذا كانوا یحترزون عن معاونة الظلمة) ویفرون منها وقد قبل فی نفسیر
قوله تعالی أحشروا الذین ظلموا وأزواجھم أى اشباھھم وأعوانھم (ومعاملتهم أشد أنواع الاعانة فینبغی
أن یحتموا ذوالدین ما وجدوا الیہ سبیلاً) وما یلحق بمعاونتهم معاونة من یعاملھم کانھیاط والجزار
والحداد وغیرھم فمن باع لھم شیئاً فقد أعانھم وقد تقدم ان رجلاً جاء الی ابن المبارک فقال لنی خیاط فربما
خطت شیئاً لبعض وكلاء السلطان فإذا تری أن أكون من أعوان الظلمة فقال لست من أعوان الظلمة بل
أنت من الظلمة انما أعوان الظلمة من یبیس منسك الار و الخیوط وفى القوت واستحب له أن یتوخى فی البیسع
والشراء ویتحری أهل التقوى والذین ویسأل عن یرید أن یمایعہ ویشاریہ وأكره له معاملہ من
لا یتورع من الحرام أو من الغالب علی مالہ الشیئات وحدثن عن محمد بن شیبہ قال كتب غلام ابن المبارک
الیہ انا بیایع أقواماً بیایعون السلطان فكتب الیہ ابن المبارک اذا كان الرجل یبایع السلطان وغیرہ
فبایعہ واذا قضاك شیئاً فقبض منه الا أن یقضیک شیئاً تعرفہ بعینہ حراماً فلا تأخذہ واذا كان لا یبایع
الا السلطان فلا تبایعہ (وبالجملة فینبغی أن ینقسم الناس عنده الى من یعامل ومن لا یعامل ولیکن من یعامله
أقل من لا یعامل فی هذا الزمان قال بعضھم) ولفظ القوت وحديثنا بعض الشیوخ عن شیخہ من الخلف
الصالح قال (أتى علی الناس زمان كان الرجل یدخل السوق ویقول) ولفظ القوت یا أتى علی مشیخة
الاسواق فبقول (من ترون لی أن أعامل من الناس فیمقال عامل من شئت ثم أتى علی الناس زمان آخر كان
یقال عامل من شئت الا فلانا وفلانا ثم أتى وقت آخر فیکان یقال) ولفظ القوت قال ونحن فی زمان اذا قبل لنا
من نعامل من الناس فیمقال (لا تعامل) أحدا (الا فلانا وأخشی أن یأتى زمان یدھب ھذا أيضاً) زاد المصنف
(وكانہ قد كان الذی خاف أن یکون فانالله وانا الیہ راجعون) قلت وھذا فی زمن المصنف فی آخر القرن
الخامس وقدمضی نحو ستمائة سنة الا آن وأما فی زماننا فالماصیة أعظم مما ذکروا حول ولا قوة الا باللہ
العلی العظیم اللهم اختم لنا بخیر آمین (السابع أن یراقب جمیع مجاری معاملته فی کل واحد من معاملیه
فانه مراقب ومحاسب) ومسئول عن ذلك كما یسأل من كان علی علم من الذین والایمان (فلیعد الجواب
لیوم الحساب) أى محاسبة الاعمال (والعقاب فی کل فعله وقوله) وما خطر ببالہ (وانہ لم أقدم علیہا ولا جل

ماذا فعل كذا أو قال كذا (فانه يقال انه يوقف التاجر يوم القيامة مع كل رجل كان باعه شيئاً) في الدنيا (وقفة ويحاسب عن كل واحد محاسبة عدد من عامله) ولفظ القوت ويقال ان البائع يوقف يوم القيامة مع كل رجل باعه وقفة ويحاسب كل أحد محاسبة على عدد من اشترى منه ومن عامله في الدنيا (قال بعضهم رأيت بعض التجار في النوم فقلت ما فعل الله بك قال نشر على خسون ألف صحيفة) مفردة (فيما بيني وبينه فقلت أهذه كلها ذنوب فقيل هذه معاملات الناس عدداً كنت عاملته في الدنيا لكل انسان صحيفة مفردة فيما بينك وبينه من أول المعاملة الى آخرها) هكذا أورده صاحب القوت (فهذا) الذي ذكرناه من (ما على المكتسب في معاملته من العدل والاحسان والشفقة على الدين فان اقتصر على العدل) الذي هو ترك الظلم (كان من الصالحين وان أضاف اليه الاحسان كان من المقربين فان راعى مع ذلك وظائف الدين كما ذكرناه في الباب الخامس) من هذا الكتاب (كان من الصديقين) فالمعاملات متفاوتة على هذا الترتيب فالأول مقام الصلاح واليه الاشارة بقوله ان الله يأمر بالعدل والثاني مقام المقربين واليه الاشارة بقوله تعالى والاحسان وايتاء ذى القربى والثالث مقام الصديقة واليه الاشارة في بقية الآيات (والله أعلم) وبه تم كتاب الكسب والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده ويوجد هنا في بعض النسخ بحمد الله وصلى الله على كل عبد مصطفى فرغ من تسويد هذا الكتاب المبارك العبد الفقير الى الله تعالى أبو الفيض محمد بن نضى الحسيني لطف الله به وأخذ بيده في الشهادته والكروب وأنجاه من كل ضيق وجلا عنه الخطوب عند أذان ظهر يوم السبت خامس عشر جادى الأولى من شهور سنة ١١٩٩ أرانا الله خيرها وكفانا ضيرها آمين

* (تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس أوله كتاب الحلال والحرام) *

ماذا فانه يقال انه يوقف
التاجر يوم القيامة مع كل
رجل كان باعه شيئاً وقفة
ويحاسب عن كل واحد
محاسبة على عدد من عامله
قال بعضهم رأيت بعض
التجار في النوم فقلت ماذا
فعل الله بك فقال نشر على
خسون ألف صحيفة فقلت
هذه كلها ذنوب فقال هذه
معاملات الناس بعدد كل
انسان عاملته في الدنيا لكل
انسان صحيفة مفردة فيما
بينى وبينه من أول معاملته
الى آخرها فهذا ما على
المكتسب في عمله من العدل
والاحسان والشفقة على
الدين فان اقتصر على العدل
كان من الصالحين وان
أضاف اليه الاحسان
كان من المقربين وان راعى
مع ذلك وظائف الدين كما
ذكر في الباب الخامس
كان من الصديقين والله
أعلم بالصواب تم كتاب
آداب الكسب والمعيشة
بحمد الله ومنه

(*) فهرست الجزء الخامس من تحف السادة المتقين شرح أسرار أحياء علوم الدين

صفحة	صفحة
٢	كتاب الاذكار والدعوات وفيه خمسة أبواب
٤	الباب الاول في فضيلة الذكر على الجملة
٨	والفصل
١٠	فضيلة مجالس الذكر
١٣	فضيلة التسبيح والتحميد وبقية الاذكار
٢٧	الباب الثاني في آداب الدعاء وفضل بعض
٣١	الادعية الماثورة
٤٣	فضيلة الدعاء
٤٨	آداب الدعاء
٥١	فصل في أدعية الانبياء المحكية في القرآن
٥٦	فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضله
٦٢	فصل في بيان أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تتضمن ثوابا عظيما
٦٣	فضيلة الاستغفار
٦٦	الباب الثالث في أدعية ماثورة
٦٧	دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر
٦٨	دعاء عائشة رضي الله عنها
٦٩	دعاء فاطمة رضي الله عنها
٧٠	دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٧١	دعاء يزيد الاسلمي رضي الله عنه
٧٢	دعاء قبيصة بن الحارث رضي الله عنه
٧٣	دعاء أبي الترداء رضي الله عنه
٧٤	دعاء ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
٧٥	دعاء عيسى عليه السلام
٧٦	دعاء الخضر عليه السلام
٧٧	دعاء معروف الكرخي رضي الله عنه
٧٨	دعاء عتبة الغلام رضي الله عنه
٧٩	دعاء آدم عليه السلام
٨٠	دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه
٨١	دعاء ابن المعتمر وهو سليمان التيمي ونسبجانه
٨٢	رضي الله عنه
٨٣	دعاء ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه
٨٤	الباب الرابع في أدعية ماثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضي الله عنهم
٨٥	أنواع الاستعاذة الماثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨٦	الباب الخامس في الادعية الماثورة عند كل
٨٧	حادث من الحوادث
٨٨	(كتاب ترتيب الاوراد في الاوقات وفيه بابان)
٨٩	الباب الاول في فضيلة الاوراد وترتيبها
٩٠	بيان أعداد الاوراد وترتيبها
٩١	بيان أوراد الليل وهي خمسة
٩٢	بيان اختلاف الاوراد باختلاف الاحوال
٩٣	الباب الثاني في الاسباب المبسرة لقيام الليل
٩٤	فضيلة احياء ما بين العشاءين
٩٥	فضيلة قيام الليل
٩٦	بيان الاسباب التي بها يتيسر قيام الليل
٩٧	بيان طرق القسمة لاجزاء الليل
٩٨	بيان اللبالي الفاضلة المرجوة فيها الفضل
٩٩	(كتاب آداب الاكل وفيه أربعة أبواب)
١٠٠	الباب الاول فيما لا بد للمنفرد منه وهو ثلاثة
١٠١	اقسام
١٠٢	القسم الاول في الآداب التي تتقدم على
١٠٣	الاكل وهي سبعة
١٠٤	القسم الثاني في آداب حالة الاكل
١٠٥	القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام
١٠٦	الباب الثاني فيما يزيد بسبب الاجتماع
١٠٧	والمشاركة في الاكل
١٠٨	الباب الثالث في آداب تقديم الطعام الى
١٠٩	الاخوان الزائرين
١١٠	الباب الرابع في آداب الضيافة
١١١	فصل يجمع آدابا ومنهاهي طيبة وشرعية

